



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية التربية للبنات بمكة المكرمة (القيس امير الاديبه)  
قسم الدراسات الإسلامية

## كتاب التبيان في تفسير القرآن

للخضر بن عبدالرحمن الأزدي المتوفى سنة (٧٠٠هـ)

من أول سورة (طه) إلى نهاية سورة (سبا)

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة:

وفاء بنت دخيل الله بن عابد الخطابي

المحاضرة بقسم الدراسات الإسلامية

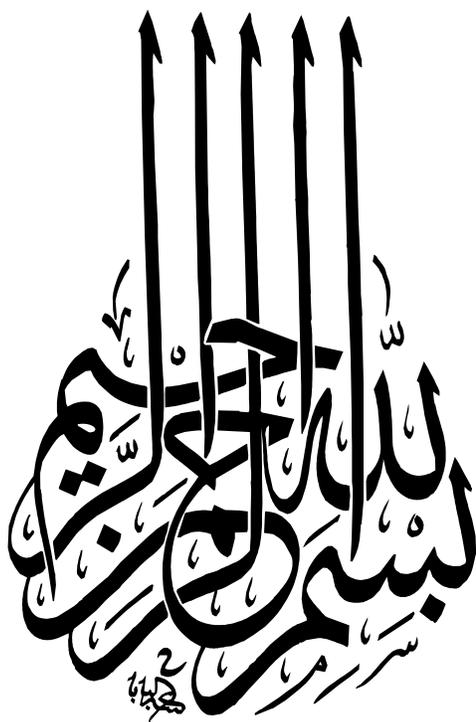
إشراف:

أ.د. / فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية المعلمين بالرياض

المجلد الأول

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



## ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:  
ملخص رسالة تفسير التبيان في تفسير القرآن للخضر بن عبدالرحمن الأزدي المتوفى سنة ٧٠٠هـ،  
(من أول سورة طه إلى نهاية سورة سبأ) دراسة وتحقيقاً.

وتلخص الرسالة في النقاط التالية:

\*المقدمة: وتشتمل على أسباب اختيار الموضوع، والصعوبات التي واجهتني، وخطة البحث.

\*القسم الأول: الدراسة وتشتمل على فصلين:

الفصل الأول: دراسة المؤلف (الأزدي) وتشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: اسمه ونسبه، وكنيته، وولادته.

المبحث الثاني: عصره من حيث: الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه، ومؤلفاته، ووفاته.

المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه.

الفصل الثاني: دراسة مؤجزة عن تفسير التبيان، وفيه مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبه إلى مؤلفه.

المبحث الثاني: وصف النسخة الخطية.

المبحث الثالث: مصادر الكتاب من خلال الجزء المحقق.

المبحث الرابع: منهج المؤلف في كتابه من خلال مقدمته.

المبحث الخامس: منهج المؤلف في كتابه من خلال الجزء المحقق.

المبحث السادس: المزايا والمآخذ على تفسير (التبيان) من خلال الجزء المحقق.

\*القسم الثاني: قسم التحقيق، ويشتمل على تحقيق الكتاب من أول سورة طه إلى نهاية سورة سبأ.

\*الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات التي أوصي بها.

\*الكشافات العامة، وتشتمل على كشف الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار والمرويات،

والأشعار، والغريب، والقبائل والأمم، والأماكن والبلدان، والتراجم، والمصادر والمراجع.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

المشرف

أ.د/ فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي

الباحثة

وفاء بنت دخيل الله بن عابد الخطابي

*Synopsis*

*Praise be to Almighty Allah .*

*Blessing and peace be upon the Messenger of Allah and all those who followed his guidance .*

The synopsis on talseer " AL- TEBYAN FE TAFSIR AL-QRAAN "  
Of al-keder ben abd al-rahman al-azde ( died 700 H ) from the beginning  
Of surat Taha to the end of surat Saba throaght study and analysis .

The synopsis includes the following points :

❖ *The introduction* : It includes the reasons for choice of the subject ,and difficulties  
Which controwned me , as well as the researchplan .

❖ *Finest part* : study that consists of tow chapters :

♦ *First chapter* : study of the author , al-azde , and it includes the following :

- 1-His neam , lineage , kunyah and birth .
- 2- His scholarly life .
- 3- His sheikhs and students .
- 4- His academic status and praise of scholars for him and his books , as well as his death .
- 5- his belief and doctrine.

♦ *second chapter* : Abrief study of tafseer "AL-tebyan" as the following:

- 1- proof of the book's at tribution to the author.
- 2- discreption of the handwriting copying.
- 3- reference of the book through the edited part.
- 4- methodology of the author in his book.
- 5- methodology of the author through the edited part.
- 6- Advantages and disadvantages of the book through edited part.

❖ *Second part* :it contains the edited text .start from the beginning of surat Taha to the end  
of surat saba.

❖ *Conclusion* :it contains the most important findings that Ireached,and the  
recommendations that I mad as.

❖ *General index* :it includes index of the Qur'anic verses,the Prophet's  
hadiths,Athaar,poems,the difficult words,names of places and countries,life-stories ,sources and  
references.

May Almighty Allah's blessing and peace be upon Prophet Muhammad and all those who  
followed his guidance.

**Researcher:**

**Wafaa Bint Dakel Allah Al-kattabi.**

**Supervisor:**

**Dr.Fahad Bin Abdulrahman Bin suliman Al-Romi**

## شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنعم عليّ بنعمه ، ومنّ عليّ بكرمه وفضله، أراد فقدّر، وخلق فأمر،  
وعُبد فأثاب وشكر، وعُصي فعذّب وغفر، الحمد لله القائل في محكم التنزيل:  
﴿لَيْنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧] ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [قمان:١٢]،  
والصلاة والسلام على معلم الناس الخير القائل: « لا يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ ». (١)

وبعد:-

فإنه من الواجب عليّ وأنا بصدد الشكر لمن أسدوا إليّ يد العون والمساعدة في إنجاز هذا  
العمل، أن أشكر الله ﷻ أولاً وآخرأ وظاهراً وباطناً أن يسّر لي الأمور وهياً الأسباب لإتمام  
هذا العمل وإخراجه.

ثم إنني أقدم جزيل شكري وامتناني لأمي الحبيبة حفظها الله ورعاها، وشكري مقروناً  
بصادق دعائي بالرحمة والمغفرة والجنان لوالذي الغالي الذي وافته المنية عندما كنت في السنة  
الثالثة من البحث، فلهما مني جزيل الشكر والثناء، على ما قدما وأسديا من معروف ودعاء،  
سائلة المولى القدير أن يوفقني لبرهما وأداء حقوقهما.

والشكر موصول لشيخني الفاضل المشرف على الرسالة سعادة الأستاذ الدكتور: فهد  
بن عبدالرحمن الرومي، الذي سعدتُ بإشرافه والاستفادة من علمه، على ما أسداه لي من  
توجيهات بناءة وملاحظات قيّمة كان لها الأثر الواضح في خروج هذا البحث بالمظهر اللائق،  
فجزاه الله أعظم الجزاء وأوفره، وبارك له في عمره وعمله وعلمه ونفع به.

كما أشكر عائلتي الغالية على وقوفهم معي طيلة أيام الدراسة والبحث.

(١) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، حديث رقم (٤٨١١)، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب  
ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم (١٩٥٤)، وقال: «حديث حسن صحيح». وصححه الألباني.  
انظر: صحيح سنن أبي داود (٣/١٨٢)، صحيح سنن الترمذي (٢/٣٦١).

كما أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذين الفاضلين:

فضيلة الأستاذ الدكتور: بدر بن ناصر البدر.

وفضيلة الدكتور: عيسى بن ناصر الدريبي.

على تفضلهما بقبول مناقشة الرسالة مع ضيق وقتها وتعدد مسؤولياتها فجزاهما الله  
خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أشكر عميدة الكلية ووكيلتها ووكيلة الدراسات العليا ورئيسة قسم  
الدراسات الإسلامية على ما يبذلنه من جهد، ويقدمنه من عون.

وأشكر كل من أسدى إليّ معروفاً فأعارني كتاباً، أو قدّم لي نصحاً أو رأياً، أو فائدةً  
علمية، أو دعاءً من أستاذتي وزميلاتي فلكل هؤلاء مني جزيل الشكر ووافر التقدير وأدعو الله  
لهم بالتوفيق والسداد.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مَشْتِ

## المقدمة

الحمد لله الذي أورث كتابه من اصطفاه، والصلاة والسلام على نبيه ومجتباه، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، واقتفى أثره وترسم خطاه.

وبعد:

فإن كتاب الله تعالى هو أشرف الكتب السماوية على الإطلاق، وقد بسط الله الفضل لهذه الأمة، وأعظم عليها المنة بإنزال كتابه المجيد على رسوله الكريم محمد ﷺ، وتكفل سبحانه بحفظه فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الحجر:٩٠]، وقد هيا الله لذلك الأسباب تحقيقاً لوعده، ومن جملة ذلك أن وفق أقواماً للعناية به، فحفظوه في الصدور، وضبطوه في السطور، وسخروا ما آتاهم الله من علوم لخدمته.

ولما كانت العلوم إنما تشرف بموضوعها، وتتفاضل بنوعها ومعلومها، فإن علوم القرآن الكريم هي أشرف العلوم وأحقها بالتأليف، وأولاها بالدرس والتعليم، وعلم التفسير هو مفتاح الكنوز والذخائر التي احتواها القرآن الكريم، فهو طريق التدبر الذي أمرنا الله به فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء:٨٢] وقال: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَتَذَكَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ [ص:٢٩].

ولما كان تفسير القرآن الكريم أهم العلوم التي يحتاجها المسلمون علماء ومتعلمون، فقد قيض سبحانه في كل عصر ومصر علماء قاموا بأعباء ذلك الأمر العظيم، فاعتنوا بدراسة القرآن وعلومه، وشرحوا ألفاظه ومبانيه، وكشفوا عن أحكامه ومعانيه، واعتنوا بعلومه المختلفة التي تشرف وتتفاضل جميعها لتعلقها بأعظم كتاب وهو القرآن المجيد.

ومن هؤلاء أبو القاسم الخضر بن عبدالرحمن الأزدي الذي صنف تفسيره المسمى بـ«التبيان في تفسير القرآن».

## وتتجلى أهمية هذا الكتاب في عدة أمور:

- ١- تعلقه بكتاب الله تعالى.
  - ٢- غزارة المادة العلمية التي اشتمل عليها الكتاب، مما يجعل الحاجة ماسة إلى خدمة هذا الكتاب بالتحقيق، وتمييز الصحيح من السقيم.
  - ٣- اشتماله على فنون التفسير المختلفة.
  - ٤- كثرة وتنوع المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تصنيفه.
  - ٥- الاستفادة من كتب العلوم المختلفة من تفسير وقراءات وتراجم ولغة وآثار ومعانٍ وغيرها، التي لا بد من الوقوف عليها لخدمة هذا الكتاب.
  - ٦- تحقيق هذا الكتاب كاملاً من قبل طلاب العلم مما شجعني على إتمام جزءٍ منه.
  - ٧- المساهمة في تحقيق التراث الإسلامي وبيان قيمته العلمية، وخدمة كتاب الله بتحقيق أحد تفاسير القرآن العظيم.
- لهذا كله وقع اختياري على القيام بدراسة وتحقيق جزءٍ من هذا السفر لنيل درجة الدكتوراه. وكان نصيبي في التحقيق: « من أول سورة طه إلى نهاية سورة سبأ ».
- وبعد: فليس التحقيق ترفاً فكرياً أو كسلاً عقلياً كما يتسلل لأذهان البعض، بل علم بقواعد، يحتاج إلى صبرٍ وممارسة، وقبل ذلك هو موقف شرف يتخذه المسلم من تراثه، في زمنٍ أحوج ما يكون أهله لهذا التراث. وما خفي قدر هذا العلم على البعض، إلا لاختفاء عمل المحقق وراء السطور، وتحت الكلمات التي يعالجها ليعرف مقصود المؤلف منها، ثم يثبتها على الوجه الصحيح الذي أراده مؤلفه، ولا يظهر من جهده إلا تلك الإشارات الرقمية لمواطن المسائل، والتي يختفي تحتها جهد مضمّن وزمن طويل استغرق في البحث عنها والتأكد من صحتها<sup>(١)</sup>.
- كما أن عملي في كتاب «البيان» كان سبباً في مواجهة بعض الصعوبات التي أخذت كثيراً من الجهد، لكن يسر الله إتمامها بحمده ومنّه وفضله، ومن هذه الصعوبات:

(١) التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح (١٣).

- ١- عدم توفر النسخ الخطية لهذا الكتاب، مما يصعب معه استدراك ما في النسخة المتاحة من سقط أو خطأ.
- ٢- تنوع مصادر المؤلف في تفسير الآية الواحدة، واشتغال الكتاب على جملة كبيرة من النقول المختلفة العلوم، فأثر في التفسير منقول، وقراءة متواترة وأخرى شاذة، وشواهد لغوية وشعرية وأعاريب متعددة، وقصص وأخبار، ولا يخفى ما في دراسة وتوثيق ذلك من عناء.
- ٣- دمج المصنف الأقوال في تفسير الآية الواحدة، مما يحتاج إلى جهد في بيان كل قول.
- ٤- عدم التصريح بالكتب المستقى منها، وذكر الأقوال دون عزوها لأصحابها.
- ٥- إيراد القصص والأخبار الغريبة والأقوال الشاذة.
- ٦- كان نصيبي في التحقيق من أكثر الأنصبه من حيث عدد الألواح والسور والأجزاء وما يتبع ذلك من كثرة عمل التحقيق في وقتٍ محدد.

### ✽ الدراسات السابقة :

بعد مراجعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وسؤال الكليات والجامعات وجد أن كتاب (التبيان في تفسير القرآن) لم يحقق؛ وإنما بدأ التحقيق فيه من قبل طالبات كلية التربية للبنات بمكة المكرمة في مستهل العام الجامعي ١٤٢٦ / ١٤٢٧ هـ، فكان تقسيم الكتاب كالتالي:

- القسم الأول: من أول الكتاب إلى نهاية سورة آل عمران ، وتقوم بتحقيقه الباحثة: نجلاء بنت سليم الصاعدي للحصول على درجة الدكتوراه.
- القسم الثاني: من أول سورة الأنعام إلى نهاية سورة الأنفال، وتقوم بتحقيقه الباحثة: سميرة بنت إدريس فلاته للحصول على درجة الماجستير.
- القسم الثالث: من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة مريم، وتقوم بتحقيقه الباحثة: سامية بنت جريبع الرادادي للحصول على درجة الدكتوراه.

## ✿ خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة وقسمين، ثم الخاتمة والكشافات:

\* **المقدمة** وفيها: أسباب اختيار الموضوع، والصعوبات التي واجهتني.

\* **القسم الأول: دراسة موجزة عن المؤلف ( الأزدي ) وكتابه ( التبيان ) وفيه فصلان:**

**الفصل الأول:** دراسة المؤلف، وفيه خمسة مباحث:

**المبحث الأول:** اسمه ونسبه، وكنيته، وولادته.

**المبحث الثاني:** عصره من حيث: الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية.

**المبحث الثالث:** شيوخه وتلاميذه.

**المبحث الرابع:** مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه، ومؤلفاته، ووفاته.

**المبحث الخامس:** عقيدته ومذهبه.

**الفصل الثاني:** دراسة موجزة عن تفسير ( التبيان ) وفيه ستة مباحث:

**المبحث الأول:** تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبه إلى مؤلفه.

**المبحث الثاني:** وصف النسخة الخطية.

**المبحث الثالث:** مصادر الكتاب من خلال الجزء المحقق.

**المبحث الرابع:** منهج المؤلف في كتابه من خلال مقدمته.

**المبحث الخامس:** منهج المؤلف في كتابه من خلال الجزء المحقق.

**المبحث السادس:** المزايا والمآخذ على تفسير ( التبيان ) من خلال الجزء المحقق.

\* **القسم الثاني: قسم التحقيق.** ويشتمل على تحقيق الكتاب من أول سورة طه إلى

آخر سورة سبأ.

## ❖ ومنهجي في التحقيق كالاتي :

- ١- الاعتماد على نسخة نور عثمانية -بتركيا- وهي النسخة الوحيدة للكتاب.
- ٢- قراءة المخطوط بدقة وعناية.
- ٣- نسخ النص المراد تحقيقه.
- ٤- اعتمدت على الرسم الإملائي المتفق عليه بين المتأخرين، وما خالفه من رسم الناسخ فلا التزم به، كما هي عادة المحققين.
- ٥- ذكرت رقم كل صفحة من المخطوط الأصل عند انتهائها، مع الإشارة إلى ذلك في المتن بخط مائل، وذكر رقم الصفحة في الهامش الأيسر للمتن.
- ٦- اعتنيت بضبط الكلمات والأعلام المشكلة وذلك قدر الجهد والطاقة.
- ٧- عرّفت بالأماكن والمواقع والبلدان والقبائل والألفاظ الغريبة من مظانها.
- ٨- جعلت الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين، وبينت رقم الآيات وأسماء السور إن لم تكن من السورة نفسها، وجعلت ذلك في المتن.
- ٩- وثّقت القراءات الواردة في المتن من مظانها، وعزوتها لأصحابها، ونبهت على الشاذ منها، واعتمدت في ذلك على كتب القراءات الأصلية في هذا الفن وكتب التفاسير والمعاني والإعراب، وقمت بتوجيه بعض القراءات الواردة في الآيات، مع الحرص على إثبات قراءة المصنف لارتباطها بالمعنى المذكور في تفسير الآية.
- ١٠- خرّجت الأحاديث الواردة في المتن من مظانها، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وإن كانت في غيرهما فإنني أخرجها واذكر حكم العلماء عليها.
- ١١- وثّقت الآثار والأقوال المأثورة حسب الإمكان ولم التزم الحكم عليها.
- ١٢- علّقت على بعض المسائل المتعلقة بالعقيدة مع بيان منهج السلف فيها.
- ١٣- نسبت الأقوال إلى أصحابها قدر الإمكان وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة، فإن لم أجدها منسوبة عزوتها إلى من أوردها من المفسرين.

- ١٤- وثقت المعاني اللغوية من مصادرها الأصلية قدر الإمكان.
- ١٥- دأب المصنف على ذكر الأقوال المختلفة في الآية الواحدة دون عزو للقائل بها أو توفيق أو ترجيح فيما بينها، وقد عزوتها لأصحابها وعلقت بذكر الراجح منها أو التوفيق بينها في أكثر المواضع، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة، وغالباً ما أنقل ترجيح عمدة المفسرين ابن جرير الطبري، أو إمام المحققين ابن كثير الدمشقي وغيرهما.
- ١٦- يذكر المصنف أحياناً بعض المعاني في الآية، وتتضمن حديثاً، أو يجمع في المعنى الواحد بين قولين أو أكثر من أقوال المفسرين، فاجتهد في تمييز كل قول واذكر النص الأقرب لما أورده، وأشير إلى الحديث بأنه قول المصطفى ﷺ.
- ١٧- وثقت الآيات الشعرية من مصادرها الأصلية وعزوتها لقائلها ما أمكن ذلك، إما بالرجوع إلى ديوان القائل، أو إلى كتب اللغة والتفسير، وبينت غريبه إن وجد.
- ١٨- ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في النص، عدا الخلفاء الأربعة.
- ١٩- نبهت على ما ورد في النص من أخبار بني إسرائيل وأباطيلهم.
- ٢٠- علقت على بعض المسائل الفقهية من مظانها.
- ٢١- إذا وجدت خطأً في الأصل، فإنني أصوبه من المصدر الذي يغلب على الظن أن المؤلف قد نقل عنه وأضعه بين معكوفتين وأنبه على ذلك في الهامش، وكذا إن وجد سقط فإنني أشير إليه وأتمه في الحاشية.
- ٢٢- إذا كان المصنف نقل نصاً عن أحد الكتب، فإنني أثبت المرجع مباشرةً في الحاشية، وإن كان بتصريف أو بالمعنى فإنني أسبقه بكلمة ( انظر ).

**\* الخاتمة:** وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

**\* الكشافات:** وتشتمل على:

-كشاف الآيات القرآنية.

-كشاف الأحاديث النبوية.

-كشاف الآثار.

-كشاف الأشعار.

- كشاف الغريب.
- كشاف الأماكن والبلدان.
- كشاف القبائل.
- كشاف الأعلام.
- كشاف المصادر والمراجع.

وقد سرتُ في الدراسة والتحقيق على هذه الخطة، فما كان في عملي من صوابٍ فبفضل الله وتوفيقه، وله الحمد أولاً وآخراً، وما كان من خطأٍ فمن نفسي والشيطان. وأسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول، وأن ينفع به إنه ولي ذلك والقادر عليه. والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.



التبيان في تفسير القرآن للأزدي

# القسم الأول القسم الدراسي

وفيه فصلان: -

✿ الفصل الأول: دراسة المؤلف (الأزدي).

✿ الفصل الثاني: دراسة موجزة عن تفسير (التبيان).

# الفصل الأول

## دراسة المؤلف

### وفيه خمسة مباحث:

- ❖ المبحث الأول: اسمه ونسبه، وكنيته، وولادته.
- ❖ المبحث الثاني: عصره من حيث: الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية.
- ❖ المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.
- ❖ المبحث الرابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه، ومؤلفاته، ووفاته.
- ❖ المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه.

\* \* \* \* \*

## المبحث الأول: اسمه ونسبه، وكنيته، وولادته

## اسمه ونسبه:

هو الخضر بن عبدالرحمن بن الخضر بن الحسين بن الخضر بن الحسين بن عبدالله بن  
عبدان الأزدي<sup>(١)</sup> الدمشقي<sup>(٢)</sup> الكاتب<sup>(٣)</sup>.

## كنيته:

يكنى بأبي القاسم.<sup>(٤)</sup>

## ولادته:

ولد الأزدي في دمشق سنة (٦١٦هـ)<sup>(٥)</sup>، وقيل: (٦١٧هـ)<sup>(٦)</sup>.

- (١) الأزدي: نسبةً إلى أزدٍ شنوءة، وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهي من أعظم قبائل العرب وأشهرها، كانت منازلهم السراة. انظر: الأنساب للسمعاني (١/١٢٠)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة (١/١٥).
- (٢) الدمشقي: نسبةً إلى دمشق، وهي مدينة من مدن سوريا. انظر: الأنساب للسمعاني (٢/٤٩٢).
- (٣) وردت ترجمة المؤلف مختصرة في كتب التراجم التي وقفت عليها، كما أن بعضها كان مكرراً ومعاداً في أكثر هذه المصادر. انظر ترجمته في المصادر التالية: العبر في خبر من ذهب للذهبي (٣/٤٠٧)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (١/٨٨)، الدليل الشافي على المنهل الصافي (١/٢٨٨)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٨/١٩٧)، ثلاثتها لجمال الدين يوسف بن تغري بردي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (٥/٤٥٧)، طبقات المفسرين للأذنه وي (٢٩٦)، تاريخ الإسلام للذهبي (٥٢/٤٧٤)، تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (١١/٤٥٨)، هدية العارفين لإساعيل باشا (٥/٣٤٥)، الوافي بالوفيات لصالح الدين الصفدي (١٣/٣٤٠)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (١/٣٤١)، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويمض (١/١٧٢).
- (٤) انظر: العبر للذهبي (٣/٤٠٧)، النجوم الزاهرة لابن تغري (٧/١٩٧).
- (٥) انظر: العبر (٣/٤٠٧)، شذرات الذهب (٥/٤٧٥).
- (٦) انظر: تاريخ الإسلام (٥٢/٤٧٤)، الوافي بالوفيات (١٣/٣٣٩)، المنهل الصافي (٥/٢٢٤).

## المبحث الثاني: عصر المؤلف

### ✽ أولاً: الحالة السياسية:

لما كان المصنف ولد سنة (٦١٦هـ) ومات سنة (٧٠٠هـ) فمعنى ذلك أنه عاش في القرن السابع الهجري، فولد ودولة الأيوبيين - التي امتدت زمنياً من سنة (٥٦٧هـ) إلى سنة (٦٤٧هـ) - لا تزال مسيطرة على ربوع مصر والشام، ومات ودولة المماليك - والتي امتدت من سنة (٦٤٨هـ) إلى سنة (٧٨٤هـ) - في أوج عظمتها وعنقوان قوتها، فأدرك من عمر الدولة الأيوبية فترة كانت حافلة بالأحداث والتطورات، ففيها كثرت الحروب بين المسلمين والصليبيين في مصر والشام، كما أن التتار أيضاً طمعوا في بلاد المسلمين، وشجعهم على ذلك ما رأوه من ضعف الدولة الإسلامية، وتفرق أقاليمها وتنازع حكامها وسلطينها، الأمر الذي أضعف شوكة المسلمين وأطمع فيهم أعدائهم من الفرنجة والروم والتتار.

أما عهد المماليك فقد كان استمراراً للعصر الأيوبي من حيث الحرب والقتال، فقد ظلت الحروب الصليبية والتتارية طيلة هذا العصر على أشدها.

ومن ثم فقد عاصر الأزدي فترة من أدق وأحرج الفترات السياسية في تاريخ الأمة الإسلامية، وعاش أحداثاً خطيرة ومتغيرات كثيرة في شرق العالم الإسلامي وغربه، وكان من أبرزها:

- اشتداد رحي الحروب الصليبية بين الإفرنج الصليبيين وجيوش المسلمين في مصر والشام، وسقوط الدولة الأيوبية.

- قيام دولة المماليك، واستيلاء التتار على بغداد، والقضاء على الخلافة العباسية فيها، وزحفهم إلى مصر والشام، وانكسار شوكتهم وهزيمتهم في (عين جالوت)، وانحسار مدهم بعد الهزائم التي ألحقت بهم بعد ذلك.

وقصارى القول في هذا العصر أنه كان مليئاً بالتقلبات والتطورات السياسية والدولية والعسكرية<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: السلوك للمقريزي (٢/ ٢٩١ - ٣٢٧)، بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس (١/ ٣٦٢)، الكامل لابن الأثير (٩/ ٣٨٣)، البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٦-١٣٩)، الغزو الصليبي للعالم الإسلامي لعلي

## ❁ ثانياً: الحالة الاجتماعية:

أما عن مجتمع ذلك العصر فإنه كان يتألف من عناصر بشرية مختلفة متعددة، فمنهم العرب والقبط وبقايا الإغريق والرومان وجماعات من الأرمن والأتراك والإسرائيليين والنتر، اختلطت هذه الأجناس بعضها ببعض في ظل الحرب والسلام.

ونظراً لإختلاف هذا المجتمع فقد انقسم إلى ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى: الطبقة الخاصة وهم الحكام من الأيوبيين والمماليك الذين منهم الأمراء وعلى رأسهم السلطان، وكان لهذه الطبقة سلطان الحكم والنفوذ والتصرف.

الطبقة الثانية: طبقة العلماء والفقهاء، وكان لهم الطاعة في شؤون الدين ما لم يقفوا أمام مصالح السلطان والأمراء، وبعض أفراد هذه الطبقة يتولون الوظائف الدينية في الدولة كالقضاء والتدريس والخطابة والإمامة ونظر الأوقاف.

الطبقة الثالثة: وهي الرعية وتشتمل على العامة من الزّراع والصّناع والتجار من المسلمين وأهل الذمة، فأما المسلمين فأكثرهم من العرب، وهم الذين كانوا من قبل سادة البلاد المتصرفين في شؤونها الداخلية والخارجية، ثم في هذا العصر عصر الأيوبيين والمماليك حيل بينهم وبين الحكم وأمور الدولة العليا. أما أهل الذمة من اليهود والنصارى فأكثرهم عدداً وأعظمهم خطراً الأقباط الذين كانوا يلقون في أكثر الأوقات من الأيوبيين والمماليك معاملة حسنة، حتى أن بعضهم تقدم كثيراً من المسلمين في مناصب الدولة الهامة<sup>(١)</sup>.

= عبدالحليم محمود (٢٣٦-٢٣٨)، التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٣٠٤/٦)، ودراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك لنعمان جبران (٦٣-١٩٥)، تاريخ الأيوبيين والمماليك لقاسم عبده (٣٥-١٤١).

(١) انظر: السلوك للمقرئزي (١/٩٩)، ابن تيمية حياته وعصره لمحمد أبي زهرة (١١)، ابن دقيق العيد حياته وديوانه لعلي صافي حسين (٢٥).

### ثالثاً: الحالة العلمية:

ازدهرت الحركة العلمية في هذا العصر، وكانت نشيطة قوية، وعلى جانب كبير من الرقي والإزدهار، فانتشرت دور العلم انتشاراً كبيراً في كل من بغداد والشام ومصر، ووجدت المدارس التي أسسها السلاطين من الأيوبيين والمماليك وتنافسوا في إقامتها وجلب العلماء لها، وأوقفوا عليها الأوقاف الطائلة، وأجروا عليها الأموال بسخاء، وكان يؤمها الطلاب من أنحاء العالم الإسلامي لتلقي العلوم الدينية وغيرها، وأقاموا بجانب هذه المدارس مكتبات عامة لها، وربما كانت مستقلة عنها، وامتألت خزائنها بالآلاف الكتب في علوم شتى، فامتاز هذا العصر بكثرة العلم وتيسر السبل لطلبه وتحصيله، وذلك لوجود المدارس ولتوافر الموسوعات العلمية خصوصاً في مصر والشام، فإن بغداد بعد أن هاجمها التتار، وعاثوا فيها هدماً وتخريباً وأتلفوا المكتبة الإسلامية بما ألقوا في نهر دجلة من الكتب العظيمة، فإن ذلك قد اضطر العلماء وغيرهم إلى الفرار إلى الشام ومصر ليجدوا هناك شيئاً من الاستقرار الذي فقده في العراق<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الخطط للمقريزي (٢/٣٢٨)، العصر المماليكي في مصر والشام لسعيد عاشور (٣١٣)، صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك لحياة حجي (١٥٢ - ١٧٧)، الحياة العلمية في الدول الإسلامية لمحمد بن عبدالعزيز (٩٦).

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه<sup>(١)</sup>

## ❁ أولاً: شيوخه:

تتلمذ الخضر بن عبدالرحمن الأزدي ~ على أيدي علماء عصره وتفقه على جماعة من الأئمة، منهم:

١- القزويني<sup>(١)</sup>: القاضي الإمام الفاضل المحدث مجد الدين أبو المجد محمد بن الحسين بن أبي المكارم أحمد بن حسين بن بهرام القزويني الصوفي، ولد سنة (٥٥٤هـ) بقزوين، وسمع شرح السنة ومعالم التنزيل للبعوي من حفده العطاردي، حدث بالعراق والشام والحجاز ومصر وأذربيجان، مات بالموصل في شعبان سنة (٦٢٢هـ)، وكان الأزدي ممن روى عنه.

٢- ابن أبي لقمة<sup>(٢)</sup>: الشيخ المسند المعمر الصالح أبو المحاسن محمد بن السيد بن فارس بن سعد بن حمزة بن أبي لقمة الأنصاري الدمشقي، ولد سنة (٥٢٧هـ)، وقيل: (٥٢٩هـ) سمع من هبة بن طاووس المقرئ، والفقير نصر الله بن محمد المصحي وغيرهم، كان ديناً كثير التلاوة والذكر، توفي في ربيع الأول سنة (٦٢٣هـ)، وقد حضر عليه الأزدي.

٣- الفتح بن عبدالسلام<sup>(٣)</sup>: الشيخ الجليل المعمر مُسند العراق أبو الفرج الفتح بن عبدالله بن محمد ابن الشيخ أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبدالسلام بن يحيى البغدادي الكاتب، ولد سنة (٥٣٧هـ)، سمع من جده أبي الفتح والقاضي محمد بن عمر وجماعة، وسمع منه جماعة، كان شيخاً حسناً، كاتباً أديباً، تكاثر عليه الطلبة واشتهر اسمه، وكان من ذوي المناصب والولايات، توفي سنة (٦٢٤هـ)، وكان ممن أجاز الأزدي.

(١) نص على شيوخه وتلاميذه الذهبي في تاريخ الإسلام (٥٢/٤٧٤ - ٤٧٥)، وانظر: العبر (٣/٤٠٧).

(٢) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٢/٢٤٩)، العبر (٣/١٨٨).

(٣) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٢/٢٩٨)، العبر (٣/١٩١)، النجوم الزاهرة (٦/٢٦٦)، شذرات الذهب (٥/١١٠).

(٤) انظر ترجمته في: السير (٢٢/٢٧٢)، شذرات الذهب (٥/١١٦)، العبر (٥/١٠٠)، النجوم الزاهرة (٦/٢٦٩).

٤- ابن البن<sup>(١)</sup>: الشيخ الجليل الثقة المسند نفيس الدين أبو محمد الحسن بن علي ابن الشيخ أبي القاسم الحسين بن الحسن بن البن الأسدي الدمشقي، سمع الكثير من جده وتفرد بحديث كثير عنه، كان ثقة حسن السمات، توفي في شعبان سنة (٦٢٥ هـ)، وكان الأزدي ممن روى عنه.

٥- أبو القاسم بن صَصْرِي<sup>(٢)</sup>: الشيخ الجليل القاضي مُسْنِدِ الشام أبو القاسم الحسين بن أبي الغنائم هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسين بن صصري الرَّبْعِيُّ التَّغْلِبِيُّ الجزري البلدي الدمشقي. سمع عن جماعة، وحدث عنه جماعة، وهو أخو الحافظ أبي المواهب. مات سنة (٦٢٦ هـ)، وكان الأزدي ممن روى عنه.

٦- زين الأمان<sup>(٣)</sup>: الشيخ العالم الجليل المسند العابد زين الأمان أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الدمشقي الشافعي، روى عن أبي العشاء محمد بن خليل القيسي وعبد الرحمن الدارني وغيرهما، كان صالحاً خيراً حسن السمات، ولي نظر الخزانة والأوقاف، توفي في صفر سنة (٦٢٧ هـ) وله ٨٣ سنة.

٧- الموفق<sup>(٤)</sup>: الشيخ الإمام العلامة الفقيه النحوي اللغوي موفق الدين أبو محمد عبداللطيف بن يوسف بن محمد بن علي الموصلي ثم البغدادي الشافعي نزيل حلب، يُعرف قديماً بابن اللباد، ولد سنة (٥٥٧ هـ)، سمَّعه أبوه من أبي الفتح بن البَطِّي، وأبي زرعة المقدسي، والحسن بن علي البطليوسي وغيرهم، وحدث عنه جماعة. من مصنفاته: «غريب الحديث» و«الواضحة في إعراب الفاتحة»، وكان ممن أجاز الأزدي.

(١) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٢٢/٢٧٨)، العبر (٣/١٩٦)، النجوم الزاهرة (٦/٢٧١)، التكملة لوفيات النقلة للمنزدي (٥/٣٤١)، شذرات الذهب (٥/١١٧).

(٢) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام، وفيات المشاهير والأعلام (٢٤٨)، التكملة لوفيات النقلة (٥/٣٥٩)، السير (٢٢٢/٢٨٤)، النجوم الزاهرة (٦/٢٧٢)، الوافي بالوفيات (١١/١١٤).

(٣) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٢٢/٢٨٤)، العبر (٣/١٩٩)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/٥٤)، النجوم الزاهرة (٦/٢٧٣)، شذرات الذهب (٥/١٢٣).

(٤) انظر ترجمته في: السير (٢٢٢/٣٢٠)، شذرات الذهب (٥/١٣٢)، طبقات السبكي (٥/١٣٢)، النجوم الزاهرة (٦/٢٧٩).

٨- جمال الدين المعافي<sup>(١)</sup>: بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن بن أبي الفتح بن محمد بن الحدّوس الشيباني النهرواني، أبو محمد، كان إماماً فاضلاً ديناً عارفاً بالمذهب، سمع وحدث وأفتى وصنف وناظر، من مصنفاته: أنيس المنقطعين، الكامل في الفقه، وتفسير كبير يُسمى البيان في تفسير القرآن، توفي سنة (٦٣٠ هـ)، وكان الأزدي ممن روى عنه.

٩- أبو الغنائم المازني<sup>(٢)</sup>: الشيخ المسند المسلم بن أحمد بن علي بن أحمد المازني النصيبي الدمشقي، يعرف في وقته بخطيب الكتان، ولد سنة (٥٣٨ هـ)، روى عن عبدالرحمن بن أبي الحسن الداراني، والحافظ أبي القاسم بن عساكر وأخيه الصائغ، روى الكثير، توفي في ربيع الأول سنة (٦٣١ هـ)، وكان الأزدي ممن روى عنه.

١٠- ابن غسان<sup>(٣)</sup>: الشيخ الجليل الأمير سيف الدولة أبو عبدالله محمد بن غسان بن غافل بن نجاد بن غسان بن ثامر الأنصاري الخزرجي، سمع كثيراً من أبي المظفر الفلكي وابن هلال وطائفة، تفرد بأجزاء، توفي في شعبان سنة (٦٣٢ هـ)، وكان الأزدي ممن روى عنه.

(١) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٥٦/٥-١٥٧)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٩٢/٢-٩٣)، طبقات المفسرين للداودي (٣٢٢-٣٢٣)، شذرات الذهب (١٤٣/٥).

(٢) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٣٦٢/٢٢)، العبر (٢١١/٣)، النجوم الزاهرة (٢٨٧/٦)، شذرات الذهب (١٤٧/٥).

(٣) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٣٨١/٢)، العبر (٢١٤/٣)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية لمحي الدين بن أبي الوفا الحنفي (١٠٦-١٠٧)، النجوم الزاهرة (٢٩٢/٦)، شذرات الذهب (١٥٥/٥).

## ❁ ثانياً: تلاميذه:

- ١- المزي<sup>(١)</sup>: جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبدالرحمن بن يوسف  
الدمشقي الشافعي ~ ولد في سنة (٦٥٤هـ)، كان ثقة حجة، كثير العلم، حسن الأخلاق،  
له تصانيف نافعة؛ منها: « تهذيب الكمال » و« الأطراف » توفي سنة (٧٤٢هـ).
- ٢- ابن النابلسي<sup>(٢)</sup>: أبو المظفر يوسف بن الحسن بن بدر الدمشقي ~ ولد سنة  
(٦٠٣هـ)، وسمع من ابن البين وابن صصري وزين الأمانة، كتب الحديث، وكان يقظاً حسن  
الحفظ، توفي سنة (٦٧١هـ).
- ٣- الشهاب المنبجي<sup>(٣)</sup>: أحمد المنبجي الدمشقي، مات في ليلة الأحد حادي عشر ذي  
القعدة سنة ثمان وخمسين.
- ٤- ابن حبيب.
- ٥- المحب.
- ٦- الوافي.
- ٧- ابنه عبدالرحمن.
- ٨- حضر عليه محمد المزي<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/١٤٩٨).

(٢) انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٤/١٤٦٢)، النجوم الزاهرة (٢/٢٤)، شذرات الذهب (٥/٣٣٥).

(٣) انظر ترجمته في: الضوء اللامع للسخاوي (٢/٢٥٩).

(٤) هؤلاء لم أترجم لهم، لعدم التمكن من تمييزهم، ولم يتبين لي من هم لاشتباههم بغيرهم.

## المبحث الرابع: مكاتته العلمية، وثناء العلماء عليه، ومؤلفاته، ووفاته

### ❁ مكاتته العلمية وثناء العلماء عليه :

تبوأ الأزدي منزلةً في العلم، لاسيما علم التفسير الذي ألف كتابه هذا فيه، إضافة إلى العلوم الأخرى التي يفتقر إليها علم التفسير، كعلم القراءات واللغة والمعاني.. وغيرها. وقد نال بسبب ذلك الثناء ممن ترجم له ومن هؤلاء:

- جمال الدين أبو المحاسن بن تغري بردي حيث قال عنه: « هو المسند شمس الدين، بقية المشايخ، سمع الكثير وأسمع »<sup>(١)</sup>.
  - وقال عنه الأدنه وي: « العالم الفاضل المحقق التقى المفسر »<sup>(٢)</sup>.
  - وقال عنه الذهبي: « الشيخ الأصيل شمس الدين بقية المسنين »<sup>(٣)</sup>.
  - وقال عنه عمر رضا كحالة: « مفسر مشارك في بعض العلوم »<sup>(٤)</sup>.
- وبجانب هذا الثناء على الأزدي نجد انتقادات وجهت إليه ومنها:
- قول الذهبي في العبر<sup>(٥)</sup>: « كان عرياً من العلم لكنه تفرد بأشياء ».

وقال في تاريخ الإسلام<sup>(٦)</sup>: « كان شيخاً بشوشاً متردداً عاماً ناقصاً الفضيلة، ارتزق بالخدم في جهات المكس<sup>(٧)</sup> وغيرها ثم في آخر أمره عزل وبطل... تفرد بأشياء من المرويات والشيوخ... سمع منه خلق على ضعفه ». ولعل ما قيل في الأزدي من قبيل منافسات العصر،

(١) الدليل الشافي على المنهل الصافي (١/٢٨٨).

(٢) طبقات المفسرين (٢٩٦).

(٣) تاريخ الإسلام (٥٢/٤٧٤).

(٤) معجم المؤلفين (٤/١٠٠).

(٥) (٣/٤٠٧).

(٦) (٥٢/٤٧٤).

(٧) المكس: دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الجاهلية، والفاعل: ماكس. قال ابن منظور: « المكس الضريبة التي يأخذها الماكس، وأصله الجباية ». لسان العرب (١٣/١٦٠)، تهذيب اللغة للأزهري (٧/٤٨٢) مادة «مكس».

إذ لا يستقيم ذلك الكلام مع الشاهد الحاضر الذي بين أيدينا وهو كتاب (التبيان)، فهو موسوعة علمية شاملة لعلوم القرآن على اختلاف فروعها، وتعدد وتشعب العلوم المتعلقة بها.

### ✿ مؤلفاته :

ذكر من ترجم للشيخ الأزدي اثنين من المصنفات<sup>(١)</sup>:

١- التبيان في تفسير القرآن. وهو المقصود بالدراسة.

٢- أنيس المنقطعين في ست مجلدات.<sup>(٢)</sup>

### ✿ وفاته :

اختلف في تاريخ وفاته ~ فقيل:

توفي سنة (٧٠٠هـ)<sup>(١)</sup>، وقيل: (٧٠١هـ)<sup>(٢)</sup>، وقيل: (٧٧٣هـ)<sup>(٣)</sup>، عن أربع وثمانين سنة. ولعل أبعد هذه الأقوال القول الثالث، نظراً لوفاة شيوخ المؤلف المتقدمة، والذي يظهر أنه ولد (٦١٦هـ) وتوفي (٧٠٠هـ) لأن ذلك يوافق ما أُرخ من عمره.

(١) انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (٢٩٦)، كشف الظنون (٣٤١/١)، تاريخ الأدب العربي (٤٥٨/١١)، معجم المؤلفين (١٠٠/٤).

(٢) لم أقف عليه، ويبدو أنه كتاب في الزهد والتصوف.

(٣) انظر: الدليل الشافي على المنهل الصافي (٢٨٨/١)، شذرات الذهب (٤٥٧/٥).

(٤) العبر (٤٠٧/٣)، النجوم الزاهرة (١٩٧/٨).

(٥) طبقات المفسرين للأدنه وي (٢٩٦)، تاريخ الأدب العربي (٤٥٨/١١)، كشف الظنون (٣٤١/١)، معجم المؤلفين (٦٧١/١)، هدية العارفين (٣٤٥/٥).

## المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه

### أولاً: عقيدته:

إن تفسيراً مثل تفسير الأزدى في مقداره ومحتواه لا بد وأن يظهر من خلاله معتقد مؤلفه، لأن الآيات التي يختلف أهل القبلة في تأويلها كثيرة.

والمتبع لتفسير الآيات التي هي مظنة الكلام الفاصل في ذلك يجده في عامة تلك المسائل يميل ميلاً صريحاً ظاهراً إلى رأي الأشعرية<sup>(١)</sup> الفاسد في تأويل الصفات، كتأويل صفات: الاستواء واليدين والعلو.. كما أن عباراته تستوي - في بعض الأحيان - مع مذهب المعتزلة<sup>(٢)</sup> في بعض الاعتقادات، حيث ينقل عن الزمخشري في مواطن عدة.

والذي يبدو أن أكثر ذلك من جهة التقليد والنقل والتأثر لا من جهة الاعتقاد والتدليل والاجتهاد والتحرير.

(١) الأشعرية: نسبة لأبي الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، كان في أول أمره على مذهب الاعتزال تلميذاً لأبي علي الجبائي، ثم ترك مذهب الإعتزال، وبين العلماء خلاف في رجوعه إلى مذهب السلف رجوعاً تاماً. انظر: سير أعلام النبلاء (٨٥/١٥) طبقات الفقهاء الشافعية لابن كثير (١/٢١٠).

ومذهب الأشاعرة في الصفات أنهم يثبون سبع صفات وهي: الحياة والقدرة والعلم والإرادة والكلام والسمع والبصر، ويؤولون ماعداها.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/٩٤)، فتاوى ابن تيمية (٦/٣٥٨)، معتقد الإمام الأشعري ومنهجه لعمر بن سليمان الأشقر (١٧).

(٢) سُموا معتزلة لأن واصل بن عطاء وهو رأس المعتزلة وعمرو بن عبيد أحدثا مذهباً وهو أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر، فاعتزلا حلقة الحسن البصري وجلسا في ناحية في المسجد فسماهم الناس معتزلة. وهم أعظم الناس كلاماً وجدالاً. ومذهبهم في الصفات إنكارها ونفيها فقالوا: الله ليس فوق العالم ولا يقوم به علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا مشيئة ولا صفة من الصفات، إضافة إلى نفي الرؤية والقول بخلق القرآن وأنه محدث، وأن الله تعالى ليس خالقاً لأفعال العبد.

انظر: مجموع الفتاوى (١٣/٣٥٧)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٣٩)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية (٦٧).

ويمكن إيجاز معتقد الأزدي في الآتي:

أولاً: الغالب عليه التأويل في آيات الصفات، خروجاً عن ظاهر النص والذي لا يجوز العدول عنه إلا لدليل، ولو أثبتت جميع الصفات على الوجه اللائق بالله تعالى، لأن الله وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله ﷺ، مع قطع الأطماع في إدراك الكيفية وتنزيهه الله عن مشابهة أحد، لكان ذلك أسلم وأحكم. ومن نصوص المؤلف التي تدل على هذا الاتجاه في المعتقد ما يلي:

١- يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]:

«الغضب: إرادة العقوبة»<sup>(١)</sup> التبيان (٧ / أ).

٢- يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]:

«معنى استوى: علا وارتفع، أو علا لطفه وقدرته بمعنى استوى أمره وملكه وقهره... واختلف العلماء في تفسير الاستواء: فقوم سكتوا عن تفسيره وجعلوه من المتشابه وأمره كما جاء، وقوم فسروه فأخطأوا لتجسيمهم، وقوم فسروه بما ذكرنا فأصابوا»<sup>(٢)</sup> التبيان (١٧٢ / ب).

٣- يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١]:

«عبر عن المحبة بالنفس فإنها أخص شيء بالنفس، وهو استعارة عن غاية التقريب»<sup>(٣)</sup> التبيان (١٧٥ / أ).

٤- يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]:

«أي: علا على كل شيء بالقهر والغلبة والعز والملك والكبرياء»<sup>(٤)</sup> التبيان (٣٤٨ / ب)

(١) الحق أن الغضب صفة كمال الله سبحانه وتعالى، أثبتتها لنفسه في مواطن من كتابه، فنشبتها له تعالى على وجه يليق بجلاله وعظمته، من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ١٣٣)، (٦/ ١١٩).

(٢) راجع البحث ص ( ) .

(٣) راجع البحث ص ( ) .

(٤) قصر المصنف صفة العلو على علو القهر والغلبة، والحق أن العلو في وصف الله هو العلو المطلق من جميع الوجوه،

ثانياً: موافقته لأقوال أهل الاعتزال لاسيما وأنه ينقل عن إمامهم في التفسير وهو الزمخشري في كتابه الكشاف. ومن نصوص المؤلف الدالة على ذلك ما يلي:

١- يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]:

«أي بالبذل والعطاء، وهو استعارة عن غاية الجود فإن غاية ما يبذله السخي أن يعطى بيديه، فبنى المجاز على ذلك، والمعنى: بذل بنعمة الدنيا والآخرة، وقيل: نعمة من السماء بالمطر، ونعمة من الأرض بالنبات»<sup>(١)</sup> التبيان (٧١/ أ)

٢- يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

[النحل: ٤٠]:

«إِذَا أَرَدْنَاهُ» أي: أردنا إحدائه ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: أحدث فيحدث، وأنه استعارة عن سرعة الإيجاد لا القول»<sup>(١)</sup> التبيان ( / ) .

٣- يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ [الفرقان: ٢١]:

«اللقاء: المصير إلى الشيء من غير حائل، ووضع المصير إلى جزائه منزلة لقاءه»<sup>(١)</sup> التبيان (٢٠١/ أ).

= وذلك يشمل علو الذات، فهو تعالى عالٍ على الجميع فوق عرشه، وعلو القدر فهو متعالٍ عما لا يليق من الشركاء والأولاد فليس كمثلته شيء، وعلو القهر فهو عالٍ على كل ما سواه، وقاهر له، وقادر عليه، نافذ مشيئته فيه كمال قال سبحانه: ( وهو القاهر فوق عباده ) الأنعام (١٨).

انظر: الفتاوى (١١٩/١٦، ١٢٣، ٣٥٨)، الصواعق المرسلّة اختصار الموصلي (٧٥/١) شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس (٣٤).

(١) مذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى يدين اثنتين مبسوطتين بالعطاء والنعم. وقد دل على ثبوتها الكتاب والسنة. وهما يدان حقيقتان لا تشبهان أيدي المخلوقين، وتحريف معناهما إلى القوة أو النعمة لا يصح. انظر: رسائل في العقيدة لابن عثيمين (٨٢).

(٢) اتفق أهل السنة والجماعة على أن الله يتكلم، وأن كلامه صفة حقيقية ثابتة له على الوجه اللائق به سبحانه. وهو سبحانه يتكلم بحرف وصوت كيف يشاء ومتى يشاء، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة. انظر: رسائل في العقيدة (٨٦).

(٣) راجع ص ( ) من البحث.

ثالثاً: وافق مذهب أهل السنة والجماعة في بعض آيات الصفات، وفي بعض المسائل الاعتقادية. ومن أمثلة ذلك:

١- يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]:

«الإيمان: تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان» التبيان (٧/أ).

وقال في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٨]:

«حقيقة الإيمان ليس إقرار باللسان فقط إلا مع الاعتقاد والعمل» التبيان (٩/أ).

٢- يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ...﴾ [المجادلة: ٧]:

«إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] أي: الله رابعهم يسمع نجواهم... والمعنى أن سمع الله

محيط بكل كلام ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ أي: علمه محيط بهم حيث كانوا من الأرض» التبيان

(٣١٢/ب)

٣- يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۖ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]:

«يعني النظر إذا عُدِّي بـ (إلى) لا بد وأن يكون بمعنى الرؤية بالبصر عند من أنصف،

يعني: ينظرون إلى جلال الله وجماله يوم القيامة» التبيان (٣٣٧/ب).

### ❁ ثانياً: مذهبه:

من خلال المسائل الفقهية القليلة التي تعرض لها الأزدي في تفسيره، لم يرد ما يدل على مذهبه الفقهي نصاً أو إشارة، تصريحاً أو تعريضاً، وعليه فإنه لم يتبين لي المذهب الفقهي الذي ينتمي إليه المصنف، لكن بالنظر إلى شيوخه نجد عامتهم ممن ينتسب إلى المذهب الشافعي، فعمل المصنف تابعهم في ذلك.



## المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى مؤلفه

### ❁ أولاً: تحقيق اسم الكتاب:

- ثبت ورود كتاب التبيان في تفسير القرآن بهذا الاسم بأمر عدّة؛ منها:
- ١- ورد الكتاب بهذا الاسم على لسان مؤلفه في مقدمة كتابه حيث قال: «وسميته كتاب التبيان في تفسير القرآن»<sup>(١)</sup>.
  - ٢- كما ورد هذا الاسم على غلاف المخطوطة وفي آخر صفحة منها.
  - ٣- ذكره بهذا الاسم الأذنه وى في طبقات المفسرين (٢٩٦)، وحاجي خليفة في كشف الظنون (١ / ٣٤١)، وكارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (١١ / ٤٥٨)، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٤ / ١٠٠)، وإسماعيل باشا في هدية العارفين (٥ / ٣٤٥).

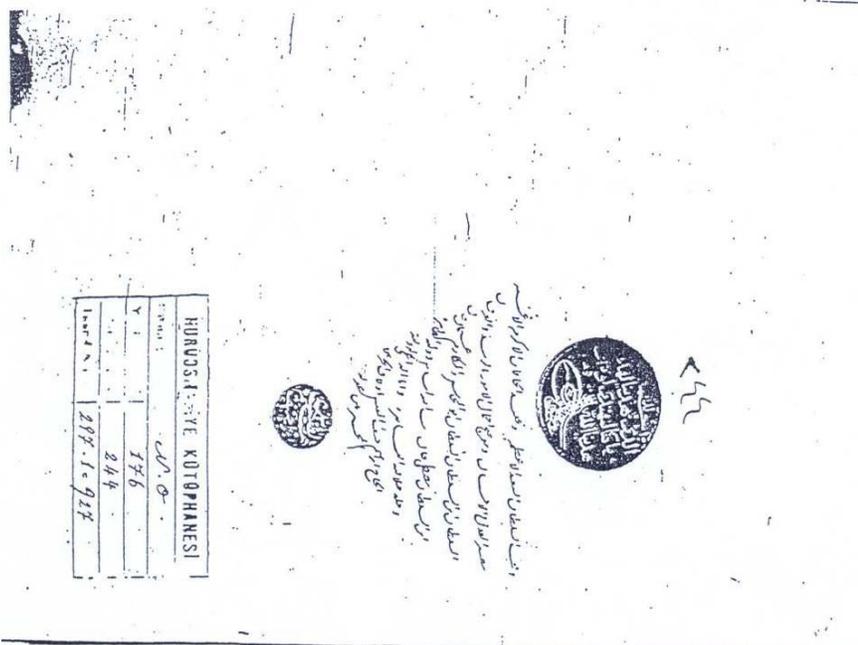
### ❁ ثانياً: توثيق نسبته إلى المؤلف:

اتفقت المصادر التي تقدم ذكرها على نسبة الكتاب للخضر بن عبدالرحمن الأزدي ولم يخالف في ذلك أحد.

(١) التبيان (١/أ).



## نموذج من النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق



تابع غلاف نسخة نور عثمانية









## المبحث الثالث: مصادر الكتاب

يصعب على الباحث حصر جميع مصادر الأزدي في كتابه ( التبيان )، لأنه لم يسلك مسلك العزو في الأقوال، وإن عزا - وهو نادر - فإنه لا يذكر اسم الكتاب الذي نقل منه، لكن يمكننا القول بأن من أهم مصادره:

### ❖ أولاً: مصادره في التفسير:

(١): ( تفسير مقاتل ) لمقاتل بن سليمان الأزدي ( ت ١٥٠ هـ ):

أكثر المؤلف - من النقل عنه دون تصريح، إلا في النادر، خاصة في أسباب النزول. ومن أمثلة ذلك:

\* عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٥٨]

قال المصنف: « ﴿ وَكُنُوزٍ ﴾ هي الأموال الظاهرة من الذهب والفضة.»

\* في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَتْ خِلْفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [النور: ٥٥].

قال المصنف: « أرض مكة.»

(٢): ( جامع البيان عن تأويل القرآن ) لمحمد بن جرير الطبري ( ت ٣١٠ هـ ):

كان المؤلف ينقل عنه أقوالاً حكاها في تفسيره دون التصريح بذلك، فمعظم الأقوال والروايات التي نقلها عن الصحابة والتابعين كانت في تفسير ابن جرير. ومن أمثلة ذلك:

\* عند قوله تعالى: ﴿ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴾ [طه: ٣١] قال:

« قوَّ به ظهري.»

\* في قوله تعالى: ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. قال المصنف: « قال ابن عباس:

ظن أن لا يأخذه العذاب الذي أصابه. وقال أيضاً: ظن أن لا يقضي عليه عقوبة ولا بلاء فيما صنع بقومه في غضبه عليهم وفراره. قال: وعقوبته أخذ النون إياه.»

(٣) (بحر العلوم) لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت ٣٩٣هـ):

استفاد المصنف من تفسير السمرقندي، ونقل عنه في مواضع عدة ولم يصرح باسمه،  
ومن أمثلة ذلك:

- \* عند تفسير قوله تعالى: ﴿بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ [الحج: ٣٩]. قال: «أي: بسبب أنهم ظلموا».
- \* عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرَمْنَا﴾ [سبأ: ٢٥]. قال: «أي: لا تؤاخذون بجرمنا ولا نؤاخذ بجرمكم».

(٤): (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) لأبي إسحاق بن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧هـ):

يُعدُّ هذا الكتاب من أهم مصادر المؤلف، فنقل عنه في معاني الآيات، وأخذ منه كثيراً  
من أقوال السلف، كما نقل عنه بعض الإسرائيليات، ومع كثرة نقله عنه واستفادته منه فإنه لا  
يصرح بذلك. ومن أمثلة ذلك:

- \* عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ [المؤمنون: ٢١] يقول: «﴿لَعِبْرَةً﴾ وهي الدلالة الموصولة إلى اليقين».
- \* عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ [الروم: ٥١]. يقول: «أي: رأوا النبات والزرع  
يابساً بعد خضرته».

(٥): (النكت والعيون) لأبي الحسن بن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ):

ينقل المصنف عنه بعض المعاني الواردة في الآيات دون التصريح بذلك، ومن أمثلة  
ذلك:

\* قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]:

«أي: السر ما أسره الإنسان، وأخفى ما لم يكن بعد».

\* في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٦].

يقول: «يعني: في التوراة والإنجيل».

(٦): ( البسيط ) و ( الوسيط ) لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ( ت ٤٦٨ هـ ):

استفاد المصنف من الواحدي، ونقل عنه الكثير، واعتمد عليه اعتماداً كبيراً، إلا أن الغالب عليه النقل دون عزو كما هي عادته في جميع مصادره. ومن أمثلة ذلك:

\* ما نقله عنه في قوله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ [الأنبياء: ١].

قال: « افتعل من القرب ».

\* في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ﴾ [الأحزاب: ١٠] قال: « أي: مالت عن كل شيء فلم

تنظر إلا إلى عدوها مقبلاً من كل جانب ».

(٧): ( معالم التنزيل ) لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ( ت ٥١٦ هـ ):

استفاد منه المؤلف ونقل عنه إلا أنه لم يصرح بذلك، ومن أمثلة ما نقله عنه:

\* عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَدِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغْيَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ [النور: ٣٣]. قال

المصنف:

« **إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا** ... ليس معناه الشرط؛ لأنه لا يجوز إكراههن على الزنا إن لم يردن

تحصناً ».

\* ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَعْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ [الفص: ٦٣]: « أضللناهم كما

ضللنا ».

(٨): ( الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه

التأويل ) لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ ):

هو من أهم مصادر المؤلف، استفاد منه، ونقل عنه، لاسيما فيما يتعلق بالنكات البلاغية،

كما أنه نقل عنه في بعض الآيات تأويله الفاسد لبعض نصوص الكتاب الحكيم. ولم يصرح

المؤلف بالنقل عنه. ومن أمثلة ذلك:

\* عند قوله تعالى: ﴿ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ ﴾ [المؤمنون: ٥٤].

قال: « الغمر: الماء الكثير الذي يغمر القامة ».

\* في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ [سبأ: ١٥]. قال المصنف: «أراد جماعتين من البساتين، وكل واحدة من الجماعتين في تقاربهما ونظامهما كأنهما جنة واحدة، أو جنتي كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله».

(٩): (زاد المسير في علم التفسير) لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧هـ):

ضمّن المؤلف ~ تفسيره نقولات عدّة عن ابن الجوزي، لاسيما فيما يتعلق بتعدد الأقوال في الآية الواحدة، حتى أنه يُعدّ من أهم مصادر الأزدي، وكعاداته فإنه لا يصرح بالنقل عنه. ومن أمثلة ذلك:

\* ما نقله عنه في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ﴾ [طه: ٤٠] حيث قال: «وسبب مشيتها أن أمه قالت لها قصيه، أي: اتبعي أثره، فاتبعته مريم موسى على أثر الماء، فلما التقطه آل فرعون استدعى بالمراضع فجعل لا يقبل ثدي امرأة، فدخلت أخته مريم إلى قصر فرعون فقالت لهم ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ أي: على من يرضعه ويضمه إليه؟ فقيل لها: ومن هي؟ فقالت: أمي. قالوا: وهل لها لبن؟ قالت: لبن أخي هارون، وكان أسن من موسى بثلاث سنين، فأرسلوها فجاءت بالأم فقبل ثديها ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ﴾ أي رددناك إليها».

(١٠): (الجامع لأحكام القرآن)، للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

(ت ٦٣١هـ):

استفاد الأزدي من تفسير القرطبي، ونقل عنه في مواضع عديدة من كتابه، ولم يصرح باسمه، ومن أمثلة ذلك:

\* عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣]. قال: «خص الذباب بالذكر لمهانتة وحقارته، وسمي بذلك لكثرة حركته».

\* وكذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ [النور: ٣٣]

قال: «أي: حطوا عنهم من مال المكاتب، أو أعطوهم شيئاً مما في أيديكم».

## ❁ ثانياً: مصادره في علوم القرآن:

(١): (معاني القرآن) لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ):

يُعدُّ هذا الكتاب من أقدم كتب معاني القرآن وتفسيره، وقد صرَّح المؤلف بالنقل عنه في موضعين من الجزء المحقق، كما أنه نقل عنه في اللغة والنحو والإعراب والمعنى، والغالب عدم تصريحه بالنقل عنه. ومن أمثلة ذلك:

\* ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [النمل: ٤٣] حيث قال: «أي: وصدّها من أن تعبد ما كانت تعبد من دون الله من الشمس، يعني: وصدّها عبادة الشمس عن عبادة الله... و « ما « فاعلة، أو صدّها سليمان أو الله، أي: منعها وتكون « ما « مفعولة باسقاط الخافض».

(٢): (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ):

استفاد المصنف منه في المسائل اللغوية والنحوية والتفسيرية وقد صرح بالنقل عنه في موضع واحد في الجزء المحقق.

ومن أمثلة ذلك:

\* في قوله تعالى: ﴿وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١].

قال: «أي: على أصول النخل».

\* في قوله تعالى: ﴿تَنْبُتُ بِالدَّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

قال: «الباء زائدة، أي: تُنبِت الدهن».

(٣): (معاني القرآن) لسعيد بن مسعدة البلخي المجاشي الأخفش (ت ٢١٤):

استفاد المؤلف ~ من كتابه، لكنه لم يصرح بالنقل عنه.

ومن أمثلة ذلك:

\* ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣]. فتكلم عنها

المصنف من حيث اللغة وأورد قول الأخفش كأحد الأقوال في الآية فقال:

« الثالث: أن يكون على لغة أكلوني البراغيث ».

\* كذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾ [الروم: ٤٩]. حيث قال المصنف: « ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ هو على التأكيد ».

(٤): (تفسير غريب القرآن) و (تأويل مشكل القرآن) لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ):

أكثر المصنف من الأخذ عنه، وقد استفاد من أقواله في التفسير واللغة والنحو وتوجيه المشكل دون أن يصرح بذلك. ومن أمثلة ذلك:

\* عند قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى﴾ [طه: ٦٧]. قال: « أضمر في نفسه خوفاً ».

\* عند تفسير قوله تعالى: ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧].

قال: « من الهُجْر في القول وهو السب والإفحاش في القول ».

(٥): (معاني القرآن وإعرابه) لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ):

وهو من أهم مصادر الأزدي، وقد اعتمد عليه اعتماداً كبيراً في معاني الآيات، والنحو، والإعراب، واللغة، وربط الآيات، لكنه لم يصرح باسمه إلا في موضعين فقط. ومن أمثلة ذلك:

\* عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ [طه: ٤]. قال: « جمع العليا وهي الرفيعة ».

\* في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلُ﴾ [الفرقان: ٣٩].

يقول: « و ﴿وَكَلَّا﴾ منصوب بفعل مضمر يفسره ﴿ضَرَبْنَا﴾ أي: أنذرنا كلاً ».

(٦): (أسباب النزول) لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ):

نقل المؤلف غالب ما ذكره الواحدي من أسباب في الآية، فلا يكاد يترك سبباً ذكره الواحدي في كتابه إلا أورده، دون التصريح بذلك. ومن أمثلة ذلك:

\* عند قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِن نَّبِيعَ الْمُدَيِّ مَعَكَ نُنْخَطَفُ مِنْ أَرْضِنَا ﴾ [القصص: ٥٧].

حيث قال: « نزلت الآية في الحارث حين قال للنبي ﷺ: إنا لنعلم أن الذي تقول هو حق وصدق ولكن يمنعنا من إتباعك العرب، فإنها تتخطفنا من أرضنا لإجماعهم على خلافنا، ولا طاقة لنا بهم، فنزلت الآية ».

(٧): (نظم القرآن) لأبي على الجرجاني:

صرح المؤلف في موضع واحد باسم الكتاب، والكتاب مفقود، والذي يبدو أن المصنف لم ينقل عنه مباشرة إنما نقل من مصدر وسيط ولعله البسيط أو الوسيط للواحد.

#### ❁ ثالثاً: مصادره في القراءات:

غالباً ما ينقل الأزدي أوجه القراءات الواردة في ألفاظ الآيات عن المفسرين لاسيما ابن الجوزي في زاد المسير والزمخشري في الكشاف، لكنه في القراءات الشاذة كثيراً ما ينقل من:

١- (إعراب القراءات الشواذ) لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦ هـ): ينقل المصنف عنه القراءات الشاذة الواردة في الفاظ الآية وبنفس سياق العكبري - بصيغة البناء للمفعول - دون التصريح بالنقل عنه.

٢- كذلك ينقل الأزدي أحياناً من: (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ).

#### ❁ رابعاً: مصادره في عدّ الأبي:

١- (البيان في عدّ آي القرآن) لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ).

٢- (فنون الأفنان في عيون علوم القرآن): لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ).

استفاد الأزدي من هذين الكتابين في مواضع كثيرة من تفسيره، ولم يصرح بهما، ومثال ذلك: ما ذكره الأزدي في أول كل سورة من اختلاف المذاهب في عدد آياتها.



## المبحث الرابع: بيان منهج المؤلف من خلال كلامه في المقدمة

قد أبان الأزدي منهجه في مقدمة تفسيره بإجمال، وأوضح طريقة تصنيفه ونقله واختياره.

ولما كان المؤلف أقدر الناس على تجلية مقصوده ومراده ووصف كتابه ومنهجه، كان لابد من الوقوف على كلامه، واعتماده أولاً، قبل الخوض في مجال الاجتهاد والاستنباط من قبل غيره.

وقد افتتح الأزدي كتابه « التبيان » بمقدمة اشتملت على مسائل مهمة منها:

١- بيان الباعث له على تأليف هذا التفسير فقال: «..... فإن بعض إخواني سألني أن أجمع له شيئاً من تفسير الكتاب العزيز ليكون مختصراً غير طويل ولا وجيز، فسألته أن يقلني من ذلك لعلمي بأن همتي قاصرة، وأن يعنيني مما سأل فإن رؤيتي جامدة فاترة، فلح في الطلب وما أسعف بالإقالة وما وسعني إلا إجابته لا محالة... ».

٢- طريقة جمعه في تفسيره ومنهجه في تأليفه، والعلوم التي تعرض لها في تفسير آيات القرآن الكريم فقال: «... فاستخرت الله تعالى وسألته أن يفتح عليّ، وجمعت عدة تفاسير وأحضرتها لدي، وفعلت ذلك مخافةً من الزلزل، وسألته الله الاستعانة في القول والعمل، وجمعت منها ما سمح به الخاطر الجامد وما بلغ إليه الفكر الخامد، وتعرضت في بعض ذلك لأسباب نزوله ولبعث إعرابه في بعض مثوله، وحذفت منه التكرار مخافة التطويل، وذكرت عدد الآي والكلمات والحروف للتنبيه لا للتعليل، ونبته على نكتة من بعض قصص الأنبياء، وعلى طريقة من بعض أخبار الأولياء، وذكرت اشتقاق بعض حروفه، ونبته على ناسخه ومنسوخه في ترصيفه، وذكرت عدد الأنبياء والمرسلين، وأشارت إلى عدد الكتب المنزلة وإلى جماعة من المفسرين، واستعنت الله وهو خير المستعان... ».

٣- نص على اسم تصنيفه وتأليفه فقال: « وسميته كتاب التبيان في تفسير القرآن ».

٤- عقد عنوان: « ذكر عدد الأنبياء والمرسلين » وشرع في البيان والتفصيل.

- ٥- ثم عقد عنوان « ذكر عدد سور القرآن وعدد آياته وعدد كلماته وعدد حروفه » وذكر فيه أقوال العلماء ومذاهب القراء في هذه المسألة.
- ٦- ثم عقد عنوان: « ذكر اشتقاق الحروف » وفصل فيه اشتقاق كل حرف من حروف اللغة العربية.
- ٧- ثم عقد عنوان: « ذكر مخارج الحروف ».
- ٨- ثم عقد عنوان: « ذكر أسماء القرآن » واستدل عليه بالآيات.
- ٩- ثم عقد عنوان: « ذكر مراتب القرآن » ذكر فيه أقسام القرآن: طوال ومثون ومثاني ومفصل.. وطواسين وحواميم....
- ١٠- ثم عقد عنوان: « ذكر عدّ أبي جاد ».
- ١١- ثم عقد عنوان: « ذكر نزول القرآن على سبعة أحرف » واستدل على ذلك بالأحاديث. ويبيّن أقوال أهل العلم في المراد بها.
- ١٢- ثم عقد عنوان: « ذكر جماعة من المفسرين » أورد فيه جملة من المفسرين من الصحابة والتابعين وتابعيهم.
- ١٣- ثم عقد عنوان: « فصل في لغات القرآن » وذكر فيه أقوال أهل العلم في لغات العرب التي نزل بها القرآن.
- ١٤- ثم عقد عنوان: « القول في الاستعاذة ».
- ١٥- ثم شرع في تفسير سورة الفاتحة وما بعدها من السور. وهو في تفسيره يفتح كل سورة بذكر اسمها، ثم نوعها من حيث المكّي والمدني، ثم عدد آياتها وكلماتها وحروفها، ثم يورد حديثاً في فضلها ثم يكتب **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ويشعر في تفسير الآيات.

## المبحث الخامس: منهج المؤلف من خلال الجزء المحقق

تقدم الحديث عن منهج المؤلف من خلال كلامه في مقدمة تفسيره، وأشرع الآن في بيان منهجه من خلال الجزء المحقق، ولا ريب أن المنهج واحد، لكن كلامه في المقدمة يُعد تنظيراً لما شرع في انتهاجه في ثانيا كتابه. ومن خلال الجزء المحقق يظهر منهج المؤلف كالتالي:

### ✿ أولاً: التفسير بالمأثور:

#### ١- تفسير القرآن بالقرآن:

يقول العلماء: « إن من أراد تفسير القرآن فعليه أولاً أن يبحث عنه من القرآن لأن ما أجمله الله تعالى في موضع فقد فسره في موضع آخر »<sup>(١)</sup>.

ولهذا عدَّ العلماء من أوجه التفسير وأعلىها مرتبةً تفسير القرآن بالقرآن، يقول ابن تيمية ~ : « فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟

فالجواب أن أصح الطرق في ذلك أن يُفسر القرآن بالقرآن »<sup>(٢)</sup>.

وليس هذا رأي شيخ الإسلام ابن تيمية فحسب بل هو محل وفاق بين أهل العلم.

ومن أمثلة هذا النوع لدى المصنف ما يلي:

\* إيراد الآيات المشابهة لمعنى الآية المقصود تفسيرها كما في سورة الروم ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [الروم: ٢٨]. قال المصنف: « ومثل هذه الآية في سورة النحل: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ الآية ».

\* الاعتماد على الشواهد القرآنية للتدليل على بعض المعاني الواردة في الآية. كما في سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلَّهَا إِذَا أَنَا مِنَ الصَّالِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠]. قال المصنف: « أي قتلت القبطي وأنا من الجاهلين لم يأتني من الله وحي كقوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى: ٧]، أو من الخاطئين، أو من الناسين كقوله: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ [البقرة: ٢٨٢] ».

(١) الإفتان (٢/١٩٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/٣٦٣).

\* الاستدلال ببعض الآيات المشابهة للآية المراد تفسيرها من حيث الوجه اللغوي المذكور. كما في سورة طه في قوله تعالى: ﴿وَلِي فِيهَا مَثَارِبٌ أُخْرَى﴾ [طه: ١٨] قال المصنف: « وحقه أن يقول آخر، لأن مآرب جمع، وإنما قال (أخرى) لموافقته رؤوس الآي، ومثله (الحسنى) ومثله ﴿لِزُيْكَ مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ [طه: ٢٣] ».

## ٢- تفسير القرآن بالسنة:

إذا كان أحسن التفاسير هو تفسير القرآن بالقرآن، فإن الذي يليه مباشرة هو تفسير القرآن بكلام النبي ﷺ.

وتوضيح كلام الله تعالى من مقاصد بعثة النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

والأزدي يسوق الأحاديث أحياناً في تفسيره للآيات دون أن يبين درجتها أو خارجها، ومن ذلك:

\* ما ورد في سورة النحل في خبر الدابة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ [النحل: ٨٢]. قال المصنف: « قال رسول الله ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى تظهر عشر علامات، أولها الدخان، ودابة الأرض، وخسف بالشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخروج الدجال، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج يأجوج ومأجوج، ونزول عيسى الكليلا، وظهور نار تخرج من أرض عدن » فهذه كلها من علامات الساعة ».

## ٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

الصحابة هم أعلم هذه الأمة بكتاب الله تعالى ومقاصده، ولا ريب فهم من هم في العلم باللسان، فضلاً عن مشاهدة التنزيل والوقوف على أسباب النزول المباشرة. والأزدي ينقل في تفسيره أقوال الصحابة، لكنه في أكثر المواضع لا يعزوها، وما ورد معزواً يُعدّ قليل بالنظر إلى ما أودعه الأزدي في تفسيره من أقوال الصحابة والتابعين، وغالباً ما يُشير إلى تعدد الأقوال في الآية بقوله: قيل... وقيل.. دون عزو، ومن أمثلة هذا النوع من التفسير عند

الأزدي ما يلي:

\* ما ورد في سورة الأنبياء في قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]:

قال المصنف: «قال ابن عباس: «ظن أن لا يأخذه العذاب الذي أصابه». وقال أيضاً: «ظن أن لا يقضي عليه عقوبة ولا بلاء فيما صنع بقومه في غضبه عليهم وفراره»، وقال: «وعقوبته أخذ النون إياه».

\* ما ورد في سورة النور في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

[النور: ٣٢] قال المصنف: «قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: العجب ممن لا يلتمس الغنى من النكاح بعد نزول هذه الآية».

\* ما ورد في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾

[الأحزاب: ٥٠] قال المصنف: «قال مقاتل: هي أم شريك بنت جابر بن ضباب القرشي... وقال الشعبي: إنها زينب بنت خزيمة الأنصاري».

ومن الملاحظ على المؤلف أنه على سعة وكثرة الأقوال التي يوردها فهو لا يعزو ولا يرجح بينها، إضافةً إلى إيراد أغلبها بصيغة التمریض، أو بقوله (أو).

### ❁ ثانياً: التفسير بالرأي:

وهو تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب وعلوم القرآن، وألفاظ اللغة ووجوه دلالاتها، واستعانته في ذلك بالشعر العربي، ووقوفه على أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر.

ومع أن تفسير الأزدي يعتمد على الجمع والنقل إلا أن فيه ما يدل على التفسير بالرأي ومن ذلك: نقوله اللغوية، وتعرضه لبعض مسائل الرأي، كاختلاف الفقهاء، وتعدد الأقوال في مسائل العقيدة وغيرها.

### ❖ ثالثاً: التفسير الإشاري:

وهو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة<sup>(١)</sup>.

وظهر هذا النوع من التفسير عند الأزدي في بعض الآيات ومن ذلك:

\* ما ورد في سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلَّهَا إِذَا أَنَا مِنَ الصَّالِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠]:

قال المصنف: « قيل: الضلال إفراط المحبة كأنه قد أفرط في حب الإيمان والإسلام وأهله ».

\* ما ورد في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾

[الفرقان: ٤٥].

قال المصنف: « الظل ظلمة الكفر لجعله ساكناً بانقطاع الرسل، والشمس النبي ﷺ، والقبض إليه محو الكفر باظهار الدين. أو الظل أمر الإسلام والشمس محمد ﷺ وقبضه قوله: "إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها" ».

### ❖ رابعاً: عنايته بالأقوال الفقهية:

تعرض الأزدي لبعض المسائل الفقهية عند تفسيره لبعض الآيات، غير أن الغالب على تفسيره عدم التوسع في ذكر الفرعيات، إنما يذكر ما يلزم لتفسير الآية دون خوض في خلاف الفقهاء، أو ذكر للقائل بالحكم. ومثال ذلك:

\* ما ورد في سورة الأنبياء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي

الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: ٧٨] قال المصنف: « وفي شرعنا لا شيء إلا أن يكون مع الغنم قائد أو سائق عند أبي حنيفة، والشافعي ومالك يوجبان الضمان بالليل دون النهار ».

\* ما ورد في سورة الحج في قوله تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً

الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [الحج: ٢٥] قال المصنف: « قيل: في النزول به، وليس أحدهما أحق بالمنزل

(١) التفسير والمفسرون للذهبي (٢/ ٣٨١).

يكون فيه من الآخر. ومن ذلك حرموا كراء دور مكة لأنها من المسجد الحرام ولا اختصاص لأحدها».

\* ما ورد في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] قال المصنف: «﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ قيل: إنها واجبة كل ما ذكر. وقيل: مستحبة. وقيل: هي واجبة في مجلس واحد مرة. وقيل: في العمر مرة كما في الشهادتين».

#### ❁ خامساً: عنايته بالمسائل العقديّة:

الناظر في تفسير الأزدي لآيات العقيدة يرى تقريره لبعض الصفات وفق المنهج الأشعري مخالفاً بذلك منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، مع موافقته لأهل السنة والجماعة في بعض الصفات والمسائل. وقد تقدم ذلك. ومن أمثله في الجزء المحقق:

\* ما ورد في تفسير سورة طه في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. قال المصنف: «معنى استوى: علا وارتفع، أو علا لطفه وقدرته بمعنى استوى أمره وملكه وقهره... واختلف العلماء في تفسير الاستواء: فقوم سكتوا عن تفسيره وجعلوه من المتشابه وأمروه كما جاء، وقوم فسروه فأخطأوا لتجسيمهم، وقوم فسروه بما ذكرنا فأصابوا».

\* ما ورد في سورة طه أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَأَصْطَنَعَتْكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١]. قال المصنف: «عبر عن المحبة بالنفس فإنها أخص شيء بالنفس، وهو استعارة عن غاية التقريب».

\* ما ورد في سورة طه في قوله تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ [طه: ٤٦]. قال المصنف: «أي: بالنصر والعون».

\* وما ورد في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ [الفرقان: ٢١]. قال المصنف: «وضع المصير إلى جزائه منزلة لقاؤه».

## سادساً: عنايته باللغة:

اهتم المصنف بالجوانب اللغوية سواء كان ذلك من ناحية النحو والإعراب والبلاغة والشعر، أو من ناحية المعاني (معاني القرآن)، وقد توسع الأزدي كثيراً في اللغة ويتضح ذلك في الآتي:

١- ما يورده من قراءات وشواهد شعرية ونحو وإعراب واشتقاق وأوجه ونكت بلاغية.

٢- النقل عن أساطين اللغة الكبار أمثال: أبي عبيدة، ابن قتيبة، الفراء، الزجاج، العكبري.. سواء نص على النقل عنهم وهو قليل أو لم ينص وهو الأكثر.

ومن أمثلة ذلك في الجزء المحقق:

\* ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿كِرَابٍ بَقِيعَةٍ﴾ [النور: ٣٩]:

قال المصنف: « السراب هو الشعاع الذي تراه نصف النهار في البرية والصحراء عند شدة الحر، كأنه ماء يسير، فإذا قرب منه الإنسان لم ير شيئاً. والآل: ما رأيته آخر النهار وأوله... والقيعة: جمع قاع، والقيعة والقاع: ما انبسط من الأرض المستوية ولم يكن فيه نبات ولا حصى».

\* ما ورد في سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾ [الشعراء: ١٩٧].

قال المصنف: « ﴿آيَةٌ﴾ بالرفع على أن كان فيها ضمير القصة و﴿آيَةٌ﴾ خبر مبتدأ مقدم و﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ هو المبتدأ وخبره ﴿آيَةٌ﴾ مقدم عليه، والجملة في موضع خبر كان. أو ﴿آيَةٌ﴾ مبتدأ و﴿لَهُمْ﴾ الخبر و﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ بدل من آية. ويجوز أن يكون ﴿آيَةٌ﴾ اسم كان و﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ خبرها، ويكون الاسم نكرة والخبر معرفة».

\* ما جاء في سورة النمل في قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ [النمل: ٢٥]:

قال المصنف: « من قرأ ﴿أَلَّا﴾ بالتشديد كان المعنى: فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا لله. ومن قرأ بالتخفيف كان المعنى: ألا يا قوم اسجدوا لله، ثم حذف المنادى وأبقى حرف النداء مجاوراً للفعل الأمر. ومثله قول الشاعر:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارِ مِيَّ عَلَى الْبِلَى      وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بَجَرَ عَائِكَ الْقَطْرُ »

## ❖ سابعاً: عنايته بالقراءات:

اعتنى الأزدي في تفسيره بالقراءات وأكثر منها، حتى أنه يكاد لا يترك آية إلا ويذكر ما ورد فيها من أوجه القراءات، وهو يجمع القراءات الواردة في الآية دون تمييز بين الشاذ والمتواتر منها، ودون تعليق، بل ودون عزوها لقائلها، أو ترجيح فيما بينها، ولم أقف على قراءة معزوة لصاحبها في الجزء المحقق إلا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ﴾ [طه: ٦٣]. قال: «قرأ أبو عمرو: إن هذين بالياء».

وهو يعتني أحياناً بتوجيه القراءات من حيث اللغة والمعنى، ومن أمثلة ذلك:

\* ما ورد في سورة النمل في قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ﴾ [النمل: ٢٢] قال: «قُرئ فتحاً في موضع الجر من غير صرف، وقُرئ منوناً مصروفاً، فمن جعله اسم قبيلة أو أرض أو بقعة أو مدينة لم يصرفه، ومن جعله اسم أب أو حي أو بلد صرفه».

\* ما ورد في سورة الفرقان في قوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ [الفرقان: ٦٣]. قال المصنف: «وقُرئ عِبَاد وعبيد».

\* ما ورد في سورة القصص في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا﴾ [القصص: ١٠]. قال المصنف: «وقُرئ فِرْغاً بكسر الفاء وسكون الراء، وقُرئ فِرْعاً».

## ❖ ثامناً: موقفه من الاسرائيليات (١):

تنقسم أخبار بني إسرائيل وأقوابيلهم إلى ثلاثة أقسام:

**الأول:** ما علمنا صحته مما بأيدينا من القرآن والسنة، فما وافقه فهو حق، وما خالفه فهو باطل، وهذا يجوز ذكره للاستشهاد به ولإقامة الحجة به عليهم من كتبهم، وذلك مثل: ما يتعلق بالبشارة بالنبى ﷺ ورسالته.

(١) الإسرائيليات: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وهي الخبر أو القصة التي تروى عن مصدر يهودي أو نصاري، وإنما سميت إسرائيلية من باب التغليب، لأن أكثرها من أخبار بني إسرائيل أو من كتبهم. انظر: التفسير والمفسرون للذهبي (١/ ١٦٥)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد أبو شهبه (٢١، ٢٢٣)، الإسرائيليات لرمزي نعناعة (٧١).

**الثاني:** ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه، فهذا لا تجوز روايته إلا لبيان كذبه، ومن ذلك ما ورد في قصص الأنبياء.

**الثالث:** ما هو مسكوت عنه، وتجاوز حكايته، وإن كان الأولى عدم ذكره<sup>(١)</sup>.

والذي يعيننا هو بيان موقف الأزدي من نقل الروايات الإسرائيلية، وإذا علمنا أن من أبرز الانتقادات الموجهة لغالب أصحاب التفسير هي ولوعهم بنقل الإسرائيليات والتوسع فيها والإطناب في ذكرها مع تحقق عدم الفائدة من ذكرها أو وجود الضرر في نقلها، فإن الأزدي لا يعدو أن يكون واحداً من هؤلاء المفسرين فقد جمع في تفسيره الكثير من الروايات الإسرائيلية والقصص الغريبة، ولعل أهم سبب من أسباب ذلك: انتهاجه مسلك الجمع والإحاطة والنقل من غير تدقيق وتمحيص، ومن غير تعقيبٍ أو تعليقٍ على المنقولات. ومن أمثلة ذلك:

\* ما ورد في أول سورة طه في قوله ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه:٦].

\* ما ورد في قصة موسى وسليمان وداود وبلقيس وقارون.. على اختلاف مواضع ورودها في البحث.

### تاسعاً: عنايته بعلوم القرآن:

أولى الأزدي بعض علوم القرآن عناية خاصة في تفسيره ومنها:

#### أ - المكي والمدني:

« من أشرف علوم القرآن علم نزوله، وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة والمدينة »<sup>(١)</sup> ومن هنا كانت عناية المفسرين بذكر نوع السورة قبل الشروع في تفسيرها، وقد افتتح المصنف كل سورة بذكر نوعها من حيث المكي والمدني، وذكر ما ورد فيها من أقوال أو خلاف أو استثناء

(١) انظر: كتاب الإسرائيليات والموضوعات (١٠٧).

(٢) الإيتقان (١/١٥).

إن وجد. مثال ذلك:

قوله في أول سورة الحج: «هي مكية، غير ست آيات من قوله ﴿هَذَانِ حَصْمَانِ﴾ [الحج: ١٩] إلى قوله: ﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤].

### ب - عدّ الآيات والكلمات والحروف<sup>(١)</sup>:

اهتم علماء الأمة وأئمة السلف بالقرآن وعلومه عنايةً شديدة، حتى لم يبق لفظ أو معنى إلا بحثوا عنه، حتى الآيات والكلمات والحروف حصروها وعدّوها<sup>(٢)</sup>.

وقد ابتدأ بعض المفسرين ومنهم الأزدي تفسيرهم لكل سورة بذكر عدد الآيات والكلمات والحروف لتلك السورة. وذكر الخلاف بين القراء في عدد الآيات إن وجد، وهو خلاف لفظي لا حقيقي. ومثال ذلك عند المصنف: ما ذكره في أول سورة طه حيث قال: «وهي مئة آية وخمس وثلاثون آية في الكوفي، وأربع في المدنيين، واثنان في البصري، وأربعون في الشامي، وهي ألف كلمة وثلاثمائة وإحدى وأربعون كلمة، وهي خمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون حرفاً».

### ج - فضائل السور:

صح في فضائل القرآن أحاديث باعتبار الجملة وفي بعض السور على التعيين، ووضِع في فضائل القرآن أحاديث كثيرة<sup>(٣)</sup>، ومن أشهر الأحاديث الموضوعية في فضائل السور حديث أبي

(١) معرفة الآي وعدّها وفواصلها له فوائد كثيرة منها: معرفة الوقف، واعتبارها في الخطبة، واعتبارها في قراءة قيام الليل وغير ذلك من الفوائد.

أما معرفة عدد كلماته وحروفه فالاشتغال باستيعابه مما لا طائل تحته كما ذكر السيوطي. ونقل عن السخاوي قوله: "لا أعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة، لأن ذلك إن فاد فإنها يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان، والقرآن لا يمكن فيه ذلك".

وقد استوعب ابن الجوزي في فنون الألفان عدّ الحروف والكلمات وعدّ الأنصاف والأثلاث إلى الأعشار، وأوسع القول في ذلك، وكذلك استوعب عدّ الكلمات والحروف والآيات أبو عمرو الداني في كتابه: البيان في عدّ آي القرآن. انظر: الإتيقان (١/١٥٢)، مناهل العرفان (١/٣٤٤)، المدخل لأبي شهبه ص (٢٧٩).

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي (١/٥٥٨).

(٣) الإتيقان (٢/٣٣١).

بن كعب الطويل، الذي استوعب فيه سور القرآن سورةً سورةً، والذي زَجَّ به كثير من المفسرين في تفاسيرهم، مما جعلها محلاً للنقد، والأزدي لا يعدو أن يكون واحداً من هؤلاء المفسرين، وقد أورد حديث أبي هذا في جميع السور الواردة في الجزء المخصص للتحقيق عدا سورة طه، فإنه أورد في فضلها حديثاً عن أبي هريرة وهو ضعيف جداً كما سيأتي بيانه في موضعه. ومن أمثلة ما يورد المصنف في الفضائل.

ما ذكره في أول سورة لقمان حيث قال: « روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقاً يوم القيامة، وأُعطي من الحسنات عشرًا بعدد من عمل بالمعروف، وعمل بالمنكر. »

#### د - أسباب النزول:

علم أسباب النزول من العلوم الضرورية لتفسير القرآن، لأن معرفته طريق قوي لفهم القرآن<sup>(١)</sup>، ولأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب<sup>(٢)</sup>.

وقد أكثر الأزدي من ذكر أسباب النزول في الآيات ما صح منها وما لم يصح، ولعل ذلك من أعظم الشواهد على تساهله في النقل. ومن أمثلة ذلك:

ما جاء في حادثة الإفك في سورة النور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١]. قال المصنف: « نزلت هذه الآية في قصة عائشة > ».

وما جاء في سورة القصص في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]. قال المصنف: « نزلت في أبي طالب، وذلك حين جاءته الوفاة، جاءه النبي ﷺ فقال له: يا عم قل لا إله إلا الله أشهد بها لك يوم القيامة. فقال له: لولا أن تعيرني نساء قريش ويقلن جزع أبو طالب لقلتها. فنزلت الآية. »

ومما يُلحظ على الأزدي في أسباب النزول:

\* أنه يورد في بعض الآيات أكثر من سبب ولا يوفق أو يرجح بينها أو يُعلق عليها.

(١) البرهان (٢٢/١).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٣٩/١٣).

- \* اعتماده في أكثر روايات أسباب النزول على مقاتل وهو متهم بالكذب.
- \* عدم عزو الأسباب الواردة لقائلها أو مخرجها.
- \* إيراد بعض المعاني على أنها أسباب نزول.

#### هـ - الناسخ والمنسوخ:

معرفة الناسخ والمنسوخ له أهمية كبرى، والعلم به عظيم الشأن، قال الأئمة: لا يجوز لأحد أن يُفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ<sup>(١)</sup>.

وقد أورد المصنف في تفسيره شيئاً من الناسخ والمنسوخ. ومن أمثلة ذلك:

\* ما ورد في سورة المؤمنين في قوله تعالى: ﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٤].  
قال المصنف: « قيل: نُسخ بآية السيف ».

\* ما جاء في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ [الأحزاب: ٥٢].

قال المصنف: « وهل هذه الآية منسوخة فيه قولان: أحدهما: لا. والثاني: هي منسوخة

بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٠] الآية ».

ومما يلاحظ عليه في ذلك:

- \* ذكر القول بالنسخ دون تعقيب كما في المثال الأول.
- \* ذكر القول بالنسخ وعدمه دون ترجيح كما في المثال الثاني.

#### و - الوقف والابتداء:

الوقف والابتداء من علوم القرآن المهمة « وهو فنٌ جليل، وبه يُعرف كيف أداء القرآن ويترتب على ذلك فوائد كثيرة، واستنباطات غزيرة، وبه تتبين معاني الآيات »<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر الأزدي الوقف والابتداء في مواضع من تفسيره ومن ذلك:

(١) انظر: البرهان (٢/ ٢٨).

(٢) البرهان (١/ ٣٤٢).

\* ما جاء في سورة الحج في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ [الحج:١٨]. قال المصنف:

« قيل: تم الكلام عند قوله ﴿وَالدَّوَابُّ﴾ ثم ابتداء فقال: ﴿وَكثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ والخبر محذوف تقديره: مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك ».

\* قال أيضاً في سورة الحج عند قوله تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾: « هذا وقف تام ».

### عاشراً:

من الملاحظ في تفسير الأزدي أنه يأخذ بعض الكلمات ويفسرها، وقد يترك بعض الآيات أو الكلمات دون تفسير، وهذا كثير، ولعله فعل ذلك اعتماداً على تقدم تفسيرها أو أنها مما يكثر وروده في القرآن فتركها تجنباً للتكرار.

## المبحث السادس: المزايا والمآخذ على تفسير التبيان

### ✽ أولاً: مزايا الكتاب:

امتاز تفسير ( التبيان ) بمزايا أوجزها فيما يلي:

- ١- الجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي مع سلوك منهج التوسط في ذلك.
- ٢- شموليته لكثير من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم من معاني، وقرآيات، ولغة، وتفسير، وإعراب، ونحو، وقصص، وأسباب نزول، ومعرفة المكي والمدني، وعلم عدد الآيات والكلمات والحروف، وشرح الغريب وغير ذلك.
- ٣- أصالة وتنوع مصادر المؤلف التي استقى منها مادته العلمية، فجاء تفسيره جامعاً لخلاصتها.
- ٤- وضوح أسلوب المؤلف، وسهولة ألفاظه، وسلاسة عباراته، مع غزارة المادة العلمية.
- ٥- إيجاز العبارة وتحاشي التكرار ويظهر ذلك من خلال اعتماده على الإحالات.
- ٦- إعراض المؤلف - في بعض المواضع لا كلها - عما ساقه المفسرون من إسرئيليات وقصص<sup>(١)</sup>.
- ٧- عدم التعصب لمذهب معين أو شخص معين.

(١) راجع ص ( ) من البحث.



التبيان في تفسير القرآن للأزدي

# القسم الثاني قسم التحقيق

ويشتمل على تحقيق الكتاب

من أول سورة طه إلى آخر سورة سبأ

## سورة طه

وهي مكية<sup>(١)</sup>، وهي مائة آية وخمسة وثلاثون آية في الكوفي<sup>(٢)</sup>، وأربع في المدنيين<sup>(٣)</sup>، واثنتان في البصري<sup>(٤)</sup>، وأربعون في الشامي<sup>(٥)</sup>، وهي ألف كلمة وثلاثمائة وإحدى وأربعون كلمة، وهي خمسة آلاف ومئتان واثنتان وأربعون حرفاً<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرج النحاس في الناسخ والمسنوخ (١٨٧)، وابن مردويه كما في الدر المنثور للسيوطي (٥١٥/٤) عن ابن عباس: «نزلت سورة طه بمكة». وانظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٤٩/١)، الإتيان للسيوطي (١٨/١-١٩). إلا أن السيوطي أشار إلى استثناء آية منها لكونها مدنية، وهي قوله **عَلَّمَكَ**: ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه:١٣٠]، وقال: إنه يجب أن يستثنى منها آية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَفْتَنَهُمْ فِيهَا﴾ [طه:١٣١]، والصحيح أن سورة طه مكية لسببين:  
الأول: عدم وجود الأدلة الصحيحة على ما استثناه السيوطي.

الثاني: قول أكثر الأئمة والمفسرين بأنها مكية حتى قال ابن الجوزي: «هي مكية كلها بإجماعهم» زاد المسير (٣/١٥٠)، وقال القرطبي: «مكية في قول الجميع» الجامع لأحكام القرآن (١١٠/١١)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هي مكية باتفاق الناس» مجموع الفتاوى (٢٥٥/١٥)، وقال محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: «السورة مكية إجماعاً» بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٣١٠/١).

(٢) عدد أهل الكوفة لآي القرآن مضاف إلى حمزة بن حبيب الزيات، وأبي حسن الكسائي، وخلف بن هشام. انظر: البيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الداني ص (٦٩)، المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز شرح وتوجيه أرجوزة الشيخ محمد المتولي لعبد الرزاق موسى ص (٤٩)، الإتيان للسيوطي (١٤٧/١).

(٣) المقصود بالمدنيين: الأول: هو عدد أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح، والآخر هو عدد إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري. انظر: المصادر السابقة.

(٤) مدار هذا العد على عاصم بن العجاج الجحدري. انظر: المصادر السابقة.

(٥) هذا العد مروى عن هارون بن موسى الأخفش وغيره عن عبد الله بن ذكوان وأحمد بن يزيد الحلواني وغيره عن هشام بن عمار. انظر: المصادر السابقة.

(٦) البيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الداني ص (١٨٢)، المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز ص (١٠٦).  
اختلافها إحدى وعشرون آية: **طه** ﴿١﴾ عدّها الكوفي ولم يعدّها الباقون، **كَيْ نَسِيتَ كَثِيرًا** ﴿٢٣﴾، و**وَنَذَرَكُ كَثِيرًا** ﴿٢٤﴾ لم يعدّها البصري وعدّها الباقون، **مَحَبَّةً مِّنِّي** ﴿٣٩﴾ لم يعدّها الكوفي والبصري وعدّها الباقون، **كَيْ نَقَرَ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ** ﴿٤٠﴾ عدّها الشامي ولم يعدّها الباقون، **وَفَنَّاكَ فُتُونًا** ﴿٤٠﴾ عدّها البصري والشامي ولم يعدّها الباقون، **فِي أَهْلِ مَدْيَنَ** ﴿٤٠﴾ عدّها الشامي ولم يعدّها الباقون، **وَأَصْطَفَعْنَاكَ لِنَفْسِي** ﴿٤١﴾ عدّها الكوفي والشامي ولم يعدّها الباقون، **فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴿٤٧﴾ عدّها الشامي ولم يعدّها الباقون، **وَلَقَدْ**

روى أبو هريرة رضي الله عنه <sup>(١)</sup> عن رسول الله ﷺ أنه قال: « إن الله تعالى قرأ سورة طه ويس قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا: طوبى لأمة ينزل عليها هذا، وطوبى لأجوافٍ تحمل هذا، وطوبى لألسنٍ تتكلم بهذا » <sup>(٢)</sup>.

### قصة النبي محمد ﷺ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿طه﴾ قرئ بفتح الطاء والهاء <sup>(٣)</sup>،

= أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ ﴿٧٧﴾ عَدَّهَا الشَّامِي وَلَمْ يَعُدَّهَا الْبَاقُونَ، ﴿مَا عَشِيْمٌ﴾ ﴿٧٨﴾ عَدَّهَا الْكُوفِيُّ وَلَمْ يَعُدَّهَا الْبَاقُونَ، ﴿غَضِبْنَا أَسْفًا﴾ ﴿٨٦﴾، عَدَّهَا الْمَدَنِيُّ الْأَوَّلُ وَالْمَكِّي وَلَمْ يَعُدَّهَا الْبَاقُونَ، ﴿وَعَدَا حَسَنًا﴾ ﴿٨٦﴾ عَدَّهَا الْمَدَنِيُّ الْأَخِيرُ وَلَمْ يَعُدَّهَا الْبَاقُونَ، ﴿أَلْفَى السَّامِرِيُّ﴾ ﴿٨٧﴾ لَمْ يَعُدَّهَا الْمَدَنِيُّ الْأَخِيرُ وَعَدَّهَا الْبَاقُونَ، وَكُلُّهُمْ عَدَّ ﴿وَأَضْلَهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ ﴿٨٥﴾، ﴿يَسْمِرِيُّ﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿وَاللَّهُ مُوسَىٰ﴾ ﴿٨٨﴾ عَدَّهَا الْمَدَنِيُّ الْأَوَّلُ وَالْمَكِّي وَلَمْ يَعُدَّهَا الْبَاقُونَ، ﴿فَنَسِيَ﴾ ﴿٨٨﴾ لَمْ يَعُدَّهَا الْمَدَنِيُّ الْأَوَّلُ وَالْمَكِّي وَعَدَّهَا الْبَاقُونَ، ﴿إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ ﴿٨٩﴾ عَدَّهَا الْمَدَنِيُّ الْأَخِيرُ وَلَمْ يَعُدَّهَا الْبَاقُونَ، ﴿إِذْ رَأَيْنَهُمْ ضُلُّوًا﴾ ﴿٩٢﴾ عَدَّهَا الْكُوفِيُّ وَلَمْ يَعُدَّهَا الْبَاقُونَ، ﴿صَفَّصَفَا﴾ ﴿١٠٦﴾ عَدَّهَا الْكُوفِيُّ وَالْبَصْرِيُّ وَالشَّامِيُّ، وَلَمْ يَعُدَّهَا الْبَاقُونَ، ﴿مَتَىٰ هُدَىٰ﴾ ﴿١٢٢﴾، وَ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ﴿١٣١﴾ لَمْ يَعُدَّهَا الْكُوفِيُّ وَعَدَّهَا الْبَاقُونَ.

(١) هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر الدوسي البجلي، كان اسمه في الجاهلية عبد شمس أبو الأسود فسماه رسول الله عبد الله وكناه: أبا هريرة. حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وحدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين. توفي سنة ٥٧ هـ وقيل: ٥٩ هـ.

انظر: أسد الغابة (٣١٨/٦)، الإصابة (٦٣/١٢)، سير أعلام النبلاء (٥٧٨/٢).

(٢) رواه الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل سورة طه ويس، حديث رقم (٣٤١٤) وابن حبان في كتاب المجروحين (١٠٨/١)، والعقيلي في الضعفاء (٦٦/١) وابن الجوزي في الموضوعات (١٠٩/١)، وضعفوه لضعف إبراهيم بن المهاجر وشيخه عمر بن حفص بن ذكوان. جاء في ضعف العقيلي (٦٦/١): « إبراهيم بن المهاجر بن مسمار المدني منكر الحديث ومن حديثه... وذكر هذا الحديث ». وقال أبو حاتم بن حبان « هذا متن موضوع » كتاب المجروحين (١٠٨/١). وقال الهيثمي في الزوائد: « رواه الطبراني في الأوسط وفيه إبراهيم بن مهاجر بن مسمار وضعفه البخاري بهذا الحديث ووثقه ابن نعيم » وقال ابن عدي: « لم أجد لإبراهيم حديثاً أنكر من هذا لأنه لا يرويه غيره » الكامل في ضعفاء الرجال (٢١٦/١). وقال ابن كثير في تفسيره (١٣٧/٣): « هذا الحديث غريب وفيه نكارة وإبراهيم بن مهاجر وشيخه تكلم فيها » وعليه فالحديث ضعيف جداً ولا يصح الاستدلال به.

(٣) (طه) وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر. انظر: المبسوط لابن مهران (١٧٩)، التبصرة للقرطبي (٥٨٩)، السبعة في القراءات (٤١٦/١).

وبكسرهما<sup>(١)</sup>، وبفتح الطاء وكسر الهاء<sup>(٢)</sup>، وبين الفتح والكسر فيهما<sup>(٣)</sup>، وبفتح الطاء وتسكين الهاء<sup>(٤)</sup>.

ومعنى ﴿طه﴾: يا رجل<sup>(٥)</sup> أو يا فلان<sup>(٦)</sup>، أو طأ الأرض بقدميك<sup>(٧)</sup>، فهو أمرٌ من وطئ يطاءً، وقيل الطاء من شجرة طوبى والهاء من هاوية، كأن الله أقسم بالجنة والنار<sup>(٨)</sup>.

(١) (طه) وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم. انظر: التيسير في القراءات السبع لللداني (١٥٠)، المبسوط في القراءات العشر، لابن مهران (٢٤٦)، النشر في القراءات العشر لابن الجوزي (٧١ / ٢).

(٢) هذه قراءة أبي عمرو (طه). انظر: المصادر السابقة، السبعة في القراءات (٤١٦ / ١).

(٣) هذه قراءة نافع. انظر: المصادر السابقة، السبعة في القراءات (٤١٦ / ١).

(٤) القراءة شاذة (طه) وهي قراءة الحسن. على أن الأصل (طأ) بالهمز، أمرٌ من «وطئ يطاءً» ثم أبدل الهمزة هاء. القراءات الشاذة لابن خالويه (٨٦)، تحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد البنا (٣٠٣).

(٥) قاله ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة والحسن. جامع البيان لابن جرير (٣٨٩ / ٨) الكشف والبيان للثعلبي (٢٣٦ / ٦)، زاد المسير لابن الجوزي (١٥١ / ٣)، معالم التنزيل للبغوي (٢٥٤ / ٣)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٣٨ / ٣) وذكره عامة المفسرين. وجاء في بعض الروايات أنها كلمة نبطية معناها: رجل أو إنسان، وقيل: سريانيه. وقيل: حبشية. وقيل: هي بلسان عك بن عدنان. انظر: المصادر السابقة. قال القرطبي: «والصحيح أنها وإن وجدت في لغة أخرى فإنها من لغة العرب كذلك، وأنها لغة يمنية في عك ووطئ وعكل أيضاً» الجامع لأحكام القرآن (١١٢ / ١١). وهذا المعنى رجحه ابن جرير في تفسيره (٣٩٠ / ٨) وقال: «لأنها كلمة معروفة في عك. ثم قال: فإذا كان ذلك معروفاً فيهم على ما ذكرنا، فالواجب أن يوجه تأويله إلى المعروف فيهم من معناه، ولا سيما إذا وافق ذلك تأويل أهل العلم من الصحابة والتابعين. ثم قال: فتأويل الكلام إذاً: يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي».

(٦) قاله ابن عباس. بحر العلوم للسمرقندي (٣٣٦ / ٢)، والسدي. الكشف والبيان (٢٣٦ / ٦)، البحر المحيط (٢١١ / ٦)، وهو ضعيف لضعف السدي.

(٧) قاله مقاتل. الكشف والبيان (٢٣٦ / ٦)، معالم التنزيل (٢٥٤ / ٣)، زاد المسير (١٥١ / ٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٢٠٠ / ٣) وهذا القول ضعيف لضعف دليله وسيأتي. وهذه المعاني الثلاث على أن ﴿طه﴾ كلمة مفيدة لها معنى.

(٨) الكشف والبيان (٢٣٦ / ٦)، التفسير الكبير للرازي (٣ / ٢٣). هذا القول وما بعده على اعتبار أن ﴿طه﴾ من حروف التهجي التي افتتح الله بها بعض سور القرآن.

[ / ]

وقيل: الطاء طاهر/ والهاء من هادي،<sup>(١)</sup> كأنه أقسم بنفسه<sup>(٢)</sup>.

وقيل: من حساب الجمل<sup>(٣)</sup>. أو اسم السورة<sup>(٤)</sup> كما سبق في البقرة<sup>(٥)</sup>.

(١) قاله سعيد بن جبير. انظر: معالم التنزيل (٣/٢٥٥)، زاد المسير (٣/١٥١)، التفسير الكبير (٤/٢٢) الجامع لأحكام القرآن (١١٢/١١)، لباب التأويل (٣/٢٠٠).

(٢) قاله ابن عباس. انظر: جامع البيان (٨/٣٩٠)، الكشف والبيان (٦/٢٣٧) زاد المسير (٣/١٥١) معالم التنزيل (٣/٣٥٤)، الدر المنثور للسيوطي (٤/٥١٧).

(٣) تفسير الثعلبي (٦/٢٣٧) زاد المسير (٣/١٥١) وعزاه للثعلبي، وذكره الرازي (٤/٢٢). وبيانه: « أن الطاء في حساب الجمل تسعة والهاء خمسة فتكون أربعة عشر فيكون المعنى: يا أيها البدر ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » وهذا القول ضعيف وهو ما يعرف بعد أبي جاد، قال الرازي بعد ذكره لهذا القول: « وقد عرفت أن أمثال هذه الأقوال لا يجب أن يعتمد عليها ». وقد نقل السيوطي عن ابن حجر قوله: « إن هذا باطل لا يجوز الاعتقاد عليه، فقد ثبت عن ابن عباس } الزجر عن عد أبي جاد، والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فإنه لا أصل في الشريعة » الإتيان (٢/٢٠). ولقد أنكر جمهور علماء السنة معنى الحساب لفواتح السور. انظر: هدى الفرقان لغازي عناية (٤/٨٧).

(٤) النكت والعيون للهاوردي (٣/٣١٩)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣١٩).

(٥) ذهب أكثر المفسرين إلى أن قوله ﴿ طه ﴾ من الحروف المقطعة التي تفتتح بها السور، وهو نوع من الإعجاز القرآني، واختاره الزمخشري في الكشاف (٣/٤٨)، وأبو حيان في البحر المحيط، وقال: « والظاهر أن ﴿ طه ﴾ من الحروف المقطعة نحو ﴿ يس ﴾ و ﴿ آل ﴾ » (٦/٢١٢)، والحلي في الدر المنثور (٥/٣) وقال: « هذا هو الصحيح »، وأبو السعود في تفسيره (٦/٢) وقال: « فالحق أنها من الفواتح »، والألوسي في روح المعاني (٩/٢١٧) وقال: « بل قيل: هي كذلك عند جمهور المتقين »، والشنقيطي في أضواء البيان (٤/٣٠٣) وقال: « أظهر الأقوال عندي: أنه من الحروف المقطعة في أوائل السور »، وابن سعدي في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص (٤٥١) وقال: « ﴿ طه ﴾ من جملة الحروف المقطعة المفتتح بها كثير من السور » ولعله الصواب لكثرة من ذهب إليه.

(٦) ذكر المصنف في تفسيره لسورة البقرة جملة من الأقوال الواردة في حروف التهجي المفتتح بها بعض سور القرآن وهي:

- أن كل حرف من هذه الحروف يدل على اسم من أسماء الله تعالى أو اسم من أسماء أنبيائه.

- أنها حروف جعلت لافتتاح السور.

- أنها حروف من حساب الجمل.

- أنها سر الله في القرآن.

- أنها أسماء للقرآن.

=

نزلت الآية حين كان النبي ﷺ يقوم على قدم واحدة في الصلاة الليل كله، فأمر أن يطأ الأرض بقدميه<sup>(١)</sup>. أو هو قسم و﴿مَا أَنْزَلْنَا﴾ جوابه<sup>(١)</sup>.

﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ أي لتتعب وتتعبى<sup>(١)</sup> بالقرآن والعبادة وكثرة الصلاة،

= - أنها أسماء للسور المفتحة بها.

- أنها قسم أقسم الله بها. انظر: التبيان سورة البقرة (٧/ب).

وقد أكثر العلماء والمفسرون القول في الحروف المقطعة في أوائل السور، ولعل أرجح الأقوال وأقربها للصواب ما حققه واختاره ابن كثير ~ ولخص ذلك في مقامين: الأول: من حيث المعنى، إذ لا شك أن هذه الحروف لم ينزلها الله تعالى عبثاً ولا سدى، ومن قال أن في القرآن ما هو تعبد لا معنى له فقد أخطأ خطأ كبيراً؛ فتعين أن لها معنى في نفس الأمر، فإن صح لنا فيها عن المعصوم شيء قلنا به، وإلا وقفنا حيث وقفنا وقلنا ﴿أَمَّا بِيَدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧] ولم يجمع العلماء على شيء معين وإنما اختلفوا، فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه اتباعه، وإلا فالوقف حتى يتبين هذا المقام. المقام الثاني: من حيث الحكمة: فهذه الحروف إنما ذكرت في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها، وقد حكى هذا المذهب الرازي في تفسيره عن المبرد وجمع من المحققين، وحكى القرطبي عن الفراء وقطرب نحو هذا وقرره الزخشي في كشافه ونصره أتم نصر، وإليه ذهب الشيخ الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية والشيخ المزي. ومما يدل عليه أن كل سورة افتتحت بالحروف لا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته وهو الواقع في تسع وعشرين سورة، ومن ذلك قوله: ﴿الَّذِي أَنْزَلَ لِرَبِّهِ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١-٢] ﴿الْمَصِّ﴾ [١] كُنْتُ أَنْزِلُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١-٢]. انظر: تفسير القرآن العظيم (١/٣٦-٣٧).

(١) رواه البزار من حديث يزيد بن بلال بن علي (١٣٦/٣) رقم (٩٢٦): «أن رسول الله ﷺ كان يروح بين قدميه يقوم على رجل، حتى نزلت هذه الآية» قال الهيثمي في الزوائد (٥٦/٧): «فيه يزيد بن بلال. قال البخاري: فيه نظر، وكيسان بن عمرو وثقة ابن حبان وضعفه ابن معين، وبقيّة رجاله رجال الصحيح» فإسناده ضعيف لضعف يزيد بن بلال وكيسان بن عمرو. وذكره السمعاني (٣/٣١٩)، والبخاري (٣/٢٥٥) وابن الجوزي (٣/١٥٠) والقرطبي (١١/١١٢)، والحاظن (٣/٢٠٠) والسيوطي في الدر (٤/٥١٦) وعزاه للبزار من رواية علي، ولعبد بن حميد وابن المنذر من رواية الربيع بن أنس، ولابن مردويه من رواية ابن عباس مع اختلاف ألفاظ الروايات.

(٢) عاد المصنف هنا إلى الأقوال الواردة في بيان قوله: ﴿طه﴾ فقيل: هو قسم أقسم الله به. قاله ابن عباس. جامع البيان (٨/٣٩٠)، الكشف والبيان (٦/٢٣٧)، معالم التنزيل (٣/٣٥٤)، زاد المسير (٣/١٥١).

(٣) معالم التنزيل (٣/٢٥٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٣/١١٣)، لباب التأويل (٣/٢٠٠)، أضواء البيان (٤/٣٠٤).

أو لتتعب بالتأسف على كفرهم<sup>(١)</sup>، أو لفرط المجاهدة في العبادة<sup>(٢)</sup>؛ فإنه كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه<sup>(٣)</sup> وقيل: سبب نزولها أنه لما نزل القرآن على النبي ﷺ قام هو وأصحابه فصلوا، فقال كفار قريش<sup>(٤)</sup>: ما أنزل الله القرآن على محمد إلا ليشقى به،<sup>(٥)</sup> وقالوا له: أنت شقى متعب؛ فأنزل الله تعالى: ﴿طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢)﴾. قوله ﴿إِلَّا نَذْكُرَهُ لِمَنْ يَخْشَى (٣)﴾ أي لكن لتذكر به من يخشى<sup>(٦)</sup>. وقيل: خصّ من يخشى بالذكر لأنه المنتفع بالقرآن،<sup>(٧)</sup> لأنه يعتقد أنه من عند الله وهو المسلم ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ﴾ وهو مصدر أي

(١) انظر: الكشاف (٤٨/٣)، تفسير الرازي (٥/٢٢)، الجامع لأحكام القرآن (١١٣/١١) مدارك التنزيل للنسفي (٥٤/٢)، أضواء البيان (٣٠٤/٤).

(٢) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدى (١٩٩/٣)، زاد المسير (١٥١/٣).

(٣) هذا القول إشارة إلى الحديث الوارد في الصحيحين من رواية عائشة > حيث قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفتّر رجلاه قالت عائشة: يا رسول الله! أتصنع هذا وقد عُفّر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «يا عائشة! أفلا أكون عبداً شكوراً». رواه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، حديث رقم (٢٨١٩)، والبخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ حتى ترم قدماه، حديث رقم (١١٣٠).

(٤) قريش: قبيلة عظيمة اختلفت في تسميتها ونسبتها والصحيح أنها سميت بذلك لاجتماعها من قوهم فلان يتقرش مال فلان أي يجمعه شيئاً إلى شيء، وقريش: ولد النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهم على قسمين: قريش الظواهر وقريش البطاح. انظر: نهاية الأرب (٣٥٦)، معجم قبائل العرب (٩٤٦/٣).

(٥) أخرجه الواحدى في أسباب النزول (٢٥٠) عن الضحاك مرسلًا، ومراسيل الضحاك واهية. وفي إسناده جويبر بن سعيد، قال ابن حجر العسقلاني في التقريب (١٤٣): هو ضعيف جداً، فالخبر غير صحيح، وهو ضعيف جداً. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٤٨٧/٢).

(٦) الوسيط (٢٠٠/٣)، وانظر: تفسير القرآن السمعاني (٣١٩/٣)، معالم التنزيل (٢٥٥/٣) هذا على أن الاستثناء منقطع، وقيل الاستثناء متصل على تقدير: ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ما أنزلناه إلا تذكرة لمن يخشى. انظر: بحر العلوم (٣٣٦/٢)، تفسير القرآن للسمعاني (٣١٩/٣)، معالم التنزيل (٢٥٥/٣)، لباب التأويل (٢٠٠/٣).

(٧) تفسير الرازي (٤/٢٢)، لباب التأويل (٢٠٠/٣). والقرآن تذكرة لعموم البشر لكنه خصّ من يخشى هنا لأحد وجهين:

الأول: ما ذكره المؤلف وهو أن من يخشى هو المنتفع بالقرآن كقوله تعالى: ﴿هُدًى يَشْفِقِينَ (٢)﴾ [البقرة: ٢] وهو هدى للمتقين وغيرهم، وكقوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا (٤٥)﴾ [النازعات: ٤٥] وكان منذرًا لمن يخشى ولمن لا يخشى.

أنزلناه تنزيلاً<sup>(١)</sup> أو بدل من قوله ﴿نَذْكُرُهُ﴾<sup>(٢)</sup> و﴿قُرِيءَ﴾ «تنزيلٌ» أي: هو تنزيل.<sup>(٣)</sup> ويعني القرآن<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَسْمَوَاتٍ أَلْوَىٰ﴾ جمع العليا وهي الرفيعة<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿الرَّحْمَنُ﴾<sup>(٦)</sup> قُرِيءَ بالجر<sup>(٧)</sup> صفة لمن خلق، وبالرفع<sup>(٨)</sup> مبتدأ أو خبر مبتدأ محذوف<sup>(٩)</sup> ﴿عَلَىٰ الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ والعرش السرير<sup>(١٠)</sup> وقد سبق في البقرة تفسيره،<sup>(١١)</sup>

= الثاني: أنه أراد من يجشى ومن لا يجشى - أي العموم - لكنه اكتفى بذكر أحد الفريقين كقوله: ﴿سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [الحل: ٨١] أراد بالبرد. انظر: زاد المسير (٢٧/١).

(١) معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٠)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٢)، الوسيط (٣/٢٠٠)، الجامع لأحكام القرآن (١/١١٤)، البحر المحيط (٦/٢١٣).

(٢) معاني القرآن للفراء (٢/١٤٨)، البحر المحيط (٦/٢١٣)، الدر المصون (٥/٦).

(٣) هذه قراءة أبي حيوة الشامي بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: هو تنزيل. الكشف والبيان (٦/٢٣٨)، التفسير الكبير للرازي (٥/٢٢) الجامع لأحكام القرآن (١١/١١٤).

(٤) جامع البيان (٨/٣٩١)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣١٨). والمعنى: أي هذا القرآن الذي جاءك يا محمد هو تنزيل من الرب الذي خلق الأرض والسموات العلى.

(٥) معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٠)، الكشف والبيان (٦/٢٣٨)، معالم التنزيل (٣/٢٥٥)، الجامع لأحكام القرآن (١١/١١٤).

(٦) القراءة شاذة. (الرحمن) وعزاها ابن خالويه لجنح بن حبيش عن بعضهم. القراءات الشاذة (٨٧). وانظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٦٢٩)، البحر المحيط لأبي حيان (٦/٢٢٦).

(٧) هذه قراءة الجمهور «الرحمن». البحر المحيط (٦/٢٢٦).

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٢)، الكشاف (٣/٥٠)، تفسير الرازي (٦/٢٢٢)، الدر المصون (٥/٧) والتقدير على القول بأنه خبر مبتدأ محذوف: هو الرحمن.

(٩) هذا من حيث اللغة؛ فالعرش في اللغة هو: سرير الملك كقوله سبحانه عن عرش ملكة سبأ ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]، والعرش البيت، وعرش البيت سقفه. انظر: لسان العرب لابن منظور (٦/٣١٣)، مادة (عرش) ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤/٢٦٤).

(١٠) وذلك في قوله سبحانه ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩]، قال المؤلف: «معناه سوى السماء. ومثله ﴿اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ أي: سوى العرش. وقيل: قصد وعمد إليها وأقبل عليها وعلى خلقها، والإستواء في كلام العرب على وجوه منها: انتهاء الشباب وتكامله كقوله ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَاسْتَوَىٰ﴾ [قصص: ١٤]، وبمعنى القيام كقوله ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَى سُوْقَيْهِ﴾ [الفتح: ٢٩] وبمعنى الاستعلاء والاستيلاء والقهر والغلبة والارتفاع يقال: استوى الملك على سريره. ومنه قول الشاعر:

=

وفي الأعراف<sup>(١)</sup>.

= قد استوى بشرٌ على العراق بغير سيفٍ ودمٍ مُهراق  
أي قد استوى أمره وملكه، وبمعنى الاستقرار والتمكين كقوله ﴿وَأَسْوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود:٤٤] وبمعنى سوى كقوله ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة:٢٦] ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤] أي سوى خلقهما». التبيان ص (١٣/أ).

(١) قال المؤلف في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤]: «ومعنى استوى عمد وقصد إلى خلق العرش أو رفعه وهو مستولٍ عليه. معناه استوى قهره وسلطانه على العرش أو استولى عليه. والاستواء بمعنى الاستيلاء والقهر والغلبة ومنه قول الشاعر:

قد استوى بشرٌ على العراق بغير سيفٍ ودمٍ مهراق  
أي: استولى «التبيان ص (٩١/ب).

وبالنظر في نصوص المؤلف فإن ما ذكره في البقرة يشير إلى بعض معاني الإستواء من حيث اللغة، فعددها واستدل على كل منها بدليل من الكتاب.

أما تفسيره لقوله: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ أي: سوى خلقه، فهذا تأويلٌ وقول مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة في الصفات كما أنه مخالف للغة ولا يقارن ذلك بقوله: ﴿أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ لأنه عُدِّي هنا بـ ﴿إِلَى﴾ فكان من الصحيح أن يقال في تفسيره: سوى خلقهن بمعنى عمد إلى السماء فسوى خلقها. أما في العرش فقال ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ فلا يقال معناه: سوى خلقه لأنه عُدِّي بـ ﴿عَلَى﴾ فيكون معناه العلو. انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/٥١٨).

وجاء في النص تفسير قوله: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ بمعنى عمد وقصد، وهذا لا يصح. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا الوجه من أضعف الوجوه، فإنه قد أخبر أن العرش كان على الماء قبل خلق السماوات والأرض، وكذلك ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ أنه قال: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض» فإذا كان العرش مخلوقاً قبل خلق السماوات والأرض، فكيف يكون استواؤه عمدته إلى خلقه له؟ لو كان هذا يُعرف في اللغة: أن استوى على كذا بمعنى عمد إلى فعله، وهذا لا يُعرف قط في اللغة، لا حقيقةً ولا مجازاً، لا في نظم ولا في نشر. ومن قال استوى بمعنى عمد ذكره في قوله: ﴿أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ لأنه عُدِّي بحرف الغاية، كما يُقال: عمدت إلى كذا، وقصدت إلى كذا، ولا يُقال: عمدت على كذا، ولا قصدت عليه. مع أن ما ذكر في تلك الآية لا يُعرف في اللغة أيضاً، ولا هو قول أحد من مفسري السلف... وإنما هذا القول وأمثاله ابتدع في الإسلام لما ظهر إنكار أفعال الرب التي تقوم به ويفعلها بقدرته ومشيتته كما يفسر سائر أهل البدع القرآن على ما يوافق أقاويلهم» مجموع الفتاوى (٥/٥٢٠-٥٢١) والحديث رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ حديث (٣١٩١). وأما تفسيره الإستواء بالإستيلاء والقهر والغلبة واستدلاله بالشعر على ذلك فسيأتي

وفي هود<sup>(١)</sup>. ومعنى استوى أي: علا وارتفع<sup>(٢)</sup>. أو علا لطفه وقدرته بمعنى استوى أمره وملكه وقهره<sup>(٣)</sup>. ومنه قول الشاعر:

= الرد عليه في موضعه قريباً، وكذا بيان منهج السلف في الإستواء.

- (١) أحال المؤلف إلى قصة خلق السموات والأرض ومعنى الإستواء في سورة البقرة. التبيان (١٢٣/ب).
- (٢) جامع البيان (٨/٣٩١). وهذا من تفسير الأشاعرة للاستواء؛ حيث فسروه بمجرد اللغة لأنهم يقرون بالعلو والارتفاع لكن لا يقرون بالاستواء. قال في الغنية: «ينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواء الذات على العرش، لا على معنى العقود والممارسة كما قالت المجسمة والكرامية، ولا على معنى العلو والرفعة كما قالت الأشعرية، ولا على الاستيلاء والغلبة كما قالت المعتزلة». كتاب الغنية في أصول الدين لأبي سعيد النيسابوري ص (٢١٣). وذكره القاسمي في محاسن التأويل (٣/٥٤٥).
- (٣) هذا تأويل ظاهر لصفة الاستواء، وهو من قول المعتزلة والجمهية، ويميل إليه أكثر الأشاعرة. انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٢/٢٤٣) الإبانة للأشعري ص (٤٦)، الأسماء والصفات للبيهقي (٢/١٥٠). والرد عليهم كالآتي:

أ- قال أبو الحسن الأشعري في الإبانة: «قال قائلون من المعتزلة والجمهية والحرورية أن معنى قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ أنه استوى وملك وقهر وأن الله عَلَى في كل مكان، وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة، فلو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة، لأن الله قادرٌ على كل شيء، فهو قادر على الأرض وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم؛ فلو كان الله مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عَلَى مستولٍ على الأشياء كلها كان مستوياً على العرش، وعلى الأرض، وعلى السماء، وعلى الحشوش والأقذار؛ لأنه قادر على الأشياء، مستولٍ عليها. وإذا كان قادراً على الأشياء كلها، ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول إن الله مستولٍ على الحشوش والأخيلية، لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عامٌّ في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معنى الاستواء يختص العرش دون الأشياء كلها». الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري (٤٦-٤٧) وانظر: فتاوى ابن تيمية (٥/٩٦).

ب- أن المنقول عن الأئمة ردُّ هذا التأويل واستهجانته، إذ لم ينقل عن أحد من الأئمة تأويل الاستواء.

ج- أن هذا القول مخالف للغة.

د- مع مخالفة هذا القول للشرع والعقل واللغة يلزم ما يلي:

- أن يكون الله مُعَالِياً على العرش وهذا لا يجوز على الله تعالى.

- أن هذا التأويل قول على الله بغير علم. ثم إن الله تعالى مستول على الخلق كله فما فائدة تخصيص العرش؟ أما

البيت الذي استدلووا به فهو حجة عليهم - لو صح - وبيان ذلك بالآتي:

- لم يثبت بنقل صحيح أن هذا البيت شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه، وقالوا: هو بيت مصنوع

قد استوى بشرٌ على العراق بغير سيفٍ ودمٍ مهراقٍ<sup>(١)</sup>

واختلف العلماء في تفسير الاستواء ، فقوم سكتوا عن تفسيره وجعلوه من المتشابه<sup>(٢)</sup> ،

= لا يعرف في اللغة، وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله ﷺ لاحتاج إلى صحته، فكيف بيت من الشعر لا يعرف إسناده؟!.

-أنه لو صح هذا البيت فهو حجة عليهم لأنه على حقيقة الاستواء فإن بشرًا كان أخًا لعبد الملك بن مروان وكان أميراً على العراق، فاستوى على سريرها كما هو عادة الملوك ونوابها أن يجلسوا فوق سرير الملك، وهذا هو المطابق لمعنى هذه اللفظة في اللغة كقوله تعالى: ﴿لَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف: ١٣] ﴿وَأَسْوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤] ولو كان المراد بالبيت استيلاء القهر والملك لكان المستوي على العراق عبد الملك بن مروان لا أخوة بشر، فإن بشرًا لم يكن ينازع أخاه الملك ولم يكن ملكاً مثله، إنما كان نائباً له عليها ووالياً من جهته. انظر: مجموع الفتاوى (٥/١٤٦)، (١٦/٣٩٦-٤٠٣)، كتاب العلو للعلي العظيم، لابن الذهبي (١/٢٢١)، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢/٣٧٦).

(١) البيت في لسان العرب (١٤/٤١٤) وتاج العروس (٣٨/٣٣١) ومختار الصحاح (١/١٣٦) وهو غير منسوب، وقد تقدم الكلام عليه في الحاشية السابقة. ومهراق بمعنى مصبوب. انظر: لسان العرب (١٠/٣٦٦) مادة «هراق».

(٢) جاء في المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٣٧) نسبة هذا القول للشعبي وجماعة غيره. ومن الخطأ اعتبار أن آيات الصفات من متشابه القرآن، وكل من زعم أن مذهب السلف جعل آيات الصفات من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله فإن زعمه باطل؛ لأن السلف -رضوان الله تعالى عليهم- يفهمون معاني أسماء الله وصفاته، لكنهم يجهلون حقيقتها، وكيفيتها. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (١٣/١٥٧): «ولا نعلم أن أحداً من علماء السلف ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل آيات الصفات من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه.. وإنما قالوا في آيات الصفات: أن لها معانٍ صحيحة ونمرها كما جاءت دالة على معانيها، من غير تحريف ولا تبديل... وأما حقيقة ما دل عليه ذلك من حقائق الأسماء والصفات فهذا من تأويل المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله». وقال ابن القيم: «يلزم من هذا القول استجهاال السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وسائر الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وأنهم كانوا يقرأون هذه الآيات المتعلقة بالصفات ولا يعرفون معنى ذلك، ولا ما أريد به، كذلك يلزم من قولهم أن رسول الله ﷺ كان يتكلم بذلك ولا يعلم معناه؛ فتبين بذلك غلط هذه الطوائف في جعل هذه النصوص من المتشابه» مختصر الصواعق المرسله لابن القيم (١/٧٣-٧٤).

يقول الدكتور محمود خفاجي: «ولعل منشأ غلط الذين نسبوا إلى السلفية القول بأن آيات الصفات من المتشابه يرجع إلى خلط المتأخرين بين علم معنى الآية الذي خوطبنا به، وبين معنى تأويلها الذي هو كيفيتها، وظنوا أن السلفية حين تناهوا فيما بينهم عن الخوض في هذه الآيات، أنهم نهوا أنفسهم عن البحث في معناها لأنها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، وهذا خلطٌ نشأ من عدم التفرقة بين المعنى وبين التأويل، فالذي كف السلف

وأمرُّوه كما جاء. <sup>(١)</sup> وقوم فسروه فأخطأوا لتجسيمهم <sup>(٢)</sup>، وقوم فسروه بما ذكرنا فأصابوا. <sup>(٣)</sup>  
 وسئل مالك بن أنس <sup>(٤)</sup> عن الاستواء فقال: «الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والإيمان به

= أنفسهم عن الخوض فيه هو البحث عن كيفية الصفة التي تتحدث عنها الآية، فلا يقال له كيف؟ لأن كيف عنه مرفوع». العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة، لمحمود خفاجي (١/١٢٦).

(١) هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة. يقول ابن كثير (٢/٢١١): «مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً هو إمرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل» وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٢/١٥٠)، مجموع فتاوى ابن تيمية (٥/٥٨). فالله تعالى فوق سمواته مستو على عرشه، بئس عن خلقه كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، ومعنى الاستواء عندهم العلو والاستقرار. انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١/٣٧٥).

(٢) المجسمة هم المشبهة الذين جعلوا الله تعالى جسماً وصفاته حادثه، فشبهوه في صفاته بمخلوقاته، وهم طرف نقيض مع المعطلة الذين عطلوا آيات الصفات. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٢/١٢٦) كشف الأسرار (٢/٤٩٩). وقولهم في صفة الاستواء أنه يعود على العرش لعقود الخلق. انظر: الجامع الصغير، شرح المتن (١/٤٨٢).

ويجدر التنبيه إلى أن المعطلة ونفاة الصفات وبعض الأشاعرة يسمون كل من أثبت الصفات مجسماً بطريق اللزوم، فيطلقون لفظ المجسمة والمشبهة على أتباع السلف كلهم. انظر: درء التعارض (١٠/٢٥٠)، بيان تلبس الجهمية (١/٦٢٦). وقد يكون ذلك مراد المصنف لأن مذهب أهل السنة والجماعة إثبات الاستواء، وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها أن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، وأهل السنة يثبتون ما أثبتته الله لنفسه وما أثبتته له رسوله ﷺ بعيداً عن تعطيل النفاة وغلو المجسمة. وقد ذهب أكثر الأئمة إلى أن من شبه الله بخلقه فقد كفر. ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهاً. مجموع فتاوى ابن تيمية (٢/١٢٦) وانظر: كفاية الأخيار (١/٤٩٥) إثبات الحق على الخلق في درء الخلافات (١/٣٧٧).

(٣) رجح المفسر ما ذهب إليه من أن الاستواء بمعنى الاستيلاء والقهر والغلبة والقدرة.. وقد بينت خطأ ذلك القول، والحق والصواب هو مذهب أهل السنة والجماعة كما سبق بيانه.

(٤) هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي المدني. إمام دار الهجرة، وحجة الأمة، وعالم المدينة في زمانه، طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة، روى عنه جماعة من أهل العلم، من أشهر مؤلفاته: الموطأ، والمدونة، والواضحة، توفي سنة ١٧٩ هـ. وقيل غير ذلك. انظر: ترتيب المدارك (١/١٠٢)، تذكرة الحفاظ (٢/٢٠٧)، النجوم الزاهرة (٢/٩٦)، سير أعلام النبلاء (٨/٤٨).

واجب والسؤال عنه بدعة، ولئن عدت إلى هذا السؤال لآمرن بضرب عنقك»<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ يعني من العجائب ملكاً وخلقاً<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَا تَحْتِ الثَّرَى﴾ والثرى: هو التراب الندي<sup>(٣)</sup>. قال المفسرون: هو أسفل كل شيء خلقه الله تعالى تحت الصخرة التي عليها الثور التي تحت الأرض السابعة، ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله<sup>(٤)</sup>. وفوق الثرى النار وفوق النار التراب الندي وفوق التراب الندي الماء وفوق الماء الحوت وفوق الحوت الثور وفوق الثور الصخرة وفوق الصخرة الياقوتة<sup>(٥)</sup> وفوق الياقوتة الملك الذي تعلق

(١) رواه البيهقي عن ابن وهب في كتاب الأسماء والصفات (٣/١٥١). ونصه: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعاً فأمر به أن يخرج». قوله: (الاستواء غير مجهول) أي غير مجهول المعنى في اللغة؛ إذ معناه العلو والاستقرار. وقوله: (الكيف غير معقول) معناه لا ندرك كيفية استواء الله على عرشه بعقولنا، وإنما طريق ذلك السمع، ولم يرد السمع بذكر الكيفية. قوله: (الإيمان به واجب) أي: الإيمان باستواء الله على عرشه على الوجه اللائق واجب. قوله: (السؤال عنه بدعة) أي: السؤال عن الكيفية بدعة؛ لأنه لم يكن معروفاً في عهد النبي ﷺ وأصحابه. رسائل في العقيدة لابن عثيمين ص (٧١٠). قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٥/٥٢٠): «وقول مالك من أنبل جواب وقع في هذه المسألة وأشدّه استيعاباً لأن فيه نبذ التكليف، وإثبات الاستواء المعقول، وقد اتّم أهل العلم بقوله واستجودوه واستحسنوه». وقال ابن عثيمين: «وهذا الذي ذكره مالك في الاستواء ميزان عام لجميع الصفات» رسائل في العقيدة ص (٧١).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٣٩٢) وتفسير القرآن العظيم (٣/١٣٨).

(٣) لسان العرب (١٤/١١١) مادة «ثرا».

(٤) تفسير الواحدي (٣/٢٠١). وانظر: الكشف والبيان (٦/٢٣٨) معالم التنزيل للبخاري (٣/٢٥٥)، الجامع لأحكام القرآن (١١/١١٤). وهذا الأثر بطوله لا يصح، ويخالف ما ثبت من الأدلة والشواهد الصحيحة على كبر حجم الأرض وكرويتها كما أنه لم يرد دليل صحيح عليه فدل ذلك على بطلانه. قال ابن عطية: «في قوله ﴿وَمَا تَحْتِ الثَّرَى﴾ قصص في أمر الحوت ونحوه اختصرته لعدم صحته» المحرر الوجيز (٤/٣٧). وذكر ابن كثير رواية في ذلك علق عليها بقوله: «هذا حديث غريب جداً، ورفع فيه نظر» تفسير القرآن العظيم (٣/١٣٩).

(٥) الياقوت: حجر من الأحجار الكريمة وهو أكثر المعادن صلابة بعد الألماس، ولونه في الغالب شفاف مشرب بالحمر، أو الزرق، أو الصفرة، ويستخدم للزينة، وأحدته ياقوتة، والجمع يواقيت. المعجم الوسيط (٢/١٠٦٥).

بجانبي الأرض وفوق الملك الأرض السابعة وتسمى عجيباً،<sup>(١)</sup> وهي مسكن إبليس وجنوده وفوقها الأرض السادسة وتسمى السجين،<sup>(٢)</sup> وهي دواوين الكفار وفوقها الأرض الخامسة وتسمى ملء،<sup>(٣)</sup> وفيها حجارة الكبريت<sup>(٤)</sup> الذي يعدّ بها الكفار يوم القيامة وفوقها الأرض الرابعة وتسمى جريباً،<sup>(٥)</sup> وفيها حيّات أهل النار وفوقها الأرض الثالثة وتسمى عرقه،<sup>(٦)</sup> وفيها لظى أهل النار وفوقها الأرض الثانية وتسمى جلدة،<sup>(٧)</sup> وفيها عقارب أهل النار وفيها الريح العقيم وفوقها الأرض الأولى وتسمى الدمكاء،<sup>(٨)</sup> وفيها العالم وفوقها هواء وفوق الهواء بحرٌ مكفوف<sup>(٩)</sup> والأمواج وفوقه سماء الدنيا وهي من زمردة خضراء<sup>(١٠)</sup> وتسمى رقيعاء<sup>(١١)</sup> وفيها ملائكة على صور الثيران ورئيسهم ملك اسمه إسماعيل / طعامهم التسبيح وشرابهم التهليل [ / ]

- (١) العُجْبُ في اللغة: الزهو، والعجيبُ: الأمر يُتَعَجَّبُ منه، وَعَجِبْتُ كل شيء مُؤَخَّرُهُ. انظر: لسان العرب (٥٨٢/١) مادة «عجب» ولعل تسميته للأرض السابعة عجيباً لكونها آخر الأرضين السبع. والله أعلم.
- (٢) السجين: الصلب الشديد من كل شيء؛ والسجين: موضع كتاب الكفار. لسان العرب (٢٠٣/١٣) مادة «سجن».
- (٣) جاء في لسان العرب (٩٠/٢): «ملته يَمْلُته ملئاً... أي زعزعه وحركه. قال الأزهري: لا أحفظ لأحدٍ من الأئمة في ملت شيئاً» مادة «ملت».
- (٤) حجارة الكبريت: هي حجارة يوقد بها. لسان العرب (٧٦/٢) مادة «كبرت».
- (٥) الجريب: «الحصى الذي فيه تراب» لسان العرب (٢٦٣/١) مادة «جرب».
- (٦) العَرَق: كل مظفور مصطف واحدته عَرَقَه. لسان العرب (٢٤٦/١٠) مادة «عرق».
- (٧) جَلْدَة: المراد بها القوية. لسان العرب (١٢٧/٣) مادة «جلد».
- (٨) الدُمُوك: هي الصلبة... الشديدة القوية المرتفعة. لسان العرب (٤٢٨/١٠) مادة «دمك». وهذه التسميات للأرضين لم أجد فيها رجعت إليه من كتب اللغة والتفسير ما يدل على تسمية الأرض بها، كما أنني لم أجد اشتقاقها بنفس لفظ المصنف.
- (٩) الكف: بمعنى الجمع، ويأتي بمعنى المنع ولعل المعنى الثاني هو المقصود. انظر: لسان العرب (٣٠١-٣٠٣) مادة «كف».
- (١٠) الزمرد: حجرٌ كريم أخضر اللون، شديد الخضرة شفاف، وأشدّه خضرةً أجوده وأصفاه جوهراً، واحدته زمردة. المعجم الوسيط (٤٠٠/١).
- (١١) قال ابن منظور: «الأرْقَع والرَّقِيع: اسنان للساء الدنيا لأن الكواكب رقتها، سميت بذلك لأنها مرقوعة بالنجوم والله أعلم. وقيل: سميت بذلك لأنها رقت بالأنوار التي فيها. وقيل: كل واحدة من السموات رقيع الأخرى والجمع أرقعة» لسان العرب (١٣٢/٨) مادة «رَقِع».

فهم يذكرون الله تعالى هكذا إلى يوم القيامة، وفوقها السماء الثانية وهي من فضة بيضاء وتسمى أرقلون وفيها ملائكة على صور العقبان<sup>(١)</sup> ورئيسهم ملك اسمه رقايل وفعلمهم القيام منذ خلقهم الله تعالى إلى يوم القيامة، وفوقها السماء الثالثة وهي من ياقوتة حمراء واسمها ديوم وفيها ملائكة على صور النساء رئيسهم ملك يقال له كوكب الليل وفعلمهم الركوع منذ خلقهم الله تعالى إلى يوم القيامة، وفوقها السماء الرابعة وهي من درة<sup>(٢)</sup> بيضاء وتسمى ماعون وفيها ملائكة على صور الخيل المسومة، ورئيسهم ملك يقال له مؤمن الليل، وفعلمهم السجود منذ خلقهم الله تعالى إلى يوم القيامة، وفوقها السماء الخامسة وهي من ذهب أحمر واسمها رتقاء<sup>(٣)</sup> وفيها ملائكة على صور الحور العين، ورئيسهم ملك يقال له سفطيايل وفعلمهم البكاء من خشية الله تعالى يقال لهم النوّاحون، وفوقها السماء السادسة وهي من ياقوتة صفراء واسمها دفتاء<sup>(٤)</sup> وفيها ملائكة على صور الغلمان، ترتعد مفاصلهم من خشية الله ورئيسهم ملك يقال له روعن الليل، وفوقها السماء السابعة وهي من نور تتلألاً واسمها عريبا<sup>(٥)</sup>، وفيها ملائكة على صور بني آدم ورئيسهم ملك يقال له نور الليل وفعلمهم الاستغفار للمؤمنين، وفوقها بحر الحيوان وفوقه بحر الغمام وفوقه بحر الأنعام، وفوقه بحر الحجب، وفوقه بحر الهواء، وفوقه بحر الظلمة، وفوقه بحر الغوث، وفوقه الشمس، وفوقه السجون، وفوقه التسنيم<sup>(٦)</sup>، وفوقه الحمد، وفوقه الخضوع، وفوقه الرياض، وفوقه الجبل، وفوقها الخير، وفوقه الرق المنشور<sup>(٧)</sup>،

(١) العقاب: طائرٌ من العتاقِ المؤنثة، وقيل: العقاب يقع على الذكر والأنثى. والجمع: أعقبَةٌ وعقبانٌ وعقابين جمع الجمع. لسان العرب (١/٦٢١) مادة «عقب».

(٢) الدَّرَةُ: اللؤلؤة العظيمة، والجمع دُرٌّ ودُرّاتٌ ودُررٌ. لسان العرب (٤/٢٨٢) مادة «در».

(٣) الرتق في اللغة ضد الفتق. لسان العرب (١٠/١١٤) مادة «رتق». ولم أقف على تسمية السماء بـ(رتقاء) إنها جاء في القرآن: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَاهُمَا مَاءً كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

(٤) لم أجد في اللغة مادة «دفت».

(٥) جاء في اللسان: «قال ابن الأثير: عربياً اسماً للسما السابعة» (١/٥٩٣) مادة (عرب).

(٦) التسنيم: هو ماء في الجنة سُمِّيَ بذلك لأنه يجري فوق الغرف والقصور. وكل شيء علا شيئاً فقد تسنمه.

لسان العرب (١٢/٣٠٧) مادة «سنم».

(٧) الرق: الورق أو الجلد الرقيق المهيأ للكتابة، والمنشور. أي للقراءة.

وفوقه البحر المسجور<sup>(١)</sup>، وفوقه سبعون ألف حجاب من شمس، وفوقه سبعون ألف حجاب من قمر، وفوقه سبعون ألف حجاب من نور، وفوقه سبعون ألف تل، وفوقه سبعون ألف جبل، وفوقه سبعون ألف لواء من نور، وتحت كل لواء سبعون ألف صف من الملائكة كل صف خمسمائة ألف ملك، وفوقه سبعون ألف حجاب من حديد، وفوقه سبعون ألف حجاب من ثلج، وفوقه سبعون ألف حجاب من ريح، وفوقه سبعون ألف حجاب من زمرد، وفوقه سبعون ألف حجاب من ياقوت، وفوقه سبعون ألف حجاب من ذهب، وفوقه سبعون ألف حجاب من فضة، وفوقها سدرة المنتهى، وفوقها لواء الحمد، وفوقه حجاب من لؤلؤ، وفوقه حجاب من الحمد وفوقه حجاب من الرضوان، وفوقه حجاب من الجبروت، وفوقه حجاب من مسك، وفوقه حجاب من عنبر، وفوقه حجاب من بحر، وفوقه الكرسي، وفوقه العرش، والعرش عالٍ على جميع ما خلق الله تعالى فهذا معنى قوله ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ الآية<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾<sup>(٧)</sup> أي السِّرُّ ما أسرّه الإنسان ﴿وَأَخْفَى﴾ ما لم يكن بعد<sup>(٣)</sup> أو السِّرُّ ما أسرّه الإنسان إلى غيره ﴿وَأَخْفَى﴾ أي ما أضمره في نفسه<sup>(٤)</sup>.

= قيل: هو القرآن أو اللوح المحفوظ أو الكتب المنزلة أو كتاب تقرؤه الملائكة أو كتب الحفظة. غريب القرآن لابن الملتن (٤٠٩).

- (١) المسجور: أي المملوء بالماء، وقيل: المحبوس، وقيل الذي يسجر يوم القيامة أي يتوقد ناراً. المصدر السابق (٤١٠).
- (٢) لا يخفى أن هذا القول من الإسرائيليات الباطلة، ولم أجد فيما رجعت إليه من كتب التفسير تفصيلاً كهذا، وهو تفصيل لا أصل له في كتاب ولا سنة، وقد ورد في القرآن أنها سبع سموات إجمالاً، كما ورد في السنة في حديث الإسراء والمعراج ما وجده النبي ﷺ في كل سماء حتى سمع صريف الأقدام، أما أسماء الملائكة فقد ثبتت عدة أسماء لهم كجبريل وميكائيل، وملك الموت، ورضوان، ومالك.. ولم تثبت هذه الأسماء التي أوردها المصنف في تفسيره لهذه الآية، أما أعمال الملائكة فمعلوم أن للملائكة أعمالاً مع ما فطرهم الله عليه من الطاعة التامة لأمره سبحانه، وما ذكره المصنف من الأعمال والصور التي تكون عليها الملائكة لم يرد في كتاب أو سنة أو أثر صحيح ما يثبتها، إنما هي محض قولٍ عن أهل الكتاب، وإسرائيليات باطلة منكرة لا يصح تفسير كلام الله تعالى بها.
- (٣) قاله ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير، النكت والعيون (٣/٣٩٤)، الدر المنثور (٤/٥١٩)، زاد المسير (٣/١٥١).
- (٤) قاله ابن عباس والحسن. انظر: الكشف والبيان (٦/٢٣٨)، النكت والعيون (٣/٣٩٤) تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٢١) زاد المسير (٣/١٥١).
- (٥) ذكر المؤلف قولين في معنى قوله تعالى: ﴿السِّرُّ وَأَخْفَى﴾<sup>(٧)</sup> وللمفسرين فيها أقوال أخرى منها:

=

والمراد إن لم تجهر فلا يخفى عليه.

قوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي لا خالق ولا رازق إلا هو <sup>(١)</sup> ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ وقد شرحناها في سورة الأعراف <sup>(١)</sup>.

= - ما ذكره ابن جرير حيث قال: الأخرى ما حدث المرء به نفسه. وقيل: الأخرى ما لم يحدث به المرء نفسه. وساق روايات بسنده لكل واحد من المعنيين (٣٩٢-٣٩٣).

- وقيل: السر ما حدثت به نفسك وأخرى ما لم تلتف به. وهو من قول سعيد بن جبير. وقيل: السر: العمل الذي يُسرّه الإنسان من الناس، وأخرى منه: الوسوسة. انظر: النكت والعيون (٣/٣٩٤)، معالم التنزيل (٣/٢٥٦)، زاد المسير (٣/١٥١)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٢٩).

- وقيل: السر هو العزيمة، وأخرى هو دون العزيمة. انظر: النكت والعيون (٣/٢٩٤)، تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٢١). قال الطبري (٨/٣٩٤): «والصواب في القول أن معناه يعلم السرّ وأخرى من السرّ، لأن ذلك هو الظاهر من الكلام، فإنه يعلم السرّ وأخرى من السرّ... وهو ما علم الله مما أخفى عن العباد ولم يعلموه مما هو كائن ولما يكن».

وقال الرازي في تفسيره (٨/٢٢): «يحتمل أن يكون المراد بالسرّ وبالآخرى ما ليس بقول، وهذا أظهر فكأنه بين أنه يعلم السرّ الذي لا يُسمع وما هو أخفى منه فكيف لا يعلم الجهر، والمقصود منه زجر المكلف عن القبائح ظاهرة أو باطنة، والترغيب في الطاعات ظاهرة أو باطنة، فعلى هذا الوجه ينبغي أن يحمل السرّ وأخرى».

(١) انظر: بحر العلوم (٢/٢٣٧).

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] قال المؤلف: «﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ يعني الله الصفات العلى ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ أي نادوه بها وعظّموه بهذه التسعة وتسعين اسماً. قال رسول الله ﷺ: «من أحصاها فقد دخل الجنة» والحسنى تأنيث الأحسن. وسبب نزولها أن رجلاً دعا في صلواته الله والرحمن والرحيم والملك والقدوس فأنكر مشركوا مكة عليه وقالوا: إن محمداً يزعم أن الله واحد فما لكم تدعون بالهة كثيرة فنزلت الآية. وقيل: إن رجلاً دعا في صلواته الله والرحمن فقال أبو جهل هذا يدعو إلهين فنزل قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ إن شئتم بها كلها أو بما شئتم منها. وهو قوله: الله والرّب والرحمن والرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق العظيم الفتاح القابض الباسط الخافض الرافع المعزّ المذلّ السميع البصير الحكيم العظيم الخليم المبين اللطيف الخبير الغفور الشكور الكبير الحفيظ المغيث الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الودود المجيد الباعث الشهيد الحقّ الوكيل القويّ المبين الولي الحميد المبدي المعيد المحي المميت الحيّ القيوم الواحد الأحد الماجد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البرّ التوّاب العفوّ الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المناع الضارّ النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرّشيد الصّبور الشكور؛ فهذه أسماء الله تعالى لا إله إلا هو الملك الحقّ المبين». ثم تعرض المصنف لجملة من أسماء الله تعالى بين فيها أصلها اللغوي

قصة موسى عليه السلام

قوله: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾ (٩) هو استفهام إثبات وإيجاب<sup>(١)</sup> / وتفسيره: [ / ] وقد أتاك حديث موسى<sup>(١)</sup>. وذكرها الله بعد قصة النبي محمد عليه السلام تسليية له؛ لأن موسى لقي من قومه أذى كثيراً، كما لقي النبي عليه السلام من قومه، فقال له: اصبر يا محمد على أذى قومك كما صبر موسى على أذى قومه<sup>(١)</sup>. فقال: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ﴾ ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا﴾ أي حين رأى ناراً وذلك ليلة الجمعة حين رجع من مدين<sup>(١)</sup> بإذن شعيب<sup>(١)</sup> إلى أمه

= ومعناها الشرعي. التبيان (٩٨/ب) و(٩٩/أ-ب).

(١) الكشف والبيان (٦/٢٣٩)، الجامع لأحكام القرآن (١١٥/١١) وعزوه لأهل المعاني والمراد بهم مصنّفوا الكتب في معاني القرآن كالفرّاء والزجاج والأخفش وابن الأنباري. انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/٢٩١)، الإتيان للسيوطي (١/٣٥٣).

(٢) تفسير مقاتل (٢/٣٢٥)، الكشف والبيان (٦/٢٣٩)، تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣١٢)، معالم التنزيل (٣/٢٥٦)، زاد المسير (٣/١٥٢). وقال ابن الجوزي: «قال ابن الأنباري: وهذا معروف عند اللغويين أن تأتي (هل) معبرة عن (قد) فقد قال رسول الله ﷺ وهو أفصح العرب: «اللهم هل بلغت» أي: قد بلغت». والحديث ذكره البخاري معلقاً، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً، حديث رقم (٩٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٣٩٥)، الكشف (٣/٥١)، تفسير الرازي (٢٢/١٣)، مدارك التنزيل (٢/٥٥) وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَكَلَّا تَقْصُصْ عَلَيْنَا مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].

(٤) مَدْيُنٌ: بفتح الميم وسكون الدال المهملة، وفتح المثناة تحت، وآخره نون، تُعرف اليوم باسم (البدع) وهي بين تبوك والساحل على (١٣٢) كيلاً غرب تبوك. انظر: معجم البلدان (٤/٢٢٤)، معجم بلدان فلسطين (٦٥٣)، معجم المعالم الجغرافية (٣٨٤).

(٥) الصحيح أن موسى لم يلق شعيباً النبي عليهما السلام كما يذكر ذلك كثير من أهل التفسير، وإنما الرجل الذي قدم عليه موسى وتزوج من ابنته هو رجل صالح من أهل مدين بدلالة ما يأتي:

أولاً: فارق الزمن التاريخي بين شعيب وموسى عليهما السلام، لأن شعيب قال لقومه ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٩] وقوم لوط هلكوا في زمن الخليل عليه السلام. قال ابن كثير: وقد علم أنه كان بين الخليل وموسى عليهما السلام مدة طويلة تزيد على أربعمائة سنة كما ذكره غير واحد.

ثانياً: إن شعيب وموسى يلتقيان في النسب في الخليل عليهما السلام، فالأول هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين أحد أولاد إبراهيم، والثاني هو موسى بن عمران بن بصهر بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. فشعيب بينه وبين إبراهيم ثلاث طبقات، وأما موسى فيبينه وبين إبراهيم سبع طبقات، فدل على أن الرجل ليس بشعيب النبي عليه السلام.

=

بمصر<sup>(١)</sup> فولدت امرأته ابناً في الطريق في ليلة شاتية<sup>(٢)</sup> مظلمة<sup>(٣)</sup> مثلجة وهو حائد قد ضل عن الطريق<sup>(٤)</sup>، وغنمه متفرقة، فقدح موسى فلم تور<sup>(٥)</sup> المقدحة<sup>(٦)</sup>، فرأى ناراً من يسار الطريق<sup>(٧)</sup> وكان بين مدين ومصر ثماني مراحل<sup>(٨)</sup>، وقيل: عشر<sup>(٩)</sup>. قوله: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ أي البشوا مكانكم<sup>(١٠)</sup> ﴿إِنِّي ءَأَنْتُسْتُ نَارًا﴾ أي وجدت<sup>(١١)</sup> أو أبصرتها<sup>(١٢)</sup> ﴿مَمَّا يَبْسُ﴾ أي شعلة نار في

= ثالثاً: إن الرجل الذي قدم عليه موسى لو كان شعبياً الكتيب لنص عليه القرآن تشريعاً وتعظيماً له.

رابعاً: أن ما ورد من الأحاديث وفيها التصريح بذكره فقد قال عنها ابن كثير: لم يصح إسناده.

انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٣٦٠)، قصص الأنبياء لابن كثير (٢/٣٤٧)، النبوة والأنبياء للصابوني (٢٢٤، ٢٤١، ٣٤٠).

(١) مصر: بفتح أوله وثانيه وتشديد الراء، سميت بمصر بن مصرام بن حام بن نوح الكتيب، وهي تمتد من بلاد النوبة حتى البحر في الشمال وبها المدن الكبيرة مثل القاهرة والفيوم والصعيد. معجم البلدان (٥/١٣٧)، وهي اليوم قطر معروف مشهور غني عن التعريف.

(٢) دل على كونها ليلة شاتية باردة قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ ١٢. تفسير القرآن العظيم (٣/١٤٠).

(٣) دل على كونها مظلمة قوله سبحانه يَبْسُ. المصدر السابق.

(٤) دل على أن موسى قد ضل الطريق قوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ ١٠. المصدر السابق.

(٥) قال ابن منظور: «ورى الزند: خرجت ناره، وأوراه غيره إذا استخرج ناره» لسان العرب (١٥/٣٨٨) مادة «ورى» والمقصود: لم تشعل له المقدحة ناراً.

(٦) المقدحة هي الزند.

(٧) قاله وهب بن منبه. انظر: جامع البيان للطبري (٨/٣٩٥)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/٢٣٩) زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/١١٥)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/١٤٠).

(٨) المرحلة: مسيرة نهار بسير الإبل المحملة وقدرها أربعة وعشرون ميلاً أي تساوي ٤٤٣٥٢ متراً. معجم لغة الفقهاء (٤٢١).

(٩) انظر: الوسيط للواحدي (٣/٢٠٧)، معالم التنزيل للبغوي (٣/٢٦٢)، زاد المسير (٣/١٥٩).

(١٠) انظر: تفسير مقاتل (٢/٣٢٥) الكشف والبيان (٦/٢٣٩)، تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٢٢)، المحرر الوجيز (٤/٣٨)، معالم التنزيل (٣/٢٥٦)، زاد المسير (٣/١٥٢)، الكشف (٣/٥١).

(١١) زاد المسير (٣/١٥٢)، وعزاه للفراء وهو في معانيه (٢/١٤٩).

(١٢) بحر العلوم للسمرقندي (٢/٣٣٧)، الكشف والبيان (٦/٢٣٩)، معالم التنزيل (٣/٢٥٦) والجامع لأحكام القرآن (١١/١١٦) وعزاه لابن العربي.

رأس فتيلة أو بعود في رأسه نار<sup>(١)</sup> ﴿أَوْاجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ أي هادياً يرشدنا إلى الطريق<sup>(٢)</sup>. ويجوز أن تكون على بمعنى عند أو الباء<sup>(٣)</sup>، ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا﴾ أي حين جاءها رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها كأنها نارٌ بيضاء تتقد، فسمع تسييح الملائكة، ورأى نوراً عظيماً خاف وتعجب، فألقيت عليه السكينة، ثم نودي<sup>(٤)</sup> ﴿يَمُوسَى﴾ فقال موسى: من ينادي<sup>(٥)</sup>؟ فقال الله: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ وقرئ (أني) بفتح الألف<sup>(٦)</sup> أي: نودي بأني<sup>(٧)</sup>. وروى أنه لما سمع ﴿يَمُوسَى﴾ قال: من المتكلم؟ فقال الله تعالى ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ فخطر بباله لعلك تسمع كلام شيطان قال: قد عرفنا أنه كلام الله<sup>(٨)</sup> فإني أسمع من جميع جهاتي الست وأسمعه بجميع أعضائي<sup>(٩)</sup>. قوله: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي انزعهما<sup>(١٠)</sup> من رجلك تبركاً، ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾

- (١) انظر: معاني في القرآن للزجاج (٣/ ٣٥٠)، جامع البيان (٨/ ٣٩٥)، تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٣٢٢)، زاد المسير (٣/ ١٥٢) وعزاه للزجاج، الكشاف (٣/ ٥٢).
- (٢) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة. انظر: تفسير مجاهد (١٥٤)، تفسير مقاتل (٢/ ٣٢٥)، جامع البيان (٨/ ٣٩٥)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٣٩)، الوسيط للواحدي (٣/ ٢٠١)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ١٤٠).
- (٣) زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ١٥٢) وعزاه لابن الأباري وأضاف وقد تكون بمعنى (مع).
- (٤) الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٣٩)، الكشاف للزمخشري (٣/ ٥٣)، التفسير الكبير للرازي (٢٢/ ١٤). قال البغوي في تفسيره (٣/ ٢٥٦): «قال أهل التفسير لم يكن الذي رآه موسى ناراً بل كان نوراً، دُكِرَ بلفظ النار لأن موسى حسبه ناراً. وقال أكثر المفسرين إنه نور الرب ﷻ وهو قول ابن عباس وعكرمه وغيرهما» وانظر: لباب التأويل للخازن (٣/ ٢٠١).
- (٥) انظر: تفسير السمعاني (٣/ ٣٢٣).
- (٦) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. (أني أنا ربك). التيسير (١٥٠)، المبسوط (١٧٩)، النشر (٢/ ٢٤٠).
- (٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ٩٦)، زاد المسير (٣/ ١٥٣)، الكشاف (٣/ ٥٢).
- (٨) فمن قرأ (أني أنا) بالفتح فالمعنى: نودي بأني أنا ربك. ومن قرأ بالكسر فالمعنى: نودي يا موسى. فقال الله: إني أنا ربك.
- (٩) قال السمعاني: «فإن قيل: بم عرف كلام الله عزوعلنا؟ قلنا: سمع كلاماً لا يشبه كلام المخلوقين» تفسير القرآن (٣/ ٣٢٣).
- (١٠) الكشاف (٣/ ٥٣).
- (١٠) مدارك التنزيل للنسفي (٢/ ٥٦).

يعني أمر الله موسى أن يطأ بقدميه الأرض المقدسة ليصل [إليه بركتها<sup>(١)</sup>]،<sup>(١)</sup> أو لأنها كانا من جلد حمار ميت<sup>(٢)</sup>، أو لأن الحفوة من التواضع<sup>(٣)</sup> والتذلل ﴿إِنَّكَ يَا لَوْلَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾<sup>(٤)</sup> أي المبارك<sup>(٥)</sup> المطهر<sup>(٦)</sup> من الشرك<sup>(٧)</sup> ﴿طُوًى﴾ بضم الطاء<sup>(٨)</sup> وكسرها<sup>(٩)</sup>، منصرف<sup>(١٠)</sup>

- (١) جاء في الأصل «إليها بركتها» ولعل الصواب ما أثبتته كما عند ابن جرير (٣٩٧/٨).
- (٢) قاله مجاهد وابن أبي نجيح وعكرمة وقتادة وسعيد بن جبير والحسن واختاره ابن جرير. انظر: تفسير مجاهد (١٥٤)، جامع البيان للطبري (٣٩٨/٨)، الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٠/٦)، معالم التنزيل للبغوي (٢٥٧/٣) زاد المسير لابن الجوزي (١٥٢/٣)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤٠/٢).
- (٣) هذا القول مبني على رواية مرفوعة إلى النبي ﷺ من حديث ابن مسعود وفيها: «كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوفٍ وجبة صوفٍ، وكمه صوفٍ، وسراويل صوفٍ، وكانت نعلاه من جلد حمارٍ ميتٍ» رواه الترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الصوف، حديث (١٧٣٤). وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج... وهو منكر الحديث. وقال الألباني: ضعيف جداً. انظر: ضعيف سنن الترمذي للألباني (١٩١). ورواه ابن جرير في تفسيره (٣٩٧/٨) وقال: «في إسناده نظرٌ يجب التثبت منه» ونُسب هذا القول لكعب وعكرمة وقتادة وعلي بن أبي طالب، كما جاء في روايات ابن جرير (٣٩٧/٨) وذكره أكثر المفسرين.
- (٤) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٠/٦)، الكشف للزمخشري (٥٣/٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٦/١١) وعزاه لعلي بن أبي طالب والحسن وابن جريج. وذكره النسفي (٥٦/٢). ورجح ابن عطية هذا المعنى حيث قال: «وتحتمل الآية معنى آخر هو الألقى بها عندي، وذلك أن الله أمره أن يتواضع لعظم الحال التي حصل فيها، والعرف عند الملوك أن تخلع النعلان ويبلغ الإنسان إلى غاية تواضعه، فكان موسى ﷺ أمر بذلك على هذا الوجه، ولا نبالي كانت نعلاه من ميتة أو غيرها». المحرر الوجيز (٣٩/٤).
- (٥) قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد. جامع البيان للطبري (٣٩٨/٨) تفسير القرآن للسمعاني (٣٢٣/٣)، زاد المسير لابن الجوزي (٥٣٢/١)، تفسير النسفي (٥٦/٢)، الدر المنثور للسيوطي (٥٢٣/٤).
- (٦) بحر العلوم للسمرقندي (٣٣٧/٢)، الكشف والبيان للثعلبي (٣٤٠/٦)، الوسيط للواحددي (٢٠٢/٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (٣٩/٤)، معالم التنزيل للبغوي (٢٥٧/٣)، لباب التأويل للخازن (٢٠٢/٣).
- (٧) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٥٣٢/١) وعنده «قيل: سهاها مقدسة لأنها طهرت من الشرك، وجعلت مسكناً للأنبياء والمؤمنين».
- (٨) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (طوى) غير منون، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (طوى) منوناً. وجميعهم بضم الطاء. التيسير (١٥٠)، المبسوط (١٧٩)، الإتحاف (٣٠٢).
- (٩) القراءة شاذة. قرأ الحسن والأعمش وأبو حيوة وابن أبي إسحاق وابن محيصن (طوى) منوناً، وقرأ أبو زيد عن أبي عمرو (طوى) غير منون، وجميعهم بكسر الطاء. انظر: المحرر والوجيز (٣٩/٤)، زاد المسير (١٥٣/٣)، البحر المحيط (٢١٧/٦)، الإتحاف (٣٠٢)، إعراب القراءات الشواذ للعكبري (٦٦/٢).

للتذكير،<sup>(١)</sup> وغير منصرف للتأنيث،<sup>(٢)</sup> أو العدل كعمر مع العلمية<sup>(٣)</sup>، لأنه اسم المكان أو الوادي<sup>(٤)</sup> أو البقعة<sup>(٥)</sup>، أو طوى مصدر كهدي<sup>(٦)</sup>، أو طوى بالبركة مرتين<sup>(٧)</sup>، وطوى في كلامهم بمعنى مرتين<sup>(٨)</sup>، سُمِّي طوى لأن الأنبياء طَوَوْا فيه أي ساروا فيه<sup>(٩)</sup>.

قوله: ﴿وَأَنَا أَخَّرْتُكَ﴾ أي اصطفتيك<sup>(١٠)</sup> واخترتك لنبوتي ورسالتني واصطفتيتك

(١) هذا القول باعتبار ضم الطاء أو كسرها مع التنوين في (طُوى) على أنه اسم للوادي. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥١)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٤)، البيان في غريب القرآن لابن الأنباري (٢/١٣٩)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٦٦)، زاد المسير (٣/١٥٣)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٩٦).

(٢) هذا القول باعتبار ضم الطاء أو كسرها وترك التنوين على أن (طُوى) اسم للبقعة. انظر: المصادر السابقة.

(٣) هذا القول أيضاً باعتبار ضم الطاء أو كسرها وترك التنوين على أن (طُوى) معدول عن (طاو) كعمر عن عامر. انظر: المصادر السابقة.

(٤) هذا على القراءة بضم الطاء أو كسرها مع التنوين (طُوى) على أنه منصرف للتذكير، وهذا المعنى قاله ابن عباس ومقاتل ومجاهد وابن زيد. تفسير مقاتل (٢/٣٢٥)، جامع البيان للطبري (٨/٤٠٠)، تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٢٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٣٩)، معالم التنزيل للبخاري (٣/٢٥٧)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/١١٨). واختاره ابن جرير وابن كثير (٣/١٤٠)، وهو في صحيح البخاري في مقدمة تفسير سورة طه (١٤/٥٥١).

(٥) هذا على القراءة بضم الطاء أو كسرها دون تنوين (طُوى) على أنه ممتنع الصرف للتأنيث. انظر: معاني الزجاج (٣/٣٥٢)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٤)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١١٥٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/١١٨).

(٦) انظر: جامع البيان للطبري (٨/٣٩٨)، التفسير الكبير للرازي (٢٢/١٧).

(٧) قاله مجاهد وقتادة والحسن. انظر: جامع البيان (٨/٩٩٨)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٣٩)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٣)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/١٤٠).

(٨) النكت والعيون للماوردي (٣/٣٩٦). وانظر: جامع البيان للطبري (٨/٣٩٨) وقال: «وكان بعضهم ينشد شاهداً لقوله طوى مرتين قول عدي بن زيد العبادي:

أعادل إنَّ اللّوم في غير كنهه  
عليّ طوى من غيبك المتردّد».

(٩) انظر: النكت والعيون للماوردي (٣/٣٩٦) وعزاه لابن عباس.

(١٠) بحر العلوم للسمرقندي (٢/٣٣٧) الكشف والبيان للثعلبي (٦/٢٤٠) تفسير السمعاني (٣/٣٢٣)، معالم التنزيل للبخاري (٣/٢٥٧) زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٣)، الكشاف (٣/٥٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/١١٨).

بكلامي<sup>(١)</sup>، وقرئ (وأنا) بنون مشددة (اخترناك)<sup>(١)</sup>، ﴿فَأَسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾<sup>(١٣)</sup> أي: للذي يوحى إليك مني<sup>(١)</sup> ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>(١٤)</sup> أي: لأن تذكرني بها<sup>(١)</sup>، أو لذكري الصلاة في الكتب<sup>(١)</sup>، أو لذكري إياك بالخير<sup>(١)</sup>، أو لتكون ذاكري فيها<sup>(١)</sup>، يعني إذا تركت صلاة مفروضة فصلها إذا ذكرتها<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آئِنَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ أي أكاد أسترها من نفسي<sup>(١)</sup>، فكيف أظهرها

- (١) انظر: التفسير الكبير للرازي (١٧/٢٢)، لباب التأويل للخازن (٢٠٣/٣) ويشهد له قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ رِسَالَتِي وِبِكَلْمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤].
- (٢) هذه قراءة حمزة. حيث قرأ بالجمع وفتح الهمز وتشديد النون (أنا) و (اخترناك) بألف. انظر: التيسير (١٥٠)، المبسوط (١٧٦)، النشر لابن الجزري (٢/٢٤٠)، الكشف (٢/١٠٧).
- (٣) انظر: تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٢٣)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٤)، الكشاف للزمخشري (٣/٥٣)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/١٤٠).
- (٤) تفسير مقاتل (٢/٣٢٦).
- (٥) الكشاف للزمخشري (٣/٥٣)، التفسير الكبير الرازي (١٨/٢٢)، مدارك التنزيل للنسفي (٢/٥٦).
- (٦) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٣٩)، الكشاف للزمخشري (٣/٥٣)، التفسير الكبير للرازي (١٨/٢٢)، مدارك التنزيل للنسفي (٢/٥٦).
- (٧) وذلك لاشتغال الصلاة على الأذكار المتعددة، إلى هذا المعنى أشار كثير من المفسرين فقالوا: ﴿لِذِكْرِي﴾ أي لتذكرني فيها قاله مجاهد. انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/٣٣٨)، الكشاف والبيان للثعلبي (٦/٢٤٠)، تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٢٤)، معالم التنزيل للبخاري (٣/٢٥٧).
- (٨) يشهد لهذا المعنى قوله ﷺ: « من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>(١٤)</sup> ». رواه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها، حديث (٥٩٧) ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفاتئة واستحباب تعجيل قضائها، حديث رقم (٦٨٠) وقد ذكر المفسرون ذلك المعنى. انظر: جامع البيان للطبري (٨/٤٠٠)، الكشاف والبيان للثعلبي (٦/٢٤١) وعزاه لمقاتل، الوسيط للواحد (٣/٢٠٢)، المحرر الوجيز (٤/٣٩)، معالم التنزيل للبخاري (٣/٢٥٧) وإلى هذا المعنى ذهب عامة المفسرين وأكثرهم كما ذكر الواحد في الوسيط (٣/٢٠٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/١٥٤).
- (٩) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير. انظر: تفسير مقاتل (٢/٣٢٦)، جامع البيان (٨/٤٠٣)، الكشاف والبيان للثعلبي (٦/٢٤١)، الوسيط للواحد (٣/٢٠٣)، معالم التنزيل للبخاري (٣/٢٥٨)، زاد المسير

لغيري<sup>(١)</sup>. أي: لا أقول هي آية لفرط إرادة إخفائها<sup>(١)</sup> وقيل: ﴿أَخْفِيهَا﴾ أي: أزيل خفاءها<sup>(١)</sup> وهو كقولك: أعجمت الكتاب، أي: أزلت عجمته<sup>(١)</sup> وأشكيت فلاناً أي: أزلت شكواه<sup>(١)</sup>. وقرئ (أخفيها) بفتح الألف، أي: أظهرها<sup>(١)</sup>. يقال خفيت الشيء إذا

= لابن الجوزي (١٥٤/٢)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤٠/٣). وقد ذكر بعض المفسرين أنها قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب «أكاد أخفيها من نفسي» انظر: المصادر السابق.

(١) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٢٤١/٦)، تفسير القرآن للسمعاني (٣٢٤/٣)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٤)، باب التأويل للخازن (٣/٢٠٢). وقد وردت عن بعض المفسرين كقراءة في الآية. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٥٠)، الكشف والبيان (٦/٢٤١). وهذا محمول على عادة العرب، فإنهم يقولون إذا بالغوا في كتمان الشيء كتمته حتى من نفسي، أي لم أطلع عليه أحداً، فالله تعالى بالغ في إخفاء الساعة، فذكره بأبلغ ما تعرفه العرب. الوسيط للواحدي (٣/٢٠٣)، تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٢٤)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٤). وهذا المعنى رجحه ابن جرير في تفسيره (٨/٤٠٣)، حيث قال: «وجه صحة هذا القول، هو أن الله - تعالى ذكره - خاطب بالقرآن على ما يعرفونه من كلامهم وجرى به خطابهم بينهم، فلما كان معروفاً في كلامهم أن يقول أحدهم إذا أراد المبالغة في الخبر عن إخفائه شيئاً له مُسِر: قد كدت أن أخفي هذا الأمر عن نفسي من شدة استراري به، ولو قدرت أخفيه عن نفسي أخفيته، وخاطبهم على حسب ما قد جرى به استعاملهم في ذلك من الكلام بينهم، وما قد عرفوه في منطقتهم...». وقال ابن عطية: «لما كانت الآية عبارة عن شدة خفاء أمر القيامة ووقتها وكان القطع بإتيانها مع جهل الوقت أهيب على النفوس بالغ في إبهام وقتها فقال ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ حتى لا تظهر البتة ولكن ذلك لا يقع ولا بد من ظهورها، هذا تلخيص المعنى الذي أشار إليه بعض المفسرين وهو الأقوى عندي». المحرر الوجيز (٤/٤٠).

(٢) الكشف للزمخشري (٣/٥٤)، مدارك التنزيل للنسفي (٢/٥٧).

(٣) المقصود بالخفاء: ما تُلْف في القربة ونحوها من كساء وما يجري مجراه. المحتسب لابن جني (٢/٩١)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٤٠) وانظر: لسان العرب (١٤/٢٣٦) مادة «خفا».

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٤٠)، التفسير الكبير للرازي (٢٢/٢٠) وعزواه لأبي الفتح الموصلي، وهو في المحتسب (٢/٩١).

(٥) يقال: كتابٌ معجم. وتعجيمه: تنقيطه كي يظهر معناه وتزول عجمته. انظر: معجم مقاييس اللغة (٤/٢٤٠).

(٦) التفسير الكبير للرازي (٢٢/٢٠) وعزاه لأبي الفتح الموصلي وهو في المحتسب (٢/٩١).

(٧) القراءة شاذة. (أخفيها). وعزاها ابن خالويه لسعيد بن جبير وأبي الدرداء. القراءات الشاذة (٨٧)، وعزاها ابن جني لسعيد بن جبير ورواية عن الحسن. المحتسب (٢/٩١)، وانظر: البحر المحيط (٦/٢١٨)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٦٧).

أظهرته وأخفيته إذا سترته<sup>(١)</sup> ﴿كَأَدُّ أُخْفِيهَا لِيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا سَعَىٰ﴾<sup>(١٥)</sup> أي: بما تعمل من خير وشر<sup>(١)</sup> ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا﴾ أي عن الإيمان بالقيامة<sup>(١)</sup>، أو عن الصلاة، والضمير للساعة أو للصلاة<sup>(١)</sup> ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ أي: من لا يصدق بالساعة<sup>(١)</sup> ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ أي: مراده ﴿فَرَدَدْنِي﴾ أي فتهلك إن صدوك/ عن الإيمان بالساعة<sup>(١)</sup> أو القرآن أو الصلاة.

[٢/ب]

قوله: ﴿وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ﴾<sup>(١٧)</sup> تلك: اسم إشارة مبهم يجري مجرى التي، والمعنى: ما التي يمينك<sup>(١)</sup>، أو ما هذه يمينك<sup>(١)</sup> ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ وفائدة السؤال أنه قرر موسى أنها عصاً، لما أراد أن يريه من قدرته في انقلابها حية وهي خشبة، فنبهه وقرره بأنها خشبة ليعرف قدرته على ما يشاء فوقع المعجز بها بعد التثبيت فيها<sup>(١)</sup>؛ فلا يجزع إذا رآها حية، أو

- (١) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤١/٦)، معالم التنزيل للبغوي (٢٥٨/٣) وهذا القول على أن (أخفيته) من حروف الأضداد يقع على الستر والإظهار كما ذكر ذلك القرطبي في تفسيره (١٢٣/١١) والنسفي في تفسيره (٥٧/٣) وانظر: لسان العرب (٢٣٤/١٤) مادة «خفا».
- (٢) جامع البيان للطبري (٤٠٤/٨)، الكشف والبيان للثعلبي (٢٤١/٦)، الوسيط للواحدي (٢٠٣/٣)، معالم التنزيل للبغوي (٢٥٨/٣)، لباب التأويل للخازن (٢٠٢/٣).
- (٣) انظر: تفسير مقاتل (٣٢٦/٢)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٠/٤)، معالم التنزيل للبغوي (٢٥٨/٣)، زاد المسير لابن الجوزي (١٥٥/٣).
- (٤) المحرر الوجيز (٤٠/٤)، الكشاف للزخشري (٥٥/٣) مدارك التنزيل للنسفي (٥٧/٢) البحر المحيط لأبي حيان (٢١٩/٦).
- (٥) تفسير القرآن للسمعاني (٣٢٥/٣)، زاد المسير (١٥٥/٢)، مدارك التنزيل للنسفي (٥٧/٢).
- (٦) تفسير مقاتل (٣٢٦/٢).
- (٧) معاني القرآن للزجاج (٣٥٤/٣)، زاد المسير لابن الجوزي (١٥٥/٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢٥/١١). وإلى هذا المعنى ذهب الفراء في معانيه (١٥١/٢). وردّه النحاس في إعراب القرآن (٣٦/٣) لأنه لا يجوز أن توصل الأسماء المبهمة.
- (٨) معاني القرآن للفراء (١٥٠/٢)، التفسير الكبير للرازي (٢٣/٢٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢٥/١١).
- (٩) زاد المسير لابن الجوزي (١٥٥/٣)، وانظر: جامع البيان للطبري (٤٠٥/٨)، تفسير القرآن للسمعاني (٣٢٥/٣)، معالم التنزيل للبغوي (٢٥٨/٣). وهذا على عادة العرب، يقول الرجل لغيره: هل تعرف هذا؟ وهو لا يشك أنه يعرفه، يريد أن ينضم إقراره بلسانه إلى معرفته بقلبه «تفسير السمعي (٣٢٥/٣)، تفسير البغوي (٢٥٨/٣).

أنه لما اطّلع على ما في قلب موسى من الهيبة حين التكلم أراد أن يؤانسه<sup>(١)</sup>، وكانت العصا من آس الجنة<sup>(٢)</sup>، وقيل: كانت عصا آدم خرج بها من الجنة<sup>(٣)</sup>، وكان لها شعبتان وفي أسفلهما سنان<sup>(٤)</sup>.

قيل: إنه لما قدم موسى إلى مدين واجتمع بشعيب بعثه شعيباً إلى بيت ليأخذ عصاً من عصي كانت فيه؛ فأخذ عصا آدم، فقال له شعيب: ردّها إلى مكانها وخذ غيرها، فردّها إلى مكانها، واخلط العصي بعضها ببعض، ثم مدّ يده ليأخذ عصاً فخرجت تلك العصا بعينها إلى يده، فأخذها وخرج بها إلى شعيب، فأمره شعيب بردّها ففعل ذلك ثلاث مرات فعلم شعيب أنه يكون منه أمر عظيم<sup>(٥)</sup>.

﴿أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهِآ﴾ أي: أعتد وأستند عليها في السير، والإيعاء [والظفر]<sup>(٦)</sup>.

- (١) زاد المسير (٣/١٥٥)، وعزاه لأبي سليمان الدمشقي. وانظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/٣٣٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/١٤١)، مدارك التنزيل للنسفي (٢/٥٧).
- (٢) تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٢٦) وعزاه لوهب بن منبه، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٥) وعزاه لابن عباس. والآس: شجر طيب الرائحة، ينبت في السهل والجبل، وخضرته دائمة، وينمو حتى يكون شجراً عظيماً، واحدته: آسه. انظر: العين (٧/٣٣١)، تاج العروس (١/٣٨٤٧)، المصباح المنير (١/١٢).
- (٣) المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٤١). وعزاه ابن كثير ذلك القول إلى الأخبار الإسرائيلية. انظر: تفسير القرآن العظيم (٣/١٤١).
- (٤) الكشف والبيان للثعلبي (٦/٢٤١)، معالم التنزيل للبغوي (٣/٢٥٨)، لباب التأويل للخازن (٣/٢٠٢).
- (٥) ذكر ذلك ابن عطية في تفسيره مختصراً حيث قال: «أخذها من بيت عصا الأنبياء الذي كان عند شعيب حين اتفقا على الرعية» المحرر الوجيز (٤/٤١) وذكر نحوه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ [الأعراف: ١١٧] (٢/٤٣٩)، وهذا القول من الإسرائيليات الباطلة والتي لا يصح تفسير كلام الله تعالى بها، وليس عليها دليل صحيح من كتاب أو سنة.
- (٦) جاء في الأصل «والظفر» ولعل الصواب ما أثبتته كما عند الثعلبي في الكشف والبيان (٦/٢٤٢) والزخشي في الكشف (٣/٥٦) والرازي في التفسير الكبير (٢٢/٢٣) والنسفي في مدارك التنزيل (٢/٥٧)، والظفر: الوشب. لسان العرب (٤/٥٠٢) مادة «ظفر». ولا يمتنع أن يكون مراد المصنف «الظفر» أي: الوصول للأشياء ونيلها والحصول عليها.
- (٧) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/٢٤٢)، معالم التنزيل للبغوي (٣/٢٥٨)، الكشف للزخشي (٣/٥٦)، التفسير الكبير للرازي (٢٢/٢٣)، لباب التأويل للخازن (٢/٢٠٢).

﴿وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ أي: اضرب بها الأغصان وأخبط بها الشجر ليسقط ورقها على غنمي،<sup>(١)</sup> واهش والخبط دق ورق الشجر بالعصا،<sup>(٢)</sup> وقُريء بالسين،<sup>(٣)</sup> أي: أزرع<sup>(٤)</sup> ﴿وَلِيَّ فِيهَا مَثَارِبٌ أُخْرَى﴾<sup>(٥)</sup> أي: حوائج أخر. <sup>(٦)</sup> وفي « مآرب » أقوال كثيرة: قيل: كان إذا عطش ركزها في الأرض فينبع الماء من عند مركزها، وإذا كانت الشمس حارة يركزها فكانت تطلع أغصاناً وأوراقاً فتظله من حرّ الشمس، وكان إذا اشتهى فاكهة من أي الثمار كانت أركزها فأورقت وأثمرت الفاكهة التي اشتهاها، وكان إذا نام [تخرسه]<sup>(٧)</sup> وكان إذا قصده ذئب أو غيره [قاتلته]<sup>(٨)</sup> ودفعته عنه وعن غنمه، وكان إذا أظلم عليه الليل أضاءت له كأنها سراج، وكان إذا تعب تنقلب له دابة فتحمله، وكان إذا ضاق صدره [كلمته]<sup>(٩)</sup> ليستأنس بها، وإذا وجد ماءً في بئر طويلة طالت حتى تصل إلى الماء فيستقي بها<sup>(١٠)</sup> ومآرب جمع واحدها مآربة بفتح الراء

(١) هذا معنى قول قتادة ومقاتل والسدي وعكرمة وابن زيد والضحاك. انظر: تفسير مقاتل (٣٢٧/٢) جامع البيان للطبري (٤٠٥/٨) بحر العلوم للسمرقندي (٣٣٩/٢)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤١/٤)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢٥/١١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤١/٣).

(٢) انظر: لسان العرب (٣٦٤-٣٦٥) مادة « هشش »، (٢٨٢/٧) مادة (خبط).

(٣) القراءة شاذة. وهي قراءة عكرمة بالسين من غير إعجام (أهش) بمعنى: أسوق بها غنمي. القراءات الشاذة (٨٧)، المحتسب لابن جنى (٩٤/٢)، البحر لمحيط لأبي حيان (٢٢٠/٦). قال القرطبي في تفسيره (١٢٥/١١): « (أهش) و (أهش) قيل: لغتان بمعنى واحد. وقيل: معناهما مختلف فالهش بالإعجام خبط الشجر، والهش بغير إعجام زجر الغنم » والقول بالاختلاف أرجح لأنه قول المفسرين كالسمعاني وابن عطية والبغوي، والزنجشري والرازي، وهو ما وافق اللغة. انظر: لسان العرب (٢٤٨/٦) مادة « هسس » (٣٦٤/٦) مادة « هشش ».

(٤) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٢/٦)، معالم التنزيل للبغوي (٢٥٨/٣).

(٥) قاله ابن عباس ومجاهد والسدي وقاتدة ووهب بن منبه والضحاك وابن زيد. جامع البيان للطبري (٤٠٦/٨) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٣/٦)، تفسير القرآن للسمعاني (٣٢٥/٣)، معالم التنزيل للبغوي (٢٥٩/٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢٥/١١)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤١/٣).

(٦) جاء في الأصل « يجرسه » ولعل الصواب ما أثبتته .

(٧) جاء في الأصل « قاتله » ولعل الصواب ما أثبتته .

(٨) جاء في الأصل « يكلمه » ولعل الصواب ما أثبتته .

(٩) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٣٣٩/٢)، الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٢/٦)، الكشف (٥٦/٣)، التفسير الكبير للرازي (٢٤/٢٢)، مدارك التنزيل للنسفي (٥٧/٢)، لباب التأويل للخازن (٢٠٢/٣). ولا يخفى أن

وضمها<sup>(١)</sup> وحقه أن يقول: أخر لأن مآرب جمع<sup>(٢)</sup>، وإنما قال أخرى لموافقته رؤوس الآي<sup>(٣)</sup>، ومثله ﴿الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨]<sup>(٤)</sup> ومثله ﴿لِرُبِّكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾<sup>(٥)</sup> [طه: ٢٣] فحقه الكبر؛ لأنه جمع، وإنما قال: الكبرى لموافقة رؤوس الآي<sup>(٦)</sup>، أو على التقديم والتأخير، كأنه قال:

= هذا الخبر من الإسرائيليات التي لا يصح تفسير كلام الله تعالى بها. قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٤١): «وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب التي أبهمت فقيل: كانت تضيء له بالليل، وتحرس له الغنم إذا نام، ويغرسها فتصير شجرة تظله، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة، والظاهر أنها لم تكن كذلك ولو كانت كذلك لما استنكر موسى ﷺ صبر ورتها ثعباناً فما كان يفتر منها هارباً؛ ولكن كل ذلك من الأخبار الإسرائيلية.»

(١) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٥٤)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٤٢)، معالم التنزيل للبخاري (٣/ ٢٥٩).  
 (٢) انظر: جامع البيان للطبري (٨/ ٤٠٦)، معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٥٥)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٤٢)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ١٥٦). قال الزجاج: «جاء (أخرى) على لفظ صفة الواحدة، لأن مآرب في معنى جماعة فكأنها جماعات من الحاجات أخرى.»

(٣) الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٤٢)، معالم التنزيل للبخاري (٣/ ٢٥٩)، مدارك التنزيل للنسفي (٢/ ٥٧). وهذا لا يسمى سجعاً حتى عند القائلين بإطلاق السجع في القرآن، لأن السجع ما تماثلت حروفه، أما هنا فقد زيد حرف لمراعاة الفواصل ولم تتماثل الحروف. «وقد يراعى في الفواصل زيادة حرف كقوله تعالى: ﴿وَنَظُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠] بإحراق ألف، لأن مقاطع فواصل هذه السورة ألفات منقلبة عن تنوين في الوقف، فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع. أو حذف حرف كقوله ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَجْرُ﴾ [الفجر: ٤] بحذف الياء، أو تأخير ما حقه التقديم لنكتة بلاغية كتشويق النفس إلى الفاعل في قوله: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى﴾ [طه: ٦٧] فالأصل أن يتصل الفعل بفاعله ويؤخر المفعول ولكن أخر الفاعل هنا للنكتة البلاغية السابقة على رعاية الفاصلة «مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص (١٥٥). ولا يعني ذلك القول بالسجع في القرآن، فأكثر العلماء على إنكار ومنع هذا الوصف على القرآن الكريم، لأن السجع مقصود في نفسه والمعنى تابع له، أما فواصل القرآن الكريم فإنها غير مقصودة لذاتها بل هي تابعة للمعنى. انظر: إعجاز القرآن للرماني ص (٩٧)، إعجاز القرآن للباقلاني ص (٥٨)، الفاصلة القرآنية لعبدالفتاح لاشين ص (١٠).

(٤) معاني القرآن للفراء (٢/ ١٥١)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/ ٤١). قال ابن جرير في قوله تعالى: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨]: «قال: الحسنی، فوحد، وهو نعت للأسماء ولم يقل الأحاسن، لأن الأسماء تقع عليها هذه، فيقال: هذه أسماء، وهذه في لفظة واحدة» جامع البيان (٨/ ٢٩٤).

(٥) انظر: مدارك التنزيل للنسفي (٢/ ٥٧).

(٦) الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٤٢)، معالم التنزيل للبخاري (٣/ ٢٦٠)، زاد المسير (٣/ ١٥٦) وعزاه للثعلبي.

[لنريك] <sup>(١)</sup> الكبرى من <sup>(٢)</sup> آياتنا <sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ <sup>(٤)</sup> أي: نردها إلى حالها التي كانت عليها أولاً، <sup>(٥)</sup> ونصب ﴿سِيرَتَهَا﴾ على الظرف أي في حال سيرتها <sup>(٦)</sup> ﴿وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ أي: وضعها تحت عضدك <sup>(٧)</sup> أو إبطك <sup>(٨)</sup> وجناح الإنسان عضده <sup>(٩)</sup>، وقال النبي ﷺ: «الجناحان الجنبان» <sup>(١٠)</sup> وكل ناحيتين جناحان <sup>(١١)</sup>، كما للطائر والعسكر <sup>(١٢)</sup>.

- (١) جاء في الأصل «لنريه» ولعل الصواب ما أثبتته.
- (٢) ورد في الهامش لفظة «كل» مع علامة الإلحاق بهذا الموضع ولعل الصواب في العبارة لنريك الكبرى من آياتنا كما في زاد المسير (١٥٦/٣).
- (٣) زاد المسير لابن الجوزي (١٥٦/٣) وعزاه لأبي عبيدة. وانظر: مجاز القرآن (١٨/٢). وأضاف ابن الجوزي قولاً ثالثاً في ذلك فقال: «أن فيه إضماراً تقديره: لنريك من آياتنا الآية الكبرى» واستدلوا على هذين القولين بقول ابن عباس: «كانت يد موسى أكبر آياته» الكشف والبيان (٢٤٢/٦).
- (٤) انظر: جامع البيان للطبري (٤٠٧/٨)، بحر العلوم للسمرقندي (٣٣٩/٢)، تفسير القرآن للسمعاني (٣٢٧/٣)، معالم التنزيل للبغوي (٢٥٩/٣)، زاد المسير لابن الجوزي (١٥٦/٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤٢/٣).
- (٥) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٢٢٢/٦)، الدر المصون للسمين الحلبي (١٥/٥) وقيل: منصوبة على إسقاط الخافض والمعنى: سنعيدها إلى سيرتها الأولى. معاني القرآن للزجاج (٣٥٥/٣)، إعراب القرآن للنحاس (٣٧/٣).
- (٦) قاله مجاهد. انظر: تفسير مجاهد (١٥٥)، جامع البيان للطبري (٤٠٨/٨)، تفسير القرآن للسمعاني (٣٢٧/٣)، معالم التنزيل للبغوي (٢٦٠/٣)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤٢/٣).
- (٧) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٣/٦)، معالم التنزيل للبغوي (٢٦٠/٣)، لباب التأويل للخازن (٢٠٣/٣).
- (٨) معالم التنزيل للبغوي (٢٦٠/٣).
- (٩) لم أقف على أصل له أو موضع في كتب الأحاديث والآثار.
- (١٠) الكشف للزمخشري (٥٨/٣)، التفسير الكبير للرازي (٢٦/٢٢). وانظر: زاد المسير (١٥٦/٣) وعزاه لأبي عبيدة.
- (١١) انظر: الكشف (٥٨/٣)، تفسير الرازي (٢٦/٢٢). وعليه ففي المراد بالجنحين قولان: الأول: قيل الجناح هو الجنب، والثاني: الجناح هو العضد، والصواب: أن الجناح هو العضد إلى أصل الأبط كما قال السمعاني (٣٢٧/٣)، والبغوي (٢٦٠/٣)، وابن الجوزي (١٥٦/٣).

﴿بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ﴾ أي: من غير برص ولا داء.<sup>(١)</sup> وبيضاء حال<sup>(٢)</sup>، أي: تخرج مبيضة لها شعاع كشعاع الشمس<sup>(٣)</sup>، ثم ردها إلى جناحه فخرجت كما كانت أول مرة على لونه<sup>(٤)</sup> ﴿أَيَّ آيَةٍ أُخْرَى﴾<sup>(٥)</sup> أي: دلالة أخرى غير العصا على صدقك<sup>(٦)</sup>، وآية منصوب بتقدير: آيتناك آية<sup>(٧)</sup>. ﴿لَنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾<sup>(٨)</sup> هو تأنيث الأكبر وحقه الكُبر وإنما قال: الكبرى لموافقه رؤوس الآي<sup>(٩)</sup> . /

[ / ]

﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾<sup>(١٠)</sup> أي: جاوز الحد في الطغيان<sup>(١١)</sup>، يعني تعظم وتكبر وتجبر وعصى<sup>(١٢)</sup> ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾<sup>(١٣)</sup> أي: وسّع لي صدري بالإيمان والرسالة<sup>(١٤)</sup> .

- (١) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٢/٦). وقوله «من غير برص» قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي ومقاتل والضحاك والحسن. تفسير مقاتل (٣٢٨/٣)، جامع البيان للطبري (٤٠٨/٨)، وتفسير القرآن للسمعاني (٣٢٧/٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٢/٤) ومعالم التنزيل للبعوي (٢٦٠/٣)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢٨/١١) الدر المنثور للسيوطي (٥٢٧/٢).
- (٢) البيان (٢/١٤١)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٧)، الكشاف للزحشري (٣/٥٨)، التفسير الكبير للرازي (٢٢/٢٢٦) البحر المحيط لأبي حيان (٦/٢٢٢)، الدر المصون للسمين الحلبي (٥/١٥).
- (٣) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٢/٦)، الكشاف للزحشري (٣/٥٨)، مدارك التنزيل للنسفي (٢/٥٨).
- (٤) جامع البيان (٨/٤٠٨)، تفسير القرآن للسمعاني (٢/٣٢٧). وانظر: التفسير الكبير للرازي (٢٣/٢٦).
- (٥) معالم التنزيل للبعوي (٣/٢٦٠)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٦)، لباب التأويل للخازن (٣/٢٠٣).
- (٦) معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٥).
- (٧) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٢/٦) وقد تقدم في قوله ﴿مَتَّارِبُ أُخْرَى﴾ [طه: ١٨].
- (٨) تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٢٧)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٤٢)، معالم التنزيل للبعوي (٣/٢٦٠) زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٦)، مدارك التنزيل للنسفي (٢/٥٨) لباب التأويل للخازن (٣/٢٠٤).
- (٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/١٢٩). وانظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/٢٤٣).
- (١٠) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/٢٤٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤/١٢٩). «قال ابن عباس: يريد حتى لا أخاف غيرك، وذلك أن موسى كان يخاف فرعون خوفاً شديداً لشدة شوخته وكثرة جنوده، وكان يضيق صدره بما كلف به من مقاومة فرعون وجنده، فسأل الله أن يوسع قلبه للحق حتى يعلم أن أحداً لا يقدر على مضرتة إلا بإذن الله، وإذا علم ذلك لم يخف فرعون مع شدة شوخته وكثرة جنوده» معالم التنزيل للبعوي (٣/٢٩٠). وانظر: تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٢٧)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٦-١٥٧)، لباب التأويل للخازن (٣/٢٠٤).

﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ (٢٦) أي: هَوِّنْ عَلَيَّ أَمْرَ التَّبْلِيغِ إِلَى فِرْعَوْنَ (١) وَقَوْمِهِ ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي﴾ (٢٧) هِيَ رُتَّةٌ (٢) حَصَلَتْ فِي لِسَانِهِ مِنَ الْجُمْرَةِ الَّتِي وَضَعَهَا عَلَى لِسَانِهِ فِي صَبَاهِ (٣)، فَسَأَلَ حَلَّهَا لِيَفْقَهُوا كَلَامَهُ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ وَأَطْلَقَ لِسَانَهُ (٤) وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ (٢٨) أَي: كَلَامِي (٥)، وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى كَانَ فِي حَجَرِ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ فَلَطَمَ مُوسَى وَجْهَ فِرْعَوْنَ، وَجَذَبَ لِحْيَتَهُ فَكَادَ يَقْلَعُهَا مِنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ فِرْعَوْنَ لَامْرَأَتِهِ أَسِيَّةُ (٦): هَذَا عَدُوِّي، وَهَمَّ بِقَتْلِهِ، فَقَالَتْ لَهُ أَسِيَّةُ: لَا تَعْجَلْ فَإِنَّهُ طِفْلٌ صَغِيرٌ لَا يَعْرِفُ مَا فَعَلَ، ثُمَّ جَاءَتْ بِطُسْتِينَ (٧) فِي أَحَدِهِمَا نَارٌ وَفِي الْآخَرِ جَوَاهِرٌ، وَقِيلَ: عَنَابٌ (٨)، وَوَضَعْتَهَا بَيْنَ يَدَيْ مُوسَى، فَأَخَذَ جَبْرِيلُ بِيَدِ مُوسَى فَوَضَعَهَا عَلَى النَّارِ فَرَفَعَ مِنْهَا جَمْرَةً وَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَاحْتَرَقَ لِسَانَهُ،

- (١) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٣/٦) الجامع لأحكام القرطبي (١٢٩/١١)، مدارك التنزيل للنسفي (٥٨/٢)، لباب التأويل للخازن (٢٠٤/٣). وانظر: تفسير مقاتل (٣٢٨/٢).
- (٢) المقصود بالرُّتَّةُ هنا عقدة وعيب في اللسان يؤدي إلى تغيير الحروف، وعدم بيان الكلام. انظر: لسان العرب (٣٤/٢)، مادة «رتت».
- (٣) مدارك التنزيل للنسفي (٥٨/٢). وذكر نحوه عامة المفسرين.
- (٤) اختلف في العقدة هل زالت بكاملها أم لم تنزل كلها؟ فقيل: زالت بدليل قوله ﴿فَدَأْوَتْهُ سَوْلَكَ يَمْوَسَى﴾ (٢٦) [ص:٣٦] وقيل: ذهب بعضها وبقي بعضها، بدليل قوله تعالى حكاية عن فرعون ﴿وَلَا يَكَادُ بِيئِنُ﴾ (٥٢) [الزخرف:٥٢] والذي رجحه ابن كثير زوال بعضها وبقاء بعضها حيث قال في تفسيره (١٤٣/٣): «ما سأل أن يزول ذلك بالكلية، بل بحيث يزول العي، ويحصل لهم فهم ما يريد منه وهو قدر الحاجة ولو سأل الجميع لزال، لكن الأنبياء لا يسألون إلا بحسب الحاجة ولهذا بقيت بقية قال تعالى إخباراً عن فرعون أنه قال: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ بِيئِنُ﴾ [الزخرف:٥٢]». وهذا ما رجحه القرطبي (١٢٩/١١). وانظر: المحرر الوجيز (٤٢/٤)، الكشف (٥٩/٣)، تفسير الرازي (٤٢-٤٣).
- (٥) تفسير السمرقندي (٣٣٩/٢)، تفسير الثعلبي (٢٤٣/٦)، تفسير البغوي (٢٦٠/٣) وانظر: جامع البيان (٤١٠/٨)، تفسير السمعاني (٣٢٨/٣)، تفسير القرطبي (١٢٩/١١).
- (٦) هي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، الذي كان ملك مصر في زمن يوسف. انظر: قصص الأنبياء لابن كثير (٢٤٧)، البداية والنهاية لابن كثير (٣٧/٢).
- (٧) الطُّسْتُ: إناء كبيرٌ مستديرٌ من نحاس أو نحوه، يُغَسَّلُ فِيهِ. انظر: لسان العرب (٥٨/٢)، المعجم الوسيط (٥٥٧/٢) مادة «طست»
- (٨) «العناب من الثمر، معروف، الواحدة عنابة» لسان العرب (٦٣٠/١) مادة «عناب».

فصار في لسانه منها رتة<sup>(١)</sup>.

﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾<sup>(٢١)</sup> أي: عوناً وظهيراً من أهل بيتي<sup>(١)</sup>، وهو أخي هارون<sup>(١)</sup>.  
﴿هَرُونَ﴾ بدل من ﴿وَزِيرًا﴾ ﴿أَخِي﴾ صفة لهارون<sup>(١)</sup>. ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى﴾ أي: قوّ به ظهري<sup>(١)</sup>.

(١) هذه القصة ذكرها أكثر المفسرين فجاءت في: جامع البيان للطبري (٨/ ٤١٠) وساق روايات بسنده عن سعيد بن جبير، ومجاهد، والسدي، بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٣٣٩)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٤٣)، تفسير القرآن للسمعي (٣/ ٣٢٨)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/ ٤٢)، معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٢٦٠)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ١٥٧)، وغيرهم، وليس في أحدها قول المؤلف: «فكاد يقلعها من وجهه» ولا قوله «وقيل: عتاب». وقال ابن حجر: «لم أره هكذا وإنما وقع في حديث الفتون الطويل الذي أخرجه النسائي وغيره من طريق القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير «سألت ابن عباس } عن قوله تعالى: ﴿وَفَنَّاكَ فُتُونًا﴾ فذكره بطوله في أربع ورقات، فذكر فيه قصة آسية وفرعون وقولها: قرب إليهم جمرتين ولؤلؤتين، وأنه أخذ الجمرتين فأنزعهما منه مخافة أن يجرقا يده. وهذا يدل على أنه لم يرفعهما إلى فيه، وهو أصح ما ورد في ذلك. وروى الحاكم من طريق وهب بن منبه فذكر قصة وفيها: قالت: جربه. إن شئت اجعل في هذا جمره ذهباً فانظر أيهما يقبض. قال: فأخذ الجمره وألقاها في فيه ثم قذفها حين وجد حرارتها «الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، لابن حجر، بحاشية الكشاف (٣/ ٥٩). وهذا الأثر من الإسرائيليات. ثم من غير المعقول أن يرفع الطفل الجمره إلى فيه فتحرق لسانه ولا تحرق يديه قبل ذلك عند حملها.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (٨/ ٤١٠)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٤٣)، معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٢٦٠)، مدارك التنزيل للنسفي (٢/ ٥٩)، لباب التأويل للخازن (٣/ ٢٠٤). قال ابن قتيبة: «أصل الوزارة من الوزر وهو الحمل، كأن الوزير قد حمل عن السلطان الثقل». تفسير غريب القرآن (٢٣٦). وقال الزجاج: «اشتقاقه من الوزر، والوزر: الجبل الذي يعتصم به لينجى من الهلكة، وكذلك وزير الخليفة، معناه: الذي يعتمد عليه في أموره ويلتجى إلى رأيه» معاني القرآن (٣/ ٣٥٦)... قال الماوردي: «وإنما سأل الله تعالى أن يجعل له وزيراً، لأنه لم يرد أن يكون مقصوراً على الوزارة حتى يكون شريكاً في النبوة، ولولا ذلك لجاز أن يستوزه من غير مسألة» النكت والعيون (٣/ ٤٠١).

(٣) بحر العلوم السمرقندي (٢/ ٣٣٩)، وانظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٤٣)، معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٢٦١) لباب التأويل للخازن (٣/ ٢٠٤). وذكر المفسرون: أن هارون كان أكبر من موسى وأفصح منه لساناً. انظر: جامع البيان للطبري (٨/ ٤١١)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/ ٤٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١٠/ ١٣٠).

(٤) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٥٦)، إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٣٨)، الدر المصون (٥/ ١٧).

(٥) جامع البيان للطبري (٨/ ٤١١)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٤٣)، تفسير القرآن للسمعي (٣/ ٣٢٨)، معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٢٦١)، مدارك التنزيل للنسفي (٢/ ٥٩)، لباب التأويل للخازن (٣/ ٢٠٤).

﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ أي: في تبليغ الرسالة<sup>(١)</sup> إلى فرعون، وفي كل ما أمرتني به ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ أي: نصلي لك<sup>(٢)</sup> ونعبدك<sup>(٣)</sup> ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ أي: بألسنتنا وقلوبنا حامدين لك<sup>(٤)</sup> ﴿كَثِيرًا﴾ نعت لمصدر محذوف تقديره: [نسبحك تسييحاً كثيراً]<sup>(٥)</sup>، أو نذكرك ذكراً كثيراً بالقلب واللسان ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَابَصِيرًا﴾<sup>(٦)</sup> أي: عالماً بأحوالنا.<sup>(٧)</sup> قال ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى﴾ أي: مرادك وسؤالك<sup>(٨)</sup> ومطلوبك<sup>(٩)</sup>، وأجيبت دعوتك في شرح الصدر وتيسير الأمر وبسط اللسان وجعل أخيك هارون وزيراً لك<sup>(١٠)</sup>. ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾<sup>(١١)</sup> أي: قد أحسنا إليك وأنعمنا عليك قبل هذه المرة<sup>(١٢)</sup>، حين نجيناك من قتل فرعون إياك حين كان أمر بقتل الأولاد،

- (١) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٣/٦)، تفسير القرآن للسمعاني (٣٢٨/٣) معالم التنزيل للبغوي (٢٦١/٣)، الكشف للزمخشري (٦٠/٣)، لباب التأويل للخازن (٢٠٤/٣).
- (٢) بحر العلوم للسمرقندي (٣٤٠/٢)، الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٣/٦)، الوسيط للواحدى (٢٠٥/٣)، معالم التنزيل البغوي (٢٦١/٣) وعزاه للكليبي، زاد المسير لابن الجوزي (١٥٧/٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٠/١١).
- (٣) انظر: الكشف للزمخشري (٦٠/٣). ويحتمل أن يكون التسييح باللسان أي: نزهك عما لا يليق بجلالك. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٠/١١) وانظر: جامع البيان للطبري (٤١١/٨)، مدارك التنزيل للنسفي (٥٩/٢).
- (٤) زاد المسير (١٥٧/٣). وانظر: جامع البيان للطبري (٤١١/٨)، بحر العلوم للسمرقندي (٣٤٠/٢)، معالم التنزيل للبغوي (٢٦١/٣) لباب التأويل للخازن (٢٠٤/٣).
- (٥) جاء في الأصل «نسبحك كثيراً» والصواب ما أثبتته على أن كثيراً نعت للمصدر المحذوف «تسييحاً».
- (٦) البيان (١٤٢/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٣٨/٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٣/٤) البحر المحيط لأبي حيان (٢٢٥/٦)، الدر المصون للسمين الحلبي (١٩/٥).
- (٧) الكشف للزمخشري (٦٠/٣) مدارك التنزيل لنسفي (٥٩/٢).
- (٨) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٤/٦).
- (٩) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٣٦)، زاد المسير لابن الجوزي (١٥٧/٣) وعزاه لابن قتيبة.
- (١٠) انظر: جامع البيان للطبري (٤١١/٨) الوسيط للواحدى (٢٠٥/٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٣/٤)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣١/١١).
- (١١) الوسيط للواحدى (٢٠٥/٣)، تفسير القرآن للسمعاني (٣٢٩/٣)، معالم التنزيل للبغوي (٢٦١/٣)، زاد المسير لابن الجوزي (١٥٧/٣).

ونجيناك منه وأهلمنا أمك ما تفعل بك من إلقاءك في اليم<sup>(١)</sup>، ثم فسره بقوله<sup>(٢)</sup>: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾ أي: أهماها ما كان سبباً لنجاتك<sup>(٣)</sup> ثم فسره<sup>(٤)</sup> بقوله ﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾ والقذف: الرمي<sup>(٥)</sup> بمعنى الإلقاء<sup>(٦)</sup> ﴿فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ أي: اقدفي التابوت في اليم<sup>(٧)</sup>، وهو: البحر<sup>(٨)</sup> يعني نهر مصر وهو النيل<sup>(٩)</sup> ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ أي بشاطئ البحر<sup>(١٠)</sup>، ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوْلُهُ﴾ يعني: فرعون<sup>(١١)</sup> يأخذ موسى، وهو عدوُّ الله بكفره<sup>(١٢)</sup> ولموسى<sup>(١٣)</sup>، وسموه

- (١) انظر: جامع البيان للطبري (٤١١/٨)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤٤/٣).
- (٢) الوسيط للواحد (٢٠٥/٣).
- (٣) الوسيط للواحد (٢٠٥/٣) زاد المسير لابن الجوزي (١٥٧/٣).
- (٤) معالم التنزيل للبخاري (٢٦١/٣)، زاد المسير لابن الجوزي (١٥٨/٣)، لباب التأويل للخازن (٢٠٤/٣).
- (٥) لسان العرب (٢٧٦/٩) مادة « قذف ».
- (٦) لسان العرب (٣٣٥/١٤) مادة « رمى ». ومعنى الآية: اجعليه في التابوت. انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٤/٦)، معالم التنزيل للبخاري (٢٦١/٣)، لباب التأويل للخازن (٢٠٤/٣).
- (٧) الصواب في مرجع الضمير في قوله: ﴿فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ ﴿فَلْيُلْقِهِ﴾ أنه راجع إلى موسى لأن فريق الضمائر غير حسن. أضواء البيان (٣٠٨/٤).
- (٨) جامع البيان (٤١٢/٨) رواه عن السدي، بحر العلوم للسمرقندي (٣٤٠/٢)، تفسير السمعاني (٣٢٩/٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣١/١١).
- (٩) النيل: هو نهر مصر والسودان، وهو أطول أنهار العالم، يبلغ طوله ٦٦٧١ كلم، ويصب في البحر الأبيض المتوسط، والمراد به هنا نيل مصر. انظر/ المعجم الوسيط (٩٦٧/٢)، الموسوعة الثقافية العامة (الجغرافيا)، ص (٤٠٥).
- (١٠) تفسير مقاتل (٣٢٩/٢). وانظر: الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٤/٦)، معالم التنزيل للبخاري (٢٦١/٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣١/١١). وسمي النيل يماً وهو اسم للبحر؛ لأن العرب تسمى الماء الكثير بحراً، كما قال السمعاني في تفسيره (٣٢٩/٣). وقال الرازي: « اليم اسم يقع على البحر وعلى النهر العظيم » التفسير الكبير (٤٦/٢٢).
- (١١) بحر العلوم للسمرقندي (٣٤٠/٢)، زاد المسير لابن الجوزي (١٥٨/٣) لباب التأويل للخازن (٢٠٤/٣).
- (١٢) جامع البيان للطبري (٤١٢/٨)، الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٤/٦) معالم التنزيل للبخاري (٢٦١/٣)، زاد المسير لابن الجوزي (١٥٨/٣).
- (١٣) انظر: التفسير الكبير للرازي (٤٦/٢٢).
- (١٤) كأن النص هنا غير تام قال الرازي (٤٧/٢٣): « أما كونه عدواً لموسى عليه السلام فيحتمل من حيث إنه لو ظهر له

موشى لأنهم وجدوه بين الماء والشجر، وهم يسمون الماء مو، والشجر شا، ثم عَرَّب فقالوا: موسى بالسین المهملة<sup>(١)</sup>. قيل: إن أمه اتخذت تابوتاً وجعلت فيه قطناً حليجاً<sup>(٢)</sup>، ووضعت فيه موسى، وقَيَّرت<sup>(٣)</sup> رأسه وشقوقه، ثم ألقته في النيل، وكان يشرع منه نهرٌ كبير في دار فرعون، فبينما هو جالسٌ على رأس بركة مع امرأته آسية بنت مزاحم، إذ رأى التابوت فأمر الغلمان والجواري بإخراجه من الماء وفتحه، فإذا فيه صبيٌّ من أصبح الناس وجهاً، فأراد فرعون أن يقتله، فقالت آسية ﴿قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا نَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص: ٩] فإنه ليس لنا ولد، فتركه فرعون ولم يقتله، وألقى الله محبته في قلب فرعون فأحبه/ محبة شديدة [ / ] حتى كان لا يتمالك عنه ساعة<sup>(٤)</sup> فذلك قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ أي: محبة خالصة مني في القلوب<sup>(٥)</sup>، أو حبيبتك إلى خلقي<sup>(٦)</sup>، أو أحبيبتك حتى أحبك الناس<sup>(٧)</sup> وتام القصة في سورة

= حاله لقتله، ويحتمل أنه من حيث يؤول أمره إلى ما آل إليه من العداوة.

(١) تفسير القرآن للسمعاني (٧٩/١) معالم التنزيل للبخاري (١١٦/١)، زاد المسير لابن الجوزي (٦٤/١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٦٨/١)، لباب التأويل للخازن (٤٥/١).

(٢) قال ابن منظور: «قطنٌ حليجٌ أي: مندوفٌ مستخرج الحب» لسان العرب (٢٣٩/٢) مادة «حليج».

(٣) القار: شيءٌ أسودٌ تظلي به الإبل والسفن يمنع الماء أن يدخل... قَيَّرت السفينة: طليتها بالقار، وقيل: هو الزفت. لسان العرب (١٢٤/٥)، مادة «قير».

(٤) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٤/٦)، معالم التنزيل للبخاري (٢٦١/٣)، زاد المسير لابن الجوزي (١٥٨/٣)، التفسير الكبير للرازي (٤٦/٢٢)، مدارك التنزيل للنسفي (٦٠/٢)، لباب التأويل للخازن (٢٠٤/٣) وليس في أحدها قول المؤلف: «فأراد فرعون أن يقتله.. فتركه فرعون ولم يقتله».

(٥) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (١٥٨/٣)، والكشاف للزمخشري (٦١/٣)، والتفسير الكبير للرازي (٤٦/٢٢).

(٦) جامع البيان (٤١٢/٨) وعزاه للصدائفي. ونحوه قول ابن عباس. انظر: المصدر السابق، الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٤/٦)، معالم التنزيل للبخاري (٢٦١/٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣١/١١).

(٧) هذا معنى قول ابن عباس في الآية. انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٤/٦)، معالم التنزيل للبخاري (١٦١/٣)، زاد المسير لابن الجوزي (١٥٨/٣)، الكشاف (٦١/٣)، التفسير الكبير للرازي (٤٦/٢٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣١/١١). وقيل: جعل الله في موسى حسناً وملاحةً فلا يراه أحد إلا أحبه. انظر: جامع البيان (٤١٢/٨)، والمصادر السابقة. وقيل: المقصود محبة آسية له. وقيل: إن الله وضع له القبول في قلوب العباد. انظر: المحرر الوجيز (٤٤/٤) ورجح ابن عطية القول الأخير بينما قال ابن جرير (٤١٢/٨): «والذي هو أولى بالصواب في ذلك أن يقال: إن الله ألقى محبته على موسى» ووافقه في ذلك السمرقندي (٣٤٠/٢).

القصص<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿وَلِنُصَنِّعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ أي: لتربى وتغذى بمرأى ومنظر مني.<sup>(١)</sup> وقرئ بسكون اللام والعين والإدغام،<sup>(١)</sup> وبكسر اللام وفتح التاء والعين، أي: لتفعل ما أمرك بمرأى مني.<sup>(١)</sup>

﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ﴾ يعني مريم.<sup>(١)</sup> وسبب مشيها أن أمه قالت لها: قصيه أي: اتبعي أثره، فاتبعت مريم موسى على أثر الماء، فلما التقطه آل فرعون استدعى بالمراضع فجعل لا يقبل ثدي امرأة، فدخلت أخته مريم إلى قصر فرعون فقالت لهم: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ أي: على من يرضعه ويضمه إليه؟ فقبل لها: ومن هي؟ فقالت: أمي. قالوا: وهل لها لبن؟ قالت: لبن أخي هارون، وكان أسنّ من موسى بثلاث سنين<sup>(١)</sup>، فأرسلوها فجاءت بالأم فقبل ثديها ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ﴾ أي: رددناك إليها<sup>(١)</sup> ﴿كَيْ نَقْرَعَنَّ بِهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ أي: تطيب نفسها<sup>(١)</sup>

(١) راجع: ص ( ) .

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (٦/٢٤٤)، تفسير القرآن للسماعي (٣/٣٢٩)، معالم التنزيل للبغوي (٣/٢٦١) زاد المسير (٣/١٥٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/١٣٢) وعزاه لقتادة. قال السماعي (٣/٣٢٠): «فإن قيل: ما من أحدٍ في العالم إلا وهو يربى ويغذى بمرأى من الله ونظر منه، فأئى معنى لتخصيص موسى؟ الجواب: أن الله تعالى فعل في اللطف في تربية موسى مالم يفعل في تربية غيره، فالتخصيص إشارة إلى ذلك اللطف».

(٣) القراءة شاذة. وهي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع «ولتصنع». القراءات الشاذة (٨٧) المحتسب لابن جني (٢/٩٥)، المبسوط (١٧٧)، البحر المحيط لأبي حيان (٦/٢٢٧) إعراب القراءات الشواذ (٢/٧٠).

(٤) القراءة شاذة. وهي قراءة أبي نهيك «ولتصنع» المحتسب لابن جني (٢/٩٥)، البحر المحيط لأبي حيان (٦/٢٢٧).

(٥) تفسير مقاتل (٢/٣٢٩)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/٢٤٤)، معالم التنزيل للبغوي (٣/٢٦١)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٨) وعزاه لمقاتل، الكشاف للزنجشيري (٣/٦٢) الجامع لأحكام القرآن (١١/١٣٣) وهي مريم بنت عمران بن يصهر بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. قصص الأنبياء لابن كثير ص (٢٤٨).

(٦) كان هارون أكبر من موسى كما قال ابن جرير (٨/٤١١)، والزمخشري (٣/٦٠)، والرازي (٢٢/٤٤) دون تحديد لمقدار الفرق بين موسى وهارون. وقيل: كان هارون أكبر من موسى بأربع سنوات. ذكر ذلك: السماعي (٣/٣٢٨)، ابن عطية (٤/٤٢)، البغوي (٣/٢٦١)، الخازن (٣/٢٠٤).

(٧) من قوله: «وسبب مشيها» إلى هنا بنصه من زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٨) وذكر نحوه عامة المفسرين.

(٨) بحر العلوم للسمرقندي (٢/٣٤٠).

بلقائك<sup>(١)</sup> ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ أي: لا تجزع ولا تغتم<sup>(١)</sup>.

﴿وَقُلْتَ نَفْسًا﴾ يعني القبطي<sup>(١)</sup> الذي وكزه موسى<sup>(١)</sup>، وكان كافرًا<sup>(١)</sup> ﴿فَجِئْنَاكَ مِنَ الْعَرَبِ﴾ يعني حين أرادوا قتلك وكنتم مغموماً مخافة أن تقتل به<sup>(١)</sup>، وكان عمر موسى حين قتل القبطي اثنتي عشرة سنة<sup>(١)</sup> ﴿وَفَنَّاكَ فُتُونًا﴾ أي: اختبرناك اختباراً<sup>(١)</sup>، وابتليناك ابتلاءً<sup>(١)</sup> منذ

(١) الكشف والبيان للثعلبي (٦/٢٤٤)، معالم التنزيل للبغوي (٣/٢٦٢)، مدارك التنزيل للنسفي (٢/٦٠)، لباب التأويل للخازن (٣/٢٠٤). قال القرطبي (١١/٦٦): «معنى أقر الله عينه أي: سكن الله عينه بالنظر إلى من يجبه حتى تقر وتسكن، وفلان قره عيني أي نفسي تسكن بقره» وقال (١١/١٣٢): «أقر الله عينه أي: أعطاه حتى تقر فلا تطمح إلى ما هو فوقه».

(٢) جاء عند المفسرين: (لا تحزن) أي عليك. كما قاله ابن جرير (٨/٤١٤)، وابن كثير (٣/١٤٤). وقال السمعاني (٣/٣٣٠)، والبغوي (٣/٢٦٢)، والخازن (٣/٢٠٤): (لا تحزن) أي: يذهب عنها الحزن. وقال القرطبي (١١/١٣٢): أي على فقدك. وقال النسفي (٢/٦٠): أي على فراقك، ولم أجد المعنى الذي ذكره المصنف، ولم أجد (حزن) بمعنى جزع أو اغتم بل هو نقيض الفرح والسرور. انظر: لسان العرب (١٣/١١١) مادة «حزن».

(٣) القبط: كلمة يونانية الأصل، معناها: سكان مصر، والأقباط من سلالة قدماء المصريين، ويقصد بهم اليوم المسيحيون المصريون. الموسوعة العربية الميسرة، لمحمد شفيق غربال، ص (١٣٦٩).

(٤) قاله ابن عباس. جامع البيان للطبري (٨/٤١٤)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/٢٤٤)، معالم التنزيل للبغوي (٣/٢٦٢)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٨)، تفسير القرآن الكريم لابن كثير (٣/٤١٤) وسيأتي بيانه في القصص بإذن الله تعالى.

(٥) قاله ابن عباس. الكشف والبيان للثعلبي (٦/٢٤٤)، معالم التنزيل للبغوي (٣/٢٦٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/١٣٢)، مدارك التنزيل (٢/٦٠).

(٦) تفسير مقاتل (٢/٣٢٩). وانظر: الوسيط للواحدي (٣/٢٠٦)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٨).

(٧) قاله كعب الأحبار. الكشف والبيان للثعلبي (٦/٢٤٤)، معالم التنزيل للبغوي (٣/٢٦٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/١٣٢).

(٨) قاله ابن عباس. جامع البيان للطبري (٨/٤١٤)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٢٢٤)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٨)، الجامع لأحكام القرآن (١١/١٣٢)، لباب التأويل للخازن (٣/٢٠٤).

(٩) قاله ابن عباس والضحاك ومقاتل وقتادة. تفسير مقاتل (٢/٣٢٩)، جامع البيان (٨/٤١٤)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/٢٤٤) معالم التنزيل للبغوي (٣/٢٦٢)، زاد المسير (٣/١٥٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/١٣٢) لباب التأويل للخازن (٣/٢٠٤). وأضاف المفسرون معنى ثالثاً وهو: أخلصناك إخلاصاً. قاله مجاهد وسعيد بن جبير، كما جاء في جامع البيان (٨/٤١٧)، تفسير الثعلبي (٦/٢٤٤)، تفسير السمعاني

ولدت إلى أن بعثت رسولا<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿فَلَيْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ أي: مكثت فيهم ثمانية وعشرين سنة عند شعيب بمدين<sup>(١)</sup>، وهي بلدة على ثنائي مراحل أو عشر مراحل من مصر.<sup>(١)</sup> وقيل: مكث في مدين عشر سنين<sup>(١)</sup> ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمُوسَىٰ﴾ أي: على الذي قدرت أنك تجيء فيه<sup>(١)</sup> من الوقت والموعود<sup>(١)</sup> والحاجة، أو: على قدر أن أكلمك وأرسلك وأنبؤك<sup>(١)</sup>، وكان على رأس أربعين سنة،

= (٣/ ٣٣٠)، والمحزر الوجيز (٤/ ٤٥)، تفسير البغوي (٣/ ٢٦٢)، زاد المسير (٣/ ١٥٨)، تفسير القرطبي (١١/ ١٣٢)، وهذا المعنى رجحه ابن عطية وذكر أنه قول جمهور المفسرين، ورد القول بأن معناه: اختبرناك لأنه على هذا التأويل لا يراد إلا ما اختبر به موسى بعد بلوغه وتكليفه، وما كان قبل ذلك فلا يدخل في اختبار موسى.

(١) يشير المؤلف بذلك إلى حديث الفتون الذي رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وأخرجه النسائي في سننه وابن جرير في تفسيره والذي يوضح ما تعرض له موسى عليه السلام من المحن منذ حمل أمه به وإلقائه في البحر، وهم فرعون بقتله، وقتله القبطي، وتأجير نفسه، وضلاله في طريقه، وتفرق غنمه في الليلة الباردة.. إلى أن بعثه الله إلى فرعون وما حصل بعد ذلك من البلاء. انظر: جامع البيان (٨/ ٤١٥-٤١٧)، وذكره السيوطي في تفسيره وعزاه لعبد بن حميد، والنسائي وأبي يعلى، وابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. انظر: الدر المنثور (٤/ ٥٣٠-٥٣٥) وذكره ابن كثير (٣/ ١٤٤-١٤٨)، والسمرقندي (٢/ ٣٤٠-٣٤٣).

(٢) قاله وهب. انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ١٥٩)، الكشف للزمخشري (٣/ ٦٣)، التفسير الكبير للرازي (٢٢/ ٤٩)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/ ١٣٣)، مدارك التنزيل للنسفي (٢/ ٦٠)، لباب التأويل للخازن (٣/ ٢٠٥). وتفصيلها عشر منهن مهر امرأته، وثان عشرة أقام حتى وُلِدَ له. وجاء في سورة القصص (٢٧) أنها إما عشر وإما ثمان كما قال سبحانه: ﴿عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي تَمَنَّىٰ حَجَّجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ قال الرازي (٢٢/ ٤٩): «والآية تدل على أنه عليه السلام لبث عنده عشر سنين وليس فيها ما ينافي في الزيادة على العشر».

(٣) ذكر الواحدي (٣/ ٢٠٧) والبغوي (٣/ ٢٦٢)، وابن الجوزي (٣/ ١٥٩)، والزمخشري (٣/ ٦٣)، والنسفي (٢/ ٦٠)، والخازن (٣/ ٢٠٥): أنها على ثمان مراحل من مصر.

(٤) تفسير مقاتل (٢/ ٣٢٩)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٤٤) الوسيط للواحدي (٣/ ٢٠٧)، المحزر الوجيز لابن عطية (٤/ ٤٥)، معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٢٦٢)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ١٥٩) وعزاه لابن عباس.

(٥) قاله محمد بن كعب. الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٤٤)، معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٢٦٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/ ١٣٣) لباب التأويل للخازن (٣/ ٢٠٥)

(٦) قاله مجاهد ومقاتل. انظر: تفسير مجاهد (١٥٦)، جامع البيان (٨/ ٤١٨)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٤٤) تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٣٣١)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ١٤٩).

(٧) انظر: الكشف (٣/ ٦٣).

لأنه القدر الذي يُوحى فيه إلى الأنبياء<sup>(١)</sup> وترسل فيه الرسل.

﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [٤١] أي: اخترتك واصطفيتك<sup>(٢)</sup> لرسالتي ومحبتني،<sup>(٣)</sup> وعبر عن المحبة بالنفس، فإنها أخص شيء بالنفس<sup>(٤)</sup>، أو هو استعارة عن غاية التقريب<sup>(٥)</sup>.  
﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي﴾ أي: باليد والعصا<sup>(٦)</sup>، أو الآيات التسع<sup>(٧)</sup>. وقيل: الباء

(١) قاله عبد الرحمن بن كيسان. الكشف والبيان للثعلبي (٦/٢٤٥)، معالم التنزيل للبغوي (٣/٢٦٢)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٩). قال ابن عباس: «لم يبعث الله نبياً إلا على رأس أربعين سنة، وجاء موسى ربه وهو ابن أربعين سنة، فنبأه الله وأرسله فهذا معنى قوله: ﴿ثُمَّ جِئْتَنَا عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْؤُؤُنَ﴾. تفسير السمعي (٣/٣٣١).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (٦/٢٤٥)، معالم التنزيل للبغوي (٣/٢٦٢)، مدارك التنزيل للنسفي (٢/٦٠) لباب التأويل للخازن (٣/٢٠٥).

(٣) النكت والعيون للماوردي (٣/٤٠٤).

(٤) هذا تأويل ظاهر للنفس. وقد أثبت سبحانه لنفسه نفساً، وأثبت له الرسول ذلك؛ فقال عز وجل: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه:٤١] وقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران:٢٨] وقال حكاية عن قول عيسى عليه السلام: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة:١١٦] وقال سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ [الأنعام:٥٣]. وقال ﷺ: «لما خلق الله الخلق كتب في كتابه - وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش - إن رحمتي تغلب غضبي». وقال ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم...» الحديث. الحديثان رواهما البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، حديث (٧٤٠٤)، و(٧٤٠٥) على التوالي.

ومذهب السلف في مثل هذا أنهم يؤمنون به إيماناً لا يشوبه تحسيم ولا تكييف مطابقاً لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] فهم يؤمنون بما جاء عن الله على مراد الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ قال ابن كثير في الآية: «أي: اصطفيتك واجتبتك رسولاً لنفسي كما أريد وأشاء». انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٥/٧٣)، فتح الباري (١٦/٤٧٤)، الأسماء والصفات للبيهقي (٢/٧)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٤٩).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٤/٤٥)، الكشف للزمخشري (٣/٦٣)، الدر المصون (٥/٢٢) وهذا أيضاً تأويل للنفس.

(٦) تفسير مقاتل (٢/٣٣٠)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/٢٤٥)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٩)، التفسير الكبير للرازي (٢٢/٥٠). وهذا المعنى هو الذي صححه ورجحه ابن الجوزي. وقال الرازي: «لأنهما اللذان جرى ذكرهما في هذا الموضع وفي سائر المواضع التي اقتضى الله تعالى فيها حديث موسى عليه السلام».

(٧) قاله ابن عباس. بحر العلوم للسمرقندي (٢/٣٤٤) الوسيط للواحد (٣/٢٠٨)، معالم التنزيل للبغوي (٣/٢٦٢)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٥٩)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/١٣٣)، لباب التأويل



والطفا به<sup>(١)</sup>، ولا تعنفاه ولا تغلظا عليه<sup>(٢)</sup>، ولا تستقبلاه بمكروه عند قدومك عليه؛ فإنه ربّاك يا موسى وأحسن تربيتك وله عليك<sup>(٣)</sup> التربية<sup>(٤)</sup>. أو قولاً له القول الحسن، مثل قوله ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ۖ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَخَشِيَ﴾<sup>(٥)</sup> [النازعات: ١٨-١٩] أو عداه على الإيمان شاباً لا يهرم بعده، وملكاً لا ينزع منه إلا بالموت، وأن يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح إلى حين موته<sup>(٦)</sup>.

[ / ] ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾<sup>(٧)</sup> أي: على ظنكما أنه يتذكر أو يخشى وهو عندي / لا يتذكر ولا يخشى<sup>(٨)</sup>. وقد قيل: إن الله تعالى قال: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾<sup>(٩)</sup> فإن لم يذكر فقد خشي

= الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٥/٦)، معالم التنزيل (٢٦٣/٣)، زاد المسير لابن الجوزي (١٦٠/٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٤/١١)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤٩/٣). وفي كنيته أربعة أقوال كما ذكر ذلك ابن الجوزي، أحدها: أبو مرة قاله ابن عباس. الثاني: أبو مصعب قاله أبو سليمان الدمشقي، الثالث: أبو العباس، والرابع: أبو الوليد وعزاهما للثعلبي. انظر: تفسير القرآن للسمعاني (٣٣٢/٢)، التفسير الكبير للرازي (١٥١/٢٢)، مدارك التنزيل للنسفي (٦١/٢).

(١) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٥/٦) وعزاه لأهل المعاني. وانظر: زاد المسير (١٦٠/٣)، الكشاف (٦٣/٣)، تفسير النسفي (٦١/٢).

(٢) قاله ابن عباس. الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٥/٦)، معالم التنزيل للبغوي (٢٦٣/٣)، لباب التأويل للخازن (٢٠٥/٣).

(٣) يبدو أن في النص سقطاً وهو: حق التربية.

(٤) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٣٤٢/٢)، الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٥/٦)، معالم التنزيل للبغوي (١٦٣/٣).

(٥) قاله مقاتل وابن عباس. انظر: تفسير مقاتل (٣٣٠/٢)، الكشف والبيان لتفسير للثعلبي (٢٤٥/٦)، معالم التنزيل للبغوي (٢٦٣/٣) زاد المسير لابن الجوزي (١٦٠/٣)، الكشاف للزمخشري (٦٣/٣)، التفسير الكبير للرازي (٥١/٢٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٤/١١).

(٦) انظر: المصادر السابقة. وهو قول السدي في الآية.

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٥٧/٣)، بحر العلوم للسمرقندي (٢٤٤/٢)، تفسير القرآن للسمعاني (٣٣٢/٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٦/٤)، زاد المسير لابن الجوزي (١٦٠/٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٤/١١)، الدر المصون للسمين الحلبي (٢٣/٥)، وعزاه للزجاج والسمرقندي والقرطبي لكبير النحويين سيويوه على أن لعل على بابها في الترجي بالنسبة إلى البشر. قال ابن الجوزي (٣٦٠/٣): «قد علم أنه لا يتذكر ولا يخشى إلا أن الحجّة إنها تجب عليه بالآية والبرهان، وإنما تبعث الرسل وهي لا تعلم الغيب ولا تدري

وخاف<sup>(١)</sup>. وقد قيل: إنه بمعنى الاستفهام أي: فقولا له قولاً لينا فانظرا هل يتذكر أو يخشى الله؟<sup>(٢)</sup> وقيل: يتذكر متذكر أو يخشى خاش<sup>(٣)</sup>، وقد تذكر وخشي حيث لم ينفعه، وذلك لما أدركه الغرق<sup>(٤)</sup> حين قال: ﴿ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ، بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ [يونس: ٩٠]، أو كونا على رجاء تذكره وخشيته<sup>(٥)</sup>.

= أيقبل منها، أم لا؟ وهم يرجون ويطمعون أن يقبل منهم.

(١) انظر: التفسير الكبير للرازي (٥٢/٢٢) حيث قال: «إن فرعون كان مُصْرّاً على الباطل فقال الله تعالى: ﴿فَقَوْلَاهُ، قَوْلًا لِنَا لَعْلَهُ، يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾» فيرجع من إنكاره إلى الإقرار بالحق وإن لم ينتقل من الإنكار إلى الإقرار؛ لكنه يحصل في قلبه الخوف.

(٢) قاله ابن عباس. جامع البيان (٤١٩/٨) وحسنه ابن جرير وصححه. وانظر: الجامع لأحكام القرآن (١١/١٣٤)، البحر المحيط (٦/٢٣٠) الدر المصون للسمين الحلبي (٥/٢٣). قال أبو حيان: «والصحيح أنها على بابها من الترجي، وذلك بالنسبة إلى البشر» وقال السمين الحلبي تعليقا على القول بأنها استفهامية: «هذا قول ساقط وذلك أنه يستحيل الاستفهام في حق الله تعالى، كما يستحيل الترجي، فإذا كان لا بد من التأويل فجعل اللفظ على مدلوله باقيا أولى من إخرجه عنه».

(٣) الكشف والبيان للثعلبي (٦/٢٤٥)، معالم التنزيل للبخاري (٣/٢٦٣)، وهذا القول معزو للحسين بن الفضل، على أنه مصروف إلى غير فرعون، ومجازه: لكي يتذكر متذكر أو يخشى خاش إذا رأى برئ وإلطافي بمن خلقته ورزقته، وصححت جسمه، وأنعمت عليه ثم ادعى الربوبية دوني.

(٤) قاله أبو بكر محمد بن عمر الوراق. على القول بأن لعل من الله واجب. المصدران السابقان. وانظر: زاد المسير لابن الجوزي (٣/١٦٠)، الجامع لأحكام القرآن (١١/١٣٤).

(٥) هذا القول تكرار للقول الأول على أن لعل على بابها في الترجي وذلك بالنسبة إلى البشر.

(٦) تستعمل (لعل) و (عسى) للرجاء والطمع في كلام المخلوقين؛ حيث يشك الخلق في الأمور الممكنة ولا يقطعون على الكائن منها، أما بالنسبة إلى الله تعالى فقيل:

أ- هما يدلان على الحصول والوجوب، لأن نسبة الأمور إلى الله نسبة قطع. وهذا المعنى ذكره المؤلف وهو المعنى الخامس الذي ساقه في هذه الآية.

ب- أنها للترجي على بابها، ولكن الترجي يكون بالنسبة إلى المخاطبين وهذا هو المعنى الأول الذي ذكره المصنف.

ج- أن (لعل) في كثير من المواضع تكون للتعليل وهذا المعنى لم يذكره المؤلف. انظر: هدى الفرقان، لغازي عناية (٣/١٣٤). ومن ذكر المعنى الثالث من المفسرين، ابن جرير (٨/٤٢٠)، وابن الجوزي (٣/١٦٠) والقرطبي (١١/١٣٤) فيكون معنى الآية ليتذكر أو يخشى. أو: كي يتذكر أو يخشى.

﴿قَالَ رَبَّنَا﴾ يعني موسى وهارون<sup>(١)</sup> ﴿أَنْ يَفْرَطَ عَلَيْنَا﴾ أي: يبادر بعقوبتنا<sup>(٢)</sup> ويعجل علينا بالعقوبة<sup>(٣)</sup> قبل التذكر والتبليغ. وقرئ [يفرط] <sup>(٤)</sup> برفع الياء وكسر الراء<sup>(٥)</sup>، وبفتح الياء والراء<sup>(٦)</sup> ﴿أَوْ أَنْ يَطْعَنِي﴾ أي يقول فيك يارب ما يجاوز فيه حد العبودية<sup>(٧)</sup>، ويتكبر ويتجبر، ويتمرد.<sup>(٨)</sup> ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ أي بالنصر والعون<sup>(٩)</sup> ﴿أَسْمِعْ﴾ يعني قوله وقولكما ﴿وَأَرَى﴾ يعني فعله وفعلكما<sup>(١٠)</sup>، وأدفع عنكما أذاه<sup>(١١)</sup>.

﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي: خلّهم واترك سيبلهم ولا تعذبهم بالخدمة<sup>(١٢)</sup>، فإنهم أحرار

- (١) جامع البيان للطبري (٨/ ٤٢٠)، بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٣٤٤) الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٤٦)، معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٢٦٣).
- (٢) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٥٨)، بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٣٤٤)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ١٦٠) وعزاه للزجاج.
- (٣) تفسير مقاتل (٢/ ٣٣٠)، جامع البيان للطبري (٨/ ٤٢٠) الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٤٦)، معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٢٦٣)، الكشف (٣/ ٦٤) التفسير الكبير للرازي (٢٢/ ٥٣)، وعزاه للثعلبي والبغوي لابن عباس.
- (٤) جاء في الأصل « يفر » والصواب ما أثبتته.
- (٥) القراءة شاذة. في زاد المسير (٣/ ١٦٠): قرأ عبد الله بن عمرو وابن السميع وابن يعمر وأبو العالية «يُفْرَطُ». وعند القرطبي (١١/ ١٣٤): هي قراءة طائفة منهم ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابن حصين. وانظر: البحر المحيط (٦/ ٢٣٥)، إعراب القراءات الشواذ. قال ابن عطية (٤/ ٤٦): «معناه: يشتم في أديتنا».
- (٦) القراءة شاذة. في زاد المسير (٣/ ١٦٠): قرأ عكرمة وإبراهيم النخعي «يُفْرَطُ». وفي تفسير القرطبي (١١/ ١٣٤): فرقه منهم ابن محيصن. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٧٢).
- (٧) انظر: الكشف (٣/ ٦٤).
- (٨) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٤٦).
- (٩) المحرر الوجيز لابن عطية (٤/ ٤٦)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ١٦١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/ ١٣٦). وانظر: تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٥٠).
- (١٠) انظر: جامع البيان للطبري (٨/ ٤٢٠)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٤٦)، زاد المسير (٣/ ١٦١)، الكشف للزمخشري (٣/ ٦٤) التفسير الكبير للرازي (٢٢/ ٥٣).
- (١١) انظر: تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٣٣٣)، معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٢٦٣)، لباب التأويل للخازن (٣/ ٢٠٥).
- (١٢) انظر: جامع البيان للطبري (٨/ ٤٢١)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٤٦)، تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٣٣٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤/ ٤٦)، معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٢٦٣).

وليسوا بعبيد، ﴿وَلَا تُعَذِّبُهُمْ﴾ أي: بقتل الأبناء واستخدام النساء<sup>(١)</sup>.

﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِثَايَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ يعني: اليد والعصا.<sup>(٢)</sup> فقال فرعون ما هي الآية؟ فأدخل موسى يده في جيبه فأخرجها بيضاء<sup>(٣)</sup> ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ أي: سلِّم من عذاب الله من آمن<sup>(٤)</sup> ﴿قَالَ﴾ يعني: فرعون ﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ وكان الخطاب مع موسى ولهذا قال ﴿يَمْوَسَىٰ﴾<sup>(٥)</sup>، وقيل: خاطبها ولكن لم يقل يا هارون لموافقة رؤوس الآي<sup>(٦)</sup>، أو خصه بالذكر لمكانه في الرئاسة<sup>(٧)</sup>.

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَىٰ﴾<sup>(٨)</sup> أي: أعطى كل شيء [ ]<sup>(٩)</sup>

- (١) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٦/٦)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٦/٤)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٦/١١). وهذا المعنى دل عليه قول الله تعالى في معرض امتنانه على بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَاكَ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سِوَى الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ لِّمَن رَّبُّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩].
- (٢) تفسير مقاتل (٣٣٠/٢)، بحر العلوم للسمرقندي (٣٤٥/٢)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٦/٤)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٦/١١) وعزاه لابن عباس.
- (٣) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٦/٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٦/١١). وانظر: معالم التنزيل للبغوي (٢٦٣/٣)، مدارك التنزيل للنسفي (٦٢/٢)، لباب التأويل للخازن (٢٠٦/٣). وهذا قول آخر على أن المراد بالآية اليد فقط، فرآها فرعون في ذلك الوقت ولم ير العصا إلا يوم الزينة؛ ولذلك قال مقاتل: «أظهر اليد في مقام والعصا في مقام» زاد المسير (١٦١/٣).
- (٤) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٣٤٥/٢)، تفسير القرآن للسمعاني (٣٣٣/٣)، معالم التنزيل للبغوي (٢٦٣/٣) زاد المسير لابن الجوزي (١٦١/٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٦/١١)، وعزواه للزجاج وهو في معانيه (٣٥٨/٣).
- (٥) هذا القول على أنها جميعاً بلغاً الرسالة، لكن المتكلم كان موسى، وهارون كان ساكتاً، لأنه في وقت الكلام إنما يتكلم واحد، فإذا انقطع وازره الآخر وأيده. تفسير القرطبي (١٣٦/١١). قال ابن جرير في تفسيره (٤٢١/٤): «خاطب موسى وحده بقوله ﴿يَمْوَسَى﴾، وقد وجّه الكلام قبل ذلك إلى موسى وأخيه؛ وإنما فعل ذلك كذلك، لأن المجاوبة تكون من الواحد وإن كان الخطاب بالجماعة لا من الجميع، وذلك نظير قوله ﴿نَسِيًا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ١٦]، وكان الذي يحمل الحوت واحداً، وهو فتى موسى».
- (٦) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٦/٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٦/١١).
- (٧) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٤٦/٤)، الكشاف للزنجشيري (٦٥/٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٦/١١)، مدارك التنزيل للنسفي (٦٢/٢).
- (٨) جاء في الأصل لفظ «كل»، والصواب حذفها كما في المصادر المنقول عنها.

شكله<sup>(١)</sup> كالمرأة للرجل، والناقة للفحل، والرمكة<sup>(٢)</sup> للفرس، والأتان<sup>(٣)</sup> للحمار<sup>(٤)</sup>. أو كل عضو يطابق منفعته، كاليد ذات الأصابع للبطش، والرجل للمشي، واللسان للنطق، والعين للنظر، والأذن للسمع<sup>(٥)</sup>، وشبهه، أو أعطى خلقه كل شيء يحتاجون إليه<sup>(٦)</sup>، وهداهم إلى معرفته والانتفاع به، من المطعم والمشرب والمنكح والملبس والاجتماع والافتراق<sup>(٧)</sup>. ﴿قَالَ﴾ يعني فرعون ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾ ﴿٥٥﴾ وإنما قال فرعون ذلك حين قال له موسى ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ﴾ ﴿١﴾ الآية إلى آخرها<sup>(٨)</sup>. فلما سمع فرعون ذلك سأله عن أخبار هؤلاء الأمم الماضية، وقال لموسى ما شأن الأمم الخالية؟ فلم يدر موسى ما شأنهم، ولم يكن له بذلك علم، إذ التوراة إنما نزلت بعد هلاك فرعون<sup>(٩)</sup> ﴿قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ﴾

(١) هذا المعنى ذكره أكثر المفسرين كما في جامع البيان (٨/٤٢١-٤٢٢)، تفسير السمعي (٣/٣٣٤)، زاد المسير (٣/١٦١) تفسير البغوي (٣/٢٦٤)، تفسير الخازن (٣/٢٠٦) وهو معنى قول ابن عباس في الآية حيث قال: «خلق لكل شيء زوجه» ورجحه ابن جرير.

(٢) قال ابن منظور: «الرمكة: الفرس والبرذونة التي تتخذ للنسل، والرمكة: الأثى من البراذين» لسان العرب (١٠/٤٣٤) مادة (رمك).

(٣) الأتان: الحمارة، فالحمار يقع على الذكر والأنثى، والأتان والحمارة الأثى خاصة. لسان العرب (١٣/٦) مادة (أتن).

(٤) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير. تفسير الثعلبي (٦/٢٤٧)، معالم التنزيل للبغوي (٣/٢٦٤)، لباب التأويل للخازن (٣/٢٠٦) وهذا المعنى ذكره أكثر المفسرين واختاره ابن جرير.

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٦/٢٤٧)، وتفسير البغوي (٣/٢٦٤) وعزواه للضحاك، الكشاف (٣/٥٦)، تفسير القرطبي (١/١٣٧)، تفسير النسفي (٢/٦٢)، تفسير الخازن (٣/٢٠٦).

(٦) الكشاف (٣/٦٥)، تفسير القرطبي (١١/١٣٧)، تفسير النسفي (٢/٦٢)، تفسير الخازن (٣/٢٠٦).

(٧) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي. انظر: جامع البيان (٨/٤٢١)، زاد المسير (٣/١٦١)، تفسير القرطبي (١١/١٣٧)، تفسير الخازن (٣/٢٠٦) ولا منافاة بين المعاني المذكورة، وكلها حق لشمول الآية لجميعها. انظر: أضواء البيان (٤/٣١٧).

(٨) وتماهما: ﴿مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ ﴿٣١﴾ [غافر: ٣١].

(٩) تفسير الثعلبي (٦/٢٤٧)، وانظر: المحرر الوجيز (٤/٤٧) وعزاه للنقاش.

(١٠) انظر: تفسير مقاتل (٢/٣٣١)، الكشف والبيان (٦/٢٤٧)، معالم التنزيل (٣/٢٦٤)، زاد المسير (٣/١٦٢)، لباب التأويل (٣/٢٠٦)، وقيل: سأله عن الأمم الماضية: لم عبدت الأصنام، ولم لم يُعبد الله إن كان الحق ما وصفت؟ وقيل: مراده، ما لها لا تُبعث ولا تُحاسب ولا تُعجزى؟ انظر: زاد المسير (٣/١٦٢).

رَبِّي ﴿ أَي: قال موسى: <sup>(١)</sup> علمها عند الله ﴿ فِي كِتَابٍ ﴾ يعني اللوح المحفوظ، <sup>(٢)</sup> أو ديوان الحفظة <sup>(٣)</sup> ﴿ لَا يُضِلُّ ﴾ قُرِيء بفتح الياء وكسر الضاد <sup>(٤)</sup>، وقُرِيء بضم الياء وفتح الضاد <sup>(٥)</sup>، أي: لا يضيِّعه. <sup>(٦)</sup> يقال: أضللت الشيء: إذا ضاع منك <sup>(٧)</sup>، مثل الناقة والفرس. وقُرِيء بضم الياء وفتح الضاد <sup>(٨)</sup> ﴿ وَلَا يُنْسِي ﴾ يعني لا ينسى ما كان من أمرهم، حتى يجازيهم بأعمالهم. <sup>(٩)</sup> وقُرِيء (يُنْسِي) بضم الياء <sup>(١٠)</sup>، أي: لا يُنْسِي أَحَدٌ ربي <sup>(١١)</sup> وقيل: دعا موسى فرعون أن يؤمن بالبعث والقيامة، فقال فرعون: فما بال القرون الأولى لم يبعثوا؟ أو متى يبعثون؟ فقال موسى:

(١) تفسير السمرقندي (٢/٣٤٥)، تفسير الثعلبي (٦/٢٤٧)، تفسير البغوي (٣/٢٦٤)، تفسير النسفي (٢/٦٢)، تفسير الخازن (٣/٢٠٦).

(٢) تفسير مقاتل (٢/٣٣١)، تفسير السمرقندي (٢/٣٤٥)، تفسير الثعلبي (٦/٢٤٧)، تفسير السمعاني (٣/٣٣٤)، وعزاه للكليبي، المحرر الوجيز (٤/٤٧)، تفسير البغوي (٣/٢٦٤)، زاد المسير (٣/١٦٢).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٤/٤٧)، تفسير القرطبي (١١/١٣٨).

(٤) هذه قراءة الجمهور « لَا يُضِلُّ » والمعنى: لا يضل عن معرفة الأشياء. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٣٨٣).

(٥) القراءة شاذة. « يُضِلُّ » عزاها ابن خالويه للحسن والجحدري وحماد بن سلمة. القراءات الشاذة (٨٧). وفي البحر المحيط (٦/٢٣٦): السلمي. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٧٢).

والمعنى: لا يتطرق عليه الضلال من أحد، ولا بسبب خفاء. انظر: المصادر السابقة، إعراب القرآن (٣/٤١)، والتبيان في إعراب القرآن (٢/٨٩٣).

(٦) هذا المعنى على قراءة « لَا يُضِلُّ » بضم الياء وكسر الضاد. وهي قراءة الحسن وقتادة وابن محيصن وعاصم الجحدري وعيسى الثقفي. انظر: زاد المسير (٣/١٦٢)، البحر المحيط (٦/٢٣٦)، الإتحاف (١/٣٨٣)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٧٢).

(٧) قال ابن منظور: « تقول للشيء الزائل عن موضعه: قد أضلته، وللشيء الثابت في موضعه إلا أنك لم تهتد إليه ضلته.. وأضلته ضيِّعته » اللسان (١١/٣٩٢) مادة (ضلل).

(٨) هذا تكرار للقراءة الثانية التي ذكرها المؤلف، ولعل هذا يدل على أن المصنف أراد ذكر القراءة التي أشرت إليها في الحاشية رقم (٩) وهي القراءة بضم الياء وكسر الضاد « لَا يُضِلُّ » ومما يؤكد ذلك تكرار القراءات وحصول ما يشبه الخلط بينها كما هو ظاهر في المتن.

(٩) تفسير البغوي (٣/٢٦٣)، زاد المسير (٣/١٦٢)، تفسير الخازن (٣/٢٠٦).

(١٠) تفسير السمعاني (٣/٣٣٥). وقال: « على ما لم يسم فاعله » دون نسبة.

(١١) هذا المعنى على القراءة بضم الياء.

علم بعث القرون وعلم الساعة وقيامها عند ربي<sup>(١)</sup>، لا يضل يعني ربي، أي: لا يخطيء<sup>(٢)</sup>،  
وقُرىء بضم الياء وفتح الضاد<sup>(٣)</sup>، أي: لا يُضِلُّ ربي.

قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ أي: فراشاً<sup>(٤)</sup>. وقُرىء ﴿مَهْدًا﴾ بغير ألف<sup>(٥)</sup>،  
﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ أي: جعل لكم طرقاً<sup>(٦)</sup> تسلكون فيها ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني  
المطر<sup>(٧)</sup> ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ أي: بسبب المطر<sup>(٨)</sup> ﴿أَزْوَاجًا﴾ يعني أصنافاً<sup>(٩)</sup> ﴿مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ / أي: [ / ]

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٤٢٥/٢)، تفسير السمعاني (٣٣٤/٣)، زاد المسير (١٦٢/٣) وقد سبقت الإشارة إليه.

(٢) جامع البيان (٤٢٣/٨)، تفسير الثعلبي (٢٤٧/٦)، تفسير السمعاني (٣٣٤/٣)، تفسير البغوي (٢٦٣/٣)، زاد المسير (١٦٢/٣)، تفسير القرطبي (١٣٩/١١)، وعزاه لابن عباس. قال ابن كثير في تفسيره: (١٥١/٣): «يصف علمه تعالى بأنه بكل شيء محيط، وأنه لا ينسى شيئاً تبارك وتقدس وتنزه؛ فإن علم المخلوق يعتريه نقصانان أحدهما: عدم الإحاطة بالشيء، والآخر: نسيانه بعد علمه فنزه الله نفسه عن ذلك».

(٣) هذا تكرار للقراءة الواردة ص (٤٥) في هامش رقم (٨) و (١١).

(٤) تفسير مقاتل (٣٣١/٣)، تفسير السمرقندي (٣٤٥/٢)، تفسير الثعلبي (٢٤٧/٦)، تفسير البغوي (٢٦٤/٣)، زاد المسير (١٦٢/٣)، تفسير الرازي (٥٩/٢٢).

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي وعاصم (مَهْدًا) بفتح الميم وسكون الهاء من غير ألف بمعنى: فرشاً. المبسوط (١٧٧)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٩٧/٢)، النشر (٢٤٠/٢). قال أبو عبيد: «المهد الفعل يقال مهدت مهدياً، والمهاد اسم الموضع» تفسير السمرقندي (٣٤٥/٢) «فالمهاد: الفراش. والمهد: الفرش» زاد المسير (١٦٢/٣) وهما قراءتان بمعنى واحد.

(٦) تفسير مقاتل (٣٣١/٢)، تفسير القرآن العظيم (١٥١/٣). وانظر: جامع البيان (٤٢٤/٨)، تفسير السمرقندي (٣٤٥/٢)، تفسير الثعلبي (٢٤٧/٦). قال البغوي (٢٦٤/٣): «والسلك إدخال الشيء، والمعنى: أدخل في الأرض لأجلكم طرقاً تسلكونها».

(٧) جامع البيان (٤٢٤/٨)، تفسير السمرقندي (٣٤٥/٢)، تفسير السمعاني (٣٣٥/٣)، تفسير البغوي (٢٦٤/٣)، زاد المسير (١٦٢/٣).

(٨) انظر: تفسير مقاتل (٣٣١/٢)، تفسير السمرقندي (٣٤٥/٢)، تفسير البغوي (٢٦٤/٣)، زاد المسير (١٦٢/٣) تفسير القرطبي (١٤٠/١١).

(٩) تفسير الثعلبي (٢٤٧/٦)، تفسير السمعاني (٣٣٥/٣)، تفسير البغوي (٢٦٤/٣)، زاد المسير (١٦٢/٣)، الكشف (٦٧/٣)، تفسير الرازي (٦٠/٢٢) تفسير القرطبي (١٤٠/١١).

مختلف الأشكال والطعوم والألوان والخصائص<sup>(١)</sup> و﴿شَقَى﴾ لا واحد له من لفظه<sup>(٢)</sup>، وهو صفة لأزواج أو لنبات<sup>(٣)</sup> ﴿كُلُوا﴾ أي: ما يصلح للأكل<sup>(٤)</sup> ﴿وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمْ﴾ يُقال: رعى الماشية يرعاها، إذا أسرحها في المرعى<sup>(٥)</sup> ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ وهو جمع نهيته<sup>(٦)</sup>، يعني: لذوى العقول<sup>(٧)</sup> والأحلام والحجبي<sup>(٨)</sup>، أو هو ما ينهى عن القبائح<sup>(٩)</sup> من اللب [والورع]<sup>(١٠)</sup>.

قوله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ يعني من الأرض<sup>(١١)</sup>، والإشارة إلى آدم عليه السلام<sup>(١٢)</sup>

- (١) انظر: المصادر السابق. وجامع البيان (٨/٤٢٤)، المحرر الوجيز (٤/٤٨)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٥١).
- (٢) زاد المسير (٣/١٦٢). وقيل: ﴿شَقَى﴾: «جمع شتيت كمريض ومرضى» الكشاف (٣/٦٧)، الدر المصون (٥/٢٨). وهو مأخوذ من شت الشيء أي: تفرق، يُقال أمرٌ شتٌ أي: متفرق، وكذا شتى بمعنى متفرق. انظر: لسان العرب (٢/٤٨-٤٩) مادة «شتت».
- (٣) الكشاف (٣/٦٧)، البحر المحيط (٦/٢٣٤)، الدر المصون (٥/٢٨).
- (٤) انظر: المحرر الوجيز (٤/٤٨).
- (٥) زاد المسير (٣/١٦٢). قال ابن منظور: «الراعي يرعى الماشية أي يحوطها ويحفظها» اللسان (١٤/٣٢٥) مادة (رعى).
- (٦) جامع البيان (٨/٤٢٤)، المحرر الوجيز (٤/٤٨) قال ابن منظور: «النُّهَى: العقل، يكون واحداً وجمعاً، والنُّهْيَةُ: العقل، سميت بذلك لأنها تنهى عن القبيح» لسان العرب (١٥/٣٤٦) مادة «نهي».
- (٧) تفسير مقاتل (٢/٣٣١)، معاني القرآن للفراء (٢/١٥٤)، جامع البيان (٨/٤٢٤)، تفسير الثعلبي (٦/٢٤٧)، تفسير السمعي (٣/٣٣٥)، تفسر البغوي (٣/٢٦٤)، زاد المسير (٣/١٦٢).
- (٨) جامع البيان (٨/٤٢٤).
- (٩) انظر: تفسير الثعلبي (٦/٢٤٧)، المحرر الوجيز (٤/٤٨)، تفسير البغوي (٣/٢٦٤)، زاد المسير (٣/١٦٢)، تفسير القرطبي (١١/١٤١)، تفسير الحازن (٣/٢٠٦)، لسان العرب (١٥/٣٤١)، مادة «نهي».
- (١٠) جاء في الأصل «الروع» ولعل الصواب ما أثبتته، كما في تفسير الثعلبي (٦/٢٤٨) من قول قتادة.
- (١١) جامع البيان (٨/٤٢٥)، تفسير الثعلبي (٦/٢٤٨)، تفسير السمعي (٣/٣٣٥)، المحرر الوجيز (٤/٤٨)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٥٢).
- (١٢) تفسير السمرقندي (٢/٣٤٦)، تفسير الثعلبي (٦/٢٤٨)، تفسير البغوي (٣/٢٦٥)، زاد المسير (٣/١٦٢)، الكشاف (٣/٦٧)، تفسير القرطبي (١١/١٤١).

﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ أي: بعد الموت <sup>(١)</sup> ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾ أي: للبعث والحساب <sup>(٢)</sup> ﴿تَارَةً أُخْرَى﴾ أي: مرة أخرى <sup>(٣)</sup>، وكرة أخرى. ﴿وَلَقَدْ آرَيْنَهُ آيَاتِنَا﴾ يعني الآيات التسع، <sup>(٤)</sup> وأضاف الرؤية إلى الله لأنه هو الذي أظهر تلك الآيات على يد موسى <sup>(٥)</sup> ﴿فَكَذَّبَ﴾ أي بالآيات <sup>(٦)</sup> ﴿وَأَبَى﴾ أي: أبى أن يسلم <sup>(٧)</sup>، أو أبى عن قبولها. <sup>(٨)</sup> ﴿قَالَ﴾ يعني فرعون ﴿أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾ يعني أرض مصر <sup>(٩)</sup>، ﴿بِسِحْرِكَ﴾ أي: بكيدك وحيلتك <sup>(١٠)</sup> يا موسى ﴿مَوْعِدًا﴾ أي:

- (١) زاد المسير (١٦٢/٣)، تفسير القرطبي (١٤١/١١).
- (٢) تفسير القرطبي (١٤١/١١)، تفسير الخازن (٢٠٦/٣). وانظر: تفسير الثعلبي (٢٤٨/٦) المحرر الوجيز (٤٨/٤)، تفسير البغوي (٢٦٥/٣).
- (٣) قاله قتادة وابن زيد. جامع البيان (٤٢٥/٨)، زاد المسير (١٦٢/٣)، تفسير النسفي (٦٣/٢).
- (٤) الكشف والبيان للثعلبي (٢٤٧/٦)، الوسيط للواحدى (٢١٠/٣)، معالم التنزيل للبغوي (٢٦٥/٣)، زاد المسير (١٦٣/٣). والمراد بالآيات التسع هي: العصا واليد، والأخذ بالسنين، والبحر، والطوفان، والجراد والقمل، والضفادع والدم. انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٦/٣).
- (٥) انظر: تفسير الرازي (٦٢/٢٢). وقال ابن عطية (٤٨/٤): «أضاف الآيات إلى ضمير العظمة تشریفاً لها». وقوله تعالى: (كلها) عائد على الآيات، ولم ير فرعون كل آية لله لأنها لا تحصى. انظر: المحرر الوجيز (٤٨/٤)، زاد المسير (١٦٣/٣). قال الرازي في تفسيره (٦٢/٢٢): «فإن قيل: قوله (كلها) يفيد العموم، والله تعالى ما أراه جميع الآيات، لأن من جملة الآيات ما أظهرها على الأنبياء عليهم السلام الذين كانوا قبل موسى ﷺ والذين كانوا بعده. قلنا: لفظ الكل وإن كان للعموم لكن قد يستعمل في الخصوص عند القرينة، كما يقال: دخلت السوق فاشتريت كل شيء. أو يقال إن موسى ﷺ أراه آياته وعدده عليه آيات غيره من الأنبياء عليهم السلام فكذب فرعون بالكل. أو يقال: تكذيب بعض المعجزات يقتضي تكذيب الكل؛ فحكى الله تعالى ذلك على الوجه الذي يلزم».
- (٦) تفسير السمرقندي (٣٤٦/٢)، تفسير النسفي (٦٣/٢). وانظر: تفسير الثعلبي (٢٤٩/٦)، تفسير البغوي (٢٦٥/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٥٢/٣).
- (٧) تفسير السمرقندي (٣٤٦/٢)، تفسير الثعلبي (٢٤٩/٦)، تفسير البغوي (٢٦٥/٣)، تفسير الخازن (٢٠٧/٣).
- (٨) انظر: جامع البيان (٤٢٥/٨)، الوسيط للواحدى (٢١٠/٣)، النكت والعيون (٤٠٨/٣)، الكشاف (٦٨/٣)، تفسير النسفي (٦٣/٢).
- (٩) تفسير الثعلبي (٢٤٩/٦)، تفسير البغوي (٢٦٥/٣)، زاد المسير (١٦٣/٣)، تفسير النسفي (٦٣/٢)، تفسير الخازن (٢٠٧/٣).
- (١٠) جاء عند المفسرين: «تريد أن تغلب على ديارنا بسحرك فتملكها وتخرجنا منها» الوسيط للواحدى (٢١٠/٣).

وعداً<sup>(١)</sup>، أي: مكان وعد<sup>(١)</sup> نجتمع فيه، ﴿لَا تُخْلِفُهُ، نَحْنُ وَلَا أَنْتَ﴾ أي: الموعد<sup>(١)</sup> ﴿مَكَانًا سَوِيًّا﴾ قرئ بالكسر والضم<sup>(١)</sup>، منوناً وغير منون<sup>(١)</sup>، أي: مكاناً تستوي مسافته على الفريقين<sup>(١)</sup>، يكون بيننا وبينكم<sup>(١)</sup> وعدلاً<sup>(١)</sup>. كقوله: ﴿أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾ [طه: ١٣٥] أي: العدل. ﴿مَكَانًا﴾ نصب على الظرف<sup>(١)</sup>.

= تفسير البغوي (٣/٢٦٥)، زاد المسير (٣/١٦٣)، تفسير الخازن (٣/٢٠٧). وانظر: جامع البيان (٨/٤٢٥)، تفسير القرطبي (١١/١٤٢).

(١) تفسير الرازي (٢٢/٦٢)، تفسير القرطبي (١١/١٤٢) على أنه مصدر. وانظر: الكشاف (٣/٦٩) تفسير النسفي (٢/٦٣)، أضواء البيان (٤/٣٢٨).

(٢) الكشاف (٣/٦٩)، تفسير القرطبي (١١/١٤٢)، تفسير النسفي (٢/٦٣). على تقدير مضاف محذوف. واختاره الشنقيطي في أضواء البيان (٤/٣٢٨). قال القرطبي: « قيل: الموعد اسم لمكان الوعد، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٤٣] فالموعد هنا مكان. وقيل: الموعد اسم لزمان الوعد، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ [هود: ٨١]، فالمعنى: اجعل لنا يوماً معلوماً، أو مكاناً معروفاً. قال القشيري: والأظهر أنه مصدر ولهذا قال: ﴿لَا تُخْلِفُهُ﴾ أي لا نخلف ذلك الوعد، والإخلاف أن يعد شيئاً ولا ينجزه». الجامع لأحكام القرآن (١١/١٤٢). وعلى ذلك جاءت أقوال المفسرين في (موعداً) فبعضهم قال: يوماً نجتمع فيه، وبعضهم قال: مكاناً نجتمع فيه.

(٣) جامع البيان (٨/٤٢٥).

(٤) قرأ بالكسر: نافع وأبو عمرو والكسائي وابن كثير «سوى» وقرأ بالضم: ابن عامر وعاصم وحمزة «سوى» وهما لغتان مثل طوى وطوى. التيسير للداني (١٥١)، المبسوط لابن مهران (٢٤٨)، الكشاف (٢/٩٨).

(٥) بالتنونين «سوى» قرأ الجمهور في حالة الوصل سواء بكسر السين أو ضمها، وقرأ الحسن بضم السين من غير تنوين في الوصل والوقف. وقرأ عيسى بكسر السين من غير تنوين، وهاتان القراءتان شاذتان. انظر: القراءات الشاذة (٨٨)، المحتسب (٢/٩٦)، البحر المحيط (٦/٢٣٦)، القراءات الشواذ (٢/٧٣).

(٦) الوسيط للواحيدي (٣/٢١٠)، زاد المسير (٣/١٦٣)، تفسير الرازي (٢٢/٦٢). وانظر: تفسير السمرقندي (٢/٣٤٦)، تفسير الثعلبي (٦/٢٤٩)، وتفسير البغوي (٣/٢٦٥)، تفسير القرطبي (١١/١٤٢).

(٧) قاله قتادة ومجاهد. جامع البيان (٨/٤٢٥). وانظر: تفسير السمرقندي (٢/٣٤٦)، الكشاف (٣/٦٩)، وتفسير القرطبي (١١/١٤٢).

(٨) قاله قتادة والسدي ومقاتل ومجاهد. تفسير مقاتل (٢/٣٣٢)، جامع البيان (٨/٤٢٦)، تفسير السمرقندي (٢/٣٤٦)، تفسير الثعلبي (٦/٢٤٩)، تفسير السمعاني (٣/٣٣٦)، المحرر الوجيز (٤/٤٩)، تفسير البغوي (٣/٢٦٥)، تفسير القرطبي (١١/١٤٢).

(٩) البحر المحيط (٦/٢٣٦)، الدر المصون للسمين الحلبي (٥/٣١) وعزواه للنحوفي على أنه ظرف والعامل فيه (اجعل).

قوله: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ قرئ برفع الميم<sup>(١)</sup>، وقرئ بنصبها<sup>(٢)</sup>. وهو يوم عيد لهم<sup>(٣)</sup>، أو يوم النيروز<sup>(٤)</sup>، أو يوم السبت<sup>(٥)</sup>، أو يوم عاشوراء<sup>(٦)</sup>.  
﴿ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ أي: من المدائن وغيرها<sup>(٧)</sup> ﴿ ضُحًى ﴾ أي ضحى اليوم<sup>(٨)</sup>،

- (١) هذه قراءة الجمهور (يوم). المبسوط لابن مهران (١٧٨).
- (٢) القراءة شاذة. في المبسوط (١٧٨): هبيرة عن حفص عن عاصم (يوم) بالنصب. وفي المحتسب (٩٧/٢): قراءة الحسن والأعمش والثقفى ورويت عن أبي عمرو. قال الزجاج (٣/٣٦٠): « إذا رفع فعلى خبر المبتدأ والمعنى: وقت موعدكم يوم الزينة، ومن نصب فعلى الظرف، معناه: موعدكم يقع يوم الزينة ».
- (٣) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن جريج وابن زيد ومقاتل. تفسير مجاهد (١٥٦)، تفسير مقاتل (٣٣٢/٢)، تفسير الثعلبي (٢٤٩/٦)، تفسير السمعاني (٣/٣٣٦)، المحرر الوجيز (٤/٤٩)، تفسير البغوي (٣/٢٦٥)، زاد المسير (٣/١٦٣)، تفسير القرطبي (١١/١٤٣)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٢١٥).
- (٤) النيروز: بالفارسية اليوم الجديد، وهو أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية، ويوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية، وهو من أكبر الأعياد القومية للفرس.  
انظر: المعجم الوسيط (٢/٩٦٢)، لسان العرب (٥/٤١٦).
- (٥) تفسير مقاتل (٢/٣٣٢)، تفسير السمرقندي (٢/٣٤٦)، تفسير الثعلبي (٦/٢٤٩)، تفسير البغوي (٣/٢٦٥)، زاد المسير (٣/١٦٣)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٢٦٥).
- (٦) لم يفرد بقول مستقل إنما جاء عند ابن عطية: « كان يوم عيد لهم.. وصادف عاشوراء وكان يوم سبت » المحرر الوجيز (٤/٤٩). وقال ابن الجوزي: « يوم النيروز، ووافق ذلك يوم السبت أول يوم من السنة، رواه الضحاك عن ابن عباس » زاد المسير (٣/١٦٣).
- (٧) قال ابن حجر: « عاشوراء معدول عن عاشره للمبالغة والتعظيم وهو صفة ليلة العاشر... وهو اليوم العاشر من شهر الله المحرم ». فتح الباري (٥/٣٠٧).
- (٨) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير. تفسير السمرقندي (٢/٣٤٦) تفسير الثعلبي (٦/٢٤٩)، تفسير البغوي (٣/٢٦٥)، زاد المسير (٣/١٦٣)، تفسير القرطبي (١١/١٤٢)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٥٢). وهذا القول بعيد، لأن يوم عاشوراء، هو اليوم الذي انتصر فيه موسى على فرعون، وأغرق الله فرعون وقومه في البحر، وكان ذلك الموعد قبل يوم عاشوراء. قال ابن كثير (٣/١٥٢) بعد ذكره للأقوال الواردة في يوم الزينة: « ولا منافاة، قلت: وفي مثله أهلك الله فرعون وجنوده كما ثبت في الصحيح ».
- (٩) انظر: زاد المسير (٢/١٤٣)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٥٢).
- (١٠) الوسيط للواحد (٣/٢١٠)، زاد المسير (٣/١٦٣).

وإنما علقه بالضحى لتكامل ضوء الشمس واجتماع الناس فيه فيكون أبلغ في الحجّة<sup>(١)</sup>. قوله ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ﴾ أي: أدبر معرضاً عن قبول الحق<sup>(٢)</sup> ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ أي: مكره وحيلته، وذلك جمعه للسحرة<sup>(٣)</sup> ﴿ثُمَّ أَتَى﴾ أي: حضر الموعد بالسحرة<sup>(٤)</sup>. قيل: كانوا اثنين وسبعين ساحراً<sup>(٥)</sup>. وقيل: أربعمائة ساحر<sup>(٦)</sup>. وقيل: كانوا سبعين ألف ساحر<sup>(٧)</sup>.

وكانوا كلهم من بني إسرائيل ما عدا رجلين هما رأسا السحرة، وكانا من القبط<sup>(٨)</sup>، مع كل ساحر حبل وعصا<sup>(٩)</sup> ﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَى﴾ أي: للسحرة<sup>(١٠)</sup> ﴿وَيَلِكُمْ﴾ هو منصوب على

(١) زاد المسير (١٦٣/٣). وانظر: تفسير الثعلبي (٢٤٩/٦)، تفسير النسفي (٦٤/٢)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٥٢/٣).

(٢) تفسير مقاتل (٣٣٣/٢)، جامع البيان (٤٢٧/٨). وانظر: تفسير السمعاني (٣٣٦/٣)، زاد المسير (١٦٣/٣)، تفسير النسفي (٦٤/٢). وفي قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ﴾ قولان: أحدهما: ما ذكره المؤلف، والثاني: أنه انصرف إلى منزله لاستعداد ما يلقي به موسى. انظر: زاد المسير (١٦٣/٣)، تفسير الرازي (٦٤/٢٢). وقال الرازي: «والظاهر هاهنا أنه بمعنى الانصراف وهو مفارقتة موسى ﷺ على الموعد الذي تواعدوا للاجتماع فيه» التفسير الكبير (٦٤/٢٢).

(٣) الوسيط للواحد (٢١١/٣). وانظر جامع البيان (٤٢٧/٨)، تفسير السمعاني (٣٣٦/٣)، تفسير البغوي (٢٦٥/٣)، زاد المسير (١٦٣/٣).

(٤) الوسيط للواحد (٢١١/٣)، زاد المسير لابن الجوزي (١٦٣/٣).

(٥) قاله ابن عباس. تفسير الثعلبي (٢٤٩/٦)، تفسير البغوي (٢٦٥/٣)، زاد المسير (١٤٣/٢)، تفسير الرازي (٦٤/٢٢)، تفسير القرطبي (١٤٣/١١).

(٦) تفسير الثعلبي (٢٤٩/٦)، تفسير البغوي (٢٦٥/٣)، زاد المسير (١٤٤/٢)، تفسير الرازي (٦٢/٢٢)، تفسير القرطبي (١٤٣/١١)، تفسير النسفي (٦٤/٢)، تفسير الخازن (٢٠٧/٣).

(٧) جامع البيان (٤٣٢/٨)، تفسير السمعاني (٣٣٦/٣) وعزاه لابن عباس، زاد المسير (١٤٤/٢) وعزاه لعطاء وهب، تفسير النسفي (٦٤/٢)، وحكى ابن الجوزي في مقدار عدد السحرة ثلاثة عشر قولاً في تفسيره لسورة الأعراف (١١٤)، ونحوه عند الطبري والقرطبي.

(٨) قاله مقاتل. تفسير الثعلبي (٢٦٨/٢)، (٢٥٤/٦) تفسير البغوي (٢١٩/٢)، تفسير الخازن (٢٣٥/٢).

(٩) هذا تمام قول ابن عباس والذي ذكره المؤلف سابقاً حيث قال: «كانوا اثنين وسبعين ساحر مع كل ساحر حبل وعصا» وقد سبق عزوه لمصادره المعتمدة.

(١٠) جامع البيان (٤٢٧/٨)، تفسير الثعلبي (٢٤٩/٦)، المحرر الوجيز (٤٩/٤)، تفسير البغوي (٢٦٥/٣)، تفسير النسفي (٦٤/٢)، تفسير الخازن (٢٠٧/٣).

أَلْزَمَكُمْ اللَّهُ وَيَلِكُمْ <sup>(١)</sup> ﴿لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أَي: لَا تَكْذِبُوا عَلَى اللَّهِ <sup>(٢)</sup> وَتُسَمُّوا مَعْجَزَاتِهِ  
وآيَاتِهِ سِحْرًا <sup>(٣)</sup> ﴿فَيَسُجِّتْكُمْ بِعَذَابٍ﴾ مِنَ السَّحْتِ وَالْإِسْحَاتِ <sup>(٤)</sup>، أَي: يَسْتَأْصِلُكُمْ <sup>(٥)</sup>  
وَيَهْلِكُكُمْ <sup>(٦)</sup> بِالْعَذَابِ. قَرِئَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْحَاءِ <sup>(٧)</sup>، وَفَتْحِ الْيَاءِ وَالْحَاءِ <sup>(٨)</sup> ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ  
أَفْتَرَى﴾ أَي: خَسِرَ مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ <sup>(٩)</sup>. قَوْلُهُ ﴿فَنَنْزِعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أَي: تَشَاوَرُ السَّحْرَةَ  
فِيهَا بَيْنَهُمْ <sup>(١٠)</sup>، وَقَالُوا: إِنْ غُلِبْنَا آمَنَّا بِهِ، <sup>(١١)</sup> أَوْ تَجَاذَبُوا فِيهِ أَهْدَابَ الْقَوْلِ <sup>(١٢)</sup> وَالرَّأْيِ. وَتَنَازَعَهُمْ:  
أَنْ قَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ إِنْ كَانَا سَاحِرِينَ فَإِنَّا سَنُغْلِبُهُمَا، وَإِنْ كَانَ مِنَ السَّمَاءِ فَسَيَكُونُ لَهُ أَمْرٌ <sup>(١٣)</sup>

(١) معاني القرآن للزجاج (٣/٣٦٠)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٤٢). وهو عندهما: ألزمهم الله ويلاً.

(٢) تفسير السمرقندي (٢/٣٤٦). وانظر: تفسير القرطبي (١١/١٤٤).

(٣) تفسير مقاتل (٢/٣٣٣)، الكشاف (٣/٧٠)، تفسير القرطبي (١١/١٤٤)، تفسير النسفي (٢/٦٤).

(٤) تفسير النسفي (٢/٦٤). وانظر: جامع البيان (٨/٤٢٧).

(٥) قاله قتادة. جامع البيان (٨/٤٢٧) تفسير الثعلبي (٦/٢٤٩)، تفسير السمعاني (٣/٣٣٧)، تفسير البغوي (٣/٢٦٥)، زاد المسير (٣/١٦٤)، تفسير الرازي (٢٢/٦٢)، تفسير القرطبي (١١/١٤٤)، تفسير الخازن (٣/٢٠٧).

(٦) تفسير مقاتل (٢/٣٣٣)، جامع البيان (٨/٤٢٨) وساق روايات بسنده عن ابن عباس والسدي وابن زيد، تفسير الثعلبي (٦/٢٤٩) وعزاه لمقاتل والكلبي، وكذا عزاه لهما البغوي (٣/٢٦٥)، تفسير القرآن الكريم (٣/١٥٣).

(٧) هذه قراءة حمزة والكسائي وعاصم وحفص (يُسَجِّتْكُمْ) من: أَسَحَّتْ يُسَحِّتُ. التيسير للداني (١٥١)، المبسوط لابن مهران (٢٤٩)، النشر (٢/٣٢٠).

(٨) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر، (يَسَحِّتْكُمْ) من سَحَّتْ يَسَحِّتُ. انظر: المصادر السابقة.

(٩) تفسير مقاتل (٢/٣٣٣)، تفسير الخازن (٣/٢٠٧). وانظر: تفسير السمرقندي (٢/٣٤٦)، تفسير السمعاني (٣/٣٣٧)، تفسير القرطبي (١١/١٤٤).

(١٠) انظر: تفسير الواحدي (٣/٢١١)، تفسير البغوي (٣/٢٦٦)، زاد المسير (٣/١٦٤)، تفسير الرازي (٢٢/٦٤)، تفسير القرطبي (١١/١٤٤)، تفسير النسفي (٢/٦٤)، تفسير الخازن (٣/٢٠٧).

(١١) قاله ابن عباس والكلبي. انظر: تفسير الواحدي (٣/٢١١) تفسير البغوي (٣/٢٦٦)، الكشاف (٣/٧٠)، تفسير الرازي (٢٢/٦٤)، تفسير القرطبي (١١/١٤٤)، تفسير الخازن (٣/٢٠٧).

(١٢) الكشاف (٣/٧٠).

(١٣) قاله قتادة. انظر: جامع البيان (٨/٤٢٨)، تفسير السمعاني (٣/٣٣٧)، زاد المسير (٣/١٦٤)، تفسير الرازي

(٢٢/٦٤)، تفسير القرطبي (١١/١٤١)، وقيل: تنازعهم هو قولهم: ما هذا القول بقول ساحر كما ذكر ابن

﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ أي: اخفوا كلامهم من فرعون وقومه<sup>(١)</sup>، وقيل: من موسى وهارون<sup>(٢)</sup>، وقيل: أسروا بمعنى أظهروا<sup>(٣)</sup>. وهو قولهم: إن كان سحراً غلبناه، وإن غلبنا تيقننا أنه حق وآمننا به<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ﴾ يعني موسى وهارون<sup>(٥)</sup>. هي لغة كنانة<sup>(٦)</sup>، وبنى الحارث بن كعب<sup>(٧)</sup> وختعم<sup>(٨)</sup> وزبيد<sup>(٩)</sup>، يجعلون الإثنين في الرفع والنصب والجر بالألف<sup>(١٠)</sup>.

= جرير (٤٢٨/٨) وعزاه لوهب، وذكره ابن لجوزي وعزاه للضحاك ومقاتل (١٦٤/٣). وانظر: تفسير البغوي (٢٦٦/٣)، تفسير الرازي (٦٤/٢٢)، تفسير القرطبي (١٤٤/١١).

(١) زاد المسير (١٦٤/٣). وانظر: تفسير الرازي (٦٤/٢٢). وعلى ذلك يكون الذي أسروا هو قولهم: إن غلبنا آمننا به، أو قولهم: ما هذا بقول ساحر. انظر: تفسير الرازي (٦٤/٢٢).

(٢) تفسير مقاتل (٣٣٣/٢)، زاد المسير (١٦٤/٣). وانظر: جامع البيان (٤٢٩/٨) في روايته عن السدي، فيكون قولهم الذي أسروا ونجواهم: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ﴾ وانظر: تفسير الرازي (٦٤/٢٢). قال ابن عطية (٥٠/٤): «الأظهر أن هذه الآية ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ﴾ قيلت علانية ولو كان تناجيهما في ذلك لم يكن ثم تنازع».

(٣) زاد المسير (١٦٤/٣). قال ابن منظور: «أسر الشيء: كتمه وأظهره، وهو من الاضداد» لسان العرب (٣٥٧/٤) مادة «سرر».

(٤) انظر: جامع البيان (٤٢٩/٨) وهو تكرر لما تقدم.

(٥) جامع البيان (٤٢٩/٨)، تفسر السمرقندي (٣٤٧/٢)، تفسير البغوي (٢٦٦/٣)، تفسير النسفي (٦٥/٢)، تفسير الخازن (٢٠٧/٣).

(٦) كنانة: بنو كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد بن الحاف بن قضاة. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. لعمر رضا كحالة (٩٩٦/٣)، نهاية الأرب للنويري (٢٠٧/٢).

(٧) بنو الحارث بن كعب: بطن من مذحج من القحطانية، سكنوا في مقاطعة نجران. معجم قبائل العرب (٢٣١/١).

(٨) قبيلة خثعم: بنو خثعم بن أغار بن أراش بن عمرو بن الغوث ينتهي نسبه إلى سبأ. انظر: جهمرة أنساب العرب ص (٢٨٧). وهي قبيلة ديارها على طريق الطائف وأبها، بين منازل شميران في الشمال والغرب، وبالقرن في الجنوب والشرق. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣٣/١).

(٩) زبيد: من عشائر لواء أكلة، أصلهم من اليمن، يشتغل معظمهم بالزراعة والرعي. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٤٦٤/٢).

(١٠) انظر: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة ص (٥٠). وانظر: الكتاب لسيبويه (١٨٦/١)، معاني القرآن للفراء (١٥٧/٢)، معاني القرآن للزجاج (٣٦٢/٣)، جامع البيان (٤٢٩/٨-٤٣٠)، تفسير السمرقندي (٣٤٧/٢)،

فيقولون جاء رجلا، ورأيت رجلا، ومررت برجلان<sup>(١)</sup>. ﴿هَذَانِ﴾ اسم إن بالالف على هذه اللغة، وأنشدوا قول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

تزود منا بين أذناه ضربةً      دعته إلى هاوي التراب عقيم<sup>(٣)</sup>.  
ومثله: فأطراق إطراق الشجاع ولو يرى      مساعا لناباه الشجاع لصمما<sup>(٤)</sup>  
ومثله: كأن صريف ناباه إذا ما      أمرهما ترنم أخطبان<sup>(٥)</sup>

= تفسير الثعلبي (٢٥٠/٦)، تفسير الواحدي (٢١١/٣) تفسير السمعاني (٣٣٨/٣)، تفسير البغوي (٢٦٦/٣)، زاد المسير (١٦٥/٣). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولا ريب أن القرآن لم ينزل بهذه اللغة، بل المثني من الأسماء المبنية في جميع القرآن هو بالياء في النصب والجر». وقال: «ومنشأ الإشكال: أن الاسم المثني يعرب في حال النصب والخفض بالياء، وفي حال الرفع بالالف، وهذا متواتر من لغة العرب لغة القرآن.. وظن بعض النحاة أن الأسماء المبنية مثل هذين واللذين تجري هذا المجرى ومن هنا نشأ الإشكال. ثم قال: فالذي يجب أن يقال: إنه لم يثبت أنه لغة قريش ولا لغة سائر العرب أنهم ينطقون في الأسماء المبنية إذا ثنيت بالياء، وإنما قاله من قاله من النحاة قياساً، جعلوا باب التثنية في الأسماء المبنية كما هو في سائر الأسماء وليس في القرآن شاهد على ما قالوه، وليس في القرآن اسم مبهم في موضع نصب أو خفض إلا هذا ولفظه (هذان) فهذا نقل ثابت متواتر لفظاً ورسماً». مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/٢٤٨-٢٥٥).

(١) انظر: معاني الزجاج (٣/٣٦٢)، البيان (٢/١٤٤)، تفسير السمعاني (٣/٣٣٨)، تفسير البغوي (٣/٢٦٦)، زاد المسير (٣/١٦٥).

(٢) البيت لهوهر الحارثي. كما في اللسان مادة (هبا) (١٥/٣٥١).

(٣) ذكره: الثعلبي (٦/٢٥١)، والسمعاني (٣/٣٣٨) وابن عطية (٤/٥٠)، والبغوي (٣/٢٦٦)، والرازي (٢٢/٦٥)، والقرطبي (١١/١٤٥)، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (٥٠). وهاوي التراب: ما ارتفع ودق. كما في اللسان (١٥/٣٥١). والمقصود بالبيت: أنه تلقى منهم ضربة في رأسه جعلته يصبح تراباً أي: ميتاً.

(٤) ديوان المتكلم الضبي (١٤٣). وذكره ابن منظور في اللسان (١٢/٣٤٧) مادة (صمم)، وابن جرير (٨/٤٢٩)، والثعلبي (٦/٢٥٠)، وابن عطية (٤/٥٠)، وابن الجوزي (٣/١٦٥)، والرازي (٢٢/٦٥)، والقرطبي (١١/١٤٥). والشجاع: ضرب من الحيات وقيل: الحية الذكر. اللسان (٨/١٨٤) مادة «شجع». مساعاً: أي مدخلاً سهلاً. انظر: اللسان (٨/٤٣٥) مادة «سوغ». صمم: «أي عَصَّ ونَيْب فلم يرسل ما عَصَّ» اللسان (١٢/٣٤٧) مادة «صمم». والمقصود بالبيت: ينظر كما ينظر الثعبان ولو يجد أو يعلم مدخلاً سهلاً يدركنا به لفعل، كما أن الثعبان إذا تمكن من عدوه عضه ونبيه ولم يرسله.

(٥) ذكره الرازي (٢٢/٦٦) وعنده: (صريف الأخطبان) بدل: (ترنم أخطبان) والصريف: صوت الأنياب. لسان العرب (٩/١٩١) مادة «صرف». الترنم: «هو التطريب والتغني وتحسين الصوت» اللسان (١٢/٢٥٦) مادة

وقرأ أبو عمرو<sup>(١)</sup> « إِنَّ هَذِينَ » / بالياء، على إعمال إنَّ<sup>(٢)</sup> وقيل: (إِنَّ) بمعنى نعم<sup>(٣)</sup> أو [١] بمعنى أي إنَّ الشأن هذان لساحران<sup>(٤)</sup> واللام مقحمة<sup>(٥)</sup> وذكرت حديث عائشة<sup>(٦)</sup> > في قولها: غلط الكاتب في ثلاثة أحرف: أحدها: هذا، وهو مذكور في آخر سورة النساء<sup>(٧)</sup> في قوله: ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾<sup>(٨)</sup> [النساء: ١٦٢].

= « رنم ». « أخطبان: اسم طائر، سمي بذلك لخطية في جناحيه وهي الحضرة ». اللسان (٣٦٢ / ١) مادة «خطب» والمقصود: تشبيه صوت نايي الموصوف بتغني ذلك الطائر وصوته .

(١) هو زيان بن العلاء بن عمار العريان، أبو عمرو التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة، روى له جماعة، قرأ على الحسن بن أبي الحسن البصري وسعيد بن جبير، وأخذ القراءة عنه عبد الوارث بن سعيد ويونس بن حبيب، مات سنة ١٥٤ هـ. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١ / ٢٨٨).

(٢) التيسير للداني (١٥١)، المبسوط لابن مهران (٢٤٩)، النشر لابن الجزري (٢ / ٣٣١). قال الزجاج: لا أجزها لأنها خلاف المصحف. معاني القرآن (٣ / ٣٦٤) وإعمال (إِنَّ) يكون بنصب ما بعدها.

(٣) معاني القرآن للزجاج (٣ / ٣٥٣)، البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (٢ / ١٤٥) إعراب القرآن للنحاس (٣ / ٤٤)، التبيان (٢ / ٥٦٦). وذكره عامة المفسرين. وهذا الوجه حسنه أكثر المفسرين فيكون معنى ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ نعم هذان لهما الساحران، وضعفه العكبري وابن الأنباري. وردّه السمين الحلبي لعدم ثبوت « إِنَّ » بمعنى نعم، ولدخول اللام على خبر المبتدأ غير المؤكد بأن المكسورة، الدر المصون (٥ / ٣٥).

(٤) البيان (٢ / ١٤٦)، التبيان (٢ / ٥٥٦). وانظر: تفسير السمعي (٣ / ٣٣٨)، المحرر الوجيز (٤ / ٥٠)، زاد المسير (٣ / ١٦٥)، تفسير القرطبي (١١ / ١٤٦) وضعّف ابن الأنباري والعكبري هذا القول أيضاً .

(٥) انظر: تفسير الرازي (٢٢ / ٦٧). وجعلها للتأكيد.

(٦) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق ﷺ، زوج النبي ﷺ، أمها: أم رومان. تزوجها النبي ﷺ قبل الهجرة، ودخل بها في السنة الثانية، روت عنه علماً كثيراً مباركاً، وروى عنها جماعة من أهل العلم، وهي أعلم النساء وأفقههن. توفيت سنة ٥٧ هـ. انظر: الإصابة (١٣ / ٣٨)، أسد الغابة (٧ / ١٨٨)، الاستيعاب (٤ / ١٨٨١)، سير أعلام النبلاء (٢ / ١٣٥).

(٧) الموجود في الأصل هو تفسير سورة النساء حتى الآية (٩٣) وما بعده مفقود، لذا فإنني لم أقف على نص المؤلف في الأثر. وما ذكره هنا يفني بالغرض ويبين الشاهد.

(٨) هذا الأثر ذكره الثعلبي في تفسيره (٦ / ٢٥٠). وأشار إليه ابن عطية (٤ / ٥١)، والبغوي (٣ / ٢٦٦)، وابن الجوزي (٣ / ١٦٤)، والرازي (٢٣ / ٦٥)، القرطبي (١١ / ١٤٥) ورواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص (١٦٠)، وابن أبي داود في كتابه المصاحف (١ / ٢٣٨). وقال السيوطي في الإتقان عن إسناد أبي عبيد: « إسناد صحيح على شرط الشيخين » (١ / ٢٣٩). والمقصود بالأحرف الثلاثة في هذا الأثر هو قوله في سورة النساء (١٦٢): ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾

وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ

قوله: ﴿وَيَذَّهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾ أي: بدينكم<sup>(١)</sup> الأمثل، وبسادتكم وأشرافكم<sup>(٢)</sup>

= بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَوْلَيْتِكَ سَتُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٣٢﴾ ، وقوله في سورة المائدة (٦٩): ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ﴾ وقوله في سورة طه (٦٣): ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا نَجْمٌ مِنَ سَمَاءٍ نَارٍ كَمَا كُنَّا نَقُولُ قَدْ كُنَّا فِي سَفَرٍ مِمَّنْ لَا يُلْقِي أَحَدٌ حَبًّا وَلَا نَبْذًا﴾ لأن الذين جمعوا القرآن هم أهل اللغة، والقدوة، فكيف يتركون في كتاب الله شيئاً يصلحه غيرهم؟! فلا ينبغي أن ينسب هذا إليهم « معاني القرآن (٣/ ٣٦٤) ».

وقال السيوطي: « قد أجاب عنه ابن أشته وتبعه ابن جبارة بأن معنى قولها (أخطأوا) أي: في اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه، لا أن الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز، ويدل على ذلك أن مالا يجوز مردود بالإجماع وإن طالت مدة وقوعه « الإتيان (١/ ٣٩١) ». فهذا الأثر المروي عن عائشة > وإن كان صحيح الإسناد كما ذكر السيوطي في الإتيان (١/ ٣٩١) إلا أن منته غير مقبول وهذا شائع عند أهل الحديث. قال ابن الصلاح: « قد يقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولا يصح لكونه شاذاً أو معللاً ». مقدمة ابن الصلاح ص (١١٣). وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذا القول - غلطٌ وخطأٌ من الكاتب - ممتنع لعدة وجوه: « منها: تعدد المصاحف، واجتماع جماعة على كل مصحف، ثم وصول كل مصحف إلى بلد كبير فيه كثير من الصحابة والتابعين يقرؤون القرآن ويعتبرون ذلك بحفظهم... ولو قدر أن الصحيفة كان فيها لحن فقد كتب منها جماعة لا يكتبون إلا بلسان قريش، ولم يكن لحناً، فامتنعوا أن يكتبوه إلا بلسان قريش فكيف يتفقون كلهم على أن يكتبوا: (إن هذان) وهم يعلمون أن ذلك لحن لا يجوز في شيء من لغاتهم.

ثم قال: فهذا ونحوه مما يوجب القطع بخطأ من زعم أن في المصحف لحناً أو غلطاً وإن نقل ذلك عن بعض الناس ممن ليس قوله حجة، فالخطأ جائزٌ عليه في قوله بخلاف الذين نقلوا ما في المصحف وكتبوه وقرأوه فإن الغلط ممتنع عليهم في ذلك... ومن زعم أن الكاتب غلط فهو الغالط غلطاً منكراً.. فإن المصحف منقول بالتواتر، وقد كتبت عدة مصاحف وكلها مكتوبة بالألف فكيف يتصور في هذا غلط؟! ». مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥/ ٢٥٣-٢٥٥). وللألوسي في تفسيره كلامٌ جميل رصين حول ذلك القول (١٦/ ٢٢١). وفي المسألة بحثٌ بعنوان: الجواب عما خطأت به عائشة > كتاب المصاحف للدكتور جمال أبو حسان نشرته مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، المجلد السابع، العدد الأول، ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ.

(١) انظر: جامع البيان (٨/ ٤٣١)، تفسير السمرقندي (٢/ ٣٤٨)، تفسير السمعاني (٣/ ٣٣٩)، تفسير البغوي (٣/ ٢٦٧)، زاد المسير (٣/ ١٦٥)، وعزاه للضحاك عن ابن عباس، وعزاه نحوه لأبي عبيد، الكشاف (٣/ ٧٠)، تفسير الرازي (٢٢/ ٧٠)، تفسير القرطبي (١١/ ١٤٧). كما قال الله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦].

(٢) جامع البيان (٨/ ٤٣٠) وساق روايات بمعناه عن مجاهد والسدي. تفسير السمرقندي (٢/ ٣٤٨)، تفسير الثعلبي (٦/ ٢٥١)، تفسير السمعاني (٣/ ٣٣٩)، تفسير البغوي (٣/ ٢٦٦)، وعزاه ثلاثتهم لابن عباس بمعناه. زاد المسير (٣/ ١٦٥) وعزاه لمجاهد، تفسير الرازي (٢٢/ ٧٠) تفسير القرطبي (١١/ ١٤٧). وقال ابن عطية (٤/ ٥١): « الأظهر في الطريقة هنا أنها السيرة والمملكة والحال التي هي عليها ».

الأمثال، والمثلى والأمثل ذو الفضل الذي به يستحق أن يُقال: هذا أمثل قومه<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿فَأَجْمَعُوا﴾ بقطع الألف، وكسر الميم<sup>(٢)</sup>، أي: اجعلوه مجمعاً عليه<sup>(٣)</sup>. وقرئ بوصل الألف وفتح الميم، وهو من الجمع<sup>(٤)</sup>.

﴿كَيْدِكُمْ﴾ أي: سحركم ومكركم<sup>(٥)</sup> ﴿ثُمَّ أَتَوْا صَفًّا﴾ وهو حال<sup>(٦)</sup> يعني: صفوفاً<sup>(٧)</sup>، أي: مصطفين مجتمعين ليكون أنظّم لأمرهم<sup>(٨)</sup> ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعْلَى﴾<sup>(٩)</sup> أي: علا بالعلبة<sup>(١٠)</sup> وظهر بالحجة ﴿قَالُوا يَمْوَسِي إِمَّا أَنْ تُلْقَى﴾ يعني العصا<sup>(١١)</sup> ﴿وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ لَقَى﴾

- (١) زاد المسير (١٦٥/٣)، وعزاه للزجاج، وهو في معانيه (٣٦٤/٣). وانظر: تفسير الواحدي (٢١٣/٣)، لسان العرب (٦١٣/١١) مادة «مثل»، القاموس المحيط للفيروز آبادي، ص (٩٧٤).
- (٢) هذه قراءة السبعة عدا أبا عمرو «فأجمعوا» على أنه من «أجمع» وأضمر «على كذا» والتقدير: أجمعوا كيدكم على موسى. التيسير (١٥٢)، المبسوط (١٧٨)، النشر (٢٤١/٢)، الكشف (١٠١/٢).
- (٣) انظر: جامع البيان (٤٣١/٨)، تفسير السمرقندي (٣٤٨/٢)، زاد المسير (١٦٥/٣)، الكشف (٧١/٣)، تفسير النسفي (٦٥/٢). والمعنى: احكموا كيدكم وأعزموا عليه ولا تختلفوا فيختل أمركم وتخذلوا.
- (٤) هذه قراءة أبي عمرو «فاجمعوا» على أنه من «جمع» ودليله ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ طه (٦٠). التيسير (١٥٢)، المبسوط (١٧٨)، النشر (٢٤١/٢)، الكشف (١٠١/٢). ومعنى هذه القراءة: لا تدعوا من كيدكم شيئاً إلا جتتم به. انظر: جامع البيان (٤٣٢/٨)، تفسير السمعاني (٣٣٩/٣)، زاد المسير (١٦٦/٣). انظر: الحجة في القراءات السبع (٢١٩).
- (٥) تفسير الثعلبي (٢٥٣/٦)، زاد المسير (١٦٦/٣).
- (٦) انظر: معاني الزجاج (٣٦٥/٣)، إعراب القرآن للنحاس (٤٧/٣)، البحر المحيط (٢٣٩/٦)، الدر المصون (٣٧/٥).
- (٧) جامع البيان (٤٣٢/٨)، تفسير الثعلبي (٢٥٢/٦)، زاد المسير (١٦٦/٣)، وعزاه لأبي عبيدة، تفسير القرطبي (١٤٧/١١). وهو في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٣/٢).
- (٨) معاني الزجاج (٣٦٥/٣)، تفسير السمرقندي (٣٤٨/٢) وعزاه للزجاج، زاد المسير (١٦٦/٣)، تفسير الرازي (٧٠/٢٢) وعزاه لعامة المفسرين. وانظر: تفسير القرآن العظيم (١٥٣/٣)، المحرر الوجيز (٥١/٤)، تفسير القرطبي (١٤٧/١١).
- (٩) تفسير السمرقندي (٣٤٨/٢).
- (١٠) تفسير الثعلبي (٢٥٢/٦)، تفسير البغوي (٢٦٧/٣)، تفسير القرطبي (١٣٨/١١)، تفسير النسفي (٦٥/٢)، تفسير الخازن (٢٠٧/٣).

يعني استعملوا حسن الأدب معه<sup>(١)</sup> ﴿قَالَ﴾ يعني موسى ﴿بَلْ أَلْقُوا﴾ وقال ذلك إما لمقابلتهم باللفظ<sup>(٢)</sup>، أو لقلة الاحتفال<sup>(٣)</sup> بهم<sup>(٤)</sup>.

﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ﴾: (فإذا) هي للمفاجأة<sup>(٥)</sup> و﴿جَاهُهُمْ﴾ مبتدأ<sup>(٦)</sup> ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾ بالياء<sup>(٧)</sup> والتاء<sup>(٨)</sup>. أي: خيّل لموسى أن الأرض حياّت كلها، وأنها تسعى على بطونها<sup>(٩)</sup> ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ أي: أضمر في نفسه خوفاً<sup>(١٠)</sup>، يعني: خاف أن يلتبس على الناس أمره<sup>(١١)</sup>،

- (١) الكشاف (٧١/٣)، تفسير الرازي (٧١/٢٢)، وانظر: تفسير القرطبي (١٤٨/١١)، تفسير النسفي (٦٦/٢).
- (٢) انظر: الكشاف (٧١/٣)، تفسير الرازي (٧١/٢٢).
- (٣) الاحتفال من حفل بمعنى الاهتمام والاعتناء والمبالاة، فقلة الاحتفال بمعنى قلة المبالاة أو الاهتمام بهم. انظر: لسان العرب (١٨٨/١١)، مادة «حفل».
- (٤) لم أجد هذا التعليل عند المفسرين، وذكروا تعليلاً آخر لتقديم موسى إياهم، وهو: ظهور جليلة أمرهم للناس وبطلان سحرهم وإثبات صحة نبوة موسى ﷺ. انظر: تفسير السمعاني (٣٤٠/٣)، زاد المسير (١٤٤/٢)، الكشاف (٧١/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٥٣/٣).
- (٥) المحرر الوجيز (٥١/٤)، البحر المحيط لأبي حيان (٢٤٠/٦)، التبيان (٥٦٦/٢)، الدر المصون للسمين الحلبي (٣٨/٥) وعلق الزمخشري على ذلك فقال: «يقال في (إذا) هذه: إذا المفاجأة، والتحقيق فيها أنها (إذا) الكائنة بمعنى الوقت، الطالبة ناصباً لها وجملة تضاف إليها، خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلاً مخصوصاً وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير، فتقدير قوله ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ﴾ ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حباهم وعصيتهم وهذا تمثيل، والمعنى على مفاجأته حباهم وعصيتهم مخيلة إليه أنها تسعى» الكشاف (٧١/٣).
- (٦) التبيان (٥٦٦/٢). وانظر: البحر المحيط (٢٤٠/٦)، الدر المصون (٣٨/٥).
- (٧) هذه قراءة العامة، رداً على الكيد والسحر. التيسير (١٥٢)، المبسوط (٢٤٦)، النشر (٣٢١/٢).
- (٨) هي قراءة ابن ذكوان «تُخَيَّلُ» كما في التيسير (١٥٢)، الكشف (١٠١/٢)، وفي المبسوط (١٧٨): ابن عامر وروح وزيد عن يعقوب، في القراءات الشاذة (٨٨): الزهري والحسن وعيسى، وفي المحتسب (٩٩/٢). الحسن والثقفي. وانظر: تجرير التيسير (١٤٠)، الإتحاف (٣٠٤/٢)، البحر المحيط (٢٣٨/٦).
- (٩) قاله الكلبي. تفسير الواحدي (٢١٤/٣)، تفسير القرطبي (١٤٨/١١).
- (١٠) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٣٨)، تفسير البغوي (٢٦٨/٣)، زاد المسير (١٦٧/٣)، وعزاه لابن قتيبة، تفسير النسفي (٦٦/٢).
- (١١) النكت والعيون (٤١٣/٣)، الوسيط للواحدي (٢١٤/٣)، تفسير البغوي (٢٦٨/٣)، وعزاه لمقاتل، زاد المسير (١٦٧/٣)، تفسير القرطبي (١٤٨/١١)، وذلك لأن ما جاءوا به من السحر كان من جنس ما أراهم في العصا فخاف أن يلتبس أمره على الناس.

أو هو الخوف البديهي الضروري الذي لا يمكن خلو البشر عنه<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ يعني عليهم بالظفر والغلبة<sup>(٢)</sup> ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ﴾ يعني العصا<sup>(٣)</sup> ﴿تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا﴾ أي: تبتلع وتلتقم<sup>(٤)</sup>، ولم يقل: عصاك، لأنه احتمال أن يكون تصغيراً، أي: ألق ما تظنه حقيراً ونعلمه خطيراً، أو هو للتعظيم أي لا تحتفل فإن ما في يمينك أكبر مما تبصر مع فظاعته<sup>(٥)</sup>. قرئ بالجزم على الجواب<sup>(٦)</sup>، وبالرفع<sup>(٧)</sup> على الاستئناف والحال. أي: ألقها متلقفة<sup>(٨)</sup>، أي: مبتلعة. وقرئ تلتقم<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٣٤٩/٢)، المحرر الوجيز (٥١/٤)، تفسير البغوي (٢٦٨/٣)، زاد المسير (١٦٧/٣)، تفسير القرطبي (١٤٨/١١).

(٢) الوسيط للواحد (١٤/٣)، زاد المسير (١٦٧/٣).

(٣) جامع البيان (٤٣٤/٨)، تفسير السمرقندي (٣٤٩/٢)، تفسير الثعلبي (٢٥٢/٦)، تفسير البغوي (٢٦٨/٣)، زاد المسير (١٦٧/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٥٣/٣).

(٤) تفسير البغوي (٢٦٨/٣)، تفسير الخازن (٢٠٨/٣).

(٥) انظر: الكشاف (٧٢/٣)، تفسير الرازي (٧٣/٢٢)، تفسير القرطبي (١٤٩/١١)، تفسير النسفي (٦٦/٢)، تفسير الخازن (٢٠٨/٣). وعلق ابن المنير على قول الزمخشري فقال: « وإنما المقصود بتحقيرها في جنب القدرة تحقير كيد السحرة بطريق الأولى، لأنها إذا كانت أعظم منه وهي حقيرة في جانب قدرة الله تعالى، فما الظن بكيدهم وقد تلقفته هذه الحية الضئيلة؟ ولأصحاب البلاغة طريق في علو المدح بتعظيم جيش عدو الممدوح ليلزم من ذلك تعظيم جيش الممدوح وقد قهره واستولى عليه، فصغّر الله أمر العصا ليلزم منه تصغير كيد السحرة » الانتصاف بهامش الكشاف (٧٢/٣).

(٦) هذه قراءة الجمهور بالجزم (تلقف) على أنه جواب للأمر في قوله ﴿وَأَلْقَى﴾، خففه حفص «تَلَقَّفَ»، وشدده الباقون «تَلَقَّفَ». انظر: المبسوط (١٧٨)، النشر (٢٤١/٢)، الكشف (١٠١/٢).

(٧) هي قراءة ابن ذكوان «تَلَقَّفَ» التيسير (١٥٢)، الكشف (١٠١/٢)، وفي المبسوط: ابن عامر وحده «تلقف» بالرفع. والرفع على أنه حال من الملقى كأنه المتلقف وإن كانت العصا هي المتلقفة، فجعل التلقف له لما كان بإلقائه. الكشف (١٠١/٢).

(٨) الكشاف (٧٢/٣). وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٩/٣)، الكشف (١٠١/٢).

(٩) القراءة شاذة، وهي قراءة ابن مسعود، وأبي بن كعب، وسعيد بن جبير، وأبي رجاء «تلقم» بالميم. المحرر الوجيز (٤٣٩/٢)، زاد المسير (١٦٧/٣)، تفسير الثعلبي (٤٤/٢).

﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سِحْرًا﴾ وُقُرِيءَ « سِحْرٌ »<sup>(١)</sup>، وُقُرِيءَ بِنَصْبِ الدالِ<sup>(٢)</sup> على أن (ما) كافة<sup>(٣)</sup>، وبرفعها<sup>(٤)</sup> على أنها موصولة<sup>(٥)</sup>، أي: كيد ذي السحر<sup>(٦)</sup> ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ﴾ أي: عظيمكم<sup>(٧)</sup> وأشرفكم<sup>(٨)</sup>، والباقي سبق تفسيره في الأعراف<sup>(٩)</sup> إلى قوله: ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ أي:

(١) هي قراءة حمزة والكسائي « سِحْرٌ » بدون ألف، وقرأ الباقون « ساحر » بألف. فمن قرأ بالألف على أن الكيد إنما يُضاف للساحر ولا يُضاف إلى السحر، ومن قرأ بغير ألف فإنه على إضمار تقديره كيد ذي سحر فهي كالأولى أضيف الكيد إلى فاعل السحر فيها. التيسير (١٥٢)، المبسوط (١٧٨)، النشر لابن الجزري (٢/٢٤١)، الكشف (١٠٢/٢).

(٢) القراءة شاذة. وهي قراءة ابن مسعود وأبي عمران الجوني (كيدًا). زاد المسير (٣/١٦٧) وفي البيان (٢/١٤٨) والتبيان (٢/٥٦٧) دون نسبة.

(٣) معاني الزجاج (٣/٣٦٧)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٤٩)، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (٢/١٢٤)، الكشف (٣/٧٣).

(٤) قراءة الجمهور « كيدٌ ساحرٌ » برفع كيد وبالألف في ساحر والمعنى: إن الذي صنعه هؤلاء السحرة كيد ساحر أي: عمل ساحر. انظر: جامع البيان (٨/٤٣٤)، المحرر الوجيز (٤/٥٢)، زاد المسير (٣/١٦٧).

(٥) معاني الزجاج (٣/٣٦٧)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٤٩)، الإملاء (٢/١٢٤).

(٦) هذا معنى قراءة حمزة والكسائي « سحر » بغير ألف على أن فيه إضمار وتقديره ما ذكره المصنف أي كيد ذي سحر كما سبق في الحاشية رقم (٥).

(٧) تفسير مقاتل (٢/٣٣٤)، جامع البيان (٨/٤٣٥)، وساق رواية بسنده في ذلك عن وهب بن منبه. الكشف (٣/٧٤)، تفسير النسفي (٢/٦٧)، تفسير الخازن (٣/٢٠٨) « وإنما أراد فرعون بذلك القول التلييس على قومه لأنه علم أنهم لم يتعلموا من موسى وإنما علموا السحر قبل قدوم موسى وقبل ولادته » تفسير السمرقندي (٢/٣٤٩).

(٨) هذا من حيث اللغة فالكبير يطلق على الرفيع في الشرف. انظر: لسان العرب (٥/١٢٩) مادة « كبر ».

(٩) قال المؤلف في تفسير سورة الأعراف الآيات (١٢٠-١٢٤): ﴿وَأَلْقَى السَّحْرَ سَجْدِينَ﴾ أي هو عبارة عن سرعة السجود، أو ألقاهم عظيم ما رأوا من تغيير الموات حيواناً والحيوان مواتاً، أو الله ألقاهم ﴿قَالُوا أءَمْنَا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال فرعون إياي إياي تعنون؟ فقالوا: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ أي: إلههما ﴿قَالَ فَرَعُونَ ءَأَمْنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَأَدَّٰنَ لَكُمْ﴾ أمتمت همزة ومدة على الاستفهام، وُقُرِيءَ بغير همز على الخبر يعني إله موسى ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾ أي لصنع صنعتموه وخديعة خدعتموها في المدينة فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم إلى هذا الموضع ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ أي: من كل شق طرفاً قال ابن عباس: « أول من صلب وقطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون كان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ..... » التبيان (٩٤/ب).

على أصول النخل<sup>(١)</sup>، فإنه إذا صلب عليه حصل فيه. ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ﴾ أيها السحرة<sup>(٢)</sup> ﴿إِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا﴾ أي: أنا أم إله موسى ﴿وَأَبْقَى﴾ أي: وأدوم. قوله ﴿قَالُوا﴾ يعني السحرة<sup>(٣)</sup> ﴿لَن نُّؤْتِرَكَ﴾ أي: لن نختارك<sup>(٤)</sup> يا فرعون ﴿عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْيَتِّبَتِ﴾ أي: اللاتي عاينناها ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ أي: ولن نختارك على الذي خلقنا وأنشأنا،<sup>(٥)</sup> أو أنه قسم<sup>(٦)</sup> وحق الذي فطرنا<sup>(٧)</sup>.

﴿فَأَقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ أي: أتم ما أنت فاعل، أو اصنع ما أنت صانع<sup>(٨)</sup>، أو: احكم ما أنت حاكم<sup>(٩)</sup> من القطع المختلف والصلب<sup>(١٠)</sup> ﴿إِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أي: تحكم في

(١) مجاز القرآن (٢٣/٢)، تفسير السمرقندي (٣٤٩/٢)، تفسير البغوي (٢٦٨/٣)، تفسير القرطبي (١٥٠/١١)، تفسير الخازن (٢٠٨/٣)، التبيان (٥٦٧/٢). قال الشنقيطي (٣٥٨/٤): «تعدية التصليب بـ» في أسلوب عربي معروف، فالمراد التصليب في جذوع النخل» وعليه فإن (في) هنا على باها. وإليه ذهب العكبري.

(٢) انظر: جامع البيان (٤٣٦/٨)، تفسير السمعاني (٣٤٢/٣).

(٣) جامع البيان (٤٣٦/٨)، زاد المسير (١٦٨/٣).

(٤) تفسير السمرقندي (٣٤٩/٢)، تفسير الثعلبي (٢٥٣/٦)، تفسير السمعاني (٣٤٢/٣)، المحرر الوجيز (٥٣/٤)، تفسير البغوي (٢٦٨/٣)، تفسير القرطبي (١٥٠/١١).

(٥) جامع البيان (٤٣٦/٨)، تفسير السمرقندي (٣٤٩/٢)، تفسير البغوي (٢٦٨/٣)، زاد المسير (١٦٨/٣)، تفسير النسفي (٦٧/٢)، تفسير الخازن (٢٠٨/٣).

(٦) جامع البيان (٤٣٦/٨)، المحرر الوجيز (٥٣/٤)، تفسير البغوي (٢٦٨/٣)، تفسير الخازن (٢٠٨/٣).

(٧) تفسير مقاتل (٣٣٤/٢)، الوسيط للواحد (٢١٤/٣)، تفسير السمعاني (٣٤٢/٣)، تفسير البغوي (٢٦٨/٣)، زاد المسير (١٦٨/٣)، تفسير القرطبي (١٥٠/١١)، تفسير القرآن العظيم (١٥٤/٣).

(٨) جامع البيان (٤٣٦/٨)، تفسير السمعاني (٣٤٢/٣)، المحرر الوجيز (٥٣/٤)، تفسير البغوي (٢٦٨/٣)، زاد المسير (١٦٨/٣)، تفسير القرطبي (١٥٠/١١). هذا على أن الواو عاطفة أي: لن نؤثرك على ما جاءنا من البنات وعلى الذي فطرنا.

(٩) المصادر السابقة على أن الواو للقسم. وذكر الوجهين الفراء في معانيه (١٥٩/٢) والزجاج في معانيه (٣٦٨/٣).

(١٠) زاد المسير (١٦٨/٣).

(١١) جامع البيان (٤٣٦/٨)، تفسير السمعاني (٣٤٢/٣)، تفسير الثعلبي (٢٥٤/٦)، تفسير البغوي (٢٦٨/٣)، زاد المسير (١٦٨/٣)، تفسير العز بن عبد السلام (٣٠٦/٢). تفسير القرطبي (١٥٠/١١)، وعزه لابن عباس.

(١٢) تفسير السمرقندي (٣٥٠/٢)، تفسير الثعلبي (٢٥٤/٦)، النكت (٤١٥/٣)، تفسير العز بن عبد السلام (٣٠٦/٢). تفسير القرطبي (١٥٠/١١)، تفسير النسفي (٦٧/٢).

(١٣) تفسير السمرقندي (٣٥٠/٢)، تفسير الثعلبي (٢٥٤/٦)، تفسير القرطبي (١٥٠/١١).

هذه الحياة الدنيا<sup>(١)</sup>، وقُرئ بضم التاء و « الحياة » برفع التاء<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾ أي: والذي أكرهتنا عليه من السحر<sup>(٣)</sup>، أو ليغفر لنا إكراهك إيانا على السحر<sup>(٤)</sup> وشركنا بالله<sup>(٥)</sup>.

وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر<sup>(٦)</sup> لغلبة موسى<sup>(٧)</sup> وذلك أنه كان يدفع الغلمان إلى السحرة يعلمونهم السحر<sup>(٨)</sup> ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أي: خير ثواباً وفضلاً وأبقى عقوبة

= تفسير النسفي (٦٧/٢).

(١) تفسير النسفي (٦٧/٢). وانظر: جامع البيان (٤٣٦/٨)، تفسير السمعاني (٣/٣٤٢)، تفسير البغوي (٣/٢٦٨)، زاد المسير (٣/١٦٨)، تفسير القرطبي (١١/١٥٠).

(٢) القراءة شاذة. وهي قراءة ابن أبي عبلة وأبي حيوة « إِنَّمَا تُقْضَى » على ما لم يسم فاعله، « الحياة » برفع التاء. القراءات الشاذة (٨٨)، البحر المحيط (٦/٢٤٣)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٨٠).

(٣) زاد المسير (٣/١٦٨). هذا على أن (ما) موصولة وتام الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.

(٤) معاني الزجاج (٣/٣٦٩)، زاد المسير (٣/١٦٨).

(٥) انظر: الوسيط للواحدي (٣/٢١٥) من قول ابن عباس، زاد المسير (٣/١٦٨)، وهو معنى قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَنَا﴾.

(٦) قاله ابن عباس. انظر: جامع البيان (٨/٤٣٧)، تفسير السمرقندي (٢/٣٥٠)، زاد المسير (٣/١٦٨)، تفسير الخازن (٣/٢٠٨).

(٧) تعلمهم السحر واشتغارهم به كان قبل موسى عليه السلام، وبعثته، ولعل المراد أن فرعون أكرههم على معارضة موسى عليه السلام بعدما جزعوا من ملاقاته وحذروا أن يظهر عليهم فيطلع على ضعف صناعتهم فتفسد معيشتهم كما سيأتي.

(٨) قاله ابن عباس والحسين. انظر: جامع البيان (٨/٤٣٧)، تفسير الثعلبي (٦/٢٥٤)، تفسير السمعاني (٣/٣٤٣)، زاد المسير (٣/١٦٨)، وتفسير البغوي (٣/٢٦٨)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٥٥). وعليه فالمراد بالإكراه على السحر الإكراه على تعلمه في أول الأمر. وهذا القول أحد الردود التي ذكرها المفسرون في الجواب على من قال: إن السحرة ذكروا أن فرعون أكرههم على السحر ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ﴾ وقد قالوا: ﴿إِنَّا لَنَّا لَأَجْرًا﴾ وفي هذا دليل على أنهم فعلوا السحر غير مكرهين، ومما ذكر من الردود على هذا الاعتراض:

- أن السحرة لما شاهدوا موسى ورأوا ذكره لله تعالى وسلوكه منهاج المتقين، جزعوا من ملاقاته وخافوا أن يظهر عليهم فيتكشف أمرهم وتفسد معيشتهم، فلم يقنع فرعون منهم إلا بمعارضة موسى، فكان ذلك هو الإكراه على السحر.

- أن فرعون أكرههم على مفارقة أوطانهم بسبب السحر.

ذكر هذه الأقوال ابن الأنباري في غريب إعراب القرآن (٢/٨٩٨). وانظر: تفسير البغوي (٣/٢٦٨)، زاد المسير (٣/١٦٨).

وأدوم. (١) قوله ﴿مُجْرِمًا﴾ أي: كافرًا (١) ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ﴾ أي: مأوى (١) ومقر.

﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ أي: لا موت مريح، ولا حياة نافعة (١) ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا﴾ أي: بالله ورسله وكتبه (١) ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ﴾ بدل من الدرجات (١) ﴿وَذَلِكَ﴾ أي: المذكور ﴿جَزَاءٌ مِّنْ نَّزَكَّتْ﴾ أي تطهر من أرجاس / الذنوب والمعاصي والكفر وأطاع الله تعالى. (١) قيل: هذه الآيات [ / ] الثلاث حكاية قولهم، وقيل: خبر من الله تعالى (١).

(١) انظر: جامع البيان (٨/٤٣٧)، النكت (٣/٤١٥)، تفسير السمعاني (٣/٣٤٣)، تفسير البغوي (٣/٢٦٩)، زاد المسير (٣/١٦٨)، تفسير القرطبي (١١/١٥١)، تفسير الخازن (٣/٢٠٨). وقوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (٧٣) هو جواب قوله ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ (٧١).

(٢) تفسير السمرقندي (٢/٣٥٠)، تفسير القرطبي (١١/١٥١)، تفسير النسفي (٢/٦٨).

(٣) جامع البيان (٨/٤٣٧).

(٤) تفسير مقاتل (٢/٣٣٥)، تفسير السمرقندي (٣/٣٥٠)، تفسير الثعلبي (٦/٢٥٤)، النكت (٣/٤١٥)، تفسير السمعاني (٣/٣٤٤)، زاد المسير (٣/١٦٨)، تفسير القرطبي (١١/١٥١) تفسير الخازن (٣/٢٠٨). وهذا كقولته تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُحْفَفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ (٣٦) [فاطر: ٣٦] وقوله: ﴿وَيَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ (١١) ﴿الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى﴾ (١٢) ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (١٣) [الأعلى: ١١-١٣].

(٥) فسر المصنف الآية ببعض تعريف الإيمان، وجاء عند ابن جرير (٨/٤٣٧): ﴿مُؤْمِنًا﴾: أي موحدًا. والمعنى واحد.

(٦) البيان (٢/١٤٩)، التبيان في إعراب القرآن (٢/٥٦٨)، الدر المصون (٥/٤٣).

(٧) انظر: جامع البيان (٨/٤٣٨)، تفسير الثعلبي (٦/٢٥٤)، تفسير السمعاني (٣/٣٤٤)، تفسير البغوي (٣/٢٦٩)، زاد المسير (٣/١٦٩)، تفسير القرطبي (١١/١٥١)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٥٦).

(٨) مراد المؤلف بالآيات الثلاث في قوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (٧٤) ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ (٧٥) ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءٌ مِّنْ نَّزَكَّتْ﴾ (٧٦) وقوله (حكاية قولهم) أي حكاية قول السحرة؛ فقد ذهبت فرقة إلى أن هذا من جملة كلام السحرة على جهة الموعظة والبيان، وقالت فرقة هو من كلام الله تعالى لمحمد ﷺ تنبيهاً على قبح ما فعل فرعون وحسن ما فعل السحرة، وقد حكى هذين القولين: المحرر الوجيز (٤/٥٣)، تفسير القرطبي (١١/١٥١)، تفسير النسفي (٢/٦٨)، تفسير الخازن (٣/٢٠٨)، الكشاف (٣/٧٥). والظاهر من تفسير ابن كثير وابن جرير أنهما يختاران كونها من كلام السحرة وعلى ذلك أكثر المفسرين. قال القرطبي: «من قال إن هذا من قول السحرة قال: لعل السحرة سمعوه من موسى، أو من بني إسرائيل إذ كان فيهم بمصر أقوام، وكان فيهم أيضاً المؤمن من آل فرعون. ثم قال: =»

قوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِي﴾ أي: سر بهم ليلاً. (١) قيل: إن بني إسرائيل استعاروا من القبط حلياً، وكان القبط قد مات لهم أموات فاشتغلوا بدفنهم، وخرج موسى ومن معه من بني إسرائيل، وسروا بالليل وهربوا من فرعون وقومه، فلما أصبح الصباح أخبر فرعون بذلك، فركب خلفهم وكان في ستة مائة ألف من القبط، وكان موسى في تسعين ألفاً من بني إسرائيل، فلما طلعت الشمس من الغد، قرب فرعون من موسى وأصحابه، فقال أصحاب موسى ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ (٢) أي: يلحقوننا، (٣) قال موسى (كلاً) رداً عليهم أي: لا يدركونكم (٤) ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (٥) يعني إلى مأمن وينقذني منهم. (٦) فأوحينا إلى موسى وقلنا له ﴿فَأَضْرِبْ لَهُمُ طَرِيقًا﴾ أي: اضرب بعصاك الحجر واجعل لهم طريقاً (٧) ﴿فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ وقرئ بإسكان [الباء] (٨) أي: يابساً لا بلبل فيه (٩) ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا﴾ أي لا تخاف لحاقاً من

= قلت: ويحتمل أن يكون ذلك إلهاماً من الله لهم أنطقهم بذلك لما آمنوا والله أعلم «الجامع لأحكام القرآن (١١/١٥١-١٥٢)».

(١) تفسير السمرقندي (٢/٣٥٠)، تفسير الثعلبي (٦/٢٥٥)، تفسير السمعاني (٣/٣٤٤)، تفسير البغوي (٣/٢٧٠)، زاد المسير (٣/١٦٩). وهذا استئناف إخبار عن موسى وبينه وبين مقال السحرة المتقدم مدة من الزمان، حدثت فيها لموسى وفرعون حوادث، وكان ذلك لما انقضى أمر السحرة وغلب موسى فوعده فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل فغدر ونكث، فبعث الله الآيات التسع على فرعون وقومه، كلما جاءت آية وعد فرعون أن يرسل بني إسرائيل عند انكشاف الغمة؛ فإذا انكشفت عاد ونقض حتى تأتي الأخرى، فلما كانت الآيات أوحى الله لموسى أن يخرج ببني إسرائيل من مصر في الليل هارباً. المحرر الوجيز (٤/٥٤).

(٢) تمام الآية: ﴿فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ (٣) ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦١-٦٢].

(٣) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٦٥).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٣/٤٦٨)، زاد المسير (٣/٣٤٠).

(٥) هذه القصة ذكرها الثعلبي في تفسيره (٦/٢٥٥)، وابن عطية (٤/٥٤-٥٥)، والرازي (٢٢/٨٠-٨١)، وسيأتي المؤلف على تمامها.

(٦) الوسيط للواحد (٣/٢١٦)، تفسير البغوي (٣/٢٧٠)، زاد المسير (٣/١٦٩)، تفسير الرازي (٢٣/٨٠)، تفسير النسفي (٢/٦٨) تفسير الخازن (٣/٢٠٩).

(٧) في الأصل «الياء» والصواب ما أثبتته.

(٨) القراءة شاذة وهي قراءة الحسن «يَبَسًا» كما في القراءات الشاذة (٨٨). والإتحاف (٣٠٦).

(٩) الوسيط للواحد (٣/٢١٦)، تفسير القرآن للسمعاني (٣/٣٤٤).

العدو وهو فرعون وقومه<sup>(١)</sup> ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ يعني من فرعون، ولا من الغرق في البحر.<sup>(١)</sup> وقرئ (تخف) بالجزم على النهي،<sup>(١)</sup> (ولا تخش) وبالرفع على الاستئناف.<sup>(١)</sup> قيل: ضرب موسى بعصاه البحر فانفلق يعني انشق فصار اثني عشر طريقاً يابساً، لكل سبط<sup>(١)</sup> طريق، وصار بين كل طريق جبل من الماء كالطود العظيم أي كالجبل العظيم، فكان بنو إسرائيل يمرّون فيه وهم بنو عم، فلا يرى هذا السبط ذلك السبط، ولا ذاك هذا، فاستوحش بعضهم لبعض، فأوحى الله إلى الأطواد من الماء أن تصير كالشباك لا يستر بعضها من بعض، فلما أتى فرعون الساحل وجد موسى وبني إسرائيل قد عبروا، فقال للقبط: سحر موسى البحر، فقالوا له: إن كنت رباً فادخل البحر كما دخل موسى، فجاء جبريل عليه السلام على رمكة بلقاء،<sup>(١)</sup> وكان فرعون على حصان وهو الذكر من الخيل، فادخل جبريل الرمكة في البحر؛ فلم يتمالك حصان فرعون أن دخل خلفها البحر على أثرها، وتبعه القبط عن آخرهم<sup>(١)</sup>، وبعث الله

(١) انظر: جامع البيان (٤٣٨/٨) وساق روايات بسنده في ذلك عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج، تفسير الثعلبي (٢٥٥/٦)، تفسير السمعي (٣٤٥/٣)، المحرر الوجيز (٥٥/٤)، تفسير البغوي (٢٧٠/٣)، زاد المسير (١٦٩/٣)، تفسير القرطبي (١٥٢/١١).

(٢) انظر: المصادر السابقة وليس فيها (لا تخشى) من فرعون، إنما فسروه ب: لا تخشى الغرق.

(٣) هذه قراءة حمزة (لا تخف) بالجزم على أنه جواب « فاضرب » ورفع « تخشى » على أنه نفي. أي: ولست تخشى. وقرأ الباقون « لا تخاف » بالرفع على أنه حال من موسى تقديره: اضرب لهم طريقاً غير خائف ولا خاش، وبرفع (لا تخشى) بإجماع. التيسير (١٥٢)، المبسوط (١٧٨)، النشر (٢٤١/٢)، الكشف (١٠٣/٢). قال الزجاج (٣٦٩/٣): « من قرأ (تخاف) فالمعنى لست تخاف ذرّكاً، ومن قرأ (لا تخف) فهو نهي أن يخاف، ومعناه: لا تخف أن يدركك فرعون ولا تخشى الغرق ».

(٤) قال الفراء: « لو نوى حمزة بقوله (لا تخشى) الجزم وإن كانت فيه ياء كان صواباً » معاني القرآن (١٥٩/٢).

(٥) هذه قراءة السبعة غير حمزة « لا تخاف ذرّكاً » على الاستئناف بلا. معاني القرآن للفراء (١٥٩/٢)، جامع البيان (٤٣٨/٨).

(٦) السبط: هو ولد الابن والابنة، والسبط من اليهود كالقبيلة من العرب. لسان العرب (٣١٠/٧) مادة (سبط)، المعجم الوسيط (٤١٢)، مادة (سبط).

(٧) قال ابن منظور « البلق: بلق الدابة. والبلق: سواد وبياض... ويقال للدابة أبلق وبلقاء » لسان العرب (٣٥/١٠) مادة « بلق ».

(٨) هذا تمام قصة هلاك فرعون وقومه والتي ابتدأها المؤلف من قوله: « ولقد أوحينا إلى موسى.. » وذكر هذه القصة ابن جرير (٣٢٠/١)، الثعلبي (٢٥٥-٢٥٦). وانظر: المحرر الوجيز (٥٥/٤) وتفسير الرازي (٨٠/٢٢).

إسرافيل وميكائيل يسوقان القبط إلى البحر فلما توسطوا البحر، طبق الله عليهم البحر فغرقوا عن آخرهم، فحينئذ قال فرعون: ﴿ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَإِلَهِ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠] فأمن في وقت لم ينفعه إيمانه وهو قوله: ﴿فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾ أي: لحقهم. <sup>(١)</sup> وقرئ « فاتبعهم » بالتشديد <sup>(٢)</sup> ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ﴾ <sup>(٣)</sup> أي: غرقهم، <sup>(٤)</sup> وكان ذلك يوم عاشوراء <sup>(٥)</sup> من المحرم على مضي ثمان ساعات منه <sup>(٦)</sup>، ولذلك تصومه اليهود أبداً، ولما قدم النبي ﷺ المدينة وجد اليهود تصومه؛ فقال: «نحن أحق بصيامه منهم». <sup>(٧)</sup> وقرئ

(٨١) = وقد علق الرازي في تفسيره على بعض ما ورد في هذه القصة واستبعد طلب بني إسرائيل أن يرى بعضهم بعضاً لما صاروا فيه من الخوف من فرعون وجنده مما لا يحصل معه التفرغ لذلك الطلب.. واستبعد كذلك ما جاء في الأثر من كون جبريل على الرمكة ومتابعة فرعون له؛ لأنه يبعد أن يكون خوض الملك في هذه المواضع مقدماً على خوض العسكر، ولأنه لا حاجة لجبريل إلى هذه الحيلة، وكان من الممكن أخذه وقومه ورميه في الماء مباشرة. التفسير الكبير (٨٢/٢٢). ولا يخفى أن ذلك من الإسرائيليات التي لا دليل عليها والتي لا ينبغي النزج بها في التفسير.

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٣٨)، تفسير السمرقندي (٣٥٠/٢)، تفسير البغوي (٢٧٠/٣)، زاد المسير (١٦٩/٣)، وعزاه لابن قتيبة، تفسير الخازن (٢٠٩/٣).

(٢) القراءة شاذة. رويت عن أبي عمرو والحسن « فاتبعهم » بوصل الهزمة والتشديد. انظر: زاد المسير (١٦٩/٣)، البحر المحيط (٢٤٥/٦)، الفتوحات الإلهية (١٠٤/٣)، إعراب القراءات الشواذ (٨١/٢). فمن قرأ « فاتبعهم » ففيه دليل على أنه اتبعهم ومعه جنوده ومن قرأ « فأَتَّبَعَهُمْ » فمعناه: ألحق جنوده بهم، وجائز أن يكون معهم على هذا اللفظ، وجائز ألا يكون معهم، إلا أنه قد كان معهم. زاد المسير (١٦٩/٣). وانظر: تفسير السمعاني (٣٤٥/٣)، وتفسير البغوي (٢٧٠/٣)، وتفسير القرطبي (١٥٢/١١).

(٣) تفسير السمرقندي (٣٥٠/٢). وانظر: تفسير السمعاني (٣٤٥/٣)، تفسير البغوي (٢٧٠/٣)، زاد المسير (١٧٠/٣)، تفسير القرطبي (١٥٣/١١)، تفسير الخازن (٢٠٩/٣). وقيل: في معنى الآية (غشيهم) علاهم وسترهم ﴿مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ﴾ يريد غشيهم بعض ماء اليم لا كله. وقيل: غشيهم من اليم ما يغشى قوم موسى فأغرقهم ونجا موسى وقومه. تفسير البغوي (٢٧٠/٣). قال القرطبي (١٥٣/١١): « وكرر على معنى التعظيم والمعرفة بالأمر ».

(٤) قصص الأنبياء لابن كثير ص (٢٩٤).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٤٤٧/٢)، دون تحديد للساعات. ويبدو أنه مأخوذ عن الروايات الإسرائيلية في قصة موسى.

(٦) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، حديث رقم (٢٠٠٤) ونصه: « قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: « فأنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه ».

(فغشاهم من اليم ما غشاهم) بالألف فيها مع التشديد في الشين<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ﴾ أي: دعاهم إلى عبادته<sup>(٢)</sup>، أو إلى دخول البحر فغرقوا ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾

أي: وما نجاهم من الغرق، ولا أرشدهم حين أوردتهم مواضع الهلكة<sup>(٣)</sup>، فهو مضل ضال.

وقيل: ما هداهم إلى الصواب<sup>(٤)</sup>، وهو الإيمان، وهو جواب لقوله ﴿وَمَا أَهْدَيْكُمْ إِلَّا سَبِيلَ

الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩].<sup>(٥)</sup> قوله: ﴿قَدْ أَجْمَعْنَاكُمْ مِنْ غُدُوكُمْ﴾ يعني: فرعون<sup>(٦)</sup> ﴿وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ

الْأَيْمَنِ﴾ القراءة بنصب الأيمن<sup>(٧)</sup>، وقرئ بالجر<sup>(٨)</sup> على الجوار<sup>(٩)</sup>، وذلك أنه وعدم موسى بعد إغراق

فرعون أن يأتي جانب الطور<sup>(١٠)</sup> فيؤتية التوراة<sup>(١١)</sup> ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ﴾ وهو شيء كان / ينزل من

(١) القراءة شاذة. وهي قراءة الأعمش «فغشاهم من اليم ما غشاهم» بألف فيها مع تشديد الشين وحذف الياء.

القراءات الشاذة (٨٨)، البحر المحيط (٦/٣٤٥)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٨١).

(٢) الوسيط للواحد (٣/٢١٦)، زاد المسير (٣/١٧٠).

(٣) الوسيط للواحد (٣/٢١٦)، زاد المسير (٣/١٧٠).

(٤) تفسير السمرقندي (٢/٣٥٠).

(٥) تفسير الثعلبي (٦/٢٥٥)، تفسير السمعاني (٣/٣٤٥). فهو ردٌ على فرعون وتكذيب لمقولته تلك.

(٦) جامع البيان (٨/٤٣٨)، تفسير السمرقندي (٢/٣٥٠)، تفسير الثعلبي (٦/٢٥٦)، تفسير السمعاني

(٣/٣٤٥)، تفسير البغوي (٣/٢٧٠).

(٧) هي قراءة الجمهور. تفسير القرطبي (١١/١٥٣) على أن (الأيمن) نعت للجانب، وليس للجبل يمين ولا شمال.

(٨) القراءة شاذة. وعزاها ابن خالويه لأحمد عن أبي عمرو «الأيمن». القراءات الشاذة (٨٩)، إعراب القراءات

الشواذ (٢/٨٢).

(٩) الكشف (٣/٧٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٨٢). ورد أبو حيان ذلك وقال: «هذا من الشذوذ والقلّة

بحيث لا ينبغي أن تخرج القراءة إليه» البحر المحيط (٦/٢٤٦). ويجوز الجر أيضاً على كون (الأيمن) صفة لـ

﴿الطُّورِ﴾. قال القرطبي «إن قيل: خذ عن يمين الجبل فمعناه خذ على يمينك من الجبل، وكان الجبل على يمين

موسى إذ اتاه» الجامع لأحكام القرآن (١١/١٥٣). وقال المفسرون: جاء النداء عن يمين موسى، ولهذا قال

﴿الْأَيْمَنِ﴾ ولم يرد به يمين الجبل « زاد المسير (٣/١٣٥).

(١٠) الطور: اسم جبل مخصوص، وقيل: اسم لكل جبل. المفردات للأصفهاني في ص (٣٠٩). وعلى القول الأول:

فالطور هو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى وأعطاه التوراة عنده. تفسير القرآن العظيم (٣/١٥٦). قال ابن

الجوزي (٣/١٣٥): «هو جبل بين مصر ومدين اسمه زبير».

(١١) تفسير القرطبي (١١/١٥٣). وانظر: تفسير السمعاني (٣/٣٤٥)، زاد المسير (٣/١٧٠).

الساء على أشجارهم بالليل<sup>(١)</sup> أبيض مثل الثلج<sup>(٢)</sup>، وحلو مثل العسل<sup>(٣)</sup> ﴿وَأَلْسَوَىٰ﴾ أي: أرسل عليهم طيراً مثل السَّمَانِيِّ<sup>(٤)</sup> يأكلونه وهم في التيه<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ أي: لا تكفروا النعم<sup>(٦)</sup>، ولا تسرفوا<sup>(٧)</sup>، ولا تدخروا<sup>(٨)</sup> ﴿فَيَحِلَّ﴾ بضم الحاء<sup>(٩)</sup> أي: ينزل<sup>(١٠)</sup> وبكسرها<sup>(١١)</sup>

(١) ذكره ابن جرير في تفسيره (١/٣٣٤)، وساق رواية في ذلك عن الضحاك. وانظر: تفسير الثعلبي (١/٢٠٠) وعزاه لمجاهد، تفسير البغوي (١/١١٨)، وزاد المسير (١/٦٧).

(٢) ورد ذلك القول مستقلاً في معنى المنّ عند ابن جرير من تفسير قتادة حيث قال: «كان المنّ ينزل عليهم مثل الثلج «جامع البيان (١/٣٣٤). وعند ابن كثير: قال قتادة: «المن كان ينزل عليهم في محلهم أشد بياضاً من الثلج وأحل من العسل...» تفسير القرآن العظيم (١/٩١).

(٣) جاء ذلك كقول آخر في معنى المنّ كما عند ابن جرير (١/٣٣٤). أو يكون من رواية قتادة كما في الحاشية السابقة. وللمفسرين في المن أقوال متعددة حصرها ابن الجوزي في ثمانية أقوال، والحق أن عبارات المفسرين متقاربة كما قال ابن كثير. ثم قال: «والظاهر والله أعلم أن المنّ كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك مما ليس لهم فيه عمل ولا كد...» تفسير القرآن العظيم (١/٩١). واختاره الشنقيطي (٤/٣٦٧) ويدل على ذلك قوله ﷺ: «الكأمة من المن، وماؤها شفاء العين» رواه البخاري كتاب التفسير، باب (وظللنا عليكم الغمام..). حديث رقم (٤٤٧٨). ولعل قصد المؤلف أن يفسر المن بالترنجبين كما عند أكثر المفسرين؛ فهو وإن لم يورد لفظه لكن ما ذكره هو صفة له. وهو قول الجمهور كما ذكر الشنقيطي (٤/٣٦٧).

(٤) السمانى: «طائر واحدته سماناه وقد يكون السمانى واحداً» لسان العرب (١٣/٢٢٠) مادة «سمن».

(٥) قاله ابن مسعود وابن عباس وناس من الصحابة. جامع البيان (١/٣٣٤)، تفسير الثعلبي (١/٢٠٠) تفسير السمعاني (١/٨٢)، تفسير البغوي (١/١٢٠)، زاد المسير (١/٦٨)، تفسير القرآن العظيم (١/٩١).

(٦) انظر: جامع البيان (١/٣٣٦)، تفسير السمرقندي (٢/٣٥٠)، تفسير الثعلبي (١/٢٠٠).

(٧) قاله الكلبي. تفسير الثعلبي (٦/٢٥٦)، النكت (٣/٤١٦)، تفسير السمعاني (٣/٣٤٦)، تفسير البغوي (٣/٢٧٠)، تفسير القرطبي (١١/١٥٣)، تفسير الخازن (٣/٢٠٩).

(٨) الكشاف (٣/٧٧).

(٩) تفسير الثعلبي (٦/٢٥٦)، النكت (٣/٤١٦)، تفسير السمعاني (٣/٣٤٦)، وعزاه لابن عباس، تفسير البغوي (٣/٢٧٠)، زاد المسير (٣/١٧٠)، تفسير القرطبي (١١/١٥٣)، تفسير الخازن (٣/٢٠٩).

(١٠) هذه قراءة الكسائي: «فَيَحِلُّ» بضم الحاء «ومن يَحِلُّ» بضم اللام. التيسير (١٥٢)، المبسوط (١٧٩)، النشر (٢/٢٤١)، الكشاف (٢/١٠٣).

(١١) جامع البيان (٨/٤٤٠)، تفسير الثعلبي (٦/٢٥٦)، تفسير البغوي (٣/٢٧٠)، زاد المسير (٣/١٧٠)، تفسير القرطبي (١١/١٥٣).

(١٢) هذه قراءة الجمهور «فَيَحِلُّ» بكسر الحاء «ومن يَحِلُّ» بكسر اللام. التيسير (١٥٢)، المبسوط (١٧٩)، النشر (٢/٢٤١)، الكشاف (٢/١٠٣).

أي: يجب<sup>(١)</sup> ومنه حلّ الدين ﴿فَقَدَّ هَوْنِي﴾ أي: هلك،<sup>(٢)</sup> أو سقط إلى هاوية سقوطاً لا نهوض بعده ﴿ثُمَّ أَهْتَدَيْتِي﴾ أي: أقام على ما في الآية من التوبة والإيمان والعمل الصالح<sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾ أي: لم سبقتهم<sup>(٤)</sup>، وكانت المواعدة على موافاته مع قومه إلى الطور، أو جماعة من قومه،<sup>(٥)</sup> فأجاب وقال: ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءَ عَلَيَّ أَتْرَى﴾

(١) تفسير مقاتل (٣٣٦/٢)، جامع البيان (٤٤٠/٨)، تفسير الثعلبي (٢٥٦/٦)، تفسير البغوي (٢٧٠/٣)، زاد المسير (١٧٠/٣)، تفسير القرطبي (١٥٣/١١).

(٢) تفسير السمرقندي (٣٥١/٢)، تفسير الثعلبي (٢٥٦٩/٦)، النكت (٤١٦/٣)، تفسير السمعاني (٣٤٦/٣)، تفسير البغوي (٢٧٠/٣)، زاد المسير (١٧٠/٣)، تفسير القرطبي (١٥٤/٧)، وعزاه للزجاج.

(٣) الكشف (٧٨/٣)، تفسير النسفي (٦٩/٢). وانظر: المحرر الوجيز (٥٦/٤)، تفسير الرازي (٨٣/٢٢)، تفسير القرطبي (١٥٤/١١).

(٤) تفسير النسفي (٦٩/٢)، وانظر: جامع البيان (٤٤١/٨).

(٥) تفسير النسفي (٦٩/٢). ومن الملاحظ أن هذا تفسير للفظ الآية ﴿ثُمَّ أَهْتَدَيْتِي﴾ حسب منطوقها ونصها في قوله: ﴿وَإِنِّي لَنَفَارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى﴾. وللمفسرين في الآية ثنائية أقوال كما ذكر ابن الجوزي (١٧٠/٣) وهي: الأول: علم أن لعمله هذا ثواباً، الثاني: لم يشكك، والثالث: علم أن ذلك من توفيق الله، وثلاثها مروية عن ابن عباس. الرابع: لزم السنة والجماعة، قاله سعيد بن جبيرة. والخامس: استقام، قاله الضحاك. السادس: لزم الإسلام حتى يموت، قاله قتادة. السابع: اهتدى كيف يعمل، قاله زيد بن أسلم. الثامن: اهتدى إلى ولاية بيت النبي ﷺ قاله ثابت البناني. واختار ابن جرير الخامس، بينما رجح القرطبي القول السادس وقال: إليه يرجع سائر الأقوال. انظر: جامع البيان (٤٤٣١/٨)، تفسير السمرقندي (٣٥١/٢)، تفسير الثعلبي (٢٥٦/٦)، النكت (٤١٧/٣)، تفسير السمعاني (٣٤٦/٣)، تفسير البغوي (٢٧٠/٣)، تفسير القرطبي (١٥٤/١١)، تفسير الخازن (٢٠٩/٣).

(٦) انظر: جامع البيان (٤٤٢/٨)، تفسير السمرقندي (٣٥١/٢)، تفسير القرطبي (١٥٥/١١).

(٧) ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بقومه جماعة منهم لا جميعهم وهم السبعون الذين اختارهم ليذهبوا معه إلى الطور ليأخذوا التوراة. انظر: تفسير الثعلبي (٢٥٦/٦)، تفسير السمعاني (٣٤٦/٣)، تفسير البغوي (٢٧١/٣)، زاد المسير (١٧١/٣)، الكشف (٧٨/٣)، تفسير النسفي (٦٩/٢). وقال الزمخشري: «وليس لقول من جوّز أن يُراد جميع قومه وأن يكون قد فارقه قبل المعاد وجه صحيح» الكشف (٧٨/٣). وفي القصة أن موسى ﷺ تعجل من بينهم شوقاً إلى ربه وأمرهم بلحاظه، فقال الله تعالى له: ما الذي حملك على العجلة عن قومك؟ فقال ﴿هُم أَوْلَاءَ عَلَيَّ أَتْرَى﴾ أي يسرون خلفي. أما من قال إن المراد بـ(قومك) جميع بني إسرائيل، فعليه: يكون موسى قد استخلف هارون على قومه وخرج بالسبعين رجلاً للميقات وقوله ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءَ عَلَيَّ أَتْرَى﴾ ليس يريد أنهم يسرون خلفه متوجهين إليه، بل أراد أنهم بالقرب مني يتظرون عودي إليهم. تفسير القرطبي (١٥٥/١١).

وَقُرِّئَ بِكسْرِ الهمزة وسكون الثاء<sup>(١)</sup>، وبضم الهمزة وسكون الثاء<sup>(٢)</sup>، والمعنى: هم بالقرب مني يأتون بعدي<sup>(٣)</sup> ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ أي: ترضى عجلتي<sup>(٤)</sup>.

﴿قَالَ﴾ يعني الله<sup>(٥)</sup> ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾ أي: ابتلينا قومك بعد مضيك إلى الجبل بعبادة العجل<sup>(٦)</sup>، وباقي الآية مفسر في الأعراف<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾ أي: وعدهم الله أن يعطيهم التوراة<sup>(٨)</sup>، ويدخلهم الجنة<sup>(٩)</sup> ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ﴾ أي: مدة مفارقتي

(١) القراءة شاذة. عزاها ابن خالويه لعيسى وعبد الوارث عن أبي عمرو. القراءات الشاذة (٨٩)، وزاد في البحر المحيط (٢٤٧/٦): زيد بن علي. وفي تحبير التيسير (٤١١/١) والإتحاف (٣٠٦/١): رويس. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٨٣/٢).

(٢) القراءة شاذة. عزاها ابن خالويه (٨٩) للكسائي، وزاد في البحر المحيط (٢٤٧/٦): وتروى عن عيسى بن عمر. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٨٤/٢).

(٣) تفسير البغوي (٢٧١/٣)، زاد المسير (١٧١/٣)، تفسير الخازن (٢٠٩/٣). وانظر: جامع البيان (٤٤٢/٨)، تفسير السمرقندي (٣٥١/٢)، تفسير السمعاني (٣٤٦/٣)، تفسير النسفي (٧٠/٢).

(٤) لم أجد عند غير المؤلف وجاء معناها عند المفسرين: لتزداد رضا عني. تفسير السمرقندي (٣٥١/٢)، تفسير الثعلبي (٢٥٧/٦)، تفسير السمعاني (٣٤٦/٣)، تفسير البغوي (٢٧١/٣)، تفسير زاد المسير (١٧١/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٥٧/٣).

(٥) تفسير الثعلبي (٢٥٧/٦).

(٦) جامع البيان (٤٤٣/٨)، تفسير السمرقندي (٣٥١/٢)، تفسير الثعلبي (٢٥٧/٦)، تفسير الخازن (٣١٠/٣).

(٧) بالرجوع إلى الموضع المحال إليه فإن المصنف قد ذكر قصة اتخاذ قوم موسى من حليهم عجلاً جسداً له خوار ثم ندمهم على فعلهم كما نصت عليه الآية (١٤٨-١٤٩) من سورة الأعراف، وسيأتي المؤلف على ذكره قريباً. أما تفسير قوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ فقد قال المصنف في سورة الأعراف آية (١٣٠): «﴿غَضْبَانَ﴾ حال من موسى ﴿أَسِفًا﴾ حال أخرى أو بدل من التي قبلها. والأسف: الشديد الغضب أو الحزين» التبيان (٩٦/ب).

(٨) تفسير مقاتل (٣٣٧/٢)، تفسير الثعلبي (٢٥٧/٦)، تفسير البغوي (٢٧١/٣)، زاد المسير (١٧١/٣)، الكشاف (٨٠/٣)، تفسير النسفي (٧٠/٢)، تفسير الخازن (٢١٠/٣).

(٩) تفسير القرطبي (١٥٦/١١). وقد يكون هذا القول على أن المراد بالوعد ما جاء في سورة المائدة (١٢) ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١٢).

إياكم<sup>(١)</sup>، أو عهد نزول الوحي عليكم<sup>(١)</sup> ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: سخط وعذاب من ربكم بكفركم ولمخالفتكم بعبادة العجل<sup>(١)</sup> ﴿فَأَخْلَفْتُمْ مَّوْعِدِي﴾ يعني [ما وعدوه]<sup>(١)</sup> من اللحوق به<sup>(١)</sup>.

﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾ أي: بطاقتنا<sup>(١)</sup> وقدرتنا<sup>(١)</sup>، معناه: ما أخلفنا موعدك ونحن نملك أمرنا<sup>(١)</sup>، أي: ما أخلفناه باختيارنا<sup>(١)</sup>، لكن غلبت أهواؤنا على خلاف الموعد<sup>(١)</sup>. و﴿بِمَلِكِنَا﴾ بالحركات الثلاث في الميم<sup>(١)</sup>. أي: بأن ملكنا أمرنا<sup>(١)</sup>،

(١) تفسير الثعلبي (٢٥٧/٦)، الوسيط للواحيدي (٢١٧/٣)، تفسير البغوي (٢٧١/٣)، زاد المسير (١٧١/٣)، الكشف (٨٠/٣)، تفسير النسفي (٧٠/٢)، تفسير الخازن (٢١٠/٣).

(٢) الكشف (٨٣/٣)، تفسير النسفي (٧٠/٢)، البحر المحيط (٢٤٩/٦).

(٣) انظر: جامع البيان (٤٤٣/٨). « والمعنى أم أردتم أن تفعلوا فعلاً يكون سبب حلول غضب الله بكم، لأن أحداً لا يطلب غضب الله بل قد يرتكب سبباً للغضب » الجامع لأحكام القرآن (١٥٦/١١) وانظر: تفسير البغوي (٢٧١/٣)، زاد المسير (١٧١/٣)، تفسير الخازن (٢١٠/٣).

(٤) جاء في الأصل « ما وعده » ولعل الصواب ما أثبتته.

(٥) انظر: جامع البيان (٤٤٣/٨)، النكت (٤١٨/٣)، تفسير القرطبي (١٥٦/١١). « وكان من وعدهم لموسى أيضاً أنهم كانوا قد عاهدوه أنه إن فكهم الله من مَلَكَةِ آل فرعون، أن يعبدوا الله ولا يشركوا به، ويقوموا الصلاة، وينصروا الله ورسله » زاد المسير (١٧١/٣)، وانظر: تفسير القرطبي (١٥٦/١١)، تفسير النسفي (٧٠/٢).

(٦) قاله قتادة والسدي ومجاهد. جامع البيان (٤٤٤/٨) تفسير الثعلبي (٢٥٧/٦)، النكت (٤١٨/٣)، تفسير القرطبي (١٥٦/١١).

(٧) جامع البيان (٤٤٤/٨)، تفسير الثعلبي (٢٥٧/٦)، تفسير القرآن العظيم (١٥٨/٣).

(٨) انظر: جامع البيان (٤٤٤/٨)، تفسير القرطبي (١٥٦/١١).

(٩) تفسير الثعلبي (٢٥٧/٦)، تفسير القرآن العظيم (١٥٨/٣)، تفسير الخازن (٢١٠/٣).

(١٠) انظر: جامع البيان (٤٤٥/٨)، في تفسيره لقراءة الضم في قوله (مَلِكِنَا).

(١١) بالضم « مَلِكِنَا » قراءة حمزة والكسائي، بالكسر « مَلِكِنَا » قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، وبالفتح « مَلِكِنَا » قراءة نافع وعاصم وكلها لغات بمعنى واحد. انظر: التيسير للداني (١٥٣)، المبسوط لابن مهران (٢٥٠)، النشر لابن الجزري (٢٤١/٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٠٤/٢). قال الزجاج: « الملك بالضم: السلطان والقدرة، والملك بالكسر: ما حوته اليد، والمَلِكُ بالفتح المصدر، يُقال مَلِكْتُ الشيء أَمَلِكُهُ مَلِكاً » معاني القرآن (٣٧١/٣).

(١٢) الكشف (٨٠/٣)، تفسير النسفي (٧٠/٢)، تفسير الخازن (٢١٠/٣).

أو سلطاننا<sup>(١)</sup> أو اختيارنا<sup>(١)</sup>، أو قال المسلمون منهم: ما ملكتنا ردّ السفهاء<sup>(١)</sup> ﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا﴾ فُرى بفتح الحاء والميم<sup>(١)</sup>، وبضم الحاء وكسر الميم وتشديدها<sup>(١)</sup> ﴿أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْرِ﴾ أي: أثقالاً من حلي القبط<sup>(١)</sup>، أو آثاماً وتبعات<sup>(١)</sup>؛ لأنهم كانوا كالمستأمنين بين القبط وهم آل فرعون<sup>(١)</sup>، وكان بنو إسرائيل قد استعاروا من القبط الحلي حين أرادوا الخروج من مصر وخرجوا به<sup>(١)</sup> ﴿فَقَدَفْنَاهَا﴾ أي: في النار الحلي<sup>(١)</sup> ﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ يعني تراب أثر فرس

(١) هذا على قراءة الضم « ملكتنا » كما في جامع البيان (٨/ ٤٤٥)، تفسير السمرقندي (٢/ ٣٥١)، تفسير الثعلبي (٦/ ٢٥٧)، تفسير القرطبي (١١/ ١٥٦).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٢٥٧)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ١٥٨)، تفسير الخازن (٣/ ٢١٠).

(٣) النكت (٣/ ٤١٨)، زاد المسير (٣/ ١٧١). وعلى هذا المعنى يكون القائل هم الذين لم يعبدوا العجل، وعلى المعاني المتقدمة القائل عابدو العجل.

(٤) هذه قراءة أبي عمرو والكسائي وأبي بكر عن عاصم « حَمَلْنَا » على إضافة الحمل إلى المخبرين عن أنفسهم، بمعنى أنهم حملوا ذلك من غير أن يكلفهم أحد حمله. انظر: التيسير للداني (١٥٣)، المبسوط لابن مهران (١٧٩)، النشر لابن الجزري (٢/ ٢٤١)، الكشف (٢/ ١٠٤).

(٥) هذه قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم « حَمَلْنَا » على البناء للمفعول الذي لم يسم فاعله، لأنهم ادعوا أن موسى حملهم إياها وأمرهم باستعارتها. المصادر السابقة.

(٦) تفسير النسفي (٢/ ٧٠). وانظر: جامع البيان (٨/ ٤٤٥)، تفسير الثعلبي (٦/ ٢٥٧)، النكت (٣/ ٤١٨)، تفسير السمعي (٣/ ٣٤٨).

(٧) الكشف (٣/ ٨٠)، تفسير النسفي (٢/ ٧٠). وانظر: تفسير مقاتل (٢/ ٣٣٧).

(٨) الكشف (٣/ ٨٠) قال: « لأنهم في حكم المستأمنين في دار الحرب، وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي، على أن الغنائم لم تكن تحل حينئذ » وانظر: تفسير السمعي (٣/ ٣٤٨)، تفسير البغوي (٣/ ٢٧١)، تفسير القرطبي (١١/ ١٥٦)، وتفسير الخازن (٣/ ٢١٠) وجاء فيها: « وسمي الحلي أوزاراً لأنهم كانوا أخذوها على وجه العارية، ولم يردوها، فكانت بجهة الخيانة، ويقال: إن الله تعالى لما أغرقهم نبد البحر حليهم، فأخذوها، ولم تكن الغنيمة حلالاً لهم في ذلك الزمان، فساها أوزاراً لذلك المعنى ».

(٩) قاله ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد. جامع البيان (٨/ ٤٤٥)، تفسير البغوي (٣/ ٢٧١)، زاد المسير (٣/ ١٧١)، تفسر القرطبي (١١/ ١٥٦)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٥٨).

(١٠) انظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٣٥٢)، تفسير الثعلبي (٦/ ٢٥٧)، تفسير السمعي (٣/ ٣٤٨)، تفسير القرطبي (١١/ ١٥٦). وقيل: إن هارون أمر أن يحفر حفرة ثم أمرهم أن يلقوا فيها الحلي واضرم عليها النار، وقيل: إن

السامري أمرهم بذلك. انظر: تفسير السمعي (٣/ ٣٤٨)، تفسير البغوي (٣/ ٢٧٢)، زاد المسير (١/ ٦٥)، تفسير الخازن (٣/ ٢١٠). والذي يظهر من تفسير المؤلف للآيات أنه اختار أمر السامري لهم بذلك، لأنه لم يذكر

جبريل ألقاه السامري<sup>(١)</sup> على العجل<sup>(١)</sup>. أي: كما ألقينا ألقى السامري<sup>(١)</sup>، لأنه كان صائغاً فصاعاً من الحلي جسداً على صورة عجل، وألقى عليه قليلاً من تراب أثر فرس جبريل فصار له خوار كخوار البقر<sup>(١)</sup>، والخوار صوت البقر<sup>(١)</sup>. وهو مذكور في الأعراف<sup>(١)</sup>.

﴿فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾ أي: معبودكم<sup>(١)</sup> وخالقكم ورازقكم ﴿فَنَسِيَ﴾ أي: نسي موسى أن يخبركم أن هذا إله<sup>(١)</sup>، أو نسي السامري إيمانه وإسلامه<sup>(١)</sup>، أو نسي موسى يعني

= إلا صياغة السامري للعجل، ولم يذكر القول الآخر في كيفية اتخاذ العجل وهو: أن هارون أمرهم أن يحفروا حفرة ويضعوا فيها الحلي حتى يأتي موسى فإن أحلها لهم أخذوها، فألقى السامري عليها القبضة التي أخذها من أثر الرسول فظهر العجل مع ما في القصة من دعاء هارون للسامري. انظر: جامع البيان (٤٤٧/٨)، تفسير السمرقندي (٣٥٢/٢)، تفسير الثعلبي (٢٥٧/٦)، تفسير السمعاني (٣٤٨/٣)، زاد المسير (٦٥/١)، تفسير القرآن العظيم (١٥٨/٣) وغيرها.

(١) اسمه موسى بن ظفر ينسب إلى قرية تدعى سامرة. وقيل: هي قبيلة من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم، وقيل: كان من أهل باجرما. وقيل: كان علجاً من كرمان، وكان منافقاً قد أظهر الإسلام وكان من قوم يعبدون البقر. وقيل: كان رجلاً من القبط وكان جاراً لموسى آمن به وخرج معه. انظر: المحرر الوجيز (٤٥٥/٢)، الكشاف (٧٩/٣)، تفسير الرازي (٨٧/٢٢)، تفسير القرطبي (١٨١/٧) (١٥٥/١١) وسيأتي المصنف على ذكره قريباً.

(٢) انظر: جامع البيان (٤٤٦/٨)، زاد المسير (١٧٢/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٥٨/٣)، تفسير النسفي (٧٠/٢).

(٣) جامع البيان (٤٤٦/٨)، تفسير السمرقندي (٣٥٢/٢)، تفسير الثعلبي (٢٥٧/٦)، المحرر الوجيز (٥٩/٤).

(٤) انظر: جامع البيان (٤٤٦/٨)، وساق روايات في ذلك عن قتادة. تفسير الثعلبي (٢٥٧/٦)، النكت (٤١٨/٣)، زاد المسير (٦٥/١)، تفسير القرطبي (١٥٦/١١).

(٥) جامع البيان (٤٤٦/٨)، المحرر الوجيز (٥٩/٤)، زاد المسير (١٥٥/٢)، تفسير القرطبي (١٥٦/١١). وهو قول ابن عباس كما ذكر السمعي (٣٤٩/٣).

(٦) وذلك في الآية (١٤٨) من سورة الأعراف. قال المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾: «عَجَلًا جَسَدًا﴾ أي: جثة لا روح فيها. وقيل: أحمر من ذهب؛ لأن الجسد هو الأحمر كالزعفران والدم وشبهها. ﴿لَهُ خُورٌ﴾ أي: صوت. وقرئ «جوار» بالميم والهمز وأضيف الخوار إليه توسعاً، نحو صوت الطست والباب، وانتصب جسداً بدلاً من عجلاً» التبيان (٩٦/أ-ب).

(٧) جامع البيان (٤٤٧/٨).

(٨) قاله ابن عباس. تفسير السمرقندي (٣٥٢/٣)، تفسير السمعاني (٣٤٩/٣)، زاد المسير (١٧٢/٣)، تفسير القرطبي (١٥٧/١١)، تفسير القرآن العظيم (١٥٨/٣)، البحر المحيط لابن حيان (٢٥٠/٦).

(٩) قاله ابن عباس. جامع البيان (٤٤٧/٨)، النكت (٤١٩/٣)، تفسير السمعاني (٣٤٩/٣)، المحرر الوجيز

أخطأ الطريق وضل.<sup>(١)</sup> وذلك أنه لما خار العجل قال السامري للقوم: هذا إلهكم وإله موسى فني<sup>(٢)</sup>، يعني ترك موسى هاهنا ربه وذهب إلى الجبل يطلبه<sup>(٣)</sup>. وكان السامري من عطاء بني إسرائيل، وكان من قرية يقال لها سامرة<sup>(٤)</sup>، وقيل: كان ابن عم موسى، واسمه ميخا<sup>(٥)</sup>، وكذلك قارون كان ابن عم موسى<sup>(٦)</sup>. وقيل كان السامري من كرمان<sup>(٧)</sup> ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا

= (٤/٥٩)، زاد المسير (٣/١٧٢)، الكشاف (٣/٨١)، تفسير القرطبي (١١/١٥٧)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٥٨).

(١) قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد. انظر: تفسير مجاهد (١٥٨)، جامع البيان (٨/٤٤٧)، تفسير السمرقندي (٢/٣٥٢)، تفسير الثعلبي (٦/٢٥٧)، تفسير البغوي (٣/٢٧٢)، زاد المسير (٣/١٧٢)، تفسير القرطبي (١١/١٥٧)، تفسير الخازن (٣/٢١٠)، البحر المحيط (٦/٢٥٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٤٤٦) في روايته عن قتادة، تفسير الخازن (٣/٢١٠).

(٣) جامع البيان (٨/٤٤٨)، وساق رواية في ذلك عن مجاهد، تفسير السمعي (٣/٣٤٩)، المحرر الوجيز (٤/٥٩)، تفسير البغوي (٣/٢٧٢)، الكشاف (٣/٨١)، تفسير القرطبي (١١/١٥٧). وجميع المعاني على أن موسى هو المشار إليه بالنسيان والقائل هو السامري أو بنوا إسرائيل عدا المعنى الثاني فإنه يكون المشار إليه السامري، وقوله (فني) من إخبار الله ﷻ عنه. قال ابن جرير (٨/٤٤٨): «والذي هو أولى بتأويل ذلك.. هو أن ذلك خبر من الله عز ذكره عن السامري أنه وصف موسى بأنه نسي ربه، وأن ربه الذي ذهب يريد هو العجل الذي أخرجه لهم لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه».

(٤) قال ابن عطية (٤/٥٩): «هي معروفة ببلاد مصر»، وجاء عند ابن منظور: «سامرة: قبيلة من قبائل بني إسرائيل، يخالفونهم في بعض دينهم، وإليهم نسب السامري الذي عبد العجل» اللسان (٤/٣٨٠)، مادة (سمر).

(٥) قاله قتادة. تفسير الثعلبي (٦/٢٥٨)، زاد المسير (٣/١٧٣)، تفسير الرازي (٢٢/٨٧)، تفسير القرطبي (١١/١٥٥٩)، البحر المحيط (٧/٢٤٨) وقال الرازي: هو قول الأكثرين.

(٦) زاد المسير (٣/١٧٣٩) وعزا القول بأنه ابن عم موسى لوهب بن منبه، والقول بأن اسمه: ميخا لابن السائب. وانظر: البحر المحيط (٧/٢٤٨). وأكثر المفسرين على أن اسمه: موسى بن ظفر كما تقدم.

(٧) قصص الأنبياء لابن كثير ص (٣٤٤) وعزاه لابن عباس.

(٨) كرمان: بالفتح ثم السكون وآخره نون، وربما كسرت الكاف والفتح أشهر بالصحة، ولاية مشهورة معمورة، ذات قرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. معجم البلدان للحموي (٤/٤٥٤)، مرصد الإطلاع (٣/١١٦٠).

(٩) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير. تفسير الثعلبي (٦/٢٥٧)، زاد المسير (٣/١٧٣)، الجامع لأحكام القرآن (١١/١٥٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٥٩).

يَرْجِعُ ﴿١﴾ « أن » مخففة من الثقيلة<sup>(١)</sup> واسمها محذوف / وخبرها ﴿أَلَا يَرْجِعُ﴾ أي: أنه لا يرجع.<sup>(٢)</sup> [ / ]  
 وُقِرَّ (يرجع) بالنصب<sup>(٣)</sup> ﴿إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ أي: لا يجيبهم<sup>(٤)</sup> هذا العجل مرة ثانية<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَقَدْ قَالَ  
 لَهُمْ هَارُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل رجوع موسى إليهم<sup>(٦)</sup> ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ﴾ أي: ابتليتكم  
 بعبادة العجل<sup>(٧)</sup> ﴿عَنْ كَافِرِينَ﴾ أي: مقيمين على عبادته<sup>(٨)</sup> ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ فلما رجع موسى  
 ووجدهم يعبدون العجل<sup>(٩)</sup> ﴿قَالَ يَهْرُونَ مَأْمَعَكُمْ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ أي: بعبادة العجل<sup>(١٠)</sup> ﴿أَلَّا  
 تَتَّبِعَنِ﴾ أي: تلحقني<sup>(١١)</sup>.

- (١) هذا على رفع « يرجع ». المحرر الوجيز (٤/٥٩)، الكشاف (٣/٨١)، تفسير النسفي (٢/٧١)، البحر المحيط (٧/٢٥٠)، الدر المصون (٥/٤٨)، وهي قراءة الجمهور.
- (٢) معاني الزجاج (٣/٣٧٣)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٥٥)، تفسير الثعلبي (٦/٢٥٧)، المحرر الوجيز (٤/٥٩)، زاد المسير (٣/١٧٢)، تفسير القرطبي (١١/١٥٧)، على جعل اسم أن الضمير في « أنه » وخبرها « يرجع ».
- (٣) القراءة شاذة. وهي قراءة أبي حيوة. كما في القراءات الشاذة (٨٩)، البحر المحيط (٧/٢٥٠)، وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٨٥). هذا على جعل (أن) ناصبة للفعل، وجوزة الزجاج في معانيه (٣/٣٧٣).
- (٤) تفسير السمرقندي (٢/٣٥٢)، تفسير البغوي (٣/٢٧٢)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٥٨).
- (٥) هذا على أن العجل خارخورة واحدة ولم يش. تفسير مقاتل (٢/٣٣٨).
- (٦) جامع البيان (٨/٤٤٨)، تفسير السمرقندي (٢/٣٥٣)، تفسير الثعلبي (٦/٢٥٧)، تفسير البغوي (٣/٢٧٢)، زاد المسير (٣/١٧٢)، تفسير القرطبي (١١/١٥٧)، تفسير الخازن (٣/٢١١).
- (٧) المصادر السابقة.
- (٨) المصادر السابقة.
- (٩) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٣٥٣)، المحرر الوجيز (٤/٦٠)، تفسير البغوي (٣/٢٧٢)، زاد المسير (٣/١٧٢)، تفسير النسفي (٢/٧١).
- (١٠) تفسير السمرقندي (٢/٣٥٣)، النكت (٣/٤٢٠).
- (١١) انظر: تفسير الثعلبي (٦/٢٥٨) الوسيط للواحيدي (٣/٢١٩)، تفسير البغوي (٣/٢٧٣)، زاد المسير (٣/١٧٢)، تفسير القرطبي (١١/١٥٨)، تفسير الخازن (٣/٢١١). وللمفسرين في قوله (ألا تتبعن) ثلاثة أقوال: فقيل: ما منعك عن اتباعي في الإنكار عليهم. وقيل: هلا قاتلتهم وقد علمت أني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم. وقيل: ما منعك من اللحق بي لما فتنوا، وهذا الثالث هو الذي ذكره المؤلف. تفسير الثعلبي (٦/٢٥٨)، النكت (٣/٤٢٠)، تفسير البغوي (٣/٢٧٢)، زاد المسير (٣/١٧٢)، تفسير القرطبي (١١/١٥٧) - (١٥٨).

قوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ﴾ يعني إن فارقتهم وتبعتك<sup>(١)</sup> أن تقول ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وذلك أنه لو لحق بموسى لصاروا أحزاباً حزب يسرون معه، وحزب يتخلفون عنه مع الإيثار والإنكار على عبده العجل، وحزب مع السامري<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ أي: لم تنتظر إذني في اللحق بي.<sup>(٣)</sup> قوله: ﴿قَالَ﴾ يعني موسى<sup>(٤)</sup> ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾ أي: ما طلبك<sup>(٥)</sup> وما شأنك<sup>(٦)</sup> ﴿يَسْمِعِي﴾ ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ أي: فطنت بما لم يفتنوا به<sup>(٧)</sup>، وعرفت ما لم يعرفوا به<sup>(٨)</sup> قُرئ بكسر الصاد<sup>(٩)</sup> وضمها<sup>(١٠)</sup>. أي: علمت<sup>(١١)</sup> ورأيت<sup>(١٢)</sup>

(١) الوسيط للواحد (٣/٢١٩)، زاد المسير (٣/١٧٣).

(٢) الوسيط للواحد (٣/٢١٩).

(٣) لم أجد هذه الصيغة. إنما جاء: لم تنتظر عهدي وقدمي، أو لم تعمل بوصيتي في حفظ بني إسرائيل. انظر: تفسير السمرقندي (٢/٣٥٣)، الوسيط للواحد (٣/٢١٩)، النكت (٣/٤٢١)، زاد المسير (٣/١٧٣)، تفسير القرطبي (١١/١٥٩).

(٤) جامع البيان (٨/٤٥٠)، تفسير الثعلبي (٦/٢٥٨)، المحرر الوجيز (٤/٦١).

(٥) الكشف (٣/٨٢)، تفسير الرازي (٢٢/٩٥).

(٦) جامع البيان (٨/٤٥٠)، تفسير الثعلبي (٦/٢٥٨)، المحرر الوجيز (٤/٦١)، تفسير البغوي (٣/٢٧٣)، زاد المسير (٣/١٧٣)، تفسير القرطبي (١١/١٥٩)، تفسير الخازن (٣/٢١١)، البحر المحيط (٧/٢٥٤).

(٧) تفسير مقاتل (٣/٣٣٩)، تفسير الثعلبي (٦/٢٥٨)، النكت (٣/٤٢٢) وعزاه لمقاتل، تفسير السمعاني (٣/٣٥٢)، الكشف (٣/٨٢).

(٨) تفسير الثعلبي (٦/٢٥٨)، تفسير البغوي (٣/٢٧٣).

(٩) القراءة شاذة. وهي قراءة الأعمش وأبي السمال «بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا». القراءات الشاذة (٨٩) البحر المحيط (٦/٢٥٤)، الفتوحات الإلهية (٣/١٠٩)، إعراب القراءات الشواذ (٣/٨٧).

(١٠) هي قراءة الجمهور «بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا به» المحرر الوجيز (٤/٦١)، البحر المحيط (٦/٢٥٤).

(١١) مجاز القرآن (٢/٢٦)، جامع البيان (٨/٤٥١)، زاد المسير (٣/١٧٤) وعزاه لأبي عبيدة، الكشف (٣/٨٢)، تفسير الرازي (٢٢/٩٦) وهو من البصيرة، أي: صرت بها علمت بصيراً عالماً، وهذا معنى القراءة بالضم.

(١٢) تفسير الثعلبي (٣/٢٥٨)، تفسير السمعاني (٣/٣٥٢)، تفسير البغوي (٣/٣٥٢)، تفسير الرازي (٢٢/٩٦)، تفسير القرطبي (١١/١٥٩)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٥٩). وهو من البصر، أي: رأيت جبريل. وهذا معنى

القراءة بالكسر. فيحتمل أن يراد من البصيرة ويحتمل أن يراد من البصر. المحرر الوجيز (٤/٦١).

﴿يَمَّا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ قُرئ بالياء<sup>(١)</sup> والتاء<sup>(٢)</sup>. ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾ أي: أخذت بجميع كفي<sup>(٣)</sup>، وقُرئ بالصاد المهملة<sup>(٤)</sup> أي: أخذت بأطراف أصابعي<sup>(٥)</sup> ﴿مَنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ أي: من تراب أثر فرس جبريل<sup>(٦)</sup>، وكان ذلك الفرس فرس الحياة<sup>(٧)</sup> أي شيء وطئ عليه من يابس أو ميت أحياء الله، فرأى السامري الحشيش اليابس إذا وطئه ذلك الفرس أخضر بقدرة الله<sup>(٨)</sup>، فأخذ من ذلك التراب الذي وطئ عليه بحافرة<sup>(٩)</sup>. وقُرئ «قُبْضَةً» بضم القاف<sup>(١٠)</sup> ﴿فَبَدَّتْهَا﴾ أي: قذفها

- (١) هذه قراءة الجمهور على الغيبة «يَبْصُرُوا» أي: بما لم يبصر به بنو إسرائيل، وهذه القراءة هي الأولى لأن المخاطب وهو موسى عليه السلام لم يكن حاضراً إذ قبض السامري القبضة، ولأن الأكثر على ذلك. التيسير للداني (١٥٣)، النشر لابن الجزري (١٤١/٢)، الكشف (١٠٥/٢) ..
- (٢) هذه قراءة حمزة والكسائي «تَبْصُرُوا» رداً على الخطاب في قوله (فما خطبك). المصادر السابقة. والمعنى: قال السامري لموسى: بصرت بما لم تبصر به أنت وأصحابك.
- (٣) جامع البيان (٤٥٢/٨)، تفسير الثعلبي (٢٥٨/٦)، النكت (٤٢٢/٣)، تفسير السمعي (٣٥٢/٣)، المحرر الوجيز (٦١/٤)، زاد المسير (١٧٤/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٥٩/٣)، البحر المحيط (٢٥٤/٦)، وهذا على القراءة بالصاد وهي قراءة الجمهور.
- (٤) القراءة شاذة. «فقبضت قبضة» عزاها ابن خالويه (٨٩): للحسن وجماعة. وعزاها ابن جني في المحتسب (٩٩/٢) لابن مسعود وأبي بن كعب وعبد الله بن الزبير ونصر بن عاصم والحسن وقتادة وابن سيرين بخلاف وأبي رجاء بخلاف. وانظر: تفسير القرطبي (١٦٠/١١)، البحر المحيط (٢٥٤/٦)، إعراب القراءات الشواذ (٨٧/٢).
- (٥) انظر: المحتسب (٩٩/٢)، الكشف (٨٢/٣)، البحر المحيط (٢٥٤/٦)، إعراب القراءات الشواذ (٨٨/٢). قال ابن جرير: «ولا منافاة بين المعنيين فالقبضة في كلام العرب تطلق على الأخذ بالكف كلها أو الأخذ بأطراف الأصابع». جامع البيان (٤٥٢/٨).
- (٦) جامع البيان (٤٥١/٨)، تفسير السمرقندي (٣٥٣/٢)، تفسير الثعلبي (٢٥٨/٦)، تفسير السمعي (٢١٦/٢)، تفسير البغوي (٢٧٣/٣)، تفسير النسفي (٧٢/٢).
- (٧) جامع البيان (٣٢١/١) في روايته عن السدي، تفسير السمرقندي (٣٥٣/٢)، تفسير السمعي (٣٥٢/٣).
- (٨) انظر: تفسير السمرقندي (٥٧٠/١) تفسير السمعي (٢١٦/٢) (٣٥٢/٣).
- (٩) انظر: جامع البيان (٤٥١/٨)، في روايته عن ابن عباس ومجاهد، النكت (٤٢٣/٣)، تفسير السمعي (٣٥٢/٣)، المحرر الوجيز (٦١/٤)، الكشف (٨٢/٣)، تفسير الخازن (٢١١/٣).
- (١٠) القراءة شاذة. «قُبْضَةً» عزاها ابن خالويه (٨٩) للحسن وقتادة ونصر بن عاصم. وانظر: المحتسب (١٠٠/٢)، البحر المحيط (٢٥٤/٦)، إعراب القراءات الشواذ (٨٨/٢)، ومعناها: القدر المقبوض.

في فم العجل<sup>(١)</sup>، وقيل: في دبره<sup>(٢)</sup> فحيا وخار حواراً أي: صوت<sup>(٣)</sup>. ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: وكما حدثتك<sup>(٤)</sup> ﴿سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي﴾ أي: زينت<sup>(٥)</sup> ﴿قَالَ﴾ يعني موسى<sup>(٦)</sup> ﴿فَأَذْهَبَ﴾ أي: من بيننا<sup>(٧)</sup> ﴿فَاتَّكَ لَكَ فِي الْحَيَاةِ﴾ أي: ما دمت حياً<sup>(٨)</sup> ﴿أَنْ تَقُولَ لِمَسَاسٍ﴾ أي تقول لكل من تلقاه<sup>(٩)</sup>: لا أَمْسُ ولا أَمْسُ<sup>(١٠)</sup>، ولا أَخَالِطُ ولا أَخَالِطُ<sup>(١١)</sup>، وذلك أن موسى حرم على الناس مخالطته<sup>(١٢)</sup>، وأمر بني إسرائيل أن لا يخالطوه ولا يقربوه بل يهجره ويطرده<sup>(١٣)</sup>، وإذا اتفق مماسة أحد حُمَّ المساس والمموس<sup>(١٤)</sup>. ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ وقرئ بضم التاء وكسر

- (١) جامع البيان (٤٤٦/٨)، تفسير القرآن للسمعاني (٣٥٢/٣)، معالم التنزيل للبغوي (٢٧٣/٣)، لباب التأويل للخازن (٢١١/٣).
- (٢) لم أقف عليه.
- (٣) هذا على القول بأن العجل المصاغ انقلب بالقبضة فصار حيواناً حياً، كما ذكره الماوردي في النكت (٤١٩/٣)، وعزاه للحسن وقتادة والسدي.
- (٤) الوسيط للواحد (٢٢٠/٣)، زاد المسير (١٧٤/٣).
- (٥) تفسير مقاتل (٣٣٩/٢)، جامع البيان (٤٥٢/٨)، تفسير السمرقندي (٣٥٣/٢)، تفسير الثعلبي (٢٥٨/٦)، النكت (٤٢٣/٣)، تفسير السمعاني (٣٥٢/٣)، تفسير البغوي (٢٧٣/٣)، زاد المسير (١٧٤/٣)، تفسير القرطبي (١٦٠/١١).
- (٦) تفسير الثعلبي (٢٥٨/٦)، زاد المسير (١٧٤/٣)، تفسير النسفي (٧٢/٢)، تفسير الخازن (٢١٢/٣).
- (٧) الوسيط للواحد (٢٢٠/٣)، زاد المسير (١٧٤/٣)، تفسير القرطبي (١٦٠/١١)، تفسير النسفي (٧٢/٢).
- (٨) تفسير الثعلبي (٢٥٨/٦)، تفسير البغوي (٢٧٣/٣)، زاد المسير (١٧٤/٣)، تفسير الخازن (٢١٢/٣).
- (٩) انظر: الوسيط للواحد (٢٢٠/٣)، معالم التنزيل للبغوي (٢٧٣/٣)، زاد المسير لابن الجوزي (١٧٤/٣).
- (١٠) جامع البيان (٤٥٢/٨)، تفسير السمعاني (٣٥٣/٣)، زاد المسير (١٧٤/٣)، تفسير الرازي (٩٧/٢٢)، تفسير القرطبي (١٦٠/١١).
- (١١) انظر: تفسير السمرقندي (٣٥٣/٢)، النكت (٤٢٤/٣)، تفسير البغوي (٢٧٣/٣)، تفسير الخازن (٢١٢/٣).
- (١٢) النكت (٤٢٤/٣).
- (١٣) انظر: جامع البيان (٤٥٢/٨)، تفسير الثعلبي (٢٥٨/٦)، النكت (٤٢٤/٣)، المحرر الوجيز (٦١/٤)، تفسير البغوي (٢٧٣/٣).
- (١٤) انظر: تفسير الثعلبي (٢٥٨/٦)، تفسير السمعاني (٣٥٣/٣)، تفسير البغوي (٣٧٣/٣)، زاد المسير (١٧٤/٣)، تفسير القرطبي (١٦٠/١١)، تفسير الخازن (٢١٢/٣).

اللام<sup>(١)</sup>، أي: لن تجاوزه مخلفاً<sup>(٢)</sup>، وهو يوم القيامة<sup>(٣)</sup>. وقرأ بضم التاء وفتح اللام<sup>(٤)</sup>، وقرأ بالنون وكسر اللام<sup>(٥)</sup> ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ﴾ يعني العجل<sup>(٦)</sup> ﴿الَّذِي ظَلَمْتَ﴾ أي: أقمت<sup>(٧)</sup>. وقرأ بفتح الظاء<sup>(٨)</sup> وكسرها<sup>(٩)</sup> ﴿عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ أي مقيماً على عبادته<sup>(١٠)</sup> ﴿لَنْحَرِقَنَّ﴾ بضم النون وفتح الحاء وتشديد الراء<sup>(١١)</sup>. وقرأ بفتح النون وسكون الحاء ورفع الراء مخففة<sup>(١٢)</sup>. أي: لنحرقنه بالنار والمبرد<sup>(١٣)</sup>. وقيل: إن موسى ذبح العجل وأحرقه في النار، ثم ذراه في البحر<sup>(١٤)</sup>.

- (١) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو «مُخَلِّفَهُ» أي: لن يتخلف عن الاتيان إلى الموعد. التيسير (١٥٣)، الوجيز (٢١٩)، النشر لابن الجزري (٣٤١/٢)، الكشف (١٠٥/٢).
- (٢) انظر: جامع البيان (٤٥٣/٨)، تفسير السمرقندي (٣٥٣/٢)، المحتسب (١٠١/٢).
- (٣) تفسير مقاتل (٣٤٠/٢)، تفسير السمعي (٣٥٣/٣)، تفسير البغوي (٢٧٤/٣)، تفسير القرطبي (١٦١/١١)، تفسير القرآن العظيم (١٥٩/٣)، تفسير الخازن (٢١٢/٣)، البحر المحيط (٢٥٦/٧).
- (٤) هذه قراءة الجمهور «مُخَلِّفَهُ» بمعنى: لن يخلفك الله الموعد. التيسير (١٥٣)، الوجيز (٢١٩)، النشر (٢٤١/٢)، الكشف (١٠٥/٢)، البحر المحيط (٢٥٥/٦).
- (٥) القراءة شاذة وهي قراءة الحسن بخلاف «لَنْ نُخَلِّفَهُ» ومعناه: لن نخلفك إياه. المحتسب لابن جني (١٠١/٢).
- (٦) زاد المسير (١٧٤/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٦٠/٣).
- (٧) زاد المسير (١٧٤/٣) وعزاه لابن عباس، تفسير القرطبي (١٦١/١١)، تفسير القرآن العظيم (١٦٠/٣).
- (٨) بالفتح قراءة الجمهور «ظَلَمْتَ». البحر المحيط (٢٥٧/٦).
- (٩) القراءة شاذة. «ظَلَمْتَ». عزاه ابن خالويه (٨٩) لابن يعمر وابن مسعود وقتادة والأعمش. وزاد في البحر المحيط (٢٥٦/٦): أبا حيوة وابن أبي عبله. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٩٠/٢).
- (١٠) قاله ابن عباس. جامع البيان (٤٥٣/٨)، تفسير الثعلبي (٢٥٩/٦)، تفسير السمعي (٣٥٣/٣)، زاد المسير (١٧٤/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٦٠/٣).
- (١١) هذه قراءة الجمهور «لَنْحَرِقَنَّ». المبسوط لابن مهران (١٧٩)، النشر لابن الجزري (٢٤٢/٢).
- (١٢) القراءة شاذة. «لَنْحَرِقَنَّ». عزاه ابن خالويه (٨٩) لأبي نبيك. وفي المحتسب (١٠٢/٢): علي وابن عباس وعمرو بن فائد، وزاد في البحر المحيط (٢٥٧/٦): حميد وأبا جعفر في رواية. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٩١/٢). والمحرق في اللغة: المبرد. لسان العرب (٤٥/١٠) مادة (حرق).
- (١٣) تفسير مقاتل (٣٤٠/٢).
- (١٤) انظر: تفسير البغوي (٢٧٤/٣)، زاد المسير (١٧٤/٣)، تفسير الرازي (٩٨/٢٢)، تفسير الخازن (٢١٢/٣). وهذا على القراءة الأولى، وعلى قول من قال إن العجل صار لحماً ودماً.

وقيل: لنبردنه برداً<sup>(١)</sup> بالحديد. وقيل: برد عظامه وحرقه<sup>(٢)</sup> ﴿ثُمَّ لَنَسْفَعْنَاهُ﴾ بضم السين<sup>(٣)</sup> وكسرها<sup>(٤)</sup>، أي: لنذرين<sup>(٥)</sup> رماده في البحر ولنطيرنه<sup>(٦)</sup> في الهواء. وقيل: لما برده وذراه في البحر لم يبق يومئذ ماءً جارٍ إلا وقع فيه سحالة<sup>(٧)</sup> ذلك العجل<sup>(٨)</sup>، فذلك الذي تراه في الماء كأنه ذهب في رمل المياه هو من ذلك الذهب<sup>(٩)</sup>.

ثم أمر موسى بنى إسرائيل أن يشربوا من ماء ذلك البحر، فلما شربوا منه ظهر شيء من ذلك الذهب المبرود على شوارب من أحب العجل فعرفوا بذلك<sup>(١٠)</sup>، فذلك معنى قوله ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣]<sup>(١١)</sup>

(١) هذا المعنى على القراءة الثانية وهي قراءة أبي جعفر «لنحرقه». وهذه القراءة تدل على أنه لم ينقلب لحماً ودماً بل كان عجاجاً من الذهب. انظر: تنوير المقباس (١/٢٦٦)، جامع البيان (٨/٤٥٢)، تفسير الثعلبي (٦/٢٥٩)، تفسير السمعاني (٣/٣٥٣)، الجامع لأحكام القرآن (١١/١٦١).

(٢) تفسير القرطبي (١١/١٦١). وانظر: تفسير الرازي (٢٢/٩٨)، تفسير الخازن (٣/٢١٢)، وهذا القول موافق لمن قال إن العجل كان لحماً ودماً. وقال السدي: ذبح العجل ثم برد عظامه بالمبرد وحرقه. انظر: تفسير القرطبي (١١/١٦١).

(٣) بضم السين «لننسفنه» قراءة شاذة. عزاها ابن خالويه (٨٩) لعيسى. وكذا أبو حيان في البحر المحيط (٦/٢٥٧). وعزاها القرطبي (١١/١٦١): لأبي رجاء. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٩١).

(٤) بالكسر قراءة الجمهور «لننسفنه». البحر المحيط (٦/٢٥٧).

(٥) جامع البيان (٨/٤٥٤)، تفسير السمرقندي (٢/٣٥٣)، تفسير الثعلبي (٦/٢٥٩)، تفسير السمعاني (٣/٣٥٣)، تفسير البغوي (٣/١٧٤)، تفسير النسفي (٢/٧٢)، تفسير الخازن (٣/٢١٢).

(٦) تفسير القرطبي (١١/١٦١).

(٧) السحالة: ما سقط من الذهب والفضة إذا برد. القاموس المحيط ص (٩٣٢).

(٨) قاله السدي. انظر: جامع البيان (١/٤٦٧)، وهذا من الإسرائيليات التي لا تصح.

(٩) هذا أيضاً من الإسرائيليات التي لا تصح. ولم أقف على قائله.

(١٠) انظر: جامع البيان (١/٤٦٧)، المحرر الوجيز (٤/٦٢)، تفسير السمعاني (١/١١٠)، تفسير البغوي (١/١٤٣)، تفسير القرطبي (٢/٢٣)، وعزاه للسدي وابن جريح.

(١١) هذه الآية استدلل بها بعض المفسرين على ما ذكره المؤلف هنا من الشرب من الماء بعد تذرية العجل فيه وظهور أثر ذلك عليهم. وهذا الاستدلال غير صحيح والله أعلم، لأن معنى (أشرب) أي: خالط قلبه وغلب عليه حب ذلك الشيء. كما في القاموس المحيط (١٠٦) وأشار إلى ذلك ابن جرير في تفسيره (١/٤٦٧). كما أن هذه الآية في

أي: حبه.<sup>(١)</sup> ثم أخبرهم موسى عن إلههم<sup>(٢)</sup> فقال: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: هو خالقكم ورازقكم لا العجل<sup>(٣)</sup>.

[ / ] ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾<sup>(٤)</sup> تمييز.<sup>(٥)</sup> وقرئ (وسَّع) بالتشديد والفتح/<sup>(٦)</sup> أي: أعطى كل شيء علمًا<sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ هو منصوب المحل<sup>(٨)</sup>، أي: كما قصصنا عليك يا محمد من نبأ موسى وقومه<sup>(٩)</sup> ﴿نَفُصٌ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ أي: من أخبار من مضى<sup>(١٠)</sup> من القرون الخالية والأمم الماضية<sup>(١١)</sup> ﴿وَقَدْ آتَيْنَكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ أي: قرآنًا<sup>(١٢)</sup> فيه ذكر ما يحتاج إليه<sup>(١٣)</sup>

= حال عبادتهم للعجل، والسياق الذي ذكره المؤلف وبعض المفسرين كان بعد إحراق العجل. انظر: تفسير القرآن العظيم (١/١٢١).

(١) جامع البيان (١/٤٦٧)، تفسير السمعي (١/١١٠)، تفسير البغوي (١/١٤٣)، زاد المسير (١/٨٨)، تفسير القرطبي (٢/٢٣).

(٢) الوسيط للواحد (٣/٢٢٠)، زاد المسير (٣/١٧٤).

(٣) تفسير السمرقندي (٢/٣٥٤)، تفسير الثعلبي (٦/٢٦٠)، زاد المسير (٣/١٧٤)، تفسير القرطبي (١١/١٦١).

(٤) البحر المحيط (٦/٢٥٧)، التبيان (٢/٥٧٠)، الدر المصون للسمين الحلبي (٥/٥٣)، وهو تمييز منقول من الفاعل، إذ الأصل: «وسع علمه كل شيء».

(٥) القراءة شاذة. «وسَّع». وعزاها ابن خالويه (٨٩) لمجاهد. وزاد في المحتسب (٢/١٠٣) والبحر المحيط (٦/٢٥٧): قتادة. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٩٢) قال ابن عطية: «بمعنى خلق الأشياء وكثرها بالاختراع فوسعها موجودات». وجاء معناها في المحتسب: «خرق كل شيء مصمت بعلمه».

(٦) لم أفق عليه. ولعل مراده: أحصى كل شيء علمًا.

(٧) إعراب القرآن للنحاس (٣/٥٧)، الكشاف (٣/٨٣)، تفسير القرطبي (١١/١٦٢)، التبيان (٢/٥٧١)، على أنه نعت لمصدر محذوف والتقدير ما ذكره المؤلف. وانظر: البحر المحيط (٦/٢٥٧)، الدر المصون (٥/٥٣).

(٨) إعراب القرآن للنحاس (٣/٥٧)، جامع البيان (٨/٤٥٥)، زاد المسير (٣/١٧٥)، تفسير القرطبي (١١/١٦٢)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٦٠).

(٩) الوسيط للواحد (٣/٢٢٠)، زاد المسير (٣/١٧٥).

(١٠) انظر: تفسير القرآن العظيم (٣/١٦٠)، الكشاف (٣/٨٣)، تفسير النسفي (٢/٧٣)، تفسير الخازن (٣/٢١٢).

(١١) تفسير مقاتل (٢/٣٤٠)، جامع البيان (٨/٤٥٥)، تفسير الثعلبي (٦/٢٦٠)، تفسير السمعي (٣/٣٥٣)، المحرر الوجيز (٣/٦٣)، تفسير البغوي (٣/٢٧٤)، زاد المسير (٣/١٧٥)، تفسير القرطبي (١١/١٦٢).

(١٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (٣/١٦٠).

﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ أي: عن التصديق به ﴿وَوَزْراً﴾ أي: حملاً ثقيلاً من الإثم<sup>(١)</sup>. وقرئ «يُحْمَل» برفع الياء وفتح الحاء وتشديد الميم.<sup>(٢)</sup> ﴿خَلِيدِينَ فِيهِ﴾ أي: مقيمين في عذاب الوزر<sup>(٣)</sup> ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾ أي: بس ما حملوه من المأثم<sup>(٤)</sup> و﴿حِمْلًا﴾ تمييز.<sup>(٥)</sup> قوله: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ﴾ هو بدل من يوم القيامة.<sup>(٦)</sup> قراءة الجماعة بياء مضمومة<sup>(٧)</sup> وقرئ «ننْفَخ» بنون مفتوحة.<sup>(٨)</sup> يعني النفخة الأخيرة وهي نفخة البعث<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٨/٤٥٥)، تفسير الثعلبي (٦/٢٦٠)، تفسير البغوي (٣/٢٧٤)، تفسير القرطبي (١١/١٦٢)، تفسير الخازن (٣/٢١٢).

(٢) جامع البيان (٨/٤٥٥)، تفسير البغوي (٣/٢٧٤)، تفسير الخازن (٣/٢١٢).

(٣) القراءة شاذة «يُحْمَل» وهي قراءة داود بن رفيع. القراءات الشاذة (٩٠)، تفسير القرطبي (١١/١٦٢)، البحر المحيط (٦/٢٥٨) على البناء للمفعول لأنه يُكَلَّفُ لأنه لا أنه يحمله طوعاً.

(٤) تفسير السمعاني (٣/٣٥٤)، تفسير البغوي (٣/٢٧٤)، زاد المسير (٣/١٧٥)، تفسير الخازن (٣/٢١٢).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (٢/٣٤٠)، جامع البيان (٨/٤٥٥) وساق رواية بسنده في ذلك عن ابن عباس، تفسير السمرقندي (٢/٣٥٤)، تفسير السمعاني (٣/٣٥٤)، تفسير البغوي (٣/٢٧٤)، تفسير الخازن (٣/٢١٢).

(٦) معاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٦)، التبيان (٢/٥٧١)، المحرر الوجيز (٤/٦٣)، زاد المسير (٣/١٧٥)، تفسير الرازي (٢٢/٩٩)، تفسير النسفي (٢/٧٣)، الدر المصون للسمين الحلبي (٥/٥٤). والتقدير: وساء الحمل حملاً.

(٧) تفسير النسفي (٢/٧٣)، البحر المحيط (٦/٢٥٨)، الدر المصون للسمين الحلبي (٥/٥٤).

(٨) هذه قراءة الجمهور «يُنْفَخُ» ببناء الفعل لما لم يُسَمِّ فاعله، والمعنى: يوم يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور. التيسير للداني (١٥٣)، النشر لابن الجزري (٢/٢٤٢)، الكشف (٢/١٠٦).

(٩) هذه قراءة أبي عمرو «ننْفَخ» ببناء الفعل على الإخبار من الله عن نفسه. بمعنى: يوم ننْفَخ نحن في الصور. ودليله على ذلك قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ولا خلاف بين القراء في أنها بالنون. المصادر السابقة.

(١٠) انظر: تفسير الرازي (٢٢/٩٩)، تفسير الخازن (٣/٢١٢).

اختلف العلماء في عدد النفخات على قولين: الأول: أنها ثلاث نفخات: نفخة الفزع، نفخة الصعق، ونفخة البعث.

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُفِخَ عَمَّن فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوِّهٍ دَاخِرِينَ

﴿العل: ٨٧﴾ وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا

هُمْ قِيَامٌ بَنَظْرُونَ﴾ ﴿الزمر: ٦٨﴾. وقالوا: الفزع مغاير للصعق واستدلوا بحديث الصور الطويل، وفيه أن

النفخات ثلاث وهو حديث ضعيف. واختاره ابن العربي وابن كثير وابن تيمية. انظر: فتح الباري

﴿زُرْقًا﴾ أي: عطاشاً<sup>(١)</sup>، يقال: سنان أزرق أي: ظمآن إلى الدم<sup>(٢)</sup>. أو زرق العيون،<sup>(٣)</sup> وذلك لأن الأزرق العينين إذا تجاوز حدّه فإنه لا يبصر في النور، وإذا كان في الظلمة أبصر<sup>(٤)</sup>، فأخبر الله أنه يحشر المجرمين يوم القيامة زرقاً لا يبصرون نوراً بل يقعون في ظلمات بعضها

= (١١ / ٣٧٧)، تفسير القرآن العظيم (٣ / ٣٧٧)، مجموع فتاوى ابن تيمية (٤ / ٢٦٠) و (١٦ / ٣٥).

القول الثاني: أنها نفختان: نفخة الصعق ونفخة البعث. وقالوا: هذا هو ظاهر النصوص كقوله ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾<sup>(٥١)</sup> فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا بُولَاقًا مِّنْ بَعثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ [يس: ٤٩-٥٢] قال ابن عباس: هما النفختان الأولى والثانية، وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم. انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤ / ٤٦٦) وفي السنة ما يؤيد ذلك فقد قال ﷺ: «بين النفختين أربعون» رواه البخاري كتاب تفسير القرآن، باب قوله (ونفخ في الصور فصعق... ) حديث رقم (٤٥٣٦). ومسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ما بين النفختين، حديث رقم (٢٩٥٥). وفيه تصريح بأنها نفختان.

وهذا القول أقوى من الأول، أما القول بأن الفرع غير الصعق فهو بعيد، لأن الناس عند سماعهم النفخة الأولى يفزعون ثم يصعقون. وإلى ذلك ذهب القرطبي والبغوي والشوكاني وابن حجر. انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥ / ١٨٢)، معالم التنزيل للبغوي (٧ / ١٣١)، فتح القدير (٤ / ٤٥٨)، فتح الباري (١١ / ٣٧٧).

(١) قاله الأزهري. تهذيب اللغة (٨ / ٣٢٤)، النكت (٣ / ٤٢٤)، تفسير السمعاني (٣ / ٢٥٤)، المحرر الوجيز (٤ / ٦٣)، تفسير البغوي (٣ / ٢٧٤)، تفسير القرطبي (١١ / ١٦٢)، البحر المحيط (١١ / ٢٥٨) وهو في خزانة الأدب وغاية الإرب (٢ / ٤٩٨).

(٢) جاء عند ابن عطية «قالت فرقة أراد زرق الألوان وهي غاية في التشويه لأنهم يجيئون كلون الرماد، ومهيع كلام العرب أن يسمى هذا اللون أزرق ومنه زرقة الماء... ومنه قولهم: سنان أزرق لأنه نحو ذلك اللون» المحرر الوجيز (٤ / ٦٣) وقال ابن منظور: «وتسمى الأسنّة زرقاً للونها» اللسان (١٠ / ١٣٩)، مادة (زرق) ومختار الصحاح (١ / ١١٤)، وجمهرة اللغة (٢ / ٧٠٨) ولم أجد المعنى الذي ذكره المؤلف إنما قيل: سنان أزرق من حيث اللون، لا من حيث عطشه للدم.

(٣) تفسير مقاتل (٢ / ٣٤٠). وانظر: النكت (٣ / ٤٢٤)، الوسيط للواحيدي (٣ / ٢٢١)، المحرر الوجيز (٤ / ٦٣)، تفسير البغوي (٣ / ٢٧٤)، زاد المسير (٣ / ١٧٥)، تفسير القرطبي (١١ / ١٦٢)، البحر المحيط (٧ / ٢٥٨) وجاء عند جميعهم: زرق العيون وسود الوجوه والمراد تشويه خلقهم.

(٤) هذا القول لم أجده بنصه لكن قد يكون مراد المؤلف: حدة البصر، لأن الأزرق العينين يكون أحد بصرهما كما ذكر ذلك السمعاني (٣ / ٢٥٤) وذكره ابن منظور في اللسان (١٠ / ١٣٩) وعلى هذا القول لم يقصد المؤلف المعنى الذي أشرت إليه في الحاشية رقم (٤)، إنما عنى الزرقة في العين التي تؤدي إلى حدة البصر؛ فيكون قوله «زرق العيون وذلك... أبصر» معنى واحداً وهو الوارد هنا.

فوق بعض، أو عمياً<sup>(١)</sup> فإن من ذهب بصره تزرق عيناه<sup>(٢)</sup>.

﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: [يتشاورون]<sup>(٣)</sup> فيما بينهم بالهمس والسر<sup>(٤)</sup>، وذلك قولهم  
﴿إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾<sup>(٥)</sup> أي: ما مكثتم<sup>(٦)</sup> إلا عشر ليالٍ<sup>(٧)</sup> في الدنيا،<sup>(٨)</sup> أو في القبر<sup>(٩)</sup>.

(١) قاله ابن عباس وقتادة والحسن وجماعة. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٢٦٦/١) جامع البيان (٤٥٦/٨)، تفسير الثعلبي (٢٦٠/٦)، النكت (٤٢٤/٣)، تفسير السمعاني (٣٥٤/٣)، زاد المسير (١٧٥/٣)، الكشاف (٨٥/٣)، تفسير القرطبي (١٦٢/١١).

(٢) الكشاف (٨٥/٣). وانظر: تفسير الرازي (٩٩/٢٢)، تفسير النسفي (٧٣/٢)، البحر المحيط (٢٥٨/٧).  
والراجح: أنهم سود الوجوه زرق العيون. كما ذكر ذلك الشوكاني في فتح القدير (٣٨٦/٣).

(٣) جاء في الأصل «يتشاورن» والصواب ما أثبتته كما عند السمرقندي (٣٥٤/٣)، والبغوي (٢٧٤/٣)، والخازن (٢١٢/٣). وجاء معناها عند أكثر المفسرين: يتساورون بينهم كابن جرير والثعلبي والسمعاني وابن عطية وابن الجوزي والقرطبي والنسفي وأبي حيان.

(٤) انظر: جامع البيان (٤٥٦/٨).

(٥) الوسيط للواحد (٢٢١/٣).

(٦) تفسير السمرقندي (٣٥٤/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٠/٦)، تفسير البغوي (٢٧٤/٣)، تفسير الخازن (٢١٢/٣).  
(٧) تفسير مقاتل (٣٤١/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٠/٦)، تفسير البغوي (٢٧٤/٣)، تفسير زاد المسير (١٧٥/٣)، تفسير القرطبي (١٦٢/١١)، تفسير النسفي (٧٣/٢)، البحر المحيط (٢٥٩/٧). وجاء عند ابن كثير (١٦١/٣)، والسمرقندي (٣٥٤/٢): إلا عشرة أيام. وقال ابن الجوزي: «وهذا على طريق التقليل، لا على وجه التحديد» زاد المسير (١٧٥/٣).

(٨) قاله الحسن. جامع البيان (٤٥٦/٨)، تفسير الثعلبي (٢٦٠/٦)، النكت (٤٢٥/٣)، تفسير السمعاني (٣٥٤/٣)، تفسير البغوي (٢٧٤/٣)، زاد المسير (١٧٥/٣). وهذا القول الأول من الأقوال في المراد بمكان اللبث، واستدلوا عليه بقوله تعالى: ﴿قُلْ كَمْ لَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾<sup>(١٣)</sup> قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ<sup>(١٤)</sup> [المؤمنون: ١١٢-١١٣]. ووجه استقلاهم لمدة مكثهم في الدنيا: لما يعانون من الشدائد التي تذكرهم أيام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفونها بالقصر، أو لاستطاعتهم الآخرة وأنها أبد سمرمد فيتقالون لبثهم في الدنيا بالقياس إلى لبثهم في الآخرة. أو لما يعاينون من أهوال القيامة. انظر: الكشاف (٨٥/٣)، تفسير الرازي (١٠٠/٢٢)، تفسير القرطبي (١٦٢/١١)، تفسير النسفي (٧٣/٢).

(٩) تفسير السمرقندي (٣٥٤/٢)، النكت (٤٢٥/٣)، تفسير السمعاني (٣٥٤/٣)، تفسير البغوي (٢٧٤/٣)، زاد المسير (١٧٥/٣)، الكشاف (٨٥/٣)، تفسير القرطبي (١٦٢/١١)، تفسير الخازن (٢١٢/٣)، البحر المحيط (٢٥٩/٧). وهذا القول الثاني في المراد بمكان اللبث، واستدلوا عليه بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِرُ

﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ أي: أعدلهم عند نفسه<sup>(١)</sup> قولاً، وأفضلهم عقلاً وأصوبهم رأياً<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ وإنما قالوا ذلك لأن الله رفع العذاب عن المؤمنين والكافرين أربعين عاماً وهو ما بين النفختين<sup>(٣)</sup>، وهو معنى قوله: ﴿قَالُوا يَنْوَلِّنَا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدًا﴾<sup>(٤)</sup> [يس: ٢٥].  
 قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾ وسبب نزول هذه الآية أنهم سألوا رسول الله ﷺ عن الجبال، فقالوا: يا رسول الله كيف تكون الجبال يوم القيامة؟ فنزلت هذه الآية<sup>(٥)</sup> ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي

= الْمَجْرُمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ [الروم: ٥٥] ووجه استقلاهم مدة اللبث في القبور: أنهم عنوا طول ما لبثوا فيها، عن ابن عباس: إن لبثتم بعد الموت إلا عشرة. أو ما بين النفختين كما سيذكر المؤلف. انظر: زاد المسير (١٧٥/٣).

(١) جاء عند السمرقندي (٣٥٤/٢): أعدلهم عند أنفسهم رأياً، وجاء عند القرطبي (١٦٢/١١): وأعلمهم عند نفسه.

(٢) انظر: جامع البيان (٤٥٦/٨)، تفسير السمرقندي (٣٥٤/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٠/٦)، النكت (٤٢٥/٣)، تفسير البغوي (٢٧٤/٣)، زاد المسير (١٧٥/٣)، تفسير القرطبي (١٦٢/١١)، تفسير القرآن العظيم (١٦١/٣).

(٣) انظر: تفسير السمعاني (٣٥٥/٣)، تفسير البغوي (٢٧٤/٣)، زاد المسير (١٧٥/٣) وعزاه لعلي بن أحمد النيسابوري، تفسير القرطبي (١٦٢/١١) وعزاه لابن عباس، تفسير الخازن (٢١٢/٣). وليس عندهم: «عن المؤمنين» إنما عندهم: لأن الله رفع العذاب عن الكفار أربعين.. أو لأن الله رفع العذاب أربعين عاماً... أما تحديد المدة بين النفختين بأربعين عاماً فهو مما ورد في الصحيحين من رواية أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، ويبي كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه فيه يركب الخلق» تقدم تخريجه ص (٨٤).

(٤) جاء تفسيرها بما ذكره المصنف في كل من: جامع البيان (٤٥٠/١٠) تفسير السمرقندي (١٠٢/٣)، زاد المسير لابن الجوزي (٥٢٧/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٩/١٥) تفسير القرآن العظيم (٥٥٢/٣) وعزوه لقتادة.

(٥) ظاهر قول المصنف أن السؤال وقع من المؤمنين لقوله: «قالوا: يا رسول الله» وقيل: كان السؤال من المشركين وقيل: من جماعة من بني ثقيف. انظر: زاد المسير (١٧٦/٣) وعزاه لابن عباس من رواية أبي صالح عنه. وذكر السيوطي في باب النقول نحوه (٥٤٠) وعزاه لابن المنذر من روايته عن ابن جريج. فهو ضعيف لإعضاله. وعن أبي صالح يروي الكلبي وهو متهم بالكذب كما في التقريب (٤٧٩) وقد تفرد ابن الجوزي والمصنف بذكره عند هذه الآية دون سائر أهل التفسير. وعليه فالخبر ضعيف ولا يصح. وانظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٤٨٨/٢).

نَسْفًا ﴿ أَي يَقْلَعُهَا وَيَذْرِئُهَا كَالْهَبَاءِ ﴾<sup>(١)</sup> ويلقيها في البحار<sup>(٢)</sup>. والفاء في قوله: ﴿فَقُلْ﴾ خلاف أخواتها في القرآن<sup>(٣)</sup> لتضمنه معنى الشرط<sup>(٤)</sup>؛ فإنهم لن يسألوك بعد أن سألك فقل<sup>(٥)</sup>. ﴿فَيَذَرُهَا﴾ أي: بعد النسف<sup>(٦)</sup>. مثل قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى﴾ [البقرة: ٢٢٢] وعن اليتامى ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠] وعن الخمر ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩] وعن ذي القرنين ﴿قُلْ سَأَتْلُوا﴾ [الكهف: ٨٣] وتلك أسئلة تقدمت لما سألوها عنها<sup>(٧)</sup>، ومثلها ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا﴾ [البقرة: ٢٧٩] و﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِّ﴾ [يونس: ٩٤] و﴿فَإِنْ جَاءَوكَ فَأَحْكُمْ﴾ [المائدة: ٤٢].

- (١) انظر: جامع البيان (٤٥٧/٨)، تفسير السمرقندي (٣٥٤/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٠/٦)، النكت (٤٢٦/٣)، تفسير البغوي (٢٧٥/٣)، تفسير الرازي (١٠١/٢٢)، تفسير الخازن (٢١٢/٣).
- (٢) انظر: تفسير الثعلبي (٢٦٠/٦).
- (٣) تفسير الثعلبي (٢٦٠/٦). وانظر: تفسير القرطبي (١٦٣/١١)، البحر المحيط (٢٥٩/٧). وكونها خلاف أخواتها لأنها جاءت بالفاء وكل سؤال في القرآن فجوابه « قل » بغير الفاء إلا هذا الموضع.
- (٤) تفسير القرطبي (١٦٣/١١)، البحر المحيط (٢٥٩/٧). وانظر: تفسير الثعلبي (٢٦٠/٦). والمعنى: إن سألك عن الجبال فقل. وقد جاء عند الثعلبي والقرطبي: أن هذا السؤال لم يسألوه بعد، وقد علم سبحانه أنهم سائلوه عنه، فأجاب قبل السؤال وعلى هذا جاءت الفاء « فقل ». وقال أبو حيان: « الظاهر وجود السؤال، ويعد قول من قال أنه لم يكن سؤال ». فعلى قول القرطبي والثعلبي يكون نزول الآية قبل السؤال ثم حصل منهم السؤال عن الجبال فكان الجواب قبل وقوع السؤال، وعلى قول أبي حيان وقع منهم السؤال ثم نزلت الآية.
- (٥) ليس في هذا القول دلالة على معنى الشرط المذكور قبله إلا أن تكون (لن) خطأ من الناسخ وصوابها (إن) فتكون العبارة: فإنهم إن يسألوك بعد أن سألك فقل. ولعل قصد المؤلف ما ذكره الثعلبي والقرطبي من أن هذا السؤال لم يسألوا عنه بعد بخلاف الأسئلة المتقدمة سألوها عنها النبي ﷺ فجاء الجواب عقب السؤال. ويدل عليه قول المؤلف بعد ذلك.
- (٦) جاء عند أكثر المفسرين (فيذرها) أي: يدع أماكنها من الأرض. كما عند ابن جرير (٤٥٧/٨)، البغوي (٢٧٥/٣)، زاد المسير (١٧٦/٣) ابن كثير (٦١/٣).
- (٧) انظر: تفسير النسفي (٧٤/٢). وقصد المؤلف هنا تقرير ما سبق من مخالفة الفاء لأخواتها في قوله: « فقل » فذكر هذه الآيات كدليل على أسئلة تقدمت فورد جوابها دون الفاء.
- (٨) يعني مثل هذه الآية في تضمن معنى الشرط.

﴿فَيَذُرُهَا قَاعًا﴾ أي: يتركها مكاناً يعلوه الماء<sup>(١)</sup> ﴿صَفْصَفًا﴾ أي: أرضاً [ملساء]<sup>(٢)</sup> مستوية.<sup>(٣)</sup> والصفصف: الأملس<sup>(٤)</sup> المستوي الذي لا نبات فيه<sup>(٥)</sup> ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ أي: لا أودية في الأرض ولا روابي.<sup>(٦)</sup> العوج: أن يرتفع مكان وينخفض آخر<sup>(٧)</sup>، والأمت: أن يغلظ مكان ويرتفع ويدق الآخر<sup>(٨)</sup>.

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾ أي: يتبع الخلائق الداعي<sup>(٩)</sup>، وهو على صخرة بيت المقدس، وهو إسرافيل إذا نفخ في الصور وهو القرن<sup>(١٠)</sup> ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ أي: لا يعوج له

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٣٩)، معاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٧)، زاد المسير (٣/١٧٦) وعزاه لابن قتيبة. وانظر: جامع البيان (٨/٤٥٧)، وتفسير القرطبي (١١/١٦٣).

(٢) في الأصل «لمساء» والصواب ما أثبتته.

(٣) تفسير البغوي (٣/٢٧٥)، تفسير الخازن، (٣/٢١٢). وانظر: تفسير القرطبي (١١/١٦٣)، تفسير النسفي (٢/٧٤)، لسان العرب (٩/١٩٦) مادة (صفف) وقوله: «مستوية» من تفسير مجاهد وابن زيد للآية. انظر: تفسير مجاهد (١٥٨)، جامع البيان (٨/٤٥٧)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٦١).

(٤) تفسير السمعي (٣/٣٥٥)، تفسير البغوي (٣/٢٧٥)، تفسير القرطبي (١١/١٦٣)، لسان العرب (٩/١٩٦)، مادة (صفف).

(٥) جامع البيان (٨/٤٥٧) وساق رواية في ذلك عن ابن عباس، تفسير البغوي (٣/٢٧٥)، زاد المسير (٣/١٧٦)، تفسير القرطبي (١١/١٦٣)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٦١). وانظر: اللسان (٩/١٩٦)، مادة (صفف).

(٦) قاله ابن عباس. جامع البيان (٨/٤٥٧)، تفسير الثعلبي (٦/٢٦٠)، النكت (٣/٤٢٦)، تفسير البغوي (٣/٢٧٥)، زاد المسير (٣/١٧٦)، وذكره البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، مقدمة تفسير سورة طه (١٤/٥٥١).

(٧) انظر: معاني الزجاج (٣/٣٧٧)، لسان العرب (٢/٣٣٢) مادة «عوج». وعنده: «العوجُ في الأرض: أن لا تستوي».

(٨) معاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٧)، النكت (٣/٤٢٦)، تفسير القرطبي (١١/١٦٣). قالوا: حكاها الصولي. وليس عندهم «ويرتفع».

(٩) انظر: جامع البيان (٨/٤٥٩)، المحرر والوجيز (٤/٦٤)، تفسير البغوي (٣/٢٧٥)، زاد المسير (٣/١٧٦)، البحر المحيط (٧/٢٥٩).

(١٠) تفسير مقاتل (٢/٣٤١).

(١١) هذا من تفسير النبي ﷺ للصور ففي الحديث: سئل النبي ﷺ عن الصور فقال: «الصور قرن ينفخ فيه» رواه أبو داود كتاب السنة، باب في ذكر البعث والصور، حديث رقم (٤٧٤٢)، والترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق

مدعو<sup>(١)</sup>، يعني لا عوج لهم عن الداعي ولا انحراف<sup>(٢)</sup>، ولا يعدلون عنه يميناً ولا شمالاً<sup>(٣)</sup>.  
﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ﴾ أي: أهلها وأصحابها<sup>(٤)</sup>، أو خفت الأصوات فزعاً<sup>(٥)</sup> ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا  
هَمْسًا﴾<sup>(٦)</sup> أي: صوتاً خفياً، والهمس: الصوت الخفي<sup>(٧)</sup> يحس بتحريك الشفتين<sup>(٨)</sup>، أو خفق  
الأقدام إلى المحشر<sup>(٩)</sup>، أو صوت أخفاف الإبل<sup>(١٠)</sup>. قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ يعني بالله أي:  
لا يدركونه ولا يعلمون ما هو صانع بهم<sup>(١١)</sup>، أو لا يحيطون بمعلوماته علماً<sup>(١٢)</sup>.

- = والورع عن رسول الله، باب ما جاء في شأن الصور، حديث رقم (٢٤٣٠) وقال: حديث حسن. وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن الترمذي (٥٧٧/٢) والسلسلة الصحيحة (١٠٨٠).
- (١) الكشاف (٨٦/٣)، تفسير النسفي (٧٤/٢)، البحر المحيط (٢٦٠/٧). وتماه: بل يستون إليه من غير انحراف متبعين لصوته.
- (٢) جامع البيان (٤٥٩/٨). وانظر: تفسير البغوي (٢٧٥/٣)، زاد المسير (١٧٦/٣)، تفسير الخازن (٢١٣/٣)، البحر المحيط (٢٥٩/٧).
- (٣) انظر: تفسير السمرقندي (٣٥٥/٢)، تفسير السمعي (٣٥٥/٣)، تفسير البغوي (٢٧٥/٣)، تفسير القرطبي (١١١/١٦٤)، تفسير القرآن العظيم (١٦١/٣).
- (٤) انظر: جامع البيان (٤٥٩/٨)، تفسير الثعلبي (٢٦١/٦)، تفسير البغوي (٢٧٥/٢)، تفسير الخازن (٢١٣/٣). والمعنى: «سكنت أصوات الخلائق للرحمن، فوصف الأصوات بالخشوع والمعنى لأهلها أنهم خضع جميعهم لربهم، فلا تسمع لناطق منهم منطلقاً إلا من أذن له الرحمن». جامع البيان (٤٥٩/٨).
- (٥) انظر: الكشاف (٨٦/٣)، تفسير الرازي (١٠٢/٢٢)، تفسير الخازن (٢١٣/٣).
- (٦) جامع البيان (٤٥٩/٨)، تفسير الثعلبي (٢٦١/٦)، تفسير السمعي (٣٥٦/٣)، تفسير البغوي (٢٧٥/٣)، زاد المسير (١٧٦/٣)، تفسير القرطبي (١١١/١٦٤)، وهذا هو الأصل في الهمس، كما في اللسان (٢٥٠/٦) مادة (همس)، والقاموس المحيط ص (٥٣٨) مادة (همس).
- (٧) قاله ابن عباس. انظر: تفسير البغوي (٢٧٥/٣)، وزاد المسير (١٧٦/٣)، تفسير القرطبي (١١١/١٦٤)، تفسير النسفي (٧٤/٢)، تفسير الخازن (٢١٣/٣) وجاء عندهم «عن ابن عباس قال: تحريك الشفاة من غير منطلق» وانظر: لسان العرب (٢٥١/٦)، مادة «همس»، والقاموس المحيط ص (٥٣٨) مادة «همس».
- (٨) قاله ابن عباس وعكرمة والحسن وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير. جامع البيان (٤٥٩/٨)، تفسير الثعلبي (٢٦١/٦)، تفسير السمعي (٣٥٦/٣)، المحرر الوجيز (٦٤/٤)، تفسير البغوي (٢٧٥/٣)، زاد المسير (١٧٦/٣)، تفسير القرطبي (١١١/١٦٤)، تفسير القرآن العظيم (١٦١/٣).
- (٩) القاموس المحيط (٥٣٨) مادة «همس».
- (١٠) تفسير الثعلبي (٢٦١/٣).
- (١١) الكشاف (٨٦/٣)، البحر المحيط (٢٦٠/٧).

قوله: ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ﴾ أي: ذلت<sup>(١)</sup> وخضعت<sup>(٢)</sup> وخشعت<sup>(٣)</sup> وانقادت واستسلمت<sup>(٤)</sup>، والعاني الأسير<sup>(٥)</sup> / ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أي: خسر من ظلم نفسه بالشرك<sup>(٦)</sup>.

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وإنما شرط الإيمان لأن غير المؤمن لا يقبل علمه ولا عمله<sup>(٧)</sup> ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ أي: زيادة على جزاء سيئاته ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ أي: نقصاً من ثواب حسناته<sup>(٨)</sup>، وأصل الهضم: النقص<sup>(٩)</sup>.

(١) قاله ابن عباس وقتادة. جامع البيان (٤٦١/٨)، تفسير السمرقندي (٣٥٥/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦١/٦)، النكت (٤٢٧/٣)، تفسير السمعاني (٢٥٦/٣)، تفسير البغوي (٢٧٦/٣)، تفسير القرطبي (١٦٥/١١)، تفسير القرآن العظيم (١٦٢/٣).

(٢) قاله ابن عباس والزجاج وابن الإعرابي. معاني الزجاج (٣٧٧/٢)، تفسير السمرقندي (٣٥٥/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦١/٣)، النكت (٤٢٧/٣)، تفسير البغوي (٢٧٦/٣)، زاد المسير (١٧٦/٣)، تفسير القرطبي (١٦٥/١)، تفسير القرآن العظيم (١٦٢/٣).

(٣) قاله مجاهد. تفسير مجاهد (١٥٩)، جامع البيان (٤٦١/٨).

(٤) قاله ابن عباس ومقاتل وعطية العوفي. تفسير مقاتل (٣٤٢/٢)، جامع البيان (٤٦١/٨)، تفسير الثعلبي (٢٦١/٦)، النكت (٤٢٧/٣)، والقرطبي (١٦٥/١١).

(٥) جامع البيان (٤٦٢/٨) في روايته عن ابن زيد، تفسير السمرقندي (٣٥٥/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦١/٦)، تفسير البغوي (٢٧٦/٣)، تفسير القرطبي (١٥٦/١١).

(٦) قاله ابن عباس ومقاتل. انظر: تفسير مقاتل (٣٤٢/٢)، تفسير السمرقندي (٣٥٥/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦١/٦)، تفسير السمعاني (٣٥٧/٣)، تفسير البغوي (٢٧٦/٣)، زاد المسير (١٧٧/٣)، تفسير القرطبي (١٦٥/١١)، تفسير الخازن (٢١٣/٣)، وعند ابن جرير وابن عطية: الأولى جعل الظلم عاماً فيشمل الشرك والمعاصي. انظر: جامع البيان (٤٦٢/٨)، المحرر الوجيز (٦٥/٤).

(٧) الوسيط للواحد (٢٢٢/٣)، زاد المسير (١٧٧/٣). دون قوله «علمه». وانظر: جامع البيان (٤٦٢/٨) في روايته عن قتادة، وتفسير السمرقندي (٣٥٥/٢)، تفسير القرطبي (١٦٥/١١)، تفسير النسفي (٧٥/٢).

(٨) قاله ابن عباس والحسن وقتادة. جامع البيان (٤٦٣/٨)، تفسير الثعلبي (٢٦١/٦)، النكت (٤٢٨/٣)، المحرر الوجيز (٦٥/٤)، تفسير البغوي (٢٧٦/٣)، زاد المسير (١٧٧/٣)، تفسير الخازن (٢١٣/٣).

(٩) لسان العرب (٦١٣/١٢) مادة «هضم».

قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: كما قصصنا عليك<sup>(١)</sup> ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ أي: بلغه العرب<sup>(٢)</sup> ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي: المعاصي والشرك والكفر<sup>(٣)</sup> ﴿أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ أي: شرفاً<sup>(٤)</sup> وعظة<sup>(٥)</sup>. قوله: ﴿فَنَعَلَى اللَّهِ﴾ أي: علا عن أن تدركه الحواس<sup>(٦)</sup>، وتعالى عن الولد والشريك<sup>(٧)</sup> ﴿أَلَمَلِكُ الْحَقُّ﴾ أي: من يستحق اسم الملك على الإطلاق<sup>(٨)</sup>.

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ أي: بقراءة القرآن<sup>(٩)</sup>، لأنه كان جبريل يأتيه بالسورة فيتلوها

- (١) هذا على أن قوله ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ﴾ معطوف على قوله ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ [طه: ٩٩]. انظر: الكشاف للزمخشري (٨٧/٣)، تفسير الرازي (١٠٥/٢٢)، تفسير النسفي (٧٥/٢). وجاء عند الثعلبي (٢٦٣/٦)، والبغوي (٢٧٦/٣)، وابن الجوزي (١٧٧/٣)، والقرطبي (١١٦/١١)، والخازن (٢١٢/٣): كما بينا لك في هذه السورة من البيان فكذلك جعلناه قرآناً عربياً.
- (٢) تفسير القرطبي (١١٦/١١). وانظر: تفسير السمرقندي (٣٥٥/٢)، تفسير البغوي (٢٧٦/٣)، تفسير الخازن (٢١٣/٣).
- (٣) انظر: تفسير السمرقندي (٣٥٥/٢)، تفسير السمعاني (٢٥٧/٣)، تفسير البغوي (٢٧٦/٣)، زاد المسير (١٧٧/٢)، تفسير القرطبي (١١٦/١١)، تفسير القرآن العظيم (١٦٢/٣). قال ابن عباس: «المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش». تفسير البغوي (٨١/١). والتقوى كما تتضمن اجتناب ما نهى الله عنه فإنها كذلك تشتمل على أداء فرائضه وما أوجبه على عباده؛ لذلك جاء تعريفها بأنها «ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله» تفسير البغوي (٨٢/١). وحقيقة التقوى هي: «اتخاذ ما يقي سخط الله وعقابه بامثال أو امره واجتناب نواهي» تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص (٢٣).
- (٤) جامع البيان (٤٦٤/٨)، النكت (٤٢٨/٣) وعزاه للضحاك، تفسير السمعاني (٢٥٧/٣)، المحرر الوجيز (٦٥/٤) تفسير القرطبي (١١٦/١١)، تفسير النسفي (٧٥/٢)، البحر المحيط (٢٦١/٧)، وعلى ذلك يكون كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤].
- (٥) تفسير الثعلبي (٢٦٢/٦)، تفسير البغوي (٢٧٦/٣)، تفسير النسفي (٧٥/٢)، تفسير الخازن (٢١٣/٣)، البحر المحيط (٢٦١/٧).
- (٦) انظر: جامع البيان (٤٦٤/٨)، تفسير السمعاني (٣٥٧/٣).
- (٧) انظر: تفسير السمرقندي (٢٥٥/٣)، تفسير البغوي (٢٧٦/٣)، زاد المسير (١٧٧/٣)، تفسير القرطبي (١١٦/١١)، تفسير الخازن (٢١٤/٣)، وهذا المعنى على التنزيه والتقديس لله تعالى.
- (٨) انظر: جامع البيان (٥٠٤/٤)، الأسماء والصفات للبيهقي (٦٣/١).
- (٩) الوسيط للواحد (٢٢٣/٣)، تفسير السمعاني (٣٥٧/٣). وانظر: تفسير البغوي (٢٧٦/٣)، تفسير الرازي (١٠٦/٢٢)، تفسير النسفي (٧٥/٢)، تفسير الخازن (٢١٤/٣).

عليه فلا يفرغ جبريل من آخرها حتى يتكلم رسول الله بأولها مخافة النسيان، فنزلت هذه الآية. <sup>(١)</sup> ﴿مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ أي: أن يتم إيحاؤه إليك <sup>(٢)</sup> ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ أي: زدني فهماً إلى علمي <sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا لِآدَمَ﴾ أي: أمرناه وأوصيناه أن لا يأكل من الشجرة ﴿مِن قَبْلِ﴾ أي: من قبل الذين نقضوا عهدي <sup>(٤)</sup> ﴿فَنَسِيَ﴾ أي: ترك أمر الله <sup>(٥)</sup> وأطاع إبليس، أو هو من

(١) انظر: لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٥٤١)، وعزاه لابن أبي حاتم من روايته عن السدي. وقول المصنف نقل عن ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير (١٧٧/٣) وعزاه لأبي صالح عن ابن عباس، والخبر ضعيف لإعضاله. كما أنه من رواية أبي صالح عن ابن عباس، وعن أبي صالح الكلبي وهو يضع الحديث. وأصل هذا القول واردٌ محفوظٌ في الصحيحين لكنه لم يثبت كسبب لنزول هذه الآية بل للآية (١٦) من سورة القيامة: ﴿لَا تُحْرِكُهُ يَوْمَئِذٍ لِّسَانُكَ لِتَتَعَجَّلَ بِهِ﴾ قال: كان النبي ﷺ يعالج من التنزيل شدة، كان يحرك شفثيه. فقال ابن عباس أنا أحر كهما كما كان رسول الله ﷺ يحركهما. فأنزل الله ﴿لَا تُحْرِكُهُ يَوْمَئِذٍ لِّسَانُكَ لِتَتَعَجَّلَ بِهِ﴾ <sup>(١٦)</sup> إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ <sup>(١٧)</sup> قال: جمعه في صدرك، ثم تقرأه ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَارْتَعِبْ قَرَأْتَهُ﴾ <sup>(١٨)</sup> قال: فاستمع له وأنصت <sup>(١٩)</sup> ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ <sup>(٢٠)</sup> ثم إن علينا أن تقرأه. قال: فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل، استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما كان أقرأه « رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة القيامة، باب ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ <sup>(١٧)</sup> حديث رقم (٤٩٢٨) (٤٩٢٩) ومسلم، كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة، حديث رقم (٤٤٨) واللفظ له.

(٢) انظر: تفسير السمرقندي (٣٥٦/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٢/٦)، النكت (٤٢٩/٣)، تفسير السمعاني (٢٥٧/٣)، تفسير البغوي (٢٧٦/٣)، زاد المسير (١٧٨/٣)، تفسير الخازن (٢١٤/٣).

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٣٥٦/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٢/٦)، زاد المسير (١٧٨/٣)، تفسير الرازي (١٠٦٩/٢٢)، تفسير القرطبي (١٦٦/١١).

(٤) الوسيط للواحد (٢٢٣/٣)، زاد المسير (١٧٨/٣)، تفسير الخازن (٢١٤/٣)، وتامه عندهم: «وتركوا الإيمان بي، وهم الذين ذكرهم الله في قوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾». وقال ابن عطية (٤٦٦/٤): «هذا التأويل ضعيف، وذلك أن يكون آدم مثلاً للكفار الجاحدين بالله ليس بشيء... والظاهر من الآية أن يكون ابتداء قصص لا تعلق له بما قبله.. أو أنه لما عهد إلى محمد ﷺ ألا يعجل بالقرآن مثل له بنبي قبله عهد إليه فني فعوقب لتكون أشد في التحذير...».

(٥) قاله ابن عباس ومقاتل ومجاهد. تفسير مقاتل (٣٤٣/٢)، جامع البيان (٤٦٥/٨)، الثعلبي (٢٦٣/٦)، النكت (٤٣٠/٣)، تفسير السمعاني (٣٥٨/٣)، المحرر الوجيز (٦٦/٤)، تفسير البغوي (٢٧٦/٣)، زاد المسير (١٧٩/٣)، تفسير القرطبي (١٦٦/١١) وعزاه الثعلبي والقرطبي لقول أكثر المفسرين. والنسيان في اللغة يطلق على: ترك الشيء عن قصد وتعمد، أو تركه إهمالاً حتى يحصل له نسيانه وهو المقصود به هنا. انظر: المصباح المنير (٦٠٤) محيط المحيط (٧١٨)، المعجم الوسيط (٩٢٠/٢).

النسيان<sup>(١)</sup> وُقِرَى « فُنِّي » برفع النون وتشديد السين<sup>(٢)</sup> أي: أنساه الشيطان<sup>(٣)</sup> ﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ أي: صبراً<sup>(٤)</sup>، والعزم: الصبر<sup>(٥)</sup> والعقد الثابت بالقلب<sup>(٦)</sup>، يعني صبراً فهو كقوله: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] أي [أولوا]<sup>(٧)</sup> الصبر<sup>(٨)</sup>. وقال الفراء<sup>(٩)</sup>: اعتقاداً لمخالفتنا وإصراراً على المعصية، بل كان نسياناً وغفلة<sup>(١٠)</sup>.

- (١) زاد المسير (١٧٩/٣). وتامه: « الذي هو يخالف الذكر ». وانظر: تفسير السمرقندي (٣٥٦/٢)، النكت (٤٣٠/٣)، الكشاف (٨٨/٣)، تفسير الرازي (١٠٧/٢٢)، تفسير القرطبي (١٦٦/١١) وعزاه لابن عباس تفسير الخازن (٢١٤/٣)، البحر المحيط (٢٦٢/٦). والنسيان بهذا المعنى هو الذي يكون عن ذهول وغفلة وسهوه وذلك خلاف الذكر للشيء. انظر: المصباح المنير (٦٠٤) محيط المحيط (٧١٨) والنسيان على هذا المعنى يخرج عن دائرة التكليف وهو غير مؤاخذ به كذلك، لذا فالراجع الأول.
- (٢) القراءة شاذة. « فُنِّي » عزاه ابن خالويه للياني، وزاد في البحر المحيط (٢٦٢/٦): الأعمش. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٩٤/٢).
- (٣) الكشاف (٨٨/٣)، تفسير الرازي (١٠٧/٢٢)، البحر المحيط (٢٦٢/٦).
- (٤) قاله قتادة وابن عباس والحسن ومقاتل. تفسير مقاتل (٣٤٣/٢)، جامع البيان (٤٦٥/٨)، تفسير السمرقندي (٣٥٦/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٣/٦)، النكت (٤٣٠/٣)، تفسير السمعاني (٢٥٨/٣)، تفسير البغوي (٢٧٧/٣)، زاد المسير (١٧٩/٣)، تفسير القرطبي (١٦٧/١١). وهذا هو المعنى الراجح وهو اختيار المؤلف لقوله بعد ذلك: يعني صبراً.
- (٥) لسان العرب (٤٠٠/١٢) مادة (عزم).
- (٦) انظر: لسان العرب (٣٩٩/١٢) مادة (عزم)، وجامع البيان (٤٦٦/٨)، تفسير الثعلبي (٢٦٣/٦).
- (٧) جاء في الأصل « الوا » والصواب ما أثبتته.
- (٨) انظر: زاد المسير (١١٤/٤). وآدم الْكَلْبَلَا من أولي العزم ولا يخرج منهم بقوله ﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ انظر: زاد المسير (١٧٩/٣)، تفسير القرطبي (١٦٧/١١).
- (٩) الفراء هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الكوفي النحوي، سُمِّيَ بالفراء لأنه كان يفرى الكلام، أي: يحسن تفصيله، برع في النحو، وكان فقيهاً متكلماً عالماً بأيام العرب وأخبارها، له عدة مصنفات من أشهرها كتابه معاني القرآن، واللغات والمصادر في القرآن، والوقف والابتداء.. وغيرها توفي سنة ٢٠٧هـ. انظر: فهرست ابن النديم ص(٧٣)، شذرات الذهب (١٩/٢)، الأعلام للزركلي (١٤٥/٨)، تاريخ بغداد (١٤٩/١٤).
- (١٠) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٥/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٣/٦)، تفسير القرطبي (١٦٧/١١). من قول طاووس بن كيسان.

قوله: ﴿إِلَّا إِلِيلِسَ أَبْنِ﴾ (١١٣) أي: امتنع<sup>(١)</sup> عن السجود لآدم وتعظم<sup>(٢)</sup> وتكبر<sup>(٣)</sup> ﴿فَتَشَقَّقَ﴾ أي: بنصب الدنيا وكلفها<sup>(٤)</sup> وكان حقه أن يقول فتشقيان، فأفرد لموافقة رؤوس الآي<sup>(٥)</sup>. وخصه بالذكر لأنه هو الكاسب لها<sup>(٦)</sup> وشقاؤه شقاء أهله<sup>(٧)</sup> ﴿أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾ أي: في الجنة<sup>(٨)</sup> من الطعام<sup>(٩)</sup>. وقرئ «تُجَاع» بضم التاء وفتح الجيم وألف<sup>(١٠)</sup> ﴿وَلَا تَعْرَى﴾ (١١٨) أي: من الثياب<sup>(١١)</sup>. وقرئ بالتاء المضمومة والمفتوحة<sup>(١٢)</sup> ﴿وَأَنَّكَ﴾ بالكسر والفتح<sup>(١٣)</sup> ﴿لَا تَطْمَأُ﴾ أي: لا تعطش<sup>(١٤)</sup> ﴿وَلَا تَضْحَى﴾ أي: لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها<sup>(١٥)</sup>. قوله:

- (١) تفسير القرآن العظيم (١٦٣/٣).
- (٢) تفسير السمعي (٢٥٧/٣).
- (٣) تفسير القرآن العظيم (١٦٣/٣).
- (٤) انظر: جامع البيان (٤٦٧/٨)، تفسير الثعلبي (٢٦٣/٦)، تفسير السمعي (٢٥٩/٣)، تفسير البغوي (٢٧٧/٣)، زاد المسير (١٧٩/٣)، تفسير الخازن (٢١٤/٣).
- (٥) تفسير الثعلبي (٢٦٣/٦)، تفسير البغوي (١٧٧/٣)، تفسير النسفي (٧٦/٢).
- (٦) انظر: النكت (٤٣٠/٣)، تفسير السمعي (٣٥٩/٣)، المحرر الوجيز (٦٧/٤)، زاد المسير (١٧٩/٣)، تفسير القرطبي (١٦٨/١١).
- (٧) انظر: الكشاف (٨٩/٣)، تفسير الرازي (١٠٨/٢٢)، تفسير الخازن (٢١٤/٣). وذكر بعض المفسرين وجهاً آخر لقوله سبحانه ﴿فَتَشَقَّقَ﴾ دون: تشقيان وهو: أن آدم هو المخاطب، فاكتفى به. انظر: جامع البيان (٤٦٧/٨)، زاد المسير (١٧٩/٣)، النكت (٤٣٠/٣)، تفسير القرطبي (١٦٨/١١).
- (٨) تفسير السمرقندي (٣٥٧/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٣/٦)، تفسير البغوي (٢٧٧/٣)، تفسير القرطبي (١٦٨/١١)، تفسير النسفي (٧٦/٢)، تفسير الخازن (٢١٤/٣).
- (٩) انظر: الوسيط للواحد (٢٢٤/٣).
- (١٠) القراءة شاذة. وعزاها ابن الجوزي (١٧٩/٣) لأبي بن كعب. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٩٥/٢).
- (١١) تفسير السمرقندي (٣٥٧/٢).
- (١٢) الفتح قراءة الجمهور «تعري». أما بالضم على ما لم يسم فاعله فهي قراءة شاذة «تُعري» عزاها ابن الجوزي (١٧٩/٣) لأبي بن كعب. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٩٥/٢).
- (١٣) قرأ نافع وأبو بكر بالكسر على الاستثنا (وإنك). وقرأ الباقر بالفتح (وأنك) على العطف على اسم إن والمعنى: أن لك أن لا تجوع وأن لك أن لا تظمأ، التيسير (١٥٣)، المبسوط (٢٥١)، النشر (٣٤٢/٢)، الكشف (١٠٧/٢).
- (١٤) جامع البيان (٤٦٨/٨)، تفسير الثعلبي (٢٦٤/٦)، تفسير السمعي (٣٥٩/٣)، تفسير البغوي (٢٧٧/٣).

﴿فَوَسَّوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ أي: أنهى إلى آدم وسوسته<sup>(١)</sup>، ووسوس له أي: لأجله.<sup>(١)</sup>  
 ﴿عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ يعني من أكل منها عاش خالداً<sup>(١)</sup> ﴿وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ أي: لا يبيد.<sup>(١)</sup>  
 وما بعده مفسر في الأعراف<sup>(١)</sup> إلى قوله ﴿فَغَوَى﴾ أي: ضل طريق الخلود حيث أراد من قبل المعصية.<sup>(١)</sup> وغوى إذا ترك متابعة أمر ربه.<sup>(١)</sup> يقال: غوى الفصيل: إذا ترك متابعة أمه<sup>(١)</sup> ﴿ثُمَّ اجْتَنَبَهُ رَبُّهُ﴾ أي: اصطفاه واختاره<sup>(١)</sup> ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ أي: عاد عليه بالعفو<sup>(١)</sup>

= تفسير القرطبي (١٦٨/١١)، تفسير النسفي (٧٦/٢)، تفسير الخازن (٢١٤/٣).

(١) الكشاف (٩١/٣)، تفسير الرازي (١٠٩/٢٢)، تفسير النسفي (٧٦/٢)، تفسير الخازن (٢١٥/٣)، البحر المحيط (٢٦٤/٧).

(٢) تفسير الرازي (١٠٩/٢٢)، البحر المحيط (٢٦٤/٧).

(٣) انظر: جامع البيان (٤٦٨/٨)، تفسير السمرقندي (٣٥٧/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٤/٦)، تفسير البغوي (٢٧٧/٣)، زاد المسير (١٧٩/٣)، تفسير الخازن (٢١٥/٣)، البحر المحيط (٢٦٤/٧).

(٤) تفسير الثعلبي (٢٦٤/٦)، تفسير البغوي (٢٧٧/٣)، تفسير الخازن (٢١٥/٣).

(٥) قال المؤلف في تفسيره لسورة الأعراف آية: (٢٢): ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ أي: وجدا طعمها آخذين في الأكل ﴿بَدَّتْ لهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾ أي: انبتت وانكشفت عوراتهما، وكانت مستورة بحجاب النور. وقال ابن عباس: كان لباسهما الظفر، فلما أكلا من الشجرة لم يبق منه شيء إلا الظفر الذي على أطراف الأصابع ليتذكر بذلك معصيتهما. وقيل: ثياب من ثياب الجنة. وقيل: ثياب من قطن ﴿وَطَفِقَا﴾ أي: أخذوا في الفعل ﴿يَخْصِفَانِ﴾ أي: يلصقان الأوراق ويصلان بعضها إلى بعض ﴿عَلَيْهِمَا﴾ أي: على سوءاتهما لكي يستترا بها ﴿مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ وهو التين، أو من ورق شجر الموز. وقرئ «سؤاتهما» على التوحيد و«يخصفان» بكسر الياء والحاء مع تشديد الصاد. التبيان ص (٨٩/أ).

(٦) زاد المسير (١٧٩/٣) وانظر: تفسير السمرقندي (٣٥٧/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٤/٦)، تفسير السمعاني (٣٦٠/٣)، تفسير البغوي (٢٧٧/٣)، تفسير الخازن (٢١٥/٣).

(٧) انظر: جامع البيان (٤٦٨/٨).

(٨) الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه. القاموس المحيط ص (٩٦٠) مادة «فصل» تفسير غريب ما في الصحيحين (٣٣٢/١).

(٩) انظر: لسان العرب (١٤٥/١٥). وجاء عنده: «غوى..فسد.. وضل، وغوى: ترك النهي..» و«غوى الفصيل.. إذا لم يصب رياً من اللبن حتى كاد يهلك» ولم أجد عنده نص ما ذكره المؤلف. والمختار في معنى (غوى) أن يكون معناه: فسد عيشه بنزوله إلى الدنيا. تفسير القرطبي (١٧٠/١١).

(١٠) تفسير السمرقندي (٣٥٧/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٤/٦)، تفسير البغوي (٢٧٨/٣).

(١١) الوسيط للواحد (٢٢٥/٣)، تفسير الرازي (١١١/٢٢)، تفسير الخازن (٢١٧/٣).

﴿وَهَدَى﴾ أي: هداه للتوبة. <sup>(١)</sup> قوله: ﴿قَالَ﴾ يعني الله ﴿أَهَيْطًا﴾ يعني آدم وحواء <sup>(٢)</sup>، وقيل: آدم وإبليس <sup>(٣)</sup> ﴿مِنْهَا﴾ أي: من الجنة <sup>(٤)</sup> ﴿فَأَمَّا يَا أَيُّدِينَكُمْ مِّنِّي هُدَى﴾ يعني الكتاب أو الرسول. <sup>(٥)</sup> والخطاب لذرية آدم <sup>(٦)</sup> ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ أي القرآن <sup>(٧)</sup> ﴿فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ وعن ابن عباس <sup>(٨)</sup> قال: «ضمن الله لمن قرأ القرآن أنه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة» <sup>(٩)</sup> ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ أي: عن الإيمان بالقرآن ولم يؤمن به ولم يتبعه <sup>(١٠)</sup> ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ قرئ بالتنوين. <sup>(١١)</sup> ويقرأ «ضنكى» <sup>(١٢)</sup> على مثال سكرى أي: ذا ضنك. والمعنى:

- (١) تفسير مقاتل (٢/٣٤٤)، جامع البيان (٨/٤٦٨)، تفسير السمرقندي (٢/٢٥٧)، تفسير الثعلبي (٦/٢٦٤)، الوسيط للواحدى (٣/٢٢٥)، تفسير البغوي (٣/٢٧٨).
- (٢) المحرر الوجيز (٤/٦٨)، زاد المسير (٣/١٨٠)، وعزاه لأبي سليمان الدمشقي، تفسير النسفي (٢/٧٧). وهو الأظهر.
- (٣) تفسير مقاتل (٢/٣٤٤)، زاد المسير (٣/١٨٠) وعزاه لمقاتل.
- (٤) تفسير السمرقندي (٢/٣٥٧).
- (٥) تفسير الثعلبي (٦/٢٦٤)، تفسير البغوي (٣/٢٧٨)، تفسير الخازن (٣/٢١٧).
- (٦) تفسير السمرقندي (٣/٣٥٧)، تفسير الرازي (٢٢/١١٢).
- (٧) الوسيط للواحدى (٣/٢٢٥)، زاد المسير (٣/١٨٠)، تفسير القرطبي (١١/١٧١)، تفسير الخازن (٣/٢١٧).
- (٨) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم الرسول ﷺ كان يُقال له الخبر والبحر لكثرة علمه، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له النبي ﷺ بالفهم في القرآن، وهو أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة، مات بالطائف سنة ٦٨ هـ.
- انظر: الاستيعاب (٣/٦٦)، الإصابة (٤/١٢١).
- (٩) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/٤٦٩)، وذكره الثعلبي (٦/٢٦٥)، وابن الجوزي (٣/١٨٠)، والقرطبي (١١/١٧١).
- (١٠) تفسير الثعلبي (٦/٤٦٥)، تفسير البغوي (٣/٢٧٨)، زاد المسير (٣/١٨٠)، وعزاه لابن السائب، تفسير الخازن (٣/٢١٧)، البحر المحيط (٧/٢٦٥).
- (١١) هذه قراءة الجمهور كما في البحر المحيط (٧/٢٦٦).
- (١٢) القراءة شاذة. «ضنكى» عزاه ابن خالويه (٩٠)، وأبو حيان (٦/٢٦٣) للحسن. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٩٥)، الكشف (٣/٩٢)، تفسير القرطبي (١١/١١٧).

معيشة ضيقة. (١) وقيل: ﴿مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ يعني: طعامهم الضريع (١) والزقوم (١) في النار. (١)  
وقيل: معيشة حراماً (١).

(١) قاله مجاهد وقتادة وأبي عبيدة. تفسير مجاهد (١٥٩)، مجاز القرآن (٣٢/٢)، جامع البيان (٤٦٩/٨)، تفسير الثعلبي (٢٦٥/٦)، زاد المسير (١٨٠/٣).

(٢) قال ابن الملقن: «الضريع: هو شجر له شوك من نار، سمى ضريعاً لأن الإنسان يتضرع هذا كله من خشاتته ومرارته، وقيل: نبات بالحجاز لا تأكله الإبل يسمى الشَّيرِق، وقيل: هو الزقوم، وقيل: الزقوم لقوم، والضريع لقوم». تفسير غريب القرآن، ص (٥٤٩).

(٣) الزقوم طعام أهل النار. اللسان (٢٦٨/١٢)، مادة (زقم). وقد وصفها الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ٦٥﴾ [الصفوات: ٦٤-٦٥] وقال سبحانه: ﴿إِنَّ سَجْرَةَ الزَّقُومِ ٤٧ طَعَامُ الْآثِمِينَ ٤٤﴾ [الدخان: ٤٣].

(٤) قاله ابن زيد والحسن وقتادة وابن السائب. انظر: جامع البيان (٤٧٠/٨)، تفسير الثعلبي (٢٦٥/٦)، النكت (٤٣١/٣)، تفسير البغوي (٢٧٩/٣)، زاد المسير (١٨١/٣)، تفسير القرطبي (١٧١/١١)، تفسير الخازن (٢١٧/٣). وهذا القول على أن المكان الذي تكون فيه المعيشة الضنك هو النار يوم القيامة.

(٥) قاله عكرمة والضحاك وقيس بن أبي حازم. جامع البيان (٤٧٠/٨)، النكت (٤٣١/٣)، وانظر: تفسير الثعلبي (٢٦٥/٦)، تفسير البغوي (٢٧٩/٣)، زاد المسير (١٨١/٣)، تفسير القرطبي (١٧١/١١) وهذا القول على أن المعيشة الضنك تكون في الدنيا. وقيل: (معيشة ضنكاً) تكون معيشته ضيقة وإن كان ذا سعة وإكثار من الدنيا، بأن يُبتلى بالحرص ويسلب القناعة وهذا أيضاً يكون في الدنيا. انظر: جامع البيان (٤٧١/٨)، تفسير البغوي (٢٧٩/٣)، تفسير القرطبي (١٧١/١١). والراجع أن المقصود بالمعيشة الضنك: ما يكون في القبر من العذاب وذكره جمهور المفسرين، ولم يذكره المصنف هنا وهو قول ابن مسعود وأبي سعيد الخدري والسدي ورجحه ابن جرير (٤٧٢/٨)، والقرطبي (١٧١/١١)، وقال أبو حيان (٢٦٦/٧): «ويستدل على أن المعيشة الضنك قبل يوم القيامة بقوله ﴿وَتَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ١٢٦﴾ وقوله ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ١٢٧﴾ فكأنه ذكر نوعاً من العذاب ثم ذكر أن عذاب الآخرة أشد وأبقى». ولابن القيم كلام رصين في هذه الآية منه قوله: «من أعرض عن ذكره الذي أنزله فله من ضيق الصدر، ونكد العيش، وكثرة الخوف، وشدة الحرص والتعب على الدنيا، والتحسر على فواتها قبل حصولها وبعد حصولها، والآلام التي خلال ذلك ما لا يشعر به القلب لسكرته... فالعرض عنه له من ضنك المعيشة بحسب إعراضه، وإن تنعم في الدنيا بأصناف النعم.. فالمعيشة الضنك لازمة لمن أعرض عن ذكر الله في دنياه وفي البرزخ ويوم المعاد.. والله تعالى إنما جعل الحياة الطيبة لمن آمن به وعمل صالحاً.. فقلوب أهل البدع، والمعرضين عن القرآن، وأهل الغفلة عن الله، وأهل المعاصي في جحيم قبل الجحيم الأكبر، وقلوب الأبرار في نعيم قبل النعيم الأكبر، وهذا في دورهم الثلاث وليس مختصاً بالآخرة وإن كان تمامه وكمال ظهوره إنما هو في الدار الآخرة وفي البرزخ دون ذلك..» بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن القيم (١٧٢-١٧٤) وانظر: الداء والدواء ص (١٧٦).

والضنك: الضيق ويوصف به الذكر والأنثى سواء بغير هاء<sup>(١)</sup> ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾  
بضم الراء وسكونها<sup>(٢)</sup> / ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾<sup>(٣)</sup> فُرى بفتح الميم<sup>(٤)</sup> وكسرها<sup>(٥)</sup> ،  
وبين الكسرة والفتح<sup>(٦)</sup> أي: أعمى عن الحجة<sup>(٧)</sup>، أو فاقد البصر<sup>(٨)</sup> ﴿كَذَلِكَ أَنْتَ أَيُّنَّا﴾ يعني  
القرآن ومحمداً ﷺ<sup>(٩)</sup>، وأجابه بالمعنى أي تعاميت فنسيتها، أي: تركت الإيمان وتعرضت  
لنسيان الآيات وتغافلت كأن لم تبصرها، كذلك أعميناك وتركناك<sup>(١٠)</sup> ﴿وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنَسِّي﴾  
أي في النار<sup>(١١)</sup> ولا تذكر. ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾ أي: من أشرك<sup>(١٢)</sup> نجزيه أيضاً وكما ذكرنا

(١) لسان العرب (٤٦٢/١٠) مادة (ضنك)، القاموس المحيط ص (٨٧٢)، مادة (ضنك).

(٢) القراءة بضم الراء هي قراءة الجمهور « وَنَحْشُرُهُ ». وبالسكون قرأ أبان بن تغلب « وَنَحْشُرُهُ » بالعطف على موضع قوله ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ وهو مجزوم لأنه جواب الشرط في ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾ وكأنه قيل: ومن أعرض عن ذكري يعيش عيشة ضنكاً ونحشره. والقراءة الثانية شاذة. انظر: القراءات الشاذة (٩٠)، المحتسب (١٠٤/٢)، البحر المحيط (٢٦٦/٧)، إعراب القراءات الشواذ (٩٥/٢).

(٣) هي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم فقرأ بفتح الميمين في قوله « أَعْمَى » « حشرتني أعمى » السبعة في القراءات (٤٢٥/١).

(٤) هذه قراءة أبي بكر عن عاصم، وحمة والكسائي، بالكسر في الميمين « أعمى » « حشرتني أعمى » السبعة في القراءات (٤٢٥/١).

(٥) المصدر السابق. وهي قراءة نافع.

(٦) قاله مجاهد ومقاتل. تفسير مجاهد (١٦٠)، تفسير مقاتل (٣٤٤/٢)، جامع البيان (٤٧٣/٨)، تفسير الثعلبي (٢٦٥/٦)، النكت (٤٣١/٣)، تفسير السمعاني (٣٦٢/٣)، تفسير البغوي (٢٧٩/٣)، زاد المسير (١٨١/٣)، تفسير القرطبي (١٧٢/١١)، تفسير ابن زنين (١٣٥/٣).

(٧) قاله ابن عباس. انظر: المصادر السابقة. وجمع ابن جرير بين القولين فقال: « والصواب من القول في ذلك.. هو أنه يحشر أعمى عن الحجة ورؤية الشيء كما أخبر جل ثناؤه، فعم ولم يخصص » جامع البيان (٤٧٣/٨).

(٨) انظر: تفسير مقاتل (٣٤٤/٢)، تفسير السمرقندي (٣٥٨/٢).

(٩) انظر: تفسير مقاتل (٣٤٤/٢)، جامع البيان (٤٧٤/٨)، تفسير القرآن العظيم (١٦٥/٣).

(١٠) قاله مجاهد ومقاتل وأبو صالح. انظر: تفسير مقاتل (٣٤٤/٢)، جامع البيان (٤٧٤/٨)، تفسير السمرقندي (٣٥٨/٢) تفسير الثعلبي (٢٦٦/٦)، تفسير البغوي (٢٧٩/٣)، زاد المسير (١٨١/٣)، تفسير القرطبي (١٧٢/١١) تفسير الخازن (٢١٧/٣). والنسيان هنا بمعنى الترك عمداً ولا يكون بمعنى الذهول، وقوله سبحانه ﴿نَسِي﴾ من باب المقابلة فيترك في النار مقابل تفريطه وتركه لفرائض الله وإعراضه عن آياته، وهذا تقرير لمبدأ الجزء من جنس العمل حتى إنه سمي العقوبة باسم الذنب.

(١١) تفسير مقاتل (٣٤٤/٢)، تفسير السمرقندي (٣٥٨/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٦/٦)، تفسير السمعاني

نجزي من بالغ في التعامي وجاوز الحد<sup>(١)</sup> ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ﴾ أي: من عذاب الدنيا ومن عذاب القبر ﴿وَأَيُّهَا﴾ لأنه يدوم.<sup>(١)</sup> قوله: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ أي: أفلم يبين لأهل مكة خبر من أهلكتنا<sup>(١)</sup> ﴿قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ أي: من الأمم الماضية مثل عاد<sup>(١)</sup> وثمود.<sup>(١)</sup> ﴿وَقُرَى﴾ «نهدى» بالنون<sup>(١)</sup> ﴿يَسْتَوْنَ فِي مَسَكِنِهِمْ﴾ أي: يمرون بديارهم كمدائن قوم لوط وديار ثمود ولا يعتبرون<sup>(١)</sup> ﴿لَا يَنْتَبِهُونَ﴾ أي: لعلامات<sup>(١)</sup> ودلالات<sup>(١)</sup> ﴿لِأُولَى الثُّهَى﴾ أي: لذوي العقول.<sup>(١)</sup>

= (٣/٣٦٢)، تفسير البغوي (٣/٢٧٩)، زاد المسير (٣/١٨١)، تفسير الخازن (٣/٢١٧).

(١) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٦٩)، تفسير البغوي (٣/٢٧٩)، تفسير القرطبي (١١/١٧٢).

(٢) تفسير مقاتل (٢/٣٤٤)، زاد المسير (٣/١٨١).

(٣) تفسير القرطبي (١١/١٧٢). وانظر: جامع البيان (٨/٤٧٥)، تفسير السمرقندي (٢/٣٥٨)، تفسير البغوي (٣/٢٧٩)، زاد المسير (٣/١٨١)، تفسير الخازن (٣/٢١٧).

(٤) عاد: هم قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن نوح. كانوا عرباً يسكنون الأحقاف باليمن بين عمان وحضرموت، وهم قوم هود عليه السلام. قصص الأنبياء لابن كثير (٧٩).

(٥) ثمود: قبيلة مشهورة يقال لهم ثمود باسم جدتهم ثمود وهو ابن عائر بن إرم بن سام بن نوح. كانوا من العرب العاربة يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك وهم قوم صالح عليه السلام. المصدر السابق (٩٤).

(٦) انظر: جامع البيان (٨/٤٧٥)، المحرر الوجيز (٤/٦٩)، زاد المسير (٣/١٨١).

(٧) القراءة شاذة. وردت في: المحرر الوجيز (٤/٦٩)، زاد المسير (٣/١٨١) وعزاها ليعقوب، تفسير القرطبي (١١/١٧٢)، البحر المحيط (٦/٢٦٧)، وعزاها لابن عباس والسُّلَمي، وقال القرطبي وهي أبين. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٩٦). وجاءت عند المؤلف «نهدى» والصواب «تهد» لأنها مجزومة.

(٨) انظر: تفسير مقاتل (٢/٣٤٥)، جامع البيان (٨/٤٧٥) في روايته عن قتادة، تفسير السمرقندي (٣/٣٥٨)، تفسير السمعي (٣/٢٣)، المحرر الوجيز (٤/٦٩)، تفسير البغوي (٣/٢٧٩)، تفسير القرطبي (١١/١٧٢)، تفسير الخازن (٣/٢١٧)، البحر المحيط (٧/٢٦٧)، وذلك عندما كانت قريش تذهب للتجارة فتمر على مساكن الأمم الماضية وترى فيها علامات الهلاك.

(٩) زاد المسير (٣/١٨١).

(١٠) جامع البيان (٨/٤٧٥)، تفسير السمعي (٣/٢٦٣).

(١١) تفسير مقاتل (٢/٣٤٥)، جامع البيان (٨/٤٧٥)، تفسير السمرقندي (٢/٣٥٨)، تفسير السمعي (٣/٢٦٢)، تفسير البغوي (٣/٢٧٩)، تفسير الخازن (٣/٢١٧)، البحر المحيط (٧/٢٦٧)، قال الرازي: «والأقرب أن للنهية مزية على العقل، والنهي لا يقال إلا فيمن له عقل ينتهي به عن القبائح.. ولذلك قال بعضهم أهل الورع وأهل التقوى» التفسير الكبير (٢٢/١١٤).

قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني في تأخير العذاب عن هؤلاء الكفار إلى يوم القيامة، أو إلى انقضاء أجلهم<sup>(١)</sup> ﴿لَكَانَ لِرِزَامًا﴾ أي: العذاب لازماً لهم<sup>(١)</sup>، أو لزمهم القتل<sup>(١)</sup>، أو اللزام مصدر<sup>(١)</sup> ﴿وَأَجَلَ مُسَمًّى﴾ وهو معطوف على ﴿كَلِمَةٌ﴾<sup>(١)</sup>، والمعنى: ولولا كلمة وأجل مسمى وهو يوم القيامة لكان العذاب لازماً لهم في الدنيا.<sup>(١)</sup> قوله: ﴿فَأَصْبِرْ﴾ يا محمد ﴿عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ يعني من الشتم والطعن إلى أن يحكم الله فيهم، ثم حكم فيهم بالقتل<sup>(١)</sup> ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: صلِّ وأنت حامد لربك<sup>(١)</sup> ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ يعني صلاة الفجر<sup>(١)</sup> ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ يعني صلاة الظهر والعصر<sup>(١)</sup>، ﴿وَمِنْ أُنَائِي اللَّيْلِ﴾ يعني صلاة المغرب

(١) الوسيط للواحد (٢٢٦/٣) دون قوله «أو انقضاء أجلهم» زاد المسير (١٨١/٣) وجاء عنده: وقيل: إلى انقضاء آجالهم. وزاد وقيل: إلى يوم بدر. فعلى ذلك يكون المقصود بالكلمة: الحكم بتأخير العذاب، وبالأجل: يوم القيامة، أو: يوم بدر، أو: انقضاء الأجل.

(٢) البيان (١٥٥/٢)، الوسيط للواحد (٢٢٦/٣)، تفسير السمعي (٢٦٣/٣)، زاد المسير (١٨١/٣).

(٣) جاء عند ابن جرير قيل: معنى ﴿لِرِزَامًا﴾ أي قتلا. وساق رواية بسنده في ذلك عن ابن زيد. جامع البيان (٤٧٦/٨).

(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٤١)، الوسيط للواحد (٢٢٦/٣)، زاد المسير (١٨١/٣)، وعندهما لزام مصدر وصف به العذاب. وانظر: جامع البيان (٤٧٦/٨)، الدر المصون (٦٥/٥).

(٥) معاني القرآن للزجاج (٣٨٠/٣)، إعراب القرآن للنحاس (٦٠/٣)، الدر المصون (٦٥/٥).

(٦) معاني القرآن للفراء (١٦٦/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٦/٦)، تفسير البغوي (٢٧٩/٣)، تفسير الخازن (٢١٧/٣). هذا على أن في الآية تقدياً وتأخيراً. والقول الذي ساقه المؤلف على أن المراد بالأجل يوم القيامة دون ما تقدم من الأقوال.

(٧) انظر: الوسيط للواحد (٢٢٧/٣)، زاد المسير (١٨١/٣) والمراد بالحكم فيهم بالقتل هو آية السيف والقتال وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة:٥] ولا يعني ذلك القول بنسخ الآية كما ذهب إليه بعض المفسرين، بل الآية محكمة. انظر: جمال القراء للسخاوي (٧٦٠/٢).

(٨) الكشف (٩٣/٣)، تفسير الرازي (١١٥/٢٣)، تفسير النسفي (٧٨/٢). وجاء عند جمهور المفسرين ﴿فَسَبِّحْ﴾ أي: صلِّ ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أن بأمر ربك أو بالحمد له والثناء عليه. انظر: جامع البيان (٤٧٦/٨)، السمرقندي (٣٥٨/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٦/٣)، تفسير السمعي (٢٦٣/٣)، زاد المسير (١٨١/٣).

(٩) تفسير مقاتل (٣٤٥/٢)، جامع البيان (٤٧٧/٨)، تفسير الثعلبي (٢٦٦/٦)، النكت (٤٣٢/٣)، تفسير البغوي (٢٨٠/٣)، زاد المسير (١٨١/٢)، تفسير الخازن (٢١٨/٣).

(١٠) تفسير مقاتل (٣٤٥/٢)، تفسير السمعي (٣٦٣/٣)، الكشف (٩٣/٣)، تفسير الرازي (١١٥/٢٢)، تفسير

والعشاء<sup>(١)</sup> ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ قيل: أراد صلاة الفجر والظهر والعصر؛ لأنها الأطراف.<sup>(١)</sup> وقيل: الظهر؛<sup>(١)</sup> لأنها في آخر الطرف الأول من النهار وفي أول الطرف الآخر من النهار فهي في طرفين فيه والطرف الثالث بغروب الشمس<sup>(١)</sup>، أو جمع لأنه أراد طرفي نهار كل يوم،<sup>(١)</sup> أو أطراف النهار الفجر والمغرب،<sup>(١)</sup> وكرر للمحافظة عليها<sup>(١)</sup>. ونصب ﴿وَأَطْرَافَ﴾ عطفاً على

= النسفي (٧٨ / ٢). وعللوا ذلك: بأنها واقعتان في النصف الأخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها. وأكثر المفسرين على أن المراد بقوله: ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ صلاة العصر. انظر: تفسير مقاتل (٣٤٥ / ٢)، جامع البيان (٤٧٧ / ٨)، تفسير الثعلبي (٢٦٦ / ٦)، النكت (٤٣٢ / ٣)، تفسير البغوي (٢٨٠ / ٣)، زاد المسير (١٨١ / ٢).

(١) قاله ابن عباس ومقاتل وقتادة. تفسير مقاتل (٣٤٥ / ٢)، جامع البيان (٤٧٧ / ٨)، تفسير السمعاني (٣٦٤ / ٣)، المحرر الوجيز (٧١ / ٤)، زاد المسير (١٨١ / ٣)، تفسير القرآن العظيم (١٦٦ / ٣).

(٢) زاد المسير (١٨١ / ٣). وقال: «فعل هذا يكون الفجر من الطرف الأول، والظهر والعصر من الطرف الثاني، حكاة الفراء» وهو في معانيه (١٦٦ / ٢).

(٣) ذكر هذا القول السمعاني (٣٦٤ / ٣)، وابن عطية (٧١ / ٤)، والبغوي (٢٨١ / ٣)، وابن الجوزي وعزاه لقتادة والخازن (٢١٨ / ٢). على أن المراد بقوله ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ صلاة العصر، وعللوا تسمية وقت الظهر أطراف، لأنه عند الزوال وهو طرف النصف الأول انتهاءً. وطرف النصف الآخر ابتداءً. أما التعليل الذي ذكره المؤلف فهو ليس لمن قال إن المراد بأطراف النهار الظهر، إنما هو تعليل من قالوا إن المراد بأطراف النهار الظهر والمغرب كما سيأتي في الحاشية التالية.

(٤) هذا التعليل ذكره بنصه ابن جرير (٤٧٧ / ٨)، والثعلبي (٢٦٦ / ٦)، والبغوي (٢٨١ / ٣)، والقرطبي (١٧٣ / ١١)، على أن المراد بقوله ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ صلاة الظهر والمغرب. والذي يبدو أن المؤلف قصد هذا القول، لقوله «والطرف الثالث بغروب الشمس». وهذا القول على أن المراد بقوله ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ صلاة العصر فقط، وقوله ﴿وَمِنْ أَمَّا آيَاتِ اللَّيْلِ﴾ صلاة العشاء فقط.

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٧٠ / ٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٧٣ / ١١). وعندهما أن النهار للجنس فلكل يوم طرف، وهو إلى جمع لأنه يعود في كل نهار.

(٦) انظر: زاد المسير (١٨١ / ٣)، وعزاه لابن زيد، على أن الفجر في ابتداء الطرف الأول، والمغرب عند انتهاء الطرف الثاني. وانظر: الكشاف (٩٤ / ٣)، تفسير الرازي (١١٥ / ٢٢)، تفسير النسفي (٧٨ / ٢).

(٧) انظر: الكشاف (٩٤ / ٣)، تفسير الرازي (١١٥ / ٢٢)، تفسير النسفي (٧٨ / ٢)، ومثلوا له بقوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨].

غروب الشمس<sup>(١)</sup>. ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ فُرئ بفتح التاء<sup>(١)</sup> أي: بثواب الله<sup>(١)</sup>، وبأن تعطى الشفاعة<sup>(١)</sup> في مذنبي أمتك. وفُرئ بضمها<sup>(١)</sup> أي: تُرضى بما تُعطى<sup>(١)</sup>، أو لعل الله يرضاك<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ ومدهما تطويل النظر استحساناً للمنظور وإعجاباً به<sup>(١)</sup>. وسبب نزولها أن النبي ﷺ بعث إلى يهودي يستقرض منه شيئاً، فقال اليهودي: لا أقرضه إلا برهن<sup>(١)</sup>، وكان اليهودي صاحب مالٍ كثير، فاغتم النبي لذلك، فنزل قوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية<sup>(١)</sup>. ﴿أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ أي: أصنافاً من

(١) معاني القرآن للفراء (١٦٧/٢) وعنده عطفاً على ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ وانظر: الدر المصون (٥/٦٥). وهذه الآية من الآيات التي أشارت لأوقات الصلوات المفروضة كما ذكر العلماء، ومثلها قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [هود:١١٤]، وقوله: ﴿أَقْرَبَ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء:٧٨]، وقوله: ﴿فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ نُمُوتُ وَحِينَ نَتَّبِعُونَ﴾ [١٧] وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم:١٧-١٨]، وقوله: ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [٣١] وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ﴾ [٤٠-٤١]. انظر: أضواء البيان (٣/٤٥٣).

(٢) هذه قراءة جمهور القراء «تَرْضَى» بجعل الفعل للنبي ﷺ أي لعلك ترضى بما يعطيك الله. التيسير للداني (١٥٣)، المبسوط (٢٥١)، النشر لابن الجزري (٣٢٢/٢)، الكشف (١٠٧/٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/٤٧٨)، وساق رواية في ذلك عن ابن زيد، تفسير الثعلبي (٦/٢٦٦)، تفسير السمعاني (٣/٢٦٤)، زاد المسير (٣/١٨٢)، تفسير القرطبي (١١/١٧٣).

(٤) تفسير السمرقندي (٣/٣٥٩)، تفسير الثعلبي (٦/٢٢٦)، تفسير البغوي (٣/٢٨١).

(٥) هذه قراءة الكسائي وأبي بكر (شعبة) عن عاصم «تَرْضَى» على ما لم يسم فاعله، والتقدير: لعل الله يرضيك بما يعطيك يوم القيامة. التيسير للداني (١٥٣)، المبسوط لابن مهران (٢٥١)، النشر لابن الجزري (٢/٣٢٢)، الكشف (١٠٧/٢).

(٦) جامع البيان (٨/٤٧٨) في روايته عن ابن جريح، زاد المسير (٣/١٨٢).

(٧) تفسير البغوي (٢/٢٨٥)، زاد المسير (٣/١٨٢).

(٨) الكشاف (٣/٩٥)، تفسير الرازي (٢٢/١١٧)، تفسير النسفي (٢/٧٨).

(٩) الرهن: ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أخذ منه.

لسان العرب (١٣/١٨٨) مادة (رهن).

(١٠) رواه الواحدي في أسباب النزول عن ابن رافع ص (٢٥١). وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير والبخاري، وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف» مجمع الزوائد (٤/٦٢٦)، ورواه ابن جرير في تفسيره (٨/٤٧٩) عن أبي رافع. واستبعد ابن عطية أن يكون ذلك سبباً وقال: «الظاهر أن الآية متناسقة مع ما قبلها وذلك أن الله تعالى

النعمة ﴿مَنْهُمْ﴾ أي: من كفار مكة ﴿مَنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: زينة الحياة<sup>(١)</sup> ونُصِبَ<sup>(٢)</sup> على الذم<sup>(٣)</sup>، أو على تضمين ﴿مَنْعَنَا﴾ [معنى] ﴿أَعْطَيْنَا﴾<sup>(٤)</sup>. فُرى بسكون الهاء وفتحها. ﴿لِنَقْتَنِمَهُمْ فِيهِ﴾ أي: لنجعل ذلك فتنة لهم،<sup>(٥)</sup> أي فيختبرهم فيما أعطاهم<sup>(٦)</sup>

= ويخهم على ترك الاعتبار بالأمم السابقة، ثم توعدهم بالعذاب المؤجل، ثم أمر نبيه بالاحتقار لشأنهم، والصبر على أقوالهم، والإعراض عن أمواتهم وما في أيديهم من الدنيا.. «المحرر الوجيز (٤/ ٧٠). ثم إن السورة مكية في قول جمهور المفسرين كما تقدم والخبر مدني. وعليه فالخبر لا يصح، وهو ضعيف كما في الاستيعاب (٢/ ٤٨٩).

(١) انظر: تفسير مقاتل (٢/ ٣٤٥)، تفسير الثعلبي (٣/ ٢٦٦)، تفسير البغوي (٣/ ٢٨١)، ولعل مراد المؤلف: أعطيناهم أصنافاً من النعم كما جاء عند الثعلبي (٦/ ٢٦٦).

(٢) تفسير مقاتل (٢/ ٣٤٥). وقول المؤلف ﴿مَنْهُمْ﴾ أي من كفار مكة. هذا على تفسير من قال إن معنى ﴿أَزْوَجًا مِّنْهُمْ﴾ أي: أصنافاً من الكفرة كما في الكشاف (٣/ ٩٥). وجاء عند ابن جرير: ﴿أَزْوَجًا مِّنْهُمْ﴾ أي رجالاً منهم، وكذا عند السمعاني (٣/ ٣٦٤)، وقال ابن عطية (٤/ ٧٠): ﴿أَزْوَجًا مِّنْهُمْ﴾: أقواماً منهم وأصنافاً. ولا تعارض بين القولين؛ إذ المراد أن الله تعالى قد مدَّ هؤلاء الكفار بأصناف النعم ونهى نبيه ﷺ عن النظر لهم.

(٣) تفسير مقاتل (٢/ ٣٤٥)، جامع البيان (٨/ ٤٧٩)، تفسير السمرقندي (٢/ ٣٥٩)، النكت (٣/ ٤٣٣) وعزاه لقتادة، تفسير السمعاني (٣/ ٣٦٤).

(٤) المراد بالمنصوب لفظة (زهرة).

(٥) الكشاف (٣/ ٩٥)، تفسير الرازي (٢٢/ ١١٧)، التبيان (٢/ ٥٧٣)، البحر المحيط (٦/ ٢٦٩)، الدر المنصور (٥/ ٦٦) والنصب على الذم يقتضي إضمار فعل مع فاعله ليقع المذموم موقع المفعول به، ومثله المدح والتخصيص.

(٦) جاء في الأصل « والمعنى » والصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.

(٧) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٨١)، إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٦٠)، إعراب مشكل القرآن (٤٤٥). ومعناه: جعلنا لهم الحياة الدنيا زهرة.

(٨) بالسكون قراءة جمهور القراء (زهرة)، أما بالفتح (زَهْرَة) فهي قراءة شاذة. عزاه ابن خالويه (٩٠) لعيسى وأبي البرهمس والحسن. وزاد في البحر المحيط (٦/ ٢٦٩): أبا حيوه وطلحة وحميداً وسلاماً ويعقوب وسهلاً والزهري. وانظر: المبسوط (١٨٠)، النشر (٢/ ٢٤٢)، تجبير التيسير (١٤٢)، إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٩٧).

(٩) زاد المسير (٣/ ١٨٣) وانظر: الوسيط للواحد (٣/ ٢٢٧).

(١٠) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٤١)، جامع البيان (٨/ ٤٧٨)، المحرر الوجيز (٤/ ٧١)، زاد المسير (٣/ ٨١) وعزاه لابن قتيبة.

﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ أي: ثواب الله في الآخرة،<sup>(١)</sup> أو نعمة الإسلام والنبوة،<sup>(٢)</sup> أو القناعة،<sup>(٣)</sup> أو هي الجنة<sup>(٤)</sup> ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أي: أدام<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿وَأَمْرًا هَلَكًا بِالصَّلَاةِ﴾ أي: أهل بيتك<sup>(٦)</sup>، أو قومك ومن كان على دينك، ويدخل فيه أهل بيته<sup>(٧)</sup> ﴿وَأَصْطَبِرَ عَلَيْهَا﴾ أي: استعن بها على خصاصتك،<sup>(٨)</sup> أو استعن بالصبر عليها<sup>(٩)</sup> ﴿لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾ يعني أن ترزق نفسك وأهلك<sup>(١٠)</sup> ﴿تَحْنُ نَزْرُقَكَ﴾ لا أنت ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ يعني الدائمة<sup>(١١)</sup>، وهي الجنة لأهل الجنة<sup>(١٢)</sup> ﴿لِلنَّقْوَى﴾ أي: [٨ / ب]

(١) جامع البيان (٨/٤٧٨)، النكت (٣/٤٣٣)، زاد المسير (٣/١٨٣)، الكشاف (٣/٩٥).

(٢) الكشاف (٣/٩٥).

(٣) النكت (٣/٤٣٣)، زاد المسير (٣/١٨٣).

(٤) تفسير السمرقندي (٢/٣٥٩)، تفسير البغوي (٣/٢٨١)، تفسير النسفي (٢/٧٩)، تفسير الخازن (٣/٢١٨)، والآية تحتمل جميع المعاني المذكورة، فلا منافاة بينها.

(٥) تفسير مقاتل (٢/٣٤٥)، جامع البيان (٨/٤٧٨)، تفسير السمرقندي (٢/٣٥٩)، تفسير الخازن (٣/٢١٨).

(٦) تفسير السمرقندي (٢/٣٥٩)، تفسير النسفي (٢/٧٩). وانظر: النكت (٣/٤٣٤).

(٧) زاد المسير (٣/١٨٣). وانظر: تفسير السمرقندي (٢/٣٥٩)، النكت (٣/٤٣٤)، تفسير السمعاني (٣/٢٨١)، تفسير الرازي (٢٢/١١٨)، تفسير النسفي (٢/٧٩)، تفسير الخازن (٣/٢١٨).

(٨) الكشاف (٣/٩٦). والخصاصة: الفقر كما في القاموس المحيط ص (٥٦٩) مادة (خصص). وذكر ابن كثير في تفسيره (٣/١٦٧) رواية ابن أبي حاتم عن ثابت، وفيها أن النبي ﷺ كان إذا أصابه خصاصة نادى أهله يا أهلاه صلوا صلوا. « وكان بكر بن عبد الله المزني إذا أصاب أهله خصاصة قال: قوموا فصلوا ثم يقول: بهذا أمر الله تعالى رسوله، ويتلو هذه الآية » تفسير الثعلبي (٦/٢٦٧) زاد المسير (٣/١٨٣).

(٩) جامع البيان (٨/٤٧٩)، النكت (٣/٤٣٤) تفسير البغوي (٣/٢٨١)، زاد المسير (٣/١٨٣)، تفسير القرطبي (١١/١٧٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٦٦).

(١٠) الكشاف (٣/٢٦)، تفسير الرازي (٢٢/١١٨)، تفسير النسفي (٢/٧٩)، وجاء عند السمرقندي (٢/٣٥٩)، والسمعاني (٣/٣٦٥)، والبغوي (٣/٢٨١)، وابن الجوزي (٣/١٨٣)، والقرطبي (١١/١٧٤)، والخازن (٣/٢١٨) مثله دون « وأهلك ».

(١١) لم أجد العاقبة بمعنى الدائمة في اللغة أو التفسير، إنما (العاقبة) هي الخاتمة كما في اللسان (١/٦٢٠)، والقاموس المحيط ص (١٢١) مادة (عقب). وقال الراغب الأصفهاني: « والعاقبة إطلاقها يختص بالثواب، وقد تستعمل في العقوبة » المفردات (٣٤٠)، وجاء عند المفسرين (العاقبة) أي الخاتمة المحمودة. ولعل قول المؤلف « الدائمة » على أن المراد بها الجنة، والله أعلم.

(١٢) تفسير السمرقندي (٢/٣٥٩)، تفسير القرطبي (١١/١٧٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٦٧).

لأهل التقوى<sup>(١)</sup>، وهم الذين يتقون الشرك والفواحش<sup>(٢)</sup>. قوله: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني المشركين ﴿لَوْلَا﴾ أي: هلا ﴿يَأْتِينَا﴾ يعني: محمد<sup>(٣)</sup> ﴿يَأْتِيَهُ مِنْ رَبِّهِ﴾ يعني على وفق اقتراحنا<sup>(٤)</sup> ﴿أَوْلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ أي: بيان ما في الكتب المتقدمة من الأمر والنهي والآيات<sup>(٥)</sup>، أو بيان ما فيها وهو القرآن<sup>(٦)</sup>، من نعت محمد وصفته<sup>(٧)</sup>، وحكى عن بعضهم بالنصب والتنوين<sup>(٨)</sup> ﴿الصُّحُفِ﴾ بالتحريك والإسكان<sup>(٩)</sup>.

قوله: ﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: قبل الكتاب<sup>(١٠)</sup> أو الرسول<sup>(١١)</sup>، ﴿لَقَالُوا﴾ يعني يوم القيامة ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ أي: يدعونا إلى طاعتك ﴿فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ﴾ أي:

- (١) جامع البيان (٤٧٩/٨)، تفسير الثعلبي (٢٦٧/٦)، النكت (٤٣٤/٣)، تفسير البغوي (٢٨١/٣)، زاد المسير (١٨٣/٣)، تفسير القرطبي (١٧٤/١١)، تفسير الخازن (٢١٨/٣).
- (٢) هذا من تفسير ابن عباس للتقوى كما في تفسير البغوي (٨١/١).
- (٣) الوسيط للواحد (٢٢٨/٣)، زاد المسير (١٨٣/٣).
- (٤) انظر: تفسير السمعي (٣٦٥/٣)، المحرر الوجيز (٧١/٤)، تفسير البغوي (٢٨١/٣)، تفسير القرطبي (١١٧٥/١١)، تفسير الخازن (٢١٨/٣). ووجه قوله: «على وفق اقتراحنا» لأنه كان قد أتاهم بآيات كثيرة، فأرادوا أن يأتيهم بما يقترحون كما فعلت الأقوام السابقة ممن سأل الناقة والعصا.
- (٥) انظر: جامع البيان (٤٨٠/٨)، تفسير الثعلبي (٢٦٧/٦)، تفسير البغوي (٢٨١/٣)، زاد المسير (١٨٣/٣)، تفسير القرطبي (١٧٥/١١)، تفسير الخازن (٢١٨/٣).
- (٦) تفسير الثعلبي (٢٦٧/٦)، تفسير البغوي (٢٨١/٣)، تفسير الخازن (٢١٨/٣)، وتامه عندهم: «أقوى دلالة وأوضح آية».
- (٧) يبدو أن نص العبارة غير تام، ولعل الصواب: أو بيان ما فيها من نعت محمد وصفته. والله أعلم. انظر: تفسير السمرقندي (٣٥٩/٢)، تفسير الرازي (١١٨/٢٢)، تفسير القرطبي (١٧٥/١١).
- (٨) التبيان في إعراب القرآن (٥٧٤/٢). وفي البحر المحيط (٢٧٠/٦) عزاه لفرقه، وفي إعراب القرآن للنحاس (٦١/٣) وتفسير القرطبي (١٧٥/١١) وفتح القدير (٣٩٥/٣): يجوز النصب والتنوين. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٩٨/٢) دون نسبة القراءة «بينه» فتكون منصوبة على الحال والمعنى: أو لم يأتيهم ما في الصحف الأولى مبيناً.
- (٩) قرأ الجمهور «الصحف» بضم الحاء، وقرأ فرقة منهم ابن عباس بإسكانها وهي قراءة شاذة «الصحف».
- (١٠) قاله مقاتل. تفسير مقاتل (٣٤٦/٢)، زاد المسير (١٨٣/٣).
- (١١) قال الفراء. معاني القرآن (١٦٨/٢)، زاد المسير (١٨٣/٣).

نعمل بمقتضاها ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ﴾ أي: بالعذاب،<sup>(١)</sup> والقتل والجزية والجلاء<sup>(٢)</sup> ﴿وَنَحْزَى﴾ أي بالعذاب<sup>(٣)</sup> يوم القيامة<sup>(٤)</sup> في جهنم.<sup>(٥)</sup> و﴿قُرئ﴾ نَزَلَ وَنَحْزَى﴾ على تسمية الفاعل<sup>(٦)</sup> وترك تسميته<sup>(٧)</sup> ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿كُلُّ﴾ أي منا ومنكم<sup>(٨)</sup> ﴿مُتَرَيِّصٌ﴾ أي: منتظر دوائر الزمان، وطوارق الحدثنان<sup>(٩)</sup> على صاحبه<sup>(١٠)</sup>، فالكفار منتظرون لمحمد ﷺ ريب المنون، ومحمد ﷺ منتظر بهم العذاب.<sup>(١١)</sup> ﴿الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾ أي: الدين المستقيم<sup>(١٢)</sup> أو العدل.<sup>(١٣)</sup> أي: تعلمون من أرشد وأهدى [طريقاً]<sup>(١٤)</sup> نحن أم أنتم<sup>(١٥)</sup>.

- (١) زاد المسير (١٨٣/٣).
- (٢) انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٢٦٨/١). ولم أقف على نصه، ولعل المصنف قال بذلك على ضوء أن المراد بـ﴿نَزَلَ﴾ أي: العذاب في الدنيا، كما عند السمعاني (٣٦٦/٣)، والقرطبي (١١٥/١١)، والقتل والجزية والجلاء داخل في العذاب ونوع منه.
- (٣) تفسير الثعلبي (٢٦٧/٦)، تفسير الواحدي (٢٢٨/٣)، تفسير البغوي (٢٨٢/٣)، تفسير الخازن (٢١٩/٣).
- (٤) انظر: تفسير الثعلبي (٢٦٧/٦)، تفسير الواحدي (٢٢٨/٣)، تفسير البغوي (٢٨٢/٣)، تفسير الخازن (٢١٩/٣).
- (٥) انظر: تفسير السمعاني (٢٦٦/٣)، المحرر الوجيز (٧٢/٤)، تفسير القرطبي (١٧٥/١١).
- (٦) هذه قراءة عامة القراء «نَزَلَ وَنَحْزَى». البحر المحيط (٢٧١/٦).
- (٧) القراءة شاذة. «نُذِلُّ وَنُحْزَى». عزاها ابن خالويه (٩١) لابن عباس ومحمد ابن الحنفية، وزاد في البحر المحيط (٢٧١/٦): زيد بن علي والحسن في رواية عباد والعمري وداود والغزوي وأبي حاتم ويعقوب. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٩٩/٢).
- (٨) الوسيط للواحدي (٢٢٨/٣)، زاد المسير (١٨٣/٣).
- (٩) المراد: نواب الدهر ومصائبه. وفي اللسان: «حدثان الدهر: نُوبُهُ» (١٣٢/٢) مادة (حدث).
- (١٠) انظر: تفسير الثعلبي (٢٦٧٩/٦)، تفسير القرطبي (١٧٥/١١).
- (١١) انظر: تفسير مقاتل (٣٤٦/٢)، تفسير البغوي (١٨٢/٣)، زاد المسير (١٨٣/٣)، تفسير الخازن (٢١٩/٣).
- (١٢) الوسيط للواحدي (٢٢٨/٣)، زاد المسير (١٨٣/٣)، تفسير القرطبي (١٧٥/١١).
- (١٣) تفسير السمرقندي (٣٦٠/٢). وانظر: جامع البيان (٤٨١/٨).
- (١٤) جاء في الأصل «يطلقاً» والصواب ما أثبتته.
- (١٥) انظر: جامع البيان (٤٨١/٨)، تفسير الثعلبي (٢٦٧/٦)، تفسير البغوي (٢٨٢/٣)، زاد المسير (١٨٣/٣).

## سورة الأنبياء

مكية. (١) وهي مائة واثنان عشرة آية في الكوفي، وإحدى عشرة آية في عدّ الباين. (٢) وهي ألف ومائة وثمان وستون كلمة، وهي أربعة آلاف وثمان مائة وتسعون حرفاً. (٣) روى أبي ابن كعب (٤) عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من قرأ سورة ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ حاسبه الله حساباً يسيراً، وصافحه وسلم عليه كل نبي ذُكِرَ اسمه في القرآن » (٥).

- (١) أخرج النحاس في النسخ والمنسوخ (١٨٧)، وابن مردويه كما في الدر (٥/٥٦٢)، عن ابن عباس: «نزلت سورة الأنبياء بمكة». وحكى الإجماع على مكيتها ابن عطية في تفسيره فقال: « هذه السورة مكية بإجماع » المحرر الوجيز (٤/٧٣). وقال ابن الجوزي: « هي مكية بإجماعهم من غير خلاف نعلمه » زاد المسير (٣/١٨٤). وانظر: البرهان (١/٢٥٠)، والإتقان (١/١٧).
- (٢) البيان في عدّ أي القرآن، لأبي عمرو والداني، ص (١٨٧). وانظر: المحرر الوجيز في عدّ أي الكتاب العزيز ص (١١٣). اختلافها آية ﴿مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٦] عدّها الكوفي ولم يعدّها الباين.
- (٣) المصدران السابقان.
- (٤) هو أبو المنذر وأبو الطفيل أبي بن كعب بن قيس النجاري الأنصاري، سيد القراء، شهد بدرًا والمشاهد كلها، ومناقبه جمّة، قال له النبي ﷺ: « ليهنك العلم أبا المنذر » وقال عمر ﷺ: يوم مات أبو المنذر مات سيد المسلمين، توفي بالمدينة سنة ١٩هـ، وقيل سنة ٢٠هـ، وقيل غير ذلك. انظر: الإصابة (١/٢٦)، الاستيعاب (١/٦٥)، أسد الغابة (١/٤٩)، طبقات ابن سعد (٣/٤٩٨)، سير أعلام النبلاء (١/٣٨٩).
- (٥) هذا جزء من حديث رُوِيَ عن أبي بن كعب ﷺ في فضائل سور القرآن الكريم كلها. رواه العقيلي في الضعفاء الكبير (١/١٥٦)، وابن عدي في الكامل (٨/٤٤٠)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/٢٢٦). وروى العقيلي عن ابن المبارك قوله: « أظن الزنادقة وضعوه » الضعفاء (١/١٥٧). وقال ابن الجوزي: « حديث محال مصنوع بلاشك » الموضوعات (١/٢٢٨). وقال الشوكاني: « لا خلاف بين الحفاظ بأن حديث أبي بن كعب هذا موضوع، وقد اغتر به جماعة من المفسرين فذكروه في تفاسيرهم » الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية (٣٩٦). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعه كبيرة، مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزخشي في فضائل سور القرآن، سورة سورة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم » مقدمة في أصول التفسير ص (٦٦). وقال ابن القيم: «...ومنها ذكر فضائل السور وثواب من قرأ سورة كذا، فله أجر كذا، من أول القرآن إلى آخره، كما ذكر ذلك الثعلبي والواحدي في أول كل سورة والزخشي في آخرها.. ثم سائر الأحاديث بعد قوله: من قرأ سورة كذا أعطى من الثواب كذا، فموضوعه على رسول الله ﷺ، وقد اعترف بوضعها واضعها، وقال: قصدت أن أشغل الناس بالقرآن عن غيره » المنار المنيف ص (١١٣)، وقال العراقي في ألفيته (١/٢٦٣) عند ذكره للحديث الموضوع:

=

قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ أي: افتعل من القرب.<sup>(١)</sup> نزلت الآية في كفار مكة كأبي جهل<sup>(٢)</sup> والوليد بن المغيرة<sup>(٣)</sup> وأصحابها، لأنهم كانوا ينكرون البعث والحساب فنزل: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> وقد سبق في أول النحل.<sup>(٥)</sup>

= لهم حديثاً في فضائل السور عن ابن عباس فبئس ما ابتكر  
 كذا الحديث عن أبي اعترف راويه بالوضع وبئس ما اقترف  
 وكل من أودعه كتابه كالواحد مخطئ صوابه  
 ومما يدل على وضعه كما قال ابن الجوزي في الموضوعات (١/٣٩١): «أنه استنفذ السور، وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في نهاية البرودة لا يناسب كلام رسول الله ﷺ، فهو معلول من جهة إسناده ومن جهة متنه».

وينبغي التنبيه إلى أنه لا يظن مما سبق أنه لم يصح في فضائل السور أحاديث، بل إن فضائل القرآن وفضائل بعض السور والآيات معلومة بنصوص صحيحة مرفوعة إلى النبي ﷺ. قال السيوطي في تدريب الراوي (١/٢٩٠): «وورد في فضائل السور أحاديث مفرقة بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وليس بموضوع، فلا يتوهم أنه لم يصح في فضائل السور شيء.. وقد جمعت في ذلك كتاباً لطيفاً أسميته: خمائل الزهر في فضائل السور». وللإستزادة انظر: ميزان الاعتدال (٤/٨٣)، (٤/٢٧٩)، تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٢/١٨٠) تدريب الراوي للسيوطي (٢/٤٧٤)، فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث للسخاوي (١/٢٨٥)، إضافة إلى المصادر المذكورة آنفاً.

- (١) الوسيط للواحد (٣/٢٢٩)، تفسير السمعي (٣/٣٦٧)، وزاد المسير (٣/١٨٤).
- (٢) أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أشد الناس عداوةً للنبي ﷺ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش ودهاتها في الجاهلية، كان يدعى: أبا الحكم، فدعاه المسلمون: أبا جهل. قُتل يوم بدر مشركاً. انظر: الأعلام (٥/٨٧).
- (٣) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم، أبو عبد شمس، من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها، أدرك الإسلام وهو هرم فعاداه وقاوم دعوته، هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، وهو والد سيف الله المسلول خالد بن الوليد ﷺ. انظر: الكامل لابن الأثير (٢/٦١)، الأعلام (٨/١٢٢).
- (٤) انظر: تفسير مقاتل (٢/٣٥١)، أسباب النزول للواحد (٢٢٨)، وعزه لابن عباس دون سند. فالخبر لا شيء وهو ضعيف كما في الاستيعاب (٢/٤١٣). وسيأتي بيانه في الحاشية التالية.
- (٥) قال المؤلف في أول تفسير سورة النحل: ﴿أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ﴾ أي: جاء وعد الله بالمجازاة أو بالعذاب، إما يوم بدر أو يوم القيامة. وجاء بلفظ الماضي فإنه كالماضي في تحقق وقوعه. قيل: سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ﴾ أنه لما نزلت ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الفر: ١] قال الكفار بعضهم لبعض: إن هذا الرجل يزعم أن القيامة قد

واللام بمعنى « من »<sup>(١)</sup>، وقيل: هي صلة لاقترب<sup>(٢)</sup>، والمراد: اقتراب الساعة، فإن الحساب فيها<sup>(٣)</sup>، واقترابه من حيث إن كل آت قريب<sup>(٤)</sup> ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ والواو للحال، أي: غافلين معرضين عن التفكير فيه والتأهب له.<sup>(٥)</sup> قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ﴾ وهو القرآن<sup>(٦)</sup> ﴿تُحَدِّثُ﴾ أي: يُحدث الله تنزيله،<sup>(٧)</sup> لأنه نزل آية بعد آية وشيئاً فشيئاً،<sup>(٨)</sup> أو الذكر النبي ويؤيده ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ﴾<sup>(٩)</sup>.

= قربت فأمسكوا عما أنتم عليه حتى ننظر ما يكون، فلما لم يكن شيء، قالوا: ما نرى شيئاً مما يزعم محمد. فأنزل الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ الآية. ففزعوا وخافوا وانتظروا قرب الساعة. فلما امتدت الأيام عليهم قالوا: ما نرى شيئاً مما نخوفنا يا محمد فأنزل الله تعالى: ﴿أَنزَلَ اللَّهُ﴾ أي: جاء أمر الله يعني يوم القيامة فعند نزولها وثب النبي ﷺ قائماً مخافة الساعة، فقال له جبريل ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾. التبيان (١٤٥/أ-ب). قال عبد الرزاق مهدي محقق زاد المسير في سبب النزول المذكور: وإه بمرّة ذكره الواحد في أسباب النزول عن ابن عباس بدون سند، والظاهر أنه من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهي رواية ساقطة. ورواه الطبري عن ابن جريح مرسلًا، ومراسيل ابن جريح واهية، فالخبر لا شيء، وهو شبه موضوع. انظر: حاشية زاد المسير (٥٤٩/٢).

(١) تفسير الثعلبي (٢٦٨/٦)، تفسير البغوي (٢٨٢/٣)، زاد المسير (١٨٤/٣) ومراد المؤلف باللام، اللام التي في قوله (للناس) فيكون المعنى على ذلك: اقترب من الناس حسابهم.

(٢) الكشاف (٩٨/٣)، تفسير النسفي (٨٠/٢)، الدر المصون (٦٩/٥).

(٣) انظر: الكشاف (٩٨/٣).

(٤) انظر: النكت (٤٣٥/٣)، زاد المسير (١٨٤/٣)، الكشاف (٩٨/٣)، تفسير الرازي (١٢٠/٢٢)، تفسير القرطبي (١٧٧/١١). وقيل في وجه اقترابه: إن الزمان لكثرة ما مضى وقلة ما بقي قريب. أي: ما بقي من الدنيا في جنب ما مضى إلا قليل. المصادر السابقة.

(٥) تفسير الثعلبي (٢٦٩/٦). وانظر: جامع البيان (٣/٩).

(٦) قاله ابن عباس ومقاتل. تفسير مقاتل (٣٥١/٢)، زاد المسير (١٨٤/٣). وإليه ذهب عامة المفسرين.

(٧) انظر: تفسير السمعاني (٣٦٧/٣)، تفسير البغوي (٢٨٢/٣)، تفسير الخازن (٢٢٠/٣).

(٨) انظر: النكت (٤٣٥/٣)، زاد المسير (١٨٤/٣)، تفسير الخازن (٢٢٠/٣).

واستدللت المعتزلة بهذه الآية فقالت: القرآن مخلوق لأنه ﴿تُحَدِّثُ﴾ وكل محدث مخلوق. وليس كذلك لأن المراد نزول القرآن سورة، بعد سورة آية بعد آية، كما كان ينزل الله تعالى على رسوله في وقت بعد وقت. انظر: تفسير الرازي (١٢١/٢٢)، تفسير القرطبي (١٧٨/١١)، الرد على الجهمية والزندقة لأحمد بن حنبل (١٢٠).

(٩) قاله الحسن بن فضل. تفسير الثعلبي (٢٦٩/٦)، المحرر الوجيز (٧٥/٤)، زاد المسير (١٨٤/٣).

وَقُرِّئَ «مَحْدَثٌ» بِالرَّفْعِ <sup>(١)</sup> صِفَةً لِمَحَلِّ «مِنْ ذِكْرٍ». <sup>(٢)</sup> وَالْجَرِّ <sup>(٣)</sup> بِالرَّدِّ عَلَى «ذِكْرٍ» <sup>(٤)</sup> وَيَجُوزُ النِّصْبُ <sup>(٥)</sup> عَلَى الْحَالِ <sup>(٦)</sup> ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ أَي: يَهْزُونَ بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ <sup>(٧)</sup> ﴿لَاهِيَةً قُلُوبِهِمْ﴾ أَي: سَاهِيَةً <sup>(٨)</sup>. وَالْمَعْنَى: إِلَّا اسْتَمَعُوهُ لِأَعْبِينَ لَاهِيْنَ. <sup>(٩)</sup> وَقُرِّئَ «لَاهِيَةً قُلُوبِهِمْ»

= واختاره الثعلبي. «وقيل: المراد بالذكر المحدث ما قاله النبي ﷺ وبيّنه من المواعظ والسنن سوى ما في القرآن، وإضافته إلى الرب لأنه قال بأمر الله» تفسير السمعاني (٣/٣٦٧)، تفسير البغوي (٣/٢٨٢)، زاد المسير (٣/١٨٤)، تفسير الخازن (٣/٢٢٠).

(١) القراءة شاذة. «محدثٌ». وهي قراءة ابن أبي عبة كما في الكشاف (٣/٩٨)، البحر المحيط (٦/٢٧٥)، وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١٠١)، وصوب الفراء هذه القراءة في معانيه (٢/١٦٩)، وجوزها الزجاج (٣/٣٨٣).

(٢) هذا على القول بأن ﴿مِنْ﴾ زائدة و﴿ذِكْرٍ﴾ فاعل مرفوع محلاً مجروراً لفظاً، وقراءة (محدث) بالرفع مراعاة للمحل وبالجرّ مراعاة للفظ. فيكون: ما يأتهم ذكرٌ محدثٌ. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/١٦٩)، البيان (٢/١٥٧)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٦٣)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٤٨)، التبيان (٢/٥٧٥)، إعراب القراءات الشواذ (٢/١٠١).

(٣) هذه قراءة الجمهور «محدثٌ». البحر المحيط لأبي حيان (٧/٢٧٥).

(٤) وذلك على أن (محدث) نعت لـ (ذكر). مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٤٨)، البيان (٢/١٥٧)، التبيان (٢/٥٧٥)، الدر المصون (٥/٧٠).

(٥) القراءة شاذة «محدثاً». وهي قراءة زيد بن علي كما في البحر المحيط (٦/٢٧٥). وصوب الفراء هذه القراءة. معاني القرآن (٢/١٦٩). وفي مشكل إعراب القرآن (٤٤٨)، والبيان في إعراب غريب القرآن (٢/١٥٧): أجاز الكسائي نصبه. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١٠١).

(٦) معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٣)، مشكل إعراب القرآن (٤٤٨)، البيان في إعراب غريب القرآن (٢/١٥٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢/١٠١). وهو حال من الضمير في ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ لأنه صفة لذكر، ويجوز أن يكون حالاً من (ذكر) لأنه نكرة موصوفة بشبه الجملة ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾.

(٧) انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (١/٢٦٩)، تفسير السمرقندي (٢/٣٦٢)، زاد المسير (٣/١٨٤).

(٨) تفسير السمرقندي (٢/٣٦٢)، تفسير الثعلبي (٦/٢٧٠)، تفسير البغوي (٣/٢٨٣)، تفسير القرطبي (١١/١٧٨).

(٩) انظر: البسيط (٧/١) بتحقيق المدميميغ، تفسير السمعاني (٣/٣٦٨)، زاد المسير (٣/١٨٥).

هذا على أن قوله ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ و﴿لَاهِيَةً﴾ حالان. وهو قول الكسائي.

انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٦٣)، البيان (٢/١٥٧)، الإملاء (٢١/١٣٠).

بالرفع<sup>(١)</sup> ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ أي: بالغوا في إخفائها<sup>(٢)</sup> وقالوا سرّاً: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ﴾ ثم بين من هم فقال: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: الذين أشركوا<sup>(٣)</sup>، كأبي جهل وأصحابه، والمغيرة<sup>(٤)</sup> وأصحابه. ثم بين سرهم الذي تناجوا به فقال: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ﴾. أي: آدمي<sup>(٥)</sup> مثلكم فكيف تتبعونه. وكان حقه أن يقول: «وأسرّ الذين ظلموا النجوى»<sup>(٦)</sup> لأن هذا جمع، والفعل إذا أسند إلى الجمع الظاهر يكون موحداً أبداً. فتقول: قام الزيدون، وخرج العمرون، ولا تقل: قاموا الزيدون، ولا خرجوا العمرون<sup>(٧)</sup>. والجواب عنه من ثلاثة أوجه<sup>(٨)</sup>:

(١) القراءة شاذة. «لاهيئة». عزاها ابن خالويه (٩١) لعيسى. وزاد في البحر المحيط (١٧٥/٦): ابن أبي عبله. وصوبه الفراء في معاني القرآن (١٦٩/٢). وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٦٣/٣). والرفع على أنه خبر المبتدأ (قلوبهم) فيكون: قلوبهم لاهية. أو على أنه خبر بعد خبر، أو على إضمار مبتدأ. انظر: معاني القرآن للفراء (١٦٩/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٦٤/٣).

وقوله: ﴿لَا هَيْئَةَ﴾ نعت تقدم الاسم، ومن حق النعت أن يتبع الاسم في الإعراب، وإذا تقدم النعت الاسم فله حالتان: فصلٌ ووصل، فحالته في الفصل النصب كقوله: ﴿خَشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ [الفر:٧] و﴿لَا هَيْئَةَ قُلُوبِهِمْ﴾ وفي الوصل حالة ما قبله من الإعراب كقوله: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء:٧٥] انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري (٣٠٢/٣).

(٢) الكشاف (٩٩/٣)، تفسير النسفي (٨١/٢)، البحر المحيط (٢٧٥/٧).

(٣) الوسيط للواحد (٢٢٩/٣)، زاد المسير (١٨٥/٣)، تفسير القرطبي (١٧٨/١١).

(٤) لعل مراده الوليد بن المغيرة كما تقدم.

(٥) الوسيط للواحد (٢٢٩/٣)، زاد المسير (١٨٥/٣).

(٦) انظر: تفسير الثعلبي (٢٦٩/٦)، تفسير البغوي (٢٨٣/٣)، إعراب القرآن للنحاس (٦٤/٣).

(٧) انظر: شرح ابن عقيل (٣٧٠/١)، قال: «مذهب جمهور العرب أنه إذا أسند الفعل إلى ظاهر مثنى أو مجموع وجب تجريده من علامة تدل على التثنية أو الجمع، فيكون كحالته إذا أسند إلى مفرد، فتقول: قام الزيدان، وقام الزيدون.. ولا تقول: قاما الزيدان، ولا قاموا الزيدون..». وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٦٤/٣).

(٨) ذكر أهل المعاني عدة أجوبة على ذلك بيّانها في الآتي:

الأول: ما ذكره المصنف من أنه على التقديم والتأخير والمعنى: الذين ظلموا أسروا النجوى. قاله الكسائي. انظر: تفسير الثعلبي (٢٦٩/٦)، تفسير البغوي (٢٨٣/٣)، تفسير القرطبي (١٧٩/١١).

الثاني: أن يكون ﴿إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ﴾ بدلاً من الواو في ﴿أَسْرُوا﴾ والضمير يعود على الناس وهو الوجه الثاني الذي ذكره المصنف. وجوده الزجاج في معانيه (٣٨٣/٣)، واختاره الشنقيطي (١٤٩/٤). فيكون المعنى: إلا استمعوه وهم يلعبون وأسروا النجوى، ثم بين من هم هؤلاء فقال: (الذين ظلموا). وحسنه ابن عطية في تفسيره (٧٤/٤)

أحدها: أن يكون فيه تقديم وتأخير، معناه الذين ظلموا أسروا النجوى.  
 الثاني: أن يكون الضمير عائداً على الناس أو على الهاء والميم في حسابهم.  
 الثالث: أن يكون على لغة أكلوني البراغيث. ومثله ﴿عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾  
 [المائدة: ٧١] ومنه قول الشاعر<sup>(١)</sup>:

بل [عاد النَّضال] <sup>(١)</sup> دون المساعي      واهتدين النَّبَالَ للأغراض <sup>(١)</sup>  
 وحقه أن يقول: اهتدَّتْ.

= وعزاه لسيبويه.

الثالث: أن يكون ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ في موضع رفع بمضمر أي: هم الذين ظلموا. وجوزّه الزجاج.  
 الرابع: أن يكون ﴿الَّذِينَ﴾ في موضع نصب على معنى: اعني الذين ظلموا. وجوزّه الزجاج.  
 الخامس: أجاز الفراء أن يكون ﴿الَّذِينَ﴾ خفضاً بمعنى اقرب للناس الذين ظلموا حسابهم.  
 السادس: أن يكون على لغة أكلوني البراغيث وهو الوجه الثالث الذي ذكره المصنف. قاله الأخفش في معانيه  
 (٦٣٢/٢). وحسنه القرطبي (١٧٩/١١)، وأبو حيان (١٧٥/٦). وذكر ابن عطية عن سيبويه: أن لغة أكلوني  
 البراغيث ليست في القرآن. المحرر الوجيز (٧٤/٤).  
 وقال أبو حيان: قيل: إنها لغة شاذة. وقال السمين الحلبي (١٣٧/٥) بعضهم ضعّف هذه اللغة. ثم قال أبو حيان:  
 وقيل: والصحيح أنها لغة حسنة وهي لغة أزد شنؤة، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ  
 مِنْهُمْ﴾ المائدة: ٧١ .

السابع: أن يكون ﴿الَّذِينَ﴾ مرتفع بفعل مضمر مقدر تقديره: أسرها الذين، أو قال الذين. والوقوف على  
 النجوى. وحسنه ابن عطية (٧٤/٤).

الثامن: أن يكون على تقدير: يقول الذين ظلموا، وحذف القول. قال النحاس: وهو أحسنها، ويدل على صحته  
 أن بعده ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ فهذا الذي قالوه. فيكون المعنى: وأسروا النجوى يقول الذين ظلموا هل  
 هذا إلا بشر مثلكم. انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٠/٢)، وللأخفش (٦٣٢/٢)، وللزجاج (٣٨٣/٣)،  
 إعراب القرآن للنحاس (٦٤/٣)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٤٨).

(١) هو أبو تمام انظر: ديوانه (٥٧٤).

(٢) جاء في الأصل «نال النصارى» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصدر السابق.

(٣) النَّضال: الاستباق في الرمي والمباراة فيه. لسان العرب (٦٦٥/١١) مادة (نضل). والنبال: السهام. المصدر  
 السابق (٦٤٢/١١) مادة (نبل).

[ / ] ﴿أَفَاتُوبَ السَّحَرِ﴾ أي: تقبلونه / وتصدقونه <sup>(١)</sup> ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أي: تعلمون أنه سحر <sup>(١)</sup> وكذب، أو تبصرون أنه بشر. <sup>(١)</sup> قوله: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ﴾ وقُرئ ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ <sup>(١)</sup> أي يعلم قول أهل السماء وقول أهل الأرض <sup>(١)</sup> ﴿بَلْ قَالُوا﴾ «بل» هاهنا انتقال إلى خبر آخر عنهم، <sup>(١)</sup> وأن المشركين حاروا في أمر محمد، فبعضهم يقول: هذا الذي جاء به محمد سحر، وبعضهم يقول: ﴿أَضْغَثُ أَحْلَمٍ﴾ وهي الأشياء المختلطة تُرى في المنام، وبعضهم يقول: ﴿أَفْتَرَنَاهُ﴾ أي اختلقه من تلقاء نفسه، وبعضهم يقول: هو شاعر <sup>(١)</sup> ﴿فَلْيَأْتِنَا بَشَايَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾ <sup>(١)</sup> أي: يأتينا محمد بمثل [ما أوتي] <sup>(١)</sup> موسى وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام من الآيات مثل العصا والناقة [وشبههما]. <sup>(١)</sup> قوله: ﴿مَاءَ أَمْنَتٍ قَبْلَهُمْ﴾ أي: قبل مشركي مكة <sup>(١)</sup> ﴿مِنْ قَرْيَةٍ﴾ يعني أهلها، من هؤلاء الذين أهلكتناهم. <sup>(١)</sup> والمعنى: أن الأمم التي أهلكت بتكذيب الآيات لم يؤمنوا بالآيات لما أتتهم، فكيف يؤمن

- (١) انظر: جامع البيان (٤/٩)، النكت للماوردي (٣/٤٣٧)، تفسير السمعي (٣/٣٦٨)، تفسير البغوي (٨/١٨٣)، تفسير الخازن (٣/٢٢١).
- (٢) الوسيط للواحد (٣/٢٣٠)، تفسير السمعي (٣/٣٦٨)، تفسير البغوي (٣/٢٨٣)، تفسير القرطبي (١١/١٧٩)، تفسير الخازن (٣/٢٢١).
- (٣) انظر: تفسير القرطبي (١١/١٧٩).
- (٤) هذه قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، على وجه الخبر عن النبي ﷺ. التيسير (١٥٣)، المبسوط (٢٥٣)، النشر (٢/٢٤٣)، وقرأ الباقون (قل) على وجه الأمر. المصادر السابقة.
- (٥) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٣٦٢)، زاد المسير (٣/١٨٥)، تفسير القرطبي (١١/١٧٩).
- (٦) الوسيط للواحد (٣/٢٣٠). وانظر: تفسير القرطبي (١١/١٧٩).
- (٧) انظر: الوسيط للواحد (٣/٢٣٠)، زاد المسير (٣/١٨٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٦٩).
- (٨) جاء في الأصل «ما وتي» ولعل الصواب ما أثبتته بالهمزة المضمومة.
- (٩) في الأصل «شبهها» ولعل الصواب ما أثبتته.
- (١٠) انظر: الوسيط للواحد (٣/٢٣٠)، تفسير السمعي (٣/٣٦٩)، زاد المسير (٣/١٨٥)، تفسير القرطبي (١١/١٨٠)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٦٩).
- (١١) الوسيط للواحد (٣/٢٣٠)، زاد المسير (٣/١٨٥). وانظر: جامع البيان (٦/٩)، تفسير الثعلبي (٦/٢٧٠)، تفسير البغوي (٣/٢٨٣).
- (١٢) انظر: جامع البيان (٦/٩)، تفسير الثعلبي (٦/٢٧٠).

هؤلاء<sup>(١)</sup>؟ ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: أهل مكة يؤمنون؟! قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ يعني لا ملائكة<sup>(٢)</sup> ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ قرئ بالياء والنون<sup>(٣)</sup> والباقي مفسر في سورة النحل<sup>(٤)</sup> إلى قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ﴾ يعني الرسل<sup>(٥)</sup> ﴿جَسَدًا﴾ فتوحيدته لإرادة الجنس<sup>(٦)</sup>، والمعنى: ليس فيهم روح<sup>(٧)</sup> ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ أي: في الدنيا<sup>(٨)</sup> ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾ يعني الأنبياء بإعزاز جانبهم وإذلال مكذبهم<sup>(٩)</sup>.

- (١) الوسيط للواحد (٣/ ٢٣٠)، زاد المسير (٣/ ١٨٥). وانظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٨٣)، تفسير الخازن (٣/ ٢٢١).
- (٢) جامع البيان (٩/ ٦). وانظر: تفسير السمعاني (٣/ ٣٦٩)، تفسير البغوي (٣/ ٢٨٣)، تفسير الخازن (٣/ ٢٢١)، وهذا رد على قولهم: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣].
- (٣) قرأ حفص عن عاصم ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ بالنون وكسر الحاء، وقرأ الباقون ﴿يُوحَى إِلَيْهِمْ﴾ بالياء وفتح الحاء. المبسوط (١٨٢)، الوجيز (٢٢٢).
- (٤) قال المصنف في تفسيره للآية (٤٣) من سورة النحل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ يعني: قال مشركو مكة: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، فهلاً بعث إلينا ملكاً! فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي: إلى الأمم الماضية ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾ أي: آدميين لا ملائكة: ﴿نُوحِي﴾. قرئ بالياء والنون: ﴿إِلَيْهِمْ﴾ يعني: إلى الرسل: ﴿فَتَسَلَّوْا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ يعني: أهل التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه، أو العلماء بأخبار من سلف من القرون الخالية فيخبروكم أن الأنبياء كلهم كانوا بشراً. التبيان (١٤٧/ أ).
- (٥) تفسير الثعلبي (٦/ ٢٧٠)، تفسير البغوي (٣/ ٢٨٣)، زاد المسير (٣/ ١٨٥)، تفسير الخازن (٣/ ٢٢١).
- (٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ١٧٠)، وللزجاج (٣/ ٣٨٥)، تفسير الثعلبي (٦/ ٢٧٠)، تفسير البغوي (٣/ ٢٨٤)، زاد المسير (٣/ ١٨٥)، تفسير القرطبي (١١/ ١٨١) وعزاه الثعلبي وابن الجوزي للفراء.
- (٧) تفسير مقاتل (٢/ ٣٥٢)، جامع البيان (٩/ ٧) في روايته عن الضحاك، زاد المسير (٣/ ١٨٥) وعزاه لمجاهد. وهذا رد على قولهم: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ [الفرقان: ٧] والمعنى: لم نجعل الرسل أجساداً لا روح فيها ولا تأكل، بل جعلناهم أجساداً فيها أرواح يأكلون الطعام. جامع البيان (٩/ ٧). فهم ليسوا بخارجين عن طباع البشر بحيث لا يحتاجون للطعام والشراب، بل هم كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَبَأَ كُنُوتَ الطَّعَامِ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠] تفسير القرطبي (١١/ ١٨١). قال ابن قتيبة: «ما جعلنا الأنبياء قبله أجساداً لا تأكل الطعام ولا تموت فنجعلهم كذلك» تفسير غريب القرآن (٢٤٢).
- (٨) تفسير الثعلبي (٦/ ٢٧٠)، تفسير السمعاني (٣/ ٣٧٠)، تفسير البغوي (٣/ ٢٨٤)، تفسير الخازن (٣/ ٢٢١).
- (٩) انظر: تفسير الثعلبي (٦/ ٢٧٠)، زاد المسير (٣/ ١٨٥)، تفسير القرطبي (١١/ ١٨١)، تفسير الخازن (٣/ ٢٢١).

قوله: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا﴾ يعني القرآن <sup>(١)</sup> ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ أي: فيه عزمكم وشرفكم <sup>(٢)</sup> ومكارم أخلاقكم <sup>(٣)</sup> لما آمنتكم به، أو فيه تذكرة لكم <sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي: عذبنا <sup>(١)</sup> أهلها <sup>(٢)</sup> أو كسرنا <sup>(٣)</sup> أو أهلكننا. <sup>(٤)</sup> والقصم: الدق الشديد. <sup>(٥)</sup> وقيل: كانت قرية من قبل اليمن <sup>(٦)</sup> تسمى حاصورا <sup>(٧)</sup>،

(١) تفسير السمرقندي (٣٦٢/٢)، المحرر الوجيز (٧٥/٤)، تفسير القرطبي (١١/١٨١)، البحر المحيط (٧/٢٧٨).

(٢) تفسير السمرقندي (٣٦٣/٢). وتفسير ﴿ذِكْرُكُمْ﴾ بـ﴿شَرَفُكُمْ﴾ قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وابن عيسى. انظر: تفسير مقاتل (٣٥٣/٢)، جامع البيان (٨/٩)، النكت والعيون (٤٣٩/٣)، تفسير السمعاني (٣/٣٧٠)، زاد المسير (٣/١٨٦) تفسير القرآن العظيم (٣/١٧٠) وهو المعنى الذي اختاره ابن جرير، ومثله قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

(٣) قاله سفيان. النكت (٤٣٩/٣) تفسير القرطبي (١١/١٨١)، البحر المحيط (٧/٢٧٨).

(٤) معاني القرآن للزجاج (٣/٣٨٥)، تفسير السمرقندي (٢/٣٦٣)، زاد المسير (٣/١٨٦)، وعزاه للزجاج، تفسير الرازي (٢٢/١٢٥)، تفسير الخازن (٣/٢٢١) وهو كقوله تعالى: ﴿وَذَكَرْنَا فَإِنَّ الذِّكْرَ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] قال القرطبي: «قلت: وهذه الأقوال بمعنى الأول ويعمها» الجامع لأحكام القرآن (١١/١٨١).

(٥) قاله الكلبي. الوسيط للواحد (٣/٢٣١).

(٦) جامع البيان (٩/٩) المحرر الوجيز (٤/٧٦)، تفسير البغوي (٣/٢٨٤)، زاد المسير (٣/١٨٦)، تفسير الخازن (٣/٢٢١).

(٧) هذا من حيث أصل القصم في اللغة. انظر: المصادر السابقة ولسان العرب (١٢/٤٨٥) والقاموس المحيط (١٠٦٠) مادة (قصم).

(٨) قاله مجاهد وابن جريح وابن زيد. جامع البيان (٨/٩) تفسير الثعلبي (٦/٢٧١)، المحرر الوجيز (٤/٧٥)، تفسير البغوي (٣/٢٨٤)، زاد المسير (٣/١٨٦) تفسير الخازن (٣/٢٢١). ورجح ابن جرير هذا المعنى حيث قال: «وهو هنا معنى به أهلكننا» بعد ذكره لأصل القصم وهو الكسر. جامع البيان (٨/٩).

(٩) انظر: لسان العرب (١٢/٤٨٥) مادة (قصم).

(١٠) اليمن: تقع في الزاوية الجنوبية الغربية لجزيرة العرب، ومكونة في عصرنا الحاضر من دولتين: اليمن الشمالي وعاصمته صنعاء، والجنوبي وعاصمته عدن، والآن اجتمعتا دولة واحدة. انظر: معجم البلدان (٨/٥٠٩)، مجموع بلدان اليمن (٤/٧٨٦)، معجم المعالم الجغرافية (٣٤٠).

(١١) جاء عند الواحد في البسيط (١/٢٣) حصوراء وعند السمرقندي (٢/٣٦٤)، والثعلبي (٦/٢٧١)، وابن عطية (٤/٧٦)، والبغوي (٣/٣٨٤): حصور. وعند الكشاف (٣/١٠٣)، والرازي (٢٢/١٢٦)، والقرطبي

وقيل: حاروراء<sup>(١)</sup>، أرسل الله إليهم نبياً فكذبوه وقتلوه، فسلط الله عليهم بخت نصر<sup>(٢)</sup> وأصحابه فقتلوهم وهم يقولون يا لثارات<sup>(٣)</sup> فلان، ولا يسمون النبي الذي قتلوه<sup>(٤)</sup>، فذلك معنى قوله: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ﴾ الآية. أي: دعاؤهم وقولهم<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسْنَاءِ﴾ أي: رأوا عذابنا بهلاكهم بحاسة البصر<sup>(٦)</sup> ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾<sup>(٧)</sup> أي: يسرعون من القرية هارين<sup>(٨)</sup> ركبناً ورجالاً ﴿لَا تَرْكُضُوا﴾ أي: قالت الملائكة

= (١١٢/١١): حضور، وكذا في لسان العرب (٤/٢٠٢)، وعند أبي حيان: حاضوراء. ولعل الصواب «حُضُور» بالفتح ثم الضم وسكون الواو وهي بلدة باليمن سميت بحضور بن عدي بن مالك، وهو سبأ الأصغر. انظر: معجم البلدان (٢/٢٧٢)، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري (٢/٩٠). وجاءت بهذا الاسم حاضوراء في تاريخ مدينة دمشق (٤٠/٣٣٨).

(١) لم يرد هذا الاسم عند المفسرين إنما المذكور عندهم هو ما سبق «حضور». وجاء في اللسان «حروراء: اسم قرية يمد ويقصر،... وهي في موضع بظاهر الكوفة تنسب إليه الحرورية من الخوارج» لسان العرب (٤/١٨٥). وانظر: معجم البلدان (٢/٢٤٥)، التعاريف (١/٢٧٧).

(٢) بخت نصر كان في أرض بابل من العراق، صنع صنماً وأمر الناس بالسجود له، وأوقد ناراً وألقى فيها من امتنع من السجود، وكان في زمن الفترة، مات في بلاد الشام. انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٢/٣٨١-٣٩٠).

(٣) ثارات بتسهيل الهمز... وجاء عند ابن منظور: «يا ثارات فلان أي يا أهل ثاراته، ويا أيها الظالمون بدمه... ويقال: يا ثارات فلان أي يا قتلته. فعلى الأول: يكون قد نادى طالبى الثأر ليعينوه على استيفائه وأخذه. وعلى الثاني: يكون قد نادى القتلة تعريفاً لهم وتقريعاً ونفطياً للأمر عليهم حتى يجمع لهم عند أخذ الثأر بين القتل وبين تعريف الجرم» لسان العرب (٤/٩٨) مادة (ثأر).

(٤) تمام القصة: فلما رأى أهل القرية ذلك أقرّوا بالذنوب حين لم ينفعهم فقالوا: ﴿يَوَلِّئْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾<sup>(٩)</sup>.

(٥) ذكر المفسرون القصة بتفاوت في ألفاظها. انظر: تفسير مقاتل (٢/٣٥٣)، جامع البيان (٩/١١) في روايته عن مجاهد، تفسير السمرقندي (٢/٣٦٤)، تفسير الثعلبي (٦/٢٧١)، المحرر الوجيز (٤/٧٦) تفسير البغوي (٣/٢٨٤)، تفسير القرطبي (١١/١٨٢)، تفسير الخازن (٣/٢٢٠).

(٦) الوسيط للواحد (٣/٣٣٢)، تفسير السمعاني (٣/٣٧١)، المحرر الوجيز (٤/٧٦)، تفسير البغوي (٣/٢٨٥).

(٧) الوسيط للواحد (٣/٢٣١)، تفسير البغوي (٣/٢٨٤)، زاد المسير (٣/١٨٦)، تفسير الخازن (٣/٢٢١).

(٨) انظر: تفسير الثعلبي (٦/٢٧١)، النكت (٣/٤٣٩)، تفسير السمعاني (٣/٢٧١)، تفسير البغوي (٣/٢٨٤٩)، تفسير النسفي (٢/٨٣).

لهم<sup>(١)</sup> ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ أي: إلى نعمكم ومساكنكم<sup>(٢)</sup> [أو]<sup>(٣)</sup> إلى ما خولتم [فيه]<sup>(٤)</sup> من الأموال والنعم. وهذا توبيخ<sup>(٥)</sup> ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي: من دنياكم شيئاً<sup>(٦)</sup>، أو تسألون عن [السبب]<sup>(٧)</sup> في كفركم<sup>(٨)</sup>.

﴿قَالُوا يَنْوَلِنَا﴾ أي: قالوه عند معاينة الهلاك<sup>(٩)</sup> ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ﴾ أي: ما زالت تلك الكلمة التي هي يا ويلنا قولهم<sup>(١٠)</sup> ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾ يعني: بالعذاب<sup>(١١)</sup>، أي: محصودين بالسيف من بخت نصر<sup>(١٢)</sup> ﴿خَمِيدِينَ﴾ أي: ميتين<sup>(١٣)</sup> ساكتين قد خمدت أصواتهم

(١) تفسير مقاتل (٣٥٣/٢)، تفسير الثعلبي (٢٧١/٦)، المحرر الوجيز (٧٦/٤)، تفسير البغوي (٢٨٤/٣)، زاد المسير (١٨٦/٣)، تفسير الخازن (٢٢١/٣).

(٢) الكشاف (١٠٣/٣)، تفسير الرازي (١٢٦/٢٢)، تفسير النسفي (٨٣/٢).

(٣) جاء في الأصل «أي و» ولعل الصواب ما أثبتته على طريقة المؤلف في سرد الأقوال في الآية.

(٤) جاء في الأصل «به» ولعل الصواب ما أثبتته كما جاء في تفسير مقاتل (٣٥٣/٢)، وتفسير السمرقندي (٣٦٤/٢).

(٥) تفسير السمعاني (٣٧١/٣)، زاد المسير (١٨٦/٣)، الكشاف (١٠٣/٣).

(٦) قاله قتادة. جامع البيان (١٠/٩) تفسير الثعلبي (٢٧١/٦)، النكت (٤٣٩/٣)، تفسير البغوي (٢٨٤/٣)، زاد المسير (١٨٦/٣)، تفسير القرطبي (١٨٢/١١).

(٧) جاء في الأصل «السبت» والصواب ما أثبتته.

(٨) لم أجد هذا القول بنصه، إنما جاء عند السمرقندي (٣٦٤/٢): «تسألون عن الإيمان» وجاء عند السمعاني (٣٧١/٣): «تسألون لما تركتم ما يصلح دينكم وأمر آخرتكم، واشتغلتم بما يوجب العذاب عليكم؟» ولعل ذلك معنى ما ذكره المؤلف.

(٩) انظر: تفسير مقاتل (٣٥٣/٢)، جامع البيان (١٠/٩)، زاد المسير (١٨٦/٣).

(١٠) الوسيط للواحد (٢٣٢/٣)، زاد المسير (١٨٦/٣).

(١١) قاله الحسن. النكت (٤٣٩/٣) زاد المسير (١٨٦/٣)، تفسير الرازي (١٢٦/٢٢)، تفسير القرطبي (١٨٢/١١).

(١٢) قاله مجاهد وابن عباس. انظر: جامع البيان (١٠/٩) النكت (٤٣٩/٣)، تفسير الرازي (١٢٦/٢٣)، تفسير القرطبي (١٨٢/١١).

(١٣) تفسير الثعلبي (٢٧١/٦)، تفسير البغوي (٢٨٥/٣)، زاد المسير (١٨٦/٣)، تفسير القرطبي (١٨٣/١١)، تفسير الخازن (٢٢٢/٣).

ولا يتحركون<sup>(١)</sup> كخمود النار إذا طفئت<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿لَعِينِ﴾ أي: لاهين بغير حكمة<sup>(٣)</sup>، بل خلقناهم لأمر كائن<sup>(٤)</sup> بالرحمة.  
قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا﴾ أي: امرأة وولداً<sup>(٥)</sup> واللهو: الولد<sup>(٦)</sup>، وقيل: المرأة<sup>(٧)</sup>  
﴿لَا نَتَّخِذُهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ أي: من عندنا<sup>(٨)</sup> من أهل السموات<sup>(٩)</sup>، يعني من الملائكة لأنهم  
أطيب وأطهر وأنظف من عيسى والعزير ومريم<sup>(١٠)</sup>، ولأن الملائكة بحيث لا تطلع عليهم

(١) انظر: تفسير مقاتل (٣٥٣/٢)، تفسير الرازي (١٢٧/٢٢).

(٢) تفسير مقاتل (٣٥٣/٢)، جامع البيان (١٠/٩) وساق رواية في ذلك عن ابن عباس، الوسيط للواحد  
(٣/٢٣٢)، زاد المسير (١٨٦/٣)، تفسير القرطبي (١١١/١٨٣).

الأظهر أن الآيات وصف قصة كل قرية، وأنه لم يرد تعيين حاصورا ولا غيرها، فالعنى على هذا: أن أهل تلك  
القرى الظالمة لما تيقنوا أن العذاب نازل بهم لا محالة ركضوا فارين، فقيل لهم - على وجه الهزء والتهكم - : لا  
تركضوا هارين من العذاب وارجعوا إلى ما كنتم فيه من النعمة والسرور والمعيشة والمساكن الطيبة. فاحذروا -  
أيها المخاطبون - أن تستمروا على تكذيب أشرف الرسل فيحل بكم ما حل بأولئك.  
انظر: المحرر الوجيز (٧٦/٤)، تفسير ابن كثير (٣/١٧٤).

(٣) انظر: تفسير الثعلبي (٦/٢٧٢)، تفسير السمعاني (٣/٣٧٢)، تفسير البغوي (٣/٢٨٥)، زاد المسير (٣/١٨٦)،  
تفسير القرطبي (١١١/١٨٣).

(٤) تفسير مقاتل (٣٥٣/٢)، تفسير السمرقندي (٢/٣٦٤).

(٥) قاله ابن جريج. جامع البيان (٩/١١) تفسير النسفي (٢/٨٣).

(٦) قاله ابن عباس وعكرمة والسدي والحسن. تفسير السمرقندي (٢/٣٦٤)، تفسير الثعلبي (٦/٢٧٢)، والنكت  
(٣/٤٤٠)، زاد المسير (٣/١٨٧)، تفسير القرطبي (١١١/١٨٣)، تفسير الخازن (٣/٢٢٢)، تفسير القرآن  
العظيم (٣/١٧٠).

(٧) قاله ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد. المصادر السابقة، إضافة لجامع البيان (٩/١١). قال ابن قتيبة:  
«التفسيران متقاربان لأن المرأة للرجل هو وولده هو، فهو كما يقال: ريجانته» واختار السمعاني (٣/٣٧٢)  
والبغوي (٣/٢٨٥) القول الثاني حيث جاء عندهما «وهو في المرأة أظهر، لأن الوطاء يسمى لهواً في اللغة، والمرأة  
محل الوطاء».

(٨) المصادر السابقة إضافة إلى تفسير مجاهد (١٦١)، تفسير مقاتل (٣٥٣/٢).

(٩) قاله ابن جريج. النكت (٣/٢٤٠) زاد المسير (٣/١٨٧)، تفسير القرطبي (١١١/١٨٣).

(١٠) تفسير مقاتل (٢/٣٥٤). والآية تنزيه لله تعالى، ورد على من ادعى لله الولد كالنصارى واليهود والمشركين. انظر:  
تفسير السمرقندي (٢/٣٦٤)، تفسير الثعلبي (٦/٢٧١)، المحرر الوجيز (٤/٧٧) تفسير البغوي (٣/٢٨٥)،

لأنه نقص <sup>(١)</sup> ﴿إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ﴾ أي: ما كنا <sup>(٢)</sup> ﴿بَلَّ﴾ أي: دغ ذلك الذي قالوا <sup>(٣)</sup> ﴿نَقَذِفُ﴾ بِالْمَعَى عَلَى الْبَطْلِ﴾ أي: نرمي <sup>(٤)</sup> بالحق الذي قاله الله على الباطل الذي قاله النصراني أن الله ولداً <sup>(٥)</sup>، حتى يُغلب اللهو بالحكمة، <sup>(٦)</sup> والكفر بالإيمان <sup>(٧)</sup> ﴿فَيَدْمَعُهُ﴾ أي: يهلك الحق الباطل، <sup>(٨)</sup> ويبطله، <sup>(٩)</sup> ويذهب <sup>(١٠)</sup> ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ أي: ذاهب <sup>(١١)</sup> باطل <sup>(١٢)</sup> ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ أن الله شريكاً وولداً وصاحبة <sup>(١٣)</sup>.

= زاد المسير (١٨٧/٣)، تفسير الخازن (٢٢٢/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٧٠/٣).

(١) لم أفق عليه، والذي يبدو أنه غير تام وقد يكون مراد المؤلف ما ذكره الواحدي (٣٣٢/٣) والبخاري (٢٨٥/٣)، والخازن (٢٢٢/٣) حيث جاء عندهم: «وقيل: معناه لو كان جائزاً ذلك في صفته لم يتخذة بحيث يظهر لهم، بل يستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه».

(٢) قاله قتادة والسدي وإبراهيم ومجاهد وابن جريج ومقاتل والحسن وابن عباس. تفسير مقاتل (٣٥٤/٢)، النكت (٣/٤٤٠) تفسير البخاري (٢٨٥/٣)، زاد المسير (١٨٧/٣)، تفسير القرطبي (١٨٣/١١)، تفسير القرآن العظيم (١٧٠/٣). وهذا أجود الأقوال فيها عند أهل التفسير والنحو، لأن (إن) تكون في معنى النفي. معاني الزجاج (٣٨٧/٣).

(٣) تفسير البخاري (٢٨٥/٣)، زاد المسير (١٨٧/٣)، تفسير الخازن (٢٢٢/٣).

(٤) تفسير الثعلبي (٢٧٢/٦)، تفسير البخاري (٢٨٥/٣)، تفسير القرطبي (١٨٣/١١)، تفسير الخازن (٢٢٢/٣)، البحر المحيط (٢٨٠/٧).

(٥) انظر: تفسير السمعاني (٣٧٢/٣)، تفسير البخاري (٢٨٥/٣)، تفسير الخازن (٢٢٢/٣).

(٦) لم أفق عليه.

(٧) هذا القول على أن المراد بالحق الإيمان وبالباطل الكفر، كما جاء عند الثعلبي (٢٧٢/٦)، والبخاري (٢٨٥/٣)، والخازن (٢٢٢/٣).

(٨) جامع البيان (١٢/٩)، تفسير الثعلبي (٢٧٢/٦)، النكت (٤٤١/٣)، المحرر الوجيز (٧٧/٤)، تفسير البخاري (٢٨٥/٣)، تفسير القرطبي (١٨٣/١١)، تفسير الخازن (٢٢٢/٣).

(٩) تفسير السمرقندي (٣٦٤/٢).

(١٠) النكت (٤٤١/٣).

(١١) قاله قتادة ومقاتل. تفسير مقاتل (٣٥٤/٢) جامع البيان (١٢/٩) تفسير السمرقندي (٣٦٤/٢)، النكت (٣/٤٤١)، تفسير البخاري (٢٨٥/٣)، زاد المسير (١٨٧/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٧١/٣).

(١٢) انظر: جامع البيان (١٢/٩)، تفسير الثعلبي (٢٧٢/٦)، تفسير البخاري (٢٨٥/٣)، تفسير القرطبي (١٨٤/١١)، تفسير الخازن (٢٢٢/٣)، البحر المحيط (٢٨٠/٦).

[ 1 ] ﴿وَلَهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: عبيداً وملكاً ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ / وهم الملائكة<sup>(١)</sup> ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي: لا يتكبرون ولا يتعظمون عن عبادة الله<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أي: لا يعيرون<sup>(٣)</sup> ولا يملون<sup>(٤)</sup> من العبادة ولا يفترون<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا﴾ أي: بل اتخذوا،<sup>(٦)</sup> يعني: أهل الشرك<sup>(٧)</sup> ﴿ءَالِهَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي: من جنس الأرض<sup>(٨)</sup>، وهي الأصنام<sup>(٩)</sup> من الذهب والفضة والخشب<sup>(١٠)</sup> ﴿هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ أي: الأصنام تحيي الأموات وتخلق الخلق<sup>(١١)</sup>،

- (١) تفسير الثعلبي (٢٧٢/٦) الوسيط للواحدي (٢٣٣/٣)، تفسير البغوي (٢٨٥/٣)، زاد المسير (١٨٧/٣).
- (٢) تفسير الخازن (٢٢٢/٣). وانظر: تفسير السمرقندي (٣٦٤/٢)، تفسير السمعاني (٣٧٣/٣)، تفسير البغوي (٢٨٥/٣).
- (٣) قاله قتادة ومجاهد ومقاتل. تفسير مجاهد (١٦١)، تفسير مقاتل (٣٥٤/٢)، جامع البيان (١٣/٩)، تفسير السمرقندي (٣٦٤/٢)، تفسير البغوي (٢٨٥/٣)، تفسير القرطبي (١٨٤/١١). قال الزجاج (٣٨٧/٣): «يُقَالُ حَسِرَ وَاسْتَحْسَرَ إِذَا تَعَبَ وَأَعْيَا».
- (٤) قاله ابن زيد. جامع البيان (١٣/٩) تفسير الثعلبي (٢٧٣/٦) زاد المسير (١٨٧/٣)، تفسير القرطبي (١٨٤/١١)، تفسير القرآن العظيم (١٧١/٣).
- (٥) جاء عند ابن جرير (١٣/٩) في روايته عن ابن زيد في تفسيره للآية: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: لا يملون.. ولا يفترون: لا يسأمون، هذا كله معناه واحد، والكلام مختلف «.
- (٦) تفسير السمرقندي (٣٦٤/٢)، الكشاف (١٠٦/٣)، تفسير القرطبي (١٨٤/١١).
- (٧) انظر: جامع البيان (١٤/٩).
- (٨) الوسيط للواحدي (٢٣٣/٣) الكشاف (١٠٦/٣). وانظر: تفسير السمرقندي (٣٦٤/٢)، تفسير السمعاني (٣٧٣/٣)، زاد المسير (٢٢٢/٣).
- (٩) تفسير الثعلبي (٢٧٢/٦)، تفسير البغوي (٢٨٥/٣)، تفسير الخازن (٢٢٢/٣).
- (١٠) الوسيط للواحدي (٢٣٣/٣) الكشاف (١٠٦/٣). وانظر: تفسير السمعاني (٣٧٣/٣)، تفسير البغوي (٢٨٥/٣) تفسير الخازن (٢٢٢/٣).
- (١١) تفسير الثعلبي (٢٧٢/٦). وانظر: جامع البيان (١٤/٩)، النكت (٤٤١/٣) وعزا لمجاهد: يحيون الأموات، ولقطرب: يخلقون، تفسير السمعاني (٣٧٣/٣)، تفسير البغوي (٢٨٥/٣)، زاد المسير (١٨٧/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٧١/٣)، والأولى أن يقال في الآية إنه استفهام بمعنى النفي: أي لا يقدر على نشرهم وحشرهم، وهذا المعنى يفسره قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا شُورًا﴾ الفرقان: ٣.
- انظر: المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (٦٩٠/٢).

وَقُرِّئَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الشَّيْنِ<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر ما يدل على توحيدِه فقال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي: في السماء والأرض كما يزعم المشركون ﴿لَفَسَدَتَا﴾ أي: لخربتا بوجود التمايع بين الآلهة<sup>(٢)</sup> فلا يجري أمر العالم على

(١) القراءة شاذة. «يُنشرون» قال ابن خالويه (٩١): ذكره الأخفش، وقال ابن مجاهد: رواية عن الحسن. وفي البحر المحيط (٢٨١/٦) والإتحاف (٣٩١): الحسن ومجاهد. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (١٠٢/٢).

(٢) يشير المصنف بهذا الدليل المشهور عند المتكلمين الذي يسمونه دليل التمايع، وهو: أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم وآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياءه، والآخر إماتته، فإما: أن يحصل مرادهما، أو مراد أحدهما، أو لا يحصل مراد واحد منهما. والأول ممتنع؛ لأنه يستلزم الجمع بين الضدين، والثالث ممتنع، ويستلزم أيضاً عجز كل واحد منهما والعاجز لا يكون لها، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر كان هذا هو الإله القادر، والآخر عاجزاً لا يصلح للإلهية.

انظر: الإنصاف للباقلاني (٣٤)، الشامب في أصول الدين للجويني (٣٥٢)، غاية المراد للأمدي (١٥١-١٥٢)، منهاج السنة النبوية لأبي العباس أحمد بن تيمية (٢/٣٠٤-٣٠٥)، شرح الطحاوية (٧٨-٧٩).

لما كان كلام المصنف هنا قد يفهم منه المقصود بهذه الآية دليل التمايع فإنه ينبغي الإشارة هنا إلى ما نبه عليه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن جزى الكلبي وابن أبي العز الحنفي وغير واحد من أهل العلم وهو: أن طوائف من المتكلمين والمفسرين يظنون أن دليل التمايع الذي تقدم ذكره هو الدليل المذكور في القرآن في قوله ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ وليس الأمر كذلك، فإن هؤلاء - كما يقول ابن العز - في شرحه للطحاوية (٨٦-٨٧): «غفلوا عن مضمون الآية، فإنه سبحانه أخبر أنه لو كان فيها آله غيره، ولم يقل أرباب، وأيضاً فإن هذا إنما هو بعد وجودهما، وأنه لو كان فيهما وهما موجودتان آله سواه لفسدتا، وأيضاً فإنه قال: ﴿لَفَسَدَتَا﴾ ولم يقل: لم يوجد. ودلت الآية على أنه لا يجوز أن يكون فيها آله متعددة، بل لا يكون الإله إلا واحداً، وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا الإله الواحد إلا الله ﷻ، وأن فساد السماوات والأرض يلزم من كون الآلهة فيها متعددة، ومن كون الإله الواحد غير الله، وأنه لا صلاح لهما إلا بأن يكون الإله فيهما هو الله وحده لا غيره، فلو كان للعالم إلهان معبودان لفسد نظامه، فإن قيامه إنما هو بالعدل وبه قامت السماوات والأرض، وأظلم الظلم على الإطلاق الشرك، وأعدل العدل التوحيد» ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم) (٤٦١): «هذه الآية ليس المقصود بها ما يقوله من أهل الكلام من ذكر دليل التمايع على وحدانية الرب تعالى، فإن التمايع يمنع وجود المفعول لا يمنع وجوده بعد فساده».

ويقول في كتابه (منهاج السنة النبوية) (٣/٣٣٤-٣٣٥) بعد ذكره لدليل التمايع وبيان أنه دليل عقلي صحيح، ثم تنبيه على غلط من ظن أن هذا الدليل هو المقصود من قوله ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ - يقول: والمقصود هنا أن في هذه الآية بيان امتناع الألوهية من جهة الفساد الناشئ من عبادة ما سوى الله تعالى؛ لأنه لا صلاح للخلق إلا بالمعبود المراد لذاته من جهة غاية أفعالهم ونهاية حركاتهم، وما سوى الله لا يصلح، فلو كان فيها معبود غيره لفسدتا من هذه الجهة، فإنه ﷻ هو المعبود المحبوب لذاته، كما أنه هو الرب الخالق بمشيئته.

النظام، لأن كل أمر صدر عن اثنين فصاعداً لم يسلم من الخلاف<sup>(١)</sup> ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ فإن الحاكم لا يعترض عليه في فعله<sup>(٢)</sup> ﴿وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ أي: عن أعمالهم<sup>(٣)</sup>.

ولما أبطل أن تكون ثم آلهة سواه من حيث العقل أبطل جواز الاتخاذ<sup>(٤)</sup> فقال: ﴿أَوْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آٰلِهَةً﴾ يعني الأصنام سواه. وهذا استفهام توبيخ وإنكار<sup>(٥)</sup>.

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ أي: بيئتكم<sup>(٦)</sup> وحثتكم على ما تقولون<sup>(٧)</sup> أن الأصنام آلهة. ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ﴾ أي: القرآن فيه خبر من معي على ديني ممن يتبعني إلى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة<sup>(٨)</sup> ﴿وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي﴾ يعني من الأمم الخالية<sup>(٩)</sup>، أو التوراة والإنجيل<sup>(١٠)</sup>.

= وهذا معنى قول النبي ﷺ: أصدق كلمة قال الشاعر كلمة ليبد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

ولهذا قال الله في فاتحة الكتاب: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وقدم اسم الله على اسم الرب في أولها حيث قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فالمعبود هو المقصود المطلوب المحبوب لذاته، وهو الغاية والمعين، وهو البارئ المبدع الخالق، ومنه ابتداء كل شيء، والغايات تحصل بالبدايات، والبدايات بطلب الغايات، فالإلهية هي الغاية،.. وهو الذي يستحق لذاته أن يُعبد ويُحَبَّ ويُجَمَدُ ويُمَجَّدُ، وهو ﷺ يحمده نفسه ويثني على نفسه، ولا أحد أحق بذلك منه حامداً ومحمداً<sup>(١١)</sup>.

(١) زاد المسير (١٨٨/٣)، وليس عنده: «كما يزعم المشركون». وانظر: تفسير السمعي (٣٧٤/٣)، تفسير البغوي (٢٨٥/٣)، تفسير الخازن (٢٢٢/٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٧١/٣).

(٣) جامع البيان (١٥/٩) في روايته عن قتادة، تفسير البغوي (٢٨٦/٣)، زاد المسير (١٨٨/٣)، تفسير الخازن (٢٢٣/٣).

(٤) انظر: زاد المسير (١٨٨/٣)، تفسير الخازن (٢٢٣/٣).

(٥) الوسيط للواحد (٢٣٥/٣)، تفسير البغوي (٢٨٦/٣)، زاد المسير (١٨٨/٣)، تفسير الخازن (٢٢٣/٣).

(٦) قاله قتادة. جامع البيان (١٦/٩).

(٧) تفسير مقاتل (٣٥٥/٢)، جامع البيان (١٦/٩)، تفسير السمعي (٣٧٥/٣)، تفسير البغوي (٢٨٦/٣)، تفسير الخازن (٢٢٣/٣).

(٨) الوسيط للواحد (٢٣٥/٣)، تفسير البغوي (٢٨٦/٣)، زاد المسير (١٨٨/٣)، تفسير الخازن (٢٢٣/٣) وتام القول عندهم: والعقاب على المعصية.

(٩) تفسير البغوي (٢٨٦/٣).

(١٠) قاله ابن عباس. تفسير الواحد (٢٣٥/٣)، تفسير البغوي (٢٨٦/٣).

فانظروا هل في واحدٍ منها أن الله أمرنا باتخاذ ألهةٍ سواه؟!<sup>(١)</sup> فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم على جهلهم فقال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ يعني أكثر كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ أي: القرآن والتوحيد ﴿فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عند التفكير والتوحيد والإيمان<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ هم خزاعة<sup>(٣)</sup> قالوا اتخذ الله الملائكة ولداً<sup>(٤)</sup> ﴿بَلْ عِبَادٌ﴾ أي: هم عباد<sup>(٥)</sup> ﴿مُكْرَمُونَ﴾ بالتخفيف والتشديد<sup>(٦)</sup>.

﴿لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ أي: لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به<sup>(٧)</sup> ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ يعني: الملائكة يعملون بأمر الله<sup>(٨)</sup> ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: ما عملوا<sup>(٩)</sup> ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي:

(١) الوسيط للواحد (٣/٢٣٥)، زاد المسير (٣/١٨٨)، تفسير القرطبي (١١/١٨٥). وانظر: تفسير مقاتل (٣/٣٥٥).

(٢) زاد المسير (٣/١٨٨). وعزا القول بأن المراد بـ (الحق) القرآن لابن عباس، أما: التوحيد فعزاه لمقاتل. وهو في تفسيره (٣/٣٥٥).

(٣) خزاعة: حيٌّ من الأزد، وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو حُجِّي بن حارثة، فإنه أول من بحر البحائر وغير دين إبراهيم، وسمو خزاعة من التخزَع وهو التخلف؛ لأنهم تحزَعوا عن قومهم في المسير وأقاموا في مكة وكانت خزاعة سداً البيت بعد جرحهم حتى صارت لقريش زمن قصي بن كلاب. انظر: لسان العرب (٨/٧٠) مادة «خزَع»، نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي (٢/١١٦)، جمهرة أنساب العرب (٤٨٠).

(٤) انظر: تفسير الثعلبي (٦/٢٧٣)، تفسير البغوي (٣/٢٨٦)، الكشاف (٣/١٠٩)، تفسير القرطبي (١١/١٨٦)، تفسير النسفي (٢/٨٦)، تفسير الخازن (٣/٢٢٤).

(٥) جامع البيان (٩/١٧)، تفسير الثعلبي (٦/٢٧٣)، الوسيط للواحد (٣/٢٣٥) وهو قول جميع المفسرين.

(٦) انظر: جامع البيان (٩/١٧) في روايته عن قتادة.

(٧) التخفيف قراءة الجمهور «مُكْرَمُونَ». البحر المحيط (٦/٢٨٥). أما التشديد فقراءة شاذة «مُكْرَمُونَ». عزاه ابن خالويه (٩١) وأبو حيان (٦/٢٨٥) لعكرمة.

(٨) جامع البيان (٩/١٧) في روايته عن قتادة، تفسير الثعلبي (٦/٢٧٣)، تفسير البغوي (٣/٢٨٦)، زاد المسير (٣/١٨٨) تفسير القرطبي (١١/١٨٦)، تفسير الخازن (٣/٢٢٤).

(٩) انظر: جامع البيان (٩/٧)، تفسير السمرقندي (٢/٣٦٦)، الوسيط للواحد (٣/٢٣٥).

(١٠) النكت (٣/٤٤٣) وعزاه لعطية، الوسيط للواحد (٣/٢٣٥)، تفسير البغوي (٣/٢٨٦)، تفسير القرطبي (١١/١٨٦)، تفسير الخازن (٣/٢٢٤).

وما يعملون<sup>(١)</sup>، أو ما قبل خلق الملائكة وما بعده<sup>(١)</sup> ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ﴾ يعني الملائكة<sup>(١)</sup> ﴿إِلَّا لِمَنِ أُرْتَضَى﴾ يعني: قوله وفعله<sup>(١)</sup> بالتوحيد<sup>(١)</sup> ﴿وَهُمْ مِّنْ خَشِيَتِهِ﴾ أي: من خشيتهم منه، فأضيف المصدر إلى المفعول ﴿مُشْفِقُونَ﴾ أي: خائفون<sup>(١)</sup>.

﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ ﴾ أي: من الملائكة<sup>(١)</sup> ﴿إِنِّي إِلَهُ﴾ كما هو إليه لا أصل له<sup>(١)</sup>.

﴿فَذَلِكْ نَجْزِيهِ﴾ أي: الذي نجزيه جهنم كجزاء الظالمين<sup>(١)</sup> يعني الكافرين<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا﴾ أي: ذواتى رتق فجعلناها ذواتى فتق<sup>(١)</sup> والرتق: الالتصاق<sup>(١)</sup> وهو مصدر<sup>(١)</sup>. ومعنى الرتق

(١) انظر: الوسيط للواحدى (٣/ ٢٣٥) تفسير البغوي (٣/ ٢٨٦)، تفسير القرطبي (١١/ ١٨٦)، تفسير الخازن (٣/ ٢٢٤).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٢٨٦)، تفسير الرازي (٢٢/ ١٣٨)، تفسير الخازن (٣/ ٢٢٤).

(٣) تفسير السمرقندي (٢/ ٣٦٦).

(٤) انظر: النكت (٣/ ٤٤٣)، تفسير السمعاني (٣/ ٣٧٦).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٦/ ٢٧٣)، تفسير السمعاني (٣/ ٣٧٦)، تفسير البغوي (٣/ ٢٨٦)، تفسير القرطبي (١١/ ١٨٦)، تفسير الخازن (٣/ ٢٢٤) وهو معنى قول ابن عباس في الآية.

(٦) الوسيط للواحدى (٣/ ٢٣٥)، زاد المسير (٣/ ١٨٨)، تفسير الرازي (٢٢/ ١٣٨).

(٧) جامع البيان (٩/ ١٨)، تفسير السمرقندي (٢/ ٣٦٦)، تفسير الواحدى (٣/ ٢٣٥)، زاد المسير (٣/ ١٨٨).

(٨) لم أقف عليه. وجاء عند جمهور المفسرين أن المراد بالآية إبليس لعنه الله؛ لأنه دعا الناس إلى طاعته، فإن أحداً من الملائكة لم يقل إني إله من دون الله، ولم يدع إلى عبادة نفسه، وضعفه ابن عطية وقال: «لم يرو عن إبليس قط أنه ادعى الربوبية» المحرر الوجيز (٤/ ٧٩). وجاء المعنى عنده وعند السمعاني: لو قالوا، ولم يقولوا. وقد يكون مراد المؤلف من قوله «لا أصل له» أنه لم يصدر عن الملائكة هذا القول. والله أعلم.

(٩) المراد بالآية: من يقل منهم إني إله من دون الله نجزه جهنم ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ أي: كجزائنا لهذا القائل جزاؤنا للظالمين. انظر: جامع البيان (٩/ ١٨) المحرر الوجيز (٤/ ٧٩)، تفسير القرطبي (١١/ ١٨٧).

(١٠) تفسير السمرقندي (٢/ ٣٦٦)، تفسير النسفي (٢/ ٨٦)، البحر المحيط (٦/ ٢٨٥).

(١١) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٩٠)، إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٦٩)، مشكل إعراب القرآن (٤٥٠)، زاد المسير (٣/ ١٨٩) وعزاه للزجاج. وهذا المعنى على اعتبار (رتقاً) مصدرأ. كما سيذكر المؤلف قريباً.

(١٢) انظر: لسان العرب (١٠/ ١١٤) مادة «رتق».

(١٣) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٩٠)، البيان (٢/ ١٦٠)، إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٦٩)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٥٠)، الدر المصون (٥/ ٨١). والمعنى: ما ذكره المصنف في الحاشية (٢). ولذا وحده فقال «رتقا»

السد.<sup>(١)</sup> والقراءة بسكون التاء، وقُرئ بفتحها.<sup>(٢)</sup> والمعنى: كانت السموات رتقاء لا تمطر، وكانت الأرض رتقاء لا تنبت ﴿فَفَتَّقْنَهُمَا﴾ أي: فتحناهما<sup>(٣)</sup>، ففتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات.<sup>(٤)</sup> وقيل: ﴿رَتَقًا﴾ أي: ملصقتين ففصل الله بينهما بالهواء.<sup>(٥)</sup> وقيل: فتق الله السموات من الأرض<sup>(٦)</sup>. وقيل: فتق الله سبع سموات وسبع أرضين<sup>(٧)</sup> ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ وقُرئ: «حياً» بالنصب<sup>(٨)</sup> على أن يكون صفة لكل<sup>(٩)</sup>، والمعنى: جعلنا الماء سبباً

= ولم يقل «رتقين» فهو مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث سواء.

- (١) تفسير الثعلبي (٢٧٤/٦)، تفسير الواحدي (٢٣٦/٣)، تفسير السمعاني (٣٧٧/٣)، تفسير البغوي (٢٧٨/٣)، تفسير الرازي (١٤٠/٢٢)، تفسير القرطبي (١٨٧/١١).
- (٢) القراءة بسكون التاء قراءة الجمهور «رَتَقًا». تفسير القرطبي (١٨٧/١١)، البحر المحيط (٢٨٧/٦). أما القراءة بالفتح «رَتَقًا» فشاذة، عزاها ابن خالويه (٩١) لأبي حيوة. وزاد في المحتسب (١٠٦/٢): الحسن وعيسى الثقفي، وزاد في البحر المحيط (٢٨٧/٦): زيد بن علي.
- (٣) لم أقف عليه فيما رجعت إليه من مصادر التفسير واللغة، إنما الفتق في اللغة: الشق، كما في اللسان (٢٩٦/١٠) مادة (فتق) وكذا عند المفسرين.
- (٤) قاله ابن عباس وعكرمة وابن زيد ومجاهد والضحاك. جامع البيان (٢٠/٩)، تفسير الثعلبي (٢٧٤/٦)، النكت (٤٤٤/٣)، تفسير الواحدي (٢٣٦/٣)، تفسير البغوي (٢٨٧/٣)، زاد المسير (١٨٩/٣)، تفسير القرطبي (١٨٨/١١). وهذا القول هو الراجح كما ذكر ابن جرير لدلالة ما بعده عليه وهو قوله ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ إذ لم يعقب بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه. وكذا حسنه ابن عطية (٨٠/٤) وذهب إليه القرطبي (١٨٨/١١) والزجاج (٣٩٠/٣).
- (٥) قاله ابن عباس والضحاك وعطاء وقتادة. جامع البيان (١٩/٩) تفسير الثعلبي (٢٧٤٩/٦)، النكت (٤٤٤/٣) تفسير السمعاني (٣٧٧/٣)، تفسير البغوي (٢٨٧/٣)، تفسير القرطبي (١٨٧/١١)، تفسير الخازن (٢٢٤/٣) تفسير القرآن العظيم (١٧٢/٣).
- (٦) هو بمعنى ما تقدم.
- (٧) قاله مجاهد وأبو صالح والسدي. انظر: تفسير مجاهد (١٦٢)، جامع البيان (١٩/٩)، تفسير الثعلبي (٢٧٤/٦)، النكت (٤٤٤/٣)، تفسير السمعاني (٣٧٧/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٧٢/٣). وجاء عندهم: «أن السموات كانت مرتتقة طبقة، ففتقها الله فجعلها سبع سموات، وكذلك الأرض كانت مرتتقة، ففتقها، فجعلها سبع أرضين». وهذا المعنى على أن السموات والأرض لم تكونا ملتزقتين.
- (٨) القراءة شاذة. «حياً» عزاها أبو حيان حميد، البحر المحيط (٢٨٧/٦). وانظر: إعراب القراءات الشواذ (١٠٦/٢). وصوبها الفراء في معانية (١٠٦/٢)، وجوزها مكّي في مشكل إعراب القرآن (٤٥٠).
- (٩) إعراب القراءات الشواذ (١٠٦/٢)، التبيان (٩١٧/٢).

لحياة كل شيء بنزول المطر. (١) وقيل: هي النطفة (١) ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ هو جمع فجع، وهو المنخرق بين الجبلين. (١) وهي الشعب (١) والطرق والمسالك. (١) والفجع: الطريق الواسع (١) و﴿سُبُلًا﴾ بدل من فجاج. (١).

قوله: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ يعني من النقص والهدم (١) ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾ أي: آيات قدرة الله فيها. (١) وقُرئ «آيتها» (١) ﴿مُعْرَضُونَ﴾ أي:

(١) انظر: تفسير مقاتل (٢/٣٥٦)، جامع البيان (٩/٢١)، تفسير السمرقندي (٢/٢٦٦) وعزاه لمقاتل، تفسير الواحدي (٧/٢٣٦)، تفسير البغوي (٣/٢٨٧)، زاد المسير (٣/١٨٩)، الكشاف (٣/١١١).

(٢) قاله أبو العالية. تفسير السمرقندي (٢/٣٦٦)، تفسير الواحدي (٣/٢٣٦)، تفسير البغوي (٣/٢٨٧)، زاد المسير (٣/١٨٩).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٠)، تفسير السمرقندي (٢/٣٦٧)، تفسير الواحدي (٣/٢٣٦) وعزاه للزجاج، وكذا ابن الجوزي في زاد المسير (٣/١٨٩).

(٤) الشعب في اللغة: الطريق في الجبل. انظر: القاموس المحيط ص (١٠٧)، مادة (شعب).

(٥) قاله قتادة. جامع البيان (٩/٢٢)، تفسير الثعلبي (٦/٣٧٨)، تفسير البغوي (٣/٢٨٧) زاد المسير (٣/١٨٩)، تفسير الخازن (٣/٢٢٤).

(٦) البسيط بتحقيق المديمغ (١/٥٨) وعزاه لليث، تفسير البغوي (٣/٢٨٧)، الكشاف (٣/١١٢)، تفسير القرطبي (١١/١٨٩)، تفسير النسفي (٢/١٨٧)، تفسير الخازن (٣/٢٢٤) وانظر: تهذيب اللغة (١٠/٥٠٧)، والمفردات للراغب ص (٣٧٣) مادة (فجع). وتماه عند الواحدي والبغوي والقرطبي والخازن: «بين الجبلين».

(٧) التبيان (٢/٥٧٨)، الدر المصون للسمين الحلبي (٥/٨٣) على أن «فجاجاً» مفعول به، وقوله «سبلاً» تفسير للفجاج لأن الفجع قد يكون طريقاً نافذاً مسلوكاً، وقد يكون غير نافذ. انظر: زاد المسير (٣/١٨٩)، تفسير القرطبي (١١/١٨٩).

(٨) انظر: تفسير الثعلبي (٦/٢٧٥)، النكت (٣/٤٤٥)، تفسير البغوي (٣/٢٨٧)، زاد المسير (٣/١٨٩)، تفسير القرطبي (١١/١٨٩)، تفسير الخازن (٣/٢٢٤)، ودليله قوله تعالى: ﴿وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج: ٦٥] وقيل في معنى: ﴿مَحْفُوظًا﴾ أي من الشياطين، وذكره جمهور المفسرين، ودليله قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ [الحجر: ١٧].

(٩) انظر: جامع البيان (٩/٢٣)، الكشاف (٣/١١٢)، تفسير القرطبي (١١/١٨٩)، تفسير الخازن (٣/٢٢٤)، البحر المحيط (٧/٢٨٨).

(١٠) القراءة شاذة. «آيتها» بالإنفراد. عزاه ابن خالويه (٩١) لمجاهد، وزاد في البحر المحيط (٦/٢٨٨): حميد. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١٠٦).

لا يتفكرون فيها<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿كُلٌّ﴾ يعني التنوين عوض عن المضاف إليه أي: كلهم. والضمير للشمس والقمر وجميع الطوالع من النجوم،<sup>(٢)</sup> / وعبر عن سرعة سيرها بجميع أجزائها [١٠/أ] بالسبح<sup>(٣)</sup>. والفلك: هو القطب<sup>(٤)</sup> الذي تدور به النجوم<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مِّنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ﴾ أي: البقاء<sup>(٦)</sup> ﴿أَفَأَيْنَ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾<sup>(٧)</sup> وهذا استفهام إنكار، يعني إن مات محمد فهم يموتون أيضاً<sup>(٨)</sup> ولا يخلدون في الحياة. نزلت الآية حين قالوا: نترصد به ريب المنون<sup>(٩)</sup>. قوله: ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾ أي: نختبركم<sup>(١٠)</sup> بما تحبون وبما تكرهون لننظر كيف شكركم؟ وكيف صبركم؟<sup>(١١)</sup> ﴿فِتْنَةً﴾ مصدر مؤكدل

- (١) جامع البيان (٢٣/٩)، تفسير الثعلبي (٢٧٤/٦)، تفسير الواحدي (٢٣٦/٣)، تفسير البغوي (٢٨٧/٣)، تفسير الخازن (٢٢٤/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٧٣/٣).
- (٢) الكشاف (١٣/٣)، البحر المحيط (٢٨٨/٦). وانظر: التبيان (٥٧٨/٢).
- (٣) انظر: تفسير البغوي (٢٨٧/٣)، تفسير القرطبي (١٨٩/١١)، تفسير الخازن (٢٢٤/٣).
- (٤) القطب: كوكب بين الجدي والغرقدين. قيل: هو كوكب صغير أبيض، لا يبرح مكانه أبداً، والجدي والغرقدان تدور عليه. الصحاح للجوهري (٢٠٤/١)، لسان العرب (٦٨٢/١) مسادة (قطب).
- (٥) جامع البيان (٢٤/٩)، تفسير السمرقندي (٣٦٧/٢) وعزه للقتبي. وللمفسرين في المراد بالفلك عدة أقوال تتلخص في الآتي: قيل: الفلك كهيئة حديدة الرحي. وقيل: الفلك: سرعة جري الشمس والقمر والنجوم وغيرها. وقيل: الفلك موج مكفوف تجري الشمس والقمر والنجوم فيه. وقيل: الفلك هو فلك السماء. وجوز ابن جرير جميع الأقوال لأن الفلك في كلام العرب هو كل شيء دائر وجعل تأويل الآية ومعناها كل ذلك في دائر يسبحون. جامع البيان (٢٣-٢٤/٩).
- (٦) تفسير الثعلبي (٢٧٥/٦)، تفسير الواحدي (٢٣٦/٣)، تفسير البغوي (٢٨٨/٣)، تفسير القرطبي (١٩٠/١١)، تفسير الخازن (٢٢٥/٣).
- (٧) الجامع لأحكام القرآن (١٩٠/١١). وعزا المعنى للفراء وانظر: معانيه (١٧٣/٢)، تفسير الواحدي (٢٣٧/٣) الدر المصون (٨٤/٥).
- (٨) تفسير الثعلبي (٢٧٥/٦)، تفسير الواحدي (٢٣٧/٣)، تفسير السمعي (٣٧٩/٣)، تفسير البغوي (٢٨٨/٣)، زاد المسير (١٩٠/٣)، تفسير القرطبي (١٩٠/١١)، تفسير الخازن (٢٢٥/٣).
- (٩) جامع البيان (٢٥/٩)، تفسير الثعلبي (٢٧٥/٦)، المحرر الوجيز (٨١/٤)، تفسير البغوي (٢٨٨/٣)، زاد المسير (١٩٠/٣).
- (١٠) قاله ابن زيد. جامع البيان (٢٥/٩)، تفسير الواحدي (٢٣٧/٣).

﴿وَنَبِّئُوهُمْ﴾ من غير لفظه <sup>(١)</sup> ﴿وَالَّذِينَ تَرْجِعُونَ﴾ أي: في الآخرة <sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ والذكر يفهم منه الشئاء [أو] <sup>(٣)</sup> الهجاء بقريظة الحال <sup>(٤)</sup>. والمعنى: أن محمداً يعيب أصنامكم <sup>(٥)</sup> ويسب آلهتكم <sup>(٦)</sup> ﴿وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَفَرُونَ﴾ أي: تعجبوا يا محمد من ذكرك آلهتهم التي لا تضر ولا تنفع بالسوء، وهم بذكر الرحمن الذي خلقهم ومنه نفعهم وضرهم كافرون <sup>(٧)</sup> وجاحدون <sup>(٨)</sup> لنعمه. قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ﴾ بضم الخاء وكسر اللام <sup>(٩)</sup>، وقرئ بفتح الخاء واللام ونصب النون <sup>(١٠)</sup>. نزلت هذه الآية حين استعجلت قريش بالعذاب، والإنسان النضر بن الحارث <sup>(١١)</sup> <sup>(١٢)</sup>، أو آدم؛

(١) الكشاف (١١٣/٣)، تفسير الرازي (١٤٧/٢٢)، تفسير النسفي (٨٧/٢)، الدر المصون (٨٥/٥). وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٠/٣)، التبيان (٥٧٩/٢).

(٢) تفسير السمرقندي (٣٦٧/٢).

(٣) جاء في الأصل «و» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٤) انظر: جامع البيان (٢٦/٩)، المحرر الوجيز (٨٢/٤)، تفسير الخازن (٢٢٥/٣).

(٥) تفسير الواحدي (٢٣٧/٣)، وعزاه لابن عباس، زاد المسير (١٩٠/٣).

(٦) تفسير القرآن العظيم (١٧٤/٣). وانظر: جامع البيان (٢٦/٩)، تفسير السمرقندي (٣٦٧/٢)، تفسير الثعلبي (٢٧٥/٦)، تفسير السمعاني (٣٨٠/٣).

(٧) جامع البيان (٢٦/٩).

(٨) تفسير السمرقندي (٣٦٧/٢).

(٩) جامع البيان (٢٨/٩) تفسير الثعلبي (٢٧٥/٦)، وهي قراءة الجمهور «خَلَقَ الْإِنْسَانَ» واختارها ابن جرير.

(١٠) القراءة شاذة. «خَلَقَ الْإِنْسَانَ». عزاه ابن خالويه (٩١) لمجاهد وحמיד. وزاد في البحر المحيط (٢٩٠/٦): ابن مقسم.

(١١) النضر بن الحارث: هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي، صاحب لواء المشركين ببدر، وابن خالة النبي ﷺ، وكان شديد الأذى للمسلمين، أُسر يوم بدر، وقُتل قرب المدينة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات (١٢٦/٢)، الأعلام (٣٥٧/٨)، السيرة لابن هشام (٢٨٦/٢).

(١٢) هذا أحد الأقوال في المراد بالآية وليس بسبب نزول. ذكره ابن الجوزي في: زاد المسير (١٩٠/٣) وعزاه لابن عباس وكذا الزمخشري (١١٥/٣) والقرطبي (١٩١/١١) وانظر: تفسير مقاتل (٣٥٨/٢). والنضر بن الحارث هو الذي قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الأفعال: ٣٢] انظر/ المصادر السابقة.

وذلك أنه لما بلغ الروح إلى سرته وَثَبَ للقيام قبل أن تبلغ الروح إلى رجليه<sup>(١)</sup>، أو أنه اسم للجنس<sup>(٢)</sup>، وقيل: ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ أي: من طين لغة حمير<sup>(٣)</sup>، أو مبالغة في وصفه بالعجلة كأنه خلق منها<sup>(٤)</sup>. ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾ أي: من القتل بيد<sup>(٥)</sup> وشبهه ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ أي بالعذاب وسؤال الآيات<sup>(٦)</sup>. قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ أي: الموعد. أي: يقول أهل مكة: متى هذا الذي تعدنا به من العذاب<sup>(٧)</sup>، والقيامة<sup>(٨)</sup>، والبعث<sup>(٩)</sup>

(١) قاله السدي وسعيد بن جبیر. انظر: جامع البيان (٢٦/٩)، تفسير الثعلبي (٢٧٥/٦)، تفسير البغوي (٢٨٨/٣) الكشاف (١١٤/٣)، تفسير القرطبي (١٩١/١١)، تفسير الخازن (٢٢٥/٣) وأكثر المفسرين على أن المراد بالإنسان في الآية آدم الْكَلْبَلَاءُ.

(٢) الوسيط للواحد (٢٣٧/٣)، زاد المسير (١٩١/٣)، وعلى هذا القول فمعنى الكلام: خلق الإنسان عجولاً، كما قال قتادة، أو: خلقت العجلة في الإنسان على التقديم والتأخير، كما قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٤٤). أو: خلق على حب العجلة.

(٣) حمير: أبو قبيلة من اليمن، وهو حمير بن سبأ بن يَشْجَب بن يعرب بن قحطان، ومنهم كانت الملوك في الدهر الأول... ولهم ألفاظ ولغات تخالف لغات سائر العرب. لسان العرب (٢١٥/٤) مادة (حمر)، وجمهرة أنساب العرب (١٧٧/١).

(٤) تفسير الثعلبي (٢٧٦/٦)، الكشاف (١١٥/٣).

(٥) انظر: تفسير الواحدي (٢٣٧/٣)، تفسير البغوي (٢٨٩/٣)، زاد المسير (١٩١/٣)، وعزاه الواحدي وابن الجوزي للزجاج وهو في معانيه (٣٩٢/٣) ودليله قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْجُولًا﴾ [الإسراء: ١١] والعرب تقول للذي يكثر من الشيء: خلقت منه، كما يقال: خلقت من لعب، وخلقت من غضب، على المبالغة في وصفه بذلك.

(٦) بدر: يوم بدر يوم معروف، أعز الله فيه الإسلام وأهله، وأذل فيه الشرك وأهله، وكان في السنة الثانية من الهجرة. وبدر: اسم لبئر، وهي الآن بلدة كبيرة عامرة بأسفل وادي الصفراء على بُعد (١٥٥) كيلاً من المدينة، و(٣١٠) كيلاً من مكة، انظر/ معجم البلدان (٣٥٧/١)، معجم المعالم الجغرافية (٤١).

(٧) تفسير السمرقندي (٣٦٨/٢)، تفسير الواحدي (٢٣٧/٣)، المحرر الوجيز (٨٣/٤)، زاد المسير (١٩١/٣) وعزاه المقاتل.

(٨) تفسير الثعلبي (٢٧٦/٦).

(٩) جامع البيان (٢٨/٩)، تفسير الثعلبي (٢٧٦/٦)، تفسير القرطبي (١٩٢/١١).

(١٠) تفسير الثعلبي (٢٧٦/٦)، تفسير الواحدي (٢٣٨/٣)، زاد المسير (٢٣٨/٣).

(١١) تفسير السمرقندي (٣٦٨/٢).

والأظهر أنهم يريدون ما وعدهم به رسول الله ﷺ والمؤمنون في الدنيا والآخرة.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في زعمكم أنها كائنة.

قوله: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وجواب «لو» محذوف، تقديره: لو علموا صدق الوعد ما استعجلوا<sup>(١)</sup> ﴿حِينَ لَا يَكْفُوتُ﴾ أي: لا يدفعون<sup>(٢)</sup> ﴿عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ﴾ أي: إذا دخلوا النار وأحاطت بهم<sup>(٣)</sup> ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾ يعني النار،<sup>(٤)</sup> أو الساعة<sup>(٥)</sup> ﴿بَغْتَةً﴾ أي: فجأة.<sup>(٦)</sup> ﴿وَقُرْئِ بَفَتْحِ الْغَيْنِ﴾ ﴿فَتَبَّهَتْهُمُ﴾ أي: تفجؤهم<sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي: قل لهم من يحفظكم من الرحمن؟ أي: من عذاب الرحمن بالليل والنهار. وقيل: إلا الرحمن يمنعكم ويحفظكم<sup>(٨)</sup>.

قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا﴾ يعني الأصنام. وفيه تقديم وتأخير، تقديره أم

- (١) زاد المسير (٣/١٩١). وانظر: المحرر الوجيز (٤/٨٣)، تفسير البغوي (٣/٢٨٩)، تفسير القرطبي (١١/١٩٢)، تفسير الخازن (٣/٢٢٦).
- (٢) تفسير الواحدي (٣/٢٣٨)، تفسير السمعاني (٣/٣٨١)، تفسير البغوي (٣/٢٨٩)، تفسير الخازن (٣/٢٢٦).
- (٣) انظر تفسير الواحدي (٣/٢٣٨).
- (٤) جامع البيان (٩/٢٩)، المحرر الوجيز (٤/٨٣)، الجامع لأحكام القرآن (١١/١٩٢)، البحر المحيط (٦/٢٩٢)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٧٥).
- (٥) تفسير مقاتل (٢/٣٥٩)، تفسير السمرقندي (٢/٣٦٨)، تفسير الثعلبي (٦/٢٧٦)، تفسير الواحدي (٣/٢٣٨)، تفسير السمعاني (٣/٣٨١)، البحر المحيط (٦/٢٩٢).
- (٦) المصادر السابقة.
- (٧) القراءة شاذة. «بَغْتَةً». عزاها ابن خالويه (٩١)، وأبو حيان (٦/٢٩٢) للأعمش.
- (٨) تفسير مقاتل (٢/٣٥٩).
- (٩) تفسير السمرقندي (٢/٣٦٨). وانظر/ معاني القرآن للزجاج (٣/٢٩٣)، البسيط بتحقيق المديني (١/٨٢). واختار الشنيطي في أضواء البيان (٤/٤٨٧) أن معنى قوله ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ أي من عذابه وبأسه. قال: ونظيره من القرآن ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾، هود: ٦٣. وقال ابن تيمية (٢٧/٤٤١)، (٣٥/٣٧٢): ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ بدلاً عن الرحمن. ولعله أصح الأقوال، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ (١٠) الزخرف: ٦٠ أي: لجعلنا بدلاً منكم كما قاله عامة المفسرين. واقتصر ابن كثير في تفسيره (٣/١٧٩) على هذا القول ولم يحك غيره.

آلهة من دوننا تمنعهم<sup>(١)</sup>؟ ثم وصفهم فقال: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: لا تنصر الأصنام أنفسها فكيف ينصرون غيرهم؟!<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَا هُمْ﴾ يعني الكفار<sup>(٣)</sup> أو الأصنام<sup>(٤)</sup> ﴿مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ أي: يجارون<sup>(٥)</sup> أو يمنعون<sup>(٦)</sup> أو يحفظون<sup>(٧)</sup>. ثم بين اغترارهم بالإمهال فقال: ﴿بَلْ مَعَنَا هَؤُلَاءُ وَآبَاءُهُمْ﴾ يعني أهل مكة ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ يعني فاغترروا بذلك<sup>(٨)</sup>.

﴿نَقُصُّهَا مِنْ أَمْثَرِهَا﴾ سبق ذكره في الرعد<sup>(٩)</sup>. قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ يعني ليس إلي إنزال العذاب ﴿إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾ أي: مخوفكم بالقرآن<sup>(١٠)</sup>.  
﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّرُءُ﴾ وقرأ بضم الياء وفتح الميم، (الصُّمُّ) رفع<sup>(١١)</sup>. يعني أنه لا يفعل

(١) تفسير الواحدي (٣/٦٣٨)، تفسير البغوي (٣/٢٨٩)، زاد المسير (٣/١٩٢).

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) قاله ابن عباس. جامع البيان (٩/٣١)، تفسير الواحدي (٣/٢٣٨)، زاد المسير (٣/١٩٢)، البحر المحيط (٧/٢٩٢) واختاره ابن جرير ورجحه.

(٤) قاله قتادة. زاد المسير (٣/١٩٢)، البحر المحيط (٦/٢٩٢).

(٥) قاله ابن عباس ومقاتل. تفسير مقاتل (٢/٣٦٠)، جامع البيان (٩/٣١)، تفسير الثعلبي (٦/٢٧٦)، النكت (٣/٤٤٨)، تفسير الواحدي (٣/٢٣٨)، تفسير البغوي (٣/٢٩٠)، زاد المسير (٣/١٩٢) تفسير القرطبي (١١/١٩٣)، تفسير الخازن (٣/٢٢٦) واختاره الطبري وقال: «لأن العرب يُحكي عنها: أنا لك جار من فلان وصاحب، بمعنى أجيرك وأمنعك».

(٦) قاله ابن عباس. تفسير الثعلبي (٦/٢٧٦)، تفسير البغوي (٣/٢٩٠)، زاد المسير (٣/١٩٢)، تفسير القرطبي (١١/١٩٣)، تفسير الخازن (٣/٢٢٦)، البحر المحيط (٦/٢٩٢).

(٧) قاله مجاهد. جامع البيان (٩/٣١) تفسير الثعلبي (٦/٢٧٦)، النكت (٣/٤٤٨)، تفسير البغوي (٣/٢٩٠)، تفسير القرطبي (١١/١٩٣)، البحر المحيط (٦/٢٩٢).

(٨) تفسير الواحدي (٣/٢٣٩)، زاد المسير (٣/١٩٢).

(٩) قال المؤلف في سورة الرعد آية (٤١): ﴿نَقُصُّهَا مِنْ أَمْثَرِهَا﴾ يعني: ما يفتح على المسلمين ويزداد لهم من القرى تنقص من أيدي الكفار، أو نقصها بموت فقهاءها وعلماؤها وخيارها، أو ذهاب البركة، أو خراب النواحي «التبيان ص (١٤٠/أ)».

(١٠) تفسير الواحدي (٧/٢٣٨)، تفسير البغوي (٣/٢٩٠)، زاد المسير (٣/١٩٢)، تفسير القرطبي (١١/١٩٣).

(١١) القراءة شاذة. «لَا يُسْمَعُ الصُّمُّ». عزاها ابن خالويه (٩١) للحسن. وانظر: تفسير السمعاني (٣/٣٨٣)، المحرر الوجيز (٤/٨٤)، زاد المسير (٣/١٩٢)، تفسير القرطبي (١١/١٩٣) وعزاها ابن الجوزي لابن يعمر والحسن،

ذلك بهم. وُقِرَّ بياء مضمومة وكسر الميم (الصَّمَّ) نصباً. <sup>(١)</sup> وُقِرَّ بياء مفتوحة وفتح الميم وضم ميم الصم <sup>(٢)</sup>، يعني شبههم بالصم الذين لا يسمعون نداء مناديتهم <sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَيْنَ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ أي: طرف من العذاب <sup>(٤)</sup>، أو نصيب من العذاب <sup>(٥)</sup> ﴿ظَالِمِينَ﴾ أي: مشركين <sup>(٦)</sup> بالله.

قوله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ أي: ذوات القسط. والقسط: العدل <sup>(٧)</sup> ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أي: لأهل يوم القيامة، أو في يوم <sup>(٨)</sup> وقصة الميزان المذكورة في أول الأعراف <sup>(٩)</sup>.

= وعزاها القرطبي لأبي عبد الرحمن السلمى وابن السمين وهذه القراءة على ما لم يُسم فاعله « لا يُسمع الصَّمَّ الدعاء » أي: أن الله لا يسمعهم.

(١) هي قراءة أبي عمرو « لا يُسمع الصَّمَّ الدعاء » اسند الفعل إلى الدعاء والمفعول الثاني محذوف كأنه قيل: ولا يُسمعُ النداء الصَّمَّ شيئاً. وذكر أكثر المفسرين قراءة ابن عامر بالتاء وضمها وكسر الميم « لا تُسمعُ الصَّمَّ الدعاء » على الخطاب للنبي ﷺ. انظر: التيسير (١٥٥)، المبسوط (١٨٢)، السبعة في القراءات (٤٢٩).

(٢) هذه قراءة الجمهور « يَسْمَعُ الصَّمَّ » ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وحزمة والكسائي. المبسوط (١٨٢)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١١١/٢)، النشر (٢٤٣/٢) السبعة في القراءات (٤٢٩).

(٣) زاد المسير (١٩٢/٣). وقال ابن الجوزي: « ووجه التشبيه أن هؤلاء لم ينتفعوا بما سمعوا، كالصم لا يفيدهم صوت مناديتهم ».

(٤) قاله ابن عباس. تفسير الثعلبي (٢٧٧/٦)، تفسير الواحدي (٢٣٩/٣)، تفسير البغوي (٢٩٠/٣)، زاد المسير (١٩٢/٣)، تفسير القرطبي (١٩٤/١١)، تفسير الخازن (٢٢٧/٣).

(٥) قاله ابن جريج. المصادر السابقة. ولا تعارض بين المعنيين.

(٦) تفسير البغوي (٢٩٠/٣).

(٧) تفسير السمعاني (٣٨٣/٣)، تفسير البغوي (٢٩٠/٣)، زاد المسير (١٩٢/٣) وعزاه ابن الجوزي للزجاج وهو في معانيه (٣٩٤/٣).

(٨) المراد: أو في يوم القيامة كما جاء في المصادر المنقول عنها ولعله سقط من الأصل.

(٩) على المعنى الأول تكون اللام على بابها من التعليل لكن على حذف مضاف. وإليه ذهب ابن جرير وابن عطية وغير واحد، وعلى المعنى الثاني تكون اللام بمعنى « في » وهو قول الفراء في معانيه، ووافق عليه جماعة.

انظر/ معاني القرآن للفراء (٢/٢٠٥)، جامع البيان (٩/٣٣)، المحرر الوجيز (٤/٨٤)، الكشف (٣/١١٧)، البحر المحيط (٦/٣١٦)، أضواء البيان (٤/٥٨٥).

(١٠) جاء عند المؤلف في تفسيره لسورة الأعراف آية (٨) قصة الميزان والصراط وقال: « يوزن أعمال العباد وذلك أن أعمال المؤمنين تتصور في صورة حسنة عظيمة الجثة وأعمال الكافرين تتصور في صورة قبيحة فتوزن تلك الصورة

- ﴿وَإِنْ كَانَتْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ يعني العمل وزن حبة<sup>(١)</sup>، وقُرئ « مثقال » بالرفع على أن كان تامة<sup>(٢)</sup> / ومن قرأ « مثقال » بالنصب<sup>(٣)</sup>، فعلى معنى وإن كان ذلك الشيء [ / ] مثقال حبة<sup>(٤)</sup> ﴿أَتَيْنَاهَا﴾ يعني: أحضرناها<sup>(٥)</sup> ووضعناها في الميزان. هي فاعلة من الإتيان، بمعنى المجازاة، لأنهم أتوه بالأعمال وأتاهم بالجزاء<sup>(٦)</sup>.

### قصة موسى عليه السلام

وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾ يعني النصر على الأعداء<sup>(٧)</sup>، أو فلق

= فتوجد ثقيلة ثم يثاب أو يعاقب.. وقيل: توزن صحف الأعمال، أو يجعل رجحان كفة الحسنات أمانة النجاة، لا أن توزن الأعراض. وقيل: يوتى بالصحف فتوزن في الميزان. والميزان قيل: عمود ما بين المشرق والمغرب وكفتاه كل واحدة منهما كطباق الدنيا كلها، كفته اليمينى من النور والكفة اليسرى من الظلمة فيُعلَق بقائمة من قوائم العرش - ثم وصف المؤلف الصراط - والميزان كناية عن العدل، ولذلك شُرِع الوزن في الدنيا، وأول من وزن بالميزان نوح وقومه « التبيان ص (٨٨/أ، ب) ».

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٣٦٩/٢)، تفسير الواحدي (٢٤٠/٣)، تفسير السمعي (٣٨٤/٣)، تفسير البغوي (٢٩٠/٣)، زاد المسير (١٩٢/٣).

(٢) هذه قراءة نافع. على أن كان تامة لا تحتاج لخبر، بمعنى: وقع وحدث، أي: إن وقع أو حدث للعبد مثقال حبة من خردل. انظر: التيسير (١٥٥)، المبسوط (٨٢)، الوجيز (٢٢٣)، والنشر (٢٤٣/٢)، الكشف (١١١/٢).

(٣) هذه قراءة الجمهور على أن كان ناقصة، انظر المصادر السابقة.

(٤) معاني القرآن للزجاج (٣٩٤/٣). تفسير الثعلبي (٢٧٧/٦)، المحرر الوجيز (٨٥/٤)، تفسير النسفي (٩٠/٢).

(٥) جامع البيان (٣٣/٩)، تفسير الثعلبي (٢٧٧/٦)، تفسير الواحدي (٢٣٩/٣) وعزاه للزجاج، تفسير السمعي (٣٨٤/٣)، تفسير البغوي (٢٩٠/٣)، تفسير الخازن (٢٢٧/٣) وتمام المعنى عندهم: أحضرناها لنجازي بها.

(٦) الكشف (١١٨/٣). وهذا القول للزجاجي على معنى قراءة ابن عباس ومجاهد وحيد حيث قرأوا « آتينا بها » ممدودة بمعنى: جازينا بها. وانظر: المحتسب لابن جني (١٠٧/٢)، معاني القرآن للزجاج (٣٩٤/٣).

ولعل المقصود أن الأصل إتيان الحبة نفسها فتكون هي الآتية، وذلك معنى قوله: هي فاعلة من الإتيان. وإنما نسب تعالى الإتيان إليه بالحبة مقابل إتيان الكفار بأعمالهم، وفي هذا التأويل تهرب من إثبات صفة الإتيان الإرادية لله تعالى. والله تعالى أعلم.

(٧) قاله ابن زيد والكلبي. تفسير الثعلبي (٢٧٨/٦)، النكت (٤٥٠/٣) تفسير البغوي (٢٩١/٣)، زاد المسير

(٣/١٩٣)، تفسير القرطبي (١١/١٩٥). ورجح الثعلبي هذا المعنى واختاره حيث قال: « ودليله قوله: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ [الأفال:٤١] يعني يوم بدر، وهذا القول أشبه بظاهر الآية لدخول الواو في

الضياء» والمعنى آتينا موسى النصر والضياء وهو التوراة.

البحر<sup>(١)</sup>، أو التوراة تفرق بين الحق والباطل<sup>(٢)</sup> ﴿وَضِيَاءٌ﴾ أي: الفرقان ضياءً<sup>(٣)</sup> ونوراً، والواو زائدة<sup>(٤)</sup> وقُرئ بغير الواو<sup>(٥)</sup>، وهو حال من الفرقان<sup>(٦)</sup>. ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ﴾ أي: القرآن تذكرة لمن تذكر به<sup>(٧)</sup> ﴿مُبَارَكٌ﴾ أي كثير الخير<sup>(٨)</sup> والبركة.

- (١) الكشاف (١١٨/٣) وعزاه للضحاك.
- (٢) قاله مجاهد وقتادة. جامع البيان (٢٤/٩)، تفسير الثعلبي (٢٧٧/٦)، النكت (٤٥٠/٣)، تفسير الواحدي (٣/٢٤١)، المحرر الوجيز (٨٥/٤)، تفسير البغوي (٢٩١/٣)، زاد المسير (١٩٣/٣) وأيد ابن القيم في بدائع الفوائد (١٥/٢) هذا القول. وساق ابن جرير والماوردي والسمعاني وابن الجوزي قولاً آخر في الآية عن ابن زيد، وهو: أن المراد بالفرقان البرهان الذي فرق بين حق موسى وباطل فرعون، واختاره ابن جرير، وقال: «هو أشبه بظاهر التنزيل، ولو كان المراد بالفرقان التوراة لقال: لقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً لأن الضياء الذي آتاه الله موسى هو التوراة».
- (٣) تفسير الثعلبي (٢٧٨/٦)، تفسير القرطبي (١٩٥/١١)، وعزواه لعكرمة في معنى الآية، وهذا على القول بأن الواو زائدة وعلى القراءة بغير واو كما سيأتي.
- (٤) تفسير الثعلبي (٢٧٨/٦)، تفسير البغوي (٢٩١/٣)، زاد المسير (١٩٣/٣)، تفسير الخازن (٢٢٧/٣) هذا على القول بأن المراد بالفرقان التوراة، فيكون المعنى: آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً، وهو اختيار الفراء في معانيه (١٧٦/٢). وجاء عند ابن الجوزي (٢٩١/٣): «روى عكرمة عن ابن عباس أنه كان يرى الواو زائدة». والصحيح أنه ليس في القرآن حرفاً زائداً، وإنما لكل حرف معناه وأثره في الكلام، وإنما يُقال ذلك باعتبار الصنعة وعلم النحو. والمختار أن ﴿الْفُرْقَانَ﴾ هو التوراة ﴿وَضِيَاءٌ﴾ وصف للتوراة. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٤)، روح المعاني (٥٧/١٧)، وقال الألويسي: المراد بالفرقان التوراة، وكذا الضياء والذكر، والمعنى: لقد آتيناها كتاباً جامعاً بين كونه فارقاً بين الحق والباطل، وضياءً يستضاء به في ظلمات الجهل والغواية، وذكراً يتعظ به الناس ويتذكرون، واختار قول مجاهد وقتادة في الآية.
- وقال ابن كثير (١٨١/٣): وجامع القول في هذا أن الكتب السبئية مشتملة على التفرقة بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، والحلال والحرام، وعلى ما يحصل نوراً في القلوب وهداية، وخوفاً وإنباء وخشية.
- (٥) القراءة شاذة «الفرقان ضياءً». عزها ابن خالويه (٩٢) لابن عباس، وزاد في المحتسب (١٠٨/٢): عكرمة والضحاك. وهي تؤيد قول من قال إن المراد بالفرقان التوراة، والضياء صفة لها، فيكون المقصود بالآية التوراة ليس إلا. أما على القراءة بالواو - وهي قراءة الجمهور - ف (ضياءً) صفة أخرى للتوراة، إذا حملنا الفرقان على التوراة. وإن حملناه على البرهان أو النصر فمعناه: أعطينا البرهان، أو النصر، وأعطينا التوراة التي هي ضياءً. انظر: تفسير السمعاني (٣/٣٨٥).
- (٦) المحتسب (١٠٨/٢).
- (٧) انظر: جامع البيان (٣٥/٩)، تفسير الواحدي (٢٤١/٣)، زاد المسير (١٩٣/٣).
- (٨) تفسير الواحدي (٢٤١/٣)، زاد المسير (١٩٣/٣)، تفسير النسفي (٩١/٢).

## قصة إبراهيم عليه السلام

قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾ يعني: رشد مثله<sup>(١)</sup>، أي: صلاحه.<sup>(٢)</sup> وذلك حين كان في السرب<sup>(٣)</sup> إذ قال ﴿هَذَا رَبِّي﴾ الآية. أو حين قال لأمه: من ربي<sup>(٤)</sup>؟ يعني من قبل بلوغه.<sup>(٥)</sup> أو من قبل موسى وهارون<sup>(٦)</sup> ﴿وَكُنَّا بِهٖ عَلِيمِينَ﴾ أي: بأهليته واستحقاقه للنبوة<sup>(٧)</sup> والخلة.<sup>(٨)</sup> ثم بين متى آتاه<sup>(٩)</sup> فقال: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ لأبيه: آزر، وقومه: نمرود بن

- (١) الكشاف (٣/١١٨)، البحر المحيط (٧/٢٩٨). وذكرنا هذا القول على معنى إضافة الرشد إلى إبراهيم عليه السلام.
- (٢) قاله محمد بن كعب القرظي. تفسير الثعلبي (٦/٢٧٨)، تفسير البغوي (٣/٢٩١)، تفسير القرطبي (٧/١٩٦). وأكثر المفسرين على أن المراد برشده: هداه.
- (٣) السرب: «حفير تحت الأرض.. أو بيت تحت الأرض». لسان العرب (١/٤١٦) مادة (سرب).
- (٤) انظر: تفسير السمعي (٣/٢٨٥)، تفسير البغوي (٣/٢٩١)، تفسير الخازن (٣/٢٢٨)، وذكر القصة بطولها ابن الجوزي في تفسيره لسورة الأنعام (٧٦) (٢/٤٧)، وهي من الإسرائيليات التي لا يجوز تفسير كتاب الله تعالى بها. يقول ابن كثير: «ما يذكر من الأخبار عنه - أي عن إبراهيم عليه السلام - في إدخال أبيه له في السرب وهو رضيع، وأنه خرج بعد أيام فنظر إلى الكواكب والمخلوقات فتبصر فيها، وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم، فعامتها أحاديث بني إسرائيل، فما وافق منها الحق بما بأيدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيح، وما خالف شيئاً من ذلك رددناه، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه، بل نجعله وفقاً، وما كان من هذا الضرب منها فقد رخص كثير من السلف في روايته، وكثير من ذلك مما لا فائدة فيه ولا حاصل له مما يتنفع به في الدين، ولو كانت فائدته تعود على المكلفين في دينهم لبينته هذه الشريعة الكاملة الشاملة، والذي نسلكه في هذا التفسير الإعراض عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية لما فيها من تضييع الزمان، ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم، فإنهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها كما حرره الأئمة الحفاظ المتقنون من هذه الأمة». ومعنى الآية عنده: أن الله أتى إبراهيم رشده من صغره حيث ألهمه الحق والحجة على قومه. تفسير القرآن العظيم (٣/١٧٧).
- (٥) تفسير السمرقندي (٢/٣٧٠) وعزاه لمجاهد، تفسير الواحدي (٣/٢٤١)، تفسير السمعي (٣/٢٨٥)، تفسير البغوي (٣/٢٩١)، زاد المسير (٣/١٩٤) وعزاه لابن عباس، تفسير الخازن (٣/٢٢٨).
- (٦) تفسير مقاتل (٢/٣٦١)، جامع البيان (٩/٣٥)، تفسير السمرقندي (٢/٣٧٠) وعزاه لمقاتل، تفسير الثعلبي (٦/٢٧٨) تفسير السمعي (٣/٢٨٥)، المحرر الوجيز (٤/٨٦)، تفسير البغوي (٣/٢٩١)، زاد المسير (٣/١٩٤) وعزاه للضحك، تفسير القرطبي (١١/١٩٦).
- (٧) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٣٧٠)، تفسير الثعلبي (٦/٢٧٩)، النكت (٣/٤٥٠)، تفسير الواحدي (٣/٢٤١)، تفسير البغوي (٣/٢٩١)، تفسير القرطبي (١١/١٩٦).
- (٨) انظر: الكشاف (٣/١١٨).
- (٩) تفسير الواحدي (٣/٢٤١)، زاد المسير (٣/١٩٤).

كنعان<sup>(١)</sup> وأصحابه<sup>(٢)</sup>. أي: في ذلك الوقت أرشده<sup>(٣)</sup> ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ يعني: الأصنام ﴿الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾<sup>(٤)</sup> أي: على عبادتها مقيمون<sup>(٥)</sup>. ﴿قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ﴾ الآية. أي: أنت جاد في قولك أم لاعب مازح<sup>(٦)</sup> يا إبراهيم؟ ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ والشاهد: الدال على الشيء بالمشاهدة<sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا رَبِّي إِنِّي وَلِيُّ مَنِاسِكَ﴾ الكيد: هو الإضرار بالشيء بالتدبير الخفي<sup>(٨)</sup> ﴿بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدْيَنَ﴾ أي: تنطلقوا ذاهبين إلى عيدكم<sup>(٩)</sup>. قال ذلك في نفسه<sup>(١٠)</sup>، وقيل: سمعه رجل واحد<sup>(١١)</sup>.

قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَثِيرًا﴾ أي: قطعاً مكسرة مفتتة<sup>(١٢)</sup>. بضم الجيم،<sup>(١٣)</sup>

- (١) هو نمرود بن كنعان بن سنجاريب بن نمرود بن كوش بن حام بن نوح. تفسير الرازي (١٦٢/٢٢).
- (٢) تفسير القرطبي (١٩٦/١١). وانظر: زاد المسير (٤٦/٢).
- وقيل: اسم أبيه: تارح. وأزر: سب بغيب، بمعنى الموعج أو المخطئ. أو أزر اسم صنم كما جاء عند ابن الجوزي (٤٦/٢). وانظر: لسان العرب (١٩/٤) مادة (أزر).
- (٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٩٥)، جامع البيان (٩/٣٦)، تفسير الواحدي (٣/٢٤١).
- (٤) تفسير الثعلبي (٦/٢٧٩) تفسير البغوي (٣/٢٩١)، تفسير الخازن (٣/٢٢٨).
- وعلى هذا فاللام في قوله ﴿لَهَا عَاكِفُونَ﴾ بمعنى «على» كقوله تعالى: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ طه: ٩١.
- (٥) تفسير الثعلبي (٦/٢٧٩)، تفسير الواحدي (٣/٢٤١)، زاد المسير (٣/١٩٤)، تفسير القرطبي (١١/١٩٦)، تفسير الخازن (٣/٢٢٨).
- (٦) انظر: المفردات، للأصفهاني، (٢٦٧)، مادة (شهد).
- (٧) انظر: تفسير الواحدي (٣/٢٤٢) تفسير السمعاني (٣/٣٨٦)، زاد المسير (٣/١٩٤)، تفسير الرازي (١٥٨/٢٢).
- (٨) تفسير مقاتل (٢/٣٦٢)، تفسير السمرقندي (٢/٢٧٠). وانظر: تفسير السمعاني (٣/٣٨٦)، تفسير القرطبي (١١/١٩٦)، تفسير الخازن (٣/٢٢٨) تفسير القرآن العظيم (٣/١١٨).
- (٩) قاله قتادة. جامع البيان (٩/٣٧).
- (١٠) قاله مجاهد ومقاتل. تفسير مجاهد (١٦٣)، تفسير مقاتل (٢/٣٦٢). وجاء عند الثعلبي (٦/٢٧٩)، والبغوي (٣/٢٩١)، والقرطبي (١١/١٩٧): «إنما قال إبراهيم هذا في سر من نفسه ولا يسمع ذلك إلا رجل واحد منهم» وعزوه لمجاهد وقاتل.
- (١١) انظر: جامع البيان (٩/٣٧)، تفسير السمرقندي (٩/٣٧٠)، المحرر الوجيز (٤/٨٦) زاد المسير (٣/١٩٤)، تفسير القرطبي (١١/١٩٧)، تفسير الخازن (٣/٢٢٨).
- (١٢) هي قراءة الجمهور «جُودًا». التيسير (١٥٥)، المبسوط (١٨٢)، الوجيز (٢٢٢)، النشر (٢/٢٤٣) الكشف (٢/١١٢). وهو جمع جُوداً بمعنى الحطام والدقاق.

وُقِرَّ بِكُسْرِهَا<sup>(١)</sup> وهو جمع جديد<sup>(٢)</sup> وكانت سبعين صنماً مصطفة ما بين حديد ونحاس ورصاص وخشب وذهب وفضة، وكان كبيرهم صنماً عظيماً من ذهب، وهو في صدر المجلس في عينيه جوهرتان عظيمتان، فدخل إبراهيم عليها وكسر الكل بالفأس إلا الكبير فإنه لم يكسره، وعلق الفأس في عنقه استهزاء بهم<sup>(٣)</sup> ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ أي: يرجعون إلى إبراهيم كي يحجهم وينبهم على خطئهم<sup>(٤)</sup>. أو يرجعون إلى الصنم الكبير فيعرفون عجزه<sup>(٥)</sup>.

﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا﴾ أي: قال لهم النمرود عند رجوعهم من عيدهم ووجدوا الأصنام مكسرة: من فعل هذا<sup>(٦)</sup>؟ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ﴾ أي: يعيبهم<sup>(٧)</sup> ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ أي: بمرأى منهم<sup>(٨)</sup> ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ أنه قال لآلهتنا ما قال<sup>(٩)</sup>، أو يحضرون عقوبتنا له<sup>(١٠)</sup>. ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ والمراد التنبية على أن من

- (١) هي قراءة الكسائي «جذاذ» انظر: المصادر السابقة. والمعنى كسراً وقطعاً. انظر: تفسير الثعلبي (٣٧٩/٦)، زاد المسير (١٩٤/٣). وعلى هذه القراءة فـ «جذاذا» جمع جديد كما ذكر المصنف بعد ذلك. انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٧/٢)، لسان العرب (٤٧٩/٣) مادة «جذذ».
- (٢) معاني القرآن للفراء (١٧٧/٢)، وللزجاج (٣٩٦/٣)، لسان العرب (٤٧٩/٣) مادة «جذذ».
- (٣) انظر: تفسير السمعاني (٣٨٧/٣)، تفسير البغوي (٢٩٢/٣)، تفسير الخازن (٢٢٨/٣).
- (٤) انظر: تفسير السمرقندي (٣٧١/٢)، تفسير الواحدي (٢٤٢/٣)، المحرر الوجيز (٨٦/٤)، تفسير البغوي (٢٩٢/٣)، زاد المسير (١٩٥/٣)، تفسير القرطبي (١٩٧/١١)، تفسير النسفي (٩٢/٢)، تفسير الخازن (٢٢٨/٣). واختاره ابن عطية لدخول «لعل» في الكلام مما يضعف رجوع الضمير للصنم.
- (٥) انظر: تفسير مقاتل (٣٦٢/٢)، تفسير السمرقندي (٣٧١/٣)، تفسير الثعلبي (٢٧٩/٦)، زاد المسير (١٩٥/٣)، تفسير القرطبي (١٩٧/١١)، تفسير النسفي (٩٢/٢)، تفسير الخازن (٢٢٨/٣) وهذا القول هو الأظهر.
- (٦) تفسير مقاتل (٣٦٢/٢).
- (٧) هو قول ابن جريج. انظر: جامع البيان (٣٩/٩)، تفسير الثعلبي (٢٧٩/٦)، تفسير الواحدي (٢٤٢/٣)، تفسير السمعاني (٣٨٧/٣)، تفسير البغوي (١٩٥/٣)، تفسير القرطبي (١٩٧/١١).
- (٨) جامع البيان (٣٩/٩)، النكت (٤٥١/٣)، تفسير الواحدي (٢٤٢/٣)، زاد المسير (١٩٥/٣)، تفسير القرطبي (١٩٧/١١).
- (٩) زاد المسير (١٩٥/٣)، وعزاه لابن عباس. وعند أكثر المفسرين: حتى يشهدوا عليه بما فعل.
- (١٠) تفسير النسفي (٩٢/٢). وذكره جمهور المفسرين بمعناه.

لا قدرة له لا يصلح أن يكون إلهاً. (١) وقُرئ: « فعَلَّهُ كَبِيرَهُمْ » بتشديد اللام (٢) أي: فلعله. (٣) أو يجب أن يفعله كبيرهم لئلا يعبدوا من هو دونه (٤) ﴿فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ﴾ يعني الأصنام. وهذا إلزامٌ للحجة عليهم بأنهم جماد لا يقدرُونَ على النطق (٥) ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: فكروا وقال بعضهم لبعض (٦) ﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ يعني حين عبدتم من لا

(١) زاد المسير (٣/ ١٩٥). وذكره ابن الجوزي كأحد أقوال العلماء في وجه صدور هذا القول من إبراهيم عليه السلام فقيل: إنه وإن كان في صورة الكذب، إلا أن المراد التنبيه على أن من لا قدرة له لا يصلح أن يكون إلهاً، ومثله قول الملكين لداود ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ [ص: ٢٣] ولم يكن أخاه. وقيل: إن الله تعالى أذن له في ذلك لقصد الصلاح، كما أذن ليوسف حين أمر مناديه أن ينادي فقال لإخوته: ﴿أَيَّتَهَا أَلْعَبُ إِنَّكُمْ لَسَرَفُونَ﴾ [يوسف: ٧٠] ولم يكونوا سرقوا. وقيل: هو من معاريض الكلام. وروى عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله ﴿بَلْ فَعَلَّهُ﴾ ويقول: معناه: فعله من فعله. وصوب ابن جرير والسمعاني والبغوي القول الثاني لحديث: «لم يكذب إبراهيم عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات، ثنتين في ذات الله قوله: إني سقيم، وقوله: بل فعله كبيرهم هذا. وواحدة في شأن سارة» عندما قال: إنها أختي. رواه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَبِيبًا﴾ حديث رقم (٣٣٥٨). ومن قال بالثالث تأول الحديث فقالوا: ﴿بَلْ فَعَلَّهُ كَبِيرُهُمْ﴾ على الشرط أي هو الفاعل إن نطق هؤلاء. وقوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي: مغتمٌ بضلالكم أو: سأسقم. وقوله في سارة هي أختي: أي أختي في الدين. واختاره الرازي وضعف القول الثاني حيث قال: «اعلم أن هذا القول غير مرغوب فيه.. لأنه لو جاز على الأنبياء أن يكذبوا المصلحة ويأذن الله تعالى فيه، فلنجز هذا الاحتمال في كل ما أخبروا عنه، وذلك يُبطل الوثوق بالشرائع، ويطرق التهمة إلى كلها. والحديث محمول على المعارض فإن فيها مندوحة من الكذب». التفسير الكبير (٢٢/ ١٦١). والقول الأول والثاني بمعنى واحد والله أعلم، وهو قول أهل السنة كما ذكر السمعاني. انظر: تفسير السمعاني (٣/ ٣٨٩)، تفسير البغوي (٣/ ٢٩٣)، زاد المسير (٣/ ١٩٥)، تفسير القرطبي (١١/ ١٩٨) وبالثلث قال جماعة من العلماء منهم ابن العربي والقرطبي وابن تيمية وابن القيم.

(٢) القراءة شاذة. عزاها ابن خالويه (٩٢)، والزنجشيري (٣/ ١٢٢)، والقرطبي (١١/ ١٩٨)، وأبو حيان (٦/ ٣٠٣) لمحمد بن السميع البيهقي.

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ١٧٧)، زاد المسير (٣/ ١٩٥).

(٤) انظر: تفسير الثعلبي (٦/ ٢٨٠)، تفسير الواحدي (٣/ ٢٤٢)، تفسير البغوي (٣/ ٢٩٣)، تفسير القرطبي (١١/ ١٩٨)، تفسير الخازن (٣/ ٢٢٩).

(٥) تفسير الواحدي (٣/ ٢٤٣)، زاد المسير (٣/ ١٩٥).

(٦) انظر: تفسير الثعلبي (٦/ ٢٨٠)، النكت (٣/ ٤٥٢)، تفسير الواحدي (٣/ ٢٤٣)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٨٩)، تفسير البغوي (٣/ ٢٩٣)، زاد المسير (٣/ ١٩٩). والمعنى: رجع كلٌّ منهم إلى عقله ونفسه متفكراً، ورجع إلى بعضهم إلى البعض فلاموا أنفسهم وقالوا: ﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

يتكلم،<sup>(١)</sup> أو: باتهامكم إبراهيم<sup>(١)</sup> ﴿ثُمَّ نَكْسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ ونكس الشيء: جعل أسفله أعلاه.<sup>(١)</sup> يعني: استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم ثم نكسوا على رؤوسهم حين جادلوه بالباطل،<sup>(١)</sup> أوردوا إلى ما كانوا عليه من الكرب العظيم والغم الشديد،<sup>(١)</sup> أو نكسوا على رؤوسهم انكساراً وخجلاً من إبراهيم،<sup>(١)</sup> وقيل: نكسوا أي: قلبوا ورجعوا إلى الشرك<sup>(١)</sup>.

﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ أي: قالوا ذلك<sup>(١)</sup> ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ

اللَّهِ﴾ / يعني الأصنام ﴿مَا لَا يَنْفَعُكُمْ﴾ يعني إن عبدتموهم ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ يعني إن تركتم [ / ]

(١) قاله ابن عباس. تفسير الواحدي (٣/٢٤٣)، تفسير البغوي (٢٩٣)، زاد المسير (٣/١٩٩)، تفسير الخازن (٣/٢٢٩).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٢/٣٦٣)، تفسير السمرقندي (٢/٣٧١)، زاد المسير (٣/١٩٩) وعزاه لمحمد بن إسحاق ومقاتل، تفسير الرازي (٢٢/١٦١). وقيل معنى الآية: ﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لإبراهيم بسؤاله وعندكم هذه الأصنام حاضرة فسألوها. وقيل: ظالمون بعبادة تلك الأصغر مع هذا الكبير. وقيل: ظالمون بترككم آلهتكم وحدها. انظر: زاد المسير (٣/١٩٩) البحر المحيط (٦/٣٠٣).

(٣) جامع البيان (٩/٤١)، تفسير النسفي (٢/٩٣). وانظر: لسان العرب (٦/٢٤١) مادة (نكس).

(٤) الكشف (٣/١٢٢)، تفسير الرازي (٢٢/١٦١)، تفسير النسفي (٢/٩٣). وانظر: تفسير أبي السعود (٦/٧٥)، تفسير البيضاوي (٤/١٠٠).

(٥) لم أفق عليه. وقد يكون مراده ردوا إلى ما كانوا عليه من الكفر بعد أن أفروا على أنفسهم بالظلم وقامت عليهم الحجة. تفسير الواحدي (٣/٢٤٣)، وسيذكره المؤلف قريباً. أو يكون المراد ردوا إلى ما كانوا عليه من الحيرة، كما عند الزجاج (٣/٣٩٧)، وابن عطية (٤/٨٨)، والثعالبي (٣/٥٧). وهذا أقرب في كونه مراد المؤلف.

(٦) الكشف (٣/١٢٣)، تفسير الرازي (٢٢/١٦١)، البحر المحيط (٧/٣٠٣) وانظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٣/٢٩) وعلى هذا القول يكون الفعل قد صدر منهم حقيقة.

(٧) النكت (٣/٤٥٢)، تفسير السمعاني (٣/٣٨٩) تفسير العز بن عبد السلام (٢/٣٢٨).

وهو معنى قول الفراء في معانيه (٢/٢٠٧) وعلّق ابن جرير على هذا المعنى فقال: «قولٌ بعيد عن المفهوم، لأنهم لو كان رجعوا عما عرفوا من حجة إبراهيم ما احتجوا عليه بما هو حجة له، بل كانوا يقولون: لا نسأهم ولكن نسألك فأخبرنا من فعل ذلك، وقد سمعنا أنك فعلت ذلك ولكن صدقوا القول فقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ وليس هذا رجوعاً عما كانوا عرفوا، بل هو إقرار به. جامع البيان (٩/٤٢).

(٨) هذا قولهم بعد أن نكسوا « وفيه إقرار منهم بعجز ما يعبدونه عن النطق، فحيثُذ توجهت لإبراهيم الحجة » زاد المسير (٣/١٩٩).

عبادتها<sup>(١)</sup> ﴿فِي لَكُمْ﴾ أي: قدرًا وكرهًا لكم ولأصنامكم<sup>(٢)</sup>.

ولما عجزوا عن الجواب<sup>(٣)</sup> ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ﴾ فجمعوا الحطب شهرًا، وحين اشتعلت وضعوا إبراهيم في المنجنيق<sup>(٤)</sup> وألقوه في النار<sup>(٥)</sup>. قال الله تعالى للنار<sup>(٦)</sup> ﴿يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبراهيمَ﴾ أي: ذات بردٍ وسلامة<sup>(٧)</sup>. يعني سكنها الله تعالى بما يخدمها كأنه أمرها أن تحمد<sup>(٨)</sup>، قيل: إن إبراهيم مكث في النار سبعة أيام فلم تحرق إلا وثاقه<sup>(٩)</sup>.

(١) تفسير السمرقندي (٢/٣٧١)، تفسير السمعاني (٣/٣٨٩)، تفسير البغوي (٣/٢٩٤)، تفسير الخازن (٣/٢٢٩).

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) تفسير الثعلبي (٦/٢٨١)، تفسير الواحدي (٣/٢٤٣)، تفسير البغوي (٣/٢٩٤).

(٤) «الْمُنْجِنِيُّ: الْقَدَّافُ، الَّتِي تُرْمَى بِهَا الْحِجَارَةُ، وَأَصْلُهَا بِالْفَارْسِيَّةِ مَنْ جِي نَيْكُ، أَي مَا أُجُودِي نِي» لسان العرب (٣٣٨/١٠) مادة (مجنق).

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٣٧١)، تفسير السمعاني (٣/٣٨٩)، تفسير البغوي (٣/٢٩٤).

(٦) زاد المسير (٣/٢٠٠)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٧٩)، تفسير الرازي (٢٢/١٦٣)، البحر المحيط (٧/٣٠٤). وجاء في بعض الروايات عن السدي أن جبريل هو الذي ناداهما. والصواب ما ذكره المؤلف لأنه الأليق بظاهر الآية ومنطوقها وهو قول الأكثرين.

(٧) زاد المسير (٣/٢٠١)، الكشاف (٣/١٢٣)، البحر المحيط (٦/٣٠٥).

(٨) ذكر الزمخشري والرازي وأبو حيان في كيفية ورود النار ثلاثة أوجه: أحدها: أن الله تعالى أزال عنها ما فيها من الحر والإحراق، وأبقى ما فيها من الإضاءة والإشراق، والله على كل شيء قدير. وثانيها: أن الله تعالى دفع بقدرته عن جسم إبراهيم النَّارَ أذى حرها، وأذاقه فيها عكس ذلك، كما يفعل بخزنة جهنم. وثالثها: أنه سبحانه خلق بينه وبينها حائلًا يمنع من وصول أذاها إليه. والأول أولى. انظر: الكشاف (٣/١٢٣)، التفسير الكبير (٢٢/١٦٣)، البحر المحيط (٦/٣٠٥).

وتأويل إصدار الأمر الصادر من الله تعالى بتسكين النار بما يخدمها، كأن فيه تهرب من إثبات صفة الكلام لله تعالى، والآية صريحة في إثبات القول لله عَزَّ وَجَلَّ.

(٩) قاله كعب ووهب وقتادة. تفسير الثعلبي (٦/٢٧٢)، تفسير السمعاني (٣/٣٩١)، تفسير البغوي (٣/٢٩٥)، زاد المسير (٣/٢٠٠)، تفسير القرطبي (١١/٢٠١)، تفسير الخازن (٣/٢٣٠). وقال ابن عطية: «وقد أكثر الناس في قصص حرق إبراهيم، وذكر تحديد مدة بقائه في النار، وصورة بقائه ما رأيت اختصاره لقلته صحته، والصحيح من ذلك أنه أُلْقِيَ في النار فجعلها الله تعالى عليه بردًا وسلامًا، فخرج منها سالمًا، وكانت أعظم آية». المحرر الوجيز (٤/٨٩).

﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ يعني: إحراقاً<sup>(١)</sup> ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ﴾ أي: أعمالاً<sup>(٢)</sup>.

﴿وَبَجَّيْنَتْهُ﴾ أي: نجينا إبراهيم من نمرود وكيدته.<sup>(١)</sup> وإبراهيم أول من هاجر من الخلق ومعه لوط وسارة،<sup>(٢)</sup> لأن إبراهيم ولوطاً ابناً عم<sup>(٣)</sup> وهما من بلد واحد<sup>(٤)</sup>، وسارة زوجة إبراهيم. وأول من فرق شعر الرأس إبراهيم<sup>(٥)</sup>، وأول من قص الشارب<sup>(٦)</sup>، وأول من قاتل من الأنبياء إبراهيم<sup>(٧)</sup>، وأول من اتخذ الرايات والألوية

(١) تفسير السمرقندي (٣٧١ / ٢)، تفسير الواحدي (٢٤٤ / ٣)، زاد المسير (٢٠١ / ٣)، تفسير القرطبي (٢٠١ / ١١).

(٢) البسيط بتحقيق المدينيغ (١٢١ / ١)، تفسير القرطبي (٢٠١ / ١١). وجاء عند ابن جرير ﴿الْأَخْسَرِينَ﴾ يعني الهالكين. وساق رواية ابن جريج: حيث قال: «ألقوا شيخاً منهم في النار لأن يصيبوا نجاته، كما نجى إبراهيم فاحترق» جامع البيان (٤٤ / ٩). وجاء عند السمعي (٣٩٢ / ٣)، والبغوي (٢٩٦ / ٣)، والخازن (٣٣٠ / ٣) «معنى الأخسرين: أنهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل مرادهم» وعند ابن عطية (٨٨ / ٤): كانوا في خسارة من كفرهم وغلبته لهم.

(٣) تفسير الواحدي (٢٤٤ / ٣)، زاد المسير (٢٠١ / ٣). وقصة حرق إبراهيم وكيفية نجاته ساق رواياتها أكثر المفسرين، وأعرض عن ذكرها المصنف وقد أحسن، فقد قال ابن عطية في ذلك «المروي في هذا غير صحيح» المحرر الوجيز (٨٩ / ٤).

(٤) قاله قتادة ومقاتل. الجامع لأحكام القرآن (٣٣٩ / ١٣). وانظر: جامع البيان (٢٧٦ / ٧) تفسير البغوي (٤٦٥ / ٣) وعزاه السيوطي في الدر لابن منده وابن عساكر من روايتها عن أسماء بنت أبي بكر. الدر المنثور (٤٥٩ / ٦).

(٥) المشهور الذي عليه أكثر المفسرين أن إبراهيم عم لوط، انظر: قصص الأنبياء لابن كثير ص (١٥٨).

(٦) كانا في العراق ثم خرجا إلى الشام ثم أمر إبراهيم لوطاً بالخروج إلى سدوم.. المصدر السابق.

(٧) هو معنى قول ابن عباس. انظر: جامع البيان (٥٢٤ / ١)، تفسير البغوي (١١ / ١)، الجامع لأحكام القرآن (٦٨ / ٢)، وعزاه السيوطي لابن عبد الرازق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه، والبيهقي عن ابن عباس. الدر المنثور (٢٧٣ / ١). وذكره المفسرون في بيان الكلمات التي ابتلى الله تعالى بها إبراهيم في قوله: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤] قالوا: كانت خمساً في الرأس وخمساً في البدن، وفرق الشعر مما كان في الرأس.

(٨) تفسير السمعي (١٣٥ / ١)، تفسير أبي السعود (١٥٥ / ١)، تفسير القرآن العظيم (١٦٧ / ١)، وعزاه السيوطي لابن عدي والبيهقي من حديث أبي هريرة. الدر المنثور (٢٠٥ / ١).

(٩) الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي (٩١) وعزاه لابن عساكر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر.

إبراهيم<sup>(١)</sup>، وأول من حَمَسَ الخمس من الغنائم إبراهيم<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَوْطًا﴾ أي: ونجيناً لوطاً<sup>(٣)</sup> من الخسف<sup>(٤)</sup> وبلغناهما ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ أي: هي أرض الشام<sup>(٥)</sup>، لقربها من صخرة بيت المقدس<sup>(٦)</sup>، أي: باركنا في نباتها وثمارها

(١) المصدر السابق (٩١) وعزاه لابن عساكر عن حسان بن عطية، والمشهور أن أول من أَمَرَ من الأنبياء بجهاد المشركين هو موسى عليه السلام بعد إغراق فرعون، حيث هرب منه ولم يؤمر بقتاله، ثم أمر بقتال القوم الجبارين في الأرض المقدسة، وقبل ذلك لم يكن قد شرع الجهاد، وإنما كان العذاب ينزل من الله على المخالفين، وبعد إغراق فرعون شرع الجهاد فقاتل موسى وداود وغيرهما وتوقف العذاب الساوي بعد أن نزل على عاد وثمود وقوم لوط ونوح من قبل.

(٢) لم أقف عليه. وفي السنة الصحيحة ما يخالفه، فإن الغنائم لم تكن تحل للأمم السابقة وتحليلها خاص بأمة محمد عليه السلام. يقول عليه السلام «أحلت لي الغنائم» ويقول: «أحل الله لنا الغنائم» الحديثان في صحيح البخاري كتاب فرض الخمس، باب قول النبي عليه السلام «أحلت لكم الغنائم». حديث رقم (٣١٢٢) و(٣١٢٤). والرواية الثانية عند مسلم بلفظ «فلم تحل الغنائم لأحدٍ من قبلنا» كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، حديث (١٧٤٧).

(٣) هذا على أن (لوطاً) منصوب بالعطف على الهاء في ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾. إعراب القرآن للنحاس (٧٤/٣)، الدر المصون (٩٩/٥).

(٤) لم أقف عليه. والمقصود من الآية والله أعلم: خروج إبراهيم ولوط من أرض العراق إلى أرض الشام، ونجاتها من الكفرة، أما نجات لوط من الخسف فإنه كان بعد استقراره في الشام بأرض المؤتفكة، وهو ما سيأتي ذكره في الآيات التالية.

(٥) الشام في عرف العرب كل ما هو في جهة الشمال، والشام في عرف بعض العامة هو دمشق فحسب، أما الشام تاريخياً فيشمل: سورية والأردن ولبنان وفلسطين، وهي اليوم من أعمار البلاد العربية، ذات قرى مترابطة بعضها بجانب بعض، ذات أنهار ومزارع خضرة نضرة، وتشمل مدنًا متعددة، منها: سورية والقدس ودمشق ولبنان وعشرات المدن والقرى كالعقبة وحمص وحماه وطرابلس وحيفا ويافا وغيرها. انظر: معجم البلدان (١١٦/٣)، معجم المعالم الجغرافية (١٦٧).

(٦) قاله أبي بن كعب وقتادة والحسن والسدي وابن جريج وابن زيد، وهو قول الجمهور. انظر: جامع البيان (٤٤/٩) تفسير الثعلبي (٢٨٢/٦) النكت (٤٥٤/٣)، تفسير الواحدي (٢٤٤/٣)، المحرر الوجيز (٩٠/٤)، تفسير البغوي (٢٩٦/٣)، زاد المسير (٢٠١/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٨٠/٣).

(٧) بيت المقدس هي إيليا. انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري (٢٠٠/١) مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع للبغدادي (١٣٨/١).

(٨) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥٠٦/٢٧)، وهو كما قال سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ. لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١].

وأشجارها وأنهارها ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ يعني لإبراهيم <sup>(١)</sup> ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ أي: وهبنا لإسحاق ويعقوب <sup>(٢)</sup> ﴿نَافِلَةً﴾ حال من يعقوب <sup>(٣)</sup>، أي: زيادة على ما دعا به <sup>(٤)</sup>، أو إسحاق ويعقوب نافلة لأنها عطية زائدة على سالف النعم <sup>(٥)</sup> ﴿وَكَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ أي: كلهم أنبياء ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ أي: يدعون الناس إلى ديننا بأمرنا <sup>(٦)</sup>.

### قصة لوط عليه السلام

قوله: ﴿وَلُوطًا ءَايَيْنَاهُ حُكْمًا﴾ أي: هي النبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ أي: معرفة بأمر الدين <sup>(١)</sup>

- (١) انظر: جامع البيان (٤٥/٩)، تفسير الثعلبي (٢٨٣/٦)، النكت (٤٥٤/٤)، تفسير الواجدي (٢٤٤/٣)، المحرر الوجيز (٩٠/٤)، تفسير البغوي (٢٩٦/٣)، زاد المسير (٢٠١/٣). وأضافوا: ومنها بُعث أكثر الأنبياء.
- (٢) جامع البيان (٤٦/٩)، تفسير الواحدي (٢٤٤/٣)، زاد المسير (٢٠١/٣).
- (٣) هذا صحيح. لكن الآية عدت لنعم الله على إبراهيم و ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ عائد على إبراهيم والمعنى: وهبنا له إسحاق ولدًا، ويعقوب ابن ابن. جامع البيان (٤٧/٩). والنافلة: ولد الولد، لأنه زيادة على الولد. انظر: معاني القرآن للفراء (١٧٨/٢)، ولزجاج (٣٩٨/٣)، تفسير القرطبي (٢٠٢/١١).
- (٤) التبيان في إعراب القرآن (٩٢٢/٢)، إملاء ما به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (١٣٥/٢)، الدر المصون (٩٩/٥)، تفسير النسفي (٩٥/٢).
- (٥) جامع البيان (٤٧/٩) تفسير الثعلبي (٢٨٤/٦)، تفسير الواحدي (٢٤٥/٣)، تفسير السمعاني (٣٩٢/٣)، المحرر الوجيز (٩٠/٤)، تفسير البغوي (٢٩٧/٣)، زاد المسير (٢٠١/٣)، وعلى هذا القول فمعنى نافلة: زيادة، والمراد بها يعقوب خاصة، أما إسحاق فليس بنافلة؛ لأنه ولده لصلبه، فالله تعالى أعطاه إسحاق بدعائه حيث قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠]، وزاده يعقوب نافلة منه سبحانه أي: زيادة. وهذا قول ابن عباس وقتادة وابن زيد ورجحه السمعاني.
- (٦) انظر المصادر السابقة. والنافلة على هذا القول بمعنى: العطية، وكلاهما من عطاء الله، فيكون المقصود بالنافلة: إسحاق ويعقوب معاً وهو قول مجاهد وعطاء. ورجح هذا القول ابن عطية والرازي، وجاء عن الطبري تصويب القولين، فجائز أن يكون الله تعالى آتاهما إياه جميعاً نافلة منه، أو يكون آتاه نافلة يعقوب، ولا برهان يدل على المراد من الكلام، فلا شيء أولى أن يقال في ذلك مما قال الله: وهب لإبراهيم إسحاق ويعقوب نافلة.
- (٧) تفسير الواحدي (٢٤٥/٣).
- (٨) تفسير القرطبي (٢٠٢/١١). وجاء تفسير ﴿حُكْمًا﴾ بالنبوة عند كثير من المفسرين كالسمرقندي (٣٧٣/٢) والماوردي (٤٥٥/٤) والواحدي (٣٤٥/٣) وابن الجوزي (٢٠١/٣) وعزاه لابن عباس. وجاء عند ابن جرير (٤٧/٩) والثعلبي (٢٨٤/٦) وابن عطية (٩٠/٤) والبغوي (٢٩٧/٣) أن المراد بالحكم: فصل القضاء بين الخصوم. وقيل: الحكم: العقل والفهم، والمعاني متقاربة ولا منافاة بينها.

﴿وَيَمَيِّنُهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْكَبَائِثَ﴾ يعني: اللواطة<sup>(١)</sup>، والقريه هي: سدوم<sup>(٢)</sup>.  
أي: نجيناه من أهلها<sup>(٣)</sup>.

### قصة نوح عليه السلام

قوله: ﴿وَنُوحًا﴾ أي: واذكر نوحاً<sup>(٤)</sup> ﴿إِذْ نَادَى﴾ أي: دعا ربه على قومه<sup>(٥)</sup> حين قال:  
﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦] ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ أي: من قبل  
إبراهيم وإسحاق ولوط<sup>(٦)</sup> ﴿مِنَ الْكٰرِبِ الْعَظِيمِ﴾ أي: من الغرق، وتكذيب الأمة<sup>(٧)</sup>

- (١) تفسير السمرقندي (٣٧٣/٢)، تفسير النسفي (٩٥/٢). ومما تجدر الإشارة إليه أنه لا ينبغي تسمية إتيان الذكور: لواطاً أو لواطه، لأنه من عمل قومه، وليس من عمله عليه السلام، ولذا فالصواب أن يقال: عَمَلٌ عَمَلٌ قوم لوط كما جاء في الحديث « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به » رواه الإمام أحمد في مسنده، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١١٢١/٢)، حديث رقم (٦٥٨٩). وجاء معنى الخبائث عند جمهور المفسرين بأنها: إتيانهم الذكور وقطع السبيل، وحذفهم الحصى وغيرها من الأفعال المنكرة التي ذكرها الله تعالى في سورة هود (٧٨)، والحجر (٦٩). انظر: جامع البيان (٤٨/٩)، تفسير الثعلبي (٢٨٤/٦)، تفسير السمعاني (٣٩٣/٣)، تفسير الواحدي (٢٤٥/٣)، المحرر الوجيز (٩٠/٤)، تفسير البغوي (٢٩٧/٣)، زاد المسير (٢٠٢/٣)، تفسير الخازن (٢٣٢/٣).
- (٢) سدوم: بالذال المهملة، وقيل بالذال المعجمة، قرية بالشام، وهي أكبر مدائن قوم لوط. انظر: معجم البلدان (٢٠٠/٣)، آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (٢٠٢).
- (٣) جامع البيان (٤٨/٩)، تفسير الثعلبي (٢٨٤/٦)، تفسير السمعاني (٣٩٣/٣)، تفسير الواحدي (٢٤٥/٣)، المحرر الوجيز (٩٠/٤)، تفسير البغوي (٢٩٧/٣)، زاد المسير (٢٠٢/٣).
- (٤) تفسير الواحدي (٢٤٥/٣)، زاد المسير (٢٠١/٣)، تفسير النسفي (٩٥/٢)، تفسير الخازن (٢٣٢/٣).
- (٥) هذا على أن ﴿نُوحًا﴾ منصوب بفعل مضمر والتقدير: واذكر نوحاً. معاني القرآن للفراء (١٧٨/٢)، وللزجاج (٣٩٩/٣)، مشكل إعراب القرآن (٤٥١).
- (٦) تفسير السمرقندي (٣٧٣/٢) تفسير الواحدي (٢٤٥/٣)، زاد المسير (٢٠٢/٣)، تفسير القرطبي (٢٠٣/١١)، تفسير النسفي (٩٥/٢)، تفسير القرآن العظيم (١٨١/٣).
- (٧) تفسير مقاتل (٣٦٥/٢). وانظر: جامع البيان (٤٨/٩)، تفسير الثعلبي (٢٨٤/٦)، تفسير الواحدي (٢٤٥/٣)، المحرر الوجيز (٩٠/٤)، تفسير البغوي (٢٩٨/٣)، زاد المسير (٢٠٢/٣).
- (٨) تفسير السمرقندي (٣٧٣/٢)، تفسير الواحدي (٢٤٥/٣)، تفسير البغوي (٢٩٨/٣)، زاد المسير (٢٠٢/٣)، وعزاه الواحدي وابن الجوزي لابن عباس. وعندهم جميعاً: « وتكذيب قومه » بدل قول المؤلف « وتكذيب الأمة ».

﴿وَنَصَرْتَهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾ أي: حفظناه منهم ومنعناهم أن يصلوا إليه بسوء<sup>(١)</sup>. وقرأ أبي: ونصرناه على القوم.<sup>(٢)</sup> أي: جعلناه منتصراً عليهم.

### قصة داود وسليمان عليهما السلام

قوله: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ أي: في الزرع والكرم<sup>(٣)</sup> ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ﴾ أي: رعت<sup>(٤)</sup> فيه ليلاً<sup>(٥)</sup> وانتشرت فيه وأفسدته بالليل<sup>(٦)</sup> ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ يعني حكم داود أن يملك الغنم صاحب الكرم، وحكم سليمان أن ينتفع رب الكرم بدرّها ونسلّها وصوفها، ويقوم رب الغنم بعمارة كرمه، فإذا عاد إلى ما كان يترادان<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: تفسير الواحدي (٣/٢٤٥)، تفسير السمعاني (٣/٣٩٣)، تفسير البغوي (٣/٢٩٨)، زاد المسير (٣/٢٠٢).

(٢) تفسير مقاتل (٢/٣٦٥). وجاء عند أبي حيان: «قال أبو عبيدة «من» بمعنى «على» أي: ونصرناه على القوم» البحر المحيط (٧/٣٠٦).

(٣) جامع البيان (٩/٤٩)، تفسير الثعلبي (٦/٢٨٥)، النكت (٣/٤٥٦)، تفسير الواحدي (٣/٢٤٥)، تفسير السمعاني (٣/٢٩٤)، المحرر الوجيز (٤/٩١)، تفسير البغوي (٣/٢٩٨)، زاد المسير (٣/٢٠٢)، تفسير القرطبي (١١/٢٠٣). والأول وهو «الزرع» قول قتادة ومرة، والثاني «الكرم» قول أكثر المفسرين وعزوه لابن مسعود وابن عباس وشريح ومسروق. قال ابن جرير: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ والحَرْث إنما هو حرث الأرض، وجائز أن يكون زرعاً، وجائز أن يكون غرساً، وغير ضائر الجهل بأي ذلك كان» وقال القرطبي: «الحَرْث يقال فيها، وهو في الزرع أبعد من الاستعارة».

(٤) قاله ابن عباس. جامع البيان (٩/٥٠)، تفسير القرآن الكريم (٣/١٨١). وانظر: تاج العروس (١٧/٤٢٢)، المصباح المنير (٢/٦١٧)، تهذيب اللغة (١١/٢٥٨) مادة «نفس».

(٥) قاله قتادة وشريح والزهري. جامع البيان (٩/٥٠)، تفسير الثعلبي (٦/٢٨٥)، النكت (٣/٤٥٦)، تفسير الواحدي (٣/٢٤٥)، تفسير البغوي (٣/٢٩٨)، زاد المسير (٣/٢٠٢) تفسير القرطبي (١١/٢٠٣) وعندهم: النفس بالليل وعند الواحدي في البسيط (١/١٣٣): رعت ليلاً، وعزاه لجميع المفسرين.

(٦) انظر: تفسير الواحدي (٣/٢٤٥)، زاد المسير (٣/٢٠٢) وعزوه لابن السكيت، تاج العروس (١٧/٤٢٢)، المصباح المنير (٢/٦١٧)، تهذيب اللغة (١١/٢٥٨)، مادة «نفس».

(٧) انظر: جامع البيان (٩/٥٠)، تفسير الثعلبي (٦/٢٨٥)، النكت (٣/٤٥٦)، تفسير الواحدي (٣/٢٤٥)، تفسير السمعاني (٣/٢٩٤)، المحرر الوجيز (٤/٩١)، تفسير البغوي (٣/٢٩٨)، زاد المسير (٣/٢٠٢)، تفسير القرطبي (١١/٢٠٣). واقتصر المؤلف على ذكر الحكم دون إيراد القصة، وذكر المفسرون القصة تامة متضمنة لحكم داود وسليمان وعزوها: لابن عباس وشريح ومرة ومجاهد وقاتادة وابن زيد والزهري.

وأتى بضمير الجمع والمراد التثنية لعدم اللبس<sup>(١)</sup> مثل قوله: ﴿إِنْ نُؤَبَّأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤] ومثله: ﴿هَذَا نِ حَصَمَانِ أَخْصَمُوا﴾ [الحج: ١٩] وقيل: أراد الجمع يعني الحكيمين والمحكوم لهم وعليهم<sup>(٢)</sup> ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ يعني [القضية]<sup>(٣)</sup> والحكومة<sup>(٤)</sup> وكان ابن إحدى عشرة سنة.<sup>(٥)</sup> وفي شرعنا لا شيء إلا أن يكون مع الغنم قائد أو سائق عند أبي حنيفة<sup>(٦)</sup>، والشافعي<sup>(٧)</sup> ومالك يوجبان الضمان بالليل دون النهار<sup>(٨)</sup>.

(١) ذكر المفسرون وجهاً آخر وهو أن أقل الجمع اثنان، وعليه فالضمير يراد به المثنى لأن التثنية جمع. انظر: تفسير الواحدي (٢/٣)، البحر المحيط (٦/٣٠٧)، الدر المصون (٥/١٠١).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٢/٣٦٥)، جامع البيان (٩/٤٩)، زاد المسير (٣/٢٠٢)، تفسير القرطبي (١١/٢٠٣)، البحر المحيط (٦/٣٠٧)، الدر المصون (٥/١٠١).

(٣) جاء في الأصل «القصة»، ولعل الصواب ما أثبتته كما جاء عند ابن جرير (٩/٤٩)، الثعلبي (٣/٢٨٥) والواحدي (٣/٢٤٦)، والبغوي (٣/٢٩٩)، وابن الجوزي (٣/٢٠٢).

(٤) الوسيط للواحدي (٣/٢٤٦)، زاد المسير (٣/٢٠٢)، الجامع لأحكام القرآن (١١/٢٠٣).

(٥) تفسير السمرقندي (٢/٣٧٣)، تفسير الثعلبي (٦/٢٨٥)، تفسير البغوي (٣/٢٩٨)، الكشاف (٣/١٢٥)، تفسير الخازن (٣/٢٣٢).

(٦) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت الكوفي، مشهور بكنتيته، إمام وفقه مشهور، وأحد الأئمة الأربعة، أدرك صغار الصحابة. قال الشافعي: «الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة» توفي سنة ١٥٠ هـ. انظر: تهذيب الأسماء (٢/٢١٦)، السير (٦/٣٩٠)، تهذيب الكمال (٢٩/٤١٧).

(٧) الشافعي: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، أبو عبد الله الشافعي المكي، نزيل مصر، أحد الأئمة الأربعة، صنف التصانيف ودون العلم، مجدد أمر الدين على رأس المئتين، وهو إمام متبع مشهور، توفي سنة ١٠٤ هـ. انظر: حلية الأولياء (٩/٦٣)، تهذيب الأسماء (١/٤٥)، السير (١٠/٥).

(٨) أشار إلى هذه المسألة جمهور المفسرين، وتعرضوا لها بالبيان والتفصيل، وما ذكره المؤلف ذكره الكشاف (٣/١٢٥)، تفسير النسفي (٢/٩٦)، البحر المحيط (٧/٣٠٧). والجمهور يوجب الضمان على ما أفسدت الغنم

ليلاً دون النهار، ويحتجون بحديث ناقة البراء بن عازب حينما دخلت حائط رجل فأفسدت فيه، فقضى رسول الله ﷺ أن على أهل الحوائط حفظ زروعهم بالنهار، وأن على أهل المواشي حفظ مواشيهم بالليل، وأن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها، قال القرطبي: «رواه مالك عن ابن شهاب عن حرام بن سعد عن محيصة. وقال: رواه جميع الرواة مرسلًا» الجامع الأحكام القرآن (١١/٢٠٨). وأبو حنيفة على أنه لا شيء على صاحب البهائم إذا أفسدت زرعاً بالليل أو النهار إلا أن يكون معها قائد، وأدخل فسادها في عموم قوله ﷺ: «جرح العجاء جبار» رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب في الركاخ الخمس، حديث (١٤٩٩)، ومسلم، كتاب الحدود،

قوله: ﴿وَكُنَّا﴾ أي: كل واحد منهما<sup>(١)</sup>، يعني داود وسليمان<sup>(٢)</sup> ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ / حال من الجبال ﴿وَالطَّيْرَ﴾ معطوف على الجبال<sup>(٣)</sup> يُقْرَأُ بالرفع، أي: والطير<sup>(٤)</sup> كذلك<sup>(٥)</sup>. كان داود إذا سَبَّحَ أجابته الجبال والطير بالتسبيح والذكر<sup>(٦)</sup>. أو الجبال بالصدأ أو الطير بالتهيج<sup>(٧)</sup> ﴿وَكُنَّا فَعَلِيلِينَ﴾ يعني: بالأنبياء مثل ذلك<sup>(٨)</sup>.

= باب جرح العجاء، حديث (١٧١٠). ففاس جميع أعمالها على جرحها، وذهب إلى أن هذا الحديث ناسخ لحديث البراء، وردوا عليه بأن حديث العجاء عام، ثم خُصَّ منه الزروع والحوادث بحديث البراء. انظر: المسألة في: أحكام القرآن لابن العربي (٢٦٧/٣) أحكام القرآن للجصاص (٢٦٧/٣)، أحكام القرآن للقرطبي (٢٠٩/١١). والمسألة مفصلة ومبينة في كتب الفقه. انظر: شرح معاني الآثار، (١٩١/٤)، اللباب في الجمع بين السنة والكتاب (٧٢٨/٢)، الإنصاف (٢٣٩/٦) الإقناع (٣٥٩/٢)، الحاوي الكبير للماوردي (٤٦٧/١٣)، المغني (١٥٦/٩) شرح زاد المستقنع للشنقيطي (٣٣٦/٩).

- (١) النكت (٤٥٩/٣)، تفسير الواحدي (٢٤٦/٣)، زاد المسير (٢٠٣/٣).
- (٢) تفسير البغوي (٢٩٩/٣)، تفسير الخازن (٢٣٢/٣).
- (٣) انظر: البيان (١٦٣/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٧٥/٣)، مشكل إعراب القرآن (٤٥١)، الكشاف (١٢٦/٣)، تفسير النسفي (٩٦/٢)، البحر المحيط (٣٠٧/٧)، الدر المصون (١٠٢/٥).
- (٤) البحر المحيط (٣٠٧/٧)، الدر المصون (١٠٢/٥)، قراءة الرفع على الابتداء والخبر محذوف، التقدير ما ذكره المؤلف. وجوزة الزجاج وقال: ولا أعلم أحداً قرأ بها. معاني القرآن (٤٠٠/٣).
- (٥) زاد المسير (٢٠٤/٣). وعزاه لأبي هريرة. وذكر جمهور المفسرين هذا المعنى في تفسيرهم للآية. قال الشنقيطي في أضواء البيان (٢٣١/٤): «والتحقيق أن تسبيح الجبال والطير مع داود تسبيح حقيقي، لأن الله - جل وعلا- يجعل لها إدراكات تسبح بها يعلمها هو جل وعلا ونحن لا نعلمها».
- (٦) جاء هذا القول بمعناه عند الكشاف (٥٥٤/٣)، والقرطبي (١٧٠/١٤)، في تفسير سورة سبأ آية (١٠) عن وهب بن منبه: «كان إذا نادى بالنياحة أجابته الجبال بصدائها... فأيد بمساعدة الجبال والطير لثلا يجد فترة، فإذا دخلت عليه الفترة احتاج، أي ثار وتحرك وقوي بمساعدة الجبال والطير» والأول أولى لأنه قول جمهور المفسرين.
- (٧) الكشاف (١٢٦/٣)، تفسير الرازي (١٧٣/٣)، تفسير النسفي (٩٦/٢). وعندهم أيضاً ﴿وَكُنَّا فَعَلِيلِينَ﴾ أي قادرين على أن نعمل ذلك وإن كان عجباً عندكم. وفي تفسير الواحدي (٢٤٦/٣)، تفسير البغوي (٣٠٠/٣)، وتفسير الخازن (٢٣٣/٣): ﴿وَكُنَّا فَعَلِيلِينَ﴾ ما ذكر من التفهيم وإيتاء الحكم والتسخير. وهذا الأخير هو الصواب، والله أعلم. واختاره الشنقيطي (٢٣٢/٤) على أن قوله ﴿وَكُنَّا فَعَلِيلِينَ﴾ مؤكد لقوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [الأنبياء: ٧٩] ورد قول الزمخشري في الآية وقال: هو ظاهر السقوط.

قوله: ﴿وَعَلَّمَنَّهُ صَنْعَةَ لُبُوسٍ﴾ أي: علمنا داود صنعة الدروع<sup>(١)</sup> من الحديد. <sup>(١)</sup> وقيل: اللبوس: جميع الأسلحة، كلها من السيوف والرماح والدروع وغير ذلك. <sup>(١)</sup> وقُرئ «لُبُوس» بضم اللام <sup>(١)</sup> ﴿لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ أي: يمنعكم، <sup>(١)</sup> ويحفظكم من [وصول] <sup>(١)</sup> البأس إليكم. <sup>(١)</sup> وقُرئ بالياء يعني الله تعالى أو اللباس أو داود. وقُرئ بالتاء يعني الدروع. وقُرئ بالنون أي: نحن نحصنكم بما علمناه<sup>(١)</sup>. وكمال القصة يأتي في سورة سبأ. <sup>(١)</sup>

- (١) الدروع: جمع درع، وهو قميص من حلقات من الحديد متشابكة، يُلبس وقايةً من السلاح. لسان العرب (٨١/٨)، المعجم الوسيط (٢٨٠) مادة «درع».
- (٢) تفسير مقاتل (٣٦٦/٢)، جامع البيان (٥٣/٩)، تفسير الثعلبي (٢٨٦/٦)، النكت (٤٦٠/٣) وعزاه لقتادة، تفسير السمعاني (٣٩٦/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٨٢/٣). وكان داود <sup>(١)</sup> أول من صنع الدروع، واتخذها حلقات، وكانت من قبل صفائح، لأن الله له الحديد فكان يعمل منه بغير نار كأنه طين. والدروع يجمع بين الخفة والحصانة.
- (٣) انظر: جامع البيان (٥٣/٩)، تفسير الثعلبي (٢٨٦/٦)، النكت (٤٦٠/٣)، تفسير السمعاني (٣٩٦/٣)، تفسير البغوي (٣٠١/٣)، زاد المسير (٢٠٤/٣) وهذا من حيث لغة العرب، أما المراد بالآية فهو المعنى الأول وهو: الدروع خاصة كما ذكر ابن جرير وغيره. وانظر: لسان العرب (٨١/٨) مادة «درع».
- (٤) القراءة شاذة. «لُبُوس». عزاه ابن الجوزي لأبي المتوكل وابن السَّمِينِغ. زاد المسير (٢٠٤/٣)، وهي في البحر المحيط (٣٠٨/٦) دون نسبة. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (١١١/٢). والجمهور بفتح اللام «لُبُوس».
- (٥) تفسير السمرقندي (٣٥٤/٢)، تفسير الثعلبي (٢٨٦/٦)، تفسير الواحدي (٢٤٦/٣)، تفسير البغوي (٣٠١/٣)، زاد المسير (٢٠٤/٣)، تفسير الخازن (٢٣٣/٣).
- (٦) جاء في الأصل «أصول»، ولعل الصواب ما أثبتته كما يدل عليه السياق.
- (٧) ذكر المفسرون في معنى «بأسكم» عدة أقوال، منها: من حربكم، من حرب أعدائكم، من وَقَع السلاح فيكم... والمعنى واحد.
- (٨) ثلاثتها بإسكان الحاء والتخفيف في الصاد. بالياء «لِيُحْصِنَكُمْ» قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي. وبالتاء «لِتُحْصِنَكُمْ» قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم وبالنون «لِنُحْصِنَكُمْ» قراءة عاصم برواية أبي بكر (شعبة). انظر: التيسير (١٥٥)، المبسوط (١٨٢)، الوجيز (٢٢٣)، النشر (٢٤٣/٢). وانظر: توجيه القراءات في: الكشف (١١٢/٢)، الإتحاف (٣١١).
- (٩) راجع ص ( ) من البحث.

قوله: ﴿وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحَ﴾ وهو الهواء المتحرك<sup>(١)</sup> وُقِرَّ «الرياح»<sup>(٢)</sup>، وُقِرَّ بالرفع<sup>(٣)</sup> على الاستئناف<sup>(٤)</sup>، وبالنصب<sup>(٥)</sup> على معنى: وسخرنا لسليمان ﴿الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ أي: شديدة الهبوب ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ أي: بأمر سليمان ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ يعني الشام<sup>(٦)</sup> ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾ أي: يدخلون تحت الماء فيخرجون لسليمان الجواهر من البحر<sup>(٧)</sup> ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾ يعني: دون الغوص، من البناء وغيره<sup>(٨)</sup> ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ﴾ أي: يحفظ الله الشياطين عن الخروج عن أمر سليمان<sup>(٩)</sup>، أو الهرب منه<sup>(١٠)</sup>، أو عن إفساد

- (١) تفسير الثعلبي (٢٨٦/٦)، تفسير البغوي (٣/٣٠١). وتماه عندهما: «وهو جسم لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه، ويظهر للحس لحركته، والرياح يذكر ويؤنث».
- (٢) هي قراءة أبي جعفر «الرياح» على الجمع. النشر (٢٤٣/٢) الإتحاف (٣١١). وجاء عند ابن الجوزي: قرأ أبو عبد الرحمن السلمي، وأبو عمران الجوني، وأبو حيوة الحضرمي «الرياح» بألف على الجمع مع رفع الحاء - وهي قراءة شاذة - وقرأ الحسن، وأبو المتوكل، وأبو الجوزاء «الرياح» بألف على الجمع مع نصب الحاء. زاد المسير (٣/٢٠٤). وانظر: البحر المحيط (٦/٣٠٨) القراءات الشاذة (٩٢).
- (٣) القراءة شاذة: «الريح». عزاها ابن خالويه (٩٢) وابن جرير (٥٤/٩) وابن عطية (٩٣/٤) لعبد الرحمن الأعرج. وزاد القرطبي (٢١٣/١١): السلمي وأبا بكر. وفي البحر المحيط (٦/٣٠٨): أبو بكر وابن هرمز.
- (٤) انظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١١٢). على أن (الريح) مبتدأ و (لسليمان) خبر و (عاصفة) حال.
- (٥) هذه قراءة الجمهور (الريح). انظر: النشر (٢/٢٤٣)، الإتحاف (٣١١)، جامع البيان (٩/٥٤)، المحرر الوجيز (٤/٩٣)، تفسير القرطبي (١١/٢١٣)، البحر المحيط (٦/٣٠٨). والمعنى كما ذكر المصنف: وسخرنا لسليمان الریح.
- (٦) جامع البيان (٩/٥٤)، زاد المسير (٣/٢٠٤)، تفسير النسفي (٢/٩٧). فإن قيل: قد قال في موضع آخر: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ نُحَاةً﴾ [ص:٣٦] والرخاء: اللين؟ والجواب: كانت الريح تحت أمره إن أراد أن تشتد اشتدت، وإن أراد أن تلين لانت. ذكره السمعاني (٣/٣٩٧)، والبغوي (٣/٣٠١)، والنسفي (٢/٩٧) والخازن (٣/٢٣٣).
- (٧) تفسير الثعلبي (٦/٢٨٧)، تفسير الواحدي (٣/٢٤٧)، تفسير البغوي (٣/٣٠٣)، تفسير القرطبي (١١/٢١٣).
- (٨) تفسير الواحدي (٣/٢٤٧). وانظر: جامع البيان (٩/٥٥)، تفسير الثعلبي (٦/٢٨٧)، تفسير القرطبي (١١/٢١٣). وهو ما أخبر الله تعالى به عنهم في قوله: ﴿وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ﴾ [ص:٣٧] وقوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ، مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْدِثٍ وَتَمَثِيلٍ وَحِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِمَاتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ:١٣].
- (٩) انظر: تفسير مقاتل (٢/٣٦٦)، تفسير السمرقندي (٢/٣٧٥)، تفسير الثعلبي (٦/٢٨٧)، تفسير البغوي (٣/٣٠٣)، زاد المسير (٣/٢٠٤)، تفسير القرطبي (١١/٢١٣)، تفسير الخازن (٣/٢٣٤).
- (١٠) انظر: تفسير القرطبي (١١/٢١٣)، البحر المحيط (٧/٣١٠).

الأعمال<sup>(١)</sup>، أو أن يهيجوا أحداً في زمانه<sup>(٢)</sup>، أو كنا لأعمالهم وأعدادهم حافظين<sup>(٣)</sup>.

### قصة أيوب عليه السلام

قوله: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ أي: دعا ربه<sup>(١)</sup> واستغاث إليه ﴿أَنِّي﴾ قرئ بكسر الهمزة<sup>(٢)</sup> وفتحها<sup>(٣)</sup> ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ قرئ بتسكين الياء وفتحها<sup>(٤)</sup> يعني: أصابني الجهد<sup>(٥)</sup> وشدة المرض<sup>(٦)</sup>. وسُمِّي أيوب من آب [يَؤُوب] أي: رجع إلى الله<sup>(٧)</sup>. والأوب: الرجوع<sup>(٨)</sup>. ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ أي: أكثرهم رحمة<sup>(٩)</sup>.

(١) قاله الفراء في معانيه (١٧٩/٢)، والزجاج في معانيه (٤٠١/٣). وانظر: تفسير الواحدي (٢٤٧/٣)، تفسير السمعاني (٣٩٨/٣)، المحرر الوجيز (٩٤/٤)، تفسير البغوي (٣٠٣/٣)، زاد المسير (٢٠٤/٣)، تفسير القرطبي (٢١٣/١١).

(٢) تفسير السمرقندي (٣٧٥/٢)، البسيط (١٤٦/١) بتحقيق المديني وعزاه للكسبي، تفسير القرطبي (٢١٣/١١)، البحر المحيط (٣١٠/٧).

(٣) جامع البيان (٥٥/٩). وانظر: تفسير القرطبي (٢١٣/١١)، وكل ما ذكر داخل في عموم الحفظ.

(٤) تفسير مقاتل (٣٦٧/٢)، تفسير الواحدي (٢٤٧/٣)، تفسير السمعاني (٣٩٨/٣)، تفسير البغوي (٣٠٣/٣)، زاد المسير (٢٠٥/٣)، تفسير الخازن (٢٣٤/٣).

(٥) القراءة شاذة. «إني». عزاها ابن خالويه (٩٢) وأبو حيان (٣٠٩/٦) لعيسى بن عمر. على أن ﴿كَادَى﴾ بمعنى قال. ويجوز أن يكون التقدير: نادى فقال إني، وحذف القول. إعراب القراءات الشواذ (١١٣/٢).

(٦) هذه قراءة العامة «أني» أي: بأني، لتسليط النداء عليها بإضمار حرف الجر. الدر المصون (١٠٤/٥).

(٧) قرأ حمزة وحده بإسكان الياء «مَسَّنِيَ» وقرأ الباقون بفتحها «مَسَّنِيَ». التيسير (١٥٦)، المبسوط (١٨٤)، الإتحاف (٣١١).

(٨) تفسير الواحدي (٢٤٧/٣)، زاد المسير (٢٠٥/٣). وانظر: تفسير السمعاني (٣٩٨/٣).

(٩) انظر: تفسير السمعاني (٣٩٨/٣).

(١٠) جاء في الأصل «يواب» ولعل الصواب ما أثبتته. كما في اللسان (٢١٧/١) مادة (أوب).

(١١) قاله ابن عباس. انظر: تفسير القرطبي (٢١٣/١١).

(١٢) لسان العرب (٢١٧/١) القاموس المحيط (٦٩) مادة (أوب).

(١٣) تفسير الواحدي (٢٤٧/٣)، زاد المسير (٢٠٥/٣).

وأيوب كانت له [البثينة] <sup>(١)</sup> وهي قرية من أرض الشام، قريبة <sup>(٢)</sup> سهلها وجبلها، وله فيها من جميع أصناف البهائم، وله فيها خمسمائة فدان <sup>(٣)</sup> للحرث، يتبعها خمسمائة عبد <sup>(٤)</sup>، وكان له سبعة بنين وسبع بنات، وقيل: ثلاثة بنين وسبع بنات <sup>(٥)</sup>، فلما ابتلاه الله ماتت أولاده وييست زروعه ونخيله.

وسبب ابتلائه: أنه كان كثير العبادة لله فحسده إبليس لعنه الله، فقال: لو سلطني الله عليه لأغويته، فسلطه الله عليه، فجاء إبليس إلى أغنامه فأوقع بها ناراً فاحترقت كلها، ثم جاء إلى أيوب على صورة راع وقال له: احترقت غنمك. فقال له أيوب: لو كان فيك خير لاحترقت معها. فرجع إبليس خائباً، فقصد إبله وبقره فأحرقها، ثم جاء إلى أيوب على صفة جمال، فأخبر بذلك، فقال له أيوب: لو كان فيك خيراً لاحترقت معها. فرجع خائباً، ومثل ذلك فعل في الزروع، ورجع من عند أيوب خائباً، ثم قصد إبليس أولاد أيوب وهم في بيت فهدم البيت عليهم فماتوا كلهم، ثم جاء إبليس إلى أيوب وأخبره بذلك، فقال له أيوب: لو كان فيك خيراً لهلكت معهم، فرجع إبليس خائباً فنفخ إبليس في بدن أيوب نفخةً فطلع عليه كالثآليل <sup>(٦)</sup>، وتآكل لحمه وتدود وطال مرضه <sup>(٧)</sup>، فمرض ثمانين سنة، أو ثلاث عشرة

(١) جاء في الأصل «بنينة» والصواب ما أثبتته كما في جامع البيان (٩/٦٣)، وتفسير الثعلبي (٦/٢٨٧)، المحرر الوجيز (٤/٩٤)، تفسير البغوي (٣/٣٠٣).

والبثينة: بالفتح ثم السكون ونون، اسم ناحية من نواحي دمشق، وقيل: قرية بين دمشق وأذرعات كان أيوب الكليل فيها. معجم البلدان (١/٣٣٨).

(٢) عند الثعلبي (٦/٢٨٧): «كلها» بدل «قرية» وكذا عند الخازن (٣/٢٣٤) وقول المؤلف نقل عن الثعلبي.

(٣) الفدان: بالتخفيف الثوران اللذان يقربان فيحرث عليهما. والفدان: آلة يحرث بها. والفدان: المزرعة. وبالتشديد هو مقدار من الأرض الزراعية تختلف مساحته في البلاد العربية، ومساحته في مصر تقريباً ٤٢٠٠ متر مربع.

انظر: لسان العرب (١٣/٣٢١)، المحكم والمحيط الاعظم (٩/٣٥١)، المعجم الوسيط (٢/٦٧٧).

(٤) تفسير الثعلبي (٦/٢٨٧)، تفسير البغوي (٣/٣٠٣)، تفسير الخازن (٣/٢٣٥).

(٥) قاله وهب. تفسير السمرقندي (٣/٣٧٥) تفسير الثعلبي (٦/٢٨٧)، تفسير البغوي (٣/٣١١).

(٦) الثآليل: هو بشر صغير صلب مستدير، يظهر على الجلد كالحمصة أو دونها، ومفردها ثؤلول. المعجم الوسيط ص (٩٣).

(٧) ذكر هذه القصة جمهور المفسرين على اختلاف الروايات فيها، وقد أطالوا وتوسعوا في قصة بلاء نبي الله أيوب

سنة، وقيل: سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات<sup>(١)</sup> وباقي القصة مذكور في ص<sup>(٢)</sup>.

ولما أراد الله كشف البلاء عنه أَلْهَمَهُ إلى الدعاء، فدعا أيوب إلى ربه<sup>(٣)</sup> وقال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ فاستجاب الله دعاءه وقال له: ﴿أَكْضِ بِرِجْلِكَ﴾ فركض الأرض برجله فأنبع الله له عينين، إحداهما حارة والأخرى باردة، فأخذ جبريل بيده وغمسه في العين الحارة، فثناثر دوده وأنبت الله لحمه، وخرج من الماء على أحسن هيئة وأكملها، وشرب من العين الباردة فأذهب الله عنه جميع ما كان في جوفه من الألم، ونشر الله عليه سحابة بيضاء، فمطرت عليه ثلاثة أيام بلياليها جراداً من ذهب وهو يجمع، فقال له جبريل: هل شبعت يا أيوب؟ فقال

= التَّكْوِينُ وسبب دعائه، ومدة مكثه في البلاء، والحق أنها ما هي إلا افتراءات بني إسرائيل وأباطيلهم، تلقاها عنهم وهب وكعب والسدي والحسن البصري، وعنهم روى ابن جرير، ونقل كثير من المفسرين. ومعلوم أن علماء العقيدة نصوا على أن الأنبياء لا يمرضون أمراضاً منقرّة تحط من قدرهم، وتمنع من متابعتهم. انظر: عصمة الأنبياء للحديدي ص(١٢٥). وقد أحسن المؤلف: إذ لم يحدّد حذو باقي المفسرين في الإطالة والإسهاب فيما لا فائدة منه، وفيما كان الإعراض عنه أولى من ذكره، وقد ردّ القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٣٦/١٥) على تلك الروايات المسوقة في قصة أيوب التَّكْوِينُ ويّين بطلانها.

(١) الكشف (١٢٨/٣). وذكر الأول غير معزو، والثاني عزاه لقتادة، والثالث لمقاتل. واختار القرطبي (٢١٦/١١) القول الأول وصححه، واستدل عليه بالخبر المرفوع إلى النبي ﷺ: «إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثمانين سنة...». وعزاه ابن كثير لابن أبي حاتم من روايته عن أنس بن مالك، وقال: رفع هذا الحديث غريباً جداً. تفسير القرآن العظيم (١٨٤/٣).

(٢) قال المؤلف في تفسيره للآية (٤١) من سورة ص: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ يَنْصُبْ وَعَدَابِ ٤١﴾ «وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ ٤١﴾ أي: اذكر يا محمد لأهل مكة قصة أيوب ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ ٤١﴾ أي: حين دعا ربه ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ يَنْصُبْ ٤١﴾ أي: بشرٌ ومشقة في جسدي ﴿وَعَدَابِ ٤١﴾ أي ضر، وهو الذي أصاب جسده أو أخذ ماله وولده وأهلكهما، وسبب ابتلائه أن رجلاً استغاث إليه فلم يغيثه، أو لم يغيثه ملكاً كافراً كانت مواشيه عنده فترك غزاته خوفاً على ماشيته والقصة المذكورة في الأنبياء. التبيان (٢٥١/أ). وهذا لا يخرج عما قبله من كونه من أقاويل أهل الكتاب وأباطيلهم والمعروف في الإسرائيليات عدم توقيف الأنبياء مع القدر في نزاهتهم أحياناً.

(٣) انظر: جامع البيان (٦٨/٩)، زاد المسير (٢٠٦/٣). وذكر هذا القول ضمن الأقوال في سبب دعائه وسؤاله العافية، وغالبها من أحاديث أهل الكتاب التي لا يصح تفسير كلام الله تعالى بها، أو نسبتها للأنبياء، ولعل ما ذكره المؤلف أقرب الأقوال وأبعدها عن أباطيل بني إسرائيل.

أيوب: ومن يشيع من رحمة الله<sup>(١)</sup>؟ وأحيا الله أولاده ورزقه مثلهم ونوافل منهم، وأحيا أرضه ونخله، أو آتاه الله أجور أهله في الآخرة وآتاه مثلهم في الدنيا<sup>(٢)</sup> ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ مفعول له<sup>(٣)</sup> ﴿وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ﴾ أي: عظة<sup>(٤)</sup> إلى هاهنا قصة أيوب.

### قصة ذي الكفل عليه السلام .

قوله: ﴿وَأَسْمِعِمْ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ﴾ قيل: ذو الكفل كان رجلاً صالحاً من بني إسرائيل، تكفل لنبي بقومه أن يكفيه أمرهم، ويقضي بينهم بالعدل، ففعل ذلك فسُمِّيَ ذا الكفل.<sup>(١)</sup> وقيل: هو إلياس النبي عليه السلام.<sup>(٢)</sup> وقيل: ذو الكفل كان ابن أيوب النبي عليه<sup>(٣)</sup>

- (١) ذكر هذه القصة كثيرٌ من المفسرين على تفاوت ألفاظها. انظر: جامع البيان (٦٨/٩) تفسير الثعلبي (٢٩٦/٦)، تفسير السمعاني (٤٠٠/٣)، المحرر الوجيز (٩٥/٤) تفسير البغوي (٣٠٨/٣)، تفسير الخازن (٢٣٨/٣). أما قوله: «فتناثر دوده وأنبت الله لحمه» فهذا مما لا ينبغي كما سبق بيانه. وآخر القصة له أصل في الصحيح كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «بينا أيوب يغتسل عرياناً فخر عليه جرادٌ من ذهب، فجعل أيوب يمشي في ثوبه، فناده ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك، لكن لا غني بي عن بركتك» رواه البخاري كتاب الغسل، باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة، حديث رقم (٢٧٩).
- (٢) ذكر المفسرون هذين القولين في معنى قول الله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ انظر: تفسير مقاتل (٣٦٧/٢) جامع البيان (٦٩/٩)، تفسير السمعاني (٤٠١/٣)، تفسير البغوي (٣١٢/٣) زاد المسير (٢٠٧/٣)، تفسير القرطبي (٢١٦/١١)، تفسير القرآن العظيم (١٨٥/٣)، والأول قول: ابن مسعود وابن عباس ومجاهد ومقاتل، والحسن، وقتادة وأكثر المفسرين وهو الراجح لظاهر الآية. والثاني: قول عكرمة ومجاهد.
- (٣) التبيان (٥٨٢/٢)، البحر المحيط (٣١٠/٧)، الدر المصون (١٠٤/٥)، والمعنى: لرحمتنا إياه.
- (٤) تفسير السمرقندي (٣٧٦/٢)، تفسير الثعلبي (٢٩٩/٦)، تفسير البغوي (٣١٢/٣)، زاد المسير (٢٠٧/٣)، تفسير الخازن (٢٤٠/٣)، قال ابن كثير (١٩٠/٣): «أي وجعلناه في ذلك قدوة لثلاثي يظن أهل البلاد إننا فعلنا بهم ذلك لهوائهم علينا، وليتأسوا به في الصبر على مقدورات الله وابتلائه لعباده بما يشاء وله الحكمة البالغة في ذلك».
- (٥) قاله مجاهد. جامع البيان (٧١/٩)، تفسير السمرقندي (٣٧٦/٢)، زاد المسير (٢٠٧/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٨٥/٣). وعلى هذا القول فإن ذا الكفل كان عبداً صالحاً ولم يكن نبياً، كما قال أبو موسى الأشعري ومجاهد، واختاره القرطبي حيث قال: «والجمهور على أنه ليس بنبي». الجامع لأحكام القرآن (٢١٧/١١).
- (٦) تفسير الثعلبي (٣٠١/٦)، تفسير البغوي (٣١٣/٣)، تفسير الخازن (٢٤٠/٣).
- (٧) الذي يبدو أن الكلام غير تام ولعل قصد المؤلف أيوب عليه السلام.

واسمه بشير بن أيوب<sup>(١)</sup>، وكان نبياً مرسلًا بعثه الله إلى جميع بلاد الشام، فقاتله ملك يقال له: لام بن دُعَام، فأسره وهمَّ أن يقتله فقال له بشير: لا تقتلني أيها الملك وأنا أتكفل لك أن يأتوك أخوالي ببالٍ أفدي به نفسي فكان كذلك<sup>(٢)</sup>، وقيل: كان في بني إسرائيل ملك، وكان نبياً<sup>(٣)</sup> فأوحى الله إليه أن اعرض على قومك ملكك، وقل: من يأخذ ملكي ويتكفل لي بثلاث خصال: أن يصلي بالليل حتى يصبح، ويصوم النهار دائماً، ويقضي بين الناس ولا يغضب، فقام ذو الكفل وقال: أنا أتكفل لك بهذه الثلاث فدفع إليه الملك<sup>(٤)</sup> ﴿كُلُّ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ أي: على أمر الله<sup>(٥)</sup>.

### قصة يونس عليه السلام.

قوله: ﴿وَذَا التُّونِ﴾ أي: اذكر صاحب الحوت<sup>(١)</sup> وهو: يونس بن متى<sup>(٢)</sup>.

- (١) انظر: تفسير البيضاوي (٥٠/٥)، روح المعاني للألوسي (٤٤٩/١٢) وعزاه السيوطي للحاكم من روايته عن وهب. الدر المنثور (٦٦١/٥)، وهو عندهم جميعاً: بشر بن أيوب.
- (٢) لم أفق عليه. وعلى هذا القول وسابقه فإن ذا الكفل كان نبياً. وهو قول الحسن وعطاء كما في زاد المسير (٢٠٧/٣). واختاره ابن كثير فقال: «وظاهر السياق أنه ما قُرِنَ مع الأنبياء إلا وهو نبي» تفسير القرآن العظيم (٣/١٨٥)، وقال في قصص الأنبياء (٢٢٧): «والظاهر من ذكره في القرآن العظيم بالثناء عليه مقروناً مع الأنبياء أنه نبي... وهذا هو المشهور». وقال أبو حيان (٣١٠/٦): «الأكثر على أنه نبي» وقال الألوسي: «وظاهر نظم ذي الكفل في سلك الأنبياء عليهم السلام أنه منهم، وهو الذي ذهب إليه الأكثر». روح المعاني (٤٤٩/١٢).
- (٣) جاء عند الثعلبي (٣٠٠/٦)، وابن عطية (٩٥/٤)، والبغوي (٣١٢/٣)، والقرطبي (٢١٧/١١) أن هذا النبي هو اليسع.
- (٤) قاله ابن عباس وعطاء. انظر: تفسير الواحدي (٢٤٨/٣)، تفسير السمعاني (٤٠١/٣) تفسير البغوي (٣/٣١٢)، زاد المسير (٣/٣٠٧)، تفسير الخازن (٢٤٠/٣)، وقال أبو حيان في البحر (٣٣٤/٦): «وقيل في تسميته ذا الكفل أقوال مضطربة لا تصح».
- (٥) تفسير الثعلبي (٢٩٩/٦)، تفسير البغوي (٣/٣١٢)، تفسير القرطبي (٢١٧/١١).
- (٦) هذا على أن ﴿وَذَا التُّونِ﴾ منصوب بفعل مضمّر تقديره: «واذكر». انظر: معاني الزجاج (٤٠٣/٣) مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٥١)، جامع البيان (٧٣/٩)، المحرر الوجيز (٩٦/٤).
- (٧) جامع البيان (٧٣/٩)، تفسير السمرقندي (٣٧٧/٢)، المحرر الوجيز (٩٦/٤)، تفسير البغوي (٣/٣١٣)، تفسير الخازن (٢٤٠/٣). وجاء اسمه هكذا عند جميع المفسرين ومتى بفتح الميم وتشديداً لثناؤه، مقصور. هو اسم أبيه - على الصحيح - كما ورد في حديث ابن عباس، انظر/ فتح الباري (٤٥١/٨)، وسُمِّيَ بـ «ذي النون» لأن الحوت ابتلعه.

وقصته المذكورة في آخر سورة يونس ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا﴾<sup>(١)</sup> وهو حال. <sup>(١)</sup> وقُرئ: «مُغْتَضِبًا» بإسكان الغين وفتح الضاد من غير ألف. <sup>(٢)</sup> قيل: غضب على قومه إذ لم يجيبوه، <sup>(٣)</sup> أو على ملك

(١) قال المؤلف في تفسيره لسورة يونس آية (٩٨): «﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ﴾ أي: أهل قرية، والمعنى: هلا كانت قرية آمنت في وقت ينفعها الإيمان، يعني: الإيمان وقت البأس لا ينفع، إلا قوم يونس آمنوا وقت البأس عند معاينة نزول العذاب فنفعهم إيمانهم، وكشف الله عنهم العذاب إلى وقت آجالهم. وفي يونس ثلاث لغات: ضم النون وفتحها وكسرها. ﴿إِلَّا قَوْمٌ يُونُسُ﴾ جاز أن يكون الاستثناء متصلاً ومنفصلاً. وروى أن يونس عليه السلام بعث إلى أهل نينوى من أرض الموصل، فكذبوه، فذهب مغاضباً إذ لم يجيبوه ولم يطيعوه. وقيل: مغاضباً لملك. وقال لهم: أجلكم أربعون ليلة، فلما مضت خمس وثلاثون تغشى السماء غيم أسود يظهر دخانه، حتى تغشى مدينتهم واسودت سطوحهم فلما رأوا العذاب خرجوا إلى الصحراء، فلبسوا المسوح وهياؤوا الأكفان وجعلوا التراب على رؤوسهم، وبرزوا بنسائهم وصبيانهم ودوابهم، وفرقوا بين كل والدّة وولدها، فحنّ بعضهم إلى بعض وضجوا إلى الله، وعلت الأصوات بالبكاء والنحيب، وتضرعوا إلى الله، وقالوا: آمنا بما جاء به يونس عليه السلام فرحمهم الله واستجاب دعاءهم، وكشف عنهم العذاب، وكان ذلك يوم عاشوراء ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي: إلى حين انقضاء آجالهم وهو الموت «التبيان (١٢٢/ب) و (١٢٣/أ).

(٢) البيان (١٦٤/٢)، مشكل إعراب القرآن (٤٥١)، التبيان (٥٨٢/٢)، تفسير النسفي (٩٨/٢)، البحر المحيط (٣١٠/٦)، الدر المصون (١٠٤/٥).

(٣) القراءة شاذة. «مُغْتَضِبًا» ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير (٢٠٩/٣) وعزاها لأبي المتوكل وأبي الجوزاء وعاصم الجحدري وابن السّميفع. وعند ابن خالويه (٩٢) «مُغْتَضِبًا»: أبو شرف. وانظر: البحر المحيط (٣١٠/٦).

(٤) قاله ابن عباس والضحاك. انظر: جامع البيان (٧٣/٩)، تفسير السمعي (٤٠٢/٣)، المحرر الوجيز (٩٦/٤)، تفسير البغوي (٣١٣/٣)، زاد المسير (٢٠٩/٣)، تفسير القرطبي (٢١٨/١١)، البحر المحيط (٣١٠/٧). وهذا القول حسنة السمعي وقال: صحيح لا اعتراض عليه. ووجه هذا القول: أنه خرج مغاضباً لقومه إذ لم يجيبوه ولم يقبلوا منه وهو رسول من الله، فكفروا فوجب أن يغاضبهم، وعلى كل أحد أن يغاضب من عصى الله تعالى. وقيل: إنه حين طال عليه أذى قومه وتكذيبهم ذهب فاراً بنفسه ولم يصبر على أذاهم وكان الله قد أمره بملازمتهم ودعائهم، فكان ذنبه خروجه من غير إذن من الله، وما كان يظن أن هذا الفعل يوجب عليه العقوبة. وقيل: إنه لما عداهم العذاب فتابوا ورُفِع عنهم، قيل له ارجع إليهم فقال: كيف أرجع فيجدوني كاذباً؟ وكان من طريقتهم قتل الكاذب، فخرج مغاضباً لقومه. انظر: المحرر الوجيز (٩٦/٤)، زاد المسير (٢٠٩/٣)، تفسير القرطبي (٢١٨/١١).

وردّ هذا القول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (٤٠٥) وقال: فإن كان نبي الله ذهب مغاضباً على قومه قبل أن يؤمنوا، فإنما راغم من استحق في الله أن يُراغم، وهجر من وجب أن يهجر، واعتزل من علم أن قد حقت عليه كلمة العذاب، فبأيّ ذنبٍ عوقب بالتهام الحوت، والحبس في الظلمات، والغم الطويل؟! وما الأمر الذي ألام فيه

زمانه،<sup>(١)</sup> أرسله الله إلى أهل نينوى<sup>(٢)</sup> ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ عن ابن عباس: «ظن أن لا يأخذه العذاب الذي أصابه»<sup>(٣)</sup> وقال أيضاً: «ظن أن لا يقضي عليه عقوبة ولا بلاء فيما صنع

= فنعاه الله عليه إذ يقول: ﴿فَالنَّعْمَةُ الْكُوثُ وَهُوَ مُبِيمٌ﴾ [الصفات: ١٤٢] ، والمليم الذي أجرم جرماً استوجب به اللوم. وإن كان الغضب عليهم بعد أن آمنوا فهذا أغلظ، فكيف يجوز أن يغضب على قومه حين آمنوا؟ وما الفرق بين عدو الله ووليه إن كان وليه يغضب من إيمان مائه ألف أو يزيدون؟! وقال: لم يذهب مغاضباً لربه ولا لقومه. إنما المغاضبة ههنا: الأنفة. فكان نبي الله ﷺ لما أخبرهم عن الله أنه منزل العذاب عليهم لأجل، ثم بلغهم بعد مضي الأجل أنه لم يأتهم ما وعدهم، خشي أن يُنسب إلى الكذب ويُعبر به، ويُحقق عليه، لاسيما ولم تكن قرية آمنت عند حضور العذاب فنفعها إيمانها غير قومه، فدخلته الأنفة والحمية، وكان مغيضاً بطول ما عاناه من تكذيبهم وهزئهم وأذاهم واستخفافهم بأمر الله..... وتعقب القرطبي ذلك القول وقال: فيه نظر، لأن الأنفة لا وأن يخالطها الغضب.

(١) انظر: تفسير السمعاني (٤٠٢/٣)، المحرر الوجيز (٩٦/٤)، تفسير القرطبي (٢١٨/١١)، وذكره بمعناه: السمرقندي (٣٧٧/٢)، الثعلبي (٣٠١/٦)، الواحدي (٢٤٨/٣)، ابن الجوزي (٢٠٩٩/٣). وفيه قصة ذكرها جمهور المفسرين من رواية ابن عباس مفادها أنه كان قد غزا بني إسرائيل قوم، فأراد النبي شعياً والملك حزقيا في ذلك الوقت إرسال يونس إليهم ليكلّمهم حتى يرسلوا بني إسرائيل فقال يونس: أمرك الله بإخراجي؟ أو سباني لك؟ قال: لا. ولكن نرسلك، فغضب وخرج من بينهم متوجهاً إلى البحر. قال ابن عطية: «وهذا القول نحو من الأول» على أن المغاضبة في القولين كانت لقومه.

وذكر المفسرون قولاً ثالثاً في معنى ﴿مُعْذِبًا﴾ فقالوا: خرج مغاضباً لربه. وهو قول الحسن وسعيد بن جبير، والشعبي، وعروة. وقالوا المعنى: مغاضباً من أجل ربه. واختاره ابن جرير الطبري (٧٣/٩) وقال النحاس: «ربما أنكروا هذا من لا يعرف اللغة وهو قول صحيح والمؤمن يغضب الله إذا عصي» إعراب القرآن (٧٧/٣). ووردته السمعاني وقال: كرهه كثير من العلماء لأن من غاضب ربه فقد ارتكب كبيرة. وقال ابن عطية: «في هذا القول من الضعف ما لا يخفى به مما لا يتصف به نبي» ولعل اختيار الطبري صحيح لاسيما مع ما وُجّه إليه من معنى حسن. انظر: جامع البيان (٧٣/٩) تفسير الثعلبي (٣٠١/٦)، المحرر الوجيز (٩٧/٦)، تفسير السمعاني (٤٠٢/٣)، زاد المسير (٢٠٩/٣)، تفسير القرطبي (٢١٨/١١).

(٢) نينوى: بكسر النون وسكون المثناة تحت، وفتح النون الأخرى مقصور. وهي قرية بأرض الموصل من العراق، وهي اليوم أطلال وأثار على الضفة اليسرى لنهر دجلة. انظر: معجم البلدان (٣٦٨/٨)، مرصد الاطلاع (١٤١٤/٣)، أطلس القرآن لشوقي أبو خليل (١٠٣)، معجم العالم الجغرافية (٣٢٣).

(٣) المراد به يونس الكَلْبَلَاءُ. تفسير القرآن العظيم (١٨٦/٣)، قصص الأنبياء ص (٢٣٦).

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٧٥/٩). وذكره السيوطي في الدر (٥٩٧/٤) وعزه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي، جميعهم عن ابن عباس.

بقومه في غضبه عليهم وفراره. قال: وعقوبته أخذ النون إياه «<sup>(١)</sup> أي: حسب أن لن نقضي عليه بالعقوبة<sup>(٢)</sup> أو لن نقضي عليه ما قضينا من حبسه في بطن الحوت.<sup>(٣)</sup> وهو من التقدير لا من القدرة،<sup>(٤)</sup> كقوله: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعَمَ الْقَدَرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣] أي: المُقدِّرون<sup>(٥)</sup>.

وذلك أنه لما خرج غاضباً على قومه أتى بحر الروم<sup>(٦)</sup>، فإذا بسفينة مشحونة فركبها معهم، فلما توسطوا البحر، هاج البحر بهم حتى كادوا أن يغرقوا. فقال الملاحون<sup>(٧)</sup>: معنا رجلٌ عاصٍ أو عبد آبق<sup>(٨)</sup>، ومن رسمنا<sup>(٩)</sup> أن نفترع<sup>(١٠)</sup>، فمن خرجت عليه القرعة ألقيناه في

(١) رواه ابن جرير في جامع البيان (٧٥/٩). وذكره السيوطي في الدرر (٥٩٧/٤) وعزاه لابن جرير والبيهقي عن ابن عباس .

(٢) قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وابن عباس. تفسير ابن أبي زمنين (١٥٧/٣)، تفسير الثعلبي (٣٠٢/٦)، تفسير الواحدي (٢٤٩/٣)، تفسير الخازن (٢٤١/٣). واختاره الفراء في معانيه (١٥٧/٣)، (١٧٩/٢)، والأخفش في معانيه (٦٣٥/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٢/٣)، تفسير السمعاني (٤٠٤/٣). وهو بمعنى القول الأول، وعلى ذلك يكون من القدر الذي هو القضاء والحكم دون القدرة والاستطاعة. انظر: تفسير القرطبي (٢١٩/١١).

(٤) تفسير القرطبي (٢١٩/١١)، وانظر: تفسير الثعلبي (٣٠٢/٦) تفسير السمعاني (٤٠٤/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٨٧/٣).

(٥) تفسير الواحدي (٤٠٨/٤)، تفسير البغوي (١٩٧/٥).

وذكر المفسرون في الآية معاني أخرى منها: ظن أن لن نعاقبه بالتضييق عليه فجعل معنى ﴿تَقْدِرَ﴾ أي نضيق كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الطلاق: ٧] وهذا المعنى اختاره ابن قتيبة في تأويل المشكل (٤٠٨)، وابن جرير في جامع البيان (٧٦/٩). وقيل: ظن أنه يعجز ربه فلا يقدر عليه، قال القرطبي: « وهذا قولٌ مردود مرغوب عنه لأنه كفر ». وقيل: إنه على معنى الاستفهام، أفظن أن لن تقدر عليه. وأقرب الأقوال من الصواب ما ذكره المؤلف هنا، وما اختاره ابن جرير. انظر: جامع البيان (٧٥/٩)، تفسير الثعلبي (٣٠٢/٦)، تفسير الواحدي (٢٤٩/٣)، تفسير السمعاني (٤٠٣/٣)، المحرر الوجيز (٩٧/٤)، زاد المسير (٢١٠/٣)، تفسير القرطبي (٢١٩/١١).

(٦) بحر الروم: هو بحر الشام والقسطنطينية والمغرب والإسكندرية والإفرنج، ويمتد من بلاد الأندلس وحتى القسطنطينية. معجم البلدان (٣٤٥/١). وهو ما يعرف اليوم بالبحر الأبيض المتوسط.

(٧) الملاحون: جمع ملاح و « الملاح: صاحب السفينة للازمنة الماء » لسان العرب (٦٠٠/٢) مادة « ملح ».

(٨) عبد آبق أي: هارب من سيده. انظر: لسان العرب (٣/١٠) مادة (آبق).

(٩) رسمنا: أي أمرنا. المعجم الوسيط ص (٣٤٤) مادة « رسم ».

(١٠) القرعة: هي السهممة والاختيار. لسان العرب (٢٦٦/٨) مادة « قرع ».

البحر، ولأن يغرق واحد خيراً من أن تغرق السفينة ومن فيها. قال: فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة في الثلاث مرات على يونس عليه السلام. فقال يونس: أنا الرجل العاصي، أنا العبد الآبق، وألقى بنفسه في البحر، فجاء حوت فابتلعه.<sup>(١)</sup> وقيل: جاء حوت أكبر من الأول فابتلع ذلك الحوت أيضاً.<sup>(٢)</sup> ومكث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام، وقيل: سبعة أيام، وقيل: أربعين يوماً.<sup>(٣)</sup>

وقرئ « أن لن نقدر » بالنون مخففاً<sup>(٤)</sup> ومثقالاً<sup>(٥)</sup>، وبالياء المضمومة وتشديد الدال وفتحها<sup>(٦)</sup> وتمام القصة في الصافات<sup>(٧)</sup>. ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ / قيل: ظلمة الليل وظلمة [ / ]

- (١) انظر القصة في: تفسير القرآن العظيم (٣/١٨٧).
- (٢) قاله سالم بن أبي الجعد. انظر: تفسير السمعاني (٣/٤٠٤) زاد المسير (٣/٢١٠). وعلى هذا فالمراد بالظلمات حوت في ظلمة حوت ثم ظلمة البحر. انظر: جامع البيان (٩/٧٧)، تفسير الثعلبي (٦/٣٠٣)، تفسير الواحدي (٣/٢٤٩)، النكت (٣/٤٦٦)، تفسير البغوي (٣/٣١٤).
- (٣) تفسير الثعلبي (٦/٣٠٣)، تفسير البغوي (٣/٣١٤)، وعزا الأول للحسن، والثاني: لعطاء، والثالث غير معزود عنده.
- (٤) بالتخفيف قراءة الجمهور «نَقْدِرَ». انظر: البحر المحيط (٦/٣١١)، الإتحاف (٣١١).
- (٥) القراءة شاذة. «نُقْدَرُ» بنون مضمومة وفتح القاف وكسر الدال وتشديدها. عزاها ابن خالويه (٩٢) لابن أبي شرف والكلبي ويعقوب. وعزاها أبو حيان (٦/٣١١) للزهري. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١٣٣).
- (٦) تفسير الثعلبي (٦/٣٠٢)، المحرر الوجيز (٤/٩٧)، زاد المسير (٣/٢٠٩)، تفسير القرطبي (١١/٢٢٠) البحر المحيط (٦/٣١١): «نُقْدَرُ» وعزاها الثعلبي والقرطبي لعبيد بن عمير وقتادة، وعزاها ابن الجوزي ليعقوب، وعزاها أبو حيان لعلي بن أبي طالب واليمني. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١٣٣).
- (٧) قال المؤلف في تفسيره لسورة الصافات الآيات (١٣٩-١٤٨): ﴿وَإِذْ يُؤْتِسِرَ كَيْنَ الْقُرَيْشِيِّينَ﴾ قرئ يونس بضم النون وكسرها ﴿إِذْ أَبَقَ﴾ يعني: هرب ﴿إِلَى الْفُلْكِ﴾ يعني السفينة وسمى [ذهابهم] هكذا في الأصل ولعل الصواب «ذهابه» من بين أظهرهم أباقاً كأنه فرّ وهرب من سوء أخلاقهم ﴿الْمَشْحُونِ﴾ يعني السفينة المملوءة. ولما ركب يونس السفينة وقفت ولم تجر ﴿فَسَاهَمَ﴾ يعني: فقارعه أهل السفينة فوقع عليه القرعة، فخرج منها وألقى بنفسه في البحر فذلك قوله: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ أي من المغلوبين بالقرعة أو مدحوض الحجة، لأنه قد بطلت حجته وذهبت ﴿فَالنَّفَمَةُ الْحَوْتُ﴾ أي: ابتلعه ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أي بما يُلام عليه ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ﴾ أي: الذاكرين الله أو المصلين قبل ذلك ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أي: لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة عقوبة له. ومدة ما بقي في بطن الحوت: أربعون يوماً، وقيل: عشرون يوماً، أو سبعة أيام أو ثلاثة أيام أو ساعة واحدة. قوله ﴿فَبَدَّنَتْهُ﴾ أي: طرحناه ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ أي: بالفضاء، وهو وجه الأرض الظاهر

البحر وظلمة بطن الحوت. (١) أو الظلمات المتكاثفة (١) ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ يعني: الذي لا إله سواك، ولا مرجع إلا إليك، وإني مكروب ففرج عني ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: لنفسي بخروجي من غير إذن (١) ﴿وَيَجِئْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾ أي: غم الخطيئة. (١) أو من غم بطن الحوت (١) ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي من كربهم وغمهم (١).

= ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ أي: عليل مريض، أو كالفرخ ليس عليه ريش ﴿وَأَبْتُنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ وهو القرع ليستظل بها، لأن الذباب لا يقع عليه، وقيل: هو التين، أو الموز، وقيل: هي كل نبات منبسط على وجه الأرض لا يقوم على ساق نحو: الفشا والبطيخ والحنظل واليقطين ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ﴾ وكانوا من بني إسرائيل في يد ملك كافر ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ يعني في حرز الناظر. وقيل: أو بمعنى بل، أي: بل يزيدون، أو هو بمعنى الواو ﴿فَتَأْمَنُوا فَمِتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي: إلى انقضاء آجالهم. والقصة مذكورة في الأنبياء وفي يونس «التبيان (٢٤٦/أ-ب).

(١) قاله محمد بن كعب وقتادة. جامع البيان (٧٦/٩)، تفسير الثعلبي (٣٠٣/٦)، النكت (٤٦٦/٣)، تفسير الواحدي (٢٤٩/٣)، تفسير البغوي (٣١٤/٣)، زاد المسير (٢١٠/٣)، تفسير القرطبي (٢٢٠/١١)، وهو قول أكثر المفسرين.

(٢) تفسير النسفي (٩٩/٢). على أن المراد بالظلمات في بطن الحوت فقط.

(٣) النكت (٤٦٧/٣). وانظر: تفسير الرازي (١٨٧/٢٢)، تفسير القرطبي (٢٢١/١١)، تفسير النسفي (٩٩/٢) وقد سبق بيانه ص (١٥٤). قال الماوردي: «ولم يكن ذلك عقوبة من الله، لأن الأنبياء لا يعاقبون وإنما كان تأديباً، وقد يؤدب من لا يستحق العقاب».

(٤) ذهب أكثر علماء الإسلام إلى أن الأنبياء ليسوا معصومين من الصغائر. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى أنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الأمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول..» مجموع الفتاوى (٣١٩/٤). وانظر: الرسل والرسالات لعمر الأشقر ص (١٠٧)، عصمة الأنبياء للحديدي ص (١١٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٧٨/٩)، تفسير السمرقندي (٣٧٧/٢)، تفسير الرازي (١٨٧/٢٢).

(٦) انظر: جامع البيان (٧٨/٩)، تفسير الثعلبي (٣٠٤/٦)، تفسير الرازي (١٨٧/٢٢). وهذا الدعاء من نبي الله يونس عليه السلام ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٧) جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه ما دعا به مسلم في شيء إلا استجيب له. وقيل: فيه اسم الله الأعظم، وهو دعاء للمكروب. يقول عليه السلام: «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له». رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب (٨٢)، حديث =

## قصة زكريا عليه السلام .

قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ أي: دعا ربه<sup>(١)</sup> أن يرزقه ولداً ﴿فَكَرَدًا﴾ أي: وحيداً<sup>(٢)</sup> ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ أي: الباقين<sup>(٣)</sup> بعدي لأهلي ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ أي: استجاب دعاءه بالولد ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ يُحْيِي﴾ أي: أعطينا له ولداً اسمه يحيى<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ أي: جعلناها ولوداً بعد العقم.<sup>(٥)</sup> وقيل: حاضت بعد أن كانت لا تحيض.<sup>(٦)</sup> وقيل: حسناً خلقها.<sup>(٧)</sup>

﴿وَيَدْعُونَكَ رَعْبًا وَرَهْبًا﴾ أي: الرغب في الجنة، والرهب من النار.<sup>(٨)</sup>

= (٣٥٥) وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن الترمذي (٤٤٢/٣) حديث (٣٥٥)، وصحيح الجامع (٣٣٨٣).

(١) تفسير مقاتل (٣٦٧/٢)، تفسير السمرقندي (٣٧٨/٢)، تفسير الثعلبي (٣٥/٦)، تفسير السمعي (٤٠٥/٣)، تفسير البغوي (٣١٥/٣)، تفسير الخازن (٢٤٢/٣).

(٢) المصادر السابقة. إضافة إلى: النكت (٤٦٨/٣)، تفسير الواحدي (٢٥٠/٣)، زاد المسير (٢١١/٣).

(٣) انظر: تفسير الواحدي (٢٥٠/٣)، تفسير البغوي (٣١٥/٣)، زاد المسير (٢١١/٣)، تفسير القرطبي (١١١/٢٢٢)، تفسير الخازن (٢٤٢/٣) وعندهم: «أثنى على الله بأنه الباقي بعد فناء الخلق» وقال ابن كثير (١٨٨/٣): ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ دعاءً وثناءً مناسباً للمسألة.

(٤) انظر: جامع البيان (٧٩/٩).

(٥) قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وهو قول أكثر المفسرين واختاره ابن جرير واستظهره ابن كثير وهو الصحيح. انظر: جامع البيان (٧٩/٩) تفسير الثعلبي (٣٠٥/٦)، تفسير الواحدي (٢٥٠/٣)، زاد المسير (٢١١/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٨٨/٣).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٩٨/٤)، وقال: «هذا هو الذي يشبه الآية» وهذا القول قريب من سابقه.

(٧) انظر: جامع البيان (٧٩/٩)، تفسير الثعلبي (٣٠٥/٦)، تفسير الواحدي (٢٥٠/٣)، زاد المسير (٢١١/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٨٨/٣)، وعزاه المفسرون لعطاء. وجاء عند الطبري والقرطبي: احتمال القولين معاً - الأول والثالث - بأن جعلها الله ولوداً حسنة الخلق، وكل ذلك من معاني الإصلاح. انظر: جامع البيان (٧٩/٩)، تفسير القرطبي (١١١/٢٢٢). وقال ابن عطية: «اللفظ يتناول جميع وجوه الإصلاح». فلا منافاة بين المعاني المذكورة وإن كان الأول أقربها لقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي عُلْمٌ وَكَأَنِّي آمُرُ أَقْرَبًا﴾ [مريم: ٨].

(٨) تفسير الواحدي (٢٥٠/٣)، تفسير السمعي (٤٠٦/٣).

وَقُرِّئَ بِضَمِّ الرَّاءِ وَجَزَمِ الْغَيْنِ وَالْهَاءِ <sup>(١)</sup> ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ أي: متواضعين طائعين <sup>(١)</sup>،  
والخشوع: الخوف الدائم <sup>(١)</sup>.

### قصة مريم عليها السلام

قوله: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ أي: منعتة مما لا يحل <sup>(١)</sup> من الزنا. وإنما ذكر  
قصة مريم عقيب الأنبياء لعفتها وشرفها وفضلها <sup>(١)</sup>، لأنها ليست بنبي <sup>(١)</sup>، ولكن  
شبهها بالنبين <sup>(١)</sup>. ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ أي: أجرينا فيها روح المسيح <sup>(١)</sup>

- (١) القراءة شاذة وهي قراءة الأعمش «رُغْبًا وَرُهْبًا». وهما لغتان مثل: النَّحْلُ وَالنَّحْلُ، وَالسَّقْمُ وَالسَّقْمُ. جامع البيان (٨٠/٩)، تفسير الثعلبي (٣٠٥/٦)، زاد المسير (٢١١/٣)، البحر المحيط (٣١٢/٧)، الإتحاف (٣١٢).
- (٢) تفسير السمرقندي (٣٧٨/٢). وانظر: جامع البيان (٨٠/٩)، تفسير الثعلبي (٣٠٥/٦)، النكت (٤٦٨/٣) وعزاه لابن عباس، تفسير البغوي (٣١٥/٣)، زاد المسير (٢١١/٣)، تفسير القرطبي (٤٢٣/١١).
- (٣) قاله مجاهد. انظر: تفسير السمعاني (٤٠٦/٣)، تفسير البغوي (٣١٥/٣)، الكشاف (١٣٠/٣)، تفسير الخازن (٢٤٢/٣).
- (٤) زاد المسير (٢١١/٣). وانظر: جامع البيان (٨٠/٩)، تفسير الثعلبي (٣٠٥/٦)، تفسير الواحدي (٢٥٠/٣)، تفسير البغوي (٣١٥/٣).
- (٥) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير (٤٦٧) (٤٧٠).
- (٦) هذا قول الجمهور من أهل السنة والجماعة، لأن النبوة مختصة بالرجال، وليس في النساء نبيه فيكون أعلى مقامات مريم كما قال الله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ [المائدة: ٧٥]. قصص الأنبياء لابن كثير (٤٦٧).
- (٧) جاء عند القرطبي (٣٢٣/١١): إنها ذكرها وليست من الأنبياء ل يتم ذكر عيسى عليه السلام ولذا قال: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١].
- (٨) النكت (٤٦٩/٣)، تفسير الواحدي (٢٥٠/٣)، زاد المسير (٢١١/٣). وجاء عند المفسرين: أمرنا جبريل، فنفخ في درعها، فأجرينا فيها روح عيسى. وبعض المفسرين ساقه كقولين فقال: أجرينا فيها روح عيسى. وقيل: أمرنا جبريل فنفخ في درعها. وأكثر المفسرين ذكروا نفخ جبريل بأمر الله تعالى. انظر: تفسير السمرقندي (٣٧٨/٢)، تفسير الثعلبي (٣٠٥/٦)، النكت (٤٦٩/٣)، تفسير الواحدي (٢٥٠/٣)، تفسير البغوي (٣١٦/٣)، زاد المسير (٢١١/٣)، تفسير القرطبي (٢٢٤/١١)، تفسير النسفي (٩٩/٢)، تفسير الخازن (٢٤٢/٣). قال ابن تيمية في الفتاوي (٢٦٢/١٧): «من قال: نفخ في جيب درعها مراده أنه لم يكشف بدنها، فنفخ في جيب الدرع فوصلت النفخة إلى فرجها، والمقصود النفخ في الفرج كما هو صريح الآية، لأن النفخ في الثوب فقط من غير وصول النفخ إلى الفرج مخالف للقرآن، مع أنه لا تأثير له في حصول الولد، ولم يقل ذلك أحد من الأئمة أو السلف».

المخلوقة لنا<sup>(١)</sup> ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ ووحد لفظ «آية» لأن حالهما آية واحدة، وهي الولادة من غير فحل<sup>(٢)</sup>. وقرأ «آيتين»<sup>(٣)</sup> مثل قوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ﴾ [الإسراء: ١٢]. قوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ بالرفع<sup>(٤)</sup> على أنه خبر إن<sup>(٥)</sup>، وبالنصب<sup>(٦)</sup> على أنه بدل أو عطف بيان<sup>(٧)</sup>، يعني دينكم وملتكم<sup>(٨)</sup> ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: ملة واحدة، وهي الإسلام<sup>(٩)</sup>، ونصب ﴿أُمَّةً﴾ على الحال<sup>(١٠)</sup> وقرأ بالرفع<sup>(١١)</sup> بدل من ﴿أُمَّتُكُمْ﴾<sup>(١٢)</sup>.

- (١) لم أفق على هذه العبارة. لكن كأن المؤلف - والله أعلم - يريد بيان وجه نسبة وإضافة الروح لله تعالى في قوله: ﴿مِنْ زُوجِنَا﴾ فقال: المخلوقة لنا. وعلى هذا القول يكون إضافة الروح لله إضافة الملك، والقصد: التشريف والتخصيص. وهذا قول جمهور المفسرين. انظر المصادر السابقة.
- (٢) تفسير الواحدي (٢٥١/٣)، تفسير السمعاني (٤٠٦/٣)، تفسير البغوي (٣١٦/٣)، زاد المسير (٢١١/٣)، تفسير النسفي (٩٩/٣)، تفسير الخازن (٢٤٢/٣). وهو قول الزجاج انظر: معانيه (٤٠٤/٣).
- (٣) زاد المسير (٢١١/٣). وعزاها لابن مسعود وابن أبي عبلة «آيتين» على التثنية والظاهر أنها شاذة.
- (٤) هذه قراءة العامة «أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً». البحر المحيط (٣١٣/٦)، الدر المصون (١٠٧/٥).
- (٥) المصدران السابقان، والإملاء (١٣٦/٢)، التبيان (٥٨٣/٢).
- (٦) القراءة شاذة. «أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً». عزاها ابن خالويه (٩٣) وأبو حيان (٣١٣/٦) للحسن.
- (٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٩/٣)، التبيان (٥٨٣/٢)، البحر المحيط (٣١٣/٦)، الدر المصون (١٠٧/٥)، الإملاء (١٣٦/٢).
- (٨) تفسير السمعاني (٤٠٦/٣) تفسير البغوي (٣١٦/٣)، تفسير الخازن (٢٤٢/٣). وأكثر المفسرين على أن المراد بـ ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ دينكم. وهو قول ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتادة. انظر: جامع البيان (٨١/٩)، النكت (٤٦٩/٣)، تفسير الواحدي (٢٥١/٣)، زاد المسير (٢١١/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٨٩/٣).
- (٩) تفسير الثعلبي (٣٠٥/٦)، تفسير البغوي (٣١٦/٣)، تفسير الخازن (٢٤٢/٣).
- (١٠) التبيان (٥٨٣/٢)، إملاء ما به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (٣١٦/٣)، البحر المحيط (٣١٢/٦)، الدر المصون (١٠٧/٥)، وهذا على قراءة الجمهور «أُمَّتُكُمْ» بالرفع خبراً لإِن و «أُمَّةً وَاحِدَةً» بالنصب على الحال.
- (١١) القراءة شاذة. «أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً». عزاها ابن خالويه (٩٣) للحسن وابن أبي إسحاق. وزاد ابن جني في المحتسب (١٠٩/٢): والأشهب وأبي عمرو. وانظر: تفسير القرطبي (٢٢٤/١١)، الدر المصون (١٠٧/٥)، الإملاء (١٣٦/٢).
- (١٢) المحتسب (١٠٩/٢)، الإملاء (١٣٦/٢)، التبيان (٥٨٣/٢)، الدر المصون (١٠٧/٥).

قوله: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي: اختلفوا وتفرقوا. <sup>(١)</sup> يعني: فرقوا دينهم واختلفوا في الاعتقادات والمذاهب فرقاً وأحزاباً <sup>(٢)</sup>.

﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدٍ﴾: أي لا يضيع جزاؤه <sup>(٣)</sup> ﴿وَإِنَّا لَهُ كَنُيُوتٌ﴾ أي: مثبتون مثبتون. <sup>(٤)</sup> قوله: ﴿وَحَرَّمَ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ <sup>(٥)</sup> ﴿وَحَرَّمَ﴾ أي: واجب <sup>(٦)</sup> ﴿عَلَى قَرْيَةٍ﴾ أي: أهل قرية. <sup>(٧)</sup> وقُرئ بكسر الحاء وجزم الراء من غير ألف <sup>(٨)</sup> ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أي: بعد الهلاك إلى الدنيا ليستأنفوا العمل. وقيل: لا يرجعون عن فعلهم ولا يتوبون <sup>(٩)</sup>.

قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُجِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ وقُرئ «فتححت» بالتشديد والتخفيف. <sup>(١٠)</sup>

(١) النكت (٣/ ٤٧٠). وعزا: «اختلفوا» للأخفش، و«تفرقوا» للكليبي، وأكثر المفسرين على أن المراد بـ﴿وَتَقَطَّعُوا﴾: اختلفوا. كما جاء عند كل من: ابن جرير (٩/ ٨١) في روايته عن ابن زيد، الثعلبي (٦/ ٣٠٦)، الواحدي (٣/ ٢٥١)، والبعوي (٣/ ٣١٦)، ابن الجوزي (٣/ ٢١١)، الخازن (٣/ ٢٤٣).

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) جامع البيان (٩/ ٨١)، تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧٨)، تفسير البغوي (٣/ ٣١٦)، زاد المسير (٣/ ٢١٢)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٨٩).

(٤) انظر: الكشاف (٣/ ١٣١). وجاء معناه عند المفسرين: يُكتب ويُحفظ عمله فلا يضيع عليه منه شيء. انظر: المصادر السابقة. تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٤٦٧).

(٥) قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة. تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧٨)، النكت (٣/ ٤٧٠)، تفسير السمعاني (٣/ ٤٠٧)، زاد المسير (٣/ ٢١٢)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٨٩).

(٦) قاله ابن عباس. تفسير البغوي (٣/ ٣١٦)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٨٩).

(٧) هي قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي «جرم». وهما لغتان بمعنى واحد كالحل والحلال، التيسير (١٥٥)، المبسوط (١٨٣)، الكشاف (٢/ ١١٤)، النشر (٢/ ٢٤٣)، وهي في إعراب القراءات الشواذ (٢/ ١١٦).

(٨) ذكر المفسرون هذين المعنيين في الآية، انظر: جامع البيان (٩/ ٨٢)، تفسير الثعلبي (٦/ ٣٠٦)، النكت (٣/ ٤٧٠)، تفسير الواحدي (٣/ ٢٥١)، تفسير السمعاني (٣/ ٤٠٧)، تفسير البغوي (٣/ ٣١٦)، زاد المسير (٣/ ٢١٢)، تفسير القرطبي (١١/ ٢٢٥). والأول: قول ابن عباس وأبي جعفر وقتادة والحسن، واختاره ابن كثير (٣/ ١٨٩). والثاني: روي أيضاً عن ابن عباس وعكرمة واختاره ابن جرير وكذا النحاس في إعراب القرآن (٣/ ٧٩).

(٩) قرأ ابن عامر بالتشديد «فُتِحَتْ»، وخفف الباقون «فُتِحَتْ»، وهما لغتان. انظر: التيسير (١٥٥).

والمعنى: فتح الردم عنهم<sup>(١)</sup> ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ أي: من كل نشز<sup>(٢)</sup> من الأرض وأكمة<sup>(٣)</sup> وجبل وربوة<sup>(٤)</sup>. وقُرئ «جَدَثٍ» بالجيم والشاء<sup>(٥)</sup>، أي: قبر<sup>(٦)</sup> ﴿يَنْسِلُونَ﴾ بضم السين وكسرهما<sup>(٧)</sup>، أي يسرعون<sup>(٨)</sup> ويعدون، ويهرولون<sup>(٩)</sup>.

= المسوط (١٨٣)، الكشف (١١٤/٢).

(١) زاد المسير (٢١٣/٣). وانظر: جامع البيان (٨٣/٩)، تفسير البغوي (٣١٦/٣). وخروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة وأمراتها الكبرى، يقول ﷺ: «لن تقوم الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات» فذكر الدخان، والدجال والدابة، وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف: خسفاً بالمشرق، وخسفاً بالمغرب وخسفاً بجزيرة العرب وآخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم. رواه مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة حديث رقم (٢٠٠١).

(٢) النَّشْرُ: المتن المرتفع من الأرض، والجمع: أَنَشَارٌ ونُشُورٌ. لسان العرب (٤١٧/٥) مادة «نشز».

(٣) الأَكْمَةُ: المكان المرتفع دون الجبل، وقيل: ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد، وقيل: هو حجرٌ واحد. والجمع: أَكَمٌ وَأَكْمَاتٌ. انظر: لسان العرب (٢١/١٢) مادة «أكم».

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن (٢٤٥)، جامع البيان (٨٧/٩) وساق روايات فيه عن ابن عباس وقتادة وابن وهب، تفسير السمرقندي (٣٧٨/٢)، تفسير الثعلبي (٣٠٨/٦)، النكت (٦٧١/٣)، تفسير الواحدي (٢٥٢/٣)، تفسير السمعي (٤٠٨/٣)، تفسير البغوي (٣١٨/٣)، زاد المسير (٢١٣/٣)، تفسير النسفي (١٠١/٢)، وعلى هذا القول فإن الضمير (هم) إشارة إلى يأجوج ومأجوج، وهو الأصح كما ذكر ابن جرير وابن الجوزي والقرطبي والحاازن وبه قال الجمهور.

(٥) القراءة شاذة «جدثٍ». عزاها ابن خالويه (٩٣) لابن عباس والكلبي والضحاك، وعزاها ابن جني (١١٠/٢) لابن مسعود. وانظر: البحر المحيط (٣١٤/٦)، الإملاء (١٣٧/٢) وعلى هذه القراءة فالمراد بـ (وهم): جميع الخلائق يخرجون من قبورهم، ويمشرون إلى موقف القيامة.

(٦) المحتسب (١١٠/٢)، إعراب القراءات الشواذ (١١٨/٢).

(٧) القراءة بالكسر قراءة الجمهور «يَنْسِلُونَ». أما القراءة بالضم «يَنْسِلُونَ» فهي قراءة شاذة. عزاها ابن خالويه (٩٣) لابن أبي إسحاق، وزاد في البحر المحيط (٣١٥/٦): أبا السمال.

(٨) جامع البيان (٨٧/٩)، تفسير الثعلبي (٣٠٨/٦)، النكت (٤٧١/٣)، تفسير الواحدي (٢٥٢/٣)، تفسير السمعي (٤٠٨/٣)، تفسير البغوي (٣١٧/٣).

(٩) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (٢٥٧/٧) مادة «نسل».

وقد تكلم المفسرون عن يأجوج ومأجوج وأصلهم وصفتهم وخرجهم وهلاكهم على يد عيسى عليه السلام، وذكروا الأحاديث والآثار الواردة في ذلك، وللتوسع حول هذا الموضوع. انظر: جامع البيان (٨٣-٨٥)،

قوله: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ﴾ يعني: القيامة<sup>(١)</sup> ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ﴾ أي: الأبصار<sup>(٢)</sup> قالوا ﴿يَوَلِّينَا﴾ أي: يقولون يا ويلنا<sup>(٣)</sup> ﴿قَدْ كُنَّا﴾ يعني: في الدنيا<sup>(٤)</sup> ﴿فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلَّ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ أي: في ترك ما لزمنا. قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: الأصنام<sup>(٥)</sup>، وهم لا يعذبون بل الكفار يعذبون بها<sup>(٦)</sup> ﴿حَصْبَ جَهَنَّمَ﴾ وقرئ [بالطاء]<sup>(٧)</sup>

= تفسير القرطبي (١/٣٩-٤١)، فتح الباري (١٣/١٣١-١٣٥)، اليوم الآخر في القرآن العظيم والسنة المطهرة ص (١٤٦).

(١) قاله ابن عباس وابن زيد. جامع البيان (٩/٨٨)، تفسير الثعلبي (٦/٣٠٨)، تفسير الواحدي (٣/٢٥٢)، المحرر الوجيز (٤/١٠٠)، تفسير البغوي (٣/٣١٧)، تفسير القرطبي (١١/٢٢٦).

(٢) جامع البيان (٩/٨٨)، تفسير القرطبي (١١/٢٢٧). والذي يبدو من تفسير المؤلف أنه جعل ﴿هِيَ﴾ كناية عن الأبصار، فتكون الأبصار بعد ذلك بياناً وتفسيراً لها، أي: فإذا الأبصار شاخصة أبصار الذين كفروا. وقيل ﴿هِيَ﴾ ضمير فصل وعماد، يصلح في موضعها هو. وهو قول الفراء. وقيل: يكون تمام الكلام عند قوله ﴿هِيَ﴾ أي: فإذا هي بارزة يعني من قربها كأنها آتية حاضرة، ثم ابتداء ﴿شَاخِصَةٌ﴾ وهو قول الثعلبي. وقيل: ﴿هِيَ﴾ كناية عن ضمير القصة، والمعنى: القصة أن أبصارهم شاخصة، قاله النيسابوري. انظر: جامع البيان (٩/٨٨)، تفسير الثعلبي (٦/٣٠٨)، تفسير البغوي (٣/٣١٧)، زاد المسير (٣/٢١٣)، تفسير القرطبي (١١/٢٢٧).

(٣) تفسير السمرقندي (٢/٣٧٩)، تفسير الثعلبي (٦/٣٠٩)، تفسير النسفي (٢/١٠١)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٩٢).

(٤) تفسير الواحدي (٣/٢٥٢)، زاد المسير (٣/٢٤٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/١٩٢).

(٥) جامع البيان (٩/٨٨)، تفسير الثعلبي (٦/٣٠٩)، تفسير البغوي (٣/٣١٨)، زاد المسير (٣/٢١٣)، تفسير الخازن (٣/٢٤٤) والآية خطاب لكفار مكة.

(٦) انظر: تفسير القرطبي (١١/٢٢٨). ووجه تعذيبهم بالأصنام: زيادة الغم والحسرة؛ لأنهم سبب عذابهم، فإنهم كانوا يرجون بعبادتهم الخير من الشفاعة والقربة، فحصل لهم الشر والعذاب من قبلهم، ولأنهم صاروا أعداء لهم، ورؤية العدو زيادة في العذاب، ثم إنها تجتمع على النار فتكون نارها أشد من كل نار، ثم يعذبون بها. انظر: تفسير الرازي (٢٢/١٩٤)، تفسير القرطبي (١١/٢٢٨)، البحر المحيط (٧/٣١٦).

(٧) في الأصل «بالتاء» والصواب ما أثبتته، لأنه لم ترد في الآية قراءة بالتاء، ولعله خطأ من الناسخ، والقراءة الواردة في قوله ﴿حَصْبٌ﴾ بالطاء «حطب» هي قراءة عائشة وعلي وابن الزبير وأبي بن كعب وعكرمة ؓ وهي شاذة. انظر: القراءات الشاذة (٩٣) المحتسب (٢/١١)، البحر المحيط (٦/٣١٦).

أي: وقودها. <sup>(١)</sup> [وكل ما] <sup>(٢)</sup> ألقى في النار فهو حصب <sup>(٣)</sup>، وأصل الحصباء من الحصب وهو الحصى <sup>(٤)</sup>، وكل ما يوقد به النار فهو حطب <sup>(٥)</sup>. ﴿لَوْ كَانَتْ هَتُؤَلَاءُ﴾ يعني الأصنام ﴿ءَالِهَةً﴾ يعني حقيقة ﴿مَا وَرَدُوهَا﴾ أي: النار <sup>(٦)</sup> ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ أي: هو صوت نفس المغموم يخرج من القلب <sup>(٧)</sup> ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ <sup>(٨)</sup> أي: لا يسمعون في النار ما يسرهم بل ما يسوؤهم <sup>(٩)</sup>.

(١) قاله ابن عباس. جامع البيان (٨٩/٩)، تفسير الثعلبي (٣٠٩/٦)، النكت (٤٧٢/٣)، تفسير الواحدي (٢٥٢/٣)، تفسير البغوي (٣١٨/٣)، تفسير القرطبي (٢٢٧/١١)، تفسير الخازن (٢٤٤/٣). وقيل في معنى ﴿حَصَبٌ﴾: حطب. وهو قول مجاهد وقتادة وعكرمة. وقيل: معناه ما يرمي به في جهنم، وهو قول الضحاك. انظر المصادر السابقة. والذي يبدو أن المعنى واحد، يقول ابن عطية: «الحصب ما توقد به النار، إما لأنها تحصب به أي ترمى به، وإما أن يكون لغة في الحطب إذا رُمي، أما قبل أن يرمى فلا يسمى حصباً» المحرر الوجيز (١٠١/٤).

(٢) في الأصل «وكلمًا» والصواب ما أثبتته.

(٣) تفسير السمرقندي (٣٧٩/٢). وانظر: زاد المسير (٢١٤/٣).

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٤٦) زاد المسير (٢١٤/٣) وعزاه لابن قتيبة. وعندهما «وأصله من الحصباء وهو الحصى». وانظر: لسان العرب (٣١٨/١) مادة (حصب). ولعل ذلك هو مراد المؤلف. أما الحصب فهو الرمي كما جاء عند الثعلبي (٣٠٩/٦)، والبغوي (٣١٨/٣) والخازن (٢٤٤/٣) وكذا في لسان العرب (٣١٩/١): الحصب: الرمي بالحصباء. ولعل الصواب في عبارة المؤلف: وأصل الحصب من الحصباء وهو الحصى.

(٥) تفسير السمرقندي (٣٧٩/٢)، وانظر: زاد المسير (٢١٤/٣).

(٦) تفسير الثعلبي (٣٠٩/٦) تفسير البغوي (٣١٨/٣)، زاد المسير (١٦٤/٣)، تفسير القرطبي (٢٢٨/١١)، تفسير الخازن (٢٤٤/٣) تفسير القرآن العظيم (١٩٢/٣). قيل في المراد بقوله ﴿مَا وَرَدُوهَا﴾ أنه إشارة إلى الأصنام، أي: لو كانوا آلهة ما دخلوا النار، وقيل: إشارة إلى عابديها، والمعنى: لو كانت الأصنام آلهة، منعت عابديها من دخول النار. وقيل: إشارة إلى الآلهة وعابديها، وهذا قول جمهور المفسرين بدليل قوله ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يعني: العابد والمعبود. انظر: زاد المسير (٢١٤/٣).

(٧) تفسير القرطبي (٢٢٨/١١). وانظر: تفسير الرازي (١٩٥/٢٢)، تفسير الخازن (٢٤٤/٣).

(٨) انظر: تفسير الرازي (١٩٥/٢٢)، تفسير القرطبي (٢٢٨/١١). ووجه عدم سماعهم: إما ما ذكره المؤلف، أو لأن السماع أنس فلا يؤنسهم الله، أو لشدة غليان جهنم، أو ما ذكره ابن مسعود من أن الكفار يوضعون في توابيت من نار والتوابيت في توابيت أخر لذلك لا يسمعون شيئاً. وقد ساق جمهور المفسرين قول ابن مسعود في تفسيرهم لآية. انظر: زاد المسير (٢١٤)، تفسير الرازي (١٩٥/٢٢)، تفسير القرطبي (٢٢٨/١١).

[ / ]

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ وهي وعد الفوز والنجاة، أو الجنة<sup>(١)</sup> ﴿أُولَٰئِكَ عَنَّا مُبْعَدُونَ﴾ أي: عن النار<sup>(٢)</sup>. قيل: هم عزيز وعيسى والملائكة<sup>(٣)</sup> / والحسنى: الجنة. <sup>(١)</sup> يعني مبعدون عن جهنم<sup>(٤)</sup> قيل: سبب نزولها أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الآية. شق ذلك على كفار قريش وقالوا: محمد يشتم آهتنا، فجاء ابن الزبير<sup>(٥)</sup> فقال: مالكم؟ قالوا: محمد شتم آهتنا. قال: فما قال؟ قالوا له: قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ الآية. قال لهم: ادعوا لي محمداً، فدعوه، فأتاهم، فقال له: يا محمد! هذا الشيء لآهتنا خاصة، أو لكل من عبد من دون الله؟ قال النبي: بل لكل من عبد من دون الله. قال: فقد عبدت الملائكة وعيسى والعزيز، فكلهم في النار على زعمك. فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ الآية<sup>(٦)</sup>. يعني الملائكة وعيسى

(١) تفسير السمرقندي (٣٨٠/٢)، تفسير الثعلبي (٣١٠/٦)، النكت (٤٧٤/٣)، وعزاه للسدي، تفسير السمعاني (٣/٤١١)، تفسير البغوي (٣/٣١٨)، زاد المسير (٣/٢١٥)، وعزاه لعكرمة وابن عباس، تفسير الخازن (٣/٢٤٥). وقيل: الحسنى: السعادة وهو قول ابن زيد، وقيل: التوفيق للطاعة. انظر: النكت (٣/٤٧٣).

(٢) جامع البيان (٩/٩٠)، تفسير السمرقندي (٣٨٠/٢)، تفسير الخازن (٣/٢٤٥).

(٣) قاله مجاهد وأبو صالح. تفسير مجاهد (١٦٥)، جامع البيان (٩/٩١) النكت (٣/٤٧٣)، تفسير الواحدي (٣/٢٥٣)، تفسير السمعاني (٣/٤١٠)، تفسير البغوي (٣/٣١٩). تفسير القرآن العظيم (٣/١٩٣) وأكثر المفسرين على أن المراد به كل من عبد من دون الله، وهو الله طائع، ولعبادة من يعبده كاره. انظر: جامع البيان (٩/٩١)، تفسير الثعلبي (٦/٣١٠)، تفسير البغوي (٣/٣١٨)، تفسير الخازن (٣/٢٤٥). وقال ابن عطية في الآية: «تعم كل مؤمن... وهي مع نزولها في خصوص مقصود تتناول كل من سعد في الآخرة» المحرر الوجيز (٤/١٠٢).

(٤) تقدم.

(٥) النكت (٣/٤٧٣)، تفسير الواحدي (٣/٢٥٣).

(٦) عبد الله بن الزبير بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي السهمي، كان من أشعر قريش، وكان شديداً على المسلمين، ثم أسلم في الفتح وحسن إسلامه. انظر: الإصابة (٤/٨٧)، أسد الغابة (٣/٢٤٢).

(٧) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٥٢) والطبراني في الكبير (١٢/١٥٣) والحاكم في المستدرک (٢/٣٨٥) وصححه، وذكره السيوطي في لباب النقول ص (١٤٨) جميعهم عن ابن عباس. وهو صحيح. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٢/٤٩٤)، قال ابن كثير في تفسيره (٣/١٩٤): «وهذا الذي قاله ابن الزبير خطأ كبير لأن الآية إنما أنزلت خطاباً لأهل مكة في عبادتهم الأصنام التي هي جمد لا تعقل؛ ليكون ذلك تقريراً وتوبيخاً لعابديها، ولهذا قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ فكيف يورد على هذا المسيح

والعزيز<sup>(١)</sup> وتكون « إِنَّ » بمعنى «إِلَّا» بتقديره: إلا الذين سبقت لهم منا الحسنى<sup>(٢)</sup>. ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَيِّسَهَا﴾ أي: صوتها.<sup>(٣)</sup> والحس والحسيس: الصوت<sup>(٤)</sup> ﴿فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ والشهوة: طلب النفس للذة<sup>(٥)</sup> ﴿لَا يَخْزَنُهُمْ﴾ قرئ بفتح الياء وضم الزاي<sup>(٦)</sup>، وقرئ بضم الياء وكسر الزاي.<sup>(٧)</sup> ﴿الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ يعني: النفخة الأخيرة، أو الانصراف إلى النار، أو حين تطبق أبواب النار على أهلها، أو ذبح الموت<sup>(٨)</sup>.

= والعزير ونحوهما ممن له عمل صالح ولم يرض بعبادة من عبده، وعول ابن جرير في تفسيره في الجواب على أن «ما» لما لا يعقل عند العرب، وقد أسلم عبد الله بن الزبيري بعد ذلك...».

(١) تقدم.

(٢) زاد المسير (٢١٥/٣). وانظر: تفسير الثعلبي (٣٠٩/٦)، تفسير البغوي (١٣٨/٣)، تفسير الخازن (٢٤٥/٣) قال الثعلبي: «وليس في القرآن سواه».

(٣) تفسير الثعلبي (٣١١/٦)، تفسير البغوي (٣١٩/٣)، تفسير النسفي (١٠١/٢)، تفسير الخازن (٢٤٥/٣).

(٤) تفسير الواحدي (٢٥٣/٣)، تفسير البغوي (٣١٩/٣)، لسان العرب (٤٩/٦) مادة «حسس». وهذه الصفة للمؤمنين: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَيِّسَهَا﴾ إنما تكون بعد دخولهم الجنة ونزولهم منازلهم فيها، لأنه ورد أن جهنم تزر فرقة لا يبقى ملك ولا نبي إلا جثا على ركبتيه خوفاً منها. انظر: جامع البيان (٩٣/٩)، المحرر الوجيز (١٠١/٤)، زاد المسير (٢١٥/٣)، تفسير القرطبي (٢٢٩/١١)، تفسير الخازن (٢٤٥/٣)، البحر المحيط (٣١٦/٧).

(٥) الكشف (١٣٤/٣)، تفسير الرازي (١٩٦/٢٢)، البحر المحيط (٣١٦/٧). وانظر: لسان العرب (٤٤٥/١٤) مادة «شها».

(٦) هذه قراءة الجمهور والعامية «يَخْزَنُهُمْ». التيسير (٩٢)، السبعة في القراءات (٢١٩)، الحجة في القراءات (٢٤٦/١).

(٧) هي قراءة أبي جعفر «يُخْزِنُهُمْ». الإتحاف (٣١٢).

(٨) ذكر هذه الأقوال جمهور المفسرين في بيانهم لمعنى الآية. انظر: جامع البيان (٩٣/٩)، تفسير الثعلبي (٣١١/٦)، النكت (٤٧/٣)، تفسير الواحدي (٢٥٣/٣)، تفسير السمعاني (٤١١/٣)، زاد المسير (٢١٥/٣). والأول: قول ابن عباس لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النمل:٨٧] واختاره ابن جرير وقال: «وذلك أن من لم يجزئه ذلك الفرع الأكبر، وأمن منه، فهو مما بعده أخرى ألا يفزع، ومن أفزعه ذلك فغير مأمون عليه الفرع مما بعده». وقال ابن الجوزي: «وهذه النفخة يقوم الناس من قبورهم، ويدل على صحة هذا الوجه قوله تعالى: ﴿وَنُلَقِّنُهُمُ الْمَلٰٓئِكَةَ﴾». أما الثاني: فهو قول الحسن البصري. والثالث: قول سعيد بن جبير وابن جريج، وإنما يكون إطباق أبواب النار على أهلها، بعد إخراج الله تعالى لمن يريد أن يخرج منه. أما

﴿وَنُنَقِّلُهُمُ الْمَلَكَةَ﴾ أي: تستقبلهم الملائكة<sup>(١)</sup>، إذا قاموا من قبورهم، أو على أبواب الجنة<sup>(٢)</sup>. قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ﴾ أي: اذكر يوم نطوي<sup>(٣)</sup> وقرئ بقاء مضمومة، (السماء) بالرفع<sup>(٤)</sup> ﴿كَطَيِّ السَّجِلِّ﴾ بكسر السين والجيم<sup>(٥)</sup>، وقرئ بكسر السين وسكون الجيم خفيفة<sup>(٦)</sup> ﴿لَلْكُتُبِ﴾ وقرئ: «للكتب»<sup>(٧)</sup>.

= الرابع: فهو قول ابن جريج، وذبح الموت إنما يكون حين يقال لأهل الجنة: خلود فلا موت، ويقال لأهل النار: خلود فلا موت. وعن هؤلاء المعزو إليهم روى ابن جرير، وإليه عزاء جمهور المفسرين. وعمم ابن عطية والقرطبي، حيث جاء عند الأول: ﴿الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ عام في كل هول يكون يوم القيامة، فكأن يوم القيامة بجملته هو ﴿الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾. المحرر الوجيز (٤/١٠١) ونحوه عند القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١١/٢٢٩) وهو الراجح، فالفرع الأكبر هو أهوال يوم القيامة، حتى يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، لأنه هو الذي يحتاج فيه المؤمنون إلى الأمن والثبات، أما عند النفخ في الصور فالناس كلهم يقومون لله رب العالمين خائفين وجلين.

(١) جامع البيان (٩٣/٩)، تفسير الثعلبي (٦/٣١١)، تفسير السمعاني (٣/٤١١)، تفسير البغوي (٣/٣١٨) (٣/١٣٤)، تفسير القرطبي (١١/٢٢٩).

(٢) زاد المسير (٣/٢١٥)، وعز الأول لمقاتل وهو في تفسيره (٢/٣٧١)، والثاني لابن السائب. وانظر: تفسير السمرقندي (٢/٣٨١)، تفسير القرطبي (١١/٢٢٩).

(٣) تفسير السمرقندي (٢/٣٨١).

(٤) «نَطْوَى» بالتاء وضمها وفتح الواو «السماء» بالرفع، على ما لم يُسم فاعله. وهي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع. انظر: القراءات الشاذة (٩٣)، المبسوط (١٨٣)، النشر (٢/٢٤٣)، تحبير التيسير (١٤٣)، الإتحاف (٣١٢).

(٥) هذه قراءة الجمهور «السَّجِلُّ» بكسر السين والجيم وتشديد اللام. البحر المحيط (٦/٣١٧).

(٦) القراءة شاذة. «السَّجِلُّ» عزها ابن خالويه (٩٣) لعيسى وأبي زيد عن أبي عمرو والحسن. وفي المحتسب (٢/١١٢): الحسن وأجازة أبو عمرو وحكاها عن أهل مكة. وانظر: البحر المحيط (٦/٣١٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢/١٢٠).

(٧) هذه قراءة حفص وحمزة والكسائي بالجمع، وقرأ الباقر بالتوحيد. التيسير (١٥٥)، المبسوط (١٨٣)، النشر (٢/٢٤٣)، الكشف (٢/١١٤).

(٨) لقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه فيقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟» رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، حديث رقم (٦٥١٩) ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، حديث رقم (٢٧٨٧).

قيل: السجل ملك يكتب أعمال العباد<sup>(١)</sup>، وهي الصحيفة التي يكتب فيها<sup>(٢)</sup>، واللام في الكتاب بمعنى الكتابة، والمعنى: نظوي السماء كطي السجل للكتابة التي فيه<sup>(٣)</sup>. وقيل: السجل اسم رجل كان يكتب لرسول الله<sup>(٤)</sup>، كان جيد الطي، وذلك لأن الكاتب إذا أراد الكتابة طوى الصحيفة أولاً ثم كتبها<sup>(٥)</sup>. والكتاب والكتابة واحد<sup>(٦)</sup> وقيل: الطي: الذهاب، يقول:

(١) قاله ابن عمر والسدي. جامع البيان (٩/٩٤)، تفسير الثعلبي (٦/٣١٢)، النكت (٣/٤٧٤)، تفسير الواحدي (٣/٢٥٣)، تفسير السمعاني (٣/٤١٢)، المحرر الوجيز (٤/١٠٢)، تفسير البغوي (٣/٣١٩)، زاد المسير (٣/٢١٦). وعلى هذا القول يكون معنى «الكتاب أو الكتب» الصحائف. تفسير الواحدي (٣/٢٥٣). وهذا القول ضعّفه ابن عطية، وقال ابن جرير: ليس في الملائكة ملك هذا اسمه.

(٢) هذا قول آخر في المراد بالسجل قاله ابن عباس ومجاهد. انظر المصادر السابقة. وهذا المعنى اختاره ابن جرير، وصححه ابن عطية؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب. وعلى هذا القول يكون معنى «الكتاب أو الكتب» المكتوب. تفسير الواحدي (٣/٢٥٤).

(٣) لم أقف عليه. ولعل مراد المؤلف ما جاء عند ابن جرير (٩/٩٥) والثعلبي (٦/٣١٢)، وابن الجوزي (٣/٢١٦)، والقرطبي (١١/٢٣٠)، والعكبري في التبيان (٢/٥٨٥): أن «اللام» في قوله «للكتاب» بمعنى على والمعنى: نظوي السماء كطي السجل على ما فيه من كتاب. وهذا أقرب ما يكون لقول المؤلف.

(٤) قاله ابن عباس. جامع البيان (٩/٩٤)، تفسير السمرقندي (٢/٣٨١)، تفسير الثعلبي (٦/٣١٢)، النكت (٣/٤٧٤)، تفسير السمعاني (٣/٤١٢)، المحرر الوجيز (٤/١٠٢)، زاد المسير (٣/٢١٦)، تفسير القرطبي (١١/٢٣٠)، البحر المحیط (٦/٣١٧). والأثر رواه النسائي في سننه كتاب التفسير، باب قوله ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ حديث (١١٣٣٥)، وأبو داود في سننه، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في اتخاذ الكاتب حديث (٢٩٣٥). وهذا القول بعيد؛ لأنه لم يكن لنبينا ﷺ كاتب اسمه السجل كما ذكر أكثر المفسرين. وقال الثعلبي والقرطبي: ليس بقوي. وقال السمعاني: قول غريب، وقال ابن عطية: ضعيف. وقال ابن كثير: «وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه وإن كان في سنن أبي داود، منهم شيخنا الحافظ الكبير أبو الحجاج المزي...» تفسير القرآن العظيم (٣/١٩٤). وقال ابن القيم: «سمعت شيخنا أبا العباس ابن تيمية يقول: هذا الحديث موضوع، ولا يعرف لرسول الله ﷺ كاتب اسمه السجل قط، وليس في الصحابة من اسمه السجل، وكتاب رسول الله ﷺ معروفون لم يكن فيهم من يقال له السجل. وقال: والآية مكية، ولم يكن لرسول الله كاتب بمكة، والسجل هو الكتاب المعروف «تهذيب السنن لابن القيم (٨/١٥٤) حديث رقم (٢٩١٩). وعلى ذلك فالراجح المعنى الثاني، وهو أن المراد بالسجل الصحيفة.

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٤/١٠٢)، الدر المصون (٥/١٥).

(٦) انظر: البيان لابن الأنباري (٢/١٦٦).

طويت الأمر وانطوى عنهم دهرهم أي: ذهب<sup>(١)</sup>، قال الشاعر<sup>(٢)</sup>:

طوى الموت ما بيني وبين محمد وليس لما تطوي المنية ناشر

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ أي: نعيد الخلق كما بدأناه<sup>(٣)</sup> ﴿وَعَدَّا عَلَيْنَا﴾ أي: وعدنا وعداً<sup>(٤)</sup> لا خلف في وعدنا. <sup>(٥)</sup> ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ يعني: ما وعدنا<sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ﴾ قُرى بضم الزاي وفتحها. <sup>(٧)</sup> وهو بمعنى

(١) لم أجد الطي بمعنى الذهاب عند المفسرين أو اللغويين، إنما جاء الطي والذهاب معنيين لكلمة الجلز. انظر: تاج العروس (٦٥ / ١٥)، لسان العرب (٣٢٢ / ٥)، مادة «جلز». وجاء عند الثعلبي (٣١٢ / ٦)، والقرطبي (٢٣٠ / ١١): الطي في هذه الآية يحتمل معنيين: أحدهما: الدرَج الذي هو ضد النشر قال تعالى: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، والثاني: الإخفاء والتعمية والمحو، لأن الله تعالى يمحو ويطمس رسوماً ويكدر نجومها. قال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝﴾ [التكوير: ١-٢] ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝﴾ [التكوير: ١١] وهذا موافق لمعنى الطي في اللغة، كما في اللسان (١٨ / ١٥-١٩).

(٢) هو أبو نؤاس. انظر: ديوانه ( ).

(٣) انظر: جامع البيان (٩٥ / ٩)، تفسير السمرقندي (٣٨١ / ٢)، تفسير الثعلبي (٣١٢ / ٦)، تفسير الواحدي (٣ / ٢٥٤)، تفسير البغوي (٣ / ٣٢٠)، زاد المسير (٣ / ٢١٧)، تفسير القرطبي (١١ / ٢٣٠). ومعناه: نعيد الخلق كما بدأناهم حفاة عراة غرلاً، وهذا أصح الأقوال في تفسير الآية لورود الخبر الصحيح الثابت عن النبي ﷺ فيه، ولأنه قول جمهور المفسرين قال ﷺ: «إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً» ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا﴾ [التكوير: ١٠٤]... الحديث رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة الأنبياء، حديث رقم (٤٧٤٠) ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأعام: ٩٤] وقول سبحانه: ﴿وَعَرَضُوا عَلَيَّ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الكهف: ٤٨]. وقيل في معنى الآية: هلك كل شيء كما كان أول مرة. قاله ابن عباس. وقيل: إن السماء تمطر أربعين يوماً كمنّي الرجال، فينبتون بالمطر في قبورهم، كما ينبتون في بطون أمهاتهم. وهو قول ابن عباس أيضاً. وقيل: قدرتنا على الإعادة كقدرتنا على الابتداء. قاله الزجاج. والقول الأول أصح الأقوال وأرجحها. انظر المصادر السابقة.

(٤) معاني القرآن للزجاج (٣ / ٤٠٦)، تفسير الثعلبي (٣١٣ / ٦)، زاد المسير (٣ / ٢١٧)، تفسير القرطبي (١١ / ٢٣١)، البحر المحيط (٦ / ٣١٨)، الدر المصون (٥ / ١١٦). على أن (وعداً) منصوب على المصدر.

(٥) تفسير السمرقندي (٢ / ٣٨١).

(٦) زاد المسير (٣ / ٢١٧).

(٧) بضم الزاي قراءة حمزة «الزُّبُور» جمع زبر، وبالفتح قراءة الباقيين «الزُّبُور». انظر: الوجيز (٢٢٤)، النشر (٢ / ٢٤٤)، الإتحاف (٣١٢).

المزبور،<sup>(١)</sup> أي: المكتوب.<sup>(١)</sup> أي: بينا في الكتب [التي]<sup>(١)</sup> أو حيناً إلى الأنبياء ما بيناه في أم الكتاب<sup>(١)</sup>، ويعني: الكتب المنزلة ﴿مَنْ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾ أي بعد التوراة، والذكر التوراة<sup>(١)</sup>، أو الزبور كتاب داود والذكر التوراة<sup>(١)</sup>، أو الزبور زبور داود والذكر القرآن، و﴿بَعْدَ﴾ بمعنى قبل<sup>(١)</sup> ﴿أَنْتَ الْأَرْضُ﴾ يعني: أرض الجنة<sup>(١)</sup>، أو أرض الدنيا<sup>(١)</sup>،

(١) تفسير الثعلبي (٦/٣١٣).

(٢) قال ابن منظور: «زَبُرْتُ الكتاب: إذا أتقنت كتابته» لسان العرب (٤/٣١٥) مادة (زبر).

(٣) في الأصل «الذي» ولعل الصواب ما أثبتته حسب ما يقتضيه سياق العبارة، والله أعلم.

(٤) انظر: جامع البيان (٩/٩٧)، تفسير الثعلبي (٦/٣١٣)، النكت (٣/٤٧٥)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٤)، تفسير البغوي (٣/٣٢٠)، زاد المسير (٣/٣١٧)، تفسير القرطبي (١١/٢٣١). وعلى هذا القول فإن معنى (الزبور) كتب الأنبياء كلها التي أنزلها الله عليهم، ومعنى (الذكر): أم الكتاب. وهذا المعنى هو الذي اختاره ابن جرير ورجحه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وابن زيد. واختاره الشنقيطي في أضواء البيان (٤/٥٢٤).

(٥) مراد المؤلف أن معنى (الزبور): الكتب المنزلة بعد موسى عليه السلام و (الذكر) التوراة. وهو قول ابن عباس والضحاك. انظر المصادر السابقة.

(٦) قاله ابن عباس والشعبي والحسن وقتادة. جامع البيان (٩/٩٨)، تفسير الثعلبي (٦/١٣١٣)، تفسير السمعاني (٣/٢١٤)، المحرر الوجيز (٤/١٠٣)، تفسير البغوي (٣/٣٢٠)، زاد المسير (٣/٣١٧).

(٧) تفسير الثعلبي (٦/٣١٣)، تفسير البغوي (٣/٣٢٠)، تفسير الخازن (٣/٢٤٦)، كتاب الأضداد لأبي حاتم السجستاني (١٤٦). ونظيره قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ﴾ [الكهف: ٧١] أي: أمامهم وقوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠] أي: قبل ذلك. وهذا القول ضعيف لأن القرآن ذكر بعد ذلك في قوله: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا﴾. وذكر ابن جرير وابن الجوزي قولاً خامساً في الآية من رواية سعيد بن جبير حيث قال: (الزبور): القرآن (الذكر): التوراة. والراجح الأول.

(٨) قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير. جامع البيان (٩/٩٨)، تفسير الثعلبي (٦/٣١٣)، النكت (٣/٤٧٥)، تفسير السمعاني (٣/٤١٣)، المحرر الوجيز (٤/١٠٣)، تفسير البغوي (٣/٣٢٠)، زاد المسير (٣/٢١٧)، تفسير الرازي (٢٢/١٩٩)، تفسير الخازن (٣/٢٤٦). وهو قول الأكثرين. وعلى ذلك يكون معنى ﴿أَنْتَ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] أي: الجنة يرثها العاملون بطاعته، المنتهون إلى أمره ونهيه من عباده دون العاملين بمعصيته، واستدلوا عليه بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤] وأضاف الرازي إلى ذلك: لأن الجنة هي الأرض التي يختص بها الصالحون، ولأن هذه الأرض ذكرت بعد الإعادة، والأرض التي بعد الإعادة بهذه الصفة هي الجنة.

(٩) جامع البيان (٩/٩٩)، تفسير الثعلبي (٦/٣١٣)، النكت (٣/٤٧٥)، تفسير السمعاني (٣/٤١٣)، المحرر الوجيز (٤/١٠٣)، تفسير البغوي (٣/٣٢٠)، زاد المسير (٣/٢١٧)، (٣/٢٤٦). وهو قول ابن عباس حيث

أو الأرض المقدسة ﴿بِرِثْهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾ أي: هم أمة محمد ﷺ ﴿إِنَّ فِي هَذَا بَلَدًا﴾ أي: كفاية. (١) والبلوغ: الوصول. (١) والبلاغ: سبب الوصول. (١).

قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ أي: لجميع الخلائق. (١)

= قال: أراد أن الأرض في الدنيا تصير للمؤمنين، وهذا حكم من الله سبحانه بإظهار الدين وإعزاز المسلمين وقهر الكافرين، وعلى ذلك فالمراد بـ﴿عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾ أمة محمد ﷺ واستدلوا على ذلك بقوله ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ فِيهِمْ الَّذِينَ أَرْضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَنًا يُعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

(١) تفسير السمرقندي (٣٨٢/٢)، النكت (٤٧٥/٣) وعزاه للكليبي، تفسير السمعاني (٤١٣/٣)، تفسير البغوي (٣٢٠/٣)، زاد المسير (٢١٧/٣) وعزاه للكليبي، وعلى ذلك يكون المقصود بـ﴿بِرِثْهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾ بني إسرائيل كما قال تعالى: ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْكَرَ الْأَرْضِ وَمَعَكِرَ بَهَا أَلَّتْ بَنرُكُنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧].

(٢) قاله ابن عباس ومجاهد وأبو العالية. جامع البيان (٩٨/٩) تفسير الثعلبي (٣١٣/٦)، تفسير البغوي (٣٢٠/٣)، زاد المسير (٢١٨/٣)، تفسير القرطبي (٢٣١/١١)، وقال: هو قول أكثر المفسرين. والراجح على قول أكثر المفسرين أن المراد بـ(الأرض) الجنة و(عبادي الصالحون) أمة محمد ﷺ وذكر الشنقيطي في الأضواء (٦٩٣/٤) أن المعنى الأول والثاني كليهما حق وداخل في الآية.

(٣) النكت (٤٧٥/٣)، تفسير الواحدي (٢٥٤/٣)، تفسير السمعاني (٤١٣/٣)، تفسير البغوي (٣٢٠/٣)، زاد المسير (٢١٨/٣)، وانظر: لسان العرب (٤١٩/٨) مادة (بلغ)، وعلى هذا يكون معنى قوله: ﴿إِنَّ فِي هَذَا بَلَدًا﴾ أي: في القرآن كفاية للعابدين.

(٤) لسان العرب (٤١٩/٨) مادة (بلغ). وانظر: تفسير الثعلبي (٣١٣/٦)، تفسير البغوي (٣٢٠/٣)، تفسير الخازن (٢٤٦/٣)، وعلى ذلك يكون معنى قوله: ﴿إِنَّ فِي هَذَا بَلَدًا﴾ أي: وصولاً إلى البغية، فمن اتبع القرآن وعمل به وصل إلى ما يريجه من الثواب.

(٥) انظر: لسان العرب (٤١٩/٨) مادة (بلغ)، تفسير السمعاني (٤١٣/٣). فيكون المعنى: أن القرآن سبب يبلغهم إلى رضا الله. والمعاني متقاربة.

(٦) تفسير الثعلبي (٣١٤/٦).

(٧) قاله ابن عباس. انظر: جامع البيان (١٠٠/٩) النكت (٤٧٦/٣)، تفسير الواحدي (٢٥٥/٢)، المحرر الوجيز (١٠٣/٤)، تفسير البغوي (٣٢٠/٣)، زاد المسير (٢١٨/٣). قال ابن عباس إن الله بعث محمداً ﷺ رحمة لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، أما المؤمن فقد رَحِمَهُ في الدنيا والآخرة بأن هداه الله للإيمان، وأما الكافر فلأنه عوفي مما أصاب به الأمم السالفة من الخسف والمسح والقذف، وذلك بتأجيل العذاب. وقال بعض المفسرين: الرسول رحمة للمؤمنين خاصة دون الكافرين. وهو قول ابن زيد. والراجح هو قول ابن عباس واختاره ابن جرير.

فإنه قد جاءهم بما يسعدهم في الدارين ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ أي: ليس له شريك ولا ولد ولا صاحبة، وهو خالقكم ورازقكم، فأسلموا إليه وانقادوا<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فُكُلًا﴾ أي: إن أعرضوا عن الإيمان<sup>(١)</sup> والتوحيد ﴿فَقُلْ أَذَنْتُكُمْ﴾ أي: أعلمتكم<sup>(١)</sup>، والإيذان: الإعلام<sup>(١)</sup>، إلا أنه أُجْرِي مجرى الإنذار ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ أي: مستويين في الإعلام<sup>(١)</sup>، حتى صرت أنا وأنتم قد استويينا في العلم<sup>(١)</sup>. وإن كنت لا أدري قربه وبعده<sup>(١)</sup> ﴿وَأَنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ﴾ أي: لعل تأخر العذاب في الدنيا فتنة لكم<sup>(١)</sup> / أي: ابتلاء لكم ليظهر منكم خير أو شر<sup>(١)</sup> ﴿وَمَنْعٌ إِلَى حِينٍ﴾ أي: يتمتعون إلى [ / ]

- (١) هذا تفسير قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي: منقادون. والمراد بالاستفهام الأمر، أي: أسلموا وانقادوا. انظر: تفسير القرطبي (٢٣٢/١١)، تفسير النسفي (١٠٣/٢)، تفسير الخازن (٢٤٦/٣).
- (٢) تفسير مقاتل (٣٧٣/٢)، تفسير السمرقندي (٣٨٢/٢). وانظر: جامع البيان (١٠١/٩)، زاد المسير (٢١٨/٣).
- (٣) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (٢٧٦)، تفسير الثعلبي (٣١٤/٦)، تفسير الواحدي (٢٥٥/٣)، تفسير البغوي (٣٢١/٣)، تفسير القرطبي (٢٣٢/١٠).
- (٤) لسان العرب (٩/١٣) مادة (أذن).
- (٥) الكشاف (١٣٦/٣).
- (٦) الكشاف (١٣٦/٣)، تفسير النسفي (١٠٣/٢).
- (٧) زاد المسير (٢١٨/٣) ونصه: « نابدتكم وعاديتكم وأعلمتكم ذلك، فصرت أنا وأنتم على سواء قد استويينا في العلم به » وعزاه لابن قتيبة. وهو في تفسير غريب القرآن (٢٤٦). وقال السمعاني: أوضح ما قيل فيه قول ابن قتيبة. وانظر: تفسير السمرقندي (٣٨٢/٢)، تفسير السمعاني (٤١٤/٣)، تفسير البغوي (٣٢١/٣)، تفسير الخازن (٢٤٦/٣). وقيل معناه: أعلمتكم بأننا وإياكم على حرب، ولا صلح بيننا ولا سلم، انظر: جامع البيان (١٠١/٩)، تفسير الثعلبي (٣١٤/٦)، تفسير البغوي (٣٢١/٣)، تفسير القرطبي (٢٣٢/١١). وقيل: أعلمتكم بالوحي لتستوا في الإيمان به. انظر: تفسير السمرقندي (٣٨٢/٣)، تفسير الثعلبي (٣١٤/٦)، النكت (٤٧٦/٣)، تفسير السمعاني (٤١٤/٣)، زاد المسير (٢١٨/٣)، وذكر في الآية أقوال أخرى أوردها الماوردي في النكت (٤٧٦/٣)، وأشهرها ما ذكرته.
- (٨) هذا تفسير قوله: ﴿وَأَنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ أي: ما أدري متى يحل بكم عقاب الله الذي وعدكم، أقرب أم بعيد؟ انظر: جامع البيان (١٠١/٩)، تفسير السمرقندي (٣٨٢/٢). وقيل: ﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ يعني القيامة. انظر: تفسير الثعلبي (٣١٤/٦)، تفسير البغوي (٣٢١/٣)، تفسير القرطبي (٢٣٢/١١).
- (٩) تفسير السمرقندي (٣٨٢/٢)، النكت (٤٧٧/٣)، تفسير الواحدي (٢٥٥/٣)، تفسير البغوي (٣٢١/٣)، زاد المسير (٢١٨/٣).
- (١٠) انظر: تفسير الثعلبي (٣١٤/٦)، تفسير البغوي (٣٢١/٣)، تفسير القرطبي (٢٣٢/١١).

أجل<sup>(١)</sup> يقضي الله فيه ما شاء، أو إلى الموت<sup>(٢)</sup> ﴿قُلْ رَبِِّّ﴾ وُقُرِّي: «قال»<sup>(٣)</sup> يعني [الرسول]<sup>(٤)</sup> ﴿أَحْكُمُ بِالْحَقِّ﴾ أي: اقض بيني وبين هؤلاء [ ]<sup>(٥)</sup>، وحكم الله لا يكون إلا بالحق، والمعنى: احكم بعذاب الكفار الذي هو حق<sup>(٦)</sup> لما سبق من الخبر بذلك، أو [ ]<sup>(٧)</sup> بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع.<sup>(٨)</sup> ﴿الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ بالياء والتاء.<sup>(٩)</sup> أي على ما تقولون من الولد والشريك،<sup>(١٠)</sup> أو أن الغلبة لكم والظهور لدينكم والخذلان لغيركم.<sup>(١١)</sup>

- (١) انظر: جامع البيان (١٠٢/٩)، النكت (٤٧٧/٣)، تفسير القرآن العظيم (١٩٧/٣).
- (٢) تفسير السمرقندي (٣٨٢/٢)، النكت (٤٧٧/٣) وعزاه لقتادة، تفسير السمعاني (٤١٤/٣).
- (٣) هذه قراءة حفص «قال» بالألف على الخبر، وقرأ الباقون «قل» على الأمر. التيسير (١٥٦)، المبسوط (١٨٣)، النشر (٣٢٥/٢).
- (٤) جاء في الأصل «الرسول» ولعل الصواب ما أثبتته.
- (٥) في الأصل كلمة غير واضحة وعند القرطبي (٢٣٣/١١): «المكذبين». وقول المصنف نقل عنه.
- (٦) انظر: تفسير الثعلبي (٣١٤/٦)، تفسير السمعاني (٤١٤/٣)، تفسير البغوي (٣٢١/٣)، تفسير القرطبي (٢٣٣/١١)، تفسير الخازن (٢٤٦/٣)، والمعنى الذي ذكره المؤلف - احكم بعذاب الكفار - هو تأويل أهل التفسير لوجه قوله تعالى: ﴿أَحْكُمُ بِالْحَقِّ﴾ مع أنه سبحانه لا يحكم إلا بالحق، وذكر المفسرون تأويلاً آخر لذلك، وهو من قول أهل المعاني حيث قالوا معناه: احكم بحكمك الحق. واختار ابن جرير التأويل الأول، وهو ما ذكره أهل التفسير، وقد اقتصر المؤلف عليه.
- (٧) في الأصل كلمة غير واضحة ولعلها: «أفضل» كما في المصادر المنقول عنها.
- (٨) النكت (٤٧٧/٣) وعزاه لقتادة زاد المسير (٢١٩/٣)، تفسير الخازن (٢٤٦/٣).
- (٩) في النشر (٢٤٤/٢) والإتحاف (٣١٢): ابن ذكوان من طريق الصوري بالياء من تحت على الغيب «يصفون» وزاد في النشر: وهي رواية الثعلبي عنه، ورواية المفضل عن عاصم، وقراءة علي بن أبي طالب ﷺ، والباقون بالتاء من فوق على الخطاب (تصفون).
- (١٠) انظر: جامع البيان (١٠٣/٩).
- (١١) انظر: الكشاف (١٣٧/٣)، تفسير النسفي (١٠٣/٢).

## سورة الحج

وهي مكية، غير ست آيات من قوله: ﴿هَذَانِ حَصْمَانِ﴾ إلى قوله: ﴿صِرَاطَ الْحَمِيدِ﴾<sup>(١)</sup>. وهي ثمان وسبعون آية في الكوفي، وست في المدنيين، وخمس في البصري، وأربع في الشامي<sup>(٢)</sup>.

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الحج أعطي من الأجر كحجة حجها، وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيها مضى وفيها بقي»<sup>(٣)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ﴾ أي: اخشوه<sup>(٤)</sup> وأطيعوه<sup>(٥)</sup> في أمره ونهيه<sup>(٦)</sup>. ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ والزلزلة: الحركة العظيمة الهائلة<sup>(٧)</sup>. ووقتها يوم القيامة بعد النشور<sup>(٨)</sup>.

(١) تفسير الثعلبي (٦/٧)، زاد المسير (٣/٢٢٠) وعزاه للثعلبي. وانظر: الإتيقان (١/٧٢).

والسورة مختلفٌ فيها. فقيل: هي مكية إلا ثلاث آيات، وقيل: إلا أربع آيات، قاله ابن عباس ومجاهد. وقيل: السورة مدنية إلا أربع آيات من قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ﴾ الآية (٥٢) قاله الضحاك وقتادة. وقيل: هي مختلطة فيها مكِّي ومدني، وهو قول الجمهور. وصححه ابن عطية والقرطبي والسيوطي. انظر: المحرر الوجيز (٤/١٠٥)، زاد المسير (٣/٢٢٠)، تفسير القرطبي (٤/١٢)، الإتيقان (١/٧٢).

(٢) البيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الداني (١٨٩)، المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز ص (١١٤).

اختلافها خمس آيات: ﴿مَنْ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ (١٩) عدّها الكوفي ولم يعدّها الباقون، ﴿وَالْجُلُودُ﴾ (٢٠) عدّها الكوفي ولم يعدّها الباقون، ﴿وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾ (٤٢) لم يعدّها الشامي وعدّها الباقون، ﴿وَقَوْمٌ لُوطٌ﴾ (٤٣) لم يعدّها البصري والشامي وعدّها الباقون، ﴿هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٨٧) عدّها المكِّي ولم يعدّها الباقون.

(٣) وهي ألفٌ ومائتان وإحدى وتسعون كلمة، وخمسة آلاف ومائة وخمسة وسبعون حرفاً. المصادر السابقة.

(٤) هذا جزء من حديث أبي بن كعب الطويل المروي في فضائل السور. وقد تقدم أول سورة الأنبياء.

(٥) تفسير مقاتل (٢/٣٧٤)، تفسير القرطبي (٤/١٢).

(٦) جامع البيان (٩/١٠٤)، تفسير السمرقندي (٢/٣٨٣).

(٧) انظر: تفسير القرطبي (٤/١٢).

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٣٨٣)، تفسير الثعلبي (٦/٧)، تفسير الواحدي (٣/٢٥٧)، زاد المسير

(٣/٢٢٠)، لسان العرب (١١/٣٠٧) مادة «زلل».

(٩) زاد المسير (٣/٢٢٠). وهو قول ابن عباس والسدي وقتادة والحسن. واختاره ابن جرير (٩/١٠٤)، وصححه

وقيل: عند طلوع الشمس من مغربها<sup>(١)</sup> ﴿شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ يعني: عند وقوعها<sup>(٢)</sup>. قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ﴾ يوم منصوب بـ ﴿تَذْهَلُ﴾<sup>(٣)</sup> و﴿تَذْهَلُ﴾ أي: تشتغل أو تسلو أو تنسى<sup>(٤)</sup>. وقرئ «تُذْهِلُ» بضم التاء وكسر الهاء<sup>(٥)</sup> ﴿تَرَوْنَهَا﴾ يعني: الزلزلة أو الساعة<sup>(٦)</sup> ﴿كُلُّ﴾ برفع اللام ونصبها<sup>(٧)</sup> ﴿مَرْضَعَةٍ﴾ وتسمى مرضعة حال

= السمعاني (٤١٦/٣) لورود الخبر الصحيح عن النبي ﷺ الذي رواه عنه عمران بن حصين حيث قال: كنا في سفر مع النبي ﷺ فتفاوت بين أصحابه في السير، فرفع رسول الله ﷺ صوته بهاتين الآيتين: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُوءَ رَبِّكُمْ إِن كَزَلَزَلَةُ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾، ... فقال: «هل تدرون أي يوم ذلك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذلك يومٌ ينادي الله فيه آدم، فيناديه ربه، فيقول: يا آدم، ابعث بعث النار، فيقول: يا رب! وما بعث النار، فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة» الحديث. رواه الترمذي كتاب التفسير، باب ومن سورة الحج، حديث (٣١٦٩) وقال: هذا حديثٌ حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٨٦/٣). وعلى هذا القول فإن الضمير في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ عائد على الساعة. المحرر الوجيز (١٠٦/٤).

(١) قاله علقمة والشعبي، الكشاف (١٣٩/٣)، البحر المحيط (٣٣٤/٧). وعلى هذا القول تكون الزلزلة في الدنيا قبل يوم القيامة، أي من أشراط الساعة. وجاء عند ابن عطية (١٠٦/٤)، والقرطبي (٤/١٢) أن هذا قول الجمهور. والضمير في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ عائد على الزلزلة، واحتجوا بأن الحمل والرضاع إنما يكون في الدنيا، ورد ابن عطية الاحتجاج بحديث عمران بن حصين السابق. ولعل الأول أصح لورود الحديث مع حُسن قول علقمة والشعبي. وقد ذكر هذين القولين في وقت الزلزلة جمهور المفسرين.

(٢) انظر: تفسير الرازي (٤/٢٣). والمراد به الرد على المعتزلة الذين استدلوا بالآية على إطلاق شيء على المدوم.

(٣) التبيان (٥٨٧/٢)، الكشاف (١٣٩/٣)، البحر المحيط (٣٢٤/٧)، الدر المصون (١٢١/٥).

(٤) تفسير الثعلبي (٦/٧)، وعزا الأول لابن عباس، والثاني: للضحاك، والثالث: لابن حيان. النكت (٦/٤) وعزا الأول للأخفش، والثاني: لقطرب، والثالث: لليزيدي. وانظر: لسان العرب (٢٥٩/١١) مادة «ذهل».

(٥) القراءة شاذة. وهي قراءة ابن أبي علبه والبياني «تُذْهِلُ» أي الزلزلة أو الساعة، و«كُلُّ» بالنصب. البحر المحيط (٣٢٥/٦). وجوزّه الزجاج (٤٠٩/٣)، وقال الفراء (١٨٤/٢): «لم أسمع أحداً قرأ به».

(٦) تفسير البغوي (٣٢٢/٣)، تفسير الرازي (٥/٢٣)، تفسير الخازن (٢٤٧/٣). فمن جعل الضمير عائداً على الزلزلة قالوا بأن وقت الزلزلة المذكورة يكون في الدنيا. واستدلوا بأن الحمل والرضاع إنما يكون في الدنيا. ومن جعل الضمير عائداً على (الساعة) قالوا إن وقت الزلزلة يكون يوم القيامة، وقالوا: الآية فيمن ماتت مرضعاً أو حاملاً، أو هي لشدة الأحوال وفضاعة ذلك اليوم كما تقول العرب: هذا أمرٌ يشيب له الوليد. انظر: المحرر الوجيز (١٠٦/٤)، تفسير القرطبي (٥/١٢).

(٧) «كُلُّ» بالرفع على قراءة الجمهور «تَذْهَلُ»، و«كُلُّ» بالنصب على قراءة ابن أبي علبه والبياني «تُذْهِلُ». البحر المحيط (٣٢٥/٦)، إعراب القراءات الشواذ (١٢٤/٢).

الإرضاع<sup>(١)</sup>، ومرضعاً لصناعة الإرضاع وصفته<sup>(٢)</sup> ﴿عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ أي: عن الذي أرضعته، أو عن الإرضاع<sup>(٣)</sup>. والمرضعة: الأم، والمرضع أيضاً التي معها صبي ترضعه<sup>(٤)</sup> ﴿وَنَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ أي: تلده وتسقطه من شدة الخوف وعظم الأهوال<sup>(٥)</sup>. قوله: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾ وقرئ بضم التاء، أي: تظن وتحسب<sup>(٦)</sup>. وقرئ «سكرى» أي: كأنهم سكرى<sup>(٧)</sup>، من شدة الخوف<sup>(٨)</sup> والأهوال ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَرَى﴾ يعني من شرب الخمر، بل هم متحIRON، خائفون من الأهوال<sup>(٩)</sup> ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ يعني: أهوال يوم القيامة.

(١) الكشاف (٣/١٣٩).

(٢) انظر: المصدر السابق. وعلى هذا القول تكون «المرضعة» هي من تباشر فعل الإرضاع. و«المرضع» التي من شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به. انظر: الكشاف (٣/١٣٩)، التفسير الكبير (٥/٢٣)، أضواء البيان (٤/٢٥٥)، لسان العرب مادة «رضع». وفي اللغة تأتي تاء التأنيث لتمييز المؤنث عن المذكر فإذا أُمِنَ اللبس حذفت فيقال: حائض، طالق، مرضع بحذف تاء التأنيث، وإنما جاء بها هنا ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ لبيان أنها تذهل حال إرضاعها لابنها، وهي في هذه الحال أشد شفقة وتعلقاً بطفلها من حالها إذا انتهت من إرضاعه، وهذا من بلاغة القرآن الكريم.

(٣) الكشاف (٣/١٣٩).

(٤) معاني القرآن للفراء (٢/١٨٤). وانظر: جامع البيان (٩/١٠٧) وعزاه لبعض نحاة الكوفة وهو قول آخر في التفريق بين «مرضعة» و«مرضع». والأول قول أكثر المفسرين على أن «المرضعة» للفعل و«المرضع» للصفة. وانظر: لسان العرب مادة «رضع».

(٥) انظر: جامع البيان (٩/١٠٨)، تفسير الثعلبي (٧/٦).

(٦) القراءة شاذة. «تُرى الناس» بضم التاء ونصب السين. عزاها ابن خالويه لأبي هريرة وأبي زرعة بن عمرو بن جرير. القراءات الشاذة (٩٤)، إعراب القراءات الشواذ (٢/١٢٤)، وقرئ «تُرى الناس» بضم التاء والسين. إعراب القراءات الشواذ (٢/١٢٤) بدون نسبة، وفي البحر المحيط (٦/٣٢٥): الزعفراني وابن عباس.

(٧) هذه قراءة حمزة والكسائي «سُكْرَى» على وزن «فَعْلَى» وقرأ الباقون «سُكَارَى» على وزن «فُعَالَى». فالأولى على أنها لغة في جمع سكران، والثانية على أنها لفظ لا يشبه الواحد وهو الأصل في جمع سكران. انظر: التيسير (١٥٦)، المسبوط (١٨٥)، الحجة في القراءات السبع (٢٢٧)، الكشاف (٢/١١٦).

(٨) تفسير الثعلبي (٦/٧)، تفسير القرطبي (٥/١٢) وعزوه لأهل المعاني.

(٩) معاني القرآن للزجاج (٣/٤١٠)، تفسير الواحدي (٣/٢٥٦). ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾.

(١٠) انظر: جامع البيان (٩/١٠) في روايته عن الحسن. تفسير الثعلبي (٦/٧)، زاد المسير (٣/٢٢٢). وقال الواحدي في الوسيط (٣/٢٥٨): «هو قول جميع المفسرين» وقال السمعاني (٣/٤٢٧): «هذا الذي عليه أهل التفسير».

قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ نزلت في النضر بن الحارث<sup>(١)</sup>، وفيما جادل فيه في توحيد الله وآياته ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ﴾ يعني تضليله وتسويله<sup>(٢)</sup> وتزيينه ﴿مَرِيدٍ﴾ أي: شديد التمرد<sup>(٣)</sup> ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ يعني قُضِيَ في اللوح المحفوظ على الشيطان<sup>(٤)</sup> ﴿أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ أي: اتخذها ولياً<sup>(٥)</sup>. وقرئ «كُتِبَ» بفتح الكاف، أي: كتب الله «أنه» بفتح الهمزة «فإنه» بكسر الهمزة<sup>(٦)</sup> ﴿يُضِلُّهُ﴾ أي: يغيوه<sup>(٧)</sup> ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ أي: يدعوه إلى النار بما يُزين له من الباطل<sup>(٨)</sup>. ثم أُلْزِمَ الحجة لمنكري البعث<sup>(٩)</sup> فقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ يعني أهل مكة<sup>(١٠)</sup>

(١) قاله أبو مالك. انظر: لباب النقول (٥٤٧)، والدر المثور (٦١٩/٤) للسيوطي وعزاه لابن أبي حاتم من روايته عن أبي مالك. وعزاه ابن الجوزي للمفسرين. زاد المسير (٢٢٢/٣). وهو ضعيف لإرساله. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٥٠١/٢) والصواب أن الآية لم يثبت أنها نزلت في واحد بعينه، بل هي نازلة فيمن جادل في الله بغير علم، فهي عامة في كل من اتصف بهذه الصفة.

انظر: المحرر الوجيز (١٠٧/٤)، البحر المحيط (٣٢٧/٦).

(٢) انظر: تفسير السمرقندي (٣٨٥/٢)، زاد المسير (٢٢٢/٣).

(٣) انظر: تفسير الواحدي (٢٥٩/٣)، تفسير السمعاني (٤١٨/٣)، تفسير البغوي (٣٢٤/٣). والمعنى: العاتي المتمرد المستمر في الشر والمتجرد عن الخير. انظر المصادر السابقة. لسان العرب (٤٠٠/٣) مادة «مرد».

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٣٧٦/٢)، جامع البيان (١٠٩/٩)، تفسير السمرقندي (٣٨٥/٢)، تفسير الثعلبي (٧/٧)، معاني القرآن للنحاس (٣٧٦/٤).

(٥) انظر: جامع البيان (١٠٩/٩)، تفسير الثعلبي (٧/٧)، تفسير البغوي (٣٢٤/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٠٠/٣).

(٦) زاد المسير (٢٢٢/٣). وعزاه لأبي عمران الجوني وانظر: التبيان (٥٨٨/٢) وهي شاذة.

(٧) جاء عند المفسرين: ﴿يُضِلُّهُ﴾ أي يضل من تولاها. وهو تفسير لمرجع الضمير. انظر: تفسير الثعلبي (٨/٧)، تفسير السمعاني (٤١٨/٣)، تفسير البغوي (٣٢٤/٣). والمعنى الذي ذكره المؤلف تفسير للإضلال، لأن الغي في اللغة الضلال. انظر: لسان العرب (١٤٠/١٥) مادة «غوى».

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٣٨٥/٢). ومعنى الآية: قُضِيَ على الشيطان أنه يضل من اتبعه ويدعوهم إلى النار. تفسير الثعلبي (٨/٧)، زاد المسير (٢٢٢/٣).

(٩) تفسير الثعلبي (٨/٧)، تفسير البغوي (٣٢٤/٣).

(١٠) تفسير مقاتل (٣٧٦/٢)، تفسير الواحدي (٢٥٩/٣)، زاد المسير (٢٢٣/٣).

﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ وُقُرئ بفتح العين<sup>(١)</sup>. أي: في شك منه<sup>(٢)</sup> ومن الساعة<sup>(٣)</sup> والحساب ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ﴾ يعني: خلق آدم<sup>(٤)</sup> ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ يعني: بني آدم<sup>(٥)</sup>. وجمعها انطاف<sup>(٦)</sup> ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾: وهي الدم العبيط<sup>(٧)</sup> أو الغليظ<sup>(٨)</sup>، وجمعها علق<sup>(٩)</sup> ﴿ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ﴾ وهي لحمه قليلة قدر ما يمضغ<sup>(١٠)</sup> ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾ يعني ما خلقت سويًا ﴿وغير مُخَلَّقَةٍ﴾ يعني ما ألقته الأرحام من النطف وهو دم قبل أن يكون خلقًا<sup>(١١)</sup>. وقيل: ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾ أي: مصورة ﴿وغير مُخَلَّقَةٍ﴾ أي: غير مصورة<sup>(١٢)</sup>. وقيل: متممة وغير متممة<sup>(١٣)</sup> ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ يعني: أطوار

(١) القراءة شاذة «الْبَعْثِ». وهي قراءة الحسن. انظر: الكشاف (٣/١٤٠)، تفسير الرازي (٧/٢٣)، البحر المحيط (٦/٣٢٧)، الفتوحات الإلهية (٣/١٥٢)، الإتحاف (٣١٣)، إعراب القراءات الشواذ (٢/١٢٧).

(٢) جامع البيان (٩/١١٠)، تفسير الواحدي (٣/٢٥٩)، زاد المسير (٣/٢٢٣)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٠١).

(٣) انظر: تفسير الواحدي (٣/٢٥٩)، زاد المسير (٣/٢٢٣).

(٤) المصدران السابقان.

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٧/٨)، النكت (٤/٧)، تفسير البغوي (٣/٣٢٤)، تفسير القرطبي (١٢/٦).

(٦) انظر: تفسير الثعلبي (٧/٨)، تفسير البغوي (٣/٣٢٤). وعندهما: «جمعها نطاف». وفي اللغة: «النطفة: الماء القليل... والجمع نُطْفٌ ونِطَافٌ، وفرق الجوهري بين هذين اللفظين في الجمع فقال: النطفة الماء الصافي والجمع النُّطَافُ، والنطفة ماء الرجل، والجمع نُطْفٌ». لسان العرب (٩/٣٣٥) مادة «نطف».

(٧) تفسير السمرقندي (٢/٣٨٥)، تفسير الثعلبي (٧/٨)، زاد المسير (٣/٢٢٣)، تفسير القرطبي (١٢/٦). والعبيط في اللغة: الطري. انظر: لسان العرب (٧/٣٤٧) مادة «عبط».

(٨) تفسير الواحدي (٣/٢٥٩)، تفسير البغوي (٣/٣٢٤). وجاء في اللسان (١٠/٢٦٧): «الْعَلَقُ: الدم، ما كان. وقيل: الدم الجامد الغليظ» مادة «علق».

(٩) لسان العرب (١١/٢٦٧) مادة علق، المفردات للأصفهاني (٥٧٩).

(١٠) معاني القرآن للنحاس (٤/٣٧٧)، تفسير الثعلبي (٧/٨)، لسان العرب (١٠/٢٦٧)، مادة «علق».

(١١) قاله ابن مسعود. جامع البيان (٩/١١٠)، زاد المسير (٣/٢٢٣).

(١٢) قاله مجاهد، جامع البيان (٩/١١٠)، تفسير السمرقندي (٢/٣٨٦)، تفسير الثعلبي (٧/٨)، النكت (٤/٧)، زاد المسير (٣/٢٢٣) وعزاه للحسن.

(١٣) المحرر الوجيز (٤/١٠٨)، وعزاه لمجاهد وقتادة والشعبي وأبي العالية. وعند باقي المفسرين: تامة وغير تامة وعزوه لقتادة. انظر: جامع البيان (٩/١١٠)، تفسير الثعلبي (٧/٨)، معاني القرآن للنحاس (٤/٣٧٧). قال ابن جرير: «وأولى الأقوال من ذلك بالصواب قول من قال: المخلقة، خلقًا تامًا، وغير المخلقة: السقط قبل تمام خلقه». جامع البيان (٩/١١١) لا يخفى أن معنى هذه الأقوال واحد وقد رد الشنقيطي اختيار الطبري فقال: هذا القول

خلقكم من حال إلى حال<sup>(١)</sup> ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ﴾ قرئ بالنصب<sup>(٢)</sup> عطف على ﴿لِنُبَيِّنَ﴾<sup>(٣)</sup>، وبالرفع على الاستئناف أي: ونحن نقر<sup>(٤)</sup> ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يعني وهو أجل الولادة<sup>(٥)</sup>

= الذي اختاره الإمام الجليل الطبري ~ لا يظهر صوابه، وفي الآية الكريمة قرينة تدل على ذلك وهي قوله - جل وعلا - في أول الآية ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ لأنه على القول المذكور الذي اختاره الطبري يصير المعنى: ثم خلقناكم من مضغة مخلقة وخلقناكم من مضغة غير مخلقة .

وخطاب الناس بأن الله خلق بعضهم من مضغة غير مصورة فيه من التناقض كما ترى فافهم .

فإن قيل: في نفس الآية الكريمة قرينة تدل على أن المراد بغير المخلقة السقط، لأن قوله ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا دَشَأُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يفهم منه أن هناك قسماً آخر لا يقره الله في الأرحام إلى ذلك الأجل المسمى وهو السقط ؟.

فالجواب: أنه لا يتعين فهم السقط من الآية، لأن الله يقر في الأرحام ما يشاء أن يقره إلى أجل مسمى، فقد يقره ستة أشهر، وقد يقره تسعة وقد يقره أكثر من ذلك كيف يشاء .

أما السقط فقد دلت الآية على أنه غير مراد بدليل قوله ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ﴾ الآية؛ لأن السقط الذي تلقيه أمه ميتاً - ولو بعد التشكيل والتخطيط - لم يخلق الله منه إنساناً واحداً من المخاطبين بقوله ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ الآية، فظاهر القرآن يقتضي أن كلاً من المخلقة وغير المخلقة يخلق منه بعض المخاطبين في قوله ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ﴾ الأضواء (١٥ / ٥).

واختار أن المراد بالمخلقة في التامة وغير المخلقة هي غير التامة وقال: هو أولى الأقوال في الآية، وعزاه لقتادة والضحاك. قال: واقتصر عليه الزمخشري ثم نقل الشنقيطي عن الزمخشري أنه قال: المخلقة: المسواة للمساء من النقص والعيب ... كأن الله تعالى يخلق المضع متفاوتة، منها ما هو كامل الحلقة أملس من العيوب، ومنها ما هو على عكس ذلك، فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم. انظر: الكشاف (١٤٠ / ٣).

(١) انظر: تفسير الثعلبي (٨ / ٧)، تفسير البغوي (٣ / ٣٢٥)، زاد المسير (٣ / ٢٢٣).

(٢) القراءة شاذة « نُقِرَّ ». عزاه ابن خالويه (٩٤): للمفضل عن عاصم. وفي البحر المحيط (٦ / ٣٢٧): يعقوب وعاصم في رواية. وانظر: إعراب القرآن (٣ / ٨٧)، تفسير القرطبي (١٢ / ١٠)، إعراب القراءات الشواذ (٢ / ١٢٨).

(٣) إعراب القرآن للنحاس (٣ / ٨٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢ / ١٢٨)، البحر المحيط (٦ / ٣٢٧).

(٤) هذه قراءة الجمهور « وَنُقِرُّ ». الجامع لأحكام القرآن (١٢ / ١٠).

(٥) تفسير الواحدي (٣ / ٢٦٠)، زاد المسير (٣ / ٢٢٣).

﴿ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ وهو نصب على التمييز<sup>(١)</sup>، ويقع على الواحد والجمع والمؤنث والمذكر بلفظ واحد<sup>(٢)</sup> / ﴿ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشَدَّكُمْ﴾ فيه إضمار، تقديره: ثم يعمركم لتبلغوا أشدكم<sup>(٣)</sup>. [أ / ١٤] وبلوغ الأشد على ثلاث مراتب<sup>(٤)</sup>:

- أحدها: بلوغ الصبي<sup>(٥)</sup>، وهو خمس عشرة سنة<sup>(٦)</sup>.  
 البلوغ الثاني: بلوغ العقل<sup>(٧)</sup>، وهو ست وعشرون سنة<sup>(٨)</sup>.  
 والبلوغ الثالث: بلوغ الوحي<sup>(٩)</sup>، وهو أربعون سنة<sup>(١٠)</sup>.

(١) تفسير القرطبي (١٢ / ١٠)، وعزاه للطبري.

(٢) انظر: الكشاف (٣ / ٢٣٧)، البحر المحيط (٦ / ٤١٣)، لسان العرب (١٥ / ٢٨٧).

(٣) تفسير الواحدي (٣ / ٢٦٠)، زاد المسير (٣ / ٢٢٣).

(٤) لم أفق على نص هذا التقسيم وهذه المراتب فيما رجعت إليه من مصادر، إنما ذكر بعض المفسرين أول الأشد وآخره كما سيأتي، في حين ذكر جمهور المفسرين السن التي يقع فيها بلوغ الأشد، وأوردوا في ذلك أقوالاً كثيرة منها: بلوغ الحلم وعزوه لربيعة وزيد بن أسلم ومالك والشعبي، ثماني عشرة سنة عزوه لمقاتل، عشرون سنة قاله ابن عباس، ثلاثون سنة قاله السدي، خمس وعشرون سنة قاله عكرمة، ثلاث وثلاثون سنة، قاله الحسن ومجاهد وقتادة وابن عباس، ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنة قاله ابن عباس. انظر: جامع البيان (٥ / ٣٩٤) (٧ / ١٧٥)، النكت (٢ / ١٨٨) (٣ / ٢١)، المحرر الوجيز (٣ / ٢٣١)، تفسير البغوي (٢ / ١٧١)، زاد المسير (٢ / ٩٢، ٤٢٥)، البحر المحيط (٤ / ٢٥٢). ولم يذكر جمهور المفسرين هذه الأقوال في تفسيرهم لهذه الآية، إنما ذكروها في سورة النساء: ﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَقَّ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ (٦)، وسورة الأنعام: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ (١٥٢)، وسورة يوسف: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (٢٢)، وسورة القصص: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَأَسْتَوَىٰ ءَأَيْتَنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (١٤)، وأكثر المفسرين على أن المراد بـ ﴿ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشَدَّكُمْ﴾ أي: كمال عقولكم ونهاية قواكم.

(٥) لم أفق على هذه التسمية، وقد يكون موافقاً لمن قال: المراد ببلوغ الأشد بلوغ الحلم.

(٦) ذكره أبو حيان ضمن أقوال المفسرين في تحديد بلوغ الأشد (٢ / ٢٥٢) ولم يعزه.

(٧) لم أفق على هذه التسمية.

(٨) ذكر المفسرون أن المراد ببلوغ الأشد بلوغ كمال العقل، ولعل المفسر قصد ذلك. وتسمى الأقوال السابقة بلوغ الأشد أو أول الأشد، أما آخره وهو ما يسمى ببلوغ الاستواء فهو أربعون سنة. انظر: النكت (٣ / ٢١)، زاد المسير (٣ / ٣٧٧).

(٩) لم أفق على هذه التسمية، ولعل تسميته لسن الأربعين بلوغ الوحي خاصة بالأنبياء والمرسلين؛ لأنهم الموحى إليهم دون غيرهم فلا يعمم، والأولى أن يقال بلوغ الاستواء كما قال سبحانه: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَأَسْتَوَىٰ﴾ [القصص: ١٤].

(١٠) ذكره المفسرون ضمن الأقوال في تحديد بلوغ الأشد، وعزوه للحسن وعائشة > . انظر: النكت (٣ / ٢١)،

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّفُ﴾ يعني يموت قبل الكبر والمهرم<sup>(١)</sup> ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ أي: يعيش حتى ينتهي إلى أردل العمر، وهو الكبر والمهرم والخرف<sup>(٢)</sup>. وقيل: ذهاب العقل<sup>(٣)</sup> بالمهرم والخرف. وقيل: ثمانون سنة هو أردل العمر<sup>(٤)</sup>، وهو شر العمر<sup>(٥)</sup> وفيه الخرف.

قوله: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ أي: يابسة ميتة<sup>(٦)</sup>، أو دراسة الآثار من النبات<sup>(٧)</sup>. يُقال: خمدت النار وهمدت إذا طفئت<sup>(٨)</sup> ﴿أَهْتَزَّتْ﴾ أي: تحركت بالنبات<sup>(٩)</sup>

= زاد المسير (٣/٣٧٧). جاء عند ابن الجوزي (٤/١٠٧): «قال ابن قتيبة: أشد الرجل: الاكتهال والحنكة، وأن يشتد رأيه وعقله، وذلك ثلاثون سنة، ويُقال: ثمان وثلاثون سنة، وأشد الغلام: أن يشتد خلقه، ويتناهى نباته». (١) انظر: النكت (٤/٨) وعزاه ليحيى بن سلام وهو في تفسيره (١/٣٥٥) تفسير السمعاني (٣/٤٢١). وقيل: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّفُ﴾ من قبل بلوغ الأشد. انظر: جامع البيان (٩/١١٢)، تفسير الثعلبي (٧/٨)، زاد المسير (٣/٢٢٤).

(٢) تفسير الثعلبي (٧/٨)، تفسير السمعاني (٣/٤٢١)، تفسير البغوي (٣/٣٢٥)، الكشاف (٣/١٤٢). (٣) النكت (٤/٨) وعزاه لليزيدي. «وقد قيل: هذا لا يكون للمؤمن، لأن المؤمن لا ينزع عنه علمه... والمعنى المقصود: الاحتجاج على منكري البعث، يعني الذي رده إلى هذه الحال قادر على أن يميتته ثم يحييه» الجامع لأحكام القرآن (١٠/٩٣).

(٤) تفسير السمعاني (٢/٤٥٧)، زاد المسير (٢/٥٧٠)، التسهيل في علوم التنزيل (٢/١٥٨) وعزوه لقطرب. وتحديد أردل العمر بسنٍ معينة فيه نظر. والظاهر أن المراد بأردل العمر آخره الذي تفسد فيه الحواس ويختل فيه النطق والفكر، ولا تحديد له بالسنين، وإنما هو باعتبار تفاوت حال الأشخاص، فقد يكون ابن خمس وسبعين أضعف بدناً وعقلاً وأشدَّ خرفاً من آخر ابن تسعين سنة. انظر: أضواء البيان (٢/٤٠٩).

(٥) لعل المؤلف ساه: شر العمر لتعوذ النبي ﷺ من أن يُرد إلى أردل العمر، كما في صحيح البخاري أنه كان من دعائه ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أُرَدَّ إلى أَرْدَلِ الْعُمُرِ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر» صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من عذاب القبر، حديث (٦٣٦٥).

(٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٤٧)، تفسير السمرقندي (٢/٣٨٦)، تفسير الواحدي (٣/٢٦٠) وعزاه لابن قتيبة.

(٧) جامع البيان (٩/١١٢)، تفسير الثعلبي (٧/٨).

(٨) فرق ابن منظور بين (خمدت النار) و(همدت النار) فقال: «خمدت النار تحمد خموداً: سكن لها ولم يُطفأ جمرها. وهمدت هموداً إذا أطفئ جمرها البتة» لسان العرب (٣/١٦٥) مادة «خمد».

(٩) جامع البيان (٩/١١٢)، تفسير السمرقندي (٢/٣٨٦)، تفسير الثعلبي (٧/٩)، تفسير الواحدي (٣/٢٦٠)،

﴿وَرَبَّتْ﴾ أي: زادت وارتفعت<sup>(١)</sup> ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ أي: من كل صنف ﴿بِهَيْجٍ﴾ أي: حسن<sup>(٢)</sup> المنظر من النبات. قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ أي: ذلك الذي تقدم ذكره من اختلاف أحوال خلق الإنسان، وإحياء الأرض<sup>(٣)</sup> ﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ أي: الدائم الثابت الوجود<sup>(٤)</sup>. أو المستحق لصفات التعظيم.

قوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ نزلت في أبي جهل، والأكثر على أنها نزلت في النضر بن الحارث، والتكرير للمبالغة في الذم<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَا هُدَىٰ﴾ أي: ولا دليل<sup>(٦)</sup> ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾ أي: هو في جداله معرض عن الحق<sup>(٧)</sup> وهو الإسلام، لا وعنفه<sup>(٨)</sup> تكبراً ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ أي:

= تفسير البغوي (٣/٣٢٥).

- (١) تفسير البغوي (٣/٣٢٥)، زاد المسير (٣/٢٢٤)، تفسير القرطبي (١٢/١١).
- (٢) قاله ابن عباس. تفسير السمرقندي (٢/٣٨٦)، تفسير الثعلبي (٧/٨)، تفسير الواحدي (٣/٢٦٠)، تفسير السمعي (٣/٤٢٢)، تفسير البغوي (٣/٣٢٥).
- (٣) انظر: جامع البيان (٩/١١٣).
- (٤) الكشف (٣/١٤٢)، تفسير النسفي (٢/١٠٦). وهذا اللفظ يطلقه أهل الكلام من المسلمين للدلالة على وجود ذات الله تعالى. انظر: كتاب التعريفات للجرجاني (٢/٢٢٣)، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة لزكريا الأنصاري (٢/٧٣).
- (٥) تفسير القرطبي (١٢/١٢) وعزا القول بأنها نزلت في أبي جهل لابن عباس، والقول الثاني هو قول أكثر المفسرين كما ذكر المؤلف وقد تقدم. والمقصود بالتكرير هو ما سبق في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ [الحج:٣] وقد وصفه الله تعالى في كل آية بزيادة عما في الآية الأخرى.
- (٦) تفسير السمرقندي (٢/٣٨٦).
- (٧) قاله ابن جريج وابن زيد وعطيه. انظر: جامع البيان (٩/١١٤)، تفسير الثعلبي (٧/٩)، تفسير السمعي (٣/٤٢٣).
- (٨) قاله قتادة ومجاهد ومقاتل. تفسير مقاتل (٢/٣٧٧)، جامع البيان (٩/١١٤)، تفسير الثعلبي (٧/٩)، تفسير الواحدي (٣/٢٦٠)، تفسير السمعي (٣/٢٢٣)، تفسير البغوي (٣/٢٢٥)، زاد المسير (٣/٢٢٤). وفي النكت (٩/٤): لاوى عنقه كبراً. وعزاه لابن عباس. والعطف: الجانب. وعطفا الرجل: جانباه عن يمين وشمال، وهو الموضع الذي يعطفه الإنسان ويولويه عند الإعراض عن الشيء. انظر: لسان العرب (٩/٢٥٠) مادة «عطف»، تفسير الواحدي (٣/٢٦٠)، تفسير البغوي (٣/٣٢٥)، زاد المسير (٣/٢٢٤). ووصفه الله بذلك لتكبره وتبخره. انظر: جامع البيان (٩/١١٤).

القتل والأسر بيدر<sup>(١)</sup> ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَاكَ﴾ أي: يقال له ذلك ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ أي: وبأن الله<sup>(٢)</sup>. قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ نزلت في الأعراب، كانوا يأتون المدينة مسلمين ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ يعني فإذا رأوا زيادةً في أنفسهم وسلامةً في أموالهم وأولادهم تيمنوا بهذا الدين وثبتوا عليه ﴿وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ﴾ أي: وإن كان خلاف ذلك من الشدائد تشاءموا بالاسلام وارتدوا عنه<sup>(٣)</sup>.

وقوله: ﴿عَلَى حَرْفٍ﴾ أي: على طرفٍ من الدين<sup>(٤)</sup>، يعني: على شك<sup>(٥)</sup> أو على قلق واضطراب لا يطمئن في وسطه<sup>(٦)</sup> ﴿أَنقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ أي: ارتد إلى الشرك<sup>(٧)</sup> ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ وقرئ «خاسِرٌ»<sup>(٨)</sup> على كل حال<sup>(٩)</sup>. قوله: ﴿يَدْعُوا لِمَن ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِّن نَّفْعِهِ﴾

(١) انظر: جامع البيان (١١٥/٩)، تفسير الثعلبي (٩/٧)، تفسير السمعاني (٤٢٣/٣)، تفسير القرطبي (١٢/١٢).  
وعندهم جميعاً: القتل بيدر، لأن النبي ﷺ قتل النضر بن الحارث يوم بدر صبراً، ولم يذكروا الأسر. وكذا جمهور المفسرين لم يذكروا سوى القتل.

(٢) المحرر الوجيز (١٠٩/٤). ونُسب التقديم إلى اليمين لأنها آلتا الاكتساب.

(٣) انظر: أسباب النزول للواحدي (٢٥٤)، لباب النقول للسيوطي (٥٤٧)، الاستيعاب في بيان الأسباب (٥٠١/٢)، المحرر في أسباب النزول للمزيني (٦٩٧). وأصله في صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ حديث (٤٧٤٢) من قول ابن عباس } في الآية حيث قال: كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاماً وولدت خيله قال: هذا دينٌ صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال: هذا دين سوء.

(٤) تفسير الثعلبي (١٠/٧)، الكشاف (١٤٣/٣)، المفردات للأصفهاني ص (٢٢٨).

(٥) قاله مجاهد ومقاتل. تفسير مجاهد (١٦٦)، تفسير مقاتل (٣٧٨/٢)، جامع البيان (١١٥/٩)، تفسير الثعلبي (١٠/٧)، تفسير البغوي (٢٢٦/٣)، زاد المسير (٢٢٥/٣). وهو قول أكثر المفسرين.

(٦) انظر: تفسير الواحدي (٢٦١/٣)، تفسير البغوي (٣٢٥/٣)، زاد المسير (٢٢٤/٣)، الكشاف (١٤٣/٣)، البحر المحيط (٣٢٩/٦)، إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري (٥٠/٢).

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٣٨٦/٢)، تفسير الثعلبي (١٠/٧)، النكت (١١/٤).

(٨) القراءة شاذة. «خاسِرٌ». انظر: الكشاف (١٤٤/٣)، البحر المحيط (٣٣٠/٦) دون نسبة. «خاسِرٌ» بالرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير، أي: انقلب خاسِرٌ، فيكون فاعلاً للفعل انقلب، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: هو خاسِرٌ.

(٩) هكذا في الأصل. وقد يكون المراد بيان تحقق الخسران بمن هذه صفته في جميع أحواله. وقد يكون مراد المصنف بيان الوجه الإعرابي لقراءة «خاسِرٌ» بالنصب وهو النصب على الحال، وهذه قراءة مجاهد ومحمد بن قيس «خاسِرٌ»

أي: يعبد الأصنام التي تضر ولا تنفع<sup>(١)</sup>. وقرئ بغير لام<sup>(٢)</sup>. وهو<sup>(٣)</sup> للتأكيد تقديره: يدعو لمن ضره أقرب من نفعه يدعو، فحذف الأخيرة، أو يدعو والله لمن ضره أقرب من نفعه<sup>(٤)</sup>. ولا نفع في عبادة الصنم، ولكنه قال: ﴿ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ [ترفعاً]<sup>(٥)</sup> للكلام كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة سبأ: ٢٤].<sup>(٦)</sup> ﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ﴾ أي: الناصر<sup>(٧)</sup> وهو الصنم<sup>(٨)</sup> ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ أي: الصاحب

= الدنيا والآخرة « والتقدير: انقلب على وجهه خاسراً. القراءات الشاذة (٩٤)، المحتسب (١١٨/٢)، البحر المحيط (٣٣٠/٦)، إعراب القراءات الشواذ (١٢٩/٢). وعلى ذلك فإنه إذا قرئ « خاسر » على أنه اسم فاعل ففيه ثلاثة أوجه: الأول: الحال ويكون منصوباً، والتقدير: انقلب خاسراً الدنيا والآخرة. الثاني: الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هو خاسر. الثالث: الرفع على الفاعلية وتقديره: انقلب خاسر.

(١) المقصود بالآية: أن هذا الذي انقلب على وجهه يعبد من ضره أقرب من نفعه في الآخرة، لأنه بعبادته يدخل النار. انظر: جامع البيان (١١٧/٩)، تفسير القرطبي (١٤/١٢). فإن قيل: قد نفى الله الضر والنفع عن الآلهة في قوله: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ﴾ (١٢) ثم أثبتهما لها فقال: ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ (١٣) فكيف يوفق بينهما؟ والجواب: أن قوله في الآية الأولى ﴿مَا لَا يَضُرُّهُ﴾ أي: لا يضره ترك عبادته، وهو قوله تعالى: ﴿لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ أي: ضر عبادته، فإن قيل: قد قال: ﴿لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ ولا نفع في عبادة الصنم أصلاً؟ فالجواب: أن هذا على عادة العرب، فإنهم يقولون لما لا يكون أصلاً: بعيد، كقوله: ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [٣: أي: لا رجوع أصلاً، فلما كان نفع الصنم بعيداً على معنى أنه لا نفع فيه أصلاً قيل: ضره أقرب من نفعه، لأنه كائن. تفسير السمعاني (٤٢٥/٣)، تفسير البغوي (٣٢٦/٣). وانظر: تفسير السمرقندي (٣٨٧/٢)، تفسير الواحدي (٢٦١/٣)، زاد المسير (٢٢٥/٣).

(٢) القراءة شاذة « يدعو من ضره ». وعند ابن خالويه (٩٤): بعضهم. وعزاها ابن جرير (١١٧/٩) لعبد الله بن مسعود.

(٣) المراد به اللام في قوله (لمن).

(٤) تفسير الثعلبي (١٠/٧)، والأول غير منسوب عنده، والثاني عزاه للفراء والزجاج على أن معنى اللام القسم. وانظر: معاني القرآن للفراء (١٨٦/٢)، وللزجاج (٤١٥/٣)، وللأخفش (٦٣٥/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٨٩/٣)، مشكل إعراب القرآن (٤٥٧).

(٥) في الأصل « تريقاً » والصواب ما أثبتته كما عند القرطبي، وقول المصنف نقل عنه.

(٦) تفسير القرطبي (١٤/١٢).

(٧) جامع البيان (١١٧/٩)، تفسير السمعاني (٤٢٦/٣)، تفسير البغوي (٣٢٧/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٠٤/٣).

(٨) قاله مجاهد. تفسير مجاهد (١٦٧)، جامع البيان (١١٧/٩)، تفسير القرآن العظيم (٢٠٤/٣).

والمعاشِر<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ والضمير للنبي ﷺ <sup>(١)</sup>. نزلت الآية في نفر من أسد<sup>(٢)</sup> وغطفان<sup>(٣)</sup>، قالوا: نخاف أن لن ينصر الله محمداً فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود، فأنزل الله الآية<sup>(٤)</sup>. والمعنى: من يحسب أن لن ينصر الله محمداً في الدنيا والآخرة بالغلبة والحجة<sup>(٥)</sup>، أي: من كان يظن أن الله لا ينصر نبيه فليمت شر ميتة<sup>(٦)</sup>. أو النصر: الإعطاء<sup>(٧)</sup>، يقال: من نصرني نصره الله<sup>(٨)</sup>. أو الضمير راجع إلى (مَنْ)<sup>(٩)</sup>، أي: من ظن

- (١) جامع البيان (١١٧/٩) وساق رواية في ذلك عن ابن زيد، تفسير الثعلبي (١٠/٧)، النكت (١١/٤)، تفسير الواحدي (٢٦٢/٣).
- (٢) قاله ابن عباس وعطاء وقتادة ومقاتل، وعليه أكثر المفسرين، واختاره الطبري. تفسير مقاتل (٣٧٩/٢)، جامع البيان (١١٨/٩)، تفسير السمرقندي (٣٨٧/٢)، تفسير الثعلبي (١١/٧)، تفسير القرطبي (١٤/١٢).
- (٣) أسد: قبيلة عظيمة، تنسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهي ذات بطون كثيرة. انظر: جهمرة أنساب العرب (١١، ٤٧٩)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٤٧)، معجم قبائل العرب لرضا كحالة (٢١/١).
- (٤) غطفان: بطن عظيم متسع كثير الأفخاذ، وهم بنو غطفان بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. انظر: الجهمرة (٢٤٨)، نهاية الأرب (٣٤٨)، معجم قبائل العرب (٨٨٨/٣).
- (٥) انظر: تفسير الثعلبي (١١/٧)، تفسير السمعاني (٤٢٦/٣) وعزاه لابن عباس، تفسير البغوي (٣٢٧/٣)، زاد المسير (٢٢٦/٣) وعزاه لمقاتل، وهو في تفسيره (٣٧٩/٢)، وذكره بصيغة التمريض «رؤي» و«ذكر» مما يدل على وهنه، كما أنه ورد من غير إسناد فهو لا شيء.
- (٦) انظر: تفسير السمرقندي (٣٨٧/٢)، النكت (١٢/٤). قال السمرقندي: «من كان يظن أن لن ينصره الله بالغلبة والحجة في الدنيا، وبالشفاعة في الآخرة...» وعند الماوردي: «من ظن أن لن ينصره الله في الدنيا بالغلبة وفي الآخرة بالحجة...» وعلى ذلك فالمراد بالنصر: الغلبة، وهو قول ابن عباس } والجمهور.
- (٧) هذا كسابقه في أن مرجع الضمير في قوله ﴿يَنْصُرُهُ﴾ للنبي ﷺ. أما قول المؤلف «فليمت شر ميتة» فهو إشارة لما ذكره الله تعالى في الآية نفسها بقوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ على ما سيأتي بيانه.
- (٨) لسان العرب (٢١١/٥) مادة «نصر».
- (٩) انظر: جامع البيان (١١٩/٩) وعلى هذا القول الضمير يرجع للنبي ﷺ أيضاً، فيكون المعنى: من كان يظن أن لن يرزق الله محمداً في الدنيا، ولن يعطيه.
- (١٠) قاله ابن عباس ومجاهد. جامع البيان (١٢٠/٩)، تفسير الثعلبي (١١/٧)، زاد المسير (٢٢٦/٣)، تفسير القرطبي (١٦/١٢) وعلى هذا المعنى وسابقه يكون المقصود بالنصر: الرزق. والراجع: الأول كما سبق.

أن الله لن يعينه على زمانه متسخطاً لما أعطى<sup>(١)</sup> ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي: فليربط حبلاً إلى سماء بيته ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ يعني ليجعل الحبل في عنقه ولتخنق نفسه به من شدة غيظه<sup>(٢)</sup>، وتمد الحبل حتى ينقطع شخصه عن الأرض فيموت مخنقاً<sup>(٣)</sup> ﴿فَلْيَنْظُرْ﴾ يعني الناظر، أو هو تصويره<sup>(٤)</sup> ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ﴾ أي صنعه وفعله وحيلته ﴿مَا يَعِظُ﴾ أي: ما يزيل غيظه<sup>(٥)</sup>. ومعناه: إذا فعل كيده وحيلته فليُنظر هل / يذهب فعله ما يجد في قلبه من الغيظ؟<sup>(٦)</sup> بل يزيده [ / ] غيظاً. كأنه قيل له: إن كنت لا تثق بما أقول فاختنق<sup>(٧)</sup>. وقيل: معنى الآية من كان يظن أن لن يرزقه الله وكان آيساً قانطاً من رحمة الله ورزقه فليفعل ما ذكرنا، وليُنظر هل يذهب غيظه لتأخير الرزق عنه؟ فإن كان لا يثق بما أقول فليختنق وليُنظر هل ينفعه؟<sup>(٨)</sup>

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعني: مثل إنزال أقسام الرزق أنزلنا القرآن ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ أي: إلى التسليم والإيقان<sup>(٩)</sup>. قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية. يعني: بين الله

(١) لم أقف عليه بهذا المعنى، إنما جاء عند المفسرين: من ظن أن الله لن يرزقه. وهذا فيمن أساء الظن بالله. انظر: جامع البيان (١٢٠/٩)، زاد المسير (٢٢٦/٣)، تفسير القرطبي (١٦/١٢). وسيذكره المصنف قريباً.

(٢) قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطاء والسدي. جامع البيان (١١٨/٩)، النكت (١٢/٤)، تفسير السمعاني (٤٢٧/٣) وقال: «هو قول جميع المفسرين» وهو الراجح كما عند ابن كثير (٢٠٤/٣).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٣٢٧/٣).

(٤) انظر: تفسير الثعلبي (١١/٧)، زاد المسير (٢٢٧/٣). والمقصود: أنه يصور هذا الأمر في نفسه لا أنه يفعله، لأنه إذا اختنق لا يمكنه النظر والقطع.

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (١١/٧)، تفسير الواحدي (٢٦٢/٣)، تفسير البغوي (٢٢٧/٣).

(٦) انظر: تفسير الواحدي (٢٦٢/٣)، تفسير البغوي (٣٢٧/٣)، زاد المسير (٢٢٧/٣). والذي يبدو أن عبارة المؤلف لا تستقيم بهذا اللفظ: هل يُذهبن كيده وحيلته وفعله ما يزيل غيظه. وعند البغوي (٣٢٧/٣)، وابن الجوزي (٢٢٧/٣): هل يذهبن كيده وحيلته غيظه؟! وعند الواحدي (٢٦٢/٣): هل يذهبن كيده غيظه. والقولان على أن (ما) بمعنى المصدر. وعند ابن جرير (١١٨/٩): ﴿مَا يَعِظُ﴾ أي: ما يجد في صدره من الغيظ، وسيذكر المؤلف نحوه قريباً.

(٧) انظر: جامع البيان (١١٨/٩).

(٨) انظر: تفسير الثعلبي (١١/٧)، تفسير البغوي (٢٢٧/٣).

(٩) انظر: تفسير السمرقندي (٣٨٨/٢).

(١٠) انظر: الكشاف (١٤٥/٣)، تفسير النسفي (١٠٨/٢)، البحر المحيط (٣٣٣/٦).

أن هذه الطوائف الست منها واحدة للرحمن، وخمس للشيطان<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: بمحمد والقرآن<sup>(٢)</sup> ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ يعني يهود المدينة<sup>(٣)</sup> ﴿وَالصَّابِغِينَ﴾ أي: صنف من النصارى<sup>(٤)</sup> ﴿وَالنَّصْرَى﴾ يعني أهل نجران<sup>(٥)</sup> ﴿وَالْمَجُوسَ﴾ أي: عبدة الشمس والنيران<sup>(٦)</sup> ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ أي: مشركو العرب<sup>(٧)</sup>. فأخبر الله تعالى أن هذه الطوائف في أمرٍ مريب واختلافٍ شديد لا يفصل إلا يوم القيامة<sup>(٨)</sup>. قوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قد سبق تفسيره في

(١) قاله مقاتل وقتادة. تفسير مقاتل (٣٧٩/٢)، جامع البيان (١٢١/٩)، تفسير السمرقندي (٣٨٨/٢)، المحرر الوجيز (١١٢/٤)، تفسير البغوي (٣٣٠/٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٥٨/١)، تفسير القرطبي (٢٩٣/١)، (١٦/١٢).

(٣) جاء عند جمهور المفسرين: هم اليهود، ومعنى (هادوا): تابوا، وقيل: سبب تسميتهم بيهود لقولهم ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] من عبادة العجل. جامع البيان (٣٥٨/١)، تفسير القرطبي (٢٩٣/١). ولا وجه لتخصيصهم بيهود المدينة، إنما هم اليهود المنتسبون إلى ملة موسى ﷺ. ولم أجد فيها رجعت إليه من مصادر في هذه الآية وفي آية البقرة (٦٢) تخصيصهم بيهود المدينة.

(٤) زاد المسير (٧٣/١) وتام قوله: «ألين قولاً منهم، وهم السائحون المحلقة أوساط رؤوسهم». وللمفسرين أقوال عديدة في المراد بـ ﴿وَالصَّابِغِينَ﴾، قال ابن جرير: ﴿وَالصَّابِغِينَ﴾ جمع «صابئ» وهو المستحدث سوى دينه ديناً، كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه، وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره تسميه العرب «صابئاً»، واختلف أهل التأويل فيمن يلزمه هذا الاسم من الملل فقيل: هم قوم لا دين لهم، وقيل: هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة، وقيل: هم طائفة من أهل الكتاب. جامع البيان (٣٦٠/١) وللقوف على أقوال المفسرين في المراد بهم انظر: زاد المسير (٧٣/١)، تفسير القرطبي (٢٩٥/١).

(٥) نجران: مدينة عريقة عرفت منذ أن عُرف للعرب تاريخ، وهي وادٍ كبير كثير المياه والزرع، يسيل من السراة شرقاً حتى يصب في الربع الخالي، تقع جنوب غرب المملكة العربية السعودية على قرابة (٩١٠) كلم جنوب شرقي مكة. انظر: معجم المعالم الجغرافية للبلاد (٣١٤).

(٦) سموا نصارى لقول عيسى: ﴿مَنْ أَضْكَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤] وقيل: سموا نصارى لقريّة نزلها المسيح اسمها: ناصرة، وقيل: لتناصرهم. انظر: جامع البيان (٢٥٩/١)، زاد المسير (٧٢/١). ولا وجه لتخصيصهم بنصارى نجران، والأولى أن يقال: هم المنتسبون إلى ملة عيسى ﷺ كما عند القرطبي (١٦/١٢).

(٧) قاله مقاتل وقتادة. تفسير مقاتل (٣٧٩/٢)، جامع البيان (١٢١/٩)، المحرر الوجيز (١١٢/٤).

(٨) تفسير مقاتل (٣٧٩/٢). وانظر: جامع البيان (١٢١/٩)، تفسير الثعلبي (١٢/٧)، تفسير القرطبي (١٧/١٢).

(٩) لم أفق عليه. إنما جاء عند المفسرين: يقضي الله تعالى بينهم، فللكافرين النار وللمؤمنين الجنة. انظر: جامع البيان (١٢١/٩)، تفسير الواحدي (٢٦٢/٣)، تفسير القرطبي (١٧/١٢).

سورة النحل مع سجود من يعقل ومن لا يعقل<sup>(١)</sup> ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ يعني: المؤمنون يسجدون أيضاً<sup>(١)</sup> ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ أي: وكثير أبي السجود فوجب عليه العذاب<sup>(١)</sup>. وهو<sup>(١)</sup> معطوف على قوله ﴿مَن فِي السَّمَوَاتِ﴾ وإن كان قد دخل فيه ولكنه كرر [للتفصيل]<sup>(١)</sup>. وقيل: تم الكلام عند قوله: ﴿وَالدَّوَابِّ﴾ ثم ابتداء فقال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ والخبر محذوف تقديره: مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك، ويدل عليه قوله ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) قال المؤلف في تفسيره للآيتين (٤٨-٤٩) من سورة النحل: «﴿أَوْلَعٌ بِرَوْأٍ﴾ قرئ بالياء والتاء ﴿إِنَّ مَآخِذَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يريد من الشجر والنبات وكل جسم قائم له ظل ﴿يَنْفَعِيوُا ظِلُّهُ﴾ بالياء والتاء، أي: يرجع ظلاله، وهو جمع ظل ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ أي: في أول النهار عن اليمين وفي آخره عن الشائيل، يعني من جانب إلى جانب إذا كنت متوجهاً إلى القبلة ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ وهو حال من الظلال، أي: خاضعة منقادة شاهدة بأنها تحت تصرفه. يُقال: سجدت النخلة إذا مالت، وهذا كقوله ﴿وَطَلَّنَهُمْ بِالْعُدْوِ وَالْأَصَالِ﴾ [سورة الرعد: ١٥] ﴿وَهُمْ دَخِرُونَ﴾ حال من الضمير في ﴿سُجَّدًا﴾ أي: وهم صاغرون يفعلون ما يُراد منهم. يُقال: دخر فلان لله، أي: ذل وخشع. قوله ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وذكر (ما) لتغليب الأكثر، أو أجزاها مجرى الذي، وجمعت الآية سجود الملائكة وغيرها مع اختلاف المعنى؛ لاتحاد معنى الانقياد في الكل». التبيان (١٤٧/أ).

(٢) جامع البيان (١٢٢/٩)، تفسير السمرقندي (٣٨٨/٢)، تفسير الواحدي (٢٦٢/٣)، زاد المسير (٢٢٨/٣).  
 (٣) قاله الفراء. انظر: معانيه (١٨٨/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٩١/٣)، جامع البيان (١٢٢/٩)، تفسير الثعلبي (١٢/٧)، تفسير السمعي (٤٢٨/٣)، تفسير القرطبي (١٧/١٢). وهذا المعنى على أن ارتفاع ﴿كَثِيرٌ﴾ على الاستئناف، فالواو واو الاستئناف، وقوله ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ كلام مستأنف، فيكون الكلام قد تم عند قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ ثم ابتداء ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾. انظر: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (٧٨٢/٢)، القطع والإتناف للنحاس (٤٨٨).

وقيل: ﴿كَثِيرٌ﴾ مرفوع بالعطف على ﴿مَن﴾ في قوله ﴿يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ﴾، والمراد بهم الكفار لأن السجود هو التذلل والخضوع والانقياد، ولأنهم يسجدون لله كراهة بالظل أو بالخضوع عند المكراهة. قال الزجاج: «وهذا أجود الوجوه». انظر: معاني القرآن للزجاج (٤١٨/٣)، إعراب القرآن للنحاس (٩١/٣)، مشكل إعراب القرآن (٤٥٨)، المحرر الوجيز (١١٣/٤)، زاد المسير (٢٢٨/٣)، تفسير القرطبي (١٧/١٢)، الدر المصون (١٣٣/٥).

(٤) المراد به قوله تعالى: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾.

(٥) في الأصل «للتفضيل» والصواب ما أثبتته كما عند العكبري في التبيان (٢٢١/٢).

(٦) التبيان في إعراب القرآن (٢٢١/٢). وانظر: الدر المصون (١٣٣/٥).

(٧) التبيان في إعراب القرآن (٢٢٠/٢)، وانظر: المكتفى في الوقف والابتداء للداني (٣٩٣)، الكشف (١٤٦/٣)، البحر المحيط (٣٣٤/٦)، الدر المصون (١٣٣/٥)، والمراد لدلاله الخبر المذكور في مقابله وهو «العذاب» في

﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ﴾ أي: يذله<sup>(١)</sup> بالشقاوة<sup>(٢)</sup> ﴿فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ أي: بالسعادة<sup>(٣)</sup>. وقُرىء بفتح الراء<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿هَذَا نِ حِصْمَانِ حِصْمُوا﴾ الخضم صفة وصف بها الواحد والجمع، لأنه مصدر كعدل وصوم ولهذا قال: ﴿أَخْضَمُوا فِي رِيحِهِمْ﴾<sup>(٥)</sup> أي: في دينه<sup>(٦)</sup>. وهم أهل الكتاب وأهل القرآن، أو المؤمنون والكافرون يوم بدر<sup>(٧)</sup>. قيل: نزلت هذه الآية في مبارزة حمزة<sup>(٨)</sup> وعبيدة ابن الحارث<sup>(٩)</sup>

= قوله ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ على الخبر المحذوف وهو « مثاب »، في قوله ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ والتقدير: وكثير من الناس مثاب وكثير منهم حق عليه العذاب.

(١) تفسير السمعي (٣/٤٢٨)، تفسير البغوي (٣/٣٢٨).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/١٢٢)، تفسير السمرقندي (٢/٣٨٨)، النكت (٤/١٣)، زاد المسير (٣/٢٢٨).

(٣) جامع البيان (٩/١٢٢)، النكت (٤/١٣).

(٤) القراءة شاذة. « مُكْرَمٌ » قال ابن خالويه (٩٤): ذكره أبو معاذ، وعزاها أبو حيان (٦/٣٣٤) لابن أبي عبيدة. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١٣١).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٣)، تفسير الواحدي (٣/٢٦٣)، الدر المصون (٥/١٣٤).

(٦) تفسير الثعلبي (٧/١٣)، تفسير البغوي (٣/٣٢٩)، الكشاف (٣/١٤٦).

(٧) جامع البيان (٩/١٢٣)، النكت (٤/١٣)، تفسير السمعي (٣/٤٢٩)، المحرر الوجيز (٤/١١٤)، تفسير البغوي (٣/٣٣٠)، والأول: قول ابن عباس وقتادة. والثاني: قول أبي ذر، وبه قال جماعة من المفسرين، ورجحه القرطبي (١٢/١٨) لرواية البخاري التي سيأتي ذكرها في سبب النزول. واختار ابن جرير وابن كثير أن يكون عنى بالخصمين جميع الكفار وجميع المؤمنين؛ لأنه تعالى ذكر قبل ذلك صنفين من خلقه: الأول: أهل الطاعة بالسجود له، والثاني: أهل معصيته الذين حق عليهم العذاب، ثم ذكر صفة الصنفين وما هو فاعل بهما فقال: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّن تَارٍ﴾، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، فكان ما بين ذلك خبر عنها. جامع البيان (٩/١٢٤).

(٨) هو حمزة بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أبو عمارة وأبو يعلى القرشي الهاشمي، أسد الله، وعم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، شهد بدرًا واستشهد في أحد. انظر: الاستيعاب (٣/٧٠)، أسد الغابة (٢/٥١)، الإصابة (٢/٢٨٥)، نسب قريش (١٧، ١٥٢).

(٩) هو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلب، كان أحد السابقين الأولين، هاجر هو وأخوه الطفيل والحسين، وكان كبير المنزلة عند رسول الله ﷺ، وأمره على ستين ركبًا من المهاجرين، وعقد له لواء، فكان أول لواء عقد في الإسلام وهو من شهداء بدر. انظر: الاستيعاب (٧/١١٤)، أسد الغابة (٣/٥٥٣)، الإصابة (٦/٣٦٩).

وعلي بن أبي طالب، وعتبة<sup>(١)</sup> وشيبة<sup>(٢)</sup> والوليد بن عتبة<sup>(٣)</sup> يوم بدر<sup>(٤)</sup>.

وقيل: نزلت في أهل الكتاب حين خاصموا المؤمنين [وكانت خصومة المؤمنين مع الكافرين، وذلك أن الكافرين]<sup>(٥)</sup> قالوا للمسلمين: نحن أولى بالله منكم، ونحن أقدم منكم كتاباً، ونبينا قبل نبيكم، وديننا خير من دينكم. وقال المؤمنون: نحن أحق بالله منكم؛ فإننا آمنّا بمحمد، وآمنّا بنبيكم، وبما أنزل الله من الكتب، وأنتم عرفتم نبينا وكفرتكم به حسداً له، فهذه كانت خصومتهم<sup>(٦)</sup> ﴿أَخْصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ أي: في دين ربهم<sup>(٧)</sup>. وقال اختصموا بالجمع ولم يقل «اختصما» لأنه أراد به الفريقين المسلمين والكافرين<sup>(٨)</sup> ﴿قَطَعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن تَارٍ﴾ أي: سُويّت

(١) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد، كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية، أدرك الإسلام فلم يسلم وعاند وتكبر، وشهد بدرًا مع المشركين وبارز وأحاط به حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث فقتلوه.

انظر: البداية والنهاية (٢/٢٢٢)، (٣/٢٧٣)، جمهرة أنساب العرب (٧٦)، الأعلام للزركلي (٤/٢٠٠).

(٢) هوشبية بن ربيعة بن عبد شمس، أحد زعماء قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، وناصبه العدااء. قتله حمزة يوم بدر بعد مبارزته. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٣٥٦)، البداية والنهاية (٣/٢٧٧)، جمهرة أنساب العرب (٧٦).

(٣) هو الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، قُتل يوم بدر كافرًا. جمهرة أنساب العرب (٧٦).

(٤) رواه الواحدي في أسباب النزول (٢٥٥) عن أبي ذر، وذكره السيوطي في لباب النقول ص (٥٤٧)، وذكره جمهور المفسرين. وهو في صحيح البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه «أنه كان يُقسم فيها قسمًا: إن هذه الآية ﴿هَذَا خِصْمَانِ﴾ نزلت في حمزة وصاحبيه، وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في يوم بدر» كتاب التفسير، باب ﴿هَذَا خِصْمَانِ﴾ حديث رقم (٤٧٤٣) و (٤٧٤٤). ومسلم، كتاب التفسير، باب ﴿هَذَا خِصْمَانِ﴾ حديث رقم (٣٠٣٣).

(٥) الظاهر أن هذه العبارة ليست ضمن القول المسوق هنا لأن القول بعد ذلك لأهل الكتاب. وكذا جاء في المصادر التي نقل عنها المؤلف ولم يرد عند أحدهم هذه العبارة أو ذكر الكافرين ضمن هذا القول.

(٦) قاله ابن عباس. جامع البيان (٩/١٢٤)، وذكره الثعلبي (٧/١٣)، وابن الجوزي (٣/٢٢٨). والأول أصح لورود الخبر الصحيح به، ولكونه صريحاً في سبب النزول، ولا تعارض بينه وبين ما اختاره الطبري وابن كثير، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٧) تفسير السمرقندي (٢/٣٨٩)، تفسير الواحدي (٣/٢٦٣)، زاد المسير (٣/٢٢٩).

(٨) انظر: المصادر السابقة، وأيضاً: معاني القرآن للفراء (٢/١٨٨)، معاني القرآن للزجاج (٣/٤١٩)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٩١).

وجعلت<sup>(١)</sup> لباسهم على قدر جثتهم<sup>(٢)</sup>. وقيل: هي ثياب من نحاس<sup>(٣)</sup> ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ وهو الماء الحار<sup>(٤)</sup>، لأن الحميم هو الشديد الحرارة<sup>(٥)</sup>. والحميم أيضاً القرابة<sup>(٦)</sup>. والحميم أيضاً الودود المحب<sup>(٧)</sup> ﴿يُصْهَرُ﴾ بالتخفيف والتشديد<sup>(٨)</sup>، أي: يُذاب به<sup>(٩)</sup> ﴿مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ أي: من الشحوم واللحوم، وتذاب به الجلود<sup>(١٠)</sup>، وتنفذ في الجماجم حتى يخلص إلى القدمين<sup>(١١)</sup>.

(١) تفسير الواحدي (٢٦٣/٣) وعزاه للأزهري، وهو في تهذيب اللغة (١٨٨/١)، زاد المسير (٢٢٩/٣)، الدر المصون (١٣٤/٥).

(٢) الكشف (١٤٦/٣). وانظر: النكت (١٤/٤)، تفسير السمعي (٤٣٠/٣)، تفسير القرطبي (١٩/١٣).

(٣) قاله مقاتل وسعيد بن جبير. تفسير مقاتل (٣٨٠/٢)، جامع البيان (١٢٥/٩)، تفسير الثعلبي (١٤/٧)، تفسير البغوي (٣٣٠/٣).

(٤) تفسير الثعلبي (١٤/٧)، النكت (١٤/٤)، زاد المسير (٢٢٩/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٠٦/٣)، نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص (٢٣٦)، لسان العرب (١٥٢/١٢) مادة «حم».

(٥) المفردات، للأصفهاني، ص (١٣٠).

(٦) لسان العرب (١٥٢/١٢) مادة «حم»، والمفردات، ص (١٣٠) كقوله ﴿وَلَا يَسْتَلْ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج: ١٠].

(٧) انظر: لسان العرب (١٥٢/١٢).

(٨) بالتخفيف قراءة الجمهور «يُصْهَرُ» وبالتشديد «يُصْهَرُ» قراءة الحسن وهي قراءة شاذة. انظر: القراءات الشاذة (٩٤)، البحر المحيط (٣٣٤/٦)، إعراب القراءات الشواذ (١٣٢/٢)، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (١٤٢/٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٣١٤).

(٩) قاله مجاهد ومقاتل. تفسير مجاهد (١٦٧)، تفسير مقاتل (٣٨٠/٢)، جامع البيان (١٢٦/٩)، تفسير السمرقندي (٣٨٩/٢)، تفسير السمعي (٤٣٠/٣)، تفسير البغوي (٣٣٠/٣)، زاد المسير (٢٢٩/٣) وعزاه للفراء وهو في معانيه (١٨٩/٢).

(١٠) قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير. انظر: الكشف (١٤٧/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٠٦/٣). وعند أكثر المفسرين: تُذاب الشحوم وتتساقط جلودهم. قال القرطبي (١٩/١٢): «والجلود لا تذاب، ولكن يُضم مع كل شيء ما يليق به كقولك: أتيتته فأطعمني ثريداً ولبناً قارصاً. أي وسقاني لبناً. وكقول الشاعر: علفتها تبناً وماءً بارداً».

(١١) هذا القول إشارة إلى ما رواه ابن جرير (١٢٥/٩)، والترمذي من حديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «إن الحميم ليُصب على رؤوسهم، فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما في جوفه، حتى يمرق من قدميه، وهو الصَّهْرُ، ثم يُعاد كما كان» رواه الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار، حديث (٢٥٨٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وضعفه الألباني. انظر: ضعيف سنن الترمذي (٢٨٥).

﴿وَلَهُمْ مَقْعَمٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ أي: سياط من حديد<sup>(١)</sup>، أو أعمدة من حديد<sup>(٢)</sup>، يُضرب بها على رؤوسهم<sup>(٣)</sup>. واحدها مقمعة، لقمعه المضروب بها<sup>(٤)</sup>، يُقال: قمعته أي: رددته<sup>(٥)</sup> ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ﴾ أي: كلما حاولوا الخروج من النار/ ما يلحقهم فيها من الغم، أي: [ / ] الكرب والعذاب الذي يأخذ بأنفاسهم<sup>(٦)</sup> ﴿أُعِيدُوا فِيهَا﴾ ردوا إليها<sup>(٧)</sup>، أي: بضرب المقامع<sup>(٨)</sup> و [ / ] في أسفلها، ويقال لهم ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي: عذاب النار<sup>(٩)</sup>. وهو اسم من الاحتراق. والذوق مماسة يحصل معها إدراك الطعم<sup>(١٠)</sup>. فذكر صفة الكافرين ثم ذكر صفة المؤمنين<sup>(١١)</sup> فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ﴾ وقد سبق تفسيره<sup>(١٢)</sup>.

(١) تفسير الثعلبي (١٤/٧)، تفسير البغوي (٣/٣٣١)، لسان العرب (٢٩٦/٨) مادة «قمع».

(٢) لسان العرب (٢٩٦/٨) مادة «قمع».

(٣) جامع البيان (٩/١٢٦)، تفسير القرطبي (١٢/٢٠).

(٤) تفسير الثعلبي (١٤/٧). وانظر: تفسير البغوي (٣/٣٣١)، تفسير القرطبي (١٢/٢٠)، لسان العرب (٨/٢٩٤) مادة «قمع».

(٥) لسان العرب (٨/٢٩٤) مادة «قمع» وذكره القرطبي (١٢/٢٠) وعزاه لابن السكيت.

(٦) تفسير الواحدي (٣/٢٦٤)، تفسير الخازن (٣/٢٥٣).

(٧) تفسير السمرقندي (٢/٣٨٩)، تفسير الثعلبي (٧/١٥)، تفسير البغوي (٣/٣٣٢) وعزاه للزجاج وهو في معانيه (٣/٤٢٠).

(٨) تفسير الثعلبي (٧/١٥)، تفسير السمعاني (٣/٤٣٠)، المحرر الوجيز (٤/١١٤).

(٩) كلمة غير واضحة في الأصل ولعلها فيهون. وفي صفة خروجهم قال الحسن: «إن النار ترميهم بلهبها، حتى إذا كانوا في أعلاها، ضربوا بمقامع فهووا خريفاً، فإذا انتهوا إلى أسفلها ضربهم زفير لهبها، فلا يستقرون ساعة» زاد المسير (٣/٢٢٩). وهم لا يستطيعون الخروج، لكن كلما دفعتهم النار ظنوا أنها ستقذفهم خارجاً، فتعيدهم الزبانية بمقامع الحديد.

(١٠) جامع البيان (٩/١٢٧)، تفسير السمرقندي (٣/٣٨٩).

(١١) تفسير الثعلبي (٧/١٥)، تفسير القرطبي (١٢/٢٠)، وتام القول عندهما: «وهو هنا توسع، والمراد به إدراكهم الألم».

(١٢) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٣٨٩)، تفسير الواحدي (٣/٢٦٤)، تفسير الخازن (٣/٢٥٣).

(١٣) راجع ص ( ) حاشية رقم ( ) .

قوله: ﴿وَهُدُّوْا﴾ أي: أرشدوا<sup>(١)</sup> ﴿إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ أي: إلى كلمة الإخلاص وهو شهادة أن لا إله إلا الله<sup>(٢)</sup>. أو قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ﴾ [سورة الزمر: ٧٤]<sup>(٣)</sup> ﴿وَهُدُّوْا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ وهو طريق الإسلام المحمود<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني مشركي مكة ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهو دين الإسلام<sup>(٥)</sup> ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: ويصدون المؤمنين عن المسجد الحرام<sup>(٦)</sup> ﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾ هذا وقف تام<sup>(٧)</sup>. أي: قبلة لصلاتهم ومنسكاً لحجهم<sup>(٨)</sup> ﴿سِوَاءَ﴾ بالنصب<sup>(٩)</sup>، من ايقاع الجعل عليه<sup>(١٠)</sup>.

(١) تفسير السمرقندي (٣٩٠ / ٢)، تفسير الواحدي (٢٦٥ / ٣)، زاد المسير (٢٢٩ / ٣).

(٢) قاله ابن عباس وابن زيد. جامع البيان (١٢٧ / ٩)، تفسير السمرقندي (٣٩٠ / ٢)، تفسير الثعلبي (١٥ / ٧)، تفسير السمعي (٤٣١ / ٣)، تفسير البغوي (٣٣٢ / ٣)، زاد المسير (٢٢٩ / ٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٠٧ / ٣).  
(٣) تفسير السمعي (٤٣١ / ٣)، وهذا من قول المؤمنين في الجنة. والآية تحمل كل قول طيب في الدنيا بالشهادة والأذكار والقرآن والأمر بالمعروف، وفي الجنة بحمد ربهم، وإقامتهم في المكان الذي يسمعون فيه الكلام الطيب. وكل هذه المعاني لا تنافي بينها، كما ذكر ابن كثير (٢٠٧ / ٣).

(٤) قاله ابن عباس. انظر: جامع البيان (١٢٧ / ٩)، تفسير السمرقندي (٣٩٠ / ٢)، زاد المسير (٢٢٩ / ٣). والحميد هو الله المحمود في أفعاله وأقواله « تفسير البغوي (٣٣٢ / ٣)، وقال ابن جرير: « الحميد: فعيل صرف من مفعول إليه، ومعناه: المحمود عند أوليائه من خلقه، ثم صرف من محمود إلى حميد » جامع البيان (١٢٨ / ٩).

(٥) تفسير السمرقندي (٣٩٠ / ٢).

(٦) انظر: تفسير السمرقندي (٣٩٠ / ٢)، تفسير القرآن العظيم (٢٠٧ / ٣). وفي المراد بالمسجد الحرام قولان: إما جميع الحرم قاله ابن عباس، أو نفس الحرم حكاه الماوردي. انظر: زاد المسير (٢٢٩ / ٣). وسيذكر المؤلف معنى الآية على القولين قريباً.

(٧) معاني الزجاج (٣٢٠ / ٣)، تفسير الواحدي (٢٦٥ / ٣) وعزاه للزجاج، زاد المسير (٢٣٠ / ٣). والوقف التام هو: الوقف على كلامٍ تم معناه ولم يتعلق بما بعده لا لفظاً ولا معنى، ويكون في حالات معينة مثل رؤوس الآيات، وقد يكون في وسط آية، وقد يكون بعد رأس الآية بكلمة. وحكمه: أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده. انظر: الإتيان (١٨٠ / ١)، البرهان (٤١٥ / ١)، أحكام التجويد ص (٨).

(٨) النكت (١١٥ / ٤)، تفسير السمعي (٤٣٢ / ٣)، تفسير البغوي (٣٣٣ / ٣)، زاد المسير (٢٣٠ / ٣). هذا على القول بأن المراد بـ ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ نفس المسجد.

(٩) هذه قراءة حفص « سواءً » بالنصب. التيسير (١٥٧)، المبسوط (١٨٥)، النشر (٢٤٥ / ٢).

(١٠) القراءة بالنصب « سواءً » على أنه مصدر عمل فيه « جعلناه » كأنه قال: سويناه فيه بين الناس سواءً، وارتفع « العاكف » كأنه قال: مستويماً فيه العاكف فهو مصدر في معنى اسم الفاعل، كما قالوا رجل عدل، أي: عادل.

وَقُرِّئَ بِالرَّفْعِ (١) عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَمَا بَعْدَهُ خَبْرُهُ (٢) ﴿الْعَنْكَبُ فِيهِ وَالْبَادُ﴾ بِالْيَاءِ وَغَيْرِ يَاءِ (٣) وَ﴿الْعَنْكَبُ﴾ هُوَ الْمَقِيمُ. ﴿وَالْبَادُ﴾ هُوَ الَّذِي يَأْتِيهِ مِنْ خَارِجٍ (٤). يَعْنِي: مُسْتَوِيَانِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَا اخْتِصَاصَ لِأَحَدٍ بِهِ، وَهَمَّ فِي تَعْظِيمِ حَرَمَتِهِ وَقَضَاءِ النَّسْكِ بِهِ سِوَاءَ (٥). وَقِيلَ: فِي النُّزُولِ بِهِ، وَلَيْسَ أَحَدُهُمَا أَحَقُّ بِالْمَنْزَلِ يَكُونُ فِيهِ مِنَ الْآخِرِ. وَمِنْ ذَلِكَ حَرَمُوا كِرَاءَ دُورِ مَكَّةَ (٦)

- = ويجوز أن يكون منصوباً على الحال. انظر: الكشف (٢/ ٢٤٥)، الإنحاف (٣١٤)، مشكل إعراب القرآن (٤٥٩).
- (١) هذه قراءة الباقرين غير حفص «سواءً». انظر: التيسير (١٥٧)، المبسوط (١٨٥)، النشر (٢/ ٢٤٥).
- (٢) هذا على القول بأن الوقف تامٌ على قوله: ﴿الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلنَّاسِ﴾ ثم ابتداءً فقال: «سواءً العنكب فيه والبَادُ» فيكون «سواءً» مرتفعاً بالابتداء، وخبره ﴿الْعَنْكَبُ فِيهِ وَالْبَادُ﴾. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٢٠)، إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٩٣)، مشكل إعراب القرآن (٤٥٩).
- (٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (البادي) بالياء في الوصل، ووقف ابن كثير بياء وأبو عمرو بغير ياء. واختلف عن نافع فروى عنه بياء في الوصل، وبغير ياء في وصل ولا وقف. وقرأ عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي (الباد) بغير ياء في وصل ولا وقف. السبعة في القراءات (١/ ٤٣٦)، الإنحاف (٣١٤)، المحرر الوجيز (٤/ ١١٦)، البحر المحيط (٦/ ٢٢٦).
- (٤) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل وابن زيد وعطاء. انظر: تفسير مجاهد (١٦٧)، تفسير مقاتل (٢/ ٣٨١)، جامع البيان (٩/ ١٢٨)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٧)، تفسير السمعاني (٣/ ٤٣٢)، المحرر الوجيز (٤/ ١١٥).
- (٥) قاله مجاهد والحسن. تفسير الثعلبي (٧/ ١٥)، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٣)، زاد المسير (٣/ ٢٣٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٢٢). وعلى هذا القول فالمراد بـ ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ نفس المسجد الحرام، ومعنى التسوية: التسوية في تعظيم الكعبة، وفي فضل الصلاة في المسجد الحرام والطواف بالبيت.
- (٦) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد. تفسير الثعلبي (٧/ ١٦)، تفسير البغوي (٣/ ٣٣٣)، زاد المسير (٣/ ٢٣٠). وعلى ذلك يكون المراد ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: جميع الحرم. ومن هنا كان تحريم بيع دور مكة وكرهاها عند القائلين بهذا القول، ومنهم ابن عباس وابن زيد وابن جبير والإمام أحمد وإسحاق بن راهويه، وبيان المسألة كالآتي:
- اختلف العلماء في بيع دور مكة وإجارتها على ثلاثة أقوال:
- القول الأول: القول بتحريم بيع وتأجير دور مكة، وإليه ذهب مالك وأبو حنيفة والأوزاعي والثوري ومجاهد وعطاء وطاووس وإسحاق.
- القول الثاني: القول بجواز بيع وتأجير دور مكة، وإليه ذهب الشافعي.
- القول الثالث: من قال تملك وتورث، ولا تباع ولا تؤجر، جمعاً بين الأدلة الواردة لأصحاب القولين السابقين، وإليه ذهب الإمام أحمد. والراجح والله أعلم هو القول بجواز بيع وتأجير دور مكة، وهو قول الجمهور، لصحة =

لأنها من المسجد الحرام، ولا اختصاص لأحدٍ بها ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَايمِ يُظْلَمِ﴾ أي من يُرد مراداً ملحداً ظالماً<sup>(١)</sup> مائلاً عن الحق، أو من إرادته فيه بأن يلحد بالظلم<sup>(٢)</sup>. والإلحاد هاهنا منع الناس من عمارته<sup>(٣)</sup>، أو [الاحتكار]<sup>(٤)</sup> فيه، أو الشرك<sup>(٥)</sup>.

= الأدلة عليه، ولأن أهل مكة منذ زمن الفتح وهم يتصرفون في بيوتهم كيف شاءوا، وهو الذي عليه العمل قديماً وحديثاً. وسبب الخلاف مبني على أصليين: الأصل الأول: أن دور مكة هل هي ملك لأهلها أو هي للناس عامة؟ وهذا الأصل مبني على الخلاف في فتح مكة هل كان عنوةً أو صلحاً؟ والذي يرجح أن فتح مكة كان عنوة، فقد دخل المسلمون مكة بالقوة، لتظافر الأدلة الصحيحة على ذلك. أما الأصل الثاني فهو: هل المراد بـ ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ المسجد الحرام بذاته، أو الحرم كله؟ والراجح أن المراد به المسجد ذاته، لأنه المقصود من خروج الرسول والمسلمين، ومن أجله يفد الناس إلى مكة. وعليه فالناس سواء في تعظيم البيت الحرام دون المساواة في دور مكة. وللوقوف على المسألة واستعراض الأدلة يُنظر: مسائل الإمام أحمد رواية إسحاق النيسابوري (١/١٤٩)، البحر الرائق لابن نجيم الحنفي (٧/٨)، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة لابن نجيم الحنفي (٢٨٠)، المجموع شرح المهذب للنووي (٧/٤٦٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٣)، أضواء البيان للشنقيطي (٢/٧٠)، إعلام أهل البلد الحرام بأن بيع دور مكة وأخذ الكراء عنها دائر بين المكروه والحرام، لمحمود حسن ربيع ص (٩).

(١) الكشف (٣/١٤٨).

(٢) تفسير السمعاني (٣/٤٣٣)، تفسير البغوي (٣/٣٣٣). وهو قول المبرد على أن الباء ليست زائدة، وإلى ذلك ذهب الفراء في معانية (٢/١٩٠)، وأكثر المفسرين على أن الباء زائدة من حيث اللغة، وهو مذهب نحاة الكوفة، فيكون معنى الآية: من يرد فيه إلحاداً بظلم. انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٤٨)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٤٨)، معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢١)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٦٠). وقال ابن كثير (٢٨٣): «الأجود أنه ضمّن الفعل هاهنا معنى «يهم» ولذا عدّاه بالباء فقال: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَايمِ﴾ أي يهم فيه بأمر فظيع من المعاصي الكبار ﴿يُظْلَمِ﴾ أي عامداً قاصداً أنه ظلم ليس بمتأول». والإلحاد في اللغة هو: «الميل والعدول عن القصد» لسان العرب (٣/٣٨٩) مادة «لحد».

(٣) الكشف (٣/١٤٨).

(٤) في الأصل «الاحتكام» والصواب ما أثبتّه، كما عند ابن جرير (٩/١٣١)، الثعلبي (٧/١٧)، الكشف (٣/١٤٨)، ابن كثير (٣/٢٠٨). قاله حبيب بن أبي ثابت وسعيد بن جبير. والمقصود به: احتكار الطعام في مكة. والاحتكار هو: «جمع الطعام ونحوه مما يؤكل واحتباسه انتظار وقت الغلاء به». لسان العرب (٤/٢٠٨) مادة «حكر».

(٥) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة. جامع البيان (٩/١٣٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٧)، النكت (٤/١٦)، المحرر الوجيز (٤/١٦)، تفسير القرطبي (١٢/٢٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٠٨). وذكر المفسرون عدة أقوال في

قوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتَ الْبَيْتِ﴾ يُقال: بَوَّأته منزلاً وبَوَّأْتُ له منزلاً فاللام صلة للتأكيد<sup>(١)</sup>. والمعنى: بينا له<sup>(٢)</sup> أين يبني الكعبة<sup>(٣)</sup>. وقال ابن عباس رضي الله عنه: «لما جاء طوفان نوح عليه السلام رفع البيت الذي كان يحجه آدم بمكة إلى السماء الرابعة، وهو البيت المعمور، والملائكة يحجون إليه، وانقطع الحج في الأرض، إلى وقت إبراهيم. فأمر الله إبراهيم بالخروج إلى مكة وبينى البيت، فالتبست على إبراهيم قواعد البيت فأرسل الله سحابة فأظلمته، وقيل له: ابنِ على قدر ظل السحابة فبناه»<sup>(٤)</sup> ﴿أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا﴾ أي: أوحينا [إليه]<sup>(٥)</sup> ذلك<sup>(٦)</sup> ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي﴾ يعني: الكعبة من الأوثان والشرك<sup>(٧)</sup>. وقد سبق تفسيره في البقرة<sup>(٨)</sup>.

= المراد بالإلحاد بظلم، والأولى حمل الآية على العموم لتشمل كل معصية همَّ بها الإنسان، سواء من الصغائر أو الكبائر، فلعظم حرمة المكان توعد الله تعالى على نية السيئة فيه. ومن نوى سيئة ولم يعملها لم يحاسب عليها إلا في مكة. كما قال ابن مسعود وجماعة من الصحابة. انظر: جامع البيان (١٣٢/٩)، المحرر الوجيز (١١٦/٤)، زاد المسير (٢٣٢/٣)، تفسير القرطبي (٢٥/١٢)، تفسير القرآن العظيم (٢٠٨/٣).

(١) تفسير القرطبي (٢٥/١٢) وعزاه للفراء، انظر: معانيه (١٩١/٢)، مشكل إعراب القرآن (٤٦٠).

(٢) تفسير السمعاني (٤٣٣/٣).

(٣) فسر البيت بالكعبة، كما عند ابن جرير (١٣٣/٩)، وابن عطية (١١٧/٤).

(٤) ذكر هذا الأثر بمعناه مختصراً أكثر المفسرين. انظر: تفسير السمرقندي (٣٩١/٢)، تفسير الثعلبي (٢٧٤/١)، تفسير السمعاني (٤٣٣/٣)، المحرر الوجيز (١١٧/٤)، تفسير البغوي (٣٣٤/٣)، تفسير القرطبي (٢٥/١٢).

(٥) في الأصل «إليك» والصواب ما أثبتته، كما في المصدرين المنقول عنهما.

(٦) تفسير الواحدي (٢٦٦/٣)، زاد المسير (٢٣٢/٣).

(٧) النكت (١٧/٤)، تفسير الواحدي (٢٦٦/٣)، وعزاه الماوردي لقتادة. وقيل: تطهير البيت عام من الكفر والبدع وجميع الأنجاس والدماء. الجامع لأحكام القرآن (٢٦/١٢).

(٨) قال المؤلف في تفسيره لسورة البقرة الآية (١٢٥): ﴿وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ أي: أمرناهما وأوحينا إليهما ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي﴾ أي: نقيا البيت من الأصنام والشرك والكفار والأنجاس، حتى لا يترك حوله صنم، ولا ينصب عنده وثن، أو ابنيه على الطهارة، وإضافة البيت إليه لتشريفه ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ أي: الزائرين من الطائفين حول الكعبة، أو الغرباء الذين يأتون من آفاق الأرض ﴿وَالْمُكَلِّفِينَ﴾ أي: أهل البلد الحرام، أو المعتكفون، أو المجاورون للبيت، المقيمون به بغير طواف ولا اعتكاف ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ يعني الراكعين والساجدين يريد أهل الصلاة «التبيان» ص (٢٦/أ). والمراد بـ (القائمين) الواردة في سورة الحج، أي: القائمون في الصلاة، فذكر من أركان الصلاة أعظمها وهو القيام والركوع والسجود. تفسير القرطبي (٢٦/١٢).

قوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ يُقرأ بالتخفيف في ﴿وَأَذِّنْ﴾<sup>(١)</sup>، وبالتشديد<sup>(٢)</sup>، وبالمد<sup>(٣)</sup>، أي: نادٍ فيهم بالحج<sup>(٤)</sup>. وذلك أن إبراهيم عليه السلام لما بنى البيت علا على المقام، أو عند البيت، أو على جبل أبي قبيس<sup>(٥)</sup> ونادى أيها الناس أجيئوا بركم وحجوا إلى البيت، فقالوا: لبيك لبيك<sup>(٦)</sup>. فمن حج البيت فهو ممن [أجاب]<sup>(٧)</sup> إبراهيم عليه السلام<sup>(٨)</sup> ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ حال<sup>(٩)</sup>. أي: مشاة على

(١) القراءة شاذة «أَذِّنْ» بتخفيف الذال وسكون النون. ذكرها القرطبي (٢٦/١٢) دون نسبة، وانظر: إعراب القراءات الشواذ (١٣٦/٢). وقُرئ أيضاً «وَأَذَّنْ» بتخفيف الذال وفتح النون. وهي قراءة شاذة، عزها ابن خالويه (٩٥) للحسن وابن حصين وكذا في المحتسب (١٢١/٢).

(٢) هذه قراءة الجمهور «أَذَّنْ». البحر المحيط (٣٣٧/٦).

(٣) القراءة شاذة «وَأَذَّنْ» بالمد وتخفيف الذال، عزها أبو حيان (٣٣٨/٦) للحسن وابن محيصن وقال: قال ابن عطية: تصحف هذا على ابن جنبي، فإنه حكى عنها (وَأَذَّنْ) على أنه فعل ماضٍ... ثم قال أبو حيان: وليس بتصحيح، بل قد حكى ابن خالويه في شواذ القراءات ذلك عن الحسن وابن محيصن. والموجود في المحتسب (١٢١/٢)، والقراءات الشاذة (٩٥): «أَذَّنْ» فعل ماضٍ، بالعطف على (بوأنا) فكأنه قال: وإذ بؤنا لإبراهيم مكان البيت، وَأَذَّنْ.

(٤) تفسير الثعلبي (١٨/٧)، تفسير البغوي (٣/٣٣٤).

(٥) جبل أبي قُبَيْسٍ: بضم القاف وفتح الموحدة، ومثناة تحتية ساكنة وآخره سين مهملة. من أشهر جبال مكة وليس من أكبرها، يشرف على الكعبة من مطلع الشمس، سُمِّيَ برجلٍ من مدحج، لأنه أول من بنى فيه، فلما سعد فيه بالبناء سمي الجبل أبا قبيس، وكان يسمى الأمين، لأن الحجر الأسود كان مستودعاً فيه عام الطوفان، وهو أحد الأخشبين. انظر: مراصد الاطلاع (١٠٦٦/٣)، معجم المعالم الجغرافية (٢٤٩)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (١٣٨/١)، تهذيب الأسماء للنووي (١٧١/٣).

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير. انظر: جامع البيان (١٣٤/٩)، تفسير الثعلبي (١٨/٧)، تفسير السمعاني (٤٣٤/٣)، زاد المسير (٢٣٢/٣)، تفسير القرطبي (٢٦/١٢)، تفسير القرآن العظيم (٢١٠/٣). وقد ذكره جمهور المفسرين وذكروا أن إبراهيم قال: يا رب كيف أبلغ الناس وصوتي لا ينفذهم فقال: ناد وعلينا البلاغ فقام فنادى: يا أيها الناس إن بركم قد اتخذ بيتاً فحجوه، يقال: إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض، وأسمع من في الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شيء سمعه: لبيك اللهم لبيك. هذا مضمون ما ورد عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف، والله أعلم. تفسير القرآن العظيم (٢١٠/٣).

(٧) في الأصل «استجاب» ولعل الصواب ما أثبتته. وقد يكون «استجاب لنداء» أو «أجاب نداء» أو «استجاب لإبراهيم».

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٣٩١/٢)، النكت (١٨/٤). وعندهما [أجاب].

(٩) إعراب القرآن للنحاس (٩٥/٣)، الكشاف (١٤٩/٣)، الدر المصون (١٤٣/٥).

أرجلهم<sup>(١)</sup>، جمع راجل كصاحب وصحاب<sup>(٢)</sup>، ويُقرأ بضم الراء مع التخفيف<sup>(٣)</sup>، ويُقرأ بالضم والتشديد<sup>(٤)</sup>. وقدّم الرجال على الركبان في الذكر لزيادة تعبيهم<sup>(٥)</sup> ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ يعني من الإبل، وهو البعير المهزول<sup>(٦)</sup>. يعني: وركباناً على الإبل<sup>(٧)</sup>. والضامر: النحيف البطن، الرقيق الجوف<sup>(٨)</sup> وذكر سبب الهزال فقال: ﴿يَأْتِيكَ مِنْ كُلِّ فَيْحٍ عَمِيقٍ﴾<sup>(٩)</sup> أي: من طريق بعيدة<sup>(١٠)</sup>.

(١) قاله ابن عباس ومقاتل. تفسير مقاتل (٣/٣٨١)، جامع البيان (٩/١٣٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٨)، النكت (٤/١٨)، تفسير البغوي (٣/٣٣٥).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٢)، زاد المسير (٣/٢٣٣)، تفسير القرطبي (١٢/٢٧). وانظر: لسان العرب (١١/٢٦٩) مادة «رجل».

(٣) القراءة شاذة. ويُقرأ بضم الراء مع التخفيف منوناً وغير منون، منوناً «رُجَالاً» قراءة عكرمة وابن أبي إسحاق وأبي مجلز والحسن البصري والزهري. كما في المحتسب (٢/١٢١)، وانظر: البحر المحيط (٦/٣٣٨)، تفسير القرطبي (١٢/٢٣). وغير منون «رُجَالِي» قراءة ابن عباس وعطاء وابن جبير كما في القراءات الشاذة (٩٥)، وفي المحتسب (٢/١٢٢)، والبحر المحيط (٦/٣٣٨): عكرمة. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١٣٧).

(٤) القراءة شاذة. ويُقرأ بضم الراء مع التشديد منوناً وغير منون، منوناً «رُجَالاً» قراءة عكرمة كما في القراءات الشاذة (٩٥). وزاد في المحتسب (٢/١٢١): ابن عباس وأبا مجلز ومجاهداً والحسن وأبا عبد الله جعفر بن محمد. وانظر: البحر المحيط (٦/٣٣٨)، وغير منون «رُجَالِي» قراءة ابن عباس وعطاء وابن جبير. القراءات الشاذة (٩٥). وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١٣٧).

(٥) تفسير القرطبي (١٢/٢٧). استدل بهذه الآية من ذهب من العلماء إلى أن الحج ماشياً لمن قدر أفضل من الحج راكباً؛ لأنه قدمهم في الذكر، فدل ذلك على الاهتمام بهم، وقوة همتهم، وشدة عزمهم. والذي عليه الجمهور والأكثر أن الحج راكباً أفضل، اقتداءً برسول الله ﷺ فإنه حج راكباً مع كمال قوته **بِالْحِجَابِ**. انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٢١٠).

(٦) تفسير الثعلبي (٧/١٨)، تفسير السمعاني (٣/٤٣٤)، تفسير القرطبي (١٢/٢٧)، وتفسير **ضَامِرٍ** بالإبل قول ابن عباس. كما في جامع البيان (٩/١٢٦).

(٧) انظر: جامع البيان (٩/١٣٤) وساق رواية في ذلك عن ابن عباس.

(٨) جاء في اللسان: «الضمير: الهزال ولحاق البطن... والضمور: الهزال والضعف... الضمير: الضامر البطن... المَهْضَمُ البطن، اللطيف الجسم» لسان العرب (٤/٤٩١) مادة «ضمير».

(٩) تفسير القرطبي (١٢/٢٧) أي: ليس يصل إليه جمل إلا وقد صار ضامراً لبعده الطريق وطول السفر.

(١٠) قاله مجاهد وعطاء والسدي وقادة ومقاتل. تفسير مقاتل (٣/٣٨١)، تفسير السمرقندي (٢/٣٩١)، تفسير الثعلبي (٧/١٨)، تفسير السمعاني (٣/٤٣٤)، زاد المسير (٣/٢٣٣)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢١٠).

والمعنى: تأتي النوق بالرجال من كل وإِدٍ وبلدٍ بعيد<sup>(١)</sup>. وذكر الفعل للنوق<sup>(٢)</sup>.

﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ والمنافع هي: متاجر الدنيا بالربح، ومنافع الآخرة بالعبادة والأجر<sup>(٣)</sup> ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ أي: معروفات<sup>(٤)</sup> / وهي عشر ذي الحجة<sup>(٥)</sup>. وإنما قيل لها [ / ] معلومات للحرص على معرفتها لأجل وقت الحج في آخرها<sup>(٦)</sup>. وقيل: (المعلومات) ثلاثة أيام، وهي يوم النحر ويومان بعده<sup>(٧)</sup>. والصحيح أنها العشر، والمعدودات أيام التشريق لقلتها<sup>(٨)</sup> ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ يعني على ذبيحة الأنعام<sup>(٩)</sup>، وهي: الإبل والبقر والغنم في الهدايا والضحايا<sup>(١٠)</sup> والبهيمة اسم يقع على الذكر والأنثى، والواحد والجمع بلفظ

(١) ليس ذلك خاصاً بالرجال لقوله ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ يعني: الركبان فيدخل فيه الرجال والنساء. انظر: تفسير القرطبي (٢٧/١٢).

(٢) معاني القرآن للفراء (١٩٢/٢)، وللزجاج (٤٢٢/٣). وانظر: جامع البيان (١٣٠/٩)، تفسير الثعلبي (١٨/٧)، تفسير البغوي (٣٣٥/٣)، زاد المسير (٢٣٣/٣)، والمقصود بالفعل ﴿يَأْتُونَ﴾ فجمع لأنه أراد النوق.

(٣) قاله مجاهد في تفسيره (١٦٧). جامع البيان (١٣٧/٩)، تفسير الثعلبي (١٩/٧)، النكت (١٨/٤)، زاد المسير (٢٣٣/٣)، واختاره الطبري وصححه ابن الجوزي.

(٤) الكشف (٢٧٠/١)، تفسير أبي السعود (٢٠٧/١)، تفسير البيضاوي (٤٨٢/١).

(٥) تفسير الثعلبي (١٩/٧)، النكت (١٩/٤)، تفسير السمعاني (٣٤٥/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢١٠/٣)، وهو قول أكثر المفسرين، واختاره المؤلف كما سيأتي، وعزاه ابن الجوزي (٢٣٣/٣) لمجاهد وسعيد بن جبير وابن عباس وقتادة وعكرمة وعطاء.

(٦) تفسير الثعلبي (١٩/٧)، تفسير الواحدي (٢٦٨/٣)، تفسير البغوي (٣٣٥/٣)، تفسير الخازن (٢٥٥/٣).

(٧) تفسير مقاتل (٣٨١/٣)، تفسير السمرقندي (٣٩٢/٢)، تفسير القرآن العظيم (٢١١/٣) وعزاه لابن عمر. وأصحاب هذا القول استدلوا بقوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَيَذَكِّرُوا أَسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ قالوا: فيه دليل على أن الأيام المعلومات يوم النحر وأيام التشريق لأن التسمية على بهيمة الأنعام عند نحرها، ونحر الهدايا والضحايا يكون في هذا اليوم. والراجح على قول أكثر المفسرين ما صححه المؤلف بعد ذلك.

(٨) قاله قتادة. جامع البيان (١٣٧/٩)، تفسير الثعلبي (١٩/٧)، لسان العرب (٢٨٢/١٢) مادة «عدد».

(٩) انظر: تفسير الواحدي (٢٦٨/٣)، تفسير السمعاني (٤٣٥/٣)، تفسير القرطبي (٣٠/١٢).

(١٠) تفسير الثعلبي (١٩/٧)، تفسير البغوي (٣٣٥/٣).

واحد<sup>(١)</sup> ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ يعني من الأنعام التي تنحرونها وتذبحونها، لأنهم كانوا في الجاهلية ينحرون ويذبحون الهدايا ولا يأكلون منها<sup>(٢)</sup>. وهو أمر إباحة<sup>(٣)</sup> في التطوع به<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَطْعَمُوا الْبَآسِ الْفَقِيرَ﴾ يعني الذي أصابه البؤس وهو الفقير المحتاج الذي أضعفه الإعسار<sup>(٥)</sup>. وقيل: هو الزمن<sup>(٦)</sup>. وقيل: الضير<sup>(٧)</sup>. أو هو المستطيع الذي قد ناله البؤس وشدة الفقر<sup>(٨)</sup>

(١) انظر: لسان العرب (٥٦/١٢) مادة «بهم». قال ابن منظور: «البهيمة كل ذات أربع قوائم من دواب البر والماء، والجمع بهائم. والبهمة: الصغير من أولاد الضأن والمعز والبقر من الوحش وغيرها، الذكر والأنثى في ذلك سواء، وقيل: هو بهمة إذا شب، والجمع بهم وبهم وبهائم».

(٢) انظر: تفسير الواحدي (٢٦٨/٣)، تفسير البغوي (٣٣٥/٣)، زاد المسير (٢٣٤/٣).

(٣) جامع البيان (١٣٨/٩)، تفسير الثعلبي (١٩/٧)، تفسير الواحدي (٢٦٨/٣)، تفسير السمعاني (٤٣٥/٣)، زاد المسير (٢٣٤/٣) وهو معنى قول مجاهد وعطاء وإبراهيم كما عند ابن جرير.

(٤) هكذا في الأصل. ولعله المتطوع به. كما عند ابن الجوزي (٢٣٤/٣). وقد اتفق العلماء على أنه يجوز للرجل أن يأكل من الهدى إذا كان تطوعاً وكذا الأضحية، والجمهور على أن الأمر في قوله ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ للندب. واختلفوا في الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران، والدم الواجب بإفساد الحج وفواته وجزاء الصيد، ولهم فيه أقوال: الأول: لا يأكل منه بحال، قاله الشافعي. الثاني: يأكل من هدي التمتع والقران ولا يأكل من الواجب بحكم الإحرام، قاله أبو حنيفة. الثالث: يأكل من الواجب كله إلا من ثلاث: جزاء الصيد، وفدية الأذى ونذر المساكين، قاله مالك، ووافقه على ذلك جماعة من السلف. انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢٩٣/٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠/١٢)، المغني (٣٧٩/١٣).

(٥) الكشف (١٥٠/٣). وقد جمعها المصنف في معنى واحد فقال: ﴿الْبَآسِ الْفَقِيرَ﴾ هو الذي أصابه البؤس...، بينما الزمخشري فرق بينهما فقال: ﴿الْبَآسِ﴾ الذي أصابه بؤس ﴿الْفَقِيرَ﴾: الذي أضعفه الإعسار. ولعل ذلك مراد المؤلف.

(٦) الزمن: بفتح الزاي وكسر الميم، هو المبتلى الذي اشتدت حاجته. لسان العرب (١٩٩/١٣) مادة «زمن».

(٧) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة. جامع البيان (١٣٩/٩)، تفسير الثعلبي (١٩/٧)، النكت (٢٠/٤)، تفسير القرآن العظيم (٢١١/٣).

(٨) تفسير السمرقندي (٣٩٢/٢)، تفسير القرآن العظيم (٢١١/٣) وعزاه لمقاتل.

(٩) انظر: تفسير الواحدي (٢٦٨/٣)، تفسير البغوي (٣٣٥/٣)، تفسير ابن الجوزي (٢٣٥/٣)، لسان العرب (٢١/٦) مادة «بأس». وجميع المعاني التي ذكرها المؤلف تطلق على البائس في اللغة، ولكن المراد بالآية: أهل الحاجة. كما ذكر ذلك ابن عطية في المحرر (١١٩/٤).

﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ أي: إزالة تفثهم وهو قشف<sup>(١)</sup> الإحرام<sup>(١)</sup>. أو التفث: مناسك الحج من أخذ الشارب وحلق شعر الرأس وتقليم الأظفار ورمي الجمار ولبس المخيط<sup>(١)</sup>. والتفث أيضاً: الوسخ<sup>(١)</sup> ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ قرئ مشدداً ومخففاً<sup>(١)</sup>. أي: يَتَمَوَّنُ ذُورَهُمْ بِالْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ إِنْ كَانَ نَذْرًا<sup>(١)</sup> أو إراقة الدم من الهدى يوم النحر<sup>(١)</sup> ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾ يعني الطواف الواجب<sup>(١)</sup> ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أي: القديم<sup>(١)</sup>، أو عتيق من تسليط الجابرة عليه<sup>(١)</sup>،

(١) القَشْفُ: قدر الجلد. لسان العرب (٢٨٢/٩) مادة «قشف». ومراد المؤلف بقوله «قشف الاحرام» ما يلحق بالمحرم من قدر نتيجة عدم الحلق والتقليم والتطيب وأثر التعب والجهد، فإذا قضى نسكه وخرج من إحرامه بالحلق والقلم ولبس الثياب ونحو ذلك، فقد قضى تفثه.

(٢) النكت (٢٠/٤)، تفسير القرطبي (٣٤/١٢) وعزواه للحسن.

(٣) جامع البيان (١٣٩/٩) وساق روايات في معناه عن ابن عمر ومجاهد وابن جريج، وذكر أكثر المفسرين هذا المعنى على أنها قولان مستقلان الأول: مناسك الحج، قاله ابن عباس وابن عمر، والثاني: حلق الرأس، وأخذ الشارب... وهو قول ابن عباس وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي. انظر: تفسير السمرقندي (٣٩٢/٢)، تفسير الثعلبي (١٩/٧)، تفسير البغوي (٣٣٦/٣)، زاد المسير (٢٣٤/٣)، تفسير القرطبي (٣٤/١٢).

(٤) تفسير الثعلبي (١٩/٧)، تفسير الواحدي (٢٦٨/٣)، زاد المسير (٢٣٤/٣)، المفردات للأصفهاني (٣١٥).

(٥) لم أفق على القراءة المذكورة في هذا الجزء من الآية الكريمة.

(٦) انظر: تفسير مجاهد (١٦٨)، جامع البيان (١٤١/٩). قال: «نذر الحج والهدى، وما نذر الإنسان من شيء يكون في الحج» تفسير الثعلبي (١٩/٧)، تفسير القرآن العظيم (٢١١/٣). وجاء عند الواحدي (٢٦٨/٣)، البغوي (٢٣٦/٣)، ابن الجوزي (٢٣٤/٣): «ما نذروا من أعمال البر في أيام الحج، فإن الإنسان ربها نذر أن يتصدق إن رزقه رؤية الكعبة، وقد يكون عليه ندورٌ مطلقاً، فالأفضل أن يؤديها بمكة».

(٧) انظر: جامع البيان (١٤١/٩)، تفسير الواحدي (٢٦٨/٣) وعزاه لابن عباس ونصه: «هو نحر ما نذروا من البُدن» تفسير القرآن العظيم (٢١١/٣). واختار القرطبي (٣٤/١٢) أن الآية أمرٌ بالوفاء بالندور مطلقاً إلا ما كان معصية.

(٨) قاله مجاهد والحسن. جامع البيان (١٤٢/٩)، تفسير الثعلبي (٢٠/٧)، تفسير البغوي (٣٣٦/٣)، زاد المسير (٢٢٤/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢١١/٣) وهو طواف الإفاضة الذي يطاف به بعد التعريف؛ إما يوم النحر وإما بعده.

(٩) قاله ابن زيد والحسن. جامع البيان (١٤٢/٩)، تفسير السمرقندي (٣٩٢/٢)، تفسير الثعلبي (٢٠/٧)، تفسير السمعي (٤٣٥/٣)، المحرر الوجيز (١١٩/٤). ووجه تسميته بذلك لأنه أول بيت وضع للناس.

(١٠) قاله مجاهد وقتادة ومقاتل وابن الزبير. تفسير مجاهد (١٦٨)، تفسير مقاتل (٣٨١/٢)، جامع البيان (١٤١/٩)،

أو من الغرق يوم الطوفان<sup>(١)</sup>، أو لقدمه<sup>(٢)</sup>، أو من ملك الملاك<sup>(٣)</sup>، أو هو القديم<sup>(٤)</sup>، أو الكريم<sup>(٥)</sup>. قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ أي: ذلك الأمر<sup>(٦)</sup>، أو الأمر ذلك<sup>(٧)</sup> الذي ذكرته من أعمال الحج<sup>(٨)</sup> ﴿وَمَنْ يُعْظَمَ حُرْمَتِ﴾ يعني أمر مناسك الحج<sup>(٩)</sup> من حرمة الكعبة وغيرها، ومما نهى الله عنه من المعاصي<sup>(١٠)</sup> ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ والحرمات: ما حرم ومنع ارتكابه<sup>(١١)</sup> ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ﴾ الأتعم<sup>(١٢)</sup> أي: أكلها إذا ذكيتم، يعني الأنعام التي حرمها للآلهة<sup>(١٣)</sup> ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ يعني تحريمه في أول سورة المائدة<sup>(١٤)</sup> في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْيَتَهُ﴾. ﴿فَأَجْتَنِبُوا﴾

= تفسير الثعلبي (٢١/٧)، النكت (٢١/٤)، المحرر الوجيز (١١٩/٤)، وقال الواحدي: هو قول أكثر المفسرين. الوسيط (٢٦٩/٣).

(١) معاني القرآن للفراء (١٩٣/٢)، وللزجاج (٣٢٤/٣)، تفسير السمرقندي (٣٩٣/٢)، وعزاه الكلبي، النكت (٣١/٤) وعزاه لابن زيد، تفسير السمعاني (٤٣٥/٣)، تفسير ابن عطية (١١٩/٤).

(٢) تقدم في الحاشية رقم (٣).

(٣) انظر: جامع البيان (١٤١/٩)، تفسير الثعلبي (٢٠/٧)، النكت (٢١/٣) وهو معنى قول مجاهد في الآية حيث قال: «لم يملكه أحد».

(٤) تقدم في الحاشية رقم (٣). قال ابن جرير: ولجميع هذه الأقوال وجه صحيح؛ غير أن المعنى الأول - القديم - أغلب، والمعنى الثاني - عتيق من تسليط الجبابرة - أولى بالصحة، جامع البيان (١٤٢/٩).

(٥) تفسير الثعلبي (٢٠/٧). قال: «وقيل: لأنه كريم على الله سبحانه، يقول العرب فرس عتيق». ولا تعارض بين الأقوال الواردة في سبب تسمية البيت بالعتيق.

(٦) مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٦١). على أن «ذا» مرفوع على الابتداء والمعنى ما ذكره المصنف.

(٧) معاني القرآن للزجاج (٤٢٤/٣)، إعراب القرآن للنحاس (٩٦/٣)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٦١). على أن «ذا» في موضع رفع بإضمار مبتدأ، والمعنى ما ذكره المصنف.

(٨) تفسير الواحدي (٢٦٩/٣).

(٩) تفسير السمرقندي (٣٩٢/٢)، تفسير الثعلبي (٢٠/٧).

(١٠) انظر: جامع البيان (١٤٣/٩)، تفسير الثعلبي (٢٠/٧)، زاد المسير (٢٣٥/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢١٢/٣).

(١١) انظر: تفسير الواحدي (٢٦٨/٣)، تفسير البغوي (٣٢٨/٣)، زاد المسير (٢٣٥/٣).

(١٢) انظر: جامع البيان (١٤٣/٩).

(١٣) تفسير السمرقندي (٣٩٣/٢)، تفسير السمعاني (٤٣٦/٣)، زاد المسير (٢٣٥/٣).

(١٤) قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْيَتَهُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمَنْخِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُيِّعَ عَلَى النَّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَ لَكُمْ مِنْ يَوْمِ الْيَوْمِ بِيَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ

الرَّحْسُكَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴿١﴾ أي: دعوه جانباً<sup>(١)</sup>، أي: اتركوا شرب الخمر<sup>(٢)</sup> وعبادة الأصنام<sup>(٣)</sup>، و (من) لتخليص الجنس<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ أي: الشرك والكذب<sup>(٥)</sup>، وهو قولهم في التلبية: لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك<sup>(٦)</sup>. أو هي شهادة الزور<sup>(٧)</sup> ﴿حُفَاءَ﴾ حال<sup>(٨)</sup> ﴿لِلَّهِ﴾ أي في التلبية<sup>(٩)</sup> ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ أي بالله ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي: سقط ﴿فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ﴾ أي: تأخذه بسرعة ﴿أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ﴾ أي: تسقطه ﴿فِي مَكَانٍ سَجِيٍّ﴾ أي: بعيد<sup>(١٠)</sup>. وقيل: السماء الإيمان، والسقوط منه تركه، والطير

= فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخَبَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ [المائدة: ٣].  
(١) زاد المسير (٣/٢٣٥).

(٢) لم أف على هذا المعنى، ولم يذكره المفسرون في الآية، ولعل قصد المؤلف ذكر بعض ما أطلق الله عليه رجس في كتابه الكريم، ومن ذلك الأوثان والخمر والميسر والأزلام كما فعل الزمخشري في الكشاف (٣/١٥١).

(٣) قاله ابن جريج انظر: جامع البيان (٩/١٤٤)، تفسير السمرقندي (٢/٣٩٣).

(٤) معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٥)، تفسير الواحدي (٣/٢٧٠)، زاد المسير (٣/٢٣٥)، وعزاه للزجاج وقامه: «لتلخيص الجنس من أجناس» والمعنى على ذلك: اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان. والمراد بتخليص الجنس من أجناس: أن تذكر شيئاً وتحتة عدة أجناس، والمراد أحدها، فتعمل على بيانه، وهنا لما ذكر (الأوثان) تبين أنه الجنس المراد، وأتى بـ (من) للبيان. انظر: البرهان (٤/٤١٧).

(٥) تفسير مقاتل (٢/٣٨٢). وعزا السمرقندي (٢/٣٩٣)، والماوردي (٤/٢٢)، وابن الجوزي (٣/٢٣٥)، الأول ليحيى بن سلام وهو في تفسيره (١/٣٧٠)، والثاني لمجاهد.

(٦) تفسير الثعلبي (٧/٢١)، تفسير الواحدي (٣/٢٧٠)، تفسير السمعاني (٣/٤٣٧)، تفسير البغوي (٣/٣٣٩).

(٧) قاله ابن مسعود. جامع البيان (٩/١١٤)، النكت (٤/٢٢)، زاد المسير (٣/٢٣٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢١٢).

(٨) معاني القرآن للزجاج (٣/٤٢٥)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٩٦)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٦١)، الدر المصون (٥/١٤٦).

(٩) تفسير السمرقندي (٢/٣٩٣)، وقد ساق المؤلف فيما مضى صيغة تلبية المشركين.

(١٠) تفسير الواحدي (٣/٢٧٠). وانظر: تفسير الثعلبي (٧/٢١)، تفسير البغوي (٣/٣٢٨) وهذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك في ضلاله وهلاكه وبعده عن الهدى. انظر: جامع البيان (٩/١٤٥)، زاد المسير (٣/٢٣٦)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢١٣) ولقد جاء في حديث البراء الطويل في قبض روح المؤمن والكافر، أن الكافر إذا توفته ملائكة الموت وصعدوا بروحه إلى السماء فلا تفتح له أبواب السماء بل تطرح روحه طرْحاً من هناك، ثم قرأ هذه الآية.

المختطفة الأهواء المضلة، والريح المودية الشيطان الموقع في المهاوي<sup>(١)</sup>.

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعْبَرَ اللَّهِ﴾ يعني أداء المناسك على وجهها، واستسمان الهدايا والبدن<sup>(١)</sup> ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ أي من إخلاص القلوب<sup>(١)</sup>، وذلك من علامات التقوى. ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ يعني في الأنعام منافع الركوب والدر والأكل والنسل<sup>(١)</sup>.

﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: إلى حين نحرها ﴿ثُمَّ مَجْلُهَا﴾ أي: حيث يجل نحرها ﴿إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ يعني الحرم كله<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الكشاف (١٥٢/٣).

(٢) جامع البيان (١٤٦/٩)، النكت (٢٣/٤)، زاد المسير (٤٣٦/٣)، والأول روى عن ابن عباس، والثاني قول مجاهد ومقاتل. انظر: تفسير مجاهد (١٦٨)، تفسير مقاتل (٣٨٣/٢). وأكثر المفسرين ذهبوا إلى أن المراد بـ ﴿شَعْبَرَ اللَّهِ﴾ الهدايا والبُدن وتعظيمها باستحسانها وتسميتها.

(٣) تفسير مقاتل (٣٨٣/٢)، تفسير السمرقندي (٣٩٤/٢)، النكت (٢٣/٤).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٣٩٢/٢)، تفسير القرآن العظيم (٢١٤/٣)، هذا بناءً على أن المراد بـ (الشعائر) البدن والهدايا، وللمفسرين في الانتفاع بها قولان: الأول: ينتفع بها ما لم تسم بدنًا وهدياً، فإذا سميت ذهب ذلك كله، فيكون معنى ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو إيجابهم إياها وتسميتهم لها بدنًا أو هدياً. وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعطاء. الثاني: أنه له أن ينتفع بها بعد تسميتها بدنًا إذا احتاج لشيء من ذلك كركوبها أو شرب لبنها، وهو قول عطاء بن أبي رباح واستدل بحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنه فقال: «اركبها» فقال: إنها بدنة، فقال: «اركبها» فقال: إنها بدنة، قال: «اركبها ويملك» في الثانية أو الثالثة. وعلى ذلك يكون معنى ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: نحرها. انظر: جامع البيان (١٤٧/٩)، تفسير الثعلبي (٢٢/٧) تفسير السمعاني (٤٣٨/٣)، زاد المسير (٢٣٦/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢١٤/٣). والحديث رواه البخاري، كتاب الحج باب ركوب البدن، حديث رقم (١٦٠٤). والقول الراجح ما ذكره المصنف وهو جواز الانتفاع بالهدى من شرب لبنه، وركوبه عند الحاجة لذلك حتى يحين وقت نحرها، لورود الدليل الصحيح عليه. أما إذا كان المراد بـ (الشعائر) مناسك الحج؛ فإن معنى قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ أي: منافع بالتجارة ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو الخروج من مكة والعود للبلد. انظر: جامع البيان (١٤٩/٩)، تفسير الثعلبي (٢٢/٧)، النكت (٢٤/٤)، زاد المسير (٢٣٦/٣).

(٥) زاد المسير (٢٣٦/٣). وانظر: تفسير الثعلبي (٢٢/٧) تفسير البغوي (٣٢٨/٣)، وهذا على أن المراد بـ (الشعائر) البدن. أما على القول بأن (الشعائر) المناسك فيكون المعنى: محل الناس من إحرامهم إلى البيت، وهو أن يطوفوا به قضاء المناسك. انظر: جامع البيان (١٤٩/٩)، تفسير الثعلبي (٢٢/٧)، زاد المسير (٢٣٦/٣). ومن الملاحظ أن المؤلف فسر باقي الآية على القول بأن المراد بـ (الشعائر): البدن، وكأنه اختار هذا المعنى، وإنما ذكرت تفسير الآية على المعنى الآخر؛ لأن المؤلف سبق أن صدر تفسيره للآية بذكر المعنيين معاً.

قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ أي: لكل أهل ملة ودين<sup>(١)</sup> جعلنا لهم عيداً<sup>(٢)</sup> يذبحون فيه بهائم الأنعام. وخص بهيمة الأنعام؛ لأن من البهائم ما ليس من الأنعام مثل: الخيل والبغال والحمير<sup>(٣)</sup>. والمنسك بفتح السين وكسرها<sup>(٤)</sup>، فمن فتح أراد المصدر، ومن كسر/ أراد مكان النسك<sup>(٥)</sup>. والمعنى: لكل ملة وجماعة مؤمنة من الأمم السالفة جعلنا ذبح القرابين<sup>(٦)</sup> ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ يعني عند ذبحها ونحرها<sup>(٧)</sup> ﴿فَالِدَهُمْ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ أي: فرد لا شريك له ولا ولد ولا صاحبة<sup>(٨)</sup> ﴿فَلَهُ اسْلِمُوا﴾ أي: انقادوا لله<sup>(٩)</sup>، وأخلصوا<sup>(١٠)</sup> إليه العمل ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ أي: المتواضعين<sup>(١١)</sup> المطيعين لله<sup>(١٢)</sup>، المخلصين<sup>(١٣)</sup> المجتهدين<sup>(١٤)</sup>. وأصله من الخبت وهو المكان المنخفض<sup>(١٥)</sup> ﴿وَجَلَّتْ

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٣٩٤).

(٢) قاله ابن عباس والفراء. النكت (٤/ ٢٥)، تفسير السمعاني (٣/ ٤٣٨)، تفسير القرطبي (١٢/ ٤٠)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢١٤).

(٣) جامع البيان (٩/ ١٥٠)، تفسير الثعلبي (٧/ ٢٢).

(٤) قرأ حمزة والكسائي «منسكاً» بكسر السين، وقرأ الباقون بالفتح «منسكاً». التيسير (١٥٧)، المبسوط (٢٥٧)، النشر (٢/ ٢٤٥)، الكشف (٢/ ١١٩).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٢٧)، الكشف (٢/ ١١٩)، الإتحاف (٣١٥).

(٦) زاد المسير (٣/ ٢٣٦)، وانظر: تفسير الثعلبي (٧/ ٢٢).

(٧) تفسير الثعلبي (٧/ ٢٢)، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٠). والمراد بالآية: «أن الذبائح ليست من خصائص هذه الأمة وأن التسمية عليها كانت مشروعة قبل هذه الأمة» تفسير الواحدي (٣/ ٢٧١)، زاد المسير (٣/ ٢٣٦).

(٨) انظر: جامع البيان (٩/ ١٥١)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢١٤).

(٩) تفسير الواحدي (٣/ ٢٧١)، تفسير البغوي (٣/ ٣٤٠)، زاد المسير (٣/ ٢٣٦).

(١٠) تفسير السمعاني (٣/ ٤٣٩)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢١٤).

(١١) قاله ابن عباس وقتادة والضحاك. جامع البيان (٩/ ١٥١)، تفسير الثعلبي (٧/ ٢٢) النكت (٤/ ٢٥)، تفسير السمعاني (٣/ ٤٣٩)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢١٥).

(١٢) انظر: جامع البيان (٩/ ١٥١).

(١٣) قاله مقاتل وإبراهيم النخعي. تفسير مقاتل (٢/ ٣٨٣)، النكت (٤/ ٢٥)، تفسير السمعاني (٣/ ٤٣٩).

(١٤) النكت (٤/ ٢٥)، وعزاه للكليبي ومجاهد.

(١٥) انظر: لسان العرب (٢/ ٢٧) مادة «خبت» وذكر المؤلف ~ لهذه الأقوال كلها متتالية على أنها معنى واحد لا تعارض بينها.

قُلُوبُهُمْ ﴿١﴾ أي: خافت <sup>(١)</sup> وفزعت <sup>(١)</sup>. قوله: ﴿وَالْبُدْنَ﴾ جمع بدنة <sup>(١)</sup>، وهي الإبل العظام <sup>(١)</sup>، سميت بذلك لعظم بدنها <sup>(١)</sup>، مأخوذ من قول العرب: بدن الرجل بدنًا وبدانةً إذا ضخم جسمه، وإذا أسن واسترخى لحمه بدن بدنًا <sup>(١)</sup>. وقُرئ بضميتين <sup>(١)</sup> وبالنصب <sup>(١)</sup> وبالرفع <sup>(١)</sup> ﴿مَنْ شَعَرَ اللَّهَ﴾ أي: ذبحها من إعلام دينه ومناسك حجه إذا قلدموها وأشعرتوها <sup>(١)</sup>

(١) تفسير مقاتل (٣٨٤/٢)، تفسير السمعاني (٤٣٩/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢١٤/٣)، لسان العرب (٧٢٣/١١)، مادة «وجل».

(٢) لسان العرب (٧٢٢/١١) مادة «وجل».

(٣) تفسير الواحدي (٢٧٢/٣)، تفسير السمعاني (٤٣٩/٣)، تفسير البغوي (٣٤١/٣)، تاج العروس (٢٣٩/٣٤) «بدن».

(٤) تفسير الثعلبي (٢٢/٧).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٢٢/٧)، تفسير السمعاني (٤٣٩/٣)، الكشاف (١٥٤/٣)، لسان العرب (٤٨/١٣) مادة «بدن».

(٦) انظر: تفسير الثعلبي (٢٢/٧)، تفسير القرطبي (٤١/١٢) لسان العرب (٤٨/١٣) مادة «بدن». وعنده: بدن تبدينًا، لا تبدنًا كما عند المؤلف.

(٧) القراءة شاذة. «والبُدْنَ» بضم الباء والبدال. عزاها ابن خالويه (٩٥) للحسن وعيسى. وزاد في البحر المحيط (٣٤٢/٦): ابن أبي إسحاق وشيبة. وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٩٨/٣)، إعراب القراءات الشواذ (١٤٠/٢). وهو الأصل في الكلمة كما ذكر أبو حيان والعكبري والقرطبي (٤١/١٢). والقراءة المشهورة - وهي قراءة الجمهور بالنصب - مخفف منها.

(٨) هذه قراءة الجمهور «والبُدْنَ» على النصب بفعل محذوف أي: وجعلنا البُدْنَ. البحر المحيط (٣٤٢/٦)، الإتحاف (٣١٥)، الإملاء (١٤٤/٢)، معاني الزجاج (٤٢٧/٣).

(٩) الكشاف (١٥٤/٣)، البحر المحيط (٣٤٢/٦) دون نسبة. والرفع «والبُدْنَ» على الابتداء. معاني القرآن للزجاج (٤٢٨/٣).

(١٠) انظر: جامع البيان (١٥٢/٩)، تفسير الواحدي (٢٧٢/٣). ومعنى تقليد الهدي: وضع القلائد عليها إعلامًا بأنها هدى مساق للحرم. أما الإشعار: فهو أن تُعلم بإسالة الدم من السنّام. تفسير القرطبي (٢٨/٦). جاء في المغني (٢٩٣/٣): يُسن إشعار الإبل والبقر، وهو أن يُشق صفحة سنّامها الأيمن حتى يديها في قول عامة أهل العلم، لحديث عائشة: «فتلت قلائد هدي النبي ﷺ ثم أشعرها وقلدها». رواه البخاري، كتاب الحج، باب إشعار البدن، حديث (١٦٢١).

﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ أي: منفعة في الدنيا وأجر في الآخرة ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ أي: على نحرها ﴿صَوَافٍ﴾ وُقِرَى «صوافن»<sup>(١)</sup>، يعني قياماً<sup>(٢)</sup> مقيدة مصطفات على ثلاث قوائم معقولة<sup>(٣)</sup> [رجلها]<sup>(٤)</sup> اليسرى عند النحر<sup>(٥)</sup>. والصوافن التي عقلت إحدى يديها<sup>(٦)</sup>.  
 وُقِرَى «صوافي»<sup>(٧)</sup> أي: خوالص الله<sup>(٨)</sup>. ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا﴾ أي: سقطت جنبها على

(١) انظر: جامع البيان (١٥٢/٩)، تفسير السمرقندي (٣٩٢/٢)، تفسير الثعلبي (٢٣/٧) تفسير الواحدي (٢٧٢/٣).

(٢) تفسير الثعلبي (٢٣/٧)، تفسير الواحدي (٢٧٢/٣)، تفسير البغوي (٣٤١/٣).

(٣) القراءة شاذة. «صَوَافِن» بالنون مفتوحة مخففة الفاء. عزاها ابن خالويه (٩٥) لابن مسعود. وزاد في المحتسب (١٣٤/٢): ابن عمر وابن عباس وإبراهيم وأبا جعفر محمد بن علي والأعمش، واختلفت عنهما، وعطاء بن أبي رباح والضحاك والكلبي. وزاد في البحر المحيط (٣٤٢/٦): قتادة ومجاهد. وانظر: معاني القرآن للفراء (١٩٤/٢)، جامع البيان (١٥٥/٩)، إعراب القرآن للنحاس (٩٩/٣).

(٤) جاء في المغني (٢٢١/٣): والسنة نحر الإبل معقولة يدها اليسرى، فيضربها بالحربة في الوهدة التي بين أصل العنق والصدر، وروى عن ابن عمر أنه أتى على رجل أنأخ بدنته لينحرها فقال: ابعتها قياماً مقيدة، سنة نبيكم محمد ﷺ. رواه البخاري، كتاب الحج، باب نحر الإبل مقيدة، حديث رقم (١٦٢٧)، ومسلم كتاب الحج، باب نحر البدن قياماً، حديث (١٣٢٠).

(٥) «عقل البعير: ثني وظيفه مع ذراعه وشدهما جميعاً في وسط الذرع» لسان العرب (٤٥٩/١١) مادة «عقل».

(٦) في الأصل «أرجلها» والصواب ما أثبتته كما في رواية مجاهد والضحاك في جامع البيان (١٥٣/٩).

(٧) قاله ابن عباس ومجاهد ومقاتل والضحاك في معنى الصواف. تفسير مقاتل (٣٨٤/٢)، جامع البيان (١٥٣/٩)، تفسير الثعلبي (٢٣/٧)، تفسير القرآن العظيم (٢١٥/٣).

(٨) جامع البيان (١٥٥/٩) في روايته عن الضحاك، تفسير الثعلبي (٢٣٩/٧)، تفسير البغوي (٣٤١/٣) من قول ابن مسعود، وعلى ذلك يكون «صواف» و«صوافن» بمعنى واحد؛ لأنها سواء عقلت يدها أو رجلها فإنها تقوم على ثلاث قوائم، وكذا جعلها الضحاك بمعنى واحد، وقال الثعلبي: صوافن مثل صواف. أما من فرق بينهما قال: «صواف» أي مصطفة قوائمها، «صوافن» قيام على ثلاث قوائم وتعقل يدها اليسرى. انظر: جامع البيان (١٥٥/٩)، تفسير السمعاني (٤٤٠/٣).

(٩) القراءة شاذة. «صَوَافِي» عزاها ابن خالويه (٩٥) للحسن وزيد بن أسلم، وزاد في المحتسب (١٢٤/٢) أبا موسى الأشعري وشفيقاً وسليمان التيمي، ورويت عن الأعرج، وزاد في البحر المحيط (١٣٥/٦) مجاهد. وانظر: جامع البيان (١٥٥/٩)، الإتحاف (٣١٥)، إعراب القراءات الشواذ (١٤١/٢).

(١٠) المحتسب (١٢٤/٢)، إعراب القراءات الشواذ (١٤١/٢)، زاد المسير (٢٣٨/٣)، تفسير القرطبي (٤٢/١٢).

الأرض<sup>(١)</sup>، ومنه قيل: وجبت الشمس إذا غربت<sup>(٢)</sup> ﴿وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ﴾ أي: السائل الراضي، يعني القانع بما يعطى<sup>(٣)</sup> ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾ أي: الذي يتعرض ولا يسأل<sup>(٤)</sup>. أو: القانع: المتعفف من القناعة، وهو الرضى بالموجود، والمعتر: السائل<sup>(٥)</sup>. وقرئ بفتح التاء وكسر الراء خفيفة<sup>(٦)</sup>. قوله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ﴾ يعني لن يقبل الله<sup>(٧)</sup> ﴿لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا﴾ وذلك أن أهل الجاهلية

(١) قاله ابن عباس ومجاهد ومقاتل. تفسير مقاتل (٢/٣٨٤)، جامع البيان (٩/١٥٥)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣)، زاد المسير (٣/٢٣٨)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢١٦)، وفي ذلك دليل على أنها تنحر قائمة، وأن الأكل منها إنما يكون بعد سقوطها وموتها وانعدام حركتها.

(٢) انظر: المفردات للأصفهاني (٨٥٤).

(٣) تفسير مقاتل (٢/٣٨٤)، تفسير السمرقندي (٢/٣٩٥). وعند أكثر المفسرين ورد هذا المعنى على قولين فقيل: ﴿الْقَانِعَ﴾ السائل، وهو قول الحسن. وقيل: ﴿الْقَانِعَ﴾ الذي يقنع ويرضى بما أعطى، وهو قول ابن عباس ومجاهد والقرظي، وكلا القولين على أن ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾ هو الذي يتعرض ولا يسأل. انظر: جامع البيان (٩/١٥٦)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣)، تفسير الواحدي (٣/٢٧٢)، تفسير السمعاني (٣/٤٤٠)، تفسير البغوي (٣/٣٤٢)، زاد المسير (٣/٢٣٨)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢١٦).

(٤) قاله مجاهد ومقاتل وابن عباس والقرظي. جامع البيان (٩/١٥٦)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣)، تفسير الواحدي (٣/٢٧٢)، تفسير السمعاني (٣/٤٤٠)، تفسير البغوي (٣/٣٤١)، زاد المسير (٣/٢٣٨)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢١٦).

(٥) المصادر السابقة، وهو قول ابن عباس وقتادة والنخعي. وفي معنى ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ عدة أقوال للمفسرين وللوقوف عليها. انظر: جامع البيان (٩/١٥٦)، زاد المسير (٣/٢٣٨)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢١٦). واختار ابن جرير ﴿الْقَانِعَ﴾ السائل ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾ الذي يتعرض لك ولا يسأل، قال: «وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: عنى بالقانع السائل؛ لأنه لو كان المعنى بالقانع في هذا الموضع المكتفى بما عنده والمستغنى به لقييل: وأطعموا القانع والسائل» (٩/١٥٩) وبهذه الآية احتج من قال: إن الأضحية تجزأ ثلاثة أثلاث، فثلث لصاحبها وثلث يهديه، وثلث يتصدق به. تفسير القرآن العظيم (٣/٢١٦).

(٦) القراءة شاذة. «المعتر». عزاها ابن خالويه (٩٥) لأبي عمرو وإسماعيل. وزاد في البحر المحيط (٦/٣٤٣): ابن عباس برواية المقرئ. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١٤٢).

(٧) تفسير الواحدي (٣/٢٧٢) وعزاه للزجاج، النكت (٤/٢٨) قال الزجاج «وحقيقة معنى الكلام يعود إلى القبول وذلك أن ما يقبله الإنسان يقال قد ناله ووصل إليه، فخاطب الله الخلق كعادتهم في مخاطبتهم، والمعنى: لن يقبل الله اللحوم والدماء إذا كانت من غير تقوى الله؛ وإنما يتقبل منكم ما تتقونه به» نقلاً عن الواحدي (٣/٢٧٢).

كانوا يلطخون الكعبة وأصنامهم بدماء البُدن، فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك؛ فنزلت هذه الآية<sup>(١)</sup> ﴿وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّقُورُ مِنْكُمْ﴾ أي: النية والإخلاص وما أريد به وجه الله<sup>(٢)</sup>؛ فإنه يقبله<sup>(٣)</sup> ويرفع إليه<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾ وقُرئ ﴿يُدْفِعُ﴾<sup>(٥)</sup> يعني غائلة المشركين عن الذين آمنوا<sup>(٦)</sup>، أو يبالح في الدفع<sup>(٧)</sup>.

﴿كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ والخوان فعّال من الخيانة في الأمانة<sup>(٨)</sup>. والكفور جحود النعمة<sup>(٩)</sup>. قوله: ﴿أُذِنَ﴾ قُرئ بضم الألف وفتحها<sup>(١٠)</sup>. أي: أُذِنَ الله<sup>(١١)</sup> ﴿لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ قُرئ بفتح التاء على ما لم يسم فاعله، وبكسر التاء للفاعل<sup>(١٢)</sup>. وهذه أول آية نزلت

(١) ذكر السيوطي نحوه في الدر المنثور (٦٥٤ / ٤) وعزاه لابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس من طريق الكلبي عن أبي صالح. وعزا لابن أبي حاتم رواية عن ابن جريج. وانظر: لباب النقول (٥٥١) وذكره جمهور المفسرين. وهو ضعيف لأن الكلبي كذاب، لإعضاله. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٥٠٩ / ٢) ولم يثبت في نزول الآية شيء صحيح.

(٢) تفسير الثعلبي (٢٤ / ٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢١٧ / ٣).

(٤) تفسير الواحدي (٢٧٢ / ٣)، تفسير البغوي (٣٤٢ / ٣)، وعزاه لمقاتل، زاد المسير (٢٣٩ / ٣).

(٥) هذه قراءة الجمهور «يُدْفِعُ» بضم الياء وبألف بعد الدال. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو «يُدْفَعُ» بفتح الياء وإسكان الدال، من غير ألف. التيسير (١٥٧)، المبسوط (١٨٦)، النشر (٤٤٥ / ٢)، الكشف (١١٩ / ٢).

(٦) جامع البيان (١٦٠ / ٩)، تفسير الثعلبي (٢٤ / ٧)، تفسير البغوي (٣٤٢ / ٣)، زاد المسير (٢٤٠ / ٣).

(٧) الكشف (١٥٦ / ٣)، وهذا المعنى على قراءة (يدافع).

(٨) معاني القرآن للزجاج (٤٢٨ / ٣)، تفسير السمرقندي (٣٩٦ / ٢)، تفسير الثعلبي (٢٥ / ٧)، زاد المسير (٢٤٠ / ٣)، تفسير البغوي (٣٤٢ / ٣).

(٩) جامع البيان (١٦٠ / ٩)، تفسير البغوي (٣٤٢ / ٣)، تفسير القرآن العظيم (٢١٨ / ٣).

(١٠) قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم بضم الهمزة «أُذِنَ» على ما لم يسم فاعله، وقرأ الباقون «أُذِنَ» بفتح الهمزة ببناء الفعل للفاعل المتقدم، وهو الله تعالى؛ فهو مضمّر في أذن. التيسير (١٥٧)، المبسوط (١٨٦)، النشر (٢٤٥ / ٢)، الكشف (١٢١ / ٢).

(١١) جامع البيان (١٦٠ / ٩)، تفسير الثعلبي (٢٥ / ٧)، تفسير القرطبي (٤٦ / ١٢) وهذا المعنى على القراءة بالفتح «أُذِنَ».

(١٢) قرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء «يُقَاتِلُونَ» على ما لم يسم فاعله، والمعنى: أذن الله للذين يقاتلون عدوهم

في الجهاد<sup>(١)</sup> والمعنى: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُقَاتِلُوا الْكُفَّارَ<sup>(٢)</sup> ﴿يَأْتِيهِمْ ظُلْمًا﴾ أي: بسبب أنهم ظلموا<sup>(٣)</sup>، أي: أخرجوا من ديارهم ومنازلهم من مكة بغير حق وقصدتهم بالضرب والإهانة، ثم وعدهم الله بالنصرة فقال: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ أي: لكن بأن قالوا<sup>(٥)</sup>. يعني: ما أخرجوا من ديارهم إلا بسبب أن قالوا: ربنا الله<sup>(٦)</sup>، يعني كلمة الشهادة<sup>(٧)</sup>.

﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ أي: بالجهاد وإقامة الحدود وكف الظلم، يعني يدفع المشركين بالمسلمين، ولولا ذلك لغلب المشركون على المسلمين وقتلوهم<sup>(٨)</sup> واستأصلوهم ﴿هُدِّمَتْ﴾ قرئ بتخفيف الدال وبالتشديد<sup>(٩)</sup>. يعني: لحربت<sup>(١٠)</sup> ﴿صَوَاعِمُ﴾ الصومعة لرهبان

= بالقتال لعدوهم، ويقويه قوله بعده ﴿يَأْتِيهِمْ ظُلْمًا﴾ فدل ذلك على أنهم قوتلوا، فأتى الفعلان على ما لم يسم فاعله. وقرأ الباقون بكسر التاء «يقاتلون» فأضافوا الفعل للفاعل على تقدير: أذن الله للذين يريدون قتال عدوهم بالقتال. انظر: التيسير (١٥٧)، المبسوط (١٨٦)، النشر (٢٤٥/٢)، الكشف (١٢١/٢).

(١) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعروة بن الزبير وزيد بن أسلم ومقاتل وغيرهم. جامع البيان (١٦٢/٩)، تفسير الثعلبي (٢٥/٧)، زاد المسير (٢٤١/٣)، تفسير القرطبي (٤٦/١٢)، تفسير القرآن العظيم (٢١٨/٣).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٤٣٠/٤)، زاد المسير (٢٤١/٣) وعزاه للزجاج.

(٣) تفسير السمرقندي (٣٩٦/٢). انظر: تفسير الواحدي (٢٧٣/٣) زاد المسير (٢٤١/٣).

(٤) تفسير الواحدي (٢٧٣/٣).

(٥) تفسير الواحدي (٢٧٣/٣)، وعزاه لسيبويه على أن الاستثناء منقطع، تفسير السمعاني (٤٤٢/٣)، تفسير القرطبي (٤٧/١٢).

(٦) انظر: تفسير السمرقندي (٣٩٧/٢)، تفسير البغوي (٣٤٣/٣)، تفسير القرطبي (٤٧/١٢).

(٧) انظر: جامع البيان (١٦٢/٩)، تفسير القرآن العظيم (٢١٩/٣).

(٨) تفسير مقاتل (٣٨٥/٢)، تفسير السمرقندي (٣٩٧/٢). وانظر: جامع البيان (١٦٣/٩)، تفسير الثعلبي (٢٥/٧)، تفسير القرطبي (٤٨/١٢).

(٩) قرأ ابن كثير ونافع «هُدِّمَتْ» بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد «هُدِّمَتْ». التيسير (١٥٧)، المبسوط (١٨٧)، النشر (٢٤٥/٢)، الكشف (١٢١/٢).

(١٠) تفسير مقاتل (٣٨٥/٢)، تفسير الثعلبي (٢٥/٧).

النصارى<sup>(١)</sup> في أديهم<sup>(٢)</sup> واحدا صومعة<sup>(٣)</sup> ﴿وَبِيعٌ﴾ يعني بيع النصارى واحدا بيعة، وهي الكنيسة<sup>(٤)</sup>. وقيل: البيعة لليهود، والكنيسة للنصارى<sup>(٥)</sup> ﴿وَصَلَوَاتٌ﴾ أي: مواضع الصلوات، لأن الصلوات لا تهدم<sup>(٦)</sup>، وإنما تهدم مواضع الصلوات<sup>(٧)</sup>، وحقه أن يقول: ومصليات<sup>(٨)</sup> ومثله قوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ [سورة النساء: ٤٣] ثم قال: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ / أراد مكان الصلاة وهو المصلى<sup>(٩)</sup>. والصلوات: للصابئين<sup>(١٠)</sup>، أو لليهود وهي [ / ]

- (١) قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك. تفسير القرطبي (٤٨/١٢)، وانظر: جامع البيان (١٦٤/٩)، تفسير الثعلبي (٢٥/٧)، النكت (٢٩/٤)، تفسير القرآن العظيم (٢١٦/٣).
- (٢) الدَيْرُ: خان النصارى، والجمع أديارٌ، وصاحبه الذي يسكنه ديارٌ أو دَيْرَانِي. لسان العرب (٣٠٠/٤) مادة «دير».
- (٣) انظر: لسان العرب (٢٠٨/٨)، مادة «صمع». والصومعة: بناء مرتفع منفرد، وهي المعابد الصغار الخاصة بالرهبان. انظر: البحر المحيط (٣٤٥/٧)، تفسير القرآن العظيم (٢١٩/٣).
- (٤) قاله قتادة والضحاك ومجاهد. تفسير البغوي (٣٤٣/٣). وانظر: جامع البيان (١٦٤/٩)، النكت (٣٠/٤)، تفسير السمعاني (٤٤٢/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢١٩/٣). قال ابن منظور: «البيع: واحدها بيعة، وهي كنيسة النصارى، وقيل: كنيسة اليهود» لسان العرب (٢٦/٨) مادة «بيع» وهي أوسع من الصومعة وأكثر عابدين منها. تفسير القرآن العظيم (٢١٩/٣).
- (٥) لم أقف على نص هذا التفريق، إنما جاء في تفسير ﴿وَبِيعٌ﴾ أنها: كنائس النصارى، كما عند الواحدي (٢٧٣/٣)، وابن عطية (١٢٥/٤)، والقرطبي (٤٨/١٢)، وأبو حيان (٣٤٥/٧)، وقيل: هي كنائس اليهود كما عند ابن جرير (١٦٥/٩)، والثعلبي (٢٥/٧)، والنكت (٣٠/٤)، ابن كثير (٢١٩/٣) من قول ابن عباس ومجاهد والأكثر على أنها خاصة بالنصارى.
- (٦) جامع البيان (١٦٦/٩) وعزاه لبعض أهل العربية من أهل البصرة، تفسير الثعلبي (٢٦/٧).
- (٧) انظر: تفسير القرطبي (٤٨/١٢).
- (٨) انظر: تفسير الثعلبي (٢٦/٧).
- (٩) جامع البيان (١٠١/٤). وقال: «فأقيمت الصلاة مقام المصلى أو المسجد، إذ كانت صلاة المسلمين في مساجدهم، لا يتخلفون عن التجمع فيها، فكان النهي عن أن يقربوا الصلاة كفاية عن ذكر المساجد والمصلى الذي يصلون فيه» وانظر: المحتسب (١٢٨/٢).
- (١٠) قاله أبو العالية. جامع البيان (١٦٥/٩)، تفسير الثعلبي (٢٦/٧)، زاد المسير (٢٤١/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢١٩/٣).

الكنايس<sup>(١)</sup>، وهي بلغتهم صلواتنا<sup>(٢)</sup> ﴿وَسَدِّدْ﴾ يعني للمسلمين<sup>(٣)</sup> ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ يعني الذكر يرجع إلى جميع الأماكن المذكورة، أو إلى المساجد<sup>(٤)</sup> ﴿وَلْيَنْصُرَكَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ أي: ينصر دينه وشرعه<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ والتمكين هو إعطاء ما يصح به الفعل<sup>(٦)</sup> ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ قيل: هم أهل الصلوات الخمس<sup>(٧)</sup>، يعني أمة محمد ﷺ<sup>(٨)</sup> ﴿وَأَتَوْا الزَّكَاةَ﴾ أي: زكاة أموالهم ﴿وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي بالإيمان والطاعة ﴿وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ أي: عن الشرك والمعاصي ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ أي: مصير الخلق ومآلهم إليه حتى يجازيهم بالثواب والعقاب<sup>(٩)</sup>.

قوله: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ﴾ أي يا محمد، يعني أهل مكة ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ أي قبل

(١) المصادر السابقة. وهو قول ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة.

(٢) جامع البيان (١٦٦/٩)، تفسير الثعلبي (٢٦/٧)، تفسير الواحدي (٢٧٣/٣) والمقصود بلغتهم: لغة اليهود وهي العبرانية.

(٣) قاله مقاتل ورفيع وقتادة. تفسير مقاتل (٣٨٥/٢)، جامع البيان (١٦٦/٩)، النكت (٣٠/٤)، تفسير البغوي (٣٤٣/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢١٩/٣).

(٤) الأول قاله مقاتل والضحاك، والثاني قاله قتادة. انظر: تفسير مقاتل (٣٨٥/٢)، جامع البيان (١٦٦/٩)، الجامع لأحكام القرآن (٤٩/١٢)، تفسير القرآن العظيم (٢١٩/٣)، فإذا كان الضمير يعود على الأماكن المذكورة جميعاً يكون المعنى وقت شرائعهم وإقامتهم الحق؛ أي: لهدمت صوامع ويبيع أيام شريعة عيسى، وصلوات أيام شريعة موسى، ومساجد أيام شريعة محمد ﷺ. أما إذا كان الضمير عائداً على المساجد فمعلوم معناه. قال ابن جرير (٦٦/٩): «الأولى بالصواب أن يكون معنى الآية: لهدمت صوامع الرهبان ويبيع النصراني، وصلوات اليهود وهي كنائسهم، ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيراً... لأن هذا هو المستفيض عند العرب» فاختار عود الضمير للمساجد، وكذا القرطبي رجح هذا المعنى.

(٥) تفسير الواحدي (٢٧٤/٣)، زاد المسير (٢٤١/٣).

(٦) تفسير الواحدي (٢٥٣/٢)، زاد المسير (١٠/٢).

(٧) قاله عكرمة. تفسير الثعلبي (٢٦/٧)، تفسير الواحدي (٢٧٤/٣)، تفسير القرطبي (٤٩/١٢).

(٨) قاله الحسن وأبو العالية. المصادر السابقة وهما بمعنى واحد؛ لأن أمة محمد هم أهل الصلوات الخمس؛ فلا تعارض. والله أعلم.

(٩) انظر: جامع البيان (١٦٧/٩).

قومك ﴿قَوْمُ نُوحٍ﴾ يعني كذبوا نوحاً ﴿وَعَادٌ﴾ يعني قوم عاد كذبوا هوداً ﴿وَتَمُودٌ﴾ أي قوم صالح كذبوا صالحاً، ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني كذبوا إبراهيم ﴿وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ أي كذبوا لوطاً ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾ أي قوم شعيب كذبوا شعيباً<sup>(١)</sup> ﴿وَكُذِّبَ مُوسَى﴾ أي: كذبه فرعون وقومه وهم القبط دون بني إسرائيل؛ فلهذا لم يقل: وكذب قوم موسى<sup>(٢)</sup>. ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ أي: أخرت عنهم العقوبة<sup>(٣)</sup> ﴿ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ﴾ أي: بالعذاب<sup>(٤)</sup> ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: انظر: كيف كان إنكاري بالعذاب، أو تغيير النعمة بالنقمة والكثرة بالقلّة والحياة بالهلاك والعمارة بالخراب<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ وقُرئ ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾<sup>(٦)</sup>. ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ أي: أهلكتنا أهلها<sup>(٧)</sup> بظلمهم ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ يعني القرية ساقطة على سقوفها<sup>(٨)</sup> ﴿وَيَبْرُءٌ﴾ بالهمز وغير همز<sup>(٩)</sup> ﴿مُعْطَلَةٌ﴾ أي: خالية<sup>(١٠)</sup> ﴿وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾ أي: مبني

- (١) تفسير السمرقندي (٣٩٧/٢). وانظر: جامع البيان (١٦٧/٩). وفي هذه الآيات تسليّة للنبي ﷺ عما يناله من أذى المشركين، وحصاً له على الصبر على ما يلحقه من أذى وسب وتكذيب منهم، بأن ذلك سنة إخوانهم ومن قبلهم من الأمم الخالية المكذبة لرسول الله، وأن العذاب آتيهم كما أتى على أسلافهم ممن كذب وأشرك.
- (٢) جامع البيان (١٦٨/٩). وانظر: تفسير القرطبي (٥٠/١٢).
- (٣) تفسير القرطبي (٥٠/١٢). وانظر: تفسير الواحدي (٢٧٤/٣)، تفسير البغوي (٣٤٤/٣).
- (٤) تفسير السمرقندي (٣٩٧/٢)، تفسير الواحدي (٢٧٤/٣)، زاد المسير (٢٤٢/٣).
- (٥) انظر: جامع البيان (١٦٨/٩) تفسير الثعلبي (٢٦/٧)، تفسير الواحدي (٢٧٤/٣). والمعنى كما فعلت بأولئك فكذلك فعلي بمكذبيك من قريش.
- (٦) قرأ أبو عمرو وبالتاء بلفظ التوحيد (أهلكتها)، وقرأ الباقون بالنون والألف على لفظ الجمع (أهلكتناها) وحجة الأول أنه حمل على ما قبله ﴿ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ﴾ وما بعده ﴿ثُمَّ أَخَذْنَا﴾ وكلاهما بالتوحيد، وحجة من قرأ بالجمع أنه أفخم وأعظم، وبه جاء القرآن في أكثر المواضع. التيسير (١٥٧)، المبسوط (١٨٧)، النشر (٢٤٥/٢)، الكشف (٢٤٥/٢).
- (٧) تفسير القرطبي (٥٠/١٢)، والمقصود بظلمهم: كفرهم.
- (٨) تفسير السمرقندي (٣٩٨/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦/٧)، تفسير السمعاني (٤٤٤/٣)، الكشف (١٥٨/٣).
- (٩) بالهمز قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي «بئر» وروى عن نافع بغير همز «بير» زاد المسير (٢٤٣/٣)، الإتخاف (٣١٦).
- (١٠) تفسير مقاتل (٣٨٦/٢)، تفسير السمرقندي (٣٩٨/٢)، النكت (٣١/٤).

بالجص<sup>(١)</sup>، أو طويل في السماء<sup>(٢)</sup> والمعنى: وكم من بئر خالية ومن قصر مشيد عطلها أربابها وليس أحد ساكن<sup>(٣)</sup>. ويعني: أهلكننا البادية والحاضرة فخلت القصور عن قُطَّانها والآبار عن وُرَّادها<sup>(٤)</sup>. والتعطيل: إبطال العمل بالشيء<sup>(٥)</sup>، وقُرئ «مُعْطَلَةٌ» أي مهملة<sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: أفلم يسافروا<sup>(٧)</sup> أهل مكة<sup>(٨)</sup> في تجاراتهم إلى الشام وإلى اليمن<sup>(٩)</sup>، فينظروا إلى آثار الأمم السابقة كقوم لوط وعاد وثمود، وما أصابهم بتكذيبهم الرسل فيعتبرون بهم ﴿فَتَكُونُ لَهُمْ﴾ أي: بالاعتبار<sup>(١٠)</sup> ﴿قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ أي: قلوب وآذان نافعة. والقلب عضو [ ]<sup>(١١)</sup> يتقلب بالمعاني التي تحلله<sup>(١٢)</sup> من العلم والذكر والإرادة والكرهية. والعقل علم غريزي<sup>(١٣)</sup> يكتسب به العلم الاختياري ويمكن به الاستدلال والتمييز<sup>(١٤)</sup> ﴿فَاتَّهَاتَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ والضمير للشأن والقصة ويجيء مذكراً

- (١) الجصُّ: بفتح الجيم وكسر ها، ما يبنى به، كما في مختار الصحاح (١٠٤)، وفي لسان العرب (١٠/٧): ما يُطْلَى به.
- (٢) جامع البيان (١٦٩/٩)، تفسير الثعلبي (٢٦/٧)، تفسير السمعاني (٤٤٤/٣)، زاد المسير (٢٤٢/٣)، تفسير القرطبي (٥٠/١٢)، تفسير القرآن العظيم (٢٢٠/٣). والأول قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وعطاء وسعيد ابن جبير، والثاني: قول الضحاك ومقاتل وقتادة، ورجح ابن جرير المعنى الأول، وقال ابن كثير: هي متقاربة ولا منافاة بينها.
- (٣) انظر: تفسير السمرقندي (٣٩٧/٢).
- (٤) تفسير النسفي (١١٨/٢).
- (٥) انظر: تفسير الواحدي (٢٧٥/٣)، لسان العرب (٤٥٤/١١) مادة «عطل».
- (٦) القراءة شاذة. «مُعْطَلَةٌ» عزاها ابن خالويه (٩٦)، وابن جنى (١٢٨/٢) للجحدري، وزاد في البحر المحيط (٣٤٨/٦): الحسن وجماعة.
- (٧) تفسير السمرقندي (٣٩٨/٢).
- (٨) تفسير الثعلبي (٢٧/٧)، تفسير البغوي (٣٤٤/٣)، تفسير القرطبي (٥٢/١٢).
- (٩) انظر: تفسير الواحدي (٢٧٥/٣)، زاد المسير (٢٤٢/٣).
- (١٠) انظر: جامع البيان (١٧٠/٩).
- (١١) كلمة غير واضحة في الأصل.
- (١٢) انظر: المفردات للراغب ص (٤١١).
- (١٣) تفسير السمعاني (٤٤٥/٣).
- (١٤) انظر: المفردات للراغب ص (٤١١).

ومؤثراً<sup>(١)</sup> ﴿وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(٤٦)</sup> يعني: تعمى عن الحق والهدى<sup>(٢)</sup>. والعمى: آفة تحدث في العين تمنع من الإدراك<sup>(٣)</sup>. وذكر الصدر تأكيداً<sup>(٤)</sup>، أو لمنع الاشتباه بقلب النخلة وغيرها<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ يعني يا محمد<sup>(٦)</sup>. نزلت الآية في النضر بن الحارث<sup>(٧)</sup> حين قال ﴿فَأَمْطَرْنَا عَلَيْكَ حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَتَيْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [سورة الأنفال: ٣٢]، ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ أي: في إهلاكهم في الدنيا<sup>(٨)</sup> ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي: في الآخرة<sup>(٩)</sup> ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ وذلك لطوله، أو كألف سنة عليهم لثقله واستطالته<sup>(١٠)</sup> بالهموم المترادفة<sup>(١١)</sup> ﴿مِمَّا تَعْدُونَكَ﴾ أي: من سني الدنيا<sup>(١٢)</sup>.

- (١) الكشاف (٣/١٥٩)، التفسير الكبير للرازي (٢٣/٤٠).
- (٢) جامع البيان (٩/١٧١)، تفسير الثعلبي (٧/٢٨)، تفسير الواحدي (٣/٢٧٥)، تفسير البغوي (٣/٢٤٥)، زاد المسير (٣/٢٤٣).
- (٣) انظر: لسان العرب (١٥/٩٥) مادة «عمي».
- (٤) جامع البيان (٩/١٧١)، معاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٢)، تفسير الثعلبي (٧/٢٨).
- (٥) لم أقف عليه. ولا علاقة له بتفسير الآية، ولا دلالة في الآية على ذكر النخلة، إنما هي إخبار عن كفار مكة، فلا اشتباه بما ليس عاقلاً.
- (٦) جامع البيان (٩/١٧١).
- (٧) تفسير مقاتل (٢/٣٨٦)، تفسير السمرقندي (٢/٣٩٨)، تفسير الثعلبي (٧/٢٨)، تفسير السمعي (٣/٤٤٦)، تفسير البغوي (٣/٢٤٥)، زاد المسير (٣/٢٤٣)، وعزاه لمقاتل.
- (٨) انظر: جامع البيان (٩/١٧١)، تفسير الواحدي (٣/٢٧٥)، زاد المسير (٣/٢٤٣)، تفسير القرطبي (١٢/٥٢)، وقد وثق بما وعدهم يوم بدر بقتلهم.
- (٩) قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة واختاره الطبري. جامع البيان (٩/١٧١)، تفسير الثعلبي (٧/٢٨)، النكت (٣/٣٢)، زاد المسير (٣/٢٤٣)، تفسير القرطبي (١٢/٥٢).
- (١٠) انظر: تفسير الثعلبي (٧/٢٨)، تفسير البغوي (٣/٢٤٥)، على أن المراد بـ ﴿يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي من أيام العذاب الذي استعجلوه، وعزوه لأهل المعاني.
- (١١) جاء هذا في المصدرين السابقين كتمثيل لاستئصال الكفار لذلك اليوم واستطالتهم إياه؛ فجاء عندهما: كما تقول: «أيام الهموم طوال» ولعله مراد المؤلف.

(١٢) زاد المسير (٣/٢٤٣)، تفسير القرطبي (١٢/٥٣). وذكر المفسرون في وجه انصراف الكلام من ذكر العذاب إلى قوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ﴾ قولان: الأول: أنهم استعجلوا العذاب في الدنيا فقبل لهم: لن يخلف الله وعده في

قوله: ﴿وَكَاثِرٍ مِّنْ قَرِيْبٍ أَمَلِيْتُ لَهَا﴾ أي: كم من قرية<sup>(١)</sup> أمهلتها مع عتوها<sup>(٢)</sup>، والمعنى: أهلها<sup>(٣)</sup> ﴿ثُمَّ أَخَذْتَهَا﴾ أي: أنزلت بهم العذاب<sup>(٤)</sup> ﴿نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ﴾ أي محذركم وموضح لكم الأحكام<sup>(٥)</sup> ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ / يعني لذنوبهم<sup>(٦)</sup> ﴿وَرِزْقٌ كَرِيْمٌ﴾ أي: ثواب حسن<sup>(٧)</sup>، وهي [ / ] الجنة<sup>(٨)</sup> أو في الجنة<sup>(٩)</sup>.

قوله: ﴿وَالَّذِيْنَ سَعَوْا فِيْ آيَاتِنَا مُعْجِزِيْنَ﴾ أي: مغالين<sup>(١٠)</sup> وليسوا بفائتين من عذابنا، أو ما هم بفائتين لنا<sup>(١١)</sup> ولا سابقين<sup>(١٢)</sup>، أو أراد معاندين<sup>(١٣)</sup> لنا.

= إنزال العذاب بكم في الدنيا، وإن يوماً من أيام عذابكم في الآخرة كألف سنة من سني الدنيا، فكيف تستعجلون العذاب؟ فتضمنت الآية وعدهم بالعذاب في الدنيا والآخرة. الثاني: أنه سبحانه أعلمهم أنه لا يعجل، ولكنه يمهل، فهو قريب عنده وإن كان بطيئاً عندهم؛ فقال لهم: مقدار اليوم عندي ألف سنة مما تعدون من أيامكم، فالיום عنده سبحانه وألف سنة سواء في قدرته على عذابهم. انظر: جامع البيان (١٧٢/٩)، زاد المسير (٢٤٣/٣).

- (١) تفسير النسفي (١١٨/٢).
- (٢) تفسير القرطبي (٥٣/١٢).
- (٣) تفسير السمعاني (٤٤٦/٣)، تفسير الخازن (٣٦٠/٣).
- (٤) انظر: جامع البيان (١٧٢/٩)، تفسير السمرقندي (٣٩٩/٢)، تفسير القرطبي (٥٣/١٢).
- (٥) انظر: تفسير القرطبي (٥٣/١٢).
- (٦) جامع البيان (١٧٣/٩)، تفسير السمرقندي (٣٥٩/٢)، تفسير النسفي (١١٨/٢).
- (٧) تفسير النسفي (١١٨/٢).
- (٨) تفسير السمعاني (٤٤٦/٣)، تفسير البغوي (٣٤٥/٣)، تفسير القرطبي (٥٣/١٢).
- (٩) جامع البيان (١٧٣/٩)، تفسير السمرقندي (٣٩٩/٢)، زاد المسير (٢٤٣/٣)، والمعنى عندهم: رزق حسن في الجنة.
- (١٠) قاله ابن عباس. جامع البيان (١٧٤/٩)، تفسير الثعلبي (٢٩/٧).
- (١١) انظر: تفسير السمرقندي (٣٩٩/٢)، تفسير السمعاني (٤٤٦/٣)، تفسير البغوي (٣٤٦/٣) على أن معنى يعجزون: يفوتون.
- (١٢) انظر: تفسير الثعلبي (٢٩/٧)، الكشاف (١٦٠/٣)، تفسير القرطبي (٥٣/١٢) على أن معنى معاجزين: مسابقين.
- (١٣) معاني القرآن للفراء (١٩٦/٢)، وللزجاج (٤٣٣/٣)، تفسير السمرقندي (٣٩٩/٢)، تفسير السمعاني (٤٤٦/٣)، تفسير القرطبي (٥٣/٢) وعزاه للفراء.

وَقُرِّئَ مُشَدِّدًا<sup>(١)</sup> أَي: لا يعجزون الله<sup>(٢)</sup>. أو مثبطين الناس عن الإيذان<sup>(٣)</sup>. والسعي في الآيات: أي عملوا في القرآن بالتكذيب والكفر<sup>(٤)</sup> على حسب أنهم معاجزين، أي: لا يقدر عليهم أحد بالعذاب والعقوبة<sup>(٥)</sup>، والجحيم هو معظم النار<sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ﴾ يعني الذي يأتيه جبريل<sup>(٧)</sup>، أو يسمع من الله<sup>(٨)</sup> [ ] هو الرسول ﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾ أي: هو الذي نبوته إلهاماً أو مناماً<sup>(٩)</sup> أو وحيًا<sup>(١٠)</sup>

(١) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو «مُعْجَزِينَ» مشدداً من غير ألف على معنى «مثبطين» وقرأ الباقون بألف مخففاً «معاجزين» على معنى مشاقين أو معاندين. التيسير (١٥٧)، المبسوط (١٨٧)، النشر (٢/٢٤٥)، الكشف (١٢٣/٢).

(٢) جاء عند ابن جرير (٩/١٧٣)، والثعلبي (٧/٢٩)، والواحدي (٣/٢٧٦): ظنوا أنهم يعجزون الله ولن يعجزوه، ولعله مراد المؤلف.

(٣) قاله مجاهد ومقاتل والسدي. تفسير مجاهد (١٧٠)، تفسير مقاتل (٢/٣٨٦)، جامع البيان (٩/١٧٣)، النكت (٤/٣٣) تفسير القرآن العظيم (٣/٢٢٢) وهذا المعنى على قراءة التشديد «مُعْجَزِينَ» كما سبق.

(٤) تفسير السمرقندي (٢/٣٩٩).

(٥) انظر: جامع البيان (٩/١٧٣)، تفسير الثعلبي (٧/٢٩)، النكت (٤/٣٤).

(٦) تفسير السمعي (٣/٤٤٦).

(٧) تفسير الثعلبي (٧/٣٠)، تفسير الواحدي (٣/٢٧٦)، تفسير السمعي (٣/٤٤٧)، تفسير البغوي (٣/٣٤٧). وتام القول عندهم: يأتيه جبريل بالوحي عياناً وشفاهاً.

(٨) في الأصل «كفاحاً» وقد يكون المراد: كلاماً، أو عياناً، أو شفاهاً، كما عند المفسرين في تعريفهم للرسول. انظر/ المصادر السابقة.

(٩) تفسير الثعلبي (٧/٣٠)، تفسير الواحدي (٣/٢٧٦)، تفسير السمعي (٣/٤٤٧)، تفسير القرطبي (١٢/٥٤).

(١٠) جاء عند السمعي (٣/٤٤٧): يأتيه الوحي في المنام. والوحي بمعناه اللغوي يطلق على الرؤيا الصادقة في المنام أو الإلهام حال اليقظة.

وهذه الآية من الآيات التي استدل بها العلماء على التفريق بين النبي والرسول، وذكروا فروقاً عدة أحدها ما ذكره المؤلف، وقيل: «أن من نبأه الله بخبر السماء إن أمره أن يبلغ غيره فهو نبي رسول، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره، فهو نبي وليس برسول، فالرسول أخص من النبي، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً» شرح العقيدة الطحاوية ص (١٥٨) وقال: هو أحسنها. وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٧/١٨) وقال المهدي: وهذا هو الصحيح وكذا قال القاضي عياض. انظر: تفسير القرطبي (١٢/٥٤) والصحيح أنه أضعف الأقوال.

والمختار في الفرق بين الرسول والنبي: أن الرسول أُوحي إليه وأُرسل إلى قوم مخالفين. والنبي من بُعث لقوم

﴿إِذَا تَمَعَّ﴾ يعني تلا وقرأ<sup>(١)</sup> كتاب الله، والأمنية التلاوة<sup>(٢)</sup> ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ أي: في قراءته<sup>(٣)</sup>. أو ﴿تَمَعَّ﴾ حدث نفسه<sup>(٤)</sup> في صلاته<sup>(٥)</sup> أو ﴿تَمَعَّ﴾ اشتهى<sup>(٦)</sup>. وذلك أن النبي ﷺ لما صِفرت يده وأصاب أصحابه الجهد تمنى الدنيا<sup>(٧)</sup>؛ فأذهب الله ذلك عن قلبه بإحكام آياته بمواعد الغنيمة والنصر. وقيل: تمنى أن ينزل عليه ما فيه استمالة قلوبهم إلى الإيمان؛ فنزلت عليه سورة النجم وهو قائم عند باب الكعبة، فلما قرأها إلى أن انتهى إلى قوله: ﴿وَمَنَّةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى﴾ [سورة النجم: ٢٠] ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ التي تمنى أي: في تلاوته التي تلاها فسبق لسانه سهواً وغلطاً لأن السهو لا يخلو البشر منه<sup>(٨)</sup>؛ إلى أن قال: تلك الغرائق العلى، وإن شفاعتهن لترجي، أو منها الشفاعة لترجي. فأعجب المشركون بذلك، فلما انتهى إلى

= مؤمنين لتقرير شرع من قبله، وقد يوحى إليه في قضية معينة. فليس شرطاً من الرسول أن يأتي بشريعة جديدة، فيوسف كان رسولاً على ملة إبراهيم كما قال سبحانه على لسانه: ﴿وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِتْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [سورة يوسف: ٣٨] وقال: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن نَّبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ [سورة غافر: ٣٤] والنبي مأمورٌ بالتبليغ لإخبار الله تعالى أنه قد أرسل الأنبياء كما قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [سورة الحج: ٥٢]. ولما جاء في الحديث أن بعض الأنبياء يأتي يوم القيامة وله أتباع. قال ﷺ: «عرضت عليّ الأمم فجعل يمر النبي ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد» رواه البخاري، كتاب الطب، باب من لم يرق، حديث (٥٤٢٠). انظر: كتاب النبوات لابن تيمية (١٧٢)، الرسل والرسالات لعمر الأشقر (١٣)، دراسات في النبوة والرسالة لعبد العزيز العسكر (٨٣).

- (١) جامع البيان (١٧٧/٩)، تفسير الثعلبي (٣٠/٧)، تفسير الواحدي (٢٧٦/٣)، تفسير السمعاني (٤٤٧/٣).
- (٢) المحرر الوجيز (١٢٨/٤).
- (٣) قاله الضحاك. تفسير الثعلبي (٣٠/٧)، النكت (٣٤/٤)، تفسر السمعاني (٤٤٧/٣) وهذا المعنى هو قول أكثر المفسرين واختاره الطبري.
- (٤) تفسير مقاتل (٣٨٦/٢)، تفسير السمرقندي (٣٩٩/٢)، تفسير الثعلبي (٣٠/٧)، النكت (٣٤/٤)، وعزاه للكلبلي. وقال القرطبي (٥٧/١٢): قوله: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ يرد حديث النفس. وقال ابن عطية: «لا خلاف أن إلقاء الشيطان إنما هو لألفاظ مسموعة بها وقعت الفتنة». المحرر الوجيز (١٢٩/٤).
- (٥) قال القرطبي: «إن كان في الصلاة فقد كان الكلام مباحاً في الصلاة» الجامع لأحكام القرآن (٥٧/١٢).
- (٦) تفسير الثعلبي (٣٠/٧).
- (٧) تفسير الثعلبي (٣٠/٧)، تفسير القرطبي (٥٧/١٢) وعزاه لأبي الحسن بن مهدي.
- (٨) كأن في هذا القول تصحيحاً وقبولاً للرواية من المؤلف والتماس العذر للرسول ﷺ، والخبر باطل كما سيأتي.

آخرها سجد وسجد معه المؤمنون والمشركون لما ذكر أهنتهم؛ فنزل جبريل عليه السلام فذكر له ذلك فأنزل الله هذه الآية (١).

وقيل: إن النبي ﷺ لم يلفظ بذلك أصلاً؛ لأن الأنبياء معصومون من الغلط، وإنما جاء الشيطان والنبي ﷺ يقرأ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكَّ وَالْعُرْوَىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنُوءَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة النجم: ١٩-٢٠] قال الشيطان: تلك الغرائق العلى، منها الشفاعة ترتجي، فاعتقدتها

(١) رواه ابن جرير (١٧٤/٩) عن محمد بن كعب القرظي وأبي العالية وسعيد بن جبير وابن عباس وعزاه السيوطي في الدر (٦٦١/٤) للبخاري والطبراني وابن مردويه من طريق ابن عباس وذكره الواحدي في أسباب النزول (٢٥٦) نقلاً عن المفسرين. وذكره أكثر المفسرين مع التفاوت في ألفاظ الرواية. وهو قول باطل موضوع مفترى على النبي ﷺ يكفي في رده قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢] وقوله ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣-٤] مع ماله ﷺ من العصمة في التبليغ عن الله. ولقد تكلم الأئمة الثقات في ذلك، منهم ابن كثير؛ حيث قال: «قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرائق... ولكنها من طرق كلها مرسله، ولم أرها مسندة من وجه صحيح والله أعلم». وساق بعض الروايات ثم قال: «وكلها مراسلات ومنقطعات» تفسير القرآن العظيم (٢٢٢/٣). وقال أبو حيان في البحر (٣٥٢/٦): «هي قصة شئثل عنها الإمام محمد بن إسحاق -جامع السيرة النبوية- فقال هذا من وضع الزنادقة. وقال الإمام البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل». وقال القرظي (٥٤/١٢): «الأحاديث المروية في نزول هذه الآية، ليس منها شيء يصح». وقال القاضي عياض في كتاب الشفا (١٢٥/٢): «يكفيك أن هذا الحديث لم يخرج أحد من أهل الصحة، ولا رواه بسند سليم متصل ثقة، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم». وقال: «إن الأمة أجمعت فيما طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء بخلاف ما هو عليه، لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً وغلطاً». وجاء عند الألويسي في روح البيان (١٨٢/١٧): «قال أبو منصور الماتريدي: هذا الخبر من إجماع الشيطان إلى أوليائه الزنادقة، والرسالة بريئة من هذه الرواية» وقال الشوكاني في فتح القدير (٥٧٣/٣): «قال إمام الأئمة ابن خزيمة: إن هذه القصة من وضع الزنادقة» وقد أبطل تلك القصة أبو بكر بن العربي في تفسيره من عشرة مقامات. انظر: أحكام القرآن (٣٠٤/٣) وللألباني رسالة في ذلك سماها: «نصب المجانيق في نسف قصة الغرائق» وقد ذهب الحافظ ابن حجر في تخرجه لأحاديث الكشاف (١٦١/٣) إلى تقوية هذا الخبر والصواب، ما ذكره الأئمة من تضعيفه ورده وعدم قبول نسبه إلى المعصوم ﷺ، والصحيح في قصة السجود الواردة في سورة النجم هو ما رواه البخاري عن ابن عباس } قال: «سجد النبي ﷺ بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس» كتاب التفسير، سورة النجم، باب ﴿فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَعَبُدُوا﴾ حديث رقم (٤٨٦٢). وروى البخاري كذلك عن ابن مسعود أنه قال: «قرأ النبي ﷺ النجم بمكة فسجد فيها وسجد من معه، غير شيخ أخذ كفاً من حصي أو ترابٍ فرفعه إلى جبهته وقال: يكفيني هذا، فرأيت بعد ذلك قتل كافراً» كتاب سجود القرآن، باب ما جاء في سجود القرآن وستنها، حديث رقم (١٠٦٧).

الحاضرون قراءة النبي، وحاشا النبي من ذلك، وروى «الغرائقة»<sup>(١)</sup> وفرح الكفار بذلك وقالوا: إن محمداً قد مدح آهتنا ورجع عن ذمها فاعتم النبي لذلك فنزلت الآية<sup>(٢)</sup>.

(١) جامع البيان (١٧٦/٩) في روايته عن أبي العالية (٢٥٣٣٠)، المحرر الوجيز (١٢٩/٤).

(٢) هذا القول من الأجوبة التي ذكرها بعض المفسرين والعلماء على تقدير صحة الخبر، انظر: تفسير السمرقندي (٢/٣٧٠)، تفسير الواحدي (٣/٢٧٧)، تفسير البغوي (٣/٣٤٧)، الكشاف (٣/١٦١)، تفسير القرطبي (١٢/٥٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٢٣). والصواب ما سبق من أن النبي لم يقل ذلك، ولا زاده الشيطان إذ لا سلطان ولا مدخل له على القرآن أو على النبي ﷺ حال التبليغ، ولا حاجة لنا في أجوبة عن أمر قد ثبت وهنه وضعفه ووضعته، ولو ثبت سنده ما كان لنا أن نصدق ذلك عن رسول الله ﷺ لمنافاته للعصمة الإلهية للرسول. ولعل المراد من قوله تعالى: ﴿إِذَا تَمَنَّيَ﴾ ما يجده النبي في نفسه من الرغبة في هداية الناس وما يتمنى من جذبهم إلى دين الله، ومن خلال هذا الشعور من النبي يحاول الشيطان أن يدخل إلى نفسه مهادنة الناس على بعض تصرفاتهم والتنازل عن قواعد دعوته الشرعية، ولكن الله يبين آياته ويحكم أساليب رسوله في نشر دعوته، بجعل تسيير على قواعد وموازين شرعية بعيدة عن المخالفة أو النظر إلى المصلحة على حساب قواعد الدعوة، وهذا القول مبني على أمرين الأول: أن الله سبحانه قد بين أن هذا الأمر حصل للأنبياء والرسل الذين قبل الرسول ﷺ. الثاني: بعض المواقف والتصرفات التي حصلت للرسول في حياته كما روى مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل سعد بن أبي وقاص ؓ؛ حيث قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترؤن علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسمهما، فوقع في نفس رسول الله ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ﴾. انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب (٣/٢٤٣) وعلى ذلك فالمراد بـ ﴿إِذَا تَمَنَّيَ﴾ التمني المعروف من الأمانة. وقال الشنقيطي الأضواء (٥/٧٣٢): فالذي يظهر لنا أنه الصواب، وأن القرآن يدل عليه دلالة واضحة، وإن لم ينتبه له من تكلم على الآية من المفسرين: هو أن ما يلقيه الشيطان في قراءة النبي: الشكوك والوساوس المانعة من تصديقها وقبولها، كإلقائه عليهم أنهم سحر أو شعر، أو أساطير الأولين، وأنها مفتراة على الله ليست منزلة من عنده.

والدليل على هذا المعنى: أن الله بين أن الحكمة في الإلقاء المذكور امتحان الخلق، لأنه قال ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الحج: ٥٣] ثم قال ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٤] فقوله ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ الآية. يدل على الشيطان يلقي عليهم، أن الذي يقرأه النبي ليس بحق فيصدقه الأتقياء، ويكون ذلك فتنة لهم، ويكذب المؤمنون الذين أتوا العلم، ويعلمون أنه الحق لا الكذب كما يزعم لهم الشيطان في إلقائه: فهذا الامتحان لا يناسب شيئاً زاده الشيطان من نفسه في القراءة، والعلم عند الله تعالى.

وعلى هذا القول، فمعنى نسخ ما يلقي الشيطان: إزالته وإبطاله، وعدم تأثيره في المؤمنين الذين أتوا العلم.

ومعنى يحكم آياته: يتقنها بالإحكام، فيظهر أنها وحي منزل منه بحق، ولا يؤثر في ذلك محاولة الشيطان صد

وقال الحسن<sup>(١)</sup>: الغرائيق الملائكة<sup>(٢)</sup>. واحدها غرنوق<sup>(٣)</sup>.

﴿فَيَسْخُ اللَّهُ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ﴾ أي: يذهبه ويبطله<sup>(٤)</sup>، وهو قوله: تلك الغرائيق العلى، منها الشفاعة ترتجي ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءِأَيْتِيَهُ﴾ أي: آيات القرآن يشبثها<sup>(٥)</sup>. ثم وصف حال المؤمنين في هذه الفتنة<sup>(٦)</sup>؛ فقال ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ يعني أهل التوحيد والإيمان<sup>(٧)</sup>، أي: أعطوا العلم بالقرآن والتوراة<sup>(٨)</sup> كعبد الله بن سلام<sup>(٩)</sup> وأصحابه<sup>(١٠)</sup>

= الناس عنها بإلقائه المذكور، وما ذكره هنا من أنه يسلب الشيطان فيلقى في قراءة الرسول والنبى، فتنة للناس ليظهر مؤمنهم وكافرهم.

وعلى ذلك فالمراد بـ(تمنى) قرأ والأمنية القراءة، ولعل ذلك هو الأولى لأن عامة المفسرين على أن التمني هو القراءة. وللشيخ محمد عبده مفتي مصر سابقاً في هذه الآيات كلاماً جيداً نقله عنه القاسمي في تفسيره محاسن التأويل (٥/٢١٠).

(١) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، مولى الأنصار، وأمه خيرة مولاة أم سلمة، من كبار التابعين، اشتهر بالتفسير، ونقل الطبري في تفسيره كثيراً من أقواله. قال ابن المديني: مراسلات الحسن إذا رواها الثقات صحاح، كانت وفاته سنة ١١٠ هـ. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٢/٢٦٣)، سير أعلام النبلاء (٤/٥٦٣)، طبقات ابن سعد (٧/١٥٦)، وفيات الأعيان (٢/٩٦).

(٢) تفسير القرطبي (١٢/٥٧).

(٣) قال ابن منظور: «الغرائيق: الذكور من الطير، واحدها غرنوق وغرنيق سمي به لبياضه، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله تعالى وتشفع لهم، فشبهت بالطيور التي تعلق وترتفع في السماء» لسان العرب (١٠/٢٨٧)، مادة «غرنق».

(٤) جامع البيان (٩/١٨٧)، تفسير الثعلبي (٧/٣٠)، زاد المسير (٣/٢٤٦)، الكشاف (٣/١٦٢).

(٥) تفسير الثعلبي (٧/٣٠)، تفسير السمعاني (٣/٤٤٩)، تفسير البغوي (٣/٣٤٨).

(٦) تفسير الواحدي (٣/٢٧٧).

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٠١)، تفسير الواحدي (٣/٢٧٧)، تفسير البغوي (٣/٣٤٨).

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٠١)، تفسير القرطبي (١٢/٥٨)، وهو قول آخر في المراد بالآية.

(٩) هو الصحابي الجليل عبد الله بن سلام بن حارث، الإمام الحبر، المشهود له بالجنة، أبو الحارث الاسرائيلي، من خواص أصحاب رسول الله ﷺ، كان اسمه الحصين فغيره النبي ﷺ بعبد الله، من أحبار اليهود، رأى رؤيا فقصها على النبي ﷺ فقال له: «تموت وأنت متمسك بالعروة الوثقى» شهد فتح بيت المقدس، مات سنة ٤٣ هـ بالمدينة. انظر: أسد الغابة (٣/٢٦٤)، الإصابة (٦/١٠٨)، سير أعلام النبلاء (٢/٤١٣)، والحديث في صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب التعليق بالعروة والحلقة.

(١٠) المراد بأصحابه أمثال: وهب بن منبه وكعب الأحبار.

﴿أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ وهذا إشارة إلى نسخ ما يلقي الشيطان<sup>(١)</sup> وإثبات آيات الله<sup>(٢)</sup> ﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ أي: بعلم القرآن<sup>(٣)</sup> وعلم التوراة<sup>(٤)</sup> والنسخ<sup>(٥)</sup>. ﴿فَتُخِيتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ أي تخضع وتذل<sup>(٦)</sup> ﴿وَلَنْ اللَّهُ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني بالتأويلات الصحيحة في المتشابه<sup>(٧)</sup> ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: إلى دين الإسلام<sup>(٨)</sup>. قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ﴾ أي: في شك مما ألقى الشيطان، أو من القرآن<sup>(٩)</sup> ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة<sup>(١٠)</sup> ﴿عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ هو يوم بدر، أو

- (١) زاد المسير (٢٤٦/٣) وتام المعنى عنده: «ليعلموا أن نسخ ذلك وإبطاله حق من الله».
- (٢) انظر: تفسير الواحدي (٢٧٧/٣)، تفسير السمعاني (٤٥٠/٣)، تفسير البغوي (٣/٤٨٨).
- (٣) تفسير مقاتل (٣/٣٨٧)، تفسير السمرقندي (٢/٤٠١)، على أن المراد بقوله ﴿أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني القرآن فيكون معنى ﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ أي يصدقوا بالقرآن.
- (٤) لم أفق عليه ولم يذكره المفسرون، ولا علاقة للتوراة بالمعنى هنا والله أعلم إلا على قول من قال إن المراد بـ ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: هم أهل الكتاب.
- (٥) زاد المسير (٢٤٦/٣)، على أن معنى ﴿أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أن نسخ ما يلقي الشيطان حق من الله فيكون معنى ﴿فَيُؤْمِنُوا﴾ أي: بالنسخ.
- (٦) زاد المسير (٢٤٦/٣)، تفسير القرآن الكريم (٣/٢٢٤).
- (٧) المتشابه في القرآن الكريم يأتي في مقابل المحكم. وتشابه القرآن على قسمين: التشابه العام والمراد به كون بعضه يشبه بعضاً في الحق والصدق والإعجاز. وهذا قول جميع أهل العلم دون خلاف كما قال سبحانه: ﴿كُنْتُمْ مُتَشَابِهًا﴾ [سورة الزمر: ٢٣]. أما التشابه الخاص فقد تعددت فيه أقوال العلماء وكثرت، ولعل أقربها للصواب القول بأن المتشابهات هي التي فيها نظر وتحتاج إلى تأويل وتصريف، فأهل الحق يؤولونها وتأويلها المستقيم، وأما أهل الزيغ والضلال فيطلبون تأويلها على منازعهم الفاسدة، لذا ذمهم الله تعالى في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران: ٧]. انظر: المحرر الوجيز (١/٤٠٢)، الجامع لأحكام القرآن (٤/١٠)، فتح الباري (٨/٢١٠)، روح المعاني (١/٨٢)، فتح القدير (١/٣٩٥).
- (٨) الكشاف (٣/١٦٢).
- (٩) تفسير السمعاني (٣/٤٥٠)، تفسير البغوي (٣/٣٤٨).
- (١٠) جامع البيان (٩/١٧٩)، تفسير الثعلبي (٧/٣١)، المحرر الوجيز (٤/١٣٠)، زاد المسير (٣/٢٤٦)، تفسير القرطبي (١٢/٥٨)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٢٤). وعزوا الأول: لسعيد بن جبير وابن زيد، والثاني لابن جريج واختاره الطبري.
- (١١) جامع البيان (٩/١٨٠)، تفسير السمرقندي (٢/٤٠١).

يوم القيامة<sup>(١)</sup> يوم لا يلد فيه خبر<sup>(١)</sup>. وسمى عقيماً لأنه عقم من أن يكون له فيه خير أو فرح، يعني لا فرح له ولا رحمة ولا خير ولا راحة ولا رافة<sup>(١)</sup> ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ يعني الفصل والقضاء<sup>(١)</sup> يوم القيامة لله بلا منازع ولا مدافع<sup>(١)</sup> ﴿يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ أي يقضي بين المؤمنين [ / ] والكافرين<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ قيل: ثواباً حسناً في الجنة<sup>(١)</sup>، وقيل: الرزق الحلال في الدنيا<sup>(١)</sup>. وقيل: الشهادة تفضيلاً لهم على سائر الموتى<sup>(١)</sup> ﴿لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا﴾ يعني

(١) جامع البيان (١٨٩/٩)، تفسير الثعلبي (٣١/٧)، تفسير السمعاني (٤٥٠/٣)، زاد المسير (٢٤٦/٣)، تفسير القرطبي (٥٨/١٢)، تفسير القرآن العظيم (٢٢٤/٣) والأول قول: مجاهد وأبي بن كعب وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة واختاره الطبري، وقال: لأن الساعة هي القيامة ولا وجه لأن يقال: حتى تأتيمهم القيامة بغتة وأتأيمهم القيامة، وصوبه الثعلبي وعليه أكثر المفسرين. والثاني قول: الضحاك وعكرمة والحسن وصححه ابن كثير. والظاهر أن من فسره بيوم بدر جعل معنى (الساعة) يوم القيامة ومن فسره بيوم القيامة جعل المراد بـ (الساعة) ساعة الموت وبذلك يستقيم المعنيان. وأصل العقم في الولادة يقال: امرأة عقيم: لا تلد، ورجل عقيم: لا يولد له. لسان العرب (٤١٢/١٢) مادة «عقم». ووجه تسمية يوم القيامة بالعقيم لأنه لا ليلة له. ووجه تسمية يوم بدر بالعقيم أنهم لم ينظروا فيه إلى الليل بل قتلوا قبل المساء، أو أنه لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه، أو لأنه لا بركة ولا خير فيه للكفار. انظر: تفسير الثعلبي (٣١/٧)، تفسير البغوي (٣٤٨/٣)، زاد المسير (٢٤٧/٣).

(٢) لم أفق عليه بهذا النص، وقد يكون بمعنى ما بعده.

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٥١)، تفسير السمرقندي (٤٠١/٢)، وانظر: تفسير مقاتل (٣٨٧/٢)، تفسير الثعلبي (٣١/٧)، تفسير السمعاني (٤٥٠/٣)، زاد المسير (٢٤٧/٣).

(٤) المَلِكُ ليس بمعنى القضاء والفصل، وقد يكون المؤلف فسره بذلك لما بعده وهو قوله (يحكم) أو يكون فسر الملك ببعض لوازمه والصواب أن الملك: السلطان وتدير الأمور والقدرة عليها.

(٥) تفسير القرطبي (٥٩/١٢). وجاء عند الثعلبي (٣١/٧)، والواحدي (٢٧٧/٣)، وابن الجوزي (٢٤٧/٣)، مثله إلا أنهم قالوا «مدع» بدل «مدافع».

(٦) جامع البيان (١٨١/٩)، زاد المسير (٢٤٧/٣).

(٧) انظر: جامع البيان (١٨٢/٩)، تفسير الثعلبي (٣١/٧)، المحرر الوجيز (١٣٠/٤)، زاد المسير (٢٤٧/٣) وعزاه للسدي، تفسير الرازي (٥٠/٢٣).

(٨) زاد المسير (٢٤٧/٣) وعزاه لابن عباس، تفسير الرازي (٥٠/٢٣) وعزاه للكليبي.

(٩) انظر: المحرر الوجيز (١٣٠/٤)، البحر المحيط (٣٥٤/٦).

الجنة<sup>(١)</sup>. بفتح الميم وضمها<sup>(١)</sup> ﴿رِضْوَانُهُ﴾ أي: لأنفسهم<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقِبَ بِهِ﴾ أي: من صَنَعَ [مثل] ما صُنِعَ به، أي: جازى الظالم بمثل ما ظلمه ﴿ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ﴾ يعني بإخراجه من منزله ووطنه<sup>(١)</sup>، أو اعتدى عليه فصُنِعَ به أكثر من ذلك ﴿لِيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ﴾ وهذا كقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ﴾ [سورة الشورى: ٤٠] سمي الجزاء عقوبة وسيئة<sup>(١)</sup>، وذلك للتجانس والتشاكل<sup>(١)</sup>. والباقي ظاهر إلى قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفُورٌ﴾ يعني: أن الكافر جاحد لآيات الله الدالة على توحيد<sup>(١)</sup>.

- (١) جامع البيان (١٨٢/٩)، تفسير السمرقندي (٤٠٢/٢)، زاد المسير (٢٤٧/٣)، تفسير الرازي (٥٠/٢٣).
- (٢) بالفتح قراءة نافع: «مَدْخَلًا» وقرأ الباقون بالضم «مُدْخَلًا». التيسير (٩٥)، تحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٤٠٠/١).
- (٣) جاء عند بعض المفسرين: لأن لهم فيه ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين. تفسير الواحدي (٢٧٨/٣)، تفسير البغوي (٣٤٩/٣).
- (٤) في الأصل «بمثل» ولعل الصواب ما أثبتته.
- (٥) تفسير الواحدي (٢٧٨/٣)، تفسير البغوي (٣٤٩/٣).
- (٦) انظر: تفسير القرطبي (٦٠/١٢)، سمي الجزاء عقوبة في آية الحج، وسماه سيئة في الشورى وهو جزاء وليس بعقوبة ولا سيئة وجاء عند بعض المفسرين سمي الأول وهو التعدي والظلم عقوبة، لإستواء الفعلين في جنس المكروه، ولأنه ذكره في مقابلة العقوبة وكذا سمي الجزاء سيئة في آية الشورى وهو ليس بسيئة إنما هو مقابلة للفعل بمثله.
- (٧) الجناس والمشكلة من ألوان البديع في القرآن الكريم، وهما كالآتي:  
الجناس: هو تشابه اللفظين في النطق مع اختلافهما في المعنى، وهو نوعان: تام، وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور: نوع الحروف وعددها، وهيئتها، وترتيبها، وغير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأمور الأربعة السابقة. وتحت كل نوع أقسامه. وهو من المحاسن اللفظية والألوان البديعية ذات التأثير البليغ في جذب السامع، وتشويق النفس، وإحداث الإصغاء والتلذذ بالسماع. انظر: البديع في ضوء أساليب القرآن، لعبد الفتاح لاشين (١٥٥)، الإتقان (٢٤٤/٢)، أبجد العلوم (٢١٦/٢).
- المشكلة: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً. وهي أسلوب أصيل من أساليب البلاغة القرآنية، وليست محسناً ثانوياً، وهي تدخل ضمن أنواع الجناس التام كما يُقال عنها. انظر: البديع في ضوء أساليب القرآن (٧٥)، البرهان (٣٧٧/٣)، الإتقان (٢٥٢/٢).
- (٨) تفسير القرطبي (٦٢/١٢)، وانظر: زاد المسير (٢٤٨/٣)، وذكر المصنف تفسير هذا الجزء من الآية هنا ولم يذكره فيها سيأتي من تفسيره للآية تامة.

قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ أي: عبادة الله هي الحق<sup>(١)</sup> ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ أي: من دون الله من عبادة الأصنام فإنه باطل<sup>(٢)</sup> ﴿فَتَصِيحُ الْأَرْضِ مُخَضَّرَةٌ﴾ أي: بالنبات ﴿لَطِيفٌ﴾ يعني باستخراج النبات<sup>(٣)</sup> ﴿خَيْرٌ﴾ أي: عالم بها<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من العجائب ملكاً وخلقاً<sup>(٥)</sup> ﴿الْغَيْثِ﴾ أي عن خلقه ﴿الْحَكِيمِ﴾ يعني في أفعاله<sup>(٦)</sup>. قوله: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: ذلل لكم<sup>(٧)</sup> ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ من الشجر والدواب والأنعام والأهوار وغير ذلك<sup>(٨)</sup> ﴿وَالْفَلَكَ﴾ أي: وسخر لكم السفن في البحر<sup>(٩)</sup> ﴿وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ﴾ أي: لئلا<sup>(١٠)</sup>.

قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾ أي: خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ أي: عند انقضاء أجلكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ يعني في الآخرة للشواب والعقاب<sup>(١١)</sup>. قوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي: لكل ملة<sup>(١٢)</sup> ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ أي: ذبائح ﴿هُمْ نَاسِكُونَ﴾ أي: ذابحوه<sup>(١٣)</sup> ﴿فَلَا

(١) جاء عند السمرقندي (٤٠٣/٢)، والواحد (٢٧٨/٣)، الكشاف (١٦٤/٣) ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ وعبادته هي الحق، ولعل ذلك هو مراد المؤلف.

(٢) انظر: جامع البيان (١٨٣/٩)، تفسير القرآن العظيم (٢٤٦/٣).

(٣) تفسير مقاتل (٣٨٨/٢)، جامع البيان (١٨٤/٩)، تفسير السمرقندي (٤٠٣/٢)، تفسير الواحد (٢٧٨/٣)، تفسير البغوي (٣٥٠/٣).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٤٠٣/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (١٨٤/٩).

(٦) تفسير السمرقندي (٤٠٣/٢)، تفسير السمعاني (٤٥٣/٣)، تفسير البغوي (٣٥٠/٣)، زاد المسير (٢٤٨/٣).

(٧) تفسير السمرقندي (٤٠٣/٢).

(٨) تفسير القرطبي (٦٢/١٢)، انظر: جامع البيان (١٨٤/٩)، تفسير القرآن العظيم (٢٤٦/٣).

(٩) تفسير مقاتل (٣٨٨/٢)، جامع البيان (١٨٤/٩).

(١٠) تفسير مقاتل (٣٨٩/٢)، زاد المسير (٢٤٨/٣)، تفسير القرطبي (٦٢/١٢).

(١١) تفسير الثعلبي (٣٣/٧)، تفسير الواحد (٢٧/٣)، تفسير البغوي (٣٥٠/٣).

(١٢) الأمة تأتي بمعنى الملة والدين كما قال سبحانه ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ لكن المراد بها هنا الجماعة والقوم، كما ذكر أكثر المفسرين وانظر: المفردات ص (٢٣) ولعل مراد المؤلف لكل أهل ملة.

(١٣) قاله مجاهد ومقاتل وقتادة. وصوبه ابن جرير. تفسير مقاتل (٣٨٩/٢)، جامع البيان (١٨٥/٩)، تفسير السمرقندي (٤٠٣/٢). وأصل المنسك في كلام العرب الموضع الذي يعتاده الإنسان ويتردد عليه إما لخير أو لشر، ولهذا سميت مناسك الحج بذلك لتردد الناس إليها. انظر: لسان العرب (٤٩٩/١٠)، مادة «نسك».

يُنزِعُنَا فِي الْأَمْرِ ﴿١﴾ أي: لا ينازعك أحدٌ منهم فيما تشرع لأمتك<sup>(١)</sup>، أو في أمر الذبائح<sup>(٢)</sup>. نزلت الآية في بديل بن ورقاء<sup>(٣)</sup> وجماعة حين خاصموا النبي ﷺ في أمر الذبيحة، وقال: كيف تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله؟ يعنون الميتة<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي: إلى توحيدهِ والإيمان به<sup>(٥)</sup> ﴿وَإِنْ جَدَلُوكَ﴾ يعني في أمر الذبيحة<sup>(٦)</sup> ﴿فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي: في دينكم من الذبيحة وغيرها<sup>(٧)</sup> فهو يجازيكم به<sup>(٨)</sup>. وهذا إشارة إلى أن جواب الأحمق السكوت<sup>(٩)</sup>. قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ أي: يا محمد<sup>(١٠)</sup> ﴿أَنْتَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني من جميع الأشياء والخير والشر ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ يعني كل ما يجري في العالم فهو مكتوب في أم الكتاب<sup>(١١)</sup> ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي: كتابته<sup>(١٢)</sup> وحفظه<sup>(١٣)</sup> والإخبار به.

- (١) تفسير القرطبي (١٢/٦٢)، على أن معنى (منسكاً): شرعاً كما قال ابن عباس.
- (٢) تفسير مقاتل (٢/٣٨٩)، تفسير البغوي (٣/٣٥٠). وانظر: تفسير الواحدي (٣/٢٧٩)، زاد المسير (٣/٢٧٩) على أن المراد بـ (المنسك) الذبائح.
- (٣) هو بُدَيْل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزى بن ربيعة الخزاعي، كتب إليه رسول الله ﷺ يدعوهُ إلى الإسلام، وأسلم قبل الفتح، وقيل: يوم الفتح، وشهد حنيناً، واستعمله ﷺ على سبي هوازن وسار مع النبي ﷺ إلى تبوك، وشهد حجة الوداع. انظر: الاستيعاب (١/١٥٠)، الإصابة (١/١٤٥)، طبقات ابن سعد (٤/٢٩٤)، جبهة أنساب العرب لابن حزم (٢٣٩).
- (٤) ذكر هذا السبب مقاتل في تفسيره (٢/٣٨٩)، الثعلبي (٧/٣٣)، الواحدي (٣/٢٧٩)، والبغوي (٣/٣٥٠)، زاد المسير (٣/٢٤٩). وهذا القول لا يعتد به في أسباب النزول لوروده بغير إسناد. ولكونه منقولاً عن مقاتل.
- (٥) تفسير القرطبي (١٢/٦٣).
- (٦) تفسير السمرقندي (٢/٤٠٣)، تفسير الواحدي (٣/٢٧٩)، زاد المسير (٣/٢٤٩).
- (٧) لم أفق عليه.
- (٨) تفسير السمرقندي (٢/٤٠٣)، تفسير الواحدي (٣/٢٧٩)، زاد المسير (٣/٢٤٩).
- (٩) هذا أدب مستنط من الآية، ذكره بمعناه: الثعلبي (٧/٣٣)، ابن الجوزي (٣/٢٤٩) القرطبي (١٢/٦٣).
- (١٠) تفسير السمرقندي (٢/٤٠٣)، تفسير القرطبي (١٢/٦٣).
- (١١) تفسير القرطبي (١٢/٦٣).
- (١٢) تفسير السمرقندي (٢/٤٠٣).
- (١٣) الكشاف (٣/١٦٦).

قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي الأصنام<sup>(١)</sup> ﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ أي حجه ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ أنه إله<sup>(٢)</sup>. يعني غير مشروعة ولا معقولة وليس عليها برهان سماوي ولا علم نظري<sup>(٣)</sup> ﴿مِن نَّصِيرٍ﴾ أي: من ينصر دينهم<sup>(٤)</sup>، أو يمنعهم من العذاب<sup>(٥)</sup>. قوله: ﴿وَإِذَا نُنَادِيٰ عَلَيْهِمْ﴾ يعني على أهل مكة<sup>(٦)</sup> ﴿ءَايْتُنَا﴾ يعني القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ أي: واضحات<sup>(٧)</sup> ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾ أي: تعرف في وجوههم الإنكار، أو الشيء المنكر من القطوب وهي الكراهة وتعبيس الوجه<sup>(٨)</sup>. ﴿يَسْطُونَ﴾ أي: يبطشون بمحمد وأصحابه من شدة الغيظ عليه<sup>(٩)</sup>. والسطوة: الأخذ بشدة<sup>(١٠)</sup>. ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد<sup>(١١)</sup> ﴿أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مَن ذَلِكُمْ﴾ أي: بشر لكم وأكره عندكم<sup>(١٢)</sup> ﴿النَّارُ﴾ أي: هي النار<sup>(١٣)</sup>، ويقرأ بالنصب<sup>(١٤)</sup> على تقدير «أعنى»<sup>(١٥)</sup>،

(١) المحرر الوجيز (٤/١٣٣).

(٢) تفسير مقاتل (٢/٣٨٩)، تفسير الواحدي (٣/٢٨٠)، زاد المسير (٣/٢٤٩).

(٣) انظر: تفسير الكشاف (٣/١٦٦).

(٤) جاء عند المفسرين: ينصرهم. جامع البيان (٩/١٨٨)، تفسير البغوي (٣/٣٥١).

(٥) تفسير مقاتل (٢/٣٨٩)، تفسير السمرقندي (٢/٤٠٣)، تفسير البغوي (٣/٣٥١)، زاد المسير (٣/٢٤٩).

(٦) تفسير الواحدي (٣/٢٨٠).

(٧) تفسير مقاتل (٢/٣٨٩)، جامع البيان (٩/١٨٨).

(٨) انظر: تفسير الواحدي (٣/٢٨٠)، تفسير البغوي (٣/٣٥١)، زاد المسير (٣/٢٤٩).

(٩) تفسير الواحدي (٣/٢٨٠)، تفسير البغوي (٣/٣٥١).

(١٠) انظر: لسان العرب (١٤/٣٨٤)، مادة «سطا» وعنده «السطوة: شدة البطش».

(١١) تفسير الثعلبي (٧/٣٣)، تفسير البغوي (٣/٣٥١)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٢٨).

(١٢) تفسير الثعلبي (٧/٣٣)، تفسير الواحدي (٣/٢٨٠)، تفسير البغوي (٣/٣٥١).

(١٣) هذا على قراءة الجمهور بالرفع «النار» على أنه خبر المبتدأ المحذوف والتقدير: هي النار. انظر: جامع البيان

(١٤/١٨٩)، معاني الزجاج (٣/٤٣٨)، إعراب القرآن للنحاس (٣/١٠٥)، البيان (٢/٧٩)، التبيان (٢/١٠٥)،

البحر المحيط (٦/٣٥٩).

(١٤) القراءة شاذة. «النار» عزاها أبو حيان (٦/٣٥٩)، لابن أبي عجلة وإبراهيم بن يوسف عن الأعمش وزيد بن

علي. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١٥١).

(١٥) معاني القرآن للزجاج (٣/٤٣٨)، إعراب القرآن للنحاس (٣/١٠٥).

ويقرأ بالجر<sup>(١)</sup> على البدل من شر<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿يَتَأَيَّدُهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ﴾ أي: جُعِلَ<sup>(٣)</sup> وأُثْبِتَ<sup>(٤)</sup>؛ ومنه الضريبة<sup>(٥)</sup> وضرب الجزية<sup>(٦)</sup>. والمعنى: ضرب لي مثل. أي: شُبِّهَتْ بي الأوثان ﴿فَأَسْتَمِعُوا لَهُ﴾ أي لهذا المثل<sup>(٧)</sup> / ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ قرئ بالتاء<sup>(٨)</sup> والياء<sup>(٩)</sup>، وبضم الياء وفتح العين<sup>(١٠)</sup>. والمعنى: [ / ] تعبدون من دون الله وهي الأصنام<sup>(١١)</sup> ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ وخص الذباب بالذكر لمهانتة وحقارته، وسمى بذلك لكثرة حركته<sup>(١٢)</sup>. ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ يعني مما على الأصنام<sup>(١٣)</sup> ﴿لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ﴾ أي: لا يخلصوه من الذباب<sup>(١٤)</sup>. وسبب ذلك أنهم كانوا

- (١) القراءة شاذة. «النار» عزاها أبو حيان (٣٥٩/٦) لابن أبي إسحاق وإبراهيم بن نوح عن قتيبة. وانظر: الفتوحات الإلهية (١٨٠/٣)، إعراب القراءات الشواذ (١٥١/٢).
- (٢) معاني القرآن للزجاج (٤٣٨/٣)، إعراب القرآن للنحاس (١٠٥/٣)، التبيان (٢٣١/٢)، إعراب القراءات الشواذ (١٥١/٢).
- (٣) جامع البيان (١٨٩/٩)، تفسير الثعلبي (٣٤/٧)، تفسير البغوي (٣٥١/٣).
- (٤) المحرر الوجيز (١٣٣/٤).
- (٥) «الضريبة: واحدة الضرائب التي تؤخذ في الإرصاء والجزية ونحوها» لسان العرب (١/٥٥٠)، مادة «ضرب».
- (٦) جامع البيان (١٨٩/٩)، تفسير الثعلبي (٤٥/٧)، تفسير البغوي (٣٥١/٣).
- (٧) تفسير الواحدي (٢٨٠/٣)، زاد المسير (٢٥٠/٣)، وتأويل الآية: جعل المشركون الأصنام شركائي فعبدوها معي فاستمعوا حالها.
- (٨) هذه قراءة الجمهور «تَدْعُونَ» على الخطاب للمشركين. انظر: الوجيز (٢٢٧)، الإتحاف (٣١٧)، البحر المحيط (٣٥٩/٦).
- (٩) القراءة شاذة «يُدْعُونَ» على الإخبار عن المشركين. وهي قراءة يعقوب كما في المبسوط (١٨٧)، الوجيز (٢٢٧)، والإتحاف (٣١٧). وانظر: إعراب القراءات الشواذ (١٥١/٢)، البحر المحيط (٣٥٩/٦).
- (١٠) القراءة شاذة. «يُدْعُونَ» يعني الاصنام. عزاها ابن خالويه (٩٦)، وأبو حيان (٣٦٠/٦) لليمانى وموسى الأسواري.
- (١١) جامع البيان (١٨٩/٩).
- (١٢) تفسير القرطبي (٦٥/١٢) وانظر: النكت (٤٠/٤)، زاد المسير (٢٥٠/٣).
- (١٣) تفسير البغوي (٣٥١/٣).
- (١٤) انظر: تفسير القرطبي (٦٥/١٢).

يلطخون آهتهم في كل سنة رؤوسهم بالعسل [ونفوسهم بالزعران] <sup>(١)</sup> ثم يغلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب في الكوى <sup>(٢)</sup> فيأكل ما عليها وينقيها منه، فإذا رأوا ذلك قالوا: أكلت الآلهة ما كان عليها <sup>(٣)</sup> ﴿ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ الطالب: هو العابد والمطلوب الصنم <sup>(٤)</sup>.  
 ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي: ما عظموا الله حق تعظيمه <sup>(٥)</sup> حين وصفوه بالشريك <sup>(٦)</sup> والولد ﴿لَقَوِيٍّ عَزِيزٍ﴾ يعني لا يشبهوه بالضعيف المغلوب <sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ أي: يختار مثل: جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ أي: ومن الناس رسلاً مثل إبراهيم وموسى، وعيسى وسائر الأنبياء عليهم السلام <sup>(٨)</sup>.

قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ قيل: في بدء الإسلام كانوا يركعون في الصلاة بلا سجود، ويسجدون بلا ركوع فأمروا أن يصلوا بهما ﴿وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ أي: اقصدا بركوعكم وسجودكم وجه الله <sup>(٩)</sup> ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ أي: كل ما فيه طاعة <sup>(١٠)</sup>.

- (١) هكذا في الأصل. ولعل مراد المؤلف: يطيونهم بالزعران، كما جاء في بعض الروايات أو يكون المراد بالنفس الجسد كما في اللسان (٢٣٥/٦)، فيكون المعنى: وأجسادهم بالزعران.
- (٢) «الكوى: جمع كوة وهي الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه» لسان العرب (٢٣٦/١٥)، مادة «كوي».
- (٣) تفسير الثعلبي (٣٤/٧). وليس عنده قول المؤلف: «رؤوسهم» و«نفوسهم بالزعران».
- (٤) زاد المسير (٢٥٠/٣). وعزاه للسدي والضحاك، تفسير القرطبي (٦٥/١٢). وذكره المفسرون: العابد والمعبود. واختار الطبري أن يكون معنى قوله ﴿ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ الطالب هو: الصنم أو الآلهة، والمطلوب هو الذباب. جامع البيان (١٨٩/٩)، وهو قول ابن عباس في الآية.
- (٥) جامع البيان (١٩٠/٩)، تفسير السمرقندي (٤٠٥/٢)، تفسير السمعاني (٤٥٦/٣)، تفسير القرطبي (٦٥/١٢).
- (٦) انظر: تفسير الواحدي (٢٨٠/٣)، زاد المسير (٢٥١/٣)، تفسير القرطبي (٦٥/١٢).
- (٧) انظر: البحر المحیط (٣٦٠/٦). قال: ﴿لَقَوِيٍّ عَزِيزٍ﴾ منافيتين لصفات آهتهم من القوة والغلبة. ومعنى: ﴿لَقَوِيٍّ﴾ أي إن الله لقوي على خلق ما يشاء ﴿عَزِيزٍ﴾ منيع في ملكه لا يقدر شيء دونه أن يسلبه من ملكه شيء «جامع البيان (١٩٠/٩).
- (٨) تفسير البغوي (٣٥٢/٣)، وسمى ملك الموت عزرائيل، والصواب الوارد في حديث البراء: ملك الموت، أما عزرائيل فهي تسمية يهودية.
- (٩) الكشف (١٦٨/٣)، تفسير النسفي (١٢٦/٢).

قوله: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ أي: لا تخافوا لومة لائم<sup>(١)</sup>. أو: ابذلوا مجهودكم<sup>(٢)</sup>. وهو منصوب على المصدر<sup>(٣)</sup> ﴿هُوَ اجْتَبَأَكُمْ﴾ أي: اختاركم لدينه<sup>(٤)</sup> ﴿مِنْ حَرْجٍ﴾ أي: ضيق، حتى شرع لكم التوبة والرخص والكفارات وأمثال ذلك<sup>(٥)</sup> ﴿قَلِيلًا لِّئَلَّا تُؤْذِرَهُمْ﴾ يعني الزموها واتبعوها، نصب على الإغراء<sup>(٦)</sup> ﴿هُوَ سَمَّنَكُمْ الْمُسْلِمِينَ﴾ يعني الله أو إبراهيم<sup>(٧)</sup> سماكم بالمسلمين ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبل نزول القرآن سماكم مسلمين في الكتب التي أنزلها ﴿وَفِي هَذَا﴾ أي: في القرآن أيضاً سماكم مسلمين<sup>(٨)</sup>. وقيل: هو إبراهيم حين قال ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [سورة البقرة: ١٢٨]<sup>(٩)</sup> ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل هذا الوقت في زمان إبراهيم<sup>(١٠)</sup> ﴿شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ أنه قد بلغكم<sup>(١١)</sup> ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أي: على الأمم السالفة إذا كذبوا

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٠٥).

(٢) قاله ابن عباس. جامع البيان (٩/١٩١)، تفسير الثعلبي (٧/٣٥)، تفسير البغوي (٣/٣٥٤).

(٣) انظر: تفسير الواحدي (٣/٢٨١)، زاد المسير (٣/٢٥٣).

(٤) التبيان (٢/٥٩٧)، الدر المصون (٥/١٦٩).

(٥) جامع البيان (٩/١٩١)، تفسير الثعلبي (٧/٣٥)، النكت (٤/٤٣).

(٦) جامع البيان (٩/١٩١)، تفسير السمرقندي (٢/٤٠٥)، تفسير الثعلبي (٧/٣٦)، تفسير البغوي (٣/٣٥٤).

(٧) تفسير الثعلبي (٧/٣٦)، تفسير البغوي (٣/٣٥٥)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٤٤٠)، إعراب القرآن للنحاس (٣/١٠٦). والإغراء هو أحد الأساليب العربية المستعملة، وهو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري (٤/٧٩)، معجم المصطلحات النحوية والصرفية لمحمد سمير اللبدي (١٦٥).

(٨) جامع البيان (٩/١٩٣)، تفسير السمرقندي (٢/٤٠٥) تفسير الثعلبي (٧/٣٦٩)، المحرر الوجيز (٤/١٣٥)، تفسير البغوي (٣/٣٥٥)، زاد المسير (٣/٢٥٣) تفسير القرطبي (١٢/٦٨)، والأول قول ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك والسدي ومقاتل وهو قول الجمهور، والثاني: قول ابن زيد.

(٩) المصادر السابقة. هذا على أن المراد بقوله ﴿هُوَ سَمَّنَكُمْ﴾ الله تعالى. وسبق عزوه، وهو قول الجمهور وأكثر المفسرين وصوبه ابن جرير وصححه ابن كثير؛ لأن إبراهيم لم يسم أمة محمد مسلمين في القرآن لأن القرآن أنزل بعده بدهر طويل.

(١٠) ذكره ابن الجوزي (٣/٢٥٣)، على أن المراد بقوله ﴿هُوَ سَمَّنَكُمْ﴾ إبراهيم عليه السلام.

(١١) تفسير الثعلبي (٧/٣٦)، تفسير البغوي (٣/٣٥٥)، زاد المسير (٣/٢٥٣). وهو قول ابن زيد كما سبق.

(١٢) جامع البيان (٩/١٩٤)، تفسير الثعلبي (٧/٣٦)، تفسير البغوي (٣/٣٥)، الكشاف (٣/١٦٩).

الرسول فتشهدوا أيها المسلمون بأن الرسول قد بلغوا إليهم<sup>(١)</sup> بإعلام نبيكم إياكم<sup>(٢)</sup>؛ فلهذه الكرامة<sup>(٣)</sup> قال: ﴿فَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ﴾ أي بجميع حقوقها ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي: أعطوا زكاة أموالكم<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللهِ﴾ أي: ثقوا بالله وتوكلوا عليه<sup>(٥)</sup> ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي: وليكم وناصركم وحافظكم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى﴾ أي: نعم الحافظ<sup>(٦)</sup> ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ هو الله ينصركم<sup>(٧)</sup>، يعني: ينصر الله من تولاه<sup>(٨)</sup>؛ فإن من تولاه الله فإنه لا يغلب بحال.

(١) انظر: جامع البيان (٩/١٩٤)، تفسير الثعلبي (٧/٣٦)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٣٠).

(٢) المحرر الوجيز (٤/١٣٥).

(٣) الكشاف (٣/١٦٩)، تفسير الرازي (٢٣/٦٥).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/١٩٥).

(٥) جامع البيان (٩/١٩٥)، تفسير الثعلبي (٧/٣٦)، تفسير البغوي (٣/٣٥٥).

(٦) تفسير السمرقندي (٢/٤٠٦).

(٧) انظر: جامع البيان (٩/١٩٥)، تفسير البغوي (٣/٣٥٥)، وعند أكثر المفسرين ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ أي: هو الناصر لكم.

(٨) انظر: تفسير النسفي (٢/١٢٧).

## سورة المؤمنون

وهي مكية<sup>(١)</sup>. وهي مائة وثمانية عشر آية كوفي<sup>(٢)</sup>. وهي ألف وثمانمائة وأربعون كلمة. وهي أربعة آلاف حرف وثمانمائة حرف وحرفان<sup>(٣)</sup>.

روى أبي كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من قرأ سورة المؤمنین بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقرّب به عينه عند نزول ملك الموت »<sup>(٤)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ « قد » تقرب الماضي من الحال<sup>(٥)</sup>، يعني: أفلح المؤمنون

(١) نقل الإجماع على ذلك: الفيروز آبادي في بصائر التمييز (١/٣٢٩)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢٥٤)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٣/٦٩)، والشوكاني في فتح القدير (٣/٥٨٧). وقال ابن عباس: « نزلت بمكة سورة المؤمنین » أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/١٤٤). ومما يدل على مكيتها ما رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، حديث (٤٥٥) عن عبد الله بن السائب قال: « صلى بنا النبي ﷺ الصبح بمكة، فاستفتح سورة المؤمنین... ».

(٢) البيان في عد أي القرآن لأبي عمرو الداني ص (١٩١). وهي في عدّ الباقيين مئة وتسع عشر آية، اختلافها آية ﴿وَأَخَاهُ هَارُونَ﴾ لم يعدّها الكوفي وعدّها الباقيون.

(٣) المصدر السابق.

(٤) تقدم تخريجه في أول سورة الأنبياء.

(٥) تفسير الثعلبي (٧/٣٦)، تفسير الواحدي (٣/٢٨٤)، تفسير البغوي (٣/٣٥٦)، زاد المسير (٣/٣٥٥) وعزاه للفرّاء. وهذا أحد معانيها. وذلك أن جملة ما ذكره النحويون لـ « قد » خمسة معان:

- التوقع: وهو مع الماضي والمضارع.

- التقريب: أي تقريب الماضي من الحال.

- التقليل: وتختص بالمضارع.

- التكثر: وتختص بالمضارع.

- التأكيد: وهو مع الماضي والمضارع.

قال ابن فارس: « وليس من الوجه الابتداء بها إلا أن تكون جواباً لتوقع، وهذه الآية على هذا المعنى؛ لأن القوم توقعوا علم حالهم عند الله تبارك اسمه ». انظر: الازهية للهروري (٢١١)، حروف المعاني للزجاجي (١٣)، الجنى الداني للمراي (٢٥٦)، رصف المباني للقالبي (٣٩٢)، معجم القواعد العربية للدقر (٣٥٤)، معجم الشواهد النحوية لمحمد شراي (٤٣٣).

[ / ] ونجوا / وفازوا<sup>(١)</sup> وظفروا بثواب الله ونعيمه الدائم<sup>(٢)</sup>. والفلاح: النجاح والبقاء<sup>(٣)</sup>. وهم دائمون عليه في الحال<sup>(٤)</sup>، أو للتأكيد<sup>(٥)</sup>. وقرئ «أُفْلِحَ» بضم الألف وكسر اللام وفتح الحاء<sup>(٦)</sup> ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ﴾ أي: متواضعون<sup>(٧)</sup> خائفون لله<sup>(٨)</sup>. والخشوع هو الخوف في القلب<sup>(٩)</sup> وغض البصر<sup>(١٠)</sup> والتواضع<sup>(١١)</sup>. أي: هم غاضون أطرافهم<sup>(١٢)</sup> [حافظون فروجهم]<sup>(١٣)</sup> كافون أبصارهم ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ أي: عن كل لعبٍ

- (١) تفسير السمرقندي (٤٠٨/٢)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (٢٣١/٣).
- (٢) تفسير السمعي (٤٦١/٣)، وانظر: جامع البيان (١٩٧/٩)، تفسير القرآن العظيم (٥٤٧/٣).
- (٣) تفسير الثعلبي (٣٦/٧)، الوسيط (٢٨٤/٣)، وانظر: لسان العرب (٥٤٧/٢) مادة «فَلَح»، المفردات (٦٤٤)، القاموس المحيط (٤٨٢/١).
- (٤) تفسير الثعلبي (٣٦/٧)، تفسير الواحدي (٢٨٤/٣)، تفسير البغوي (٣٥٦/٣)، زاد المسير (٢٥٥/٣).
- (٥) المصادر السابقة. وهو معنى آخر لـ (قد) غير الأول، وقد تقدم. وأجاز الفراء الوجهين: التأكيد والتقريب في هذه الآية. انظر: تفسير الواحدي (٢٨٤/٣)، زاد المسير (٢٥٥/٣).
- (٦) القراءة شاذة. «أُفْلِحَ» على ما لم يُسَمِّ فاعله. وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف. القراءات الشاذة (٩٧)، وزاد في البحر المحيط (٣٦٥/٦): عمرو بن عبيد. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (١٥٣/٢).
- (٧) تفسير مقاتل (٣٩٢/٢)، تفسير السمرقندي (٤٠٨/٢)، تفسير الثعلبي (٣٨/٧)، تفسير البغوي (٣٥٦/٣) وعزاه لمقاتل.
- (٨) قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة. جامع البيان (١٩٨/٩)، تفسير الثعلبي (٣٨/٧)، النكت (٤٥/٤)، تفسير السمعي (٤٦٢/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٣١/٣).
- (٩) تفسير السمعي (٤٦٢/٣).
- (١٠) قاله مجاهد. تفسير الثعلبي (٣٧/٧)، النكت (٤٦/٤).
- (١١) زاد المسير (٢٥٥/٣)، وهذه العبارة التي ساقها المؤلف كاملة في معنى الخشوع تشبه قول الحسن في الآية. انظر: جامع البيان (١٩٧/٩).
- (١٢) هذا التفسير موافق لقول مجاهد في الآية كما سبق.
- (١٣) هكذا في الأصل ولعل المراد حفظ النظر، ولا تعارض بين هذه الأقوال لأنها كلها داخلية في معنى الخشوع؛ إذ أصل الخشوع يدل على التظامن كما في معجم المقاييس (١٨٢/٢) مادة «خشع» والمعاني المذكورة داخلية تحت الخضوع والتظامن، قال الجصاص في أحكام القرآن (٢٥٢/٣): الخشوع ينتظم المعاني كلها من السكون في الصلاة والتذلل وترك الالتفات والحركة والخوف من الله. وقال ابن كثير: «والخشوع في الصلاة إنما يحصل لمن فرغ قلبه لها، واشتغل بها عما عداها، وأثرها على غيرها، وحينئذ تكون راحة له وقرّة عين».

ولهو وهزل<sup>(١)</sup>، أو عن الحلف<sup>(٢)</sup> والكذب<sup>(٣)</sup>، أو عن الشتم والأذى<sup>(٤)</sup>، أو هو الفعل الذي لا فائدة فيه يُعتد بها<sup>(٥)</sup> ﴿مُعْرَضُونَ﴾ أي: تاركون له<sup>(٦)</sup> ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ أي: لزكاة أموالهم مودون<sup>(٧)</sup>، أو للطهرة فاعلون<sup>(٨)</sup>. فعبر عن التأدية بالفعل لأنه فعل<sup>(٩)</sup>، أو يُقال للتطهير أو للتنمية فاعلون<sup>(١٠)</sup>، أي: الذي يفعلون ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَجِهِمْ﴾ الآية. و«على» هاهنا بمعنى «من»<sup>(١١)</sup>، يعني: يلامون في إطلاق ما حُظِرَ وأمرُوا بحفظه<sup>(١٢)</sup> ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ يعني من الإماء<sup>(١٣)</sup>، و«أو» بمعنى الواو، و«ما» بمعنى «من»<sup>(١٤)</sup>، ولم يقل «من»

(١) تفسير الواحدي (٣/٢٨٤)، زاد المسير (٣/٢٥٦)، وعزاه للزجاج وهو في معانيه (٤/٦).

(٢) تفسير السمرقندي (٢/٤٠٨)، النكت (٤/٤٦) وعزاه للكليبي.

(٣) قاله السدي. النكت (٤/٤٦)، زاد المسير (٣/٢٥٦).

(٤) قاله مقاتل في تفسيره (٢/٣٩٢)، تفسير السمرقندي (٢/٤٠٨)، تفسير الثعلبي (٧/٣٧)، زاد المسير (٣/٢٥٦)، واستحسنه السمعاني (٣/٤٦١).

(٥) تفسير الثعلبي (٧/٣٧)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٣١).

(٦) تفسير السمرقندي (٢/٤٠٨).

(٧) جامع البيان (٩/١٩٩).

(٨) انظر: الكشاف (٣/١٧٢). قال ابن كثير: «الأكثر على أن المراد بالزكاة هنا زكاة الأموال، مع أن هذه الآية مكية، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة، والظاهر أن التي فرضت في المدينة إنما هي ذات النصب والمقادير الخاصة، وإلا فالظاهر أن أصل الزكاة كان واجباً بمكة، قال تعالى في سورة الأنعام وهي مكية: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [سورة الأنعام: ١٤١] وقد يحتمل أن يكون المراد بالزكاة هنا زكاة النفس من الشرك والندس كقوله: ﴿فَدَأَلَّحَ مِنْ زَكَّاهَا﴾ [سورة الشمس: ٩-١٠] وكقوله: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة فصلت: ٦-٧] على أحد القولين في تفسيرهما، وقد يحتمل أن يكون كلا الأمرين مراداً وهو زكاة النفوس وزكاة الأموال فإنه من جملة زكاة النفوس، والمؤمن الكامل هو الذي يفعل هذا وهذا والله أعلم» تفسير القرآن العظيم (٣/١٢٣٢).

(٩) تفسير الواحدي (٣/٢٨٤)، تفسير البغوي (٣/٣٥٩)، زاد المسير (٣/٢٥٦).

(١٠) تقدم في الحاشية (٨).

(١١) معاني القرآن للفراء (٢/١٩٩)، الوسيط (٣/٢٨٤)، زاد المسير (٣/٢٥٦).

(١٢) تفسير الواحدي (٣/٢٨٤)، زاد المسير (٣/٢٥٦) وعزاه للزجاج وهو في معانيه (٤/٦).

(١٣) جامع البيان (٩/١٩٩)، تفسير السمرقندي (٢/٤٠٨).

(١٤) انظر: جامع البيان (٩/١٩٩)، تفسير الثعلبي (٧/٣٩٧)، تفسير البغوي (٣/٣٥٩).

لأن [الإماء] <sup>(١)</sup> تجري مجرى غير العقلاء <sup>(٢)</sup>، وخص الملك باليمين لاختصاصه بيمينه في الحكم، فإنه لا يطلق فيه من التصرف ما يطلق في سائر الأملاك من الإعارة والإباحة <sup>(٣)</sup>.

﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ أي: لا يلامون <sup>(٤)</sup> في إتيان نسائهم وإمائهم <sup>(٥)</sup> ﴿فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ أي: طلب سوى الأزواج والمملوكات <sup>(٦)</sup> ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ أي: المعتدون المتجاوزن إلى ما لا يحل لهم من الحرام <sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ أي: لأداء الأمانة ووفاء العهد حافظون <sup>(٨)</sup>. وقرئ «أمانتهم» بالإنفراد <sup>(٩)</sup>، وسمي الشيء المؤتمن والمعاهد عليه أمانة <sup>(١٠)</sup> و﴿رَاعُونَ﴾ أي: حافظون <sup>(١١)</sup>. والرعي والرعاية: القيام على الشيء لحفظه واصلاحه <sup>(١٢)</sup>. يعني: ومما أمَّنُوا عليه من أداء الأمانات كالودائع، وأمر دينهم كالصيام

(١) في الأصل «الإناث» والصواب ما أثبتته لأن قوله: «الإناث» غير صحيح. وعبر بـ «ما» التي لغير العقلاء دون (من) التي للعقلاء لأنه اجتمع في الأمة أمران:

١- نقصهن بالأنوثة.

٢- كونها تباع وتشترى كسائر السلع. فلا اجتماع هذين الوصفين جعلت كأنها ليست من العقلاء. انظر: تفسير الرازي (٢٣/٨١)، الفتوحات الإلهية (٣/١٨٤) أضواء البيان (٦/٧٧٣).

(٢) تفسير النسفي (٢/١٢٩)، وعنده «لأن المملوك جرى مجرى غير العقلاء، ولهذا يباع كما تباع البهائم».

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٢/٨)، تفسير الثعالبي (١/٢٣٨)، تفسير القرطبي (٥/١٥)، فتح القدير (١/٤٢١)، فيض القدير (٥/٢٥٠).

(٤) تفسير مقاتل (٢/٣٩٢)، تفسير السمرقندي (٢/٤٠٨)، زاد المسير (٣/٢٥٦).

(٥) تفسير الثعالبي (٧/٣٩).

(٦) زاد المسير (٣/٢٥٦)، وانظر: تفسير الثعالبي (٧/٣٩)، تفسير الواحدي (٣/٢٨٤)، تفسير البغوي (٣/٣٦٠). ولفظ ﴿وَرَاءَ﴾ تأتي بعده معاني منها خلف وقدام، وهنا جاءت بمعنى سوى كما ذكر المصنف انظر: غرائب التفسير للكرماني (٢/٧٧١)، المفردات (٨٦٦)، مادة (سوى)، بصائر ذوي التمييز (٥/٢٠٠).

(٧) تفسير الواحدي (٣/٢٨٤)، زاد المسير (٣/٢٥٦).

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٠٨).

(٩) هذه قراءة ابن كثير، وقرأها الباقر بالجمع. التيسير (١٥٨)، المبسوط (١٨٩)، النشر (٢/٢٤٦).

(١٠) الكشاف (٣/١٧٣).

(١١) جامع البيان (٩/٢٠٠)، تفسير الثعالبي (٧/٣٩)، تفسير البغوي (٣/٣٦٠).

(١٢) تفسير الكشاف (٣/١٧٣). وانظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٠٨)، زاد المسير (٣/٢٥٦)، ولسان العرب (١٤/٣٢٥)، مادة «رعي».

والغسل من الجنابة والوضوء وأشباه ذلك<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ وقُرئ «صلاتهم» بالتوحيد<sup>(٢)</sup>. ﴿يُحَافِظُونَ﴾ يعني: على الصلوات الخمس بحقوقها وحدودها ووضوئها<sup>(٣)</sup> وركوعها وسجودها ومواقيتها<sup>(٤)</sup>. يُقال: حافظ عليه وداوم وواظب واكب بمعنى واحد<sup>(٥)</sup>. ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: الموصوفين بهذه الصفات المذكورة<sup>(٦)</sup> ﴿هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ أي: الباقون<sup>(٧)</sup> ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ يعني الجنة<sup>(٨)</sup> ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي مؤبدون لا يموتون فهم باقون فيها<sup>(٩)</sup>. قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم إلا وله منزل في النار، وما من كافر إلا وله منزل في الجنة،

- (١) انظر: تفسير الواحدي (٣/٢٨٤)، تفسير البغوي (٣/٣٦٠)، زاد المسير (٣/٢٥٦).
- (٢) هي قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون بالجمع. التيسير (١٥٨)، الحجة في القراءات (٢٣٠)، المبسوط (١٨٩)، النشر (٢/٢٤٦).
- (٣) انظر: الكشاف (٣/١٧٣). وعند جمهور المفسرين: المحافظة على الصلاة: أداؤها في أوقاتها.
- (٤) تفسير القرآن العظيم (٣/٢٣٢) وعزاه لقتادة. وانظر: تفسير مقاتل (٢/٣٩٢).
- (٥) هذه ألفاظ تدل على لزوم الشيء والمداومة عليه. انظر: لسان العرب (١/٧٩٨) مادة (وظب)، (١/٦٩٥) مادة «كجب»، (١٢/٢١٣) مادة «دوم».
- (٦) تفسير الواحدي (٣/٢٨٥).
- (٧) الوارث في اللغة: الباقي ومنه اسم الله تعالى (الوارث) كما في اللسان (٢/٢٢٣) مادة «ورث». ولعل مراد المؤلف: أنهم باقون دائمون في الجنة كما جاء بعد ذلك في معنى ﴿خَالِدُونَ﴾ وجمهور المفسرين على أن المراد بـ ﴿الْوَارِثُونَ﴾: هم الوارثون يوم القيامة منازل أهل النار في الجنة. جامع البيان (٩/٢٠٠)، تفسير الثعلبي (٧/٤٠)، تفسير السمعي (٣/٤٦٤)، زاد المسير (٣/٢٥٦)، وهذا هو الصواب في الآية كما يدل عليه الحديث، الذي سيذكره المؤلف قريباً.
- (٨) تفسير الثعلبي (٧/٣٩)، زاد المسير (٣/١١٣). وهذا هو المراد بالآية كما عند المفسرين ولذلك أنث الضمير العائد على الفردوس في قوله ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لأن الفردوس مذكر عند أهل اللغة. أما معنى الفردوس فللمفسرين فيه عدة أقوال منها: الفردوس: جبل الجنة الذي تتفجر منه أنهار الجنة، وقيل: البستان بالرومية، وقيل: البستان الذي فيه الكرم، وقيل: هي فارسية، وقيل: هو عربي، فالعرب تقول للكرم فردوس. انظر: تفسير الثعلبي (٧/٤٠)، زاد المسير (٣/١١٣)، تفسير القرطبي (١٢/٧٣).
- (٩) انظر: تفسير مقاتل (٢/٣٩٣)، تفسير السمرقندي (٢/٤٠٩)، تفسير الثعلبي (٧/٤١)، تفسير البغوي (٣/٣٦٠).

فإذا دخل الكافر النار ورث المسلم منزلته في الجنة، وإذا دخل المسلم الجنة ورث الكافر منزلته في النار فذلك قوله ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾<sup>(١)</sup>. والفردوس مذكر وإنما أنث الضمير لأنه أراد الجنة<sup>(٢)</sup>. قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ يعني آدم، وإنما قيل: ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ لأنه استل من كل الأرض، أو يعني ابن آدم، والسلالة النطفة استلت من الطين أو من ظهر الفحل، والطين آدم ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾ يعني ذرية آدم ﴿نُطْفَةً﴾ أي من ماء مهين ﴿فِي قَرَارٍ﴾ أي في مكان ليستقر فيه وهو الرحم ﴿مَكِينٍ﴾ أي: حريز<sup>(٣)</sup>، ثم يبقى في الرحم نطفة أربعين يوماً ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ يعني حولنا النطفة دماً غيبطاً فيبقى علقة أربعين يوماً ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ أي: حولنا العلقة مضغَةً، يعني قطعة لحم، فتكون لحماً أربعين يوماً<sup>(٤)</sup> ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا﴾ أي: صورناها خلقاً سويماً<sup>(٥)</sup>. وقُورٍ «عِظْمًا» [ / ]<sup>(٦)</sup> ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾ أي: ألبسناها اللحم<sup>(٧)</sup> والجلد ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ أي: نفخنا

(١) رواه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب صفة الجنة، حديث (٤٣٤١) ونصه: « ما منكم من أحدٍ إلا له منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزلته، فذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن ابن ماجه (٤١١/٣)، حديث رقم (٣٥١٩).

(٢) زاد المسير (١١٣/٣)، تفسير القرطبي (٧٣/١٢).

(٣) زاد المسير (٢٥٧/٣)، وعزا القول الأول لسلمان الفارسي وابن عباس وقتادة، والثاني لابن عباس. وليس عنده « أو من ظهر الفحل » وإنما هي من تفسير الطبري الذي جاء بنحو تفسير المؤلف للآية. انظر: جامع البيان (٢٠٢/٩) تفسير الثعلبي (٣٩/٧). ورجح ابن جرير أن يكون المعنى: ولقد خلقنا ابن آدم من سلالة آدم، وهي صفة مائة وآدم هو الطين، لأنه خلق منه. وقال: إنما قلنا ذلك لدلالة قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾<sup>(١٣)</sup> لأنه معلوم أنه لم يصر في قرار مكين إلا بعد خلقه في صلب الفحل، ومن بعد تحوله من صلبه صار في قرار مكين. واختار هذا المعنى الواحد في الوسيط (٢٨٥/٣)، والبغوي في تفسيره (٣٦٠/٣)، ونسبه السمعاني للأكثرين (٤٦٥/٣).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٣٩٣/٢)، جامع البيان (٢٠٣/٩)، تفسير السمعاني (٤٦٦/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٣٣/٣).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢٣٣/٣).

(٦) هي قراءة أبي بكر وابن عامر على التوحيد «عِظْمًا» وقرأ الباقون بالجمع «عِظْمًا». التيسير (١٥٨)، الحجة في القراءات السبع (٢٣١)، المبسوط (١٨٩)، النشر (٢٤٦/٢).

(٧) جامع البيان (٢٠٣/٩).

فيه الروح<sup>(١)</sup>. أو أنبتنا الأسنان والشعر<sup>(٢)</sup>، وأفضنا العقل والفهم عليه<sup>(٣)</sup>. أو تصريفه من حال إلى حال كالطفولية والكهولة<sup>(٤)</sup> ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ أي: تعاضم الله أحسن الصانعين، والخالق المصور والمقدر<sup>(٥)</sup>، والخلق: كل فعل مبتدأ من غير سهو<sup>(٦)</sup>، وتقديره: أحسن الخالقين خلقاً<sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ أي: تموتون<sup>(٨)</sup>. وقرئ «لميتون» بألف<sup>(٩)</sup>. ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ أي: تحيون<sup>(١٠)</sup> للثواب والعقاب<sup>(١١)</sup>.

قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ يعني السماوات السبع<sup>(١٢)</sup>. وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، وما بين سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام<sup>(١٣)</sup>، وسميت طرائق لمطارقة بعضها فوق بعض وكل سماء طريقة، مأخوذ من طارقت النعل إذا جعلت بعضها على

(١) قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد ومقاتل والضحاك والشعبي وابن زيد وهو قول أكثر المفسرين. تفسير مقاتل (٣٩٣/٢)، تفسير الثعلبي (٤٢/٧)، المحرر الوجيز (١٣٨/٤)، تفسير البغوي (٣٦١/٣)، تفسير القرطبي (٧٤/١٢).

(٢) قاله قتادة والضحاك. جامع البيان (٢٠٤/٩)، تفسير السمرقندي (٤١٠/٢)، تفسير البغوي (٣٦١/٣) زاد المسير (٢٥٧/٣)، تفسير القرطبي (٧٤/١٢).

(٣) تفسير الثعلبي (٤٢/٧)، تفسير الواحدي (٢٨٦/٣)، زاد المسير (٢٥٧/٣) وهو قول الثعلبي.

(٤) قاله ابن عباس. جامع البيان (٢٠٤/٩) تفسير الثعلبي (٤٢/٧).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٤٢/٧)، تفسير الواحدي (٢٨٦/٣)، تفسير البغوي (٣٦١/٣) زاد المسير (٢٥٧/٣). وتفسير ﴿الْخَالِقِينَ﴾ ب: الصانعين هو من قول مجاهد وعنه روى ابن جرير (٢٠٥/٩) واختاره في معنى الآية.

(٦) الخلق في كلام العرب: «ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه، وهو على وجهين: أحدهما الإنشاء، والآخر: التقدير» لسان العرب (٨٥/١٠) مادة «خلق» والمراد المعنى الثاني -التقدير-، لأنه لا موجد إلا الله تعالى.

(٧) الدر المصون (١٧٧/٥).

(٨) تفسير السمرقندي (٤١٠/٢) وتماه: «تموتون عند انقضاء آجالكم».

(٩) القراءة شاذة. «لميتون» بالألف وتخفيف الياء. في القراءات الشاذة (٩٧): بعضهم ولعله عيسى بن عمر. وفي البحر المحيط (٣٦٩/٦): ابن أبي عبلة، وابن محيصن وزيد بن علي. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (١٥٤/٢).

(١٠) تفسير مقاتل (٣٩٣/٢)، تفسير السمرقندي (٤١٠/٢).

(١١) انظر: تفسير الخازن (٢٦٩/٣).

(١٢) زاد المسير (٢٥٨/٣).

(١٣) تفسير مقاتل (٣٩٣/٢)، تفسير السمرقندي (٤١٠/٢) وعزاه لمقاتل والكلبي.

بعض<sup>(١)</sup> ﴿عَفْلِينَ﴾ أي: ما غفلنا عنهم يعني عن الخلق<sup>(٢)</sup>، ولا عن أقوالهم وأفعالهم [وعقولهم]<sup>(٣)</sup> وأضمارهم<sup>(٤)</sup>، أو عن خلق السماء<sup>(٥)</sup> إذ بنينا فوقهم، أطلعنا فيها الشمس والقمر<sup>(٦)</sup> لمصالحهم، وحفظناها من الوقوع عليهم<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ أي: بتقدير ما يكفيهم من المعيشة<sup>(٨)</sup>، أو بقدر حاجتهم، ويسلمون من مضرته ويصلون إلى منفعته<sup>(٩)</sup> ﴿فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ يريد ما يبقى في الغدران والعيون [والدحلان]<sup>(١٠)</sup> قيل: هو سيحون<sup>(١١)</sup> ودجلة

(١) جامع البيان (٢٠٥/٩)، تفسير الثعلبي (٤٢/٧) تفسير البغوي (٣٦٢/٣). وانظر: معاني القرآن للفراء (٢٣٢/٢)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٥٦/٢)، معاني القرآن للزجاج (٩/٢)، غريب القرآن لابن قتيبة (٢٥٣).

(٢) تفسير الثعلبي (٤٣/٧)، تفسير القرطبي (٧٥/١٢) وهو قول أكثر المفسرين.

(٣) في الأصل «عقودهم» والصواب ما أثبتته.

(٤) تفسير الخازن (٢٦٩/٣).

(٥) تفسير مقاتل (٣٩٤/٢)، تفسير الثعلبي (٤٣/٧)، تفسير القرطبي (٧٥/١٢).

(٦) تفسير الواحدي (٢٨٦/٣)، تفسير البغوي (٣٦٢/٣)، زاد المسير (٢٥٨/٣) هذا المعنى على ان المراد بالآية: ما كنا غافلين عن الخلق.

(٧) جامع البيان (٢٠٦/٩)، تفسير الثعلبي (٤٣/٧)، تفسير السمعاني (٤٦٨/٣)، تفسير القرطبي (٧٥/١٢)، وهذا أيضاً على أن المعنى ما كنا عن الخلق غافلين. والأولى حمل الآية على العموم، فالمعنى أننا لا نغفل مخلوقاً ولا ننساه ولا نخلق خلقاً فنضيعه، ولا نغفل عن السماء فتقع على الأرض بل هو سبحانه بكل شيء محيط وعلى كل شيء شهيد.

(٨) تفسير مقاتل (٣٩٤/٢)، تفسير السمرقندي (٤١١/٢)، تفسير الواحدي (٢٨٦/٣)، تفسير البغوي (٣٦٢/٣)، زاد المسير (٢٥٨/٣) وعزاه لمقاتل.

(٩) الكشاف (١٧٥/٣).

(١٠) في الأصل «الدحلان» والصواب ما أثبتته كما في المصدر المنقول عنه وهو تفسير الواحدي (٢٨٦/٣). والدحلان: «جمع الدحل: وهو نقب ضيق فمه ثم يتسع أسفله حتى يُمشي فيه، وربما أنبت السدر. وقيل: هو مدخل تحت الجرف، أو في عرض خشب البئر في أسفلها ونحو ذلك من الموارد والمناهل، والجمع أدحل وأدحال ودحال ودحول ودحلان» لسان العرب (٢٣٧/١١) مادة «دحل».

(١١) سَيحُون: بفتح أوله وسكون ثانيه وحاء مهملة وآخره نون، نهر مشهور بما وراء النهر، بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل في حدود بلاد الترك. مراصد الاطلاع (٧٦٤/٢). وهو غير سيحان الوارد في الحديث أنه من أنهار الجنة كما سيأتي، ولعل المصنف ذكره هنا باسم سيحون على الاعتبار بقول من قال إن

والفرات<sup>(١)</sup> والنيل<sup>(٢)</sup> ﴿وَأَنآَعَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَدَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> أي: على إذهاب الماء حتى تهلكوا أنتم ومواشيكم عطشاً<sup>(٤)</sup>، ثم ذكر ما أنبت الله بما أنزل من السماء<sup>(٥)</sup> فقال: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَبٍ﴾ أي: بساتين وكروم<sup>(٦)</sup> ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ يعني في الجنات ﴿فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يعني شتاءً وصيفاً<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿وَشَجَرَةً﴾ هو عطف على جنات<sup>(٨)</sup>، أو منصوب بإضمار فعل أي: وأنشأنا شجرة<sup>(٩)</sup>، وخلقنا شجرة<sup>(١٠)</sup>، وقُرئ بالرفع على الابتداء<sup>(١١)</sup>. وهي شجرة الزيتون<sup>(١٢)</sup>

= سيحون وسيحان واحد، والصواب الذي عليه الأكثر أن سيحون غير سيحان. انظر: مراصد الاطلاع (٢/ ٧٦٤)، شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/ ١٤٦).

(١) دجلة والفرات: من أشهر أنهار العرب وأعظمها بأرض العراق؛ فأما دجلة فينبع من جبال طوروس بتركيا، وأما الفرات فمخرجه من أرمينية، ويلتقيان في القرنة شمالي البصرة ليكونا شط العرب، ويصبان في مياه الخليج العربي، وعلى ضفتي دجلة تقع بغداد عاصمة الخلافة العباسية في صدر الإسلام وهي اليوم عاصمة العراق. انظر: مراصد الاطلاع (٢/ ٥١٥)، (٣/ ١٠٢١)، معجم المعالم الجغرافية (١٢٦).

(٢) ذكره السمرقندي (٢/ ٤١١)، والسمعاني (٣/ ٤٦٨)، وابن عطية (٤/ ١٣٩) وهما قولان: الأول: المقصود أربعة أنهار سيحان وجيحان ودجلة والفرات. الثاني: قيل خمسة أنهار وهي الأربعة المذكورة والخامس النيل. وهذا القول اعتماداً على خبر أصله في صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال «سيحان وجيحان، والفرات والنيل، كل من أنهار الجنة» كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة، حديث رقم (٢٨٣٩).

(٣) جامع البيان (٩/ ٢٠٦)، تفسير الثعلبي (٧/ ٤٣).

(٤) تفسير الواحدي (٣/ ٢٨٧).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (٢/ ٣٩٤)، تفسير السمرقندي (٢/ ٤١١).

(٦) تفسير الثعلبي (٧/ ٤٣)، تفسير البغوي (٣/ ٢٦٣).

(٧) معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٠)، البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (٢/ ١٨١)، إعراب القرآن للنحاس (٣/ ١١٢)، مشكل إعراب القرآن (٤٦٥)، التبيان للعكبري (٢/ ٢٣٣).

(٨) هذا مقتضى العطف. فهو معطوف على ﴿جَنَّتٍ﴾ أي: وأنشأنا شجرة. التبيان (٢/ ٢٣٣).

(٩) تفسير مقاتل (٢/ ٣٩٤)، تفسير السمرقندي (٢/ ٤١١) وهذا المعنى على النصب بإضمار فعل.

(١٠) القراءة شاذة. «شجرة» وعزاها ابن خالويه (٩٧): لنافع وعاصم في رواية وأجازها الفراء في معانيه (٢/ ٢٠٦) على تقدير: وثم شجرة. وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/ ١١٢)، مشكل إعراب القرآن (٤٦٥).

(١١) جامع البيان (٩/ ٢٠٧)، تفسير الثعلبي (٧/ ٤٤)، تفسير السمعاني (٣/ ٤٦٩)، تفسير القرطبي (١٢/ ٧٧) وعزاه الواحدي (٣/ ٣٨٧) إلى المفسرين كلهم.

﴿تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ يعني: جبل البركة<sup>(١)</sup> والعظمة، وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى<sup>(٢)</sup>، والسيناء: الحسن<sup>(٣)</sup>. أو المضاف والمضاف إليه جُعلا اسماً واحداً كمعدي كرب وأشباهه<sup>(٤)</sup>، أو فيعال من السناء وهو الارتفاع<sup>(٥)</sup> ومن كسر السين<sup>(٦)</sup> صرفه<sup>(٧)</sup>، ومن فتحها<sup>(٨)</sup> لا يصرف للتأنيث والتعريف<sup>(٩)</sup>. ويعني: طور موسى<sup>(١٠)</sup>. ومثله طور سينين،

- (١) النكت (٤/٥٠)، وعزاه لابن عباس ومجاهد، تفسير السمعي (٣/٤٦٩).
- (٢) قاله ابن عباس ومقاتل. تفسير مقاتل (٢/٣٩٤)، جامع البيان (٩/٢٠٨)، النكت (٤/٥٠)، المحرر الوجيز (٤/١٣٩)، تفسير القرطبي (١٢/٧٧) تفسير القرآن العظيم (٣/٢٣٥).
- (٣) قاله قتادة والضحاك والحسن. جامع البيان (٩/٢٠٧)، تفسير الثعلبي (٧/٤٤)، النكت (٤/٥٠)، المحرر الوجيز (٤/١٣٩).
- (٤) انظر: الكشاف (٣/١٣٩). والجمهور على أن ﴿طُورِ سَيْنَاءَ﴾ اسم للجبل كما ذكر ابن عطية والقرطبي، واختاره الطبري حيث قال: الصواب من القول أن يقال: إن سيناء اسم أضيف إليه الطور، يعرف به، كما قيل: جبلا طيء، ولو كان معناه: جبل مبارك أو حسن، لكان الطور منوناً، وكان قوله ﴿سَيْنَاءَ﴾ من نعته كما أن ﴿سَيْنَاءَ﴾ بمعنى مبارك أو حسن غير معروف في كلام العرب، لذلك فالقول إن شاء الله كما قال ابن عباس من أنه جبل عرف بذلك، وأنه الجبل الذي نودي منه موسى، وهو مع ذلك مبارك، لا أن معنى سيناء: مبارك. جامع البيان (٩/٢٠٨).
- (٥) تفسير الثعلبي (٧/٤٤)، تفسير البغوي (٣/٣٦٣) وعليه يكون «سيناء» اسماً عربياً مشتقاً. قال الماوردي: «على هذا التأويل يكون اسماً عربياً، وعلى التأويلات الأخرى يكون اسماً عجمياً، واختلف القائلون بأعجميته فقليل: سرياني، وقيل: نبطي، وقيل: حبشي» النكت (٤/٥٠) وقال أبو حيان: «والأصح أن سيناء اسم بقعة، وليس مشتقاً من السناء لاختلاف المادتين على تقدير أن يكون سيناء عربي الوضع» البحر المحيط (٧/٣٧١).
- (٦) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو «سيناء» بكسر السين. التيسير (١٥٩)، المبسوط (١٨٩)، النشر (٢/٢٤٦).
- (٧) البيان في غريب إعراب القرآن (٢/١٨٢)، إعراب القرآن للنحاس (٣/١١٢)، مشكل إعراب القرآن (٤٦٦)، التبيان (٢/٢٣٣). وعندهم: من كسر السين صرفه، إلا أنه لا يُصرف في هذا الموضع لأنه اسم للبقعة، فيمتنع صرفه للتعريف والتأنيث، وقيل: للتعريف والعجمية.
- (٨) هي قراءة ابن عامر وعاصم وهمة والكسائي «سيناء» بفتح السين. التيسير (١٥٩)، المبسوط (١٨٩)، النشر (٢/٢٤٦).
- (٩) انظر: البيان (٢/١٨٢)، إعراب القرآن للنحاس (٣/١١٢)، مشكل إعراب القرآن (٤٦٦)، التبيان (٢/٢٣٣).
- (١٠) قاله الحسن وكعب. جامع البيان (١٢/٦٣٣)، تفسير الثعلبي (١٠/٢٣٩).

وهما جبلان بالشام<sup>(١)</sup>. وقيل: طور سينين هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى<sup>(٢)</sup>، وسيناء وسينين كل جبل عليه شجر مثمر<sup>(٣)</sup>. ﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾ قرئ بفتح التاء وضم الباء، وقرئ بضم التاء وكسر الباء<sup>(٤)</sup>، [وفيها]<sup>(٥)</sup> وجهان<sup>(٦)</sup>:

أحدها: أن الباء زائدة، أي: تَنْبُتُ الدهن<sup>(٧)</sup>. ومثله ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَاكِمِ﴾ [سورة الحج: ٢٥] أي: إلحاداً. والثاني: أنها بمعنى واحد<sup>(٨)</sup>، ومعنى ﴿بِالذَّهْنِ﴾ أي: نبت وفيه الدهن<sup>(٩)</sup>. ﴿وَصَبِغٌ لِلْأَكْلِينَ﴾ الصبغ والصباغ ما يَصْبِغُ<sup>(١٠)</sup> أي: ما يودم به الخبز وهو الزيت<sup>(١١)</sup>

(١) طور سيناء هو طور سينين، وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ﷺ كما قال ابن كثير (٣/٢٣٥) وهذا قول جمهور المفسرين، وتفسيرهم لـ ﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾ في التين هو نفس الأقوال الواردة في تفسيرهم لـ ﴿طُورِ سَيْنَاءَ﴾ فيها ليسا جبلين بل جبل بالشام كما عند ابن الجوزي (٤/٤٦٤) والقرطبي (١٢/٧٧).

(٢) وهو قول عكرمة. تفسير الواحدي (٤/٥٢٣)، زاد المسير (٤/٤٦٤)، تفسير القرطبي (٢٠/٧٦). وهذا يقرر ما تقدم من أنها جبل واحد.

(٣) قاله مقاتل. تفسير الثعلبي (١٠/٢٣٩)، زاد المسير (٤/٤٦٤)، تفسير القرطبي (٢٠/٧٦).

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو «تَنْبُتُ» بضم التاء وكسر الباء، وقرأ الباقون «تَنْبُتُ» بفتح التاء وضم الباء. التيسير (١٥٩)، المبسوط (١٨٩)، النشر (٢/٢٤٦).

(٥) في الأصل «وفيها» والصواب ما أثبتته.

(٦) المراد بالوجهين في توجيه القراءة الثانية «تَنْبُتُ».

(٧) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/٥٦)، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (٢٤٨) وعزاه ابن الجوزي (٣/٢٥٩) إلى جمهور اللغويين وضعفه ابن جني في المحتسب (٢/١٣٢).

(٨) المراد أن القراءتين «تَنْبُتُ» و«تَنْبُتُ» بمعنى واحد، فتكون الثانية موافقه للأولى في المعنى. ومعناها: تنبت ومعها الدهن، أو وفيها الدهن. وهو قول الفراء في معانيه (٢/٢٠١)، والزجاج في معانيه (٤/١٠)، واختاره الطبري في تفسيره (٩/٢٠٩).

وذكر الوجهين في القراءة الثانية كل من: ابن الأنباري في البيان (٢/٢٨٣)، والثعلبي في تفسيره (٧/٤٣)، والسمعاني (٣/٣٦٣)، وابن الجوزي (٣/٢٥٩)، والعكبري في التبيان (٢/٢٣٤)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٥/١٨٠). وانظر: الكشف (٢/١٢٧)، معاني القراءات (٢/١٨٩).

(٩) تقدم بيانه في الحاشية السابقة.

(١٠) تفسير الواحدي (٣/٢٨٨) ونص قوله: «والصبغ والصباغ ما يصطبغ به من الأدم». وانظر: جامع البيان (٩/٢٠٩)، تفسير الثعلبي (٧/٤٤).

(١١) انظر: تفسير الواحدي (٣/٢٨٨)، تفسير السمعي (٣/٤٧٠)، تفسير البغوي (٣/٣٦٣)، زاد المسير (٣/٢٥٨). وسمي الإدام صبغاً لأن الخبز يغمس ويتلون به. انظر: المفردات (٤٧٥)، أساس البلاغة (٢٤٨).

وُقُرِّئَ بِالنَّصَبِ<sup>(١)</sup>. والاصطباغ: أن تغمس فيه الطعام وتأكل منه<sup>(٢)</sup>. قوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ﴾ يعني: الإبل والبقر الغنم<sup>(٣)</sup> ﴿لَعِبْرَةً﴾ وهي الدلالة الموصلة إلى اليقين<sup>(٤)</sup>. ﴿تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ يعني من الألبان<sup>(٥)</sup>. والآية مفسرة في سورة النحل<sup>(٦)</sup> إلى قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ يعني في ظهورها من الركوب وألبانها وأولادها وأصوافها وأوبارها وأشعارها<sup>(٧)</sup> ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ أي: من لحومها<sup>(٨)</sup> وشحومها والأقط<sup>(٩)</sup> والجبن<sup>(١٠)</sup> وَعَلَيْهَا﴾ يعني وعلى الأنعام في البر ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ يعني على السفينة في البحر<sup>(١١)</sup> ﴿تَحْمَلُونَ﴾ أي: [تسافرون]<sup>(١٢)</sup>.

### قصة نوح عليه السلام

قوله: / ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ أي: بعثناه إليهم<sup>(١)</sup> ﴿فَقَالَ يَنْفِرُوا خِبْرًا﴾ أي: [ / ]

(١) القراءة شاذة. « وصبغاً » وهي قراءة الأعمش كما في القراءات الشاذة (٩٧)، والبحر المحيط (٣٧١ / ٦)، والإتحاف (٣١٨).

(٢) انظر: تفسير الواحدي (٢٨٨ / ٣).

(٣) تفسير السمرقندي (٤١١ / ٢)، تفسير النسفي (١٣٢ / ٢).

(٤) تفسير الثعلبي (٤٤ / ٧).

(٥) جامع البيان (٢٠٩ / ٩)، تفسير السمرقندي (٤١١ / ٢).

(٦) فسر المؤلف الآية هنا تامة وأحال لما في سورة النحل حيث قال في تفسيره للآية (٦٦): ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ أي: للدلالة على قدرة الله ووحدانته ﴿تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ فذكر الضمير لأن النعم تُذكر وتؤنث، فمن أنث فلمعنى الجمع، ومن ذكر فلحکم اللفظ ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ﴾ قيل: هو سرجين الكرش ﴿وَدَمٍ بُنَّا خَالِصًا﴾ أي: لا يشوبه الدم ولا الفرث ﴿سَائِغًا﴾ أي: شراباً هنيئاً سهلاً لشاربه لا يغص به الشارب « التبيان (١٤٧ / ب) (١٤٨ / أ).

(٧) تفسير السمرقندي (٤١٢ / ٢)، تفسير الواحدي (٢٨٨ / ٣).

(٨) جامع البيان (٢٠٩ / ٩)، تفسير السمرقندي (٤١٢ / ٣)، تفسير الواحدي (٢٨٨ / ٣).

(٩) الأقط والإقط والأقط والاقط يُتخذ من اللبن المخيط يُطبخ ثم يُترك حتى يَمُصَّل، والقطعة منه أقط وهو معروف. لسان العرب (٢٥٧ / ٧) مادة « أقط ».

(١٠) جامع البيان (٢٠٩ / ٩)، تفسير البغوي (٣٦٣ / ٣)، زاد المسير (٢٦٠ / ٣).

(١١) في الأصل « تساقون » والصواب ما أثبتته كما عند السمرقندي (٤١٢ / ٢).

(١٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢٣٦ / ٣).

وحدوه<sup>(١)</sup> ولا تشركوأ به شيئاً<sup>(٢)</sup> ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾ وقد سبق في الأعراف تفسيره<sup>(٣)</sup>. ﴿أَفَلَا نُنْقِوْنَ﴾ يعني الشرك والكفر والفواحش<sup>(٤)</sup> ﴿فَقَالَ الْمَلَأُوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي: أشرف قومه<sup>(٥)</sup> لسفلتهم ﴿مَا هَذَا﴾ يعنون نوحاً<sup>(٦)</sup> ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ أي: آدمي مثلكم<sup>(٧)</sup> ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَلَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: يطلب الفضل والتكبر عليكم بالرسالة<sup>(٨)</sup> والنبوة، حتى يكون أشرف وأفضل منكم<sup>(٩)</sup>. والعجب العجيب أن العوام رضوا بالعجل إلهاً ولم يرضوا بنوح نبياً<sup>(١٠)</sup>. قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلْنَا مَلَائِكَةً﴾ يعني لأرسل ملائكة بدل البشر<sup>(١١)</sup> ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ أي: بمثل هذا الرجل<sup>(١٢)</sup>.

(١) تفسير الواحدي (٣/٢٨٨)، تفسير السمعاني (٣/٤٧١)، تفسير البغوي (٣/٣٦٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/٢٠٩).

(٣) قال المؤلف في تفسيره للآية (٥٩) من سورة الأعراف: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ تفسيره ظاهر إلى قوله ﴿مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾ قرئ «غير» بالحركات الثلاث، فالخفض على النعت لإله، والرفع على النعت أيضاً لإله على الموضوع، والنصب على الاستثناء. وسُمِّي نوحاً لكثرة نيافته على نفسه وعلى قومه، وبعث إلى قومه بعد مائة سنة، وقيل: بعد أربع مائة سنة، وقيل: بعد أربعين سنة. وطال عمره ألفاً وخمسين سنة، وقيل: ألف وست مائة سنة، وأقام يدعو قومه تسعة مائة سنة وخمسين سنة، فهذا معنى قوله: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ معناه: فليت فيهم داعياً إلى الله ألف سنة إلا خمسين عاماً، وركب السفينة يوم العاشر من رجب وبقي على ظهر الماء مائة وثمانين يوماً، وعاش بعد الطوفان ستين سنة، ولما بعث إلى قومه أمرهم بعبادة الله وترك الأوثان، فأبوا أن يؤمنوا، فحذروهم فقال: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي: هو يوم القيامة أو يوم الطوفان «التبيان (٩٢/أ-ب).

(٤) جاء عند جمهور المفسرين: ﴿أَفَلَا نُنْقِوْنَ﴾ أي: أفلا تخافون أن يحل بكم عقابه بعبادتكم غيره. انظر: جامع البيان (٩/٢٠٩)، تفسير السمعاني (٣/٤٧١)، تفسير البغوي (٣/٣٦٤).

(٥) جامع البيان (٩/٢٠٩)، تفسير السمرقندي (٢/٣١٢)، تفسير الواحدي (٣/٢٨٨).

(٦) تفسير مقاتل (٢/٣٩٥)، جامع البيان (٩/٢٠٩).

(٧) تفسير السمرقندي (٢/٤١٢).

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤١٢).

(٩) تفسير الثعلبي (٧/٤٥) وتام قوله: «فيصير متبوعاً وأنتم له تبعاً».

(١٠) انظر: الكشاف (٣/١٧٨).

(١١) انظر: زاد المسير (٣/٢٦١).

(١٢) معنى قول المؤلف: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ أي: بمثل هذا الرجل يدعي وهو بشر أنه رسول الله فيكون معنى ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ أي: بإرسال البشر رسلاً. انظر: تفسير البغوي (٣/٣٦٤)، الكشاف (٣/١٧٨)، تفسير القرطبي (١٢/٨٠).

أو بمثل هذا الكلام الذي يقوله نوح <sup>(١)</sup> ﴿يَهْجُرُهُمْ رَبُّهُم حِينَ يَدْعُوهُمْ﴾ أي: جنون <sup>(١)</sup> ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي: حتى يموت <sup>(١)</sup> ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي﴾ أي: بسبب تكذيبهم إياي <sup>(١)</sup>، وانصُرني بإنجاز العذاب عليهم وقد كذبوني فيه <sup>(١)</sup>. قوله: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ صْنَعِ الْفُلَ﴾ بِأَعْيُنِنَا ﴿أَي: بمنظرٍ منا ومشهد منا <sup>(١)</sup> كما نأمرك ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ أي: بالطوفان <sup>(١)</sup> ﴿وَفَارَ الْتَوْرُ﴾ أي: بالماء <sup>(١)</sup> ﴿فَأَسْلَفَ فِيهَا﴾ أي: ادخل في السفينة <sup>(١)</sup> ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ أي: من كل صنفٍ اثنين <sup>(١)</sup> ذكر وأنثى <sup>(١)</sup> ﴿وَلَا تَخْطِبْنِي﴾ أي: لا تكلمني في أمر الكفار <sup>(١)</sup>؛

- (١) انظر: جامع البيان (٢٠٩/٩)، تفسير الثعلبي (٤٥/٧)، تفسير السمعاني (٤٧١/٣)، تفسير البغوي (٣٦٤/٣) وهو قول أكثر المفسرين.
- (٢) جامع البيان (٢١٠/٩)، تفسير الثعلبي (٤٥/٧)، تفسير السمعاني (٤٧١/٣)، تفسير البغوي (٣٦٤/٣).
- (٣) تفسير السمرقندي (٤١٢/٣)، تفسير الثعلبي (٤٥/٧)، النكت (٥٢/٤)، تفسير السمعاني (٤٧١/٣).
- (٤) الكشف (١٧٩/٣).
- (٥) انظر: تفسير السمرقندي (٤١٢/٢)، تفسير الواحدي (٢٨٨/٣)، الكشف (١٧٩/٣). وإنما ذكر المفسرون هذا المعنى في الآية لأن قوله: ﴿بِمَا كَذَّبْتَنِي﴾ يقتضي طلب العقوبة، أما مجرد النصرة فقد تكون بردهم إلى الإيمان فيكون مراد نوح <sup>(١)</sup> إحلال العذاب بهم بسبب تكذيبهم إياه. انظر: المحرر الوجيز (١٤١/٤).
- (٦) جامع البيان (٢١٠/٩).
- (٧) انظر: تفسير السمرقندي (٤١٢/٢)، تفسير الخازن (٢٧١/٣). والطوفان: كل حادثة تحيط بالإنسان وصار متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة. انظر: لسان العرب (٢٢٧/٩)، مادة (طوف) المفردات (٥٣١).
- (٨) تفسير مقاتل (٣٩٥/٢)، تفسير السمرقندي (٤١٢/٢). واختلف المفسرون في المراد بالتنور، انظر أقوالهم في: النكت (٤٧٢/٤)، زاد المسير (١٠٥/٤) وهو على الصحيح من الأقوال تنور الخبز، وقد كان أمانة بين الله تعالى وبين نوح <sup>(١)</sup>. المحرر الوجيز (١٤١/٤). واختاره الطبري (٤٠/٧) وإليه ذهب أكثر المفسرين كما ذكر البغوي (١٧٦/٤)، وقال ابن كثير (٤٦١/٢) هو قول جمهور السلف وعلماء الخلف.
- (٩) جامع البيان (٢١٠/٩)، تفسير السمرقندي (٤١٢/٢)، تفسير البغوي (٣٦٤/٣) زاد المسير (٣٦١/٣).
- (١٠) تفسير السمعاني (٤٧٢/٣) وعزاه لابن عباس ونصه: «من كل صنف اثنين اثنين».
- (١١) تفسير مقاتل (٣٩٥/٢)، تفسير السمرقندي (٤١٢/٢)، تفسير الخازن (٢٧١/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٣٧/٣)، والمراد: ذكر وأنثى من كل صنفٍ من الحيوانات. قال ابن عطية: «الزوجان: كل ما شأنه الاصطحاب من كل شيء كالذكر والأنثى من الحيوان، ونحو النعال وغيرها كل واحد زوج للآخر هذا موقع اللفظة في اللغة، والعديدون يوقعون الزوج على الاثنين، وعلى هذا أمر استعمال العامة للزوج» المحرر الوجيز (١٤٢/٤).
- (١٢) انظر: جامع البيان (٢١٠/٩).

في ابنك كنعان وزوجتك<sup>(١)</sup> واليقة<sup>(٢)</sup> وقيل: والهة<sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ﴾ أي: اعتدلت في السفينة ركباً فيها عالياً فوقها<sup>(٤)</sup>، وهذه الآية مفسرة في سورة هود<sup>(٥)</sup> ﴿أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ﴾ يعني السفينة ﴿مُنْزَلاً مُبَارَكاً﴾ بضم الميم<sup>(٦)</sup> على المصدر<sup>(٧)</sup>، أي: موضع النزول<sup>(٨)</sup>، قال ذلك نوح عند نزوله في السفينة، أو عند نزوله منها<sup>(٩)</sup> ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ أي الذي ذكرت لك من قصة نوح كلها ﴿لَايَاتٍ﴾ أي: لعلامات ودلالات لأهل مكة<sup>(١٠)</sup> ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ أي: وما كنا إلا مبتلين<sup>(١١)</sup>، من [البلاء]<sup>(١٢)</sup> والاختبار<sup>(١٣)</sup>.

(١) انظر: تفسير مقاتل (٢/٣٩٥)، الدر المنثور (٤/٤٣٠)، روح المعاني (١٢/٥٥).

(٢) الدر المنثور (٤/٤٣٠)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/١١٠) وعزاه لابن إسحاق وابن عساكر من روايتها عن جعفر بن محمد.

(٣) انظر: تفسير السمعاني (٥/٤٧٨)، زاد المسير (٤/٣١١)، تفسير القرطبي (١٨/٢٠١)، البحر المحيط (٨/٢٨٩)، التسهيل لعلوم التنزيل (٤/١٣٣)، روح المعاني (٢٨/١٦٢) وعزاه ابن الجوزي وأبو حيان لمقاتل.

(٤) جامع البيان (٩/٢١١)، تفسير الثعلبي (٧/٤٦).

(٥) لم ترد هذه الآية في سورة هود ضمن قصة نوح عليه السلام، إنما وردت الآية السابقة ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنْزِيلُ فَاسْأَلْنَا مِنْهَا مَنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ وجاء تفسيرها في هود بنحو ما ذكره المصنف هنا. انظر التبيان (١٢٥/ب).

(٦) هي قراءة الجمهور «مُنْزَلاً». التيسير (١٥٩)، المبسوط (١٩٠).

(٧) أي مصدر للفعل «أنزل» الرباعي وعليه يكون المفعول به محذوف والتقدير «أنزلي مكاني منزلاً مباركاً» ويجوز أن يكون «مُنْزَلاً» اسماً للمكان من «أنزل» وعليه يكون «مُنْزَلاً» مفعولاً به، والمعنى: «أنزلي موضع إنزال مباركاً». انظر: معاني القراءات (٢/١٩٠)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/١٢٨)، حجة القراءات لأبي زرعة (٤٨٦)، الموضح (٢/٨٩٥).

(٨) إن كان المقصود على القراءة السابقة بضم الميم فقد تقدم، ويحتمل أن يكون هذا المعنى على قراءة أبي بكر عن عاصم بفتح الميم وكسر الزاي «مُنْزَلاً» فهو اسم لمكان من «نزل» الثلاثي؛ وعليه يكون مفعولاً به أي أنزلي موضعاً مباركاً. المصادر السابقة.

(٩) النكت (٤/٥٣). قال الماوردي: فعلى القول الأول يكون ﴿مُبَارَكاً﴾ يعني بالسلامة والنجاة، وعلى الثاني - وهو قول مجاهد - يكون ﴿مُبَارَكاً﴾ يعني بالماء والشجر. وذكر هذين القولين: السمعاني (٣/٤٧٢)، والبغوي (٣/٣٦٤).

(١٠) انظر: جامع البيان (٩/٢١١)، تفسير القرطبي (١٢/٨١).

(١١) تفسير الثعلبي (٧/٤٦)، تفسير البغوي (٣/٣٦٤).

(١٢) في الأصل «البلايا» والصواب ما أثبتته.

(١٣) انظر: المحرر الوجيز (٤/١٤٢).

## قصة هود عليه السلام

قوله ﴿فَرَأَيْنَا﴾ أي: أوجدنا<sup>(١)</sup> وخلقنا<sup>(٢)</sup> ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: من بعد هلاك قوم نوح<sup>(٣)</sup> ﴿فَرَأَيْنَا﴾ يعني جماعة من الناس، يعنى عاداً<sup>(٤)</sup> ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ وهو هود<sup>(٥)</sup> ﴿مِنْهُمْ﴾ أي: من نسلهم<sup>(٦)</sup> ﴿وَأَتَرْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: نعمناهم<sup>(٧)</sup> وأغنياهم<sup>(٨)</sup> في الدنيا ووسعنا عليهم<sup>(٩)</sup>، وقيل: الترفه جماع السرور وغاية المراد من الخيرات<sup>(١٠)</sup>. قوله: ﴿أَنْكُمْ تُخْرِجُونَ﴾ أي: من قبوركم<sup>(١١)</sup> ﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ﴾ أي: بعيدٌ بعيدٌ<sup>(١٢)</sup>

(١) جامع البيان (٩/٢١٣).

(٢) تفسير السمرقندي (٢/٤١٣)، تفسير النسفي (٢/١٣٤).

(٣) تفسير البغوي (٣/٣٦٥).

(٤) تفسير الثعلبي (٧/٤٦)، تفسير السمعاني (٣/٤٧٣)، تفسير البغوي (٣/٣٦٥)، زاد المسير (٣/٢٦١)، وهو قول أكثر المفسرين ورجحه ابن كثير في البداية والنهاية (١/١١٩)، والسمعاني (٣/٤٧٣)، والقرطبي (١٢١/١٢) واستدلوا عليه بأمر منها: قول هود: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩] ومجيء قصة هود على أثر قصة نوح في الأعراف وهود والشعراء. الكشاف (٣/١٨٠)، وفي أكثر الروايات ما يقتضي أن قوم عاد أقدم. وذهب البعض إلى أن المراد بهم قوم صالح واستدلوا عليه بما سيأتي في الآية (٤١) وهي قوله: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾ وقوم صالح هم الذين هلكوا بالصيحة، أما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية. جامع البيان (٩/٢١٢). والأول أصح وأظهر للأسباب المذكورة سابقاً، كما أنه لا مانع من اجتماع الصيحة والريح على قوم عاد كما اجتمع على أهل مدين أنواع من العقوبات والله أعلم.

(٥) تفسير السمرقندي (٢/٤١٣)، تفسير الواحدي (٣/٢٨٩)، تفسير السمعاني (٣/٤٧٣)، زاد المسير (٣/٢٦١).

(٦) انظر: تفسير القرطبي (١٣/٨١).

(٧) معاني القرآن للفراء (٢/١٢٧) تفسير الثعلبي (٧/٤٦)، المحرر الوجيز (٤/١٤٢)، تفسير البغوي (٣/٣٦٥).

(٨) تفسير مقاتل (٢/٣٩٦)، تفسير السمعاني (٣/٤٧٤).

(٩) معاني القرآن للفراء (٢/١٢٧) تفسير السمرقندي (٢/٤١٣)، تفسير الثعلبي (٧/٤٦)، تفسير السمعاني (٣/٤٧٤)، تفسير القرطبي (١٢/٨٢).

(١٠) لم أقف عليه بهذا النص، لكن قد يوافق معناه ما ذكره ابن منظور في اللسان (٩/١٧) حيث عرف الترفه بأنه: التمتع والتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها، ومعناه عند جمهور المفسرين موافق لذلك؛ حيث قالوا: هو التمتع وسعة العيش.

(١١) جامع البيان (٩/٢١٢)، تفسير الثعلبي (٧/٤٦)، تفسير البغوي (٣/٣٦٥)، وتماهه عندهم: ﴿مُخْرِجُونَ﴾ أي: من قبوركم أحياء.

(١٢) قاله ابن عباس. تفسير السمرقندي (٢/٤١٣)، تفسير السمعاني (٣/٤٧٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٣٧).

هذا الأمر جدا<sup>(١)</sup> ﴿لَمَّا تَوَعَّدُونَ﴾ يعني من البعث<sup>(٢)</sup>. قُرئ «هيهات» بكسر التاء فيهما<sup>(٣)</sup>، وقُرئ بالضم والتنوين<sup>(٤)</sup>، وبالنصب من غير تنوين<sup>(٥)</sup> أي: البعد لما توعدون<sup>(٦)</sup> به من البعث.

قوله: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي: يموت بعضنا ويلد بعض<sup>(٧)</sup>، أو يموت الأولون ويحيى الآخرون<sup>(٨)</sup> ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ لأنهم ينكرون البعث<sup>(٩)</sup>. قوله ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ﴾ يعني هوداً<sup>(١٠)</sup> ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: اختلق الكذب على الله<sup>(١١)</sup>. قوله: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي﴾ أي أعني في تحقيق نزول العذاب بهم<sup>(١٢)</sup> وتصديقي ﴿بِمَا كَذَّبُونَ﴾ أي: بتكذيبهم إياي على الرسالة والنبوة<sup>(١٣)</sup> ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ أي: عن قليل<sup>(١٤)</sup> من الزمان والوقت، يعني عند الموت،

(١) تفسير الواحدي (٣/٢٨٩).

(٢) جامع البيان (٩/٢١٣) في روايته عن قتادة.

(٣) القراءة شاذة. «هيهات هيهات» بكسر التاء فيهما دون تنوين. وهي قراءة أبي جعفر وعيسى الثقفي. القراءات الشاذة (٩٧)، المحتسب (٢/١٣٤)، المبسوط (١٩٠)، النشر (٢/٢٤٦).

(٤) القراءة شاذة. «هيات هيهات» بالرفع والتنوين. وهي قراءة أبي حيوه والأحمر. القراءات الشاذة (٩٧)، المحتسب (٢/١٣٤)، البحر المحيط (٦/٣٧٣).

(٥) هي قراءة الجمهور «هيهات هيهات» بالفتح فيهما. المبسوط (١٩٠)، المحتسب (٢/١٣٤)، النشر (٢/٢٤٦)، البحر المحيط (٦/٣٧٣).

(٦) زاد المسير (٣/٢٦٢).

(٧) النكت (٤/٥٣)، الكشاف (٣/١٨٢).

(٨) انظر: النكت (٤/٥٣)، تفسير السمعي (٣/٤٧٥)، المحرر الوجيز (٤/١٤٣)، زاد المسير (٣/٢٦٢) وهذا هو كفر الدهرية. والمذكور أحد الأقوال في توجيه الآية، وذلك لأنهم قالوا ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ مع أنهم منكرين للبعث، وقيل: هو مقدم ومؤخر أي نحيا في الدنيا ونموت لأن الواو لا يوجب الترتيب، وقيل: نموت أي كان بدوننا أمواتاً في الأصل ثم نحيا، وقيل: غير ذلك. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٤٣٤)، تفسير السمعي (٣/٤٧٥).

(٩) تفسير البغوي (٣/٣٦٥).

(١٠) انظر: تفسير الثعلبي (٧/٤٧)، تفسير البغوي (٣/٣٦٥)، زاد المسير (٣/٢٦٢).

(١١) جامع البيان (٩/٢١٤).

(١٢) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤١٤).

(١٣) انظر: جامع البيان (٩/٢١٤).

(١٤) هذا على أن «ما» زائدة بمعنى التوكيد. معاني الزجاج (٤/١٣)، البيان (٢/١٨٥)، إعراب القرآن للنحاس

أو عند نزول العذاب بهم<sup>(١)</sup> ﴿لِيُصِحِّحَنَّا لِلدِّينِ﴾ أي: على كفرهم، وهي لام القسم<sup>(٢)</sup> ﴿فَأَخَذْتَهُمُ  
الصَّيْحَةَ﴾ يعني صيحة جبريل<sup>(٣)</sup> ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي: باستحقاقهم<sup>(٤)</sup> ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ أي:  
هلكى<sup>(٥)</sup> أمواتاً، والغثاء: هو ما أشبه الزبد، وما ارتفع على وجه السيل من الزبد ونحو ذلك مما لا  
ينتفع به في شيء<sup>(٦)</sup>. وقيل: ﴿غُثَاءً﴾ أي: أمواتاً باليات<sup>(٧)</sup> ﴿فَبَعْدًا﴾ أي: هلاكاً<sup>(٨)</sup> ﴿لِلْقَوْمِ  
الظَّالِمِينَ﴾ أي: الكافرين<sup>(٩)</sup>.

قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: من بعد هلاك قوم هود<sup>(١٠)</sup> ﴿قُرُونًا آخَرِينَ﴾

- = (٣/ ١١٥)، التبيان (٢/ ٢٣٦)، جامع البيان (٩/ ٢١٤)، تفسير الثعلبي (٧/ ٤٧)، زاد المسير (٣/ ٢٦٢)، تفسير القرطبي (١٢/ ٨٤).
- (١) تفسير الواحدي (٣/ ٢٩٠).
- (٢) البيان (٢/ ١٨٤)، التبيان (٢/ ٢٣٦)، تفسير القرطبي (١٢/ ٨٤) والمعنى: والله ليصيحن.
- (٣) تفسير مقاتل (٢/ ٣٩٧)، تفسير السمرقندي (٢/ ٤١٤). قال المفسرون: صاح بهم جبريل صيحة رجفت لها الأرض من تحتهم، وتصدعت بها قلوبهم. انظر: تفسير الواحدي (٣/ ٢٩٠)، تفسير السمعاني (٣/ ٤٧٥)، تفسير البغوي (٣/ ٣٦٥)، زاد المسير (٣/ ٢٦٢). قال ابن كثير: «الظاهر أنه اجتمع عليهم صيحة مع الريح الصرصر العاصف البارد»، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٣٧) هذا على أن المراد بهم عاد قوم هود على قول أكثر المفسرين.
- (٤) جامع البيان (٩/ ٢١٤)، تفسير الواحدي (٣/ ٢٩٠)، زاد المسير (٣/ ٢٦٢)، وعندهم: باستحقاقهم العذاب بكفرهم.
- (٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٤٥٤)، تفسير السمرقندي (٢/ ٤١٤)، تفسير البغوي (٣/ ٣٦٥)، زاد المسير (٣/ ٢٦٢) وعزاه لابن قتيبة.
- (٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٥٩)، زاد المسير (٣/ ٢٦٢) وعزاه لأبي عبيدة. ولم يرد عندهما في وسط التعريف قول المصنف «من الزبد» كما أن ذلك يُخالف أول التعريف؛ حيث قال فيه: ما أشبه الزبد. وجاء عند ابن قتيبة (٢٥٤): الغثاء: ما علا السيل من الزبد. ولعله مراد المصنف.
- (٧) ساق المؤلف هذا المعنى، على أن المراد بالغثاء: الهالك البالي من ورق الشجر كما قال الزجاج (٤/ ١٣)، تفسير الواحدي (٣/ ٢٩٠)، زاد المسير (٣/ ٢٦٢) فيكون المراد تشبيه حالهم بالورق الهالك البالي كما قال ابن عباس في تفسيره للآية: جعلوا كالشيء الميت البالي من ورق الشجر. جامع البيان (٩/ ٢١٤).
- (٨) تفسير السمعاني (٣/ ٤٧٥).
- (٩) جامع البيان (٩/ ٢١٥).
- (١٠) تفسير القرطبي (١٢/ ٨٤).

أي: جماعات من الناس<sup>(١)</sup> مثل قوم/ صالح، وقوم لوط وشعيب<sup>(٢)</sup>، وسائر الأمم [الذين]<sup>(٣)</sup> [ / ] جاءوا بعدهم<sup>(٤)</sup> ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ وقد سبق تفسيره<sup>(٥)</sup>. وفيه بيان ترتيب الأمور، أو تهديد الكفار<sup>(٦)</sup>. قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾ أي: بعثناهم<sup>(٧)</sup> ﴿تَتَرَّا﴾ قرئ بالتنوين وغير تنوين<sup>(٨)</sup>، أي يتبع بعضهم بعضاً، ويجيء بعضهم في أثر بعض من التواتر<sup>(٩)</sup> والتتابع، مثل يونس وأيوب وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام، والتاء مبدلة من الواو<sup>(١٠)</sup> ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رُسُوهَا كَذَّبُوهَا﴾ يعني لما دعاهم إلى طاعة الله وتوحيده كذبوه بالتقليد من غير دليل<sup>(١١)</sup> ﴿فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾ يعني بالهلاك<sup>(١٢)</sup> ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أي: عبارات وعلامات<sup>(١٣)</sup>، لمن بعدهم من الناس يتحدثون بأمرهم وشأنهم<sup>(١٤)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٢١٥/٩)، تفسير البغوي (٢٦٥/٣).

(٢) تفسير الكشاف (١٨٣/٣)، تفسير النسفي (١٣٦/٢).

(٣) في الأصل «الذي» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٨٤/١٢)، تفسير القرآن العظيم (٢٣٨/٣).

(٥) قال المؤلف في تفسيره للآية (٥) من سورة الحجر: «قوله ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ ومن زائدة، وأجلها ما ضرب لها من الوقت ﴿وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ﴾ أي: لا يتأخرون عنه، أو لا يتأخرون عن العذاب ساعة ولا يتقدمون. وأنت «أمة» ثم ذكرها ثانياً حملاً على الفهم والمعنى «التبيان (١٤٢/ب) (١/١٤٣)».

(٦) انظر: جامع البيان (٢١٥/٩).

(٧) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢٣٦/٣).

(٨) بالتنوين قرأ أبو عمرو وابن كثير «تترا» وقرأ الباقون بغير تنوين «تترا». التيسير (١٥٩)، المبسوط (١٩٠)، النشر (٢/٢٤٦)، الكشاف (٢/١٢٨).

(٩) جامع البيان (٢١٥/٩) وساق روايات في ذلك عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد، تفسير السمرقندي (٢/٤١٤).

(١٠) هذا في القراءتين على أن الأصل «وترى» ثم قلبت الواو تاء كما في: والله وتالله. معاني القرآن للزجاج (٤/١٤)، البيان (٢/١٨٥)، إعراب القرآن للنحاس (٣/١١٤)، إعراب مشكل القرآن (٤٦٩)، التبيان (٢/٢٣٦)، حجة القراءات لأبي زرعة (٤٨٨)، الكشاف (٢/١٢٩).

(١١) انظر: جامع البيان (٢١٦/٩)، تفسير الرازي (٢٣/٨٨).

(١٢) جامع البيان (٢١٦/٩)، تفسير الثعلبي (٧/٤٧)، تفسير البغوي (٣/٣٦٦).

(١٣) لم أفق على أحاديث بهذا المعنى، ولعل مراد المؤلف بقوله: «عبارات» عبراً كما عند السمرقندي (٢/٤١٤)، وأكثر المفسرين على أن المراد بها: مثلاً وأخباراً وقصصاً، وأحاديث جمع أحداث وهي تقال في الشر، ولا يقال في الخير: جعلته مثلاً. انظر: جامع البيان (٢١٦/٩)، زاد المسير (٣/٢٦٣).

(١٤) تفسير مقاتل (٢/٣٩٧)، تفسير السمرقندي (٢/٤١٤)، تفسير الواحدي (٣/٢٩٠).

## قصة موسى عليه السلام

قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا﴾ يعني بالتسع الآيات<sup>(١)</sup>، وقد مضى ذكرها في سورة الأعراف<sup>(٢)</sup> وفي الإسراء<sup>(٣)</sup> ﴿فَأَسْتَكْبِرُوا﴾ أي: تعظموا وتكبروا عن الإيمان<sup>(٤)</sup> ﴿قَوْمًا عَلَيْنَ﴾ أي: متكبرين<sup>(٥)</sup> ﴿فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ﴾ يعني: موسى وهارون<sup>(٦)</sup> ﴿وَقَوْمَهُمَا لَنَا عِدُونَ﴾ أي: بنو إسرائيل لنا مطيعون متذللون<sup>(٧)</sup> خاضعون<sup>(٨)</sup>. قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾

(١) تفسير السمرقندي (٢/٤١٤).

(٢) قال المؤلف في تفسيره للآية (١٣٣) من سورة الأعراف: «قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ﴾ يعني أرسل الله على القبط الطوفان بالماء وهو المطر الشديد حتى امتلأت بيوت القبط ماءً ودام عليهم سبعة أيام؛ فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الأمر فنؤمن لك ونتبعك. فدعا موسى ربه فكشف عنهم بإرسال الرياح وتخفيف الأرض وظهور النبات، ثم عصوا وتمردوا ولم يؤمنوا؛ فبعث الله عليهم الجراد فدعا موسى ربه فكشف عنهم بإرسال الرياح على الجراد حتى رماه الله كله في البحر فهلك فلم يؤمنوا، وأقاموا على أمرهم شهراً، فبعث الله عليهم القمل، قيل هو الدباب الصغار من الجراد الذي لا أجنحة لها، أو البراغيث أو القمل فأذاهم؛ فعاهدوا موسى أن يؤمنوا إن كشف عنهم، فدعا موسى ربه فكشف عنهم بأن أرسل عليه ريحاً حارة فأحرقته ولم يبق منه شيئاً، فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الضفادع، أي: خرجت من البحر وصارت تدخل في طعامهم وشرابهم، فجاءوا لموسى وعاهدوه كما سبق فكشف عنهم بأن أرسل على الضفادع المطر فرماه كله في البحر فهلك، فعادوا إلى كفرهم وعصوا الله وتمردوا فأرسل عليهم الدم، قيل: صارت مياههم كلها دماً، وقيل: الدم الرعاف. فذلك قوله: ﴿آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾. التبيان (٩٥/أ-ب).

(٣) قال ~ في سورة الإسراء (١٠١): «﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر وفتق البحر وتثق الجبل. وقيل: نقص الثمرات وقيل: الطمس» التبيان (١٥٧/أ).

(٤) تفسير السمرقندي (٢/٤١٤)، تفسير الثعلبي (٧/٤٨)، تفسير البغوي (٣/٣٦٦). وعندهم جميعاً تعظموا عن الإيمان، أما قوله «وتكبروا» فجاء عند الواحدي (٣/٢٩١) من تفسير مقاتل حيث قال: تكبروا عن الإيمان بالله. تفسير مقاتل (٢/٣٩٧).

(٥) المصادر السابقة وعزاه الواحدي لمقاتل. وهو في تفسيره (٢/٣٩٧).

(٦) تفسير السمعاني (٣/٤٧٦)، تفسير البغوي (٣/٣٦٦).

(٧) مجاز القرآن (٢/٥٩)، جامع البيان (٩/٢٠٧)، تفسير الثعلبي (٧/٤٨)، والعرب تسمى كل من دان لملك عبداً له، ومن ذلك قيل لأهل الحيرة: العباد: لأنهم كانوا أهل طاعة للملوك العجم.

(٨) النكت (٤/٥٥) وعزاه لابن شجرة.

يعني التوراة ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ أي: لكي يهتدوا من الضلالة<sup>(١)</sup>.

### قصة عيسى ابن مريم وأمه عليها السلام

قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ﴾ يعني: عيسى عليه السلام ﴿وَأُمَّهُ﴾ يعني مريم ﴿آيَةً﴾ أي: علامة على قدرة الله<sup>(١)</sup>. وكل واحدٍ منها آية؛ فعيسى آية لكونه خلق من غير أب، وأمه آية لكونها ولدت من غير مسيس رجل، وكان حقه أن يقول: آيتين كقوله ﴿وَجَعَلْنَا أَلِيلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ﴾ [سورة الإسراء: ١٢] ووحيد والمراد آيتين وفيه اضمار ما ذكرنا، ومثله: ﴿إِنَّمَا الْحَقُّرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَذَلُّمُ رِجْسٌ﴾ [سورة المائدة: ٩٠] ولم يقل: أرجاس<sup>(١)</sup> وتقديره كل واحد من ذلك رجسٌ. ﴿وَأَوَيْنَهُمَا﴾ أي: ضممناهما<sup>(١)</sup> ﴿إِلَى رِبْوَةٍ﴾ بفتح الراء وضمها<sup>(١)</sup>، وهو المكان المرتفع من الأرض<sup>(١)</sup>. قيل: هي رملة<sup>(١)</sup> أو فلسطين<sup>(١)</sup> أو دمشق<sup>(١)</sup>

- (١) تفسير الواحدي (٢٩١/٣). وانظر: تفسير الثعلبي (٤٧/٧)، تفسير البغوي (٣٦٦/٣)، زاد المسير (٢٦٣/٣).
- (٢) تفسير القرآن العظيم (٢٣٨/٣). وانظر: تفسير الثعلبي (٤٨/٧)، تفسير البغوي (٣٦٧/٣)، تفسير الخازن (٢٧٢/٣).
- (٣) تفسير الثعلبي (٤٨/٧). وانظر: جامع البيان (٢١٧/٩)، إعراب القرآن للنحاس (٨٧/٣) وهو مذهب سيويه واختاره الطبري، وفي سبب توحيد (آية) قول آخر ذكره المؤلف في تفسيره للآية (١٩) من سورة الأنبياء، راجع ص ( ) من البحث.
- (٤) جامع البيان (٢١٧/٩).
- (٥) قرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء (رَبْوَةٌ) وقرأ الباقون بالضم (رَبْوَةٌ). انظر: الحجة لابن خالوية (٢٥٧)، السبعة في القراءات لابن مجاهد (٤٤٦)، الإتحاف (٣١٩).
- (٦) قاله ابن عباس ومقاتل وإليه ذهب مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة. تفسير مقاتل (٣٩٨/٢)، جامع البيان (٢١٧/٩)، تفسير الواحدي (٢٩١/٣)، تفسير السمعاني (٤٧٧/٣)، تفسير البغوي (٣٦٧/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٣٨/٣)، وانظر: لسان العرب (٣٠٦/١٤)، مادة «ربا».
- (٧) الرملة: واحدة الرمل مدينة في فلسطين شمال شرقي القدس، كانت دار ملك داود عليه السلام. انظر: معجم البلدان (٦٩/٣).
- (٨) فلسطين: بكسر أوله وفتح ثانيه، قطر عربي معروف مشهور، نَسَأَ اللهُ النصرَ لأهله، من أشهر مدنه عسقلان وبافا وأريحا ونابلس والرملة وغزه. انظر: معجم البلدان (٢٤٧/٤).
- (٩) دمشق: بكسر أوله وفتح ثانيه، بلدة مشهورة، وهي جنة الأرض بلا خلاف، لحسن العمارة ونضارة البقعة وكثرة الفاكهة والمياه، سميت بدمشق لأنهم دمشقوا في بنائها أي: أسرعوا. انظر: معجم البلدان (٤٦٤/٢)،

أو مصر<sup>(١)</sup>، وذلك أنها أقاما بمصر اثنتي عشرة سنة حين [فَرَّ بها]<sup>(٢)</sup> ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان<sup>(٣)</sup>، وقيل: بيت المقدس<sup>(٤)</sup> ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ ﴿قَرَارٍ﴾ أي: مستقر<sup>(٥)</sup> إما لاستوائها أو لكثرة ثمارها<sup>(٦)</sup>. ﴿وَمَعِينٍ﴾ يعني الماء الجاري الذي تراه العيون<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوًا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ قيل: يريد به النبي وحده ﷺ<sup>(٨)</sup>

= مراصد الإطلاع (٢/ ٥٣٤). وهي الآن عاصمة الجمهورية العربية السورية.

(١) ذكر المفسرون هذه الأقوال في تحديد مكان الربوة من أي أرض هي؟ فقال بالأول والثاني أبو هريرة ؓ، وعند بعض المفسرين الرملة من فلسطين كابن كثير وابن جرير والثعلبي وابن عطية، وفرّق بعضهم كما فعل المؤلف فجعل الرملة قول، وفلسطين قول كما عند البغوي والقرطبي والحاظن، ويعارض هذا القول أن الرملة ليس يجري بها ماء البتة فهو ضعيف، أما القول الثالث فهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وعبد الله بن سلام، وجاء عند بعض المفسرين غوطة دمشق واختاره ابن عطية، أما القول الرابع فهو لابن زيد ووهب بن منبه واستبعده ابن كثير وضعفه ابن عطية لأنه لم يرو أن عيسى ومريم كانا بمصر، أما القول الخامس الذي ساقه المؤلف بعد ذلك وهو بيت المقدس فهو قول ابن عباس وقتادة والضحاك ورجحه ابن كثير وقال: المعين هو الماء الجاري وهو النهر الذي قال الله تعالى عنه ﴿فَدَجَعَلْ رُبُّكَ تَحْنُكَ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]. جامع البيان (٩/ ٢١٨)، تفسير الثعلبي (٧/ ٤٩)، النكت (٤/ ٥٦)، المحرر الوجيز (٤/ ١٤٥)، زاد المسير (٣/ ٢٦٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٣٨). وعلى أي الأقوال فالمراد به مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر. اختاره الطبري (٩/ ٢١٩)، والفراء في معانيه (٢/ ٢٣٦) وهو المكان الذي أوت إليه وقت وضعها لقوله ﴿فَدَجَعَلْ رُبُّكَ تَحْنُكَ سَرِيًّا﴾ [سورة مريم: ٢٤] والقرآن يفسر بعضه بعضاً.

(٢) في الأصل «فَرَّ بها» ولعل الصواب ما أثبتته والله أعلم.

(٣) جاء عند ابن الجوزي: «قال ابن عباس فَرَّتْ مريم بابنها عيسى من ملكهم، ثم رجعت إلى أهلها بعد اثنتي عشرة سنة» زاد المسير (٣/ ٢٦٤) ولعله مراد المؤلف، ولا يخفى أن هذا القول متلقى من أهل الكتاب. ويرده ما سبق من أنها لم يرو عنها أنها كانا في مصر ولا حفظت لهما بها قصة. المحرر الوجيز (٤/ ١٤٥).

(٤) تقدم بيانه

(٥) زاد المسير (٣/ ٣٦٣) وعزاه للزجاج وهو في معانيه (٤/ ١٥).

(٦) انظر: النكت (٤/ ٥٦)، المحرر الوجيز (٤/ ١٤٥)، تفسير القرطبي (١٢/ ٨٥).

(٧) تفسير الواحدي (٣/ ٢٩١)، تفسير البغوي (٣/ ٣٦٧).

(٨) قاله مجاهد ومقاتل والحسن وقتادة والسدي وجماعة، تفسير مقاتل (٢/ ٣٩٨)، تفسير السمرقندي (٢/ ٤١٥)، تفسير الواحدي (٣/ ٢٩١)، تفسير السمعاني (٣/ ٤٧٨)، المحرر الوجيز (٤/ ١٤٦)، تفسير البغوي (٣/ ٣٦٧)، زاد المسير (٣/ ٢٦٤).

وجمعه للتعظيم<sup>(١)</sup>، ويحتمل أن يكون المراد به الأنبياء المذكورون في القرآن<sup>(٢)</sup>، أي: قلنا لهم يا أيها الرسل، وهذا إعلام بأن كل رسول في زمانه نودي بذلك<sup>(٣)</sup>. قوله: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ يعني بذلك اليهود والنصارى والمجوس والمشركين اختلفوا فرقاً وأحزاباً<sup>(٤)</sup> ﴿زُبُرًا﴾ بضم الباء<sup>(٥)</sup>، أي: كتباً [مختلفة]<sup>(٦)</sup> وأدياناً متفرقة<sup>(٧)</sup>، وقُرى بفتح الباء<sup>(٨)</sup>، أي: قطعاً<sup>(٩)</sup>، جمع زُبرة<sup>(١٠)</sup> أي:

(١) تفسير البيضاوي (٤/١٥٨). وجاء عند المفسرين أنه أقامه مقام الرسل، كما في قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣] والمراد به شخص واحد، كما تقول للرجل: أيها القوم كفوا عنا أذاكم، وردّه ابن عطية وقال: الوجه في ذلك أن يكون الخطاب لمحمد وجاء بهذه الصيغة ليفهم أن هذه المقالة قد خوطب بها كل نبي أو هي طريقتهم التي ينبغي لهم الكون عليها. المحرر الوجيز (٤/١٤٦).

(٢) انظر: تفسير السمعاني (٣/٤٧٨)، تفسير البغوي (٣/٣٦٧)، زاد المسير (٣/٢٦٤).

(٣) المحرر الوجيز (٤/١٤٦)، تفسير القرطبي (١٢/٨٦)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٥٧). وهذا القول هو الراجح وهو ما اقتصر عليه ابن كثير، ويؤيده ما أخرجه مسلم في صحيحه كتاب النكاح، حديث (١٠١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾» فلم يقل الطيبات بها أمرني بل قال: بما أمر به المرسلين، كما أنه من غير الجائز ادعاء الخصوص في آية عام ظاهرها إلا بحجة يجب التسليم لها، فحمل الآية على العموم إذ لا يخصص أولى.

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٢/٣٩٨)، تفسير السمعاني (٣/٤٧٨)، تفسير البغوي (٣/٣٦٧).

(٥) هذه قراءة العامة، جامع البيان (٩/٢٢١). وانظر: الحجة لابن خالويه (٢٥٧)، الإملاء (٢/١٥٠) وعلى هذه القراءة هو جمع زُبور.

(٦) في الأصل «مختلفاً» والصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.

(٧) معاني الزجاج (٤/١٦)، تفسير السمرقندي (٢/٤١٥)، زاد المسير (٣/٢٦٤).

(٨) تفسير النسفي (٢/١٣٨). وانظر: زاد المسير (٣/٢٦٤) والمعنى: دان كل فريق منهم بكتاب غير الذي دان به الآخر، قاله مجاهد وقتادة. وقيل: فرقوا بينهم دينهم كتباً أحدثوها يحتجون فيها لمذاهبهم قاله قتادة وابن زيد. جامع البيان (٩/٢٢١)، تفسير الثعلبي (٧/٤٩).

(٩) القراءة شاذة. «زُبُرًا» وهي قراءة عبد الواحد العطار كما في القراءات الشاذة (٩٩) ورويت كذلك عن أبي عمرو. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١٥٩)، الإملاء (٢/١٥٠).

(١٠) مجاز القرآن (٢/٦٠)، تفسير مقاتل (٢/٣٩٨)، جامع البيان (٩/٢٢٢)، تفسير الثعلبي (٧/٤٩)، تفسير النسفي (٢/١٣٨).

(١١) المصادر السابقة، والتبيان (٢/٢٣٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢/١٥٩).

جماعات<sup>(١)</sup>، يعني فرقاً<sup>(٢)</sup> وأحزاباً<sup>(٣)</sup> ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ أي: بما عندهم من الدين<sup>(٤)</sup>، وهم اليهود والنصارى والمجوس والمشركون<sup>(٥)</sup> ﴿فَرِحُونَ﴾ أي: معجبون مسرورون<sup>(٦)</sup> يرون أنهم على الحق<sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ﴾ و﴿قُرَى﴾ «غمراتهم»<sup>(٨)</sup> والغمر: هو الماء الكثير الذي يغمر القامة<sup>(٩)</sup>، والمعنى: دعهم في جهلهم وغفلتهم وضلاتهم<sup>(١٠)</sup>، وغمرات الموت: شدائده وسكراته، والغمرة: الانهك والتمادي في الغي والضلالة<sup>(١١)</sup> ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي: حتى الموت<sup>(١٢)</sup>. وهذا تهديد<sup>(١٣)</sup>، وقيل: تُسَخُّ بِأَيَّةِ السِّيفِ<sup>(١٤)</sup>.

(١) النكت (٥٧/٤).

(٢) تفسير السمرقندي (٤١٥/٢)، تفسير الثعلبي (٤٩/٧)، تفسير البغوي (٣٦٧/٣).

(٣) تفسير مقاتل (٣٩٨/٢)، تفسير الثعلبي (٤٩/٧)، تفسير الواحدي (٢٩٢/٣)، تفسير البغوي (٣٦٧/٣)، زاد المسير (٢٦٤/٣)، تفسير القرطبي (٨٧/٢).

(٤) انظر: زاد المسير (٣٦٧/٣)، ذكره في المشار إليهم في الآية؛ فقيل: أهل الكتاب. وقيل: أهل الكتاب ومشركو العرب. الأول قاله مجاهد، والثاني ابن السائب.

(٥) تفسير الثعلبي (٤٩/٧)، تفسير البغوي (٣٦٧/٣).

(٦) معاني الفراء (٢٠٤/٢)، تفسير الواحدي (٢٩٢/٣).

(٧) القراءة شاذة «غمراتهم» بالجمع. عزاها الزمخشري (١٨٦/٣) لعلي بن أبي طالب وزاد أبو حيان (٣٧٧/٦): أبا حيوة، وهي في القراءات الشاذة (٩٨) دون نسبة. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (١٦٠/٢).

(٨) الكشف (١٨٦/٣)، تفسير الرازي (٩٢/٢٣)، وانظر: لسان العرب (٢٩/٥) مادة «غمر».

(٩) تفسير الواحدي (٢٩٢/٣). وهو معنى قول ابن عباس والربيع في الآية. انظر: جامع البيان (٢٢٢/٩)، تفسير الثعلبي (٤٩/٧).

(١٠) انظر: لسان العرب (٢٩-٣٠) مادة «غمر»، تفسير القرآن العظيم (٢٢٩/٣).

(١١) النكت (٥٨/٤)، تفسير الرازي (٩٢/٢٣)، تفسير القرطبي (٨٧/١٢).

(١٢) تفسير السمعي (٤٧٩/٣)، زاد المسير (٢٦٥/٣)، تفسير القرطبي (٨٧/١٢)، وعلى ذلك تكون الآية محكمة لا منسوخة، وهو كما يقال: سيأتي لك يوم، تهديداً لا توقيتاً.

(١٣) انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي (١٧٣) والناسخ والمنسوخ لابن العربي (٢٣٨)، الناسخ والمنسوخ لابن حزم (٤٦). والصواب أنها محكمة والأمر فيها محمول على الوعيد والتهديد كما تقدم. انظر: جمال القراء للسخاوي (٧٦٥/٢).

﴿يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ و « ما » بمعنى الذي <sup>(١)</sup>، وُقِرَّ بِيَاءِ مضمومة وكسر الميم <sup>(٢)</sup>، وُقِرَّ بِيَاءِ مفتوحة/ وضم الميم <sup>(٣)</sup>، أي: نعطيتهم من المال والبنين <sup>(٤)</sup> ﴿سَارِعٌ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أي: نسارع به لهم <sup>(٥)</sup>، وُقِرَّ بِيَاءِ مضمومة وكسر الراء «يُسَارِعُ» <sup>(٦)</sup> الله به لهم <sup>(٧)</sup>، ومعناه: أيجسبون أن ما نمددهم به من المال والبنين مسارعة لهم منا في الخيرات <sup>(٨)</sup> في الدنيا <sup>(٩)</sup>؟ وقيل: في الآخرة؟ <sup>(١٠)</sup> ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ أن ذلك استدراج لهم <sup>(١١)</sup>. قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتًا﴾ أي: يعطون ما أعطوا من الصدقة والخير <sup>(١٢)</sup>،

- (١) معاني القرآن للزجاج (١٦/٤)، البيان (١٨٦/٢)، التبيان (٢٣٨/٢)، تفسير القرطبي (٨٨/١٢) البحر المحيط (٣٧٨/٦). فيكون المعنى: أيجسبون أن الذي نعطيتهم في الدنيا من المال والأولاد...
- (٢) القراءة شاذة. هي قراءة عكرمة وأبي الجوزاء (يُعمدهم). زاد المسير (٢٦٤/٣).
- (٣) جاء عند ابن الجوزي (٢٦٤/٣): قرأ أبو عمران الجوني (نمدهم) بنون مفتوحة وضم الميم، وليس بياء كما عند المصنف. ولعل ما ذكره ابن الجوزي هو مراد المؤلف لأنه ينقل عنه.
- (٤) جامع البيان (٢٢٣/٩)، تفسير القرآن العظيم (٢٤٠/٣).
- (٥) انظر: معاني الزجاج (١٦/٤)، زاد المسير (٢٦٥/٣)، تفسير القرطبي (٨٨/١٢) وعزواه للزجاج، قال في المحتسب (١٣٧/٢): على قراءة الكافة ضمير محذوف أي: أيجسبون أن ما نمددهم به من مال وبنين نسارع لهم به في الخيرات. فحذفت (به) للعلم بها فكأن (به) المتقدمة صارت عوضاً من اللفظ بها ثانية.
- (٦) القراءة شاذة «يُسَارِعُ». وهي قراءة عبد الرحمن بن أبي بكره كما في القراءات الشاذة (٩٨)، والمحتسب (١٣٧/٢)، وزاد أبو حيان (٣٧٨/٦): السلمي.
- (٧) انظر: معاني الزجاج (١٦/٤)، المحتسب (١٣٧/٢)، البحر المحيط (٣٧٨/٦)، إعراب القراءات الشواذ (١٦٠/٢). على تقدير مضمرة.
- (٨) تفسير الثعلبي (٤٩/٧).
- (٩) تفسير السمرقندي (٤١٦/٢) فيكون المعنى: أيجسبون أن ذلك خير لهم في الدنيا؟
- (١٠) جامع البيان (٢٢٣/٩)، تفسير السمرقندي (٤١٦/٢) فيكون المعنى: أيجسبون ذلك خير لهم في الآخرة؟
- (١١) معاني القرآن للفراء (٢٠٥/٢)، وللزجاج (١٦/٤)، تفسير الثعلبي (٤٩/٧)، تفسير البغوي (٣٦٨/٣)، تفسير القرطبي (٨٨/١٢).
- (١٢) تفسير مقاتل (٣٩٩/٢)، تفسير السمرقندي (٤١٦/٢). وقول المؤلف: «من الصدقة والخير» دليل على أن المراد بالآية الأعمال الصالحة، وعبر عنها بالإيتاء الخاص بالمال إذ هو الأفضل والأشق على النفس. تفسير الواحدي (٢٩٣/٣). فالآية كما قال ابن عباس وابن جبير: عامة في جميع أعمال البر. وعلق ابن عطية على ذلك فقال: وهذا حسن. المحرر الوجيز (١٤٧/٤) فحمل الآية على العموم وعدم تخصيصها بالصدقات والزكوات أولى.

ويخافون أن لا يقبل منهم<sup>(١)</sup>، وقُرئ « يأتون ما أتوا » بقصر همزة (ما اتوا)<sup>(٢)</sup> [أي: ]<sup>(٣)</sup> يفعلون ما فعلوا<sup>(٤)</sup> من الخطايا وهم خائفون<sup>(٥)</sup> منها ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ أي: خائفة لأن لا يقبل منهم<sup>(٦)</sup> ﴿أَنْتُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ أي: لأنهم يوقنون بأنهم يرجعون إليه<sup>(٧)</sup> ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ وقُرئ « يُسْرِعُونَ »<sup>(٨)</sup> يعني إلى الأعمال الصالحة<sup>(٩)</sup> ﴿وَهُمْ لَهَا سَاقُونَ﴾ أي: يبادرون إليها<sup>(١٠)</sup>، واللام في ﴿لَهَا﴾ بمعنى إلى<sup>(١١)</sup>، وقال ابن عباس: « ﴿لَهَا سَاقُونَ﴾ أي سبقت لهم من الله السعادة قبل

- (١) معاني الزجاج (٤/١٦)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٤٠).
- (٢) القراءة شاذة. عزاها ابن خالويه (٩٨) للنبي ﷺ وعائشة >، وزاد في المحتسب (٢/١٣٨): ابن عباس وقتادة والأعمش. وانظر: البحر المحيط (٦/٣٨٠)، إعراب القراءات الشواذ (٢/١٦١).
- (٣) في الأصل « أو » ولعل الصواب ما أثبتته، لأن ما بعده تفسير للقراءة المذكورة.
- (٤) المحتسب (٢/١٣٨)، تفسير السمعي (٣/٤٧٩)، المحرر الوجيز (٤/١٤٨)، الكشاف (٣/١٨٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢/١٦١).
- (٥) انظر: تفسير السمعي (٣/٤٨١). وهذا القول بعيد، والمفسرون في تأويلهم للقراءة الثانية قالوا: يفعلون ما يفعلون من الخيرات وهم وجلون من الله، وهذه القراءة ضعفت ابن كثير روايتها وهي قراءة شاذة، كما أن الأشهر في معنى الآية هو المعنى الأول الذي ساقه المؤلف: أي يعطون ما أعطوا ويخافون أن لا يتقبل منهم؛ لأنه قال بعد ذلك: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَاقُونَ﴾ فجعلهم من السابقين ولو كان المعنى على القراءة الأخرى لأوشك أن لا يكونوا من السابقين بل من المتتصدين أو المقصرين. تفسير القرآن العظيم (٣/٢٤١). كما أن المعنى الثاني الذي ذكره المؤلف يردده حديث عائشة > عندما سألت النبي ﷺ عن هذه الآية فقالت: «أهو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: « لا يا بنت الصديق لكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو يخاف أن لا يتقبل منه ». رواه ابن ماجه كتاب الزهد، باب التوقي على العمل، حديث (٤١٩٨)، الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة المؤمنون برقم (٣١٧٥) والإمام أحمد (٢/١٥٩-٢٠٥) وحسنه الألباني. انظر: صحيح ابن ماجه (٣/٣٧٠).
- (٦) تفسير السمرقندي (٢/٤١٦)، تفسير الواحدي (٣/٢٩٣)، تفسير السمعي (٣/٤٨٠).
- (٧) معاني الزجاج (٤/١٧)، تفسير الواحدي (٣/٢٩٣)، تفسير البغوي (٣/٣٦٨).
- (٨) القراءة شاذة. عزاها ابن خالويه (٩٨)، وابن جنى (٢/١٣٨)، وأبو حيان (٦/٣٨٠) للحُرّ النحوي، بمعنى: يكونون سراعاً.
- (٩) جامع البيان (٩/٢٢٦)، تفسير السمرقندي (٢/٤١٦)، تفسير البغوي (٣/٣٦٩).
- (١٠) تفسير الواحدي (٣/٢٩٣)، تفسير البغوي (٣/٣٦٩).
- (١١) وذلك أن اللام حرف كثير المعاني والأقسام، وذكر البعض لها نحواً من أربعين معنى، وقيل: أن اللام هنا للتعليل

[مسارعتهم] <sup>(١)</sup> في الخيرات « <sup>(٢)</sup> .

قوله: ﴿وَلَدَيْنَا كَنْزٌ﴾ أي: عندنا وهو اللوح المحفوظ <sup>(٣)</sup> ﴿يُنطِقُ بِالْحَقِّ﴾ أي: يشهد بالصدق <sup>(٤)</sup>، أي: بما عملوه <sup>(٥)</sup>، أو كتاب الحفظة فيه أعمال العباد <sup>(٦)</sup> .

قوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ أي: في غفلة عن الإيمان بالقرآن <sup>(٧)</sup> ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أي: أعمال سيئة دون الشرك <sup>(٨)</sup>. وقيل: للكفار أعمال من المعاصي دون أعمال المؤمنين <sup>(٩)</sup> ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾ أي: جبابرة مكة بالجوع والقحط والسنين <sup>(١٠)</sup> ﴿إِذَا هُمْ يَخْرُوتُونَ﴾

= أي: لأجلها. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٣٨)، معاني القرآن للنحاس (٤/٤٧٠)، معاني القرآن للزجاج (٤/١٧)، الجنى الداني (٩٥)، نزهة الأعين النواظر (٥٣٨).

- (١) في الأصل «مسارعتهم» والصواب ما أثبتته كما في المصدر المقول عنه.
- (٢) رواه ابن جرير في جامع البيان (٩/٢٢٦) واختاره وصوبه، وذكره الثعلبي في تفسيره (٧/٥١).
- (٣) تفسير الواحدي (٣/٢٩٣)، تفسير السمعاني (٣/٤٨١)، زاد المسير (٣/٢٦٦).
- (٤) تفسير السمرقندي (٢/٤١٧).
- (٥) انظر: جامع البيان (٩/٢٢٦)، تفسير الثعلبي (٧/٥١).
- (٦) جامع البيان (٩/٢٢٦)، تفسير السمرقندي (٢/٤١٧)، تفسير الثعلبي (٧/٥١)، تفسير البغوي (٣/٣٦٩) وجعله ابن عطية (٤/١٤٨) أظهر ما قيل في الآية وتبعه القرطبي (١٢/٨٩).
- (٧) تفسير مقاتل (٢/٣٩٩)، تفسير السمرقندي (٢/١١٧). وانظر: تفسير الثعلبي (٧/٥١)، تفسير الواحدي (٣/٢٩٣)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٤١).
- (٨) قاله ابن عباس. زاد المسير (٣/٢٦٦)، الدر المنثور (٥/٢٣)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٤١).
- (٩) قاله قتادة والحسن وابن زيد وإليه ذهب أكثر المفسرين. جامع البيان (٩/٢٢٧)، تفسير الثعلبي (٧/٥١)، تفسير البغوي (٣/٣٦٩)، تفسير القرطبي (١٢/٨٩) وقد أورد ابن كثير وجهاً آخر في الآية وعزاه لمقاتل والسدي وابن زيد وهو: «قد كتبت عليهم أعمال سيئة لا بد أن يعملوها قبل موتهم لا محالة لتحقق عليهم كلمة العذاب، ثم قال: وهو ظاهر قوي حسن» تفسير القرآن العظيم (٣/٢٤١). ونقل الواحدي الوسيط (٣/٢٩٣) إجماع المفسرين وأصحاب المعاني على أن هذا أخبار عما سيعملونه من أعمالهم الخبيثة التي كتبت عليهم ولا بد لهم أن يعملوها.
- (١٠) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤١٧)، تفسير البغوي (٣/٣٦٩)، زاد المسير (٣/٢٦٦)، تفسير القرطبي (١٢/٩٠)، وقيل في المراد بـ «العذاب»: ضرب السيوف يوم بدر.

أي: يضحجون<sup>(١)</sup> ويرفعون أصواتهم كما يجأر الثور<sup>(٢)</sup>، ويجزعون<sup>(٣)</sup> ويستغيثون<sup>(٤)</sup> بالله ﴿فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ نَكْصُونَ﴾ أي: ترجعون إلى الشرك<sup>(٥)</sup> ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ أي: جاحدين متكبرين عن الإيمان<sup>(٦)</sup>، وهو منصوب على الحال<sup>(٧)</sup> ﴿بِهِ﴾ أي: بالحرم أو بالبيت أو بالقرآن<sup>(٨)</sup>، أي: تفتخرون به وتقولون نحن أهلـه وولـاته<sup>(٩)</sup> ﴿سَمَرًا﴾ أي: سُمَّارًا<sup>(١٠)</sup> من السمر، والسمر: ظل القمر وحديث الليل<sup>(١١)</sup>، يعني: تسمرون وتحدثون

- (١) تفسير مقاتل (٢/٤٠٠)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٥٥)، معاني الفراء (٢/١٠٥).
- (٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٦٠).
- (٣) قاله الربيع ابن أنس. جامع البيان (٩/٢٢٨).
- (٤) قاله ابن عباس. جامع البيان (٩/٢٢٨).
- (٥) تفسير السمرقندي (٢/٤١٧).
- (٦) قد يكون هذا المعنى الذي ساقه المؤلف على أن قوله ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ أي بالقرآن كما جاء في الكشاف (٣/١٨٩)، وتفسير النسفي (٢/١٣٩).
- (٧) معاني القرآن للزجاج (٤/١٨)، البيان (٢/١٨٦)، التبيان (٢/٢٣٨)، زاد المسير (٣/٢٦٦)، قال ابن كثير: « مستكبرين حال منهم حين نكوصهم عن الحق وإبائهم إياه استكباراً عليه واحتقاراً له ولأهله وعلى ذلك فالضمير في (به) فيه ثلاثة أقوال: الأول: أنه الحرم، الثاني: أنه القرآن، الثالث: أنه محمد ﷺ » وذكر معنى كل قول. تفسير القرآن العظيم (٣/٢٤١).
- (٨) انظر: تفسير البغوي (٣/٣٧٠)، زاد المسير (٣/٢٦٧)، تفسير القرطبي (١٢/٩١)، تفسير الخازن (٣/٢٧٤). والأول: وهو بالحرم أو بالبيت قول ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك كما في جامع البيان (٩/٢٣٠)، وعليه يكون المعنى: تستكبرون بالبيت والحرم لأنكم فيه مع خوف سائر الناس وتقولون: لا يظهر علينا فيه أحد، وهذا المعنى هو الأظهر في الآية واختاره الطبري (٣/٤٨٢)، والبغوي (٣/٣٧٠)، وابن كثير (٣/٢٤٢) ونسبه أبو حيان (٦/٤١٢) والقرطبي (١٤/٩١) للجمهور. وقالوا: وإن لم يتقدم له ذكر لشهرته في الأمر بأنهم لم تكن لهم مفخرة إلا أنهم ولادة البيت. أما على القول الثاني: وهو بالقرآن فيكون المعنى (تستكبرون به) أي تحدث لكم تلاوته عليكم استكباراً، أو مستكبرين بالقرآن فلا يؤمنون به. قال ابن عطية في المحرر (٤/٥٠): وهو قول جيد. والأول أظهر كما سبق.
- (٩) زاد المسير (٣/٢٦٧)، على أن الضمير في (به) عائد على البيت والحرم.
- (١٠) جامع البيان (٩/٢٣٠)، معاني الزجاج (٤/١٨)، البيان (٢/١٨٧)، تفسير الثعلبي (٧/٥٢)، زاد المسير (٣/٢٦٧) وعليه فد (سامراً) اسم للجمع.
- (١١) تفسير السمرقندي (٢/٤١٧)، النكت (٤/٦١)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٤/١٨) النهاية لابن الأثير (٢/٤٠٠)، لسان العرب (٤/٣٧٦)، مادة « سمر ».

ليلاً<sup>(١)</sup> بذكر القرآن والطعن فيه<sup>(٢)</sup>، والسامر كالحاضر<sup>(٣)</sup> في اطلاقه على الجمع<sup>(٤)</sup>. وقُرى «سُمراً»<sup>(٥)</sup> و«سَمَّاراً»<sup>(٦)</sup>. ﴿تَهْجُرُونَ﴾ قُرى بفتح التاء وضم الجيم<sup>(٧)</sup>، أي: تهجرون ذكر الله والحق وكتاب الله ونبيه<sup>(٨)</sup> فلا تؤمنون بها، وقُرى بضم التاء وكسر الجيم<sup>(٩)</sup> من الهُجْر في القول وهو السب والإفحاش في القول<sup>(١٠)</sup> والكلام القبيح<sup>(١١)</sup>، يعني سبهم النبي ﷺ ومن اتبعه<sup>(١٢)</sup>، معناه: يتركون متابعة القرآن والنبي ﷺ ويسبون النبي وأصحابه ويهزؤون بهم<sup>(١٣)</sup>. قوله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ يعني القرآن، فيعرفون ما فيه من الدلائل والعبير<sup>(١٤)</sup> فيتعظون به

- (١) جامع البيان (٢٣٠ / ٩)، تفسير الثعلبي (٥٢ / ٧).
- (٢) الكشاف (١٨٩ / ٣) ن على أن المراد بـ (مستكبرون به) أي بالقرآن.
- (٣) الحاضر: هم القوم النازلون على الماء. انظر: لسان العرب (١٩٩ / ٤) مادة «حضر».
- (٤) الكشاف (١٨٩ / ٣). وانظر المحتسب (١٣٩ / ٢)، مجاز القرآن (٦٠ / ٢)، الوسيط (٢٩٣ / ٣)، تفسير القرطبي (٩١٠ / ١٢)، الدر المصون (١٩٥ / ٥).
- (٥) القراءة شاذة. عزاها ابن خالويه (٩٨): لابن محيصة وابن رين عثمان. وفي المحتسب (١٣٩ / ٢): ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وابن محيصة. وزاد في البحر المحيط (٣٨١ / ٦): أبا حيوة والزعفراني ومحبوباً عن أبي عمرو.
- (٦) القراءة شاذة. وهي قراءة أبي رجاء وأبي نهيك وابن عباس. انظر: القراءات الشاذة (٩٨)، المحتسب (١٣٩ / ٢)، البحر المحيط (٣٨١ / ٦)، إعراب القراءات الشواذ (١٦٢ / ٢).
- (٧) هذه قراءة الجمهور «تَهْجُرُونَ». التيسير (١٥٩)، المبسوط (١٩٠)، النشر (٢٤٦ / ٢)، الكشاف (١٢٩ / ٢).
- (٨) جامع البيان (٢٣١ / ٩)، وقوله: «تهجرون ذكر الله والحق» من رواية الطبري عن ابن عباس و«كتاب الله ونبيه» من روايته عن الحسن، وذكر هذا المعنى أيضاً: الثعلبي (٥٢ / ٧)، ابن الجوزي (٢٦٧ / ٣).
- (٩) هذه قراءة نافع «تَهْجُرُونَ». التيسير (١٥٩)، المبسوط (١٩٠)، النشر (٢٤٦ / ٢)، الكشاف (١٢٩ / ٢).
- (١٠) تفسير غريب القرآن لان قتيبة (٢٥٦)، زاد المسير (٢٦٧ / ٣) وعزاه لابن قتيبة.
- (١١) تفسير السمعاني (٤٨٣ / ٣).
- (١٢) قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك. جامع البيان (٢٣٢ / ٩)، وانظر: تفسير الثعلبي (٥٢ / ٧)، زاد المسير (٢٦٧ / ٣)، معاني القرآن للفراء (٢٣٩ / ٢)، معاني القرآن للزجاج (٤٧٦ / ٤).
- (١٣) ساق المؤلف المعنى على القراءتين. انظر: تفسير البغوي (٣٧٠ / ٣).
- (١٤) تفسير الواحدي (٢٩٤ / ٣)، زاد المسير (٢٦٧ / ٣).

﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ﴾ و «أم» تصلح أن تكون منقطعة ومعادلة<sup>(١)</sup>.

قال ابن عباس: «قال الله: [أليس]<sup>(٢)</sup> قد أرسلنا نوحاً وإبراهيم والنبيين إلى أقوامهم؛ فكذلك بعثنا محمداً إلى قومه»<sup>(٣)</sup> ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾ يعني عرف أهل مكة نبينهم بوجهه ونسبه وأمانته<sup>(٤)</sup>، وكانوا يدعونهم الأمين قبل إظهار نبوته<sup>(٥)</sup>، وهذا توييح لهم؛ لأنهم عرفوا نسبه وصفته وصدقه وأمانته فلم أعرضوا عنه وأنكروه<sup>(٦)</sup>؟! ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾

(١) (أم) على قسمين: الأول: أن تكون متصلة وتسمى المعادلة؛ لأنها تصبح معادلة لهمزة الاستفهام حيث تدخل الهمزة على أحد الاسمين اللذين استوى الحكم في ظنك بالنسبة إليهما وتدخل (أم) على الآخر وتسمى متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يُستغنى بأحدهما عن الآخر، ومعنى الآية على ذلك: أفلم يدبروا القول أم جاءهم أمر مالم يأت من قبلهم من أسلافهم فاستكبروا...

الثاني: أن تكون منقطعة وهي التي للاضراب وتكون بمعنى (بل)، وذلك إذا مضى كلامك على اليقين ثم أدركك الشك مثل قولهم: إنها لأبل أم شاء كأنك أضربت من اليقين ورجعت إلى الاستفهام حين أدركك الشك. وهذه لا تحيىء مبتدأة إنما تكون على كلام قبلها، فيما أن تكون مسبوقه بخبر كقوله: ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَأَرَىٰ مِنْ رَبِّيَ الْمَلَكِينَ﴾ ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ﴾. أو تكون مسبوقه بهمزة لغير الاستفهام كقوله ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا﴾ ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَاطُونَ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٩٥] فالهمزة هنا للإنكار لا للاستفهام. أو تكون مسبوقه باستفهام بغير الهمزة ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [سورة الرعد: ١٦] ومعنى الآية على ذلك: أفلم يدبروا القول بل جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين..

انظر: بدائع الفوائد (١/٢٠٩)، الجمل في النحو (١/٣٣٩)، شرح قطر الندى (١/٣٠٦)، مغنى اللبيب (١/٦١)، همع الهوامع (٣/١٦٧)، منازل الحروف (١/٥٨)، الإتيان (١/٤٤٦). قال في بدائع الفوائد (١/٢١١): الحق أن يقال أنها على بابها في الاستفهام وتقديرها بـ (بل) والهمزة خارج عن أصول اللغة العربية فإن (أم) للاستفهام و(بل) للاضراب ويا بعد ما بينهما والحروف لا يقوم بعضها مقام بعض وهو مذهب المحققين من أهل الصناعة.

(٢) في الأصل «أليست» والصواب ما أثبتته كما في المصدر المنقول عنه.

(٣) تفسير الواحدي (٣/٢٩٣).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٢/٤٠٠)، تفسير السمعاني (٣/٤٨٣)، تفسير البغوي (٣/٣٧٠).

(٥) هذا معلوم من سيرته ﷺ.

(٦) انظر: تفسير الواحدي (٣/٢٩٤)، تفسير البغوي (٣/٣٧٠)، زاد المسير (٣/٢٦٧). فهو ﷺ ليس غريباً عنهم ولا دخيلاً عليهم بل يعرفونه ويعرفون نسبه وصدقه وأمانته، ولذلك قال جعفر بن أبي طالب ﷺ للنجاشي:

«أيها الملك إن الله بعث فينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته» وكذلك قال المغيرة بن شعبة ﷺ لنائب كسرى

أي: به جنون<sup>(١)</sup> [وليس كذلك]<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ يعني ﴿الْحَقُّ﴾ هو الله<sup>(١)</sup>، وأهواء أهل مكة كانت في تعدد الآلهة<sup>(٢)</sup>، وأكثر المفسرين على أن الحق هو الله<sup>(٣)</sup> يعني: فلو اتبع الله أهواء أهل مكة فجعل مع نفسه شريكاً<sup>(٤)</sup>، وقيل: الحق/ القرآن، أي: لو اتبع القرآن أهواءهم، يعني لو نزل القرآن بما [٢١/أ] يريدون<sup>(٥)</sup> ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي: هلكت<sup>(٦)</sup> بالتنازع<sup>(٧)</sup> ﴿بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾ أي: بما فيه شرفهم وفخرهم وهو القرآن ﴿فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ أي: تولوا عما جاءهم من شرف الدنيا والآخرة<sup>(٨)</sup> ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾ وقُرئ «خراجاً»<sup>(٩)</sup> أي: مالا ﴿فَخَرَجَ رَيْكَ خَيْرٌ﴾ أي: رزقه وثوابه خير<sup>(١٠)</sup>. قوله: ﴿عَنِ الصِّرَاطِ لَنُنَكِّبَنَّ﴾ أي: معرضون عادلون<sup>(١١)</sup> عن الدين.

= حين بارزهم، وكذلك قال أبو سفيان صخر بن حرب لملك الروم هرقل حين سأله وأصحابه عن صفات النبي ﷺ ونسبه وصدقه وأمانته وكانوا بعد كفاراً لم يسلموا ومع هذا لم يمكنهم إلا الصدق فاعترفوا بذلك. انظر: تفسير القرآن العظيم (٣/٢٦٠).

- (١) جامع البيان (٩/٢٣٣)، تفسير الثعلبي (٧/٥٢)، تفسير السمعاني (٣/٤٨٣)، تفسير البغوي (٣/٣٧٠).
- (٢) في الأصل «وكذبوا ذلك» ولعل الصواب ما أثبتته كما جاء عند البغوي (٣/٣٧٠)، وجاء عند القرطبي (١٢/٩٣): فليس هو هكذا، وقد يكون مراد المؤلف: وكذبوا في ذلك.
- (٣) قاله ابن جريج ومقاتل والسدي ومجاهد وجماعة. تفسير مقاتل (٢/٤٠١)، جامع البيان (٩/٢٣٣)، تفسير الثعلبي (٧/٥٢)، تفسير البغوي (٣/٣٧٠)، زاد المسير (٣/٢٦٧).
- (٤) انظر: تفسير الواحدي (٣/٢٩٥)، تفسير البغوي (٣/٣٧٠)، زاد المسير (٣/٢٦٧).
- (٥) انظر: النكت (٤/٦٢)، تفسير القرطبي (١٢/٩٤).
- (٦) تفسير مقاتل (٢/٤٠١)، تفسير الواحدي (٣/٢٩٥)، تفسير البغوي (٣/٣٧٠)، زاد المسير (٣/٢٦٧).
- (٧) انظر: المصادر السابقة وعزوه للفراء والزجاج وهو في معاني الفراء (٢/٢٠٦)، وفي معاني الزجاج (٤/١٩).
- (٨) تفسير مقاتل (٢/٤٠١)، تفسير السمرقندي (٢/٤١٨).
- (٩) انظر: تفسير القرطبي (١٢/٩٤) وهذا كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].
- (١٠) زاد المسير (٣/٢٦٧)، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤] وتفسير الذكر بالشرف قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد كما في جامع البيان (٩/٢٣٤).
- (١١) هي قراءة حمزة والكسائي بألف بعد الراء «خراجاً». الوجيز (٢٣٠)، الكشف (٢/١٣٠)، الإتحاف (٣٢٠). والخرج والخراج بمعنى واحد. وقيل هما متقاربان. انظر: تفسير الثعلبي (٧/٥٣)، تفسير السمعاني (٣/٤٨٣).
- (١٢) تفسير الواحدي (٣/٢٩٥). وانظر: تفسير البغوي (٣/٣٧١)، زاد المسير (٣/٢٦٨).
- (١٣) ذكر المعنيين الماوردي في تفسيره (٤/٦٣) وعزا الأول للكسبي والثاني لابن عباس وقال: المعاني متقاربة.

﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ﴾ أي: من قحطٍ وجوعٍ ﴿لَلَجُؤُا﴾ أي: تمادوا ﴿فِي طَغْيِنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي: عامهين في كفرهم يترددون<sup>(١)</sup> ويتحiron<sup>(٢)</sup>. قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ الآية، وسبب نزولها أن ثمامة بن أثال<sup>(٣)</sup> أتى إلى النبي ﷺ فأسلم وهو أسير بمكة فخلى النبي ﷺ سبيله، ثم ارتد<sup>(٤)</sup> ولحق باليامة<sup>(٥)</sup>، وحال النبي بين أهل مكة والميرة<sup>(٦)</sup>، واشتد على قريش الجوع بمكة وجاءتهم سنون بالجدب حتى أكلوا العلهز وهو الوبؤ<sup>(٧)</sup>، ومع هذا كله فما آمنوا به؛ فجاء أبو سفيان<sup>(٨)</sup> إلى النبي ﷺ فقال: أنشدك الله والرحم، أأنت تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال: بلى، فقال له: فما أراك إلا نقمة، ما أراك إلا قتلت بالسيف، وأهلك الأولاد بالجوع، فبئس رحمة بعثت بها، فأنزل الله تعالى الآية<sup>(٩)</sup>.

= وجمهور المفسرين على المعنى الثاني وهو الموافق للغة لأن الناكب العادل، يقال: نكب عن الطريق أي: عدل عنه. انظر: لسان العرب (١/ ٧٧٠) مادة «نكب».

- (١) قاله ابن جريج. جامع البيان (٩/ ٢٣٥)، تفسير السمعاني (٣/ ٤٨٥).
- (٢) تفسير السمرقندي (٢/ ٤١٨)، تفسير الثعلبي (٧/ ٥٣)، تفسير البغوي (٣/ ٣٧١).
- (٣) تفسير السمرقندي (٢/ ٤١٨)، تفسير الواحدي (٣/ ٢٩٧)، تفسير القرطبي (١٢/ ٩٥)، تفسير النسفي (٢/ ١٤١).
- (٤) انظر: تفسير القرطبي (١٢/ ٩٥).
- (٥) الصحابي الجليل ثمامة بن أثال بن النعمان بن حنيفة الحنفي، أبو أمامة الياامي، أسرهُ رسول الله ﷺ ثم أطلقه فأسلم وحسن إسلامه، انظر: الاستيعاب (١/ ٢٨٧)، أسد الغابة رقم (٦١٩)، الإصابة (١/ ٢١١).
- (٦) لم يرتد ﷺ مع من ارتد من أهل اليامة ولا خرج من الطاعة قط. المصادر السابقة.
- (٧) اليامة: بلدة معروفة من نجد وكان فتحها على يد خالد بن الوليد في أيام أبي بكر الصديق } سنة ١٢هـ، وفيها قتل مسيلمة الكذاب. معجم البلدان (٥/ ٤٤٢) معجم الأمكنة الواردة ذكرها في صحيح البخاري (٤٥٨).
- (٨) هو الطعام يمتاره الإنسان. وفي التهذيب: جلب الطعام للبيع. انظر: النهاية (٤/ ٣٧٩)، لسان العرب (٥/ ١٨٨)، مادة «مير».
- (٩) العلهز: شيء يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه. انظر: النهاية (٣/ ٢٩٣)، لسان العرب (٥/ ٣٨١) «علhez».
- (١٠) أبو سفيان: الصحابي الجليل صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي والد معاوية وإخوته، رأس قريش وقائدهم يوم أحد والخنديق. أسلم يوم الفتح وكان من دهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم، توفي سنة ٣٢هـ وقيل بعدها. الاستيعاب (٢/ ٢٧٠)، أسد الغابة رقم (٢٤٨٦)، الإصابة (٢/ ٢١١).
- (١١) قاله ابن عباس. انظر: أسباب النزول للواحدي (٢٦٠)، لباب النقول للسيوطي (١٣٧)، الصحيح المسند من

﴿فَمَا اسْتَكَاثُوا لِلرَّيْبِ﴾ أي: فما خضعوا لرهبهم ﴿وَمَا يَنْضَعُونَ﴾ أي: ما يرغبون إلى الله بالدعاء<sup>(١)</sup> ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ﴾ قيل: هو يوم بدر<sup>(٢)</sup> بالقتل، أو الجوع<sup>(٣)</sup>، أو باب من عذاب جهنم<sup>(٤)</sup>، أو فتح مكة<sup>(٥)</sup> ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ أي: آيسون من كل خير<sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ ذكر تعديد هذه النعم خاصة فإنها آلة الاعتبار والإبصار والاستدلال<sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ وقرئ في اللذين بعدها بألف، وقرئ «الله» في المواضع الثلاثة<sup>(٨)</sup>.

- = أسباب النزول للوادعي (١٥٩)، الاستيعاب في بيان الأسباب (٥٣٩/٢). وفي المحرر في أسباب النزول (٧١٢): الرواية ليست سبباً لنزول الآية؛ لأن الآية نزلت قبل القحط بزمن بل قبل الهجرة، وهي تتحدث عن حال المشركين وسنن الله فيهم.
- (١) تفسير مقاتل (٤٠١/٢)، تفسير السمرقندي (٤١٩/٢).
- (٢) قاله ابن عباس وابن جريج. جامع البيان (٢٣٦/٩)، تفسير الثعلبي (٥٤/٧) النكت (٦٤/٤)، زاد المسير (٢٦٨/٣)، تفسير القرطبي (٩٦/١٢). قال ابن عطية: «هذا القول يرد أن الجذب الذي ناله كان بعد وقعة بدر» المحرر الوجيز (١٥٢/٤).
- (٣) قاله مجاهد ومقاتل. تفسير مجاهد (١٧٣)، تفسير مقاتل (٤٠١/٢)، جامع البيان (٢٣٦/٩) تفسير الثعلبي (٥٤/٧)، زاد المسير (٢٦٨/٣)، تفسير القرطبي (٩٦/١٢)، وهذا القول رجحه ابن جرير واختاره، وهو موافق لسبب النزول المذكور.
- (٤) تفسير الثعلبي (٥٣/٧)، النكت (٦٤/٤) وعزاه لبعض المتأخرين، زاد المسير (٢٦٨/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٦٢/٣). وعزاه النحاس في إعراب القرآن (١٢/٣)، والقرطبي في تفسيره (٩٦/١٢) لعكرمة.
- (٥) تفسير السمرقندي (٤١٩/٢)، وعزاه للسدي، تفسير القرطبي (٩٦/١٢). واختار ابن عطية أن المراد بـ ﴿الْعَذَابِ﴾ الجوع والقحط وبالباب المتوعد به ﴿بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ توعد بعذاب غير معين، وعن مجاهد أن العذاب والباب الشديد كله المجاعة. المحرر الوجيز (١٥٢/٤).
- (٦) تفسير مقاتل (٤٠٢/٢)، تفسير السمرقندي (٤١٩/١٢)، تفسير الثعلبي (٥٤/٧)، تفسير الواحدي (٢٩٦/٣)، تفسير البغوي (٣٧٢/٣) وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٢٥٦)، تفسير المشكل لمكي (٢٦٤).
- (٧) انظر: الكشاف (١٩٣/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٤٤/٣).
- (٨) المقصود بها الآيات الثلاث: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ ﴿قُلْ مَنْ يَمْلِكُ مِنْ يَدَيْهِ مَلَائِكَةٌ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ فقرأ أبو عمرو «الله» في الثاني والثالث وقرأ الباقيون «الله» =

قوله: ﴿قُلْ مَنْ يَدِينُهُ مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: خزائن كل شيء<sup>(١)</sup>، والملكوت الملك، والتاء للمبالغة<sup>(٢)</sup> ﴿وَهُوَ يُحْيِي﴾ أي: يُؤمِّنُ من يشاء ﴿وَلَا يُجَادِرُ عَلَيْهِ﴾ أي: لا يُؤمِّنُ من أخافه الله<sup>(٣)</sup>، يعني: وهو يمنع من يشاء من عذابه، ولا يمتنع من عذابه من يريد الله عذابه<sup>(٤)</sup> ﴿فَأَنزِلْنَا سُحُورًا﴾ أي: تخدعون وتصرفون عن الحق<sup>(٥)</sup>، حتى تكذبون<sup>(٦)</sup> على الله. قوله: ﴿بَلْ آتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ﴾ أي: بالقرآن وبالتوحيد<sup>(٧)</sup>، بأن الله ليس له ولد ولا شريك<sup>(٨)</sup> ﴿وَأَنهَمُ لَكَذِبُونَ﴾ يعني فيما يصفون الله من الولد والشرك، ثم نفاهما عنه فقال<sup>(٩)</sup>: ﴿مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ يعني كما قالت اليهود والنصارى والمشركون في العزيز وعيسى والملائكة أبناء الله<sup>(١٠)</sup> ﴿وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ أي: ليس معه شريك في ملكه<sup>(١١)</sup> ﴿إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ أي: لو كان معه شريك لا عززل كل إله وانفرد بخلقه<sup>(١٢)</sup>، واستولى كل إله على ما خلق<sup>(١٣)</sup> دون صاحبه؛ فيمنع الإله الآخر عن

- = بلام من غير ألف، وكلهم قرأ الأول «الله». التيسير (١٦٠)، المبسوط (١٧٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٣٠/٢)، النشر (٢٤٧/٢).
- (١) قاله مجاهد في تفسيره (١٧٣)، جامع البيان (٢٣٩/٩) تفسير السمرقندي (٤٢٠/٢)، النكت (٦٥/٤)، تفسير القرطبي (٩٧/٢).
- (٢) تفسير الواحدي (٢٩٦/٣)، تفسير البغوي (٣٧٢/٣).
- (٣) تفسير الثعلبي (١٥٤/٧)، تفسير البغوي (٣٧٢/٣)، تفسير القرطبي (٩٧/١٢).
- (٤) انظر: تفسير الواحدي (٢٩٦/٣)، تفسير البغوي (٣٧٢/٣)، زاد المسير (٢٦٩/٣).
- (٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٥٦)، تفسير الثعلبي (٥٤/٧)، تفسير الواحدي (٢٩٦/٣)، وعزاه للفراء والزجاج وعند السمعاني (٤٨٨/٣) تخدعون قول، وتصرفون عن الحق قول آخر. وانظر: معاني القرآن للفراء (٢٠٧/٢)، وللزجاج (٢٠/٤).
- (٦) قاله ابن عباس في معنى ﴿سُحُورًا﴾. جامع البيان (٢٣٩/٩).
- (٧) تفسير الواحدي (٢٩٦/٣)، زاد المسير (٢٧٠/٣).
- (٨) انظر: الكشاف (١٩٥/٣).
- (٩) تفسير الواحدي (٢٩٦/٣)، زاد المسير (٢٧٠/٣).
- (١٠) انظر: تفسير مقاتل (٤٠٣/٢)، البحر المحيط (٣٨٦/٧).
- (١١) انظر: تفسير السمرقندي (٤٢٠/٢)، تفسير السمعاني (٤٨٨/٣)، تفسير البغوي (٣٧٢/٣).
- (١٢) جامع البيان (٢٤٠/٩)، تفسير الواحدي (٢٩٦/٣).
- (١٣) تفسير السمرقندي (٤٢٠/٢).

الاستيلاء عليها<sup>(١)</sup> ﴿وَلَعَلَّآ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ يعني ولغلب وظهر بعضهم على بعض<sup>(٢)</sup> بالقهر والمزاحمة كعادة الملوك في الدنيا<sup>(٣)</sup> ﴿سُبْحٰنَ اللّٰهِ﴾ أي: تنزيهاً لله مما ذكروه<sup>(٤)</sup> ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يعني من الولد والشريك<sup>(٥)</sup>. قوله: ﴿عَلِيمَ الْغَيْبِ﴾ «عالم» بالخفض والرفع<sup>(٦)</sup>، والغيب ما غاب عن العباد ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ يعني ما علمه العباد والله عالم بالكل<sup>(٧)</sup> ﴿فَتَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: ما يشركون به من الأوثان<sup>(٨)</sup>.

قوله: / ﴿قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيَّبِي مَا يُوعَدُونَ﴾ أي: إن أريتني ما يوعدون به من العذاب [٢١/ب] فاجعلني خارجاً [عنهم]<sup>(٩)</sup>، وهو معنى قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي: مع المشركين<sup>(١٠)</sup> أو معناه<sup>(١١)</sup> ﴿وَإِنَّا عَلَيْنَا أَنْ نُرِيَّبَكَ مَا نَعِدُهُمْ﴾ به من العذاب كيوم بدر، وقيل: ما كان بعد رسول الله ﷺ<sup>(١٢)</sup>.

(١) تفسير الواحدي (٢٩٦/٣)، تفسير البغوي (٣٧٣/٣)، زاد المسير (٢٧٠/٣).

(٢) تفسير السمرقندي (٤٢٠/٢).

(٣) انظر: تفسير الواحدي (٢٩٦/٣)، تفسير السمعاني (٤٨٨/٣)، تفسير القرطبي (٩٨/١٢)، وهذا هو ما يسميه المتكلمون دليل التمانع.

(٤) جامع البيان (٢٤٠/٩).

(٥) تفسير القرطبي (٩٨/١٢).

(٦) قرأه أبو بكر ونافع وحزمة والكسائي بالرفع «عالم» على أنه خبر مبتدأ محذوف وفيه معنى التأكيد أي: هو عالم. وخفضه الباقر «عالم» جعلوه نعتاً لله في قوله ﴿سُبْحٰنَ اللّٰهِ﴾ وهو المختار ليتصل الكلام ببعضه ويكون جملة واحدة. التيسير (١٦٠)، المسوط (١٩١)، النشر (٢٤٧/٢)، الكشف (١٣١/٢).

(٧) انظر: جامع البيان (٢٤٠/٩)، المحر الوجيز (١٥٤/٤).

(٨) انظر: تفسير النسفي (١٤٢/٢).

(٩) في الأصل «عنه» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصدر المنقول عنه.

(١٠) زاد المسير (٢٧٠/٣)، وانظر: جامع البيان (٢٤١/٩)، تفسير الواحدي (٢٩٧/٣)، تفسير السمعاني (٤٨٨/٣)، تفسير القرطبي (٩٨/١٢).

(١١) جامع البيان (٢٤١/٩)، وعليه تكون «في» بمعنى «مع» وهو أحد استعمالها في القرآن. انظر: الأشباه والنظائر (١٨) نزهة الأعين النواظر (٤٧٦) الجنى الداني (٢٥٠).

(١٢) هكذا في الأصل، وقد يكون سقط في النص، ومعلوم أنه ﷺ معصوم مما يكون سبباً لجعله مع الظالمين لكن أمره أن يدعو بذلك إظهاراً للعبودية وتواضعاً لله. انظر: تفسير الرازي (١١٨/١٣)، تفسير القرطبي (٩٨/١٢).

(١٣) تفسير السمرقندي (٤٢٠/٢). وعزا القول الأول لمقاتل وهو في تفسيره (٤٠٣/٢)، والثاني للكليبي.

قوله: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾ أي: ادفع إساءة المسيء بالصفح عنه، أو ادفع الشرك بالتوحيد<sup>(١)</sup> وكلمة الإخلاص وهي الشهادة<sup>(٢)</sup>، نزلت في النبي ﷺ وأبي جهل لعنه الله<sup>(٣)</sup>، وقيل: هي منسوخة<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ﴾ أي: أعتصم<sup>(٥)</sup> وأستجير بك<sup>(٦)</sup> ﴿مِنَ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ أي: من نزغات الشياطين<sup>(٧)</sup> ونخسها وطعنها<sup>(٨)</sup>.

- (١) زاد المسير (٣/٢٧٠)، وعزا الأول للحسن، والثاني لابن السائب.
- (٢) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٢١)، تفسير السمعاني (٣/٤٨٩)، البحر المحيط (٧/٣٨٧).
- (٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/٤٠٣) وهو عنده دون قوله وأبي جهل. والخبر لا يعتد به في سبب النزول لوروده بغير اسناد ولأنه منقول عن مقاتل.
- (٤) الناسخ لها عند القائلين بالنسخ هي آية القتال: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ [التوبة:٥] ومن قال بنسخها: أبو عبيدة في الناسخ والمنسوخ (١٩٠) والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/٤٣٢)، وابن العربي في الناسخ والمنسوخ (٢/٣٠٨)، وابن حزم في الناسخ والمنسوخ (٤٦)، ومكي في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٩٤)، وعزاه السمعاني (٣/٤٨٩) إلى أكثر أهل العلم والتفسير. والحق أن الآية محكمة، والقول بالنسخ غير صحيح، لكن كل آية تنزل على الحال التي تناسبها؛ فالأمر بالعفو والصبر حال الضعف... والأمر بالقتال حال القوة، أو يكون العفو مأموراً به لمصلحة ما لم تضر بالدين أو تؤدي إلى إبطال حق أو إثبات باطل، فلا تعارض بينها حتى يصار للنسخ، ولأن النسخ إنما يكون لشيء قاطع فإذا أمكن العمل بالآيتين فلا معنى للقول بالنسخ. أما ما ورد عن ابن عباس من أنها منسوخة وهو قوله في آية: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ نُسَخَ بهذا العفو عن المشركين؛ فهذا لا يصح الاستدلال به، لأن مفهوم النسخ عند السلف أشمل وأوسع من مدلوله عند المتأخرين؛ فهم يطلقون النسخ على الاستثناء والتخصيص والتعيين والتقييد ورفع حكم شرعي ثابت بدليل بحكم شرعي آخر ثابت بدليل مترسخ عنه، فيعتبرون هذا كله نسخاً. وبذلك يتبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين وغيرهم من دعوى النسخ حتى قال بعضهم إن آية القتال ناسخة لمائة وأربع وعشرين آية. الناسخ والمنسوخ لابن العربي (٢/٣٠٨). مع ان السيوطي ذكر في الإتقان (٣/٦٨) أن المنسوخ من القرآن بالقرآن عشرون آية ونظمها في أبيات له. انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي (١٣٧)، البرهان للزركشي (٢/٤٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٢٨)، الإتقان (٣/٦١)، قواعد في التفسير (٢/٧٤٠)، قواعد الترجيح للحري (١/٨٢).
- (٥) تفسير السمرقندي (٢/٤٢١)، تفسير الواحدي (٣/٢٩٧)، تفسير البغوي (٣/٣٧٣).
- (٦) جامع البيان (٩/٢٤١)، تفسير الثعلبي (٧/٥٥).
- (٧) قاله ابن عباس. تفسير الثعلبي (٧/٥٥)، النكت (٤/٦٦)، تفسير البغوي (٣/٣٧٣).
- (٨) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٥٦)، زاد المسير (٣/٢٧٠)، وعزاه لابن قتيبة.

ووسوستها<sup>(١)</sup> ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ أي: يشهدوني<sup>(٢)</sup> في شيء من أموري<sup>(٣)</sup> ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ جاء بالجمع على لفظ التعظيم والتبجيل<sup>(٤)</sup> أو لمشاكلة رؤوس الآي<sup>(٥)</sup>، أي: ردوني إلى الدنيا<sup>(٦)</sup> ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ أي: أشهد بالتوحيد<sup>(٧)</sup> ﴿فِيمَا تَرَكْتُ﴾ أي: فيما ضيعت حين كنت في الدنيا<sup>(٨)</sup> ﴿كَلَّا﴾ هذا ردٌ عليهم، أي: [لا يرد] إلى الدنيا<sup>(٩)</sup> و﴿كَلَّا﴾ كلمة زجر وردع<sup>(١٠)</sup>، يعني: ازجروه عن مسألته الرجعة ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ يعني سؤاله الرجعة إلى الدنيا هو كلام لا فائدة له فيه<sup>(١١)</sup>؛ فإنه لا يجاب إلى ذلك<sup>(١٢)</sup> ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾ أي: من أمامهم حاجز<sup>(١٣)</sup>، وهو

(١) قاله الحسن. تفسير الثعلبي (٥٥/٧)، تفسير البغوي (٣/٣٧٣)، والمعاني متقاربة وجميعها تأتي بمعنى الهمز في اللغة. انظر: لسان العرب (٥/٤٢٥) مادة «همز». وجاء عند الواحدي: «الهمز في اللغة: الدفع، وهمزات الشياطين دفعهم بالإغواء إلى المعاصي، وهو معنى قول المفسرين نزعاتهم ووساوسهم، وذلك أن الشيطان إنما يدفع الناس إلى المعاصي بما يوسوس إليهم» الوسيط (٣/٢٩٧) وانظر: إغاثة اللهفان لابن القيم (١/٩٥).

(٢) زاد المسير (٣/٢٧٠).

(٣) جامع البيان (٩/٢٤٢)، تفسير الثعلبي (٥٥/٧)، تفسير البغوي (٣/٣٧٣).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٢١)، تفسير الثعلبي (٥٥/٧)، تفسير السمعاني (٣/٤٨٩)، المحرر الوجيز (٤/١٥٦) وهو قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (٢٩٣)، والفراء في المعاني (٢/٢٤١) والزجاج في معانيه (٤/٢١).

(٥) تقدم بيان معنى المشاكلة كما سبق الحديث عن قوله: موافقة رؤوس الآي.

(٦) جامع البيان (٩/٢٤٢)، تفسير الواحدي (٣/٢٩٧).

(٧) تفسير الواحدي (٣/٢٩٨)، تفسير السمعاني (٣/٤٩٠)، تفسير البغوي (٣/٣٧٤).

(٨) انظر: جامع البيان (٩/٢٤٢)، تفسير البغوي (٣/٣٧٤).

(٩) في الأصل «لا تردوه» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصدرين المنقول عنها، أي الكافر حال سؤاله الرجعة، لكن قول المؤلف: [لا تردوه] ثم قوله [ازجروه] كأنه جعل الخطاب للملائكة، لأنه قيل في وجه جمع ﴿ارْجِعُونِ﴾ أنه سؤال الملائكة الذين يقبضون روحه، وإنما ابتدأ الكلام بخطاب الله لأنهم استغاثوا به أولاً ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة. انظر: تفسير الثعلبي (٥٦/٧)، القرطبي (١٢/٩٩) قال السمعاني: وهذا القول ضعيف.

(١٠) تفسير مقاتل (٢/٤٠٤)، تفسير السمرقندي (٢/٤٢١).

(١١) تفسير البغوي (٣/٣٧٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٤٧).

(١٢) تفسير الواحدي (٣/٢٩٨)، زاد المسير (٣/٢٧١).

(١٣) تفسير القرطبي (١٢/١٠٠).

(١٤) مجاز القرآن (٢/٦٢)، جامع البيان (٩/٢٤٣)، تفسير الثعلبي (٥٦/٧)، النكت (٤/٦٦).

القبر<sup>(١)</sup>، وهو الحاجز بين الموت والبعث، أو بين الموت والرجوع إلى الدنيا، أو بين الآخرة والدنيا<sup>(٢)</sup>، وكل ما كان بين شيئين فهو برزخ<sup>(٣)</sup>، لقوله ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ [سورة الفرقان: ٥٣] أي حاجزاً.

قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ يعني نفخة البعث<sup>(٤)</sup> ﴿فَلَا أُنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: لا تفاخر بينهم ولا تعاطف بالأنساب<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ يعني بالأنساب أن يترك بعضهم لبعض حقه، أو لا يتساءلون عن شرف الأنساب<sup>(٦)</sup> ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ﴾ أي: تحرق النار وجوههم<sup>(٧)</sup> وتسودها، واللفح: ضرب السموم للوجه<sup>(٨)</sup>، والنفح: ضرب الريح<sup>(٩)</sup> ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ أي: في النار عابسون<sup>(١٠)</sup>، والكلوح: قطوب وتعبيس مع تقلص الشفتين<sup>(١١)</sup>.

- (١) تفسير الثعلبي (٥٦/٧) وعزاه لأبي أمامة، تفسير السمعاني (٣/٤٩٠)، تفسير البغوي (٣/٣٧٤).
- (٢) ذكر هذه المعاني الثلاثة ابن جرير (٩/٢٤٣-٢٤٤)، الماوردي (٤/٦٧)، والقرطبي (١٢/١٠٠)، والأول قول مجاهد وابن زيد، والثاني قول مجاهد، والثالث قول الضحاك. والأقوال متقاربة، ونقل ابن عطية إجماع المفسرين على أن المراد بالبرزخ المدة التي بين موت الإنسان وبين بعثه. المحرر الوجيز (٤/١٥٦).
- (٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/٦٢)، وابن قتبية في تفسير غريب القرآن (٢٥٦)، تفسير الثعلبي (٧/٥٦)، تفسير الواحدي (٣/٢٩٨)، تفسير البغوي (٣/٢٧٤)، زاد المسير (٣/٢٧١).
- (٤) تفسير السمرقندي (٢/٤٢١)، تفسير القرطبي (١٢/١٠٠)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٤٨) وهو قول ابن مسعود في الآية كما عند الطبري (٩/٢٤٩)، والثعلبي (٧/٥٧) وغيرهما.
- (٥) تفسير الواحدي (٣/٢٩٨)، زاد المسير (٣/٢٧١). وهو عندهما على تقدير محذوف في الآية وتأويله: فلا أنساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها أو يتعاطفون بها؛ لأن الأنساب لا تنقطع يومئذ إنها يرتفع التواصل والتفاخر والتساؤل بها.
- (٦) زاد المسير (٣/٢٧١).
- (٧) جامع البيان (٩/٢٤٥)، تفسير الواحدي (٣/٢٩٨)، تفسير السمعاني (٣/٤٩٢).
- (٨) انظر: لسان العرب (٢/٥٧٩) مادة «لفح».
- (٩) انظر: لسان العرب (٢/٦٢٢) مادة «نفح». وقال الزجاج: اللفح والنفح بمعنى واحد إلا أن النفح أعظم تأثيراً منه، ومما يؤيد ذلك قوله: ﴿وَلَكِنَّ مَسْتَهْمَ نَفْحَةٍ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾. وقال ابن الإعرابي: اللفح لكل حار، والنفح لكل بارد. لسان العرب (٢/٥٧٩-٦٢٣) مادتي «لفح» و«نفح». معاني الزجاج (٤/٢٣).
- (١٠) قاله ابن عباس. جامع البيان (٩/٢٤٦) تفسير الثعلبي (٧/٥٧)، تفسير السمعاني (٣/٤٩٢)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٤٩)، وانظر: القاموس المحيط، ص (٢٣٠)، مادة «كلح».
- (١١) انظر: جامع البيان (٩/٢٤٥)، تفسير الثعلبي (٧/٥٧)، تفسير الواحدي (٣/٢٩٨) وهو عند جمهور المفسرين:

قوله: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ وقرأ «شقاوتنا»<sup>(١)</sup>. أي: استولت علينا المضرة اللاحقة في العاقبة<sup>(٢)</sup> فلم نهتد<sup>(٣)</sup> للإسلام. ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ يعني من النار ﴿فَإِنْ عُدْنَا﴾ أي: إلى الكفر<sup>(٤)</sup> ﴿فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ أي: أنفسنا بكفرنا<sup>(٥)</sup>، وقال ابن عباس { إن لأهل النار ست دعوات في النار؛ وذلك أنهم إذا دخلوا النار واشتد عليهم العذاب تضرعوا إلى الله ألف سنة وهم يقولون ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [سورة السجدة: ١٢] يعني: الحق<sup>(٦)</sup> ﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ [سورة السجدة: ١٢] أي: إلى الدنيا<sup>(٧)</sup>. فيجابون بعد ألف سنة بقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة السجدة: ١٣] قال: فيتضرعون إلى الله ألف سنة وينادون فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَيْنِ فَأَعْرَفْنَا بِدُئُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [سورة غافر: ١١] فيجابون بعد ألف سنة ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ الآية [سورة غافر: ١٢]، قال: فيتضرعون إلى الله ألف سنة وينادون ﴿بِمَلِكِكَ لِقَضَّ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [سورة الزخرف: ٧٧] أي: ليمتنا ربك<sup>(٨)</sup> حتى نستريح، فيجابون بعد ألف سنة ﴿إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٧٧] أي: مقيمون في النار أبدا<sup>(٩)</sup>. قال: فيتضرعون إلى الله ألف سنة وينادون ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾

= تقلص الشفاه عن الأسنان ومثلوا له بالرأس النصيب للغنم، وهو قول الزجاج في معاني القرآن (٢٣/٤)، والنحاس في إعراب القرآن (١٢٣/٣).

(١) هذه قراءة حمزة والكسائي «شقاوتنا» بالألف وفتح الشين، وقرأ الباقون «شِقْوَتُنَا» بغير ألف وكسر الشين. التيسير (١٦٠)، المسبوط (١٩١)، النشر (٢٤٧/٢)، الكشف (١٣١/٢).

(٢) تفسير الثعلبي (٥٨/٧).

(٣) تفسير الواحدي (٢٩٩/٣)، تفسير البغوي (٣٧٦/٣).

(٤) تفسير السمرقندي (٤٢٢/٢)، تفسير الواحدي (٢٩٩/٣)، زاد المسير (٢٧٢/٣).

(٥) تفسير القرطبي (١٠٢/١٢).

(٦) انظر: تفسير السمرقندي (٣٠/٣).

(٧) تفسير السمرقندي (٣٠/٣)، تفسير الواحدي (٤٥١/٣)، زاد المسير (٤٣٩/٣)، تفسير القرآن العظيم (٤٤٢/٣).

(٨) جامع البيان (٢١٢/١١)، زاد المسير (٨٤/٣).

(٩) زاد المسير (٨٤/٤).

[سورة إبراهيم: ٤٤] فيجابون بعد ألف سنة ﴿أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ﴾ / أي: حلفتُم في [ / ] الدنيا ﴿مَا لَكُمْ مِّن زَوَالٍ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٤] أي: مالكم من خروج من القبر إذا متم وأنكم لا تبعثون<sup>(١)</sup>، قال: فيتضرعون إلى الله ألف سنة وينادون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَدَقَاتٍ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [سورة فاطر: ٣٧] فيجابون بعد ألف سنة ﴿أَوْلَمْ نَعْمِرْكُمْ مَا تَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ﴾ [سورة فاطر: ٣٧] أي: من يتعظ<sup>(٢)</sup> ﴿وَجَاءَكُمْ التَّذِيرُ﴾ [سورة فاطر: ٣٧] يعني: محمداً ﷺ<sup>(٣)</sup> فلم يتعظوا، قال: فيتضرعون إلى الله ألف سنة وينادون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ أي: من النار ﴿فَإِن عُدْنَا﴾ يعني إلى ما كنا عليه في الدنيا ﴿فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ أي: أنفسنا بكفرنا<sup>(٤)</sup>، فيجابون بعد ألف سنة يقال لهم: ﴿أَخْسَرُوا فِيهَا﴾ أي: تباعدوا<sup>(٥)</sup> في النار<sup>(٦)</sup>، وكونوا فيها فرداً فرداً فإنكم مطرودون<sup>(٧)</sup> من رحمة الله ﴿وَلَا تُكَلِّمُون﴾ أي: لا يتكلم أحد منهم في رفع العذاب<sup>(٨)</sup> بعد ذلك؛ لأنهم ليس لهم حجة فلم يبق لهم إلا البكاء والتحيب<sup>(٩)</sup>، وهو معنى قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [سورة هود: ١٠٦] والزفير: الصوت الشديد، والشهيق: الصوت الضعيف<sup>(١٠)</sup>.

(١) تفسير السمرقندي (٢/٢١٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٧/٤٧٣).

(٣) تفسير السمرقندي (٣/٨٩).

(٤) تفسير الواحدي (٣/٥٠٧)، وعزاه لجمهور المفسرين، زاد المسير (٣/٥١٤) وعزاه لمقاتل وقاتادة وابن زيد.

(٥) تقدم.

(٦) تفسير السمرقندي (٢/٤٢٢)، تفسير الواحدي (٣/٢٩٩)، زاد المسير (٣/٢٧٢).

(٧) جامع البيان (٩/٢٤٨)، تفسير القرطبي (١٢/١٠٢).

(٨) قال ابن منظور: «الخاسي: المطرود... والخاسي: البعيد... والخاسي: الصاغر» لسان العرب (١/٦٥) مادة «خسأ».

(٩) تفسير الثعلبي (٧/٥٨)، تفسير الواحدي (٣/٢٩٩)، زاد المسير (٣/٢٧٢).

(١٠) هذا الأثر الذي ذكره المؤلف عن ابن عباس ذكره الزمخشري في الكشاف (٣/١٩٩) إلا أنه لم يذكر معاني الآيات كما فعل المؤلف، وروى ابن جرير عن محمد بن كعب نحوه، وعزاه السيوطي في الدر (٥/٣٢) لمحمد بن كعب من رواية سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الشعب بنحوه، وعلق ابن عطية على رواية ابن جرير فقال: «حكى الطبري حديثاً طويلاً في مقابلة تكون بين الكفار وبين مالك خازن النار، ثم بينهم وبين ربهم... واختصرت هذا الحديث لعدم صحته لكن معناه صحيح» المحرر الوجيز (٤/١٥٧).

(١١) قاله ابن عباس. جامع البيان (٧/١١٤)، تفسير الثعلبي (٥/١١٧) النكت (٢/٥٠٤)، تفسير القرطبي (٩/٦٦)، وقد ذكر أهل اللغة والتفسير عدة معاني في التفريق بين الشهيق والزفير، للوقوف عليها، انظر: زاد

قوله: ﴿إِنَّهٗ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي﴾ قيل: هم أصحاب النبي ﷺ<sup>(١)</sup>، يعني: من عبادي المؤمنين<sup>(٢)</sup> ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾ أي: بكتابك ورسلك<sup>(٣)</sup> ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾ أي: ارحم علينا من الأبوين<sup>(٤)</sup> ﴿فَأَتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا﴾ بكسر السين وضمها<sup>(٥)</sup>، أي: سخرتهم منهم واستهزأتهم بهم<sup>(٦)</sup>، يعني: سخر الكافرون من الأنبياء ومن جميع المؤمنين<sup>(٧)</sup> ﴿حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي﴾ أي: حتى أنساكم الاستهزاء بالمؤمنين العمل بطاعتي<sup>(٨)</sup> لتشاغلكم بالسخرية بهم، ونسب الإنساء إلى عباده المؤمنين وإن لم يفعلوه لما كانوا السبب في وجوده<sup>(٩)</sup>، وقيل: حتى أنسيتم ذكري أي: حتى نسيتكم ذكري<sup>(١٠)</sup>.

قوله: ﴿أَنْهَمُّهُمْ﴾ بكسر الهمزة على الاستئناف، وبالفتح بمعنى: لأنهم<sup>(١١)</sup>، أي: جزيتهم

= المسير (٤٠١/٢)، النكت (٥٠٤/٢)، تفسير القرطبي (٦٦/٩)، لسان العرب (٣٢٤/٤) مادة «زفر» (١٠/١٩١) مادة «شهو».

(١) تفسير السمعي (٤٩٣/٣)، زاد المسير (٢٧٢/٣).

(٢) تفسير مقاتل (٤٠٥/٢)، تفسير السمرقندي (٤٢٢/٢)، تفسير الثعلبي (٥٨/٧)، المحرر الوجيز (١٥٧/٤)، تفسير البغوي (٣٧٦/٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٢٥٠/٩).

(٤) تفسير السمرقندي (٤٢٣/٢).

(٥) قرأ نافع وحمزة والكسائي بضم السين «سُخْرِيًّا» من التسخير وهو الخدمة، وقرأ الباقون بالكسر «سِخْرِيًّا» من السخرية وهو الاستهزاء، وهو الاختيار لصحة معناه ولأن الأكثر عليه. الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٣١/٢) وانظر: النشر (٢٤٧/٢) وذهب الطبري إلى أنها لغتان بمعنى واحد، واختاره الشنقيطي في أضواء البيان (٨٢٨/٥) وقال به أهل المعاني كالفراء والنحاس والزجاج وغيرهم.

(٦) انظر: زاد المسير (٢٧٢/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٥٠/٣).

(٧) عمم المصنف، وعند جمهور المفسرين أن الآية في فقراء المؤمنين كبلال وخباب وعمار وصهيب حينما استهزأ بهم كفار قريش. وقال ابن عطية: «المشار إليه كل مستضعف من المؤمنين يتفق أن تكون حاله مع الكفار في مثل هذه الحال» المحرر الوجيز (١٥٧/٤).

(٨) تفسير السمرقندي (٤٢٢/٢).

(٩) تفسير الواحدي (٣٠٠/٣)، زاد المسير (٢٧٣/٣) وانظر: تفسير القرطبي (١٠٣/١٢).

(١٠) لم أجده عند المفسرين نصاً ولا معنى.

(١١) قرأ بالكسر (إنهم) حمزة والكسائي، وقرأ الباقون بالفتح (أنهم)، فعلى القراءة الأولى يكون الكلام قد تم عند قوله

فوزهم بالجنة<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿قَلَّ كَمَ لَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ أي: قال الله لهم<sup>(٢)</sup>: كم مكثتم يعني في القبور، أو في الدنيا<sup>(٣)</sup>، وقُرئ «قل»<sup>(٤)</sup> أي: قل يا أيها الكافر<sup>(٥)</sup>، أو أيها السائل<sup>(٦)</sup> ﴿قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ أي: بعدم العلم<sup>(٧)</sup> ﴿فَسَلِّ الْعَادِينَ﴾ أي: الذين يعدون أنفاسنا وأحوالنا، وهم الحفظة الموكلون بأعمال بني آدم<sup>(٨)</sup>، أو الحُساب<sup>(٩)</sup>، أو ملك الموت وأعوانه<sup>(١٠)</sup> ﴿قَلَّ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا

= ﴿بِمَا صُرُوا﴾ ويكون الجزء محذوفاً لم يذكر ما هو؟، وعلى القراءة الثانية يكون المعنى لأنهم هم الفائزون. انظر: الكشف (١٢٣/٢)، النشر (٢٤٧/٢)، الإتحاف (٣٢١).

(١) الكشف (٢٠٠/٣) على قراءة الفتح، على أنه مفعول جزيتهم. وانظر: جامع البيان (٢٥١/٩)، تفسير الثعلبي (٥٩/٧).

(٢) تفسير مقاتل (٤٠٥/٢)، جامع البيان (٢٥١/٩)، تفسير الثعلبي (٥٩/٧)، تفسير الواحدي (٣٠٠/٣)، تفسير القرطبي (١٠٣/١٢).

(٣) تفسير مقاتل (٤٠٥/٢)، تفسير السمرقندي (٤٢٣/٢)، النكت (٦٩/٤) تفسير الواحدي (٣٠٠/٣)، تفسير السمعي (٤٩٤/٣)، زاد المسير (٢٧٣/٣).

(٤) هي قراءة ابن كثير وحزمة والكسائي «قل» بغير ألف على الأمر. انظر: التيسير (١٦٠)، المبسوط (١٩٢)، النشر (٢٤٧/٢).

(٥) تفسير الثعلبي (٥٩/٧)، تفسير البغوي (٣٧٦/٣)، زاد المسير (٢٧٣/٣)، تفسير القرطبي (١٠٤/١٢). على أنه خطاب لكل واحد منهم وهو أحد القولين في توجيه القراءة بـ (قل) ومعنى قوله: قل يا أيها الكافر أي: أجب يا أيها الكافر كم لبثتم في الأرض...

(٦) مراد المؤلف بـ (السائل) هو الملك والله أعلم، على أن «قل» أمرٌ للملك ليسألهم عن قدر مكثهم في الدنيا؟ تفسير القرطبي (١٠٤/١٢) وذكر المفسرون توجيهاً آخر لمن قرأ «قل» فقالوا: «أن المعنى: قولوا، فأخرجه مخرج الأمر للواحد والمراد الجماعة؛ لأن المعنى مفهوم» جامع البيان (٢٥٢/٩)، تفسير الثعلبي (٥٩/٧)، زاد المسير (٢٧٣/٣) وانظر: الوجهين في: حجة ابن خالوية (٢٥٩)، معاني القراءات (١٩٨/٢)، الكشف (١٣٢/٢)، البحر المحيط (٤٢٤/٦).

(٧) انظر: زاد المسير (٢٧٣/٣)، الكشف (٢٠٠/٣) والمراد أجابوا بعدم العلم.

(٨) قاله مجاهد في تفسيره (١٧٤)، جامع البيان (٢٥٢/٩)، تفسير الثعلبي (٥٩/٧)، النكت (٦٩/٤)، زاد المسير (٢٧٣/٣)، تفسير القرطبي (١٠٤/١٢).

(٩) قاله قتادة. المصادر السابقة.

(١٠) قاله مقاتل في تفسيره (٤٠٦/٢) وعنده: فسل الحساب، يعني ملك الموت وأعوانه، وذكره السمرقندي (٤٢٣/٢). واختار ابن جرير أنهم الذين يعدون الشهور والسنين، فجاز أن يكونوا ملائكة أو آدميين أو غيرهم، ولا وجه لتخصيصها ببعض العادين دون بعض.

قَلِيلًا ﴿﴾ يعني بالإضافة إلى خلود النار ﴿﴾ لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿﴾ يعني: قدر لبثكم في الدنيا <sup>(١)</sup>، [أو لو علمتم أنكم إلى الله ترجعون، لعملتم لذلك] <sup>(٢)</sup> ﴿﴾ أَفَحَسِبْتُمْ ﴿﴾ أي: أظننتم <sup>(٣)</sup> ﴿﴾ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴿﴾ هو مصدر أو حال <sup>(٤)</sup>، يعني: خلقناكم لا لحكمة عابثين <sup>(٥)</sup> ﴿﴾ وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿﴾ بضم التاء وفتحها <sup>(٦)</sup>، يعني: أنكم لا تبعثون <sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿﴾ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿﴾ يعني: وصف العرش بالكرم لأن الخير والبركة تنزل من عنده <sup>(٨)</sup>، وقرئ برفع الميم <sup>(٩)</sup> يعني صفة الله تعالى <sup>(١٠)</sup>. قوله: ﴿﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴿﴾ أي: يشرك مع الله غيره <sup>(١١)</sup> ﴿﴾ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴿﴾ أي: لا حجة له بذلك <sup>(١٢)</sup>، وهي صفة لازمة جيء بها

- (١) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٠٠)، تفسير السمعاني (٣/٤٩٤)، تفسير البغوي (٣/٣٧٧).
- (٢) جامع البيان (٩/٢٥٣)، تفسير الثعلبي (٧/٥٩٩)، تفسير الواحدي (٣/٣٠٠).
- (٣) في الأصل «أو لعلمتم أنكم إلى الله ترجعون لعلمتم ذلك» ولعل الصواب ما أثبتته كما عند ابن الجوزي (٣/٢٧٣).
- (٤) زاد المسير (٣/٢٧٣).
- (٥) تفسير الثعلبي (٧/٥٩) وعزا القول بأنه مصدر لأبي عبيد، وأنه حال لسيبويه وقطرب. وانظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/٢٤٢) وعنده: «مصدر في موضع الحال، أو مفعول لأجله».
- (٦) تفسير الثعلبي (٧/٥٩)، تفسير البغوي (٣/٣٧٧) على معنى كونه حالاً.
- (٧) قرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وكسر الجيم «لا تُرْجَعُونَ» على إضافة الفعل إلى المخاطبين، وقرأ الباقر بضم التاء وفتح الجيم «تُرْجَعُونَ» على مالم يسم فاعله. الكشاف عن وجوه القراءات السبع (٢/١٣٢)، وانظر: التيسير (١٦٠)، المسبوط (١٩٢)، النشر (٢/٢٣٧).
- (٨) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٢٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٠٠).
- (٩) الكشاف (٣/٢٠١)، وعند أكثر المفسرين المراد بـ (الكريم) على أنه وصف للعرش أي: الحسن لأن الكريم في صفة الجهاد بمعنى الحسن. انظر: تفسير الثعلبي (٧/٦١)، تفسير الواحدي (٣/٣٠١)، تفسير البغوي (٣/٣٧٨)، زاد المسير (٣/٣٧٤).
- (١٠) القراءة شاذة «الكريم» وهي قراءة أبان بن تغلب وابن محيصن وأبي جعفر المدني وإسماعيل عن ابن كثير. القراءات الشاذة (٩٩)، البحر المحيط (٦/٣٩١)، إعراب القراءات الشواذ (٢/١٦٨).
- (١١) إعراب القراءات الشواذ (٢/١٦٨)، تفسير القرطبي (١٢/١٠٤)، البحر المحيط (٦/٣٩١).
- (١٢) انظر: جامع البيان (٩/٢٥٣).
- (١٣) قاله مجاهد. جامع البيان (٩/٢٥٤)، تفسير السمعاني (٣/٤٩٥)، تفسير البغوي (٣/٣٧٨)، تفسير القرطبي (١٢/١٠٤).

للتوكيد<sup>(١)</sup> نحو قوله: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [سورة الأنعام: ٣٨]. ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أي: جزأوه<sup>(٢)</sup> ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ أي: لا يسعدون<sup>(٣)</sup> ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ﴾ أي: تجاوز عن أممي ﴿وَأَرْحَمَ﴾ يعني: أممي<sup>(٤)</sup>.



- (١) الكشاف (٢٠١/٣)، البحر المحيط (٣٩١/٦)، وعلق ابن المنير على قول الزمخشري فقال: «إن كان صفة فالقصد بها التهكم بمدعى إله مع الله، كقوله: ﴿بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [سورة آل عمران: ١٥١] فنفي إنزال السلطان به وإن لم يكن في نفس الأمر سلطان لا منزل ولا غير منزل» الانتصاف بهامش الكشاف (٢٠١/٣). فالقصد به: أن هذا الوصف لا مفهوم مخالفة له، إنما جاء به للتهكم بمدعى إله مع الله، لا أن يكون في الإله ما يجوز أن يقوم عليه برهان. انظر: مباحث في علوم القرآن، للقطنان ص (٢٦١).
- (٢) تفسير البغوي (٢٧٨/٣)، زاد المسير (٢٧٤/٣).
- (٣) تفسير الواحدي (٣٠١/٣)، تفسير السمعاني (٤٩٥/٣)، تفسير البغوي (٣٧٨/٣).
- (٤) انظر: تفسير السمرقندي (٤٢٣/٢)، تفسير الواحدي (٣٠١/٣)، تفسير القرطبي (١٠٥/١٢).

## سورة النور

وهي مدنية<sup>(١)</sup>، وقيل: مكية<sup>(٢)</sup>، وهي أربع وستون آية في الكوفي والبصري والشامي، واثنان في المكي والمدنيين<sup>(٣)</sup>، وهي ألف وثلاثمائة وست عشرة كلمة، وهي خمسة آلاف وستمائة وثمانون حرفاً<sup>(٤)</sup>.

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة النور أعطي/ من الأجر [٢٢/ب] عشر حسنات بعدد كل مؤمن فيما مضى وفيما بقى»<sup>(٥)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ أي: هذه سورة<sup>(٦)</sup>، وأنزلناها في موضع الصفة<sup>(٧)</sup>،

(١) أخرج ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٦/٥)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (١٩٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٤٤/٧)، عن ابن عباس قال: «أنزلت سورة النور بالمدينة». ونقل الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز (٣٣٤/١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢٧٥/٣)، والقرطبي في تفسيره (١٠٥/١٢) جميعهم الإجماع على أنها مدنية.

(٢) لم يقل به أحد، بل الإجماع على أنها مدنية بلا خلاف.

(٣) البيان في عدّ أي القرآن (١٩٣)، المحرر الوجيز في عدّ أي الكتاب العزيز (١١٧)، فنون الأفتان لابن الجوزي (٢٩٦). عدّ الكوفي والبصر والشامي ﴿بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ آية، وعدوا أيضاً ﴿يَدْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ وتركها المدني والمكي.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) تقدم تخرجه في أول سورة الأنبياء.

(٦) هذا على القراءة برفع (سورة) على أنها خبر لمبتدأ مضمرة، والتقدير: هذه سورة. وهو قول الزجاج وإليه ذهب النحاس والفراء والمبرد، واختاروا ذلك لأنها نكرة، والعرب لا تبتدئ بالنكرة، قال الزجاج: «رفعها بالابتداء قبيح لأنها نكرة». ولهذا قدروا لها مبتدأ وجعلوها خبراً. انظر: معاني القرآن للنحاس (١٤٣/٢) معاني القرآن للزجاج (٢٧/٤)، إعراب القرآن للنحاس (١٢٧/٣)، الإملاء (١٥٣/٢)، تفسير الواحدي (٣٠٢/٣)، المحرر الوجيز (١٦٠/٤)، زاد المسير (٢٧٥/٣)، تفسير القرطبي (١٠٦/١٢).

(٧) هذا القول على القراءة بالرفع أيضاً يجعل سورة مبتدأ و﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾ صفة لها أخرجتها عن حد النكرة المحضة، والخبر هو قوله ﴿الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي﴾. وهذا القول اختاره أبو عبيدة وابن جنبي والكسائي وسوغ الابتداء بالنكرة لكونها موصوفة بقوله ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾ ولا وجه لما قاله الأولون من تعليل المنع من الابتداء بها لكونها نكرة فهي نكرة مخصصة بالصفة وهو مجمع على جواز الابتداء بها. انظر: مجاز القرآن (٦٣/٢)، المحتسب (١٠٠/٢)، الإملاء =

أي: منزلة<sup>(١)</sup>. وقُرىء «سورة» بالنصب<sup>(٢)</sup> على معنى أنزلنا سورة<sup>(٣)</sup> ﴿وَفَرَضْنَا﴾ قُرىء بالتخفيف<sup>(٤)</sup> على معنى ألزمتكم وأوجبنا عليكم العمل بما فُرض فيها من الحلال والحرام والحدود<sup>(٥)</sup>، وقُرىء بالتشديد<sup>(٦)</sup> للتأكيد<sup>(٧)</sup> والتكثير<sup>(٨)</sup>، أي: بينا حلالها وحرامها أو حددنا فيها الحلال والحرام والحدود<sup>(٩)</sup> من الفريضة، وقيل: أنزلنا فيها فرائض مختلفة<sup>(١٠)</sup>، وفرضناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة<sup>(١١)</sup>.

= (٢/١٥٣)، البحر المحيط (٦/٤٢٧)، الدر المصون (٥/٢٠٧).

(١) المحرر الوجيز (٤/١٦٠).

(٢) القراءة شاذة «سورة» عزاها ابن خالويه (١٠٠) لعيسى بن عمر، وزاد في المحتسب (٢/١٤٢): أم الدرداء وعيسى الهمداني ورويت عن عمر بن عبد العزيز، وزاد في البحر المحيط (٦/٣٩٢): مجاهد وابن أبي عتبة وأبا حيوة ومحبوب عن أبي عمرو.

(٣) المحتسب (٢/١٤٢)، إعراب القراءات الشواذ (٢/١٧٠)، معاني القرآن للفراء (٢/٢١٠)، وللزجاج (٤/٢٧)، إعراب القرآن للنحاس (٣/١٢٧).

(٤) هي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي «فَرَضْنَاهَا». التيسير (١٦١)، المبسوط (١٩٣)، الكشف (٢/٣٣)، النشر (٢/٢٤٧).

(٥) جامع البيان (٩/٢٥٥)، تفسير السمرقندي (٢/٤٢٥)، تفسير السمعاني (٣/٤٩٧)، تفسير البغوي (٣/٣٧٩)، زاد المسير (٣/٢٧٥)، الكشف (٢/١٣٣). والفرض ما أوجبه الله ﷻ سُمِّيَ بذلك لأن له معالم وحدوداً، و الفعل المخفف يصلح لقليل الفعل وكثيره. انظر: معجم المقاييس (٤/٤٨٩)، لسان العرب (٧/٢٠٢)، مادة «فرض».

(٦) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو «فَرَضْنَاهَا» التيسير (١٦١)، المبسوط (١٩٣)، النشر (٢/٢٤٧)، الكشف (٢/١٣٣).

(٧) الكشف (٣/٢٠٣).

(٨) تفسير السمرقندي (٢/٤٢٥)، تفسير الثعلبي (٧/٦٣)، النكت (٤/٧١)، المحرر الوجيز (٤/١٦٠)، الكشف (٣/١٣٣) أي: فرضنا فيها فروضاً كثيرة، أو فَرَضْنَا فرائضها.

(٩) قاله مجاهد وقتادة. تفسير السمرقندي (٢/٤٢٥)، زاد المسير (٣/٢٧٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٥٢).

(١٠) جامع البيان (٩/٢٥٥)، تفسير القرطبي (١٢/١٠٦).

(١١) جامع البيان (٩/٢٥٥)، تفسير الثعلبي (٧/٦٣)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٥٢)، وعزاه للبخاري، وهذه المعاني المذكورة جميعها على قراءة التشديد.

قوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ قرئ بالرفع<sup>(١)</sup> والنصب<sup>(٢)</sup>، وابتدأ بالزانية لأن الفعل لا يحصل إلا بتمكينها<sup>(٣)</sup>، وفي ذكر نكاحهن قبح عظيم<sup>(٤)</sup>، وابتدأ بالزانية هاهنا لأن الزنا في النساء أكثر، وابتدأ بالسارق في قوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ [سورة المائدة: ٣٨] لأن السرقة في الرجال أكثر<sup>(٥)</sup>، على أن الرجل أصل فيها ﴿فَأَجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ يعني إذا كانا حرين بالغين بكرين عاقلين غير محصنين<sup>(٦)</sup> وزنيا فحدوا كل واحدٍ منهما مئة ضربة<sup>(٧)</sup>.

- (١) الرفع قراءة الجمهور « الزانية والزاني ». البحر المحيط (٦/٣٩٣).
  - (٢) القراءة شاذة « الزانية والزاني » بالنصب. عزاها ابن خالويه (١٠٠) لعيسى بن عمر ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد. وانظر: المحتسب (٢/١٤٣)، البحر المحيط (٦/٣٩٣)، والنصب فيها على اضمار فعل تقديره: اجلدوا الزانية والزاني. انظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١٧١).
  - (٣) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٢٥)، تفسير النسفي (٢/١٤٩).
  - (٤) لعل مراد المؤلف بهذه العبارة، أن الزنا في المرأة أشنع وأعر، لأنه خلاف ما يجب أن تكون عليه من العفة والحصانة والحجبة والطهر، وأراد بالنكاح الوطء والجماع، لا النكاح الصحيح بشروطه المعتبرة. انظر: تفسير القرطبي (١٢/١٠٦)، فتح القدير (٤/٥).
  - (٥) تفسير السمرقندي (٢/٤٢٥).
  - (٦) تفسير البغوي (٣/٣٧٩).
  - (٧) قال المؤلف « مئة ضربة » لأن الجلد: ضرب الجلد، كما يقال: بطنه: إذا ضرب بطنه ذكره جمهور المفسرين، وانظر: لسان العرب (٣/١٢٥)، مادة « جلد ». ويزاد على الجلد الوارد في الآية: التغريب عام عن بلده عند جمهور العلماء خلافاً لأبي حنيفة، فالتغريب عنده إلى رأى الإمام إن شاء غرّب وإن شاء لم يُغرّب. وحجة الجمهور في ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث الإعرابيين اللذين أتيا النبي ﷺ فقال أحدهما: يا رسول الله إن ابني كان عسيفاً - يعني أجيراً - على هذا، فزنا بامرأته فافتديت ابني منه ببائة شاة ووليدته، فسألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله ﷺ: « والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله تعالى، الوليدة والغنم ردُّ عليك، وعلى ابنك جلد مئة وتغريب عام، واغديا أنيس - لرجل من أسلم - إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها » فغدا عليها فاعترفت فرجمها. رواه البخاري، كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزنا، حديث (٦٨٢٧) و(٦٨٢٨). ومسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، حديث (١٦٩٧) و(١٦٩٨).
- ومالك: يرى تغريب الرجل دون المرأة. ولا يُعمل بالتغريب اليوم لما فيه من خوف المفسدة، ويقوم مقامه السجن وهو غربة.

أما إن كان الزاني محصناً وهو الذي قد وطئ في نكاح صحيح، حر بالغ عاقل، فإنه يرجم وهو ثابت بالقرآن المنسوخ لفظه والباقي حكمه وبفعل النبي ﷺ وإجماع الأمة، وهو قول عامة أهل العلم من الصحابة والتابعين

﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ﴾ بالتساء (١) والياء (١) ﴿بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ بسكون الهمزة (١) وفتحها (١) ومدها (١). والرأفة: الرقة والرحمة (١) في تعطيل

= ومن بعدهم من علماء الأمصار في جميع الأعصار.

روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: إن الله تعالى بعث محمداً بالحق، وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فقرأتها وعقلتها ورعيتها، ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان، أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى، فالرجم حق على من زنى إذا أحصن، من الرجال والنساء، إذا قامت البينة أو كان الحيل، أو الاعتراف. وقد قرأتها: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم». رواه ابن ماجه، كتاب الحدود، باب في الرجم، حديث (٢٥٥٣)، وهو في سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب في الرجم، حديث (٤٤١٨)، وصحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنى، حديث (١٦٩١)، دون قوله: «وقد قرأتها الشيخ والشيخة...». أما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فكما في حديث العسيف وقد رجم صلى الله عليه وسلم ماعزاً والغامدية وكل هؤلاء لم يرد ولم ينقل أن الرسول جلدهم قبل الرجم، فالرجم قول جمهور العلماء وإليه ذهب أبو حنيفة ومالك والشافعي، وذهب الإمام أحمد إلى أنه يجب أن يجمع على الزاني المحصن بين الجلد للآية، والرجم للسنة، كما روى عن علي رضي الله عنه لما أتى بسراجة وكانت قد زنت وهي محصنة فجلدها يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة، وقال: جلدها بكتاب الله ورجمها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه الإمام أحمد في مسنده (١١٦/١) والحاكم في المستدرک (٤/٤٠٥). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

انظر المسألة في: أحكام القرآن لابن العربي (٣/٣٣٣)، أحكام القرآن للجصاص (٣/١٠٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/٥٥) المغني (١٢/٣٧٠)، وقد فصل المفسرون هذا الحكم بأدلته ومذاهب العلماء فيه، في هذا الموضوع من سورة النور وفي سورة النساء.

- (١) بالتاء قراءة الجمهور «تأخذكم». البحر المحيط (٦/٣٩٤).
- (٢) القراءة شاذة «يأخذكم». عزها ابن خالويه (١٠٠) لعلي بن أبي طالب والسلمي، وزاد في البحر المحيط (٦/٣٩٤): ابن مقسم وداود بن أبي هند عن مجاهد. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١٧١).
- (٣) هي قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي «رأفة». التيسير (١٦١)، المبسوط (١٩٣)، النشر (٢/٢٤٨)، الكشف (٢/١٣٣).
- (٤) هي قراءة ابن كثير «رأفة». المصادر السابقة.
- (٥) القراءة شاذة «رأفة» عزها ابن خالويه (١٠٠) لابن جريج، وزاد في البحر المحيط (٦/٣٩٤): روى هذا عن عاصم وابن كثير. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١٧٢).
- (٦) تفسير الثعلبي (٧/٦٣)، تفسير البغوي (٣/٣٧٩)، وانظر: معجم مقاييس اللغة (٢/٤٧١)، وليس المنهى عنه هنا الرأفة الطبيعية، بل المنهى عنه ما تؤدي إليه تلك الرحمة من تعطيل الحدود، لذا كان المنهى عنه ليس مجرد الرحمة إذ هي شعورٌ قد يقع في القلب بلا اختيار، وإنما كان المنهى عنه هو أن يتجاوز هذه الرحمة حتى يكون رأفه

الحدود<sup>(١)</sup>؛ لأنه أبلغ في [التوبيخ]<sup>(٢)</sup> ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي: في حكم الله<sup>(٣)</sup> ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا﴾ أي: يحضر حدهما ﴿طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ والطائفة: الرجل فما فوقه، أو الاثنان فصاعداً، أو ثلاثة أو أربعة<sup>(٤)</sup>. وعند ابن عباس: من أربعة إلى أربعين ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المصدقين بالله<sup>(٥)</sup>. قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَكْفُحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾<sup>(٦)</sup> قيل: نزلت هذه الآية في قوم فقراء من المهاجرين قدموا إلى المدينة<sup>(٧)</sup> صحبة النبي ﷺ، هموا أن يتزوجوا بغايا كنّ بالمدينة معروفات بالزنا من اليهود،

= تمتع من إقامة حد الله، هذا وإن كان منهيّاً عنه في سائر الحدود ولكن ذكر في حد الزنا خاصة لشدة الحاجة لذكره، فإن الناس لا يجدون في قلوبهم من الغلظة والقسوة على الزاني، ما يجدون على السارق والقاتل والقاتل وشارب الخمر ونحوهم. انظر: لسان العرب (١١٢/٩)، والجواب الكافي لابن القيم (١٤٤).

(١) قاله مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي وابن زيد. جامع البيان (٢٥٨/٩)، تفسير الثعلبي (٦٣/٧)، تفسير البغوي (٣٧٩/٣)، واختاره الطبري. وقيل: المراد لا تأخذكم بهما رأفة فتخففوا الضرب ولا تقيموه كما ينبغي، قاله سعيد بن المسيب والحسن. ولا مانع من الجمع بين القولين وهو الراجح لعموم الآية الكريمة، فيكون النهي فيها متوجهاً إلى الرأفة الحاملة على إسقاط الحد أو نقصه أو تخفيفه ومما يؤيد ذلك: عموم اللفظ في قوله (رأفة) فهي نكرة في سياق النهي وهي إحدى صيغ العموم ولا مخصص كما أن كلاً من القولين قال به جماعة من أئمة السلف وكبارهم، ورجح القول بالعموم جماعة منهم الجصاص في أحكام القرآن (٢٥٩/٣) إلكيا الهراسي في أحكام القرآن (٢٩٤/٣)، وابن العربي في أحكام القرآن (٣٣٤/٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١١١/١٢).

(٢) الكلمة غير واضحة في الأصل، والعبارة بنصها من الواحدي (٣٠٣/٣)، بلفظ «التوبيخ» فأثبتها منه، وذكرها في بيان الحكمة من حضور الطائفة.

(٣) قاله ابن عباس. تفسير السمرقندي (٤٢٥/٢)، تفسير الثعلبي (٦٤/٧)، تفسير البغوي (٣٧٩/٣).

(٤) جامع البيان (٢٥٨/٩)، تفسير الثعلبي (٦٤/٧)، النكت (٧٢/٤)، تفسير السمعي (٥٠٠/٣)، والقول الأول في المراد بالطائفة قاله مجاهد والنخعي، والثاني: قاله عطاء وعكرمة، والثالث: الزهري، والرابع: ابن زيد. واختار ابن جرير الأول لأن الطائفة تقع عند العرب على الواحد فصاعداً، كما أنه لا دلالة على أن المراد خاص العدد، فبين أن حضور ما وقع عليه أدنى اسم الطائفة مقيم للحد، وهو وإن كان كذلك فالأفضل حضور أكثر من الواحد، ويستحب أن لا يقل العدد عن أربعة أشخاص وهو عدد من تُقبل شهادته على الزنا.

(٥) الكشف (٢٠٦/٣)، تفسير النسفي (١٤٩/٢).

(٦) اختلف العلماء في هذه الآية قال ابن العربي في أحكام القرآن (٣٣٨/٣): «وهذه الآية من مشكلات القرآن» وقال في موضع آخر (٥١٤/١): «فهي آية مشكلة اختلف فيها السلف قديماً وحديثاً» وقال الشنقيطي في أضواء البيان (٨٠/٦): «هذه الآية من أصعب الآيات تحقيقاً».

(٧) يبدو أن في النص سقطاً، وهو حرف الجر «في» أو «ب».

وذلك لبلغتهم ودفع حاجتهم، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في نكاحهن، فأنزل الله تعالى تحريم ذلك ونهى عنه<sup>(١)</sup>، وذلك لأنهن كنّ زانيات ومشركات<sup>(٢)</sup>، فبين الله تعالى أنه لا يتزوج بهن إلا زانٍ أو مشرك، وأن ذلك حرام على المؤمنين<sup>(٣)</sup>. وقيل: أراد بالنكاح هاهنا الوطء، ومعنى الآية: الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركة، والزانية لا يزني بها إلا زان أو مشرك، ويكون النكاح: هو الجماع<sup>(٤)</sup>، أي: لا يجامع الزاني إلا زانية من أهل القبلة أو مشركة من غير

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص (٢٦١) وعزاه للمفسرين، وكذا ذكره جمهور المفسرين وعزاه السيوطي في الدر (٣٨/٥) لابن أبي حاتم من رواية مقاتل مرسلًا، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٥١/٢)، والطبري (٩/٢٦١)، وابن أبي حاتم (٨/٢٥٢٢) بألفاظ متقاربة وهو ضعيف كما في الاستيعاب (٢/٥٤٥)، وفي المحرر (٧١٨): الآية نزلت فيمن استأذن النبي ﷺ في نكاح من كن معروفات بالزنا، وذلك لدلالة لفظ الآية، وأقوال المفسرين والأحاديث المروية في ذلك. والله أعلم.

(٢) تفسير الثعلبي (٧/٦٥).

(٣) جامع البيان (٩/٢٦٠)، زاد المسير (٣/٢٧٨) وهذا أحد الأقوال في الآية، وعلى ذلك يكون المراد بالنكاح العقد والتزويج وتكون الآية خاصة بهؤلاء المذكورين، قاله مجاهد وعطاء وقتادة والزهري والشعبي. وفائدة إتيانه بلفظ الخبر: التغليظ في الأمر كما تقول للرجل الذي عرفته بالكذب هذا كذاب تريد تغليظ أمره. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٣٠).

(٤) هذا القول الثاني في الآية قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وابن زيد ومجاهد والضحاك ومقاتل جامع البيان (٩/٢٦٣)، تفسير الثعلبي (٧/٦٦)، النكت (٤/٧٣)، تفسير البغوي (٣/٣٨٠). وعلى ذلك فمقصد الآية تشنيع الزنا وتشجيع أمره، وأنه محرم على المؤمنين. قال القرطبي (١١/١١٢): « واتصال هذا المعنى بما قبله حسن بليغ ». وزاد ذكر المشرك والمشركة لكون الشرك أعم في المعاصي من الزنا. وهذا القول اختاره ابن كثير وابن جرير فقال: « أولى الأقوال بالصواب قول من قال: عنى بالنكاح في هذا الموضع الوطء، وأن الآية نزلت في البغايا المشركات، وذلك لقيام الحجة على أن الزانية من المسلمات حرام على كل مشرك، وأن الزاني من المسلمين حرام عليه كل مشركة من عبدة الأوثان، ومعلوم أنه لم يعن بالآية أن الزاني من المؤمنين لا يعقد عقد النكاح على عفيفة من المسلمات، ولا ينكح إلا زانية أو مشركة، وإذ كان كذلك فيبين أن معنى الآية الزاني لا يزني إلا بزانية لا تستحل الزنا، أو بمشركة تستحلها » جامع البيان (٩/٢٦٤-٢٦٥). وقال ابن العربي في أحكام القرآن (١/٥١٥): « ما أصاب فيه غيره ». وردَّ هذا القول للزجاج في معاني القرآن (٤/٢٩) وقال: لم يرد في القرآن ذكر النكاح بمعنى الوطء، وهو لا يُعرف إلا بمعنى التزويج. وكذا اعترض عليه ابن القيم فقال في زاد المعاد (٥/١١٤): « إن حمل الزنا على الوطء ينبغي أن يصاب كلام الله عن مثل هذا ». وقيل كذلك في رد هذا القول: أنه يؤدي إلى فساد المعنى فتقول: الزاني لا يزني إلا بزانية، والزانية لا يزني بها إلا زان، فليس في الكلام فائدة، وأجيب عنه بالآتي:

=

المسلمين<sup>(١)</sup>، وكان هذا في أول الإسلام فنسختها آية النكاح<sup>(٢)</sup> بقوله: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [سورة النور: ٣٢].

وقال صاحب النظم:<sup>(٣)</sup> معنى الآية الزاني المشرك لا ينكح إلا زانية مشركة، والزانية المشركة لا ينكحها إلا زان مشرك، والنكاح هاهنا التزويج<sup>(٤)</sup>، لأنه قال: ﴿وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup>. وقيل: أراد أن جامعها وهو مستحل فهو مشرك<sup>(٦)</sup>، أو الزاني المشرك لا ينكح إلا زانية أو مشركة<sup>(٧)</sup>. قيل: كان هذا حكم الله في كل زانٍ وزانية حتى نسختها الآية التي

- = ١- أن النكاح جاء في القرآن بمعنى الوطء قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ وقد بينه النبي ﷺ وفسره بالوطء.
- ٢- أن العرب يطلقون النكاح على الوطء وسُمى عقد التزويج نكاحاً لأنه سبب النكاح أي الوطء، وإطلاق المسبب وإرادة سببه معروف في القرآن وفي كلام العرب.
- ٣- أن المعنى لا يفسد لأن المقصود كما تقدم تشييع الزنا وتقبيح أمره والتنفير منه. انظر: المحرر الوجيز (١٦٢/٤)، الكشاف (٢٠٧/٣)، تفسير القرطبي (١١٢/١٢)، أضواء البيان (٨٠/٦).
- (١) انظر: جامع البيان (٢٦٤/٩) في روايته عن ابن عباس وتماه: والزانية من أهل القبلة لا تزني إلا بزاني مثلها من أهل القبلة أو مشرك من غير أهل القبلة.
- (٢) مراد المؤلف بقوله: « وكان هذا في أول الإسلام » أي: تحريم نكاح الزواني بمعنى العقد والتزويج، وهو أحد أقوال العلماء في الآية، وسيأتي المؤلف على ذكره قريباً بشكل أدق، ولا يفهم من قوله أن وطء العاصية من أهل القبلة أو المشركة كان محرماً ثم نسخ حكمه بعد ذلك، إذ لم يقل أحد بهذا. وقوله نقل عن الزمخشري (٢٠٧/٣) لكنه على المعنى الذي ذكر، وسيأتي الحديث عن القول بنسخ الآية قريباً.
- (٣) هو أبو علي، الحسن بن يحيى بن نصر الجرجاني الجهمي، نسبة إلى سكة الجماجم بجرجان، وقيل منسوب إلى عمل الجماجم وهي الأقداح من الخشب، كان من أهل السنة، روى عن العباس بن عيسى العقيلي، وروى عنه أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الطوسي، له عدة تصانيف منها: في نظم القرآن. تاريخ جرجان للسهمي (١٤٦)، الأنساب لسمعاني (٨٠/٢)، اللباب لابن الأثير (٢٨٩/١)، توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (٣٠٤/٣).
- (٤) لم أقف عليه. وذكر الواحدي قول صاحب النظم في الآية حيث قال: « وتخبط صاحب النظم في الآية، وأتى بكلام مستكره، لم يفد في شيء منه إلا في وجه بعيد ذكره في القلب... وهو أنه قال: الناكح زانية أم مشركة لا يكون إلا زانياً... ». البسيط للواحدي تحقيق: عبد الله المديميغ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (٧٣٧/٣).
- (٥) تفسير الثعلبي (٦٦/٧)، تفسير البغوي (٣٨٠/٣)، وعزواه ليزيد بن هارون، وتماه: وإن جامعها وهو محرّم فهو زانٍ. وهذا القول يدخل في القول الثاني المسوق في الآية وهو أنه أراد بالنكاح: الجماع.
- (٦) هذا تكرار لما تقدم.

بعدها وهي قوله: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾ فأحل نكاح كل مسلمة وانكاح كل مسلم<sup>(١)</sup> ﴿وَحَرَّمَ﴾ وقرئ: «وَحَرَّمَ اللهُ»<sup>(٢)</sup>. وقرئ «وَحَرَّمَ» بفتح الحاء و<sup>(٣)</sup>الراء مخففة<sup>(٤)</sup> ﴿ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: حُرِّمَ نكاح المشركة والزانية ما دامتا عليهما<sup>(٥)</sup> وإن تابا حلالاً<sup>(٦)</sup>.

(١) هذا القول الثالث في الآية وهو القول بالنسخ، قاله سعيد بن المسيب. جامع البيان (٩/٢٦٤)، تفسير الثعلبي، وهو مبني على أن المراد بالنكاح في الآية عقد الزواج، وهو يؤيد من قال: إن نكاح الزاني أو الزانية جائز، وهذا القول رجحه النحاس في معاني القرآن (٤/٤٩٩) وقال: «عليه أكثر العلماء وأهل الفتيا». وقال السمعاني (٣/٥٠١): «هو أحسن الأقاويل». واختاره الشافعي في الأم (٥/١٢) (٧/٨٣) والقول بالنسخ لا يسلم لأسباب، بل رده ابن القيم في زاد المعاد (٥/١١٤) فقال: «دعوى النسخ من أضعف ما يقال». ومن الأسباب: ١- أن من شروط النسخ عدم إمكانية الجمع بين النصوص، وهنا يمكن الجمع بينها؛ وذلك أن الأمر بإنكاح الأيامي لا يعارض إنكاح الزانية بالزاني، لأن الزانية أيم وإنكاحها للأيامي.

٢- أنه لا دليل على النسخ قال ابن القيم: «ولم يأت من ادعى نسخها بحجة البتة» إغاثة اللهفان (١/٦٥).

٣- أنه لا يصح نسخ الخاص بالعام، فالخاص يقضي على العام مطلقاً سواء تقدم نزوله عنه أو تأخر، ومعلوم أن قوله: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾ خصص عموم الأمر بإنكاح الأيامي في هذه الآية بتحريم نكاح الزواني بقوله ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾. انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٩٧)، الناسخ والمنسوخ لابن حزم (٤٧)، الناسخ والمنسوخ لابن العربي (٢/٣١٠)، أحكام القرآن لابن العربي (٣/٣٤٠)، أحكام القرآن للكميا الهراسي (٣/٢٩٦)، أحكام القرآن للجصاص (٣/٢٦٥).

(٢) القراءة شاذة. عزاها ابن الجوزي في تفسيره (٣/٢٧٩) لأبي بن كعب وأبي المتوكل وأبي الجوزاء بزيادة اسم الله تعالى مع الفتح والتشديد. وفي البحر المحيط (٦/٣٩٥): أبو البرهسم. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١٧٣).

(٣) في النص سقط؛ لأن القراءة المذكورة بفتح الحاء وضم الراء مخففة. كما في المصادر المنقول عنها.

(٤) القراءة شاذة. وهي قراءة يزيد بن علي. زاد المسير (٣/٢٧٩)، البحر المحيط (٦/٣٩٥)، إعراب القراءات الشواذ (٢/١٧٣).

(٥) أي ما دامتا على الشرك أو الزنا، ومعناه: حرم نكاح المشركة ما دامت على الشرك فإن تابت حلت، وهذا معلوم. وحرم نكاح الزانية ما دامت على الزنا فإن تابت حلت وهو مذهب الإمام أحمد، لأن الشافعي ومالك وأبو حنيفة لا يشترطون التوبة. انظر: المغني (٩/٥٦١)، قال رحمه الله: «إذا زنت المرأة، لم يحل ذلك نكاحها إلا بشرطين: أحدهما: انقضاء عدتها، ولا يحل نكاحها قبل وضع حملها، وبهذا قال مالك وأبو يوسف وهو إحدى الروايتين عن أبي حنيفة، وفي الأخرى قال: يحل نكاحها ويصح وهو مذهب الشافعي لأنه وطء لا يلحق به النسب فلم يجرم النكاح، كما لو لم تحمل. الثاني: أن تتوب من الزنا، وبه قال قتادة وأبو عبيد وإسحاق، وقال أبو حنيفة، ومالك والشافعي لا يشترط ذلك. وإذا وجد الشرطان حل نكاحها للزاني وغيره في قول أكثر أهل العلم».

(٦) انظر: زاد المسير (٣/٢٧٨). كأن المصنف ~ اختار في معنى قوله ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أن المراد به نكاح

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ أي: يقذفون الحرائر والعفائف من المسلمات بالزنا<sup>(١)</sup>. والإحصان عبارة عن البلوغ والعقل والإسلام والحرية والعفة عن الزنا<sup>(٢)</sup>. ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ أي: بأربعة رجال عدول<sup>(٣)</sup> يشهدون على زناها<sup>(٤)</sup> ﴿فَأَجْلَدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ يعني لأجل القذف<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ يعني مدة حياتهم<sup>(٦)</sup> لفسقهم<sup>(٧)</sup> ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ قيل: يرجع الاستثناء إلى الفسق دون قبول الشهادة، وقيل: الاستثناء راجع إلى الفسق والشهادة معاً<sup>(٨)</sup>

= الزواني، وهو أحد القولين في الآية، قاله قتادة ومقاتل، وإليه ذهب جماعة من العلماء، وقيل في الآية المراد تحريم الزنا، قاله ابن عباس. ولا مانع من الجمع بين القولين فيكون التحريم للزنا ونكاح الزواني كما ذكر ابن كثير (٣/٢٥٤)، ثم لما نسخ الثاني بالآية (٣٢) بقي تحريم الزنا والله تعالى أعلم. وبما أنه ترجح في قوله ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٩)</sup> أن المراد به الوطء والجماع، وضعف القول بالنسخ أو التزويج فإن المراد بالآية: وحرم الزنا على المؤمنين والله تعالى أعلم.

(١) جامع البيان (٩/٢٦٥)، تفسير السمرقندي (٢/٤٢٧). نصت الآية على قذف الذكور للإناث خاصة والتخصيص هنا غير معتبر؛ فقد أجمع المسلمون على أن قذف الذكور للذكور أو الإناث للإناث أو الإناث للذكور لا فرق بينه وبين ما نصت عليه الآية للجزم بنفي الفارق بين الجميع هنا. ويكون تخصيص النساء بالذكر هنا من حيث إنهن أهم ورميهن بالفاحشة أشنع. انظر: تفسير القرطبي (١٢/١١٥)، أضواء البيان (٦/٨٩)، الإجماع في التفسير (٣٥٢).

(٢) تفسير الواحدي (٣/٣٠٥)، تفسير القرطبي (١٢/١١٥).

(٣) جامع البيان (٩/٢٦٥)، تفسير الواحدي (٣/٣٠٥).

(٤) تفسير البغوي (٣/٣٨٢).

(٥) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٠٥)، زاد المسير (٣/٢٧٩).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٤/١٦٥)، تفسير القرطبي (١٢/١١٩).

(٧) هذه العقوبة الثالثة للقاذف وهو الحكم عليه بالفسق لقوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>.

(٨) ذكر المؤلف هنا اختلاف الأئمة والعلماء في عمل الاستثناء في رد الشهادة، مع إجماعهم على أنه غير عامل في الجلد، وعامل في الفسق. فالأول: قول: النخعي وشريح وسعيد بن المسيب والحسن، وبه قال الإمام أبو حنيفة. والثاني: قول: الشعبي وسعيد بن المسيب ومجاهد وسعيد بن جبير وطاووس وسليمان بن يسار والضحاك وعطاء وجماعة من السلف، وإليه ذهب الإمام مالك وأحمد والشافعي، واختاره ابن جرير والواحدي وهو الراجح؛ لأن المتكلم بالفاحشة لا يكون أعظم جرماً من مرتكبيها، ولا خلاف في أن المحدود إذا تاب فهو مقبول الشهادة والقاذف أيسر جرماً منه، كما أن القاذف ليس بأشد جرماً من الكافر، وهو إذا أسلم وأصلح قبلت شهادته، فالقاذف حقه أيضاً إذا تاب وأصلح أن تقبل شهادته، لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتوبة تجب ما

﴿وَأَصْحَابُ﴾ يعني العمل ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: لقد فهمهم ﴿رَحِيمٌ﴾ يعني بهم حيث تابوا<sup>(١)</sup>.

### قصة اللعان

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ يعني بالزنا<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَوْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ﴾ الآية. قرئ «يكن» بالياء لإرادة الأزواج<sup>(٣)</sup>، وقرئ بالتاء<sup>(٤)</sup> لإرادة [جماعة]<sup>(٥)</sup> الأَنْفُسِ<sup>(٦)</sup> ﴿إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ أي: ليس لهم شهداء يشهدون لهم على صحة ما قالوا<sup>(٧)</sup> ﴿إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ و [إلا أنفسهم]<sup>(٨)</sup> نعت لشهداء، أو بدل منه، ويجوز النصب على أن يكون خبر كان<sup>(٩)</sup>. ولما نزلت الآية<sup>(١٠)</sup> قرأها النبي ﷺ على المنبر في خطبة يوم الجمعة؛ فقال عاصم بن عدي الأنصاري: (١) يا رسول الله لو أن رجلاً منا وجد على بطن امرأته رجلاً فتكلم به جُلْدِ ثَمَانِينَ جَلْدَةً، ولا تقبلوا شهادته أبداً، وإن خرج

= قبلها. كما أن عمر رضي الله عنه قبل شهادة نافع وشبل لما تابا ولم ينكر عليه أحد فكان إجماعاً. انظر: المغني (٣/٣٠٥)، المحلى (٨/٥٣١)، فتح الباري (٥/٢٥٥)، جامع البيان (٩/٢٦٥)، أحكام القرآن لابن العربي (٣/٣٤٥)، وللجصاص (٣/٢٧١)، تفسير القرطبي (١٢/١١٩)، وذكر هذا الاختلاف في الاستثناء جمهور المفسرين.

- (١) تفسير الواحدي (٣/٣٠٥).
- (٢) جامع البيان (٩/٢٧٠)، تفسير الثعلبي (٧/٦٨)، تفسير الواحدي (٣/٣٠٦).
- (٣) هذه قراءة الجمهور «يكن» بالياء. البحر المحيط (٦/٣٩٨).
- (٤) القراءة شاذة. «تكن» بالتاء. وهي في القراءات الشاذة (١٠٠)، البحر المحيط (٦/٣٩٨)، وإعراب القراءات الشواذ (٢/١٧٣) دون نسبة. وعزاها ابن الجوزي (٣/٢٨١) لأبي حنيفة وأبي المتوكل وابن يعمر والنخعي.
- (٥) في الأصل «الجماعة» ولعل الصواب ما أثبتته كما يقتضيه السياق.
- (٦) تفسير الرازي (٢٣/١٦٦).
- (٧) جامع البيان (٩/٢٧٠)، تفسير الثعلبي (٧/٦٨)، تفسير الواحدي (٣/٣٠٦).
- (٨) في الأصل «إلا»، والصواب ما أثبتته، لأن ما بعده إعراب «أنفسهم».
- (٩) إعراب القرآن للنحاس (٣/١٢٩)، مشكل إعراب القرآن (٤٧٤)، التبيان (٢/٢٤٤)، الدر المصون (٥/٢١٠).

(١٠) المراد بالآية قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

(١١) الصحابي الجليل عاصم بن عدي بن الجُدِّ بن عجلان الأنصاري، سيد بني عجلان، شهد أحداً، ومات في خلافة معاوية وقد جاوز المائة. انظر: الاستيعاب (٢/٣٣٢)، أسد الغابة رقم (٢٦٧٢)، الإصابة (٤/٥).

يلتمس أربعة شهود قضى الرجل حاجته، وذهب، وإن سكت سكت على غيظٍ عظيم، فابتلى هذا الرجل بذلك<sup>(١)</sup> في الجمعة الأخرى [ ]<sup>(٢)</sup> فدخل بيته فوجد شريك بن سحماء<sup>(٣)</sup> على بطن امرأته والقصة مشهورة، وفيها إن قتل قتلتموه، فلما ذكر ذلك للنبي اشتد الأمر عليه، وقال للقاتل: لئن لم تأت بأربعة شهداء لأضربن ظهرك، فنزلت آية اللعان<sup>(٤)</sup>.

- (١) ابتلى بذلك في أهل بيته حيث وقع سؤاله لابن عمه عويمر العجلاني لما دخل على امرأته فوجد شريك بن سحماء على بطنها، ولم يقع ذلك لعاصم كما يُشعر نص المؤلف، وسيأتي بيان القصة كاملة.
- (٢) في الأصل « بذلك » ولعل الصواب حذفها.
- (٣) هو الصحابي الجليل شريك بن سحماء - وهي أمه - واسم أبيه عبده بن متعب بن الجعد بن عجلان، يقال إن أبا بكر بعثه إلى اليمامة وأنه شهد أحداً مع أبيه، وقول من قال: إنه يهودي باطل. انظر: الإصابة (٣/٢٠٦).
- (٤) قال البيهقي (٧/٤٠٧)، بعد روايته لخبر سبب النزول: « والذي فيما روينا من الأحاديث أن الذي رمى امرأته بشريك بن سحماء هلال بن أمية الواقفي، ولا أعلم أحداً سُمي في قصة عويمر العجلاني رمية امرأته بشريك بن سحماء إلا من جهة الواقفي بإسناد له ».
- (٥) القصة في سبب النزول غير تامة عند المصنف مع ما فيها من عزو الحادثة لعاصم، وإنما كان عاصم سائلاً ووقع سؤاله لابن عمه عويمر العجلاني، وهذا السبب له أصل في الصحيح وهو: أن عويمراً العجلاني جاء إلى عاصم ابن عدي الأنصاري فقال له: يا عاصم، رأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقنته، أم كيف يفعل؟ سل لي يا عاصم عن ذلك رسول الله ﷺ فسأل عاصم عن ذلك رسول الله ﷺ فكره رسول الله ﷺ المسائل وعابها، حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله ﷺ. فلما رجع عاصم إلى أهله جاء عويمر فقال: يا عاصم، ماذا قال لك رسول الله ﷺ؟ فقال عاصم: لم تأتني بخير، قد كره رسول الله ﷺ المسألة التي سألته عنها. قال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأله عنها. فأقبل عويمر حتى أتى رسول الله ﷺ وسط الناس فقال: يا رسول الله، رأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقنته فتقتلونه، أم كيف يفعل؟ فقال رسول الله ﷺ: قد أنزل الله فيك وفي صاحبك فاذهب فأت بها، قال الراوي: فتلاعنا، فلما فرغا قال عويمر: كذبتُ عليها يا رسول الله إن أمسكتها. فطلقها ثلاثاً قبل أن يأمره رسول الله ﷺ. قال ابن شهاب: فكانت سنة المتلاعنين.. رواه البخاري، كتاب الطلاق، باب: من جَوَزَ الطلاق ثلاثاً، حديث رقم (٥٢٥٩)، وباب اللعان، حديث رقم (٥٣٠٨) ومسلم، كتاب اللعان، حديث رقم (١٤٩٢).
- وجاء في سبب نزول الآيات أنها نزلت في هلال بن أمية عندما قذف زوجته بشريك بن سحماء، عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف زوجته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء، فقال النبي ﷺ: البينة أو حد في ظهرك فقال: يا رسول الله، إذا رأيت رجلاً ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبي ﷺ يقول: البينة وإلا حد في ظهرك. فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، فليزلن الله ما يرى ظهري من الحد. فنزل جبريل وأنزل عليه ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup> فانصرف النبي ﷺ فأرسل إليها؛ فجاء هلال فشهد، والنبي ﷺ يقول: إن الله يعلم أن أحدكم كاذب، فهل منكم تائب؟ ثم قامت فشهدت، فلما كانت عند

﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ يعني أنه يخلف بالله أنه صادق فيما قذفها به<sup>(١)</sup>، وقُرئ ﴿أَرْبَعُ﴾ بالرفع والنصب<sup>(٢)</sup> ﴿وَالْخَامِسَةُ﴾ يعني والشهادة الخامسة<sup>(٣)</sup>، وقُرئ بالنصب والرفع<sup>(٤)</sup> ﴿أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ قرئ « أن » خفيفتين في ﴿أَنَّ لَعْنَتَ﴾ و﴿أَنَّ غَضَبَ﴾ ورفع التاء من ﴿لَعْنَتَ﴾ والباء من ﴿غَضَبَ﴾، والباقون بتشديد النونين وما بعدهما نصب<sup>(٥)</sup> ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ يعني

= الخامسة وقفوها وقالوا: إنها موجبة قال ابن عباس: فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع، ثم قالت: لا أفصح قومي سائر اليوم، فمضت فقال النبي ﷺ: أبصر وها، فإن جاءت به أكحل العينين ساغب الألتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحاء، فجاءت به كذلك فقال النبي ﷺ: لو لا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن « أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَيَذُرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٨) حديث رقم (٤٧٤٧). وذكر المفسرون حادثة هلال قبل حادثة عويمر في تفسيرهم للآية، قال ابن عطية: « والمشهور أن نازلة هلال بن أمية قبل وأنها سبب الآية؛ وقيل: نازلة عويمر قبل... » المحرر الوجيز (٤/١٦٦). وقال صاحب المحرر في أسباب النزول (٧٤٢) بعد دراسته للسبب وذكره للقاتلين بالقولين: « سبب نزول آيات اللعان أن عويمراً العجلاني قذف امرأته بشريك بن سحاء وذلك لصحة الأحاديث في ذلك وخلوها من معارض راجح والله أعلم ».

(١) تفسير السمرقندي (٢/٤٢٩).

(٢) قرأ حفص وحزمة والكسائي بالرفع « أربع » على أنه خبر عن « شهادة » في قوله ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر عن عاصم بالنصب « أربع » على أن « شهادة » بمعنى: أن يشهد، فأعمل « يشهد » في (أربع) فنصبه، ورفع الشهادة بمضمرة كأنه قال: فلازم أو واجب شهادة أحدهم. انظر: التيسير (١٦١)، المبسوط (١٩٣)، النشر (٢/٢٤٨)، معاني القراءات (٢/٢٠٢)، الكشف (٢/١٣٤).

(٣) جامع البيان (٩/٢٧١)، تفسير الثعلبي (٧/٦٨).

(٤) انظر: تفسير الثعلبي (٧/٦٩)، زاد المسير (٣/٢٨١)، وقال ابن الجوزي: « قرأ حفص عن عاصم «الخامسة» نصباً حملاً على نصب أربع ». وقد نقل ابن مجاهد وغيره الاتفاق على أن (الخامسة) الأولى مرفوعة، أما الخامسة الثانية فهي التي وقع فيها الخُلف لذا فيراد المصنف للخلف هنا ليس بسليم للاتفاق على رفعها، وموضعه الصحيح هو عند (الخامسة) الثانية، وسيذكره. ولعل المصنف هنا تابع غيره لاسيما الثعلبي وابن الجوزي وهما من مصادره. انظر: التيسير (١٦١)، النشر (٢/٢٣٠)، الإتحاف (٣٢٣).

(٥) قرأ نافع ويعقوب « أن لعنة الله » و « أن غضب الله » بتخفيف النون فيها وسكونها، ورفع الهاء من « لعنة »، واختص نافع بكسر الضاد وفتح الباء من « غَضِبَ » ورفع الجلالة بعده، واختص يعقوب برفع الباء من « غَضِبُ »، وقرأ الباقر بتشديد النون فيها، ونصب « لعنة » و « غضب »، انظر: التيسير (١٦١)، المبسوط (١٩٣)، الكشف (٢/١٣٤)، النشر (٢/٢٤٨)، معاني القراءات (٢/٢٠٢).

فيما رماها به<sup>(١)</sup>، فإذا فعل الزوج هذا وجب الحد على المرأة<sup>(٢)</sup>، ويسقط ذلك بالتعانها، بأن تقول: أشهد بالله أنه لمن الكاذبين، أي: فيما قذفني به أربع مرات<sup>(٣)</sup>، وذلك قوله: ﴿وَيَدْرُؤُاَعَنَهَا الْعَذَابَ﴾ أي: لعانها يدفع عنها الرجم إن كانت محصنة، والجلد إن كانت بكرًا<sup>(٤)</sup> ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ أي: فيما قذفني به، وتقول في الخامسة علي غضب الله إن كان من الصادقين، أي: فيما رماني به<sup>(٥)</sup>، وقرئ (الخامسة) بالرفع والنصب<sup>(٦)</sup>. قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ أي: لولا ستره ونعمته<sup>(٧)</sup>، وجواب ﴿وَلَوْلَا﴾ محذوف يعني: لعاجلكم بالعقوبة ولفضحكم<sup>(٨)</sup>، أو لأظهر وميِّز ويبيِّن الكاذب المذنب من الصادق البريء<sup>(٩)</sup>، وتفضل عليه حتى لا يفضحه.

(١) تفسير السمرقندي (٢/٤٢٩).

(٢) تفسير البغوي (٣/٣٨٧).

(٣) تفسير الواحدي (٣/٣٠٧)، تفسير البغوي (٣/٣٨٧).

(٤) جامع البيان (٩/٢٧٤)، ومعنى ذلك أن المراد بالعذاب ثبوت الحد في حق الزوجة وهو الراجح في المراد بالعذاب.

(٥) تفسير الواحدي (٣/٣٠٧)، تفسير البغوي (٣/٣٨٧).

(٦) قرأه حفص بالنصب « والخامسة » على تقدير فعل مضمرة ويشهد الخامسة، أو عطفاً على ﴿أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ﴾ عند من قرأ « أربع » بالنصب، وقرأ الباقر بالرفع « والخامسة » عطفاً على « أربع » عند من قرأها بالرفع، أو على خبر مبتدأ محذوف تقديره وشهادة أحدهم الخامسة، عند من قرأ « أربع » بالنصب. الكشف (٢/١٣٥)، النشر (٢/٢٤٨).

(٧) تفسير الواحدي (٣/٣٠٧)، زاد المسير (٣/٢٨٢).

(٨) حُذِفَ الجواب لأنه معلوم المعنى، وكل ما كان معلوم الجواب فإن العرب تكتفي بترك جوابه. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢١٣)، معاني القرآن للزجاج (٤/٣٣)، معاني القرآن للنحاس (٤/٥٠٧).

(٩) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٢٩).

## قصة الإفك

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ أي: أتوا بالكذب والبهتان<sup>(١)</sup>. نزلت هذه الآية في قصة عائشة ><sup>(٢)</sup>. والإفك أسوأ الكذب<sup>(٣)</sup> وأقبحه، أي: جاءوا بالكذب على عائشة وصفوان<sup>(٤)</sup> } ﴿عَصَبَةٌ مِنْكُمْ﴾ أي: جماعة منكم<sup>(٥)</sup>. وهم: حسان بن ثابت<sup>(٦)</sup>، ومسطح بن أثاثه<sup>(٧)</sup> ابن خالة أبي بكر الصديق، وعبد الله بن أبي سلول<sup>(٨)</sup> المنافق -لعنه الله-

(١) جامع البيان (٩/ ٢٧٥).

(٢) رواه الواحدي في أسباب النزول (٢٦٤)، وذكره السيوطي في لباب النقول ص(٥٦٩) وعزاه للشيخين. وذكره جمهور المفسرين في سبب نزول الآيات مفصلاً، وهو عند البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١١)</sup> حديث رقم (٤٧٥٠)، وعند مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم (٢٧٧٠). وانظر: المحرر في أسباب النزول (٧٤٣)، والإستيعاب في بيان الأسباب (٢/ ٥٥٦).

(٣) تفسير السمرقندي (٢/ ٤٢٩)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٠٧)، تفسير البغوي (٣/ ٣٩٢)، لسان العرب (١٠/ ٣٩٠) مادة «إفك». والإفك: مأخوذ من أفك الشيء إذا قلبه عن وجهه، وسُمِّي الحديث المفترى على أم المؤمنين إفكاً؛ لأن عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة وشرف الحسب والنسب لا القذف، فالذين رموها بالسوء قبلوا الأمر عن وجهه فهو إفك قبيح وكذب ظاهر. انظر: تفسير الواحدي (٣/ ٣٠٧)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٣٢) فتح القدير (٤/ ١٤)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ٣٥)، وللنحاس (٤/ ٥٠٧).

(٤) هو الصحابي الجليل صفوان بن المعطل بن ربيعة السلمى ثم الذكواني، شهد الخندق والمشاهد، ويقال أول مشاهدته المريسيع، قُتل في غزوة أرمينية سنة ١٩ هـ. انظر: الاستيعاب (٢/ ٢٨٠)، أسد الغابة رقم (٢٥٢٤)، الإصابة (٣/ ٢٥٠).

(٥) جامع البيان (٩/ ٢٧٥)، تفسير الثعلبي (٧/ ٧٧)، تفسير الواحدي (٣/ ٣١٠)، تفسير البغوي (٣/ ٣٩٢).

(٦) هو الصحابي الجليل حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، شاعر رسول الله ﷺ المؤيد بروح القدس، عاش ستين في الجاهلية وستين في الإسلام، مات في خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب (١/ ٤٠٠)، أسد الغابة برقم (١١٥٣)، الإصابة (٢/ ٨).

(٧) الصحابي الجليل مسطح بن أثاثه بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبى المهاجري البدرى، اسمه عوف ومسطح لقبه. انظر: الاستيعاب (٤/ ٣٥)، الإصابة (٦/ ٨٨)، السير (١/ ١٨٧).

(٨) عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي أبو الحباب المشهور بابن سلول وهي جدته لأبيه، رأس المنافقين، مات في عهد رسول الله ﷺ فلما صلى عليه نهاه الله عن ذلك. انظر: الإصابة (٤/ ٩٠)، الأعلام (٤/ ٦٥).

وحمنة بنت جحش<sup>(١)</sup>، تحدثوا في عائشة وصفوان ورموهما بالبهتان ﴿لَا تَحْسَبُوهُ﴾ أي: لا تحسبوا ذلك الإفك<sup>(٢)</sup> ﴿شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ يعني لأن الله يأجركم على ذلك ويظهر براءتكم<sup>(٣)</sup> ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ أي: لكل واحدٍ منهم جزاء/ ما اكتسب واجترح من الذنب<sup>(٤)</sup> ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ أي: الذي تحمل معظمه، وتقبل ذلك الإثم، وبدأ بالخوض فيه<sup>(٥)</sup>، وهو عبد الله بن أبي سلول المنافق لعنه الله<sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿تَوَلَّى﴾ أي: هلا<sup>(٧)</sup> ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ يعني الإفك<sup>(٨)</sup> ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ أي: يظن بعضهم ببعض خيراً<sup>(٩)</sup>، وأنهم لم يتولوا هذا الأمر ولم يزنوا<sup>(١٠)</sup>، وأنه كذب

(١) الصحابية حمنة بنت جحش الأسدي أخت زينب أم المؤمنين، كانت زوجة لمصعب بن عمير، فلما قتل تزوجها طلحة بن عبد الله، شهدت أحداً وكانت تسقى العطشى وتحمل الجرحى وتداويهم. انظر: الاستيعاب (٣٧٤/٤)، أسد الغابة برقم (٦٨٥٧)، الإصابة (٥٣/٨).

(٢) قاله ابن عباس. جامع البيان (٩/٢٧٥)، وذكر هؤلاء الأربعة جمهور المفسرين في المراد بـ ﴿عُصْبَةً﴾ وكذا ورد في رواية مسلم عن أم المؤمنين عائشة > في حديث الإفك، كتابه التوبة، باب حديث الإفك، حديث رقم (٢٧٧٠).

(٣) انظر: جامع البيان (٩/٢٧٥)، تفسير الواحدي (٣/٣١٠)، النكت (٤/٧٩).

(٤) تفسير الثعلبي (٧/٧٧)، تفسير الواحدي (٣/٣١٠)، تفسير البغوي (٣/٣٩٢)، والخطاب عامٌ لكل من أساءه ذلك الحديث من المؤمنين كما عند ابن عطية (٤/١٦٩).

(٥) المصادر السابقة.

(٦) جامع البيان (٩/٢٧٦)، تفسير الثعلبي (٧/٧٨) وليس عندهما: «وتقبل ذلك الإثم» وعزيا قوله: «وبدأ بالخوض فيه» للضحك.

(٧) المصدران السابقان، تفسير السمعاني (٣/٥١٠)، زاد المسير (٣/٢٨٣)، وهو قول جمهور المفسرين، ورواه ابن جرير عن ابن عباس، وعائشة ومجاهد، وابن زيد، وكذا ورد في رواية مسلم المشار إليها سابقاً، حديث رقم (٢٧٧٠) وهو الراجح.

(٨) جامع البيان (٩/٢٨٤)، تفسير السمرقندي (٢/٤٣٢)، تفسير الثعلبي (٧/٧٩)، تفسير البغوي (٣/٣٩٣).

(٩) تفسير النسفي (٢/١٥٣).

(١٠) تفسير مقاتل (٢/٤١٢)، النكت (٤/٨٠).

(١١) انظر: تفسير مقاتل (٢/٤١٢)، جامع البيان (٩/٢٨٤).

بين<sup>(١)</sup>، ورجع من الخطاب إلى الخبر<sup>(٢)</sup>، والمعنى: ظننتم أيها المؤمنون بالذين هم كأنفسكم خيراً<sup>(٣)</sup>، والمؤمنون كالنفس الواحدة<sup>(٤)</sup> ﴿وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾<sup>(٥)</sup> أي: كذب ظاهر<sup>(٦)</sup>. قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ﴾<sup>(٧)</sup> أي: لأصابكم<sup>(٨)</sup> ﴿فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾<sup>(٩)</sup> أي: فيما خضتم فيه من الإفك<sup>(١٠)</sup> ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١١)</sup> يعني في الدنيا والآخرة<sup>(١٢)</sup>. قوله: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾<sup>(١٣)</sup> التلقي والتلقن والتلقف: أخذ الشيء من الغير<sup>(١٤)</sup>، أي: تقبلونه<sup>(١٥)</sup> وتأخذونه وتروونه بعضكم عن بعض<sup>(١٦)</sup>، وقرئ «تلقونه»<sup>(١٧)</sup> و«تلقونه» بتاء واحدة مفتوحة وكسر

- (١) تفسير مقاتل (٤١٢/٢)، تفسير السمرقندي (٤٣٢/٢)، تفسير الثعلبي (٧٩/٧)، تفسير الواحدي (٣١١/٣)، تفسير البغوي (٣٩٢/٣)، زاد المسير (٢٨٤/٣) وهو معنى قوله: ﴿إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾.
- (٢) جاء عند الزمخشري (٢١٣/٣)، والنسفي (١٥٣/٢): «عدل عن الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر ولم يقل: «ظننتم بأنفسكم خيراً وقلتم»: ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الإبان، دلالة على أن الاشتراك فيه مقتضى أن لا يُصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول غائب ولا طاعن».
- (٣) انظر: تفسير السمعاني (٥١٠/٣).
- (٤) قاله الحسن. جامع البيان (٢٨٤/٩)، تفسير الثعلبي (٧٩/٧)، تفسير الواحدي (٣١١/٣)، تفسير السمعاني (٣/٤١٠)، ويشهد له قوله ﷺ: «المؤمنون كرجل واحد» رواه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم حديث رقم (٢٥٨٦).
- (٥) تقدم.
- (٦) تفسير السمرقندي (٤٣٢/٢)، تفسير الواحدي (٣١١/٣)، زاد المسير (٢٨٤/٣).
- (٧) تفسير الثعلبي (٧٩/٧)، البحر المحيط (٤٠٢/٦).
- (٨) تفسير السمرقندي (٤٣٢/٢)، تفسير الواحدي (٣١١/٣). قال ابن كثير: «وهذا فيمن عنده إيمان يقبل الله بسببه التوبة كمسطح وحسان وحمئة بنت جحش، فأما من خاض فيه من المنافقين كعبد الله بن أبي بن سلول وأضرابه فليس أولئك مرادين في هذه الآية، لأنه ليس عندهم من الإبان والعمل الصالح ما يعادل هذا ولا ما يعارضه، وهكذا شأن ما يرد من الوعيد على فعل معين يكون مطلقاً مشروطاً بعدم التوبة أو ما يقابله من عمل صالح يوازنه أو يرجح عليه»، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٦٥).
- (٩) الكشف (٣/٢١٤)، وانظر: لسان العرب (٩/٣٢٠) مادة «لقف»، (١٣/٣٩٠) مادة «لقن»، (١٥/٢٥٦) مادة «لقا».
- (١٠) جامع البيان (٩/٢٨٥).
- (١١) قاله مجاهد ومقاتل. تفسير مقاتل (٤١٢/٢)، تفسير الثعلبي (٧٩/٧) وهو قول أكثر المفسرين.
- (١٢) القراءة شاذة: «تَلَقَّوْنَهُ» بتاءين مفتوحتين مع نصب اللام. وهي قراءة ابن مسعود وأبي ابن كعب. انظر: القراءات الشاذة (١٠٠)، البحر المحيط (٦/٤٠٢)، إعراب القراءات الشواذ (٢/١٧٦).

اللام ورفع القاف<sup>(١)</sup> من الولق وهو الكذب<sup>(٢)</sup>. يقال: قد ولق يلق إذا أسرع في الكذب وغيره<sup>(٣)</sup>. والمعنى: تأخذونه ويروى بعضكم عن بعض<sup>(٤)</sup> ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾ أي: الإفك تظنونونه سهلاً<sup>(٥)</sup> ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ أي: وذلك الإفك كبير عند الله<sup>(٦)</sup>، ثم زاد في الإنكار عليهم<sup>(٧)</sup> فقال: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ أي: قذف عائشة وصفوان<sup>(٨)</sup> ﴿قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ أي: ما يحل لنا أن نتكلم بهذا<sup>(٩)</sup> ﴿سُبْحَانَكَ﴾ أي: تعجباً<sup>(١٠)</sup> من هذا الكذب ﴿هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ أي هذا كذب وافتراء عظيم<sup>(١١)</sup>. ثم وعظ الذين خاضوا في الإفك فقال: ﴿يَعْظُمُكُمْ﴾

- (١) القراءة شاذة. وعزاها ابن خالويه (١٠٠)، وابن جرير (٢٨٥/٩) لعائشة >، وزاد في المحتسب (١٤٧/٢): ابن عباس وابن يعمر وعثمان الثقفي، وهي في صحيح البخاري، كتاب المغازي، حديث (٤١٤٤). وانظر: البحر المحيط (٤٠٢/٦)، إعراب القراءات الشواذ (١٧٦/٢).
- (٢) انظر: المحتسب (١٤٨/٢)، زاد المسير (٢٨٤/٣) البحر المحيط (٤٠٢/٦).
- (٣) تفسير السمرقندي (٤٣٢/٢)، إعراب القراءات الشواذ (١٧٦/٢)، تفسير القرطبي (١٣٦/١٢)، وانظر: لسان العرب (٣٨٤/١٠)، مادة «ولق» معاني القرآن للفراء (٢٤٨/٢).
- (٤) تقدم.
- (٥) تفسير الثعلبي (٨٠/٧).
- (٦) انظر: جامع البيان (٢٨٦/٩). وهو عظيم في الذنب والوزر؛ لأنه إيذاء لسيد الخلق ﷺ. وقد حوت الآية زجراً بليغاً عن تعاطي بعض الذنوب على وجه التهاون بها؛ فإن عظم المعصية لا يختلف بظن العبد وحسابه، ولا يفيد ذلك شيئاً، ولا يخفف من عقوبته، بل يضاعف الذنب ويسهل عليه موافقته مرة أخرى، فالواجب على كل مكلف في كل محرم أن يستعظم الإقدام عليه، إذ لا يأمن أنه من الكبائر. انظر: التفسير الكبير (١٥٦/٢٣)، تيسير الكريم الرحمن ص (٥١٢). وفي الحديث يقول ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ينزل بها في النار أبعد ما بين المشرقين» رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، حديث رقم (٦٤٧٧) و (٦٤٧٨).
- (٧) تفسير الواحدي (٣١١/٣)، زاد المسير (٢٨٤/٣).
- (٨) انظر: تفسير السمرقندي (٤٣٢/٢).
- (٩) جامع البيان (٢٨٦/٩)، زاد المسير (٢٨٤/٣).
- (١٠) تفسير الثعلبي (٨٠/٧)، تفسير البغوي (٣٩٤/٣)، زاد المسير (٢٨٤/٣). وقوله ﴿سُبْحَانَكَ﴾ يحتمل التنزيه والتعجب.
- (١١) تفسير الواحدي (٣١٣/٣).

اللَّهُ أَي: ينهاكم ﴿أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ﴾ أي لمثل هذا القذف<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ﴾ أي: يشتهون وهم [عبد الله بن أبي سلول]<sup>(٢)</sup> وأصحابه<sup>(٣)</sup> ﴿أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ أي: تظهر الفاحشة وتذيع، [ويفشو]<sup>(٤)</sup> الزنا<sup>(٥)</sup> ﴿فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني عائشة وصفوان<sup>(٦)</sup> ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: مؤلم ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ أي: الجلد<sup>(٧)</sup> ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ يعني النار إن لم يتوبوا<sup>(٨)</sup>. قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ﴾ أي: وسواسه وتزينه<sup>(٩)</sup> ﴿بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ وما لا يحل من القول والعمل في شريعة ولا سنة<sup>(١٠)</sup> ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ وجواب (لولا) محذوف تقديره: لعاقبكم وعذبكم، ثم حذفه لمعرفة السامعين بذلك<sup>(١١)</sup> ﴿مَا زَكَّيْنَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ وقرئ «زَكَّى» بتشديد الكاف<sup>(١٢)</sup>، أي: ما صلح منكم من أحد، وما طهر من هذا الذنب أحد منكم

(١) تفسير السمرقندي (٤٣٢/٢)، تفسير الواحدي (٣١٢/٣). وتفسيره لقوله ﴿يَعْظُمُكُمْ﴾: ينهاكم هو من قول مجاهد، كما جاء عند الواحدي والسمعاني (٥١١/٣)، والبغوي (٣٩٤/٣)، وابن الجوزي (٢٨٤/٣).

(٢) في الأصل «أبي بن أبي سلول» والصواب ما أثبتته.

(٣) تفسير الثعلبي (٨٠/٧)، تفسير البغوي (٣٩٥/٣). وهو قول ابن زيد كما في تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٥٠/٨) والأولى حمل الآية على العموم وعدم تقييده بهؤلاء، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٤) في الأصل «وتفشوا»، والصواب ما أثبتته.

(٥) تفسير الثعلبي (٨٠/٧)، تفسير الواحدي (٣١٢/٣)، تفسير البغوي (٢٩٥/٣).

(٦) تفسير السمرقندي (٤٣٣/٢)، تفسير السمعاني (٥١٣/٣)، تفسير البغوي (٢٩٥/٣)، تفسير القرطبي (١٣٧/١٢)، والأولى ترك اللفظ على إطلاقه وعدم تقييده بعائشة وصفوان<sup>(٧)</sup>.

(٧) تفسير الواحدي (٣١٢/٣)، زاد المسير (٢٨٥/٣).

(٨) تفسير السمرقندي (٤٣٣/٢).

(٩) المصدر السابق (٤٣٣/٢).

(١٠) هو معنى قول ابن عباس انظر: تفسير السمرقندي (٤٣٣/٢)، تفسير الواحدي (٣١٢/٣)، زاد المسير (٣٢/١).

(١١) هذا كما تقدم في الآية (١٠)، بينما جاء الجواب في الآية ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١٤)</sup> مصرحاً به، ومن عادة العرب حذف ما كفى منه الظاهر في الكلام إذا لم تشك في معرفة السامع مكان الحذف، ولما كان القرآن نازلاً على لغة العرب وقع فيه ما سبق. انظر: تأويل مشكل القرآن (٢١٤)، البرهان للزركشي (١٢٦/٣)، قواعد التفسير للسبب (٣٦١/١).

(١٢) القراءة شاذة. وهي قراءة يعقوب من رواية روح، ورويت كذلك عن الحسن وأبي حنيفة «ما زكَّى». انظر: القراءات الشاذة (١٠١)، المبسوط (١٩٣)، إعراب القراءات الشواذ (١٧٩/٢)، الإتحاف (٣٢٣)، النشر (٢٤٨/٢).

أبدأ، يعني من الذين خاضوا في الإفك ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ أي: يطهر من يشاء من الإثم بقبول التوبة والغفران للذنب<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ أي: ولا يحلف<sup>(٢)</sup> وقرئ «ولا يتأل»<sup>(٣)</sup> ومعناها واحد<sup>(٤)</sup>. تقول العرب: آلت وتألّيت أي: حلفت<sup>(٥)</sup> ﴿أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ أي: أولوا التفضل والجدّة والغناء من المال<sup>(٦)</sup>، يعني أبا بكر ﴿أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ هو ابن خالته مسطح، وكان فقيراً مهاجراً بدرياً<sup>(٧)</sup>، نزلت هذه الآية في أبي بكر حين حلف أن لا يصلح مسطح بن أثاثه ولا ينفق عليه ولا يكلمه ولا يقاربه لأنه كان ابن خالة أبي بكر، وكان فقيراً فكان أبو بكر ينفق عليه، فلما سمع ما تكلم به في حق بنته عائشة حلف أنه لا ينفق عليه فنزلت الآية<sup>(٨)</sup>.

(١) تفسير الواحدي (٣/٣١٣)، وعزاه لابن عباس من رواية عطاء، وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٣٠٢)، زاد المسير (٣/٢٨٥)، وقيل: الآية عامة في جميع الخلق؛ إذ لولا فضل الله ورحمته ما صلح أحد. وقال آخرون: إنه خاص بأهل الإفك، وهذا ما اختاره المصنف والأولى العموم.

(٢) قاله ابن عباس. جامع البيان (٩/٢٨٨)، تفسير الثعلبي (٧/٨١)، تفسير البغوي (٣/٣٩٥)، تفسير القرطبي (١٢/١٣٨). وعلى ذلك فهو من الألية وهي القسم، أي: لا يقسم أولوا الفضل أن لا ينفقوا أحداً، وجاز حذف لا النافية لأنها سبقت بقسم وكان مدخولها فعلاً مضارعاً. انظر: مجاز القرآن (٢/٦٥)، تفسير غريب القرآن (٣٠٢)، معاني القرآن للنحاس (٤/٥١١).

(٣) القراءة شاذة. وهي قراءة عباس بن عياش بن أبي ربيعة، وأبي جعفر وزيد بن أسلم، والحسن «يتأل». انظر: القراءات الشاذة (١٠١)، المحتسب (٢/١٤٩)، النشر (٢/٢٤٨)، الإتحاف (٣٢٣).

(٤) من جعل معناهما واحداً فإن المعنى: لا يحلف، ومن جعل معناهما مختلفاً، فإن يأتل عنده بمعنى يقصر، ومعنى يتأل أي يحلف. والأول أولى، وعليه جمهور المفسرين، ويدل عليه سبب النزول؛ حيث إن أبا بكر حلف ألا ينفق على مسطح. انظر: المحتسب (٢/١٤٩)، تفسير غريب القرآن (٣٠٢)، مجاز القرآن (٢/٦٥).

(٥) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣١٣)، لسان العرب (٤٠/١٤) مادة «ألا».

(٦) انظر: جامع البيان (٩/٢٨٩)، تفسير الواحدي (٣/٣١٣)، تفسير السمعاني (٣/٥١٤)، تفسير البغوي (٣/٣٩٥).

(٧) تفسير الثعلبي (٧/٨١)، تفسير البغوي (٣/٣٩٥).

(٨) هذا السبب في نزول الآية أصله في الصحيحين في روايتهما لحديث الإفك وهو في صحيح البخاري، كتاب التفسير، حديث رقم (٤٧٥٠) و(٤٧٥٧)، وعند مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، حديث رقم (٢٧٧٠)، وهو أيضاً في أسباب النزول للواحدي (٢٦٨)، المحرر في أسباب النزول (٧٥٠)، الاستيعاب في بيان الأسباب (٢/٥٧٢).

﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ يعني عنهم وعن خوضهم في حديث عائشة<sup>(١)</sup>، فلما نزلت هذه الآية قال أبو بكر: بلى أحب أن يغفر الله لي، لا أمنعه معروف في أبداً/ بعد اليوم وقد جعلت له مثل ما كان له قبل اليوم<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ أي يقذفون العفاف<sup>(٣)</sup>، نزلت الآية في [عبد الله بن أبي بن سلول]<sup>(٤)</sup> وأصحابه لما خاضوا في أمر عائشة وصفوان<sup>(٥)</sup> ﴿الْعَافِلَاتِ﴾ أي: عن الفواحش<sup>(٦)</sup> وعن الرجال ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي: المصدقات بتوحيد الله [وبرسوله]<sup>(٧)</sup> ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا﴾ أي: عذبوا في الدنيا بالجلد وفي الآخرة بالنار<sup>(٨)</sup>.

(١) تفسير الثعلبي (٨١/٧)، تفسير البغوي (٣/٣٩٥). والآية وإن كانت في أبي بكر ومسطح > فهي «تتناول الأمة إلى يوم القيامة بالأبغى غتاظ ذو فضل وسعة فيحلف ألا ينفع من هذه صفته غابر الدهر» والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. انظر: تفسير القرطبي (١٢/١٣٩).

(٢) هذا من تمام سبب النزول السابق.

(٣) تفسير السمرقندي (٢/٤٣٤)، تفسير الواحدي (٣/٣١٣)، تفسير البغوي (٣/٣٩٨)، زاد المسير (٣/٢٨٦).

(٤) في الأصل «أبي بن أبي سلول» والصواب ما أثبتته.

(٥) تفسير مقاتل (٢/٤١٤)، تفسير الواحدي (٣/٣١٣) وعزاه لمقاتل، المحرر الوجيز (٤/١٧٤)، وعزاه لسعيد بن جبير، تفسير البغوي (٣/٣٩٨)، تفسير القرطبي (١٢/١٣٩)، وذكره السيوطي في لباب النقول ص (٥٨٠)، وعزاه لسعيد بن جبير من رواية الطبراني، وذكره في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس في رواية، وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن سعيد بن جبير في رواية أخرى، وعزاه للطبراني عن الضحاك في رواية ثالثة، وهو ضعيف كما في الاستيعاب في بيان الأسباب (٢/٥٧٤)، وعلى هذا القول تكون الآية خاصة بعائشة > وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك، واختار ابن كثير وابن جرير أن الآية نزلت في عائشة، والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفه بها فيها. قال ابن كثير: «هذا وعيد من الله للذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات خرج مخرج الغالب فأمهات المؤمنين أولى بالدخول في هذا من كل محصنة ولاسيما التي كانت سبب النزول وهي عائشة > ، وقد أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورمها بها رماها به بعد الذي ذكر في هذه الآية فإنه كافر، لأنه معاند للقرآن، وفي بقية أمهات المؤمنين قولان: أصحابها أنهم كهي والله أعلم». تفسير القرآن العظيم (٣/٢٦٧).

(٦) تفسير السمرقندي (٢/٤٣٤)، تفسير الثعلبي (٨١/٧)، زاد المسير (٣/٢٨٦).

(٧) في الأصل «وبرسوله» والمثبت من المصدر المنقول عنه.

(٨) تفسير الواحدي (٣/٣١٣).

(٩) تفسير مقاتل (٢/٤١٤)، تفسير الثعلبي (٨١/٧)، تفسير البغوي (٣/٣٩٨)، زاد المسير (٣/٢٨٦).

قوله: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ﴾ قرئ بالتاء والياء <sup>(١)</sup> ﴿عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ الآية أي: بجميع أعمالهم <sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿يَوْمَ يَذُوقُ فِيهِمُ اللَّهُ وَيَنْهَمُ الْحَقُّ﴾ أي: حسابهم العدل <sup>(٣)</sup> وجزاء أعمالهم <sup>(٤)</sup> وهو الحق، والدين: الحساب <sup>(٥)</sup>، وقرئ «الحق» ، برفع القاف أيضاً <sup>(٦)</sup> ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ <sup>(٧)</sup> وذلك لأنه قد بين لهم حقيقة ما كان يعدهم به في الدنيا <sup>(٨)</sup>.  
قوله: ﴿الْحَيْثُ لِلْحَيْثِينَ﴾ أي: الخيئات من الكلام لا يتكلم بها إلا الخييث من الرجال والنساء ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ يعني: والكلمات الطيبات لا يتكلم بها إلا الطيبون من الرجال والنساء، أو الكلمات الخييثات إنما تتعلق بالخييثين من الرجال والنساء، فأما الطيبات والطيبون فلا يصلح أن يقال في حقهم إلا الطيبات <sup>(٩)</sup>. وقيل: ﴿الْحَيْثُ لِلْحَيْثُ﴾ من النساء وهن الزواني ﴿لِلْحَيْثِينَ﴾ من الرجال وهم الزناه [ ] <sup>(١٠)</sup> ﴿وَالطَّيِّبَاتُ﴾ من النساء وهن العفاف عن الزنا ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الرجال وهم الأغفاء عن الزنا <sup>(١١)</sup>

(١) قرأ حمزة والكسائي بالياء «يشهد» للتفريق بين المؤنث «ألسنة» وبين فعله، ولأن تأنيث الجمع غير حقيقي، ولأن واحد الألسنة مذكر، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بالتاء «تشهد» لتأنيث لفظ الجمع في «ألسنة». انظر: التيسير (١٦١)، المبسوط (١٩٤)، الكشف (١٣٥/٢)، النشر (٢٤٩/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٩٢/٩).

(٣) تفسير السمعاني (٥١٥/٣)، تفسير البغوي (٣٩٦/٣)، زاد المسير (٢٨٧/٣).

(٤) تفسير السمرقندي (٤٣٤/٢).

(٥) جامع البيان (٢٩٢/٩)، وهو قول ابن عباس.

(٦) القراءة شاذة. وهي قراءة مجاهد وابن عباس وأبي روق وبها قرأ عبد الله بن مسعود وأبي حيوه «الحق» رفعا نعت لـ «الله» أو على إضمار: هو الحق. انظر: القراءات الشاذة (١٠١)، المحتسب (١٥٠/٢)، جامع البيان (٢٩٣/٩)، البحر المحيط (٤٤١/٦) إعراب القراءات الشواذ (١٨١/٢).

(٧) جامع البيان (٢٩٣/٩)، تفسير الثعلبي (٨٢/٧)، تفسير البغوي (٣٩٦/٣).

(٨) زاد المسير (٢٨٧/٣). وذكره جمهور المفسرين بنحوه، وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك وعطاء وابن جبير وأكثر المفسرين واختاره ابن جرير. انظر: جامع البيان (٢٩٣/٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٦٠/٨)، تفسير القرآن العظيم (٢٦٨/٣).

(٩) في الأصل «وقيل» ويبدو أنه لفظ زائد، لأن ما بعده تمام للقول، وليس قولاً آخر في الآية.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي (١٤١/١٢)، وهذا المعنى على جعل الآية مبنية على قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةَ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣] وهو معنى قول ابن زيد الذي ساقه أكثر المفسرين حيث قال: ﴿الْحَيْثُ لِلْحَيْثُ﴾ من النساء ﴿لِلْحَيْثِينَ﴾ من الرجال، و﴿وَالطَّيِّبَاتُ﴾ من النساء ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾

﴿أُولَئِكَ﴾ والإشارة ترجع إلى عائشة وصفوان<sup>(١)</sup>، أو أهل البيت<sup>(٢)</sup> ﴿مَبْرُوتٍ مِمَّا يَقُولُونَ﴾  
أي: مما يقوله أهل الإفك<sup>(٣)</sup> في عائشة وصفوان ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ أي: لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾  
أي في الجنة<sup>(٤)</sup>. إلى هاهنا نزل في شأن عائشة وصفوان وهي تسعة عشرة آية.

قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ قرئ بضم [باء] بيوت<sup>(٥)</sup>  
وكسرها<sup>(٦)</sup> ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ أي: تطلبوا الأذن للعلم<sup>(٧)</sup>، وذلك بالتنحج<sup>(٨)</sup>، أو  
التسيح أو التكير<sup>(٩)</sup> أو التهليل، وغير ذلك، وقيل: الاستئناس والاستئذان والاستعلام  
بمعنى واحد لقوله: ﴿فَإِنْ أَسْتَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [سورة النساء: ٦] أي: علمتم<sup>(١٠)</sup> ﴿وَسَلِّمُوا عَلَىٰ

= من الرجال. انظر: جامع البيان (٢٩٣/٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٥٦٢/٨). وقول ابن زيد هذا مع القول الأول  
الذي ساقه المؤلف هما القولان المعروفان في تفسير الآية، وذكرهما جمهور المفسرين والأول هو الراجح.

(١) معاني القرآن للفراء (٢/٢١٤)، وللزجاج (٤/٣٨)، جامع البيان (٩/٢٩٥)، تفسير السمرقندي (٢/٤٣٥)،  
تفسير الثعلبي (٧/٨٤)، تفسير البغوي (٣/٣٩٧). وذكرهما بلفظ الجمع (أولئك) كقوله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ إِخْوَةٌ﴾  
[النساء: ١١] أي: أخوان وهو أسلوب من أساليب العرب في مخاطباتها. انظر: تأويل المشكل (٢٨٤)، المزهر  
(١/٣٣٣)، فقه اللغة للصاحبي (٣٤٩).

(٢) انظر: النكت (٤/٨٥).

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٢٩٥)، زاد المسير (٣/٢٨٧).

(٤) المصدران السابقان.

(٥) في الأصل «تاء» والصواب ما أثبتته.

(٦) قرأ حفص وأبو عمرو بضم الباء «بيوت» وكسر الباقون. انظر: التيسير (٨٠)، الإنحاف (٣٢٤).

(٧) قاله أهل المعاني. انظر: جامع البيان (٩/٢٩٨)، تفسير الثعلبي (٧/٨٤)، تفسير البغوي (٣/٣٩٨) وهو في  
معاني الفراء (٢/٢٤٩)، ومعاني النحاس (٤/٥١٧)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٠٣).

(٨) قاله السدي ومجاهد. جامع البيان (٩/٢٩٧)، تفسير الثعلبي (٧/٨٤)، تفسير البغوي (٣/٣٩٨). وهو قول  
آخر في معنى الاستئناس، وعزه ابن حجر في الفتح (٩/١١) إلى الجمهور، والصحيح أن الجمهور على أن معناه  
الاستئذان كما سيأتي.

(٩) قاله عكرمة. تفسير الثعلبي (٧/٨٤)، النكت (٤/٨٧)، تفسير البغوي (٣/٣٩٨) وهو قول آخر في المراد  
بالاستئناس.

(١٠) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٣٩)، زاد المسير (٣/٢٨٨)، فالاستئناس بمعنى الاستئذان وكلاهما يأتي بمعنى  
الاستعلام تقول، أدنته بكذا أي أعلمته، وأنست منه كذا أي علمت منه، والراجح في المراد بالاستئناس في الآية  
هو الاستئذان، قاله ابن عباس وقتادة والنخعي وابن مسعود والسدي والضحاك ومقاتل وغيرهم. انظر: جامع

أَهْلَهَا ﴿ أَي: تقولوا سلامٌ عليكم أَدْخَلَ؟ <sup>(١)</sup> يقول ذلك ثلاثاً فإن لم يؤذن له رجع <sup>(٢)</sup>. وسبب نزولها أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني امرأة أكون في بيتي على حالة لا أحب أن يراني عليها أحد لا والد ولا ولد، فيدخل عليّ الأب وأنا أكره ذلك فنزل قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ الآية <sup>(٣)</sup>، فقال أبو بكر: أفرأيت الخانات <sup>(٤)</sup> والمسكن في الطريق إلى

= البيان (٢٩٦/٩) تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٦٦/٨). ومما يدل عليه حديث الأمر بالاستئذان ثلاثاً قبل الدخول فإن أذن له وإلا فليرجع كما سيأتي قريباً، ويشهد له قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْخُلُوا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [سورة النور: ٢٨] وقوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٣] ويقويه قراءة ابن عباس (حتى تستأذنوا) وهو مذهب جماعة من المحققين من أهل العلم. انظر: الوسيط (٣/٣١٤)، معاني القرآن للنحاس (٤/٥١٦)، تفسير البغوي (٣/٣٩٨)، أضواء البيان (٦/١٧٠).

(١) تفسير الثعلبي (٧/٨٤)، تفسير البغوي (٣/٣٩٨). وهذا على أن في الآية تقدماً وتأخيراً مما يقتضي تقديم السلام على الاستئذان، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير ونسبه البغوي للأكثرين عملاً بما جاء في الحديث من أنه: استأذن رجل من بني عامر على النبي ﷺ وهو في بيت، فقال: أليح؟ فقال النبي ﷺ لخادمه: «أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: قل: السلام عليكم، أَدْخَلَ؟» فسمعه الرجل، فقال: السلام عليكم أَدْخَلَ؟ فأذن له النبي ﷺ. رواه أبو داود كتاب الأدب، باب كيف الاستئذان، حديث رقم (٥١٧٧)، والإمام أحمد في مسنده (٥/٣٦٩)، وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود (٣/٢٧٠). أما تقديم الاستئذان وهو الاستئذان على السلام في الآية فإنه لا يدل على تقديم الاستئذان بالدخول على السلام لأن العطف بالواو لا يقتضي الترتيب، وإنما يقتضي مطلق التشريك ورجح القرطبي (١٢/١٤٠) تقديم الاستئذان على السلام فتكون الآية على بابها بلا تقديم ولا تأخير، والراجح الأول للحديث. انظر: جامع البيان (٩/٢٩٦)، تفسير البغوي (٣/٢٩٨)، أضواء البيان (٦/١٧٣). قال النووي: والسنة أن يُسَلَّمُ ويستأذن ثلاثاً فيجمع بين السلام والاستئذان كما صرح به في القرآن، واختلفوا في أيهما يقدم: هل يقدم الاستئذان ثم السلام - كما في الآية - أو يقدم السلام ثم الاستئذان كما في الحديث - فقال بالأول جماعة وبالثاني جماعة، وقال آخرون: إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام، وإلا قدم الاستئذان، وقيل أيضاً: إذا علم بوجود صاحب البيت فإنه يقدم السلام، أما إن لم يعلم هل بالدار أحد أم لا فإنه يقدم الاستئذان. انظر: شرح صحيح مسلم (١٤/١١٠)، النكت (٤/٨٧)، تفسير البغوي (٣/٣٩٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/٢٧٠)، كما قال الثعلبي: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع». رواه البخاري كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً حديث رقم (٦٢٤٥)، ومسلم كتاب الآداب باب الاستئذان، حديث رقم (٢١٥٣).

(٣) رواه ابن جرير (٩/١٩٧)، والثعلبي (٧/٨٤)، والواحدي في أسباب النزول (٢٦٩) عن عدي بن ثابت، وذكره السيوطي في لباب النقول (١٤٣) وهو ضعيف لإرساله. انظر: الاستيعاب (٢/٥٧٨).

(٤) الخانات: جمع خان وهو الفندق والمتجر والحانوت والحاكم والأمير. قال ابن منظور: هو فارسي معرب.

الشام وغيره؟ فنزل قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ الآية<sup>(١)</sup>. يعني: لا حرج في دخول بيوت الخانات من غير استئذان ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي: الاستئناس والتسليم<sup>(٢)</sup> والاستعلام ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أن الاستئذان خير لكم ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾ أي: إن وجدتموها خالية<sup>(٣)</sup> ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ أي: اصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ائْتِجُوا فَأْتِجُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ يعني الرجوع أصلح وأطيب لكم<sup>(٤)</sup>، فلما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله أفرأيت الخانات والمسكن والرباطات<sup>(٥)</sup> في الطرق وليس فيها ساكن؟ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ أي لا حرج ولا إثم عليكم<sup>(٦)</sup> ﴿أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ يعني: الخانات والرباطات<sup>(٧)</sup> وليس فيها ساكن أن تدخلوا بغير استئذان<sup>(٨)</sup> ﴿فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾

= والمراد بها هنا الفنادق التي في الطرق. المعجم الوسيط (٢/٢٦٣)، معاني القرآن للزجاج (٤/٣٩)، أحكام القرآن لابن العربي (٣/٣٧٦).

(١) أسباب النزول للواحد (٦٣٨)، زاد المسير (٣/٢٨٨). وهذا الجزء من سبب النزول لم يرد مروياً، وفي أسباب النزول قال الواحدي: قال المفسرون: فلما نزلت قال أبو بكر..

(٢) جامع البيان (٩/٢٩٩).

(٣) تفسير الواحدي (٣/٣١٥)، زاد المسير (٣/٢٨٨).

(٤) الكشف (٣/٢٢٢).

(٥) تفسير السمرقندي (٢/٤٣٧)، تفسير السمعاني (٣/٥١٨)، تفسير البغوي (٣/٣٩٩)، وليس عندهم «وأطيب» إنما هو من تفسير الزمخشري في الكشف (٣/٢٢٢).

(٦) الرباطات: جمع رباط والمراد بها هنا الأماكن التي تُعدُّ لإقامة الجيش الذي يجاهد العدو. انظر: لسان العرب (٧/٣٠٢)، مادة «ربط».

(٧) تفسير الثعلبي (٧/٨٥)، تفسير الواحدي (٣/٣١٥)، وقد تقدم.

(٨) جامع البيان (٩/٣٠٠).

(٩) الكشف (٣/٢٢٢)، تفسير الرازي (٢٣/١٧٤)، أما قوله «الخانات» فذكره أكثر المفسرين وعزوه لقتادة. انظر: جامع البيان (٩/٣٠٠)، تفسير الثعلبي (٧/٤٩)، تفسير البغوي (٣/٤٠١).

(١٠) جامع البيان (٩/٣٠٠). وعنده: لا إثم ولا حرج أن تدخلوا بيوتاً لا ساكن بها بغير استئذان. وانظر: تفسير الواحدي (٣/٣١٥). واختلف المفسرون في المراد بهذه البيوت، وذكر المؤلف أحدها وهو (الخانات) واختار ابن جرير أن المراد بها كل بيت لا ساكن به لنا فيه متاع، ندخله بغير إذن، ولا وجه لتخصيص بعض البيوت دون بعض، فكل بيت لا مالك له ولا ساكن فلإنسان أن يدخله بغير استئذان لمتاع له.

أي: فيها منفعة البيتوتة<sup>(١)</sup>، أو إحراز المال<sup>(٢)</sup>، أو قضاء الحاجة من البول والغائط<sup>(٣)</sup>، أو الاستكنان من الحر والبرد<sup>(٤)</sup>/ أي: تنفرون بها مما بكم.

[٢٤/ب]

قوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ أي: يكفوا النظر عما لا يحل لهم النظر إليه<sup>(٥)</sup>، وقُدِّمَ غض البصر على حفظ الفرج، لأن النظر هو بريد الزنا ورائد الفجور<sup>(٦)</sup> ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ يعني عما لا يحل لهم من الزنا<sup>(٧)</sup>، أو يسترها حتى لا تظهر<sup>(٨)</sup> ﴿ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ أي: حفظ العين والفرج خير وأفضل عند الله<sup>(٩)</sup> وأصلح<sup>(١٠)</sup> وأطهر<sup>(١١)</sup>.

﴿وَلَا يُبْدِينَ﴾ أي: لا يظهرن لغير المحارم<sup>(١٢)</sup> ﴿زِينَتَهُنَّ﴾ يعني:

- (١) انظر: تفسير القرطبي (١٤٧/١٢).
- (٢) انظر: جامع البيان (٣٠٠/٩)، الكشاف (٢٢٢/٣).
- (٣) قاله عطاء. تفسير الثعلبي (٨٥/٧)، تفسير البغوي (٤٠١/٣)، زاد المسير (٢٨٩/٣)، وعليه يكون المراد بالبيوت هي البيوت الخربة.
- (٤) تفسير مقاتل (٤١٦/٢)، الكشاف (٢٢٢/٣).
- (٥) تفسير مقاتل (٤١٦/٢)، جامع البيان (٣٠٢/٩)، تفسير الثعلبي (٨٥/٧).
- (٦) الكشاف (٢٣٤/٣).
- (٧) تفسير السمرقندي (٤٣٦/٢)، تفسير الثعلبي (٨٥/٧)، تفسير البغوي (٤٠١/٣)، زاد المسير (٢٨٩/٣)، تفسير القرطبي (١٤٨/١٢) وهو قول الجمهور، وإليه ذهب أكثر المفسرين كما ذكر الثعلبي وابن الجوزي، وهو كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٥].
- (٨) انظر: جامع البيان (٣٠٢/٩)، تفسير السمرقندي (٤٣٦/٢)، تفسير الثعلبي (٨٦/٧)، زاد المسير (٢٨٩/٣)، تفسير القرطبي (١٤٩/١٢). وهو قول أبي العالية وابن زيد، على أن كل ما في القرآن من حفظ الفروج فهو عن الزنا إلا في هذا الموضع، فإن المراد به الاستتار. ولا وجه لتخصيص المعنى بالاستتار؛ لأن حفظ الفرج من الزنا واللواط يدخل دخولاً أولاً في الحفظ المأمور به، لاسيما وأنه قدَّم الأمر بغض البصر على الأمر بحفظ الفرج؛ لأن النظر بريد الزنا. واللفظ يحتمل المعنيين ولا منافاة بينهما، قال القرطبي: «والصحيح أن الجميع مراد واللفظ عام» الجامع لأحكام القرآن (١٤٩/١٢).
- (٩) تفسير الواحدي (٣١٥/٣)، وانظر: زاد المسير (٤٠٤/٣).
- (١٠) الزكاء في اللغة يأتي بمعنى الصلاح، كما في القاموس المحيط ص (١١٨٨) مادة (زكا).
- (١١) جامع البيان (٣٠٢/٩)، تفسير السمعاني (٥٢٠/٣)، تفسير القرطبي (١٥٠/١٢).
- (١٢) تفسير الثعلبي (٨٧/٧).

كالخلخالين<sup>(١)</sup> والسوارين<sup>(٢)</sup> والقرطين<sup>(٣)</sup> والخضاب<sup>(٤)</sup> والوجه والكفين<sup>(٥)</sup>

(١) مثنى خلخال، وهو نوع من الحلي تلبسه المرأة، وتجعله في ساقها. انظر: لسان العرب (١١/ ٢٢١)، القاموس المحيط (٩١٤) مادة «خلل».

(٢) مثنى سوار بضم السين وكسرها جمعة أسورة ثم أساور، وهو نوع من الحلي مستدير كالحلقة يلبس في المعصم أو الزند. انظر: النهاية (٢/ ٤٢٠)، لسان العرب (٤/ ٣٨٨)، المعجم الوسيط (٢/ ٧٢٧)، مادة «سور».

(٣) مثنى قُرْط، يجمع على أقراط وقِرْطَة وأقْرِطَة، وهو نوع من الحلي يُعلق في شحمة الأذن، ويكون من دُرٍّ أو ذهب أو فضة ونحوها. انظر: النهاية (٤/ ٤١)، لسان العرب (٧/ ٣٧٤)، المعجم الوسيط (١/ ٤٦٢)، مادة «قرط».

(٤) ذكر جمهور المفسرين هذه الأنواع من الزينة على أنها من الزينة الخفية، وهو قول ابن مسعود كما عند الطبري (٩/ ٣٠٣)، وابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٣) والحاكم في المستدرک (٢/ ٤٣١) وانظر: تفسير الثعلبي (٧/ ٨٧)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٧٤) حيث قال: «الزينة زينتان، فالظاهرة منها الثياب، وما خفي الخللخال والقرطان والسواران».

(٥) ما ذُكر بعد ذلك ذكره المفسرون في المستثنى من الزينة، وهو الظاهر منها في قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ والمصنف هنا كأنه ساق أنواعاً من الزينة دون تعيين للخفي أو الظاهر المستثنى منها، ومراده في الآتي - والله أعلم - بيان الظاهر من الزينة كما يدل عليه قوله بعد ذلك ص (٣٠٤) حاشية رقم (٧).

(٦) قاله ابن عباس في بيانه للزينة الظاهرة، حيث روي عنه «الزينة الظاهرة: الوجه وكحل العين وخضاب الكف، والخاتم فهذه تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها» جامع البيان (٩/ ٣٠٥)، وهو قول مجاهد وقتادة والشعبي وابن زيد. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧٤)، تفسير السمرقندي (٢/ ٤٣٧)، الوسيط (٣/ ٣١٦).

(٧) قاله ابن عباس وسعيد بن جبیر وعطاء والضحاك والأوزاعي والنخعي، واختاره ابن جرير. انظر: جامع البيان (٩/ ٣٠٤)، الوسيط (٣/ ٣١٦)، تفسير السمعي (٣/ ٥٢٠)، قال ابن كثير (٣/ ٢٧٤): «وهو المشهور عند الجمهور، واستدلوا عليه بحديث: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه». وعليه فيجوز للأجنبي أن ينظر من المرأة إلى وجهها ويديها بغير شهوة، وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي، وقول في مذهب الإمام أحمد، فإن كان لشهوة حرم عليه ذلك. إلا أن تفسير الظاهر من الزينة بالوجه والكفين فيه نظر، وفي الآية قرينة تدل على عدم صحته هي أن الزينة في اللغة تطلق على ما تزين به المرأة مما هو خارج عن أصل خلقتها كالحلي، فتفسير الزينة ببعض بدن المرأة خلاف الظاهر، ولا يحمل إلا بدليل. كما أن لفظ الزينة في القرآن يكثر تكراره مراداً به الزينة الخارجة عن أصل المزين بها، ولا يراد بها بعض أجزاء ذلك الشيء المزين بها كقوله ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [سورة القصص: ٧٩] وقوله: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾. ومما يدل على عدم صحته أن الله نهي عن إبداء الزينة مطلقاً إلا ما ظهر منها، وهي التي لا بد وأن تظهر كالثياب؛ لذلك قال ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ ولم يقل: ما أظهرن منها، ثم نهي مرة أخرى عن إبداء الزينة إلا لمن استثناهم؛ فدل ذلك على أن الثانية غير الأولى، إذ الأولى الزينة الظاهرة التي تظهر لكل أحد ولا يمكن إخفاؤها، والثانية

وظهور القدمين<sup>(١)</sup>.

﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ﴾ أي: يلقين بمقانعهن<sup>(١)</sup> على صدورهن<sup>(١)</sup>، ويحْمَرْنَ نحورهن وصدورهن بالمقانع<sup>(١)</sup>، وهو جمع خمار، وهو ما تغطي به المرأة رأسها<sup>(١)</sup>

= هي الزينة الباطنة الخفية، ولو كانت هذه جائزة لكل أحد لم يكن للتعميم في الأولى والاستثناء في الثانية فائدة معلومة. أما ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه فإنه يجمل على ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة في حجاب المرأة ولباسها في الصلاة من أنه ذكر أول الأمرين، وابن مسعود ذكر آخر الأمرين، يعني أن ابن مسعود ذكر ما استقر عليه الأمر، وابن عباس ذكر ما كان عليه الأمر قبل ذلك. كما أن من تمام قول ابن عباس قوله: «فهذه تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها» فهذا تقييد، لكن الأكثر ينقل الشق الأول دون تاممه. وقد روى عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّيْتُ فُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ﴾ أنه قال: «أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلاليب، وتبين عينا واحدة». انظر: جامع البيان (٩/٣٠٥)، أحكام القرآن لابن العربي (٣/٣٨١)، أحكام القرآن للجصاص (٣/٣١٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٧٤)، أضواء البيان (٦/١٩٩)، رسالة الحجاب لابن عثيمين ص(٧).

(١) تفسير الثعلبي (٧/٨٧)، الكشاف (٣/٢٢٥). والصواب - والله أعلم - في المراد بقوله ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ ما ذكره ابن كثير في تفسيره للآية حيث قال: «أي لا يظهرن شيئا من الزينة للأجانب إلا ما كان لا يمكن إخفاؤه... كأسافل الثياب» وحمل قول من فسّر الآية بالوجه والكفين على أنه تفسير للزينة التي نهين عن إبدائها. تفسير القرآن العظيم (٣/٢٧٤). وقال ابن عطية: «ويظهر لي بحكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بالأبتدي، وأن تجتهد في الإخفاء لكل ما هو زينة، ووقع الاستثناء فيما يظهر بحكم ضرورة حركة فيما لا بد منه، أو إصلاح شأن ونحو ذلك» المحرر الوجيز (٤/١٧٨). وذهب الإمام أحمد إلى أن المراد بقوله ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ الثياب، وهو قول ابن مسعود كما سبق قال ~: «الزينة الظاهرة الثياب، وكل شيء من المرأة عورة حتى الظفر». انظر: المغني (٢/٣٢٧)، زاد المسير (٣/٢٩٠). وعلى ذلك فعلى المرأة أن تستر كامل بدنها بما في ذلك الوجه والكفان والقدمان، ولعلمائنا الأجلاء رسائل مفيدة في تحقيق القول في ذلك، وإثبات وجوب الستر والتغطية لكامل البدن، وفي مقدمة ذلك الوجه.

(٢) تفسير الثعلبي (٧/٨٧)، تفسير البغوي (٣/٤٠٣)، زاد المسير (٣/٢٩١)، تفسير الخازن (٣/٢٩٢).

(٣) تفسير مقاتل (٢/٤١٧)، تفسير الثعلبي (٧/٨٧)، تفسير القرطبي (١٣/١٥٣) وعزاه لمقاتل.

(٤) الفناع والمقنعة رداء تغطي به المرأة بدنها ورأسها لتستر محاسنها. انظر: تهذيب اللغة (١/١٣٣)، مقاييس اللغة (٥/٣٣).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٧/٨٧). تفسير السمعاني (٣/٥٢١)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٧٤).

(٦) تفسير الثعلبي (٧/٨٧)، زاد المسير (٣/٢٩١)، تفسير القرطبي (١٢/١٥٣)، وهو في لسان العرب (٤/٢٥٧)، مادة «خمر» والمفردات (٢٩٨)، ومعجم مقاييس اللغة (٢/٢١٥).

ليستر [الصدر]<sup>(١)</sup>، وكنى عن الصدور بالجيوب لأنها ملبوسة عليها<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾<sup>(٣)</sup> غير الذي ظهر منها<sup>(٤)</sup> من الوجه والكفين وظهر القدمين<sup>(٥)</sup> وشبهه ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ أي: لأزواجهن<sup>(٦)</sup> ﴿أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ يعني في النسب والرضاع ﴿أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ﴾ ﴿أَوْ إِخْوَانَهُنَّ﴾ أي: في النسب والرضاع ﴿أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانَهُنَّ﴾ يعني في النسب والرضاع<sup>(٧)</sup> ﴿أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ﴾ أي: في النسب والرضاع ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ يعني: نساء أهل دينهن<sup>(٨)</sup>، يعني المؤمنات<sup>(٩)</sup>، ولا يجوز لامرأة مؤمنة أن تتجرد بين يدي امرأة كافرة إلا أن تكون أمة لها لقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانَهُنَّ﴾<sup>(١٠)</sup>. وقيل: عنى عبيدهن وإمائهن<sup>(١١)</sup>.

(١) في الأصل «الصدر» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) انظر: الكشاف (٣/٢٢٥).

(٣) جامع البيان (٩/٣٠٦).

(٤) تفسير الثعلبي (٧/٨٧) وقد تقدم.

(٥) تفسير السمرقندي (٣/٤٣٧)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٧٥).

(٦) انظر: تفسير القرطبي (١٢/١٥٥)، قال ابن كثير (٣/٢٧٥): «كل هؤلاء محارم للمرأة، يجوز لها أن تظهر بزيتها ولكن من غير تبرج» وعلى ذلك فليس للمرأة أن تتوسع في إبداء زينتها وبعض أجزاء بدنها أمام هؤلاء المحارم عدا الزوج وتحتج بهذه الآية، كما هو حاصل اليوم.

(٧) تفسير السمرقندي (٢/٤٣٧)، وانظر: تفسير الثعلبي (٧/٨٨).

(٨) تفسير مقاتل (٢/٤١٧).

(٩) قاله ابن جريج. جامع البيان (٩/٣٠٧)، تفسير الثعلبي (٧/٨٨)، تفسير الواحدي (٣/٣١٦)، وعزاه أبو حيان في البحر (٧/٤١٣) لابن عباس، وهذا القول في معنى ﴿نِسَائِهِنَّ﴾ عليه أكثر المفسرين. وعلى ذلك يكون المراد بملك اليمين: الإماء المشتركات. وجاء في المغني (٩/٥٠٥): الراجح أن حكم المرأة مع المرأة حكم الرجل مع الرجل سواء، ولا فرق بين المسلمتين وبين المسلمة والذمية، كما لا فرق بين الرجلين المسلمين وبين المسلم والذمي في النظر، وهو رواية عن أحمد، ويدل عليه: أن الكافرات من اليهوديات والمشركات كن يدخلن على نساء النبي، ﷺ فلم يكن يحتجبن ولا أمرن بحجاب، كما أن الحجب بين الرجال والنساء لمعنى لا يوجد بين المسلمة والذمية، فوجب ألا يثبت الحجب عنهما كالمسلم مع الذمي، كما أن الحجب إنما يجب بنص أو قياس، ولم يوجد واحد منهما، أما قوله ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ فيحتمل أن يكون المراد به جملة النساء.

(١٠) انظر: جامع البيان (٩/٣٠٧)، تفسير الثعلبي (٧/٨٨)، تفسير الواحدي (٣/٣١٦)، تفسير القرآن العظيم

(٣/٢٧٥)، وهو قول أم سلمة وعائشة }، وعلى ذلك فإنه يجوز للعبدة أن ينظر إلى مولاته ما ينظر ذو الرحم

المحرم من غير شهوة. وذكر ابن كثير أنه قول الأكثرين، واختاره السمعاني لتقدم ذكر ﴿نِسَائِهِنَّ﴾ ودخول

﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْتِبَاءِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ ﴿قُرئ بالجر﴾<sup>(١)</sup> على الوصف للتابعين<sup>(٢)</sup>، وبالنصب<sup>(٣)</sup> على الاستثناء أو الحال<sup>(٤)</sup>، يعني بالتابعين: الأتباع<sup>(٥)</sup> ﴿غَيْرِ أُولِي الْإِرْتِبَاءِ﴾ أي: غير ذي الحاجة إلى النساء<sup>(٦)</sup>. وقيل: هو الأحمق الذي لا يعرف أمر النساء<sup>(٧)</sup>، أو الأبك<sup>(٨)</sup> الذي لا تشتهيهِ المرأة ولا يغار عليه الرجل<sup>(٩)</sup>، أو المخنث<sup>(١٠)</sup>،

= الحرائر والإماء فيه، فيكون المراد بملك اليمين العبيد. وذهب سعيد بن المسيب وعطاء إلى المنع والتحرير وأنه كالأجنبي عنها، وقيل: يجوز للعبد أن ينظر إلى مولاته ما يظهر عند البذلة والمهنة، مثل الساعدين والقدمين... وهو قول ابن عباس. انظر: تفسير الماوردي (٩٤/٤)، تفسير السمعاني (٥٢٢/٣). والراجح هو ما عليه أكثر المفسرين من أنه يجوز للمؤمنات إظهار زينتهن لما ملكت إيمانهن كالمحارم، ويدل عليه حديث فاطمة: أن النبي ﷺ أتى فاطمة بعبدٍ قد وهبه لها، وعلى فاطمة ثوب إذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها، وإذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فلما رأى النبي ﷺ ما تلقى قال: «إنه ليس عليك بأس إنما هو أبوك وغلأمك». رواه أبو داود، كتاب اللباس، باب العبد ينظر إلى شعر مولاته حديث (٤١٠٦) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٥٢١/٢). انظر: المغني (٤٩٥/٩)، أحكام القرآن للجصاص (٣١٨/٣)، أحكام القرآن لابن العربي (٣٨٧/٣)، تفسير السمعاني (٥٢٢/٣).

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحزمة والكسائي وحفص عن عاصم «غير» التيسير (١٦١)، المبسوط (١٩٤)، النشر (٢٤٩/٢).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٤٢/٢)، إعراب القرآن للنحاس (١٣٤/٣)، مشكل إعراب القرآن (٤٧٨)، التبيان (٢٤٨/٢)، الكشف (١٣٦/٢).

(٣) هي قراءة أبي بكر وابن عامر «غَيْرَ». التيسير (١٦١)، المبسوط (١٩٤)، النشر (٢٤٩/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٢/٢)، إعراب القرآن للنحاس (١٣٤/٣)، مشكل إعراب القرآن (٤٧٨)، التبيان (٢٤٨/٢)، الكشف (١٣٦/٢). وتقديره على الاستثناء: لا يبيدين زينتهن إلا للتابعين إلا إذا الإربة منهم، وتقديره على الحال: ولا يبيدين زينتهن إلا للتابعين عاجزين عن الإربة.

(٥) تفسير السمرقندي (١٧٩/٢)، تفسير القرآن العظيم (٢٧٥/٣).

(٦) معاني الزجاج (٤٢/٤)، زاد المسير (٢٩١/٣)، وانظر: تفسير الثعلبي (٨٨/٧).

(٧) قاله ابن عباس والزهري. انظر: جامع البيان (٣٠٨/٩)، تفسير السمرقندي (٤٣٨/٢)، تفسير الثعلبي (٨٨/٧)، تفسير البغوي (٤٠٤/٣)، تفسير القرطبي (١٥٦/١٢).

(٨) قاله مجاهد. جامع البيان (٣٠٨/٩)، تفسير الثعلبي (٨٨/٧)، تفسير القرآن العظيم (٢٧٥/٣).

(٩) قاله قتادة. النكت (٩٥/٤)، زاد المسير (٢٩١/٣).

(١٠) قاله عكرمة. جامع البيان (٣٠٩/٩)، تفسير الثعلبي (٨٨/٧) المحرر الوجيز (١٧٩/٤)، تفسير القرآن العظيم

أو الحَصِيَّ<sup>(١)</sup>، أو الشيخ الهرم الفاني<sup>(١)</sup>، أو الخادم<sup>(١)</sup>، أو الذي لا يكثر بالنساء إما لكبر أو لهرم<sup>(١)</sup>، أو جب<sup>(١)</sup>، أو نحوه. والإربة: الحاجة إلى النساء<sup>(١)</sup>. ﴿أَوِ الْطِفْلِ﴾ يريد به الجنس يعني الأطفال<sup>(١)</sup> ﴿الَّذِينَ لَمْ يَطْهَرُوا﴾ أي: يطلعوا<sup>(١)</sup> ﴿عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ وقُرئ بفتح الواو أيضاً<sup>(١)</sup>، أي: لا يعرفون العورة من غيرها<sup>(١)</sup>، أو لا يقوون عليها بأن لم يبلغوا<sup>(١)</sup>،

- = (٣/ ٢٧٥). والمخنت: مأخوذٌ من الخنثى وهو الذي ليس بذكر ولا أنثى، وقيل سُمي بذلك للينه وتكسره. انظر: العين (٤/ ٢٤٨)، المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ١٦٤)، المغرب في ترتيب المغرب (١/ ٢٧٢).
- (١) قاله مقاتل. تفسيره (٢/ ٤١٧)، تفسير الواحدي (٣/ ٣١٧)، تفسير البغوي (٣/ ٤٠٤). والحَصِيَّ: هو المَجُوب الذي قد استَوْصِلَ ذكره وخصيته. اللسان (١/ ٢٤٩) مادة «جب» (١٤/ ٢٢٩) مادة «خصا».
- (٢) جاء عند الواحدي (٣/ ٣١٧)، والماوردي (٤/ ٩٥) والسمعاني (٣/ ٥٢٣) والبغوي (٣/ ٤٠٤): الشيخ الهرم وعزوه لمقاتل وهو في تفسيره (٢/ ٤١٧). وجاء عند ابن عطية (٤/ ١٧٩) وابن الجوزي (٣/ ٢٩١): الشيخ الفاني وعزاه ابن جوزي لابن السائب.
- (٣) تفسير السمرقندي (٢/ ٤٣٨)، زاد المسير (٣/ ٢٩١)، وعزاه لابن السائب.
- (٤) زاد المسير (٣/ ٢٩١).
- (٥) قاله عكرمة. انظر: تفسير الثعلبي (٧/ ٨٨)، تفسير الواحدي (٣/ ٣١٧)، تفسير البغوي (٣/ ٤٠٤). وهو بمعنى الحصي. وهذه المعاني متقاربة ولا تعارض بينها، وهي من اختلاف التنوع، وتشير جميعها إلى من لا يهتم بأمر النساء لضعف عقل أو انقطاع شهوة، ولا ترغب النساء فيه. قال القرطبي: «هذا الاختلاف كله متقارب المعنى، ويجتمع فيمن لا فهم له ولا همة يتنبه بها إلى أمر النساء» الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١٥٦).
- (٦) انظر: المحرر الوجيز (٤/ ١٧٩). وقوله «إلى النساء» إشارة إلى معنى الآية وليس تخصيصاً للإربة بهذا المعنى، لأن الإربة في اللغة الحاجة أيّاً كانت كما في اللسان (١/ ٢٠٨) مادة «أرب»، معجم مقاييس اللغة (١/ ٨٩)، المفردات (٧٢) معاني القرآن للنحاس (٤/ ٥٢٦).
- (٧) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٤٤)، تأويل مشكل القرآن (٢٨٤)، معاني القرآن للنحاس (٤/ ٥٢٦)، المحرر الوجيز (٤/ ١٧٩)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٧)، والدليل على إرادة الجمع قوله بعد ذلك ﴿الَّذِينَ لَمْ يَطْهَرُوا﴾.
- (٨) تفسير السمرقندي (٢/ ٤٣٨). انظر: تفسير الثعلبي (٧/ ٨٩).
- (٩) القراءة شاذة. «عَوْرَات» وهي مروية عن ابن عباس بفتح الواو، وحكى الفراء أنها لغة قيس كما تقول جفنة وجفنت، وحكى أبو حيان أنها لغة هذيل، والتسكين أجود، وعليه الجمهور. انظر: المحرر الوجيز (٤/ ١٧٩)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٧)، البحر المحيط (٦/ ٤١٤)، إعراب القرآن للنحاس (٣/ ١٣٤).
- (١٠) تفسير السمعاني (٣/ ٥٢٣)، تفسير البغوي (٣/ ٤٠٥)، الكشاف (٣/ ٢٢٦). مِنْ ظَهَرَ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ.
- (١١) تفسير الواحدي (٣/ ٣١٧)، وانظر: الكشاف (٣/ ٢٢٦). وهذا المعنى من ظهر على فلان إذا قوي عليه.

أي: لا يطيقون جماعة النساء<sup>(١)</sup>، ولا يريد النساء مجامعتهم، وقيل: لا يدرون ما شأن النساء<sup>(٢)</sup>. ولم يذكر العم والحال فإنها ربما يحكيان لأبناهما فيكون بمنزلة النظر<sup>(٣)</sup>. ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ يعني على الأخرى ليضرب الخلخال الخلخال<sup>(٤)</sup>، فإن سماع صوت الزينة كإظهارها<sup>(٥)</sup>، فنهى الله النساء عن ذلك، لأنهن كن يضربن بالأرجل عند مرورهن بالرجال ليعلم حليهن<sup>(٦)</sup> ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾ أي: من التقصير الواقع في أمره ونهيه<sup>(٧)</sup>، يعني من جميع الذنوب الصغائر والكبائر<sup>(٨)</sup>.

قوله: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾ أي: زوجوا من لا زوج له من أحرار رجالكم ونسائكم<sup>(٩)</sup>. والأيم: من لا زوج له من الرجال والنساء، وإن كان بكراً. يقال: رجل أيم وامرأة أيمة وأيم<sup>(١٠)</sup> ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ أي: المؤمنين<sup>(١١)</sup>، أو الصالحين للقيام

- (١) النكت (٩٦/٤)، تفسير السمعي (٥٢٣/٣)، تفسير البغوي (٤٠٥/٣).
- (٢) انظر: جامع البيان (٣١٠/٩) في روايته عن مجاهد. قال ابن كثير في معنى الآية: «يعني لصغرهم لا يفهمون أحوال النساء وعوراتهن من كلامهن الرخيم وتعطفهن في المشية وحركاتهن وسكناتهن، فإذا كان الطفل صغيراً لا يفهم ذلك فلا بأس بدخوله على النساء، فأما إن كان مراهقاً أو قريباً منه بحيث يعرف ذلك ويدريه ويفرق بين الشوهاء والحسنة فلا يُمكن من الدخول على النساء» تفسير القرآن العظيم (٢٧٦/٣).
- (٣) انظر: الكشاف (٢٢٦/٣)، تفسير القرطبي (١٥٥/١٢)، تفسير القرآن العظيم (٢٧٥/٣).
- (٤) تفسير السمرقندي (٤٣٨/٢)، زاد المسير (٣٩٢/٣).
- (٥) انظر: تفسير القرطبي (١٥٨/١٢).
- (٦) انظر: جامع البيان (٣١٠/٩)، تفسير السمرقندي (٤٣٨/٢)، تفسير القرآن العظيم (٢٧٦/٣). قال ابن كثير (٢٧٦/٣): «وكذا إذا كان شيء من زينتها مستوراً فتحررت بحركة لتظهر ما هو خفي دخل في هذا النهي».
- (٧) تفسير الثعلبي (٨٩/٧)، تفسير البغوي (٤٠٥/٣).
- (٨) تفسير السمعي (٥٢٤/٣)، المحرر الوجيز (١٨٠/٤). والآية دليل على وجوب التوبة وتعينيها على جميع المؤمنين لصيغة الأمر، قال السمعي: «أمر الله جميع المؤمنين بالتوبة في هذه الآية، ولا بد لكل إنسان أن يتوب إما من صغيرة أو كبيرة» وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إلى ربي كل يوم مائة مرة» رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، حديث (٢٧٠٢).
- (٩) جامع البيان (٣١١/٩)، تفسير الثعلبي (٨٩/٧)، تفسير البغوي (٤٠٧/٣).
- (١٠) مجاز القرآن (٦٥/٢)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٦٠)، لسان العرب (٣٩/١٢)، القاموس المحيط (٩٩٥) مادة «أيم»، المفردات (١٠٠)، تحفة الأريب (٥٠).
- (١١) تفسير الواحدي (٣١٨/٣) وعزاه لمقاتل وهو في تفسيره (٤١٧/٢) وانظر: زاد المسير (٣٩٢/٣)، تفسير

بمصالح النكاح<sup>(١)</sup> ﴿مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ أي: زوجوا أهل الصلاح من عبيدكم<sup>(٢)</sup> ﴿وَأَمَّا بَيْكُمُ﴾ أي: وجواريكم<sup>(٣)</sup> ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أخبر الله أن النكاح سبب لنفي الفقر<sup>(٤)</sup>. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: العجب ممن لا يلتمس الغنى من النكاح بعد نزول هذه الآية<sup>(٥)</sup>. وقيل: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ﴾ إلى النكاح ﴿يُغْنِيهِمُ اللَّهُ﴾ عن / السفاح<sup>(٦)</sup> ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: [٢٥ / أ] واسع عليهم بالرزق<sup>(٧)</sup> ﴿عَلِيمٌ﴾ أي: بأرزاق العباد<sup>(٨)</sup>.

قوله: ﴿وَلَيْسَتَّعْفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ أي: وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صدقٍ ونفقة<sup>(٩)</sup> ﴿حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فيرزقه ما يتزوج به، أو يجد امرأة

= القرطبي (١٥٩ / ١٢).

(١) انظر: المحرر الوجيز (٤ / ١٨٠).

(٢) جامع البيان (٩ / ٣١١).

(٣) الكشاف (٣ / ٢٢٨)، تفسير النسفي (٣ / ١٦١).

(٤) تفسير الواحدي (٣ / ٣١٨) وعزاه للزجاج، زاد المسير (٣ / ٣٩٢). قال القرطبي (١٢ / ١٦٠): «فإن قيل: فقد نجد الناكح لا يستغني؟ قلنا: لا يلزم أن يكون هذا على الدوام، بل لو كان في لحظة واحدة لصدق الوعد». فلا يلزم حدوث الغنى المالي للفقير بمجرد النكاح، كما أن للعلماء عدة أقوال في المقصود بالغنى: فقد يكون غنى النفس والقناعة والرضا، وقد يكون الاستغناء عن الحرام، وقد يكون باجتماع رزق الزوج والزوجة، قال ابن كثير (٣ / ٢٧٧): «والمعهود من كرم الله تعالى ولطفه أن يرزقه ما فيه كفاية لها وله. أما ما يورده كثير من الناس على أنه حديث «تزوجوا فقراء يغنكم الله» فلا أصل له، ولم أره بإسناد قوي ولا ضعيف إلى الآن، وفي القرآن غنية عنه».

(٥) هذا الأثر رواه الثعلبي في تفسيره (٧ / ٩٠)، وذكره السمعاني (٣ / ٥٢٦)، وابن عطية (٤ / ١٨٠)، والبغوي (٣ / ٤١٠)، والقرطبي (١٢ / ١٦٠) وغيرهم، وانظر: كشف الخفاء للعجلوني رقم (٥٢٨).

(٦) النكت (٤ / ٩٨). وانظر: تفسير القرطبي (١٢ / ١٦٠).

(٧) النكت (٤ / ٩٩).

(٨) انظر: جامع البيان (٩ / ٣١١)، تفسير السمعاني (٣ / ٥٢٦).

(٩) تفسير الواحدي (٣ / ٣١٨)، زاد المسير (٣ / ٢٩٣). وخير طريق لطلب العفة هو ما أرشد إليه النبي ﷺ بقوله: «يا معشر الشباب من استطاع الباءة منكم فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» رواه البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه... حديث (١٤٠٠). خص المؤلف هنا - كأكثر المفسرين - الأمور بالاستعفاف بمن عدم المال الذي يتزوج به، في حين يرى ابن عطية أن هذا القول ضعيف، وأن الآية أمرٌ

ترضى باليسير، أو تزول عنه شهوة النكاح<sup>(١)</sup> ﴿وَالَّذِينَ يَبْنُونَ الْكُتُبَ﴾ أي: يطلبون المكاتبه<sup>(١)</sup> ﴿وَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي: من عبيدكم وإمائكم<sup>(١)</sup> ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ أي: يبعوا منهم أنفسهم<sup>(١)</sup> ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ أي: قوة على الاحتراف<sup>(١)</sup> أو صلاحاً<sup>(١)</sup> ورشداً<sup>(١)</sup>، أو صدقاً ووفاءً وأمانة<sup>(١)</sup>، وقيل: الخير: المال<sup>(١)</sup>. ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَاهُمْ﴾ أي: حطوا عنهم من مال

= بالاستعفاف لكل من تعذر عليه النكاح بأي وجه تعذر، وإن كان أغلب الموانع هو المال. انظر: المحرر الوجيز (١٨١/٤).

(١) تفسير القرطبي (١٦١/١٢).

(٢) تفسير الواحدي (٣/٣١٨)، زاد المسير (٣/٢٩٣)، والمقصود بالمكاتبه هو أن يكتب الرجل عبده على مالٍ يؤديه إليه منجماً عليه، فإذا أداه فهو حر. تفسير القرطبي (١٦٢/١٢) وانظر: تفسير الواحدي (٣/٣١٨)، تفسير البغوي (٣/٤١١)، المغني (١٤/٤٤١). وسميت مكاتبه لأن السيد يكتب بينه وبين عبده كتاباً فيما انفقا عليه. انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/١٥٨)، معاني القرآن للنحاس (٤/٥٢٩)، المغني (١٤/٤٤١)، الكليات (٧٦٧).

(٣) تفسير الواحدي (٣/٣١٨)، زاد المسير (٣/٢٩٣).

(٤) انظر: زاد المسير (٣/٢٩٣). وقد اختلف العلماء في الأمر في قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ هل هو واجب وحتم؟ أو نذب واستحباب؟ وأكثر أهل العلم - كما ذكر ابن كثير والسمعاني - على أن الأمر هنا للإرشاد والاستحباب والندب لا أمر حتم وإيجاب وفرض، بل السيد مخير إذا طلب منه عبده المكاتبه إن شاء كاتبه، وإن شاء لم يكتبه، ذهب إليه الشعبي والحسن وهو مذهب الجمهور كما ذكر ابن الجوزي، أما من قال بالوجوب فهو عطاء وابن عباس وعمرو ابن دينار، واختاره ابن جرير، والصواب ما ذهب إليه الجمهور والله أعلم. انظر: جامع البيان (٩/٣١٢)، تفسير السمعي (٣/٥٢٥)، زاد المسير (٣/٢٩٣)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٧٧)، المغني (١٤/٤٤٢)، الأم (٨/٣٧)، المبسوط (٧/٢٠٦)، أحكام القرآن لابن العربي (٣/٣٧٩)، أحكام القرآن للجصاص (٣/٣٢١).

(٥) قاله ابن عباس وابن عمر وابن زيد ومالك بن أنس. جامع البيان (٩/٣١٣)، تفسير الثعلبي (٧/٩٦).

(٦) تفسير السمرقندي (٢/٤٣٩).

(٧) انظر: تفسير الثعلبي (٧/٩٧)، تفسير البغوي (٣/٤١٣)، وذكرنا في معنى ﴿خَيْرًا﴾ أن يكون المكاتب بالغاً عاقلاً فأما المجنون والصبي فلا يصح كتابتهما لأنهما ليسا من أهل الابتغاء، ولرفع القلم عنها.

(٨) جامع البيان (٩/٣١٣) في روايته عن الحسن وسفيان، تفسير الثعلبي (٧/٩٦) وعزاه لإبراهيم وعبيدة وأبي صالح وابن زيد.

(٩) قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وطاووس والضحاك. جامع البيان (٩/٣١٤)، تفسير السمرقندي (٢/٤٣٩)،

تفسير الثعلبي (٧/٩٦)، النكت (٤/٩٩)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٧٨). واختار ابن جرير أن تكون الخيرية

الكتابة، أو أعطوهم شيئاً مما في أيديكم<sup>(١)</sup> ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغْيَاءِ﴾ أي: لا تجبروا جواريتكم على الزنا<sup>(٢)</sup>، نزلت الآية في عبد الله بن أبي بن سلول المنافق - لعنه الله - كان يقول لجوارية: اذهبن فابغيننا شيئاً. وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية<sup>(٣)</sup>. ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ أي: تعففاً عن الزنا<sup>(٤)</sup>. و «إن» بمعنى «إذ»<sup>(٥)</sup>، معناه: إذ أردن<sup>(٦)</sup> أو بمعنى «قد» أي: قد أردن<sup>(٧)</sup>، وليس معناه الشرط، لأنه لا يجوز إكراههن على الزنا

= في القوة على الاحتراف والاكتماب، والوفاء بها أو جب على نفسه وألزمها، وصدق اللهجة، وذلك أن هذه المعاني هي الأسباب التي يحتاج إليها مولى العبد إذا كاتبه. والمعاني الواردة في بيان المقصود بالخيرية متقاربة، واللفظ يحتملها جميعاً، فإنه إن لم يكن صالحاً في الدين وأميناً أعانه سيده على الفساد، والذي لا يقدر على الكسب يكون عالماً على الناس فتحصل الأذية لهم. انظر: الأم (٣٧/٨)، السنن الكبرى (٣١٨/١٠)، شرح السنة (٣٧٣/٩)، أحكام القرآن للشافعي (١٦٨)، الاستذكار لابن عبد البر (١٩٤/٢٣).

(١) تفسير القرطبي (١٦٧/١٢)، وانظر: تفسير السمعاني (٥٢٨/٣). وعلى ذلك يكون الأمر للسادة بإعانة المكاتبين في مال الكتابة، وذلك إما بأن يحطوا عنهم شيئاً منها، أو يعطوهم شيئاً في أيديهم من المال، وهذا قول عثمان والزبير } وجماعة من أهل العلم في الآية، وعليه فإن الأمر للاستحباب. وقال آخرون: الآية حض لأهل الأموال على أن يعطوهم سهمهم الذي جعل لهم من الصدقات المفروضة بقوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ﴾ [التوبة: ٦٠] فالرقاب هم: المكاتبون. وهذا قال الحسن وزيد ابن أسلم وابنه، واختاره ابن جرير، وعلى ذلك يكون الأمر للوجوب. وقال آخرون: هو حث لجميع الناس على معونتهم، وهذا يعم القولين السابقين. انظر: جامع البيان (٣١٧/٩)، تفسير الثعلبي (٩٨/٧)، تفسير السمعاني (٥٢٨/٣)، تفسير البغوي (٤١٣/٣)، المحلى (٢٥٣/٨)، المغني (٢٥٨/١٤)، الاستذكار (٢٥٦/٢٣).

(٢) انظر: تفسير السمرقندي (٤٣٦/٢).

(٣) رواه الواحدي في أسباب النزول عن جابر (٢٧٠)، وذكره السيوطي في لباب النقول (٥٧٨)، وانظر: المحرر في أسباب النزول (٧٥٢)، الاستيعاب (٥٨٢/٢)، وذكره جمهور المفسرين في تفسيرهم للآية، وله أصل في صحيح مسلم، كتاب التفسير، باب في قوله ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغْيَاءِ﴾ حديث (٣٠٢٩).

(٤) جامع البيان (٣١٩/٩)، تفسير النسفي (١٦٢/٢).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٩٩/٧)، تفسير الواحدي (٣١٩/٣)، زاد المسير (٢٩٤/٣). قال النحاس: «زعم بعض المفسرين أن (إن) بمعنى (إذ) وهذا خطأ إنما هي (أن) المفتوحة التي تكون بمعنى (إذ) أما هذه فهي بمعنى الشرط» وقال: «ولا يعرف أحد من النحويين (إن) بمعنى (إذ) إنما تلك (أن) وبينها فصل في اللغة والأحكام عند الفقهاء والنحويين» إعراب القرآن (٢١٠/١) (٢٤/٤).

(٦) تفسير البغوي (٤١٤/٣)، تفسير الخازن (٢٩٦/٣).

(٧) انظر: البرهان (٢١٨/٤)، مغني اللبيب (٣٥/١)، همع الهوامع (٤٥٥/١) وهو مذهب قطرب.

إن لم يردن تحصناً<sup>(١)</sup>، أو يقال: إن مثل هذا يذكر على تغليب الحال<sup>(٢)</sup>، فإنه لا يتصور الإكراه إلا عند إرادة التحصن<sup>(٣)</sup>، وهو التعفف<sup>(٤)</sup>. أي: لا تجبروا جواريتكم على الزنا إن أردن حفظ فروجهن ورغبن في التحصن<sup>(٥)</sup>. ﴿لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: منفعة الدنيا<sup>(٦)</sup> من كسبهن وبيع أولادهن<sup>(٧)</sup> ﴿وَمَنْ يُكْرِهِنَّ﴾ أي: يجبرهن ويقهرهن على الفجور والزنا<sup>(٨)</sup> بعد ورود النهي<sup>(٩)</sup> ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ﴾ أي: بعد إكراههم لهن بالضرب والتعذيب على الزنا<sup>(١٠)</sup> ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي: للمكرهات على الزنا<sup>(١١)</sup>، والوزر على المكروه<sup>(١٢)</sup>، أو غفور للمكروه

(١) تفسير الثعلبي (٩٩/٧)، تفسير البغوي (٤١٤/٣).

(٢) انظر: تفسير الرازي (١٩٢/٢٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٧٩/٣). وهذا أولى الأقوال بالآية فيكون قوله ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ وصف مطابق للواقع، أي: الحال أنهن راغبات في التحصن وأنتم تكرهونهن على البغاء، فذكر الوصف إنما هو لموافقته الحال؛ فلا مفهوم مخالفة له، والعلماء متفقون أن القيد إذا كان لوصف الواقع فلا مفهوم له. انظر: أضواء البيان (٨٣٣/٥) كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧] فقوله ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ قيد لوصف الحال. إذ لا يتصور داعٍ لها غير الله له برهان به ليخرج من الحساب عند ربه.

(٣) زاد المسير (٢٩٣/٣)، تفسير الخازن (٢٩٦/٣).

(٤) تفسير الثعلبي (٩٩/٧)، النكت (١٠١/٤)، تفسير البغوي (٤١٤/٣) وهذا أحد معاني الإحصان في القرآن، وذلك أنه يراد بالإحصان في القرآن أحد ثلاثة معاني: ذوات الأزواج، الحرائر، العفائف. انظر: تأويل مشكل القرآن (٥١١) المفردات (٢٣٩).

(٥) انظر: جامع البيان (٢١٨/٩)، تفسير السمرقندي (٤٣٩/٢).

(٦) انظر: تفسير السمعاني (٥٢٩/٣)، تفسير البغوي (٤١٤/٣).

(٧) تفسير الواحدي (٣١٩/٣)، تفسير البغوي (٤١٤/٣)، زاد المسير (٢٩٤/٣).

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٤٩٣/٢)، أما قوله: «ويقهرهن» فهو عند القرطبي (١٦٩/١٢).

(٩) تفسير الثعلبي (٩٩/٧).

(١٠) انظر: تفسير القرطبي (١٦٨/١٢).

(١١) جامع البيان (٣١٨/٩) في رواية عن مجاهد والضحاك. وهو مقتضى قوله ﷺ: «تجاوز الله عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». رواه الحاكم في المستدرک (٢١٦/٢)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». وابن حبان في صحيحه (٢٠٢/١٦) وابن ماجه في سننه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، حديث (٢٠٤٣).

(١٢) تفسير الثعلبي (٩٩/٧)، تفسير البغوي (٤١٤/٣) وإلى هذا المعنى ذهب ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وعطاء وقتادة.

إن تاب وأصلح<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ﴾ يعني: لتبين للناس أحكام دينهم من الأمر والنهي<sup>(١)</sup> والحلال والحرام<sup>(١)</sup> وشبهة، وقُرئ بكسر الياء وفتحها<sup>(١)</sup> ﴿وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ﴾ أي: خبراً وعبرة<sup>(١)</sup> من الأمم الماضية<sup>(١)</sup>. ثم ذكر مثلاً للمؤمن<sup>(١)</sup> فقال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ والنور في اللغة: الضياء<sup>(١)</sup>.

والمعنى: الله هادي أهل السموات وأهل الأرض<sup>(١)</sup> فورد النور مضافاً إلى الله لأنه هو الذي يهدي، فالخلق بنوره يهتدون<sup>(١)</sup>. أو مدبر السموات

(١) انظر: المحرر الوجيز (٤/١٨٢)، الكشاف (٣/٢٣٣). وهذا المعنى ضَعَّفَهُ الرازي وقال: «هذا ضعيف، لأنه على التفسير الأول لا حاجة لهذا الإضمار، وعلى التفسير الثاني يحتاج إليه» تفسير الرازي (٢٣/١٩٣). والمعنى في ذاته صحيح، لكن القول الأول هو الأكثر عند المفسرين، ويقضيه ظاهر الآية والسياق، وذكر المفسرون أن الحسن كان إذا قرأ هذه الآية ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يقول: «لهن والله، ولن والله» تفسير الثعلبي (٧/٩٩)، تفسير البغوي (٣/٤١٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٧٩).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٢٣٤)، تفسير النسفي (٢/١٦٣).

(٣) تفسير الواحدي (٣/٣١٩)، تفسير السمعاني (٣/٥٢٩)، تفسير البغوي (٣/٤١٥).

(٤) قرأ بالكسر ابن عامر وحفص وحزمة والكسائي «مبينات»، على معنى مفضلات، وقرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر (شعبة) «مبينات» على معنى مفسرات. انظر: التيسير (١٦٢)، الحجة في القراءات السبع (١٢١)، السبعة في القراءات (٢٣٠)، الإنحاف (٣٢٤).

(٥) تفسير الثعلبي (٧/٩٩).

(٦) تفسير السمرقندي (٢/٤٣٩)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٨٠).

(٧) ذكر المفسرون أن الآية مثل للمؤمن عند قوله سبحانه ﴿مَثَلُ نُورٍ﴾ مع ما فيها من أقوال، وسيأتي المؤلف على ذكرها قريباً.

(٨) تهذيب اللغة (١٥/٢٣٠)، لسان العرب (٥/٢٤٠)، مادة «نور»، تفسير الواحدي (٣/٣٢٠)، زاد المسير (٣/٢٩٥).

(٩) قاله ابن عباس وأنس. جامع البيان (٩/٣٢٠)، تفسير السمرقندي (٢/٤٤٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٠٠)، تفسير السمعاني (٣/٥٢٩)، المحرر الوجيز (٤/١٨٣)، وذكره جمهور المفسرين.

(١٠) زاد المسير (٣/٢٩٥). وهو غير تام عند المؤلف، ونصه عند ابن الجوزي: «ورد النور مضافاً إلى الله تعالى، لأنه هو الذي يهدي المؤمنين ويبين لهم ما يهتدون به، فالخلائق بنوره يهتدون». وهذا القول اختاره الطبري (٩/٣٢٠)، وعليه جمهور المفسرين. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا القول - والمقصود به الله هادي أهل

والأرض<sup>(١)</sup>. أو منور السموات والأرض<sup>(١)</sup>، أو رب السموات والأرض<sup>(١)</sup>، فمنور السماء بنجومها وشمسها وقمرها، ومنور الأرض بالأنبياء والعلماء والأولياء<sup>(١)</sup>، أو النور استعارة عن التنزيه والتصفية<sup>(١)</sup>.

= السموات والأرض - لا يمنع أن يكون الله في نفسه نوراً، وذلك أنهم قالوه في تفسير الآية التي ذكر فيها النور مضافاً ولم يذكروه في تفسير النور مطلقاً، ثم إن من عادة السلف أن يذكروا بعض صفات المُفسّر من الأسماء أو بعض أنواعه، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى، بل قد يكونان متلازمين ولا دخول لبقية الأنواع فيه، فقول من قال هادي أهل السموات والأرض كلامٌ صحيح، فإن من معاني كونه نور السموات والأرض أن يكون هادياً لهم، أما أنهم نفوا ما سوى ذلك فهذا غير معلوم « مجموع الفتاوى (٦/٣٩٠) وقال ابن القيم: « وفي ثبوت ألفاظه عن ابن عباس نظر، ولو صح فليس مقصوده به نفي حقيقة النور عن الله » مختصر الصواعق المرسله (٣٥١).

(١) قاله ابن عباس ومجاهد. جامع البيان (٩/٣٢٠)، النكت (٤/١٠٢)، زاد المسير (٣/٢٩٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٨٠)، وهذا القول بعيد المعنى عن ألفاظ الآية الكريمة.

(٢) قاله الضحاك وقتادة والقرظي. تفسير الثعلبي (٧/١٠٠)، تفسير السمعاني (٣/٥٢٩)، تفسير البغوي (٣/٤١٥). هذا القول أيضاً لا ينافي أنه سبحانه نور، فكل منور نور، فهما متلازمان. انظر: مجموع الفتاوى (٦/٣٩٢)، مختصر الصواعق المرسله (٣٥١).

(٣) هذه العبارة ليست تفسيراً للآية ولا هي من لوازم معناها، وما بعدها متم لما قبلها.

(٤) قاله أبو العالية والحسن. انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٤٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٠٠)، تفسير البغوي (٣/٤١٥)، تفسير القرطبي (١٢/١٧٠). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « أما قول من قال: معناه منور السموات بالكواكب فهذا إن أراد به قائله أن ذلك من معنى كونه نور السموات وأنه أراد به ليس لكونه نور السموات والأرض معنى إلا هذا فهو مبطل، لأن الله أخبر أنه نور السموات والأرض، والكواكب لا يحصل نورها في جميع السموات والأرض، وأيضاً فإنه قال: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ ف ضرب المثل لنوره الموجود في قلوب المؤمنين، فعلم أن النور الموجود في قلوب المؤمنين نور الإيمان، ولم يضر به على النور الحسي الذي يكون للكواكب... وإما أنهم يقولون قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ليس معناه إلا التنوير بالشمس والقمر والنجوم فهذا باطل قطعاً وقد قال ﷺ: « أنت نور السموات والأرض ومن فيهن » ومعلوم أن العميان لاحظ لهم في ذلك « مجموع الفتاوى (٦/٣٩٢).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٠٠) وعزاه لأهل المعاني، غرائب التفسير للكرماني (٢/٧٩٧) وعزاه للثعلبي وجعله من العجيب، ثم قال: والمعنى صحيح واللفظ في حق الله سبحانه قبيح. وهذه الأقوال وإن كانت صحيحة في معناها لكن لا تتمع أن يكون الله تعالى في نفسه نوراً، ولا تحملنا على إغفال ظاهر النص الكريم، وإنما ذهب البعض من أهل التأويل إلى القول بأن معنى الآية: منور وغير ذلك من الأقوال خوفاً من التشبيه والتمثيل، ومذهب أهل السنة والجماعة في ذلك أن الله تعالى نور السموات والأرض، فهو نور بذاته، وكذا صفاته وآياته

﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ قيل: هو الله تعالى<sup>(١)</sup>، يعني مثل نور الله<sup>(٢)</sup>. أو النبي، أي: مثل نور محمد ﷺ<sup>(٣)</sup>. أو القرآن<sup>(٤)</sup>، أو نور المؤمن<sup>(٥)</sup>، أو نور الإيمان<sup>(٦)</sup> والنبوة<sup>(٧)</sup>، أو نور الطاعة<sup>(٨)</sup>. ويعني: مثل نور الله في قلب المؤمن ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ أي: ككوة

= سهاها سبحانه نوراً فالنور صفة ذاتية لله ﷻ مع تنزيهه سبحانه عن مشابهة خلقه، وهي ثابتة بالكتاب والسنة، وعدَّ بعضهم «النور» من أسماء الله تعالى. انظر: مجموع الفتاوى (٣٧٤/٦)، نونية ابن القيم (١٠٥/٢)، اجتماع الجيوش الإسلامية (٤٥)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (١٧٠/١). وفي الحديث قال ﷺ: «حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله ﷻ: «إن الله لا ينام...» وفي قوله: «وحجابه النور...» حديث رقم (١٧٩). قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في الآية: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الحسي والمعنوي، وذلك أن الله تعالى بذاته نور، وحجابه نور، الذي لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، وبه استنار العرش، والكرسي، والشمس، والقمر، والنور، وبه استنارت الجنة، وكذلك المعنوي يرجع إلى الله، فكتابه نور، وشرعه نور، والإيمان والمعرفة في قلوب رسله وعباده المؤمنين نور» تيسير الكريم الرحمن ص (٥١٧).

(١) انظر: المحرر الوجيز (١٨٢/٤)، البحر المحيط (٤١٨/٧)، ومراد المؤلف أن الضمير عائد على الله، لأنه قال بعد ذلك: مثل نور الله ولا يقال: أن مثل نور الله الذي هو ذاته كمشكاة... لأن ذلك تمثيل والله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١١﴾ كما أن العقل يمنع أن يكون نور الله تعالى بهذا الحجم لذلك فالصواب ما ذكره المؤلف بعد ذلك بأن المعنى: مثل نور الله الذي يضعه في قلب المؤمن.

(٢) جامع البيان (٣٢٢/٩)، النكت (١٠٢/٤)، وعزاه الماوردي لابن عباس.  
(٣) قاله سعيد بن جبير وكعب، وإليه ذهب مقاتل والضحاك. تفسير مقاتل (٤١٩/٢)، جامع البيان (٣٢٢/٩)، تفسير الثعلبي (١٠١/٧)، تفسير السمعي (٥٣٠/٣)، المحرر الوجيز (١٨٣/٤).

(٤) قاله الحسن وزيد بن أسلم وابنه وسفيان وابن عباس. المصادر السابقة، تفسير البغوي (٤١٥/٣)، زاد المسير (٢٩٥/٣). والمعنى: مثل هدي الله، وآياته وهي القرآن، التي هدى لها خلقه، ووعظهم بها في قلوب المؤمنين كمشكاة، وهذا المعنى رجحه الطبري، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥] جامع البيان (٣٣٢/٩).

(٥) المصادر السابقة، وهو قول أبي بن كعب وسعيد بن جبير والضحاك.  
(٦) المحرر الوجيز (١٨٣/٤)، البحر المحيط (٤١٨/٧)، وعزواه للحسن.  
(٧) سبق بيانه في ص (٣١٦) الحاشية (٤) ولم أجد عند المفسرين «النبوة» نصاً.  
(٨) قاله ابن عباس. انظر: جامع البيان (٣٢٢/٩)، تفسير الثعلبي (١٠١/٧)، تفسير البغوي (٤١٥/٣). وهذه الأقوال من الثاني وحتى الأخير، جعل الضمير فيها عائداً على غير مذكور سابق. كذا قال ابن عطية (١٨٢/٤) وأبو حيان (٤١٨/٧).

(٩) تفسير السمعي (٥٣٠/٣)، تفسير البغوي (٤١٥/٣) وذكره السمرقندي (٤٤٠/٢) والواحدي (٣٢٠/٣) في

غير نافذة<sup>(١)</sup>، وهي بلغة الحبشة<sup>(٢)</sup> ﴿ فِيهَا مَصْبَاحٌ ﴾ أي: سراج ﴿ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ أي: في قنديل<sup>(٣)</sup>. [والمشكاة هي]<sup>(٤)</sup> موضع الفتيلة من القنديل [و] المصباح: الضوء<sup>(٥)</sup>. أو المشكاة هي القنديل، والمصباح: الفتيلة<sup>(٦)</sup>. أو أنها الكوة التي لا منفذ لها بحال، والمصباح: السراج<sup>(٧)</sup> ﴿ الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ بضم الزاي وفتحها<sup>(٨)</sup>. والنور في الزجاجاة أشد ضوءاً منه في غير

- = قراءة ابن مسعود. وهذا هو الراجح في الآية، فيكون مرجع الضمير على المذكور، وهو لفظ الجلالة سبحانه، والمعنى: مثل نور الله تعالى في قلب المؤمن.
- (١) قاله ابن عمر وابن عباس ومقاتل وكعب الأحمري وابن جريج. تفسير مقاتل (٤١٩/٢)، جامع البيان (٣٢٣/٩)، تفسير الثعلبي (١٠١/٧)، تفسير البغوي (٤١٥/٣).
- (٢) الحبشة: أرض واسعة، تقع اليوم في القارة الإفريقية كدولة قائمة على أرضها معروفة بين الدول، وهي مقابل بلاد اليمن، وأكثر أهلها نصارى، والحُرُّ بها شديد، وهي مهاجر المسلمين الأول. انظر: معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري لسعد جنيدل (١٦١).
- (٣) قاله مجاهد. تفسير القرآن العظيم (٢٨٠/٣)، وانظر: تفسير الواحدي (٣٢٠/٣)، الكشاف (٤٢٤/٣)، والصحيح أنها عربية، ولا يلزم من وجود بعض الكلمات عند العجم أن لا تكون عربية أصيلة، فقد يكون ذلك من اتفاق اللغات. انظر: تفسير القرطبي (١٧٠/١٢).
- (٤) تهذيب اللغة (٢٦٦/٤)، (٤٥٤/١٠)، تفسير السمرقندي (٤٤٠/٢)، تفسير الواحدي (٣٢٠/٣)، الكشاف (٣٢٤/٣).
- (٥) في الأصل «هو» ولعل الصواب ما أثبتته؛ لأن المؤلف أورد بعد ذلك الأقوال في المراد بالمشكاة والمصباح، وكذا هو في المصادر المنقول عنها.
- (٦) في الأصل «أو» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.
- (٧) قاله ابن عباس، كما في النكت (١٠٢/٤)، زاد المسير (٢٩٥/٣). وهذا المعنى اختاره ابن كثير، وعزاه لابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب وغير واحد. انظر: تفسير القرآن العظيم (٢٨٠/٣).
- (٨) قاله مجاهد. النكت (١٠٢/٤)، زاد المسير (٢٩٥/٣).
- (٩) قاله كعب الأحبار. المصدران السابقان. وهذا المعنى اختاره السمعاني، وعزاه القرطبي لجمهور المفسرين. انظر: تفسير السمعاني (٥٣٠/٣)، تفسير القرطبي (١٧٠/١٢).
- (١٠) بالضم قراءة العامة «زُجَاجَةُ الزُّجَاجَةِ» أما القراءة بالفتح فهي شاذة «فِي زُجَاجَةِ الزُّجَاجَةِ» وهي قراءة ابن أبي عبله ونصر بن عاصم في رواية ابن مجاهد. انظر: القراءات الشاذة (١٠٢)، المحتسب (١٥٢/٢)، الكشاف (٢٣٥/٣)، البحر المحيط (٤١٩/٦)، إعراب القراءات الشواذ (١٨٣/٢)، الفتوحات الإلهية (٢٢٤/٣).

الزجاجة<sup>(١)</sup> ﴿كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ أي: مضيء<sup>(٢)</sup>. فُرى بكسر الدال وضمها<sup>(٣)</sup> وفتحها<sup>(٤)</sup>. وهو أحد الكواكب المضيئة مثل: المشتري وزهرة وسهيل وأصراهما<sup>(٥)</sup>. وقيل: الكواكب الدرية هي المضيئة وهي: الزهرة/ وعطارد والمشتري وبهرام<sup>(٦)</sup> وزحل<sup>(٧)</sup>. قوله ﴿يُوقَدُ﴾ فُرى بياء مضمومة<sup>(٨)</sup>، وُقرئ بتاء مفتوحة وتشديد القاف و<sup>(٩)</sup> الدال<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: معاني الزجاج (٤/٤٤)، زاد المسير (٣/٢٩٥).

(٢) النكت (٤/١٠٣)، تفسير النسفي (٢/١٦٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٨١) وعزاه لأبي بن كعب، وهذا المعنى على قراءة الضم «دُرِّيٌّ».

(٣) قرأ أبو عمرو والكسائي وأبان عن عاصم «دُرِّيٌّ» بكسر الدال وتخفيف الياء ممدوداً مهموزاً على أنه مشتق من الدرء وهو الدفع، فهو يدفع الخفاء لتلالئه وضيائه عند ظهوره، وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم وابن عامر بضم الدال وتشديد الياء من غير مد ولا همز «دُرِّيٌّ» من الدر لفرط ضيائه ونوره، وقرأ أبو بكر وحمة كذلك، إلا أنها همزاه ومداه «دُرِّيٌّ». انظر: التيسير (١٦٢)، المبسوط (١٩٤)، النشر (٢/٢٤٩)، الكشف (٢/١٣٧).

(٤) القراءة شاذة. «دُرِّيٌّ» عزاها ابن خالويه (١٠٢) لنصر بن عاصم وأبي رجاء وسعيد بن المسيب وأبان بن عثمان، وزاد في المحتسب (٢/١٥٣): قتادة وعمرو بن فائد، وزاد في البحر المحيط (٦/٤١٩): الأعمش. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١٨٣). ومن القراءة بفتح الدال أيضاً «دُرِّيٌّ» بالتخفيف، وهي قراءة شاذة. قرأها قتادة وأبان عن عاصم والنبي ﷺ كما عند ابن خالويه (١٠٢) وفي المحتسب (٢/١٥٣): قتادة والضحاك. وانظر: البحر المحيط (٦/٤١٩)، وإعراب القراءات الشواذ (٢/١٨٣).

(٥) انظر: الكشف (٣/٢٣٥)، تفسير الرازي (٢٣/٢٠٦)، البحر المحيط (٦/٤١٩).

(٦) بهرام: اسم المريخ، لسان العرب (١٢/٦١) مادة «بهرم».

(٧) هذه أسماء لأجرام سماوية تدور حول الشمس ويستضاء بضوئها، وهي أشهر الكواكب، أقربها إلى الشمس عطارد ثم الزهرة ثم الأرض ثم المريخ ثم المشتري. انظر: المعجم الوسيط (٢/٧٩٣).

(٨) انظر: تفسير السمعاني (٣/٥٣٠)، تفسير البغوي (٣/٤١٦)، والفرق بين هذا القول وسابقه - والله أعلم - أن القول الأول يدل على أن المراد بالكوكب الدرِّيُّ واحد من الكواكب المضيئة، أما الثاني فيفيد أن المقصود بالكوكب الدرِّيُّ جميع الكواكب المضيئة لا أحدها.

(٩) هي قراءة نافع وابن عامر وحفص عن عاصم «يُوقَدُ» بياء مضمومة مع ضم الدال والتخفيف، فذكر الفعل لتذكير المصباح فحمل اللفظ على المعنى، وجعل الفعل مستقبلاً. التيسير (١٦٢)، المبسوط (١٩٥)، النشر (٢/٢٤٩)، معاني القراءات (٢/٢٠٩)، الكشف (٢/١٣٩).

(١٠) في النص سقط. ولعله: وفتح ونصب الدال، أو رفع الدال، على ما سيأتي بيانه في الحاشية التالية.

(١١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو «تَوَقَّدُ» بتاء مفتوحة وتشديد القاف ونصب الدال. وقد يكون سقط من نص

﴿مِنْ شَجَرَةٍ﴾ أي: من زيت شجرة<sup>(١)</sup> ﴿مُبْرَكَةٍ﴾ أي: كثيرة المنافع<sup>(٢)</sup>. أو زيتون الشام، فإن الله بارك فيها<sup>(٣)</sup> ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ أي: ما يصيبها الشمس عند الشروق فقط أو عند الغروب فقط فحسب يعني: هذه الشجرة في فلاة من الأرض لا يصيبها ظل شروق الشمس ولا ظل غروبها، بل تصيبها الشمس شرقية وغربية، يعني طول النهار<sup>(٤)</sup>.

وقيل: هذا مثل للنبي ﷺ، والمشكاة صدره والزجاجة قلبه لصفائه، والمصباح نبوته<sup>(٥)</sup>، والشجرة المباركة إبراهيم ﷺ واستنار محمد من نور إبراهيم ﷺ لأنه على دينه ومنهاجه، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [سورة النحل: ١٢٣] ولقوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ [سورة آل عمران: ٦٨] ولأن أكثر الأنبياء من نسله

= المؤلف « نصب » لأن القراءة بتشديد القاف دون الدال، وهذه القراءة على جعل الفعل للزجاجة فأنت، والمعنى للمصباح. المصادر السابقة. وقد يكون المراد القراءة بقاء مفتوحة وتشديد القاف ورفع الدال. « تَوَقَّدُ » وهي قراءة شاذة بمعنى تتوقد الزجاجة، على أنه فعل مضارع أصله « تتوقد » فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً، والفاعل ضمير يعود على الزجاجة. عزاها ابن خالويه (١٠٢) للسلمي ومجاهد والحسن وجماعة والمفضل عن عاصم. وفي المحتسب (١٥٣/٢): السلمي والحسن وابن محيصة وسلام وقتادة. وانظر: البحر المحيط (٤١٩/٦)، إعراب القراءات الشواذ (١٨٤/٢)، معاني القراءات (٢٠٩/٢).

(١) تفسير الواحدي (٣٢٠/٣)، تفسير السمعاني (٥٣١/٣)، المحرر الوجيز (١٨٤/٤)، زاد المسير (٢٩٦/٣)، تفسير القرطبي (١٧١/١٢)، حذف المضاف هنا بدليل قوله بعد ذلك ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾.

(٢) الكشف (٢٣٥/٣). وقد عدّد بعض المفسرين منافع شجرة الزيتون، فهي إدام ودهان ودباغ ووقود، ويغسل برماده الإبريسم، ويورق غصنها من أوله إلى آخره... وليس فيها شيء إلا وفيه منفعه. انظر: زاد المسير (٢٩٦/٣)، تفسير القرطبي (١٧١/١٢).

(٣) انظر: النكت (١٠٤/٤)، وذكره في وجه جعلها مباركة حيث قال: لأن الله بارك في زيتون الشام، فهو أبرك من غيره.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدي. انظر: جامع البيان (٣٢٧/٩)، تفسير الثعلبي (١٠٣/٧)، النكت (١٠٤/٤)، المحرر الوجيز (١٨٤/٤)، تفسير البغوي (٤١٧/٣)، الكشف (٣٢٥/٣) واختار هذا القول ابن جرير والفراء والزجاج، ونسبه الزجاج والبغوي إلى أكثر المفسرين وهو الراجح. قال الطبري: « لأن ما كان بهذه الصفة من الشجر فزيته وثمره أجود وأصفى وأضوأ » جامع البيان (٣٢٧/٩)، انظر: مجاز القرآن (٦٦/٢)، تأويل مشكل القرآن (٣٢٨)، معاني القرآن للزجاج (٤٥/٤).

(٥) قاله كعب الأحبار. جامع البيان (٣٢٧/٩)، تفسير الثعلبي (١٠٣/٧)، تفسير البغوي (٤١٧/٣)، وتام قوله: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ شجرة النبوة، يكاد نور محمد وأمره يتبين للناس، ولو لم يتكلم أنه نبي...

﴿لَا شَرْقِيَّةٌ﴾ أي: لا نصراني ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾ أي: لا يهودي، يعني لم يكن إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً، ولم يصل قط قبل المشرق ولا قبل المغرب، بل كان حنيفاً مسلماً يصلي إلى الكعبة ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ أي: يقرب أمر محمد يظهر وإن لم يتكلم به<sup>(١)</sup>، أو حجج الله تتضح وإن لم ينزل القرآن<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ يعني أن القرآن نور من الله لخلقه مع ما قد أقام لهم من الدلائل قبل نزوله، فازداد بذلك نوراً على نور<sup>(٣)</sup>، وقيل: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ يعني محمداً هو نبي مرسل عن نبي مرسل وهو إبراهيم، وإبراهيم من نوح، ونوح من آدم عليه السلام<sup>(٤)</sup> ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ أي: لدينه<sup>(٥)</sup> أو هو تقريب القرآن إلى الأفهام، أو العقول إلى الحقائق<sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ﴾ هو متعلق بما قبله<sup>(٧)</sup>، أي: ذلك المصباح في بيوت<sup>(٨)</sup>، أي: في كل

(١) قاله محمد بن كعب القرظي. وهو قول آخر في معنى المثل. انظر: جامع البيان (٣٢٣/٩) تفسير الثعلبي (١٠٥/٧)، تفسير البغوي (٤١٧/٣)، زاد المسير (٢٩٧/٣)، وفسر القرظي المشكاة بإبراهيم، والزجاجة بإسماعيل، والمصباح بمحمد عليه السلام، والشجرة المباركة بإبراهيم... ثم ما بقي من المثل بنحو ما ذكره المصنف.

(٢) هذا المعنى في قوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ ذكره الثعلبي وابن الجوزي وغيرهما كأحد أقوال المفسرين في المراد بهذا التمثيل حيث قال: «شبه القرآن بالمصباح يستضاء به ولا ينقص، والزجاجة: قلب المؤمن، والمشكاة: لسانه وفمه، والشجرة المباركة شجرة الوحي، تكاد حجج القرآن تتضح وإن لم يقرأ. وقيل: تكاد حجج الله تضيء لمن فكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القرآن». تفسير الثعلبي (١٠٦/٧)، زاد المسير (٢٩٧/٣)، وانظر: تفسير البغوي (٤١٨/٣).

(٣) تفسير الثعلبي (١٠٦/٧)، تفسير البغوي (٤١٨/٣)، زاد المسير (٢٩٧/٣)، تفسير القرظي (١٧٥/١٢).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٤١٩/٢)، تفسير الثعلبي (١٠٥/٧)، تفسير البغوي (٤١٨/٣).

(٥) قاله ابن عباس والسدي. النكت (١٠٥/٤)، تفسير الواحدي (٣٢١/٣)، تفسير البغوي (٤١٨/٣).

(٦) هذا تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ﴾ انظر: تفسير الثعلبي (١٠٥/٧)، تفسير البغوي (٤١٨/٣)، زاد المسير (٢٩٨/٣)، تفسير القرظي (١٧٥/١٢).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (١٨٥/٤)، الكشاف (٢٣٦/٣)، التبيان (٢٥٠/٢) وفيما يتعلق به ثلاثة أقوال كما سيذكرها المصنف.

(٨) رواه ابن جرير عن ابن زيد، وذكره الثعلبي (١٠٦/٧)، تفسير البغوي (٤١٨/٣)، وهو أحد قولي الفراء، وبه قال الطبري والقرظي وغيرهم. هذا على أن قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ متعلق بقوله: ﴿الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾. انظر: التبيان (٢٥٠/٢)، الإملاء (١٥٦/٢)، البحر المحيط (٤٥٧/٦)، الدر المصون (٢٢١/٥).

بيت<sup>(١)</sup>، أو توقد في بيوت<sup>(٢)</sup>، أو يسبح في بيوت فيكون فيها تكرار على التوكيد<sup>(٣)</sup> نحو: في الدار قام زيد فيها<sup>(٤)</sup>. وقيل: ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ كلام مبتدأ في وصف المساجد<sup>(٥)</sup>. وقيل: البيوت: بيت المقدس، والكعبة، ومسجد النبي ﷺ، ومسجد قباء<sup>(٦)</sup>، أو جميع المساجد<sup>(٧)</sup>، أو في

(١) هذا المعنى ذكره الثعلبي وابن الجوزي والقرطبي كجواب لاعتراض مفاده: ما وجه توحيد المشكاة والمصباح وجمع البيوت، مع أن المشكاة الواحدة إنما تكون في بيت واحد؟ وكان الجواب عنه من ثلاثة أوجه: الأول: أنه من الخطاب المتلون الذي يفتح بالتوحيد ويختتم بالجمع، كقوله تعالى: ﴿بِأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق: ١]. الثاني: أنه راجع إلى كل واحد من البيوت، فالمعنى في كل بيت مشكاة - وهذا الذي قصده المؤلف - الثالث: أنه كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: ١٦] وإنما هو في واحدة منها. تفسير الثعلبي (١٠٧/٧)، زاد المسير (٢٩٧/٣)، تفسير القرطبي (١٧٦/١٢).

(٢) تفسير الثعلبي (١٠٦/٧)، تفسير السمعاني (٥٣٤/٣)، تفسير البغوي (٤١٨/٣). هذا على أن قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ متعلق بـ ﴿تُوقَدُ﴾. التبيان (٢٥٠/٢).

(٣) انظر: زاد المسير (٢٩٧/٣)، تفسير النسفي (١٦٥/٢)، التبيان (٢٥/٢)، الدر المصون (٢٢١/٥) على أن قوله ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ متعلق بقوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾ فيكون فيها تكرير على التوكيد، والمعنى: يسبح الله رجال في بيوت. وهو أقرب الأقوال في الآية، وهو قول أبو أبي حاتم وأحد قولي الفراء، وجوزّه الزجاج والنحاس، واختاره أبو حيان. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٥/٤)، إعراب القرآن للنحاس (١٣٩/٣)، الإملاء (١٥٦/٢)، الدر المصون (٢٢١/٥).

(٤) انظر: الكشاف (٢٣٦/٣)، تفسير النسفي (١٦٥/٢).

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٤٤١/٢).

(٦) قباء: ضاحية معروفة بالمدينة، أصله اسم بئر هناك عرفت القرية به، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، مسجدها جنوب المسجد النبوي بستة أكيال، وهي واقعة في حرة تُسمى حرة قباء في الجزء الشرقي من حرة الويرة.

انظر: مراصد الإطلاع (١٠٦١/٢)، معجم المعالم الجغرافية (٢٤٩)، معجم الأمكنة الوارد ذكرها في الصحيحين (٣٥٤).

(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٠٤/٨)، تفسير الثعلبي (١٠٧/٧) عن ابن بريدة، تفسير البغوي (٤١٨/٣)، تفسير القرطبي (١٧٦/١٢)، وهو عندهم: «إنما هي أربعة مساجد لم بينها إلا نبي: الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل، وبيت المقدس بناه داود وسليمان، ومسجد المدينة بناه الرسول، ومسجد قباء أسس على التقوى بناه رسول الله».

(٨) قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وسالم بن عمر وابن زيد. تفسير مجاهد (١٧٨)، جامع البيان (٣٢٩/٩)، تفسير الثعلبي (١٠٦/٧)، النكت (١٠٦/٤) تفسير السمعاني (٥٣٤/٣)، تفسير البغوي (٤١٨/٣)، ورجحه ابن

بيوت الأنبياء<sup>(١)</sup> ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ أي: أمر الله<sup>(١)</sup> أن تعظم<sup>(١)</sup> وتوقر وتشرف<sup>(١)</sup>، أو يرفع بناؤها<sup>(١)</sup>. ومعناه ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ أي: هذه الزجاجة والقنديل في مساجد أمر الله أن تُبنى<sup>(١)</sup> ﴿وَيَذَكَّرُ فِيهَا أَسْمَاءَهُ﴾ أي: يتلى فيها كتابه<sup>(١)</sup>، وتذكر فيها أسماؤه<sup>(١)</sup>، ويوحد<sup>(١)</sup> فيها ويقدّس ﴿يُسَبِّحُ لَهُ﴾ قُرئ بفتح الباء وكسرهما<sup>(١)</sup>. أي: يصلى لله ﴿فِيهَا﴾

= جرير والثعلبي والقرطبي، وإليه ذهب أكثر المفسرين كما ذكر ابن الجوزي والرازي.

(١) رواه الثعلبي بسنده عن النبي ﷺ. تفسير الثعلبي (١٠٧/٧)، وأخرجه ابن مردويه في تفسيره كما في الدر (٩١/٥). وذكره المصنف مختصراً، وفيه نفع بن الحارث متروك وغالٍ في الرفض. انظر: الجرح والتعديل (٤٨٩/٨)، التقريب (٧٢٣٠). وعليه فالخبر لا يصح.

(٢) تفسير مقاتل (٤٢٠/٢)، تفسير الواحدي (٣٢١/٣)، المحرر الوجيز (١٨٥/٤)، زاد المسير (٢٩٨/٣)، تفسير القرطبي (١٧٦/١٢)، تفسير القرآن العظيم (٢٨٢/٣)، فجاء هنا تفسير الإذن بالأمر.

(٣) قاله الحسن. جامع البيان (٣٣٠/٩)، تفسير الواحدي (٣٢١/٣)، تفسير السمعي (٥٣٤/٣)، زاد المسير (٢٩٨/٣) وتعظيمها بالأيتكلم فيها بالخنا من القول.

(٤) بمعنى ما تقدمه، وعليه فالرفع هنا معنوي، ويؤيده أن ظاهر الآية يفيد أنها كانت بيوتاً قبل الرفع فأذن أن ترفع.

(٥) انظر: تفسير الواحدي (٣٢١/٣) وعلى ذلك يكون المراد بالرفع البناء، وهو قول مجاهد كما في تفسيره (١٧٨)، ورواه عنه ابن جرير (٣٣٠/٩)، وإليه عزا الثعلبي (١٠٨/٧)، والسمعي (٥٣٤/٣)، والبغوي (٤١٨/٣) وهذا المعنى رجحه ابن جرير، واختاره ومثّل له بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧] وعليه فالرفع هنا حسي. ولا مانع من الجمع بين المعنيين، فالمساجد مأمور ببنائها، ومأمور أيضاً بتعظيمها، ومن تعظيمها إقامة العبادة فيها.

(٦) انظر: تفسير السمرقندي (٤٤١/٢).

(٧) قاله ابن عباس، جامع البيان (٣٣١/٩)، تفسير الثعلبي (١٠٨/٧)، النكت (١٠٧/٤)، زاد المسير (١٩٨/٣)، الكشف (٢٣٦/٤).

(٨) النكت (١٠٧/٤) وعزاه لابن جرير وهو في جامع البيان (٣٣٠/٩). واختاره الطبري، ثم ذكر أن قول ابن عباس قريب منه، لأن تلاوة كتاب الله من معاني ذكر الله تعالى، واختياره أظهر وأعم.

(٩) تفسير مقاتل (٤٢٠/٢)، تفسير السمرقندي (٤٤١/٢)، تفسير الواحدي (٣٢١/٣) وعزاه لابن عباس ومقاتل.

(١٠) قرأه أبو بكر وابن عامر بفتح الباء «يُسَبِّحُ» على ما لم يسم فاعله. وقرأ ابن كثير وعاصم ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي «يُسَبِّحُ» بكسر الباء على بناء الفعل للفاعل وهو «رجال». التيسير (١٦٢)، المبسوط (١٩٥)، النشر (٢٤٩/٢)، الكشف (١٣٩/٢).

أي: في البيوت<sup>(١)</sup> ﴿يَالْعُدُوِّ﴾ يعني صلاة الفجر ﴿وَالْأَصَالِ﴾ يعني سائر الصلوات<sup>(٢)</sup> ﴿رِجَالٌ﴾ وخصهم بالذكر لسقوط الجماعة عن النساء<sup>(٣)</sup>. فمن قرأ « يُسَبِّحُ » بكسر الباء فـ ﴿رِجَالٌ﴾ فاعلٌ به، ومن قرأ « يُسَبِّحُ » بفتح الباء على ما لم يسم فاعله فارتفاع ﴿رِجَالٌ﴾ بفعل مضمّر يدل عليه هذا الفعل الظاهر، أي: يسبحه رجال<sup>(٤)</sup>، كقول الشاعر<sup>(٥)</sup>:

لِيُكَّ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ      وَمُحْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ<sup>(٦)</sup>

فارتفاع « ضَارِعٌ » بفعل مضمّر يدل عليه الفعل الظاهر وهو قوله «لِيُكَّ»، يريد كأنه

(١) تفسير مقاتل (٢/٤٢٠) وهو معنى قول ابن عباس كما في جامع البيان (٩/٣٣١)، وانظر: تفسير الثعلبي (٧/١٠٨)، وعلى ذلك فالمقصود بالتسبيح: الصلاة، وهو قول أكثر المفسرين.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٠٨)، تفسير البغوي (٣/٤١٩)، زاد المسير (٢/٢٩٨)، تفسير القرطبي (١٢/١٨٢). وعندهم قال المفسرون: أراد الصلوات المفروضة، فالصلاة التي تؤدَّى بالعادة صلاة الفجر، والتي تؤدَّى في الآصال صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء لأن اسم الآصال يجمعها. وعند ابن الجوزي (٣/٢٩٨)، عزا معنى ﴿يَالْعُدُوِّ﴾ لابن عباس، ﴿وَالْأَصَالِ﴾ لابن السائب.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٠٩)، تفسير البغوي (٣/٤٢٠)، تفسير القرطبي (١٢/١٨٤). وأيضاً لأن صلاة المرأة في بيتها أفضل، كما جاء في الحديث: « صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاحها في مخدعها أفضل من صلاحها في بيتها ». رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب التشديد في ذلك-أي في خروج النساء إلى المسجد- حديث (٥٧٠) وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود (١/١٧٠).

(٤) على القراءة الأولى يكون الوقف على « رجال »، وعلى القراءة الثانية يكون الوقف على قوله « والآصال »، ويرتفع « رجال » بفعل مضمّر كما ذكر المصنف، وقد ذكر سيبويه مثل هذا، وأنشد البيت الذي استشهد به المؤلف. وقد يكون « رجال » -على القراءة الثانية- مرفوع بالابتداء، والخبر « في بيوت » أي: في بيوت أذن الله أن ترفع رجال. أو يكون « رجال » خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: المسبحة رجال. انظر: معاني القراءات (٢/٢٠٩)، الكشف (٢/١٣٩)، الموضح (٢/٩١٦)، شرح الهداية (٢/٤٤٢)، الكتاب لسيبويه (١/٢٨٨)، إعراب القرآن للنحاس (١/٥٥٧)، الدر المصون (٥/٢٢١) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (٧٩٨)، القطع للنحاس (١/٥١٢).

(٥) البيت في الكتاب لسيبويه (١/٢٨٨) منسوباً للحارث بن نهيك، وكذلك في شرح شواهد الإيضاح (٩٤)، وشرح المفصل لابن يعيش (١/٨٠)، وفي الانتخاب لكشف الأبيات المشكّلة الإعراب (٣٠) منسوباً للحارث بن ضرار النهشلي. وانظر: لسان العرب (٢/٥٣٦)، أساس البلاغة (١/٣٩٧)، تاج العروس (٢١/٤٠٨).

(٦) قال السيرافي في شرح أبيات سيبويه (١/١١٢): الضارع: الذي قد ذل وضعف، والمختبط: السائل، وتطيح: تهلك.... وأراد: مختبط من أجل ما قد أصابه من إطاحة الأشياء المطيحة أي: المهلكة. يريد أنه احتاج وسأل من أجل ما قد نزل به.

قيل: من يبكيه؟ فقال: يبكيه ضارع<sup>(١)</sup> ومختبط. قوله: ﴿لَا تُلْهِمُهُمْ بُحْرَةً﴾ أي: لا يشغلهم بيع ولا شراء عن ذكر الله<sup>(٢)</sup>. أو التجارة: صناعة التاجر وهو البيع والشراء للربح<sup>(٣)</sup>، والبيع قد يخلو من هذا فلذلك ذكرهما. قوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا﴾ يعني يوم القيامة ﴿نُقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ﴾ أي: بين الطمع في النجاة/ والحذر من الهلاك وشدة الخوف ﴿وَالْأَبْصُرُ﴾ أي: تتقلب أبصارهم في أي ناحية يؤخذ بهم، يعني: ذات اليمين أم ذات الشمال، أو من أي جهة يؤتون كتبهم من جهة اليمين أم من جهة الشمال<sup>(٤)</sup> ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ والمعنى: يسبحون الله ليجزيهم<sup>(٥)</sup> ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ يعني: بأحسن<sup>(٦)</sup> جزائها<sup>(٧)</sup>، ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾ أي: يزيدهم

(١) مشكل إعراب القرآن (٢٥٧)، الدر المصون (٥/٢٢١).

(٢) تفسير السمرقندي (٤٤١/٢)، ففسر التجارة بالبيع والشراء، وبذلك فسرها المفسرون وذكروا وجه تخصيص التجارة بالذكر فقالوا: لأنها أعظم ما يشغل الإنسان عن الصلوات وسائر الطاعات، ثم ذكروا وجه ضم البيع إلى التجارة وهي تشملها، فقالوا: أراد بالتجارة الشراء، كما في قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾ [الجمعة: ١١] يعني الشراء وعزوا ذلك للواقدي. انظر: تفسير الثعلبي (١٠٩/٧)، تفسير البغوي (٤٢٠/٣)، تفسير القرطبي (١٨٤/١٢)، تفسير الخازن (٢٩٩/٣).

(٣) الكشاف (٢٣٦/٣) وتام قوله: «فإما أن يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة، ثم خص البيع لأنه في الإلهاء أدخل... وإما أن يسمى الشراء تجارة، إطلاقاً لاسم الجنس على النوع...».

(٤) قاله ابن عباس. انظر: جامع البيان (٣٣٣/٩)، تفسير الثعلبي (١١٠/٧)، تفسير الواحدي (٣٢٢/٣)، تفسير البغوي (٤٢٠/٣)، زاد المسير (٢٩٩/٣)، وعزاه ابن الجوزي لابن جرير.

واستظهر الشنقيطي في أضواء البيان (٢٤٠/٦) أن تقلب القلوب هو حركتها من أماكنها من شدة الخوف كما قال ﷺ: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: ١٨]، وأن تقلب الأبصار هو زيغوغتها ودورانها بالنظر في جميع الاتجاهات من شدة الخوف، كما قال تعالى: ﴿نَدُّوا أَعْيُنَهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩] وكقوله: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصُرُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠] فالسدروان والزيغوغة المذكوران يُعلم بهما معنى تقلب الأبصار، وإن كانا مذكورين في الخوف من المكروه في الدنيا.

(٥) زاد المسير (٢٩٩/٣) وعلى ذلك فاللام في ﴿لِيَجْزِيَهُمْ﴾ متعلقه بـ ﴿يُسَبِّحُ﴾. التبيان (٢/٢٥٠). قال الماوردي والقرطبي: «ذكر الجزاء على الحسنات، ولم يذكر الجزاء على السيئات وإن كان مجازي عليها لأمرين أحدهما: أنه ترغيب، فاقصر على ذكر الرغبة. الثاني: أنه في صفة قوم لا تكون منهم الكبائر، فكانت صغائرهم مغفورة» النكت (١٠٨/٤)، تفسير القرطبي (١٨٥/١٢).

(٦) تفسير الثعلبي (١١٠/٧). وعنده: ﴿أَحْسَنَ﴾ أي: بأحسن.

(٧) انظر: الكشاف (٢٣٧/٣) وعنده: ﴿أَحْسَنَ﴾ أي: أحسن جزاء أعمالهم.

من كرمه الإجابة إلى الشفاعة من محمد ﷺ ومن الملائكة ومن المؤمنين<sup>(١)</sup>.

ثم ضرب مثلاً للكافرين<sup>(٢)</sup> والمنافقين<sup>(٣)</sup> فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ﴾ والسراب هو: الشعاع الذي تراه نصف النهار في البرية والصحراء عند شدة الحر، كأنه ماء يسير، فإذا قرب منه الإنسان لم ير شيئاً<sup>(٤)</sup>. والأل: ما رأته آخر النهار وأوله<sup>(٥)</sup>. ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ وقُرئ: «بقيعات»<sup>(٦)</sup>. والقيعة: جمع قاع، والقيعة والقاع: ما انبسط من الأرض المستوية، ولم يكن فيه نبات ولا حصى<sup>(٧)</sup> ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً﴾ أي: يظنه العطشان ماءً<sup>(٨)</sup> ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُهُ﴾ أي: جاء

(١) لم أفق عليه بهذا المعنى «ومعنى الزيادة في الآية يحتمل وجهين: الأول ما يضاعفه من الحسنة بعشر أمثالها. الثاني: ما يتفضل به من غير جزاء» النكت (١٠٨/٤)، تفسير القرطبي (١٢/١٨٥) وما ذكره المؤلف تفسير للشيء ببعض أنواعه على سبيل التمثيل، ففضل الله واسع، وما ذكره بعض فضله سبحانه.

(٢) انظر: زاد المسير (٣/٢٩٩)، تفسير القرطبي (١٢/١٨٦)، وعند أكثر المفسرين أنه مثل ضرب به الله لأعمال الكفار. (٣) هذا التمثيل واضح بالنص أنه في الكفار، ولم يرد في الآية ذكر المنافقين، ولعل مراد المؤلف ما ورد عن ابن كثير (٣/٢٨٦) حين قال: «وهذان مثلان ضربهما الله لتوعى الكفار، كما ضرب للمنافقين في أول البقرة مثلين نارياً ومائياً».

(٤) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١١٠)، تفسير البغوي (٣/٤٢١). «وسمى السراب سراباً لأنه يسرب سروباً أي: يجري جرياً» لسان العرب (١/٤٦٥) مادة «سرب».

(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٦١)، زاد المسير (٣/٢٩٩)، لسان العرب (١٢/٣٧) وعزاه للجوهري مادة «أول». وعند أكثر المفسرين أن الأل يكون في أول النهار، في حين يكون السراب في نصف النهار، وكذا في اللغة، والبعض اعتبرهما شيئاً واحداً، والبعض فرق بينهما، قال ابن منظور: «السراب: الأل. وقيل: السراب الذي يكون نصف النهار لاطئاً بالأرض، لاصقاً بها، كأنه ماء جارٍ. والأل: الذي يكون بالضحي، يرفع الشخوص ويترهاها كالملا، بين السماء والأرض... قال الأصمعي: الأل والسراب واحد، وخالفه غيره، فقال: الأل من الضحي إلى زوال الشمس، والسراب بعد الزوال إلى صلاة العصر، واحتجوا بأن الأل يرفع كل شيء حتى يصير آلاً، أي: شخصاً، وأن السراب يخفض كل شيء حتى يصير لازقاً بالأرض لا شخص له» لسان العرب (١/٤٦٥) مادة «سرب» (١١/٣٦) مادة «أول». وانظر: مجاز القرآن (٢/٦٦)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٦١).

(٦) القراءة شاذة. وهي قراءة مسلمة بن محارب «بقيعات» جمع قيعة، كدييات وقييات جمع ديمة وقيمة. القراءات الشاذة (١٠٢)، المحتسب (٢/٢٥٦)، البحر المحيط (٦/٤٢٣)، إعراب القراءات الشواذ (٢/١٨٦).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٤)، وللزجاج (٤/٤٧)، وللنحاس (٤/٥٤٠)، جامع البيان (٩/٣٣٣)، تفسير الثعلبي (٧/١١٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٢٢)، زاد المسير (٣/٢٩٩)، لسان العرب (٨/٣٠٤)، مادة «قوع».

(٨) انظر: جامع البيان (٩/٣٣٣) تفسير الثعلبي (٧/١١٠).

ما قدره ماءً في نفسه<sup>(١)</sup> ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ أي: لم يجد ماءً<sup>(٢)</sup> ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ يعني: ما وعد من العقاب في مكان الثواب<sup>(٣)</sup>، هذا خبر عن الكافر<sup>(٤)</sup> ﴿فَوَقَّعَهُ حِسَابَهُ﴾ أي: جزاءه المستحق بعمله<sup>(٥)</sup>. ثم ذكر مثلاً آخر للكافرين<sup>(٦)</sup> فقال: ﴿أَوْ كَظُلْمَتٍ﴾ أي: صاحب ظلمات<sup>(٧)</sup>، يعني: أعمالهم كسراب أو كظلمات<sup>(٨)</sup> ﴿فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ﴾ وهو منسوب

(١) انظر: تفسير الثعلبي (١١٠/٧)، تفسير البغوي (٤٢١/٣). وذلك أن الضمير في ﴿جَاءَهُ﴾ يدل على شيء موجود واقع عليه المجيء، وقوله ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ يدل على عدم وجود شيء يقع عليه المجيء في ﴿جَاءَهُ﴾ وما ذكره المصنف هو أولى ما قيل في ذلك. انظر: أضواء البيان (٢٤٣/٦).

(٢) تفسير السمرقندي (٤٤٢/١٢).

(٣) يبدو من هذه العبارة أن المصنف أراد أن يوضح هذا التمثيل ومراده - والله أعلم -، أن هؤلاء الكفار عملوا أعمالاً ظنوا أنها تنجيهم من عذاب الله وتنفعهم، وأنهم يثابون عليها، فلما قدموا على الله تعالى وجدوا العقاب الذي توعد الله به كل من كفر مكان ما ظنوا من الثواب والنفع لتلك الأعمال، كما أن الناظر للسراب يرجو الوصول إليه، فإذا بلغه لم يجده شيئاً. والآية دليل على بطلان أعمال الكفار.

(٤) زاد المسير (٢٩٩/٣).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (١١٠/٧)، تفسير الواحدي (٣٢٢/٣)، تفسير السمعاني (٥٣٦/٣)، زاد المسير (٢٩٩/٣).

(٦) انظر: تفسير السمرقندي (٤٤٢/٩)، تفسير القرطبي (١٨٧/١٢).

(٧) انظر: التبيان (٢٥١/٢)، تفسير القرطبي (١٨٧/١٢)، البحر المحيط (٤٢٤/٦). وبيانه: ﴿أَوْ كَظُلْمَتٍ﴾ أي: كذي ظلمات، ودل على هذا المضاف قوله تعالى: ﴿إِذَا أُخْرَجَ يَكْفُؤُهُ﴾ فالكناية تعود إلى المضاف المحذوف، وعلى ذلك فالتمثيل وقع للكافر لا للأعمال، وهو خلاف الظاهر، وعليه يكون التشبيه الأول لأعمالهم والثاني لهم في حال ضلالهم. انظر المصادر السابقة. وعند العكبري: تقدر أعمال ليصح تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة، إذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة.

(٨) التبيان (٢٥١/٢)، تفسير القرطبي (١٨٧/١٢)، قال الزجاج: «إن شئت مثل بالسراب وإن شئت مثل بالظلمات، ف «أو» للإباحة» معاني القرآن له (٦٩/٤). وذكر المصنف هنا أن هذا التمثيل واقع لأعمال الكفار وهو قول الجمهور كما ذكر ابن الجوزي (٣٠٠/٣)، وإليه ذهب أكثر المفسرين كما قال الواحدي (٣٢٢/٣). قال أبو حيان في البحر (٤٢٤/٦): «وعلى ذلك فالتشبيه الأول والثاني لأعمال الكفار، فالأول فيما يؤول إليه أعمالهم في الآخرة، والثاني فيما هم عليه في حال الدنيا، وبدأ بالتشبيه الأول لأنه أكد في الإخبار لما فيه من ذكر ما يؤول إليه أمرهم من العقاب الدائم والعذاب السرمدى، ثم أتبعه بالتمثيل الثاني الذي نبههم على ما هي أعمالهم عليه لعلمهم يرجعون إلى الإيمان، ويفكرون في نور الله الذي جاء به الرسول ﷺ، والظاهر أنه تشبيه لأعمالهم وضلالهم بالظلمات المتكاثفة».

إلى اللجة وهو معظم ماء البحر<sup>(١)</sup> وغمقه وكثرة مائه<sup>(٢)</sup> ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ أي: يعلوه موجٌ ﴿مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ أي: متراكم<sup>(٣)</sup> ﴿مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ طُلُمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ يعني: ظلمة غمق البحر، وظلمة الموج وظلمة السحاب، وظلمة الليل<sup>(٤)</sup> ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِرْهَا﴾<sup>(٥)</sup> أي: لم يقارب رؤيتها<sup>(٦)</sup>، يعني: اليد. أو تكون «كاد» صلة<sup>(٧)</sup>، والمعنى: لم يرها<sup>(٨)</sup>. أو تكون «كاد» بمعنى النفي<sup>(٩)</sup>. وأراد بالظلمات أعمال الكافر، وبالبحر اللجي قلبه، وبالموج من فوق الموج ما

(١) مجاز القرآن (٦٧/٢)، الكشاف (٢٣٧/٣).

(٢) انظر: تفسير الثعلبي (١١١/٧)، تفسير الواحدي (٣٢٢/٣)، تفسير البغوي (٤٢١/٣)، الكشاف (٢٣٧/٣)، لسان العرب (٣٥٤/٢)، معجم مقاييس اللغة (٢٠١/٥).

(٣) تفسير الثعلبي (١١١/٧)، تفسير البغوي (٤٢١/٣).

(٤) انظر: تفسير السمعي (٥٣٧/٣)، تفسير القرطبي (١٨٧/١٢).

(٥) اختلف الناس في تأويل هذه الآية، ومنشأ الاختلاف فيه أن موضع «كاد» إذا نفيت، وقوع الفعل، وأكثر المفسرين على أن المعنى: أنه لا يرى يده. التبيان (٢٥١/٢).

(٦) المحرر الوجيز (١٨٨/٤)، تفسير القرطبي (١٨٨/١٢)، تفسير القرآن العظيم (٢٨٦/٣). وهذا القول قاله الأكثرون، ورجحه النحاس والزمخشري وأبو حيان، وذكر القرطبي أنه أصح الأقوال في الآية، فإذا لم يقارب رؤيتها لم يرها رؤية قريبة ولا بعيدة. انظر: معاني القرآن للنحاس (٥٤٢/٤)، الكشاف (٢٣٧/٣)، البحر المحيط (٤٢٤/٦).

(٧) قوله صلة أي زائدة، ويقولون صلة تأدباً مع كتاب الله، لأنه ليس في القرآن زائد لا فائدة فيه، والصلة من عبارات الكوفيين، والزيادة من عبارات البصريين، وربما استعمل بعض الكوفيين مصطلح الزيادة كما استعمل بعض البصريين مصطلح الصلة. الجنى الداني (٣٢٢)، صرف المعاني (٣١٥)، الكتاب لسيبويه (٣٠٥/٢)، إعراب القرآن للنحاس (١١٤/٣).

(٨) قاله الحسن واختاره الفراء والزجاج. تفسير الثعلبي (١١١/٧)، تفسير البغوي (٤٢١/٣)، زاد المسير (٣/٣٠٠)، تفسير القرطبي (١٨٨/١٢)، وقال الفراء: «وهو المعنى، لأن أقل من الظلمات التي وصفها الله لا يرى فيها الناظر كفه» معاني القرآن (٢١٩/٢). وفي هذا القول نظر، لأن إثبات (كاد) نفي لمقاربة الرؤية - كما تقدم - وهو أبلغ من نفي الرؤية. وقال المبرد: يعني لم يرها إلا من بعد جهد، كما تقول: ما كدت أراك من الظلمة وقد رأه بعد يأس وشدة. انظر المصدر السابق. ورد أبو حيان هذين القولين فقال: «قول من اعتقد زيادة يكد أو أنه يراها بعد عسر ليس بصحيح» البحر المحيط (٤٢٤/٦). واستبعد العكبري كون «كاد» زائدة. وصحح قول المبرد. انظر: التبيان (٢٥٢/٢).

(٩) كاد من أفعال المقاربة، وليست بمعنى النفي ولا تفيده، ولعل مراد المصنف أن تقدم النفي على كاد يفيد كون

يعشى قلبه من الجهل والشك والحيرة، وبالسحاب الرّين<sup>(١)</sup> والختم على قلبه<sup>(٢)</sup>. ثم قال: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ يعني: نور الإيمان<sup>(٣)</sup>. أي: من لم يهده الله للإسلام لم يهتد<sup>(٤)</sup>.  
قوله: ﴿الْمُتَرِّ﴾ أي: ألم تعلم<sup>(٥)</sup> ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْخِجُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ يعني من الملائكة<sup>(٦)</sup> (و) من في ﴿الْأَرْضِ﴾ يعني من المؤمنين<sup>(٧)</sup> ﴿وَالطَّيْرُ صَفَّتْ﴾ أي: قد صفت أجنحتها في الطيران<sup>(٨)</sup>،

= المعنى منفياً. فإن النفي إذا تقدم على كاد احتمال أن يكون منفياً كما تقول: المفلوج لا يكاد يسكن، فهذا تضمن نفي السكون، واحتمل أن يكون مثبتاً كما تقول: رجل متكلم لا يكاد يسكن، فهذا تضمن إيجاب السكون بعد جهد. انظر: المحرر الوجيز (٤/١٨٨)، البحر المحيط (٦/٤٢٤).

(١) الرين: أصل الرين الطبع والتغطية، والمراد به كثرة الذنوب التي تغطي القلب وتطبع عليه حتى يسود. انظر: النهاية في غريب الأثر (٢/٢٩١)، العين (٨/٢٧٧)، لسان العرب (١٣/١٩٣)، مختار الصحاح (١١٢) مادة «رين».

(٢) رواه ابن جرير (٩/٢٣٥) وابن أبي حاتم (٨/٢٦١٤) عن ابن عباس، وذكره الثعلبي (٧/١١١)، والقرطبي (١٢/١٨٨). قال الشوكاني: «وهذا من غرائب التفسير، وهو عند لغة العرب بمكان بعيد» فتح القدير (٤/٤٩).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٢/٤١٩)، تفسير الواحدي (٣/٣٢٣) زاد المسير (٣/٣٠٠). وفسر الواحدي وابن الجوزي النور بالدين والإيمان وعزواه لابن عباس والسدي ومقاتل.

(٤) تفسير الواحدي (٣/٣٢٣)، النكت (٤/١١١) وهو قول الزجاج كما في معانيه (٤/٤٨). وهذان المثالان ضربهما الله تعالى للكفار وأعمالهم، فالأول: يقتضي حال أعمالهم في الآخرة، التي ظنوا نفعها ورجوا ثوابها، فإذا قدموا على الله تعالى لم تنفعهم لأنها لم تصدر عن إيمان وتصديق، والثاني يقتضي حال أعمالهم في الدنيا من أنها غاية في الضلال والخطأ والفساد والجهل والحيرة والتخبط.

(٥) تفسير مقاتل (٢/٤٢١)، تفسير القرطبي (١٢/١٨٩)، تفسير النسفي (٢/١٦٥) والخطاب للنبي ﷺ والمراد الكل.

(٦) تفسير السمرقندي (٢/٤٤٣)، تفسير القرطبي (١٢/١٨٩)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٨٧).

(٧) تفسير مقاتل (٢/٤٢١). ولا يقتصر قوله: ﴿وَالْأَرْضِ﴾ على المؤمنين بل كل من في الأرض من إنس وجن وحيوان وجماد يسبح لله تعالى، كذا عند جمهور المفسرين، ويبدو أن الذي حمل المؤلف على تخصيص الآية بالمؤمنين ورود «من» وهي للعاقل، قال ابن عطية: «قال المفسرون: قوله: ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عامة لكل شيء، من له عقل، وسائر الجادات، لكنه لما اجتمع ذلك عبر عنه بـ (من) تغليباً لحكم من يعقل» المحرر الوجيز (٤/١٨٨).

(٨) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١١٢)، النكت (٤/١١٢)، تفسير السمعاني (٣/٥٣٨)، تفسير القرطبي (١٢/١٨٩).

وهو معطوف على « من »<sup>(١)</sup> أي: ويسبح له الطير<sup>(٢)</sup> و﴿صَفَّيْتُ﴾ حال من الطير<sup>(٣)</sup>، يعني: باسقاط أجنحتها في الهواء<sup>(٤)</sup> إذا طارت، فهي خارجة عن جملة من في السموات والأرض<sup>(٥)</sup> ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ أي: كل مصلي ومسبح من الجملة التي ذكرها<sup>(٦)</sup> ﴿قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ والصلاة لبني آدم والتسبيح لغيرهم من الخلق<sup>(٧)</sup>، أي: قد علم الله صلاة المصلي وتسبيح المسبح<sup>(٨)</sup>. أو قد علم المصلي والمسبح صلاة نفسه وتسبيح نفسه<sup>(٩)</sup>.

وقرئ « عَلِمَ » بضم العين وكسر اللام، مبني للمفعول « صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ » بالرفع فيها<sup>(١٠)</sup> ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ أي: من الخير والشر<sup>(١١)</sup>.

قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: خزائن السموات بالمطر، وخزائن الأرض

- (١) إعراب القرآن للنحاس (٣/١٤١)، التبيان (٢/٢٥٢)، الدر المصون (٢٢٥).
- (٢) تفسير الواحدي (٣/٣٢٣)، زاد المسير (٣/٣٠٠).
- (٣) التبيان (٢/٢٥٢)، تفسير النسفي (٢/١٦٧)، الدر المصون (٥/٢٢٥).
- (٤) تفسير الواحدي (٣/٣٢٣)، زاد المسير (٣/٣٠٠)، تفسير البغوي (٣/٤٣١)، تفسير الخازن (٣/٣٠٠).
- (٥) المصادر السابقة. وذكره في بيان وجه تخصيص الطير بالذكر.
- (٦) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٢٣)، زاد المسير (٣/٣٠٠).
- (٧) قاله مجاهد: انظر: تفسيره (١٧٨)، جامع البيان (٩/٣٣٦)، تفسير الثعلبي (٧/١١٢)، زاد المسير (٣/٣٠٠)، وذكره عامة المفسرين.
- (٨) تفسير القرطبي (١٢/١٨٩). وانظر: تفسير الطبري (٩/٣٣٧)، تفسير الثعلبي (٧/١١٢)، المحرر الوجيز (٤/١٨٩)، تفسير البغوي (٣/٤٢٢)، زاد المسير (٣/٣٠٠) وهذا المعنى اختاره ابن جرير، وعليه فإن المشار إليه بقوله ﴿قَدْ عَلِمَ﴾ هو الله تعالى، ويدل عليه قوله بعده ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٤١)</sup> أي: لا يخفى عليه طاعتهم ولا تسبيحهم.
- (٩) انظر المصادر السابقة. والمعنى: كلُّ قد علم صلاة نفسه وتسبيح نفسه، أي: عرف ما كُلف به وثابر عليه. وعلى ذلك فإن المشار إليه بقوله ﴿قَدْ عَلِمَ﴾ هو المصلي والمسبح، وله معنى آخر إذا كان المشار إليه المصلي والمسبح وهو: قد علم المصلي صلاة الله وتسبيحه، أي: علم أن ذلك لله تعالى وحده، كما جاء عند ابن جرير (٩/٣٣٧)، وابن الجوزي (٣/٣٠١)، قال ابن كثير في الآية: « كلُّ قد أرشده إلى طريقته ومسلكه في عبادة الله <sup>تعالى</sup> » تفسير القرآن العظيم (٣/٢٨٧).
- (١٠) القراءة شاذة. عزاها ابن خالويه (١٠٢) لقتادة.
- (١١) انظر: جامع البيان (٩/٣٣٧).

بالنبات<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿يُنزِجِي سَحَابًا﴾ أي: يسوقه سوقاً رقيقاً<sup>(٢)</sup> إلى حيث يريد<sup>(٣)</sup>، أو يُسَيِّرُهُ إلى حيث يشاء<sup>(٤)</sup> ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ أي: يجمع بين قطع السحاب المتفرقة<sup>(٥)</sup> / ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رِجَامًا﴾ أي متراماً [٢٦/ب] بعضه فوق بعض<sup>(٦)</sup> ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ أي: البرق<sup>(٧)</sup>. وقيل: الودق: المطر الشديد<sup>(٨)</sup> ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ أي: من خلال السحاب<sup>(٩)</sup>، وقُرئ «من خَلَلِهِ»<sup>(١٠)</sup> أي: من بين السحاب<sup>(١١)</sup> ووسطه<sup>(١٢)</sup> ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَابًا فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ ف «من» الأولى لابتداء الغاية و «من» الثانية للتبويض و «من» الثالثة لتبين الجنس لأن تلك الجبال جنس البرد<sup>(١٣)</sup>. قال المفسرون: هي

- (١) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٢٣) وعزاه للكلمي.
- (٢) المصدر السابق. وانظر: مجاز القرآن (٢/٦٧)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٦٢).
- (٣) جامع البيان (٩/٣٣٧)، تفسير الثعلبي (٧/١١٢)، تفسير البغوي (٣/٤٢٢)، تفسير النسفي (٢/١٦٧).
- (٤) تفسير القرطبي (١٢/١٩٠) وهو بمعنى ما قبله.
- (٥) تفسير الثعلبي (٧/١١٢)، تفسير البغوي (٣/٤٢٢)، تفسير الخازن (٣/٣٠٠).
- (٦) جامع البيان (٩/٣٣٨)، تفسير الثعلبي (٧/١١٢)، تفسير السمعاني (٣/٥٣٨)، تفسير البغوي (٣/٤٢٢)، تفسير النسفي (١/١٦٧).
- (٧) النكت (٤/١١٣)، تفسير القرطبي (١٢/١٩٠) وعزاه لأبي الأشهب العقيلي.
- (٨) انظر: لسان العرب (١٠/٣٧٣) مادة «ودق».
- (٩) تفسير مقاتل (٢/٤٢٢)، النكت (٤/١١٢).
- (١٠) القراءة شاذة. عزاه ابن خالويه (١٠٢) لابن مسعود وابن عباس والضحاك. وانظر: البحر المحيط (٦/٤٢٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢/١٨٨).
- (١١) جامع البيان (٩/٣٣٨).
- (١٢) تفسير الثعلبي (٧/١١٢)، تفسير البغوي (٣/٤٢٢). والخلال جمع خَلَل، مثل الجبل والجبال وهي فرج السحاب ومخارج القطر منه. انظر: تفسير غريب القرآن (٦/٣٠٦)، معاني القرآن للنحاس (٤/٥٤٤)، معاني القرآن للزجاج (٤/٤٩).
- (١٣) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١١٢)، تفسير الواحدي (٣/٣٢٤)، تفسير البغوي (٣/٤٢٢)، زاد المسير (٣/٣٠١) تفسير القرآن العظيم (٣/٢٨٧)، هذا على قول من ذهب من المفسرين إلى أن معناه: أن في السماء جبال برد، ينزل الله منها البرد، فيكون مفعول الإنزال محذوفاً، والتقدير: ويُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ، فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه، فتكون (من) الأولى لابتداء الغاية، لأن ابتداء الإنزال من السماء، والثانية للتبويض، لأن الذي ينزله الله بعض تلك الجبال، والثالثة لتبين الجنس، لأن جنس تلك الجبال جنس البرد. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٧)، وللزجاج (٤/٤٩)، وللنحاس (٤/٥٤٤)، مشكل إعراب القرآن (٤٨٠)، التبيان (٢/٢٥٣)، الدر المصون (٥/٢٢٦).

جبال سبعة في السماء الدنيا مخلوقة من برد<sup>(١)</sup>، فينزل على السحاب، ومن السحاب على الأرض. وقيل: ينزل من السماء برداً يكون كالجبال<sup>(٢)</sup> ﴿فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ﴾ أي: بالبرد، فيضر زرع وثماره فيهلكه<sup>(٣)</sup> ﴿وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ﴾ فلا يضره<sup>(٤)</sup> ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ أي: شدة ضوء البرق<sup>(٥)</sup> ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ وذلك من شدة ضوئه<sup>(٦)</sup>. والسنا المقصور الضوء، والسنا الممدود الرفع<sup>(٧)</sup> ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي: كما يظهر البرق المضيء من السحاب المظلم كذلك يصرف الليل من النهار والنهار من الليل<sup>(٨)</sup>.

- (١) زاد المسير (٣/٣٠١)، وليس عنده «سبعة» و«الدنيا».
- (٢) النكت (٤/١١٣)، تفسير القرطبي (١٢/١٩١). وهو قول الأخفش على أن «من» في الجبال والبرد زائدة في الموضوعين، والجبال والبرد في موضع نصب، والمعنى ما ذكره المؤلف هنا. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٦)، وللتحاس (٤/٥٤٤)، التبيان (٢/٢٥٣)، وهذا القول ضعفه ابن عطية في المحرر (٤/١٩٠).
- (٣) تفسير مقاتل (٢/٤٢٢)، انظر: تفسير الثعلبي (٧/١١٢)، تفسير الواحدي (٢/٣٢٤)، تفسير البغوي (٣/٤٢٣)، زاد المسير (٣/٣٠١).
- (٤) تفسير مقاتل (٢/٤٢٢)، تفسير الواحدي (٣/٣٢٤)، تفسير البغوي (٣/٤٢٢). وعلى هذا المعنى يكون المراد بـ «يصيب به» أي: يعذب به. ويحتمل أن يكون معنى يصيب به من قبيل الرحمة والنعمة لا العذاب والنقمة، يقول ابن كثير: «يحتمل أن يكون المراد بقوله: «يصيب به» أي بما ينزل من السماء من نوعي المطر والبرد، فيكون قوله: ﴿فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ﴾ رحمة لهم ﴿وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ﴾ أي: يؤخر عنهم الغيث. ويحتمل أن يكون المراد بقوله: ﴿فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ﴾ أي بالبرد نقمة على من يشاء لما فيه من نثر ثمارهم وإتلاف زروعهم وأشجارهم ﴿وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ﴾ رحمة بهم «تفسير القرآن العظيم (٣/٢٨٧).
- (٥) انظر: جامع البيان (٩/٣٣٨).
- (٦) تفسير الثعلبي (٧/١١٢)، تفسير السمعاني (٣/٥٣٩)، تفسير البغوي (٣/٤٢٢)، تفسير القرطبي (١٢/١٩١)، تفسير الخازن (٣/٣٠١) والمعنى: «يكاد ضوء برقه من شدته يحطف الأبصار إذا اتبعته وتراءته» تفسير القرآن العظيم (٣/٢٨٧).
- (٧) انظر: مجاز القرآن (٢/٦٨)، المحرر الوجيز (٤/١٩٠)، تفسير القرطبي (١٢/١٩١)، ولسان العرب (١٤/٤٠٣)، مادة «سنا».
- (٨) ليس في الآية ما يدل على التمثيل أو قياس قلب الليل والنهار على ظهور البرق المضيء من السحاب المظلم. إنما المقصود بالآية: تصريف وتقليب الليل والنهار، باختلافها وتعاقبها، ثم بين سبحانه أن ما ذكره في الآيات من أمور دلالة لذوي العقول والبصائر على قدرة الله تعالى وتوحيده، ولعل المؤلف أراد أن يمثل لذلك بصورة حسية مرئية، وهي خروج البرق المضيء من السحاب المظلم.

قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾ وُقِرَّ: «خالق»<sup>(١)</sup>، وذلك أن أصل جميع الخلق من الماء، ثم قلب بعض الماء إلى الريح فخلق منه الملائكة روحانية أو هوائية، وقلب بعضه إلى النار فخلق منه الجن، وقلب بعضه إلى الطين فخلق منه آدم<sup>(٢)</sup>. وقيل: ﴿مِّن مَّاءٍ﴾ أي: من نطفة<sup>(٣)</sup> لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾<sup>(٤)</sup> [سورة الأنبياء: ٣٠] وقوله: ﴿كُلُّ دَابَّةٍ﴾ يشمل ما يعقل وما لا يعقل<sup>(٥)</sup>، فلهذا قال ﴿فَمِنْهُمْ﴾ أتى بضمير العقلاء تغليباً لمن يعقل على ما لا يعقل<sup>(٦)</sup> ﴿مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ كالحيات والديدان<sup>(٧)</sup> ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ كالجن والإنس

(١) هي قراءة حمزة والكسائي: «خَالِقٌ» بألف ورفع على أنه خير، والمبتدأ لفظ الجلالة (الله)، «كُلُّ» بالخفض على الإضافة وهو بمعنى الماضي، واستدلوا بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعام: ١٠٢] وقرأ الباقون «خَلَقَ» على الفعل الماضي ونصبوا «كُلُّ» به واستدلوا بقوله: ﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٩] انظر: الكشف (١٤٠/٢)، النشر (٢٤٩/٢).

(٢) تفسير الثعلبي (١١٣/٧)، تفسير البغوي (٤٢٣/٣)، وليس عندهما «روحانية أو هوائية». وانظر: تفسير القرطبي (١٩٢/١٢)، تفسير النسفي (١٦٩/٢)، واختاره القرطبي وقال: «يدل على صحته قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾» ونسبه السمعاني (٥٤٠/٣) لأهل التفسير، وعلى ذلك فالمراد بقوله ﴿مِّن مَّاءٍ﴾ الماء المعروف.

(٣) جامع البيان (٣٣٩/٩)، تفسير الثعلبي (١١٣/٧)، تفسير الواحدي (٣٢٤/٣)، تفسير البغوي (٤٢٣/٣)، زاد المسير (٣٠١/٣)، تفسير القرطبي (١٩٢/١٢)، وذكر الواحدي والبغوي وابن الجوزي والقرطبي أن المقصود بالدابة: كل حيوان نشاهده ولا يدخل في ذلك الجن والملائكة، لأننا لا نشاهدهم، ولم يثبت أنهم خلقوا من ماء بل في الصحيح: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من نار، وخلق آدم مما وصف لكم» رواه مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب في أحاديث متفرقة، حديث (٢٩٩٦).

(٤) هذا على أن المراد بالماء في الآيتين النطفة وقد تقدم في الأنبياء.

(٥) معاني الزجاج (٥٠/٤)، تفسير القرطبي (١٩٢/١٢) لأن الدابة كل مادب على وجه الأرض من الحيوان مميز أو غيره.

(٦) انظر: معاني الزجاج (٥٠/٤)، زاد المسير (٣٠١/٣)، الكشاف (٢٤٠/٣)، تفسير القرطبي (١٩٢/١٢).

(٧) تفسير الثعلبي (١١٣/٧)، تفسير البغوي (٤٢٣/٣). وانظر: تفسير القرطبي (١٩٢/١٢). قال الزجاج: «وإنما سَمِيَ السائر على بطنه ماشياً، لأن كل سائر ومستمر يقال له: ماشٍ، وإن لم يكن حيواناً، حتى إنه يقال: قد مشى هذا الأمر»، معاني القرآن (٥٠/٤). وقال أبو عبيدة: «إنها هذا على سبيل التشبيه بالماشي، لأن المشي لا يكون على البطن، إنما لمن يكون له قوائم فإذا خلطوا ماله قوائم بها لا قوائم له، جاز ذلك، كما يقولون: أكلت خبزاً ولبناً، ولا يقال: أكلت لبناً» مجاز القرآن (٦٨/٢).

والطير والملائكة<sup>(١)</sup> ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾ كالبهائم والأنعام<sup>(٢)</sup> والسباع<sup>(٣)</sup>. ولم يذكر من يمشي على أكثر من أربع لأنه في رأي العين كالذي يمشي على أربع<sup>(٤)</sup>.

ثم ذكر أهل النفاق<sup>(٥)</sup> فقال: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ فِرْقٌ مِّنْهُمْ﴾ أي: يعرض عن قبول حكم الرسول<sup>(٦)</sup> ﴿مِن بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي: بعد الإقرار بمحمد<sup>(٧)</sup> ﴿وَمَا أَوْلَيْتِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: بمصدقين<sup>(٨)</sup> ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ أي: إلى كتابه<sup>(٩)</sup> ﴿وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ نزلت الآية في بشر المنافق<sup>(١٠)</sup> وخصمه اليهودي، حين كان اليهودي يجر المنافق إلى رسول الله ليحكم بينهما، والمنافق يجر اليهودي إلى كعب بن الأشرف<sup>(١١)</sup> اليهودي، ويقول: إن محمداً يخيّف ويجور علينا<sup>(١٢)</sup>. وقيل: نزلت في المنافقين

(١) تفسير مقاتل (٤٢٢/٢) دون قوله « والملائكة » وعموم المفسرين مثلوا لذلك بالإنسان والطير، دون الجن أو الملائكة فهي غير مشاهدة لنا، ولم يرد في الشرع ما يدل على ذلك، ثم إنها تظهر بصور مختلفة غير صورتها الأصلية.

(٢) تفسير الواحدي (٣/٣٢٤).

(٣) تفسير الثعلبي (٧/١١٣) وعند البغوي (٣/٤٢٣): كالبهائم والسباع.

(٤) زاد المسير (٣/٣٠١) وأصله عند الثعلبي (٧/١١٣). وقيل: لم يذكر الذي يمشي على أكثر من أربع، لأنه يعتمد في المشي على أربع. انظر: النكت (٤/١١٥)، المحرر الوجيز (٤/١٩١)، زاد المسير (٣/٣٠١).

(٥) انظر: جامع البيان (٩/٣٤٠)، تفسير الثعلبي (٧/١١٣)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٨٨) وسائر المفسرين على أن الآية في المنافقين.

(٦) انظر: جامع البيان (٩/٣٤٠)، تفسير السمرقندي (٢/٤٤٥)، تفسير الواحدي (٣/٣٢٥).

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٤٥).

(٨) المصدر السابق.

(٩) جامع البيان (٩/٣٤٠)، تفسير السمرقندي (٢/٤٤٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٢٥).

(١٠) هو بشر بن أبيرق، وأبيريقي هو الحارث بن عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر. انظر: الإكمال (١/١٠).

(١١) كعب بن الأشرف هو أحد أحبار اليهود، كان شاعراً يهجو رسول الله ﷺ، ويحرض عليه كفار قريش في شعره، ولما قدم النبي ﷺ المدينة بعث وفداً فقتل على يد الأوس. انظر: دلائل النبوة (٣/١٩٧)، مجمع الزوائد (٦/١٩٥)، السيرة الحلبية (٢/٣٣٤).

(١٢) ذكره الواحدي في أسباب النزول (٢٧٢) وعزاه للمفسرين دون سند، وعليه فالخبر لا يُعتد به. وهو قول مقاتل كما في تفسيره (٢/٤٢٣). وذكره الثعلبي (٧/١١٣)، والماوردي (٤/١١٥)، والسمعاني (٣/٥٤١)، وابن عطية

عموماً<sup>(١)</sup>. وقيل: نزلت في علي بن أبي طالب ورجل خاصمه في أرض<sup>(٢)</sup>. وقيل: نزلت في عثمان وخصمه<sup>(٣)</sup>.

﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ يعني: المنافقون أعرضوا عن كتاب الله وعن حكم رسوله عليهم<sup>(٤)</sup> ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ﴾ أي: وإن كان الحق لهم على غيرهم أسرعوا إلى حكم الرسول<sup>(٥)</sup> ﴿مُذْعِبِينَ﴾ أي: مطيعين منقادين<sup>(٦)</sup>.

= (٤/ ١٩١)، والبغوي (٣/ ٤٢٣) وغيرهم، والقصة أوردها جمهور المفسرين عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنفُسَهُمْ ءَأَمِنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَكًا بَعِيدًا﴾<sup>(٦)</sup> وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَفَقِّهِينَ يُصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا<sup>(٧)</sup> فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ يُمَاقِدَتِ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ بِحِلْفُونَ بِاللَّهِ إِنَّ آرْدَنَّا إِلَّا إِحْسِنًا وَتَوَفِّيْنَا<sup>(٨)</sup> أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعِظُهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا<sup>(٩)</sup> وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا<sup>(١٠)</sup> فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا سَلِيمًا<sup>(١١)</sup> [النساء: ٦٠-٦٥].

- (١) سبق القول بأن سائر المفسرين على أن الآية في المنافقين.
- (٢) انظر: النكت (٤/ ١١٥)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٩٣) ولم يرد مسنداً. وجاء عندهم: «نزلت في المغيرة بن وائل من بني أمية، كان بينه وبين علي بن أبي طالب ؑ خصومة في ماء وأرض، فامتنع المغيرة أن يحاكم علياً إلى رسول الله ﷺ وقال: إنه يبغضني، فنزلت الآية». وعلى ذلك فالآية في المغيرة بن وائل، وليست في علي بن أبي طالب، كما أنه لا يتصور أن يُعرض علي عن حكم الله وحكم رسوله، أو يصدر عنه ما يشعر بذلك.
- (٣) انظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٤٤٥)، تفسير السمعي (٣/ ٥٤١) ولم يرد مسنداً. والقصة المذكورة في ذلك هي: أن عثمان اشترى أرضاً من علي } ، فندمه قومه وقالوا: عمدت إلى أرض سبخة لا ينالها الماء فاشتريتها، ردها عليه. فأتاه فقال: اقبض مني أرضك فإني قد اشتريتها ولم أرضها، فقال له علي: بل اشتريتها ورضيتها وقبضتها وأنت تعلم ما هي فلا أقبلها منك، فدعا علي عثمان أن يخاصمه إلى النبي ﷺ، فقال بعض قومه لا تخاصمه إلى النبي، فإنه يقضي لابن عمه، ثم اختصما إلى النبي ﷺ ففضى لعلي على عثمان، فنزلت الآية في قوم عثمان. ونقل السمرقندي عن البعض أن هذا القول غير صحيح، لأن قوم عثمان كانوا مؤمنين من الذين هاجروا معه إلى المدينة، وقد ذكرت الآيات أنهم ليسوا بمؤمنين، فهذا القول يبعد أن يصدر من عثمان ؑ أو جماعة من المهاجرين.
- (٤) انظر: زاد المسير (٣/ ٣٠٢).
- (٥) تفسير الواحدي (٣/ ٣٢٥)، تفسير البغوي (٣/ ٤٢٤)، زاد المسير (٣/ ٣٠٢)، تفسير الخازن (٣/ ٣٠٢) وهم إنما يفعلون كذلك لتيقنهم وثقتهم بأنه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم أيضاً بالحق.
- (٦) تفسير الثعلبي (٧/ ١١٣)، تفسير البغوي (٣/ ٤٢٤)، تفسير القرطبي (١٢/ ١٩٣)، تفسير الخازن (٣/ ٣٠٢).

مسرعين<sup>(١)</sup>، غير مستكرهين<sup>(٢)</sup>، والإذعان: الإسراع مع الطاعة<sup>(٣)</sup>، ثم قال الله تعالى: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي: ضعف<sup>(٤)</sup>، أو شك<sup>(٥)</sup>، أو نفاق<sup>(٦)</sup>، في قبول نبوتك<sup>(٧)</sup>؟ وهو استفهام توبيخ وذم<sup>(٨)</sup> ﴿أَمْ أَرْتَابُوا﴾ أي: شكوا في عدلك<sup>(٩)</sup> ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ﴾ يعني: يجور الرسول عليهم ويظلمهم<sup>(١٠)</sup>، والحييف: الميل في الحكم<sup>(١١)</sup> ﴿بَلْ أَوْلِيَتْكُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ أي: المنافقون ظالمون لأنفسهم، لأنهم طالبون ما ليس لهم<sup>(١٢)</sup>. ثم نعت المؤمنين<sup>(١٣)</sup> فقال: ﴿إِنَّمَا كَانَ﴾ ﴿قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قُرئ «قول» بالنصب، على خبر كان و﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ الاسم<sup>(١٤)</sup>، وقُرئ

(١) تفسير مقاتل (٤٢٣/٢)، تفسير الواحدي (٣٢٥/٣)، النكت (١١٥/٤) وعزاه لمجاهد، تفسير السمعاني (٥٤٢/٣)، تفسير النسفي (١٦٩/٢).

(٢) جامع البيان (٣٤٠/٩).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٥٠/٤)، تفسير الواحدي (٣٢٥/٣)، زاد المسير (٣٠٢/٣)، تفسير النسفي (١٦٩/٣)، وعزوه للزجاج. وانظر: القاموس المحيط، ص (١١٠٤) مادة «أذعن».

(٤) لم أفق عليه ولعل مراد المؤلف: ضعف الإيمان والتصديق.

(٥) جامع البيان (٣٤٠/٩)، تفسير الواحدي (٣٢٥/٣)، تفسير السمعاني (٥٤٢/٣).

(٦) النكت (١١٦/٤).

(٧) انظر: جامع البيان (٣٤٠/٩)، النكت (١١٧/٤)، الكشاف (٢٤٢/٣). أي: شكوا أو ارتابوا في نبوته ﷺ وأنه رسول من الله تعالى.

(٨) تفسير الواحدي (٣٢٥/٣)، تفسير البغوي (٤٢٤/٣)، زاد المسير (٣٠٢/٣). والمعنى: أنهم كذلك، وإنما ذكره بلفظ الاستفهام ليكون أبلغ في ذمهم.

(٩) النكت (١١٧/٤)، تفسير القرطبي (١٩٣/١٢).

(١٠) انظر: جامع البيان (٣٤١/٩)، تفسير القرطبي (١٩٣/١٢). وإنما بدأ بذكر الله تعالى تعظيماً له سبحانه.

(١١) تفسير الواحدي (٣٢٥/٣)، زاد المسير (٣٠٢/٣)، فتح القدير (٤٥/٤)، المفردات (١٣٧)، العين (٣٠٧/٣)، تهذيب اللغة (١٧٠/٥).

(١٢) انظر: الكشاف (٢٤٢/٣).

(١٣) زاد المسير (٣٠٢/٣).

(١٤) ذكر المفسرون أن «كان» في هذا الموضع لم يُعْن بها الخبر، بل هو تعليم أدب من الشرع، والمعنى: إنما كان ينبغي أن يكون قول المؤمنين إذا دعوا إلى حكم الله وحكم رسوله أن يقولوا سمعنا وأطعنا. انظر: جامع البيان (٣٤١/٩)، تفسير السمعاني (٥٤٢/٣)، المحرر الوجيز (١٩١/٤)، زاد المسير (٣٠٢/٣).

(١٥) هي قراءة الجمهور، وهي الاختيار، وقالوا: لأن أولى الاسمين بكونه اسماً لكان هو أقواهما تعريفاً و﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ أقوى في التعريف من ﴿قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. انظر: المحتسب (١٥٨/٢) إعراب القراءات الشواذ (١٩٠/٢)،

بالرفع على اسم كان و ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ الخبر <sup>(١)</sup>. ﴿إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: إذا دعي المؤمنون / إلى الحكم <sup>(٢)</sup> أجابوا <sup>(٣)</sup> ﴿أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ أي: قالوا: السمع والطاعة لله وللرسول في حكمة <sup>(٤)</sup>. وقرئ «لِيُحْكَم» بضم الياء وفتح الكاف <sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي: حلفوا <sup>(٦)</sup> غاية أيمانهم <sup>(٧)</sup>. نزلت الآية في المنافقين <sup>(٨)</sup> ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾ أي: من ديارهم وأموالهم وذرياتهم، أو يقولون: لئن أمرتنا لنخرجن معك بأموالنا وذرياتنا إلى الغزو <sup>(٩)</sup> ﴿قُلْ﴾ أي: قل لهم يا محمد <sup>(١٠)</sup> ﴿لَا تَقْسَمُوا﴾ أي: لا تحلفوا

= الكشاف (٢٤٢/٣)، البحر المحيط (٤٢٩/٦)، التبيان (٢٥٣/٢).

(١) القراءة شاذة. «قَوْلٌ» وهي قراءة علي بن أبي طالب والحسن. انظر: المصادر السابقة والقراءات الشاذة لابن خالويه (١٠٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٤١/٩).

(٣) انظر: تفسير السمعي (٥٤٢/٣)، تفسير البغوي (٤٢٤/٣)، تفسير الخازن (٣٠٢/٣).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢٨٩/٣). والمعنى: سمعنا أمر رسول الله ﷺ وأطعنا أمره، وإن كان ذلك فيما يكرهونه. تفسير الواحدي (٣٢٥/٣)، زاد المسير (٣٠٢/٣).

(٥) القراءة شاذة. وهي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع. كما في القراءات الشاذة (١٠٣)، المبسوط (١٩٦)، النشر (٢/٢٤٩)، وزاد في البحر المحيط (٤٣٠/٦): الجحدري وخالد بن إلياس. وهذه القراءة على البناء للمفعول والتقدير: ليحكم هو، أي: الحكم، فالمعنى: ليفعل الحكم بينهم. انظر: زاد المسير (٣٠٢/٣)، البحر المحيط (٤٣٠/٦).

(٦) جامع البيان (٣٤١/٩)، تفسير السمرقندي (٤٤٦/٢).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (١٩٢/٤)، الكشاف (٢٤٣/٣)، تفسير النسفي (١٧٠/٢). والمقصود بجهد الأيمان أغلظ الأيمان وأشدّها. جامع البيان (٣٤١/٩).

(٨) انظر: زاد المسير (٣٠٣/٣)، تفسير القرطبي (١٩٥/١٢). وبيانه: أنه لما بين سبحانه كراهتهم لحكمه وحكم نبيه ﷺ أتوه وقالوا له: والله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسائنا لخرجنا، ولو أمرتنا بالجهاد لجاهدنا فنزلت الآية.

(٩) انظر: زاد المسير (٣٠٢/٣)، تفسير القرطبي (١٩٥/١٢). إلا أن ابن الجوزي ذكر ذلك كقولين، الأول: لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسائنا لخرجنا... وقيل: لنخرجن إلى الجهاد. أما القرطبي فساقها كمعنى واحد: لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسائنا لخرجنا، ولو أمرتنا بالجهاد لجاهدنا. وأكثر المفسرين على أن المراد بالآية الخروج للغزو، كما عند ابن كثير (٢٨٩/٣) وابن جرير (٣٤١/٩)، والواحدي (٣٢٥/٣)، والسمعي (٥٤٢/٣)، وابن عطية (١٩٢/٤).

(١٠) انظر: تفسير السمرقندي (٤٤٦/٢).

بالله وتم الكلام، ثم قال: ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ أي: عليكم طاعة حسنة للنبي ﷺ بنية خالصة<sup>(١)</sup>. قيل: ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ بالرفع على الابتداء، وخبره أفضل وأحسن من قسمكم بما لا تصدقون فيه، فحذف خبر الابتداء للعلم به<sup>(٢)</sup>، وبالنصب<sup>(٣)</sup> أي: أطيعوا طاعة<sup>(٤)</sup>. ثم أمرهم بالطاعة<sup>(٥)</sup> فقال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ يعني في الفرائض والسنن<sup>(٦)</sup> بإخلاص<sup>(٧)</sup> ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ أي: إن عرضوا عن الطاعة<sup>(٨)</sup> ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ يعني: على النبي ما كُلف من تبليغ الرسالة<sup>(٩)</sup> والنبوة ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ أي: عليكم ما كلفتم به من الطاعة<sup>(١٠)</sup> والإجابة<sup>(١١)</sup> ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ﴾ يعني: الله أو الرسول فيما أمركم به<sup>(١٢)</sup>

(١) تفسير الواحدي (٣/٣٢٦).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٤/٥١)، وللنحاس (٤/٥٤٩)، إعراب القرآن للنحاس (٣/١٤٤)، التبيان (٢/٢٥٤).  
(٣) القراءة بالنصب شاذة «طاعة معروفة». وهي قراءة الزبيدي، كما في القراءات الشاذة (١٠٣)، الكشاف (٣/٢٤٣)، وزاد في البحر المحيط (٦/٤٣٠): زيد بن علي. وجوز هذه القراءة الزجاج (٤/٥١)، والعكبري في التبيان (٢/٢٥٤).

(٤) معاني الزجاج (٤/٥١)، إعراب القرآن للنحاس (٣/١٤٤)، التبيان (٢/٢٥٤).

(٥) جاء في معنى ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾: طاعتكم طاعة معروفة، إذ هي قول لا فعل معه فهذا أمر معروف منكم، وقيل: ليكن منكم طاعة، وقيل: طاعة معروفة خير وأولى من أيان كاذبة. إضافة إلى ما ذكره المؤلف. انظر: النكت (٤/١١٧)، تفسير السمعي (٣/٥٤٣)، تفسير القرطبي (١٢/١٩٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٨٩).

(٦) تفسير مقاتل (٢/٤٢٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٢٦).

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٤٦).

(٨) تفسير القرطبي (١٢/١٩٥).

(٩) تفسير مقاتل (٢/٤٢٤)، تفسير السمرقندي (٢/٤٤٦). وجاء عند المفسرين أن معنى قوله ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ أي: فإن تتولوا، فهو خطاب للذين أمر رسول الله ﷺ بأن يقول لهم ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ يدل على ذلك قوله بعده (وعليكم) ولم يقل (وعليهم). انظر: جامع البيان (٩/٣٤٢)، تفسير الواحدي (٣/٣٢٦)، تفسير السمعي (٣/٥٤٣)، تفسير القرطبي (١٢/١٩٥).

(١٠) تفسير مقاتل (٢/٤٢٤)، تفسير الثعلبي (٧/١١٤)، تفسير البغوي (٣/٤٢٤).

(١١) انظر: تفسير مقاتل (٢/٤٢٤)، تفسير الثعلبي (٧/١١٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٢٦)، زاد المسير (٣/٣٠٣).

(١٢) تفسير السمعي (٣/٥٤٣).

(١٣) عند جمهور المفسرين المراد بالآية الرسول ﷺ، فجعل الالتهاد مقروناً بطاعته؛ لأنه يدل على الحق. كما أن قوله بعد ذلك ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ﴾ يدل على أن المراد بقوله ﴿تُطِيعُوهُ﴾ هو رسول الله ﷺ، وطاعة الرسول طاعة الله تعالى؛ لأنه الأمر بها.

﴿تَهْتَدُوا﴾ أي: من الضلالة<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ و «من» للتبيين<sup>(٢)</sup> ﴿لِيَسْتَخْلَفَنَّهُمْ﴾ واللام لام قسم محذوف أي: وعد الله المؤمنين وأقسم ليستخلفنهم في الأرض<sup>(٣)</sup>. يعني: أرض الشرك بعد هلاك المشركين<sup>(٤)</sup>، أو أرض مكة<sup>(٥)</sup> ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ أي: استخلفاً كما استخلف، فالكاف صفة [المصدر]<sup>(٦)</sup> محذوف، و «ما» مصدرية<sup>(٧)</sup> ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الأمم الماضية كنوح وداود وسليمان وغيرهم، أسكنهم الأرض بعد هلاك الكافرين<sup>(٨)</sup>. وقرئ بضم التاء وكسر اللام<sup>(٩)</sup>. أو يعني: كما استخلف بني إسرائيل بعد هلاك

(١) تفسير مقاتل (٢/٤٢٤)، تفسير السمرقندي (٢/٤٤٦).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٢٤٤)، البحر المحيط (٦/٤٣١)، والمراد بـ «من» الواردة في «منكم» أي: الذين هم أنتم وعدهم الله أن ينصر الإسلام، ويورثهم الأرض، ويجعلهم خلفاء.

(٣) ذكر المفسرون ذلك وعللوه بأن الوعد قول، لذلك دخلت اللام على جواب القسم المضمر، والتقدير قال الله للذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات والله ليستخلفنهم في الأرض. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٥١)، وللنحاس (٤/٥٥٠)، جامع البيان (٩/٣٤٢)، تفسير الثعلبي (٧/١١٤)، تفسير البغوي (٣/٤٢٥)، تفسير القرطبي (١٢/١٩٥).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/٣٤٢)، تفسير الثعلبي (٧/١١٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٢٦)، تفسير البغوي (٣/٤٢٥).

(٥) تفسير مقاتل (٢/٤٢٤)، تفسير السمرقندي (٢/٤٤٧)، النكت (٤/١١٨) وعزاه للنقاش، زاد المسير (٣/٣٠٤) وعزاه لمقاتل، تفسير القرطبي (١٢/١٩٧)، ووجهه أن المهاجرين سألوا الله تعالى ذلك فوعدوا كما وعدت بنو إسرائيل. ذكره القرطبي وعزاه للنقاش، واختار ابن العربي الأول وقال: «هو الصحيح، لأن أرض مكة محرمة على المهاجرين قال النبي ﷺ: «لكن البائس سعد بن خولة» يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة، وقال في الصحيح أيضاً «يمكث المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثاً» أحكام القرآن، لابن العربي (٣/٤١٢).

والحديث الأول رواه الإمام أحمد في مسنده (١/١٧٩). والثاني رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/٥٢)، والنسائي في سننه، كتاب تقصير الصلاة في السفر، باب المقام الذي يقصر بمثله الصلاة، حديث (١٤٥٥)، وصححه الألباني، في صحيح سنن النسائي (١/٤٦٧).

(٦) في الأصل «للمصدر» والصواب ما أثبتته.

(٧) التبيان في إعراب القرآن (٢/٩٧٦)، الإملاء (٢/١٥٩)، الدر المنون (٥/٢٢١).

(٨) قاله قتادة. انظر: النكت (٤/١١٨)، تفسير السمعاني (٣/٥٤٤)، تفسير البغوي (٣/٤٢٥).

(٩) هي قراءة أبي بكر «اسْتَخْلَفَ» بضم التاء وكسر اللام على ما لم يسم فاعله، وقرأ الباقون «اسْتَخْلَفَ» بفتح التاء واللام على ما سمي فاعله. التيسير (١٦٣)، المبسوط (١٦٩)، النشر (٢/٢٤٩)، الكشف (٢/١٤٢).

فرعون وقومه<sup>(١)</sup> ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ﴾ أي: وليوطئن لهم دينهم<sup>(٢)</sup>، وهو الإسلام<sup>(٣)</sup> ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ يعني: ينصر الله المؤمنين على الكافرين حتى يأمنوا من الخوف<sup>(٤)</sup>. وقرئ بسكون الباء وتخفيف الدال<sup>(٥)</sup>. والتبديل: رفع حال إلى حال<sup>(٦)</sup>، يعني: التبديل من بعد الخوف بالأمن<sup>(٧)</sup>.

وسبب نزولها أن النبي ﷺ مكث بمكة هو وأصحابه عشر سنين خائفاً، ثم أمر بالهجرة هو وأصحابه إلى المدينة، وكانوا بها خائفين أيضاً زماناً لا يُمسون ولا يصبحون إلا في السلاح، فقالوا للنبي ﷺ: فيلإمتى هذا الخوف وحمل السلاح؟ فقال النبي ﷺ: عن قليل لا تحتاجون إلى حمل السلاح، ويقعد أحدكم في ملأ عظيم أمناً غير خائف. ففتح الله على يديه جزيرة العرب وأمن الناس ففي ذلك نزلت الآية<sup>(٨)</sup> والإبدال: جعل الشيء مكان الشيء<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٣٤٢/٩)، تفسير الثعلبي (١١٤/٧)، النكت (١١٨/٤)، زاد المسير (٣٠٤/٣)، وهذا المعنى ذكره أكثر المفسرين.

(٢) جامع البيان (٣٤٢/٩)، تفسير الثعلبي (١١٤/٧).

(٣) تفسير مقاتل (٤٢٤/٢)، تفسير السمرقندي (٤٤٧/٢)، زاد المسير (٣٠٤/٣)، تفسير القرطبي (١٩٧/١٢)، وتمكينه يكون بإظهاره على كل دين، وتشبيته وتوطيده.

(٤) انظر: الكشاف (٢٤٤/٣)، تفسير النسفي (١٧١/٣).

(٥) هي قراءة ابن كثير وأبي بكر «وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ» فجعلوه من «أبدل»، وقرأ الباقر بالتشديد على أنه من «بدل». التيسير (١٦٣)، المسبوط (١٦٩)، النشر (٤٩/٢)، الكشف (١٤٢/٢).

(٦) تفسير الثعلبي (١١٤/٧)، تفسير البغوي (٤٢٥/٣). وانظر: معاني القرآن للفراء (٢٢٢/٢)، إعراب القرآن للنحاس (١٤٥/٣).

(٧) انظر: جامع البيان (٣٤٣/٩).

(٨) رواه ابن جرير (٣٤٣/٩) من قول أبي العالية، وذكره السمرقندي (٤٤٧/٢) والثعلبي (١١٥/٧)، والزنجشري (٢٤٤/٣)، والقرطبي (١٩٦/١٢) وتمام الخبر عندهم: فأظهره الله على جزيرة العرب، فأمنوا ثم تجبروا فغير الله ما بهم وكفروا بهذه النعمة، فأدخل الله عليهم الخوف الذي كان رفعه عنهم. وهو في أسباب النزول للواحد ص (٢٧٢) وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» المستدرک (٤٣٢/٢). وقال الهيثمي «رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات» مجمع الزوائد (٨٣/٧) وذكره الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول (١٧٢)، وضعفه صاحب الاستيعاب في بيان الأسباب (٥٨٩/٢).

(٩) انظر: جامع البيان (٣٤٣/٩)، تفسير الثعلبي (١١٤/٧)، تفسير البغوي (٤٢٥/٣) لسان العرب (٤٨/١١) مادة «بدل». وذكر المؤلف معنى الإبدال بالتخفيف للتفريق بينه وبين التبديل بالتشديد الذي سبق بيانه فجعل

﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي: من كفر بنعمة الإسلام والأمن بعد الخوف<sup>(١)</sup> فأولئك هم العصاة<sup>(٢)</sup> الجاحدون<sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: سابقين الله في الأرض. يعني: ليس بفائتين الله في الأرض، أي: لا يفوتون الله في الأرض<sup>(٤)</sup>، وأصله الإعجاز [وكل]<sup>(٥)</sup> من سابق أحداً فقد [أعجزه]<sup>(٦)</sup>]. قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يعني: من العبيد والإماء<sup>(٧)</sup> يستأذنونكم في الدخول

= التبديل تغيير الشيء عن حاله، والإبدال: جعل الشيء مكان شيء آخر، وهذا قول بعض أئمة اللغة في التفريق بينهما، وإليه ذهب بعض المفسرين، وهذا هو الأغلب والأكثر والفصيح في لغة العرب، وإلا فإنه قد يستعمل أحدهما مكان الآخر. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٩)، إعراب القرآن للنحاس (٣/١٤٥) جامع البيان (٩/٣٤٣)، تفسير القرطبي (١٢/١٩٨)، لسان العرب (١١/٤٨)، مادة «بدل».

(١) وعلى ذلك يكون المراد بالكفر كفر النعمة، وليس الكفر بالله، وهو قول أبي العالية وإليه ذهب جمهور المفسرين، ورجحه الطبري وقال: لأن الله تعالى وعد الإنعام على هذه الأمة بما أخبر في هذه الآية، أنه منعم به عليهم، ثم قال عقب ذلك فمن كفر هذه النعمة بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون. وصححه السمعاني وقال: هو قول أكثر أهل التفسير. انظر: جامع البيان (٩/٣٤٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٢٧)، تفسير السمعاني (٣/٥٤٥)، زاد المسير (٣/٣٠٤)، تفسير القرطبي (١٢/١٩٨). وقيل: المراد الكفر والفسق المخرج عن الملة. انظر: المحرر الوجيز (٤/١٩٥)، البحر المحيط (٦/٤٧٠). واستظهره الشقراطي في الأضواء وقال: الأظهر أن المراد الكفر الأكبر والفسق الأكبر، فهم خارجون عن طاعة الله خروجاً كلياً.

(٢) تفسير مقاتل (٢/٤٢٤)، تفسير السمرقندي (٢/٤٤٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٢٧)، وعزاه لابن عباس، تفسير البغوي (٣/٤٢٧)، تفسير الخازن (٣/٣٠٣).

(٣) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٢٧)، زاد المسير (٣/٣٠٤) على أن المراد بالكفر كفر النعمة وجحد حقها.

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٤٧) تفسير البغوي (٣/٤٢٨)، الكشاف (٣/٢٤٥). والمعنى أنهم ليسوا سابقين أمر الله تعالى ولا يفوتون من عذابه، فقد رتبه سبحانه محيطة بهم.

(٥) في الأصل «وكان» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٦) في الأصل «عجزه» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٧) عبارة المؤلف هنا غير واضحة، ولعل مراده: وأصل الإعجاز السبق والفوت، وكل من سبق أحداً فقد أعجزه. انظر: لسان العرب (٥/٣٧٠) مادة «عجز».

(٨) تفسير السمرقندي (٢/٤٤٨)، تفسير الثعلبي (٧/١١٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٢٨) وهو اختيار الطبري (٩/٣٤٥)، والسمعاني (٣/٥٤٦) لعموم قوله ﴿الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ ولا يخصص.

عليكم<sup>(١)</sup> في البيوت ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ يعني: الأطفال<sup>(١)</sup>. وقُرئ أيضاً بإسكان اللام<sup>(١)</sup>. ومعنى ﴿مِنْكُمْ﴾ أي: من أحراركم من الرجال والنساء<sup>(١)</sup>. نزلت الآية في غلام اسمه [ / ] مدلج<sup>(١)</sup> بعثه رسول الله ﷺ وقت الظهيرة/ إلى عمر، فدخل الغلام على عمر من غير استئذان فكره عمر دخوله عليه، لأنه كان على حالة<sup>(١)</sup>. والحلم والاحتلام واحد<sup>(١)</sup>. ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ يعني: ثلاثة أوقات. ثم بينها فقال: ﴿مَنْ قَبِلَ صَلَاةَ الْفَجْرِ﴾ وذلك أن الإنسان ربما يبيت عرياناً، أو على حالٍ لا يجب أن يراه غيره في تلك الحال<sup>(١)</sup> إلى أن يصلي صلاة الفجر<sup>(١)</sup> ﴿وَمِنْ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِمَّنْ

(١) تفسير الواحدي (٣/٣٢٨).

(٢) الكشاف (٣/٢٤٦). قال السمعاني: « ليس هؤلاء هم الذين لم يظهروا على عورات النساء، فإن الذين لم يظهروا على عورات النساء لا حشمة لأحد منهم، فهم الذين لا يميزون، ولكن هؤلاء الذين ميزوا وعرفوا أمر النساء، ولكن لم يبلغوا» تفسير القرآن (٣/٥٤٦).

(٣) القراءة شاذة. «الحلم» عزاها ابن خالويه (١٠٣) لعبد الوارث عن أبي عمرو، وابن مجاهد عن أبي عمرو. وعزاها أبو حيان (٦/٤٣٣): للحسن وأبي عمرو وطلحة.

(٤) تفسير الواحدي (٣/٣٢٨)، زاد المسير (٣/٣٠٥). قال ابن كثير (٣/٢٩٢): « هذه الآية اشتملت على استئذان الأقارب بعضهم على بعض، وما تقدم في أول السورة فهو استئذان الأجانب بعضهم على بعض... » وعند القرطبي (١٢/١٩٩): « قال العلماء هذه الآية خاصة والتي قبلها عامة، فخص هنا بعض المستأذنين وبعض الأوقات ».

(٥) هو الصحابي الجليل مدلج بن عمرو الأنصاري، جاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ قال له: « أنت ممن يلج الجنة ». انظر: الإصابة (٦/٧٤) والرواية المذكورة موضوعة. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٢/٥٩١).

(٦) وتام الأثر: لأنه كان على حالة كره رؤيته عليها، فقال: يا رسول الله لو أن الله أمرنا ونهانا في حال الاستئذان فنزلت الآية. وهذا السبب ذكره الواحدي في أسباب النزول (٢٧٣) عن ابن عباس دون إسناد. وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف (٣/٢٤٦): « هكذا نقله الثعلبي والواحدي والبغوي عن ابن عباس } بغير سند » فالخبر لا أصل له. وفي الاستيعاب (٢/٥٩١): هو موضوع.

(٧) انظر: لسان العرب (١٢/١٤٥) مادة « حلم ». وعنده: « الحلم والاحتلام: الجماع ونحوه في النوم » والحلم: المقصود به البلوغ والإدراك، وعلى ذلك فقوله ﴿لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ﴾ أي: لم يبلغوا ولم يدركوا.

(٨) تفسير الواحدي (٣/٣٢٨)، زاد المسير (٣/٣٠٥).

(٩) انظر: النكت (٤/١٢٠).

الظَّهِيرَةَ ﴿ يعني: وقت الظهر<sup>(١)</sup>، وهي القائلة<sup>(٢)</sup> والهجرة<sup>(٣)</sup>، وهو وقت الظهر، وهو وقت التجرد أيضاً<sup>(٤)</sup> لأنه نصف النهار ﴿ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾ أي: حيث يأوي الرجل إلى فراشه مع زوجته<sup>(٥)</sup>، ويتعري للنوم<sup>(٦)</sup>، فالتكشف غالب في هذه الأوقات<sup>(٧)</sup> الثلاثة. ﴿ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ ﴾ يعني: في هذه الأوقات الثلاثة<sup>(٨)</sup>. وقرئ « ثَلَاثٌ » بالنصب<sup>(٩)</sup> على البدل من قوله ﴿ ثَلَاثٌ مَرَّتَيْنِ ﴾<sup>(١٠)</sup>، وبالرفع<sup>(١١)</sup> على معنى: هذه ثلاث عورات<sup>(١٢)</sup>، وقرئ بفتح الواو<sup>(١٣)</sup> ﴿ لَيْسَ

- (١) المحرر الوجيز (٤/١٩٤)، تفسير القرطبي (١٢/٢٠٠). والمراد بالظهير: انتصاف النهار - كما يذكر المصنف بعد ذلك - وهي الهجرة. انظر: لسان العرب (٤/٥٢٧) مادة « ظهر »، وسميت بالظهير « لأن النهار يظهر فيها إذا علا شعاعه واشتد حره » المحرر الوجيز (٤/١٩٤)، تفسير القرطبي (١٢/٢٠٠).
- (٢) زاد المسير (٣/٣٠٥)، تفسير القرطبي (١٢/٢٠٠). قال ابن منظور: « القائلة: الظهير، وقد تكون بمعنى القيلولة وهي النوم في الظهير » لسان العرب (١١/٥٧٧)، مادة « قيل ».
- (٣) قال ابن منظور: « الهجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر » لسان العرب (٥/٢٥٤)، مادة « هجر » فالألفاظ الثلاثة - الظهير والقائلة والهجرة - بمعنى واحد وهي نصف النهار.
- (٤) تفسير القرطبي (١٢/٢٠٠).
- (٥) تفسير الواحدي (٣/٣٢٨)، زاد المسير (٣/٣٠٥).
- (٦) المحرر الوجيز (٤/١٩٤)، تفسير القرطبي (١٢/٢٠٠).
- (٧) تفسير القرطبي (١٢/٢٠٠).
- (٨) هذا المعنى على قراءة الرفع كما سيأتي، وسميت هذه الأوقات عورات لأن الإنسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته. تفسير الواحدي (٣/٣٢٨)، تفسير البغوي (٣/٤٢٨)، زاد المسير (٣/٣٠٥).
- (٩) هي قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي « ثلاثٌ » بالنصب. التيسير (١٦٣)، المبسوط (١٦٩)، النشر (٢/٢٤٩).
- (١٠) البيان لابن الأنباري (٢/١٩٩)، إعراب القرآن للنحاس (٣/١٤٧)، التبيان للعكبري (٢/٢٥٥)، الكشف (٢/١٤٣). وعليه فـ « ثلاثٌ عورات » بالنصب على البدل من (ثلاثٌ مرات) وهي متفق على نصبها، والتقدير: أوقات ثلاث عورات. فيكون المبدل والمبدل منه وقتاً.
- (١١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وحفص « ثلاثٌ » بالرفع. التيسير (١٦٣)، المبسوط (١٦٩)، النشر (٢/٢٤٩).
- (١٢) الرفع هنا على إضمار مبتدأ. والتقدير ما ذكره المصنف، فجعل الأوقات عورات لظهور العورات فيها اتساعاً. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/١٤٧)، البيان (٢/١٩٩)، التبيان (٢/٢٥٥)، الكشف (٢/١٤٣).
- (١٣) القراءة شاذة. « عورات » عزاها ابن خالويه (١٠٣) لابن أبي إسحاق، وقال: سمعت ابن الأنباري يقول: قرأ به الأعمش. وانظر: البحر المحيط (٦/٤٣٣)، إعراب القراءات الشواذ (٢/١٩١).

عَلَيْكُمْ ﴿ يَعْنِي: الْمُؤْمِنِينَ الْأَحْرَارَ ﴿ وَلَا عَلَيْهِمْ ﴾ يَعْنِي: الْخُدْمَ وَالْغُلَامَانَ <sup>(١)</sup> وَالْأَطْفَالَ ﴿ جُنَاحٌ ﴾ أَي: لَا حَرَجَ <sup>(٢)</sup>، وَلَا إِثْمَ فِي الدَّخُولِ عَلَيْكُمْ بِغَيْرِ إِذْنٍ ﴿ بَعْدَهُنَّ ﴾ أَي: بَعْدَ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ <sup>(٣)</sup> ﴿ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ ﴾ أَي: هُمْ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ <sup>(٤)</sup>، يَعْنِي: يَدْخُلُونَ وَيَخْرُجُونَ وَيَذْهَبُونَ وَيَجِئُونَ فِي أُمُورِهِمْ وَاشْغَالِهِمْ بِغَيْرِ إِذْنٍ <sup>(٥)</sup> ﴿ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ أَي: يَطُوفُ بَعْضُكُمْ وَهُمْ الْمَالِيكَ عَلَى بَعْضٍ وَهُمْ الْمَوَالِي <sup>(٦)</sup>. وَهَذِهِ الْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ عِنْدَ قَوْمِ بَايَةِ الْحِجَابِ <sup>(٧)</sup>، وَعِنْدَ قَوْمٍ لَمْ تَنْسَخْ <sup>(٨)</sup>،

(١) تفسير الواحدي (٣/٣٢٨)، زاد المسير (٣/٣٠٥).

(٢) المصدران السابقان.

(٣) تفسير الثعلبي (٧/١١٧)، تفسير البغوي (٣/٤٢٨).

(٤) جامع البيان (٩/٣٤٧)، معاني الزجاج (٤/٥٣)، تفسير الثعلبي (٧/١١٧)، البيان (٢/١٩٩)، زاد المسير (٣/٣٠٥)، التبيان (٢/٢٥٥)، على أن قوله ﴿ طَوَافُونَ ﴾ خبر لمبتدأ محذوف وتقديره ما ذكره المؤلف.

(٥) تفسير مقاتل (٢/٤٢٥)، تفسير الثعلبي (٧/١١٧).

(٦) تفسير الواحدي (٣/٣٢٨).

(٧) هو قول سعيد بن المسيب، كما في الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٠١)، الناسخ والمنسوخ لابن العربي (٢٤٦)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (٢٠١) ومن قال به ابن حزم في ناسخه (٤٨)، وهو قول ضعيف، إذ لا يُصَارُ إِلَى النسخ إلا بدليل ولا دليل هنا. وقد ردَّ النسخ فيها كثير من العلماء منهم أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (٢٢١)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٢٠١) وابن العربي في أحكام القرآن (٣/٤١٤)، وابن كثير في تفسيره (٣/٢٩٣)، والسخاوي في جمال القراء (٢/٧٧٣).

(٨) هذا قول أكثر أهل العلم، واختيار جمهور المفسرين: منهم ابن عباس والقاسم بن محمد، وجابر بن زيد، والشعبي. انظر المصادر السابقة. فالصحيح أنها محكمة لم تنسخ، إنما قل عمل الناس بها لاختلاف حالهم عن الحال التي نزلت فيها الآية، قال ابن عباس: «كان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم ولا حجال في بيوتهم، فربما فاجأ الرجل خادمه أو ولده أو يتيمة في حجره وهو على أهله، فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العورات التي سمى الله، ثم جاء الله بعد بالستور فبسط الله عليهم الرزق فاتخذوا الستور واتخذوا الحجال، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به». رواه أبو داود كتاب باب في الاستئذان في العورات الثلاث، قال القرطبي (٢/٢٠٠): «هذا متن حسن». وقال ابن كثير (٣/٢٩٣): «هذا إسناد صحيح إلى ابن عباس». قال القرطبي تعليقا على قول ابن عباس: «وليس فيه دليل على نسخ الآية، ولكن على أنها كانت على حال ثم زالت، فإن كان مثل ذلك الحال فحكمها قائم كما كان، بل حكمها لليوم ثابت في كثير من مساكن المسلمين في البوادي والصحاري ونحوها» الجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٠٠). كما روى ابن جرير عن سعيد بن جبير قوله: «إن ناسا يقولون نسخت، ولكنها مما يتهاون به الناس» وروى عن الشعبي حين سئل عن الآية: منسوخة هي؟ فقال: =

ويجب العمل بها.

قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾ أي: من الأحرار ﴿فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ يعني في جميع الأوقات في الدخول عليكم ﴿كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: كالأحرار الكبار<sup>(١)</sup>.  
قوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ أي: العُجُز<sup>(٢)</sup>، اللاتي قعدن عن الحيض والحبل<sup>(٣)</sup>، واحدها قاعد<sup>(٤)</sup> ﴿الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ أي: اللاتي لا طمع لهن في الأزواج ﴿فَلْيَسْكُنَّ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ﴾ أي: لا حرج عليهن ولا إثم<sup>(٥)</sup> ﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ أي: لا إثم عليهن أن يلقين جلابيبهن التي فوق الخمار<sup>(٦)</sup> عن وجوههن ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ﴾ يعني غير مظهرات ما يجب

= « لا والله ما نسخت » فليل له: إن الناس لا يعلمون بها، قال: « الله المستعان » جامع البيان (٣٤٦/٩). وما يدل على صحة القول بأنها محكمة قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾ يعني إذا بلغ الأطفال منكم الحلم الذين كانوا يستأذنون في العورات الثلاث، وجب عليهم أن يستأذنوا على كل حال، كما استأذن الكبار من الأحرار الذين هم قبلهم في الوجود، فالبالغ يستأذن في كل وقت، والطفل والمملوك يستأذنان في العورات الثلاث. انظر: تفسير القرآن العظيم (٢٩٣/٣)، زاد المسير (٣٠٦/٣).

(١) تفسير الثعلبي (١١٧/٧)، تفسير البغوي (٤٢٩/٣).

(٢) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٦٣)، زاد المسير (٣٠٦/٣) وعزاه لابن قتيبة، تفسير القرطبي (٢٠٣/١٢).

(٣) قاله ابن عباس. انظر: تفسير الثعلبي (١١٧/٧)، تفسير الواحدي (٣٢٨/٣)، النكت (١٢١/٤)، تفسير البغوي (٤٢٩/٣). وهذا التعريف للقواعد ذكره أغلب المفسرين، وقيدوا هذا القعود بالكبر، وعزاه القرطبي لأكثر العلماء. الجامع لأحكام القرآن (٢٠٣/١٢).

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة (٢٦٣)، زاد المسير (٣٠٦/٣)، وانظر: لسان العرب (٣٦١/٣) مادة «قعد». قال ابن قتيبة « ويقال: إنما قيل لها قاعد لقعودها عن الحيض والولد، وقد تقعد عن الحيض والولد ومثلها يرجو النكاح، ولا أراها سميت قاعداً إلا بالقعود، لأنها إذا أسنت عجزت عن التصرف وكثرة الحركة وأطالت القعود، فليل لها: قاعد، بلا هاء، ليدل حذف الهاء على أنه قعود كبر، وقالوا في غير ذلك: قاعدة في بيتها ». وعند ابن منظور: « القواعد من صفات النساء، فلا يقال للرجال للقواعد ». لسان العرب (٣٦١/٣) مادة « قعد ».

(٥) جامع البيان (٣٤٨/٩).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٤٨/٩)، تفسير الثعلبي (١١٧/٧)، تفسير السمعاني (٥٤٨/٣). وإلى هذا المعنى ذهب جمهور المفسرين، وبه قال ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبيرة والنخعي.. وغيرهم والمراد بالثياب التي أبيض للكبيرة وضعها هي الجلباب والرداء الذي فوق الثياب، والقناع الذي فوق الخمار، أما الخمار فلا تضعه، وليس المراد بالثياب كل الثياب، يدل على ذلك قراءة ابن مسعود « أن يضعن من ثيابهن ». انظر: تفسير الواحدي

ستره<sup>(١)</sup> ﴿بِرِيئَةٍ﴾ أي: متزينات بزينة خفية<sup>(٢)</sup> ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفَ﴾ يعني: بلبس الجلباب، ولا يضعنه عن وجوههن<sup>(٣)</sup> ﴿خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ أي: من وضعه<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ الآية. قيل: كان المسلمون إذا خرجوا إلى الغزو وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الأعمى والأعرج والمريض ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما فيها، فكانوا يتقون ذلك، ولا يأكلون، فنزلت هذه الآية<sup>(٥)</sup>. وقيل: [قال ابن عباس: لما أنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨] تخرج<sup>(٦)</sup> المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمني<sup>(٧)</sup> والعميان والعرج، وقالوا: الطعام أفضل الأموال، وقد نهينا عن أكلها بالباطل، فإن الأعمى لا يبصر الطيب من غيره، فلا يعلم ما يأكل بخلاف البصير، والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام، والمريض لا

= (٣/٣٢٨)، تفسير البغوي (٣/٤٢٩)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٩٣)، وهذه الآية استثناء من الآية المتقدمة ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَتَّضِعْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾.

(١) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١١٨)، تفسير البغوي (٣/٤٢٩).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٢٤٨).

(٣) قاله مجاهد ومقاتل. انظر: تفسير مجاهد (١٧٨)، تفسير مقاتل (٢/٤٢٦)، جامع البيان (٩/٣٥٠)، تفسير السمرقندي (٢/٤٤٩)، تفسير الثعلبي (٧/١١٨)، تفسير الواحدي (٣/٣٢٨)، زاد المسير (٣/٣٠٦).

(٤) تفسير مقاتل (٢/٤٢٦)، تفسير السمرقندي (٢/٤٤٩).

(٥) رواه الواحدي في أسباب النزول (٢٧٤) عن سعيد بن المسيب مرسلًا، ورواه ابن جرير (٩/٣٥١) عن عبيد الله ابن عبد الله، وذكره السيوطي في لباب النقول ص (٥٩٥) وقال: «أخرجه البزار بسند صحيح عن عائشة». وقال الهيثمي في المجمع (٧/٨٤): «رجاله رجال الصحيح»، وصححه صاحب الاستيعاب (٢/٥٩٢) وذكره الأزهري في المقبول من أسباب النزول وصححه (٥٠١). وهذا القول هو أقرب الأقوال في سبب نزول الآية، واختاره الطبري وقال النحاس: «هذا القول من أجل ما روي في الآية» الناسخ والمنسوخ (٢٠٥). واعترض عليه ابن العربي في أحكام القرآن (٣/٤٢٣) فقال: «أما رواية ابن المسيب فهو كلام منتظم، لأجل تخلفهم عنهم في الجهاد، وبقاء أموالهم بأيديهم، لكن قوله ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مَّفَايِحُهُ﴾ قد اقتضاه وأفاده، فأبي معنى لتكراره؟ فكأن هذا القول بعيد جدًا».

(٦) في الأصل «لما نزل قوله ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ الآية قال ابن عباس: قد قال الله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [سورة البقرة: ١٨٨] فتخرج... والصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.

(٧) «الزمني: جمع زمن، والزمن: ذو الزمان، ورجل زمن أي: مبتلى بين الزمان، والزمان: العاهة» لسان العرب (١٣/١٩٩) مادة «زمن».

يستوفي الطعام، فتخرجوا من مؤاكلتهم حتى نزل قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ﴾ الآية<sup>(١)</sup> فنزلت هذه الآية في المؤكلة، والتي في الفتح<sup>(٢)</sup> نزلت في الجهاد<sup>(٣)</sup>. ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾ الآية أي: لا حرج ولا إثم عليكم<sup>(٤)</sup>، في الأكل من بيوت الأولاد<sup>(٥)</sup> وسائر المذكورين في الآية، أو البيوت التي يسكنونها [وهم]<sup>(٦)</sup> فيها عيال غيرهم، فيكون الخطاب لأهل الرجل وولده وخادمه<sup>(٧)</sup>. ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مَّفَاحِكُهُمْ﴾ أي: خزائن ما

(١) رواه الطبري في تفسيره (٣٥١/٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩٢٧/٣)، وأبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب نسخ الضيف يأكل من مال غيره، حديث رقم (٣٧٥٣)، قال الألباني: حسن الإسناد. صحيح أبي داود (٤٣٨/٢). وهو في أسباب النزول للواحد (٢٧٣)، ولباب النقول للسيوطي (٥٩٣)، والاستيعاب (٥٩٢/٢) وقال: حسن، وذكره الثعلبي (١١٨/٧)، زاد المسير (٣٠٦/٣). ولا يعني ذلك أن قوله ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ منسوخة، بل هي محكمة، ولا تنافي بين الآيتين، لأنه لا يجوز أكل المال بالباطل بحال. انظر: نواسخ القرآن (١٢٦).

(٢) هي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الفتح: ١٧].

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢٩٤/٣). وهذا تفريق من المؤلف بين آية النور وآية الفتح، لأن بعض المفسرين كابن زيد ذهب إلى أن المراد بهذه الآية رفع الحرج عن المذكورين في الجهاد، والأكثر على أنها في الأكل مع تعدد الأقوال في السبب الذي نزلت الآية بإباحة الأكل من أجله، واختار ابن العربي: أن يكون المراد بالآية رفع الحرج عن الأعمى فيما يتعلق بالتكليف الذي يشترط فيه البصر، وعن الأعرج فيما يشترط في التكليف به المشي، وما يتعذر من الأفعال مع وجود الحرج، وعن المريض فيما يتعلق بالتكليف الذي يؤثر المرض في إسقاطه كالصوم، وشروط الصلاة، وأركانها، والجهاد، ونحو ذلك «أحكام القرآن (٤٢٣/٣)» وذهب ابن عطية إلى هذا القول أيضاً. انظر: المحرر الوجيز (١٩٥/٤).

(٤) تفسير الواحدي (٣٢٩/٣).

(٥) تفسير الواحدي (٣٢٩/٣)، النكت (١٢٤/٤)، تفسير السمعاني (٥٥١/٣)، زاد المسير (٣٠٧/٣)، وهذا بيان للمراد بالبيوت في قوله ﴿مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ وذهب إلى هذا القول أكثر المفسرين، وقالوا: نسب بيوت الأبناء إلى الآباء لأن الأولاد من كسبهم، واستدلوا بقوله ﷺ: «أنت ومالك لأبيك»، رواه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب: ما للرجل من مال ولده، حديث (٢٢٩١) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٤٤/٢).

(٦) في الأصل «ولهم» والصواب ما أثبتته كما في المصدر المنقول عنه.

(٧) هذا قول آخر في المراد بـ ﴿بُيُوتِكُمْ﴾ زاد المسير (٣٠٧/٣) وتامه: «ومن يشتمل عليه منزله، ونسبها إليهم لأنهم سكانها». والمعنى على هذا القول أن قوله: ﴿مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ خطاب لأهل الرجل وولده وخادمه بإباحة الأكل لهم من بيوت من يعولهم ويقوم على أمورهم. وقيل في المراد بـ ﴿بُيُوتِكُمْ﴾ أنها بيوتهم، والمراد أكلهم

عنده من الأموال<sup>(١)</sup>، وهو وكيل الإنسان وقيمه وعبيده وإماؤه يأكل من ثمر البستان ويشرب من لبن الغنم<sup>(٢)</sup>، أو يريد بيوت المالك فإن ما فيها/ لساداتهم<sup>(٣)</sup> ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ يعني يجل لكم الأكل من مال صديقكم إذا أذن لكم في الأكل<sup>(٤)</sup>، وقيل: يأكل بغير إذنه<sup>(٥)</sup>. والصديق: هو الذي صدقك عن مودته، أو الذي وافق باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهره<sup>(٦)</sup>. وسبب نزول هذه الآية أن مالك بن زيد<sup>(٧)</sup> والحارث بن عمرو<sup>(٨)</sup> لما خرج الحارث بن عمرو غازياً

- = من مال عيالهم وأزواجهم. وفي الآية إباحة الأكل من بيوت القربات المذكورين لجريان العادة ببذل طعامهم لهم، ولما بينهم من القرابة، هذا إن كان الطعام مبذولاً غير محرز فلهم أن يأكلوا منه، أما إن كان وراء حرز، لم يجز هتك الحرز. انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤٢٢/٣)، زاد المسير (٣٠٨/٣)، تفسير القرطبي (٢٠٧/١٢).
- (١) المقصود بقوله ﴿مَفَايِحُهُ﴾ أي: خزائنه. انظر: تفسير مقاتل (٤٢٦/٢)، تفسير السمرقندي (٤٥٠/٢)، تفسير الواحدي (٣٢٩/٣)، تفسير السمعي (٥٥١/٣) ومعنى عبارة المؤلف: أن من يملك مفاتيح خزائن أحد -وكيلاً عنه- له أن يأكل من ثمر بستانه وألبانه وأنعامه.
- (٢) قاله ابن عباس. جامع البيان (٣٥٣/٩)، تفسير الثعلبي (١١٩/٧)، تفسير الواحدي (٣٢٩/٣) تفسير البغوي (٤٣١/٣). وليس فيه «عبيده وإماؤه» وجاء عند ابن كثير (٢٩٣/٣): «﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَايِحُهُ﴾» قال سعيد بن جبيرة والسدي هو خادم الرجل من عبد أو قهرمان فلا بأس أن يأكل مما استودعه من الطعام المعروف». وعلى ذلك يكون الخطاب للوكيل والقيّم والخادم بإباحة الأكل لهم مما تولوا القيام به وحفظه، ولعل قول ابن عباس أولى، لأن العبد والإمام ليسا ممن يملكون المفاتيح.
- (٣) انظر: تفسير السمرقندي (٤٥٠/٢)، تفسير الثعلبي (١١٩/٧)، تفسير الواحدي (٣٣٠/٣)، تفسير السمعي (٥٥١/٣)، زاد المسير (٣٠٨/٣)، وعلى ذلك يكون الخطاب للسادة بإباحة الأكل لهم من بيوت مملوكهم، وهذا بعيد، لأن المملوك لا يملك بيتاً، فهو ملك لسيده، وقيل: المراد بيت الإنسان الذي يملكه.
- (٤) انظر: الكشاف (٢٥٠/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٩٥/٣). حيث ذكر أنه لا جناح في الأكل من بيت الصديق إذا علم أن ذلك لا يشق عليه ولا يكرهه، فإن هذا بمثابة الإذن الصريح.
- (٥) قاله قتادة. انظر: تفسير الثعلبي (١١٩/٧)، تفسير الواحدي (٣٣٠/٣)، تفسير البغوي (٤٣١/٣)، زاد المسير (٣٠٨/٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٩٥/٣). وكان قتادة يرى هو والحسن أن الأكل من طعام الصديق بغير استئذان جائز.
- (٦) النكت (١٢٤/٤) وانظر: تفسير السمعي (٥٥١/٣).
- (٧) لم أقف على صحابي باسم مالك بن زيد، وهو والله أعلم خالد بن زيد الأنصاري، قال ابن حجر في ترجمته «ذكر الثعالبي في تفسيره عن ابن عباس قال خرج الحارث بن عمرو مع رسول الله وخلف على أهله خالد بن زيد...» فلعله صاحب الترجمة. الإصابة (٩٠/٢).
- (٨) هو الصحابي الجليل الحارث بن عمرو، وقد اشترك عدد من الصحابة في هذا الاسم فلم يتميز.

خلف مالكا في أهله وماله، فلما رجع الحارث من الغزاة وجد مالكا مجهوداً ضعيفاً، فقال له الحارث: ما الذي أصابك؟ فقال: شدة الجوع فإنه لم يكن عنده شيء ولم يأكل من مال الحارث شيئاً، فنزلت الآية فيه<sup>(١)</sup>. وهل نسخ ما تقدم حكمه أم لا؟ فيه قولان<sup>(٢)</sup>:

أحدهما: أنه لم ينسخ والثاني: منسوخ<sup>(٣)</sup> بقوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٣]. ويقولون ~~بأنه منسوخ~~: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه»<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ أي: لا إثم عليكم ولا حرج ﴿أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾ أي: لا إثم عليكم أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين<sup>(٥)</sup>، والشت: التفريق، وجمعه: أشتات<sup>(٦)</sup>. قيل: لا حرج عليكم في الأكل من بيوت هؤلاء المذكورين<sup>(٧)</sup>. وقيل: نزلت الآية في حي بني كنانة<sup>(٨)</sup>

(١) قاله مقاتل في تفسيره (٤٢٧/٢)، ورواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره، وذكره السيوطي في لباب النقول ص (٥٩٤) وقال: «أخرجه الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس» وهو في تفسير الثعلبي دون سند، إنما عزاه فقط لابن عباس. انظر: الكشف والبيان (١١٩/٧)، تفسير السمعاني (٥٥٢/٣)، تفسير القرطبي (٢٠٧/١٢). والخبر لا يُعتد به لوروده عن مقاتل.

(٢) ذكر هذين القولين الماوردي (١٢٤/٤)، والقرطبي (٢٠٧/١٢).

(٣) قال بالنسخ ابن زيد، وقال بالأحكام جماعة من أهل العلم ممن يُقْتَدَى بقولهم، منهم: سعيد بن المسيب وعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة. الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٠٣). واختار القول بالأحكام القرطبي في تفسيره وقال هو الأصح، وإليه ذهب النحاس، وقال ابن الجوزي في نواسخ القرآن (١١٧): «هذه الآية كلها محكمة... وقد زعم بعضهم أنها منسوخة، وليس هذا بقول فقيه» فالحق أنها محكمة لا نسخ فيها. وقال ابن العربي في الناسخ والمنسوخ (٢٤٧): «هذه الآية مشككة ليس للنسخ فيها طريق، إنما هي محكمة لبيان معانٍ من الشريعة بديعة».

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (٧٢/٥). قال الهيثمي: «رواه الإمام أحمد ورجاله رجال الصحيح» مجمع الزوائد (٢٦٦/٣).

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٦٤)، جامع البيان (٣٥٥/٩)، تفسير الثعلبي (١١٩/٧)، تفسير السمعاني (٥٥٢/٣)، الكشف (٢٥٠/٣).

(٦) لسان العرب (٤٩/٢)، مادة «شتت».

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٤٥٠/٢). كأنه جعل هذا الجزء من الآية عائداً على ما قبله، أي لا حرج عليكم في الأكل من بيوت هؤلاء المذكورين في الآية.

(٨) قبيلة عظيمة من العدنانية وهم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويطون كنانة هم: بنو النضر وبنو مَلَك وبنو ملكان وبنو عبد مناة، وإليهم ترجع جميع أنساب كنانة. انظر: جمهرة أنساب العرب (٤٥٦/١١)، معجم قبائل العرب (٩٩٦/٣).

يقال لهم بنو الليث<sup>(١)</sup>، كانوا يتحرجون أن يأكل الرجل وحده<sup>(٢)</sup> إلا مع غيره [حتى يأكل مع الفقير أو الضيف]<sup>(٣)</sup>، وربما قعد الرجل جائعاً والطعام بين يديه من الصباح إلى العشي وهم ينتظرون الضيف ولا يأكلون منه شيئاً، فرخص الله تعالى لهم في الأكل فرادى إن شاءوا، أو مجتمعين إن شاءوا<sup>(٤)</sup>. و﴿جَمِيعاً﴾ نصب على الحال<sup>(٥)</sup>. ومعنى ﴿أَشْتَاتاً﴾: متفرقين<sup>(٦)</sup>. وقيل: نزلت في الأنصار لأنهم كانوا إذا نزل بهم ضيف لا يأكلون إلا معه، فرخص الله لهم أن يأكلوا كيف شاءوا<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي: سلموا على أهاليكم وعيالكم<sup>(٨)</sup>، يعني فليسلم بكم على

(١) بنو الليث: بطن من كنانة بن خزيمه، من العدنانية، وهم بنو ليث بن بكر بن عبد مناة، من كنانة بن خزيمه بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. كانوا يقيمون حول مكة. انظر: الجمهرة (١٨٠)، معجم قبائل العرب (١٠١٩/٣).

(٢) كأن في النص سقطاً، ولعله: ولا يأكل إلا مع غيره، كما عند الطبري (٣٥٥/٩).

(٣) هذه العبارة لم يذكرها المفسرون في إيرادهم هذا السبب، وعدم وجودها أقوم للعبارة.

(٤) قاله قتادة وابن جريج والضحاك. رواه ابن جرير (٣٥٥/٩) وابن أبي حاتم (٢٦٤٩/٨) وانظر: أسباب النزول للواحدي (٢٧٤)، ولباب النقول للسيوطي (٥٩٥) وذكره أكثر المفسرين وهو ضعيف لإرساله. انظر: الاستيعاب (٥٩٧/٢). كما أن الآية على سبيل الإرشاد والإباحة.

(٥) إعراب القرآن للنحاس (١٤٩/٣)، مشكل إعراب القرآن (٤٨٣)، الدر المصون (٢٣٦/٥).

(٦) تقدم.

(٧) رواه ابن جرير عن عكرمة وأبي صالح (٣٥٥/٩)، وذكره السيوطي في لباب النقول (٥٩٥) وعزاه للطبري. وهو ضعيف لإرساله. انظر: الاستيعاب (٥٩٧/٢). والصواب أن الآية عامة في إباحة الأكل جميعاً إذا شاءوا أو متفرقين إذا أرادوا، ولا مانع أن تكون الآية عنت أولئك جميعاً. وهو اختيار ابن جرير قال: «إن الله وضع الحرج عن المسلمين أن يأكلوا جميعاً معاً إذا شاءوا، أو أشتاتاً متفرقين إذا أرادوا، وجائز أن يكون ذلك نزل بسبب من كان يتخوف من الأغنياء الأكل مع الفقير، وجائز أن يكون بسبب القوم الذين ذكر أنهم لا يأكلون وحدهم، وبسبب غير ذلك، ولا خبر بشيء من ذلك بقطع العذر، ولا دلالة في ظاهر التنزيل على حقيقة شيء منه، والصواب التسليم لما دل عليه ظاهر التنزيل، والتوقف فيما لم يكن على صحته دليل» جامع البيان (٣٥٥/٩). وكذا اختاره ابن كثير (٢٩٥/٣) وإن كان الأكل مع الجماعة أفضل وأجلب للبركة، لكنه ليس واجباً لازماً يمنع الإنسان من الطعام حال تعذر الجماعة.

(٨) جامع البيان (٣٥٦/٩)، تفسير الثعلبي (١٢٠/٧)، النكت (١٢٦/٤)، تفسير السمعاني (٥٥٢/٣)، زاد المسير

بعض<sup>(١)</sup>، أو يعني: إذا دخلتم المساجد فسلموا على من فيها<sup>(٢)</sup>، وإن لم يكن فيها ساكن فسلموا على أنفسكم، أي: قولوا: السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين<sup>(٣)</sup>. و﴿تَحِيَّةً﴾ مصدر عمل فيه «سلموا» فإنه في معناه<sup>(٤)</sup>. قال ابن عباس: «هذه تحية حياكم الله بها»<sup>(٥)</sup>. ﴿مُبْرَكَةً﴾ لأنه يكثر بها الخير والأجر<sup>(٦)</sup> ﴿طَيِّبَةً﴾ أي: حسنة<sup>(٧)</sup>، لما فيها من طيب العيش بالتواصل وطيب الذكر بالثناء<sup>(٨)</sup>.

قوله: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ يعني على أمر يجمعهم من حرب وغزاة، أو من يوم الجمعة، أو اجتماع جماعة، أو مشاورة<sup>(٩)</sup> ﴿لَمَّا يَذْهَبُونَ﴾ أي:

= (٣/٣٠٩). فيكون المراد بـ ﴿بُيُوتًا﴾ أي: بيوت أنفسكم. وهذا قول جابر بن عبد الله وقتادة وطاوس والزهري والضحاك.

(١) جامع البيان (٣٥٧/٩)، تفسير الثعلبي (١١٩/٧)، تفسير القرآن العظيم (٢٩٥/٣)، فعل ذلك يراد بـ (بيوتاً) أي: بيوت المسلمين، وهو قول سعيد بن جبير والحسن وابن زيد.

(٢) جامع البيان (٣٥٧/٩)، تفسير الثعلبي (١٢٠/٧)، النكت (١٢٦/٤)، زاد المسير (٣٠٩/٣). وهو قول ابن عباس، وعلى ذلك فالمراد بـ (بيوتاً) المساجد.

(٣) جامع البيان (٣٥٧/٩)، تفسير السمرقندي (٤٥٠/٢) النكت (١٢٦/٤)، تفسير القرآن العظيم (٢٩٥/٣)، وظاهر قول المؤلف أنه أراد بالبيوت التي ليس فيها أحد لقوله «ليس فيها ساكن» وهذا ما ذكره أكثر المفسرين، وهو قول أبي مالك وإبراهيم. أما صيغة السلام المذكورة فقد رواها ابن جرير عن ابن عباس وعمرو بن دينار وأبي مالك والنخعي بألفاظ متقاربة، وكذا ذكرها ابن كثير في تفسيره. واختار ابن جرير عدم التخصيص وأنه أريد بها جميع البيوت، ورجحه ابن العربي وقال: «القول بالعموم في البيوت هو الصحيح، ولا دليل على التخصيص» أحكام القرآن (٤٦/٣).

(٤) معاني القرآن للزجاج (٥٥/٤)، البيان (٢٠٠/٢)، التبيان (٢٥٦/٢)، البحر المحيط (٤٧٥/٦)، الدر المنثور (٢٣٧/٥) كأنه قيل: حيا أنفسكم تحية، لأن معنى ﴿فَسَلِّمُوا﴾ أي: فحيوا.

(٥) تفسير الواحدي (٤٥٠/٣).

(٦) انظر: النكت (١٢٧/٤)، تفسير الواحدي (٤٥٠/٣)، زاد المسير (٣٠٩/٣).

(٧) تفسير السمعاني (٥٥٣/٣)، زاد المسير (٣٠٩/٣).

(٨) النكت (١٢٧/٤) وعنده «وطيب الذكر والشأن» بدل «بالثناء». وقال القرطبي في بيان وجه وصفها بالبركة والطيب: «وصفها بالبركة لأن فيها الدعاء واستجلاب مودة المسلم عليه، ووصفها أيضاً بالطيب لأن سامعها يستطيبها» الجامع لأحكام القرآن (٢١٠/١٢).

(٩) انظر: جامع البيان (٣٥٨/٩)، تفسير الثعلبي (١٢١/٧)، تفسير البغوي (٤٣٢/٣)، تفسير القرآن العظيم (٢٩٦/٣).

لم ينصرفوا<sup>(١)</sup> ولم يفارقوا رسول الله<sup>(٢)</sup> ﴿حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوا﴾ وقيل: نزلت في حفر الخندق<sup>(٣)</sup>.<sup>(٤)</sup> وقيل: نزلت في عمر حين استأذن في الرجوع عن غزوة تبوك<sup>(٥)</sup>، فأذن له؛ لأنه كان له عذر، واستأذنه المنافقون في الرجوع فلم يأذن لهم، لأنهم طلبوا الرجوع من غير عذر<sup>(٦)</sup>. وقيل: نزلت في دحية بن خليفة<sup>(٧)</sup> ﴿فَأَذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ أي: لمن علمت أن صرفه لا يضر<sup>(٨)</sup>، أو له عذر.

قوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ﴾ أي: لا يكون نداؤه منكم ﴿كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ﴾

- (١) جامع البيان (٢٩٦/٩)، تفسير الثعلبي (١٢١/٧)، تفسير البغوي (٤٣٢/٣).
- (٢) تفسير مقاتل (٤٢٧/٢)، تفسير السمرقندي (٤٥١/٢).
- (٣) الخندق: هو حفير حفره رسول الله ﷺ عام الأحزاب حول شمال المدينة. معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري (٢١١). وانظر: لسان العرب (٩٣/١٠) مادة «خندق».
- (٤) ذكره السيوطي في لباب النقول (٥٩٨) وعزاه لابن إسحاق والبيهقي في الدلائل من روايته عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي. وفيه: لما أقبلت قريش عام الأحزاب.. ضرب النبي ﷺ الخندق على المدينة وعمل فيه، وعمل المسلمون فيه، وأبطأ رجال من المنافقين، وجعلوا يأتون بالضعيف من العمل فيتسللون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله ﷺ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابتة النائبة من الحاجة التي لا بد منها، يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللحق حاجته فيأذن له، وإذا قضى حاجته رجع، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وفي الاستيعاب (٥٩٨/٢): هو ضعيف لإرساله.
- (٥) غزوة تبوك: هي آخر غزوة غزاها النبي ﷺ، وأشق غزوة عليه، وكانت في سنة ٩هـ. أما تبوك فهي بلدة بين الحجر وأول الشام، وهي اليوم بلدة معروفة مشهورة، تبعد عن المدينة المنورة ٧٧٨ كم. انظر: معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري (١٠٦)، أطلس الحديث النبوي لشوقي خليل (٨٩).
- (٦) انظر: تفسير مقاتل (٤٢٧/٢)، النكت (١٢٧/٤)، تفسير السمعاني (٥٥٤/٣)، تفسير القرطبي (٢١١/١٢). والخبر لا يعتد به لوروده عن مقاتل.
- (٧) هو الصحابي الجليل دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي القضاعي، صاحب رسول الله ﷺ ورسوله بكتابه إلى عظيم بصرى ليوصله إلى هرقل، أسلم قبل بدر وعاش إلى زمن معاوية، وكان من أحسن الناس صورة، وربما تمثل جبريل بصورته، روى أحاديث عن النبي ﷺ. انظر: الاستيعاب (٤٦١/٢)، أسد الغابة (١٥٨/٢)، الإصابة (١٩١/٣)، سير أعلام النبلاء (٥٥٠/٢).
- (٨) لم أفق عليه.
- (٩) انظر: المحرر الوجيز (١٩٨/٤)، وأكثر المفسرين على أن المراد بقوله ﴿فَأَذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ تخيير للنبي ﷺ، إن شاء أذن وإن شاء منع ولم يأذن.

بَعْضًا ﴿ أَي: احذروا أن تجعلوا دعاء النبي كدعاء غيره، فإن دعاءه مسموع مستجاب <sup>(١)</sup>، أو يعني لا تنادوه باسمه فتقولوا: يا محمد، ويا ابن عبد الله كما يدعو بعضكم بعضاً باسمه، بل قولوا: يا رسول الله، ويا نبي الله، ويا أبا القاسم، وذلك بلين وتواضع <sup>(٢)</sup>.

﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ﴾ / وهو مصدر <sup>(٣)</sup>. وقيل: منصوب على [٢٨/ب] الحال وليس بمصدر <sup>(٤)</sup>، لأنه لو كان مصدراً لقال: « ليذاً » بقلب الواو ياءً مثل: قيام وصيام <sup>(٥)</sup>. ورجع إلى قوله: ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ الآية. والتسلل: هو الخروج في

(١) قاله ابن عباس. انظر: جامع البيان (٩/٣٦٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٢١)، النكت (٤/١٢٧)، تفسير البغوي (٣/٤٣٣)، زاد المسير (٣/٣١٠)، تفسير القرطبي (١٢/٢١٢)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٩٦). واختار ابن جرير هذا القول لموافقته لما قبله، فإنه نهي للمؤمنين عن الانصراف عن رسول الله ﷺ حال اجتماعهم، فجاء هنا وعيد للمنصرفين بغير إذنه، فيكون تحذيراً لهم من سخطه الذي قد يضطره إلى الدعاء عليهم، وهذا أقرب من أن يكون أمراً لهم بما لم يسبق له ذكر من تعظيمه وتوقيره بالقول والدعاء. انظر: جامع البيان (٩/٣٦٠)، واستحسن هذا القول النحاس في معاني القرآن (٤/٥٦٥).

(٢) قاله مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة، وإليه ذهب عكرمة ومقاتل، وهو مروى عن ابن عباس أيضاً. انظر: المصادر السابقة، تفسير مقاتل (٢/٤٢٨). وهذا القول أرجح في الآية، ومن اختاره ابن عطية (٤/١٩٨) وابن كثير (٣/٣٩٦)، والشنقيطي في أضواء البيان (٦/١٧١) لدلالة سياق الآية عليه، ولقوله تعالى في الحجرات: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٢). أما القول الأول وإن كان معناه صحيحاً لكن سياق الآية بالقول الثاني الأصح. انظر: المحرر الوجيز (٤/١٩٨)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٩٦).

(٣) قاله الفراء في معانيه (٢/٢٢٥)، والزرجاج في معانيه (٤/٥٦)، والنحاس في معانيه (٤/٥٦٦)، وأبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/٦٩). وهو مصدر للفعل لاوذ يلاوذ ملاوذة ولواذاً.

(٤) جاء في البيان (٢/٢٠١)، التبيان (٢/٢٥٦)، الدر المصون (٥/٢٣٨): هو مصدر في موضع الحال. وكذا عند القرطبي (١٢/٢١٢) وليس كما ذكر المؤلف - ليس بمصدر - إنما هو مصدر في موضع الحال والتقدير: ملاوذين.

(٥) هذا لو كان المصدر مشتقاً من الفعل (لاذ) أو (لذت) فإنه يكون ليذاً، لكن المصدر هنا مشتق من الفعل (لاوذ) - كما سبق بيانه - لذلك فإن « لواذاً » مصدر صحيح. قال السمين الحلبي في الدر (٥/٢٣٨): « اللواذ مصدر لاوذ، وإنما صحت الواو وإن انكسر ما قبلها ولم تُقلب ياءً كما قلبت في قيام وصيام لأنها صحت في الفعل نحو لود، فلو أُعلت في الفعل أُعلت في المصدر نحو القيام والصيام لقلبها ألفاً في قام أو صام، فأما مصدر لاذ بكذا يلوذ به فمعتل نحو لاذ ليذاً مثل صام صياماً وقام قياماً ». انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٢٥)، وللزرجاج (٤/٥٦)، وللنحاس (٤/٥٦٦).

خفية<sup>(١)</sup>، واللواذ: هو استتار بعضهم ببعض<sup>(٢)</sup>، وذلك أن المنافقين كان يثقل عليهم يوم الجمعة [ <sup>(٣)</sup> في الخطبة، فيتسللون وَيَنْسَلُونَ ويخرجون مستترين بعضهم ببعض، مخافة أن يراهم أحد من المؤمنين، ويلوذ بعضهم ببعض<sup>(٤)</sup>. والملاوذة هي: الاستتار<sup>(٥)</sup> ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: كفر<sup>(٦)</sup>، أو قتل<sup>(٧)</sup> مثل يوم بدر، أو زلزلة<sup>(٨)</sup>، أو سلطان جائر<sup>(٩)</sup>، أو بلية تظهر نفاقهم<sup>(١٠)</sup> وإخلاص المؤمنين ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني عذاب جهنم، أو السيف<sup>(١١)</sup>.

قوله: ﴿الْآيَاتِ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني: مُلْكاً وَمِلْكاً وخلقاً واستدلالاً على وحدانيته<sup>(١٢)</sup> ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: من الإيمان والنفاق<sup>(١٣)</sup> ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ﴾ قُرئ

- (١) تفسير الواحدي (٣/ ٣٣١)، زاد المسير (٣/ ٣١٠).
- (٢) الكشاف (٣/ ٢٥٣).
- (٣) كلمتان غير واضحتين. ولعلها: «قول النبي ﷺ وحديثه» كما عند مقاتل (٢/ ٤٢٨).
- (٤) انظر: تفسير مقاتل (٢/ ٤٢٨)، تفسير السمرقندي (٢/ ٤٥١)، النكت (٤/ ١٢٩)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٣١)، تفسير السمعي (٣/ ٥٥٥)، تفسير البغوي (٣/ ٤٣٣).
- (٥) انظر: لسان العرب (٣/ ٥٠٨)، مادة «لوذ».
- (٦) قاله ابن عباس والسدي. جامع البيان (٩/ ٣٦١)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٢١)، النكت (٤/ ١٢٩)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٣٢)، زاد المسير (٣/ ٣١٠).
- (٧) قاله ابن عباس. تفسير الثعلبي (٧/ ١٢١)، الكشاف (٣/ ٢٥٣)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢١٢).
- (٨) قاله عطاء. تفسير الثعلبي (٧/ ١٢١)، الكشاف (٣/ ٢٥٣)، تفسير القرطبي (١٢/ ٢١٢).
- (٩) المصادر السابقة، وعزوه لجعفر بن محمد.
- (١٠) قاله مجاهد والحسن. تفسير الثعلبي (٧/ ١٢١)، النكت (٤/ ١٢٩). وانظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٤٥١)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٣١)، تفسير البغوي (٣/ ٤٣٣) ولفظ الفتنة يشمل الأقوال المذكورة وغيرها.
- (١١) انظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٤٥١)، النكت (٤/ ١٢٩)، زاد المسير (٣/ ٣١٠). فعلى الأول يكون المقصود بالعذاب الأليم في الآخرة، وعلى الثاني يكون المقصود به في الدنيا، ولا مانع أن يكون المقصود عذاب الدنيا والآخرة.
- (١٢) تفسير الثعلبي (٧/ ١٢١).
- (١٣) تفسير الواحدي (٣/ ٣٣٢)، تفسير البغوي (٣/ ٤٣٣).

بضم الياء وفتح الجيم<sup>(١)</sup>، وفتح الياء وكسر الجيم<sup>(٢)</sup> ﴿إِلَيْهِ﴾ يعني: يوم البعث<sup>(٣)</sup> ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ أي يخبرهم بعملهم<sup>(٤)</sup> من خير وشر<sup>(٥)</sup>.



(١) هذه قراءة الجمهور «يُرْجَعُونَ» بالبناء للمفعول. الوجيز (٢٣٦)، الإتحاف (٣٢٧).

(٢) هي قراءة يعقوب «يُرْجَعُونَ» بالبناء للفاعل. المصادر السابقة.

(٣) تفسير الواحدي (٣/٣٣٢)، تفسير البغوي (٣/٤٣٣).

(٤) جامع البيان (٩/٣٦٢)، تفسير السمعي (٣/٥٥٥)، تفسير القرطبي (١٢/٢١٢).

(٥) تفسير مقاتل (٢/٤٢٨)، تفسير السمرقندي (٢/٤٥١)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٢)، تفسير البغوي (٣/٤٣٣).

## سورة الفرقان

مكية<sup>(١)</sup>، وهي سبع وسبعون آية، وهي ثمانمائة واثنان وتسعون كلمة، وهي ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاث وثلاثون حرفاً<sup>(٢)</sup>. روى عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من قرأ سورة الفرقان بُعث يوم القيامة وهو يؤمن أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، ودخل الجنة بغير حساب »<sup>(٣)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ﴾ أي: تعالى<sup>(٤)</sup> وتعظيم<sup>(٥)</sup> وتقديس<sup>(٦)</sup> وتمجد<sup>(٧)</sup> ولم يزل ولا يزال<sup>(٨)</sup> متزايداً متعالياً في صفاته وأفعاله<sup>(٩)</sup>، أو تزايدت بركاته في كل

- (١) أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن ص (٣٣)، والنحاس في النسخ والمنسوخ (٢٠٦)، وابن مردويه كما في الدر (١١٣/٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٤٤/٧) جميعهم عن ابن عباس قال: « نزلت سورة الفرقان بمكة ». والقول بمكيتها قول جمهور المفسرين كما ذكر ذلك ابن عطية في المحرر الوجيز (١٩٩/٤)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١/١٣)، والفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز (٣٤٠/١)، ورؤي عن ابن عباس وقتادة: « إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ ». وقال الضحاك: « هي مدنية وفيها آيات مكية »، والأول هو الصواب.
- (٢) البيان في عدّ أي القرآن (١٩٤).
- (٣) تقدم تخرجه أول سورة الأنبياء.
- (٤) قاله ابن عباس. انظر: تفسير السمرقندي (٤٥٢/٢)، النكت (١٣١/٤)، تفسير الواحدي (٣٣٣/٣)، زاد المسير (١٢٩/٢)، تفسير القرطبي (٣/١٣)، وانظر: لسان العرب (٣٩٦/١٠)، مادة « برك ».
- (٥) قاله إبراهيم النخعي. النكت (١٣١/٤)، وانظر: لسان العرب (٣٩٦/١٠) مادة « برك ».
- (٦) زاد المسير (١٢٩/٢)، تفسير القرطبي (٣/١٣)، ويبدو أن هذا بعيد، لأن أصل (تبارك) من البركة وهي النماء والزيادة، والدوام والكثرة، وأصل (تقدس) من القدس وهو الطهر. انظر: لسان العرب (٣٩٦/١٠)، والجامع لأحكام القرآن (٣/١٣).
- (٧) تفسير الثعلبي (١٢٣/٧)، وعزاه للخليل. وعلى المعاني السابقة تكون (تبارك) صفة ذات.
- (٨) المصدر السابق، تفسير السمعي (٥/٤) على أن (تبارك) صفة بمعنى دام وثبت، وأصل البركة الثبوت. انظر: لطائف الإشارات للقسيري (٢٩٨/٤)، إعراب القرآن للنحاس (١٥١/٣)، وقال: « هذا أولها في اللغة »، وعليه تكون (تبارك) أيضاً صفة ذات.
- (٩) انظر: الكشاف (٢٥٥/٣) على معنى التعظيم والثبات والدوام والزيادة لـ (تبارك)، وقوله: « متزايداً » فيه تأييد لمذهب المعتزلة من أن الصفات حادثة، وسيأتي بيان مذهب أهل السنة والجماعة في ذلك قريباً.

شيء<sup>(١)</sup>. ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ يعني القرآن<sup>(١)</sup>، وسُمِّيَ فرقاناً لأنه فرق بين الحق والباطل، وبين الكفر والإيمان<sup>(١)</sup>، وقيل: لأنه نزل متفرقاً في ثلاث وعشرين سنة<sup>(١)</sup>، وهو مصدر<sup>(١)</sup> سُمِّيَ به، ومعناه: الفارق أو المفرق<sup>(١)</sup> ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ أي: على محمد ﷺ<sup>(١)</sup> ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾

(١) انظر: المحرر الوجيز (٤/١٩٩)، الكشاف (٣/٢٥٥)، تفسير القرطبي (٣/١٣) على أن أصل البركة الزيادة والنماء والكثرة. انظر: لسان العرب (١٠/٣٩٦) مادة «برك». والأظهر في معنى (تبارك) ما قاله ابن القيم في جلاء الأفهام (٢٣٧) حيث قال: «.. فتبارك سبحانه يجمع هذا كله دوام وجوده، وكثرة خيره، ومجده، وعلوه، وعظمته وتقديسه، ومجيء الخبرات كلها من عنده، وتبريكه على من يشاء من خلقه، وهذا هو المعهود من ألفاظ القرآن كلها أنها تكون دالة على جملة معانٍ، فيعبر هذا عن بعضها وهذا عن بعضها، واللفظ يجمع ذلك كله». وهذه الصفة «تبارك» لا تكون لغير الله تعالى، وهي لفظة مخصوصة، فلا يُقال: متبارك، أو يتبارك، أو مبارك، لأنه ينتهي في أسائه وصفاته سبحانه إلى حيث ورد التوقيف، ولا مجال للعقل فيها. وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، قال السفاريني في نظمه للعقيدة: لوامع الأنوار البهية (١/١٢٤):

لكنها في الحق توقيفية لنا بهذا أدلة وفيه

ومذهبهم أن «تبارك» فعل جامد لا يتصرف، فلا يأتي منه مضارع، ولا مصدر، ولا اسم فاعل، ولا غير ذلك، وهو مما يختص به الله تعالى. قال ابن القيم في بدائع الفوائد (٢/١٨٥): «.. وأما صفته تبارك فمختصة به تعالى كما أطلقها على نفسه..» وقال في جلاء الأفهام (٢٣٣): «... فتبارك سبحانه صفة ذات له وصفة فعل..» وانظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين (١٣)، النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى لمحمد الحمود (٣٨)، صفات الله الواردة في الكتاب والسنة للسقاف (٦٤)، أضواء البيان للشنقيطي (٦/٢٦٢).

(٢) تفسير مقاتل (٢/٤٢٩)، تفسير الثعلبي (٧/١٢٣)، النكت (٤/١٣١)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٣)، وقيل أيضاً: كل منزل يسمى فرقاناً كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾ [الأنبياء: ٤٨] انظر: الجامع لأحكام القرآن (٤/١٣).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٤/١٣)، التعريف (٥٥٥).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٣٥٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٩٨)، وكلا المعنيين صحيح في بيان سبب التسمية، إلا أن الثاني قد يكون أظهر هنا، قال ابن المنير: «الأظهر هنا هو المعنى الثاني؛ لأن في أثناء السورة بعد آيات ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: أنزلناه مفرقاً كذلك ﴿لِنُنَبِّئَ بِهِ قَوْمًا﴾ فيكون وصفه بالفرقان في أول السورة - والله أعلم - كالمقدمة والتوطئة لما يأتي بعد «الانتصاف، بحاشية الكشاف (٣/٢٥٥).

(٥) الكشاف (٣/٢٥٥)، تفسير النسفي (٢/١٧٩).

(٦) لعل مراده ما سبق من أنه سُمِّيَ فرقاناً لأنه فرق بين الحق والباطل.

(٧) تفسيري مقاتل (٢/٤٢٩)، تفسير الثعلبي (٧/١٢٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٣)، النكت (٤/١٣١)، زاد المسير (٣/٣١١).

وهو كناية عن النبي ﷺ، أو عن الفرقان<sup>(١)</sup> و﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ يعني: الجن والإنس<sup>(٢)</sup> ﴿نَذِيرًا﴾ أي: مخوفاً<sup>(٣)</sup>. قوله: ﴿وَلَمْ يَنْخِذْ وَلَدًا﴾ أي: كما قالت اليهود والنصارى ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ يعني: كما قال مشركو العرب<sup>(٤)</sup> ﴿فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ أي: سواه وهياً لما يصلح له<sup>(٥)</sup>، والتقدير من الله: فعل الأشياء على مقدار<sup>(٦)</sup>، أو بيان المقدار للعباد<sup>(٧)</sup> ﴿وَأَخَذُوا﴾ وهم المشركون ﴿مِنْ دُونِ عِلْمِ الْهَيْهَاتَ﴾ أي: هي الأصنام عبدوها من دون الله ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا﴾ أي: لا يقدرون على خلق شيء ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يعني: هي مخلوقة مصورة منحوتة، وهي الأصنام ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ يعني الأصنام لا تستطيع أن تجلب لنفسها نفعاً ولا أن تدفع عنها ضراً<sup>(٨)</sup>. قوله: ﴿إِنْ هَذَا﴾ أي: ما هذا، يعني القرآن ﴿إِلَّا إِفْكٌ﴾ أي: كذب ﴿أَفْتَرَنَاهُ﴾ أي: اختلقه محمد من تلقاء نفسه<sup>(٩)</sup> ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ أي: أعان محمداً على القرآن غيره، قيل: المعني هم اليهود<sup>(١٠)</sup>، أو

(١) زاد المسير (٣/٣١١)، وانظر: تفسير السمرقندي (٣/٤٥٣)، تفسير الثعلبي (٧/١٢٣) التكت للماوردي (٤/١٣١)، والأول قاله قتادة وابن زيد كما عند ابن أبي حاتم (٨/٢٦٦٠)، والطبري (٩/٣٦٣)، ورجحه القرطبي (١٣/٢)، وعزاه ابن الجوزي للجمهور. والثاني: عزاه الماوردي لابن عيسى، وعزاه ابن الجوزي للماوردي، والظاهر أنه لا تعارض بين القولين، فالرسول ﷺ نذير للعالمين، والقرآن هو وحي الله إلى رسوله لينذر به العالمين.

(٢) جامع البيان (٩/٣٦٣)، تفسير الثعلبي (٧/١٢٣)، تفسير السمعاني (٤/٥)، الكشاف (٣/٢٥٦).

(٣) تفسير الواحدي (٣/٣٣٣)، زاد المسير (٣/٣١١)، الكشاف (٣/٢٥٦).

(٤) تفسير الواحدي (٣/٣٣٣)، وانظر: جامع البيان للطبري (٩/٣٦٤)، تفسير السمعاني (٤/٥)، تفسير القرطبي (٤/١٣).

(٥) جامع البيان (٩/٣٦٤)، تفسير الثعلبي (٧/١٢٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٣)، تفسير البخاري (٣/٤٣٤)، زاد المسير (٣/٣١٢).

(٦) انظر: لسان العرب (٥/٧٧)، تفسير البيضاوي (٣/٣٨٥).

(٧) انظر: تفسير السمعاني (٤/٥)، والمقصود من بيان المقدار للعباد بيان نفعها، وليتها، وفنائها، ورزقها، وكيفية الانتفاع بها وتهيتها لذلك.

(٨) انظر: جامع البيان (٩/٣٦٤)، زاد المسير (٣/٣١٢).

(٩) تفسير مقاتل (٢/٤٣٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٤)، زاد المسير (٣/٣١٢).

(١٠) قاله مجاهد. تفسيره (١٨٠)، جامع البيان (٩/٣٦٥)، التكت (٤/١٣٢)، المحرر الوجيز (٤/٢٠٠)، زاد المسير (٣/٣١٢)، تفسير القرطبي (١٣/٥).

[عداس<sup>(١)</sup>] [مولى حُوَيْطِب بن عبد العزى<sup>(٢)</sup>]، أو أبو فُكَيْهه<sup>(٣)</sup> مولى بني الحضرمي<sup>(٤)</sup>،  
أو يسار<sup>(٥)</sup> مولى عامر بن [الحضرمي<sup>(٦)</sup>]، أو [جبر<sup>(٧)</sup>] مولى عبد الله  
ابن الحضرمي<sup>(٨)</sup>، كل هؤلاء كانوا يعلمون التوراة، وآمنوا بمحمد ﷺ<sup>(٩)</sup>

- (١) في الأصل «عابس» والصواب ما أثبتته.
- (٢) هو الصحابي الجليل عداس، من نصارى نينوى، وله قصة مع النبي ﷺ، وهو الذي سألته خديجة عن جبريل حين رآه النبي ﷺ، والذي في الإصابة وسيرة ابن هشام أنه مولى لشيبة بن ربيعة. انظر: الإصابة (٤/٢٢٧)، سيرة ابن هشام (٢/٤٢١).
- (٣) حُوَيْطِب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد، أسلم بعد الفتح توفي في آخر زمان معاوية. انظر: نسب قريش (٤٢٦)، أسد الغابة (٢/٧٥).
- (٤) قاله مقاتل والسدي. تفسير مقاتل (٢/٤٣٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٤)، تفسير السمعاني (٤/٦)، زاد المسير (٣/٣١٢).
- (٥) هو الصحابي الجليل أبو فكيهة يسار، مشهور بكنيته مولى صفوان بن أمية، وقيل مولى بني عبد الدار، وقيل أصله من الأزدي، أسلم قديماً وعذبه أمية بن خلف حتى اشتراه أبو بكر الصديق ﷺ وأعتقه. انظر: الإصابة (٦/٣٥١) (٧/١٥٢)، وسيرة ابن هشام (١/٣٩٢).
- (٦) بنو الحضرمي: فخذ من الطيبي من يافع إحدى قبائل بلاد العرب الجنوبية. انظر: معجم قبائل العرب (١/٢٨٢).
- (٧) قاله مقاتل والضحاك. انظر: تفسير مقاتل (٢/٤٣٠)، النكت (٤/١٣٢)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٤) زاد المسير (٣/٣١٢).
- (٨) هو أبو فكيهة وقد تقدمت ترجمته.
- (٩) في الأصل «الحضرمي» والصواب ما أثبتته.
- (١٠) ذكره ابن حجر في الإصابة، وذكر قول مقاتل أن قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦] نزلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي، وقال: هو أخو العلاء بن الحضرمي الصحابي المشهور. انظر: الإصابة (٥/٢٧٧).
- (١١) قاله مقاتل. تفسيره (٢/٤٣٠)، زاد المسير (٣/٣١٢).
- (١٢) في الأصل «حبر» والصواب ما أثبتته.
- (١٣) الصحابي الجليل جبر غلام لبني الحضرمي كان نصرانياً، وكان يصنع السيوف بمكة، وقرأ الإنجيل، وكان رسول اله ﷺ كثيراً ما يجلس عنده. انظر: الإصابة (١/٢٣١)، سيرة ابن هشام (١/٣٩٣).
- (١٤) هو عبد الله بن عمرو الحضرمي حليف بني أمية. قال الواقدي: ولد على عهد رسول الله ﷺ، روى عن عمر بن الخطاب ﷺ.

﴿فَقَدَجَاءُ وَظُلْمًا﴾ أي: بظلم<sup>(١)</sup>، وهو الشرك<sup>(٢)</sup> ﴿وَزُورًا﴾ / أي: هو الكذب<sup>(٣)</sup> ﴿وَقَالُوا  
 أَسْطِيرًا الْأُولِينَ﴾ وقد سبق تفسيره في الأنعام<sup>(٤)</sup> ﴿اَكْتَتَبَهَا﴾ يعني: استكتبتها محمدٌ،  
 فإنه كان أمياً لا يمكن اكتتابه بنفسه<sup>(٥)</sup> ﴿فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ﴾ أي: تقرأ عليه ليحفظها  
 لا ليكتبها. ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي: غدوةً وعشيةً<sup>(٦)</sup> ﴿قُلْ﴾ يعني: لهم يا محمد ﴿أَنْزَلَهُ﴾  
 يعني القرآن<sup>(٧)</sup> ﴿الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ﴾ وهو الله. قوله: ﴿وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾  
 وسبب نزولها أن المشركين عيروا النبي ﷺ بالفقر والفاقة، وأنكروا أن يكون النبي  
 بشراً يأكل الطعام ﴿وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾<sup>(٨)</sup> أي: كما يمشي سائر الناس بطلب

= انظر: الاستيعاب (١٤٤٢) ص (٤٢٣).

(١) قاله مقاتل. تفسيره (٤٣٠ / ٢)، زاد المسير (٣ / ٣١٢).

(٢) انظر: زاد المسير (٣ / ٣١٢)، تفسير القرطبي (٥ / ١٣).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٤ / ٥٨)، إعراب القرآن للنحاس (٣ / ١٥٢)، تفسير السمعاني (٣ / ٦)، تفسير البغوي  
 (٣ / ٤٣٥)، زاد المسير (٣ / ٣١٢)، تفسير القرطبي (٥ / ١٣)، وعلى ذلك فالمعنى: فقد جاءوا بظلم، فلما حذفت  
 الباء انتصب ﴿ظُلْمًا وَزُورًا﴾ وأرى أن لا مانع من انتصابه أصالة على أنه مفعول لـ(جاءوا) فإن الظلم يؤتى كما  
 تؤتى المعصية من قبل العصاة - والله أعلم - .

(٤) تفسير مقاتل (٢ / ٤٣٠).

(٥) تفسير مقاتل (٢ / ٤٣٠)، تفسير السمرقندي (٢ / ٤٥٣)، تفسير الواحدي (٣ / ٣٣٤)، تفسير البغوي  
 (٣ / ٤٣٥).

(٦) قال المصنف في تفسير قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥]: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ  
 هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ﴾ أي: ما هذا ﴿إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ﴾<sup>(٩)</sup> أي: أحاديث الأمم المتقدمة، وترهاتها التي كانوا  
 يسطرونها في كتبهم، واحدها أسطورة أو أسطورة «التبيان» (٧٨ / أ).

(٧) انظر: تفسير السمعاني (٤ / ٧)، الكشاف (٣ / ٢٥٧).

(٨) تفسير الواحدي (٣ / ٣٣٤)، زاد المسير (٣ / ٣١٢).

(٩) تفسير السمرقندي (٢ / ٤٥٤٩)، تفسير القرطبي (٥ / ١٣).

(١٠) رواه الواحدي في أسباب النزول (٢٧٥) من طريق إسحاق بن بشر عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس،  
 وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥ / ١١٥) وعزاه لابن عساكر، المحرر الوجيز (٤ / ٢٠١)، تفسير القرطبي  
 (٦ / ١٣)، وهو ضعيف جداً؛ لأن جوير ضعيف جداً كما في التقريب (١٤٣)، كما أن الضحاك لم يلق ابن عباس.  
 وانظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٣ / ٦)، الدخيل من أسباب التنزيل للأزهري (٢٤٢).

ومما ثبت في سبب نزول هذه الآية ما رواه ابن جرير (٩ / ٣٦٧)، وابن إسحاق وابن المنذر كما في الدر (٥ / ١١٦) عن ابن

المعيشة<sup>(١)</sup> ﴿تَوَلَّآ﴾ أي: هلا<sup>(٢)</sup> ﴿أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾ أي: يصدقه<sup>(٣)</sup> ﴿أَوْ يُقَالُ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُعْتَبِرِينَ﴾ أي: يُنزل عليه مالٌ من السماء<sup>(٤)</sup> ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ أي: بستان يأكل من ثمره<sup>(٥)</sup>، وقرئ « يأكل » بالياء والنون<sup>(٦)</sup> ﴿إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ أي: مغلوباً على عقله<sup>(٧)</sup>، وقيل: مفعولاً

= عباس: أن عتبة بن ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، والنضر بن الحارث، وأبا البحتري، والأسود ابن عبد المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، ونيبه بن الحجاج، ومنبه بن الحجاج، اجتمعوا، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد، وكلموه، وخاصموه حتى تعذروا منه، فبعثوا إليه أن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك. قال: فجاءهم رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد إنا بعثنا إليك لنعذر منك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا، وإن كنت تطلب به الشرف فنحن نسوّدك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك، فقال رسول الله ﷺ: ما بي مما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالة ربي، ونصحت لكم، فإن قبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم، قالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا شيئاً مما عرضنا عليك، أو قالوا: فإذا لم تفعل هذا، فسل لنفسك، وسل ربك: أن يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك، وسله أن يجعل لك جناحاً، وقصوراً من ذهب وفضة تغنيك عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم!! فقال لهم رسول الله ﷺ: ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالُوا مَالٌ هَذَا أَلرُّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ . انظر: الاستيعاب (٨/٣)، المقبول من أسباب النزول (٥٠٢) .

(١) تفسير الواحدي (٣/٣٣٤)، زاد المسير (٣/٣١٢) . ومعنى قولهم هذا « أنه ليس بمَلَكٍ ولا مَلِكٍ، لأن الملائكة لا تأكل، والملوك لا تتبدل في الأسواق، فعجبوا أن يكون مساوياً للبشر لا يتميز عليهم بشيء. وإنما جعله الله بشراً ليكون مجانساً للذين أرسل إليهم، ولم يجعله ملكاً يمتنع من المشي في الأسواق لأن ذلك فعل الجابرة، ولأنه أمر بدعائهم فاحتاج أن يمشي بينهم » زاد المسير (٣/٣١٣)، وبتحوه عند الماوردي (٤/١٣٣)، والسمعاني (٤/٧)، والبعثي (٣/٤٣٥) .

(٢) جامع البيان (٩/٣٦٧)، النكت (٤/١٣٣)، تفسير السمعاني (٤/٧) .

(٣) تفسير الثعلبي (٧/١٢٣)، تفسير البغوي (٣/٤٣٥) .

(٤) تفسير الواحدي (٣/٣٣٥)، وعزاه لابن عباس ومقاتل، زاد المسير (٣/٣١٣) .

(٥) المصدران السابقان .

(٦) بالياء قراءة العامة « يأكل »، وبالنون قرأ حمزة والكسائي « نأكل » أي: نأكل نحن منها. انظر: التيسير (١٦٣)، المبسوط (١٩٧)، النشر (٢/٢٥٠)، الإتحاف (٣٢٧) .

(٧) تفسير مقاتل (٢/٤٣١)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٥) .

بمعنى فاعل، فيكون ﴿مَسْحُورًا﴾ بمعنى ساحر كقوله ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] بمعنى: ساتراً<sup>(١)</sup> ﴿أَنْظُرُ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ يعني: حين مثلوك بالمسحور والكاهن والمجنون والشاعر ﴿فَضَلُّوا﴾ يعني بهذا القول عن الهدى<sup>(٢)</sup> ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ أي: لا يجدون مخرجاً مما قالوا فيك<sup>(٣)</sup>، أو لا يستطيعون مخرجاً من الأمثال التي ضربوها لك<sup>(٤)</sup>، أو لا يستطيعون رجوعاً إلى الحق<sup>(٥)</sup>، أو لا يجدون في أمرك حيلة<sup>(٦)</sup>، وذلك لعنادهم، أو لا يجدون سبيلاً إلى الطاعة<sup>(٧)</sup>. ثم أخبر أنه لو شاء لأعطاه خيراً مما قالوا في الدنيا<sup>(٨)</sup> فقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ يعني: خيراً من الكنز والجنة في الدنيا<sup>(٩)</sup>، أو في الآخرة<sup>(١٠)</sup>، أو من الذي قالوا<sup>(١١)</sup>، وهو قوله: ﴿جَنَّتٍ﴾<sup>(١٢)</sup>. وقيل: ﴿إِنْ﴾ بمعنى «قَدْ» تقديره: تبارك الذي قد شاء<sup>(١٣)</sup> ﴿وَجَعَلَ لَكَ﴾ قُرئ

- (١) قاله الأخفش. انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٦١٣)، زاد المسير (٣/٢٨)، البحر المحيط (٦/٣٩).
- (٢) زاد المسير (٣/٣١٣)، وجاء نحوه عند الطبري (٩/٣٦٧)، والسمرقندي (٢/٤٥٤).
- (٣) قاله مقاتل. تفسيره (٢/٤٣١)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٥).
- (٤) قاله مجاهد. جامع البيان (٩/٣٦٨)، النكت (٤/١٣٤)، زاد المسير (٣/٣١٣)، والمعنى: أنهم كذبوا فيما زعموا فلزمهم ذلك الكذب، ولم يجدوا عليه حجة أو برهاناً، ولم يجدوا عنه مخرجاً.
- (٥) انظر: جامع البيان (٩/٣٦٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٥)، الكشاف (٣/٢٥٩).
- (٦) قاله الفراء في معانيه (٢/٢٢٦)، وإليه عزا ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٣١٣).
- (٧) قاله السدي. النكت (٤/١٣٤)، زاد المسير (٣/٣١٣).
- (٨) زاد المسير (٣/٣١٣).
- (٩) تفسير الواحدي (٣/٣٣٥)، البحر المحيط (٦/٤٤٣).
- (١٠) تفسير السمرقندي (٢/٤٥٤)، والمعنى: جعل لك في الآخرة خيراً مما يقول الكفار. وانظر: تفسير الواحدي (٣/٣٣٥)، البحر المحيط (٦/٤٤٤).
- (١١) قاله مجاهد. تفسير (١٨٠)، جامع البيان (٩/٣٦٨)، تفسير الثعلبي (٧/١٢٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٥)، تفسير البغوي (٣/٤٣٦)، زاد المسير (٣/٣١٣)، واختاره ابن جرير وقال: «لأن المشركين إنما استعظموا ألا تكون له جنة يأكل منها، وأن لا يُلقى إليه كنز، واستنكروا أن يمشي في الأسواق وهو الله رسول، فالذي هو أولى بوعده الله إياه أن يكون وعداً مما هو خير مما كان عند المشركين عظيماً، لا مما كان منكراً عندهم».
- (١٢) هذا بيان للخير المذكور. وعند مقاتل (٢/٣١): «أفضل من الكثر والجنة في الدنيا، جعل لك في الآخرة ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾».
- (١٣) قاله قطرب. انظر: الإتيقان (١/٤٥١)، البرهان (٤/٢١٨)، مغني اللبيب (١/٣٩)، همع الهوامع (١/٤٥٤).

بالرفع<sup>(١)</sup> عطفاً على ﴿جَعَلَ﴾<sup>(٢)</sup> ، وبالجزم<sup>(٣)</sup> أي: إن شاء يجعل لك جنات ويجعل لك قصوراً<sup>(٤)</sup>. أي: بيوتاً عالية في الجنة<sup>(٥)</sup> من الذهب والفضة، أو بنيت في الدنيا<sup>(٦)</sup>. قوله: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي: من مسيرة مائة عام<sup>(٧)</sup>، وقيل: من مسيرة خمسمائة عام<sup>(٨)</sup>، وقيل: إن حُزَّانَ جهنم إذا رأوا هؤلاء المشركين<sup>(٩)</sup>، وقيل: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ﴾ هو استعارة عن المقابلة والظهور<sup>(١٠)</sup> ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا﴾ يعني: سمع المشركون

= وجاء عند الرازي (٤٧/٢٤): «قال قوم (إن) ههنا بمعنى (قد) أي: قد جعلنا لك في الآخرة جنات مبنياً لك قصوراً، وإنما أدخل (إن) تنبيهاً للعباد على أنه لا ينال ذلك إلا برحمته...».

- (١) هي قراءة ابن عامر وابن كثير وأبي بكر «يَجْعَلُ». التيسير (١٦٣)، المبسوط (١٩٧)، النشر (٢٥٠/٢).
- (٢) يجوز أن تكون عطفاً على محلّ (جعل)، أو تكون مرفوعة على الاستئناف. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٢٦/٢)، وللزجاج (٥٩/٤)، إعراب القرآن للنحاس (١٥٣/٣)، الكشف (١٤٤/٢)، الإتحاف (٣٢٧).
- (٣) هي قراءة الباقرين «يَجْعَلُ». انظر: التيسير (١٦٣)، المبسوط (١٩٧)، النشر (٢٥٠/٢).
- (٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٢٦/٢)، وللزجاج (٥٩/٤)، إعراب القرآن للنحاس (١٥٣/٣)، الحجة لابن خالويه (٢٦٤)، الكشف (١٤٤/٢).
- (٥) تفسير السمرقندي (٤٥٤/٢). أما قول المؤلف «من الذهب والفضة» فلكونها صفة بيوت الجنة وقصورها.
- (٦) انظر: تفسير مجاهد (١٨٠)، جامع البيان (٣٦٩/٩) في روايته عن مجاهد. وعند عامة المفسرين (قصوراً) أي: بيوتاً مشيدة. قال مجاهد: «كانت قريش ترى البيت من الحجارة قصرًا كأنها ما كان». والقصر في اللغة: الحبس، وسُمِّيَ به القصر لأن من فيه مقصور عن أن يوصل إليه. انظر: لسان العرب (٩٩/٥) مادة «قصر». وقيل: العرب تسمي بيوت الطين قصرًا، وما يتخذ من الصوف والشعر بيتًا. الجامع لأحكام القرآن (٦/١٣).
- (٧) قاله السدي. تفسير الواحدي (٣٣٥/٣)، تفسير البغوي (٤٣٧/٣)، زاد المسير (٣١٣/٣) تفسير القرآن العظيم (٣٠٠/٣).

- (٨) تفسير السمرقندي (٤٥٥/٢)، المحرر الوجيز (٢٠٢/٤)، تفسير البغوي (٤٣٧/٣).
- (٩) انظر: تفسير السمعاني (٩/٤)، تفسير البغوي (٤٣٨/٣)، الكشف (٢٦٠/٣)، تفسير القرطبي (٧/١٣). والمقصود: إذا رأتهم زبانية جهنم وحُزَّانها سمع الكفار لهم تغيظًا وزفيرًا، غضبًا عليهم، وحرصاً على تعذيبهم. وردَّ هذا القول الشنقيطي في تفسير (١٩٤/٦) لمخالفته نصوص الوحي التي أسندت الرؤية إلى نار جهنم ونسبت إليها التغيظ والزفير.

(١٠) ذكر بعض المفسرين أن نسبة الرؤية إلى جهنم في الآية مجاز كما عند ابن عطية (٢٠٢/٤)، والزمخشري (٢٦٠/٣)، والمعنى: صارت منهم على قدر ما يرى الرائي من البعد. والحق أن النار تبصر الكفار حقيقة يوم القيامة، كما دلَّ على ذلك نص الآية الكريمة والأحاديث الثابتة، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «تُخْرَجُ عُنُقُ

لها تغيضاً<sup>(١)</sup> أي: صوت تغيض وهو الغضب<sup>(٢)</sup>. ﴿وَزَفِيرًا﴾ هو الصوت الشديد<sup>(٣)</sup>.

= من النار يوم القيامة لها عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وكلت بثلاثة: بكل جبارٍ عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصورين» رواه الترمذي (٢٥/٣)، وهو في الصحيحة برقم (٥١٢). وقال ابن المنير تعليقاً على الزمخشري: «لا حاجة إلى حمله على المجاز، فإن رؤية جهنم جائزة، وقد تظافرت الظواهر على وقوع هذا الجائر، وعلى أن الله تعالى يخلق لها إدراكاً حسيّاً وعقليّاً، ألا ترى قوله ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا﴾ وإلى مجاتها مع الجنة، وإلى قولها ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [سورة ق] وإلى اشتكائها إلى ربها فأذن لها في نفسين، إلى غير ذلك من الظواهر التي لا سبيل إلى تأويلها إذ لا محوِّج إليه». الانتصاف بذيل الكشاف (٢٦٠/٣). وقال الشنقيطي (١٩٤/٦): «اعلم أن ما يزعجه كثير من المفسرين وغيرهم، من المنتسبين للعلم من أن النار لا تبصر، ولا تتكلم، ولا تعتاظ، وأن ذلك كله من قبيل المجاز أو أن الذي يفعل ذلك خزنتها، كله باطل ولا معول عليه، لمخالفته نصوص الوحي الصحيحة بلا مستند». فتبدل الأشياء المعنوية إلى أشياء حسية واقع يوم القيامة كما في ذنوب العباد وحسناتهم، فإنها تتمثل لهم في صور محسوسة مشاهدة يوم القيامة، وتحديثهم كما قال سبحانه ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلْسَاءَ مَا يَرَوْنَ﴾ [الأعمام: ٣١] لذلك فالصحيح في معنى الآية: إذا رأتهم جهنم سمعوا لها صوت التغيض عليهم، وهذا المعنى أصح من قول من قال: المعنى: إذا رأهم خزنتها سمعوا لهم تغيضاً وزفيراً حرصاً على عذابهم.

(١) وعلى ذلك فالمراد بـ «لها» في قوله ﴿سَمِعُوا لَهَا﴾: النار. وهذا القول اختاره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٦٦)، وعزاه للمفسرين، واستدل عليه بقوله تعالى في سورة الملك: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ وقال: هذا أشبه التفسير بما أريد، لأنه قال سبحانه: ﴿سَمِعُوا لَهَا﴾ ولم يقل: سمعوا فيها ولا منها. واختاره القرطبي (٧/١٣)، واقتصر عليه الشنقيطي (١٩٤/٦). وقيل: المراد أنهم يسمعون فيها تغيض المعذبين وزفيرهم، لقوله تعالى ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾ [سورة هود: ١٠٦].

(٢) تفسير الواحدي (٣٣٥/٣)، وذكر عامة المفسرين أن التغيض لا يُسمع ووجهوا الآية عدة توجيهات فقول: سمعوا لها صوت التغيض من التلهب والتوقد. جامع البيان (٣٧٠/٩)، وقيل: التغيض لا يسمع وإنما المعنى: رأوا لها تغيضاً، وسمعوا لها زفيراً. ذكره الثعلبي (١٢٥/٧)، تفسير البغوي (٤٣٧/٣)، تفسير القرطبي (٧/١٣) وعزوه لقطرب. وقيل: يسمعون فيها تغيض المعذبين وزفيرهم، كما قال سبحانه: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾ [هود: ١٠٦] انظر: تفسير السمرقندي (٤٥٥/٢)، زاد المسير (٣١٣/٣)، تفسير القرطبي (٨/١٣)، وقيل غير ذلك. إلا أن عامة المفسرين على أن التغيض صوت النار، والمعنى أنها تغيض عليهم فيسمعون صوت تغيضها وزفيرها كالغضببان إذا غلا صدره من الغيظ، لذلك قال سبحانه ﴿سَمِعُوا لَهَا﴾، ولم يقل: سمعوا منها أو فيها. وعند الشنقيطي (١٩٤/٦): سمعوا غليانها من شدة غيظها، ولما كان سبب الغليان التغيض أطلقه عليه، وذلك أسلوب عربي معروف.

(٣) تقدم ص ( ) .

قوله: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا﴾ أي: في النار<sup>(١)</sup> ﴿مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ قُرئ بتشديد الياء مع الكسر، وقُرئ [بإسكان]<sup>(٢)</sup> الياء مخففة<sup>(٣)</sup>. و﴿مَكَانًا﴾ ظرف مكان<sup>(٤)</sup>، أي: تضيق عليهم النار<sup>(٥)</sup> لشدة عذابهم ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ أي: مشدودين في الحبال<sup>(٦)</sup>، قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال<sup>(٧)</sup>، أو موثوقين في السلاسل<sup>(٨)</sup>، أو قُرِنَ مع كل كافر شيطانه<sup>(٩)</sup>. ﴿هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ أي: ويلاً على أنفسهم<sup>(١٠)</sup>، أو هلاكاً<sup>(١١)</sup>.

- (١) تفسير مقاتل (٢/٤٣٢)، تفسير السمرقندي (٢/٤٥٥).
- (٢) في الأصل « بفتح » والصواب ما أثبتته.
- (٣) قرأ ابن كثير وحده بإسكان الياء وتخفيفها « ضيقاً » وقرأ الباقون بكسر الياء وتشديدها « ضيقاً ». انظر: المسبوط (١٩٧)، الوجيز (٢٣٧)، الإتحاف (٣٢٧).
- (٤) التبيان (٢/٢٥٨)، البحر المحيط (٦/٤٤٥)، الدر المصون (٥/٢٤٥).
- (٥) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٥٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٢٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٥)، زاد المسير (٣/٣١٣)، وذكر عامة المفسرين قول ابن عباس في الآية: « تضيق عليهم كما يضيق الزج على الرمح » والزج: هو الحديد التي تركب في أسفل الرمح. انظر: لسان العرب (٢/٢٨٦) مادة « زجج ».
- (٦) انظر: لسان العرب (١٣/٣٣٦) مادة « قرن » هذا من حيث اللغة، لأن الوثاق والشديد يوم القيامة يكون بالسلاسل والأغلال لا بالحبال.
- (٧) جامع البيان (٩/٣٧٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٢٦)، تفسير البغوي (٣/٤٣٨).
- (٨) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٥٥)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٥)، تفسير البغوي (٣/٤٣٨)، الكشاف (٣/٢٦٠).
- (٩) قاله يحيى بن سلام. انظر: تفسيره (١/٤٧٢)، النكت (٤/١٣٤)، تفسير القرطبي (١٣/٨)، البحر المحيط (٦/٤٤٥)، ولعل الأظهر في معنى ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ أي: يقرن بعضهم مع بعض في الأصفاد والسلاسل. قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم: ٤٩].
- (١٠) قاله ابن عباس. جامع البيان (٩/٣٧٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٢٦)، النكت (٤/١٣٤)، تفسير البغوي (٣/٤٣٨).
- (١١) قاله الضحاك. المصادر السابقة، وبه قال أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/٧١)، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣١١)، والزجاج في معانيه (٤/٥٩). قال ابن كثير (٣/٣٢٣): « والأظهر أن الثبور يجمع الهلاك والويل والخسار والدمار ».

وُقِرَّ بِفَتْحِ الشَّاءِ<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً﴾ يعني في حكم الله، أو في اللوح المحفوظ<sup>(٢)</sup> ﴿عَلَى رَيْكَ وَعَدًّا مَسْئُولًا﴾ أي: كان الوعد وعداً مسئولاً<sup>(٣)</sup>، أي: حق<sup>(٤)</sup> أن [يسأله المؤمنون<sup>(٥)</sup>] في الدنيا<sup>(٦)</sup>، أو يسأله الملائكة والمؤمنون في أدعيتهم إنجاز [وعده]<sup>(٧)</sup> وهو قوله: ﴿رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤] أو الوعد بسؤال الملائكة، وهو قوله: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ [غافر: ٨]<sup>(٨)</sup> أو وعداً مسئولاً لا خلف فيه<sup>(٩)</sup>. قوله: ﴿وَيَوْمَ﴾ أي: اذكر<sup>(١٠)</sup> ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ قرئ بالياء والنون<sup>(١١)</sup>. يعني: عبدة الأصنام<sup>(١٢)</sup> ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾

- (١) القراءة شاذة. «تورا» وهي قراءة عمر بن محمد كما في القراءات الشاذة (١٠٤)، البحر المحيط (٦/٤٤٥). وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/١٩٦).
- (٢) انظر: الكشاف (٣/٢٦٠)، تفسير الرازي (٢٤/٥١)، تفسير النسفي (٢/١٨٢)، ولعلها تفسير قوله: «كانت».
- (٣) هذا على أن الضمير في كان يعود على «ما» في قوله ﴿هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾، والتقدير ما ذكره المصنف. التبيان (٢/٢٥٨).
- (٤) هو حق أن يسأل بحكم وعده سبحانه - كما هو مذهب أهل السنة - لا لكونه أجراً مستحقاً كما قالت المعتزلة.
- (٥) في الأصل «يسأل المقترن» ولعل الصواب ما أثبتته.
- (٦) جاء عند المفسرين: أن المؤمنين سألوه هذا الوعد في الدنيا، ذكره: ابن جرير (٩/٣٧٢)، والثعلبي (٧/١٢٦)، والواحدي (٣/٣٣٦)، والماوردي (٤/١٣٥)، والبغوي (٣/٤٣٨)، والقرطبي (٩/١٣)، وبه قال ابن عباس، وذلك أن الله وعد المؤمنين بالجنة على لسان رسله، فسألوه ذلك الوعد في الدنيا فقالوا: ﴿رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤] فقال الله تعالى كان إعطاء الله المؤمنين جنة الخلد وعداً وعدهم على طاعتهم إياه في الدنيا ومسألتهم إياه ذلك.
- (٧) في الأصل «وعد الله» ولعل الصواب ما أثبتته.
- (٨) ذكر عامة المفسرين هذين المعنيين في الآية، وخلاصة القولين: الأول أن المؤمنين سألوها الله في الدنيا إنجاز ما وعدهم به كما في الآية الأولى، وهو قول ابن عباس، وقد تقدم. الثاني: أن الملائكة سألته لهم ذلك كما في الآية الثانية وهو قول محمد بن كعب القرظي، وعلى هذا المعنى يكون ﴿مَسْئُولًا﴾ أي: مطلوباً. انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٥٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٢٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٦)، النكت (٤/١٣٥)، تفسير السمعاني (٤/١١)، تفسير البغوي (٣/٤٣٨)، وذكره عامة المفسرين.
- (٩) تفسير السمرقندي (٢/٤٥٥).
- (١٠) المحرر الوجيز (٤/٢٩٣)، التبيان (٢/٢٥٩)، والمعنى: واذكر يوم نحشرهم.
- (١١) قرأ ابن كثير وحفص بالياء «يحشرهم» رداً على ما قبله من لفظ الغيبة، وقرأ الباقون بالنون «نحشرهم». التيسير (١٦٣)، المبسوط (١٩٧)، الوجيز (٢٣٧)، الإتحاف (٣٢٨)، الكشف (٢/١٤٥).
- (١٢) جامع البيان (٩/٣٧٢).

يعني: من الجن والإنس والملائكة<sup>(١)</sup>، [أو]<sup>(٢)</sup> الأصنام<sup>(٣)</sup> ﴿فَيَقُولُ﴾ أي: يقول الله لهم، يعني للأصنام<sup>(٤)</sup> ﴿أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي﴾ وهذا توبيخ/ للكفار<sup>(٥)</sup> ﴿حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾ يعني: تركوا القرآن والعمل به، أو ذكر الله مطلقاً<sup>(٦)</sup> ﴿قَوْمًا بُورًا﴾ جمع بائر<sup>(٧)</sup>، أي: هلكى<sup>(٨)</sup>، والبائر:

(١) قاله مجاهد. جامع البيان (٣٧٢/٩)، تفسير الثعلبي (١٢٧/٧)، تفسير البغوي (٤٣٨/٣)، تفسير القرطبي (٩/١٣)، تفسير الخازن (٣١٠/٣).

(٢) في الأصل «مع»، ولعل الصواب ما أثبتته على طريقة المؤلف في سرد الأقوال في الآية، لأن الأول قول مجاهد، أما تفسير الآية بالأصنام فهو قول عكرمة والضحاك.

(٣) قاله عكرمة والضحاك. تفسير السمرقندي (٤٥٥/٢)، تفسير الثعلبي (١٢٧/٧)، تفسير الواحدي (٣٢٩/٣)، المحرر الوجيز (٢٠٣/٤)، زاد المسير (٣١٥/٣)، ولا منافاة بين المعنيين إذ المراد: كل شيء عبد من دون الله فالآية تتناول كل من ذكر. انظر: المحرر الوجيز (٢٠٣/٤)، وحملها على العموم أولى ليشمل كل ما عبد من دون الله من المخلوقات عاقلاً كان أم غير عاقل، ويشهد له أن الله عبّر عن المعبودين هؤلاء بـ (ما) التي لغير العاقل فقال: ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ وهي تدل على الشمول، وغلب غير العقلاء لكثرتهم. انظر: أضواء البيان (٢٠٠/٦).

(٤) زاد المسير (٣١٥/٣). قال القرطبي (٩/١٣): «فإن قيل: فإن كانت الأصنام التي تُعبد تُحشر فكيف تنطق وهي جماد؟ قيل له: يُنطقها الله تعالى يوم القيامة، كما يُنطق الأيدي والأرجل». وعند عامة المفسرين أن القول يكون للمعبودين من دون الله دون تخصيصهم بالأصنام. انظر: جامع البيان (٣٧٢/٩)، تفسير الثعلبي (١٢٧/٧).

(٥) المحرر الوجيز (٢٠٣/٤)، تفسير القرطبي (٩/١٣)، فهو توبيخ من الله للكفار بأن يُوقف ويُحشر المعبودون ويسألوا هذا السؤال ليقع الجواب بالتبرؤ منهم ومن عبادتهم، فيكون الخزي على الكافرين، ويظهر ذلك في قوله: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تنزيهاً لله أن يعبد غيره ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ نوالهم، والمعنى: ما كان ينبغي أن نعبد نحن غيرك، فكيف ندعو إلى عبادتنا؟ فدل الجواب على أنهم لم يأمرُوا بعبادتهم. انظر: المحرر الوجيز (٢٠٣/٤)، زاد المسير (٣١٥/٣).

(٦) انظر: تفسير الثعلبي (١٢٧/٧)، واختار الشنقيطي (٢٠٢/٦) أن المراد بالذكر ما جاءت به الرسل من التوحيد.

(٧) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٧٢/٢)، وانظر: تفسير الثعلبي (١٢٧/٧)، الكشاف (٢٦٣/٣)، تفسير النسفي (١٨٢/٢)، ولسان العرب (٨٦/٤) مادة «بور». وقيل: ليس بجمع بل هو لغة، كما يقال: أنت بشر وأنتم بشر، وقيل: هو اسم مصدر يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، فيقال: رجل بور، وامرأة بور، وقوم بور. انظر: لسان العرب (٨٦/٤) مادة «بور»، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٧٣/٢) معاني القرآن للنحاس (١٥/٥).

(٨) قاله ابن عباس ومجاهد. تفسير مجاهد (١٨١)، جامع البيان (٣٧٣/٩)، تفسير الثعلبي (١٢٧/٧)، النكت (١٣٧/٤)، زاد المسير (٣١٥/٣)، وهذا المعنى هو الأظهر والأقرب لهذه الكلمة، واختاره الشنقيطي في أضواء البيان (٢٠١/٦).

الكاسد<sup>(١)</sup>، يُقال: بار الطعام إذا كسد، وبارت الأيم إذا لم يُرغب فيها<sup>(٢)</sup>. ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ﴾ قرئ بالتاء<sup>(٣)</sup>، أي: كذب الآلهة قولكم<sup>(٤)</sup>، وقرئ بالياء<sup>(٥)</sup>، أي: كذبكم بقولهم ﴿مَا كَانَ يُبْغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾ بالياء<sup>(٧)</sup>، أي: فما يستطيع المعبودون ﴿صَرَفًا﴾ أي: صرف العذاب عنهم، ولا عنكم ﴿وَلَا نَصْرًا﴾ أي: لا لكم ولا لأنفسهم، أو فما يستطيع الكفار صرفاً للعذاب عنهم ولا نصراً لأنفسهم<sup>(٨)</sup>، وقرئ بالتاء<sup>(٩)</sup>، والخطاب للكفار<sup>(١٠)</sup>.

قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ﴾ وهذا جواب لقولهم: ﴿مَا لِيْ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾<sup>(١١)</sup> الآية. فأخبر الله تعالى أن كل من خلا من الرسل كان بهذه الصفة<sup>(١٢)</sup> ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ أي: جعلنا الصحيح فتنة للمريض، وجعلنا الغني فتنة للفقير، وجعلنا الوضيع فتنة للشريف،

(١) لسان العرب (٤/٨٦)، مادة «بور».

(٢) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٦٧)، زاد المسير (٣/٣١٥)، وعزاه لابن قتيبة. وانظر: لسان العرب (٤/٨٦)، مادة «بور».

(٣) هي قراءة الجمهور بالتاء «با تقولون». انظر: المبسوط (١٩٧)، الوجيز (٢٣٧)، النشر (٢/٢٥٠)، الإتحاف (٣٢٨).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/٣٧٤)، النكت (٤/١٣٨)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٧)، تفسير البغوي (٣/٣٣٩)، تفسير القرطبي (١٣/١٠). فهذا خطاب من الله تعالى للكفار، والمعنى المذكور على قراءة التاء (تقولون) أي: قد كذبكم المعبودون في قولكم: إنهم آلهة.

(٥) «يقولون» بالياء على الغيب. وهي قراءة ابن أبي حيو، وقبل من رواية ابن شنبوذ عنه، ونص عليها ابن مجاهد عن البزي سماعاً من قبل. النشر (٢/٢٥٠)، الإتحاف (٣٢٨).

(٦) تفسير الواحدي (٣/٣٣٧)، زاد المسير (٣/٣١٥)، الإتحاف (٣٢٨).

(٧) هي قراءة العامة «يستطيعون» بالياء، يعني الآلهة. وقرأ حفص بالتاء على الخطاب للمشركين. انظر: التيسير (١٦٣)، النشر (٢/٢٥٠)، الإتحاف (٣٢٨) معاني القراءات (٢/٢١٥)، الكشف (٢/١٤٥).

(٨) زاد المسير (٣/٣١٥)، وانظر: تفسير القرطبي (١٣/١٠)، وكلا المعنيين السابقين على قراءة العامة بالياء.

(٩) هي قراءة حفص عن عاصم، وقد تقدم.

(١٠) زاد المسير (٣/٣١٥).

(١١) جامع البيان (٩/٣٧٦)، تفسير السمرقندي (٢/٤٥٦)، تفسير الثعلبي (٧/١٢٨)، وذكر نحوه عامة المفسرين.

(١٢) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٣٧)، المحرر الوجيز (٤/٢٠٣).

وجعلنا المعافي فتنةً للمبتلى، أو ابْتُلِيَ الشريف بالوضع، والوضع بالشريف<sup>(١)</sup>، أو بقصد البعض إضرار البعض<sup>(٢)</sup> ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ يعني على الأذى والاستهزاء<sup>(٣)</sup>، أو على الشدة والفقر<sup>(٤)</sup>، والمعنى: قد علمتم ما وعد الله الصابرين<sup>(٥)</sup>، وقيل: معناه: اصبروا<sup>(٦)</sup> كقوله ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠] أي: اشكروا. قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ يعني لا يقرون بالبعث بعد الموت<sup>(٧)</sup>، ولا يخافونه بالشر، ولا يأملونه بالخير<sup>(٨)</sup>، واللقاء: المصير إلى الشيء من غير حائل<sup>(٩)</sup>، ووضع المصير إلى جزائه بمنزلة لقاءه<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: تفسير الثعلبي (١٢٨/٧)، تفسير السمعاني (١٣/٤)، تفسير البغوي (٤٣٩/٣)، تفسير القرطبي (١٣/١٤). والمعنى: الغني فتنة للفقير، يقول الفقير: مالي لم أكن مثله، أو لو شاء الله لجعلني غنياً، والصحيح فتنة للمريض، يقول: مالي لم أكن صحيحاً، والوضع فتنة للشريف، وذلك أن الشريف إذا رأى الوضع قد أسلم أنف عن الإسلام، وابتلى الوضع بالشريف، يقول الوضع: لو شاء الله لجعلني شريفاً، أو مالي لم أكن شريفاً.. وهكذا، والمعنى أن كل واحد من هؤلاء مختبرٌ بصاحبه، فالغني ممتحن بالفقير، عليه أن يواسيه ولا يسخر منه، والفقير ممتحن بالغني، عليه ألا يحسده ولا يأخذ منه إلا ما أعطاه، وأن يصبر كل واحد منهما على الحق، والمبتلى ممتحن بالمعافي فلا يحسده، والمعافي ممتحن بالمبتلى فلا يحقره، وكلاهما مأمورٌ بالصبر، وهذا عن البطر وذاك عن الضجر. انظر: المصادر السابقة.

(٢) انظر: الكشاف (٢٦٤/٣)، تفسير الرازي (٥٨/٢٤).

(٣) تفسير مقاتل (٤٣٣/٢)، تفسير الواحدي (٣٣٧/٣).

(٤) تفسير الثعلبي (١٢٨/٧)، تفسير البغوي (٤٤٠/٣).

(٥) معاني القرآن للزجاج (٦٣/٤)، زاد المسير (٣١٦/٣) والمراد: أتصبرون على البلاء، فقد علمتم ما وعد الله الصابرين؟

(٦) تفسير السمرقندي (٤٥٦/٢)، تفسير السمعاني (١٤/٤)، البحر المحيط (٤٥٠/٦) فهو استفهام بمعنى الأمر.

(٧) تفسير السمرقندي (٤٥٧/٢).

(٨) انظر: الكشاف (٢٦٥/٣). فالرجاء إما أن يكون بمعنى الخوف، وهو لغة تامة، وعليه أكثر المفسرين قالوا: ﴿لَا يَرْجُونَ﴾ أي: لا يخافون.. وإما أن يكون الرجاء بمعنى الأمل، وجمع المؤلف بين المعنيين نقلاً عن الكشاف، ويرى ابن عطية أن الرجاء هنا على بابه، وليس بمعنى الخوف.

(٩) انظر: تفسير السمعاني (٧٥/١)، فتاوى ابن تيمية (٤٦٣/٦)، وفي بيان مذهب أهل السنة في اللقاء يقول ابن تيمية: «أما اللقاء فقد فسره طائفة من السلف والخلف بما يتضمن المعاينة والمشاهدة، بعد السلوك والمسير، وقالوا: إن لقاء الله يتضمن رؤيته سبحانه وتعالى، واحتجوا بأيات اللقاء على من أنكر رؤية الله في الآخرة من الجهمية والمعتزلة». الفتاوى (٦٤٢/٦).

(١٠) انظر: الكشاف (٢٦٥/٣)، تفسير البيضاوي (٢١٢/٤)، روح المعاني (٢/١٩)، وتفسير لقاء الله تعالى بلقاء

= جزائه، هو قول الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم ممن ينكر رؤية الله في الآخرة، قال ابن تيمية: وفساد قول الذين يجعلون المراد لقاء الجزاء دون لقاء الله معلوم بالاضطرار، بعد تدبر الكتاب والسنة، ويظهر فساده من وجوه:

أحدها: أنه خلاف التفاسير المأثورة عن الصحابة والتابعين.

الثاني: أن حذف المضاف إليه يقارنه قرائن فلا بد أن يكون مع الكلام قرينة تبين ذلك، فلو قال قائل: رأيت زيداً أو لقبته مطلقاً، وأراد بذلك لقاء أبيه أو غلامه لم يجز ذلك في لغة العرب بلا نزاع.

الثالث: أن اللفظ إذا تكرر ذكره في الكتاب ودار مرة بعد مرة على وجه واحد، وكان المراد به غير مفهومه ومقتضاه عند الإطلاق، ولم يبين ذلك، كان تدليساً يجب أن يسان كلام الله عنه.

الرابع: أن قول النبي ﷺ في الحديث المتفق على صحته «... أنت الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، ..» فرق في الحديث بين لقاءه، وبين الجنة والنار، والجنة والنار تتضمن جزاء المطيعين والعصاة فعلم أن لقاءه ليس هو لقاء الجنة والنار. والحديث رواه البخاري، كتاب التهجد، باب التهجد بالليل حديث (١١٢٠).

الخامس: أن النبي ﷺ ذكر في غير حديث ما يبين لقاء العبد ربه، كما في الصحيحين عن عدي بن حاتم عن النبي ﷺ أنه قال: « ما منكم من أحد ألا سيكلمه الله ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان .. » رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، حديث (٦٥٣٩). ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، حديث (١٠١٦).

السادس: أنه لو أريد بلقاء الله بعض المخلوقات -إما جزاء وإما غيره - لكان ذلك واقعاً في الدنيا والآخرة، فكان العبد لا يزال ملاقياً لربه، ولما علم المسلمون بالاضطرار من دين الإسلام أن لقاء الله لا يكون إلا بعد الموت علم بطلان أن اللقاء لقاء بعض المخلوقات.

السابع: أن لقاء الله لم يذكر ولم يستعمل في لقاء غيره لا حقيقة ولا مجازاً، بل حيث ذكر هذا اللفظ فإنما يراد به لقاء الله تعالى.

الثامن: أن قوله: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [٤٣-٤٤] [الأحزاب: ٤٣-٤٤] فلو كان اللقاء هو لقاء جزائه لكان هو لقاء الأجر الكريم الذي أعد لهم، وإذا أخبر أنهم يلقون ذلك لم يحسن بعد ذلك الإخبار بالإعداد؛ إذ الإعداد مقصوده الوصول، فكيف يجبر بالوسيلة بعد حصول المقصود؟!.

التاسع: أن قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » أخبر فيه أن الله يحب لقاء عبد ويكره لقاء عبد، وهذا يمتنع حمله على الجزاء، لأن الله لا يكره جزاء أحد، ولأن الجزاء لا يلقاه الله، ولأنه إن جاز أن يلقى بعض المخلوقات كالجزاء وغيره جاز أن يلقى العبد، فالمحذور الذي يذكر في لقاء العبد موجود في لقاءه سائر المخلوقات، فهذا تعطيل النص والحديث رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، حديث (٦٥٠٧). ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، كتاب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، حديث (٢٦٨٣). ثم قال شيخ الإسلام: ودلائل بطلان هذا القول لا تكاد تحصى. مجموع الفتاوى (٦/٤٧١-٤٧٥) باختصار.

نزلت الآية في عبد الله بن أمية المخزومي<sup>(١)</sup>، وفي الوليد بن المغيرة، وفي أبي جهل بن هشام<sup>(٢)</sup> ﴿لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَلَائِكَةَ﴾ أي: تخبرنا بأنك نبي ﴿أَوْ نَزَّلْنَا رَبَّنَا﴾ يعني فيخبرنا برسالتك<sup>(٣)</sup> ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: أضمرُوا الاستكبار، واللام جواب قسم محذوف<sup>(٤)</sup> ﴿وَعَتَوْا عُنُوتًا كَبِيرًا﴾ أي: تمردوا تمرداً شديداً<sup>(٥)</sup>، وغلوا في القول غلواً شديداً؛ لأنهم طلبوا الرؤية في الدنيا عناداً، حيث سألوا إنزال الملائكة ورؤية الله<sup>(٦)</sup>، وقيل: العتو: المجاوزة في الحد<sup>(٧)</sup> والظلم<sup>(٨)</sup>. قوله: ﴿يَوْمَ﴾ أي: اذكر يوم<sup>(٩)</sup> ﴿يَوْمَ الْمَلَائِكَةِ لَا بُشْرَى﴾ يعني عند

(١) هو الصحابي الجليل عبد الله بن أبي أمية بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم: أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ، أمه عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم، فيقال لأبيه: زاد الركب، كان عبد الله بن أمية شديداً على المسلمين مخالفاً مبغضاً، وهو الذي قال: ﴿لَنْ نُؤْمِنَكَ لَكَ حَقٌّ تَفْجُرُ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠]، وكان شديد العداوة لرسول الله ﷺ، ثم إنه خرج مهاجراً إلى رسول الله ﷺ فلقية بالطريق وهو يريد مكة عام الفتح فأسلم وحسن إسلامه، وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة مسلماً وشهد حينئذٍ والطائف، ورُمي يوم الطائف بسهم فقتله ومات يومئذٍ. الاستيعاب (١٣٠٣) ص (٣٨٢).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٤٣٤/٢)، النكت (١٤٠/٤). وهذا القول لا يُعتد به في سبب النزول لوروده عن مقاتل، ولم يرو مسنداً.

(٣) انظر: جامع البيان (٣٧٨/٩)، تفسير السمرقندي (٤٥٧/٢)، تفسير الواحدي (٣٣٨/٣)، النكت (١٤٠/٤)، تفسير البغوي (٤٤١/٣).

(٤) الكشف (٢٦٥/٣)، تفسير الرازي (٦١/٢٤)، تفسير النسفي (١٨٣/٢)، ومعناه عندهم: أضمرُوا الاستكبار عن الحق، وهو الكفر والفساد في قلوبهم، واعتقدوه كما قال سبحانه: ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِيَكْفُرِينَ﴾ [غافر: ٥٦] والمعنى: استكبر قائلو هذه المقالة في أنفسهم وتعظموا. جامع البيان (٣٧٨/٩).

(٥) انظر: لسان العرب (٢٧/١٥)، مادة «عتا».

(٦) انظر: تفسير مقاتل (٤٣٤/٢)، تفسير الواحدي (٣٣٨/٣).

(٧) لسان العرب (٢٧/١٥) مادة «عتا».

(٨) جاء عند الزجاج (٦٣/٤)، والواحدي (٣٣٨/٣)، والسمعاني (١٤/٤)، وابن الجوزي (٣١٧/٣)، والكشاف (٢٦٥/٣) العتو: مجاوزة الحد في الظلم. ووصف العتو بالكبير لأنهم لم يجترئوا على هذا القول العظيم إلا أنهم بلغوا غاية الاستكبار، وأقصى العتو. تفسير الرازي (٦١/٢٤).

(٩) إعراب القرآن للنحاس (١٥٦/٣)، مشكل إعراب القرآن (٤٨٧)، التبيان (٢٦٠/٢)، هذا على أن العامل في ﴿يَوْمَ﴾ فعلٌ مضمر، والتقدير ما ذكره المصنف، أي: اذكر يا محمد يوم الملائكة.

الموت، أو يوم القيامة ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ذكر للتكرير<sup>(١)</sup>، أو [ياضهار]<sup>(٢)</sup> اذكر<sup>(٣)</sup> ﴿لِلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: للكافرين<sup>(٤)</sup> ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أي: تقول الملائكة للكافرين: الجنة ونعيمها حراماً محرماً عليكم<sup>(٥)</sup>، وفُرى بضم الحاء<sup>(٦)</sup>، أو تقول الملائكة للكفار: حراماً محرماً عليكم البشري<sup>(٧)</sup>، ودخول الجنة<sup>(٨)</sup>، أو هو قول المشركين إذا عاينوا العذاب<sup>(٩)</sup>.

(١) تفسير الثعلبي (١٢٩/٧)، النكت (١٤٠/٤)، وعزا الأول ليحيى بن سلام وهو في تفسيره (٤٧٥/١)، والثاني لمجاهد، تفسير البغوي (٤٤١/٣)، زاد المسير (٣١٦/٣)، ورجح ابن عطية (٢٠٥/٤) الثاني؛ لأن آخر الآية يقتضي بأنه يوم القيامة. وذهب ابن كثير إلى أنه لا منافاة بينهما، لأن الملائكة في هذين اليومين تتجلى للمؤمنين والكافرين، فتبشر المؤمنين بالرحمة والرضوان، وتخبّر الكافرين بالخيبة والخسران، فلا بشرى يومئذ للمجرمين. تفسير القرآن العظيم (٣٠٣/٣).

(٢) هذا على أن العامل في ﴿يَوْمَ﴾ هو ما دل عليه قوله: ﴿لَا بُشْرَى﴾ والمعنى: يوم يرون الملائكة يمنعون البشري ويعدمونها و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ تكرر للتأكيد. وإنما قيل ذلك لأنه يمتنع أن يكون العامل في ﴿يَوْمَ﴾ هو: ﴿لَا بُشْرَى﴾ إذا ما بعد النفي لا يعمل فيها قبله. انظر: معاني الزجاج (٦٣/٤)، إعراب القرآن للنحاس (١٥٦/٣)، مشكل إعراب القرآن (٤٨٧)، التبيان (٢٦٠/٢)، الكشاف (٢٢٦/٣).

(٣) في الأصل « يضم » ولعل الصواب ما أثبتته.

(٤) تقدم.

(٥) تفسير الثعلبي (١٢٩/٧)، تفسير البغوي (٤٤١/٣).

(٦) قاله مجاهد: انظر: تفسير الثعلبي (١٢٩/٧)، تفسير الواحدي (٣٣٨/٣)، تفسير السمعاني (١٥/٤)، تفسير البغوي (٤٤١/٣)، زاد المسير (٣١٧/٣).

(٧) القراءة شاذة. وهي قراءة الحسن والضحاك «حُجْرًا». والقراءات الشاذة (١٠٤)، وانظر: إعراب القراءات الشواذ (١٩٨/٢).

(٨) قاله مقاتل والضحاك. تفسير مقاتل (٤٣٤/٢)، جامع البيان (٣٧٨/٩)، تفسير الثعلبي (١٢٩/٧)، تفسير الواحدي (٣٣٨/٣)، النكت (١٤٠/٤)، المحرر الوجيز (٢٠٦/٤)، تفسير البغوي (٤٤١/٣)، زاد المسير (٣١٧/٣)، وهذا القول في مقابل أن الملائكة تبشر المؤمنين يوم المات ويوم القيامة، أما المجرمون فلا بشرى لهم في اليومين، ولا منافاة بين هذا المعنى وسابقه، وعلى المعنيين القائل هم الملائكة، ومعنى ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أي حراماً محرماً، وإليه ذهب مجاهد وقتادة ومقاتل والحسن والضحاك وأبو سعيد الخدري وعطاء وعكرمة، واختاره ابن جرير، ووافقه ابن كثير، وبه قال الفراء في معاني القرآن (٢٦٦/٢)، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣١٢)، والزجاج في معانيه (٦٣/٤)، والنحاس في معانيه (١٧/٥).

(٩) هما قولان: الأول أن المراد حرموا عليهم البشري، والثاني: أنهم حرموا عليهم دخول الجنة، وأوردتهما المؤلف على أنها قول واحد، وقد تقدم بيانها.

(١٠) زاد المسير (٣١٧/٣)، وانظر: تفسير الثعلبي (١٢٩/٧)، وعلى ذلك يكون المعنى: الاستعاذة من الملائكة كما قال

قوله: ﴿وَقَدِمْنَا﴾ أي: عمدنا<sup>(١)</sup> عمدًا قادم على الشيء ﴿إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ يعني: من قضايا الكرم، ومحاسن الشيم<sup>(٢)</sup> ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً﴾ وهو ما يرى في الكواء<sup>(٣)</sup> كالغبار في شعاع الشمس الداخل في البيوت<sup>(٤)</sup>، وقيل: الهباء: هو الغبار الطالع من حوافر الدواب<sup>(٥)</sup> ﴿مَنْثُورًا﴾ أي: متفرقًا<sup>(٦)</sup> منتشرًا، وهو منصوب على الصفة لـ ﴿هَبَاءً﴾<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾ يعني خيرٌ منزلًا<sup>(٨)</sup> ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ من مستقر الكفار في

= مجاهد: «يعني عودًا معاذًا يستعيدون من الملائكة». وكانت طريقة العرب إذا خافوا أذى أحد قالوا: حجيرًا محجورًا، أي حرام عليك أذاي، فيقولون ذلك إذا رأوا الملائكة يوم القيامة ظنًا منهم أنه ينفعهم كما كان ينفعهم في الدنيا. وذكر هذا القول بمعناه كثير من المفسرين، وعزوه لابن جريج ومجاهد، ورجحه الشنقيطي في تفسيره (٢٠٦/٦) والقول الأول أظهر. قال ابن كثير بعد إيراده لهذا القول: «وهذا القول وإن كان له مأخذ ووجه، ولكنه بالنسبة للسياق بعيد، لاسيما وقد نصَّ الجمهور على خلافه» تفسير القرآن العظيم (٣/٣٠٤)، وأصل الحجر في اللغة: المنع، ومنه: حجر القاضي على فلان إذا منعه التصرف إما لفلس أو سفه أو صغر، ومنه سُئِيَ الحجر عند البيت الحرام لأنه يمنع الطواف فيه، ومنه يقال للعقل حجر لأنه يمنع صاحبه عن تعاطي ما لا يليق. تفسير القرآن العظيم (٣/٣٠٣)، وانظر: لسان العرب (٤/١٦٧) مادة «حجر».

(١) قاله مجاهد. تفسيره (١٨١)، جامع البيان (٩/٣٨٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٢٩)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٨)، تفسير السمعاني (٤/١١٥)، تفسير البغوي (٣/٤٤١)، زاد المسير (٣/٣١٧).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٢٦٧)، والمقصود: أعمال الخير التي فعلوها، وكانوا يرجون ثوابها.

(٣) جمع كوة وهي الثقب في الحائط. لسان العرب (١٥/٢٣٦) مادة «كوي» وقد سبق بيانها.

(٤) قاله علي بن أبي طالب ؑ ومجاهد وعكرمة والحسن، وإليه ذهب اللغويون. انظر: تفسير مجاهد (١٨١)، جامع البيان (٩/٣٨١)، تفسير الثعلبي (٧/١٢٩)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٨)، تفسير السمعاني (٤/١٥)، زاد المسير (٣/٣١٧)، تفسير القرطبي (١٣/١٧). وانظر: لسان العرب (١٥/٣٥١) مادة «هبا» وهو على هذه الصفة لا يُمسُّ بالأيدي ولا يرى في الظل.

(٥) انظر: تفسير مقاتل (٢/٤٣٤)، تفسير السمرقندي (٢/٤٥٧)، تفسير الثعلبي (٧/١٢٩)، زاد المسير (٣/٣١٧) وعزواه لمقاتل. ولا تعارض بين هذا القول وسابقه؛ إذ معنى الآية ومضمونها أنهم عملوا أعمالًا اعتقدوا نفعها، فلما عرضت على الله تعالى لم تكن شيئًا لما أحدثوا من الشرك، وكذا كل عملٍ كان خاليًا من الإخلاص أو المتابعة، أو منها معًا فهو باطل لا ينفع صاحبه يوم القيامة.

(٦) تفسير الثعلبي (٧/١٢٩)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٨)، تفسير البغوي (٣/٤٤١)، زاد المسير (٣/٣١٧).

(٧) الكشاف (٣/٢٦٧)، البحر المحيط (٦/٤٥٠).

(٨) تفسير السمرقندي (٢/٤٥٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٨)، النكت (٤/١٤١)، زاد المسير (٣/٣١٧)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٠٥) وعزاه لقتادة.

الدنيا<sup>(١)</sup>، وأحسن لهم في الآخرة مقيلاً<sup>(٢)</sup>، وهو جواب لقولهم: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِن لَّمْ يَأْتِنَا آيَةٌ مِنَ رَبِّنَا لَنَكْفُرَنَّ بِهَا وَلَئِن لَّمْ يَكُن آيَةً لَّنَا لَنَعْتَدَنَّ لِلْآخِرَةِ نَارًا كَبِيرًا﴾ [سورة مريم: ٧٣] المقيلاً: هو المقام وقت القائلة<sup>(٣)</sup>، مما كان في الدنيا<sup>(٤)</sup>، أو التقدير: لو كان لهم مستقر ومقيلاً فلا أصحاب الجنة خير منه<sup>(٥)</sup>، أو المراد المبالغة في الصفة لا التفضيل<sup>(٦)</sup>، لأنه/ لو جعل للتفضيل للزم من ذلك أن يكون لأهل النار مقر حسن، وليس في النار مقر حسن بحال<sup>(٧)</sup>. وقيل: إن الحساب يُخفف يوم القيامة عن أهل الجنة حتى يفرغوا منه في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا، ثم يقلون فيما يشتهون من التحف والكرامة<sup>(٨)</sup>، وأهل النار يقلون إلى عنق من النار في ظل أسود<sup>(٩)</sup>.

(١) هذه العبارة من تمام بيان قوله ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ فيكون المعنى أي: خيرٌ منزلاً ومستقراً من الكفار في الدنيا. وهذا المعنى جاء عند ابن جرير (٣٨١/٩).

(٢) هذه العبارة معنى قوله ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، ولعل مراد المؤلف: «أحسن منهم» بدل قوله: «أحسن لهم» فيكون المعنى: وأحسن منهم في الآخرة مقيلاً كما عند ابن جرير. ونص قوله: «أهل الجنة يوم القيامة خير مستقراً، وهو الموضع الذي يستقرون فيه من منازلهم من الجنة، من مستقر هؤلاء المشركين الذين يفتخرون بأموالهم وما أتوا من عرض هذه الدنيا في الدنيا، وأحسن منهم فيها مقيلاً» جامع البيان (٣٨١/٩) ثم اختار ابن جرير التعميم - في الدنيا والآخرة - فيقال: أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقراً في الجنة من أهل النار في الدنيا والآخرة وأحسن منهم مقيلاً.

(٣) لم أفق عليه .

(٤) زاد المسير (٣١٧/٣)، وعزاه للزجاج وهو في معانيه (٦٤/٤).

(٥) هذا وما بعده ذكر كجواب على سؤال مقدر: كيف يكون في النار خير؟! فقيل: خيرٌ منزلاً ومستقراً ومقيلاً من الكفار في الدنيا، وقد تقدم .

(٦) انظر: تفسير الرازي (٦٣/٢٤)، ونص قوله: «أي: لو كان لهم مستقر فيه خير لكان مستقر أهل الجنة خيراً منه».

(٧) انظر: المصدر السابق قال: «يجوز أن يريد غاية الخير».

(٨) انظر: البحر المحيط (٤٥٢/٦). فتكون (خير) على هذا الجواب ليست على بابها من استعمالها دلالة على الأفضلية.

(٩) تفسير مقاتل (٤٣٤/٢)، تفسير الرازي (٦٤/٢٤).

(١٠) الانتهاء من الحساب في نصف النهار ثم مقيلاً أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار قول كثير من المفسرين، وبه قال ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة، وذكره عامة المفسرين في تفسيرهم لهذه الآية. انظر: جامع البيان (٣٨٢/٩)، تفسير الثعلبي (١٢٩/٧)، تفسير القرطبي (١٧/١٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٠٤/٣). وهذا القول لا يعارض قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [العنكبوت: ٤] لأن الظاهر أن يوم القيامة

قوله: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ ﴾ قُرئ بتخفيف الشين وتشديده<sup>(١)</sup> ﴿ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ ﴾ أي: عن الغمام، وتنزل فيه الملائكة<sup>(٢)</sup>، وقيل: المعنى: تشقق السماء وعليها غمام أبيض، كما تقول: ركب الأمير بسلاحه وخرج بثيابه أي: وعليه ثيابه وسلاحه<sup>(٣)</sup>، وهو غمام أبيض رقيق مثل الضباب<sup>(٤)</sup> ﴿ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ ﴾ قُرئ مبنياً للمفعول<sup>(٥)</sup>، وقُرئ « نُنزِلُ » بنونين: الأولى مضمومة، والثانية ساكنة، واللام مضمومة و « الملائكة » بالنصب<sup>(٦)</sup>، وقُرئ « وَنَزَّلَ » بنون واحدة مفتوحة، ونصب الزاي وتشديدها، وفتح اللام ونصب « الملائكة »<sup>(٧)</sup>. أي: تنزل وفي أيديهم صحائف الأعمال<sup>(٨)</sup>.

- = يطول على الكفار، ويقصر على المؤمنين، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢٦] ومن المعلوم أن السرور يقصر به الزمن، والكرب والهموم سبب لطوله، كما هو معروف في كلام العرب. انظر: دفع إيهام الاضطراب للشقيطي (٢٢٣).
- (١) بالتخفيف قرأ أبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي « تَشَقَّقُ » على أن أصلها « تشقق » فحذفت إحدى التائين استخفافاً لاجتماع المثلين، وقرأ الباقر بالتشديد على أن أصلها « تشقق » فأدغمت التاء الثانية في الشين فأصبحت « تَشَقَّقُ ». انظر: التيسير (١٦٣) النشر (٢/٢٥٠)، الإتحاف (٣٢٨)، الكشف (٢/١٤٥).
- (٢) قاله الفراء في معاني القرآن (٢/٢٣٠)، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣١١)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/٣١٨)، ويانه أن « على وعن والباء في هذا الموضع بمعنى واحد، لأن العرب تقول: رميت عن القوس، وبالقوس، وعلى القوس، ويراد به معنى واحد » وهذا القول حكاه جمهور المفسرين، والمعنى: أن السماء تشقق عن الغمام وتنزل الملائكة فيه عند انشقاقها.
- (٣) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٣٨)، زاد المسير (٣/٣١٨) وعزواه لأبي على الفارسي.
- (٤) تفسير مقاتل (٢/٤٣٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٣٠)، تفسير البغوي (٣/٤٤٢)، تفسير القرطبي (١٣/١٨).
- (٥) هي قراءة العامة بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام « وَنَزَّلَ »، ورفع (الملائكة) على ما لم يسم فاعله. انظر: القراءات السبع (٤٦٤)، التيسير (١٦٤)، النشر (٢/٢٥٠)، الإتحاف (٣٢٨)، الكشف (٢/١٤٥).
- (٦) هي قراءة ابن كثير، فجعله على الإخبار من الله تعالى عن نفسه. انظر المصادر السابقة.
- (٧) القراءة شاذة. عزاها ابن خالويه (١٠٤) لابن مسعود، وزاد في البحر المحيط (٦/٤٥٣): أبا رجاء.
- (٨) انظر: الكشاف (٣/٢٦٨)، تفسير النسفي (٢/١٨٥). قال ابن كثير في تفسيره للآية: « يجبر تعالى عن هول يوم القيامة، وما يكون فيه من الأمور العظيمة، فمنها انشقاق السماء وتقطرها وانفراجها بالغمم، وهو ظلل النور العظيم الذي يبهر الأبصار، ونزول ملائكة السموات، فيومئذ يحيطون بالخلائق في مقام المحشر، ثم يجيء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء » تفسير القرآن العظيم (٣/٣٠٥).

قوله: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾ أي: المقدور الواسع<sup>(١)</sup> القضاء الفاصل لملك تدبير العالم لله وحده<sup>(٢)</sup> ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ يعني: أن يوم القيامة على الكافرين شديد بخلاف المؤمنين فإنه يسير عليهم إن شاء الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعْزُزُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ يعني الكافر<sup>(٤)</sup>، وهو عقبة بن أبي معيط<sup>(٥)</sup>، كان قد آمن ثم ارتد لرضى أبي بن خلف<sup>(٦)</sup> الكلابي، وكانا متخالفين متحالفين<sup>(٧)</sup>، يعني يعرض على يديه ندماً وتحسراً<sup>(٨)</sup> ﴿يَقُولُ يَنْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا﴾ يعني اتبعته<sup>(٩)</sup>،

(١) انظر: تفسير السمعي (٣/٣٤)، قال: الملك: هو القادر الواسع المقدور. وجاء عند المفسرين الملك الحق يومئذ خالص للرحمن دون كل من سواه، فيبطل يومئذ كل ملك سوى ملكه سبحانه، فالملك الذي هو الملك حقاً ملك الرحمن؛ إذ لا يدعي يومئذ الملك أحد. انظر: جامع البيان (٩/٣٨٤)، تفسير السمرقندي (٢/٤٥٨)، تفسير الثعلبي (٧/١٣٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٩)، تفسير البغوي (٣/٤٤٢)، زاد المسير (٣/٣١٨).

(٢) هذا معنى قول ابن عباس في الآية. انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٣٩)، تفسير البغوي (٣/٤٤٢).

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٥٨)، تفسير الواحدي (٣/٣٣٩) زاد المسير (٣/٣١٨)، تفسير القرطبي (١٣/١٨). وفي الآية بشارة للمؤمنين، حيث خص الكافرين بشدة ذلك اليوم، فدل على أنه يسير على المؤمنين. انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٣٩)، تفسير القرطبي (١٣/١٨).

(٤) تفسير الثعلبي (٧/١٣١)، زاد المسير (٣/٣١٩).

(٥) هو عقبة بن أبي معيط، أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، أبو الوليد، من مقدمي قريش في الجاهلية، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، فأسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه، وهو أول مصلوب في الإسلام. انظر: الكامل لابن الأثير (٢/١٣٠)، الأعلام للزركلي (٤/٢٤٠).

(٦) تفسير الثعلبي (٧/١٣١)، النكت (٤/١٤٢)، تفسير السمعي (٤/١٦)، تفسير البغوي (٣/٤٤٢)، زاد المسير (٣/٣١٩).

(٧) أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح من بني لؤي، من كبار قريش وكبرائهم، كان من أشد الناس عداوةً لرسول الله ﷺ. قتله النبي ﷺ بالمبارزة يوم أحد. انظر: سيرة ابن هشام (٣/٨٤)، جمهرة أنساب العرب (١٥٩).

(٨) تفسير الثعلبي (٧/١٣١)، تفسير البغوي (٣/٤٤٣)، زاد المسير (٣/٣١٩)، تفسير القرطبي (١٣/١٩). والآية وإن ذكر المفسرون أنها في شخص بعينه، لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، لذا فالأولى أن تكون عامة في كل ظالم، وهذا أبلغ في الفائدة، وإليه ذهب ابن عطية (٤/٢٠٨)، وابن كثير (٣/٣٠٦)، والقرطبي (١٣/١٩).

(٩) تفسير الواحدي (٣/٣٣٩).

(١٠) تفسير الواحدي (٣/٣٣٩)، تفسير البغوي (٣/٤٤٣).

واستقمت على طريقته<sup>(١)</sup>، وهو الإسلام، فاتخذت معه طريقاً إلى الهدى<sup>(٢)</sup> ﴿يَوَلِّتَنِي لَمَّا أَخَذُفَلَانًا خَلِيلًا﴾ قيل: هو أبي بن خلف<sup>(٣)</sup>، و(فلان) كلمة يُعبر بها عن كل أحد في الأناسي بلا ألف ولا م، وفي غير الأناسي بألف ولا م<sup>(٤)</sup>. وقُتِل عقبه يوم بدر صبراً لما أُسر، أما أبي بن خلف فقتله النبي ﷺ يوم أُحد في المبارزة بيده، وفيها نزلت ﴿وَيَوْمَ بَعْضُ الظَّالِمِ عَلَى يَدَيْهِ﴾ الآية<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: تفسير السمعي (٤/١٧)، تفسير البغوي (٣/٤٤٣).

(٢) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٥٩).

(٣) جامع البيان (٩/٣٨٤)، تفسير السمرقندي (٢/٤٥٩)، تفسير الثعلبي (٧/١٣١)، النكت (٤/١٤٣)، تفسير البغوي (٣/٤٤٣)، زاد المسير (٣/٣١٩)، وعزاه لابن عباس. وكما سبق في (الظالم) أن الأولى بها العموم لا التخصيص؛ فكذا (فلان) الأولى جعلها عامة لتشمل كل من أطيع في معصية الله وأرضي بسخط الله، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه، وبذلك قال ابن كثير (٣/٢٠٦)، وابن الجوزي (٣/٣١٩)، والرازي (٤/٦٦)، والقرطبي (١٣/١٩)، وفي الآية تحذير وتنبيه من مرافقة قراء السوء. المحرر الوجيز (٤/٢٠٨).

(٤) انظر: لسان العرب (١٣/٣٢٤) مادة «فلن».

(٥) يشير المصنف هنا إلى ما رُوي في سبب نزول الآية وبيانه: أن عقبه بن أبي معيط وأبي بن خلف كانا متحابين، وذلك أن عقبه كان لا يقدّم من سفر إلا صنع طعاماً، ودعا إليه أشرف قومه، وكان يُكبرُ مجالسة النبي ﷺ، فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاماً ودعا الناس، فدعا رسول الله ﷺ إلى طعامه، فلما قربوا الطعام قال ﷺ: ما أنا بأكلي من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. فقال عقبه: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فأكل رسول الله ﷺ من طعامه، وكان أبي بن خلف غائباً، فلما أُخبر بالقصة قال: صبأت يا عقبه، قال: لا والله ما صبأت، ولكن دخل عليّ رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلا أن أشهد، فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم، فشهدت له فطعم. فقال أبي: ما أنا بالذي أرضى منك أبداً إلا أن تأتيه فتبزيق في وجهه وتطأ عنقه، ففعل ذلك عقبه لعنه الله، وأخذ رحم دابة فألقاها بين كتفيه، فقال رسول الله ﷺ: «لا ألقاك خارجاً من مكة إلا علوت رأسك بالسيف». فقتل عقبه يوم بدر صبراً، وأما أبي بن خلف فقتله النبي ﷺ بيده يوم أحد في المبارزة، وأنزل الله ﷻ فيها هذه الآية.

ذكره الواحدي في أسباب النزول (٢٧٧)، ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة (٤٠٤) من طريق السدي الصغير، عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهو موضوع كما في الاستيعاب في بيان الأسباب (٣/٩). والصحيح الوارد في سبب نزول هذه الآية ما رواه ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس } أن عقبه بن أبي معيط كان يجلس مع النبي ﷺ بمكة لا يؤذيه، وكان رجلاً حليماً، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام، فقالت قريش: صبأ أبو معيط، وقدم خليله من الشام ليلاً، فقال لامرأته: ما فعل محمد مما كان عليه؟ فقالت: أشد مما كان أمراً، فقال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقال: صبأ، فبات بلبلة سوء، فلما أصبح، أتاه أبو معيط فحياه، فلم يرد عليه التحية، فقال: ما لك لا ترد علي تحيتي؟



ولم يؤمنوا به<sup>(١)</sup>، أو جعلوه بمنزلة الهُجْر أي جعلوه كالهذيان<sup>(٢)</sup>.

﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: كما جعلنا لك أعداء من المشركين مثل أبي جهل وأبي وأصحابهما ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي: من كفار قومه<sup>(٣)</sup> ﴿وَكَفَىٰ بَرَبِكْ هَادِيًّا﴾ يعني: لك<sup>(٤)</sup> ولعباده ﴿وَنَصِيرًا﴾ أي: ناصرًا<sup>(٥)</sup> لهم، ونصبا على التمييز أو الحال<sup>(٦)</sup>.

(١) قاله ابن زيد. تفسير الثعلبي (١٣١/٧)، تفسير البغوي (٤٤٥/٣)، معاني القرآن للزجاج (٦٦/٤)، معاني القرآن للنحاس (٢٣/٥). واختاره ابن جرير الطبري (٣٨٥/٩)، وهو من الهجر بفتح الهاء بمعنى الترك كما في اللسان (٢٥٢/٥) مادة «هجر» وذكره عامة المفسرين.

(٢) قاله مجاهد والنخعي. انظر: تفسير السمرقندي (٤٥٩/٢)، النكت (١٤٣/٤)، تفسير السمعاني (١٨/٤)، تفسير البغوي (٤٤٥/٣) من الهُجْر - كما ذكر المؤلف - وهو القبيح من الكلام كما في اللسان (٢٥٣/٥) مادة «هجر». ومنه الهذيان كما ذكر المؤلف ووجه ذلك أنهم سمو القرآن شعراً وسحراً، وقالوا فيه القول السيء القبيح. انظر: جامع البيان (٣٨٥/٩)، تفسير الثعلبي (١٣٢/٧) تفسير البغوي (٤٤٥/٣)، تفسير القرطبي (٢٠/١٣).

حكى هذه الآية شكاية الرسول ﷺ لربه ما يلقاه من قومه من إعراض وتكذيب، وعلى قول الجمهور فإن هذه الشكاية كانت في الدنيا وقيل: هي يوم القيامة انظر: المحرر الوجيز (٢٠٩/٤)، زاد المسير (٣١٩/٣)، وقال ابن كثير في تفسيره للآية: «يقول تعالى مخبراً عن رسول الله نبيه ﷺ أنه قال: ﴿يَتَرَبَّيْنَا فِي الْقُرْآنِ مَهْجُورًا﴾، وذلك أن المشركين كانوا لا يصغون للقرآن ولا يستمعونه كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْافِ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٢٦] فكان إذا تلى عليهم القرآن أكثروا اللغو والكلام في غيره حتى لا يسمعه، فهذا من هجرانه، وترك الإيمان به وترك تصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه، فنسأل الله الكريم المنان القادر على ما يشاء أن يخلصنا عما يسخطه، ويستعملنا فيما يرضيه من حفظ كتابه وفهمه، والقيام بمقتضاه آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يحبه ويرضاه، إنه كريم وهاب «تفسير القرآن العظيم (٣٠٦/٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٨٦٩/٩)، تفسير الثعلبي (١٣٢/٧)، تفسير الواحدي (٣٣٩/٣)، تفسير البغوي (٤٤٥/٣)، زاد المسير (٣٢٠/٣)، تفسير القرطبي (٢٠/١٣).

(٤) تفسير الواحدي (٣٣٩/٣)، زاد المسير (٣٢٠/٣).

(٥) جامع البيان (٣٨٦/٩)، تفسير الواحدي (٣٣٩/٣).

(٦) معاني القرآن للزجاج (٦٦/٤)، البحر المحيط (٤٥٥/٦)، الدر المصون (٢٥٤/٥)، والمعنى على الأول كفى ربك من الهداة والنصار. وعلى الثاني: وكفى ربك في حال الهداية والنصر. والآية تعزية من الله تعالى لنبيه الكريم

بِمَا آتَيْنَاكَ مِنَ الْغَايِبِ

قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: أبا جهل وأصحابه<sup>(١)</sup> ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ كما أنزلت التوراة على موسى والزبور على داود والإنجيل على عيسى<sup>(٢)</sup> ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: أنزلناه كذلك عليك مفرقاً<sup>(٣)</sup> ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ أي: ليقوى بالقرآن قلبك فتزداد بصيرة<sup>(٤)</sup>، أو لتكون أوعى له إذا نزل مفرقاً حتى تحفظه<sup>(٥)</sup>، أو لتطيب به نفسك<sup>(٦)</sup> ﴿وَرَوَّلْنَاهُ نَفْسًا تَرْتِيلًا﴾ أي بيناه تبييناً<sup>(٧)</sup>، أو فرقناه في نحو من ثلاث وعشرين سنة<sup>(٨)</sup>، أو أمرنا بترتيله<sup>(٩)</sup>، أو فصلناه/ تفصيلاً<sup>(١٠)</sup>.

[ / ]

قوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ أي: لا يأتونك بسؤال<sup>(١)</sup> وحديث يضربونه لك في إبطال أمرك<sup>(٢)</sup> ﴿إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ أي: جئناك بمثل أحسن منه، وأصدق نظاماً، وأفصح تعبيراً<sup>(٣)</sup>،

(١) وعلى ذلك يكون المراد بـ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كفار قريش كما قاله ابن عباس. انظر: النكت للهاوردي (٤/ ١٤٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠)، وقيل: إنهم اليهود حين رأوا نزول القرآن مفرقاً قالوا: هلا أنزل عليه القرآن جملة واحدة.

(٢) تفسير الثعلبي (٧/ ١٣٢)، تفسير البغوي (٣/ ٤٤٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢١).

(٣) انظر: تفسير الواحدي (٣/ ٣٣٩)، زاد المسير (٣/ ٣٢٠).

(٤) المصدران السابقان، تفسير السمعاني (٤/ ١٨).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٧/ ١٣٢)، تفسير البغوي (٣/ ٤٤٥)، الكشاف (٣/ ٢٧٠).

(٦) مجاز القرآن (٢/ ٧٤). ولنزول القرآن منجماً أسراراً عدة وحكم كثيرة، انظر حولها: البرهان للزركشي (١/ ٢٣١)، الإتقان للسيوطي (١/ ١٢١) مناهل العرفان (١/ ٥٤)، المدخل لابن شهبة (٦٩)، مباحث في علوم القرآن للقطان (١٠٧).

(٧) قاله ابن عباس وقتادة. تفسير السمرقندي (٢/ ٤٦٠)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٣٩) النكت (٤/ ١٤٤)، تفسير البغوي (٣/ ٤٤٥)، تفسير العظيم (٣/ ٣٠٧).

(٨) قاله النخعي والحسن. تفسير الثعلبي (٧/ ١٣٢)، النكت (٤/ ١٤٤)، تفسير البغوي (٣/ ٤٤٥).

(٩) الكشاف (٣/ ٢٧١)، تفسير النسفي (٢/ ١٨٧).

(١٠) قاله السدي. تفسير الواحدي (٣/ ٣٣٩)، النكت (٤/ ١٤٤)، تفسير السمعاني (٤/ ١٨)، تفسير البغوي (٣/ ٤٤٥).

(١١) الكشاف (٣/ ٢٧١)، تفسير النسفي (٢/ ١٨٧).

(١٢) تفسير الثعلبي (٧/ ١٣٢)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٤٠)، تفسير البغوي (٣/ ٤٤٥)، زاد المسير (٣/ ٣٢٠) « فسمى سبحانه ما يوردون من الشبه مثلاً، وسمى ما يُدفع به الشبه حقاً » تفسير البغوي (٣/ ٤٤٥).

وذلك مما يرد به ما جاؤوا به من المثل<sup>(١)</sup> ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ أي: أحسن بياناً وكشفاً من مثلهم<sup>(٢)</sup>، وهذا كقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩]<sup>(٣)</sup> وكقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ [الأنبياء: ١٠١] جواباً لقول عبد الله بن الزبير<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ﴾ أي: هم الذين يحشرون<sup>(٥)</sup> ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ أي: يسحبون عليها<sup>(٦)</sup> ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ أي: منزلاً، يعني: النار ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أي: أخطأ طريقاً<sup>(٧)</sup> عن الحق والهدى من كل أحد. قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾ يعني: التوراة<sup>(٨)</sup> جملة واحدة<sup>(٩)</sup> ﴿هَارُونَ وَزَيْرًا﴾ أي: معيناً<sup>(١٠)</sup> ﴿فَقُلْنَا أَذْهَبًا إِلَىٰ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني:

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (٣/٣٠٧).

(٣) جامع البيان (٩/٣٨٨) في روايته عن ابن جريج، تفسير الثعلبي (٧/١٣٢٩)، تفسير البغوي (٣/٤٤٥).

(٤) تفسير الواحدي (٣/٣٤٠)، زاد المسير (٣/٣٢٠)، وقوله «بيان» مروى عن مجاهد وابن جريج. جامع البيان (٩/٣٨٧).

(٥) هذا مثال لردود القرآن الكريم على الشبهات والأمثال التي يضرها الكفار مثلاً للرسول ﷺ تعجيزاً وإبطالاً لأمره، وذلك حين قالوا خلِّق عيسى من غير أب، فجاء هذا الرد الإلهي عليهم بالحق المبطل لشبهتهم، والدحض لقولهم بأنه كآدم إذ خلق من غير أب وأم.

(٦) هذا مثال آخر، وقد تقدم بيانه في موضعه راجع ص ( ).

(٧) تفسير الثعلبي (٧/١٣٢)، تفسير البغوي (٣/٤٤٥).

(٨) تفسير السمرقندي (٢/٣٦٠). فسّر الحشر على الوجوه بالسحب، ولا مانع أن يكون هذا المشي على الوجوه حقيقة كما جاء في الصحيح عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ: يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ فقال: «أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟». قال قتادة: «بلى وعزة ربنا» رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة الفرقان باب: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ حديث (٤٧٦٠)، وإلى ذلك ذهب مجاهد والحسن وقاتدة وجهور المفسرين.

(٩) تفسير السمرقندي (٢/٤٦٠) قال ابن جرير في معنى قوله ﴿شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ «شر مستقراً في الدنيا والآخرة من أهل الجنة في الجنة، وأضل منهم في الدنيا طريقاً» جامع البيان (٩/٣٨٨).

(١٠) جامع البيان (٩/٣٨٩)، تفسير السمرقندي (٢/٤٦٠)، المحرر الوجيز (٤/٢١٠).

(١١) ربط المؤلف بهذه العبارة بين الآية السابقة وهذه الآية، ومعلوم أن جميع الكتب السابقة نزلت جملة واحدة وتميز القرآن بالنزول جملة ونجوماً، وما هذا إلا مزيد اعتناء وكبير شرف لرسول الله ﷺ.

(١٢) جامع البيان (٩/٣٨٩)، تفسير الثعلبي (٧/١٣٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٠)، تفسير السمعاني (٤/١٩)،

إلى فرعون وقومه القبط<sup>(١)</sup>، بالآيات التسع<sup>(١)</sup> ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾ أي: أهلكتناهم بالغرق، واستأصلناهم بالهلاك<sup>(١)</sup>، والتقدير: فكذبوهما فأهلكناهم<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ أي: وأهلكنا قوم نوح<sup>(١)</sup> ﴿لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ﴾، والمراد نوح وحده وذكر بلفظ الجمع للتعظيم<sup>(١)</sup>، أو لأن تكذيب الواحد كتكذيب الكل<sup>(١)</sup> ﴿وَعَادًا﴾ أي: وأهلكنا عاداً، وهم قوم هود ﴿وَتَمُودًا﴾ أي: وأهلكنا قوم صالح ﴿وَأَصْحَابَ الرِّسِّ﴾ أي: وأهلكنا أصحاب الرس<sup>(١)</sup>، وهم الواردون على الآبار من قوم شعيب<sup>(١)</sup>،

= تفسير البغوي (٣/٤٤٥).

- (١) تفسير الثعلبي (٧/١٣٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٠)، تفسير القرطبي (١٣/٢٢).
- (٢) تفسير السمرقندي (٢/٣٦٠)، وعزاه للكلي، وقال: «ذهب بعضهم إلى أن هذا التفسير خطأ لأن الآيات التسع أعطاه الله تعالى موسى بعد ذهابه إليهم»، وأورد ابن الجوزي اعتراضاً فقال: «إن قيل: إنما عاينوا الآيات بعد وجود الرسالة، فكيف يقع التكذيب منهم قبل وجود الآيات؟ فالجواب أنهم كانوا مكذبين بأنبياء الله وكتبه المتقدمة، ومن كذب نبياً فقد كذب سائر الرسل» زاد المسير (٣/٣٢٠).
- (٣) هذا معلوم وظاهر كما وضحته آيات أخرى في مواضع متعددة من القرآن.
- (٤) جامع البيان (٩/٣٨٩)، تفسير الثعلبي (٧/١٣٣)، تفسير القرطبي (١٣/٢٢) على أن في الآية إضماراً تُرِكَ لدلالة الكلام عليه، وهو معطوف على فعل محذوف، والتقدير: فذهبا فأندرا فكذبوهما فأهلكناهم. التبيان (٢/٢٦٢).
- (٥) هذا على أن ﴿وَقَوْمَ﴾ منصوب بفعل مضمر وقدره المؤلف (أهلكنا). وفي نصب ﴿وَقَوْمَ﴾ أربعة أوجه: الأول: معطوف على الهاء والميم من قوله ﴿دَمَّرْنَاهُمْ﴾، والتقدير: ودمرنا قوم نوح، الثاني: أن يكون منصوب بفعل مضمر يفسره ﴿أَغْرَقْنَاهُمْ﴾، والتقدير: وأغرقنا قوم نوح إغراقهم، الثالث: أن يكون بمعنى اذكر قوم. الرابع: أنه منصوب بأغرقناهم أو جعلناهم. انظر: معاني الزجاج (٤/٦٨)، التبيان (٢/٢٦٢)، تفسير القرطبي (١٣/٢٢)، الدر المصون (٥/٢٥٤).
- (٦) تقدم ص ( ) .
- (٧) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٦١)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٠)، المحرر الوجيز (٤/٢١٠)، تفسير البغوي (٣/٤٤٦)، تفسير القرطبي (١٣/٢٣).
- (٨) انظر: التبيان (٢/٢٦٢). وقد تقدم نحوه في قوله ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ .
- (٩) انظر: الكشاف (٣/٢٧٢)، تفسير الرازي (٢٤/٧٢) باختصار من المؤلف. وجاء عند الثعلبي (٧/١٣٣)، والواحدي (٣/٣٤١)، والماوردي (٤/١٤٥)، والبغوي (٣/٤٤٦)، وابن الجوزي (٣/٣٢١) نحو ذلك على قولين منفصلين: الأول: قول ابن عباس حيث قال: كانوا أصحاب آبار. والثاني: قول وهب بن منبه حيث قال: كانوا أهل بئر قعوداً عليها وأصحاب مواشي، وكانوا يعبدون الأصنام، فوجه الله إليهم شعيباً يدعوهم إلى

والرس: هي الركية<sup>(١)</sup> التي لم تُطو<sup>(٢)</sup>. وقيل: أصحاب الرس: ولد يعرب بن قحطان<sup>(٣)</sup> بعث الله إليهم حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه وطرحوه في بئر فأهلكهم الله عن آخرهم<sup>(٤)</sup>. وقيل: بعث الله إليهم جبريل فصاح بهم صيحة فصاروا كلهم أحجاراً<sup>(٥)</sup>، وقيل: مسخوا قردة<sup>(٦)</sup>، وقيل: هم أصحاب الأخدود<sup>(٧)</sup>، وقيل: الرس: بئر دون [اليامة]<sup>(٨)</sup>، أو معدن<sup>(٩)</sup>، وقيل: أصحاب الرس

= الإسلام، فأتاهم ودعاهم، فتمادوا في طغيانهم وفي أذى شعيب، فحذرهم الله عقابه، فبينا هم حول البئر في منازلهم انهارت البئر فانخسفت بهم وبديارهم ورباعهم فهلكوا جميعاً. وما ذكره الكشاف والرازي هو قول وهب .

- (١) الركية: البئر التي تحفر كما في اللسان (٣٣٤ / ١٤) مادة « ركا ».
- (٢) تفسير البغوي (٤٤٦ / ٣)، زاد المسير (٣٢١ / ٣)، تفسير القرطبي (٢٣ / ١٣)، وهو قول ابن قتيبة وأبي عبيدة. انظر: مجاز القرآن (٢٢٣ / ٢)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٦٨).
- (٣) ولد يعرب: يشجب بن يعرب بن قحطان. انظر: الجمهرة (٣٢٩).
- (٤) انظر: تفسير الثعلبي (١٣٤ / ٧)، تفسير البغوي (٤٤٦ / ٣)، زاد المسير (٣٢١ / ٣)، ولم يرد عندهم تخصيص القوم بأولاد يعرب بن قحطان، وكذا لم يرد عندهم « وطرحوه في بئر » إنما ذكروا قول سعيد بن جبير في الآية وهو: « أنهم قوم كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فأهلكهم الله » ولعل مراد المؤلف بقوله « طرحوه في بئر » ما قيل في المراد بأصحاب الرس من أنهم قوم رسوا نبيهم في بئر. وهو قول عكرمة، كما جاء عند ابن جرير (٣٩٠ / ٩)، والثعلبي (١٣٤ / ٧)، وغيرهما.
- (٥) هو معنى قول الضحاك. انظر: تفسير الثعلبي (١٣٤ / ٧)، تفسير البغوي (٤٤٦ / ٣)، تفسير القرطبي (٢٣ / ١٣).
- (٦) لم أفق عليه.
- (٧) جامع البيان (٣٩٠ / ٩)، تفسير الثعلبي (١٣٤ / ٧)، تفسير البغوي (٤٤٦ / ٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٠٨ / ٣)، وهو قول عكرمة، واختاره ابن جرير حيث قال: « الصواب قول من قال: هم قوم كانوا على بئر، وذلك أن الرس في كلام العرب كل محفور كالبئر والقبر.. ولا أعلم قوماً كانت لهم قصة بسبب حفرة ذكرهم الله في كتابه إلا أصحاب الأخدود ».
- (٨) في الأصل « تهامة » ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصدر المنقول عنه، كما أنه لم يرد في بيان المراد بالرس أو أصحابها لفظ (تهامة) إنما ورد اليامة، وقول المؤلف هنا نقلاً عن ابن الجوزي (٣٢١ / ٣)، حيث قال: « زعم ابن السائب أنها بئر دون اليامة » وفي سياقه ما يدل على تضعيف هذا القول، فالرس: بئر كانت تسمى بهذا الاسم، كما ذهب إلى ذلك ابن عباس، ولم يرد في تحديد مكانها دليل قاطع، وقيل: الرس قرية من قرى اليامة يقال لها فلج، وهو قول قتادة. وكذا في اللسان (٩٨ / ٦) مادة « رسس ».
- (٩) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة. مجاز القرآن (٧٥ / ٢)، تفسير غريب القرآن (٢٦٨)، النكت (١٤٥ / ٤)، تفسير البغوي

أصحاب ياسين<sup>(١)</sup>، الذي قال لقومه: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة يس: ٢٠] فرسّه قومه في بئر بالأحجار<sup>(٢)</sup>، وذلك بأنطاكية<sup>(٣)</sup>، وبها قتلوا حبيباً النجار<sup>(٤)</sup>، وكان رجلاً زاهداً عابداً، ولم يكن نبياً<sup>(٥)</sup>.

- (١) = (٣/٤٤٦)، زاد المسير (٣/٣٢١)، تفسير القرطبي (١٣/٢٣)، وانظر: لسان العرب (٦/٩٨) مادة «رسس».
- (٢) جامع البيان (٩/٣٩٠)، تفسير السمرقندي (٢/٤٦١)، تفسير الثعلبي (٧/١٣٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٠٨) وهو قول عكرمة.
- (٣) هذا قول آخر في المراد بأصحاب الرس وهو في المصادر المنقول عنها: «هم الذين قتلوا صاحب ياسين الذي قال ﴿يَنْقُورُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾، ورسّوه في بئر لهم يقال لها الرس، أي: دسوه فيها». تفسير الواحدي (٣/٣٤١)، المحرر الوجيز (٤/٢١٠)، تفسير القرطبي (١٣/٢٣)، وهو قول ابن عباس ومقاتل انظر: تفسيره (٢/٤٣٧).
- (٤) أنطاكية: تقع شمال غرب سورية على نهر العاصي قرب مصبه، بلدة في الديار الشامية قريبة من مدينة حلب. انظر: معجم ما استعجم (١/٢٠٠)، معجم البلدان (١/٢٦٦).
- (٥) هذا قول السدي في الآية، وهو: أن الرس بئر بأنطاكية قتلوا بها حبيباً النجار. تفسير الثعلبي (٧/١٣٤)، النكت (٤/١٤٥)، تفسير الواحدي (٣/٢٤٠)، تفسير السمعاني (٤/٢٠)، تفسير البغوي (٣/٤٤٦) زاد المسير (٣/٣٢١)، وهذا القول وسابقه واحد، لأن مؤمن آل «يس» هو حبيب النجار كما ذكر الواحدي (٣/٣٤٠)، والقرطبي (١٣/٢٣)، وقد ساق الواحدي القولين معاً، قول ابن عباس وقول السدي المذكورين عند المؤلف.
- (٥) من الواضح في تفسير المؤلف لهذه الآية الخلط والدمج بين الأقوال، وقد حاولت بيان كل قول مع عزوه لقاتله، وهناك أقوال أخرى للمفسرين في بيان المراد بأصحاب الرس، وكلها لا تستند للدليل قاطع أو قول ثابت، إلا ما رجحه الطبري، وهو محتاج للدليل كذلك، والأمر فيها كما قال الرازي في تفسيره (٢٤/٧٣): «هو أن شيئاً من هذه الروايات غير معلوم بالقرآن، ولا بخبر قوي الإسناد، ولكنهم كيف كانوا فقد أخبر الله تعالى عنهم أن أهلِكوا بسبب كفرهم». ولقد ذكر الله تعالى أصحاب الرس في كتابه في موضعين: الأول في سورة الفرقان ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ (٢٨)، والثاني في سورة ق ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيِّسِ وَثَمُودٌ﴾ (١٢)، ولم يفصل الله في كتابه عن اسم رسولهم، وكيفية هلاكهم، وتحديد مكانهم، وإنما ذكر ذلك في روايات لا تستند إلى دليل، إضافة إلى ما فيها من تباين، فبعضها يقول بأنطاكية، وبعضها يقول باليامة، وبعضها يقول نبينهم شعيب، وأخرى تقول نبينهم حنظلة وغيرها من التعارضات، لذا كان الأسلم التوقف في ذلك، والإيمان بأنهم أمة من الأمم كفروا بالله فأهلكهم. أما الرس المعروفة في القصيم فهي ليست المذكورة في القرآن، إنها هو توافق أسماء، قال الأستاذ العبودي في المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، بلاد القصيم (٣/١٠٣٢) في بداية حديثه عن مدينة الرّس قال: «وقد حملت مشابهة اسم الرس هذا للرس الذي ورد ذكره في القرآن، بعض الباحثين إلى القول بأن الرس المذكور في القرآن هو الرس الذي في القصيم...».

﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ أي: وأهلكنا قرونًا<sup>(١)</sup>، لم نسّمهم غير عاد وشمود وأصحاب الرس<sup>(٢)</sup> ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ الْأَمْثَالَ﴾ أي: مثلنا لهم الأمثال<sup>(٣)</sup>، أو بينا لهم العذاب<sup>(٤)</sup>، أو وصفنا لهم الأوصاف والأخبار<sup>(٥)</sup> و﴿وَكُلًّا﴾ منصوب بفعل مضمّر يفسره ﴿ضَرَبْنَا﴾ أي: أنذرنا كلًّا<sup>(٦)</sup>، أو دمرنا<sup>(٧)</sup> كلًّا، ومعناه: بينا لكل قوم عذاب القرن الذي قبله فلم يؤمنوا فأهلكناهم<sup>(٨)</sup> ﴿وَكُلًّا تَبَرَّنَا تَنْبِيْرًا﴾ أي: أهلكناهم إهلاكًا<sup>(٩)</sup> ودمرناهم تدميرًا<sup>(١٠)</sup>. قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ كِفَارًا مَكَّةَ﴾<sup>(١١)</sup> ﴿عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوًّا﴾ يعني الحجارة<sup>(١٢)</sup>، والقرية: سدوم قرية قوم لوط<sup>(١٣)</sup> ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾ أي: في أسفارهم<sup>(١٤)</sup> ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ سُورًا﴾ أي: لا يخافون

- (١) تفسير السمرقندي (٤٦١/٢)، تفسير الواحدي (٣٤١/٣)، تفسير البغوي (٤٤٦/٣)، زاد المسير (٣٢١/٣).
- (٢) القرون: جمع قرن. واختلف في معناه لغةً، والمراد في مقداره من المدة اختلافًا كثيرًا، من عشرة إلى عشرين إلى أربعين إلى ستين إلى ثمانين إلى مئة إلى مئة وعشرين، وأفضل ما قيل في تعريف القرن أنه الأمة من الناس تأتي بعد الأمة. انظر: الفائق (١٧٢/٣)، النهاية (٥١/٤)، مشارق الأنوار (١٧٩/٢)، المحكم والمحيط الأعظم (٣٦٣/٦).
- (٣) جاء عند عامة المفسرين ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ أي بين هذه الأمم بين قوم نوح وعاد وشمود إلى أصحاب الرس.
- (٤) جامع البيان (٣٩١/٩).
- (٥) تفسير الواحدي (٣٤١/٣)، وعزاه لمقاتل. انظر: تفسيره (٤٣٨/٢).
- (٦) انظر: الكشاف (٢٧٣/٣).
- (٧) معاني الزجاج (٦٨/٤)، الكشاف (٢٧٣/٣)، تفسير النسفي (١٨٨/٢)، الدر المصون (٢٥٥/٥).
- (٨) في المصادر السابقة: أو حذرنا.
- (٩) انظر: الكشاف (٢٧٣/٣)، البحر المحيط (٤٥٨/٦).
- (١٠) تفسير الثعلبي (١٣٩/٧)، تفسير الواحدي (٣٤١/٣)، تفسير السمعاني (٢٠/٤)، تفسير القرآن العظيم (٣٠٨/٣). وانظر: مجاز القرآن (٧٥/٢)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٦٨).
- (١١) تفسير مقاتل (٤٣٨/٢)، تفسير السمعاني (٢١/٤)، تفسير القرطبي (٢٥/١٣)، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٦٨/٤).
- (١٢) زاد المسير (٣٢٢/٣)، وانظر: تفسير السمرقندي (٤٦١/٢)، تفسير القرطبي (٢٥/١٣).
- (١٣) تفسير مقاتل (٤٣٨/٢)، تفسير الثعلبي (١٣٩/٧)، النكت (١٤٦/٤)، تفسير القرطبي (٢٥/١٣)، وهو عند ابن جرير (٣٩٢/٩) في روايته عن ابن جريج.
- (١٤) جامع البيان (٣٩٢/٩)، تفسير الثعلبي (١٣٩/٧)، النكت (١٤٦/٤)، تفسير القرطبي (١٢٥/١٣).
- (١٥) تفسير الثعلبي (١٣٩/٧)، تفسير البغوي (٤٤٦/٣)، زاد المسير (٣٢٢/٣)، تفسير القرطبي (٢٥/١٣).

بعثاً بعد الموت<sup>(١)</sup> ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ﴾ يعني: أبو جهل وأصحابه<sup>(٢)</sup> ﴿إِنْ يَتَّخِذُونَكَ﴾ أي: ما يتخذونك ﴿الْأَهْرُؤَ﴾ أي: مهزواً به<sup>(٣)</sup>، وهم أبو جهل وأصحابه، كانوا يهزؤون بالنبى ﷺ. ثم ذكر ما يقولون من الاستهزاء<sup>(٤)</sup> فقال: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ و﴿رَسُولًا﴾ حال أو مصدر<sup>(٥)</sup>. ﴿إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ أي: كاد محمد أن يصرفنا عن عبادة آلهتنا ﴿لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ أي: على عبادتها<sup>(٦)</sup>، وكانوا يرون عبادة الأوثان رشاداً لأنفسهم في الآخرة<sup>(٧)</sup> ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أي: من أخطأ طريقاً<sup>(٨)</sup>، ثم عجب نبيه ﷺ من نهاية جهلهم حين عبدوا ما دعاهم إليه الهوى<sup>(٩)</sup> فقال: / ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ وهو الحارث بن قيس السهمي<sup>(١٠)</sup> [ / ]

- (١) جامع البيان (٣٩٢/٩)، تفسير السمرقندي (٤٦١/٢)، تفسير الثعلبي (١٣٩/٧)، تفسير البغوي (٤٤٦/٣)، زاد المسير (٣٢٢/٣)، وهذا قول عامة المفسرين حيث فسروا الرجاء بالخوف، وهو لغة تامة، لأن كل من يرجو شيئاً فإنه يخاف، فربما يدركه وربما لا يدركه، وقيل: يجوز أن يكون الرجاء على بابه، والمعنى: لا يرجون ثواب الآخرة. انظر: تفسير السمرقندي (٤٦١/٢)، تفسير السمعاني (٢٠/٤)، تفسير القرطبي (٢٥/١٣).
- (٢) انظر: تفسير السمرقندي (٤٦١/٢)، تفسير الثعلبي (١٣٩/٧)، تفسير البغوي (٤٤٧/٣)، تفسير القرطبي (٢٥/١٣) والأولى جعل الآية عامة في المشركين، وأبو جهل أحدهم فلا تُخصص به.
- (٣) البيان (٢٠٥/٢)، تفسير الواحدى (٣٤١/٣)، تفسير البغوي (٤٤٧/٣)، زاد المسير (٣٢٢/٣)، التبيان (٢٦٢/٢).
- (٤) تفسير الواحدى (٣٤١/٣)، زاد المسير (٣٢٢/٣).
- (٥) إعراب القرآن للنحاس (١٦٢/٣)، التبيان (٢٦٣/٢)، تفسير القرطبي (٢٥/١٣)، الدر المصون (٢٥٦/٥) فعلى كونه حالاً يكون المعنى: هذا الذي بعثه الله مرسلًا. وعلى المصدر معناه: رسالة، لأن معنى ﴿بَعَثَ﴾ أرسل، فيكون معنى ﴿رَسُولًا﴾ أي رسالة أو ذا رسالة.
- (٦) تفسير الواحدى (٣٤١/٣)، زاد المسير (٣٢٢/٣).
- (٧) حيث كانوا يرجون منها الشفاعة والقربى كما أخبر سبحانه عن قولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [ : ] .
- (٨) تفسير مقاتل (٤٣٨/٢)، تفسير السمرقندي (٤٦٢/٢)، تفسير الواحدى (٣٤١/٣)، تفسير البغوي (٤٤٧/٣).
- (٩) تفسير الواحدى (٣٤١/٣)، زاد المسير (٣٢٢/٣).
- (١٠) الحارث بن قيس بن عدي بن الغيظلة، كان من المستهزئين، وهو أحد العشرة الذين انتهت إليهم مكارم قريش في الجاهلية، ثم أدركهم الإسلام فوصلها لهم. انظر: جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار (٦٠٥/٢).

كان يعبد صنماً أو حجراً، فإن رأى أحسن منه رفضه وعبد الثاني<sup>(١)</sup>، أو [المراد]<sup>(٢)</sup>: كل من يعبد هواه ويتبعه<sup>(٣)</sup> ﴿وَكَيْلًا﴾ أي: كفيلاً<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿أَمْ تَحْسَبُ﴾ أي: يا محمد ﴿أَنْ أَكْثَرُهُمْ﴾ يعني: أكثر العرب<sup>(٥)</sup> ﴿يَسْمَعُونَ﴾ يعني: الحق ﴿أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ يعني: الحق<sup>(٦)</sup> ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ أي: ما هم إلا كالأنعام<sup>(٧)</sup> ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أي: هم أخطأ طريقاً من البهائم<sup>(٨)</sup>، لأنها تهتدي إلى مراعيها ومشاربها، وتنقاد لمن يعلفها ويتعهدا<sup>(٩)</sup>، وهم على خلاف ذلك.

(١) قاله ابن عباس ومقاتل وسعيد بن جبیر. تفسير مقاتل (٢/٤٣٨)، جامع البيان (٩/٣٩٣)، تفسير الثعلبي (٧/١٣٩)، النكت (٤/١٤٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٤١)، تفسير السمعاني (٤/٢١)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٠٨)، وهذا القول ذكره عامة المفسرين في معنى الآية، إلا أنهم لم يسموا الحارث بن قيس السهمي، وجاء عندهم: «أن الرجل من المشركين كان يعبد صنماً أو حجراً، فإن رأى أحسن منه رمى به وعبد الثاني» وجاء عند الزمخشري (٣/٢٧٤) بعد هذا القول: «ومنهم الحارث بن قيس السهمي» وجاء عند الواحدي قول مقاتل: «ذلك أن الحارث بن قيس السهمي هوي حجراً فعبده» وهو في تفسيره (٢/٤٣٨).

(٢) في الأصل «المرا» والصواب ما أثبتته.

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٦٢)، تفسير الواحدي (٣/٣٤١)، النكت (٤/١٤٦)، زاد المسير (٣/٣٢٢)، تفسير القرطبي (٣/٢٦).

(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٦٩)، تفسير الواحدي (٣/٣٤١)، تفسير السمعاني (٤/٢١)، تفسير البغوي (٣/٤٤٧)، تفسير القرطبي (١٣/٢٦).

(٥) انظر: زاد المسير (٣/٣٢٢)، تفسير القرطبي (١٣/٢٦).

(٦) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٦٢)، الكشاف (٣/٢٧٤)، والمراد بالآية: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ ما يتلى عليهم من الآيات فيعونها ﴿أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ ما يعاينون من الحجج والبراهين، فليس المراد نفي هذه الخواص عنهم، بل نفي الانتفاع بها، فهم يسمعون لكن ليس سماع طالب للإفهام متدبر للحق، ويعقلون لكن لا يعقلون ما يشاهدون من الحجج والبراهين الدالة على وحدانية الله تعالى، وقبح شركهم.

(٧) جامع البيان (٩/٣٩٣)، معاني الزجاج (٤/٦٩)، تفسير الثعلبي (٧/١٣٩)، تفسير البغوي (٣/٤٤٧)، ووجه تشبيههم بالأنعام أن جُلَّ همهم مُنصبٌ على المأكل والمشرب، أو لأن الأنعام تسمع الصوت ولا تفقه القول. زاد المسير (٣/٣٢٢).

(٨) تفسير مقاتل (٢/٤٣٨)، تفسير السمرقندي (٢/٤٦٢)، تفسير السمعاني (٤/٢٢).

(٩) تفسير الثعلبي (٧/١٣٩)، تفسير البغوي (٣/٤٤٧)، زاد المسير (٣/٣٢٢)، الكشاف (٣/٢٧٥)، تفسير القرطبي (١٣/٢٦)، وعزاه لمقاتل. ومن أوجه تفضيل الأنعام على الكفار أنها تفعل ما جبلت عليه من التسبيح للخالق، فهي طائعة لله تعالى وهم خلاف ذلك.

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ﴾ أي: ألم تنظر إلى صنع الله وقدرته ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ أي: جعله منبسطة فينتفع به الناس<sup>(١)</sup>، وهو ظل الليل يقبل لغروب الشمس ويدبر لطلوعها<sup>(٢)</sup>، وقيل: من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس<sup>(٣)</sup>، وسماه ممدوداً لأنه لا شمس معه، ومثله ﴿وَوَظِلِّ مَمْدُودٍ﴾ [سورة الواقعة: ٣٠]<sup>(٤)</sup> وقيل: هو ظل النهار<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ يعني: لو أراد لجعل الظل ثابتاً دائماً لا يزول ولا تذهبه الشمس<sup>(٦)</sup> ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ يعني: على زيادته ونقصانه<sup>(٧)</sup>، يعني: حيث ما تكون الشمس يكون الظل<sup>(٨)</sup>، [فهو يتلوه وتتبعه حتى تأتي على الظل كله]<sup>(٩)</sup>.

(١) الكشاف (٣/٢٧٥)، وقوله: «ألم تر إلى صنع الله وقدرته» هذا على تقدير مضمّر، فيكون على ذلك من رؤية العين، ويجوز أن تكون من رؤية القلب أي: ألم تعلم. انظر: معاني الزجاج (٤/٧٠)، زاد المسير (٣/٣٢٣)، تفسير القرطبي (١٣/٢٦)، وعند عامة المفسرين: هو على التقديم والتأخير والمعنى: ألم تر إلى الظل كيف مده ربك؟ انظر: جامع البيان (٩/٣٩٣)، تفسير السمرقندي (٢/٤٦٢)، تفسير السمعاني (٣/٢٢).

(٢) النكت (٤/١٤٧)، تفسير السمعاني (٣/٢٢).

(٣) تفسير مجاهد (١٨٣)، تفسير مقاتل (٢/٤٣٩)، تفسير غريب القرآن (٢٦٩)، جامع البيان (٩/٣٩٣)، تفسير الثعلبي (٧/١٣٩)، زاد المسير (٢/٣٢٣)، تفسير القرطبي (١٣/٢٦) وصححه، وهو قول جمهور المفسرين كابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والحسن وقتادة والنخعي وأبي العالية. وأورد ابن عطية اعتراضاً على ذلك فقال: «تظاهرت أقوال المفسرين على هذا القول، وهو معترض بأن ذلك في غير نهار، بل في بقايا الليل، لا يُقال له ظل» وقال في معنى الآية: ﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾ بإطلاق، وهو بين أول الإسفار إلى بزوغ الشمس، ومن بعد مغيبها مدة يسيرة، فإن في هذين الوقتين على الأرض كلها ظل ممدود على أنها نهار، وفي سائر أوقات النهار ظلال متقطعة، والمد والقبض مطرد فيها، وهو عندي المراد في الآية والله أعلم. المحرر الوجيز (٤/٢١٢).

(٤) تفسير الثعلبي (٧/١٣٩)، تفسير البغوي (٣/٤٤٧).

(٥) النكت (٤/١٤٧)، وتماهه: «بما حجب من شعاع الشمس».

(٦) انظر: تأويل المشكل (٣١٤)، تفسير غريب القرآن (٢٦٩)، جامع البيان (٩/٣٩٤)، معاني الزجاج (٤/٧٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٣٩)، تفسير البغوي (٣/٤٤٧)، تفسير الخازن (٣/٣١٢).

(٧) البحر المحيط (٦/٤٦١)، وانظر: تفسير الثعلبي (٧/١٤٠)، والمعنى أنه بطلوع الشمس يبدأ النقصان في الظل، وبغروبها تبدأ الزيادة فيه.

(٨) تفسير السمرقندي (٢/٤٦٢).

(٩) في الأصل «فهو يتلوه ويتبعه حتى يأتي عليه ظله كله»، ولعل الصواب ما أثبتته، كما في تفسير مقاتل (٢/٤٣٩)، وتفسير السمعاني (٤/٢٣). وعند عامة المفسرين وجمهورهم أن معنى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ جعلنا الشمس دليلاً على الظل، فلولا الشمس ما عُرف أنه شيء، كما أنه لولا النور ما عرفت الظلمة، إذ الأشياء تعرف بأضدادها. انظر: تأويل المشكل (٣١٤)، جامع البيان (٩/٣٩٤)، تفسير الثعلبي (٧/١٤٠)، تفسير البغوي (٣/٤٤٧).

﴿ثُمَّ قَبَّضْنَاهُ إِلَيْنَا﴾ يعني: قبضنا الظل الممدود إلينا حيث أردنا<sup>(١)</sup> من الأرض. ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي: سريعاً<sup>(٢)</sup>، أو خفيفاً<sup>(٣)</sup>، أو هيناً، أو سهلاً<sup>(٤)</sup> ليناً، ووقت القبض: عند طلوع الشمس يقبض الظل وتجمع أجزاءه المنبسطة بتسليط الشمس عليه، حتى تنسخه شيئاً فشيئاً<sup>(٥)</sup>. وقيل: عند غروب الشمس تُقبض أجزاء الظل بعد غروبها، ويُخْلَفُ كل جزءٍ منه جزءاً من الظلام<sup>(٦)</sup>، والقبض: جمع الأجزاء المنبسطة<sup>(٧)</sup>. أو الظل ظلمة الكفر لجعله ساكناً بانقطاع الرسل، والشمس النبي ﷺ، والقبض إليه محو الكفر بإظهار الدين<sup>(٨)</sup>، أو الظل أمر الإسلام والشمس محمد ﷺ وقبضه قوله: «إن [الإيمان]»<sup>(٩)</sup> ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها<sup>(١٠)</sup>. قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آيَاتٍ لِبَاسًا﴾ أي: ساتراً<sup>(١١)</sup> عن الأعين ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ أي: راحة لأبدانكم<sup>(١٢)</sup>، وأصل السبت: التمدد<sup>(١٣)</sup>، والسبات:

- (١) تفسير النسفي (٢/١٩٠).
- (٢) قاله ابن عباس. جامع البيان (٩/٣٩٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٤٠)، النكت (٤/١٤٧)، زاد المسير (٣/٣٢٣).
- (٣) تفسير مقاتل (٢/٤٣٩)، تأويل المشكل (٣١٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٤٠)، تفسير الخازن (٣/٣١٥).
- (٤) جامع البيان (٩/٣٩٦) في روايته عن ابن جريج، تفسير السمرقندي (٢/٤٦٢).
- (٥) زاد المسير (٣/٣٢٣).
- (٦) زاد المسير (٣/٣٢٣). وانظر: تأويل المشكل (٣١٥)، وعلى ذلك فالمراد بـ ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي خفيفاً. وهو قول مجاهد في الآية. انظر: تفسيره (١٨٣)، جامع البيان (٩/٣٩٤) واختاره ابن قتيبة، وقال: «هو أجمع للمعاني، وأشبه بما أراد» تأويل المشكل (٣١٥).
- (٧) تفسير الثعلبي (٧/١٤٠)، وانظر: معجم مقاييس اللغة (٥/٥٠)، لسان العرب (٧/٢١٣)، مادة «قبض».
- (٨) لم أقف عليه.
- (٩) في الأصل «الإسلام» والصواب ما أثبتته كما في الصحيحين.
- (١٠) الحديث رواه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب الإيمان يأرز إلى المدينة حديث (١٨٧٦)، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً.. حديث (١٤٧).
- (١١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٦٩)، زاد المسير (٣/٣٢٣)، والمعنى أنه سترٌ للخلق يقوم مقام اللباس في ستر البدن. تفسير القرطبي (١٣/٢٧).
- (١٢) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٦٩)، تفسير الثعلبي (٧/١٤٠)، تفسير البغوي (٣/٤٤٨)، تفسير القرطبي (١٣/٢٧).
- (١٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٦٩)، زاد المسير (٣/٣٢٣)، وعزاه لابن قتيبة، تفسير القرطبي (١٣/٣٧)، وقيل: للنوم سبات لأنه بالتمدد يكون، وفي التمدد معنى الراحة. انظر: لسان العرب (٢/٣٧) مادة «سبت».

قطع عمل الحواس<sup>(١)</sup>. ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ أي: تنتشرون فيه لابتغاء الرزق<sup>(٢)</sup>، وطلب المعاش، أو تنتشر الروح فيه باليقظة كما تنتشر بالبعث<sup>(٣)</sup>، وأصل النشر: الانبساط<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا﴾ أي: تنشر السحاب ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ يعني: المطر<sup>(٥)</sup>، وهو مفسر في الأعراف<sup>(٦)</sup> ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ أي: بشراً كثيراً<sup>(٧)</sup>. وواحد الأناسي: إنسي، مثل: كرسبي وكراسي<sup>(٨)</sup>، وقُرئ بتخفيف الياء<sup>(٩)</sup>، وقال ﴿كَثِيرًا﴾ ولم يقل: كثيرين لأن فعلاً قد [يراد]<sup>(١٠)</sup> به الكثرة ونحوه قوله: ﴿وَحَسَنَ أَوْلَادِكَ رَفِيقًا﴾ [سورة النساء: ٦٩]<sup>(١١)</sup>. قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: المطر<sup>(١٢)</sup>، في الأعوام أي:

- (١) هذا على أن أصل السبت: القطع فسمى النوم سباتاً لأن فيه قطعاً للحركة وانقطاعاً عن العمل والأشغال. انظر: لسان العرب (٣٧/٢)، مادة «سبت». ونحوه جاء عند الماوردي (١٤٧/٤)، الواحدي (٣٤٢/٣)، السمعاني (٢٧/٤)، ابن الجوزي (٣٢٣/٣)، القرطبي (٢٨/١٣).
- (٢) تفسير مقاتل (٤٣٩/٢)، تفسير السمرقندي (٤٦٢/٢)، تفسير الواحدي (٣٤٢/٣)، تفسير البغوي (٤٤٨/٣)، عزاه الواحدي وابن الجوزي لابن عباس.
- (٣) زاد المسير (٣٢٣/٣)، وانظر: النكت (١٤٧/٤).
- (٤) تفسير الواحدي (٣٤٢/٣)، وهو في اللسان (٢٠٨/٥) مادة «نشر».
- (٥) تفسير مقاتل (٤٣٩/٢)، تفسير السمرقندي (٤٦٢/٢).
- (٦) الآية (٥٧)، حيث قال المؤلف: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾ وقُرئ (الريح) (نُشْرًا) بضم النون والشين جمع نشور، وهي الريح الطيبة المبوب، وقُرئ بسكون الشين، وقُرئ بفتح النون وسكون الشين على المصدر، أي: نشرها نشرًا، أو على الحال بمعنى منشرات ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ أي: قدام مطره «التبيان ص (٩٢/أ).
- (٧) تفسير البغوي (٤٤٨/٣)، تفسير القرطبي (٣٨/١٣).
- (٨) هو قول الأخفش والمبرد والزجاج، وأحد قولي الفراء، ويجوز أن تكون جمع إنسان، وتكون الياء بدلاً من النون منقول: أناسي، والأصل أناسين، وهو قول الفراء وسيبويه. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٧٠/٢)، معاني القرآن للزجاج (٧١/٤)، معاني القرآن للنحاس (٣٥/٥)، إعراب القرآن للنحاس (١٦٣/٣)، الكتاب لسيبويه (٢٠١/٢).
- (٩) القراءة شاذة. وهي قراءة يحيى بن الحارث الذماري، ورويت عن الكسائي أيضاً «أناسي». كما عند ابن خالوية في القراءات الشاذة (١٠٥)، وأبي حيان في البحر المحيط (٤٦٢/٦).
- (١٠) في الأصل «يرا» والصواب ما أثبتته كما يقتضيه السياق، وهو هكذا في المصدر المنقول عنه.
- (١١) تفسير القرطبي (٣٨/١٣).
- (١٢) قاله مجاهد، تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٠٦/٨)، تفسير الثعلبي (١٤٠/٧)، تفسير السمعاني (٢٥/٤)، تفسير البغوي (٤٥١/٣)، زاد المسير (٣٢٣/٣)، ونسبه السمعاني لأكثر أهل التفسير.

عاماً بعد عام<sup>(١)</sup>، أو في الأماكن<sup>(٢)</sup> أي: موضعاً دون موضع<sup>(٣)</sup>، أو قوياً وضعيفاً<sup>(٤)</sup>، أو القرآن<sup>(٥)</sup> ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ أي: ليتفكروا<sup>(٦)</sup> ويعتبروا ويتعظوا<sup>(٧)</sup>، وقُرئ «ليذكروا» خفيفة الذال<sup>(٨)</sup> ﴿فَأَنبَأَ أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا أَكْثُورًا﴾ أي: جحوداً<sup>(٩)</sup>، وقيل: قولهم: مطرنا بنوء<sup>(١٠)</sup> كذا وكذا<sup>(١١)</sup>.

(١) تفسير الثعلبي (٧/١٤٠).

(٢) انظر: النكت (٤/١٤٩).

(٣) المحرر الوجيز (٤/٢١٣)، وهذا المعنى ذكره عامة المفسرين واسشهدوا عليه بقول ابن عباس وابن مسعود } ليس عام بمطر من عام، ولكن الله يصرفه كيف يشاء، ثم تلا هذه الآية، وفي رواية أخرى لابن عباس... ولكنه يصرفه في الأرضين. رواه ابن جرير (٩/٣٩٧)، وذكره جمهور المفسرين.

(٤) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٤٠)، تفسير البغوي (٣/٤٥١)، تفسير القرطبي (١٣/٣٩) حيث قيل في معنى الآية: صرفنا بينهم وإبلاً وطشاً ورهماً ورذاذاً. ولا تعارض بين المعاني المذكورة؛ إذ جميعها داخلية في معنى التصريف.

(٥) المحرر الوجيز (٤/٢١٣)، تفسير القرطبي (١٣/٣٩)، لتقدم ذكره في أول السورة، وبنحوه جاء عند الماوردي (٤/١٤٩)، السمعاني (٤/٢٥) وقال: هو بعيد، وعزاه ابن عطية لابن عباس، وكأنه اختاره، واستدل على ذلك بقوله تعالى بعده ﴿وَجَهَنَّهُمْ بِهِ﴾ والأول أظهر وأصح.

(٦) تفسير الواحدي (٣/٣٤٣)، تفسير البغوي (٣/٤٥١)، زاد المسير (٣/٣٢٣).

(٧) تفسير السمرقندي (٢/٤٦٣).

(٨) هي قراءة حمزة والكسائي «لِيَذْكُرُوا» بسكون الذال وضم الكاف وتخفيفها، وقرأ الباقون «لِيَذْكُرُوا» بفتح الذال والكاف وتشديدهما. انظر: المبسوط (١٩٨)، الوجيز (٢٣٨)، النشر (٢/٢٥٠)، الإنحاف (٣٢٨).

(٩) جامع البيان (٩/٣٩٧)، تفسير الثعلبي (٧/١٤٠)، تفسير البغوي (٣/٤٥١)، تفسير القرطبي (١٣/٣٩).

(١٠) النوء: النجم إذا مال للمغيب كانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها فتقول: مطرنا بنوء كذا. لسان العرب (١/١٧٦) «نوأ».

(١١) تفسير السمرقندي (٢/٤٦٣)، تفسير الثعلبي (٧/١٤١)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٣)، تفسير السمعاني (٤/٢٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣١٠) وعزوه لعكرمة، وهذا كما في قوله تعالى في سورة الواقعة ﴿وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ (٨٢)، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال يوماً مطروا في ليلته: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر: فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب» رواه البخاري، كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا صلى، حديث (٨٤٦).

قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ أي: نبياً ينذرهم<sup>(١)</sup>، كما قسمنا المطر<sup>(٢)</sup>، ولكن جعلناك نذيراً لكل<sup>(٣)</sup> ﴿وَجَهَدْهُمْ بِهِ﴾ أي: بالقرآن<sup>(٤)</sup>، أو بسبب كونك نذيراً لكل<sup>(٥)</sup> ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ أي: شديداً<sup>(٦)</sup> جامعاً لكل مجاهدة<sup>(٧)</sup>. قوله ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ أي: خلطهما<sup>(٨)</sup> وأفاض أحدهما في الآخر<sup>(٩)</sup> ﴿هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ﴾ أي: طيب<sup>(١٠)</sup> حلو<sup>(١١)</sup> ﴿فُرَاتٌ﴾ أي: بليغ في العذوبة<sup>(١٢)</sup>، والفرات: / أشد الماء عذوبة<sup>(١٣)</sup> ﴿وَهَذَا مَلْحٌ أُجَاجٌ﴾ يعني: ضد الفرات، وهو أشد [ / ] الملوحة والمرارة<sup>(١٤)</sup> ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ يعني: حراماً محرماً أن يغلب أحدهما

(١) انظر: جامع البيان (٣٩٨/٩)، تفسير الثعلبي (١٤٠/٧)، تفسير الواحدي (٣٤٣/٣)، تفسير البغوي (٤٥٢/٣).

(٢) تفسير الثعلبي (١٤٠/٧).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٤٣٩/٢)، جامع البيان (٣٩٨/٩)، تفسير الثعلبي (١٤٠/٧)، تفسير البغوي (٤٥٢/٣)، وهذا زيادة في تشريفه ﷺ وتكريمه، ورفعاً لمنزلته بِالصَّلَاةِ الْحَرَامِ.

(٤) تفسير مقاتل (٤٣٩/٢)، جامع البيان (٣٩٨/٩) ورواه عن ابن عباس، تفسير السمرقندي (٤٦٣/٢)، تفسير الثعلبي (١٤٠/٧)، النكت (١٥٠/٤)، تفسير السمعاني (٢٦/٤)، وهو قول عامة المفسرين.

(٥) الكشاف (٢٧٨/٣).

(٦) تفسير مقاتل (٤٣٩/٢)، تفسير السمرقندي (٤٦٣/٢)، تفسير السمعاني (٢٦/٤)، تفسير البغوي (٤٥٢/٣)، زاد المسير (٣٢٣/٣).

(٧) الكشاف (٢٧٨/٣).

(٨) أصل المريج: الخلط. لسان العرب (٣٦٤/٢) مادة « مريج ». ومن دلائل قدرة الله تعالى أن جعل مائين مالحاً وعذباً يلتقيان. ومع ذلك جعل الله بينهما حاجزاً معنوياً بحيث لا يختلطان فلا يؤثر المالح على العذب ومنه قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩].

(٩) قاله مجاهد. تفسيره (١٨٣)، جامع البيان (٣٩٩/٩)، تفسير الثعلبي (١٤١/٧)، تفسير البغوي (٤٥٢/٣).

(١٠) تفسير مقاتل (٤٤٠/٢)، تفسير الثعلبي (١٤١/٧)، تفسير الواحدي (٣٤٣/٣)، زاد المسير (٣٢٤/٣).

(١١) تفسير السمرقندي (٤٦٣/٢)، تفسير القرطبي (٤٠/١٣).

(١٢) انظر: مجاز القرآن (٧٧/٢)، جامع البيان (٤٠٠/٩)، تفسير الثعلبي (١٤٢/٧)، تفسير الواحدي (٣٤٣/٣)، تفسير البغوي (٤٥٢/٣).

(١٣) زاد المسير (٣٢٤/٣) وعزاه للزجاج، وهو في معانيه (٧٢/٤) وهو بمعنى ما قبله.

(١٤) لسان العرب (٢٠٧/٢) مادة « أجج ». والمقصود بالعذب مياه الأنهار والأمطار، وبالمالح: مياه البحر.

صاحبه<sup>(١)</sup>، وقد تقدم ذكره<sup>(٢)</sup>، أو: حجاباً محجوباً<sup>(٣)</sup>، أو: سترأ مستوراً<sup>(٤)</sup>، ومعناه: وحاجزاً ومانعاً<sup>(٥)</sup> وهو هاهنا مجاز كأن كل [واحد]<sup>(٦)</sup> من البحرين يتعوذ من صاحبه<sup>(٧)</sup> بالمهازجة .

قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ أي: من النطفة إنساناً<sup>(٨)</sup>، والبشر يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع<sup>(٩)</sup> ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ يعني: قرابة ذوي النسب، وقرابة ذوات المصاهرة بالنكاح<sup>(١٠)</sup>، وقيل: النسب من لا يحل نكاحه كالعمة والخالة، والصهر من يحل نكاحه<sup>(١١)</sup>، وقيل: النسب المحرمات السبع في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾

- (١) معاني القرآن للفراء (٢/٢٣٢)، زاد المسير (٣/٣٢٥).
- (٢) راجع ص (٣٦٩) من البحث، الآية (٢٢) من نفس السورة.
- (٣) تفسير مقاتل (٢/٤٤٠).
- (٤) تفسير القرطبي (١٣/٤٠)، وذكر الطبري: سترأ في روايته عن ابن زيد (٩/٣٩٩)، وكذا الثعلبي (٧/١٤٢)، البغوي (٣/٤٥٢).
- (٥) قاله الضحاك. جامع البيان (٩/٤٠٠).
- (٦) في الأصل «واحد» والصواب ما أثبتته كما يقتضيه السياق، وكما في المصدر المنقول عنه.
- (٧) الكشف (١٣/٣٧٩)، ويبدو أن هناك سقطاً بين هذه العبارة وكلمة «المهازجة» يوضحها نص الكشف حيث قال: «وهي هاهنا على سبيل المجاز، كأن كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له: حجراً محجوراً، كما قال: ﴿لَا بَيْعَانَ﴾ أي: لا يبغى أحدهما على صاحبه بالمهازجة» ثم قال «وهي من أحسن الاستعارات وأشدها على البلاغة». والآية تنبيه على قدرة الله تعالى وعظيم صنعه، ونعمته على خلقه، بأن خلق الماءين الحلو والمالح، وخطبهما ثم منع الملح من تغيير العذب عن عذوبته، بقضائه وقدرته، وهذا هو الحاجز على قول الجمهور، فجعل هذا الحاجز مانعاً لكل واحدٍ منها من إفساد الآخر، وجعل كل واحدٍ منها حراماً محرماً على صاحبه أن يفسده أو يغيره. انظر: جامع البيان (٩/٣٩٩).
- (٨) تفسير مقاتل (٢/٤٤٠)، جامع البيان (٩/٤٠١)، تفسير السمرقندي (٢/٤٦٣)، النكت (٤/١٥١)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٣)، زاد المسير (٣/٣٢٥).
- (٩) لسان العرب (٤/٥٩) مادة «بشر».
- (١٠) جاء عند الواحدي (٣/٣٤٣)، والبغوي (٣/٤٥٢)، وابن الجوزي (٢/٣٢٥)، المعنى: «جعل ذان نسب وذا صهر». وجاء عند ابن قتيبة (٢٦٩): «﴿نَسَبًا﴾ أي: قرابة النسب، و﴿صِهْرًا﴾ أي: قرابة النكاح». وجاء عند الزمخشري (٣/٢٧٩): «قسم البشر إلى قسمين: ذوي نسب: أي: ذكور ينسب إليهم... وذوات صهر: أي، إناثاً يصاهر بهن» والمصنف جمع بين الأقوال المذكورة.
- (١١) تفسير الثعلبي (٧/١٤٢)، النكت (٤/١٥١)، المحرر الوجيز (٤/٢١٥)، تفسير البغوي (٣/٤٥٢)، زاد المسير (٣/٣٢٥)، وعزاه الماوردي للكليبي، وعزاه البقية لعلي بن أبي طالب.

[سورة النساء: ٢٣] الآية إلى قوله: ﴿وَبَنَاتُ الْأَخْتِ﴾ [سورة النساء: ٢٣] والصهر: من لا قرابة له، وهم خمسة وهو قوله: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [سورة النساء: ٢٣] إلى قوله: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ﴾<sup>(١)</sup> [سورة النساء: ٢٣].

قوله: ﴿مَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ يعني: إن عبوده ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ يعني: إن تركوه<sup>(١)</sup> ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رِيئِهِ ظَهِيْرًا﴾ أي: كان معيناً لكل عدو لله<sup>(١)</sup>، أو معيناً للشيطان على الله<sup>(١)</sup>، كأبي جهل<sup>(١)</sup>، لأن عبادة الأصنام معاونة للشيطان<sup>(١)</sup>، أو معيناً للمشركين على أن لا يوحدوا الله<sup>(١)</sup>، أو يريد بالظهير:

(١) قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿٢٣﴾﴾.

(٢) قاله الضحاك وقتادة ومقاتل، تفسير مقاتل (٢/٤٤٠)، جامع البيان (٩/٤٠١)، وذكره الثعلبي مختصراً (٧/١٤٢)، زاد المسير (٣/٣٢٥)، واعترض ابن عطية على ذلك، وقال: هو وهم، لأن ابن عباس قال: حرم من النسب سبع ومن الصهر خمس، وجعل الرضاع نسباً. انظر: المحرر الوجيز (٤/٢١٥). وقال البغوي: «الصحیح: النسب من القرابة، والصهر الخلطة التي تشبه القرابة، وهو السبب المحرم للنكاح». وقال ابن كثير (٣/٣١١): «هو في ابتداء أمره ولدٌ نسيب يتزوج فيصير صهراً».

(٣) تفسير الثعلبي (٧/١٤٢)، تفسير البغوي (٣/٤٥٢).

(٤) انظر: مجاز القرآن (٢/٧٨)، المحرر الوجيز (٤/٢١٥) أي: من الشياطين والكفار كما سيذكر المؤلف بعد ذلك.

(٥) قاله مجاهد وسعيد بن جبیر. جامع البيان (٩/٤٠١)، تفسير الثعلبي (٧/١٤٢)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٤)، تفسير البغوي (٣/٤٥٣)، زاد المسير (٣/٣٢٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣١٢)، وهذا المعنى رجحه ابن جرير واختاره.

(٦) تفسير مقاتل (٢/٤٤٠)، جامع البيان (٩/٤٠١) في روايته عن ابن جريج، على أن أبا جهل هو المراد بالآية. تفسير السمرقندي (٢/٤٦٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٤)، زاد المسير (٣/٣٢٥). وانظر: الدخيل من أسباب التنزيل للأزهري (٢٤٥).

(٧) معاني القرآن للزجاج (٤/٧٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٤)، تفسير البغوي (٣/٤٥٣) وعزواه للزجاج.

(٨) تفسير مقاتل (٢/٤٤٠)، زاد المسير (٣/٣٢٥). والظهير على المعاني المتقدمة بمعنى المعين. كما في لسان العرب (٤/٥٢٥) مادة «ظهر».

الجماعة<sup>(١)</sup>، أي: هم يد واحدة على إطفاء نور الله<sup>(٢)</sup>، يعني: معيناً على معصية الله<sup>(٣)</sup>، أو الظهير: المهين الملقى، من قولهم: ظهرت به، إذا نبذته خلف ظهره<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ يعني على تبليغ الرسالة<sup>(٥)</sup> ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ﴾ أي: لكن من أراد<sup>(٦)</sup> ﴿أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ أي: إلى طاعته ومرضاته، بإنفاقه طريقاً إلى الجنة<sup>(٧)</sup>، أو جعل أجره على دعائه اتخاذ المدعو سبيلاً إلى لقاء ربه، وطريقاً إلى جنته ومرضاته<sup>(٨)</sup>. قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ﴾ الآية، أي: ثق بالله وتوكل عليه<sup>(٩)</sup> ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ﴾ بدل من ﴿خَيْرًا﴾<sup>(١٠)</sup>

(١) الكشاف (٣/ ٢٨٠)، ومثّل له بقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ التحريم (٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) جاء عند المفسرين: عون للشيطان على معصية الله، وهو بمعنى ما سبق. انظر: جامع البيان (٩/ ٤٠١)، معاني الزجاج (٤/ ٧٣)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٤٤)، تفسير السمعاني (٤/ ٢٧)، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٣).

(٤) الكشاف (٣/ ٢٨٠). وانظر: تفسير الطبري (٩/ ٤٠١)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٤٢)، تفسير الماوردي (٤/ ١٥٢)، تفسير السمعاني (٤/ ٢٧)، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٣)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٢٥)، وذكره الراغب في المفردات ص (٣١٨) مادة «ظهر».

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٧/ ١٤٢)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٤٤)، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٣)، زاد المسير (٣/ ٣٢٦).

(٦) جامع البيان (٩/ ٤٠٢)، والمصادر السابقة.

(٧) انظر: جامع البيان (٩/ ٤٠٢)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٤٢)، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٣)، زاد المسير (٣/ ٣٢٦)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٢). وعلى ذلك فمعنى قوله ﴿أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ بإنفاقه من ماله في سبيل الله طلباً لمرضاته وجنته، كما عند عامة المفسرين، وعليه فالاستثناء منقطع، والمعنى: لا أسألكم لنفسي أجراً، ولكن لا أمنع من إنفاق المال في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل إلى جنته. والقول بأن الاستثناء منقطع قاله أهل المعاني. انظر: مجاز القرآن (٢/ ٧٨)، معاني القرآن للأخفش (٢/ ٦٤٢)، إعراب القرآن للنحاس (٣/ ١٦٤).

(٨) انظر: تفسير النسفي (٢/ ١٩٣)، وتفسير القرطبي (١٣/ ٤٢)، البحر المحيط (٦/ ٤٦٥)، وعلى ذلك فالاستثناء متصل، والتقدير ﴿مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ إلا أجر من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً باتباع ديني. والأول أظهر كما ذكر ذلك ابن عطية في المحرر الوجيز (٤/ ٢١٥)، وهو قول الجمهور كما ذكر أبو حيان (٦/ ٤٦٥). قال النسفي: «وقيل: تقديره: لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجراً إلا اتخاذ المدعو سبيلاً إلى ربه بطاعته فذلك أجري، لأن الله يأجرني عليه» ولعل هذا مراد المؤلف والله أعلم.

(٩) جامع البيان (٩/ ٤٠٢)، تفسير النسفي (٢/ ١٩٤).

(١٠) لم أفق على الوجه الإعرابي المذكور عند المصنف، وجاء في إعراب ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾: يجوز أن يكون مبتدأ، و﴿الرَّحْمَنُ﴾ الخبر، ويجوز أن يكون خبراً، أي: هو الذي خلق، ويجوز أن يكون نصباً على إضمار أعنى، أي:

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ سبق تفسيره في الأعراف والبقرة<sup>(١)</sup>. ﴿فَسَأَلَ بِهِ خَيْرًا﴾ أي: اسئل بالرحمن عارفاً به<sup>(٢)</sup>، يعني: اسئل أهل العلم عن الله فإنهم يخبرونك بعظمة الله وقدرته<sup>(٣)</sup>، أو فاسئل بسؤالك إياه خبيراً، يعني: إن سألته وجدته خبيراً<sup>(٤)</sup>، أو ﴿الرَّحْمَنُ﴾ اسم الله مذكور في الكتب المتقدمة ﴿فَسَأَلَ بِهِ خَيْرًا﴾ من يخبرك من أهل الكتاب عن الرحمن<sup>(٥)</sup> أو هو جواب قولهم ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ يعني [بالسجود له]<sup>(٦)</sup>، أو هو جواب قوله: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١٠] حين قال أبو جهل إن محمداً يزعم أن إلهه واحد، وهو يدعو إلهين فنزلت الآية<sup>(٧)</sup>. وقرئ «يأمرنا» بالياء<sup>(٨)</sup>

= أعني الذي خلق. فيتم الكلام على العرش، ويكون ﴿الرَّحْمَنُ﴾ مبتدأ، و﴿فَسَأَلَ بِهِ﴾ الخبر، أو يكون خبراً لمبتدأ محذوف أي: هو الرحمن، أو بدلاً من الضمير في ﴿اسْتَوَىٰ﴾. انظر: البيان (٢/٢٠٧)، التبيان (٢/٢٦٤).

- (١) تقدم في سورة طه راجع ص ( ) من البحث.
- (٢) انظر: جامع البيان (٩/٤٠٣)، تفسير الثعلبي (٧/١٤٢)، وذلك أن الضمير في « به » يعود على أقرب مذكور وهو الرحمن.
- (٣) انظر: تأويل المشكل (٥٦٨)، الكشف (٣/٢٨١)، تفسير القرطبي (١٣/٤٣)، وعلى ذلك تكون « به » بمعنى « عنه » أي أن الباء بمعنى عن، وحكى ذلك جماعة من أهل اللغة انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٣)، معاني القرآن للنحاس (٥/٤٢)، الجنى الداني (٤١) الأزهية (٢٨٤)، رصف المباني (١٤٤)، نزهة الأعين النواظر (٢١٠). وعلى القولين السابقين فالمراد بالخبير العالم والعارف.
- (٤) الكشف (٣/٢٨١)، وعلى ذلك يكون المراد بالخبير: الله تعالى.
- (٥) الكشف (٣/٢٨١)، وعلى ذلك يكون المراد بالخبير: أهل الكتاب. ورجح ابن كثير في تفسيره (٣/٣٣٥) أن الخبر محمد ﷺ والمعنى: فأسأل عنه محمداً، واستدل بأن الله أمرنا عند التنازع بالرجوع إليه، ولأنه لا ينطق عن الهوى.

(٦) في الأصل « بسجوده » ولعل الصواب ما أثبتته.

(٧) تفسير السمرقندي (٢/٥٤٤).

- (٨) انظر: تفسير مقاتل (٢/٤٤١)، وذكره السيوطي في سبب نزول قوله ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]. انظر: لباب النقول ص (٥٢٩)، الاستيعاب (٢/٤٦٣)، وذكر المفسرون: أنهم قالوا: لا نعرف الرحمن إلا الرحمن اليه، فأنكروا أن يكون من أسماء الله تعالى. ويبدو أنه بعيد؛ لأن أمر مسيلمة - رحمن اليهامة - كان قبل وفاة النبي ﷺ بقليل والسورة مكية.

(٩) قرأ حمزة والكسائي بالياء « يأمرنا » يعينان الرحمن، أو على لفظ الغيبة إخباراً عن النبي ﷺ. وقرأ غيرهما بالتاء « تأمرنا » يعنون لما تأمرنا أنت يا محمد. انظر: التيسير (١٦٤)، المبسوط (٢٧٢)، النشر (٢/٣٣٤)، حجة ابن

﴿وَزَادَهُمْ﴾ يعني: قولك ﴿نُفُورًا﴾ أي: بُعداً<sup>(١)</sup> عن الدين والإيمان<sup>(٢)</sup>. قوله: ﴿نُبَارِكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ وهي: القصور<sup>(٣)</sup> والمنازل<sup>(٤)</sup> والحصون<sup>(٥)</sup>، أو هي منازل الشمس والقمر والكواكب السيارة<sup>(٦)</sup>، وقد شرحناه في الحجر<sup>(٧)</sup> ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾ يعني: الشمس<sup>(٨)</sup> تضيء لكل شيء وتنوره وتصلحه، وقال: ﴿سِرَاجًا﴾ ولم يقل: شمعة، لأن إسراج الشمع لا يقدر عليه إلا الأغنياء والسراج أعم لأنه يقدر عليه الغني والفقير<sup>(٩)</sup>،

= خالويه (٢٦٦)، معاني القراءات (٢/٢١٧)، الكشف (٢/١٤٦).

- (١) جاء عند عامة المفسرين ﴿وَزَادَهُمْ﴾ قول القائل لهم: ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ﴾ ﴿نُفُورًا﴾.
- (٢) جامع البيان (٩/٤٠٤)، وانظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٦٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٤)، تفسير السمعاني (٤/٢٨٤).
- (٣) تفسير الثعلبي (٧/١٤٣)، تفسير البغوي (٣/٤٥٣).
- (٤) قاله عطية العوفي والنخعي وأبو صالح. جامع البيان (٩/٤١٤)، تفسير الثعلبي (٧/١٤٣)، النكت (٤/١٥٣)، تفسير البغوي (٣/٤٥٣)، وذكره عامة المفسرين وقالوا: قصوراً فيها حرس. واختاره الطبري، واستدلوا عليه بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] أي: قصور. واعترض على هذا المعنى ابن عطية، لأن الآية تنبيه على أشياء مدركات تقوم بها الحجة على كل منكر لله أو جاهل به، فالقول بأنها قصور في السماء يحط من غرض الآية. انظر: المحرر الوجيز (٤/٢١٧).
- (٥) تفسير القرطبي (١٣/٤٤)، وهي منازل الكواكب كما سيذكر المؤلف بعد ذلك.
- (٦) زاد المسير (٢/٥٢٦) وعزاه لابن قتيبة.
- (٧) تفسير الثعلبي (٥/١٠٣)، تفسير البغوي (٣/٥٢). وأصل البروج: الظهور، وسميت الكواكب والنجوم بروجاً لظهورها. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٧٣)، واختار ابن كثير أن المراد بـ ﴿بُرُوجًا﴾ النجوم الكبار، وقال: وهو الأظهر، إلا أن تكون الكواكب العظام هي قصور الحرس فيجتمع القولان كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ﴾ [سورة الملك: ٥] تفسير القرآن العظيم (٣/٣٣٦).
- (٨) قال المؤلف في تفسيره للآية (١٦) من سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ أي قصوراً ومنازل وحصوناً. وهي منازل الشمس والقمر الاثنا عشر برجاً وأسمائها: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت. وقيل: البروج هي الشمس والقمر والكواكب العظام السيارة «التبيان ص (١٤٣/أ)».
- (٩) جامع البيان (٩/٤٠٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٤٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٤)، تفسير السمعاني (٤/٢٩)، زاد المسير (٣/٣٢٦)، وذكره عامة المفسرين على قراءة الجمهور بالتوحيد (سراجاً).
- (١٠) لم أفق عليه.

وقرىء «سُرْجاً»<sup>(١)</sup> يعني النجوم<sup>(١)</sup> ﴿وَقَمَرًا مِّنِيرًا﴾ يعني: بالليل. قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ أي: يذهب الليل فيخلفه النهار، ويذهب النهار فيخلفه الليل<sup>(١)</sup>، يعني: جعلها ذوي خلفة أي: عقبه، يعقب هذا ذاك وذاك هذا<sup>(١)</sup> ﴿لَمَن أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ﴾ بتشديد الذال<sup>(١)</sup>، أي: يتذكر ويتعظ<sup>(١)</sup>، وبتخفيف الدال<sup>(١)</sup>، يعني: من الذكر<sup>(١)</sup>، أي: يذكر الله<sup>(١)</sup> ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ أي: يشكر نعمة الله عليه<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ هو مبتدأ والخبر: ﴿الَّذِينَ يَمْتَنُونَ﴾/<sup>(١)</sup> والمعنى: [أ/٣٢]

- (١) هي قراءة حمزة والكسائي «سُرْجاً» بالجمع. انظر: التيسير (١٦٤)، المبسوط (٢٧٢)، النشر (٢/٣٣٤).
- (٢) جامع البيان (٩/٤٠٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٤٤)، الحجة لابن خالويه (٢٦٦)، الكشف (٢/١٤٦)، شرح الهداية (٢/٤٤٦).
- (٣) قاله مجاهد وابن زيد. انظر: جامع البيان (٩/٤٠٦)، تفسير الثعلبي (٧/١٤٤)، النكت (٤/١٥٤)، تفسير الواحدي (٣/٢٤٥)، تفسير البغوي (٣/٤٥٤)، زاد المسير (٣/٣٢٧)، وهو موافق لأهل اللغة، قال به الفراء في معانيه (٢/٢٧١)، وأبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/٧٩)، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣١٤)، والنحاس في معانيه (٥/٤٥)، وكأن الطبري والثعلبي ذهبا إليه، وهو الأقوى كما ذكر القرطبي في تفسيره (١٣/٤٥).
- (٤) الكشف (٣/٢٨٢).
- (٥) هي قراءة الجمهور بالتشديد «يَذْكَرُ» بفتح الذال والكاف وتشديدهما. انظر: المبسوط (١٩٨)، الوجيز (٢٣٨)، النشر (٢/٢٥١)، الكشف (٢/١٤٧).
- (٦) تفسير الثعلبي (٧/١٤٤)، تفسير البغوي (٣/٤٥٤)، تفسير الخازن (٣/٣١٨)، الكشف (٢/١٤٧).
- (٧) هي قراءة حمزة «يَذْكَرُ» بإسكان الذال وضم الكاف وتخفيفها. انظر: المبسوط (١٩٨)، الوجيز (٢٣٨)، النشر (٢/٢٥١).
- (٨) تفسير الثعلبي (٧/١٤٤)، تفسير البغوي (٣/٤٥٤)، الكشف (٢/١٤٧).
- (٩) تفسير الواحدي (٣/٣٤٥)، الكشف (٢/١٤٧).
- (١٠) تفسير مجاهد (١٨٤)، جامع البيان (٩/٤٠٦٩)، تفسير الثعلبي (٧/١٤٤)، تفسير البغوي (٣/٤٥٤)، تفسير الخازن (٣/٣١٨).
- (١١) البيان (٢/٢٠٨)، إعراب القرآن للنحاس (٣/١٦٦)، مشكل إعراب القرآن (٤٩٠)، التبيان (٢/٢٦٥)، البحر المحيط (٦/٤٦٩)، الدرر المصون (٥/٢٦٢)، وفي الخبر وجه آخر وهو: الجملة الأخيرة في آخر السورة ﴿أُولَئِكَ يُجْرَبُونَ﴾، وقوله: ﴿يَمْتَنُونَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ وما بعده صفات للمبتدأ. انظر المصادر السابقة.

أفاضل العباد<sup>(١)</sup>، وقرئ «عُباد»<sup>(٢)</sup> و«عييد»<sup>(٣)</sup> ﴿الَّذِينَ يَمْسُونَ﴾ وقرئ بضم الياء وفتح الميم والشين وبالتشديد<sup>(٤)</sup> ﴿هُونًا﴾ أي: مشياً رويداً<sup>(٥)</sup>، وهو حال<sup>(٦)</sup>، يعني: يمشون بالسكينة والوقار<sup>(٧)</sup>، والرفق والتواضع والخشوع، غير أشرين<sup>(٨)</sup> ولا بطرين<sup>(٩)</sup> ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ﴾ أي: السفهاء<sup>(١٠)</sup> ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ أي: قالوا قولاً سلاماً<sup>(١١)</sup>، يعني: صدقاً<sup>(١٢)</sup> وسداداً من القول<sup>(١٣)</sup>، يسلمون فيه من الإثم<sup>(١٤)</sup>، وقيل: قالوا:

(١) تفسير الثعلبي (١٤٥/٧)، تفسير البغوي (٤٥٤/٣). قيل: وهذه الإضافة للتخصيص والتفضيل، وإلا فالخلق كلهم عباد الله، وذلك كما يقول القائل: ابني فلان ويخص بذلك الواحد من بنيه، وصديقي فلان ويخص واحد من أصدقائه.

(٢) القراءة شاذة. هي قراءة اليامي «عُباد» انظر: القراءات الشاذة لابن خالوية (١٠٥).

(٣) هي قراءة الحسن كما عند الثعلبي (١٤٥/٧)، وهي قراءة شاذة.

(٤) القراءة شاذة. «يُْمْسُونَ». عزاها ابن خالويه (١٠٥) لأبي عبد الرحمن السلمي والبياني. وانظر: البحر المحيط (٤٦٩/٦)، إعراب القراءات الشواذ (٢٠٥/٢).

(٥) زاد المسير (٣٢٧/٣).

(٦) البحر المحيط (٤٦٩/٦)، الدر المصون (٢٦٢/٥) أي: يمشون هينين.

(٧) قاله مجاهد. تفسيره (١٨٤)، جامع البيان (٤٠٧/٩)، تفسير الثعلبي (١٤٥/٧)، تفسير الواحدي (٣٤٥/٣)، تفسير السمعاني (٢٩/٤)، زاد المسير (٤٢٧/٣).

(٨) الأشر: المرح. لسان العرب (٢٠/٤) مادة «أشر».

(٩) البطر: الطغيان في النعمة. لسان العرب (٦٩/٤) مادة «بطر».

(١٠) انظر: تفسير الثعلبي (١٤٥/٧)، تفسير البغوي (٤٥٤/٣).

(١١) تفسير مقاتل (٤٤١/٢)، النكت (١٥٤/٤)، تفسير الواحدي (٣٤٥/٣)، تفسير البغوي (٤٥٤/٣).

(١٢) جاء في وجه نصب ﴿سَلَمًا﴾ أنه منصوب على أحد أمرين: يجوز أن يكون مصدرًا والتقدير: نسلم سلاماً، ويجوز أن يكون منصوباً بـ (قالوا)؛ لأن المعنى: قالوا هذا اللفظ. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٩١/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٢٦٥/٢)، مشكل إعراب القرآن (٤٩٠)، الدر المصون (٢٦٢/٥).

(١٣) لم أفق عليه.

(١٤) قاله مجاهد. جامع البيان (٤٠٨/٩)، تفسير الثعلبي (١٣٤/٧)، النكت (١٥٥/٤)، تفسير البغوي (٤٥٤/٣)، زاد المسير (٣٢٧/٣)، تفسير القرطبي (٤٧/١٣) وهو كذلك عن ابن قتبية في تفسير غريب القرآن (٢٧٠).

(١٥) قاله مقاتل بن حيان. تفسير الثعلبي (١٤٥٩/٧)، تفسير الواحدي (٣٤٥/٣)، تفسير البغوي (٤٥٤/٣)، زاد المسير (٣٢٧/٣).

وعليكم السلام<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ﴾ [معنى]<sup>(١)</sup> البيتوتة: أن تدرك الليل، نمت فيه أو لم تنم<sup>(١)</sup> ﴿لَرَبِّهِمْ سُجْدًا وَقِيَمًا﴾ هذا وصف لهم بكثرة الصلاة في الليل<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ يعني هلاكاً<sup>(١)</sup> لازماً غير مفارق<sup>(١)</sup> [يقال: هو مولع بأهله]<sup>(١)</sup> ومنه الغريم<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّهَا﴾ يعني: جهنم<sup>(١)</sup> ﴿سَاءَتْ﴾ يعني: مثل بئست ﴿مُسْتَقَرًّا﴾ أي: موضع قرار ﴿وَمُقَامًا﴾ أي:

(١) قاله الحسن والضحاك. تفسير الثعلبي (٧/١٤٥)، النكت (٤/١٥٥)، تفسير البغوي (٣/٤٥٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣١٤)، وقالوا دليله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [القصص: ٥٥] والأكثر على أنه ليس المراد بالآية السلام المعروف، بل هو ما بينه المؤلف من قول مجاهد ومقاتل، والمقصود: إذا سفه عليهم الجاهل بالقول السيء لم يقابلوه بمثله، بل يعفون ويصفحون، ولا يقولون إلا خيراً كما كان رسول الله ﷺ لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حلاً، وإنما قالوا: المراد السلامة لا التسليم، لأن المؤمنين لم يؤمروا قط بالسلام على الكفرة. انظر: المحرر الوجيز (٤/٢١٨)، تفسير البغوي (٣/٤٥٥)، تفسير القرطبي (١٣/٤٧).

(٢) في الأصل «يعنى» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٣) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٤٥)، تفسير السمعاني (٤/٣٠)، تفسير البغوي (٣/٤٥٥)، زاد المسير (٣/٣٢٧)، تفسير القرطبي (١٣/٤٨)، وهو قول الزجاج كما في معانيه (٤/٧٥).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٢٨٤).

(٥) مجاز القرآن (٢/٨٠)، تفسير غريب القرآن (٢٧٠)، تفسير السمعاني (٤/٣٠)، تفسير البغوي (٣/٤٥٦)، زاد المسير (٣/٣٢٨)، الكشاف (٣/٢٨٣).

(٦) تفسير مقاتل (٢/٤٤٢)، جامع البيان (٩/٤١٠)، تفسير السمرقندي (٢/٤٦٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٤٦)، النكت (٤/١٥٥)، تفسير البغوي (٣/٤٥٦)، تفسير القرطبي (١٣/٤٩)، وتام القول عندهم: ومنه الغريم. وقد ذكره المؤلف، لكن بعد العبارة الفاصلة بين هاتين الجملتين. وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٨٠)، معاني القرآن للنحاس (٥/٤٧).

(٧) هكذا في الأصل، ولعل هناك سقطاً بعد كلمة (يقال) هو ثم جاء تفسيرها بقوله: مولع.. ومما يقاربه ما جاء عند الثعلبي (٧/١٤٦)، والقرطبي (١٣/٤٩) حيث قال: «يقال: فلان مغرم بكذا أي لازم له، مولع به» ولعله مراد المؤلف انظر: المصادر السابقة.

(٨) تقدم. وسمي الغريم بذلك لطلبه حقه، وإلحاحه على صاحبه، وملازمته إياه. قال الحسن: كل غريم يفارق غريمه إلا جهنم. تفسير الثعلبي (٧/١٤٦)، تفسير البغوي (٣/٤٥٦).

(٩) جامع البيان (٩/٤١٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٤٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٥).

موضع إقامة<sup>(١)</sup>، وهما تميزان<sup>(٢)</sup>. قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾ أي: لم يكن إنفاقهم في معصية الله<sup>(٣)</sup> ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ وقرئ بضم الياء، وكسر التاء مشدداً<sup>(٤)</sup> ومخففاً، من التقتير والإقتار<sup>(٥)</sup>، وقيل: هو منع حق الله<sup>(٦)</sup>، أو الإسراف هو مجاوزة الحد في النفقة، والتقتير: التقصير عما [ ]<sup>(٧)</sup> ينبغي مما لا بد منه<sup>(٨)</sup>. وقيل: الإسراف: النفقة في غير حق، والإقتار: الإمساك عن الحق<sup>(٩)</sup> ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ أي: عدلاً وسطاً مقتصداً معتدلاً

(١) تفسير الواحدي (٣/٣٤٥)، تفسير السمعاني (٤/٣١)، تفسير البغوي (٣/٤٥٦)، زاد المسير (٣/٣٢٨)، وانظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/٢٦٦).

(٢) البحر المحيط (٦/٤٧٠)، وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/١٦٧)، التبيان في إعراب القرآن (٢/٢٦٦).

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج. جامع البيان (٩/٤١١)، تفسير الثعلبي (٧/١٤٧)، النكت (٤/١٥٥)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٦)، تفسير البغوي (٣/٤٥٦)، زاد المسير (٣/٣٢٨)، وعلى ذلك فالإسراف النفقة في المعصية وإن قل، ولا إسراف في الخير وإن كثر.

(٤) القراءة شاذة. «يُقْتَرُوا». عزاها ابن خالويه (١٠٥) للعلاء بن سيباه واليزيدي، وعزاها أبو حيان (٦/٥١٤) لنافع وابن عامر.

(٥) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (يُقْتَرُوا) بضم الياء وكسر التاء من أقت، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (يُقْتَرُوا) بفتح الياء وكسر التاء من قتر، وقرأ عاصم وحزمة والكسائي (يُقْتَرُوا) بفتح الياء وضم التاء وكلها على التخفيف. انظر: التيسير (١٦٤)، المبسوط (١٧١)، الحجة في القراءات السبع (٢٦٦)، السبعة في القراءات (٤٦٦).

(٦) هذا القول في المراد بالتقتير مكمل للقول الوارد في الحاشية ( ) في معنى الإسراف. وقد سبق عزوه لقائله ومصادره.

(٧) في الأصل «لا». والصواب حذفها لاستقامة العبارة بدونها، ولعدم ورودها في المصدر المنقول عنه، وهو الثعلبي (٧/١٤٧)، إلا أن يكون مراده التقصير عما لا ينبغي التقصير عنه مما لا بد منه.

(٨) تفسير الثعلبي (٧/١٤٧)، تفسير البغوي (٣/٤٥٦)، زاد المسير (٣/٣٢٨)، وعلى هذا القول فالمراد بالإسراف والتقتير ما كان في النفقة المباحة، وهو اختيار الطبري والثعلبي والقرطبي وابن كثير. قال القرطبي: «النفقة في المعصية أمرٌ قد حظرت الشريعة قليله وكثيره، وهؤلاء الموصوفون منزهون عن ذلك، وإنما التأديب في هذه الآية هو في نفقة الطاعات في المباحات، فأدبُ الشرع فيها ألا يفرط الإنسان حتى يضيع حقاً آخر، وألا يضيع أيضاً ويقتت حتى يجيع العيال، ويفرط في الشح، والحسن في ذلك القوام، أي: العدل» الجامع لأحكام القرآن (١٣/٤٩).

(٩) تفسير مقاتل (٢/٤٤٢)، جامع البيان (٩/٤١٣) في روايته عن إبراهيم بن نسيط عن عمرو مولى عُفْرَةَ حينما فسر (القوام) فقال: «إن لا تُنفق في غير حق، ولا تُمسك عن حق»، تفسير السمعاني (٤/٣١)، وهو بمعنى القول

بين الإسراف والتقتير<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ وسبب نزول هذه الآيات: أن أناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا إلى النبي ﷺ فقالوا له: إن الذي تدعو إليه لحسن، فإن أخبرتنا أن لعملنا الذي عملنا كفارة أسلمنا، فنزلت هذه الآيات<sup>(٢)</sup>، وقيل: إن وحشياً<sup>(٣)</sup> أتى إلى النبي ﷺ فقال: أتيتك مستجيراً فأجرني حتى أسمع كلام الله، فقال له النبي ﷺ: قد كثرت فماذا تريد؟ فقال: إني أشركت بالله، وقتلت النفس التي حرم الله، وزنيت، فهل يقبل الله مني توبة؟ فسكت النبي ﷺ فنزل قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ إلى آخر الآيات، فقرأها النبي ﷺ فقال: أرى شرطاً عجبياً<sup>(٤)</sup>، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله، فنزل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النساء: ٤٨] فتلاها النبي ﷺ عليه فقال: أراه شرط المشيئة، فأخاف أن أكون ممن لا يشاء يا رسول الله، أنا في جوارك فنزل قوله: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [سورة الزمر: ٥٣] الآية، فسرَّ بذلك سروراً عظيماً وأسلم<sup>(٥)</sup>.

= الأول الوارد في الآية.

(١) انظر: تفسير الثعلبي (١٤٧/٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ حديث رقم (٤٨١٠)، ومسلم كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، حديث رقم (١٢٢)، والواحدي في أسباب النزول (٦٥٨)، وانظر: لباب النقول للسيوطي (١٤٨)، والصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي (١٧٦)، أسباب النزول للحميدان (٤٢٥)، المقبول من أسباب النزول للأزهري (٥٠٩).

(٣) الصحابي الجليل وحشي بن حرب الحبشي مولى بني نوفل، قيل كان مولى طعيمة بن عدي، وقيل مولى أخيه مطعم، وهو قاتل حمزة قتله يوم أحد، وشارك في قتل مسيلمة، يكنى أبا دسمة، شهد اليرموك ثم سكن حمص ومات بها. انظر: الاستيعاب (٤/١٢٤)، أسد الغابة (٥٤٤٩)، الإصابة (٦/٣١٥).

(٤) مراده بالشرط هو قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾.

(٥) هذا الخبر مروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير وأبي سعيد الخدري كما في جامع البيان (٩/٤١٨)، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٧٨)، ورواه الطبراني في الكبير (١١/١٩٧) رقم (١١٤٨٠)، وضعفه السيوطي في الدر (٥/٦٢٠)، وقال الهيثمي: «فيه أبن بن سفيان وضعفه الذهبي» مجمع الزوائد (٧/١٠١)، وقال ابن الجوزي بعد ذكره لهذا السبب: «وفي هذا الحديث المذكور نظر، وهو بعيد الصحة والمحمول في إسلامه غير هذا، وأنه قدم مع رسل الطائف، وأسلم من غير اشتراط» زاد المسير (٣/٣٢٥)، وقال السمعي في تفسيره (٤/٣٣)،

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ يعني: الشرك والقتل والزنا<sup>(١)</sup> ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ يعني: جزاء الإثم<sup>(٢)</sup> أو عقوبته<sup>(٣)</sup>، وقيل: وادياً في جهنم<sup>(٤)</sup> ﴿يُضَعَفُّ لَهُ الْعَذَابُ﴾ وقرئ «يضعف» مشدداً<sup>(٥)</sup>، يعني يُزاد عذاب شركه بإيذائه واستهزائه على عذابه بالقتل والزنا، والخلود في النار مؤبداً في العذاب والهوان<sup>(٦)</sup>. قوله: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ أي: يبدل بالشرك إيماناً، وبالزنا إحصاناً؛ وهو النكاح، وبالقتل الشهادة، وبالمعصية طاعة، وبالإنكار معروفاً<sup>(٧)</sup>. وقيل: هذا يكون

= قال أهل العلم: «وهذا مستبعد جداً، لأن الآية مكية، ووحشي إنما أسلم بعد غزوة حنين والطائف في آخر عهد النبي ﷺ». وعليه فهو ضعيف. وانظر: الدخيل من أسباب التنزيل للأزهري (٢٤٥)، الاستيعاب في بيان الأسباب (٢٠/٢).

(١) تفسير السمرقندي (٤٦٦/٢).

(٢) تفسير مقاتل (٤٤٢/٢)، تفسير الواحدي (٣٤٦/٣)، تفسير السمعاني (٣٣/٤)، تفسير البغوي (٤٥٧/٣)، وعزاه الواحدي للفراء، والبغوي لابن عباس، وذكر نحوه عامة المفسرين. وقال ابن كثير: «هذا أشبه بظاهر الآية» تفسير القرآن العظيم (٣١٥/٣).

(٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٨١/٢)، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٧٠)، وانظر: تفسير السمرقندي (٤٦٦/٢)، تفسير الثعلبي (١٤٩/٧)، تفسير الواحدي (٣٤٦/٣)، المحرر الوجيز (٢٢٠/٤)، تفسير البغوي (٤٥٧/٣)، زاد المسير (٣٢٩/٣).

(٤) قاله مجاهد ومقاتل وعبد الله بن عمرو وقتادة وعكرمة. تفسير مقاتل (٤٤٢/٢)، جامع البيان (٤١٧/٩)، تفسير الثعلبي (١٤٩/٧)، تفسير الواحدي (٣٤٦/٣)، النكت (١٥٨/٤)، تفسير السمعاني (٢٣/٤)، المحرر الوجيز (٢٢٠/٤)، تفسير البغوي (٤٥٧/٣)، زاد المسير (٣٢٩/٢).

(٥) عزاه أبو حيان (٤٧٢/٦) للحسن وأبي جعفر وابن كثير.

(٦) لم أقف على نصه لكنه بنحو ما ورد عند الماوردي (١٥٨/٤)، والسمعاني (٢٣/٤) حيث جاء عندهما في قوله: ﴿يُضَعَفُّ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أنه يجمع عليه عقوبات الكبائر التي ارتكبتها مجتمعة.

(٧) قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن والسدي والضحاك وابن زيد. انظر: جامع البيان (٤١٨/٩)، تفسير الثعلبي (١٥٠/٧)، النكت (١٥٨/٤)، تفسير الواحدي (٣٤٦/٣)، تفسير السمعاني (٣٤/٤)، تفسير البغوي (٤٥٨/٣)، زاد المسير (٣٣٥/٣)، تفسير القرطبي (٥٢/١٣). وعلى هذا القول يكون التبديل في الدنيا؛ حيث يدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام، ورجحه الطبري (٤٢٠/٩) وقال: «لأن الأعمال السيئة قد كانت مضت على ما كانت عليه من القبح، وغير جائز تحويل عين قد مضت بصفة إلى خلاف ما كانت عليه إلا بتغييرهما عما كانت عليه من صفتها في حال أخرى».

في الآخرة يبدل الله سيئات المؤمن إذا غفرها له حسنات<sup>(١)</sup> بتوحيده. ﴿فَإِنَّهُ يُؤْتِي إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ أي: يرجع إلى الله مرجعاً يقبله منه<sup>(٢)</sup>. و﴿مَتَابًا﴾ تأكيد بالمصدر<sup>(٣)</sup>.

(١) قال به سلمان رضي الله عنه وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وعمرو بن ميمون، ورجحه الثعلبي والقرطبي وابن كثير (٣/ ٣٣٩) وغيرهم، وهو الراجح؛ لقوة ما استدلوا به؛ حيث استدلوا عليه بالحديث الوارد في الصحيح وهو قوله ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، وآخر أهل النار خروجاً منها، رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها، فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال: عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا؟ فيقول: نعم. لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة. فيقول: رب، قد عملت أشياء لا أراها ههنا». رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث رقم (١٩٠). وفيه أحاديث وأثار تفيد ما أفاده الحديث، ذكر بعضها ابن كثير في تفسيره صدرها بقوله: «ثبتت السنة بذلك، وصحت به الآثار المروية عن السلف». كما أن التبديل في الآية لمن بدل حاله فتاب وأقلع عن مساوئ الشرك إلى محاسن الإسلام، فكيف يكون جزاؤهم تبديل حالهم - كما في القول الأول - مع أن حالهم قد تبدلت وتغيرت؟!.

(٢) زاد المسير (٣/ ٣٣١).

(٣) البيان (٢/ ٢٠٩)، إعراب القرآن للنحاس (٣/ ١٦٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٥٣).

ذكر المفسرون أقوالاً واجتهادات في التفريق بين هذه التوبة والتي قبلها، فكان مما قالوا:

١- أن هذه الآية للمشركين، والسابقة لأصحاب رسول الله ﷺ فكانه بين أن من تاب من المشركين وآمن وعمل صالحاً فإن الله فاعل به مثل الذي فعل بمن تاب وآمن وعمل صالحاً قبل نزول الآية من أصحاب النبي ﷺ. جامع البيان (٩/ ٤٢٠).

٢- أن هذه الآية في التوبة عن غير ما سبق ذكره في الآية الأولى من الزنا والقتل، يعني من آمن وعمل صالحاً؛ أي ممن لم يقتل ولم يزن، فقد فضلهم الله على من قاتل النبي واستحل المحارم، ومعنى الآية: من تاب من الشرك وعمل صالحاً ولم يكن من قبيل الذين زنوا وقتلوا؛ فإنه يتوب إلى الله؛ أي يعود إلى الله بعد الموت متاباً حسناً يفضل على غيره ممن قتل وزنا. انظر: تفسير الواحدي (٣/ ٣٤٧)، تفسير السمعاني (٤/ ٣٥)، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٩)، تفسير القرطبي (١٣/ ٥٣).

٣- أن هذه الآية في التوبة عن جميع السيئات، والمعنى: من أراد التوبة وعزم عليها؛ فليتب لوجه الله. أو يكون معناها: من تاب فليعلم أن توبته إلى الله، ومصيره إليه، وثوابه منه. تفسير السمعاني (٤/ ٣٥)، تفسير البغوي (٣/ ٤٥٩)، وانظر: القرطبي (١٣/ ٥٣).

٤- أن هذه الآية تأكيد لأمر التوبة، والمعنى: من تاب فقد استمسك بأمرٍ وثيق؛ كما يقال لمن يستحسن قوله: لقد قلت يا فلان قولاً، فهو مدحٌ للتائب. المحرر الوجيز (٤/ ٢٢١).

٥- أن الآية الأولى في المشركين، ثم عطف عليه من تاب من المؤمنين وعمل صالحاً. تفسير القرطبي (١٣/ ٥٣).

قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ قيل: هو الشرك بالله<sup>(١)</sup>، أو الشهادة الكاذبة<sup>(٢)</sup>، أو [٣٢/ب] مجالس الباطل<sup>(٣)</sup>، أو الغناء<sup>(٤)</sup>، أو أعياد المشركين<sup>(٥)</sup> من الشعانين<sup>(٦)</sup> والمهرجان<sup>(٧)</sup> وشبهها<sup>(٨)</sup>، والزور: وصف الشيء بخلاف ما هو به<sup>(٩)</sup> ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ يعني: شتم الكفار للمؤمنين<sup>(١٠)</sup>،

(١) قاله مقاتل والضحاك. تفسير مقاتل (٤٤٣/٢)، جامع البيان (٤٢٠/٩)، تفسير الثعلبي (١٥١/٧)، النكت (١٥٩/٤)، تفسير الواحدي (٣٤٨/٣)، تفسير القرطبي (٥٤/١٣)، وإليه ذهب أكثر المفسرين كما ذكر الواحدي والسمعاني؛ لأن الزور معناه: الكذب، ولا كذب فوق الشرك بالله.

(٢) الظاهر أن مراده شهادة الزور، وهو قول علي بن أبي طلحة كما عند الثعلبي (١٥١/٧)، والواحدي (٣٤٨/٣)، والبغوي (٤٥٩/٣)، وابن الجوزي (٣٣١/٣). وقد يكون مراده الكذب، وهو قول ابن جريج في الآية كما عند جمهور المفسرين.

(٣) تفسير الثعلبي (١٥١/٧) وعزاه لقتادة، تفسير العز بن السلام (٤٣٤/٢).

(٤) قاله مجاهد، وإليه ذهب محمد ابن الحنفية. جامع البيان (٤٢٠/٩)، تفسير الثعلبي (١٥١/٧)، النكت (١٥٩/٤)، تفسير السمعاني (٣٥/٤)، المحرر الوجيز (٢٢٢/٤)، زاد المسير (٣٣١/٣)، تفسير العز بن عبد السلام (٤٣٤/٢)، تفسير القرطبي (٥٤/١٣).

(٥) قاله مجاهد والربيع بن أنس. تفسير الثعلبي (١٥١/٧)، تفسير السمعاني (٣٥/٤)، تفسير البغوي (٤٥٩/٣)، زاد المسير (٣٣١/٣).

(٦) الشعانين: عيد مسيحي، يكون أول أحد في صومهم، يحتفل فيه بذكرى دخول المسيح بيت المقدس، وهو الذي ذُكر في شروط عمر وكتب الفقه ألا يظهره في دار الإسلام. انظر: المعجم الوسيط (٤٨٥/١)، اقتضاء الصراط المستقيم (٢١٣).

(٧) النكت (١٥٩/٤) وعزاه لابن سيرين. وهو في تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٣٧/٨).

(٨) المهرجان: عيد للفرس، وأصله كلمتان: (مهر) ومن معانيها: الشمس، و(جان) ومن معانيها: الحياة أو الروح، وهو احتفال الاعتدال الخريفي يقام ابتهاجاً بحادث سعيد أو إحياء ذكرى عزيزة، كمهرجان الأزهار، ومهرجان الشباب..... انظر: المصباح المنير (٥٨٣/٢)، المعجم الوسيط (٨٩٠/٢).

(٩) جميع هذه الأقوال داخله في معنى الزور؛ لأن الزور: تمويه الباطل بما يوهم أنه حق، فكل ميل عن الحق يعد زوراً. لذا قال الطبري: «الذين لا يشهدون شيئاً من الباطل شركاً ولا غناءً ولا كذباً ولا غيره، وكل ما لزمه اسم الزور؛ لأن الله عم في وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزور؛ فلا ينبغي أن يُخص من ذلك شيء إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل». أما شهادة الزور فهي أول ما يدخل في هذه الآية؛ لقوله ﷺ: «ألا وقول الزور وشهادة الزور». أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، حديث (٥٩٧٦).

(١٠) جامع البيان (٤٢١/٩)، تفسير الثعلبي (١٥١/٧)، تفسير البغوي (٤٥٩/٣)، تفسير الخازن (٣١٩/٣).

(١١) قاله مجاهد ومقاتل. انظر: تفسير مقاتل (٤٤٣/٢)، جامع البيان (٤٢١/٩)، تفسير الثعلبي (١٥١/٧)، النكت

أو مجالس اللهو ﴿مَرُّوْا كِرَامًا﴾ يعني: كريمة أنفسهم<sup>(١)</sup>، أي: حُلَمَاء<sup>(٢)</sup>، أو معرضين عنه<sup>(٣)</sup> وصفحوا<sup>(٤)</sup>. قيل: هو منسوخ بآية القتال<sup>(٥)</sup>. قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا﴾ أي: وعظوا<sup>(٦)</sup> يعني: المؤمن<sup>(٧)</sup> ﴿تَأَيَّدَتْ رَبِّهِمْ﴾ يعني: بالقرآن<sup>(٨)</sup> ﴿لَمْ يَخْرُوْا عَلَيْهَا صَمًّا وَعُمِيًّا﴾ أي: لم يقيموا<sup>(٩)</sup>،

= (٤/١٦٠)، تفسير البغوي (٣/٤٥٩).

(١) تفسير السمرقندي (٢/٤٦٧)، تفسير الثعلبي (٧/١٥٢)، تفسير البغوي (٣/٤٥٩). واللغو هو: كل سقط وباطل من القول والفعل، ويطلق على ما يستقبح؛ فيدخل فيه الشتم واللهو والغناء وغيره مما يقاربه. انظر: جامع البيان (٩/٤٢٢)، المحرر الوجيز (٤/٢٢٢)، تفسير القرطبي (١٣/٥٤).

(٢) تفسير السمرقندي (٢/٤٦٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٨)، تفسير السمعاني (٤/٣٥)، وعزاه السمرقندي لابن قتيبة وهو في تفسير غريب القرآن (٢٧٠).

(٣) تفسير السمرقندي (٢/٤٦٧)، زاد المسير (٣/٣٣٢) وعزاه لابن السائب.

(٤) المصدران السابقان وعزاه ابن الجوزي لمقاتل وهو في تفسيره (٢/٤٤٣).

(٥) قاله مجاهد. انظر: تفسيره (١٨٤)، جامع البيان (٩/٤٢١)، تفسير الثعلبي (٧/١٥٢)، تفسير البغوي (٣/٤٥٩)، تفسير القرطبي (١٣/٥٤).

(٦) وهي قوله تعالى: ﴿فَأَقْضُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة:٥]، وهذا القول أخرجه الطبري عن السدي (٩/٤٢٢)، وإليه عزاء الثعلبي (٧/١٥٢)، والبغوي (٣/٤٥٩). قال ابن جرير: «مراد السدي: أن الله نسخ ذلك بأمره للمؤمنين بقتال المشركين بقوله: ﴿فَأَقْضُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة:٥]، وأمرهم إذا مروا باللغو - الذي هو الشرك - أن يقاتلوا أمراءه، وإذا مروا باللغو - الذي هو معصية - أن يغيروه». والنسخ في هذه الآية غير ظاهر؛ لأن من صفات عباد الرحمن - على هذا القول - أنهم إذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى أعرضوا وصفحوا، ولا يعني ذلك عدم جهادهم؛ فإن هذا قد يكون في حال ضعف، أو في حال دعوتهم وترغيبهم في الإسلام، أو غير ذلك من الأسباب؛ فلا وجه للنسخ هنا، وعليه فالآية محكمة، وهو قول الجمهور كما في صفوة الراسخ في علم المنسوخ والناسخ (١٢٣).

(٧) تفسير السمرقندي (٢/٤٦٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٨)، زاد المسير (٣/٣٣٢).

(٨) تفسير القرآن العظيم (٣/٣١٨).

(٩) تفسير السمرقندي (٢/٤٦٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٨)، زاد المسير (٣/٣٣٢).

(١٠) مجاز القرآن (٢/٨٢)، معاني القرآن للفراء (٢/٢٣٦)، تفسير الثعلبي (٧/١٥٢)، النكت (٤/١٦٠). والمعنى: أنهم إذا سمعوا آيات الله لم يثبتوا ولم يقيموا على حالتهم الأولى كأنهم لم يسمعوا ولم يروا وإن لم يكونوا خروا حقيقة. والخروا: السقوط على غير نظام وترتيب. وليس ثم خروا هنا؛ إنما المعنى: إذا سمعوا كلام الله لم يصموا عنه ولم يعموا عنه، ونظير ذلك في اللغة: قام يبكي، وقعد يشتمني، وليس هناك قيام ولا قعود. فالمراد وصف المؤمنين بخلاف حال الكفار الذين إذا سمعوا آيات الله لم تؤثر فيهم ولم يغيروا صمًا وعميًا، وخروا الكافر

ولم يقموا عليها<sup>(١)</sup>، [ولم يتغافلوا]<sup>(٢)</sup> عنها كأنهم صم لم يسمعوها، وعمي لم يروها<sup>(٣)</sup>؛ بل سمعوها بأذان [واعية، وأبصار] [راعية<sup>(٤)</sup>].

قوله: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ أي: من نسائنا ﴿وَذُرِّيَّتِنَا﴾ وقُرئ بألف على الجمع<sup>(٥)</sup> ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ وقُرئ «قَرَات»<sup>(٦)</sup>. يعني: ما تقرب به أعيننا<sup>(٧)</sup>، أي: صالحين مؤمنين مطيعين لله<sup>(٨)</sup>، تقرُّ بهم أعيننا في الدنيا والآخرة<sup>(٩)</sup>. ونكر الأعين؛ لأنه يعني أعين المتقين<sup>(١٠)</sup>،

= عبارة عن إقامته على كفره واستمرار إعراضه. انظر: جامع البيان (٤٢٩/٩)، زاد المسير (٣٣٢/٣)، تفسير القرطبي (٥٤٩/١٣)، تفسير القرآن العظيم (٣١٨/٣) بتصرف.

(١) تفسير السمرقندي (٤٦٨/٢)، تفسير الثعلبي (١٥٢/٧)، تفسير الواحدي (٣٤٨/٣)، تفسير البغوي (٤٥٩/٣). والمراد: لم يقموا ولم يسقطوا عليها صماً وعمياً، ففسر الخُرُّ هنا بمعناه؛ وهو السقوط.

(٢) في الأصل «تغافلوا» والصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.

(٣) تفسير السمرقندي (٤٦٨/٢)، تفسير الواحدي (٣٤٨/٣)، تفسير السمعاني (٣٦/٤)، تفسير البغوي (٤٥٩/٣)، زاد المسير (٣٣٢/٣)، وعزوه لابن قتيبة وهو في تفسيره (٢٧٠).

(٤) في الأصل «غير» ولعل الصواب حذفها لاستقامة العبارة والمعنى بدونها.

(٥) انظر: الكشاف (٢٨٧/٣).

(٦) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحفص «ذرياتنا» بألف على الجمع، وقرأ أبو بكر وأبو عمرو وحمزة والكسائي (وذريتنا) بغير ألف. انظر: التيسير (١٦٤)، المبسوط (١٩٩)، النشر (٢٥١/٢).

(٧) القراءة شاذة، وهي قراءة أبي هريرة وأبي الدرداء وابن مسعود، ورواه أبو هريرة عن النبي ﷺ. انظر: القراءات الشاذة (١٠٥)، المحتسب (١٧٤/٢)، البحر المحيط (٤٧٤/٦)، إعراب القراءات الشواذ (٢٠٧/٢).

(٨) جامع البيان (٤٢٤/٩).

(٩) جامع البيان (٤٢٤/٩)، تفسير الثعلبي (١٥٢/٧)، وأخرج ابن جرير نحوه عن ابن عباس والحسن وابن جريج وابن زيد.

(١٠) جامع البيان (٤٢٤/٩) في روايته عن ابن عباس، زاد المسير (٣٣٢/٣)، وعن الحسن: قرءة عين في الدنيا. ولا شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله ﷻ. تفسير السمعاني (٣٦/٤)، تفسير البغوي (٤٥٩/٣)، زاد المسير (٣٣٢/٣). وقال القرطبي في تفسيره للآية: «إن الإنسان إذا بورك في ماله وولده قرت عينه بأهله وعباله، حتى إذا كانت عنده زوجة اجتمعت له فيها أمانيه من جمال وعفة ونظر وحوطة، وإذا كانت عنده ذرية محافظون على الطاعة، معاونون على وظائف الدين والدنيا؛ لم يلتفت إلى زوج أحد ولا إلى ولده؛ فتسكن عينه عن الملاحظة، ولا تمتد عينه إلى ما ترى، فذلك حين قرءة العين، وسكون النفس» تفسير القرطبي (٥٥/١٣).

(١١) الكشاف (٢٨٨/٣)، ونصه: «فإن قلت: لم قال: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ فنكر وقلل؟ قلت: أما التنكير فلاجل

ووحدة القرية لكونها مصدراً<sup>(١)</sup> ﴿وَجَعَلْنَا الْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أي: أئمة يهتدى بهم<sup>(١)</sup>، أي: ارزقنا العلم والصلاح<sup>(١)</sup>؛ و﴿إِمَامًا﴾ مصدر يقوم مقام الجمع كالرسول، أي: أم إماماً كقيام قياماً<sup>(١)</sup> ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني أهل الصفة<sup>(١)</sup> ﴿يُحْزَبُونَ الْغُرَقَةَ﴾ أي: الدرجات في الجنة<sup>(١)</sup>، ووحدة لإرادة الجنس<sup>(١)</sup>، أو هي غرف الجنة<sup>(١)</sup>، والغرفة: المكان العالي

= تنكير القرية؛ لأن المضاف لا سبيل إلى تنكيره إلا بتنكير المضاف إليه.. وإنما قيل: ﴿أَعْيُنٌ﴾ دون عيون؛ لأنه أراد أعين المتقين وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم.. ويجوز أن يقال في تنكير ﴿أَعْيُنٌ﴾: إنها أعين خاصة؛ وهي أعين المتقين». وهذه الجملة الأخيرة هي مراد المؤلف والله أعلم.

(١) معاني القرآن للفراء (٣/٢٣٦)، إعراب القرآن للنحاس (٣/١٦٩)، جامع البيان (٩/٤٢٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٥٣). و﴿قُرَّةٌ﴾ يحتتمل أن تكون من القرار، ويحتتمل أن تكون من القر وهو الأشهر، والقر: البرد؛ لأن العرب تتأذى بالحر وتستريح إلى البرد، ودمع السرور بارد، ودمع الحزن ساخن، ومن هذا يقال: أقر الله عينك وأسخن عين العدو. المحرر الوجيز (٤/٢٢٢)، تفسير القرطبي (١٣/٥٦)، وانظر: النكت (٤/١٦١)، زاد المسير (٣/٣٣٢)، لسان العرب (٥/٨٢) مادة «قر».

(٢) قاله ابن عباس. جامع البيان (٩/٤٢٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٥٢)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٩)، تفسير البغوي (٣/٤٥٩).

(٣) هذا بيان بأنهم طلبوا ذلك للدين لا للرئاسة؛ فإنهم إن كانوا على صلاح وهداية فحينئذ يقتدي بهم المتقون فيصير أحدهم إماماً لهم، وذهب البعض إلى أنه لا بأس بطلب الرئاسة والإمامة في الدين إن كان الداعي متقياً وقادة. انظر: تفسير السمعاني (٤/٣٦٩)، المحرر الوجيز (٤/٢٢٢)، تفسير القرطبي (١٣/٥٦).

(٤) جامع البيان (٩/٤٢٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٥٢)، تفسير البغوي (٣/٤٥٩)، تفسير القرطبي (١٣/٥٦)، وذكره في سبب قوله: (إماماً) دون (أئمة)، وبيانه: أن الإمام مصدر، يقال: أم فلانٌ فلاناً إماماً مثل الصيام والقيام، وهذا عزاه الطبري لبعض نحويي الكوفة. وقيل: أراد «أئمة» كما في قوله تعالى: ﴿فَأَيُّ فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]، وقوله: ﴿فَأَنهَمُ عَدُوٌّ لِّيَ الْآرَبِ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧] أي: أعداء، وهو مذهب الفراء والأخفش، وعزاه الطبري لبعض أهل البصرة. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٣٦)، معاني القرآن للأخفش (٢/٦٤٣)، البيان (٢/٢١٠)، التبيان (٢/٢٦٧)، الإملاء (٢/١٦٥)، الدر المصون (٥/٢٦٦).

(٥) المراد أهل الصفات السابقة ابتداء من قوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [١٣] إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْزُقِنَا وَذَرِّبْنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [٧٤].

(٦) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٥٣)، تفسير البغوي (٣/٤٦٠)، تفسير القرطبي (١٣/٥٦) قالوا: الدرجة الرفيعة في الجنة.

(٧) الكشف (٣/٢٨٨)، على أن المراد بـ (الغرفة) الغرفات.

(٨) تفسير الواحدي (٣/٣٤٩) وعزاه لمقاتل، زاد المسير (٣/٣٣٢).

الحسن<sup>(١)</sup>، أو الغرفة: اسم من أسماء الجنة<sup>(٢)</sup> ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ أي: على طاعة الله<sup>(٣)</sup> ﴿وَيَلْقَوْنَ﴾ بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف<sup>(٤)</sup>، وقرئ بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف من اللقاء<sup>(٥)</sup> ﴿فِيهَا﴾ أي: في الجنة<sup>(٦)</sup> ﴿تَحِيَّةً﴾ أي يحيي بعضهم بعضاً بالسلام، ويرسل الرب إليهم بالسلام<sup>(٧)</sup>، أو يُعْطُونَ<sup>(٨)</sup> والسلامة. قوله: ﴿مَا يَعْبُورِيكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ و﴿مَا﴾ متضمنة معنى الاستفهام<sup>(٩)</sup>، أي: ما يصنع بكم<sup>(١٠)</sup>؟ أو ما يعبأ بعذابكم إن شكرتم وآمنتم<sup>(١١)</sup>؟ لأنه لا حاجة به إليكم، ولا منفعة له بكم إذ خلقكم، ولا مضرة عليه في عدمكم، وإنما خلقكم لتعبوده وتوحيده<sup>(١٢)</sup>؛ لقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦]

- (١) المصدران السابقان، تفسير البغوي (٣/٤٦٠).
- (٢) المحرر الوجيز (٤/٢٢٣)، البحر المحيط (٦/٤٧٤)، وانظر: زاد المسير لابن الجوزي (٣/٣٣٢)، تفسير القرطبي (١٣/٥٦)، وعلى ذلك يكون المراد بالغرفة: الجنة كما قال ابن عباس.
- (٣) تفسير السمرقندي (٢/٤٦٨)، النكت (٤/١٦٢)، تفسير السمعاني (٤/٣٦)، تفسير البغوي (٣/٤٦٠).
- (٤) هي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم «يَلْقَوْنَ». انظر: التيسير (١٦٥)، المبسوط (٢٧٢)، النشر (٢/٣٣٥).
- (٥) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحفص عن عاصم «يُلْقَوْنَ» المصادر السابقة.
- (٦) تفسير السمرقندي (٢/٤٦٨)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣١٩).
- (٧) تفسير الواحدي (٣/٣٤٩)، تفسير البغوي (٣/٤٦٠) وعزاه للكليبي، زاد المسير (٣/٣٣٢) وعزاه لابن عباس.
- (٨) يظهر من النص عدم تمامه، وهو عند الزمخشري: «يعطون التبقية والتخليد مع السلامة عن كل آفة» الكشف (٣/٢٨٩). على أن المراد بـ ﴿تَحِيَّةً﴾ البقاء الدائم، و﴿وَسَلَامًا﴾ السلامة من الآفات.
- (٩) معاني الفراء (٢/٢٣٦)، الكشف (٣/٢٨٩)، أضواء البيان (٦/٢٤٢).
- (١٠) قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد. جامع البيان (٩/٤٢٦)، تفسير الثعلبي (٧/١٥٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٩)، تفسير السمعاني (٤/٣٧)، زاد المسير (٣/٣٣٣). قال السمعاني: «هو أحسن الأقاويل في الآية».
- (١١) هو معنى قول الضحاك، وبيانه: ما يبالي بمغفرة ذنوبكم لولا دعاؤكم معه آلهة وشركاء، كما قال سبحانه ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]. تفسير الثعلبي (٧/١٥٤)، تفسير البغوي (٣/٤٦٠)، تفسير القرطبي (١٣/٥٧)، واستبعده الشنقيطي حيث قال (٦/٢٤٢): «ولا يخفى بعد هذا القول وأن فيه تقدير مالا دليل عليه ولا حاجة إليه». وقال الطبري (٩/٤٢٩): «وهذا قول لا معنى للتشاغل به؛ لخروجه عن أقوال أهل العلم من أهل التأويل». وقد يكون مراد المصنف ما ورد عن السمعاني (٤/٣٧)، وابن الجوزي (٣/٣٣٣): «ما يعبأ بعذابكم ري لولا دعاؤكم، أي: لولا إيمانكم، يعني: إذا آمنتم لا يعذبكم».
- (١٢) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٥٣)، المحرر الوجيز (٤/٢٢٣)، تفسير البغوي (٣/٤٦٠)، تفسير القرطبي

وأصل التعبئة: تهيئة الشيء، يقال: عبأت الجيش وعبأت المتاع أعبئه عبئاً: إذا هيأته<sup>(١)</sup>. ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ أي: لولا عبادتكم<sup>(٢)</sup> ما خلقكم، وإنما خلقكم لعبادته<sup>(٣)</sup>. أو لولا دعاؤه لكم بطاعته على لسان رسوله<sup>(٤)</sup>. وقيل: ما خلقتكم وبي إليكم حاجة إلا أن تسألوني فأغفر لكم، وتسألوني فأعطيكم<sup>(٥)</sup> ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ يعني: بمحمد والقرآن، والخطاب لأهل مكة، أي: كذبتهم رسوله<sup>(٦)</sup> ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِرِزْمًا﴾ وهو تهديد<sup>(٧)</sup> ووعد<sup>(٨)</sup>، يعني: يكون العذاب لازماً لكم<sup>(٩)</sup> لا يفارقكم، واسم (كان) مضمراً فيها، أي: الجزاء<sup>(١٠)</sup>، أي: إذا إلزام<sup>(١١)</sup>، قيل: هو يوم بدر واتصل به عذاب

- = (١٣/٥٧)، والمراد: ما يعبأ بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم إياه، يعني: أنه خلقكم لعبادته؛ كما قال ﴿لَوْلَا﴾ في الذاريات: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١٢)</sup> وهو معنى قول ابن عباس ومجاهد. قال النحاس في معاني القرآن (٥/٥٦): «وهو أحسن ما قيل في الآية». وقال الشنقيطي في تفسيره (٦/٢٤٣): «هذا القول هو وحده الذي لا إشكال فيه؛ فهو قوي بدلالة الآيات المذكورة عليه، وهو أشهر الأقوال وأكثرها قائلًا..».
- (١) لسان العرب (١/١١٨) مادة «عبأ»، معجم مقاييس اللغة (٤/٢١٥)، المفردات (٤٤٤/٥٤٤).
- (٢) قاله ابن عباس ومقاتل. تفسير مقاتل (٢/٤٤٤)، تفسير السمرقندي (٢/٤٦٨)، تفسير الثعلبي (٧/١٥٤)، النكت (٤/١٦٢)، تفسير البغوي (٣/٤٦٠)، زاد المسير (٣/٣٣٣)، تفسير الخازن (٣/٣٢٠).
- (٣) تفسير الثعلبي (٧/١٥٤)، تفسير البغوي (٣/٤٦٠)، وقد تقدم بيانه في الحاشية ( ) .
- (٤) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٤٩)، تفسير البغوي (٣/٤٦٠)، زاد المسير (٣/٣٣٣)، تفسير القرطبي (١٣/٥٧)، تفسير الخازن (٣/٣٢٠)، وعلى ذلك يكون معنى الآية: ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام والتوحيد على لسان رسوله. تفسير الواحدي (٣/٣٤٩)، تفسير السمعاني (٤/٣٧).
- (٥) رواه الثعلبي (٧/١٥٤) بسنده عن الوليد بن أبي الوليد، وذكره البغوي (٣/٤٦٠)، والقرطبي (١٣/٥٧)، والرازي (٢٤/١٠٢)، والسيوطي في الدر (٥/١٥١).
- (٦) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٤٩)، تفسير البغوي (٣/٣٦٠)، زاد المسير (٣/٣٣٣).
- (٧) تفسير الواحدي (٣/٣٤٩)، تفسير البغوي (٣/٤٦٠).
- (٨) تفسير السمعاني (٤/٣٧).
- (٩) زاد المسير (٣/٣٣٣)، الكشاف (٣/٢٨٩)، النسفي (٢/١٩٩).
- (١٠) البيان (٢/٢١٠)، إعراب القرآن للنحاس (٣/١٧٠)، مشكل إعراب القرآن (٢/٤٩٢)، التبيان (٢/٢٦٧)، الدر المصون (٥/٢٦٦)، والتقدير: فسوف يكون جزاء التكذيب عذاباً لازماً، فالجزاء اسم (كان) المضمراً، و(لزاماً) خبرها.
- (١١) إعراب القرآن للنحاس (٣/١٧٠)، التبيان في إعراب القرآن (٢/٢٦٧).

الآخرة لازماً لهم<sup>(١)</sup>، والأظهر أن اللزام هو الجزء من خير وشر للزومه<sup>(٢)</sup>، وقيل: ما أعدده الله لهم في الآخرة<sup>(٣)</sup>. والله أعلم.



- (١) تفسير الواحدي (٣/٣٤٩)، تفسير البغوي (٣/٤٦٠)، زاد المسير (٣/٣٣٣)، والقول بأن المراد به يوم بدر هو مذهب جمهور المفسرين، وإليه ذهب ابن مسعود وأبي بن كعب ومجاهد والضحاك ومقاتل كما ذكر ذلك عامة المفسرين في تفسيرهم للآية. انظر: جامع البيان (٩/٤٢٨)، تفسير الثعلبي (٧/١٥٣).
- (٢) النكت (٤/١٦٢)، وذكر نحوه الطبري (٩/٤٢٩)، والثعلبي (٧/١٥٤) وعزوه لأهل اللغة والمعاني، وهو قول أبي عبيدة كما في مجاز القرآن (٢/٨٢).
- (٣) تفسير الثعلبي (٧/١٥٤)، النكت (٤/١٦٢) وعزاه لقتادة، تفسير القرطبي (١٣/٥٨)، تفسير الرازي (٢٤/١٠٢)، البحر المحيط (٦/٤٧٥). ولا منافاة بين هذين القولين؛ لأن ما وقع لهم يوم بدر كان بداية ما سيحل بهم من العذاب الدائم في البرزخ والآخرة. انظر: أضواء البيان (٦/٣٦٢). فهو كما ذكر المصنف في القول الأول هو يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة لازماً لهم.

## سورة الشعراء

هي مكية إلا خمس آيات من آخرها أو أربع آيات<sup>(١)</sup>. وهي مائتان وسبع وعشرون آية في الكوفي والمدني الأول، وست في البصري والمدني الآخر<sup>(٢)</sup>. وهي ألف ومائتان وسبع وتسعون كلمة. وهي خمسة آلاف وخمسمائة واثنان وأربعون حرفاً<sup>(٣)</sup>.

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ / سورة الشعراء كان له من الأجر [ ٣٣ / أ ] عشر حسنات بعدد من صدق بنوح عليه السلام وكذب به، وهود، وشعيب، وصالح، وإبراهيم، وبعدهد من كذب بعيسى وصدق بمحمد - عليهم السلام -»<sup>(٤)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طسّر﴾ ﴿١﴾ قُرئ بتفخيم الطاء<sup>(٥)</sup>، وقُرئ بإمالتها<sup>(٦)</sup>، وإظهار النون عند الميم

(١) السورة مكية عند الجمهور، أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن (٣٤)، والبيهقي في الدلائل (١٤٤ / ٧)، وابن مردويه كما في الدر (١٥٢ / ٥) جميعهم عن ابن عباس } قال: «نزلت سورة الشعراء بمكة». واستثنى منها آيات، فقد أخرج النحاس في ناسخة (٢٠٧) عن ابن عباس } قال: «نزلت سورة الشعراء بمكة سوى خمس آيات من آخرها نزلت بالمدينة ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾». قال ابن عطية: «هذه السورة مكية كلها فيما قال جمهور الناس» المحرر الوجيز (٢٢٤ / ٤). وقال أبو عمرو الداني: «مكية إلا أربع آيات؛ وهن قوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ إلى آخر السورة نزلت بالمدينة... هذا قول ابن عباس وعطاء» البيان (١٩٦). وانظر: بصائر ذوي التمييز (٣٤٤ / ١)، فتح القدير (٩٢ / ٤)، الإتيقان (٤٢ / ١).

(٢) البيان في عدّ آي القرآن (١٩٦)، المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز (١١٩)، مرشد الخلان (١٢٣)، غيث النفع (٩٩)، فنون الأفتان (٢٩٦)، واختلافها أربع آيات: ﴿طسّر﴾ عدّها الكوفي ولم يعدّها الباقون، ﴿فَلسَوْفَ تَعْمُونَ﴾ (٤٩) لم يعدّها الكوفي وعدّها الباقون ﴿أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ (٩٢) بعده ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ وهو الثالث، لم يعدّها البصري وعدّها الباقون، وكلهم عدّ ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٧٠)، ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ (٧٥) ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ (٢١٠) وهو الأول، ولم يعدّها المدني الأخير والمكي وعدّها الباقون وأجمعوا على عدّ ﴿عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ﴾ (٢٢١) وهو الثاني.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) تقدم تخرجه أول سورة الأنبياء.

(٥) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحفص بفتح الطاء مفتحة، وابن كثير أشد فتحاً وتفخيماً. التيسير (١٦٥)، المبسوط (٢٢٠)، الوجيز (٢٤٠)، الإتحاف (٢٣١).

(٦) هي قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي بكسر الطاء على الإمالة. انظر: المصادر السابقة.

وإدغامها<sup>(١)</sup>. وهي آية تامة<sup>(٢)</sup>. قيل: الطاء: طور سنين، والسين: [الإسكندرية]<sup>(٣)</sup>، والميم: مكة<sup>(٤)</sup>. وقيل: الطاء: شجرة طوبى، والسين: سدرة المنتهى، والميم: محمد ﷺ<sup>(٥)</sup>. وقيل: الطاء من الطول، والسين من السلام أو السناء، والميم من الرحمن أو المجيد أو الملك<sup>(٦)</sup>. وقيل: هو قسم<sup>(٧)</sup> أقسم الله تعالى بطوله وسنائه وملكه<sup>(٨)</sup> أنه لا يعذب من هذه الأمة أحداً مات على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله<sup>(٩)</sup>.

- (١) أظهر حمزة النون عند الميم، وأدغمها الباقون. انظر: المصادر السابقة.
- (٢) عدّها الكوفي ولم يعدّها الباقون كما تقدم.
- (٣) في الأصل «الإسكندر» والصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.
- (٤) الإسكندرية: مدينة عظيمة معروفة في مصر، تقع على البحر الأبيض المتوسط، يُقال في سبب تسميتها: إنها سُميت باسم الإسكندر الذي بناها. انظر: معجم البلدان (١/١٨٣).
- (٥) رواه الثعلبي (٧/١٥٦)، والديلمي في الفردوس (٢/٤٥٩) رقم (٣٩٦٤)، من حديث علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ. وذكره ابن الجوزي (٣/٣٣٤)، والقرطبي (١٣/٦١) وعزاه لعبد الله بن محمد بن عقيل، وفي نسبته للنبي ﷺ نظر؛ لأنه تفسير للحروف المقطعة، ولو صح ذلك لما اختلف العلماء من المفسرين في تأويل الحروف في أوائل السور. وفي إسناده الحسين بن محمد بن فنجويه قال عنه شيوخه في تاريخه: «صدوق كثير الرواية للمناكير»، انظر: السير (١٧/٣٨٣)، شذرات الذهب (٢/٢٠٠).
- وعبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي قال عنه ابن حجر: «صدوق في حديثه لين». انظر: التقريب (٣٢١). وعليه فهو ضعيف.
- (٦) قاله جعفر الصادق. تفسير الثعلبي (٧/١٥٦)، النكت (٤/١٦٤)، تفسير السمعاني (٤/٣٨)، زاد المسير (٣/٣٣٤)، تفسير القرطبي (١٣/٦١).
- (٧) انظر: تفسير السمرقندي (٢/١٦٩)، النكت (٤/١٦٤)، تفسير السمعاني (٤/٣٩)، تفسير القرطبي (١٣/٦١)، وعندهم: الميم من الرحيم أو... وليس الرحمن. وعلى الأقوال السابقة تكون حروفاً من كلمات.
- (٨) قاله ابن عباس. جامع البيان (٩/٤٣٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٥٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٠)، تفسير البغوي (٣/٤٦١)، زاد المسير (٣/٣٣٤)، تفسير القرطبي (١٣/٦١).
- (٩) قاله محمد بن كعب القرظي. تفسير الثعلبي (٧/١٥٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٠)، تفسير البغوي (٣/٤٦٢)، زاد المسير (٣/٣٣٤)، تفسير الخازن (٣/٣٢١).
- (١٠) هذا بيان للمقسم عليه.

## قصة النبي محمد ﷺ

قوله: ﴿لَعَلَّكَ بِنِعْمِ نَفْسِكَ﴾ أي: مهلك نفسك يا محمد وقاتلها<sup>(١)</sup>. والباع: القاتل نفسه بالهم وشدة الغم<sup>(٢)</sup>، وقد سبق تفسيره في الكهف<sup>(٣)</sup>. ﴿أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ أي: تقتل نفسك لتركهم الإيمان<sup>(٤)</sup>، فأعلم الله أنه لو شاء لاضطرهم إلى الإيمان<sup>(٥)</sup> فقال: ﴿إِنْ شَاءَ نَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ أي: يذلون بها، وينقادون إلى طاعة الله، ولا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية<sup>(٦)</sup>. و«ظلت» بمعنى تظل؛ لأن الماضي في الجزاء كالمستقبل<sup>(٧)</sup>. وقيل: قال: ﴿خَاضِعِينَ﴾ ولم يقل: خاضعة؛ لأنه أراد بالأعناق: الأشراف والكبراء والرؤساء؛ فإن الأعناق هم كبرائهم ورؤسائهم<sup>(٨)</sup>، يُقال: جاءني عنق الناس: أي جماعة<sup>(٩)</sup> من كبرائهم

(١) انظر: مجاز القرآن (٨٣/٢)، معاني القرآن للفراء (٢٣٨/٢)، جامع البيان (٤٣٠/٩)، معاني القرآن للزجاج (٨١/٤)، وللنحاس (٦٢/٥)، تفسير القرطبي (٦١/١٣). وتفسير الباع بالقاتل قول ابن عباس ومجاهد والحسن وعكرمة وقتادة والضحاك وعطية.

(٢) انظر: لسان العرب (٥/٨) مادة «بمع».

(٣) قال المؤلف في تفسيره للآية (٦) من سورة الكهف: «قوله: ﴿لَعَلَّكَ بِنِعْمِ نَفْسِكَ﴾ بإعمال الفاعل وإضافته، أي: عساك قاتل نفسك ومهلكها بالغم والهم لعدم إيمانهم» التبيان ص (١٥٨/أ).

(٤) انظر: تفسير الواحدي (٣٥٠/٣)، زاد المسير (٣٣٥/٣). وذلك حينما كذب أهل مكة فشق ذلك على رسول الله ﷺ مع حرصه على إيمانهم.

(٥) انظر: المصدرين السابقين.

(٦) قاله قتادة. جامع البيان (٤٣١/٩)، تفسير الثعلبي (١٥٦/٧)، تفسير الواحدي (٣٥٠/٣)، تفسير البغوي (٣٦٢/٣). وانفرد المؤلف بزيادة «وينقادون إلى طاعة الله».

(٧) قاله الزجاج، انظر: معانيه (٨١/٤)، إعراب القرآن للنحاس (١٧٤/٣)، زاد المسير (٣٣٥/٣). ومثاله: قولك: إن تأتيني أكرمتك؛ معناه: أكرمك.

(٨) انظر: جامع البيان (٤٣١/٩)، تفسير الثعلبي (١٥٧/٧)، النكت (١٦٥/٤)، تفسير السمعي (٣٨/٤)، تفسير البغوي (٤٦٣/٣)، زاد المسير (٣٣٥/٣)، تفسير القرطبي (٦٢/١٣). وهو معنى قول مجاهد في الآية، فهو وجه من وجوه تفسيرها. وذكره أهل اللغة والمعاني كما عند الفراء في معانيه (٢٣٩/٢)، وابن الأنباري في البيان (٢١١/٢)، والعكبري في التبيان (٢٦٨/٢).

(٩) هذا توجيه آخر في بيان سبب قوله: ﴿خَاضِعِينَ﴾ دون «خاضعة»، على أن المراد بالعنق: الجماعة، فيكون المراد بـ﴿أَعْنَاقُهُمْ﴾ جماعاتهم، يُقال: جاء في عنق من الناس؛ أي: جماعة من الناس. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٣٩/٢)، وللأخفش (٦٤٣/٢)، التبيان للعكبري (٢٦٨/٢)، تفسير الواحدي (٣٥٠/٣)، المحرر الوجيز

ورؤسائهم<sup>(١)</sup>، وجاءني فخذ من الناس: أي جماعة إخوان أصلاب وبنو أعمام<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup> وجاءني بطن من الناس أي جماعة بني أم واحدة<sup>(٤)</sup>، وجاءني ظهر من الناس أي بنو أب واحد<sup>(٥)</sup>، وجاءني حزب من الناس: إذا كانوا كلهم جيراناً بعضهم لبعض<sup>(٦)</sup>.

= (٤/ ٢٢٥)، زاد المسير (٣/ ٣٣٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ٦٢). وعزاه القرطبي لابن زيد والأخفش، وهذا الوجه ذكره أكثر المفسرين.

(١) هذا هو الوجه الأول المذكور في توجيه الآية وقد تقدم، يقال: جاءني عنق من الناس: أي رؤساء منهم. انظر: معاني القرآن للنحاس (٥/ ٤٦)، تفسير القرطبي (١٣/ ٦٢). وقد جمع المصنف هنا بين القولين، وبينت كلاً منهما على حدة. وفي الآية توجيهات وتأويلات أخرى، منها:

- ظل أصحاب الأعناق لها خاضعين، فحذف (الأصحاب) وأقام (الأعناق) مقامهم؛ لأن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون، فجعل الفعل أولاً للأعناق ثم جعل ﴿خَضِعِينَ﴾ للرجال، وعلى ذلك فالأعناق كناية عن الأشخاص، فرد الفعل إلى الكناية؛ لأنه لو أسقط ﴿أَعْنَقَهُمْ﴾ لما فسد الكلام، ولأدى ما بقي من الكلام عنها فيكون: فظلوا خاضعين لها.

- ذكّر الصفة لمجاورتها المذكر - وهو قوله: ﴿هُمَّ﴾ - على عادة العرب في تذكير المؤنث إذا أضافه إلى المذكر، وتأنيت المذكر إذا أضافه إلى المؤنث. وذهب ابن جرير (٩/ ٤٣٢) لهذا القول.

- لما كان الخضوع من بني آدم أخرج الأعناق مخرج بني آدم، كقوله: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأْيُهُمْ لِي سَجْدِينَ﴾ [سورة يوسف: ٤].

- إنما قال: ﴿خَضِعِينَ﴾ فعبر بالأعناق عن جميع الأبدان، والعرب تعبر ببعض الشيء عن كله؛ كقوله: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠].

انظر: مجاز القرآن (٢/ ٨٣)، معاني القرآن للفراء (٢/ ٦٤٤)، معاني القرآن للأخفش (٢/ ٦٤٤)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٥٨)، تفسير البغوي (٣/ ٤٦٢)، زاد المسير (٣/ ٣٣٥)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٦٢).

(٢) هذه العبارة وما بعدها جاء بها المؤلف لبيان أنه كما يطلق العنق على الرؤساء والكبراء، كذلك تستخدم أسماء لبعض أجزاء البدن لتطلق على أشخاص معينين على اختلاف صلة القرابة وقوتها. والأولى حذف كلمة «جماعة» منها؛ لأنها معنى للعنق كما سبق بيانه.

(٣) انظر: لسان العرب (٣/ ٥٠١) حيث قال: «فخذ الرجل: نفره من حبة الذين هم أقرب عشيرته إليه» وهو دون القبيلة وفوق البطن.

(٤) قال في اللسان: «البطن دون القبيلة، وقيل: هو دون الفخذ.. وقيل: البطن ما دون القبيلة وفوق الفخذ» (١٣/ ٥٤) مادة «بطن».

(٥) انظر: لسان العرب (٤/ ٥٢١) مادة «ظهر».

(٦) قال ابن منظور: «حزب الرجل: أصحابه وجنده الذين على رأيه.. والحزب: الجماعة والطائفة» لسان العرب (١/ ٣٠٨) مادة «حزب».

قوله: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ﴾ يعني: أهل مكة ﴿تَمِّنْ ذِكْرًا﴾ أي: من قرآن<sup>(١)</sup> ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ أي: من عند الرحمن ﴿مُحَدَّثًا﴾ أي: محدث نزوله<sup>(٢)</sup> ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ يعني: محمداً<sup>(٣)</sup> والقرآن<sup>(٤)</sup> ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ﴾ أي: أخبار وجزاء ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ هذا وعيد لهم<sup>(٥)</sup>. ثم ذكر ما يدلهم على قدرته<sup>(٦)</sup> فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ﴾ يعني: المكذبين بالبعث<sup>(٧)</sup>، وهم كفار مكة ﴿كَمْ أَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ أي: من كل صنف حسن<sup>(٨)</sup> اللون<sup>(٩)</sup>، ومن كل نوع [معه]<sup>(١٠)</sup> قرينه من أبيض وأحمر، وحلو ومر<sup>(١١)</sup>، مما يأكل الناس والأنعام<sup>(١٢)</sup>. وقوله: ﴿كَرِيمٍ﴾ أي: حسن<sup>(١٣)</sup> في المنظر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني ما ذكر من الآيات والبينات<sup>(١٤)</sup>

(١) تفسير الواحدي (٣/٣٥٠)، زاد المسير (٣/١٨٤)، تفسير القرطبي (١٣/٦٢).

(٢) تفسير السمعاني (٤/٣٩)، تفسير البغوي (٣/٤٦٢)، زاد المسير (٢/١٨٤). لأن مجيء القرآن للبشر كان شيئاً بعد شيء، فكلما نزل شيء من القرآن فهو أحدث من الأول. انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٥١)، المحرر الوجيز (٤/٢٢٥)، تفسير البغوي (٣/٣٦٢)، تفسير الخازن (٣/٣٢١) وقد تقدم في سورة الأنبياء.

(٣) تفسير النسفي (٢/٢٠٠).

(٤) تفسير مقاتل (٢/٤٤٦)، تفسير السمرقندي (٢/٤٧٠).

(٥) تفسير الثعلبي (٧/١٥٨).

(٦) تفسير الواحدي (٣/٣٥١).

(٧) زاد المسير (٣/٣٣٥).

(٨) تفسير الواحدي (٣/٣٥١)، تفسير السمعاني (٤/٣٩).

(٩) جاء تفسير الزوج باللون عند بعض المفسرين؛ كما عند السمرقندي (٢/٤٧٠)، والثعلبي (٧/١٥٨)، والقرطبي (١٣/٦٢)، وهو قول الفراء كما في معاني القرآن (٢/٢٣٩)، ولعله مراد المؤلف، فيكون معنى زوج: لون، ومعنى كريم: حسن، كما سيأتي في قول المصنف قريباً.

(١٠) في الأصل « منه » ولعل الصواب ما أثبتته كما في النكت (٤/١٦٥).

(١١) انظر: النكت (٤/١٦٥)، تفسير السمعاني (٤/٣٩).

(١٢) قاله مجاهد. تفسيره (١٨٦)، جامع البيان (٩/٤٣٣)، تفسير الثعلبي (٧/١٥٨)، تفسير الواحدي (٣/٣٥١)، النكت (٤/١٦٥)، تفسير البغوي (٣/٤٦٢).

(١٣) تفسير مقاتل (٢/٤٤٦)، جامع البيان (٩/٤٣٤) في روايته عن قتادة، النكت (٤/١٦٥) وعزاه لسعيد بن جبير، المحرر الوجيز (٤/٢٢٦) وعزاه لقتادة ومجاهد، تفسير القرطبي (١٣/٦٢).

(١٤) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٧٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٥٨)، تفسير الواحدي (٣/٣٥١).

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي: لعبرة<sup>(١)</sup> ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ أي: وما كان أكثرهم يؤمن في علم الله.<sup>(١)</sup>  
وقيل: ﴿كَانَ﴾ صلة، أي: وما أكثرهم<sup>(١)</sup> ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ أي: المنتقم من أعدائه ﴿الرَّحِيمُ﴾  
أي: بأوليائه<sup>(١)</sup>.

### قصة موسى الكليم

قوله: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى﴾ أي: واذكر يا محمد إذ نادى ربك موسى<sup>(١)</sup>، أي: دعاه ربه  
ليلة رأى الشجرة والنار ﴿أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: لأنفسهم بالكفر<sup>(١)</sup>. ثم فسر من هم<sup>(١)</sup>  
فقال: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ وهو عطف بيان<sup>(١)</sup>، يعني: القبط ﴿أَلَا يَنْقُوتُ﴾ يعني: عبادة غير الله<sup>(١)</sup>،  
وهو كلام مستأنف، أو حال أدخل عليه همزة الإنكار، أي: يظلمون غير متقين،<sup>(١)</sup> / وقرئ [٣٣/ب]

- (١) تفسير مقاتل (٤٤٦/٢)، تفسير السمرقندي (٤٧٠/٢).
- (٢) معاني الفراء (٢٤٠/٢)، زاد المسير (٣٣٥/٣)، وانظر: جامع البيان (٤٣٤/٩)، معاني الزجاج (٨٤/٤)، تفسير الثعلبي (١٥٩/٧)، تفسير السمعاني (٣٩/٤)، تفسير البغوي (٤٦٢/٣).
- (٣) تفسير الثعلبي (١٥٩/٧)، تفسير البغوي (٤٦٢/٣)، تفسير القرطبي (٦٢/١٣) وعزوه لسيبويه.
- (٤) زاد المسير (٣٣٥/٣). وانظر: تفسير الثعلبي (١٥٩/٧)، تفسير البغوي (٤٦٢/٣)، تفسير القرطبي (٦٢/١٣).
- (٥) البيان (٢١٢/٢)، إعراب القرآن للنحاس (١٧٥/٣)، التبيان (٢٦٨/٢). على أن «إذ» ظرف منصوب بفعل مقدر تقديره ما ذكره المصنف. أو: واتل عليهم إذ نادى ربك موسى.
- (٦) تفسير الثعلبي (١٥٩/٧)، تفسير البغوي (٤٦٣/٣). وقوله: ﴿الظَّالِمِينَ﴾ أي: لأنفسهم بالكفر - كما ذكر المؤلف -، ولبنى إسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب.
- (٧) انظر: تفسير الواحدي (٣٥١/٣)، الكشاف (٢٩٣/٣).
- (٨) الكشاف (٢٩٣/٣)، تفسير الرازي (١٠٦/٢٤)، تفسير النسفي (٢٠١/٢).
- (٩) تفسير السمرقندي (٤٧٠/٢).
- (١٠) الكشاف (٢٩٣/٣)، تفسير الرازي (١٠٦/٢٤)، تفسير النسفي (٢٠١/٢). قال الزمخشري: «فإن قلت: بم تعلق قوله: ﴿أَلَا يَنْقُوتُ﴾؟ قلت: هو كلام مستأنف اتبعه ﴿لَكُمْ﴾ إرساله إليهم للإنذار، والتسجيل عليهم بالظلم، تعجيباً لموسى من حالهم التي شنت في الظلم والتعسف، ومن أمنهم العواقب، وقلة خوفهم وحذرهم من أيام الله، ويحتمل أن يكون ﴿أَلَا يَنْقُوتُ﴾ حالاً من الضمير في ﴿الظَّالِمِينَ﴾ أي: يظلمون غير متقين الله وعقابه، فأدخلت همزة الإنكار على الحال».

بكسر النون<sup>(١)</sup>، أي: أيها الناس اتقون<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ أي: قال موسى: يارب<sup>(٣)</sup> ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾<sup>(٤)</sup> أي: يجحدون رسالتي<sup>(٥)</sup> ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ يعني: من تكذيبهم إياي<sup>(٦)</sup>. وضيق الصدر: غمٌ يمنع سلوك المعاني النفس<sup>(٧)</sup>. و﴿وَيَضِيقُ﴾ و﴿وَلَا يَنْطَلِقُ﴾ يرتفعان لعطفهما على خبر «إن»، ويتصبان للعطف على صلة «أن»<sup>(٨)</sup> ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ أي: لا يستمر لساني بالكلام والتبليغ<sup>(٩)</sup> من مهابته<sup>(١٠)</sup>، أو من رثة لساني<sup>(١١)</sup>، أو من ضيق

(١) القراءة شاذة «ألا يتقون». وعند ابن خالويه (١٠٦): «أجازة عيسى». وانظر: الكشاف (٢٩٣/٣)، البحر المحيط (٨/٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢١١/٢).

(٢) الكشاف (٢٩٣/٣)، تفسير الرازي (١٠٦/٢٤). ومعنى القراءة عندهما: ألا يا ناس اتقون، وعلق أبو حيان على ذلك بأنه تخريج بعيد. البحر المحيط (٨/٧). وذكروا معنى آخر للقراءة بكسر النون؛ وهو «ألا يتقونني».

(٣) تفسير السمرقندي (٤٧٠/٢).

(٤) انظر: تفسير الواحدي (٣٥١/٣)، تفسير القرطبي (٦٣/١٣).

(٥) جامع البيان (٤٣٥/٩)، تفسير الثعلبي (١٥٩/٧)، تفسير الواحدي (٣٥١/٣)، النكت (١٦٦/٤) وعزاه للكلمي، تفسير البغوي (٤٦٣/٣)، زاد المسير (٣٣٦/٣)، تفسير القرطبي (٦٣/١٣).

(٦) لم أقف عليه، كما أن العبارة غير واضحة؛ فلعلها مصحفة.

(٧) بالرفع قراءة العامة «يضيق» «ينطلق»، انظر: المبسوط (٢٠٠)، النشر (٢٥١/٢)، الإتحاف (٢٣١)، وبالنصب قراءة يعقوب «يضيق» «ينطلق» المصادر السابقة. وزاد في تفسير القرطبي (٦٣/١٣) عيسى بن عمرو وأبا حيوة. وزاد في البحر المحيط (٨/٧) الأعرج وطلحة وزيد بن علي وزائدة عن الأعمش. وقراءة النصب شاذة. انظر: إعراب القراءات الشواذ (٢١١/٢). والمعنى على الرفع عطفاً على خبر «إن» وهو «أخاف»: إني أخاف ويضيق صدري ولا ينطلق لساني. والمعنى على النصب عطفاً على صلة «أن» وهو «يكذبون»: إني أخاف أن يكذبون، وأخاف أن يضيق صدري، وأخاف ألا ينطلق لساني. انظر: معاني القرآن للفراء (٢٧٨/٢)، وللزجاج (٨٤/٤)، إعراب القرآن للنحاس (١٧٥/٣)، الإتحاف (٣٣١)، الكشاف (٢٩٣/٣)، تفسير الرازي (١٠٧/٢٤)، إعراب القراءات الشواذ (٢١١/٢)، الإملاء (١٧٦/٢)، الدر المصون (٢٧٠/٥). والفرق بينهما أن الرفع «إخبارٌ من موسى بوقوع ضيق صدره وعدم انطلاق لسانه، والنصب يقتضي أن ذلك واقع تحت خوفه». المحرر الوجيز (٢٢٦/٤).

(٨) انظر: تفسير الثعلبي (١٥٩/٧)، تفسير الواحدي (٣٥١/٣).

(٩) تفسير السمرقندي (٤٧٠/٢)، النكت (١٦٦/٤)، المحرر الوجيز (٢٢٦/٤).

(١٠) انظر: تفسير الثعلبي (١٥٩/٧)، تفسير الواحدي (٣٥١/٣)، النكت (١٦٦/٤)، تفسير السمعاني (٤٠/٤)، زاد المسير (٣٣٦/٣). والمقصود العقدة التي كانت به.

صدري<sup>(١)</sup> ﴿فَأَرْسِلْ﴾ يعني جبريل ﴿إِلَىٰ هَرُونَ﴾ يعني: أخي هارون<sup>(٢)</sup>، ليكون معي معيناً<sup>(٣)</sup>، يعني: أخي يعينني على الرسالة ويؤازرني<sup>(٤)</sup>، وقيل: ﴿إِلَىٰ﴾ بمعنى (مع)، أي: أرسل معي هارون؛<sup>(٥)</sup> كقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢] أي: مع أموالكم<sup>(٦)</sup> ﴿وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ﴾ أي: عندي<sup>(٧)</sup>، وهو قتل القبطي ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ يعني بالقبطي<sup>(٨)</sup>. قال تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي: لن يقتلوك به ﴿فَأَذْهَبَا﴾ أي: أنت وأخوك<sup>(٩)</sup> ﴿وَيَايْتِنَا﴾ أي: بالمعجزة من العصا واليد<sup>(١٠)</sup> ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي: بالنصر<sup>(١١)</sup> ﴿مُسْتَمِعُونَ﴾ يعني: لما تقولان وما تجابان به<sup>(١٢)</sup> ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١٣)</sup> لم يقل: رسولا لأنه أراد المصدر، أي: ذوارسالة<sup>(١٤)</sup>،

- (١) البحر المحيط (٨/٧)، ونحوه عند ابن عطية في المحرر (٤/٢٢٦).
- (٢) جامع البيان (٩/٤٣٥).
- (٣) تفسير الواحدي (٣/٣٥١).
- (٤) جامع البيان (٩/٤٣٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٥٩)، المحرر الوجيز (٤/٢٢٦)، تفسير الخازن (٣/٣٢٢) وحذف لأن في الكلام دليلاً عليه.
- (٥) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٧١).
- (٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٥٧١)، نزهة الأعين النواظر (١٠٣).
- (٧) تفسير مقاتل (٢/٤٤٦)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٨٤)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧١)، تأويل مشكل القرآن (٥٧٨)، تفسير الثعلبي (٧/١٥٩)، النكت (٤/١٦٦).
- (٨) تفسير السمرقندي (٢/٤٧١)، تفسير السمعاني (٤/٤٠)، تفسير البغوي (٣/٤٦٣)، الكشاف (٣/٢٩٣)، تفسير القرطبي (١٣/٦٣)، تفسير الخازن (٣/٣٢٢).
- (٩) تفسير الواحدي (٣/٣٥١)، زاد المسير (٣/٣٣٦)، تفسير القرطبي (١٣/٦٣).
- (١٠) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٥١)، المحرر الوجيز (٤/٢٢٦)، زاد المسير (٣/٣٣٦).
- (١١) هذا مقتضى معية الله تعالى الخاصة لأنبيائه ورسله وأتباعهم، والمقصود بـ ﴿إِنَّا﴾: نفسه ﷺ كما قال ابن عباس. وقد أثبت سبحانه لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ أنه مع خلقه، وهي معية تليق به سبحانه؛ لا كمعية المخلوق للمخلوق؛ بل هي أعلى وأكمل، ولا يلحقها من اللوازم والخصائص ما يلحق معية المخلوق للمخلوق. انظر: رسائل في العقيدة لابن عثيمين ص (٧٦). وقال سبحانه: ﴿مَعَكُمْ﴾ بالجمع وهما اثنان إجراء لهما مجرى الجماعة، وقيل: أراد معكما ومع بني إسرائيل. انظر: تفسير البغوي (٣/٤٦٣).
- (١٢) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٦٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٥١)، زاد المسير (٣/٣٣٦)، تفسير القرطبي (١٣/٦٣).
- (١٣) قاله أبو عبيدة. انظر: مجاز القرآن (٢/٨٤)، جامع البيان (٩/٤٣٥)، معاني القرآن للزجاج (٤/٨٥)، البيان (٢/٢١٢)، تفسير الثعلبي (٧/١٦٠)، تفسير البغوي (٣/٤٦٣)، التبيان (٢/٢٦٩)، تفسير القرطبي (١٣/٦٤).

أو كل واحد منا رسول<sup>(١)</sup>، أو لأن الرسول ينطلق على الواحد والاثنين والجمع<sup>(٢)</sup> والمذكر والمؤنث بلفظ واحد<sup>(٣)</sup>؛ [كعدل]<sup>(٤)</sup> ورفيق وصديق وعدو<sup>(٥)</sup>؛ مثل قوله: ﴿فَاتَّهَمَهُمْ عَدُوِّي﴾ [سورة الشعراء: ٧٧] الآية بمعنى: أعداء<sup>(٦)</sup> ﴿أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(٧)</sup> أي: أطلقهم من الاستعباد<sup>(٨)</sup>، واخل سبيلهم<sup>(٩)</sup>؛ فإنهم أحرار. وكان فرعون قد استعبدهم نحواً من أربعمئة سنة، وكانوا نحواً من ستمئة ألفٍ وثلاثين ألفاً<sup>(١٠)</sup>. قيل: إن موسى وهارون أتيا باب فرعون سنة<sup>(١١)</sup>، فدخل يوماً بوابه فقال: ههنا إنسان يزعم أنه رسول رب العالمين. فقال فرعون: ائذن له لعلنا نضحك منه. فلما أذيا الرسالة عرف فرعون موسى ﷺ<sup>(١٢)</sup> فقال: ﴿قَالَ الرَّكْبُوكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ يعني: ألم نغذك صبياً صغيراً؟<sup>(١٣)</sup> يعني: قريباً من الولادة<sup>(١٤)</sup> ﴿وَلَيْسَتْ فِينَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ﴾ أي:

- (١) تفسير الثعلبي (١٦٠/٧)، تفسير القرطبي (١٣/٦٤)، البحر المحيط (٨/٧)، الدر المصون (٥/٢٧٠)، الإملاء (٢/١٦٧)، واقتصر عليه ابن كثير في تفسيره (٣/٣٤٤).
- (٢) قاله الفراء. انظر: معاني القرآن (٢/١٨٠)، معاني القرآن للزجاج (٤/٨٥)، البيان (٢/٢١٢)، تفسير الثعلبي (٧/١٦٠)، تفسير البغوي (٣/٤٦٣)، تفسير القرطبي (١٣/٦٤).
- (٣) انظر: المحرر الوجيز (٤/٢٢٧)، لسان العرب (١١/٢٨٣) مادة «رسل».
- (٤) في الأصل «لعدل» والصواب ما أثبتته.
- (٥) هذه الألفاظ الأربعة تطلق على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث كما في اللسان (١١/٤٣٠) مادة «عدل» (١٠/١٢٠)، مادة «رفق» (١٠/١٩٤)، مادة «صدق» (١٥/٣٦) مادة «عدا».
- (٦) تفسير الثعلبي (٧/١٥٣)، تفسير البغوي (٣/٤٥٩).
- (٧) تفسير الواحدي (٣/٣٥١)، زاد المسير (٣/٣٣٦).
- (٨) تفسير القرطبي (١٣/٦٤).
- (٩) رواه ابن جرير عن ابن مسعود. جامع البيان (٩/٤٤٤)، تفسير الثعلبي (٧/١٦٠)، تفسير البغوي (٣/٤٦٣)، تفسير القرطبي (١٣/٦٤).
- (١٠) في المصادر المنقول عنها: فلم يؤذن لها.
- (١١) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٦٠)، تفسير البغوي (٣/٤٦٤)، تفسير القرطبي (١٣/٦٥)، تفسير الخازن (٣/٣٢٣).
- (١٢) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٦٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٥١)، زاد المسير (٣/٣٣٦).
- (١٣) انظر: الكشاف (٣/٢٩٦)، تفسير النسفي (٢/٢٠٣).

مكثت عندنا<sup>(١)</sup> سنين، قيل: ثلاثين سنة<sup>(٢)</sup>، وقيل: ثمانين سنة<sup>(٣)</sup>، وقيل: اثنتي عشرة سنة<sup>(٤)</sup>. ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ يعني: قتل القبطي<sup>(٥)</sup> ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ﴾ يعني: كفرت حق نعمتي وتريتي<sup>(٦)</sup>. أو ﴿مِنَ الْكٰفِرِيْنَ﴾ بإهلك؛ لأنك كنت معنا على ديننا<sup>(٧)</sup>. والكفر كفران: كفر النعمة، وكفر الإيمان<sup>(٨)</sup>. ﴿قَالَ﴾ يعني موسى ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ أي: قتلت القبطي وأنا من الجاهلين لم يأتني من الله وحي<sup>(٩)</sup>؛ كقوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾

- (١) تفسير مقاتل (٤٤٧/٢)، تفسير السمرقندي (٤٧١/٢)، نزهة الأعين النواظر (٤٧٦).
- (٢) تفسير مقاتل (٤٤٧/٢)، تفسير الثعلبي (١٦٠/٧)، تفسير الواحدي (٣٥١/٣)، تفسير البغوي (٤٦٤/٣)، زاد المسير (٣٣٦/٣)، تفسير الخازن (٣٢٣/٣)، وعزاه الواحدي وابن الجوزي لمقاتل وذكره أكثر المفسرين.
- (٣) تفسير الواحدي (٣٥٢/٣)، زاد المسير (٣٣٦/٣) وعزاه لابن عباس .
- (٤) الكشف (٢٩٦/٣). وهذه الأقوال في تحديد مدة مكث موسى عند آل فرعون متعارضة، ولا مستند يرجح لأحدها، والأسلم عدم تعيين المدة كما عند الطبري (٤٣٦/٩) وابن كثير (٣٤٤/٣) وغيرهما.
- (٥) تفسير الثعلبي (١٦٠/٧)، تفسير الواحدي (٣٥٢/٣)، تفسير البغوي (٤٦٤/٣)، الكشف (٢٩٦/٣)، تفسير الخازن (٣٢٣/٣).
- (٦) قاله ابن عباس وابن زيد ومقاتل وعطاء وعطية العوفي وسعيد بن جبير والضحاك. انظر: جامع البيان (٤٣٦/٩)، تفسير الثعلبي (١٦٠/٧)، تفسير الواحدي (٣٥٢/٣)، تفسير البغوي (٤٦٤/٣)، زاد المسير (٣٣٦/٣). وهو قول أكثر المفسرين كما ذكر البغوي وهو الصواب، لأن فرعون لم يكن مقرأً لله بالربوبية حتى يصف موسى ﷺ بالكفر به، وأيضاً فإن موسى ﷺ وبنوا إسرائيل كانوا أعداء للأقباط فكيف يكونون على دينهم. ومن اختار هذا القول الطبري (٤٣٦/٩)، والشنقيطي في أضواء البيان (٢٤٧/٦) وبه قال الفراء في معانيه (٢٤٠/٢)، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٧١) والنحاس في معانيه (٧١/٥).
- (٧) تفسير الثعلبي (١٦٠/٧)، تفسير الواحدي (٣٥٢/٣)، تفسير البغوي (٤٦٤/٣)، زاد المسير (٣٣٦/٣). ومراده وأنت من الكافرين في ذلك الوقت لأنك كنت معنا على ديننا الذي تعيب اليوم علينا.
- (٨) قاله إبراهيم النخعي. انظر: مسائل الإمام أحمد راوية ابنه أبي الفضل صالح (٤٠٣/٢)، نزهة الأعين النواظر (٥١٦)، روح المعاني (٨٤-٨٥/٧). ومن أمثلة الأول قوله تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢] ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ﴾ [سورة الشعراء: ١٩] وقوله ﴿ءَأَشْكُرُكُمْ أَكْفُرُكُمْ﴾ [النمل: ٤٠] ومن أمثلة الثاني قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ﴾ [سورة البقرة: ٦] وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحج: ٢٥].
- (٩) تفسير الثعلبي (١٦٠/٧)، تفسير الواحدي (٣٥٢/٣)، تفسير البغوي (٤٦٤/٣)، زاد المسير (٣٣٦/٣). وهو قول مجاهد وابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير والضحاك، وقال الثعلبي (١٦٠/٧): «هذا قول أكثر المفسرين»

فَهَدَى ﴿٧﴾ [سورة الضحى: ٧]، أو من الخاطئين<sup>(١)</sup>، أو من الناسين<sup>(٢)</sup>، كقوله: ﴿أَنْ تَضَلَّ  
 إِحْدَهُمَا﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]. وقيل: الضلال: إفراط المحبة، كأنه قد أفرط في حب الإيمان  
 والإسلام وأهله<sup>(٣)</sup>، أو هو بمعنى: العدول والميل<sup>(٤)</sup>؛ مثل قوله: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سور  
 يوسف: ٨] ﴿تَاكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْكَبِيرِ﴾ [سورة يوسف: ٩٥]<sup>(٥)</sup> فبين بهذا أن التربية [فيهم لا  
 تنافي]<sup>(٦)</sup> النبوة، وكذا القتل خطأ<sup>(٧)</sup> ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ﴾ أي: ذهبت من بينكم ﴿لَمَّا خَفْتُمْ﴾ أي:  
 على نفسي بالقتل، إلى مدين<sup>(٨)</sup>، وقرئ «لِمَا» بكسر اللام وتخفيف الميم<sup>(٩)</sup> ﴿فَوَهَبَ لِي رِزْقِي حُكْمًا﴾

- = وهذا القول اعتمده ابن جرير وابن كثير ولم يذكر غيره، ورجحه الشنقيطي وهو الصواب. انظر: جامع البيان  
 (٩/٤٣٧)، تفسير ابن كثير (٣/٣٤٤)، أضواء البيان (٦/٢٤٨).
- (١) قاله ابن زيد. انظر: جامع البيان (٩/٤٣٧)، تفسير الثعلبي (٧/١٦١)، تفسير البغوي (٣/٤٦٤)، زاد المسير  
 (٣/٣٣٦).
- (٢) قاله أبو عبيدة، ونسبه إليه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٧١)، والنحاس في معاني القرآن (٥/٧١)،  
 وابن عطية في المحرر الوجيز (٤/٢٢٨)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/٣٣٦)، والقرطبي في تفسيره  
 (١٣/٦٥)، وبه قال ابن قتيبة كما في تأويل مشكل القرآن (٤٥٧).
- (٣) تأويل الضلال بمعنى المحبة هو قول الصوفية، وعلق عليه البطليوسي بقوله: «هذا قول حسن جداً، وله شاهد  
 من القرآن واللغة، أما شاهده من القرآن فقوله تعالى فيها حكاية من قول إخوة يوسف: لأبيهم ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي  
 ضَلَالِكَ الْكَبِيرِ﴾ ﴿١٥﴾ إنما أرادوا بالضلال هنا: إفراط محبته في يوسف ~~الضلال~~، أما في اللغة فجائز أن تسمى المحبة  
 ضلالاً؛ لأن إفراط المحبة يُشغل المحب عن كل غرض، ويجمله على نسيان وإغفال كل واجب مفترض؛ ولذلك  
 سميت المحبة ضلالاً؛ إذ إنها سبب الضلال على مذهبهم في تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب». الإنصاف  
 للبطليوسي (١/١٢٠)، وانظر: لسان العرب (١١/٣١١).
- (٤) هذا أصل الضلال ومعناه. انظر: تأويل مشكل القرآن (٤٥٧)، نزهة الأعين النواظر (٤٠٦).
- (٥) هاتان الآيتان ذكرهما الثعلبي في المعنى الثاني الذي ساقه المؤلف في قوله: ﴿مِنَ الضَّالِّينَ﴾ كمثل على أن الضلال  
 يأتي بمعنى الخطأ، وقد يكون على معنى المحبة كما سبق في الحاشية ( ).
- (٦) في الأصل «منهم لا ينافي» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصدر المنقول عنه .
- (٧) تفسير القرطبي (١٣/٦٥).
- (٨) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٥٢)، زاد المسير (٣/٣٣٧).
- (٩) القراءة شاذة. وعند ابن خالويه (١٠٦) وأبي حيان (٧/١١): رواية عن حمزة. وفي الإنحاف (٣٣١): المطوعي.  
 والمعنى: لخوفكم أو لخوفي منكم، فتكون (ما) مصدرية والسلام لام الجر. انظر: إعراب القراءات الشواذ  
 (٢/٢١٢).

أي: نبوة<sup>(١)</sup>، أو علم التوراة<sup>(٢)</sup>؛ [لأنها تدعو إلى حكمه]<sup>(٣)</sup>. قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾<sup>(٤)</sup> أي: تمن علي يا فرعون بالتربية وبإحسانك / إليّ خاصة، وتترك إساءتك إلى بني إسرائيل<sup>(٥)</sup> ﴿أَنْ عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(٦)</sup> أي: اتخذتهم عبيداً<sup>(٧)</sup> وادعيت أنهم عبيدك ولم تستعبدني كاستعبادهم<sup>(٨)</sup>.  
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٩)</sup> وهذا استكشاف عن حقيقته الخاصة<sup>(١٠)</sup>، فأجابه

(١) جامع البيان (٤٣٨/٩) ورواه عن السدي، تفسير السمرقندي (٤٧٢/٢)، تفسير الواحدي (٣٥٢/٣)، تفسير البغوي (٤٦٤/٣)، زاد المسير (٣٣٧/٣) وعزاه لابن السائب.

(٢) تفسير القرطبي (٦٥/١٣) وعزاه للزجاج قال: «تعليم التوراة التي فيها حكم الله» وهو في معانيه (٨٦/٤).

(٣) في الأصل «لأنه تدعو إليه الحكمة» ولعل الصواب ما أثبتته كما يشعر بذلك قول الزجاج المتقدم.

(٤) اختلف العلماء في تفسير الآية؛ ففسرها قوم على الإنكار، وقوم على الإقرار كما سيأتي.

(٥) قاله مقاتل. انظر: تفسيره (٤٤٧/٢)، تفسير السمرقندي (٤٧٢/٢)، تفسير الثعلبي (١٦٢/٧)، تفسير البغوي

(٣/٤٦٤)، زاد المسير (٣/٣٣٧)، تفسير الخازن (٣/٣٢٣). وهذا المعنى على الإنكار، ومن المعاني على القول

بالإنكار:

- أنك لو كنت لا تقتل أبناء بني إسرائيل لكفلني أهلي، وكانت أُمي تستغني عن قذفي في اليم، فكأنك تمن علي بما كان بلاؤك سبباً له، وهو قول المبرد والزجاج كما في معانيه (٨٧/٤).

- أن فرعون أخذ أموال بني إسرائيل واستعبدهم وأنفق على موسى منها، فأبطل موسى النعمة لأنها أموال بني إسرائيل، قاله الحسن.

- كيف تمن عليّ بالتربية وقد استعبدت قومي؟ ومن أهين قومه فقد ذل، وقد حبط إحسانك بتعبيدك قومي، حكاة الثعلبي. انظر: تفسير الثعلبي (١٦٢/٧)، تفسير البغوي (٣/٤٤٦٥)، زاد المسير (٣/٣٣٧)، تفسير القرطبي (١٣/٦٥)، تفسير الخازن (٣/٣٢٣).

(٦) تفسير مقاتل (٤٤٧/٢)، مجاز القرآن (٨٥/٢)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧١)، تفسير البغوي

(٣/٤٦٥)، زاد المسير (٣/٣٣٧)، تفسير الخازن (٣/٣٢٨).

(٧) قاله الفراء والطبري. معاني القرآن (٢/٢٤١)، جامع البيان (٩/٤٣٨)، تفسير الثعلبي (٧/١٦٢)، تفسير

البغوي (٣/٣٦٥)، زاد المسير (٣/٣٣٧)، تفسير القرطبي (١٣/٦٥)، تفسير الخازن (٣/٣٢٣). وهو على

الإقرار، والمراد: أن موسى عدها نعمةً منه عليه؛ حيث رباها ولم يقتله كما قتل غلبان بني إسرائيل، ولم يستعبده كما استعبدهم، كأنه قال: بل تلك نعمةٌ إذ رببني ولم تستعبدني كما استعبدت بني إسرائيل. وهذا المعنى رجحه النحاس في معانيه (٥/٧٣)، وهو معنى قول مجاهد وابن جريج والسدي، والمعاني المذكورة كلها محتملة والله أعلم.

(٨) الكشف (٣/٢٩٨).

موسى بما يدل عليه من مصنوعاته<sup>(١)</sup> وقال: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّكُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾<sup>(٢)</sup> أي: أنه خلقهما<sup>(٣)</sup>. قوله: ﴿قَالَ﴾ يعني: فرعون ﴿لَمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَعِينُونَ﴾ يعني: إلى ما يقول موسى<sup>(٤)</sup>. وفيه تعجب القوم<sup>(٥)</sup>؛ حيث لم يُجِبْ عما قاله؛ إلا أنه لجهله طلب منه بيان [الأجناس]<sup>(٦)</sup> وهو بعلمه بين صفات تليق به<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونًا﴾ يعني: موسى. والجنون: مرض يغطي العقل<sup>(٨)</sup> ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ يعني: إشارتي وإرادتي أن يوصف الخالق بهذه الصفات، لا بالماهية، ولا بالكيفية،

- (١) زاد المسير (٣/٣٣٨).
- (٢) قاله الكلبي كما في جامع البيان (٩/٤٣٩)، تفسير الثعلبي (٧/١٦٢)، وعزاه البغوي لأهل المعاني (٣/٤٦٥)، زاد المسير (٣/٣٣٨).
- (٣) تفسير الواحدي (٣/٣٥٢)، زاد المسير (٣/٣٣٨).
- (٤) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٦٢)، المحرر الوجيز (٤/٢٢٩)، تفسير البغوي (٣/٤٦٥)، زاد المسير (٣/٣٣٨)، تفسير القرطبي (١٣/٦٧). ومراده: فيه تعجب للقوم؛ وذلك أنهم كانوا يعتقدون أن آلهتهم ملوكهم.
- (٥) في الأصل «الأجساد» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.
- (٦) انظر: تفسير السمعي (٤/٤٢)، تفسير القرطبي (١٣/٦٧)، تفسير الخازن (٣/٣٢٣). وكأن مراد المؤلف بيان أن فرعون سأل عن الماهية والجنس، فلم يجبه موسى عن سؤاله وأعلمه بعظيم قدرته، ولفت نظره إلى مصنوعاته. قال ابن كثير في الآية: «يقول تعالى مخبراً عن كفر فرعون وتمرده وطغيانه وجحوده في قوله ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وذلك أنه كان يقول لقومه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [سورة القصص: ٣٨] ﴿فَأَسْتَحَفَّ قَوْمَهُ، فَأَطَاعُوهُ﴾ [سورة الزخرف: ٥٤] وكانوا يجحدون الصانع جل وعلا، ويعتقدون أنه لا رب لهم سوى فرعون، فلما قال موسى: ﴿إِنِّي رَسُولٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾﴾ قال فرعون له: ومن هذا الذي تزعم أنه رب العالمين غيري؟ هكذا فسره علماء السلف وأئمة الخلف.. ومن زعم من أهل المنطق وغيرهم أن هذا سؤال عن الماهية فقد غلط؛ فإنه لم يكن مقراً بالصانع حتى يسأل عن الماهية؛ بل كان جاحداً له بالكلية فيما يظهر وإن كانت الحجج والبراهين قد قامت عليه...» تفسير القرآن العظيم (٣/٣٢١).
- (٧) انظر: جامع البيان (٩/٤٤٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٦٢)، لسان العرب (١٣/٩٦) مادة «جنن». أعرض فرعون عن جواب موسى ﷺ ونسبه إلى الجنون؛ لكن موسى لم يخجل بقوله وأكد الحجة فـ ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، ثم لما غلب فرعون وانقطعت حجته؛ عدل إلى استعمال جاهه وقوته وسلطانه فتهدد موسى وتوعده بالسجن.

ولا بالكمية<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُكَ﴾ والواو للحال مع همزة الاستفهام، تقديره: أتفعل بي ذلك جائياً بالمعجزة؟<sup>(٢)</sup> ﴿بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ أي: بحجة بينة<sup>(٣)</sup> ﴿قَالَ﴾ يعني: فرعون ﴿فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾<sup>(٤)</sup> يعني: في قولك<sup>(٥)</sup> أنك نبي<sup>(٦)</sup> ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾<sup>(٧)</sup> أي: ثعبان عظيم<sup>(٨)</sup> ظاهر أمره<sup>(٩)</sup> لا كالشيء المخيل<sup>(١٠)</sup>. فقال فرعون: وهل غير هذا؟<sup>(١١)</sup> ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ أي: أخرج موسى يده من كفه أو جيبه<sup>(١٢)</sup> ﴿فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ لَهَا شِعَاعٌ كَشَعَاعِ الشَّمْسِ﴾ يعني: أدخل موسى يده في جيبه ثم أخرجها من كفه فإذا هي بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس<sup>(١٣)</sup>. وما بعد هذا قد سبق تفسيره في سورة (طه)<sup>(١٤)</sup> إلى قوله: ﴿لَا ضَيْرٌ﴾ أي: لا ضرر علينا<sup>(١٥)</sup>، والضَيْرُ

(١) انظر: تفسير الرازي (١١٢/٢٤). لأن موسى عليه السلام لم يجب فرعون عن سؤاله؛ إنما أجابه بما يدل على الخالق من مصنوعاته وآياته. أما قول المؤلف: «لا بالماهية..» هذا على القول بأن سؤال فرعون كان عن الماهية، وقد سبق بيانه في قول ابن كثير. وقال السمعاني (٤٢/٤): «واعلم أن سؤال المائة - أي استعمال «ما» في السؤال - لا يجوز على الله؛ وإنما هذا من أوصاف المخلوقين، والدليل عليه أن موسى لم يجب جواب سؤال المائة فلم يقل: ربي لونه كذا، وهو من كذا، وريجه كذا؛ ولكن أجاب بذكر أفعاله الدالة عليه. واعلم أن سؤال المائة سؤال عن جنس الشيء، والله تعالى منزّه عن الجنسية».

(٢) الكشف (٣٠٠/٣)، تفسير النسفي (٢٠٥/٢)، البحر المحيط (١٤/٧).

(٣) تفسير السمرقندي (٤٧٢/٢)، تفسير الثعلبي (١٦٢/٧). جاء عند الطبري (٤٤٠/٩)، والثعلبي (١٦٢/٧)، والبعوي (٤٦٦/٣): «إنما قال موسى ذلك لأن من أخلاق الناس السكون إلى الإنصاف، والإجابة إلى الحق بعد البيان».

(٤) جامع البيان (٤٤٠/٩).

(٥) تفسير السمرقندي (٤٧٢/٢).

(٦) تفسير السمعاني (٤٤/٤).

(٧) تفسير الثعلبي (١٦٣/٧).

(٨) انظر: الكشف (٣٠١/٣)، تفسير النسفي (٢٠٥/٢).

(٩) تفسير البغوي (٤٦٦/٣)، الكشف (٣٠١/٣)، تفسير النسفي (٢٠٥/٢)، تفسير الخازن (٣٢٤/٣).

(١٠) المحرر الوجيز (٢٢٩/٤)، وليس عنده «من كفه».

(١١) تفسير السمرقندي (٤٧٢/٢)، تفسير الخازن (٣٢٤/٣)، وليس عندهما «من كفه».

(١٢) راجع ص ( ) .

(١٣) جامع البيان (٣٤٣/٩)، تفسير الثعلبي (١٦٣/٧)، تفسير الواحدي (٣٥٣/٣)، تفسير السمعاني (٤٦/٤)، زاد المسير (٣٣٩/٣)، الكشف (٣٠٤/٣).

والضَّرَرُ واحدٌ ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ أي: راجعون<sup>(١)</sup> للشواب<sup>(٢)</sup> ﴿أَنْ كُنَّا﴾ أي: لأن<sup>(٣)</sup> ﴿كُنَّا أَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: من أهل زماننا<sup>(٤)</sup>، أو من رعية فرعون<sup>(٥)</sup>، أو من أهل هذا المجمع<sup>(٦)</sup>. قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ ﴿٥٤﴾ أي: يتبعكم فرعون وقومه<sup>(٧)</sup>. وقيل: لما أراد الله إخراج موسى وبني إسرائيل [من بين]<sup>(٨)</sup> القبط؛ أمر جبريل عليه السلام أن يأمر بني إسرائيل أن يلطخوا أبواب دورهم بدم الجدايا ليلاً، فلما كان من الغد أتتهم الملائكة في صور رجال فقتلوا الأبقار من الناس والدواب والأنعام، وخرج موسى بقومه ليلاً، فلما أصبح اشتغل القبط بدفن بناتهم فتأخروا عن متابعة موسى حتى ارتفع النهار<sup>(٩)</sup>. وقيل: إن بني إسرائيل استعاروا الحلي من القبط وزعموا أن لهم فرحاً، وساروا ليلاً وحلي القبط معهم، فلما أصبحوا طلبوهم فما وجدوهم، فأخبروا فرعون بذلك

- (١) الكشاف (٣/٣٠٤) وعنده: «الضر والضير والضرور: واحد». وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/١٧٩).
- (٢) جامع البيان (٩/٣٤٣)، تفسير السمرقندي (٢/٤٧٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٣)، تفسير السمعاني (٤/٤٦).
- (٣) انظر: جامع البيان (٩/٣٤٣) في روايته عن ابن زيد.
- (٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٩١)، معاني القرآن للنحاس (٥/٧٧)، إعراب القرآن له (٣/١٨٠)، جامع البيان (٩/٣)، تفسير الثعلبي (٧/١٦٤)، زاد المسير (٣/٣٣٩)، التبيان (٢/٢٧٠)، تفسير القرطبي (١٣/٦٨).
- (٥) قاله الفراء في معاني القرآن (٢/٢٤١)، تفسير الثعلبي (٧/١٦٤)، تفسير السمعاني (٤/٤٦)، تفسير البغوي (٣/٤٦٧)، تفسير الخازن (٣/٣٢٥)، وأنكره الزجاج وقال: «هذا ضعيف؛ لأن بني إسرائيل كانوا قد آمنوا بموسى قبلهم». وقال: «ولا أحسبه عرف الرواية في التفسير؛ لأنه جاء في التفسير أن الذين كانوا مع موسى ستائة ألف، وقيل: ستائة ألف وسبعون ألفاً، وإنما معنى ﴿أَنْ كُنَّا أَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٥١﴾ أي أول من آمن في هذه الحال عند ظهور آية موسى». انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٩١).
- (٦) الكشاف (٣/٣٠٤)، تفسير النسفي (٢/٢٠٧)، وانظر: تفسير السمعاني (٤/٤٦).
- (٧) انظر: الكشاف (٣/٣٠٤)، تفسير النسفي (٢/٢٠٧)، تفسير الخازن (٣/٣٢٥).
- (٨) تفسير السمرقندي (٢/٤٧٤)، تفسير الثعلبي (٧/١٦٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٣)، تفسير السمعاني (٤/٦٥)، تفسير البغوي (٣/٤٦٧)، زاد المسير (٣/٣٣٩).
- (٩) كلمة غير واضحة في الأصل ولعلها: «من بين» أو «من أرض»، وما أثبتته أقرب لرسم المخطوط.
- (١٠) انظر: تفسير مقاتل (٢/٤٥١)، تفسير الثعلبي (٧/١٦٤)، تفسير السمعاني (٤/٦٥)، تفسير البغوي (٣/٤٦٧)، الكشاف (٣/٣٠٥) من قول ابن جريج ولا يخفى أن هذا من أباطيل أهل الكتاب.

فتبعهم<sup>(١)</sup>، وكان بنو إسرائيل نحواً من ستمائة ألف وثلاثين ألفاً<sup>(٢)</sup>، وتبعهم فرعون في ألف ألف حصان<sup>(٣)</sup>، وكان سبب العارية للحلي حتى يخرجوا جميعاً في طلبهم حتى يغرقوا عن آخرهم ولا يبقى منهم أحد<sup>(٤)</sup> ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ أي: يحشرون الناس، ويجمعون لهم الجيش<sup>(٥)</sup>. ثم قال فرعون: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: بني إسرائيل<sup>(٦)</sup> ﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ أي: طائفة<sup>(٧)</sup> يسيرة، وعصابة قليلة<sup>(٨)</sup>، وجماعة حقيرة<sup>(٩)</sup>. وشرذمة كل شيء بقيته: <sup>(١٠)</sup> وقيل: كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً<sup>(١١)</sup>، وإنما استقلهم بالإضافة إلى جنده، وكان جنده

- (١) انظر: جامع البيان (٩/٤٤٥) في روايته عن ابن جريج، المحرر الوجيز (٤/٢٣١) وقد تقدم في سورة (طه).  
وهذا القول إشارة إلى ما ذكره أهل الكتاب من أن موسى عليه السلام أمر أتباعه أن يستعروا حلياً من حلي أعدائهم، فاستعاروا حلياً كثيراً ولم يردوها إليهم، وهذا الأمر لا يليق بالصلحين؛ فكيف بالأنبياء الذين من صفاتهم: الوفاء بالعهد وأداء الأمانات إلى أهلها؟! فالله أعلم بصحة ذلك.
- (٢) تقدم ص ( ) حاشية رقم ( ).
- (٣) الكشاف (٣/٣٠٥) وعزاه لابن عباس، ولا يعدو هذا القول عن كونه من مرويات أهل الكتاب.
- (٤) انظر: المحرر الوجيز (٤/٢٣١)، الكشاف (٣/٣٠٥).
- (٥) تفسير الواحدي (٣/٣٥٣)، تفسير البغوي (٣/٤٦٧).
- (٦) جامع البيان (٩/٤٤٤) ورواه عن السدي، تفسير الواحدي (٣/٣٥٣).
- (٧) مجاز القرآن (٢/٨٦)، غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٢)، جامع البيان (٩/٤٤٥)، زاد المسير (٣/٣٣٩) وعزاه لابن قتيبة، الكشاف (٣/٣٠٥)، تفسير القرطبي (١٣/٦٩).
- (٨) تفسير الواحدي (٣/٣٥٣)، تفسير البغوي (٣/٤٦٧).
- (٩) تفسير السمعي (٤/٤٧)، المحرر الوجيز (٤/٢٣٢)، تفسير القرطبي (١٣/٦٩).
- (١٠) قاله أبو عبيدة. مجاز القرآن (٢/٨)، جامع البيان (٩/٤٤٤)، تفسير الثعلبي (٧/١٦٤)، المحرر الوجيز (٤/٢٣٢).

- (١١) جامع البيان (٩/٤٤٤) في روايته عن ابن مسعود، تفسير السمعي (٤/٤٧)، تفسير البغوي (٣/٤٦٧)، تفسير الحازن (٣/٣٢٤). ليس هناك دليل صحيح يُعتمد عليه في إثبات العدد؛ لذا فإن ما أخبر به القرآن هو النافع، وهو لم يعين عددهم، إذ لا فائدة تحته، والذي يظهر أن هذا العدد وما تقدم من مجازات بني إسرائيل يدل عليه أن الله تعالى أخبر - وإن كان على لسان فرعون - أنهم شرذمة قليلون، وأيضاً أن فرعون لما علم بظهور رجل من بني إسرائيل يزيل ملكه أمر بقتل أبناء بني إسرائيل واستحياء نسايتهم، حتى شكوا الأقباط قلة بني إسرائيل وخافوا أن يتفانوا فلا يجدوا من يخدمهم، فأمر فرعون بقتل الأبناء عاماً وتركهم عاماً، بل إن فرعون حتى بعد بعثته موسى توعد بقتل أبناء بني إسرائيل كما قال سبحانه ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرِ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي

لا يحصى<sup>(١)</sup> ﴿وَأَنبَأَهُمْ لَنَا لَعَائِطُونَ ﴿٥٥﴾﴾ يعني: لمخالفتهم لنا، أو من أجل الحلي الذي استعاروه منهم وذهبوا به، أو لقتلهم أبكارنا<sup>(٢)</sup> ﴿وَأِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ وقرئ: «حاذرون»<sup>(٣)</sup>. فالحاذر: / [ / ] المتأهب المستعد بالسلاح للقتال، والحذر: المتيقظ<sup>(٤)</sup>. وقرئ [حاذرون]<sup>(٥)</sup> بدال غير معجمة<sup>(٦)</sup>، يعني: عظاماً من كثرة الأسلحة<sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ يعني: أخرجنا فرعون وقومه<sup>(٨)</sup>

= الْأَرْضِ وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتِكَ قَالَ سَنُقَلِّبُ أبنَاءَهُمْ وَنَسْتَجِيءُ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٧٧﴾ [الأعراف: ١٧٧] فهذا مشعرٌ بقلة عدد بني إسرائيل في ذلك الوقت. قال القرطبي (١٣/٦٩): «والله أعلم بصحة العدد؛ وإنما اللازم من الآية الذي يُقطع به أن موسى خرج بجمع عظيم من بني إسرائيل، وأن فرعون تبعه بأضعاف ذلك».

(١) زاد المسير (٣/٣٣٩). وقوله: «كان جنده لا يحصى» رواه ابن جرير (٩/٤٤٥) عن مجاهد وهو في تفسيره (١٨٧).

(٢) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٦٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٤)، تفسير البغوي (٣/٤٦٧)، تفسير القرطبي (١٣/٦٩)، تفسير الخازن (٣/٣٢٤).

(٣) هي قراءة ابن عامر وحزمة وعاصم والكسائي بألف (حاذرون). انظر: التيسير (١٦٥)، المبسوط (٢٠٠)، النشر (٢/٢٥١)، الكشف (٢/١٥١).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٧٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٤)، تفسير السمعاني (٤/٤٨)، تفسير البغوي (٣/٤٦٨)، زاد المسير (٣/٣٣٩) وعزاه للزجاج وهو في معانيه (٤/٩٢)، وعندهم: الحاذر: المستعد، والحذر: المتيقظ، هذا على التفريق بين القراءتين: «حذرون» و «حاذرون». وقيل: هما بمعنى واحد، ذكره أبو عبيدة (٢/٨٦)، واختاره الطبري (٩/٤٤٦)، ومعناها: متيقظون. قال المفسرون في معنى الآية (حاذرون) أي: مؤدون ومقوون. أي: ذوو أداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح. ومعنى (حذرون) أي: خائفون شرهم. فعلى ذلك يكون الحاذر: المستعد، والحذر: الخائف. وقيل غير ذلك في الفرق بينها. انظر: المصادر السابقة، معاني القرآن للفراء (٢/٢٨٠)، إعراب القرآن للنحاس (٣/١٨٠)، الكشف (٢/١٥١)، جامع البيان (٩/٤٤٦)، البحر المحيط (٧/١٨).

(٥) في الأصل «حذرون» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المعتمدة.

(٦) القراءة شاذة. عزاه ابن خالويه (١٠٦) لابن أبي عمار ومحمد بن السميع. وانظر: المحتسب (٢/١٧٢)، البحر المحيط (٧/١٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٢١٤).

(٧) تفسير الثعلبي (٧/١٦٥) وعزاه للفراء. وانظر: معاني القرآن للنحاس (٥/٨١)، البحر المحيط (٧/١٨)، إعراب القراءات الشواذ (٢/١٢٤)، الدر المصون (٥/٢٧٤). والحذر في اللغة: الغليظ والممتلى والعظيم والشديد. لسان العرب (١٧٢ / ) مادة «حذر».

(٨) جامع البيان (٩/٤٤٦)، تفسير السمرقندي (٢/٤٧٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٤).

من مصر<sup>(١)</sup> ﴿مَنْ جَنَّتٍ﴾ أي: هي البساتين<sup>(٢)</sup> ﴿وَعِيُونٍ﴾ هي الأنهار الجارية<sup>(٣)</sup> ﴿وَكُنُوزٍ﴾ وهي الأموال الظاهرة من الذهب والفضة<sup>(٤)</sup> ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ وهو المجلس<sup>(٥)</sup> والمنزل الحسن<sup>(٦)</sup> ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: أفعل بمن عصاني<sup>(٧)</sup>. وقيل: الأمر كذلك<sup>(٨)</sup> ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يعني: أورثنا بني إسرائيل أرض مصر وذلك بعد هلاك فرعون وقومه<sup>(٩)</sup> ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ﴾ وقرئ بالتشديد<sup>(١٠)</sup>، أي: لحقوهم<sup>(١١)</sup> وأدركوهم<sup>(١٢)</sup> ﴿مُشْرِقِينَ﴾ يعني: داخلين في

- (١) تفسير مقاتل (٤٥٢/٢)، تفسير القرطبي (٧٠/١٣).
- (٢) جامع البيان (٤٤٦/٩)، تفسير السمرقندي (٤٧٤/٢)، تفسير الواحدي (٣٥٤/٣) وعزاه لمقاتل وهو في تفسيره (٤٥٢/٢).
- (٣) تفسير مقاتل (٤٥٢/٢)، تفسير السمرقندي (٤٧٤/٢)، تفسير البغوي (٤٦٨/٣).
- (٤) تفسير مقاتل (٤٥٢/٢)، تفسير الواحدي (٣٥٤/٣)، تفسير البغوي (٤٦٨/٣)، قال مقاتل: سهاها كنوزاً لأنه لم يعط حق الله منها، وما لم يعط حق الله منها فهو كنز وإن كان ظاهراً.
- (٥) تفسير الثعلبي (١٦٥/٧)، تفسير الواحدي (٣٥٤/٣)، النكت (١٧٢/٤)، تفسير السمعاني (٤٨/٤)، تفسير البغوي (٤٦٨/٣)، أي: المجلس الحسن.
- (٦) تفسير مقاتل (٤٥٢/٢)، تفسير السمرقندي (٤٧٤/٢)، تفسير السمعاني (٣٨/٤)، زاد المسير (٣٤٠/٣).
- (٧) تفسير السمرقندي (٤٧٤/٢)، زاد المسير (٣٤٠/٣) وعزاه لابن السائب.
- (٨) إعراب القرآن للنحاس (١٨١/٣)، زاد المسير (٣٤٠/٣) وعزاه للزجاج.
- (٩) انظر: تفسير مقاتل (٤٥٢/٢)، جامع البيان (٤٤٦/٩). وقيل في توريثهم إياها: إن الله تعالى ردَّ بني إسرائيل إلى مصر بعدما أغرق فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والمساكن. تفسير الواحدي (٣٥٤/٣)، تفسير البغوي (٤٦٨/٣)، زاد المسير (٣٤٠/٣). وذكر ابن عطية نحوه، ولكن ذكر أن دخولهم مصر كان بعد مدة طويلة من الدهر، وقال: «على أن التواريخ لم تتضمن ملك بني إسرائيل في مصر». وأورد احتمالاً آخر للتورث؛ وهو أنه تعالى ورثهم هذه الصفة من أرض الشام. انظر: المحرر الوجيز (٢٣٢/٤). وقيل: «إنما جعل ديار آل فرعون ملكاً لبني إسرائيل ولم يردم إليها؛ لكنه جعل مساكنهم الشام» زاد المسير (٣٤٠/٣). وقيل: أراد بالوراثة هنا: ما استعاروه من حلي آل فرعون بأمر الله تعالى. تفسير القرطبي (٧٢/١٣).
- (١٠) القراءة شاذة. «فاتَّبَعُوهُمْ» بوصل الهزمة مشدداً. عزاه ابن خالويه (١٠٦)، وأبو حيان (١٧/٧) للحسن والذماري. وفي المبسوط (٢٠٠) لزيد بن يعقوب. وفي الإتحاف (٣٣٢) للحسن. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢١٥/٢).
- (١١) تفسير الثعلبي (١٦٥/٧)، تفسير البغوي (٤٦٨/٣)، زاد المسير (٣٤٠/٣) وعزاه لابن قتيبة وهو في تفسير غريب القرآن (٢٧٢).
- (١٢) تفسير الواحدي (٣٥٤/٣).

الشروق<sup>(١)</sup>، أي: وقت شروق الشمس؛ وهو إضاءتها.<sup>(١)</sup> والقصة المذكورة في الأعراف ويونس<sup>(١)</sup>، وهي مستوعبة في سورة طه<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿فَلَمَّا تَرَىٰ الْأَجْمَعِينَ﴾ أي: تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه<sup>(١)</sup>. وقُرى بكسر الراء<sup>(١)</sup> ﴿قَالَ أَصْحَبُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾<sup>(٦١)</sup> يعني: قالوا لموسى: سيدركنا جمع فرعون<sup>(١)</sup>. وقُرى بتشديد الدال<sup>(١)</sup> ﴿قَالَ﴾ يعني موسى ثقة منه بوعده الله ﴿كَلَّا﴾ أي لن يدركونا<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾ أي: بنصره ﴿سَيَهْدِين﴾ أي: سيدلني على طريق النجاة<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿أَنْ أُضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ أي:

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٢)، معاني القرآن للزجاج (٩٢/٤)، الكشاف (٣٠٦/٣)، الدر المصون (٥/٢٧٤)، وبنحوه عند ابن عطية (٤/٢٣٢)، وابن الجوزي (٣/٣٤٠). من شرقت الشمس إذا طلعت، فأراد بالشروق هنا: طلوع الشمس. انظر: لسان العرب (١٧٣/١٠) مادة «شرق».

(٢) هذا قول أكثر أهل التفسير. انظر: جامع البيان (٩/٤٤٦)، تفسير الثعلبي (٧/١٦٥)، تفسير البغوي (٣/٤٦٨)، تفسير الخازن (٣/٣٢٦)، معاني القرآن للزجاج (٤/٩٢)، معاني القرآن للنحاس (٥/٨٣) وهو من أشرقت الشمس إذا أضاءت. انظر: لسان العرب (١٧٣/١٠) مادة «شرق». وجاء في اللسان: «شرقت وأشرقت: طلعت، وشرقت وأشرقت: أضاءت».

(٣) ما ذكره المصنف في قصة موسى في سورة الأعراف (١٠٣-١٤١) وسورة يونس (٧٥-٩٢) هو نحو ما ذكره هنا وما تقدم في سورة طه. انظر: التبيان (٩٤/أ-ب) (٩٥/أ-ب) (١٢١/ب) (١٢٢/أ).

(٤) راجع ص ( ) من البحث.

(٥) تفسير الثعلبي (٧/١٦٥)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٤)، تفسير البغوي (٣/٤٦٨)، زاد المسير (٣/٣٤٠)، تفسير القرطبي (١٣/٧٢).

(٦) هي قراءة حمزة والكسائي (تراء) بكسر الراء، وقرأ الباقر بفتح الراء. انظر: المبسوط (٢٠٠)، الإتحاف (٣٣٢).

(٧) تفسير الواحدي (٣/٣٥٤)، تفسير البغوي (٣/٤٦٨).

(٨) القراءة شاذة. وهي قراءة الأعرج وعبيد بن عمير (مُدْرِكُونَ). القراءات الشاذة (١٠٧)، المحتسب (٢/١٧٣). ويرى الفراء في معانيه (٢/٢٤٢) أن (مُدْرِكُونَ) و(مُدْرِكُونَ) بمعنى واحد، وتعقبه النحاس في إعراب القرآن فقال: «وليس كذا يقول النحويون الخذاق؛ إنها يقولون: مُدْرِكُونَ: ملحقون، ومُدْرِكُونَ: مجتهد في لحاقهم.. وهذا معنى قول سيبويه «إعراب القرآن (٢/١٨٢)، انظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٢١٦)، جامع البيان (٩/٤٤٩)».

(٩) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٦٥)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٤)، تفسير البغوي (٣/٤٦٨).

(١٠) تفسير الواحدي (٣/٣٥٤)، تفسير السمعاني (٤/٥٠).

اضرب. و « أن » حرف تفسير بمعنى « أي » ﴿ فَأَنْفَلَقَ ﴾ (١) أي: انشق (١). معناه: فَضْرَبَ فانفلق فصار اثني عشر فرقاً ﴿ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ (١٣) يعني: صار كل قطعة من الماء بين الطريقين كالجبل الضخم (١) العظيم. وُقِرئ « فِلَقٍ » ﴿ وَأَزَلْنَا ﴾ (١) أي: قربنا إلى الهلاك ﴿ ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴾ يعني: قوم فرعون (١). وُقِرئ « وأزلقنا » بقاف (١)، أي: أزللنا أقدامهم (١) ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ أي: في إنجاء موسى وقومه، وإغراق فرعون وقومه ﴿ لآيَةً ﴾ (١) أي: لعلبة (١).

### قصة إبراهيم عليه السلام

﴿ وَأَتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٦١) إلى قوله: ﴿ فَظَلُّوا عَنكَافِينَ ﴾ (٧١) (١) أي: نقيم على عبادتها (١). وقيل: كانوا يعبدونها نهاراً (١) ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُم ﴾ يعني: الأصنام. قُرئ بفتح الياء وفتح الميم (١)، وقُرئ بضم الياء

- (١) انظر: همع الهوامع (٢/٤٠٩)، البحر المحيط (١/٢٦٢) (٥/١٩٦).
- (٢) تفسير الثعلبي (٧/١٦٥)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٤)، تفسير البغوي (٣/٤٦٨)، زاد المسير (٣/٣٤٠).
- (٣) البيان (٢/٢١٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٤)، تفسير البغوي (٣/٤٦٨)، زاد المسير (٣/٣٤٠)، الدر المصون (٥/٢٧٥).
- (٤) تفسير الثعلبي (٧/١٦٥)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٤)، تفسير البغوي (٣/٤٦٨). والطود بمعنى: الجبل عند عامة المفسرين، وهو قول ابن عباس.
- (٥) القراءة شاذة. وفي القراءات الشاذة (١٠٧)، والبحر المحيط (٧/٢٠) حكاه يعقوب عن بعض القراء. وانظر: إعراب القراءات الشواذ للعكبري (٢/٢١٦).
- (٦) تفسير الثعلبي (٧/١٦٦)، تفسير البغوي (٣/٤٦٩)، وهو بهذا المعنى عند جمهور المفسرين.
- (٧) القراءة شاذة. عزاها ابن خالويه (١٠٧) لأبي وابن عباس. وفي المحتسب (٢/١٧٣) لعبد الله بن الحارث.
- (٨) انظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٢١٦).
- (٩) انظر: تفسير مقاتل (٢/٤٥٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٤)، زاد المسير (٣/٣٤٠).
- (١٠) قال تعالى: ﴿ وَأَتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٦١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّهَا عَنكَافِينَ ﴿٧١﴾.
- (١١) تفسير الواحدي (٣/٣٥٥)، تفسير السمعاني (٤/٥٢)، تفسير البغوي (٣/٤٦٩)، تفسير النسفي (٢/٢٠٩).
- (١٢) تفسير الثعلبي (٧/١٦٦)، تفسير البغوي (٣/٤٦٩). قيل: لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل، وجاء في اللسان: « ظل يفعل كذا لا يقال ذلك إلا في النهار، كما أن بات لا يقال إلا بالليل » لسان العرب (١١/٤١٥).
- (١٣) هي قراءة الجمهور « يَسْمَعُونَكُم » من سمع. البحر المحيط (٧/٢١). والمعنى: هل يسمعون دعاءكم؟ أو هل يسمعون منكم؟ معاني القرآن للأخفش (٢/٦٤٦)، مجاز القرآن (٢/٨٧). إعراب القرآن للنحاس

وكسر الميم<sup>(١)</sup>، أي: يجيئونكم عن دعائكم<sup>(٢)</sup> ﴿الْأَقْدَمُونَ﴾ والأقدم: الموجود قبل غيره<sup>(٣)</sup> ﴿فَأَيُّهُمْ عَدُوٌّ لِّي﴾ أتى بلفظ الواحد والمراد به الجمع، والمعنى: فإنهم أعداء لي<sup>(٤)</sup> يوم القيامة<sup>(٥)</sup> يعني: العابد من الكفار والمعبود من الأصنام كلهم عدو لي وأنا بريء منهم<sup>(٦)</sup>؛ إلا من يعبد رب العالمين<sup>(٧)</sup> فإنه ليس بعدو لي، وهؤلاء لو عبدتهم أو لو فعلت بهم ما لو فعلته بحيي لعاداني<sup>(٨)</sup>، وأنا بريء منهم إلا رب العالمين فإنني أعبد<sup>(٩)</sup>. وقيل: هو بمعنى

= (٣/ ١٨٤)، التبيان (٢/ ٢٧١).

(١) القراءة شاذة. «يُسْمَعُونَكُمْ» من أسمع، وهي قراءة قتادة ويحيى بن يعمر. انظر: القراءات الشاذة (١٠٧)، المحتسب (٢/ ١٧٣)، البحر المحيط (٧/ ٢١)، إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٢١٧). والمعنى: هل يُسْمَعُونَكُمْ جواب دعائكم إياهم؟ التبيان (٢/ ٢٧١).

(٢) تفسير مقاتل (٢/ ٤٥٤)، تفسير السمرقندي (٢/ ٤٧٥)، البحر المحيط (٧/ ٢١).

(٣) انظر: لسان العرب (١٢/ ٤٦٥). و﴿الْأَقْدَمُونَ﴾ عند عموم المفسرين: الأولون.

(٤) زاد المسير (٣/ ٣٤١)، وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/ ١٨٣)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٩٣). وقيل: المعنى: فإن كل معبود لكم عدو لي. انظر: معاني الفراء (٢/ ٢٤٢).

(٥) هذه العبارة ذكرها المفسرون في الجواب عن تساؤل؛ وهو: ما وجه وصف الأوثان وهي جمد - حجر وخشب - بالعداوة؟ وفيه وجهان: الأول: فإنهم عدو لي يوم القيامة إن عبدتهم؛ كما قال: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [برم: ٨٢]. قاله الفراء في معانيه (٢/ ٢٤٢)، والنحاس في معانيه (٥/ ٨٧): «وهو أصح ما قيل فيه»، والطبري (٩/ ٤٥٢)، والذي يبدو أن هذا هو الذي أراده المؤلف. والثاني: أنه مقلوب، والمعنى: فإنني عدو لهم، لأن من عاديته عاداك. قاله ابن قتيبة في مشكل القرآن (١٩٣). وانظر: جامع البيان (٩/ ٤٥٢)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٦٧)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٥٥)، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٠)، زاد المسير (٣/ ٣٤١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٧٥)، تفسير الخازن (٣/ ٣٢٧).

(٦) هذه العبارة من المؤلف على ما سيذكر من المعنيين الواردين في الآية؛ حيث قيل: ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: إلا عابد رب العالمين، فيكون العداة بذلك للعابد من الكفار. وقيل: ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ كل معبود عدو لي إلا رب العالمين، وعلى ذلك يكون العداة لكل معبود سوى الله.

(٧) تفسير السمرقندي (٢/ ٤٧٥)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٦٧)، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٠) وعزواه للحسين بن الفضل، تفسير القرطبي (١٣/ ٧٥) وعزاه للكليبي. وعليه فالمعنى: كل من يعبد غير الله فهو عدو لي، إلا من يعبد رب العالمين فهو ليس بعدو لي.

(٨) لم أقف على نص العبارة، ولعل مراد المصنف ما ورد في ص ( ) حاشية ( ) .

(٩) قاله الفراء. انظر: معاني القرآن له (٢/ ٢٤٢)، جامع البيان (٩/ ٤٥٢)، معاني الزجاج (٤/ ٩٣)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٦٧)، تفسير السمعي (٤/ ٥٣)، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٠). وعليه فالمعنى: أنه تبرأ من كل معبود غير الله، وهذا القول على أنهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الأصنام، وهذا المعنى وسابقه على أن الاستثناء متصل.

لكن<sup>(١)</sup>. ثم وصفه فقال: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾<sup>(٧٨)</sup> أي: يرشدني إلى الإيمان<sup>(١)</sup> ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي﴾ أي طعام شاء ﴿وَيَسْقِينِي﴾ أي شراب شاء<sup>(١)</sup> ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾<sup>(٨٠)</sup> ولم يقل: أمرضني لأنه أراد الثناء على ربه، فأضاف إليه الخير المحض؛ لأنه لو قال أمرضني لعدّ قومه ذلك عيباً؛ فاستعمل حُسن الأدب، ولا يردُّ عليه قوله: ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي﴾؛ لأنهم كانوا لا ينكرون الموت؛ وإنما يجعلون له سبباً سوى تقدير الله؛ فأضافه إبراهيم إلى الله<sup>(١)</sup> ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خِطِيئَتِي﴾ أي: زلتني<sup>(١)</sup> ﴿يَوْمَ الَّذِينَ﴾ أي: يوم الجزاء والحساب<sup>(١)</sup>؛ فإن [الخطايا تنكشف]<sup>(١)</sup> في ذلك اليوم. وقيل: زلة إبراهيم قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾<sup>(٨٠)</sup> [الصفات: ٨٩]، وقوله ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [سورة الأنبياء: ٦٣]، وقوله لسارة: إنما أختي، فقد كذب في هذه الثلاثة<sup>(١)</sup>.

- (١) تفسير الثعلبي (١٦٧/٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٥)، تفسير السمعاني (٥٣/٤). وعلى ذلك فلا استثناء منقطع معناه: لكن رب العالمين ليس بعدولي، وهذا على أنهم كانوا يعبدون الأصنام، وإقرارهم بالله مع عبادتهم الأصنام لا ينفعهم. وذكره الزجاج في معانيه (٩٣/٤) عن النحويين.
- (٢) تفسير الثعلبي (١٦٧/٧)، تفسير البغوي (٣/٤٧٠)، تفسير الخازن (٣/٣٢٧).
- (٣) انظر: تفسير السمعاني (٥٣/٤)، تفسير البغوي (٣/٤٧٠).
- (٤) تفسير الثعلبي (١٦٧/٧) وعزاه لأبي العباس بن عطاء. والمراد: أن الله هو رازقي الطعام والشراب.
- (٥) زاد المسير (٣/٣٤١). وقد جاء ذلك على الطريقة المعهودة في القرآن الكريم؛ وهي أن أفعال الإحسان والرحمة والجلود تُضاف إلى الله ﷻ؛ فيذكر فاعلها منسوبة إليه ولا يُبنى الفعل معها للمفعول، فإذا جيء بأفعال العدل والجزاء والعقوبة حذف الفاعل وبنى الفعل معها للمفعول أدباً في الخطاب مع الله تعالى، وإضافة أشرف قسمي أفعاله إليه، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم. انظر: البرهان (٤/٧٠)، بدائع الفوائد (١/٢٣٤) (٥/٣٩٤).
- (٦) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٧٥)، زاد المسير (٣/٣٤١)، تفسير النسفي (٢/٢٣٠). المراد: يغفر ما كان مني من الزلل، دون تحديد لها بالكذبات الثلاث كما في القول الآخر؛ لأن الأنبياء بشر ويجوز أن تقع منهم الخطيئة - الصغائر -؛ إلا أنهم معصومون من الكبائر. راجع ص (٢٢٠).
- (٧) تفسير الواحدي (٣/٣٥٥)، تفسير الخازن (٣/٣٢٧).
- (٨) في الأصل «الخطاب ينكشف» ولعل الصواب ما أثبتته كما يقتضيه السياق.
- (٩) قاله مجاهد في تفسيره (١٨٧)، ومقاتل في تفسيره (٢/٤٥٥)، جامع البيان (٩/٤٥٣)، تفسير الثعلبي (٧/١٧٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٥)، تفسير السمعاني (٤/٥٤)، تفسير البغوي (٣/٤٧١). وأصله في الصحيحين عن النبي ﷺ كما سبق في سورة الأنبياء آية (٦٣) ص (١٩٩). واختار ابن عطية أن المراد بها ما ورد في القول الأول فيجعله دعاء في كل أمره دون تعيين؛ لأن تلك الثلاث قد خرجها كثير من العلماء على المعارض، وهي وإن كانت كذبات بحكم ما ورد في الحديث فهي في مصالح وحق. المحرر الوجيز (٤/٢٣٥).

[ / ] وقيل: / خطيئته كانت أربعة؛ هي هذه الثلاثة، والرابعة: قوله للشمس والقمر والنجم ﴿هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٨] <sup>(١)</sup>. ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ أي حكمة <sup>(٢)</sup> وعلماً وفهماً <sup>(٣)</sup> ﴿وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ أي: بالأنبياء في الدرجة والمنزلة ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾ أي: ذكراً جميلاً، وثناءً حسناً، وقبولاً عاماً <sup>(٤)</sup> في جميع الملل <sup>(٥)</sup> ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ يعني: في الأمم التي تليء من بعدي <sup>(٦)</sup>. وجعل اللسان موضع القول باللسان <sup>(٧)</sup> ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ <sup>(٨)</sup> أي: وارثاً من

(١) تفسير الثعلبي (١٧٠ / ٧)، تفسير الواحدي (٣٥٥ / ٣)، تفسير البغوي (٤٧١ / ٣)، تفسير القرطبي (٧٦ / ١٣) وعزوه للحسن والكلبي. وأخرج مسلم في صحيحه كتاب الإيمان (١٩٤) حديث الشفاعة الطويل فقال في قصة إبراهيم: «وذكر كذباته»، ثم ساق طريقاً أخرى في الحديث وقال في آخره: «وزاد في قصة إبراهيم فقال: وذكر قوله في الكوكب: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ وقوله لأهتهم: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾». وقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ قال ابن حجر في الفتح (٣٩١ / ٦): «والذي يظهر أنها وهم من بعض الرواة، ذكر قوله في الكوكب بدل قوله في سارة، والذي اتفقت عليه الطرق ذكر سارة دون الكوكب». وعليه فالصواب عدم ذكر الكوكب مع الكذبات؛ وذلك أنه قيل: إنه قالها في حال الطفولة وهي ليست بحال تكليف فلا تعتبر كذبه. وقيل: إنه قالها بعد البلوغ، لكنه قالها على طريق الاستفهام الذي يُقصد به التوبيخ. وقيل: قالها على طريق الاحتجاج على قومه تنبيهاً على أن الذي يتغير لا يصلح للربوبية. قال ابن حجر: «وقول الأكثر أنه قاله توبيخاً لقومه أو تهكماً بهم، وهو المعتمد، ولهذا لم يعد في الكذبات».

(٢) المحرر الوجيز (٢٣٥ / ٤)، الكشاف (٣١٠ / ٣)، تفسير النسفي (٢١٠ / ٢).

(٣) قاله مقاتل. تفسيره (٤٥٥ / ٢)، تفسير الثعلبي (١٧٠ / ٧)، تفسير الواحدي (٣٥٦ / ٣)، تفسير السمعاني (٥٤ / ٤)، تفسير البغوي (٤٧١ / ٣)، زاد المسير (٣٤١ / ٣).

(٤) جامع البيان (٤٥٣ / ٩)، تفسير الثعلبي (١٧٠ / ٧)، تفسير البغوي (٤٧١ / ٣)، تفسير الخازن (٣٢٧ / ٣).

(٥) النكت (١٧٧ / ٤).

(٦) تفسير الثعلبي (١٧٠ / ٧)، تفسير البغوي (٤٧١ / ٣)، تفسير الخازن (٣٢٧ / ٣). وقد أُجيب إلى ذلك وأعطاه الله إياه، فكل أهل الأديان يتولونه، ويثنون عليه خيراً، ويؤمنون به، وعلى ذلك فالمراد بالآية: الثناء وخلود المكانة. انظر: المصادر السابقة. وبه قال الطبري في جامع البيان (٤٥٣ / ٩)، ونقل ابن عطية (٢٣٥ / ٤) وعنه القرطبي (٧٧ / ١٣) إجماع المفسرين على ذلك. وانظر: الإجماع في التفسير (٣٥٦).

(٧) قاله القتيبي. انظر: تأويل مشكل القرآن (١٤٦)، تفسير الثعلبي (١٧٠ / ٧)، تفسير البغوي (٤٧١ / ٣)، تفسير القرطبي (٧٧ / ٣) ونصه: «وضع اللسان موضع القول على الاستعارة؛ لأن القول يكون به، وقد تكني العرب بها عن الكلمة، كما أنها تسمى اللغة لساناً».

ورثة<sup>(١)</sup> الذين يرثون الفردوس<sup>(٢)</sup> ﴿وَأَعْفِرُ لَآئِي إِيَّاهُ كَانَ مِنَ الصَّالِينَ﴾<sup>(٣)</sup> أي: عن الهدى؛ لأنه كان من المشركين<sup>(٤)</sup>. وهذا قاله قبل أن يتبرأ منه<sup>(٥)</sup>، أو سأله أن يغفر له في الدنيا ولا يعاقبه فيها<sup>(٦)</sup>، أو سأله أن يغفر له جنايته عليه<sup>(٧)</sup>، وإنما لم يذكر أمه لأنها كانت مسلمة<sup>(٨)</sup> ﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾<sup>(٩)</sup> أي: لا تفضحني<sup>(١٠)</sup> يوم القيامة. ثم فسر ذلك اليوم<sup>(١١)</sup> فقال: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾<sup>(١٢)</sup> إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ<sup>(١٣)</sup> قيل: هو استثناء من الكافر الذي لا ينفعه ماله وبنوه.

(١) التبيان (٢/ ٢٧١)، تفسير النسفي (٢/ ٢١١)، الدر المصون (٥/ ٢٧٨). على أن ﴿مِنْ وَرَثَةٍ﴾ صفة لمحذوف؛ أي: وارثاً من ورثة جنة النعيم.

(٢) يبدو أن في النص سقطاً لعله (أي) أو (المعنى).... على طريقة المؤلف في سوق المعنى .

(٣) تفسير الواحدي (٣/ ٣٥٦) .

(٤) تفسير السمرقندي (٢/ ٤٧٦) .

(٥) تفسير الواحدي (٣/ ٣٥٦)، تفسير السمعاني (٤/ ٥٥) .

(٦) النكت (٤/ ١٧٧) .

(٧) تفسير السمعاني (٤/ ٥٥). كأنه أسقط حقه وعفا عنه. وجاء في سبب استغفار إبراهيم لأبيه قولان: الأول: أن إبراهيم وعد أباه الاستغفار، وذلك قول الله تعالى: ﴿سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي﴾ [سورة مريم: ٤٧]، فلما مات على الشرك تبرأ منه وترك الاستغفار له. الثاني: أن أباه وعده أن يؤمن ويترك الشرك، فلما تبين لإبراهيم عداوة أبيه لله تعالى بموته على الكفر؛ ترك الاستغفار له وتبرأ منه، وهذا اختيار الطبري؛ لدلالة قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾. انظر: جامع البيان (٦/ ٤٩٤)، زاد المسير (٢/ ٣٠٤)، تفسير القرطبي (٨/ ١٧٤). وجاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة قوله ﷺ: «يلقى إبراهيم أباه أزر يوم القيامة وعلى وجهه أزر قتره وغبرة، فيقول إبراهيم: ألم أقل لك: لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبراهيم: يا رب، إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون، فأني خزي أخزي من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين. ثم يُقال: يا إبراهيم، ما تحت رجلك، فينظر فإذا بذبيح ملتطخ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار» رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا﴾ حديث (٣٣٥٠) .

(٨) زاد المسير (٣/ ٣٤٢) وعزاه للحسن . قال ابن كثير في قصص الأنبياء (١٠٨): «كان أهل حَرَآن يعبدون الكواكب والأصنام، وكل من كان على وجه الأرض كانوا كفاراً سوى إبراهيم الخليل وامراته وابن أخيه لوط -عليهم السلام-» .

(٩) تفسير السمعاني (٤/ ٥٥)، تفسير البغوي (٣/ ٤٧١)، تفسير القرطبي (١٣/ ٧٧) .

(١٠) تفسير الواحدي (٣/ ٣٥٦) .

وقيل: هو استثناء من غير الجنس، أي: لكن من أتى الله بقلب سليم فإنه تنفعه سلامة قلبه<sup>(١)</sup>. وذكر القلب لأنه الذي إذا سلم سلمت الجوارح كلها، وإذا فسد فسدت سائر الأعضاء<sup>(٢)</sup>. والقلب السليم هو: المستسلم<sup>(٣)</sup>، المؤمن<sup>(٤)</sup>، الخالص<sup>(٥)</sup>، الذي سلم من الشرك<sup>(٦)</sup> والشك<sup>(٧)</sup>. وقيل: القلوب خمسة: القلب الميت للكافر، والقلب المريض للمنافق، والقلب الغافل للعاصي، والقلب المنيب للتائب، والقلب السليم للعارف<sup>(٨)</sup>.

(١) تفسير القرطبي (٧٧/١٣). وعلى القول الأول فإن الاستثناء متصل، والمعنى: أن الكافرين لا ينفعهم في ذلك اليوم المال ولا البنون، أما المسلمون فينفعهم المال والبنون، فكأن المراد ب﴿إِلَّا مَنْ أْتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾<sup>(٨٩)</sup> أي: المؤمن كما سيأتي، وعلى القول الثاني يكون الاستثناء منقطعاً على ما ذكر من المعنى، وذكره العكبري في التبيان (٢/٢٧٢)، وأبو حيان في البحر (٧/٢٤)، والسمين الحلبي في الدر (٥/٢٧٨).

(٢) تفسير القرطبي (٧٧/١٣). وبيانه قوله ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب» رواه البخاري، كتاب البيوع، باب الحلال بين والحرام بين، حديث (٢٠٥١). ومسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث (١٥٩٩).

(٣) الكشاف (٣/٣١١).

(٤) تفسير الثعلبي (٧/١٧١)، تفسير البغوي (٣/٤٧١)، تفسير الخازن (٣/٣٢٧). وهو قول سعيد بن المسيب حيث قال: «القلب السليم: هو الصحيح، وهو قلب المؤمن؛ لأن قلب الكافر والمنافق مريض، قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠٠]».

(٥) قاله الضحاك كما رواه عنه ابن جرير (٩/٤٥٤)، وذكره الماوردي (٤/١٧٧)، والسمعاني (٤/٥٥).

(٦) قاله ابن زيد كما رواه عنه ابن جرير (٩/٤٥٤)، وذكره الثعلبي (٧/١٧١)، والسمعاني (٤/٥٥)، والبغوي (٣/٤٧١)، وعامة المفسرين.

(٧) قاله مجاهد: انظر: المصادر السابقة. والمعنيان الأخيران هما قول أكثر المفسرين كما ذكر الثعلبي (٧/١٧١)، والسمعاني (٤/٥٥)، والبغوي (٣/٤٧١)، والقرطبي (٧٧/١٣)؛ حيث قالوا: ﴿يَقْلِبُ سَلِيمٍ﴾ أي: من الشرك والشك، فأما الذنوب فليست يسلم منها أحد. ولا منافاة بين المعاني المذكورة جميعاً، وقد أحسن المصنف حين جمعها في قول واحد، ومثله عند الثعلبي (٧/١٧١). قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٠/٣٣٧): «هو سلامة القلب من الاعتقادات الفاسدة، والإرادات الفاسدة وما يتبع ذلك». وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان (٧/١): «السليم: السالم.. والأمر الجامع لذلك: أنه الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونبيه، ومن كل شبهة تعارض خبره». وعليه فالراجح في المراد بالقلب السليم هو: القلب السالم من أمراض الشبهات والشهوات.

(٨) ذكر ابن القيم أن الصحابة ﷺ قسموا القلوب إلى أربعة، كما صح عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: «القلوب أربعة: قلب أجرد فيه سراج يزهو فذلك قلب المؤمن، وقلب أغلف فذلك قلب الكافر، وقلب منكوس فذلك قلب المنافق، وقلب تمده مادتان: مادة إيمان ومادة نفاق وهو لما غلب عليه منها». انظر: التحفة العراقية في الأعمال

قوله: ﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُنْفِقِينَ ۝١٠﴾ أي: قُرِبَتْ<sup>(١)</sup> بذاتها إليهم بالشفاعة وملاحظة الطاف الرب ﴿وَبُرَزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ۝١١﴾ أي: أظهرت النار للضالين<sup>(٢)</sup> ﴿وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّا مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۝١٢﴾ من دُونِ اللَّهِ ﴿يعني: الأصنام﴾<sup>(٣)</sup> ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا﴾ أي: ألقي الأصنام وعبدتها في النار<sup>(٤)</sup>، وطُرح بعضهم على بعض فيها.<sup>(٥)</sup> و﴿فَكَبِّكُوا﴾ بمعنى: كَبَّوا<sup>(٦)</sup> وطرحوا في النار<sup>(٧)</sup>، أي: ألقوا على رؤوسهم فيها<sup>(٨)</sup>، ودهد هو<sup>(٩)</sup> فيها ﴿وَالْغَاوُونَ﴾ هم المشركون<sup>(١٠)</sup> ﴿وَجُنُودٌ يُبْسَ أَجْمَعُونَ ۝١٥﴾ يعني: ذرية

- = القلبية (١١٠). وروى الإمام أحمد في مسنده (١٧/٣) نحوه من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ. ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٣٦/٥) (٢٧٠٠/٨) عن سلمان الفارسي. ولم أقف على نص قول المصنف.
- (١) جامع البيان (٤٥٤/٩)، تفسير الثعلبي (١٧١/٧)، تفسير الواحدي (٣٥٦/٣)، تفسير السمعاني (٥٥/٤)، تفسير البغوي (٤٧٣/٣)، زاد المسير (٣٤٢/٣).
- (٢) تفسير الواحدي (٣٥٦/٣)، زاد المسير (٣٤٢/٣).
- (٣) تفسير القرطبي (٧٨/١٣).
- (٤) هذا على أن المراد بالضمير (هم) في قوله: ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا﴾ الأصنام، و﴿الْغَاوُونَ﴾ هم عبدتها من المشركين، فأجرى الأصنام مجرى العقلاء بقوله عنهم: ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/١٨٤).
- (٥) مجاز القرآن (٨٧/٢)، جامع البيان (٤٥٥/٩)، تفسير الواحدي (٣٥٦/٣)، تفسير السمعاني (٥٦/٤)، وعزواه لابن قتيبة، تفسير البغوي (٣٧٢/٣)، زاد المسير (٣٤٢/٣)، وعزواه للزجاج وهو في معانيه (٩٤/٤).
- (٦) انظر: لسان العرب (١/٦٩٥) مادة «كيب». وأصل (كيبوا): كَبَّيُوا؛ كما تقول: كبيت الإناء؛ فأبدل من الباء الوسطى كافاً استئثقالاً لاجتماع ثلاث باءات. انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٢)، معاني القرآن للنحاس (٥/٨٩)، جامع البيان (٤٥٥/٩)، تفسير الثعلبي (١٧١/٧)، تفسير السمعاني (٥٦/٤)، تفسير البغوي (٣/٤٧٢)، زاد المسير (٣/٣٤٢)، تفسير القرطبي (١٣/٧٩). «وحقيقة ذلك في اللغة: تكرير الانكباب، كأنه إذا ألقى ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها» لسان العرب (١/٦٩٧) مادة «كيب».
- (٧) جامع البيان (٩/٤٥٥) في روايته عن ابن زيد، النكت (٤/١٧٨). وانظر: تفسير مقاتل (٢/٤٥٦).
- (٨) قاله ابن قتيبة. تفسير غريب القرآن (٢٧٢)، تفسير السمرقندي (٢/٤٧٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٦)، تفسير البغوي (٣/٤٧٢)، زاد المسير (٣/٣٤٢).
- (٩) تفسير السمعاني (٤/٥٦).

وَدَهْدَهُ الشَّيْءَ فَتَدَهْدُهُ: حدره من علو إلى سفلى تدرجاً.

ودهدمه: قلب بعضه على بعض. المحكم والمحيط الأعظم (٤/٩٤).

- (١٠) تفسير الواحدي (٣/٣٥٦) وعزاه للسدي، النكت (٤/١٧٨)، زاد المسير (٣/٣٤٢) وعزواه لابن عباس. وقيل في الآية: إن المراد بـ ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا﴾ أي: الكفار و﴿وَالْغَاوُونَ﴾ أي: الشياطين قاله قتادة ومقاتل أو الآلهة قاله السدي.

إبليس وأتباعه<sup>(١)</sup> ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾<sup>(١٦)</sup> يعني: الشياطين والمعبودين والعابدین لها يختصمون في النار<sup>(٢)</sup> ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(١٧)</sup> أي: ما كنا إلا<sup>(٣)</sup> في كفر بين، وشركٍ ظاهر<sup>(٤)</sup> ﴿إِذْ سَأَلْتُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١٨)</sup> يعني: حين كنا نعدلكم بالله في العبادة<sup>(٥)</sup> ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>(١٩)</sup> أي: وما أغوانا وصرفنا عن الإيمان والطاعة لله إلا الشياطين، أو المشركون الذين اقتدينا بهم<sup>(٦)</sup> ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾<sup>(٢٠)</sup> أي: ليس لنا من يشفع فينا من الملائكة والأنبياء والصالحين<sup>(٧)</sup>. وقيل: الشفعاء يوم القيامة أربعة: الملائكة<sup>(٨)</sup>، والأنبياء، والعلماء، والآباء<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: تفسير مقاتل (٤٥٦/٢)، جامع البيان (٤٥٥/٩)، المحرر الوجيز (٢٣٦/٤)، تفسير البغوي (٤٧٢/٣)، تفسير القرطبي (٧٩/١٣).

(٢) تفسير القرطبي (٧٩/١٣). ونحوه في جامع البيان (٤٥٥/٩)، وتفسير البغوي (٤٧٢/٣).

(٣) معاني الزجاج (٩٤/٤)، زاد المسير (٣٤٢/٣).

(٤) انظر: زاد المسير (٣٤٢/٣).

(٥) زاد المسير (٣٤٢/٣). وانظر: جامع البيان (٤٥٦/٩)، تفسير الثعلبي (١٧١/٧)، تفسير السمعاني (٥٦/٤)، تفسير البغوي (٤٧٢/٣).

(٦) تفسير السمرقندي (٤٧٧/٢). وانظر: تفسير الثعلبي (١٧١/٧)، تفسير الواحدي (٣٥٧/٣)، تفسير البغوي (٤٧٢/٣)، تفسير ابن الجوزي (٣٤٢/٣). وتفسير المجرمين بالشياطين قاله مقاتل كما في تفسيره (٤٥٦/٢)، وتفسير الثعلبي. وتفسيره بالمشركين الذين اقتدينا بهم قاله الكلبي كما عند الثعلبي والواحدي والبغوي.

(٧) انظر: تفسير الثعلبي (١٧٢/٧)، تفسير الواحدي (٣٥٧/٣)، تفسير السمعاني (٥٦/٤)، تفسير البغوي (٤٧٢/٣)، زاد المسير (٣٤٣/٣)، تفسير القرطبي (٧٩/١٣).

(٨) تكون الشفاعة للملائكة يوم القيامة كما قال سبحانه: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾<sup>(١٦)</sup> لَا يَسْبِقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ<sup>(١٧)</sup> يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ<sup>(١٨)</sup> [الأنبياء: ٢٦-٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرِضُّ﴾<sup>(١٩)</sup> [النجم: ٢٦].

(٩) تكون الشفاعة للأنبياء والصالحين والمؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢٠)</sup> [الزخرف: ٨٦]، وهذا يدخل فيه بعض الأنبياء الذين عبدوا من دون الله كعيسى، ويدخل أيضاً فيه بعض الصالحين الذين عبدوا من دون الله. قال القرطبي (٨١/١٦): «أراد بـ ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ عيسى وعزيراً والملائكة».

(١٠) روى ابن ماجه نحو هذا القول عن النبي ﷺ ونصه: «يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء». كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، حديث (٤٣١٣). وهو موضوع، انظر: ضعيف سنن ابن ماجه (٣٥٩)، سلسلة

والشافع: السائل في الصفح عن المجرم<sup>(١)</sup> ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾<sup>(١٠١)</sup> أي: الصديق الصدوق في الحب<sup>(١)</sup>. والحميم: الذي يحمي لغضب صاحبه، وهو مأخوذ من الحمية<sup>(١)</sup>. وقيل: الحميم: القريب<sup>(١)</sup> الشفيق<sup>(١)</sup>. وجمع [الشفعاء]<sup>(١)</sup> لكثرتهم في الوجود، ووجد الصديق لقلته<sup>(١)</sup> ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ و(لو) ههنا بمعنى: ليت<sup>(١)</sup>، أو هي على أصلها وحذف جوابها<sup>(١)</sup>، والمعنى: لو أن لنا رجعة إلى الدنيا<sup>(١)</sup> ﴿فَنَكُونُ﴾ أي: بالنصب هو معطوف على كرة<sup>(١)</sup> ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: من الموحدين؛ فتحل لنا الشفاعة كما يُشْفَعُ للمؤمنين<sup>(١)</sup>.

- = الأحاديث الضعيفة (١٩٧٨). وروي عن ابن مسعود أنه قال: «يشفع الملائكة والأنبياء والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين، فلا يبقى في النار إلا أربعة». جامع البيان (٣١٩/١٢)، تفسير الثعلبي (٧٧/١٠). ويشهد له حديث أبي سعيد السابق، ويدخل العلماء والآباء في جملة المؤمنين.
- (١) انظر: لسان العرب (١٨٤/٨) مادة «شفع».
- (٢) انظر: تفسير السمعاني (٥٦/٤)، تفسير البغوي (٤٧٢/٣)، الكشاف (٣١٣/٣)، تفسير القرطبي (٧٩/١٣).
- (٣) النكت (١٧٨/٤)، تفسير القرطبي (٧٩/١٣) وعزواه لعلي بن عيسى.
- (٤) تفسير السمرقندي (٤٧٧/٢)، تفسير الثعلبي (١٧٢/٧)، تفسير الواحدي (٣٥٧/٣)، تفسير البغوي (٤٧٢/٣).
- (٥) تفسير القرطبي (٧٩/١٣).
- (٦) في الأصل «الشركاء» ولعل الصواب ما أثبتته لسبق ذكر الشفعاء وعدم ذكر الشركاء.
- (٧) الكشاف (٣١٣/٣)، تفسير القرطبي (٧٩/١٣)، البحر المحيط (٢٦/٧). قال ابن المنير تعليقا على قول الزمخشري: «العجب أن الصديق يقع على الواحد وعلى الجمع؛ فما الدليل على إرادة الأفراد؟ ثم لو كان المراد الأفراد لكان أعم؛ لأنه في سياق النفي؛ فينفي الواحد فما زاد عليه إلى مالا نهاية له، والله أعلم» الانتصاف بحاشية الكشاف (٣١٣/٣).
- (٨) الكشاف (٣١٣/٣)، الدر المصون (٢٨٠/٥). وعلى ذلك فلا جواب لها على المشهور، ويكون نصب «فَنَكُونُ» جواباً للتمني الذي أفهمته «لو».
- (٩) المصدران السابقان. وعلى ذلك يكون التقدير: لو أننا لنا كرة لوجدنا شفعاء وأصدقاء، أو لعملنا صالحاً.
- (١٠) جامع البيان (٤٥٦/٩)، تفسير السمرقندي (٤٧٧/٢)، تفسير الثعلبي (١٧٢/٧)، تفسير الواحدي (٣٥٧/٣)، تفسير البغوي (٤٧٣/٣)، زاد المسير (٣٤٣/٣).
- (١١) الكشاف (٣١٣/٣)، التبيان (٢٧٢/٢)، الدر المصون (٢٨٠/٥). وهذا إعراب (فَنَكُونُ) إذا كانت «لو» على أصلها.
- (١٢) انظر: تفسير الواحدي (٣٥٧/٣)، تفسير السمعاني (٥٧/٤)، زاد المسير (٣٤٣/٣).

## قصة نوح عليه السلام

قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ والتأنيث / لإرادة الجماعة<sup>(١)</sup>. وقيل: أراد [٣٥/ب] بالمرسلين نوحاً وحده<sup>(٢)</sup> ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُ نُوحٌ ﴿١٠٦﴾﴾ يعني: في النسب لا في الدين<sup>(٣)</sup> ﴿أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ يعني: الشرك<sup>(٤)</sup> والفواحش ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿١٠٨﴾﴾ أي: وحدوه ولا تعصوه<sup>(٥)</sup> ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرًا مِّنْهُ ﴿١٠٩﴾﴾ يعني: في الشرع<sup>(٦)</sup> وفيما أمركم به<sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ ﴿١١٠﴾﴾ أي: لأجلك<sup>(٨)</sup> ﴿وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ يعني: أهل الصناعات الدنيئة<sup>(٩)</sup>

- (١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٩٥)، إعراب القرآن للنحاس (٣/١٨٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٧٢)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٧)، تفسير القرطبي (١٣/٨٠).
- (٢) تفسير مقاتل (٢/٤٥٧)، تفسير السمرقندي (٢/٤٧٨)، تفسير الثعلبي (٧/١٧٢)، تفسير البغوي (٣/٤٧٣)، تفسير لقرطبي (١٣/٨٠).
- (٣) تفسير مقاتل (٢/٤٥٧)، تفسير الثعلبي (٧/١٧٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٧)، المحرر الوجيز (٤/٢٣٧)، تفسير البغوي (٣/٤٧٣)، زاد المسير (٣/٣٤٣)، تفسير القرطبي (١٣/٨٠).
- (٤) انظر: البحر المحيط (٧/٣٠).
- (٥) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٥٧)، تفسير السمعاني (٤/٥٨)، تفسير البغوي (٣/٤٧٣).
- (٦) انظر: الكشاف (٣/٣١٤)، تفسير النسفي (٢/٢١٣).
- (٧) تفسير السمرقندي (٢/٤٧٨)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٧)، تفسير السمعاني (٤/٥٨)، تفسير البغوي (٣/٤٧٣)، تفسير القرطبي (١٣/٨١).
- (٨) عند المفسرين: أنصدق لقولك ونؤمن ونقر لك يا نوح؟ تفسير الطبري (٩/٤٥٧)، وتفسير الواحدي (٣/٣٥٧).
- (٩) الكشاف (٣/٣١٤) وهو معنى قول عكرمة وابن عباس في الآية، حيث ورد عنها في الآية؛ أنهم الحاكاة والأساكفة كما في تفسير الثعلبي (٧/١٧٣)، النكت (٤/١٧٩)، تفسير الواحدي (٣/٣٥٧)، تفسير السمعاني (٤/٥٨)، تفسير البغوي (٣/٤٧٣)، زاد المسير (٣/٣٤٣). وليس معنى ذلك تحقير أهل هذه الصناعات أو إلحاق الذم بهم، قال السهيلي: «وقد أغري كثير من العوام بمقالة رويت في تفسير هذه الآية: هم الحاكاة والحجامون، لو كانوا حاكاة كما زعموا لكان إيمانهم بنبي الله وأتباعهم له مشرفاً؛ كما تشرف بلال وسلمان بسبقهما للإسلام؛ فيها من وجوه أصحاب النبي ﷺ ومن أكابريهم، فلا ذرية نوح كانوا حاكاة ولا حجامين، ولا قول الكفرة في الحاكاة والحجامين إن كانوا آمنوا به أزدلون ما يلحق اليوم بحاكتنا ذماً ولا نقصاً؛ لأن هذه حكاية عن قول الكفرة؛ إلا أن يجعل الكفرة حجة ومقاتلتهم أصلاً وهذا جهل عظيم، وقد أعلم الله أن الصناعات ليست بضائرة في الدين» تفسير القرطبي (١٣/٨١). وقال ابن عطية: «هذا عندي على جهة المثال، أي أهل الصنائع»

والسفلة<sup>(١)</sup>. والواو للحال<sup>(٢)</sup>، وقُري « وأتباعك »<sup>(٣)</sup> ﴿قَالَ﴾ يعني: نوحاً<sup>(٤)</sup> ﴿وَمَا عَلِيَّ  
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: لا أطلب علم ما يعملون؛ فإنه لا نفع لي فيه، ولا حسابه علي<sup>(٥)</sup>  
﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٦)</sup> والطرْد: الإبعاد<sup>(٧)</sup> على جهة التنفير ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَنْوُحْ﴾  
أي: عما تقول<sup>(٨)</sup> ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ أي: من المقتولين بالرجم<sup>(٩)</sup>  
والمشتمين<sup>(١٠)</sup> ﴿فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ﴾ أي: احكم<sup>(١١)</sup> ﴿فَتَحَا﴾ أي: قضاء<sup>(١٢)</sup>

= الخسيسية؛ لا أن هذه الصنائع خصت بهذا... ويظهر من الآية أن مراد قوم نوح بنسبة الرذيلة للمؤمنين تهجين أفعالهم؛ لا النظر في صنائعهم».

(١) قاله قتادة ومقاتل. تفسير مقاتل (٤٥٧/٢)، تفسير الثعلبي (١٧٣/٧)، النكت (١٧٩/٤)، تفسير البغوي (٤٧٣/٣)، الكشاف (٣١٤/٣).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٩٥/٤)، التبيان (٢٧٢/٢)، الدر المصون (٢٨٠/٥).

(٣) القراءة شاذة. «أَتْبَاعُكَ» عزاها ابن جني لابن مسعود والضحاك وطلحة وابن السَّمِيفِع ويعقوب وسعيد بن أبي سعيد الخدري بالرفع وقطع الألف وسكون التاء، على معنى جمع تابع. وقراءة العامة «وَأَتْبَعُكَ» موصولة الألف مشددة التاء مفتوحة العين، فجعلوه فعلاً ماضياً. انظر: المحتسب (١٧٥/٢)، المبسوط (٢٠٠)، الوجيز (٢٤٢)، النشر (٢٥١/٢)، الإتحاف (٣٣٢).

(٤) جامع البيان (٤٥٨/٩)، تفسير الثعلبي (١٧٣/٧)، تفسير البغوي (٤٧٣/٣)، تفسير الخازن (٣٢٩/٣).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (١٧٣/٧)، تفسير الواحدي (٣٥٧/٣)، تفسير البغوي (٤٧٣/٣)، زاد المسير (٣٤٣/٣). والمراد: لم أكلف العلم بأعمالهم؛ إنما كُلفتُ أن أدعوهم إلى الإيمان، والاعتبار بالإيمان لا بالحرف والصنائع. المصادر السابقة وتفسير القرطبي (٨١/١٣).

(٦) لسان العرب (٢٦٧/٣) مادة «طرْد».

(٧) جامع البيان (٤٥٨/٩)، تفسير الثعلبي (١٧٣/٧)، تفسير الواحدي (٣٥٨/٣)، تفسير البغوي (٤٧٣/٣)، تفسير الخازن (٣٢٩/٣).

(٨) تفسير الواحدي (٣٥٨/٣)، زاد المسير (٣٤٣/٣). وعزواه لمقاتل وفي تفسيره (٤٥٧/٢) وعند عامة المفسرين عنه وعن ابن عباس: المقتولين.

(٩) قاله الضحاك. جامع البيان (٤٥٨/٩)، تفسير الثعلبي (١٧٣/٧)، تفسير الواحدي (٣٥٨/٣)، تفسير السمعاني (٥٨/٤)، زاد المسير (٣٤٣/٣)، تفسير القرطبي (٨٢/١٣). ولا تعارض بين القولين المذكورين في معنى الرجم؛ إذ الرجم في اللغة يأتي قولاً باللسان وفعلاً باليد. لسان العرب (٢٢٧/١٢) مادة «رجم».

(١٠) مجاز القرآن (٨٧/٢)، تفسير غريب القرآن (٢٧٣)، معاني القرآن للفراء (٣٨٥/١)، جامع البيان (٤٥٨/٩)، تفسير الثعلبي (١٧٣/٧)، تفسير البغوي (٤٧٤/٣)، تفسير الخازن (٣٢٩/٣).

(١١) جامع البيان (٤٥٨/٩) في روايته عن قتادة، تفسير السمرقندي (٤٧٨/٢)، النكت (١٨٠/٤). ولعل الأولى

[بالعذاب]؛<sup>(١)</sup> لأنه قال: ﴿وَيَجْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

قوله: ﴿فِي الْفَلَاحِ الْمَشْحُونِ﴾ يعني: المملوءة<sup>(٢)</sup>. وقيل: المجهزة<sup>(٣)</sup>، وهو الذي قد ملئ من الناس والطير والحيوان<sup>(٤)</sup> ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾ يعني: بعد نجاة نوح ومن معه<sup>(٥)</sup> ﴿الْبَاقِينَ﴾ أي: من بقي منهم ولم يركب في السفينة<sup>(٦)</sup> ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي: في إنجاء نوح ومن معه من المؤمنين وإغراق [ ]<sup>(٧)</sup> قومه<sup>(٨)</sup>.

### قصة هود عليه السلام

قوله: ﴿كَذَبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٩)</sup> يعني: قوم هود كذبوا هوداً<sup>(١٠)</sup>. قوله: ﴿أَتَجَنُّونَ يَكُلُّ رِيعَ آيَةَ تَعَبُوثٍ﴾<sup>(١١)</sup> فُرئ بفتح الراء وكسرهما<sup>(١٢)</sup>. والرَّيْعُ: هو المكان المرتفع من

= تفسير الفتح في الموضوعين بالحكم أو القضاء وكلاهما صحيح، فلو قال المؤلف: احكم بيني وبينهم حكماً، أو اقض بيني وبينهم قضاءً؛ لكان أولى من تفسير الأولى بالحكم والثانية بالقضاء وأجود في المعنى.

(١) في الأصل « بالعدل » ولعل الصواب ما أثبتته؛ لأنه أورد بعدها كلمة « لأنه »؛ فيكون المعنى: اقض بيني وبينهم قضاءً أي: بالعذاب؛ لأنه قال: ﴿وَيَجْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١٣)</sup>. وهكذا جاء عند مقاتل (٤٥٧/٢)، والواحدي (٣٥٨/٣).

(٢) قاله مجاهد. تفسيره (١٨٧)، جامع البيان (٤٥٨/٩)، تفسير الثعلبي (١٧٣/٧)، تفسير السمعاني (٥٩/٤)، زاد المسير (٣٤٤/٣)، تفسير القرطبي (٨٢/١٣).

(٣) قاله ابن عباس. جامع البيان (٤٥٨/٩)، تفسير الثعلبي (١٧٣/٧). وأنت المصنف في للمعنى، والأحسن التذكير فيكون: المملوء، المجهز، كما جاء في الآية ﴿الْمَشْحُونِ﴾ مذكيراً، فالفلك لم يؤنث هنا لأنه واحد وليس بجمع. انظر: تفسير القرطبي (٨٢/١٣). وقال السمين الحلبي في الدر (٢٨١/٥): « والفلك هذا مفرد؛ بدليل وصفه بالمفرد ».

(٤) تفسير مقاتل (٤٥٨/٢)، تفسير الواحدي (٢٥٨/٣) وعزاه لابن عباس ومقاتل، تفسير البغوي (٤٧٤/٣)، زاد المسير (٣٤٤/٣).

(٥) تفسير الواحدي (٢٥٨/٣)، زاد المسير (٣٤٤/٣).

(٦) تفسير مقاتل (٤٥٨/٢)، تفسير السمرقندي (٤٧٨/٢).

(٧) في الأصل « فرعون و » ولعل الصواب حذفها .

(٨) انظر: جامع البيان (٤٥٩/٩).

(٩) تفسير السمرقندي (٤٧٩/٢).

(١٠) قرأ الجمهور « ريع » بكسر الراء. البحر المحيط (٣١/٧). أما القراءة بفتح الراء « ريع » فقال ابن خالويه (١٠٧):

« حكاه الكسائي أنه لغة فتح الراء ». وفي البحر المحيط (٣١/٧): ابن أبي عجلة. وانظر: إعراب القراءات الشواذ

الأرض<sup>(١)</sup>، أو الطرق<sup>(٢)</sup>. والآية: العلامة<sup>(٣)</sup> على تكبركم وتفاخركم<sup>(٤)</sup>. و﴿تَعْبَثُونَ﴾ أي: تلعبون<sup>(٥)</sup>، أو ﴿تَعْبَثُونَ﴾ بمن يمر بالطريق<sup>(٦)</sup> إلى هود ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ أي: سهاريج<sup>(٧)</sup> للهاء تحت الأرض<sup>(٨)</sup> كالحياض<sup>(٩)</sup>، أو القصور<sup>(١٠)</sup> على الماء،

= (٢/ ٢٢٠). و « ريع » و « ريع » لغتان بكسر الراء وفتحها. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤٢)، وللزجاج (٤/ ٩٦)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٧٤)، لسان العرب (٨/ ١٣٩) مادة « ريع ».

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٥/ ٨٨)، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٧٣)، جامع البيان (٩/ ٤٦٠)، معاني الزجاج (٤/ ٩٦)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٧٤)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٥٨)، تفسير السمعي (٤/ ٥٩)، زاد المسير (٣/ ٣٤٤) وعزاه للزجاج، وهو في لسان العرب (٨/ ١٣٩)، وهو معنى قول ابن عباس: ﴿ ريع ﴾: شرف.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٣٠)، لسان العرب (٨/ ١٣٩) مادة « ريع ». وللريح في اللغة وعند المفسرين معاني أخرى حاصلها: « أنه المكان المرتفع عند جواد الطرق المشهورة، بينون هناك بنياناً محكماً هائلاً » تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٣٠).

(٣) تفسير الثعلبي (٧/ ١٧٤)، تفسير السمعي (٤/ ٥٩)، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٣)، زاد المسير (٣/ ٣٤٤).

(٤) انظر: تفسير السمعي (٤/ ٥٩). حيث ورد في قصتهم أنهم كانوا يبنون على المواضع المرتفعة؛ ليظهروا قوتهم، ويتفاخروا به على الناس.

(٥) تفسير مقاتل (٢/ ٤٥٩)، جامع البيان (٩/ ٤٦١) رواه عن ابن عباس والضحاك، تفسير الثعلبي (٧/ ١٧٤)، تفسير السمعي (٤/ ٥٩)، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٣)، تفسير الخازن (٣/ ٣٢٩).

(٦) تفسير الواحدي (٣/ ٣٥٨)، تفسير البغوي (٣/ ٤٧٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ٨٣). وعلى ذلك فالمعنى: أنهم كانوا يبنون في المواضع المرتفعة ليشرفوا على من يذهب إلى هود عليه السلام فيسخرها منهم ويعبثوا بهم. وقيل معنى الآية: أنهم كانوا يبنون مالا يسكنون؛ وإنما كانوا يفعلون ذلك عبثاً لا للاحتياج إليه؛ بل لمجرد اللعب واللهو وإظهار القوة. انظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٤٧٩)، زاد المسير (٣/ ٣٤٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٣٠).

(٧) كذا في الأصل، والصواب « سهاريج » بالصاد، وهي كالحياض يجتمع فيها الماء. لسان العرب (٢/ ٣١٢) مادة « صهرج ».

(٨) لسان العرب (٨/ ٢١١) مادة « صنع » قال: « المصنع: شبه الصهريج يتخذ للماء ». وعند ابن الجوزي: « مصانع للماء تحت الأرض » زاد المسير (٣/ ٣٤٤). وورد هذا القول بمعناه عند عامة المفسرين، وهو قول قتادة.

(٩) جاء في معنى ﴿ مَصَانِعَ ﴾ أنها الحياض، كما عند السمرقندي (٢/ ٤٧٩)، والسمعي (٤/ ٥٩)، والبغوي (٣/ ٤٧٤)، والقرطبي (١٣/ ٨٣)، وهو في لسان العرب (٨/ ٢١١) مادة « صنع ».

(١٠) قاله مجاهد ومقاتل. تفسير مجاهد (١٨٨)، تفسير مقاتل (٢/ ٤٥٩)، جامع البيان (٩/ ٤٦١)، تفسير السمرقندي (٢/ ٤٧٩)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٥٩)، ولم أقف على قوله: « على الماء » في التفسير أو اللغة.

أو الحصون<sup>(١)</sup> المصنوعة ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾<sup>(١٣١)</sup> أي: كأنكم تبقون خالدين<sup>(١)</sup> أبداً، وهي في حرف أُبي<sup>(١)</sup>. فُرى بفتح التاء وسكون الخاء وضم اللام. وُقُرى بضم التاء وسكون الخاء وفتح اللام مخففاً<sup>(١)</sup> ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾<sup>(١٣٢)</sup> أي: قتالين بغير حق<sup>(١)</sup>. وبطش الجبرية: المؤاخذة بالبادرة من غير [تثبت]<sup>(١)</sup> وحق<sup>(١)</sup>، أو الضرب بالسياط والسيوف<sup>(١)</sup>. يعني: إذا أخذتم أخذتم مستعجلين بسرعة كفعل الجبارين<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١٣٣)</sup> الآية. والإمداد: إتباع الشيء ما قبله شيئاً بعد شيء على انتظام<sup>(١)</sup>. والأنعام: الماشية. يعني: اخشوا الله الذي أعطاكم الأنعام والبنين والجنات والعيون<sup>(١)</sup> ﴿عَذَابُكَ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ وهو ما عذبوا به في الدنيا، أو عذاب جهنم<sup>(١)</sup>

- (١) المصادر السابقة. وهو قول مجاهد وقتادة. قال ابن جرير: «الصواب إن يقال: إن المصانع جمع مصنعة، والعرب تسمي كل بناء مصنعة، فجائز أن يكون قصوراً، أو حصوناً، أو مأخذ للمياه، ولا خبر يقطع العذر بأي ذلك كان، ولا هو مما يدرك من جهة العقل» جامع البيان (٤٦٢/٩).
- (٢) قاله ابن عباس وقتادة. جامع البيان (٤٦٢/٩)، تفسير الثعلبي (١٧٥/٧)، تفسير البغوي (٤٧٥/٣)، تفسير الخازن (٣٢٩/٣)، وذكره عامة المفسرين، وبه قال أكثرهم كما ذكر الواحدي (٣٥٩/٣).
- (٣) هي في حرف أُبي «كأنكم تخلصون» المحرر الوجيز (٢٣٨/٤)، الكشاف (٣٥٩/٣).
- (٤) الأولى قراءة العامة ﴿تَخْلُدُونَ﴾. والثانية قراءة قتادة «تُخْلِدُونَ» وهي شاذة. انظر: القراءات الشاذة (١٠٧)، المحتسب (١٧٤/٢)، البحر المحيط (٣٢/٧)، إعراب القراءات الشاذة (٢٢١/٢).
- (٥) تفسير الثعلبي (١٧٥/٧)، تفسير القرطبي (٨٤/١٣).
- (٦) في الأصل «تثبت» ولعل الصواب ما أثبتته وهو هكذا في المحرر الوجيز (٢٣٩/٤).
- (٧) انظر: المحرر الوجيز (٢٣٩/٤). وجاء بمعناه عند السمرقندي (٤٧٩/٢)، والنكت (١٨١/٤)، والواحدي (٣٥٩/٣).
- (٨) قاله مجاهد. انظر: جامع البيان (٤٦٢/٩)، تفسير الثعلبي (١٧٥/٧)، تفسير البغوي (٤٧٥/٣)، تفسير القرطبي (٨٤/١٣).
- (٩) انظر: تفسير مقاتل (٤٥٩/٢)، تفسير السمرقندي (٤٧٩/٢)، المحرر الوجيز (٢٣٨/٤).
- (١٠) انظر: لسان العرب (٣٩٨/٣) مادة «مدد».
- (١١) انظر: جامع البيان (٤٦٢/٩).
- (١٢) زاد المسير (٣٤٤/٣).

﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولِينَ﴾ ﴿١٧٧﴾ قرئ بفتح الخاء وسكون اللام<sup>(١)</sup>، وقرئ بضمهما<sup>(٢)</sup>، فمن فتح الخاء وسكن اللام أراد به اختلاقيهم وكذبهم<sup>(٣)</sup>، ومن ضم الخاء واللام أراد عاداتهم وطبيعتهم في الموت والحياة، والعسر واليسر، ولا حساب ولا عقاب<sup>(٤)</sup>.

### قصة صالح العليلي

قوله: ﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٤١﴾ يعني: كذبت قوم صالح صالحاً<sup>(٥)</sup> ﴿أَتَزَكُّونَ فِي مَا هَهْنًا﴾ أي: في الدنيا<sup>(٦)</sup> ﴿ءَامِنِينَ﴾ أي: من الموت والزوال، أو العذاب<sup>(٧)</sup> ﴿وَنَحَلِ طَلْعَهَا﴾

- (١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي « خُلُقٌ ». التيسير (١٦٦)، المبسوط (٢٠١)، النشر (٢٥٢/٢).
- (٢) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحزمة ونافع « خُلُقٌ ». المصادر السابقة.
- (٣) تفسير غريب القرآن (٢٧٣)، تفسير السمرقندي (٤٧٩/٢)، تفسير السمعاني (٦٠/٤)، المحرر الوجيز (٢٣٩/٤)، تفسير البغوي (٤٧٥/٣)، زاد المسير (٣٤٤٩/٣)، تفسير القرطبي (٨٥/١٣)، تفسير الخازن (٣٣٠/٣)، الكشف (١٥١/٢)، الإتحاف (٣٣٣). وقوله: « اختلاقيهم » رواه ابن جرير عن ابن مسعود، وقوله: « كذبهم » رواه عن مجاهد وهو في تفسيره (١٨٨). والخلُق في اللغة: الكذب. لسان العرب (٨٨/١٠) مادة « خلق »، ومثله قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [النكبت: ١٧]، وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولَى﴾ [ص: ٧]، وعلى ذلك يكون المراد بالإشارة (هذا) أي: ما يدعوهم هود إليه من التوحيد، وما يذكرهم به من البعث والجزاء والعقاب والحساب، والمعنى: ما هذا الدين الذي تدعوننا إليه إلا أساطير الأولين.
- (٤) انظر: تفسير الثعلبي (١٧٥/٧)، النكت (١٨٢/٤)، تفسير الواحدي (٣٥٩/٣)، تفسير السمعاني (٦٠/٤)، المحرر الوجيز (٢٣٩/٤)، زاد المسير (٣٤٥)، تفسير القرآن العظيم (٣٣١/٣). وهو تأويل قتادة للآية، واختاره الطبري لدلالة ما بعده عليه؛ وهو قوله ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾؛ فهم أنكروا المعاد وأنكروا ما وعدهم به هود من العذاب، وعلى ذلك يكون المراد بقولهم: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ أي: ما نحن عليه من الدين، أو ما نحن فيه من الحياة والموت، أو ما أنكرت علينا من البطش والبنين ما هو إلا خُلُقٌ لنا كما كان خُلُقُ الأولين من قبلنا. وأكثر ما اعتذر به الكفار كما دل عليه القرآن هو أنهم يتبعون عادة آبائهم؛ كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاتِرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣].
- (٥) جعل التأنيث هنا لـ (قوم) وهو مؤنث مجازي التأنيث؛ بدليل تصغيره على قومية. انظر: البحر المحيط (٢٩/٧)، الدر المنصور (٢٨٠/٥). وهذا على خلاف ما سبق ص ( )؛ حيث جعل التأنيث للجماعة على ما ذكر من التقدير، أما جعله المراد بالمرسلين صالحاً العليلي فقد تقدم أيضاً.
- (٦) جامع البيان (٤٦٥/٩)، تفسير السمعاني (٦٠/٤)، زاد المسير (٣٤٥/٣)، تفسير القرطبي (٨٦/١٣).
- (٧) تفسير النسفي (٢١٥/٢)، وهو عند الواحدي (٣٦٠/٣)، وابن الجوزي (٣٤٥/٣)، دون لفظ « الزوال ».

أي: ثمرها<sup>(١)</sup> ﴿هَضِيمٌ﴾ أي: لين<sup>(٢)</sup> لطيف ما دام في [كفراه]<sup>(٣)</sup>، أو المتراكم قدر كم بعضه على بعض حتى هضم بعضه بعضاً<sup>(٤)</sup>، أو هو الذي قد أئنع<sup>(٥)</sup> وانتهى<sup>(٦)</sup> وبلغ<sup>(٧)</sup> ونضج<sup>(٨)</sup>. ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ أي: مغائر<sup>(٩)</sup> ﴿فَرَهَيْنَ﴾ أي: بطرين<sup>(١٠)</sup>،

- (١) تفسير الواحدي (٣/٣٦٠)، تفسير البغوي (٣/٤٧٦)، زاد المسير (٣/٣٤٥).
- (٢) قاله عكرمة. جامع البيان (٩/٤٦٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٧٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٠)، النكت (٤/١٨٧)، تفسير السمعاني (٤/٦١)، المحرر الوجيز (٤/٢٦٠).
- (٣) في الأصل « حكمه » والصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.
- (٤) تفسير الثعلبي (٧/١٧٦)، تفسير القرطبي (١٣/٨٦) وعزواه لابن عباس. والمقصود بالكفري: « عنقود التمر قبل أن يخرج من الكم في أول نباته ». المحرر الوجيز (٤/٢٣٩)، البحر المحيط (٧/٢٨). قال ابن منظور: « كفراه: بالضم وتشديد الراء وفتح الفاء وضمها، هو وعاء الطلع وقشره الأعلى ». لسان العرب (٥/١٤٩) مادة « كفر ».
- (٥) قاله مقاتل والضحاك. تفسير مقاتل (٢/٤٦٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٧٦)، تفسير البغوي (٣/٤٧٦)، وجاء نحوه عند الطبري (٩/٤٦٥). وعلى هذا المعنى يكون المقصود بهضم بعضه بعضاً: أي كسره، فيكون من الهضم بمعنى الكسر، وهذا المعنى هو الذي اختاره الطبري حيث قال: « أولى الأقوال بالصواب أن يقال: الهضم: هو المتكسر من لينه ورطوبته، وذلك من قولهم: هضم فلان حقه: إذا انتقصه وتحيفه، فكذلك الهضم في الطلع إنما هو التنقص منه من رطوبته ولينه؛ إما بمس الأيدي، وإما بركوب بعضه بعضاً »، وعلى ذلك فالمراد بالهضم: التكسير والتنقيص.
- (٦) قاله ابن عباس. جامع البيان (٩/٤٦٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٧٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٠)، النكت (٤/١٨٢)، المحرر الوجيز (٤/٢٦٠).
- (٧) يقال للشيء: انتهى إذا بلغ نهايته. لسان العرب (١٥/٣٤٤) مادة « نهي »، وعلى ذلك فهو بمعنى النضج واليانع؛ لأنه إذا أئنع فقد بلغ نهايته.
- (٨) قاله ابن عباس. جامع البيان (٩/٤٦٥)، المحرر الوجيز (٤/٢٦٠)، زاد المسير (٣/٣٤٥).
- (٩) جامع البيان (٩/٤٦٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٧٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٠)، النكت (٤/١٨٢)، ووردت هذه المعاني لـ (هضم) في لسان العرب (١٢/٦١٤-٦١٥) مادة « هضم ».
- (١٠) انظر: تفسير القرطبي (١٣/٨٧).
- والمغائر: جمع مغارة؛ وهي الغار أو الكهف في الجبل. انظر: لسان العرب (٥/٣٥) مادة « غور ».
- (١١) تفسير غريب القرآن (٢٧٤)، تفسير السمرقندي (٢/٤٨٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٧٦) وعزاه للكسائي، تفسير الواحدي (٣/٣٦٠) وعزاه لأبي عبيدة، النكت (٤/١٨٣) وعزاه لابن عباس، المحرر الوجيز (٤/٢٤٠)، تفسير البغوي (٣/٤٧٦)، زاد المسير (٣/٣٤٥) وعزاه لابن قتيبة.

أو كَيْسِينَ<sup>(١)</sup>. وقيل: معجبين<sup>(٢)</sup>، أو شرهين<sup>(٣)</sup>، أو آمنين<sup>(٤)</sup>. و «فارحين» بالألف<sup>(٥)</sup>، أي: حاذقين بنحتها<sup>(٦)</sup> وصنعتها. وقال أبو عبيدة<sup>(٧)</sup>: «فارحين» و «فرهين» بمعنى واحد، أي: حاذقين<sup>(٨)</sup>.

قوله: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ﴾<sup>(٩)</sup> أي: ممن خُدِعَ<sup>(١٠)</sup> وسُجِرَ مرة بعد أخرى<sup>(١١)</sup>.

(١) قاله الضحاك. جامع البيان (٤٦٦/٩)، تفسير الثعلبي (١٧٦/٧)، المحرر الوجيز (٢٤٠/٤)، تفسير القرطبي (٨٧/١٣).

الكَيْسُ: العاقل. لسان العرب (٢٠١/٦) مادة «كيس».

(٢) قاله قتادة. جامع البيان (٤٦٧/٩)، تفسير الثعلبي (١٧٦/٧)، النكت (١٨٣/٤)، تفسير السمعاني (١٦/٤)، تفسير البغوي (٤٧٦/٣)، تفسير القرطبي (٨٧/١٣).

(٣) قاله مجاهد. المصادر السابقة.

الشَّرُّهُ: أسوء الحرص، وهو غلبة الحرص. لسان العرب (٥٠٦/١٣) مادة «شره».

(٤) النكت (١٨٣/٤) وعزاه لقتادة، تفسير القرطبي (٨٧/١٣) وعزاه للكليبي والحسن.

(٥) هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي وابن عامر (فارحين)، وقرأ الباقون (فرهين) بغير ألف. انظر: التيسير (١٦٦)، المبسوط (٢٠١)، النشر (٢٥٢/٢).

(٦) قاله ابن عباس ومقاتل وأبو صالح وعكرمة والضحاك. تفسير مقاتل (٤٦٠/٢)، جامع البيان (٤٦٦/٩)، تفسير الثعلبي (١٧٦/٧)، زاد المسير (٣٤٥/٣)، حجة ابن خالويه (٢٦٨)، شرح الهداية (٤٤٩/٢)، الكشف (١٥١/٢).

(٧) أبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي البصري النحوي اللغوي، من أئمة اللغة والأدب، وكان خبيراً بأيام العرب، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وعنه المازني وأبو حاتم السجستاني، له مصنفات من أشهرها: مجاز القرآن. توفي سنة ٢١٠هـ. انظر: تاريخ بغداد (٢٥٢/١٣)، معجم الأدباء (١٥٤/١٩)، السير (٤٤٥/٩).

(٨) انظر: مجاز القرآن (٨٩/٢)، معاني القرآن للنحاس (٩٧/٥)، إعراب القرآن له (١٨٨/٣)، جامع البيان (٤٦٨/٩).

(٩) قاله مجاهد وقتادة. انظر: تفسير الثعلبي (١٧٦/٧)، النكت (١٨٤/٤)، تفسير البغوي (٤٧٦/٣)، وهو في صحيح البخاري معلقاً عن مجاهد، كتاب التفسير، سورة الشعراء.

(١٠) معاني القرآن للزجاج (٩٧/٥)، تفسير الواحدي (٣٦٠/٣)، تفسير السمعاني (٦٢/٤)، تفسير البغوي (٤٧٦/٣)، زاد المسير (٣٤٦/٣)، وعلى هذا القول هو من السُّحْر - بكسر السين - واختاره ابن كثير (٣٣٣/٣).

وقيل: المُسَحَّرُ: المخلوق<sup>(١)</sup>، أو المخلل بالطعام والشراب<sup>(٢)</sup>، أو المجوف<sup>(٣)</sup>، أو الذي له رئة؛ لأن السَّحْرَ هي الرئة<sup>(٤)</sup>، يُقال: انتفخ سحره أي: رئته<sup>(٥)</sup> ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ أي: آدمي مثلنا<sup>(٦)</sup> لا فضل لك علينا<sup>(٧)</sup> ﴿فَأْتِ بِآيَةٍ﴾ أي: بعلامة<sup>(٨)</sup> على ما تقول<sup>(٩)</sup>. قال لهم صالح: فما تريدون؟ قالوا: نريد ناقة عشراء<sup>(١٠)</sup> تخرج من تلك الصخرة، فتمخض<sup>(١١)</sup> كما تمخض الحوامل، وتنتج فصيلاً مثلها. فخرجت الناقة - بإذن الله - من الصخرة، وأتتهم فبركت بين أيديهم، ومخضت وولدت فصيلاً، فقالوا: يا صالح، لم نر ساحراً أحذق منك! ﴿قَالَ﴾ يعني:

- (١) قاله ابن عباس. جامع البيان (٤٦٨/٩)، تفسير الثعلبي (١٧٦/٧)، النكت (١٨٤/٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٠)، تفسير البغوي (٤٧٦/٣)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٣٢).
- (٢) المصادر السابقة. وهو تمام قول ابن عباس السابق، وليس قولاً آخر كما يُشعر به قول المؤلف: «أو». ونصه: «من المخلوقين المخللين بالطعام والشراب»، والمعنى: أنك مخلوق تأكل الطعام والشراب ولست بملك. وعلى القولين - تُمخض وتُعلل - فإنه من السَّحْر - بكسر السين - وهو قول الأكثرين، واختاره الطبري (٤٦٨/٩) وابن عطية (٤/٢٤٠) لدلالة ما بعده عليه حيث قال: ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾.
- (٣) معاني القرآن للفراء (٢/٢٤٣)، لسان العرب (٤/٣٤٩) مادة «سحر». من قولك: انتفخ سحره أي: أنك تأكل الطعام والشراب فتعلل به.
- (٤) قاله أبو عبيدة على أنه من السَّحْر - بفتح السين -، وأنكر عليه، قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٥٥): «لست أدري ما اضطره إلى هذا التفسير المستكره، وقد سبق التفسير من السلف بما لا استكره فيه». وانظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٩٧)، وللنحاس (٥/٩٧)، جامع البيان (٩/٤٦٨)، تفسير الثعلبي (٧/١٧٦)، تفسير السمعي (٤/٦٢)، زاد المسير (٣/٣٤٦).
- (٥) المحرر الوجيز (٤/٣٤٠)، وانظر: لسان العرب (٤/٣٤٩).
- (٦) تفسير السمرقندي (٢/٤٨١).
- (٧) تفسير الواحدي (٣/٣٦٠).
- (٨) البحر المحيط (٧/٣٤).
- (٩) تفسير الثعلبي (٧/١٧٧)، تفسير البغوي (٣/٤٧٦).
- (١٠) العشراء: الناقة التي جاء على حملها عشرة أشهر، فلا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ذلك إلى مدة، وجمعها عشائر. انظر: النهاية (٢/١٢٠)، غريب الحديث لابن قتيبة (٣٤٠)، غريب الحديث لابن الجوزي (٢/٩٦).
- (١١) التمخض: حركة الولد في بطن أمه للخروج. انظر: التبيان في تفسير غريب القرآن (٢٨١)، النهاية (٤/٣٠٧)، غريب القرآن (٤٢٠).

صالح ﴿هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ﴾ أي: حظ ونصيب من الماء<sup>(١)</sup>، والشُّرْبُ: نوبة الماء ﴿وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ أي: ولكم نصيب من الماء، فنوبة لكم ونوبة للناقة<sup>(٢)</sup>؛ وذلك لقلّة مائهم. وقرئ بضم الشين<sup>(٣)</sup>. وباقي الآية سبق تفسيره<sup>(٤)</sup>.

### قصة لوط عليه السلام

قوله: ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(١٦٠)</sup> أي: كذب قوم لوط لوطاً<sup>(١)</sup>. وجمع للتعظيم كما سبق<sup>(٢)</sup> ﴿آتَاوَنَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١٦٥)</sup> يعني: من الآدميين<sup>(٣)</sup> ﴿وَتَدْرُونَ﴾ أي:

(١) معاني القرآن للفراء (٢/٢٨٢)، جامع البيان (٩/٤٦٨)، تفسير الثعلبي (٧/١٧٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٠)، تفسير البغوي (٣/٤٧٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/٤٦٩)، زاد المسير (٣/٣٤٦)، تفسير القرطبي (١٣/٨٨).

(٣) القراءة شاذة «شُرْب»، وهي قراءة ابن أبي عجلة. انظر: المحرر الوجيز (٤/٢٤٠)، زاد المسير (٣/٣٤٦)، البحر المحيط (٧/٣٥)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٢٣).

(٤) باقي القصة الواردة في سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْؤَهَا يَسْؤُا فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١٥٦)</sup> فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ<sup>(١٥٧)</sup> فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ<sup>(١٥٨)</sup> وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَرِيزُ الرَّحِيمُ<sup>(١٥٩)</sup>.

وأحال المصنف إلى ما سبق تفسيره، وجاء عنده في تفسير سورة الأعراف (٧٧-٧٩): ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ أي: ونحروها، وكان ذلك يوم الأربعاء، فأهلكهم الله يوم السبت بصيحة جبريل عليه السلام. وكان العاقر لها قدار بن سالف. ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ أي: عصوا الله وتركوا أمره وتجبروا وتكبروا وتمردوا في الناقة ﴿وَقَالُوا يَا صَليحُ اتَّبِنَا يَمَا تَعْدُنَا﴾ أي: من العذاب استهزاء به ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ أي: الزلزلة والحركة المزعجة التي هدمت بنيانهم عليهم. وقيل: الصيحة الشديدة والصعقة العظيمة هلكوا بها ﴿فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينًا﴾ يعني: أصبحوا في مدينتهم ميتين رماداً، أي: هامدين خامدين أمواتاً لا يتحركون ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ أي: خرج من بين أظهرهم صالح وأعرض عنهم لما كذبوه، وذلك قبل أن أهلكوا وقعد كالمتحسر عليهم ﴿وَقَالَ يَنْقُورُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ أي: خوفتكم عذاب الله. وهذا كما خاطب رسول الله قتيلى بدر «التبيان (أ/٩٣).

وجاء نحوه في تفسير سورة هود الآيات (٦٤-٦٨). انظر: التبيان (١٢٦/ب).

(٥) تقدم بيانه ص ( ) .

(٦) تقدم ص ( ) .

(٧) جامع البيان (٩/٤٧٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٦١)، زاد المسير (٣/٣٤٦). والمعنى: أنتكحون الذكران من بني آدم في أدبارهم؟

تتركون<sup>(١)</sup> ﴿مَنْ أَرْوَجِكُمْ﴾ يعني: من فروج نساءكم<sup>(١)</sup> ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ يَلُوطٌ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ الآية. أي: لئن لم تسكت<sup>(١)</sup> وتمتنع عن هذه المقالة<sup>(١)</sup> لنخرجك ونطردك من أرضنا<sup>(١)</sup> ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ﴾ يعني: اللوطة<sup>(١)</sup> ﴿مَنْ الْقَالِينَ﴾ أي: من المبغضين<sup>(١)</sup>، والقلبي: البغض<sup>(١)</sup> والكرهية<sup>(١)</sup>. ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾<sup>(٧٦)</sup> يعني: امرأته<sup>(١)</sup> ﴿فِي الْغَابِرِينَ﴾ أي: من الهالكين<sup>(١)</sup>، أو الباقين في العذاب<sup>(١)</sup> ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ﴾ أي: أهلكننا الباقين<sup>(١)</sup> بالحجارة والخسف<sup>(١)</sup>

- (١) تفسير السمرقندي (٤٨١/٢).
- (٢) جامع البيان (٤٧٠/٩)، تفسير الواحدي (٣٦١/٣)، تفسير السمعاني (٦٣/٤)، تفسير القرطبي (٨٩/١٣). والمعنى: تتركون ما أحل الله لكم من فروج نساءكم؟.
- (٣) تفسير مقاتل (٤٦٢/٢)، تفسير الواحدي (٣٦١/٣)، زاد المسير (٣٤٦/٣).
- (٤) انظر: تفسير السمرقندي (٤٨١/٢).
- (٥) انظر: المحرر الوجيز (٢٤١/٤).
- (٦) تفسير الثعلبي (١٧٧/٧)، تفسير القرطبي (٨٩/١٣). والصواب أن يقال في معنى ﴿لِعَمَلِكُمْ﴾: أي: من إتيان الرجال بدل تسمية فعلهم باللوطة تأدياً مع نبي الله ﷺ، إذ العمل عمل قومه؛ فلا تصح نسبتبه إليه ﷺ.
- (٧) تفسير غريب القرآن (٢٧٤)، جامع البيان (٤٧٠/٩)، تفسير الثعلبي (١٧٧/٧)، تفسير الواحدي (٣٦١/٣)، تفسير السمعاني (٦٣/٤)، تفسير القرآن العظيم (٣٣٣/٣).
- (٨) لسان العرب (١٩٨/١٥) مادة «قلى»، تفسير الثعلبي (١٥٠/٣).
- (٩) معاني القرآن للزجاج (٩٩/٤)، تفسير السمرقندي (٤٨٢/٢).
- (١٠) تفسير السمرقندي (٤٨٢/٢)، تفسير الثعلبي (١٧٧/٧)، تفسير الواحدي (٣٦١/٣)، تفسير البغوي (٤٧٧/٣)، زاد المسير (٣٤٦/٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٣٤/٣).
- (١١) التسهيل لعلوم التنزيل (٣٨/٢).
- (١٢) تفسير مقاتل (٤٦٢/٢)، تفسير السمرقندي (٤٨٢/٢)، تفسير الواحدي (٣٦١/٣)، تفسير السمعاني (٦٣/٤)، المحرر الوجيز (٢٤١/٤)، زاد المسير (٣٤٦/٣)، البحر المحيط (٣٦/٧) وعزاه لقتادة. وقيل: المراد من الباقين في الهرم؛ أي بقيت وطال بها العمر حتى هرمت. انظر: جامع البيان (٤٧٠/٩)، المحرر الوجيز (٢٤١/٤)، تفسير القرطبي (٨٩/١٣).
- (١٣) المصادر السابقة.
- (١٤) تفسير الواحدي (٣٦١/٣)، زاد المسير (٣٤٦/٣)، تفسير القرطبي (٩٠/١٣). وعند الأخير قال مقاتل: «خسف الله بقوم لوط، وأرسل الحجارة على من كان خارجاً من القرية».

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ (١٧٣) أي: بس مطر الذين أنذروا بالعذاب<sup>(١)</sup> من الحجارة. وقيل: إن جبريل خسف بقريتهم وجعل عاليها سافلها، ثم أتبعها الله الحجارة<sup>(٢)</sup>. وقيل: كان المطر ناراً وكبريتاً<sup>(٣)</sup>.

### قصة شعيب عليه السلام

قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٧٦) أي: كذب قوم شعيب شعيباً<sup>(١)</sup>. والأيغة: غيضة الشجر، وجمعه: أيك<sup>(٢)</sup> وأيكات<sup>(٣)</sup>. فُرى ههنا وفي (ص)<sup>(٤)</sup> بالهمز والألف وكسر الهاء<sup>(٥)</sup>، وُرى بغير همز والهاء مفتوحة<sup>(٦)</sup> ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُّ شُعَيْبٌ﴾ ولم يقل: أخوهم كما قال في

(١) تفسير الواحدي (٣/٣٦١). وانظر: جامع البيان للطبري (٩/٤٧١)، تفسير السمرقندي (٢/٤٨٢).

(٢) تفسير القرطبي (١٣/٩٠).

(٣) قاله وهب بن منبه. تفسير الثعلبي (٧/١٧٧)، تفسير البغوي (٣/٤٧٧)، الدر المنثور (٣/١٨٦).

(٤) تقدم بيانه.

(٥) لسان العرب (١٠/٣٩٤) مادة «أيك». وانظر: مجاز القرآن (٢/٩٠)، تفسير غريب القرآن (٢٧٤)، معاني القرآن للنحاس (٥/١٠٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٦١)، تفسير القرطبي (١٣/٩٠). والأيغة: الشجر الكثير الملتف.

(٦) لم أفق على هذا الجمع في اللغة أو التفسير؛ إنما يجمع على: أيك.

(٧) الآية (١٣): ﴿وَتَمُودٌ وَقَوْمٌ لُوطٌ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْرَابُ﴾ (١٣).

(٨) مراده بالهاء: التاء المربوطة - قد يكون باعتبار الوقف -، وردت كذلك عند السمرقندي (٢/٤٨٢)، والواحدي (٣/٣٦١)، والسمعاني (٤/٦٤). وعامة المفسرين «التاء»، وكذا في كتب القراءات كما سيأتي.

(٩) هي قراءة أبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي «الأيغة» بالألف واللام مع الهمزة وخفض التاء على أنه مجرور بالإضافة. انظر: التيسير (١٦٦)، المبسوط (٢٠١)، النشر (٢/٢٥٢)، الإتحاف (٣٣٣)، البيان (٢/٢١٦)، مشكل إعراب القرآن (٤٩٤)، التبيان (٢/٢٧٣).

(١٠) هذه قراءة نافع وابن كثير وابن عامر «ليكة» بلام مفتوحة ومن غير همزة بعدها ولا ألف قبلها وفتح التاء، فهو ممنوع من الصرف للتعريف والتأنيث. المصادر السابقة. وقد طعن في هذه القراءة كثير من العلماء، كالزنجشيري (٣/٣٢١)، والنحاس في إعرابه (٣/١٩٠)، والعكبري في التبيان (٢/٢٧٣). فرق المفسرون وأهل اللغة بين «ليكة» و«الأيغة» فقالوا: الأولى اسم بلد لا ينصرف، والثانية هي الغيضة من الشجر الملتف، على القراءتين الواردتين في الآية، وهذا قول عامة المفسرين. انظر: تفسير السمعاني (٤/٦٣)، المحرر الوجيز (٤/٢٤١)، تفسير البغوي (٣/٤٧٧)، المحرر الوجيز (٤/٢٤١)، تفسير البغوي (٣/٤٧٧).

الأعراف<sup>(١)</sup> وهود<sup>(٢)</sup>؛ لأن شعيباً لم يكن من نسل أصحاب الأيكة؛ فلذلك لم يقل: أخوهم؛ وإنما أُرْسِلَ إليهم بعدما أُرسل إلى مدين، وهو من نسل مدين؛ فلذلك [قال]<sup>(٣)</sup>: أخوهم<sup>(٤)</sup>. وسببه: أن شعيباً أُرسل إلى قومين: إلى قومه وهم أصحاب مدين، وهو من نسل مدين، وإلى قوم أصحاب الأيكة وهو فيهم غريب وليس منهم<sup>(٥)</sup>.

= تفسير القرطبي (١٣ / ٩٠)، لسان العرب (١٠ / ٣٩٥) مادة «أيك». وقيل: «الأيكة» و«ليكة» واحد كما رواه ابن جرير عن ابن زيد (٩ / ٤٧١)، وإن الأصل «الأيكة» ثم خففت الهمزة فحذفت وألغيت حركتها على اللام فتصحح «ليكة» كما ذكره النحاس في إعرابه (٣ / ١٩٠)، وابن منظور في اللسان (١٠ / ٣٩٥)، والواحي في تفسيره (٣ / ٣٦١)، والقرطبي (١٣ / ٩١)، وقال العكبري: «هذا في غاية البعد». التبيان (٢ / ٢٧٣).

(١) في قوله تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال ينقوموا أعبدوا الله ما لكم من إله غيرة. قد جاءكم من ربكم من ربيكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا أنفسكم في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾ [الأعراف: ٨٥].

(٢) في قوله تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال ينقوموا أعبدوا الله ما لكم من إله غيرة. ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أرىكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم تحيط﴾ [هود: ٨٤].

(٣) في الأصل «قالوا» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٤) تفسير الثعلبي (٧ / ١٧٨).

(٥) قاله ابن زيد. انظر: جامع البيان (٩ / ٤٧١)، تفسير الثعلبي (٧ / ١٧٨)، تفسير السمعاني (٤ / ٦٤)، تفسير البغوي (٣ / ٤٧٧)، زاد المسير (٣ / ٣٤٦) وعزاه لمقاتل، تفسير القرطبي (١٣ / ٩١). وعلى هذا القول فأصحاب الأيكة ليسوا أهل مدين، وهو قول مبني على مجموعة من الروايات والأقوال في ذلك كما عند ابن جرير والثعلبي والبغوي وابن الجوزي والقرطبي وغيرهم في الأعراف (٨٥) وهود (٨٤) وفي هذه السورة، فذكروا أن شعيباً بُعث إلى قومين، ومنهم من قال إلى ثلاث أمم. وعمدتهم في ذلك:

١- أنه قال هنا: ﴿إذ قال لهم شعيب﴾ ولم يقل: أخوهم كما في قوله: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً﴾.

٢- أنه ذكر هنا عذابهم بيوم الظلة، وذكر في أهل مدين الصيحة والرجفة. والصحيح أن أصحاب الأيكة هم أهل مدين وهم قوم شعيب، وهو اختيار ابن جرير وابن كثير، وفي ذلك يقول ابن كثير: «هؤلاء - يعني أصحاب الأيكة - هم أهل مدين على الصحيح، وكان نبي الله شعيب من أنفسهم؛ وإنما لم يقل ههنا: أخوهم؛ لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة وهي شجرة، وقيل: شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها؛ فلهذا لما قال: ﴿كذب أصحابك لأككة المرسلين﴾ [١٧٦] لم يقل: إذ قال لهم أخوهم شعيب، وإنما قال: ﴿إذ قال لهم شعيب﴾ فقطع نسب الأخوة بينهم للمعنى الذي نسبوا إليه وإن كان أخاهم نسباً. ومن الناس من لم يفظن لهذه النكتة فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين؛ فزعم أن شعيباً <sup>عليه السلام</sup> بعثه الله إلى أمتين، ومنهم من قال: ثلاث أمم... والصحيح أنهم أمة واحدة =

قوله: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ الإيفاء: إعطاء المقدر من غير نقصان <sup>(١)</sup> ﴿الْمُخْسِرِينَ﴾ أي: الناقصين للكيل والوزن <sup>(٢)</sup> ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ أي: لا تنقصوا الناس حقوقهم <sup>(٣)</sup> ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ أي: لا تسعوا في الأرض بالفساد <sup>(٤)</sup>، وهو من عاثَّ يَعِثُّ عَيْثًا وهو أشد الفساد <sup>(٥)</sup> ﴿وَالْحَبْلَةَ الْأُولَىٰ﴾ <sup>(١٨٦)</sup> أي: وخلق الجبلية <sup>(٦)</sup>، وقُرئ بضم الجيم والباء مشدودة اللام <sup>(٧)</sup>. والجبلية: الجمع ذو العدد الكثير <sup>(٨)</sup>، والجبلية والجبلية بالكسر والضم: الخُلُقُ <sup>(٩)</sup>. ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ أي: جانباً من السماء وقطعة منه، فننظر إليه <sup>(١٠)</sup>.

= وصفوا في كل مقام بشيء؛ ولهذا وعظ هؤلاء وأمرهم بوفاء المكيال والميزان كما في قصة مدين سواء بسواء؛ فدل ذلك على أنها أمة واحدة. . تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٣٤). أما القول بتنوع العذاب فلا يلزم منه تنوع المعذنين؛ وإلا للزم أن يكونوا ثلاث أمم؛ لأنه ذكر في قوم شعيب الصيحة والرجفة والظلة، والصحيح أنهم أمة واحدة اجتمعت عليهم هذه الأصناف من العذاب وذكر في كل موضع ما يناسب السياق.

(١) لسان العرب (٣٩٨/١٥) مادة « وفي ».

(٢) تفسير السمرقندي (٤٨٢/٢)، تفسير الثعلبي (١٧٨/٧)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٦٢)، زاد المسير (٣٤٧)، تفسير القرطبي (٩١/١٣).

(٣) تفسير مقاتل (٤٦٣/٢)، جامع البيان (٩/ ٤٧٢)، تفسير السمرقندي (٤٨٢/٢)، تفسير السمعاني (٤/ ٦٥).

(٤) تفسير مقاتل (٤٦٣/٢)، تفسير السمرقندي (٤٨٢/٢)، تفسير السمعاني (٤/ ٦٥).

(٥) لسان العرب (٢٩/١٥) مادة « عثا ». والأصل أنها من « عَثِيَّ يَعِثُّ عَيْثًا: وهو أشد الفساد »، وما ذكره المؤلف هي لغة أخرى كما ذكر ابن منظور. وانظر: مجاز القرآن (٢/ ٩٠).

(٦) جامع البيان (٩/ ٤٧٢)، تفسير السمعاني (٤/ ٦٥)، زاد المسير (٣/ ٣٤٧) بالعطف على ما قبله. إعراب القرآن (٣/ ١٩١).

(٧) القراءة شاذة. وهي قراءة الحسن وأبي حصين « الجبلية » بالضم. القراءات الشاذة (١٠٧)، المحتسب (٢/ ١٧٦)، إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٢٢٤) وزاد في البحر المحيط (٧/ ٣٧): « الأعمش ».

(٨) لسان العرب (٩٨/١١) مادة « جبل ». ومنه قوله: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [يس: ٦٢] أي: خلقاً كثيراً.

(٩) مجاز القرآن (٢/ ٩٠)، تفسير غريب القرآن (٢٧٤)، جامع البيان (٩/ ٤٧٢)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٧٨)، زاد المسير (٣/ ٣٤٧). وهو قول ابن عباس ومجاهد وابن زيد كما رواه عنهم ابن جرير، وبه قال جمهور المفسرين وعندهم: الجبلية: الخليقة، والمراد: الأمم المتقدمة قبلهم.

(١٠) جامع البيان (٩/ ٤٧٣)، تفسير السمرقندي (٢/ ٤٨٣)، النكت (٤/ ١٨٦)، زاد المسير (٣/ ٣٤٧)، تفسير القرطبي (٩١/١٣).

قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ وهي السحابة<sup>(١)</sup>، وذلك أن الله تعالى بعث عليهم حرّاً شديداً أخذ بأنفاسهم، فخرجوا من البيوت هرباً إلى البرية ليستظلوا بظلال الأشجار، فأرسل الله عليهم ناراً فأحرقتهم مع الأشجار فهلكوا عن آخرهم. وقيل: بعث الله عليهم سحابة أظلتهم من الشمس، فوجدوا لها برداً ونادى بعضهم بعضاً حتى اجتمعوا تحتها أرسل الله / عليهم ناراً فأحرقتهم، فكان من أعظم يوم في الدنيا عذاباً، فذلك قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿وَلِنُنزِلَنَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> يعني: القرآن<sup>(٤)</sup>. والتنزيل بمعنى المنزل<sup>(٥)</sup> ﴿نَزَلَ بِهِ﴾ قرئ بالتشديد والتخفيف ﴿الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ قرئ بالرفع والنصب<sup>(٦)</sup>، يعني: جبريل<sup>(٧)</sup> ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ أي: تلاه عليك حتى وعاه قلبك<sup>(٨)</sup> وحفظه<sup>(٩)</sup> ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾<sup>(١٠)</sup> أي: بلسان

(١) جامع البيان (٩/٤٧٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٢)، زاد المسير (٣/٣٤٧).

(٢) تفسير الواحدي (٣/٣٦٢)، زاد المسير (٣/٣٤٧). وهو عند ابن جرير من رواية ابن عباس (٩/٤٧٤). ونص المؤلف نقل عن الواحدي وابن الجوزي عدا قوله: «ليستظلوا بظلال الأشجار، فأرسل الله عليهم ناراً فأحرقتهم مع الأشجار فهلكوا عن آخرهم» فإنه ورد عند القرطبي (١٣/٩٢). وذكر ابن عطية نحو ما ذكره المؤلف ثم قال: «وللناس في حديث ﴿يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ تطويلات لا تثبت، والحق أنه عذاب جعله الله ظلة عليهم، وذكر الطبري عن ابن عباس أنه قال: من حدثك ما عذاب يوم الظلة فقد كذب» المحرر الوجيز (٤/٢٤٢).

(٣) جامع البيان (٩/٤٧٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٧٩)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٢)، تفسير السمعاني (٤/٦٦)، المحرر الوجيز (٤/٢٤٢)، زاد المسير (٣/٣٤٨)، وهو عود إلى ما تقدم في أول السورة من إعراض المشركين عن القرآن.

(٤) الكشاف (٣/٣٢٤).

(٥) قرأ ابن عامر وحمة وأبو بكر والكسائي «نَزَلَ به» بتشديد الزاي و«الرُّوحُ الْأَمِينُ» بنصبها، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص «نَزَلَ به» مخففة الزاي (الرُّوحُ الْأَمِينُ) برفعها. انظر: التيسير (١٦٦)، المبسوط (٢٠١)، النشر (٢/٢٥٢)، الإتحاف (٣٣٤).

(٦) جامع البيان (٩/٤٧٥)، رواه عن ابن عباس وقتادة وابن جريج والضحاك، تفسير الثعلبي (٧/١٧٩)، النكت (٤/١٨٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٢)، تفسير السمعاني (٤/٦٦)، زاد المسير (٣/٣٤٨)، تفسير القرطبي (٩٣٨٣).

(٧) جامع البيان (٩/٤٧٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٢)، تفسير القرطبي (١٣/٩٣).

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٨٣)، المحرر الوجيز (٤/٢٤٣)، الكشاف (٣/٣٣٤).

العرب<sup>(١)</sup> ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولِينَ﴾ أي: القرآن، يعني: ذكره وخبره في كتبهم<sup>(١)</sup>، يعني: في التوراة والإنجيل<sup>(١)</sup> والزبور، أو معناه. وقيل: هو النبي ﷺ، يعني: أمره ونعته وذكره في كتب الأولين<sup>(١)</sup>، وأنه من ولد إسماعيل.

قوله: ﴿أَوْ لَوْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾ قرئ بالتاء (آية) بالرفع<sup>(١)</sup>، على أن «كان» فيها ضمير القصة و«آية» خبر مبتدأ مقدم، و«أن يعلمه» هو المبتدأ وخبره «آية» مقدم عليه، والجملة في موضع خبر «كان»<sup>(١)</sup>. أو «آية» مبتدأ، و«لهم» الخبر، و«أن يعلمه» بدل من «آية»<sup>(١)</sup>. ويجوز أن يكون «آية» اسم كان و«أن يعلمه» خبرها<sup>(١)</sup>، ويكون الاسم نكرة والخبر معرفة<sup>(١)</sup>. أو تقول: الجملة أيضاً نكرة، والأول أحسن وهو ضمير القصة.

(١) جامع البيان (٤٧٦/٩)، الكشاف (٣٣٤/٣). قيل: بلغة قريش، وقيل: بلغة جرهم كما عند الماوردي (١٨٧/٤)، وأكثر المفسرين على أنه بلسان قريش؛ لكن المراد قطع حجة الكفار لئلا يقولوا: نعرض عن القرآن لأننا لا نفهم معناه، فين سبحانه أنه نزل بلغتهم، فإعراضهم عنه لا لعدم فهمهم إياه؛ إنما هو الاستكبار والتكذيب كما أخبر سبحانه في أول السورة بقوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَاتِمُهُمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

(٢) جامع البيان (٤٧٦/٩)، تفسير السمرقندي (٢٨٤/٢)، تفسير الثعلبي (١٧٩/٧) وقال: «هو قول أكثر المفسرين»، تفسير الواحدي (٣٦٢/٣)، زاد المسير (٣٤٨/٣).

(٣) النكت (١٨٧/٤).

(٤) قاله مقاتل. تفسيره (٤٦٤/٢)، تفسير السمرقندي (٢٨٤/٢)، تفسير الثعلبي (١٧٩/٧)، تفسير الواحدي (٣٦٢/٣). وهذان القولان ذكرهما أكثر المفسرين كما في النكت (١٨٧/٤)، تفسير السمعاني (٦٦/٤)، المحرر الوجيز (٢٤٣/٤)، تفسير البغوي (٤٧٨/٣)، زاد المسير (٣٤٨/٣)، تفسير الخازن (٣٣٢/٣)، قال السمعاني: «وكلاهما - أي المعنيان - مراد».

(٥) هي قراءة ابن عامر «تكن» بالتاء و«آية» بالرفع، والباقون «يكن» بالياء و«آية» بالنصب. التيسير (١٦٦)، المبسوط (٢٠١)، النشر (٢٥٢/٢).

(٦) الكشف (١٥٢/٢)، الإتخاف (٣٣٤)، الكشاف (٣٢٥/٣)، البحر المحيط (٣٩/٧)، التبيان (٢٧٤/٢)، الدر المصون (٢٨٦/٥)، وهذا الوجه الأول للقراءة بالتاء «تكن».

(٧) المصادر السابقة، وهو الوجه الثاني لقراءة «تكن».

(٨) المصادر السابقة، زاد المسير (٣٤٨/٣)، تفسير القرطبي (٩٣/١٣)، وهو الوجه الثالث للقراءة الأولى «تكن».

(٩) الكشاف (٣٢٥/٣)، البحر المحيط (٣٩/٧)، الدر المصون (٢٨٦/٥)، وهذا اعتراض على الوجه الإعرابي المذكور، وتخلص به الكشاف بالوجه الأول الذي ذكره المؤلف واختاره بعد ذلك.

وُقِرُّ « يكن » بالياء و « آية » بالنصب<sup>(١)</sup>؛ فتكون « آية » خبر كان و « أن يعلمه » اسم كان<sup>(٢)</sup> ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ يعني: أولم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل أن محمداً نبي حق<sup>(٣)</sup>. بنعته وصفته ووقت بعثه، كل ذلك مكتوب في التوراة وعلمه علماء بني إسرائيل<sup>(٤)</sup> ﴿آيَةً﴾ أي: علامة ودلالة على نبوته؛ لأن العلماء الذين آمنوا من بني إسرائيل - كعبد الله بن سلام وغيره - كانوا يخبرون بوجوده في كتبهم<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾<sup>(٦)</sup> أي: القرآن<sup>(٧)</sup> على رجل من العجم<sup>(٨)</sup> يحسن لسان العرب<sup>(٩)</sup>، لأنفت العرب من اتباعه. وقد يدخل في الأعجميين

(١) تقدم بيانه .

(٢) البيان (٢/٢١٦)، معاني الزجاج (١٠١)، الكشف (٢/١٥٢)، الإتحاف (٣٣٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٣)، زاد المسير (٣/٣٤٨) وعزواه للزجاج، الكشف (٣/٣٢٥)، البحر المحيط (٧/٣٩).

(٣) معاني الزجاج (٤/١٠١)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٣)، زاد المسير (٣/٣٤٨).

(٤) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٨٠)، تفسير القرطبي (١٣/٩٢). وهو قول ابن عباس: بعث أهل مكة إلى اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد ﷺ، فقالوا: إن هذا لزمانه، وإنما لتجد في التوراة نعتة وصفته. « وعلى هذا القول يرجع لفظ العلماء إلى كل من كان له علم بكتبهم أسلم أو لم يسلم، وإنما صارت شهادة أهل الكتاب حجة على المشركين لأنهم كانوا يرجعون في أشياء من أمور الدين إلى أهل الكتاب؛ لأنهم يظنون بهم علم » تفسير القرطبي (١٣/٩٣).

(٥) تفسير الواحدي (٣/٣٦٣)، وورد نحوه عند ابن الجوزي (٣/٣٤٨). وعلى هذا القول يرجع لفظ العلماء إلى من كان له علم بكتبهم وآمنوا بالرسول ﷺ؛ كعبد الله بن سلام وغيره، وهو قول مجاهد كما في تفسيره (١٨٩)، وجامع البيان (٩/٤٧٧)، وبه قال مقاتل كما في تفسيره (٢/٤٦٤).

(٦) جامع البيان (٩/٤٧٧)، تفسير السمرقندي (٢/٤٨٤)، تفسير الثعلبي (٧/١٨٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٣)، تفسير البغوي (٣/٤٧٩).

(٧) انظر: تفسير مقاتل (٢/٤٦٥).

(٨) فرق المفسرون وأهل اللغة والمعاني هنا بين العجمي والأعجمي فقالوا: ﴿الْأَعْجَمِينَ﴾ جمع أعجم، وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربية وإن كان عربياً، وتأنيثه: عجماء، وجمعه: عجم وأعجمون، أما العجمي فهو من ينسب إلى أصله من العجم وإن كان فصيحاً. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٨٣)، وللزجاج (٤/١٠٢)، وللنحاس (٥/١٠٥)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٩١)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٥) جامع البيان (٩/٤٧٧)، تفسير الثعلبي (٧/١٨٠)، تفسير السمعاني (٤/٦٧)، تفسير القرطبي (١٣/٩٣)، لسان العرب (١٢/٣٨٩)، مادة «عجم». والذي يبدو أن المعنى الذي اختاره المصنف جعله على النسبة؛ حيث فسره بمعنى أصله من

البهائم<sup>(١)</sup>؛ أي: أنزلنا القرآن على بهيمة<sup>(١)</sup> ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢١١)</sup> يعني: لم يؤمنوا به<sup>(١)</sup> عتواً منهم. ثم ذكر سبب تركهم الإيمان<sup>(١)</sup> فقال: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٢٢٠)</sup> يعني: الشرك والتكذيب<sup>(١)</sup> ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾<sup>(٢٠١)</sup> يعني: عند الموت<sup>(١)</sup> ﴿فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾<sup>(١)</sup> أي: يأتيهم العذاب فجأة<sup>(١)</sup> ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(١)</sup> أي: به في الدنيا فيتمنوا الرجعة والنظرة<sup>(١)</sup> ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾<sup>(٢٢٣)</sup> أي: مؤجلون ومؤخرون<sup>(١)</sup> حتى نؤمن ونصدق<sup>(١)</sup>. فلما وعدهم النبي ﷺ بالعذاب قالوا: فمتى العذاب؟ تكديباً به<sup>(١)</sup> واستهزاء<sup>(١)</sup>، فقال تعالى: ﴿أَفَعَدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾<sup>(٢٠٤)</sup> أفرءت<sup>(١)</sup>

= العجم؛ وهو محسنٌ للغة العرب. وقيل في معناه: لو نزلناه على رجل ليس بعربي اللسان فقرأه عليهم بغير لغة العرب ما كانوا به مؤمنين وقالوا: ما نفقه قولك، نظيره قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبًا لَقَالُوا لَوْلَا نُفِصِلَتْ آيَاتُهُ ۖ ءَأَنْجِئِي وَعَرِّفِي ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًىٰ وَبَيِّنَاتٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْءَانُهُمْ عَلَيْهِمْ عَمًىٰ ۗ أُولَٰئِكَ يَنَادُونَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾<sup>(٤٤)</sup> [فصل: ٤٤]. المصادر السابقة، وهو قول أكثر المفسرين كما ذكر السمعاني.

(١) انظر: تفسير الثعلبي (١٨٠/٧)، تفسير السمعاني (٦٧/٤)، المحرر الوجيز (٢٤٣/٤)، ومنه قوله ﷺ: «العَجَبَاءُ جُرْحُهَا جُبَارٌ» تقدم تخريجه.

(٢) جامع البيان (٤٧٧/٩).

(٣) جامع البيان (٤٧٧/٩)، تفسير الواحدي (٣٦٣/٣)، تفسير السمعاني (٦٧/٤).

(٤) تفسير الواحدي (٣٦٣/٣).

(٥) تفسير مجاهد (١٨٩)، تفسير مقاتل (٤٦٥/٢)، تفسير الواحدي (٣٦٣/٣)، تفسير البغوي (٤٧٩/٣) وعزواه لابن عباس والحسن ومجاهد. وقيل: المعنى: وكذلك أدخلنا القرآن في قلوب المجرمين لتقوم الحجة عليهم. انظر: تفسير الثعلبي (١٨٠/٧)، واختاره الشنقيطي في أضواء البيان (٢٥٥/٦).

(٦) تفسير الواحدي (٣٦٣/٣)، تفسير البغوي (٤٧٩/٣)، زاد المسير (٣٤٩/٣).

(٧) تفسير مقاتل (٤٦٥/٢)، تفسير السمرقندي (٤٨٤/٢)، تفسير البغوي (٤٧٩/٣).

(٨) تفسير الواحدي (٣٦٣/٣)، تفسير البغوي (٤٧٩/٣).

(٩) تفسير السمعاني (٦٨/٤)، المحرر الوجيز (٢٤٤/٤)، زاد المسير (٣٤٩/٣)، تفسير القرطبي (٩٤/١٣).

(١٠) تفسير الواحدي (٣٦٣/٣)، تفسير البغوي (٤٧٩/٣)، زاد المسير (٣٤٩/٣).

(١١) تفسير مقاتل (٤٦٥/٢)، تفسير السمرقندي (٤٨٤/٢) تفسير الثعلبي (١٨٠/٧)، تفسير الواحدي (٣٦٣/٣)، تفسير البغوي (٤٧٩/٣) وعزواه لمقاتل.

(١٢) الكشاف (٣٢٧/٣).

أي يا محمد <sup>(١)</sup> ﴿إِنْ مَنَعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ أي: عمرناهم عمر الدنيا كلها <sup>(٢)</sup> ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ أي: من العذاب <sup>(٣)</sup> أو الموت ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾ <sup>(٤)</sup> يعني: به في تلك السنين <sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ﴾ أي: بالعذاب ﴿إِلَّا هَا مُنذِرُونَ﴾ يعني: رسلاً تنذرهم بالعذاب أنه نازل بهم <sup>(٦)</sup> ﴿ذَكَرْنَا﴾ هو خبر مبتدأ محذوف، أي: الإنذار ذكرى <sup>(٧)</sup>، يعني: موعظة وتذكيراً <sup>(٨)</sup>. قوله: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ <sup>(٩)</sup> وذلك أنه قالت قريش: إنما يجيء بالقرآن الشياطين فتلقيه على لسان محمد، فنزلت هذه الآية <sup>(١٠)</sup>. والمعنى: ما تنزل بالقرآن الشياطين، بل نزل به الروح الأمين - يعني جبريل - ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ﴾ أي: وما ينبغي للشياطين أن ينزلوا بالقرآن <sup>(١١)</sup> ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي: يأتوا به من السماء؛ لأنه حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب <sup>(١٢)</sup> وهو قوله: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعزُونَ﴾ <sup>(١٣)</sup> أي: منحون مبعدون بالرجم عن

(١) تفسير الواحدي (٣/٣٦٣).

(٢) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٨٤)، تفسير السمعاني (٤/٦٨)، المحرر الوجيز (٤/٢٤٤)، زاد المسير (٣/٣٤٩) وعزوه لعكرمة، وقدره بعض المفسرين بسنوات معينة، وقال السمعاني: «أكثر المفسرين على أنه ليس فيه تقدير؛ لكن المراد منه سنون كثيرة».

(٣) تفسير السمرقندي (٢/٤٨٤)، تفسير الثعلبي (٧/١٨١)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٣)، تفسير السمعاني (٤/٦٨)، تفسير البغوي (٣/٤٧٩)، تفسير القرطبي (١٣/٩٤)، وهو قول عامة المفسرين، لتقدم ذكر العذاب.

(٤) تفسير الواحدي (٣/٣٦٣)، تفسير البغوي (٣/٤٧٩)، والمعنى عندهما: أنهم وإن طال تمتعهم بنعيم الدنيا فإذا أتاهم العذاب لم يغن طول التمتع عنهم شيئاً ويكونوا كأنهم لم يكونوا في نعيم قط.

(٥) تفسير مقاتل (٢/٤٦٥)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٣)، زاد المسير (٣/٣٤٩).

(٦) البيان (٢/٢١٦)، مشكل إعراب القرآن (٤٩٥)، التبيان (٢/٢٧٥)، الدر المصون (٥/٢٩١). ويجوز أن يكون التقدير: هي ذكرى، أو هذه ذكرى، أو تلك ذكرى.

(٧) تفسير الواحدي (٣/٣٦٣)، زاد المسير (٣/٣٤٩).

(٨) المصدران السابقان وعزواه لمقاتل وهو في تفسيره (٢/٤٦٥). وعليه فالقول لا يُعتد به؛ لوروده عن مقاتل.

(٩) جامع البيان (٩/٤٨٠). وانظر: تفسير الثعلبي (٧/١٨١)، تفسير القرطبي (١٣/٩٤).

(١٠) تفسير الواحدي (٣/٣٦٤)، زاد المسير (٣/٣٤٩).

استماع الأخبار من السماء<sup>(١)</sup>، والقصة المذكورة في الحجر<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أي: ابدأ بالأقرب فالأقرب<sup>(٣)</sup> ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ﴾ [٣٧/أ] أي: أَلن جانبك<sup>(٤)</sup> ﴿لَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ يعني: عشيرتك<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: المصدرين السابقين. والمراد بـ ﴿لَمَعَزُؤُونَ﴾ أي: محجوبون ومنوعون. قال ابن كثير: ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي: لو انبغى لهم ما استطاعوا، ولو انبغى لهم واستطاعوا حمله وتأديته لما وصلوا إلى ذلك؛ لأنهم بمعزل عن استماع القرآن حال نزوله؛ لأن السماء مُلئت حرساً شديداً وشهباً في مدة إنزال القرآن على رسول الله؛ فلم يخلص أحد من الشياطين إلى استماع حرف ولم يجد منه لثلاً يشبهه الأمر، وهذا من رحمة الله بعباده، وحفظه لشرعه، وتأيدته لكتابه ولرسوله؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُؤُونَ﴾ ﴿١٢٤﴾ كما قال مخبراً عن الجن: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾ ﴿٨﴾ وَأَنَا كَأَنَّ نَفْعَهُ مِنْهَا مُعْتَدٍ لَلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ [الجن: ٨-١٠]. تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٣٨).

(٢) قال المصنف في تفسيره للآيات (١٦-١٨) من سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ أي: قصوراً ومنازل وحصوناً، وهي منازل الشمس والقمر الاثنا عشر برجاً، وأسماؤها: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت. وقيل البروج: هي الشمس والقمر والكواكب العظام السيارة ﴿وَحَفِظْنَاهَا﴾ أي: حرسنا السماء من كل شيطان ﴿رَجِيمٍ﴾ أي: مرجوم مطرود ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ وذلك أن المارد هنا من الشياطين يعلو إلى السماء لاستراق السمع فيرمى بالشهاب؛ وهو قوله: ﴿فَأَنعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ والشهاب: هو الكوكب المضيء، فإن أصاب الشهاب الشيطان أحرقه، وإن أخطأه حَبَله، فيصير غولاً يُضل الناس في البوادي. والذي يسترقه أخبار الأرض من الملائكة، وذلك أن الشياطين كانوا يأتون السماء فيسترقون السمع فيسمعون الأخبار ويلقونها إلى الكهنة، فلما ولد عيسى عليه السلام رموا بالشهب ومنعوا من أربع سموات، فلما ولد رسول الله ﷺ منعوا من السماء كلها «التبيان (١٤٣/أ)».

(٣) الكشف (٣/ ٣٢٨). وروى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ﴿١٢٤﴾ فقال: «يا معشر قريش، اشترُوا أنفسكم من الله، لا أُغني عنكم من الله شيئاً. يا بني عبد مناف لا أُغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أُغني عنك من الله شيئاً، يا صفيية عمّة رسول الله لا أُغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد سليلي ما شئت ما أُغني عنك من الله شيئاً». رواه البخاري، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟ حديث (٢٧٥٣)، وكتاب التفسير (٤٧٧١). ومسلم، كتاب الإيمان، باب قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ﴿١٢٤﴾ حديث رقم (٢٠٦).

(٤) جامع البيان (٩/ ٤٨٥)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٨٣٩)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٦٥)، تفسير السمعاني (٤/ ٧٠)، تفسير البغوي (٣/ ٤٨٣)، ورواه ابن جرير عن ابن زيد.

(٥) جامع البيان (٩/ ٤٨٥)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٦٥)، زاد المسير (٣/ ٣٥٠).

﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يعني: من الشرك وعبادة الأصنام<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿وَوَكَّلْتُ﴾ أي: ثق بالله<sup>(٢)</sup> يا محمد ﴿عَلَى الْعَزِيزِ﴾ أي: المنتقم من الأعداء ﴿الرَّحِيمِ﴾ يعني: للأولياء<sup>(٣)</sup> ﴿الَّذِي يَرِنُكَ حِينَ تَقُومُ﴾<sup>(٤)</sup> يعني: إلى الصلاة<sup>(٥)</sup>، أو أينما كنت<sup>(٦)</sup> ﴿وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجْدَيْنِ﴾<sup>(٧)</sup> أي: ويرى تقلبك في الساجدين<sup>(٨)</sup>، يعني: في أصلاب الأنبياء حتى أخرجك<sup>(٩)</sup>، أو يرى تقلبك في الركوع والسجود والقيام مع المصلين في الجماعة<sup>(١٠)</sup>.

قوله: ﴿تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾<sup>(١١)</sup> أي: مبالغ في الكذب والإثم<sup>(١٢)</sup>؛ وهم الكهنة<sup>(١٣)</sup>، أو مسيلمة الكذاب<sup>(١٤)</sup> ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ يعني: يسترقون

(١) انظر: جامع البيان (٩/٤٨٥)، تفسير السمرقندي (٢/٤٨٦)، تفسير الثعلبي (٧/١٨٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٥).

(٢) تفسير مقاتل (٢/٤٦٦)، تفسير السمرقندي (٢/٤٨٦)، زاد المسير (٣/٣٥٠).

(٣) تقدم أول السورة ص (٤١٤).

(٤) قاله ابن عباس ومقاتل وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن. تفسير مقاتل (٢/٤٦٦)، جامع البيان (٩/٤٨٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٨٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٥)، تفسير البغوي (٣/٤٨٣)، زاد المسير (٣/٣٥٠)، واختاره الطبري، وهو قول أكثر المفسرين كما ذكر الثعلبي.

(٥) المصادر السابقة. وهو قول مجاهد.

(٦) تفسير الثعلبي (٧/١٨٣)، تفسير البغوي (٣/٤٨٣)، زاد المسير (٣/٣٥٠) على العطف.

(٧) زاد المسير (٣/٣٥٠) وعزاه لابن عباس. وجاء نحوه عند الثعلبي (٧/١٨٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٥)، تفسير السمعي (٤/٧٠)، تفسير البغوي (٣/٤٨٤) وعزوه لابن عباس.

(٨) تفسير مقاتل (٢/٤٦٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٥)، زاد المسير (٣/٣٥٠). وانظر: جامع البيان (٩/٤٨٦) في روايته عن ابن عباس وقتادة وابن زيد، تفسير السمرقندي (٢/٤٨٦) تفسير الثعلبي (٧/١٨٤)، تفسير السمعي (٤/٧٠)، تفسير البغوي (٣/٤٨٤). وبه قال أكثر المفسرين، واختاره الطبري، ورجحه الشنقيطي (٦/٢٦٠). وعلى ذلك يكون معنى الآية: توكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وحدك إلى صلاتك، ويرى تقلبك في المؤمنين بك بين قيام وركوع وسجود وجلوس.

(٩) انظر: تفسير السمعي (٤/٧١). والإفك: أشد الكذب كما تقدم في النور، وعند عامة المفسرين ﴿أَفَّاكٍ﴾ كذاب، و﴿أَثِيمٍ﴾ فاجر. جامع البيان (٩/٨٧)، تفسير الثعلبي (٧/١٨٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٥)، تفسير البغوي (٣/٤٨٤)، زاد المسير (٣/٣٥٠).

(١٠) المصادر السابقة، وهو قول قتادة.

(١١) قاله مقاتل في تفسيره (٢/٤٦٧)، وذكره الثعلبي (٧/١٨٤)، والزنجشيري (٣/٣٣١) كمشال؛ لا على وجه تخصيص الآية به.

السمع<sup>(١)</sup>، أي: يستمعونه في السماء من الملائكة<sup>(٢)</sup> دون الوحي، ثم يلقون ما سمعوه إلى الكهنة<sup>(٣)</sup> ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَذِبُونَ﴾<sup>(٤)</sup> أي: وأكثر الكهنة، ويجوز أن يرجع إلى الشياطين<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ﴾<sup>(٦)</sup> وقُرئ بسكون التاء وفتح الباء<sup>(٧)</sup> ﴿الغَاوُونَ﴾<sup>(٨)</sup> قيل: هم الشياطين<sup>(٩)</sup>، أو هم شعراء المشركين<sup>(١٠)</sup>؛ كعبد الله بن الزبيري وأميمة بن الصلت<sup>(١١)</sup> و[هبيرة]<sup>(١٢)</sup> ابن أبي وهب<sup>(١٣)</sup>، [ ]<sup>(١٤)</sup> كانوا يهجون رسول الله ﷺ

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٤١)، وانظر: تفسير الثعلبي (٧/١٨٤).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٢/٤٦٧)، تفسير السمرقندي (٢/٤٨٦)، تفسير السمعاني (٤/٧١).

(٣) تفسير الواحدي (٣/٣٦٥)، وانظر: تفسير الثعلبي (٧/١٨٤).

(٤) انظر: زاد المسير (٣/٣٥٠)، تفسير القرطبي (١٣/٩٧). والثاني قاله مقاتل في تفسيره (٢/٤٦٧). وهذه الآية رد على الكفار حين قالوا: إننا يأتيه بالقرآن الشياطين، وقد أخبرت عن حقيقة الكهنة، وكشفت عن كذبهم، وفي الحديث عن عائشة > قالت: سألت ناس النبي ﷺ عن الكهان فقال: «إنهم ليسوا بشيء». قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون بالشيء يكون حقاً. فقال ﷺ: «تلك الكلمة من الجن يخطفها الجن فيأخذها في أذن وليه قر الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة». رواه مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، حديث (٢٢٢٨).

(٥) هي قراءة نافع «يتبعهم»، وقرأ الباقون «يتبعهم» مشددة التاء مكسورة الباء. انظر: التيسير (١٦٦)، المبسوط (٢٠٢)، النشر (٢/٢٥٢)، الإتحاف (٣٣٤).

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة. جامع البيان (٩/٤٨٨)، تفسير الثعلبي (٧/١٨٥)، النكت (٤/١٨٩)، تفسير السمعي (٤/٧٢)، المحرر الوجيز (٤/٢٤٦)، زاد المسير (٣/٣٥١).

(٧) تفسير الواحدي (٣/٣٦٥)، زاد المسير (٣/٣٥١)، وهو قول ابن عباس في المراد بـ ﴿وَالشُّعْرَاءُ﴾<sup>(٨)</sup>، وقد جاء في معنى ﴿الغَاوُونَ﴾<sup>(٩)</sup> المشركون كما سيأتي.

(٨) أميمة بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي، شاعر جاهلي، عامة شعره في ذكر الآخرة، كان قد قرأ الكتب المتقدمة، ورغب عن عبادة الأوثان، وكان يخبر بأن نبياً يبعث قد أظلم زمانه ويؤمل أن يكون ذلك النبي، فلما بلغه خروج النبي ﷺ كفر حسداً له، وخرج إلى الشام وعاد بعد بدر، وأقام في الطائف إلى أن مات بها. انظر: الشعر والشعراء (٣٠٠)، البداية والنهاية (٢/٢٢٠)، الأعلام للزركلي (٢/٢٣).

(٩) في الأصل «هنيدة» والصواب ما أثبتته.

(١٠) هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ، من رجال قريش وشعرائها المعدودين، وكان شديد العداوة لله ولرسوله، فأذله الله وأهلكه. طبقات الشعراء للجسسي (٧٨).

(١١) في الأصل «ومنهم» ولعل الصواب حذفها.

ويشتمونه<sup>(١)</sup>، فتبعهم المشركون<sup>(٢)</sup>، فنزلت الآية<sup>(٣)</sup>. أو رواة الشعر<sup>(٤)</sup>، أو غوغاء<sup>(٥)</sup> الناس<sup>(٦)</sup> ﴿الَّذِينَ تَرَأَتْهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ﴾<sup>(٧)</sup> يعني: من أودية فنون الكلام<sup>(٨)</sup> من لغو وكذب وغير ذلك<sup>(٩)</sup> ﴿يَهيمُونَ﴾ أي: يخوضون ويذهبون<sup>(١٠)</sup> في الكلام

(١) تفسير الثعلبي (٧/ ١٨٥٩)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٦٥)، تفسير البغوي (٣/ ٤٨٥)، زاد المسير (٣/ ٣٥٠) وعزاه الواحدي وابن الجوزي لقتادة.

(٢) هذا على أن المراد بـ ﴿الْعَاوُونَ﴾ المشركون كما جاء عن ابن جرير في روايته عن ابن زيد (٩/ ٤٨٩)، وإليه عزاه الماوردي (٤/ ١٨٩)، وابن الجوزي (٣/ ٣٥١).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٣/ ١٠٢). وهذا القول ليس سبباً في النزول؛ إنها هو من المعاني الواردة في الآية.

(٤) قاله ابن عباس. جامع البيان (٩/ ٤٨٨)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٨٥)، النكت (٤/ ١٩٠)، تفسير السمعاني (٤/ ٧٢)، المحرر الوجيز (٤/ ٢٤٦).

(٥) « أصل الغوغاء: الجراد حين يخف للطيران، ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين إلى الشر » لسان العرب (٨/ ٤٤٤) مادة « غوغ ».

(٦) لعل مراد المؤلف: سفهاء الناس كما ورد عند كثير من المفسرين؛ كالطبري (٩/ ٤٨٩)، والثعلبي (٧/ ١٨٥)، والسمعاني (٤/ ٧٢)، والبغوي (٣/ ٣٨٥)، وابن الجوزي (٣/ ٣٥١) وغيرهم، وقد يكون مراد المؤلف: غواية الناس كما عند مقاتل (٢/ ٤٦٧) والطبري. واختار ابن جرير (٩/ ٤٨٩) أن المراد بـ ﴿الْعَاوُونَ﴾: جميع أصناف الغواية من الناس، ومردة الشياطين، وعصاة الجن؛ لعموم الآية. واختار ابن عطية أن المراد بهم: الرعاع الذين يتبعون الشاعر ويرددون أقواله. المحرر الوجيز (٤/ ٢٤٦).

ولا شك أن الذم الوارد في الآية هو في حق أمثال أولئك الذين ذكرهم أهل التفسير ممن هجا رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، وكذا في حق من كان شعره يجرس على الآثام ومقارفة الذنوب، ويُحسّن المحرم، ويرغب فيه، ويشوف إليه، أما إذا تضمن الشعر معاني سامية، وحكماً بليغة، وأدباً عالية، أو علوماً نافعة؛ فهو مما لا يناله ذلك الذم؛ بل يرغب في الاعتناء به وحفظه؛ كتلك الأشعار التي تشتمل على الحمد والثناء والتمجيد للخالق سبحانه، أو التي فيها مدح للنبي ﷺ -دون غلو-، أو المنظومات العلمية...

(٧) تفسير الثعلبي (٧/ ١٧٥)، تفسير البغوي (٣/ ٤٨٥) دون قوله: « فنون »، وهو معنى قول مجاهد في الآية؛ حيث قال: ﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ ﴾ أي: في كل فن. جامع البيان (٩/ ٤٩٠)، النكت (٤/ ١٩٠)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٦٦)، تفسير البغوي (٣/ ٣٨٥)، زاد المسير (٣/ ٣٥١). وعلى ذلك فهو تمثيل بالوادي لفنون الكلام.

(٨) زاد المسير (٣/ ٣٥١) قوله: « لغو وكذب » هو قول ابن عباس، قال: « في كل لغو يخوضون ». جامع البيان (٩/ ٤٩٠)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٨٦)، تفسير الثعلبي (٧/ ١٨٦)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٦٦)، تفسير البغوي (٣/ ٤٨٥). وقال: « في كل فن من الكذب يتكلمون » تفسير الواحدي (٣/ ٣٦٦).

(٩) تفسير السمرقندي (٢/ ٤٨٦).

من المدح والهجاء<sup>(١)</sup>. والهائم: المنحرف عن الحق، الحائد عن الصدق<sup>(٢)</sup>. والهائم: المتحير<sup>(٣)</sup>. ثم استثنى شعراء المسلمين - مثل: حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة<sup>(٤)</sup> وشبههما<sup>(٥)</sup> - فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني: وهم الذين مدحوا النبي ﷺ وذموا من هجاه<sup>(٦)</sup>؛ كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك<sup>(٧)</sup>، وكلهم من الأنصار، واستأذنوا النبي في الشعر فأذن لهم فيه<sup>(٨)</sup>.

﴿وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي: لم يشغلهم عن ذكر الله تعالى، ولم يجعلوا الشعر همهم<sup>(٩)</sup> ﴿وَأَنْصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ أي: ردوا على من هجا النبي ﷺ<sup>(١٠)</sup> ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾

(١) انظر: جامع البيان (٩/٤٩٠)، تفسير السمرقندي (٢/٤٨٦)، تفسير الثعلبي (٧/١٨٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٩/٤٩٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٨٥)، النكت (٤/١٩٠)، تفسير السمعاني (٤/٧٣). ولعل مراده بقوله: «الصدق»: القصد.

(٣) لسان العرب (١٢/٦٢٦) مادة «هيم».

(٤) هو الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري، أحد السابقين، شهد بدرًا، وكان من الشعراء، استشهد بمؤتة وكان ثالث الأمراء بها سنة ثمان. انظر: الاستيعاب (٣/٣٣)، أسد الغابة رقم (٢٩٤٣)، الإصابة (٤/٦٦).

(٥) تفسير الثعلبي (٧/١٨٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٦)، تفسير البغوي (٣/٤٨٥)، تفسير القرطبي (١٠٢/١٣).

(٦) زاد المسير (٣/٣٥١).

(٧) الصحابي الجليل كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي المدني، أحد الثلاثة الذين خلفوا، شاعر مشهور، شهد العقبة وباع بها، وتحلف عن بدر، وشهد أحدًا وما بعدها، وتحلف عن تبوك. الاستيعاب (٣/٣٨١)، أسد الغابة رقم (٤٤٨٤)، الإصابة (٥/٣٠٨).

(٨) كأن المؤلف هنا يشير إلى الحديث الذي رواه عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه أنه قال للنبي ﷺ: إن الله قد أنزل في الشعر ما أنزل! فقال ﷺ: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل» أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/٤٥٦)، (٣/٤٦٠)، (٦/٣٨٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/١٢٣): «رواه أحمد بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح». وانظر: الصحيحة (٤/١٧٢) رقم (١٦٢١).

(٩) تفسير الواحدي (٣/٣٦٧)، زاد المسير (٣/٣٥١).

(١٠) انظر: جامع البيان (٩/٤٩٢)، النكت (٤/١٩١)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٧)، تفسير البغوي (٣/٤٨٩)، زاد المسير (٣/٣٥١)، تفسير القرطبي (١٣/١٠٢). والمراد: انتصروا من المشركين؛ لأنهم هم الذين بدؤوا بهجاء النبي ﷺ وصحابته.

أي: سيعلم الذين أشركوا وهجوا النبي والمؤمنين<sup>(١)</sup> ﴿أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ أي مرجع يرجعون إليه بعد مماتهم<sup>(٢)</sup>. وقُرى «متقلب يتقلبون» بتائين مفتوحين وبقافين<sup>(٣)</sup>، وقُرى «منقلب ينقلب» بالفاء والتاء<sup>(٤)</sup>.



(١) زاد المسير (٣/٣٥١)، وهو عند البغوي (٣/٤٨٩) دون «المؤمنين».

(٢) جامع البيان (٩/٤٩٢)، تفسير الثعلبي (٧/١٨٧)، تفسير البغوي (٣/٤٨٩).

(٣) انظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٢٨) دون نسبة.

(٤) القراءة شاذة، وهي قراءة ابن عباس والحسن. القراءات الشاذة (١٠٨) زاد المسير (٣/٣٥١)، الكشاف

(٣/٣٣٠)، تفسير القرطبي (١٣/١٠٢)، البحر المحيط (٧/٤٩).

## سورة النمل

هي مكية<sup>(١)</sup>. وهي ثلاث وتسعون آية في الكوفي، وأربع في البصري والشامي، وخمس في المدني والمكي<sup>(٢)</sup>. وهي ألف ومائة وتسع وأربعون كلمة. وهي أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفاً<sup>(٣)</sup>.

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من قرأ سورة (طس سليمان) كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به، وهوداً وشعياً وصالحاً وإبراهيم، ويخرج من قبره وهو ينادي: لا إله إلا الله »<sup>(٤)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿طس﴾ سبق تفسيره في أول الشعراء<sup>(٥)</sup> ﴿وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ أي: هو اللوح المحفوظ<sup>(٦)</sup>، أو القرآن، وأنه عطف إحدى الصفتين على الأخرى<sup>(٧)</sup> ﴿هُدًى وَبُشْرَى﴾ حالان،

(١) أخرج البيهقي في دلائل النبوة (٤٤ / ٧)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٣٥)، والنحاس في النسخ والمنسوخ (٢٠٩)، وابن مردويه في تفسيره كما في الدر (١٩٠ / ٥)، جميعهم عن ابن عباس قال: « أنزلت سورة النمل بمكة ». وانظر: الإتيان (١٨ / ١). وقد حكى المفسرون الإجماع على مكيتها، قال القرطبي في تفسيره (١٠٤ / ١٣): « مكية كلها في قول الجميع ». وقال أبو حيان في تفسيره (٥١ / ٧): « مكية بلا خلاف ». وذهب بعضهم إلى مدينة بعض آياتها.

(٢) البيان في عد أي القرآن (١٩٩)، المحرر الوجيز في عد أي الكتاب العزيز (١٢١)، واختلافها آيتان: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ﴾ (٣٣) عدّها المدنيان والمكي ولم يعدّها الباقون، ﴿مَنْ قَوَّارِيرٌ﴾ (٤٤) لم يعدّها الكوفي وعدّها الباقون، وكلهم لم يعد (طس).

(٣) المصدران السابقان .

(٤) تقدم تحريجه.

(٥) راجع ص (٤٠٩).

(٦) البحر المحيط (٥١ / ٧).

(٧) انظر: جامع البيان (٤٩٤ / ٩)، إعراب القرآن للنحاس (١٩٧ / ٣)، النكت (١٩٢ / ٤)، تفسير القرطبي (١٠٤ / ١٣)، البحر المحيط (٥١ / ٧). وعليه أكثر المفسرين، وعلى ذلك فقد جمع له بين الصفتين: القرآن لأنه يظهر بالقراءة، والكتاب لأنه يظهر بالكتابة.

أي: الآيات هادية ومبشرة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، أو: هي هدى وبشرى <sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ يعني: / الكفار ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ يعني: القبيحة بالخذلان <sup>(٢)</sup>، أو زينا لهم أعمال الخير التي وجب عليهم أن يعملوها، فعمهوا فيها وتحيروا، فهذا معنى قوله: ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي: ضلوا <sup>(٣)</sup> وتحيروا <sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلَقَى الْقُرْآنَ﴾ أي: يلقي عليك القرآن فتلقاه أنت <sup>(٥)</sup>. وقيل: لتعطي <sup>(٦)</sup> القرآن من الله العظيم، من أول السورة إلى هاهنا في محمد ﷺ <sup>(٧)</sup>.

(١) هذا على أن في قوله ﴿هُدًى وَبَشْرًا﴾ وجهين: النصب، والرفع. انظر: البيان (١٨/٢)، إعراب القرآن للنحاس (١٩٧/٣)، الكشف (٣٣٥/٣)، البحر المحيط (٥١/٧)، الدر المصون (٢٩٥/٥)، إعراب القرآن وبيانه (١٦٢/٧)، الجدول (١٣٧/١٩). وقوله: «الآيات هادية ومبشرة» هذا تقدير النصب على الحال من (آيات)، أما قوله: «هي هدى وبشرى» فهو تقدير الرفع على جعلهما خبري ابتداء مضمرة.

(٢) تفسير الثعلبي (١٨٨/٧). عقد ابن القيم ~ في كتابه شفاء العليل (١٠٣) فصلاً في بيان معنى التزيين وعلاقته بالقضاء والقدر فقال: «أضاف التزيين إليه منه سبحانه خلقاً ومشيةً، وحذف فاعله تارة، ونسبه إلى سببه ومن أجراه على يده تارة، وهذا التزيين منه سبحانه حسن؛ إذ هو ابتلاء واختبار للعبيد ليميز المطيع منهم من العاصي، والمؤمن من الكافر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف: ٧]، وهو من الشيطان قبيح، وأيضاً فتزيينه سبحانه للعبد عمله السيء عقوبة منه له على إعراضه عن توحيده وعبوديته وإيثار سيء العمل على حسنه؛ فإنه لا بد أن يُعرفه سبحانه السيء من الحسن، فإذا آثر القبيح واختاره وأحبه ورضيه لنفسه؛ زينه له سبحانه له وأعماه عن رؤية قبحه بعد أن رآه قبيحاً. فتزيين الرب تعالى عدل، وعقوبته حكمة، وتزيين الشيطان إغواء وظلم، وهو السبب الخارج عن العبد، والسبب الداخِل فيه حبه وبغضه وإعراضه، والرب سبحانه خالق الجميع، والجميع واقعٌ بمشيئته وقدرته، ولو شاء لهدى خلقه أجمعين، والمعصوم من عصمه الله، والمخذول من خذله الله، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين».

(٣) الكشف (٣٣٧/٣) وعزاه للحسن. =

(٤) تفسير السمرقندي (٤٨٩/٢)، النكت (١٩٣/٤)، تفسير الواحدي (٣٦٨/٣)، تفسير السمعاني (٧٦/٤). والعمه: الترددُ في الأمر من التحير، يقال: عمَّه فهو عمَّه وعمَّاه، والجمع: عمَّه. ومعناه في الآية: يترددون في أعمالهم الخبيثة وفي ضلالتهم. انظر: المفردات (٣٤٨)، تفسير القرطبي (١٠٤/١٣).

(٥) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٧٦)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣٥٢/٣)، والمعنى: تأخذه.

(٦) تفسير الثعلبي (١٨٩/٧)، المحرر الوجيز (٢٤٩/٤)، البحر المحيط (٥٣/٧)، وهو كقوله: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ حَظَّ عَلَيْهِمْ عَظِيمٌ﴾ [فصل: ٣٥] وقوله: ﴿وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [الفصل: ٨٠].

(٧) المراد إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلَقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦].

## قصة موسى الكليم

قوله: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ﴾ أي: اذكر إذ قال<sup>(١)</sup> في مسيره من مدين إلى مصر<sup>(٢)</sup> ومعه أهله أي: زوجته، أقامها مقام الجماعة<sup>(٣)</sup> في الأُنسِ والسُّكون إليها. وقيل: كان معه امرأته وقوم من الخدم<sup>(٤)</sup> ﴿أَمْكُتُوا﴾ [طه: ٢٠] أي البشوا ههنا، وكانت زوجته قد ولدت في هذه الليلة لموسى غلاماً، وكانت ليلة الجمعة، وكانت شاتية باردة مظلمة مثلجة، وقد ضلوا عن الطريق وهم موسى بالقدها فلم يقدر على ذلك<sup>(٥)</sup>، فرأى ناراً، فقال لأهله: ﴿أَمْكُتُوا﴾ أي: اجلسوا مكانكم؛<sup>(٦)</sup> ﴿فإني أبصرُ ناراً﴾<sup>(٧)</sup> ﴿سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ﴾ أي: مخبر عن الطريق أين هو<sup>(٨)</sup> ﴿أَوْءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ﴾ كل أبيض ذي نور فهو شهاب<sup>(٩)</sup>، وهو النار<sup>(١٠)</sup>

- (١) معاني القرآن للزجاج (٤/١٠٨)، التبيان (٢/٢٧٦)، على أن موضع (إذ) النصب .
- (٢) جامع البيان (٩/٤٩٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٨٩)، تفسير البغوي (٣/٤٩٠)، تفسير الخازن (٣/٣٣٧).
- (٣) انظر: الكشاف (٣/٣٣٨)، تفسير الرازي (٢٤/١٥٥)، تفسير النسفي (٢/٢٢٧)، البحر المحيط (٧/٥٣).
- (٤) قيل: كان معه زوجته وخادم. وقيل: كان معه ولدان له أيضاً؛ لذا جاء الخطاب بصيغة الجمع. انظر: روح المعاني (٢٠/٧٢)، قصص الأنبياء لابن كثير (٢٥٧).
- (٥) تقدم في طه ص ( ).
- (٦) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٨٩)، تفسير البغوي (٣/٤٩٠).
- (٧) جامع البيان (٩/٤٩٥)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٩)، تفسير السمعاني (٤/٧٧)، تفسير البغوي (٣/٣٩٠)، تفسير القرطبي (١٣/١٠٥).
- (٨) انظر: تفسير مقاتل (٢/٤٧٠)، تفسير السمرقندي (٢/٤٨٩)، النكت (٤/١٩٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٩)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٤٥).
- (٩) قاله الزجاج من معانيه (٤/١٠٨)، وهو في تفسير السمرقندي (٢/٤٨٩)، تفسير السمعاني (٤/٧٧)، تفسير البغوي (٣/٤٩٠)، زاد المسير (٣/٣٥٣).
- (١٠) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٧٦)، زاد المسير (٣/٣٥٣) وعزاه لابن قتيبة، تفسير القرطبي (١٣/١٠٦) وعزاه لأبي عبيدة. قال ابن عطية: «أصل الشهاب: الكوكب المنقض في أثر مسترق السمع، وكل من يقال له: شهاب من المنيرات فعلى التشبيه « المحرر الوجيز (٤/٢٤٩). وفي اللغة: الشَّهَابُ: الشعلة الساطعة من النار الموقدة، ومن العارض في الجو؛ نحو ﴿فَأَنْبَعُهُ شِهَابٌ ثَائِبٌ﴾ [الصفات: ١٠]، ﴿شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ [الحجر: ١٨]، و﴿شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [سورة الجن: ٩]. انظر: المفردات (٢٦٧)، لسان العرب (١/٥٠٩)، مختار الصحاح (١/١٤٧)، مادة « شهب ».

﴿قَبَسٌ﴾ أي: مقبوس<sup>(١)</sup>، والقبس: هو القطعة من النار<sup>(٢)</sup>، وهي الجمرة في رأس عود<sup>(٣)</sup>. ومع تنوين الشهاب هو صفة، أي: ذي قبس<sup>(٤)</sup>، ودخول السين في ﴿سَائِكُمْ﴾ أي: آتي به وإن أبطأ أو بعد<sup>(٥)</sup> ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ أي: تستدفئون<sup>(٦)</sup> وتسخنون بالنار<sup>(٧)</sup>. ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ يعني: جاء موسى النار<sup>(٨)</sup> ﴿تُودِي أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ يعني: من<sup>(٩)</sup> طلب النار وقصدها. والمعنى: بورك [فيك]<sup>(١٠)</sup>

- (١) التبيان في إعراب القرآن (٢/٢٧٧)، تفسير السمرقندي (٢/٤٨٩)، تفسير القرطبي (١٣/١٠٦)، البحر المحيط (٧/٥٣). لأن الشهاب نوعٌ من القبس؛ لذا جعل معناه: المقبوس.
- (٢) تاج العروس (١٦/٣٤٩)، المعجم الوسيط (٢/٧١٠) مادة «قبس»، النكت (٤/١٩٤)، المحرر الوجيز (٤/٢٤٩)، تفسير البغوي (٣/٤٩٠).
- (٣) انظر: لسان العرب (٦/١٦٧)، المفردات (٣٩٠) مادة «قبس»، تفسير القرطبي (١٣/١٠٦) وعزاه لأحمد بن يحيى. وقد تقدم في طه.
- (٤) قاله الزجاج في معانيه (٤/١٠٨)، وإليه عزا الواحدي في الوسيط (٣/٣٦٩)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣/٣٥٣)، وذكره أكثر المفسرين، هذا على التنوين فيها (بشهاب قبس)، فيكون (قبس) صفة لـ (شهاب) بمعنى مقبوس أو مقبوس، ويجوز أن يكون (قبس) بدلاً من (شهاب). والتنوين قراءة عاصم وحمة والكسائي. أما على الإضافة - وهي قراءة الباقرين - (شهاب قبس) فهو مما يضاف إلى نفسه إذا اختلفت الأسماء؛ نحو: يوم الخميس، وليلة القمراء.. قاله الفراء، وأنكره النحاس، أو من إضافة النوع والجنس؛ كما يقال: ثوب خز، خاتم حديد.. وصوب ابن جرير القراءتين، والإضافة اختيار الأكثر كما في الكشف (٢/١٧٠)، وقال الأخفش في معانيه (٢/٤٢٨): «وكلُّ حسن». انظر: جامع البيان (٩/٤٩٥)، التيسير (١٦٧)، المبسوط (٢١)، معاني القرآن للفراء (٢/٢٤٧)، وللأخفش (٢/٦٤٧)، إعراب القرآن للنحاس (٣/١٩٨)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٩٧).
- (٥) انظر: الكشاف (٣/٢٣٨)، تفسير النسفي (٣/٢٢٨).
- (٦) تفسير السمرقندي (٢/٤٨٩)، تفسير الثعلبي (٧/١٨٩)، المحرر الوجيز (٤/٢٤٩)، تفسير البغوي (٣/٤٩٠)، زاد المسير (٣/٣٥٣)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٤٥).
- (٧) انظر: لسان العرب (١٤/٤٦٧) مادة «صلا».
- (٨) جامع البيان (٩/٤٩٦)، زاد المسير (٣/٣٥٣).
- (٩) جاء عند المفسرين: من في طلب النار وقصدها. وهو الصواب؛ لموافقة الآية. تفسير الثعلبي (٧/١٩٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٩)، تفسير البغوي (٣/٤٩٠).
- (١٠) في الأصل «فيها» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها، وهو ما يقتضيه معنى ما قبله؛ لأنه على القول بأن التبريك عائد إلى موسى. انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٨٩)، تفسير الثعلبي (٧/١٩٠).

ياموسى، من البركة<sup>(١)</sup>، يقال: بورك فلان، وبورك له، وبورك فيه<sup>(٢)</sup>؛ وذلك لأنه اعتقد أنها كانت ناراً وإنما كانت نوراً<sup>(٣)</sup>. وقيل: من في النار من الملائكة<sup>(٤)</sup>. وقيل: بورك من في النار سلطانه وقدرته<sup>(٥)</sup> ﴿وَمَنْ حَوَّلَهَا﴾ يعني: من الملائكة<sup>(٦)</sup>

= تفسير القرطبي (١٣/١٠٦). وقد يكون مراد المؤلف: بورك في النار، فتكون البركة راجعة للنار، وهو قول ابن عباس ومجاهد كما في تفسير مجاهد (١٩٠)، وجامع البيان (٩/٤٩٦)، وهو معنى آخر في الآية ساقه المفسرون بناءً على قراءة أبي بن كعب «بوركت النار»، وهو بعيد عن ظاهر القرآن، والأول أظهر في كونه مراد المؤلف؛ لاتفاق عبارته مع السمرقندي والثعلبي.

(١) تفسير السمرقندي (٢/٤٨٩)، تفسير الثعلبي (٧/١٩٠). وانظر: تفسير الواحدي (٣/٣٦٩)، تفسير البغوي (٣/٤٩٠)، زاد المسير (٣/٣٥٣)، تفسير القرطبي (١٣/١٠٦).

(٢) انظر: المصادر السابقة. وعزاه ابن الجوزي للفراء وهو في معانيه (٢/٢٤٨). وعزاه القرطبي والنحاس في إعرابه (٣/١٩٩) للكسائي، وهو الأولى؛ لتقدم الكسائي على الفراء، وذكره في وجه قوله: ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ دون قوله: على من في النار، أو فيمن في النار.

(٣) أكثر المفسرين على أن ما رآه موسى كان نوراً، وإنما سماه الله ناراً لأن موسى اعتقده ناراً. انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٩٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٩)، تفسير السمعاني (٤/٧٨)، تفسير البغوي (٣/٤٩٠)، زاد المسير (٣/٣٥٣)، تفسير القرطبي (١٣/١٠٧).

(٤) النكت (٤/١٩٥) وعزاه للسدي، تفسير الواحدي (٣/٣٦٩)، تفسير السمعاني (٤/٧٨)، المحرر الوجيز (٤/٢٥٠)، تفسير البغوي (٣/٤٩٠). ووجه ذلك: أن النور الذي رآه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس. واختاره الشنقيطي في أضواء البيان (٤/٢٢٣).

(٥) تفسير الثعلبي (٧/١٩٠)، المحرر الوجيز (٤/٢٥٠)، تفسير القرطبي (١٣/١٠٧)، وذكر أبو حيان أن هذا تأويل لمن قال بأن المراد بـ ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ ذاته سبحانه. البحر المحيط (٧/٥٤).

والقول بأن المراد بـ ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ هو الله تعالى روي عن ابن عباس وعكرمة والحسن وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب حيث قالوا: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ أي تقدس الله تعالى. انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٩٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٩)، تفسير السمعاني (٤/٧٨)، تفسير القرطبي (١٣/١٠٧)، الدر المنثور (٥/١٩١). واستدل من قال بهذا القول بحديث: «حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه...» تقدم. ورد هذا القول الشنقيطي في الأضواء (٤/٢٢٣) فقال: «هذا القول بعيد من ظاهر القرآن، ولا ينبغي أن يُطلق على الله أنه في النار التي في الشجرة؛ سواء قلنا إنها نارٌ أو نور، سبحانه جل وعلا عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله! وتأويل ذلك بـ ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ سلطانه وقدرته لا يصح؛ لأن صرف كتاب الله عن ظاهره المتبادر منه لا يجوز إلا بدليل يجب الرجوع إليه من كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ».

(٦) قاله ابن عباس والحسن. جامع البيان (٩/٤٩٧)، النكت (٤/١٩٥)، زاد المسير (٣/٣٥٣).

أو موسى<sup>(١)</sup> ﴿وَسَبَّحَنَّا اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ قيل: قال ذلك موسى حين فرغ من سماع النداء، أو هو من قول الله تعالى نزه نفسه، ومعناه: وبورك فيمن يسبح لله رب العالمين<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عباس: « بورك فيها لأنك أتيت إليها لتأخذ منها ناراً لظنك أنها نار، فأعطاك الله عندها الرسالة والنبوة والكلام، فهذه النار صارت مباركة بذلك »<sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿يُمُوسَىٰ إِنَّهُ﴾ هو ضمير الشأن، و﴿أَنَا اللَّهُ﴾ في موضع الخبر<sup>(٤)</sup>. وقال مقاتل<sup>(٥)</sup>: « هو ضمير النور الذي أريتكه »<sup>(٦)</sup>. وقال بعضهم: الهاء عماد<sup>(٧)</sup>. ﴿تَهْتَزُّ﴾ أي: تتحرك<sup>(٨)</sup> ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ أي: في سرعة حركتها<sup>(٩)</sup>. والجنان: هي حية لا صغيرة

(١) النكت (١٩٥/٤) وعزاه لأبي صخر، تفسير الواحدي (٣/٣٦٩)، تفسير البغوي (٣/٤٩٠)، زاد المسير (٣/٣٥٣). والأولى الجمع بينهما؛ فيكون المراد ب﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ الملائكة وموسى، وعليه فالمعنى: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ أي الملائكة الذين هم في ذلك النور ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي وبورك الملائكة الذين هم حولها، وبورك موسى؛ لأنه حولها معهم. واختاره الشنقيطي (٤/٢٢٤).

(٢) النكت (٤/١٩٥)، تفسير القرطبي (١٣/١٠٨)، وعزوا الأول للسدي والثاني لابن شجرة.

(٣) انظر: الكشاف (٣/٣٣٨)، تفسير الرازي (٢٤/١٥٦)، تفسير النسفي (٢/٢٢٨) دون عزوه لابن عباس؛ إننا في بيان سبب البركة في النار ومن حولها، وقد سبقت الإشارة إلى قول ابن عباس في الآية.

(٤) البحر المحيط (٧/٥٥). والمعنى: « أن الشأن والأمر أن المعبود أنا ». تفسير الواحدي (٣/٣٦٩).

(٥) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي، قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة! وقال الذهبي: أجمعوا على تركه. وقال ابن حجر: كذوبه وهجره، ورُمي بالتجسيم. من مصنفاته: التفسير الكبير حققه الدكتور عبد الله شحاته في خمسة مجلدات، ونوادير التفسير، ونظائر القرآن وحققه أيضاً الدكتور عبد الله شحاته في مجلد باسم الأشباه والنظائر، توفي سنة ١٥٠ هـ. انظر: السير (٧/٢٠١)، طبقات المفسرين (٢/٣٣٠).

(٦) انظر: تفسير مقاتل (٢/٤٧٠) ونصه: « إن النور الذي رأيت أنه أنا ».

(٧) قاله الفراء في معانيه (٢/٢٤٨)، وإليه ذهب بعض نحويي الكوفة. انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٩٠)، تفسير الواحدي (٢/٣٦٩)، تفسير السمعاني (٤/٧٩)، والأول هو الصحيح. انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (٢/٦٩٥).

والعماد: مصطلح عند نحاة الكوفة يطلقونه على ضمير الفصل.

انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٢٨)، معجم المصطلحات النحوية والصرفية لسمر اللبدي (١٦١).

(٨) تفسير السمرقندي (٢/٤٩٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٩٠)، تفسير السمعاني (٤/٧٩)، تفسير البغوي (٣/٤٩١)، تفسير الخازن (٣/٣٣٨).

(٩) تفسير الواحدي (٣/٣٦٩).

ولا كبيرة<sup>(١)</sup>. وقيل: هي الحية الخفيفة الصغيرة<sup>(٢)</sup>. وقيل: الجان: الحية التي ليست  
بعظيمة<sup>(٣)</sup>. وقيل: جنس من الحيات<sup>(٤)</sup> ﴿وَلَيْ مُدْبِرًا﴾ أي: من الخوف<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾  
أي: لم يرجع على عقبه<sup>(٦)</sup> ولم يلتفت<sup>(٧)</sup> ﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ﴾ يعني: ضرر هذه الحية<sup>(٨)</sup>  
﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ﴾ أي: لا يخاف عندي من أرسلته<sup>(٩)</sup> ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ يعني: لكن  
من عصى فإنه يخاف، والاستثناء منقطع<sup>(١٠)</sup>، ويعني: المشركين، يعني: إلا من أشرك<sup>(١١)</sup>.

(١) تفسير الثعلبي (١٩١/٧)، تفسير القرطبي (١٠٨/١٣) وعزواه للكليبي.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٦)، زاد المسير (٣٥٣/٣) وعزاه للفراء وهو في معانيه (٢/٢٤٨)، وتمتمه  
عنده: «... ولا صغيرة»، وهو بمعنى القول الأول.

(٤) مجاز القرآن (٢/٩٢)، جامع البيان (٩/٤٩٨).

(٥) تفسير مقاتل (٢/٤٧٠)، تفسير السمرقندي (٢/٤٩٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٩)، تفسير البغوي  
(٣/٤٩٠)، تفسير الخازن (٣/٣٣٨).

(٦) قاله مجاهد. جامع البيان (٩/٤٩٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/٢٧٤٨)، تفسير الثعلبي (٧/١٩١)، النكت  
(٤/١٩٦)، المحرر الوجيز (٤/٢٥٠)، تفسير القرطبي (١٠٨/١٣).

(٧) قاله قتادة. المصادر السابقة.

(٨) تفسير القرطبي (١٠٨/١٣).

(٩) تفسير الواحدي (٣/٣٦٩) وعزاه لابن عباس. والمقصود بنفي الخوف عنهم إذا حصل لهم التأمين من الله تعالى،  
وقيل: في الموضوع الذي يوحى إليهم فيه، أو أمنهم سبحانه من العقوبة على الكفر والكبائر؛ لأن الأنبياء - عليهم  
السلام - معصومون منها، أما الخوف الذي هو شرط الإيذان فلا يفارقهم وقد قال ﷺ: «والله إني لأخشاكم لله».  
رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث (٥٠٦٣). انظر: النكت (٤/١٩٦)، تفسير  
السمعاني (٤/٧٩)، تفسير البغوي (٣/٤٩١)، زاد المسير (٣/٣٥٤).

(١٠) معاني القرآن للزجاج (٤/١١٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٦٩)، تفسير السمعاني (٤/٨٠)، تفسير البغوي  
(٢/٤٩٣)، زاد المسير (٢/٣٥٤) وعزاه ابن الجوزي لابن السائب والزجاج. وانظر: إعراب القرآن للنحاس  
(٣/٢٠٠)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٩٨). والمعنى عند الزجاج: لكن من ظلم ثم تاب من المرسلين  
وغيرهم.

(١١) تفسير السمرقندي (٢/٤٩٠) وعزاه للكليبي، فيكون المعنى: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ أي: لكن من أشرك فإنه يخاف،  
وعليه فالاستثناء هنا منقطع أيضاً، وهو معنى قول الفراء في معانيه (٢/٢٤٨)؛ حيث جعل الاستثناء من الذين  
ثُرُّوا في الكلمة، والمعنى: لا يخاف لدي المرسلون؛ إنا الخوف على غيرهم، إلا من كان مشركاً فتاب وعمل

وقيل: متصل<sup>(١)</sup>، ويعني: المرسلين؛ مثل: آدم ويونس وداود وسليمان وإخوة يوسف<sup>(٢)</sup>، والظلم ما جاز عليهم من الزلات والصغائر التي هي من ضرورات البشرية<sup>(٣)</sup> ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حَسْتًا﴾ أي: ندماً على ما فرط<sup>(٤)</sup>، أو بدل توحيداً بعد شرك<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ﴾ أي: من غير برص<sup>(٦)</sup> ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ أي: اذهب في تسع آيات<sup>(٧)</sup>، أو مرسلاً / في تسع آيات<sup>(٨)</sup>، [٣٨/أ]

= حسناً فذلك مغفورٌ له. وأنكره النحاس في إعراب القرآن (٣/٢٠٠) وقال: «استثناء من محذوف محال؛ لأنه لا استثناء من شيء لم يذكر».

- (١) تفسير القرطبي (١٣/١٠٨)، ونحوه عند باقي المفسرين حيث قالوا: الاستثناء صحيح.
- (٢) تفسير مقاتل (٢/٤٧٠)، تفسير السمرقندي (٢/٤٩٠) وعزاه لمقاتل، الكشاف (٣/٣٣٩)، تفسير القرطبي (١٣/١٠٨). وهذا المعنى اختاره الطبري، وهو قول الحسن وقتادة ومقاتل وابن جريج، فيكون المعنى: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ منهم فأتى ذنباً فإنه خائف من عقوبته. قال ابن جريج: «لا يخيف الله الأنبياء إلا بذنب يصيبه أحدهم، فإن أصابه أخافه حتى يأخذه منه». وقال الحسن: «يا موسى، إنما أخفقت لقتلك النفس». وقال: «كانت الأنبياء تذب فنعاقب». وقد تناهى الخبر عن الرسل عند قوله: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾، ثم ابتداء الخبر عمن ظلم من الرسل وسائر الناس. وفي الآية محذوف تقديره: فمن ظلم ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حَسْتًا بَعْدَ سَوَاءٍ﴾ أي: جامع البيان (٩/٥٠٠)، تفسير الثعلبي (٧/١٩٢)، تفسير البغوي (٣/٤٩٢).
- (٣) انظر: الكشاف (٣/٣٣٩)، تفسير القرطبي (١٣/١٠٩). وهذا مذهب أكثر علماء الإسلام في أن الأنبياء ليسوا معصومين من الصغائر، قال ابن تيمية: «القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام.. وهو قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء؛ بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول...». مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/٣١٩)، وانظر: الرسل والرسالات، لعمر سليمان الأشقر، ص (١٠٧).
- (٤) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٧٠). هذا على أن معنى ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ أي: عصي وظلم نفسه بالمعاصي.
- (٥) تفسير السمرقندي (٢/٤٩٠). على أن المراد بـ ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ أي: أشرك.
- (٦) جامع البيان (٩/٥٠١)، تفسير الثعلبي (٧/١٩٢)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٠)، المحرر الوجيز (٤/٢٤٢)، زاد المسير (٣/٣٥٢) وقد تقدم معزواً في طه.
- (٧) الكشاف (٣/٣٤٠)، البيان (٢/٢١٩)، تفسير الرازي (٤/١٥٨)، تفسير النسفي (٢/٢٢٩).
- (٨) جامع البيان (٩/٥٠١)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٠)، تفسير البغوي (٣/٤٩٢)، زاد المسير (٣/٣٥٤)، تفسير القرطبي (١٣/١٠٩). والمراد بقوله: «تسع آيات» أي: هذه الآية داخلة في تسع آيات، قال النحاس في إعراب القرآن (٣/٢٠١): «هذا أحسن ما قيل فيه». وهذه الآيات هي: العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع،

وقد ذكرت في الأعراف<sup>(١)</sup> وغيرها<sup>(٢)</sup>. قوله: ﴿مُبْصِرَةٌ﴾ أي: بينة واضحة ﴿وَحَدِّدُوا بِهَا﴾ أي: أنكروها ﴿ظُلْمًا﴾ أي: شركاً ﴿وَعُلُوًّا﴾ أي: تكبراً<sup>(٣)</sup>. و ﴿ظُلْمًا﴾ حال<sup>(٤)</sup>.

### قصة داود وسليمان - عليهما السلام -

قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ يعني: علم الدين<sup>(١)</sup> وفهمه<sup>(٢)</sup> والقضاء<sup>(٣)</sup> ﴿الَّذِي فَضَّلْنَا﴾ أي: بالعلم والنبوة<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ يعني: النبوة والملك<sup>(٥)</sup> وسياسة الخلق<sup>(٦)</sup>، أي: كان سليمان فيها بمنزلة داود؛ لا أنه ورثها؛

- = والطوفان، والدم، والحجر، والطمس الذي أصاب آل فرعون في أمواهم. انظر: جامع البيان (٩/٥٠١)، المحرر الوجيز (٤/٢٥٢)، الكشاف (٣/٣٤٠)، تفسير القرطبي (١٣/١٠٩).
- (١) في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ﴾ آيَةٌ مُفْضَلَتْ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿الأعراف: ١٣٠-١٣٣﴾.
- (٢) كما في سورة الإسراء (١٠١) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَخَّلَ بِئِىِ اسْرِهِ يَلِ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾.
- (٣) تفسير الواحدي (٣/٣٧٠)، تفسير البغوي (٣/٤٩٢)، زاد المسير (٣/٣٥٥).
- (٤) التبيان (٢/٢٧٨)، البحر المحيط (٧/٥٧)، الدر المصون (٥/٣٠٠). وكذا ﴿وَعُلُوًّا﴾ كلاهما منصوب على الحال أي: ظالمين وعالين، أو يكون كلٌّ مفعولاً من أجله، أي: الحامل على ذلك الحضور والإنكار هو الظلم والعلو.
- (٥) النكت (٤/١٩٨)، تفسير القرطبي (١٣/١١٠).
- (٦) إذا كان مراد المؤلف فهم الدين فهو بمعنى ما سبقه، وقد يكون مراده ما ورد في المصدرين السابقين من أن المراد بـ(علماً) فهماً، وهو أحد المعاني الواردة في الآية وعزواه لقتادة.
- (٧) تفسير مقاتل (٢/٤٧١)، تفسير السمرقندي (٢/٤٩١)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٠)، تفسير السمعاني (٤/٨١)، زاد المسير (٣/٣٥٥) وعزاه للمفسرين.
- (٨) النكت (٤/١٩٨)، بدائع التفسير (٣/٣٣٣).
- (٩) تفسير ابن أبي حاتم في روايته عن قتادة (٩/٢٨٥)، تفسير الثعلبي (٧/١٩٣)، النكت (٤/١٩٨) وعزاه لقتادة، تفسير الواحدي (٣/٣٧٠)، تفسير السمعاني (٤/٨١)، تفسير القرطبي (١٣/١١٠)، وهو قول أكثر المفسرين، واختاره أبو حيان وقال: «يؤيده قوله: ﴿عُلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ فهذا يدل على النبوة ﴿وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يدل على الملك «البحر المحيط (٧/٥٧).
- (١٠) تفسير الرازي (٢٤/١٦٠)، البحر المحيط (٧/٥٧).

فإنها لا تورث<sup>(١)</sup>. قيل: كان أبناء داود تسعة عشر فورثه سليمان وحده<sup>(٢)</sup>؛ وذلك أن داود - صلوات الله عليه - كان له تسع وتسعون امرأة<sup>(٣)</sup> ومائتا سرية<sup>(٤)</sup>، وكان لسليمان عليه السلام ألف امرأة<sup>(٥)</sup>، منهن أربعمائة زوجات، وستمائة سريرات. وقيل: تسعمائة، ثلاثمائة زوجة، وستمائة سرية<sup>(٦)</sup>. وملك سليمان أربعين سنة<sup>(٧)</sup>، وقيل: ملك خمسمائة عام<sup>(٨)</sup>، وقيل مثله في ذي القرنين<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: تفسير السمعي (٤/٨٢)، المحرر الوجيز (٤/٣٥٣)، تفسير القرطبي (١٣/١١٠)، تفسير النسفي (٢/٢٣٠). وعلى ذلك فتسميته ميراثاً تجوزاً؛ نحو: «العلماء ورثة الأنبياء»، وحقيقة الميراث في المال؛ لكن الأنبياء لا تورث أموالهم؛ لذلك فأهل التفسير على أن المراد به: الملك والنبوة؛ لا وراثة المال. انظر: المحرر الوجيز (٤/٣٥٣)، تفسير القرطبي (١٣/١١٠)، وعلى هذا قول جمهور العلماء كما حكاه النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٢/٨١) حيث قال: «ثم إن جمهور العلماء على أن جميع الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - لا يورثون.. إنما المراد بقصة داود النبوة، والله أعلم». وقال ابن عبد البر في التمهيد (٨/١٧٤): «سليمان لم يرث من داود مالا خلفه داود بعده؛ وإنما ورث منه الحكمة والعلم». ونحو ذلك جاء في فتح الباري (١٢/٨٠٦)، وتفسير القرآن العظيم (٣/٣٤٦)، وفيض القدير للمناوي (٥/٢٩)، وأضواء البيان (٤/١٥٨).

(٢) تفسير الثعلبي (٧/١٩٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٠) وعزاه لقتادة، النكت (٤/١٩٨)، تفسير السمعي (٤/٨١) وعزواه للكلبي، تفسير البغوي (٣/٤٩٢)، زاد المسير (٣/٣٥٥).

(٣) انظر: قصص الأنبياء (٨/٤٠٨)، الفتح (٨/٥٦٩).

(٤) السرية: الجارية المتخذة للملك والجماع. لسان العرب (٤/٣٥٨) مادة «سرر».

(٥) انظر: قصص الأنبياء (٧/٤٠٧).

(٦) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٩٣)، تفسير السمعي (٤/١٠٣)، تفسير البغوي (٣/٤٩٤)، تفسير القرطبي (١٥/١١٦) على تفاوت في تحديد أعداد الزوجات والسريات.

(٧) تفسير السمعي (٤/١٠٣)، تفسير القرطبي (١٥/١٣٠)، قصص الأنبياء (٤/٤٠٩)، وقال ابن كثير: «وهذا قد يُقبل نقله؛ لأنه ليس عندنا ما ينفيه أو يناقضه».

(٨) لا يخفى أن هذا القول من مجازفات بني إسرائيل، وهو قول غريب. انظر: تفسير السمعي (٤/١٠٣).

(٩) اختلف العلماء في ذي القرنين اسمه وزمنه، وهل هو نبي أو ملك؟ وسبب تسميته بذوي القرنين، والراجح أنه من العرب، وكان في زمن الخليل عليه السلام، وأنه طاف مع إبراهيم عليه السلام بالبيت العتيق لما بناه، واسمه: الصعب، والأكثر على أنه ملك من الملوك. أما سبب تسميته بذوي القرنين ففيه عدة أقوال:

فقيل: سمى بذوي القرنين لأنه سار إلى مغرب الشمس وإلى مطلعها. قاله ابن عباس. وقيل: لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس. قاله وهب. وقيل: لأنه ملك فارس والروم. قاله وهب. وقيل: كانت له غديرتان من شعر.

﴿وَقَالَ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عُلْمًا﴾ وُقُرئ بفتح العين واللام <sup>(١)</sup> ﴿مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ والمنطق: كل ما يُصَوِّتُ به من المفرد والمؤلف، والمفيد وغير المفيد <sup>(٢)</sup> ﴿وَأُوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: مما توتاه الأنبياء والناس. <sup>(٣)</sup>

قوله: ﴿وَحُشْرَ لُسَيْمَنَ جُنُودَهُ﴾ الآية. أي: وُجِعَ إليه كل صنف من جنده على حدة <sup>(٤)</sup> ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي: يجسسون، أو يُرَدُّ أَوْلَهُمْ على آخرهم <sup>(٥)</sup>، أو يساقون <sup>(٦)</sup> ويدفعون <sup>(٧)</sup>،

= قاله الحسن. وقيل: كان في رأسه شبه القرنين. قاله وهب. وقيل غير ذلك.

قال سفيان الثوري: «ملك الدنيا كلها أربعة: مؤمنان وكافران، سليمان عليه السلام وذو القرنين، ونمرود وبختنصر».

انظر: زاد المسير (٣/١٠٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/٩٨)، فتح الباري (٨/٤٧١).

(١) القراءة شاذة «عَلَّمَنَا»، وعند القرطبي (١/٢٥٠) يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق ومجاهد وابن محيصن وسلام ابن يعقوب حيث وقعت. وزاد في البحر المحيط (١/١٣٢) الفياض بن غزوان. أي: عَلَّمَنَا الله منطق الطير. إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٣١).

(٢) الكشاف (٣/٣٤٢)، تفسير الرازي (٢٤/١٦٠)، تفسير النسفي (٢/٢٣٠). كأن الزخشي جعل كل صوت صادر منطقاً؛ سواءً كان كلمات مفردة، أو عبارات مركبة مفيدة أو غير مفيدة، فعمم بذلك المنطق للإنسان وغيره. وفي اللغة: «كلام كل شيء منطق» لسان العرب (١٠/٣٥٤) مادة «نطق». وذكر المفسرون أنه سمي صوت الطير منطقاً لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس. تفسير السمعي (٤/٨٣)، تفسير البغوي (٣/٤٩٣). والمعنى: فهمنا ما تقول الطير. زاد المسير (٣/٣٥٥).

(٣) زاد المسير (٣/٣٥٥) وعزاه للزجاج وهو في معانيه (٤/١١١). وانظر: تفسير السمعي (٤/٨٣)، تفسير البغوي (٣/٤٩٤).

(٤) زاد المسير (٣/٣٥٦)، وكان ذلك في مسير لسليمان عليه السلام.

(٥) جامع البيان (٩/٥٠٣)، تفسير السمرقندي (٢/٤٩١)، تفسير الثعلبي (٧/١٩٥)، النكت (٤/١٩٩)، المحرر الوجيز (٤/٢٥٣)، تفسير القرطبي (١٣/١١٢)، وهو عندهم: ﴿يُوزَعُونَ﴾ يجسب أولهم على آخرهم. ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٢٨٥٦) عن مجاهد، وعزاه السيوطي في الدر (٥/١٩٥) لمجاهد وأبي رزين من رواية عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عنهما. وقوله: «يُرد أولهم على آخرهم» رواه ابن جرير عن ابن عباس وقتادة واختاره. وقال السمعي (٤/٨٤): هو «المعروف».

(٦) قاله ابن زيد ومقاتل. تفسير مقاتل (٢٧٦)، جامع البيان (٩/٥٠٣)، تفسير الثعلبي (٧/١٩٥)، النكت (٤/١٩٩)، تفسير البغوي (٣/٤٩٤)، تفسير غريب القرآن لابن الملقن (٢٨٨).

(٧) مجاز القرآن (٢/٩٢)، تفسير غريب القرآن (٢٧٦)، تفسير الثعلبي (٧/١٩٥)، النكت (٤/١٩٩)، تفسير القرطبي (١٣/١١٢) وعزوه لابن عباس والحسن.

وأصل الوزع هو: الكف والمنع<sup>(١)</sup>. وقيل: إن الشياطين نسجت لسليمان بساطاً طوله مائة فرسخ<sup>(٢)</sup>، وعرضه كذلك، وكان منسوجاً من ذهب وإبريسم<sup>(٣)</sup>، وكان يوضع لسليمان منبر من الذهب في وسط البساط مكلل بالدر والياقوت، وينصب حوالبه ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة، فتقعد الأنبياء على كراسي الذهب، وتقعد العلماء على كراسي الفضة وحوهم الناس، وحول الناس الجن والشياطين، وتظلمهم الطيور بأجنحتها؛ حتى لا تقع عليهم شمس، وتأتي ريح الصبا فترفع البساط وتسير به مسيرة شهر من الصباح إلى الزوال، ومن الزوال إلى العشي كذلك<sup>(٤)</sup>. وقيل: كان البساط مقسوماً خمسة أقسام: خمسة وعشرون فرسخاً في مثلها للأنس، وخمسة وعشرون فرسخاً في مثلها للجن، وخمسة وعشرون فرسخاً في مثلها للشياطين، وخمسة وعشرون في مثلها للطيور، وخمسة وعشرون فرسخاً في مثلها للوحوش<sup>(٥)</sup>.

﴿حَتَّىٰ إِذَا تَوَّأْنَا عَلَىٰ وَادٍ التَّمَلِّ﴾ أي: أشرفوا عليه<sup>(٦)</sup>. وإنما عُدِّي ﴿تَوَّأْنَا﴾ بعلَى لأن إتيانهم كان من فوق، أو أنه يريد قطع الوادي وبلوغ آخره<sup>(٧)</sup>. وموضع الوادي قيل: بالطائف<sup>(٨)</sup>.

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٧٦). وانظر: لسان العرب (٨/٣٩٠) مادة «وزع»، تفسير الثعلبي (٧/١٩٦)، تفسير البغوي (٣/٤٩٤)، زاد المسير (٣/٣٥٦) وعزاه لابن قتيبة.

(٢) الفرسخ: مقياس قديم من مقياس الطول يقدر بثلاثة أميال. المعجم الوسيط (٢/٦٨١) مادة «فرسخ».

(٣) الإبريسم: أحسن الحرير. لسان العرب (١٢/٤٦)، القاموس المحيط (٩٩٧) مادة «برسم».

(٤) انظر: تفسير الثعلبي (٧/١٩٦) وعزاه لمقاتل، الكشاف (٣/٣٤٣)، تفسير الخازن (٣/٣٤٠) وعندهم: «بساطاً فرسخاً في فرسخ» وليس «مائة فرسخ». ونهاية القول: «من الصباح إلى الرواح، ومن الرواح إلى الصباح» وخالفهم المؤلف في ذلك.

(٥) انظر: المصادر السابقة، وأيضاً: تفسير الواحدي (٣/٣٧٢)، تفسير السمعاني (٤/٨٤)، تفسير البغوي (٣/٤٩٤)، تفسير القرطبي (١٣/١١٢)، وعندهم: «كان عسكره مائة فرسخ، خمسة وعشرون...» ولم يذكروا الشياطين؛ إنما جعلوه أربعة أقسام، وعزوه لمحمد بن كعب القرظي، ولا يخفى أن هذا الخبر وسابقه هو من الإسرائيليات، قال ابن عطية: «واختلف الناس في مقدار جند سليمان عليه السلام اختلافاً شديداً... غير أن الصحيح أن ملكه كان عظيماً ملاً الأرض وانقادت له المعمورة..» المحرر الوجيز (٤/٢٥٣).

(٦) تفسير الواحدي (٣/٣٧٣)، زاد المسير (٣/٣٥٦).

(٧) الكشاف (٣/٣٤٤)، تفسير الرازي (٣/١٦١)، تفسير النسفي (٢/٢٣١)، البحر المحيط (٧/٥٨).

(٨) الطائف: مدينة من مدن المملكة العربية السعودية ذات قرى وموارد كثيرة، وإمارتها من إمارات منطقة مكة المكرمة، وشهرتها تُغني عن الإطالة في التعريف بها. انظر: معجم الأمكنة الواردة في صحيح البخاري (٣٠٨)،

أو بالشام<sup>(١)</sup> ﴿قَالَتْ نَمَلَةٌ﴾ وُقُرئ بضم الميم<sup>(١)</sup>. والمعنى: صاحت النملة بصوت خلقه الله لها<sup>(١)</sup> ﴿أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ﴾ وُقُرئ «مسكنكم»<sup>(١)</sup>، أي: بيوتكم<sup>(١)</sup>.

﴿لَا يَحِطُّنَّكُمْ﴾ قُرئ بتخفيف النون وتثقيله<sup>(١)</sup>، وفتح الطاء وكسرها<sup>(١)</sup>، أي: لا يكسرنكم. والحطم: الكسر<sup>(١)</sup>. وجمعهم جمع العقلاء في قوله: ﴿أَدْخُلُوا﴾ وبالکاف والميم في قوله: ﴿مَسَكِنَكُمْ﴾ و﴿يَحِطُّنَّكُمْ﴾ لما وصفهم بالكلام<sup>(١)</sup>؛ كقوله: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَائِيَهُمْ لِي﴾

= المعجم الجغرافي لحمد الجاسر (١٩١/٢).

(١) تفسير مقاتل (٤٧٢/٢)، تفسير الثعلبي (١٩٧/٧)، تفسير الواحدي (٣٧٣/٣)، النكت (١٩٩/٤)، تفسير السمعي (٨٥/٤)، تفسير البغوي (٥٩٥/٣)، زاد المسير (٣٥٦/٣)، تفسير القرطبي (١١٤/١٣). والأول قول كعب، والثاني قول قتادة ومقاتل، قال ابن كثير في تفسيره (٣٤٧/٣): «من قال من المفسرين أن هذا الوادي بالشام أو بغيره.. أو غير ذلك من الأقاويل فلا حاصل لها».

(٢) القراءة شاذة «نَمَلَةٌ»، عزاها ابن خالوية للمفضل وطلحة والمعتمر بن سليمان. القراءات الشاذة (١٠٨). وعزاها ابن جني لسليمان التيمي «نَمَلَةٌ» المحتسب (١٨١/٢). وانظر: البحر المحيط (٥٩/٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢٣٢/٢).

(٣) تفسير الواحدي (١٨١/٣).

(٤) القراءة شاذة. وهي قراءة شهر بن حوشب كما عند ابن خالوية في القراءات الشاذة (١٠٨)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٢٥٤/٤)، وأبي حيان في البحر (٥٩/٧).

(٥) تفسير مقاتل (٤٧٢/٢)، تفسير السمرقندي (٤٩١/٢).

(٦) قرأ بتخفيف النون وإسكانها يعقوب ورويس (لا يحِطُّنَّكُمْ)، وقرأ بالاقون بفتح النون وتشديدها (لا يحِطُّنَّكُمْ). انظر: الوجيز (٢٤٤)، الإتحاف (٣٣٥)، النشر (٢٥٣/٢).

(٧) جميع القراءات الواردة في الكلمة هي بكسر الطاء دون فتحها، إنها وردت القراءات بكسر الطاء مع التشديد أو بدونها، ولم أجد بفتح الطاء، وقد يكون مراد المصنف بفتح الحاء وكسرها. فقرأ الحسن «لا يحِطُّنَّكُمْ» بفتح الياء والحاء وتشديد الطاء والنون، وروي عنه أيضاً «يَحِطُّنَّكُمْ» بفتح الياء وكسر الحاء والتشديد، وعنه أيضاً «يُحِطُّنَّكُمْ» بضم الياء وفتح الحاء والتشديد. انظر: القراءات الشاذة (١٠٨)، المحتسب (١٨١/٢)، إعراب القراءات الشواذ (٢٣٣/٢).

(٨) لسان العرب (١٣٧/١٢) مادة «حطم»، المفردات (١٢٢)، تفسير غريب القرآن لابن الملقن (٢٨٨)، تفسير الواحدي (٣٧٣/٣)، تفسير البغوي (٤٩٥/٣)، زاد المسير (٣٥٦/٣).

(٩) انظر: معاني الزجاج (١١٢/٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢٠٢/٣)، تفسير السمرقندي (٤٩١/٢)، تفسير السمعي (٨٥٩/٤)، تفسير البغوي (٤٩٥/٣)، زاد المسير (٣٥٦/٣)، تفسير القرطبي (١١٤/١٣).

سَجْدِينَ ﴿سورة يوسف: ٤﴾، ومثله: ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٤] لما وصفهم بالخضوع<sup>(١)</sup>. وقيل: كانت النملة عرجاء، فحملت الريح كلامها فألقته في أذن سليمان<sup>(٢)</sup>، وسمع كلامها من ثلاثة أميال<sup>(٣)</sup>. وقيل: كانت النمل ذلك الوقت كالنعاج<sup>(٤)</sup> والذئاب<sup>(٥)</sup> ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني: وأصحاب/ سليمان لا يشعرون بمكانكم<sup>(٦)</sup>، فهم يحطمونكم ولا يعلمون بكم<sup>(٧)</sup>، أو لا يشعرون بكلام النملة<sup>(٨)</sup>، وهذا يدل على أن سليمان وأصحابه ركبناً

- (١) جمع في الشمس والقمر بالهاء والميم في قوله: (رأيتهم) كما يجمع للعقلاء لوصفهم بالسجود، وجمع في الأعناق بالهاء والميم أيضاً كما يجمع للعقلاء لوصفهم بالخضوع، وقد تقدم في أول الشعراء.
- (٢) تفسير الثعلبي (١٩٧/٧)، تفسير البغوي (٤٥٩/٣)، تفسير الخازن (٣٤١/٣)، وهو جزء من قول طويل لكعب يبدو أنه من الإسرائيليات.
- (٣) الميل: مقياسٌ للطول قُدِّر قديماً بأربعة آلاف ذراع وهو ما يُعادل ١٦٠٠ م تقريباً. المعجم الوسيط (٨٩٤/٤).
- (٤) قاله مقاتل. تفسيره (٤٧٢/٢)، تفسير الثعلبي (١٩٧/٧)، النكت (١٩٩/٤)، تفسير السمعاني (٨٥/٤)، تفسير البغوي (٤٩٥/٣)، زاد المسير (٣٥٦/٣).
- (٥) زاد المسير (٣٥٦/٣)، تفسير القرطبي (١١٥/١٣) وعزاه لبُرَيْدة الأسلمي.
- (٦) قاله نوف الشامي. جامع البيان (٥٠٤/٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٨٥٨/٩)، تفسير البغوي (٤٩٥/٣)، زاد المسير (٣٥٦/٣)، تفسير القرطبي (١١٥/١٣). والمشهور أنه النمل الصغير كما ذكر البغوي، وصححه القرطبي وقال: «إذ لو كانت كهيئة الذئب والنعاج لما حُطمت بالوطء». وقال ابن كثير بعد ذكره لقول نوف الشامي: «هكذا رأيت مضبوطاً بالياء المثناة من تحت «الذباب» - وهكذا هو عند المؤلف -، وإنما هو بالياء الموحدة، وذلك تصحيف والله أعلم» تفسير القرآن العظيم (٣٤٧/٣). فيكون «الذباب». وعلق ابن كثير على ذلك فقال: «من قال من المفسرين أن هذا الوادي كان بالشام أو بغيره وأن هذه النملة كانت ذات جناحين كالذباب أو غير ذلك من الأقاويل فلا حاصل لها» تفسير القرآن العظيم (٣٤٧/٣). وقال الشوكاني معلقاً على ما من أخبار حول صفة النملة وهيئتها واسمها: «نحن نعلم أنه لم يصح عن النبي ﷺ في ذلك شيء... فهذا العلم مأخوذ من أهل الكتاب، وقد أمرنا ألا نصدقهم ولا نكذبهم، فإن ترخص مترخص بالرواية عنهم لمثل ما روي: (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) فليس ذلك فيما يتعلق بتفسير كتاب الله سبحانه بلا شك؛ بل فيما يُذكر عنهم من القصص الواقعة لهم، وقد كررنا التنبيه على مثل هذا عند عروض ذكر التفاسير الغربية» فتح القدير (١٣٥/٤).
- (٧) زاد المسير (٣٥٦/٣) وعزاه لمقاتل و «أصحاب» مكررة في الأصل.
- (٨) جامع البيان (٥٠٤/٩)، تفسير القرطبي (١١٥/١٣).
- (٩) زاد المسير (٣٥٦/٣) وعزاه لابن عباس.

ومشاة على الأرض ﴿فَبَسَّ ضَاحِكًا﴾ أي: أخذ سليمان شارعاً في الضحك<sup>(١)</sup>، وإنما كان تبسمه من ثنائها عليه لعدله في ملكه حتى قالت: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. قوله: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ أي: ألهمني<sup>(٣)</sup> يارب وسددني<sup>(٤)</sup> ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ يعني: داود وزوجته الياس<sup>(٥)</sup>. ويعني بالنعمة: التوحيد وسائر الأشياء<sup>(٦)</sup>. قوله: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ أي:

(١) الكشاف (٣/٣٤٥)، البحر المحيط (٧/٦١). ومعناه: قد تجاوز حد التبسم إلى الضحك، فيكون أوله التبسم وآخره الضحك. تفسير السمعاني (٤/٨٦)، تفسير البغوي (٣/٤٩٥). وقيل: ﴿ضَاحِكًا﴾ حال مؤكدة؛ لأنها بمعنى التبسم، فيكون ﴿ضَاحِكًا﴾ بمعنى تبسم، وهو قول الزجاج في معانيه (٤/١١٢)، زاد المسير (٣/٣٥٦)، التبيان (٢/٢٧٩)، الدر المصون (٥/٣٠٤). وعند القرطبي (١٣/١١٤): «أكد التبسم بقوله: ﴿ضَاحِكًا﴾ لبيان أن التبسم كان سروراً بقول النملة؛ إذ قد يكون التبسم من غير ضحك ولا رضى، ألا تراهم يقولون: تبسم تبسم الغضبان، وتبسم تبسم المستهزئين». قال الواحدي: «ليس المراد بلفظ الضحك أكثر من التبسم» (٣/٣٧٣).

(٢) تفسير مقاتل (٢/٤٧٢). وانظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٩٢) النكت (٤/٢٠٠)، تفسير السمعاني (٤/٨٦)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/٣٥٦). والمعنى: أنه لو شعر بكم لم يحطمكم. وقيل: كان تبسمه تعجباً من قولها؛ لأن الإنسان إذا رأى ما لا عهد له به تعجب وضحك. تفسير الواحدي (٣/٣٧٣) والمصادر السابقة. قال ابن الجوزي: «قال بعض العلماء: هذه الآية من عجائب القرآن؛ لأنها بلفظه «يا» نادت، «أيها» نهت، ﴿الْتَمَلْ﴾ عينت، ﴿ادْخُلُوا﴾ ﴿مَسْكِنَكُمْ﴾ نصت، ﴿لَا يَحْطَمَنَّكُمْ﴾ حذرت، ﴿سُلَيْمَنُ﴾ خصت، ﴿وَجُودُهُ﴾ عمت، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ عذرت» زاد المسير (٣/٣٥٦).

(٣) قاله قتادة وابن زيد. جامع البيان (٩/٥٠٤)، النكت (٤/١٩٩)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٣)، تفسير البغوي (٣/٤٩٥)، تفسير القرطبي (١٣/١١٨)، وبه قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٧٧)، والفراء في معانيه (٢/٢٤٩)، وانظر: لسان العرب (٨/٣٩١) مادة «وزع».

(٤) مجاز القرآن (٢/٩٢). والوزع في اللغة: كف النفس عن هواها، فكأن المعنى: كفني عما يباعد عنك، وكفني عن الأشياء إلا عن شكر نعمتك، وأوزع بكذا: أولع به، والإيزاع: الإغراء بالشيء. لسان العرب (٨/٣٩١) مادة «وزع». تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٧).

(٥) جاء عند السمعاني (٤/٨٧) اسم زوجة داود (آيسا) ولعله مراد المؤلف. وذكر المفسرون أن أم سليمان هي زوجة (أوريا) التي نظر إليها داود وتزوجها بعد وفاة زوجها. انظر: زاد المسير (٣/٥٦٦)، تفسير القرطبي (١٥/١٠٩) (١٣/١١٨) وقال: «ليس في القرآن أن ذلك كان، ولا أنه تزوجها بعد زوال عصمة الرجل عنها، ولا ولادتها لسليمان، فعمن يروى هذا ويسند؟! وعلى من يعتمد في نقله، وليس يآثره عن الثقات الأثبات أحد؟!» الجامع لأحكام القرآن (١٥/١١٦).

(٦) انظر: النكت (٤/١٩٩)، تفسير القرطبي (١٣/١١٨).

طلبها وبحث عنها<sup>(١)</sup>، وكان هدهداً<sup>(٢)</sup> (١). والهدهد: طائرٌ يعرف الماء تحت الأرض<sup>(٣)</sup>. وذلك أن سليمان وقع في قفر من الأرض فعطش الجيش فتفقدتها<sup>(٤)</sup>. وقيل: [لقي] <sup>(٥)</sup> موضعها في الهواء من الطيور خالياً ونزلت الشمس على رأس سليمان<sup>(٦)</sup> فقال: ﴿مَالِكِ لَا أَرَى الْهَدْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾<sup>(٧)</sup> والميم زائدة، معناه: أكان من الغائبين<sup>(٨)</sup>.

(١) تفسير الثعلبي (١٩٨/٧)، تفسير البغوي (٤٩٦/٣)، تفسير الخازن (٣٤١/٣). والتفقد: «طلب ما غاب عنك» لسان العرب (٣٣٧/٣) مادة «فقد». والمعنى: طلب ما فقد من الطير. تفسير البغوي (٤٩٦/٣)، زاد المسير (٣٥٧/٣).

(٢) الهدهد: بضم الهاء وإسكان الدال المهملة بينهما، طائرٌ معروف ذو خطوط وألوان كثيرة، له قُترعة على رأسه، وعند مهاجته يُطلق - في بعض الأحيان - سائلاً كريحه الرائحة من الغدد الموجودة تحت ريشه، والجمع: الهدهاد بالفتح. يُذكر أنه يرى الماء في باطن الأرض كما يراه الإنسان في باطن الزجاج. انظر: حياة الحيوان (٤٧٩/٢)، المعجم الوسيط (٩٨٧/٢).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٤٧٣/٢). ولعل مراد المؤلف أن الطير الذي فقده سليمان وطلبه كان هدهداً، وليس المقصود بالطير الهدهد خاصة؛ إنما (الطير) هنا جنس الطير وجماعتها. زاد المسير (٣٥٧/٣)، تفسير القرطبي (١٩٩/١٣). أو يكون مراده ما ورد من أنه كانت نوبة الهدهد فقده فطلبه وبحث عنه. جامع البيان (٥٠٥/٩)، تفسير الثعلبي (١٩٨/٧)، المحرر الوجيز (٢٥٥/٤).

(٤) تفسير السمرقندي (٤٩٢/٢)، تفسير الثعلبي (١٩٩/٧).

(٥) زاد المسير (٣٥٧/٣)، وذكر نحوه جمهور المفسرين، وهو معنى قول ابن عباس، وعلى ذلك يكون سبب تفقده للطير حاجته للماء.

(٦) في الأصل «نفى» ولعل الصواب ما أثبتته، وقد يكون «بقي».

(٧) النكت (٢٠١/٤)، تفسير السمعاني (٨٧/٤)، المحرر الوجيز (٢٥٥/٤)، تفسير البغوي (٤٩٦/٣)، تفسير القرطبي (١١٩/١٣)، تفسير الخازن (٣٤١/٣). وهذا هو القول الثاني في سبب تفقده للطير. قال الطبري معلقاً على السببين: «والله أعلم بأي ذلك كان؛ إذ لم يأتنا بأي ذلك كان تنزيل ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح». وقال: «فالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن سليمان أنه تفقد الطير إما للنوبة التي كان عليها وأخل بها، وإما لحاجة كانت إليها عن بعد الماء» جامع البيان (٥٠٦/٩). وقيل: بل كان تفقده الطير بحسب ما تقتضيه العناية بأمور الملك، والتهمم بكل جزء منها. المحرر الوجيز (٢٥٥/٤)، تفسير القرطبي (١١٩/١٣). وقال القرطبي: «وهذا ظاهر الآية».

(٨) تفسير السمرقندي (٤٩٢/٢)، تفسير السمعاني (٨٧/٤)، تفسير البغوي (٤٩٦/٣). وقيل: هي بمعنى «بل»، أي: بل كان من الغائبين. معاني الزجاج (١١٣/٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢٠٢/٣)، تفسير الثعلبي

قوله: ﴿لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ أي: لأنتفن ريشه<sup>(١)</sup>، ولألقينه في بيت النمل<sup>(٢)</sup>، أو لأفرقن بينه وبين الفه<sup>(٣)</sup>، أو لأجمعن بينه وبين من لا يجانسه<sup>(٤)</sup> ﴿أَوَلْيَأْتِيَنَّ بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٥)</sup> أي: إلا أن يأتيني بحجة بينة<sup>(٦)</sup> ظاهرة، وعُذْرٍ واضح<sup>(٧)</sup> في غيبته<sup>(٨)</sup>. قُرئ بنونين<sup>(٩)</sup>، وبنون مشددة<sup>(١٠)</sup> ﴿فَمَكَثَ﴾ قُرئ بضم الكاف وفتحها<sup>(١١)</sup>. أي: لبث ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ يعني: لم يلبث إلا يسيراً حتى جاء<sup>(١٢)</sup>، فقال له سليمان: ما بطأك؟ ﴿فَقَالَ﴾ يعني: الهدهد ﴿أَحْطَطُ بِمَا لَمْ تُحِطْ

- = (٧/١٩٩)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٣)، تفسير القرطبي (١٣/١٢٠). قال الطبري في معنى الآية: «أخطأه بصري فلا أراه وقد حضر، أم هو غائب؟» جامع البيان (٩/٥٠٦). وراجع «أم» المتصلة والمنقطعة ص ( ).
- (١) قاله ابن عباس ومجاهد ومقاتل وابن جريج. تفسير مقاتل (٢/٤٧٣)، تفسير عبد الرزاق (٢/٨٠)، جامع البيان (٩/٥٠٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/٢٨٦٢)، تفسير الثعلبي (٧/١٩٨)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٤)، زاد المسير (٣/٣٥٧)، تفسير القرطبي (١٣/١٢٠).
- (٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/٢٨٦٢)، تفسير الثعلبي (٧/١٩٨)، تفسير البغوي (٣/٣٥٧)، ورجح ابن كثير هذا في تفسيره (٣/٣٧٣).
- (٣) تفسير الثعلبي (٧/١٩٨)، تفسير البغوي (٣/٤٩٧)، زاد المسير (٣/٣٥٧)، تفسير القرطبي (١٣/١٢٠)، تفسير الخازن (٣/٣٤٢)، تفسير أبي السعود (٣/٢٥٢).
- (٤) تفسير الثعلبي (٧/١٩٨). وانظر: النكت (٤/٢٠٢)، تفسير السمعاني (٤/٨٨)، تفسير البغوي (٣/٤٩٨)، تفسير القرطبي (١٣/١٢٠)، تفسير الخازن (٣/٣٤٢)، تفسير الألوسي (١٩/١٧٩).
- (٥) جامع البيان (٩/٥٠٧) في روايته عن ابن عباس، تفسير السمرقندي (٢/٤٩٢)، النكت (٤/٢٠٢)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٤)، تفسير السمعاني (٤/٨٨)، تفسير القرطبي (١٣/١٢٠).
- (٦) قاله قتادة. جامع البيان (٩/٥٠٨)، النكت (٤/٢٠٢)، تفسير السمعاني (٤/٨٨)، تفسير البغوي (٣/٤٩٧).
- (٧) تفسير الواحدي (٣/٣٩٤)، تفسير البغوي (٣/٤٩٧)، تفسير الخازن (٣/٣٤٢).
- (٨) هي قراءة ابن كثير «لَيَأْتِيَنَّ» بنون التأكيد المشددة وبعدها نون الوقاية على الأصل. انظر: التيسير (١٦٨)، المبسوط (٢٠٣)، النشر (٢/٢٥٣)، الكشف (٢/١٥٥)، معجم القراءات (٦/٤٩٦).
- (٩) هي قراءة الباقرين «لَيَأْتِيَنَّ». المصادر السابقة.
- (١٠) بالضم قراءة الجمهور «فَمَكَثَ»، وبالفتح قراءة عاصم وأبي عمرو في رواية «فَمَكَثَ». المصادر السابقة. قال في الكشف (٢/١٥٥): «والفتح أكثر وأشهر». وقال الأزهري في معاني القراءات (٣٥٤): «وضم الكاف أكثر في لغة العرب». وهما قراءتان متواترتان.
- (١١) تفسير الواحدي (٣/٣٧٤)، زاد المسير (٣/٣٥٨). والضمير في (مكث) يحتمل أن يكون لسليمان، ويحتمل أن يكون للهدهد وهو الأكثر. تفسير القرطبي (١٣/١٢).

بِهِ أَي: علمت ما لم تعلم من الأمر<sup>(١)</sup> ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ﴾ قُرئَ فتحاً في موضع الجر من غير صرف، وقُرئَ منوناً مخفوضاً مصر وفاقاً<sup>(٢)</sup>، فمن جعله اسم قبيلة أو أرض أو بقعة أو مدينة لم يصرفه، ومن جعله اسم أب أو حي أو بلد صرفه<sup>(٣)</sup>. وبينها وبين صنعاء اليمن<sup>(٤)</sup> مسيرة ثلاثة أيام<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير السمرقندي (٤٩٢/٢)، تفسير الثعلبي (٢٠١/٧)، تفسير الواحدي (٣٧٤/٣)، تفسير القرطبي (١٢١/١٣).

(٢) الأولى قراءة أبي عمرو وابن كثير في رواية البزي « من سَبَأٍ »، والثانية قراءة الباقرين « من سَبَأٍ ». انظر: التيسير (١٦٧)، المبسوط (٢٠٣)، النشر (٢٥٣/٢).

(٣) انظر: الكشف (١٥٥/٢)، الإتحاف (٣٣٥)، جامع البيان (٥٠٩/٩)، معاني الزجاج (١١٤/٤)، تفسير الثعلبي (٢٠١/٧)، تفسير الواحدي (٣٧٤/٣)، زاد المسير (٣٥٨/٣)، البحر المحيط (٦٣/٧). والعلة في عدم الصرف: العلمية والتأنيث، وصحح ابن جرير الوجهين، وقال أبو الحسن الأخفش: « إن شئت صرفت (سبأ) فجعلته اسم أبيهم أو اسم الحي، وإن شئت لم تصرف وجعلته اسم القبيلة أو اسم الأرض » معاني القرآن (٦٤٨/٢). والصحيح والذي عليه الأكثر أنه اسم للأب؛ لورود الخبر بذلك عن النبي ﷺ حيث سأله رجل: يا رسول الله، ما سبأ أرض أو امرأة؟ قال: « ليس بأرض ولا امرأة؛ لكنه رجلٌ وكَدَّ عشرة من العرب، فتيامن منهم ستة، وتشاءم منهم أربعة، فأما الذين تشاءموا: فلخم وجذام وغسان وعاملة، وأما الذين تيامنوا: فالأزد والأشعريون وحميرٌ ومُدحجٌ وأنهارٌ وكِنْدَةٌ ». رواه الترمذي، كتاب التفسير، باب من سورة سبأ، حديث رقم (٣٢٢٢) وقال: « حديث حسن غريب ». وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن الترمذي (٣١٣/٣). وقال ابن كثير: « إسناده حسن قوي » تفسير القرآن العظيم (٥٠٩/٣). وسبأ هو: « يشجب بن ماشين بن يعرب ». جمهرة أنساب العرب ص (٣٢٩). وقال ابن كثير: « سبأ: هم حميرٌ، وهم ملوك اليمن » تفسير القرآن العظيم (٣٤٨/٣).

(٤) صَنَعَاءُ اليمن: بفتح الصاد وسكون النون وفتح العين بعدها ألف ممدودة، مدينة معروفة مشهورة بقدمها وتاريخها، منسوبة إلى جودة الصنعة، وهي عاصمة بلاد اليمن قديماً وحديثاً، وهي صنعاء العظمى؛ إذ الأخرى قرية بالغوطة من دمشق. انظر: مراصد الاطلاع (٨٥٣/٢)، معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري (٣٠١).

(٥) تفسير الواحدي (٣٧٥/٣)، تفسير السمعاني (٨٩/٤)، زاد المسير (٣٥٨/٣)، تفسير القرطبي (١٢١/١٣)، تفسير القرآن العظيم (٥١١/٣). هذا على أنها مدينة، وجاءت تسميتها عندهم بمأرب وعزوه للزجاج، والصواب أن (مأرب) مدينة باليمن، أما (سبأ) فهو اسم رجل كما تقدم. انظر: لسان العرب (٩٤/١) مادة «سبأ».

## قصة بلقيس

قوله: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً﴾ يعني: كان اسمها بلقيس بنت شراحيل ملك بلاد اليمن كلها<sup>(١)</sup>. وكانوا مجوساً يعبدون الشمس<sup>(٢)</sup>. وقيل: بنت ايلسوش<sup>(٣)</sup>. وكان أبوها من الإنس، وكانت أمها من الجن<sup>(٤)</sup> ﴿تَمَلِكُهُمْ﴾ أي بلاد اليمن<sup>(٥)</sup>. ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يعني: مما تحتاج إليه الملوك<sup>(٦)</sup> من الكراع<sup>(٧)</sup> والسلاح والعُدُد<sup>(٨)</sup> والجنود والأموال<sup>(٩)</sup> ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ أي: سرير ضخم حسن<sup>(١٠)</sup>، طوله ثمانون ذراعاً وعرضه ثمانون ذراعاً، وارتفاعه في الهواء

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٨٦٥/٩) عن الحسن، تفسير الثعلبي (٢٠١/٧)، تفسير البغوي (٤٩٨/٣)، تفسير الخازن (٣٤٣/٣)، قصص الأنبياء لابن كثير ص (٤١٥).

(٢) تفسير النسفي (٢٣٣/٢).

(٣) لم أقف عليه. ولعله أراد ما ورد عند المفسرين من أنها بنت الشيرج أو اليشرح أو السيرج. انظر: تفسير الثعلبي (٢٠١/٧)، تفسير البغوي (٤٩٨/٣)، تفسير الخازن (٣٤٣/٣)، قصص الأنبياء (٤١٥).

(٤) انظر: تفسير الثعلبي (٢٠٢/٧) رواية عن النبي ﷺ، تفسير السمعاني (٩٠/٤)، المحرر الوجيز (٢٥٦/٤)، تفسير القرطبي (١٢٢/١٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٤٨/٣). وعزاه السمعاني وابن كثير لقتادة. وروى ابن عدي نحوه في الكامل (٣٧٢/٣)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٨١٨)، ولاشك أن هذا من قبيل الإسرائيليات المنكرة والتي لا يُعَوَّلُ عليها في التفسير، قال ابن عطية: «وأكثر بعض الناس في قصصها بما رأيت اختصاره؛ لعدم صحته» المحرر الوجيز (٢٥٦/٤). وقال الصابوني: «وقد أنكر جماعة من العلماء هذا الأثر وهو الحق..» انظر: هامش معاني النحاس (١٢٠/٥).

(٥) الضمير في ﴿تَمَلِكُهُمْ﴾ عائد على سبأ، فإن أريد به القوم فظاهر، وإن أريد بها المدينة فالمعنى تملك أهلها، ولعل الثاني هو مراد المؤلف. انظر: الكشاف (٣٤٩/٣)، البحر المحيط (٦٤/٧).

(٦) تفسير الثعلبي (٢٠٣/٧)، تفسير البغوي (٥٠٠/٣)، تفسير الخازن (٣٤٣/٣).

(٧) الكراع: اسمٌ لجمع الخيل. النهاية في غريب الأثر (١٦٥/٤).

(٨) تفسير الثعلبي (٢٠٣/٧)، تفسير البغوي (٥٠٠/٣)، تفسير الخازن (٣٤٣/٣).

(٩) تفسير مقاتل (٤٧٣/٢)، تفسير السمرقندي (٤٩٤/٢)، تفسير الواحدي (٣٧٥/٣).

(١٠) تفسير الثعلبي (٢٠٣/٧)، النكت (٢٠٤/٤). وتفسير العرش بالسريير هو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والحسن، ووصفه بالحسن هو قول ابن عباس، كما روى عنهم ابن جرير (١١٠/٩)، وقال: «وعنى بالعظيم في هذا الموضع: العظيم في قدره، وعظم خطره، لا عظمه في الكبر والسعة». وقال ابن عطية: «وصف عرشها بالعظم في الهيئة ورتبة السلطان» المحرر الوجيز (٢٥٦/٤)، وذكره القرطبي (١٢٣/١٣) ثم قال: «وغير منكر أن يصف الهدهد عرشها بالعظيم إذ رآه متناهي الطول والعرض».

ثمانون ذراعاً<sup>(١)</sup>، وقيل: ثلاثون ذراعاً<sup>(٢)</sup>، مكلل بالجواهر والدر والياقوت<sup>(٣)</sup> ﴿وَجَدْتُمَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ﴾ أي: يعبدونها<sup>(٤)</sup> ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ يعني: إلى دين الله<sup>(٥)</sup> ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ من قرأ ﴿أَلَا﴾ بالتشديد كان المعنى: فصدّهم عن السبيل لئلا يسجدوا لله، ومن قرأ بالتخفيف كان المعنى: ألا يا قوم اسجدوا لله<sup>(٦)</sup>، ثم حذف المنادى وأبقى حرف النداء مجاوراً لفعل الأمر<sup>(٧)</sup>، ومثله قول الشاعر<sup>(٨)</sup>:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَار مِيٍّ عَلَى الْبِلَى      وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرِّ عَائِكِ الْقَطْرِ. (٩)

- (١) قاله مقاتل. انظر: تفسيره (٤٧٣/٢)، تفسير الثعلبي (٢٠٣/٧)، تفسير البغوي (٥٠٠/٣)، تفسير القرطبي (١٢٣/١٣)، تفسير النسفي (٢٣٣/٢).
- (٢) قاله ابن عباس. تفسير الثعلبي (٢٠٣/٧)، تفسير البغوي (٥٠٠/٣)، تفسير القرطبي (١٢٣/١٣).
- (٣) انظر: تفسير السمرقندي (٤٩٣/٢)، تفسير الثعلبي (٢٠٣/٧)، تفسير الواحدي (٣٧٥/٣)، زاد المسير (٣٥٨/٣). ويبدو أن هذا القول وما قبله وما شابهه هو من الإسرائيليات التي لا يجوز تفسير القرآن بها، وقد وصف الله تعالى عرشها بالعظيم دون بيان لذلك، وهو مما لا تنفع معرفته، كما لا يضر الجهل به.
- (٤) جامع البيان (٥١٠/٩)، تفسير السمرقندي (٤٩٣/٢).
- (٥) انظر: تفسير السمرقندي (٤٩٣/٢)، تفسير السمعاني (٩٠/٤)، تفسير القرطبي (١٢٤/١٣).
- (٦) قرأ بالتخفيف الكسائي وأبو جعفر ورويس (ألا يسجدوا)، فإن وُفِّ عليه - وليس هو موضع وقف - وقف على «ألا» ويبدأ بفعل الأمر «اسجدوا»، وبالتشديد قرأ الباقر (ألا يسجدوا) والمعنى في القراءتين على ما ذكره المصنف. انظر: التيسير (١٦٧)، المبسوط (٢٠٣)، النشر (٢٥٣/٢)، الكشف (١٥٧/٢)، الإتحاف (٣٣٦)، معاني القرآن للفراء (٢٥٠/٢)، وللزجاج (١١٥/٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢٠٦/٣). وقراءة التخفيف أمر بالسجود، وتقتضي أن الأمر من الله تعالى؛ فهو اعتراض بين كلامين، وهذا ما اختاره القرطبي، أما قراءة التشديد فهي ذم لتارك السجود، وتقتضي أن القول للهدد، وقيل: إنه من قول سليمان عليه السلام. تفسير القرطبي (١٢٥/١٣).
- (٧) انظر: معاني القرآن للأخفش (٦٤٩/٢)، جامع البيان (٥١٠/٩)، المحرر الوجيز (٢٥٦/٤)، زاد المسير (٣٥٩/٣)، الكشف (٣٥٠/٣)، تفسير القرطبي (١٢٥/١٣)، أضواء البيان (٢٦٨/٦).
- (٨) هو ذو الرمة. انظر: ديوانه (١٢٥).
- (٩) الجرعاء: الأرض التي خالط ترابها الحصى. انظر: لسان العرب (٤٦/٨) مادة «جرع».
- (١٠) القطر: المطر. لسان العرب (١٠٥/٥) مادة «قطر». ومعنى البيت: الدعاء لتلك الدار بالسلامة ولو كانت بالية، والدعاء لها بالغيث والخصب.

أراد: ألا يا هذه اسلمي .

﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ أي: الغيب<sup>(١)</sup>، من خَبَأْتُ الشيءَ أُخْبِئُهُ خَبْأً، وكل مستتر خبءٌ وغيب<sup>(٢)</sup>، وخبء السموات: المطر، وخبء الأرض: النبات<sup>(٣)</sup>، وتكون « في » بمعنى « من »<sup>(٤)</sup> وقد قرئ به<sup>(٥)</sup>، وكل ما غاب عنك فهو خبءٌ<sup>(٦)</sup>. قوله: ﴿أَذْهَبَ بِكَتَبِي هَكَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ﴾ قرئ « ألقه » بسكون الهاء وبكسرهما غير موصولة/، وقرئ « فألقه » موصولة بياء<sup>(٧)</sup>، [ / أي: ألقه إلى أهل سبأ<sup>(٨)</sup> بحضرة بلقيس ﴿ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ أي: انصرف عنهم ﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ أي: ما يردون من الجواب<sup>(٩)</sup>. أو تقديره: فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم<sup>(١٠)</sup>.

- (١) تفسير الواحدي (٣/٣٧٥)، تفسير البغوي (٣/٥٠٠). فيكون المعنى: يعلم الغيب في السموات والأرض، أو يعلم غيب السموات والأرض.
- (٢) لسان العرب (١/٦٢) مادة « خبأ ». وانظر: معاني القرآن للزجاج (٤/١١٦).
- (٣) قاله ابن زيد ومجاهد وقتادة وعكرمة وسعيد وغير واحد. جامع البيان (٩/٥١٣)، تفسير الثعلبي (٧/٢٠٣)، تفسير السمعاني (٤/٩١)، المحرر الوجيز (٤/٢٥٧)، تفسير البغوي (٣/٥٠٠)، زاد المسير (٣/٣٥٩)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٧٣)، وهو قول أكثر المفسرين كما ذكر الثعلبي والبغوي.
- (٤) معاني القرآن للفراء (٢/٢٥١)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٥)، زاد المسير (٣/٣٥٩) وعزاه لابن جرير.
- (٥) القراءة شاذة. وهي قراءة عبد الله بن مسعود « يخرج الخبء من السموات والأرض ». القراءات الشاذة لابن خالويه (١٠٩)، تفسير الثعلبي (٧/٥٠١)، تفسير البغوي (٣/٥٠٠).
- (٦) لسان العرب (١/٦٢) مادة « خبأ »، معاني القرآن للزجاج (٤/١١٦).
- (٧) القراءة بسكون الهاء هي قراءة أبي عمرو وعاصم وحزمة « فألقه »، وبكسر الهاء من غير بلوغ بياء « فألقه » قراءة قالون، وقرأ الباقون بصلتها بياء في الوصل (فألقه). التيسير (١٦٨)، الوجيز (٤/٢٤٥)، النشر (٢/٢٥٣)، الكشف (٢/١٥٩)، الإتحاف (٣٣٦).
- (٨) تفسير مقاتل (٢/٤٧٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٥)، زاد المسير (٣/٣٥٩).
- (٩) معاني الزجاج (٤/١١٧)، تفسير الثعلبي (٧/٢٠٥)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٦)، تفسير البغوي (٣/٥٠١)، زاد المسير (٣/٣٥٩). فيكون المعنى: ألقه إليهم ثم تول عنهم وكن قريباً منهم مستتراً من حيث لا يرونك فانظر ماذا يردون من الجواب، وهو معنى قول وهب بن منبه، واختاره الطبري (٩/٥١٢)، وابن عطية (٤/٢٥٧).
- (١٠) قاله ابن زيد. المصادر السابقة، معاني الفراء (٢/٢٥١)، جامع البيان (٩/٥١٢)، معاني الزجاج (٤/١١٧)، النكت (٤/٢٠٦)، تفسير السمعاني (٤/٩٢)، على أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، وحسنه الزجاج.

قوله: ﴿قَالَتْ﴾ يعني بلقيس ﴿كِنْتُ كَرِيمٌ﴾ أي: مخنوم<sup>(١)</sup>، أو حقيق بأن يؤمّل الخير من جهته<sup>(٢)</sup>، أو شريف<sup>(٣)</sup>، أو لأن الرسول طائر<sup>(٤)</sup> ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ كأنه قيل لها: ممن هو؟ قالت: إنه من سليمان<sup>(٥)</sup>. وقرئ «أنه» بالفتح، أي: ألقي<sup>(٦)</sup> «أنه»<sup>(٧)</sup>، أو «لأنه»، أي: كريم لأنه منه<sup>(٨)</sup>. وقرئ «أن من سليمان وأن بسم الله»<sup>(٩)</sup>. قوله: ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: لا تتكبروا علي<sup>(١٠)</sup>. وقرئ بالغين المعجمة<sup>(١١)</sup> من الغلو؛ وهو مجاوزة الحد<sup>(١٢)</sup> ﴿وَأَنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ أي: طائعين أو مؤمنين<sup>(١٣)</sup>. قوله: ﴿أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ والفتيا هو: الحكم بالرأي الحادث في الأمر الحادث<sup>(١٤)</sup>. أي: أشيروا عليّ

(١) قاله عطاء والضحاك والسدي وابن عباس. انظر: المصادر السابقة، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٨٧٢/٩)، وهو بيان لوجه وصفها الكتاب بالكريم.

(٢) انظر: الكشاف (٣٥٢/٣)، تفسير النسفي (٢٣٥/٢). وتأميل الخير من جهته لأنه مرسل من ملك.

(٣) قاله ابن عباس. تفسير الثعلبي (٢٠٦/٧)، تفسير البغوي (٥٠٢/٣)، وهو في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٧).

(٤) البحر المحيط (٦٩/٧). وانظر: النكت (٢٠٦/٤)، زاد المسير (٣٦٠/٣).

(٥) الكشاف (٩٥٢/٣)، تفسير الرازي (١٦٧/٢٤)، تفسير النسفي (٢٣٥/٢). وتاممه: «ممن هو؟ وما هو؟ قالت: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾»<sup>(١٥)</sup>.

(٦) يبدو أن في النص نقصاً وهو «إلي».

(٧) القراءة شاذة. وهي قراءة عكرمة «أنه من سليمان وأنه بسم الله» بفتح الهمزة فيها. القراءات الشاذة (١٠٩)، إعراب القراءات الشواذ (٢٣٨/٢)، البحر المحيط (٦٨/٧) وزاد نسبتها لابن أبي عبلة، الكشاف (٣٥٢/٣) على أنها بدل من كتاب، وأجازها الفراء في معانيه (٢٥١/٢)، وذكره مكّي في مشكل إعراب القرآن (٤٩٩).

(٨) الكشاف (٣٥٢/٣)، إعراب القراءات الشواذ (٢٣٨/٢)، وهو تقدير آخر للقراءة المذكورة.

(٩) القراءة شاذة. وهي قراءة أبي بن كعب. القراءات الشاذة (١٠٩)، الكشاف (٣٥٢/٣)، على «أن» المفسرة.

(١٠) جامع البيان (٥١٤/٩) في روايته عن ابن زيد، تفسير الواحدي (٣٧٧/٣) وعزاه لابن عباس، النكت (٢٠٧/٤) وعزاه للسدي وابن زيد، تفسير السمعاني (٩٤/٤).

(١١) القراءة شاذة. وهي قراءة ابن عباس ووهب بن منبه والأشهب العقيلي «ألا تغلوا». انظر: القراءات الشاذة (١٠٩)، المحتسب (١٨٣/٢)، البحر المحيط (٦٩/٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢٣٨/٢).

(١٢) المصادر السابقة. ولسان العرب (١٣٢/١٥) مادة «غلا».

(١٣) تفسير الثعلبي (٢٠٦/٧)، تفسير البغوي (٥٠٢/٣)، تفسير الخازن (٣٤٥/٣). وقوله: (طائعين) عزاه الماوردي (٢٠٧/٤) وابن كثير (٣٥٠/٣) لسفيان بن عيينة.

(١٤) انظر: لسان العرب (١٤٨/١٥) مادة «فتا».

﴿مَا كُنْتُمْ قَاطِعَةً أُمَّرًا﴾ أي: فاعلته وقاضيته ﴿حَتَّىٰ تَشْهَدُونَ﴾ أي: تحضرون. قيل: كانوا ثلاثمائة رجل وثلاثة عشر رجلاً<sup>(١)</sup> ﴿قَالُوا لَنْ نُؤَلِّقَهُنَّ بِأَنْفُسِنَا﴾ يعني: في الأجساد<sup>(٢)</sup>؛ لعظم أبداننا وشدتها ﴿وَأُولَٰئِكَ يَكْفُرُونَ﴾ أي: في النجدة<sup>(٣)</sup> والشوكة، وعندنا سلاح وخيل كثير<sup>(٤)</sup> ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ يعني: فإنه من خصائص الرؤس ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾ يعني: عنوة وقهراً<sup>(٥)</sup> ﴿أَفْسَدُوهَا﴾ يعني: بالخراب ﴿وَجَعَلُوا أَعْرَآةً أَهْلَهَا أَذِلَّةً﴾ أي: أهانوا أشرافها؛ كي يستقيم لهم الأمر<sup>(٦)</sup> ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أي: وهكذا عادتهم، أو هو تصديق من الله لها<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾ أي: أختبره بها أملك هو أم نبي؟ فإن كان ملكاً قبلها، وإن كان نبياً لم يقبلها<sup>(٨)</sup>. كانت الهدية مائة من الجواري ومائة من الغلمان<sup>(٩)</sup>، وجعلت لباسهم

- (١) تفسير الواحدي (٣/٣٧٧). وتفسير الفتيا بالمشورة هو قول عامة المفسرين، والقول الأخير قول قتادة كما عزاه إليه أبو حيان في البحر (٧/٧٠).
- (٢) الكشاف (٣/٢٥٣)، تفسير الرازي (٢٤/١٦٧). وانظر: تفسير الواحدي (٣/٣٧٧)، زاد المسير (٣/٣٦٠)، وهو معنى قول ابن عباس.
- (٣) الكشاف (٣/٢٥٣)، تفسير الرازي (٢٤/١٦٧).
- (٤) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٩٥)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٧)، تفسير البغوي (٣/٥٠٤)، زاد المسير (٣/٣٦٠). وهذا قول آخر في المراد بالقوة، وهو معنى قول مقاتل، وعلى ذلك فالمراد بالقوة إما في الأبدان، أو في كثرة العدد، ولا منافاه بين المعنيين. والمراد بالبأس الشديد: النجدة والبلاء والشجاعة في الحرب.
- (٥) الكشاف (٣/٣٥٣). وقوله: «عنوة» ذكره أكثر المفسرين، ورواه ابن جرير عن ابن عباس. جامع البيان (٩/٥١٥).
- (٦) تفسير مقاتل (٢/٤٧٥)، تفسير السمرقندي (٢/٤٩٥)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٧)، تفسير البغوي (٣/٥٠٤)، زاد المسير (٣/٣٦٠).
- (٧) الكشاف (٣/٣٥٣)، تفسير النسفي (٢/٢٣٦). فعلى الأول هو حكاية عن قول بلقيس، وعلى الثاني هو من قول الله تعالى تصديقاً لها، والثاني هو قول عامة المفسرين وأكثرهم، وهو معنى قول ابن عباس ومقاتل. انظر: تفسير مقاتل (٢/٤٧٥)، جامع البيان (٩/٥١٥)، تفسير الثعلبي (٧/٢٠٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٧)، تفسير البغوي (٣/٥٠٤)، زاد المسير (٣/٣٦٠).
- (٨) جامع البيان (٩/٥١٥)، تفسير السمرقندي (٢/٤٩٥)، تفسير الثعلبي (٧/٢٠٧)، تفسير البغوي (٣/٥٠٣).
- (٩) قاله ابن عباس ومقاتل. تفسير مقاتل (٢/٤٧٥)، تفسير الثعلبي (٧/٢٠٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٧)، تفسير البغوي (٣/٥٠٣)، زاد المسير (٣/٤٦١).

زيّاً واحداً<sup>(١)</sup>؛ إلا أنها جعلت الغلمان على زيّ النساء ووصتهم إذا تكلموا بين يدي سليمان أن يرققوا كلامهم ويلينوه على شبيه كلام النساء، وجعلت الجوّاري على زيّ الغلمان ووصتهم إذا حضروا بين يدي سليمان أن يتكلموا على زيّ كلام الغلمان ويغلظوا كلامهم؛ حتى يلتبس الرجال بالنساء على سليمان<sup>(٢)</sup>، ووجهتهم على خيول عربية غير محجلة<sup>(٣)</sup> دُهم<sup>(٤)</sup> زرق العيون، مع كل فرس عبد يسوسه، وجميع آلات الخيل من السروج واللّجم من الذهب مرصعة بالدر والياقوت<sup>(٥)</sup>، ووجهت معهم حُقّة<sup>(٦)</sup> فيها ثلاثة من الجواهر العظام؛ إحداها مثقوبة، والثانية غير مثقوبة، والثالثة نصفها مثقوب غير نافذ<sup>(٧)</sup>، وكتبت إليه أن يميز الجوّاري من الغلمان، ويخبر بما في الحقّة قبل أن يفتحها، وقالت: إن كان نبياً فهو يميز بعضهم من بعض، ويخبر بما في الحقّة قبل الاطلاع على ما فيها، وإن كان ملكاً لا يقدر على ذلك<sup>(٨)</sup>. فلما وصلوا إلى سليمان وقرأ كتابها؛ أمر بإناء ماء، فحضر، فأمرهم بالوضوء، فكان الغلمان يصبون الماء على أيديهم ويتوضؤون، فعزلهم في ناحية، وكان الجوّاري يغرفن الماء باليمين ويغسلن به الشمال، ويغرفن

(١) قاله ابن عباس ومقاتل. تفسير مقاتل (٢/٤٧٥)، جامع البيان (٩/٥١٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/٢٨٨٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٠٨)، تفسير البغوي (٣/٥٠٢). قال ابن عباس: «ألْبَسْتَهُمْ لِبَاساً وَاحِداً حَتَّى لَا يَعْرِفَ ذَكَرَ مِنْ أَثْنَى».

(٢) انظر: المصادر السابقة. والقول بأنها ألْبَسَتْ الغلمان لباس الجوّاري والعكس هو قول مجاهد ووهب بن منبه كما روى عنها ابن جرير (٩/٥١٦) وابن أبي حاتم (٩/٢٨٨٠) وعزا إليهما الثعلبي (٧/٢٠٨) والبغوي (٣/٥٠٢)، أما القول بأنها أوصت الغلمان بترقيق الكلام وأوصت الجوّاري بالعكس فهو قول وهب بن منبه كما عزا إليه الثعلبي والبغوي.

(٣) «المحجل من الخيل: أن تكون قوائمه الأربع بيضاً، ولا يبلغ البياض الركبتين». لسان العرب (١١/١٤٥) مادة «حجل».

(٤) أي: سود. لسان العرب (١٢/٢٠٩) مادة «دهم».

(٥) الكشف (٣/٢٥٣).

(٦) «الحُقّة: المنحوت من الخشب والعاج». لسان العرب (١٠/٥٦) «حقق».

(٧) انظر: تفسير الثعلبي (٧/٢٠٨)، تفسير السمعاني (٤/٩٧)، تفسير البغوي (٣/٥٠٣) على اختلاف في سرد القصة.

(٨) انظر: تفسير مقاتل (٢/٤٧٥).

بالشمال ويغسلن به اليمين، فعزلهن في ناحية، فتميز الغلمان من الجوّاري<sup>(١)</sup>، وأخبر أن في الحقّة ثلاث جوهرات؛ إحداهن مثقوبة، والثانية غير مثقوبة والثالثة مثقوب بعضها، والقصة طويلة<sup>(٢)</sup> ﴿فَنَظَرْتُ يَوْمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ أي: بقبول أو ردّ ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ﴾ أي: جاء/ رسو لها [ / ] سليمان<sup>(٣)</sup> ﴿قَالَ﴾ يعني: سليمان ﴿أَتَمِدُّونَ بِمَالٍ﴾ والإمداد: إلحاق الثواني بالأوائل<sup>(٤)</sup>. وقرئ بنونٍ واحدةٍ مشددةٍ، وبنونين خفيفتين، وبحذف الياء وإثباتها<sup>(٥)</sup> ﴿فَمَاءَ آتِنِ اللَّهُ﴾ يعني: من الإسلام والنبوة والعلم والملك<sup>(٦)</sup> ﴿خَيْرٌ مِّمَّا آتَنَكُمُ﴾.

قوله: ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ هذا خطاب للرسول<sup>(٧)</sup>، أو للهدهد<sup>(٨)</sup>؛ فإنه كتب إليها كتاباً

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٤٩٦/٢)، تفسير الثعلبي (٢٠٩/٧)، تفسير البغوي (٥٠٣/٣)، زاد المسير

(٣/٣٦١)، على اختلاف في صفة وضوء الغلمان والجوّاري التي ميز بها سليمان بين الفريقين.

(٢) أطال المفسرون في بيان هدية بلقيس لسليمان عليه السلام، والقصة في أغلب كتب التفسير عن وهب بن منبه مع

اختلاف في بعض الألفاظ. انظر: جامع البيان (٥١٥/٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٨٧٨/٩)، تفسير البغوي

(٥٠٣/٣)، وعزاها القرطبي (١٣١/١٣) لابن عباس. والظاهر أن كل ما ذكره إنها هو من قبيل الإسرائيليات

المروية عن أهل الكتاب؛ إذ لم يصح شيء في تعيين هذه الهدية أو صفتها، قال ابن كثير: «والله أعلم أكان ذلك أم

لا، وأكثره مأخوذ من الإسرائيليات، والظاهر أن سليمان عليه السلام لم ينظر إلى ما جاؤوا به بالكلية، ولا اعتنى به؛ بل

أعرض عنه». وقال: «الصحيح أنها أرسلت إليه بآنية من ذهب» تفسير القرآن العظيم (٣/٣٥٠). وقال ابن

عطية عند قوله ﴿بِهَدِيَّتِي﴾: «أكثر بعض الناس في تفصيلها، فرأيت اختصار ذلك لعدم صحته» المحرر الوجيز

(٤/٢٥٩). وقال الألوسي: «كل ذلك أخبار لا يدرى صحتها ولا كذبها، ولعل في بعضها ما يميل القلب إلى

القول بكذبه والله أعلم» روح المعاني (١٩٣/١٩).

(٣) جامع البيان (٥١٨/٩)، تفسير الواحدي (٣٧٧/٣)، زاد المسير (٣/٣٦٢).

(٤) تفسير السمعاني (٤/٩٦).

(٥) الأولى قراءة حمزة بنونٍ واحدةٍ مشددة «أَمِدُّونِي» والياء مثبتة في الوصل والوقف، وقرأ نافع وأبو عمرو وبنونين

خفيفتين «أَمِدُونِي» والياء مثبتة في الوصل دون الوقف، وقرأ ابن كثير بنونين كذلك مع إثبات الياء في الوصل

والوقف، وقرأ عاصم وابن عامر والكسائي «أَمِدُّونِي» بغير ياء في الوصل والوقف. انظر: المبسوط (٢٠٤)،

النشر (٢/٢٥٣)، الكشف (٢/١٦٠)، الإتحاف (٣٣٦).

(٦) تفسير السمرقندي (٤٩٦/٢)، تفسير الواحدي (٣٧٧/٣)، تفسير السمعاني (٤/٩٦)، تفسير البغوي

(٣/٥٠٤).

(٧) قاله قتادة. جامع البيان (٥١٨/٩)، النكت (٤/٢١١)، تفسير الواحدي (٣٧٧/٣)، زاد المسير (٣/٣٦٢)

والمعنى: ارجع إليهم بما جئت به من الهدايا.

(٨) النكت (٤/٢١١)، الكشف (٣/٣٥٥)، تفسير الرازي (٢٤/١٦٨)، تفسير النسفي (٢/٢٣٨).

وأرسل الهدهد<sup>(١)</sup> ﴿لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ أي: لا طاقة لهم بجنودي<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا﴾ أي: من سبأ<sup>(٣)</sup>، أو من أرضها، أو من ملكها<sup>(٤)</sup> ﴿أَذَلَّةٌ﴾ جمع ذليل<sup>(٥)</sup>، وهو حال<sup>(٦)</sup> ﴿وَهُمْ صَغُرُونَ﴾ أي: أسرى<sup>(٧)</sup>، أو ذليلون<sup>(٨)</sup>. قوله: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَثَهَا﴾ أي: سرير ملكها<sup>(٩)</sup>؛ وذلك أنه أراد أن يأخذه قبل إسلامها؛ لتعذر الأخذ بعد إسلامها<sup>(١٠)</sup>، أو ليجعل ذلك دليلاً على صدق نبوته<sup>(١١)</sup>.

قوله: ﴿قَالَ عِفْرِيْتُ مِّنَ الْجِنِّ﴾ العفريت من كل جنّ أو إنس: الفائق المبالغ الرئيس<sup>(١٢)</sup>. وقيل: العفريت: النافذ في [الأمر]<sup>(١٣)</sup> المبالغ [فيه]<sup>(١٤)</sup>. قيل: كان اسمه حيقوق<sup>(١٥)</sup>،

(١) انظر: المصادر السابقة. وعلى هذا القول فإنه أمرٌ للهدهد بالرجوع حاملاً كتاباً آخر غير الأول مشتملاً على الإنذار والتهديد قائلاً: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾.

(٢) جامع البيان (٥١٨/٩)، تفسير السمرقندي (٤٩٨/٢)، تفسير الثعلبي (٢١٠/٧)، تفسير السمعاني (٩٨/٤)، وهذا المعنى ذكره عامة المفسرين.

(٣) تفسير الواحدي (٣٧٨/٣)، تفسير البغوي (٥٠٤/٣).

(٤) تفسير الثعلبي (٢٠٩/٧).

(٥) لسان العرب (٢٥٦/١١)، القاموس المحيط ص (٩٢١) مادة «ذل».

(٦) إعراب القرآن للنحاس (٢١١/٣)، البحر المحيط (٧١/٧)، الدر المنصون (٣١٤/٥).

(٧) تفسير السمعاني (٩٨/٤)، الكشاف (٣٥٥/٣).

(٨) تفسير الثعلبي (٢٠٩/٧)، تفسير البغوي (٥٠٤/٣)، وكان هذا التهديد والوعيد قبل إسلامهم.

(٩) تفسير السمرقندي (٤٩٨/٢).

(١٠) قاله قتادة. جامع البيان (٥٢٠/٩)، تفسير الثعلبي (٢٠٩/٧)، تفسير السمعاني (٩٨/٤)، المحرر الوجيز (٢٦٠/٤)، زاد المسير (٣٦٢/٣)، وذكره عامة المفسرين.

(١١) قاله وهب بن منبه. النكت (٢١٣/٤)، زاد المسير (٣٦٢/٣)، تفسير القرطبي (١٣٥/١٣)، واختاره ابن جرير. انظر: جامع البيان (٥٢١/٩).

(١٢) قاله أبو عبيدة. مجاز القرآن (٩٤/٢)، زاد المسير (٣٦٣/٣).

(١٣) في الأصل «الأرض» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.

(١٤) في الأصل «فيها» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.

(١٥) قاله الزجاج. معاني القرآن له (١٢٠/٤)، إعراب القرآن للنحاس (٢١١/٣)، زاد المسير (٣٦٣/٣)، لسان العرب (٥٨٦/٤) مادة «عفر».

(١٦) جاء في تفسير مقاتل (٤٧٧/٢) اسمه: الحقيق. ولعله مراد المصنف.

وقيل: كودن<sup>(١)</sup>، وقيل: كودا<sup>(٢)</sup>، وقيل: اسمه آصف<sup>(٣)</sup> بن إبليس. وقُرى بفتح العين وكسر الراء<sup>(٤)</sup> ﴿أَنَا أَنَا إِلَيْكَ بِهِ﴾ أي: بالعرش ﴿قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ يعني: الذي تقضي فيه<sup>(٥)</sup>. وكان سليمان يجلس للقضاء بين الناس من وقت الفجر إلى طلوع الشمس<sup>(٦)</sup> ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ أي: قوي على حملة، أي: أمين على ما فيه من الجواهر والدر وغير ذلك<sup>(٧)</sup> ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ قيل: هو آصف بن برخيا كاتب سليمان<sup>(٨)</sup>، أو جبريل<sup>(٩)</sup>، أو سليمان<sup>(١٠)</sup>.

- (١) معاني القرآن للنحاس (١٣٣/٥)، تفسير القرطبي (١٣٥/١٣)، فتح القدير (١٣٩/٤).
- (٢) تفسير الثعلبي (٢١١/٧)، تفسير البغوي (٥٠٥/٣) وعزواه لوهب بن منبه.
- (٣) ذكره المفسرون في تعيين اسم الشيطان الذي جلس على كرسي سليمان عند من قال: إن المراد بقوله: ﴿وَأَقْبَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ [ص:٣٤] أي شيطاناً، وعزوه لمجاهد. انظر: تفسير السمرقندي (١٦٠/٣)، وجاء عند المفسرين أن اسم العفريت: صخر الجنى، وعزوه لابن عباس. انظر: تفسير القرطبي (٢٠٣/١٣)، البحر المحيط (٧٢/٧)، فتح القدير (١٤٠/٤)، روح المعاني (٢٠٢/١٩) كلها أقوال أهل الكتاب ولا دليل على أحدها.
- (٤) القراءة شاذة. «عَفْرِيْت» وهي قراءة أبي حيوة كما في القراءات الشاذة (١٠٩)، والبحر المحيط (٧٢/٧). وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢٣٩/٢).
- (٥) جامع البيان (٥٢٢/٩) في روايته عن قتادة، تفسير الثعلبي (٢١/٧)، تفسير الواحدي (٣٧٨/٣)، تفسير البغوي (٢٠٥/٣).
- (٦) زاد المسير (٣٦٣/٣). وقيل: كان مجلسه إلى انتصاف النهار.
- (٧) تفسير مقاتل (٤٧٧/٢)، جامع البيان (٥٢٢/٩)، تفسير الثعلبي (٢١١/٧)، النكت (٢١٢/٤)، تفسير السمعي (٩٩/٤)، تفسير البغوي (٥٠٥/٣)، زاد المسير (٣٦٣/٣).
- (٨) الكشف (٣٥٥/٣)، تفسير القرطبي (١٣٢/١٥)، تفسير النسفي (٢٣٩/٢)، تفسير القرآن العظيم (٣٥٢/٣) وعزاه لابن عباس. والقول بأنه آصف بن برخيا قول أكثر المفسرين كما ذكر السمرقندي (٤٩٨/٢)، والثعلبي (٢١١/٧)، والواحدي (٣٧٨/٣)، وقال السمعي (٩٩/٤): «هو الأصح». وقال البغوي (٥٠٦/٣): «هو قول أكثر المفسرين». وبه قال ابن عباس ومقاتل وابن إسحاق ووهب بن منبه.
- (٩) تفسير السمرقندي (٤٩٦/٢)، تفسير الثعلبي (٢١١/٧)، المحرر الوجيز (٢٦١/٤)، تفسير البغوي (٥٠٦/٣)، زاد المسير (٣٦٣/٣)، تفسير القرطبي (١٣٧/١٣)، وعزاه ابن عطية والقرطبي لإبراهيم النخعي. قال السمرقندي (٤٩٦/٢): «هو قول المعتزلة؛ لأنهم لا يرون كرامة الأولياء».
- (١٠) تفسير الثعلبي (٢١١/٧)، النكت (٢١٣/٤)، المحرر الوجيز (٢٦١/٤)، تفسير البغوي (٥٠٦/٣)، زاد المسير (٣٦٣/٣) وهو قول محمد بن المنكدر. وذلك أن سليمان قال له رجل: أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك. فقال: هات. قال: أنت النبي ابن النبي، فإن دعوت الله جاءك، فدعا الله فجاءه. تفسير الثعلبي (٢١١/٧)، زاد

أو الخضر<sup>(١)</sup>، وقيل: رجل مؤمن مستجاب الدعوة عند الله<sup>(٢)</sup>. والعلم ههنا هو اسم الله الأعظم<sup>(٣)</sup>؛ وهو: يا حي يا قيوم<sup>(٤)</sup>، أو: يا إلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً لا إله إلا أنت<sup>(٥)</sup>، أو: يا ذا الجلال والإكرام<sup>(٦)</sup> ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ أي: بمقدار ما تفتح عينك ثم تطرف<sup>(٧)</sup>، أو هو استعارة عن سرعة الأمر<sup>(٨)</sup>.

= المسير (٣/٣٦٣). وقيل: إنه سليمان مخاطباً للعفريت لما قاله له: ﴿أَنَا وَإِنَّكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ كأن سليمان استبطاً ذلك فقال على جهة تحقيره: ﴿أَنَا وَإِنَّكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. المحرر الوجيز (٤/٢٦١)، تفسير القرطبي (١٣/١٣٦). قال القشيري: «وقد أنكر كرامات الأولياء من قال: إن الذي عنده علم من الكتاب هو سليمان» نقلاً عن القرطبي (١٣/١٣٧).

(١) النكت (٤/٢١٣)، تفسير السمعي (٤/٩٩)، المحرر الوجيز (٤/٢٦١)، زاد المسير (٣/٣٦٣)، تفسير القرطبي (١٣/١٣٧)، وهو قول عبد الله بن لهيعة، قال ابن كثير: «زعم عبد الله بن لهيعة أنه الخضر، وهو غريب جداً» تفسير القرآن العظيم (٣/٣٥٣).

(٢) جاء عند المفسرين ضمن أقوالهم في المراد بـ ﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ أنه رجل من بني إسرائيل كان يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب. تفسير مقاتل (٢/٤٧٧)، جامع البيان (٩/٥٢٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/٢٨٨٦) عن ابن إسحاق.

(٣) زاد المسير (٣/٣٦٣)، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن إسحاق والجمهور، وذكره عموم المفسرين. انظر: جامع البيان (٩/٥٢٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/٢٨٨٦)، تفسير الثعلبي (٧/٢١١)، المحرر الوجيز (٤/٢٦٢).

(٤) جامع البيان (٩/٥٢٣)، تفسير الثعلبي (٧/٢١١)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٨) وعزاه للكلبي، تفسير السمعي (٤/٩٩)، تفسير البغوي (٣/٥٠٦)، زاد المسير (٣/٣٦٣)، تفسير القرطبي (١٣/١٣٧).

(٥) قاله الزهري. المصادر السابقة.

(٦) قاله مجاهد. المصادر السابقة وهو في تفسيره (١٩١).

(٧) معاني القرآن للزجاج (٤/١٢١)، زاد المسير (٣/٣٦٣) وعزاه للزجاج، تفسير القرطبي (١٣/١٣٧). واختاره القرطبي وقال: «هذا أشبه؛ لأنه إن كان الفعل من سليمان فهو معجزة، وإن كان من آصف أو من غيره من أولياء الله فهي كرامة، وكرامة الولي معجزة النبي». وقال أبو حيان: «الظاهر أن ارتداد الطرف حقيقة؛ لأنه أقصر في المدة من مدة العفريت» (٧/٧٣).

(٨) انظر: البحر المحيط (٧/٧٣)، والأظهر أنه حقيقة وليس استعارة كما قال أبو حيان.

قال ابن كثير (٣/٣٥٣) في معنى الآية «ارفع بصرك وانظر مد بصرك مما تقدر عليه؛ فإنك لا يكل بصرك إلا وهو حاضر عندك».

﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ﴾ قيل: إن العفريت<sup>(١)</sup> شق بطن الأرض وأخرجه من تحت سرير سليمان<sup>(٢)</sup>. ﴿قَالَ﴾ يعني: سليمان ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ أي: من نعمة ربي ورحمته ﴿يَبْلُغُنِي﴾ أي: ليختبرني ﴿أَشْكُرُ﴾ أي: فيما أعطاني من نعمة ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ يعني: نعمة. قوله: ﴿فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ﴾ أي: عن الشكر ﴿كَرِيمٌ﴾ أي: على الكفور. قوله: ﴿تَكَرُّوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ أي: غيروها بالزيادة والنقصان، يعني: زيدوا فيه وانقصوا منه<sup>(٣)</sup>. والتكبير: تغيير الشيء إلى حال ينكرها صاحبها<sup>(٤)</sup>. والإنكار أيضاً: جحد العلم بصحة الشيء<sup>(٥)</sup> ﴿نُنْظَرُ أَنَّهُمْ هَدَىٰ﴾ يعني إلى معرفته<sup>(٦)</sup>. والاهتداء: [قبول]<sup>(٧)</sup> الهداية إلى طريق الرشد بدلاً من الغي<sup>(٨)</sup>

- (١) هذا سهو من المؤلف؛ فإن الذي أحضر العرش هو الذي عنده علم الكتاب وليس العفريت.
- (٢) ذكره المفسرون في قصة إحضار العرش بين يدي سليمان عليه السلام. انظر: جامع البيان (٩/٥٢٢)، تفسير الثعلبي (٧/٢١١)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٨)، تفسير السمعاني (٤/٩٩)، تفسير البغوي (٣/٥٠٦)، تفسير القرطبي (١٣/١٣٧). وفيها: أن أصف أمر سليمان أن ينظر نحو جهة اليمن التي فيها هذا العرش المطلوب، ثم قام فتوضاً ودعا الله تعالى أن يأتيه بعرش بلقيس وكان في اليمن وسليمان بيت المقدس، فغاص السرير في الأرض ثم نبع بين يدي سليمان عليه السلام، وهو معنى قول ابن عباس في الآية، وهذا من عبث الإسرائيليات بالعقول، فإن شق الأرض - وإن كان أقصر - يحتاج إلى وقت أطول من الطيران في السماء، والله على كل شيء قدير.
- (٣) جامع البيان (٩/٥٢٥). وتفسير التنكير بالتغيير رواه عن قتادة. وقوله: «بالزيادة والنقصان» رواه عن ابن عباس، وبه قال مقاتل وقاتدة. وقوله: «زيدوا فيه وانقصوا منه» رواه عن الضحاك. وانظر نحوه في: تفسير الثعلبي (٧/٢١٢)، تفسير البغوي (٣/٥٠٦)، زاد المسير (٣/٣٦٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٧٧). قال ابن عطية: «ويعترض هذا بأن من حقها على هذا أن تقول: ليس هو وتكون صادقة» المحرر الوجيز (٤/٢٦١). وقال: «تنكير العرش: تغيير وضعه، وستر بعضه».
- (٤) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٧٨).
- (٥) انظر: لسان العرب (٥/٢٣٣) مادة «نكر».
- (٦) تفسير الواحدي (٣/٣٧٩)، النكت (٤/٢١٥)، تفسير السمعاني (٤/١٠٠)، تفسير البغوي (٣/٥٠٧).
- (٧) في الأصل «قبول» ولعل الصواب ما أثبتته.
- (٨) انظر: المفردات (٥٤١). وفرق بين الهدى والاهتداء مع أن معناهما اللغوي واحد؛ وهو الرشاد والدلالة؛ لكن خص الله لفظ الهدى بمن أرشده ودله إلى طريق الحق، نحو: ﴿أَوَلَيْكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]، ﴿قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٢٠]، أما الاهتداء فيختص بها يتحراه الإنسان على طريق الاختيار في الأمور الدنيوية أو الأخروية، قال تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٨]، وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِيَهْتَدُوا بِهَا﴾ [الأنعام: ٩٧].

﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ شبهته به<sup>(١)</sup> إذ كان مُنْكَرًا<sup>(٢)</sup> ﴿وَأُوْتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا﴾ هذا قول سليمان، أي: أو تينا العلم بالله وقدرته من قبل هذه المرأة<sup>(٣)</sup>. أو: أو تينا العلم بإسلامها ومجيئها<sup>(٤)</sup> طائفة من قبل مجيئها ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ أي: لله قبلها<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: وصدّها من أن تعبد ما كانت تعبد من دون الله من الشمس<sup>(٦)</sup>. يعني: وصدّها عبادة الشمس عن عبادة الله<sup>(٧)</sup> وعن الإسلام<sup>(٨)</sup>، و«ما» فاعله<sup>(٩)</sup>. أو صدّها سليمان أو الله، أي: منعها، وتكون «ما» مفعولة بإسقاط الخافض<sup>(١٠)</sup>.

(١) جامع البيان (٥٢٧/٩) رواية عن قتادة، تفسير الثعلبي (٢١١/٧)، زاد المسير (٣/٣٦٤).

(٢) ذكر المفسرون في وجه تشبيهها عدة أقوال، منها:

أنها لما رأته جعلت تعرف وتُنكر، ثم قالت في نفسها: من أين يُخْلِص إلى ذلك وهو في سبعة أبيات والحرس حوله؟ ثم قالت: كأنه هو. ذكره ابن عباس. وقال السدي: وجدت فيه ما تعرفه فلم تنكر، ووجدت فيه ما تنكره فلم تثبت فقالت: كأنه هو. وقال الحسين: شبهوا عليها، فشبّهت عليهم وأجابتهم على حسب سؤالهم، ولو قالوا لها: هذا عرشك؟ لقالت: نعم. انظر: تفسير الثعلبي (٢١٢/٧)، النكت (٤/٢١٥)، تفسير البغوي (٣/٥٠٦)، زاد المسير (٣/٣٦٤)، تفسير القرطبي (١٣/١٣٨).

(٣) قاله مجاهد. انظر: تفسيره (١٩٢)، جامع البيان (٥٢٧/٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٨٩٢/٩)، تفسير الثعلبي (٧/٢١٢)، تفسير البغوي (٣/٥٠٦)، زاد المسير (٣/٣٦٤)، تفسير القرطبي (١٣/١٣٨).

(٤) تفسير الثعلبي (٧/٢١٢)، تفسير البغوي (٣/٥٠٦)، زاد المسير (٣/٣٦٤)، تفسير القرطبي (١٣/١٣٨).

(٥) جامع البيان (٩/٥٢٧).

(٦) قاله الفراء في معانيه (٢/٢٥٥)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٩) وعزاه للفراء، تفسير القرطبي (١٣/١٣٩). ونحوه عند الطبري (٩/٥٢٨)، تفسير الثعلبي (٧/٢١٢).

(٧) قاله الفراء في معاني القرآن (٢/٢٥٥)، تفسير الثعلبي (١/٣١٣)، تفسير البغوي (٣/٥٠٧)، زاد المسير (٣/٣٦٤) وعزاه للفراء.

(٨) تفسير السمرقندي (٢/٤٩٧).

(٩) معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٥)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢١٢)، مشكل إعراب القرآن (٥٠٠)، جامع البيان (٩/٥٢٨)، تفسير الثعلبي (٧/٣١٣)، تفسير البغوي (٣/٥٠٧)، تفسير القرطبي (١٣/١٣٩)، والمعنى كما ذكره المصنف.

(١٠) معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٥)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢١٢)، مشكل إعراب القرآن (٥٠٠)، تفسير الثعلبي (٧/٣١٣)، المحرر الوجيز (٤/٢٦٢)، تفسير القرطبي (١٣/١٣٩). والمعنى: منعها سليمان ما كانت تعبد من دون الله، أي: حال بينها وبينه. أو: صدّها الله ومنعها من ذلك بتوفيقها للإسلام، وحسّن هذا المعنى

قوله: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ قيل: الصرح: هو القصر<sup>(١)</sup>، أو بركة ماء<sup>(٢)</sup> وذلك أن سليمان أمر شياطين فبنوا له قصرًا من زجاج، وأجرى تحته الماء، وألقى فيه من كل شيء من دواب البحر من السمك وغيره، ثم وضع له سريراً في صدره، وجعل يسلم عليه الطير/ والجن والإنس<sup>(٣)</sup>، وإنما فعل ذلك لينظر إلى قدمها؛ لأنه قيل له: إن رجلها كحافر الحمار أو شعراء<sup>(٤)</sup>، فأراد أن يبصرها قبل الزفاف<sup>(٥)</sup>. وكل بسط<sup>(٦)</sup> منكشف من غير سقف فهو صرح<sup>(٧)</sup> ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ وهو معظم الماء<sup>(٨)</sup> الكثير<sup>(٩)</sup> الغمر<sup>(١٠)</sup> ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾ يعني: لتخوضه إلى سليمان<sup>(١١)</sup>، فنظر سليمان فإذا هي أحسن الناس ساقاً وقدماً؛ إلا أنها كانت كثيرة شعر

= الطبري (٥٢٨/٩)، والثعلبي (٣١٣/٧).

(١) مجاز القرآن (٩٥/٢)، تفسير غريب القرآن (٢٧٨)، تفسير السمرقندي (٥٩٨/٢)، النكت (٢١٦/٤)، تفسير السمعي (١٠٢/٤)، الكشاف (٣٥٨/٣)، لسان العرب (٥١١/٢) مادة «صرح».

(٢) قاله مجاهد في تفسيره (١٩٢)، ورواه عنه ابن جرير في جامع البيان (٥٢٩/٩)، وإليه عزا الماوردي (٢١٦/٤)، والسمعي (١٠٢/٤)، وابن الجوزي (٣٦٥/٣).

(٣) تفسير الثعلبي (٢١٣/٧)، تفسير البغوي (٥٠٧/٣)، الكشاف (٣٥٨/٣). ورواه ابن جرير بنحوه عن وهب ابن منبه ومحمد بن كعب القرظي (٥٢٩/٩).

(٤) تفسير الثعلبي (٢١٣/٧)، تفسير البغوي (٥٠٧/٣)، ورواه ابن جرير بنحوه عن محمد بن كعب القرظي ومجاهد (٥٢٩/٩). والقائل لسليمان هم الجن كما ذكر المفسرون لما خافوا أن يتزوج سليمان من بلقيس فتكشف له أسرار الجن، أو يولد له منها ولد فيبقون مسخرين لآل داود أبداً، قالوا له: إن في عقلها شيئاً، وإن رجلها كحافر الحمار، فأراد أن يختبر عقلها بتكثير العرش، ويختبر رجلها بالصرح، وذكره عامة المفسرين. قال ابن جرير: «وجائز عندي أن يكون سليمان أمر ببناء الصرح ليختبر عقلها وينظر إلى ساقها وقدمها ليعرف صحة ما قيل له فيها» جامع البيان (٥٢٩/٩) ومعرفة ذلك ممكنة بما هو أهون من بناء الصرح.

(٥) انظر: النكت (٢١٧/٤)، تفسير السمعي (١٠٠/٤)، تفسير القرآن العظيم (٣٥٣/٣).

(٦) البسط: المكان الواسع المستوي. لسان العرب (٢٥٩/٧) مادة «بسط».

(٧) الصرح على هذا الوصف هو: الصحن والساحة. انظر: لسان العرب (٥١١/٢) مادة «صرح».

(٨) تفسير الثعلبي (٢١٣/٧)، تفسير الواحدي (٣٧٩/٣)، تفسير البغوي (٥٠٧/٣)، زاد المسير (٣٦٥/٣).

(٩) تفسير السمرقندي (٤٩٨/٢)، وعنده: «الماء الكثير»، وانظر: لسان العرب (٣٥٤/٢) مادة «لجج».

(١٠) انظر: لسان العرب (٣٥٤/٢) مادة «لجج».

(١١) جامع البيان (٥٢٩/٩)، تفسير الثعلبي (٣١٣/٧)، تفسير البغوي (٥٠٧/٣).

الساقين<sup>(١)</sup>، فنادها سليمان<sup>(١)</sup> فقال: ﴿إِنَّهُ صَحِّحٌ مُّمَرَّدٌ﴾ أي: مملس، ومنه الأمرد<sup>(١)</sup>. وقيل: مطول<sup>(١)</sup> ﴿مَنْ قَوَّارِيرٌ﴾ أي من زجاج وليس بهاء<sup>(١)</sup> ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ أي: بالكفر ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وأسلمت وحسن إسلامها<sup>(١)</sup>، فاستنكحها سليمان وأحبها وأقرها على ملكها، وولدت له داود بن سليمان، وكان يأتيها من الشام كل شهر مرة ويقوم عندها ثلاثاً<sup>(١)</sup>.

### قصة صالح عليه السلام

قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ أي: بعثناه إليهم بالتوحيد<sup>(١)</sup> ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ﴾ أي: مؤمن وكافر<sup>(١)</sup> ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ يعني في الدين<sup>(١)</sup>، وكل فريق يقول:

- (١) تفسير الثعلبي (٣١٣/٧)، تفسير البغوي (٥٠٧/٣)، الكشاف (٣٥٨/٣). والعبارة الأولى رواها ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي، والثانية عن مجاهد. جامع البيان (٥٣٠/٩).
- (٢) تفسير الثعلبي (٢١٣/٧)، تفسير الواحدي (٣٧٩/٣)، تفسير البغوي (٥٠٧/٣).
- (٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٨)، المحرر الوجيز (٢٦٢/٤)، تفسير القرطبي (١٣٩/١٣). والأمرد: «الشاب الذي بلغ خروج لحيته وطراً شاربه ولم تبد لحيته» لسان العرب (٤٠١/٣) مادة «مرد».
- (٤) تفسير القرطبي (١٣٩/١٣)، لسان العرب (٤٠١/٣) مادة «مرد».
- (٥) تفسير الواحدي (٣٧٩/٣).
- (٦) تفسير الثعلبي (٢١٣/٧)، تفسير القرآن العظيم (٣٥٣/٣).
- (٧) تفسير الثعلبي (٢١٤/٧)، تفسير البغوي (٥٠٨/٣)، زاد المسير (٣٦٥/٣). وتكلم في أمرها بعد إسلامها كثير من المفسرين بما كان تركه أولى من ذكره؛ إذ جُلُّ ذلك وأكثره منقول عن أهل الكتاب، وقد ذكر ابن كثير أثراً عن ابن عباس رواه ابن أبي شيبه اشتمل على معظم ما ورد في قصة سليمان وملكه وبلقيس وإسلامها مما ذكره المؤلف هنا ثم قال: «منكرٌ غريب جداً، ولعله من أوهام عطاء بن السائب على ابن عباس والله أعلم، والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم؛ كروايات كعب ووهب ساجعها الله تعالى، فما نقلناه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان وما لم يكن وما حُرِّفَ وبُدِّلَ ونُسِخَ، وقد أغنانا الله عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ والله الحمد والمنة» تفسير القرآن العظيم (٣٥٤/٣).
- (٨) انظر: جامع البيان (٥٣٠/٩)، تفسير السمعي (١٠٣/٤)، تفسير البغوي (٥٠٨/٣)، الكشاف (٣٥٨/٣).
- (٩) قاله مجاهد. تفسيره (١٩٢)، جامع البيان (٥٣٠/٩)، تفسير الثعلبي (٢١٥/٧)، تفسير الواحدي (٣٨٠/٣)، تفسير السمعي (١٠٣/٤)، تفسير البغوي (٥٠٨/٣)، زاد المسير (٣٦٥/٣)، تفسير القرطبي (١٤٢/١٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٧٩/٣).
- (١٠) تفسير الثعلبي (٢١٥/٧)، تفسير البغوي (٥٠٨/٣)، تفسير الخازن (٣٤٩/٣).

الحق معي <sup>(١)</sup> ﴿قَالَ﴾ يعني: صالح ﴿لِمَ سَتَعَجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أي: بالبلاء والعقوبة ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ أي: قبل العافية والرحمة <sup>(٢)</sup>. والمعنى: لم قلت: إن كان ما أتينا به حقاً فأنتنا بالعذاب؟! <sup>(٣)</sup> ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ أي: هلا تستغفرون الله من كفركم وترككم الإيمان <sup>(٤)</sup> ﴿قَالُوا أَطِئْنَا بِكَ وَيَمَنَ مَعَكَ﴾ أي: قوم صالح قالوا للصالح: تشاء منا بك وبأصحابك <sup>(٥)</sup>، والذي أصابنا من القحط والشر هو من شوؤمك ومن شوؤم أصحابك ومن معك <sup>(٦)</sup> ﴿قَالَ﴾ أي: صالح ﴿طَتَّرْنَاكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: ما أصابكم من عند الله <sup>(٧)</sup>. وكان قد أصابهم القحط والضر

(١) تفسير السمرقندي (٤٩٩/٢)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٠)، زاد المسير (٣/٣٦٥). وقيل: الخصومة هي ما قصه الله تعالى في سورة الأعراف في قوله: ﴿اتَّعَلَمْتُمْ أَنَّ صَلِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (٧٥) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَمَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحُ اتِّبْنَا بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْفَوْرُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَةَ ﴿٧٩﴾ وَلَوْطَأُ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَجْشَةَ مَا سَبَقْتُكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ [الأعراف: ٧٥-٨٠].

(٢) تفسير الثعلبي (٧/٢١٥)، تفسير البغوي (٣/٥٠٩)، تفسير الخازن (٣/٣٤٩). وروى ابن جرير نحوه عن مجاهد (٩/٥٣١). وعند ابن الجوزي (٣/٣٦٥) تفسير (السيئة) بالبلاء و (الحسنة) بالعافية، قاله السدي. وتفسير (السيئة) بالعقوبة و (الحسنة) بالرحمة قاله مجاهد وهو في تفسيره (١٩٢).

(٣) تفسير الواحدي (٣/٣٨٠)، زاد المسير (٣/٣٦٥).

(٤) انظر: جامع البيان (٩/٥٣١)، تفسير القرطبي (١٣/١٤٢). والاستغفار هنا بمعنى: التوبة من الكفر. انظر: تفسير الثعلبي (٧/٢١٥)، تفسير السمعاني (٤/١٠٣)، تفسير البغوي (٣/٥٠٩).

(٥) التطير: التشاؤم. وسمي بذلك على عادة العرب ونسبتهم الشؤم إلى الطائر إذا أتى من جهة الشمال، وكانت العرب أكثر الناس طيرة، إذا أرادت سفراً نفرت طائراً، فإذا طار يمنة سارت وتيمنت، وإن طار شمالاً رجعت وتشاءمت، فنهى النبي ﷺ عن ذلك وقال: « لا عدوى ولا طيرة ». رواه مسلم، كتاب السلام، باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر.. حديث (٢٢٢٠). قال القرطبي: « ولا شيء أضر بالرأي ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة، ومن ظن أن حوار بقرة أو نعيق غراب يرد قضاءً أو يدفع مقدوراً فقد جهل » الجامع لأحكام القرآن (١٣/١٤٢).

(٦) جامع البيان (٩/٥٣١).

(٧) تفسير مقاتل (٢/٤٧٩)، تفسير السمرقندي (٢/٤٩٩)، تفسير الثعلبي (٧/٢١٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٠)، تفسير البغوي (٣/٥٠٩).

(٨) معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٥)، تفسير السمرقندي (٢/٤٩٩)، ونحوه عن الثعلبي (٧/٢١٦)، السمعاني (٤/١٠٥)، وقال السمعاني: « سمي طائراً لسرعة نزوله بالإنسان؛ فإنه لا شيء أسرع من قضاء محتوم ».

الشديد<sup>(١)</sup>. وقيل: الذي أصابكم مكتوب عند الله<sup>(١)</sup>. وقيل: خيركم وشركم عند الله<sup>(١)</sup>. وقيل: علم عملكم عند الله<sup>(١)</sup>. وقيل: شؤم آثامكم من عند الله بكفركم<sup>(١)</sup> ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ أي: تُخْتَبَرُونَ بالخير والشر<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ أي: مدينة ثمود وتسمى الحجر<sup>(١)</sup> في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة الحجر: ٨٠] ﴿تَسْعَةَ رَهْطٍ﴾ يعني: من أبناء أشرافهم<sup>(١)</sup> ورؤسائهم<sup>(١)</sup>، وجمعهم الشاعر<sup>(١)</sup> فقال:

وهم رِيَابٌ وَغَنَمٌ وَهَذَا يُدْعَى وَمِصْدَعٌ  
عَمِيرٌ سُيْبٌ عَاصِمٌ وَقَدَارٌ  
وسمعان رهط الماكرين بصالح  
ألا إن عُدوان النفوس بوارد<sup>(١)</sup>

- (١) انظر: النكت (٢١٩/٤)، تفسير السمعاني (١٠٥/٤).
- (٢) تفسير السمرقندي (٤٩٩/٢)، ونحوه عند الثعلبي (٢١٦/٧)، الكشاف (٣٥٩/٣).
- (٣) تفسير السمرقندي (٤٩٩/٢).
- (٤) تفسير السمعاني (١٠٥/٤)، تفسير البغوي (٥٠٩/٣)، وعندهما: «سمي طائراً لسرعة صعوده إلى السماء».
- (٥) تفسير الواحدي (٣٨٠/٣)، تفسير البغوي (٥٠٩/٣) وعزواه لابن عباس.
- (٦) قاله ابن عباس. تفسير السمرقندي (٤٩٩/٢)، تفسير الثعلبي (٢١٦/٧)، تفسير الواحدي (٣٨٠/٣)، تفسير البغوي (٥٠٩/٣)، زاد المسير (٣٦٦/٣).
- (٧) الحجر: اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام بالقرب من العُلا، وما زال يعرف باسمه إلى اليوم، وهو وادٍ يأخذ مياه جبال مدائن صالح، ثم يصب سيله في صعيد وادي القرى، وأهله اليوم قبيلة عنزة، وبه آثار حسنة، وأهم ما هنالك عجائب لآثار ثمود. انظر: معجم البلدان (١١٩/٣)، معجم المعالم الجغرافية (٩٣).
- (٨) تفسير الثعلبي (٢١٦/٧)، النكت (٢١٩/٤)، تفسير البغوي (٥٠٧/٣).
- (٩) تفسير القرآن العظيم (٣٥٥/٣).
- (١٠) لم أقف عليه.
- (١١) ذكر هذه الأسماء الزمخشري في الكشاف (٣٥٩/٣) وعزاها لوهب، وكذا ذكرها القرطبي (١٤٣/١٣). وللمفسرين أقوال كثيرة في تعيين أولئك التسعة؛ لكنهم اتفقوا على أن رأسهم قدار. قال أبو حيان: «أسماءهم لا تنضب بشكل ولا تتعين؛ لذلك ضربنا صفحاً عن ذكرها.. واتفق المفسرون على أن المعنى: تسعة رجال «البحر المحيط (٧٩/٧). ومن هنا كانت أقوالهم المتعددة في تعيين أولئك التسعة، وقيل: «الرهط للجماعة لا للواحد، فيكون المراد تسعة جمع» تفسير الرازي (١٧٤/٢٤)، وقال القرطبي (١٤٣/١٣): «كأنهم كانوا رؤساء يتبع كل واحد منهم رهط». والصواب الأول وعليه أكثر المفسرين.

والرهنط: من الثلاثة أو من السبعة إلى العشرة. والنفر: من الثلاثة إلى التسعة<sup>(١)</sup>.

﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي بالكفر والمعاصي<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ أي: هؤلاء التسعة حلفوا بالله<sup>(١)</sup> ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ أي: لنقتلن صالحاً وأهله ليلاً<sup>(١)</sup>. قُرئ بالتاء والياء ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾ قُرئ بالياء والتاء أيضاً<sup>(١)</sup> ﴿لَوْلِيَّيْنِهِ﴾ أي: [لولي] دمته إن سألنا عنه<sup>(١)</sup> ﴿مَا شَهِدْنَا﴾ أي: ما حضرنا ﴿مَهْلِكِ أَهْلِهِ﴾ أي: إهلاكهم<sup>(١)</sup>. والأكثرين على ضم الميم وفتح اللام<sup>(١)</sup>، وقُرئ بفتح الميم واللام، وقُرئ بفتح الميم وكسر اللام<sup>(١)</sup> ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا﴾ أي: أرادوا قتل صالحاً بيتاً<sup>(١)</sup> ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا﴾ أي: قابلنا حيلتهم

(١) الكشاف (٣/٣٥٩).

(٢) جامع البيان (٩/٥٣٢)، النكت (٤/٢١٩)، زاد المسير (٣/٣٦٦).

(٣) هذا المعنى على قراءة عبد الله «ولا يصلحون تقاسموا بالله» كما عند ابن جرير (٩/٥٣٣). أو يكون قول المؤلف إخباراً عن فعل أولئك التسعة دون اعتبار للفظ «قالوا»، وليس مراده المعنى على قراءة معينة. ومعنى الآية عند جمهور المفسرين: أن هؤلاء التسعة قالوا: تحالفوا بالله أيها القوم.

(٤) تفسير الواحدي (٣/٣٨٠)، النكت (٤/٢٢٠)، زاد المسير (٣/٣٦٦).

(٥) قرأ حمزة والكسائي بالتاء فيها، بضم التاء الثانية في «لَبَيَّتِنَهُ» وضم اللام الثانية في «لَتَقُولَنَّ»، وقرأ الباقون بالنون فيها، وفتح التاء واللام «لَنُبَيِّتَنَّهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ». التيسير (١٦٨)، المبسوط (٤/٢٠٤)، النشر (٢/٢٥٤)، الكشاف (٢/١٦٢)، الإتحاف (٣٣٦). على القراءة بالنون فإن (تقاسموا) خبر، فكأنهم قالوا متقاسمين فيما بينهم: لنبيتنه وأهله. وعلى قراءة التاء (تقاسموا) أمر، فكأنه أمر بعضهم بعضاً وقال بعضهم لبعض: تحالفوا لنبيتنه وأهله. تفسير السمرقندي (٢/٤٩٩)، الكشاف (٢/١٦٢). أما القراءة بالياء فشاذة «لَبَيَّتِنَهُ ثُمَّ لَيَقُولَنَّ» عزها ابن خالويه لمجاهد. القراءات الشاذة (١١٠). وانظر: المحرر الوجيز (٤/٢٦٤)، زاد المسير (٣/٣٦٦).

(٦) في الأصل «لولييه» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٧) زاد المسير (٣/٣٦٦).

(٨) تفسير الثعلبي (٧/٢١٦).

(٩) انظر: الكشاف (٢/١٦٢)، الإتحاف (٣٣٧). وهي قراءة العامة وعليه (مُهْلِكِ) يكون مصدرًا من «أهلك»، ويكون المعنى: ما شهدنا إهلاك الله أهله. ويجوز أن يكون اسماً للمكان على معنى: ما شهدنا موضع إهلاك أهله.

(١٠) الأولى قراءة أبي بكر «مُهْلِكِ»، والثانية قراءة حفص «مُهْلِكِ». الوجيز (٢٤٦)، النشر (٢/٢٥٤)، الكشاف (٢/١٦٢)، الإتحاف (٣٣٧). فعلى القراءة الأولى المراد: هلاك، وعلى القراءة الثانية المراد اسم المكان، فيكون المعنى: ما شهدنا موضع هلاكهم. إعراب القرآن للنحاس (٢/٢١٥).

(١١) تفسير السمرقندي (٢/٥٠٠).

بما أزالها<sup>(١)</sup>. وذلك أنهم هموا بقتل صالح فسلط الله عليهم الملائكة [فقتلتهم]<sup>(٢)</sup>. وقيل: إنهم خرجوا إلى صفح جبلٍ وقعدوا ينتظر بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا فيأتوا دار صالح ليقتلوه فيها، فقلب الله عليهم الجبل فأهلكهم عن آخرهم<sup>(٣)</sup> ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بمكرنا<sup>(٤)</sup> ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ﴾ أي: خربةٌ خالية<sup>(٥)</sup>. وهو نصب على الحال، والعامل فيها مدلول ﴿تِلْكَ﴾<sup>(٦)</sup>. وقرئ «خاويةٌ» بالرفع<sup>(٧)</sup> على خبر المبتدأ المحذوف<sup>(٨)</sup>.

### قصة لوط عليه السلام

قوله: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ / أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ يعني: تأتون أدبار الرجال من اللواط<sup>(٩)</sup> ﴿وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ أي: تعلمون أنها فاحشة، أو يرى بعضكم بعضاً<sup>(١٠)</sup>.

قوله: ﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ أي: أدبار الرجال ﴿شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ أي: إتيان الذكور

- (١) سمى الله تعالى ما قابلهم به وما عاقبهم به باسم فعلهم، «والمكر هنا صفة كمال في حقه سبحانه؛ لأنها في مقابلة من يعاملون الفاعل بمثلها، فهي تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله أو أشد» القواعد المثلى في أسماء الله وصفاته الحسنى لابن عثيمين ص(٣٤)، وانظر: مختصر الصواعق لابن القيم (٢٤٩).
- (٢) في الأصل «فقتلهم» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.
- (٣) قاله ابن عباس. انظر: تفسير الثعلبي (٢١٧/٧)، تفسير الواحدي (٣٨١/٣)، تفسير البغوي (٥٠٩/٣)، زاد المسير (٣٦٦/٣).
- (٤) المصادر السابقة وعزوه لمقاتل. قال القرطبي (١٤٤/١٣): «الأظهر أن التسعة هلكوا بعذاب مفرد، ثم هلك الباقون بالصيحة والدممة».
- (٥) جامع البيان (٥٣٣/٩).
- (٦) تفسير السمرقندي (٥٠٠/٢)، وتفسيرها بخالية قول أكثر المفسرين.
- (٧) البيان (٢٢٤/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢١٦/٣)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٥٠٣)، التبيان (٢٨٢/٢)، الكشف (٣٦١/٣)، البحر المحيط (٨٢/٧).
- (٨) القراءة شاذة. عزاها ابن خالويه (١١٠) لأبي معاذ. وعند الزمخشري (٣٦١/٣)، وأبي حيان (٨٢/٧): عيسى بن عمر، وزاد القرطبي (١٤٤/١٣): نصر بن عاصم والجحدري. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢٤١/٢).
- (٩) البيان (٢٢٥/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢١٦/٣)، مشكل إعراب القرآن (٥٠٣). والتقدير: هي خاويةٌ.
- (١٠) النكت (٢٢١/٤)، تفسير السمعي (١٠٦/٤)، زاد المسير (٣٦٧/٣)، تفسير القرطبي (١٤٥/١٣)، والأول على أن البصر بمعنى: العلم، والثاني البصر بمعنى: الرؤية - أي على حقيقته -؛ وذلك أنهم كانوا لا يستترون عتواً وتمرداً.

أشهى لكم من فروج النساء<sup>(١)</sup> ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ﴾ يعني: يوم القيامة، أو عاقبه العصيان<sup>(٢)</sup>، أو قبح ذلك<sup>(٣)</sup>، أو أمر الله<sup>(٤)</sup>، أو موضع قضاء الشهوة<sup>(٥)</sup> ﴿يَنْظَهُرُونَ﴾ أي: عن أدبار الرجال<sup>(٦)</sup> ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنَ الْغَيْرِ﴾ أي: جعلناها بتقديرنا<sup>(٧)</sup> من الباقيين في العذاب ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ يعني الحجارة<sup>(٨)</sup>.

قوله: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قيل للوط: قل: الحمد لله على هلاك قومي<sup>(٩)</sup>. أو قيل للنبي ﷺ: وأمر أن يحمد الله على هلاك الأمم الكافرة، وعلى جميع نعمه<sup>(١٠)</sup> ﴿وَسَلَّمَ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَى﴾ أي: اختارهم الله للرسالة<sup>(١١)</sup>، أو هم الذين وحدوه وآمنوا به<sup>(١٢)</sup>. ثم قال مخاطباً للكفار<sup>(١٣)</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ﴾ وقرئ بالتاء والياء<sup>(١٤)</sup>. يعني: عبادة الله الذي خلق

(١) انظر: جامع البيان (٩/٥٣٥)، تفسير السمرقندي (٢/٥٠١)، تفسير النسفي (٢/٢٤٣).

(٢) تفسير الواحدي (٣/٣٨١)، زاد المسير (٣/٣٦٧) وعزوا الأول لابن عباس.

(٣) لم أفق عليه.

(٤) انظر: جامع البيان (٩/٥٤٥)، تفسير القرطبي (١٣/١٤٥).

(٥) عمدة القارئ (١٥/٢٧٠).

(٦) تفسير مجاهد (١٩٣)، تفسير مقاتل (٢/٤٨١)، جامع البيان (٣/١٠) ورواه عن ابن عباس ومجاهد، تفسير الثعلبي (٧/٢١٨)، تفسير البغوي (٣/٥١٠)، تفسير القرطبي (١٣/١٤٥).

(٧) جامع البيان (٤/١٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٨١)، زاد المسير (٣/٣٦٧).

(٨) تفسير السمرقندي (٢/٥٠١)، تفسير الثعلبي (٧/٢١٨)، المحرر الوجيز (٤/٢٦٥)، تفسير البغوي (٣/٥١٠)، تفسير النسفي (٢/٢٤٣).

(٩) قاله الفراء في معانيه (٢/٢٥٦)، تفسير الثعلبي (٧/٢١٨)، وعليه يكون المعنى: قل الحمد لله على هلاك كفار قومي. ولم يرد عند المؤلف «كفار» والصواب إثباتها.

(١٠) تفسير الثعلبي (٧/٢١٨)، تفسير البغوي (٣/٥١٠)، تفسير القرطبي (١٣/١٤٦). وهو الراجح، لأن القرآن أنزل عليه ﷺ. واختاره النحاس في إعراب القرآن (٣/٢١٧).

(١١) قاله مقاتل. انظر: تفسيره (٢/٤٨٢)، تفسير السمرقندي (٢/٥٠١)، تفسير الثعلبي (٧/٢١٨)، تفسير القرطبي (١٣/١٤٦)، وعزاه ابن كثير في تفسيره (٣/٣٨١) لابن زيد.

(١٢) تفسير الواحدي (٣/٣٨٢)، زاد المسير (٣/٣٦٧) وهو من رواية عطاء عن ابن عباس.

(١٣) تفسير الواحدي (٣/٣٨٢).

(١٤) قرأه أبو عمرو وعاصم بالياء «يشركون»، رداه على لفظ الغيبة قبله ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ و﴿الْمُنذِرِينَ﴾

الأشياء كلها خير أم عبادة الأصنام التي تشركونها بالله، وهي لا تنفع بل تضر<sup>(١)</sup>؟! وقُرئ «**ءالله**» بهمزة ممدودةً فرقاً بين الاستفهام والخبر<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿**أَمَّنْ خَلَقَ**﴾ أي: بل<sup>(٣)</sup> الذي خلق السموات والأرض، يعني: أهتكم خير أم الذي خلق السموات والأرض خير<sup>(٤)</sup>؟ ﴿**أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا**﴾ أي: هو خير أم أهتكم خير، وأهتكم خير أم الذي يجيب المضطر إذا دعاه خير؟ [ ]<sup>(٥)</sup>، وأهتكم خير أم الذي يهدكم في ظلمات البر والبحر خير، إلى آخر الآيات. وأهتكم خير أم الذي خلق السموات والأرض قبل أن لم تكن ﴿**وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً**﴾ يعني المطر ﴿**فَأَنْبَتْنَا بِهِ حِدَائِقَ**﴾ أي: بساتين محوطة. واحدها حديقة ﴿**ذَاتَ بَهْجَةٍ**﴾ أي: ذات منظر حسن<sup>(٦)</sup> وكمال زينة<sup>(٧)</sup> ﴿**مَا كَانَتْ لَكُمُ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا**﴾ أي: ما ينبغي لكم لأنكم لا تقدرون على ذلك. ثم قال: مستفهماً منكراً عليهم<sup>(٨)</sup> ﴿**إِنَّ لَهُ مَعَ اللَّهِ**﴾: أي ليس معه إله<sup>(٩)</sup> أعانه على صنعه<sup>(١٠)</sup> ﴿**بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ**﴾ أي: عن الحق

- = وعلى لفظ الغيبة بعده ﴿**أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾، ﴿**بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ**﴾. وقرأ الباقر بالتاء «تشركون» على المخاطبة للكفار. التيسير (١٦٨)، المبسوط (٢٠٤)، النشر (٢٥٤/٢)، الكشف (١٦٣/٢).
- (١) انظر: جامع البيان (٤/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٠١/٢). وإنما جاز المفاضلة في هذا مع أنه لا خير في أهتكم، لأنهم خوطبوا على ما كانوا يعتقدون، فإنهم كانوا يظنون أن في أهتكم خيراً، فخوطبوا على زعمهم وظنهم. انظر: مشكل إعراب القرآن (٥٠٣).
- (٢) إعراب القرآن للنحاس (٢١٧/٣)، تفسير الثعلبي (٢١٨/٧)، تفسير القرطبي (١٤٦/١٣).
- (٣) الكشف (٣٦٣/٣) على أن (أم) منقطعة هنا، والمعنى ما ذكر، وفرق الزخشي بين أم في قوله: ﴿**أَمَّا يَشْرُكُونَ**﴾ و ﴿**أَمَّنْ خَلَقَ**﴾ قال: تلك متصلة لأن المعنى: أيها خير؟ وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة لما قال: الله خير أم الآلهة؟ قال: بل أمن خلق السموات والأرض خير؟ تقريراً لهم بأن من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء.
- (٤) تفسير الثعلبي (٢١٩/٧) وعزاه لأبي حاتم على أن فيه إضماراً. والتقدير ما ذكر. وما بعده قياس من المؤلف عليه.
- (٥) جاء في الأصل «أم الذي خلق» ثم وضع عليها خط، كأنه محو لها.
- (٦) جامع البيان (٥/١٠)، تفسير الواحدي (٣٨٢/٣)، تفسير البغوي (٥١١/٣) وانظر: مجاز القرآن (٩٥/٢)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٩)، معاني القرآن للفراء (٢٥٦/٢).
- (٧) انظر: تفسير القرطبي (١٤٧/١٣).
- (٨) تفسير الواحدي (٣٨٢/٣)، تفسير السمعاني (١٠٨/٤)، زاد المسير (٣٦٧/٣).
- (٩) النكت (٢٢١/٤) وعزاه لقتادة.
- (١٠) تفسير مقاتل (٤٨٢/٢)، تفسير السمرقندي (٥٠٢/٢)، تفسير الثعلبي (٢١٩/٧).

ويشركون بالله<sup>(١)</sup>. وألهتكم خير أم جعل الأرض قراراً خيراً<sup>(٢)</sup>؟ أي: مستقراً للخلق. ﴿رَوَّسَهُ﴾ أي: جبلاً ثوابت لثلاً تزول الأرض بمن عليها ﴿بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً﴾ أي: بين المالح والعذب مانعاً لثلاً يختلط أحدهما بالآخر<sup>(٣)</sup> ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: ما عليهم ولهم<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ﴾ أي المجهود، أو الذي لا حول له ولا قوة<sup>(٥)</sup>، وإنما خصه بالذكر لأن سؤاله ورغبته أخضع<sup>(٦)</sup> ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ أي: يُذْهِبُ البلاء والشدائد<sup>(٧)</sup> ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ﴾ أي: يموت قوم ويخلفهم آخرون<sup>(٨)</sup> ﴿فَلَيْلًا مَا نَذَكَّرُونَ﴾ أي: تتعظون<sup>(٩)</sup> ﴿وَمَنْ يَرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي: المطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ أي: النبات<sup>(١٠)</sup>.

قوله: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ يعني من الملائكة ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني من الخلق ﴿الْقَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي: لا يعلم قيام الساعة إلا الله<sup>(١١)</sup> ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾. قوله: ﴿بَلْ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ يعني: علموا في الآخرة أن الساعة حق، وتحققوا صحتها حين عاينوا ما شكوا فيه وعرفوا ما أنكروه في الدنيا من قيام الساعة وعموا عنها<sup>(١٢)</sup>. وقرئ «بل أدارك» بفتح الألف

- (١) النكت (٤/٢٢١)، تفسير السمعاني (٤/١٠٨).
- (٢) هذا على تقدير مضمّر وقد تقدم.
- (٣) جامع البيان (١٠/٥)، تفسير الثعلبي (٧/٢١٩)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٢)، زاد المسير (٣/٣٦٧).
- (٤) تفسير السمعاني (٤/١٠٨)، والمقصود بما عليهم ولهم ما جاء مفصلاً عند الطبري حيث قال: «لا يعلمون ما عليهم من الضر في إشرافهم في عبادة الله غيره، وما لهم من النفع في إفرادهم الله بالألوهية، وإخلاصهم له العبادة، وبراءتهم من كل معبود سواه» جامع البيان (١٠/٥).
- (٥) تفسير الثعلبي (٧/٢١٩)، تفسير القرطبي (١٣/١٤٩) وعزواً الأول لابن عباس والثاني للسدي.
- (٦) النكت (٤/٢٢٢)، تفسير السمعاني (٤/١٠٩).
- (٧) انظر: جامع البيان (١٠/٦)، تفسير الثعلبي (٧/٢١٩)، تفسير القرطبي (١٣/١٤٩).
- (٨) انظر: تفسير الثعلبي (٧/٢٢٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٢)، تفسير السمعاني (٤/١٠٩)، زاد المسير (٣/٣٦٨).
- (٩) تفسير الواحدي (٣/٣٨٢) وعزاه لابن عباس، زاد المسير (٣/٣٦٨)، تفسير الخازن (٣/٣٥١).
- (١٠) تفسير السمرقندي (٢/٥٠٢)، تفسير الثعلبي (٧/٢٢٠)، تفسير السمعاني (٤/١٠٩).
- (١١) تفسير السمرقندي (٢/٥٠٢) تفسير الواحدي (٣/٣٨٣) وانظر: تفسير مقاتل (٢/٤٨٣).
- (١٢) تفسير مقاتل (٢/٤٨٣)، تفسير السمرقندي (٢/٥٠٢). تفسير الثعلبي (٧/٢٢٠)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٣)، وانظر: تفسير السمعاني (٤/١١) وهو معنى قول ابن عباس في الآية، وهو أظهر الأقوال في الآية كما ذكر الشنقيطي (٦/٢٧٦).

وتشديد الدال على الاستفهام<sup>(١)</sup>. وقُرئ «أَدَارِكُ»<sup>(٢)</sup> أي: تدارك وتتابع علمهم في الآخرة [وتلاحق]<sup>(٣)</sup> هل هي كائنة أم لا<sup>(٤)</sup>، ومن قرأ «أَدْرَكَ»<sup>(٥)</sup> أي: لحقهم علمهم في الآخرة حين عاينوا ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا من أن الساعة والبعث حق في الآخرة، حين لا ينفعهم ذلك<sup>(٦)</sup> «بَلْ هُمْ» يعني اليوم «فِي شَكِّ مَنَّا»<sup>(٧)</sup> أي: من الساعة<sup>(٨)</sup> «بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ» أي: من / معرفة وقتها جاهلون<sup>(٩)</sup>.

[ / ]

قوله: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا» يعني مشركي العرب «إِذْ كُنَّا تُرَابًا» أي: إذا صرنا تراباً رميماً «وَأَبَاؤُنَا» أي: قبلنا كذلك صاروا تراباً «أَيُّنَا لَمُخْرَجُونَ» أي: لمحيون من القبور بعد الموت؟! إن ذلك لبعيد «لَقَدْ وَعَدْنَا» أي: هذا البعث «نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ» يعني: وعد أبائنا

(١) لم أفق على من قال بذلك، ورسم القراءة عنده موافق لقراءة الجمهور، ولعل مراده بفتح اللام وتشديد الدال كما عند ابن جني «بَلْ أَدْرَكَ» وعزاها لسليمان بن يسار وعطاء بن السائب، أو يكون مراده «بَلْ أَدْرَكَ» فإن «بل» استئناف وما بعدها استفهام، وهي قراءة الحسن وأبي رجاء وابن محيصن وقتادة. انظر: المحتسب (١٨٧/٢)، القراءات الشاذة (١١٠)، إعراب القراءات الشواذ (٢٤٣/٢) وذكرها فيها ثمانية أوجه.

(٢) هي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي «أَدَارِكُ» بوصل الألف وتشديد الدال وألف بعدها على أن الأصل «تدارك» فادغم التاء في الدال فسكن الأول، فدخلت ألف الوصل للابتداء. انظر: التيسير (١٦٨)، الميسوط (٢٠٥)، النشر (٢٥٤/٢)، الكشف (١٦٤/٢)، الإتحاف (٣٣٩).

(٣) في الأصل «تحقق»، ولعل الصواب ما أثبتته كما ورد في كتب التفسير والقراءات كمعنى قراءة «أَدَارِكُ».

(٤) انظر: الكشف (١٦٤/٢)، الإتحاف (٣٣٩) تفسير السمرقندي (٥٠٣/٢)، زاد المسير (٣٦٨/٣) والمعنى: تتابع حكمهم على الآخرة، تارة يقولون هي كائنة، وتارة يقولون لا تكون.

(٥) هذه قراءة أبي عمرو وابن كثير، بقطع الألف وإسكان الدال من غير ألف بعدها، فتكون بمعنى «بلغ ولحق». والمراد الإنكار و «بل» بمعنى «هل» فهو إنكارٌ أن يبلغ علمهم أمر الآخرة، وفيه معنى التقرير والتوبيخ لهم، وطلبهم على ما لا يبلغونه أبداً. فالمعنى: هل أدرك علمهم في الآخرة؟ أي: بعلم حدوث الآخرة ومتى تكون؟ يدل على ذلك قوله: «بَلْ هُمْ فِي شَكِّ مَنَّا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ» أي: من علمها، و «في» بمعنى «الباء»، فيكون المعنى: هل أدرك علمهم بالآخرة. انظر: التيسير (١٦٨)، الميسوط (٢٠٥)، النشر (٢٥٤/٢)، الكشف (١٦٤/٢)، الإتحاف (٣٣٩).

(٦) هذا المعنى على قراءة (أَدَارِكُ) وقد تقدم. وهو الوجه الثاني في تفسير القراءة بمعنى: تكامل علمهم في الآخرة حين عاينوا..... وليس هو معنى لقراءة «أَدْرَكَ» كما يشعر بذلك نص المؤلف انظر: المصادر السابقة.

(٧) تفسير مقاتل (٤٨٣/٢)، تفسير الواحدي (٣٨٣/٣)، زاد المسير (٣٦٨/٣).

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٥٠٣/٢)، تفسير السمعاني (١١٠/٤).

بهذا من قبلنا وليس من ذلك شيء ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: ما هذا إلا أحاديث الأمم السالفة<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ﴾ قرئ بكسر الدال، وقرئ بفتح الدال<sup>(٢)</sup> أي: تبعكم<sup>(٣)</sup> أو دنا منكم<sup>(٤)</sup> أو قرب<sup>(٥)</sup>، واللام زائدة للتوكيد<sup>(٦)</sup> ﴿بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ أي: من العذاب. وكان ذلك يوم بدر<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: وما من جملة غائبة عن الخلق<sup>(٨)</sup>، وشريفة باطنة<sup>(٩)</sup> فيها<sup>(١٠)</sup> ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ وهو اللوح المحفوظ<sup>(١١)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (١٠/١٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٢١)، تفسير البغوي (٣/٥١٢)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٦٠) وقد تقدم في سورة المؤمنون آية (٣٥) و (٨٢).

(٢) القراءة بكسر الدال هي قراءة الجمهور «ردف». والقراءة بفتح الدال قراءة شاذة «رَدَفَ» وهي قراءة الأعرج، والكسر أفصح، وهو أكثر اللغة. المحتسب (٢/١٨٨)، البحر المحيط (٧/٨٩). وانظر: القراءات الشاذة (١١٠)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٤٤).

(٣) قاله ابن قتيبة. تفسير غريب القرآن (٢٧٩)، جامع البيان (١٠/١٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٢١)، تفسير السمعي (٤/١١١).

(٤) قاله الفراء في معانيه (٢/٢٥٨)، جامع البيان (١٠/١٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٢١)، النكت (٤/٢٢٥).

(٥) قاله ابن عباس والضحاك. جامع البيان (١٠/١٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٢١)، النكت (٤/٢٢٥).

(٦) قاله ابن قتيبة والفراء. تفسير غريب القرآن (٢٧٩)، معاني القرآن (٢/٢٥٨)، البيان (٢/٢٢٦)، التبيان (٢/٢٨٤)، تفسير الثعلبي (٧/٢٢١)، تفسير البغوي (٣/٥١٢)، تفسير القرطبي (١٣/١٥٠).

وعلى ذلك فالمعنى: ردفكم. انظر: المصادر السابقة، معاني القرآن للزجاج (٤/١٢٨)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٧٤) وعزاه لابن عباس ومجاهد والضحاك وعطاء والسدي وقتادة، واختار ابن جرير أن دخول اللام للمعنى، لأن معناه: دنا لهم. جامع البيان (١٠/١١).

(٧) تفسير السمرقندي (٢/٥٠٤)، تفسير الثعلبي (٧/٢٢١)، تفسير البغوي (٣/٥١٢)، تفسير الخازن (٣/٣٥٢).

(٨) تفسير السمرقندي (٢/٥٠٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٤)، زاد المسير (٣/٣٦٩).

(٩) انظر: جامع البيان (١٠/١٢)، تفسير الثعلبي (٧/٢٢٢)، تفسير البغوي (٣/٥١٢).

(١٠) تفسير السمرقندي (٢/٥٠٤)، تفسير الثعلبي (٧/٢٢٢)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٤)، النكت (٤/٢٢٥)، تفسير السمعي (٤/١١٢).

قوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٧٦) أي: هذا القرآن يبين لأهل الكتاب اختلافهم. فبين الله في القرآن ما اختلف فيه بنو إسرائيل من أمر الدين والحق، حتى تفرقوا شيعاً وأحزاباً، فقومٌ صاروا نصارى، وقوم صاروا يهوداً، فبين الله لهم في القرآن أكثر اختلافهم<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ﴾ أي: يحكم بينهم حكم عدلٍ وصدق. يعني: يحكم بين المؤمنين والكافرين بالعدل يوم القيامة كما هو حكمه لا حكم غيره. أو الحكم: الحكمة<sup>(٢)</sup>. وقد قرئ: «بحكمة»<sup>(٣)</sup>.

ثم ضرب للكفار مثلاً<sup>(٤)</sup> فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ﴾ يعني الكفار<sup>(٥)</sup>. أي: ليس كفر هؤلاء لقصور الحق عن البيان، ولكن لتركهم التدبر فهم كالموتى<sup>(٦)</sup> ﴿وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ﴾ أي: لا تسمع الكفار<sup>(٧)</sup> الدعاء إلى الحق والهدى، وهو<sup>(٨)</sup> تأكيد [الحال]<sup>(٩)</sup> الأصم، فإنه إذا تولى عن الداعي كان أبعد عن إدراك صوته<sup>(١٠)</sup> ﴿وَمَا آتَىٰ يَدِي الْعَمَىٰ عَن ضَلَالَتِهِمْ﴾ يريد أنه أعماهم حتى

(١) انظر: جامع البيان (١٢/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٠٤/٢)، تفسير الثعلبي (٧/٢٢٢)، زاد المسير (٣/٣٦٩)، تفسير القرطبي (١٣/١٥٣).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٣٧٠)، تفسير النسفي (٢/٢٤٨) وقد أورد الزمخشري استفهاماً مفاده: ما معنى (يقضي بحكمه) مع أنه لا يقال: زيدٌ يضرب بضره؟ فكان الجواب أن المراد بحكمه عدله أو حكمته على ما ذكره المصنف.

(٣) إعراب القراءات الشواذ (بحكمة) بكسر الحاء وتاء مكسورة، أي يقضي بينهم بالحكمة. وجاء عند ابن خالويه في القراءات الشاذة (١١١): «بحكمه» جمع حكمة، وعزاها لجنح بن حبيش، وكذا في الكشاف (٣/٣٧٠)، البحر المحيط (٧/٩١).

(٤) تفسير الواحدي (٣/٣٨٤).

(٥) تفسير السمعاني (٤/١١٢)، تفسير البغوي (٣/٥١٣).

(٦) انظر: تفسير القرطبي (١٣/١٥٤).

(٧) المصدر السابق. والمفسرون عموماً على أن هذا المثل ضرب للكافر، فيكون المراد بالموتى وبالصم الكفار.

(٨) مراد المؤلف بقوله «هو» أي قوله تعالى: ﴿إِذَا وَلَوْ سَقَطَ مِنَ النِّصِّ﴾ كأنه سقط من النص.

(٩) في الأصل «الحال بحال» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المتقول عنها.

(١٠) الكشاف (٣/٣٧٠)، تفسير الرازي (٢٤/١٨٦)، تفسير النسفي (٢/٢٤٨).

لا يهتدوا<sup>(١)</sup> ﴿إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ﴾ أي: ما يسمعُ إسماعُ إيهام<sup>(٢)</sup> إلا من يؤمن ﴿يَتَّيَبْتَنَا﴾ أي: بالقرآن<sup>(٣)</sup> ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي: مخلصون لله<sup>(٤)</sup>.

### قصة الدابة الخارجة من الأرض تحت الصفا بمكة عند اقتراب الساعة

قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: وجب عليهم العذاب<sup>(١)</sup>، إذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٢)</sup> ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ وخروجها من أشرط الساعة<sup>(٣)</sup>. طولها ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب<sup>(٤)</sup>، ووجهها كوجه آدمي<sup>(٥)</sup>،

(١) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٨٤)، زاد المسير (٣/٣٦٩).

(٢) المصدران السابقان.

(٣) تفسير الواحدي (٣/٣٨٥) وعزاه لمقاتل، وهو في تفسيره (٢/٤٨٥).

(٤) تفسير مقاتل (٢/٤٨٥)، تفسير السمرقندي (٢/٥٠٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٥).

(٥) تفسير السمرقندي (٢/٥٠٥)، تفسير الثعلبي (٧/٢٢٣)، وتفسير ﴿وَقَعَ﴾ بـ(وجب) قول قتادة، وتفسير ﴿الْقَوْلُ﴾ بالعذاب قول مجاهد كما روى ذلك عنها ابن جرير في تفسيره (١٠/١٣).

(٦) قاله ابن عمر. جامع البيان (٧/١٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/٣٩٢١)، تفسير الثعلبي (٧/٢٢٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٥)، تفسير السمعي (٤/١١٣).

(٧) تفسير السمرقندي (٢/٥٠٥)، تفسير السمعي (٤/١١٣)، كما يدل عليه الحديث الذي سيذكره المؤلف قريباً. وخروجها من أول الآيات ظهوراً، كما قال ﷺ: «إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على إثرها قريباً» رواه مسلم كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب في خروج الدجال...، حديث (٢٩٤١).

(٨) رواه الثعلبي (٧/٢٢٣) عن رسول الله ﷺ من حديث حذيفة، وذكره ابن الجوزي (٣/٣٧٠)، والزمخشري (٣/٣٧١)، ورواه ابن جرير عن حذيفة بن أسيد موقوفاً، وعن النبي ﷺ مرفوعاً من حديث حذيفة بن اليمان دون أوله «طولها ستون ذراعاً». وإسناده ضعيف لضعف رواد بن الجراح كما في التقريب (٢١١)، وقال ابن كثير في تفسيره (٣/ ) معلقاً على الحديث: لا يصح. كما أن تفرد الثعلبي بصدر الحديث دليل على وهنه.

(٩) قاله وهب. تفسير الثعلبي (٧/٢٢٥)، تفسير البغوي (٣/٥١٣)، تفسير أبي السعود (٣/٢٨١)، روح المعاني (٢٠/٢٣٣).

وصورتها كصورة حمار<sup>(١)</sup>، وعليها زغب وريش<sup>(٢)</sup>، ولها جناحان كالطير<sup>(٣)</sup>، ورأسها في عنان السماء<sup>(٤)</sup>، تطوف الدنيا كلها من مشرقها إلى مغربها في أربعين صباحاً<sup>(٥)</sup>، وخروجها من تحت الصفا بمكة<sup>(٦)</sup>، ومعها عصا موسى وخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن بالعصا فيبيض، وتختم أنف الكافر بالخاتم فيسود وجهه<sup>(٧)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى تظهر عشر علامات ، أولها الدخان، ودابة الأرض، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخروج الدجال، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج يأجوج ومأجوج، ونزول عيسى السليمان، وظهور نار تخرج من أرض عدن<sup>(٨)</sup>»<sup>(٩)</sup> فهذه كلها من علامات الساعة.

﴿تَكَلِّمُهُمَّ﴾ يعني بما يسوء الكافر وبما يسر المؤمن<sup>(١٠)</sup>. وقُرئ بسكون الكاف وكسر

- (١) قاله كعب. تفسير الثعلبي (٧/٢٢٥)، روح المعاني (٢٠/٢٣٣).
- (٢) تفسير السمرقندي (٢/٥٠٥) وعزاه لابن عمر، تفسير الواحدي (٣/٣٨٥) وعزاه لقتادة، النكت (٤/٢٢٦)، تفسير السمعاني (٤/١١٣) وعزواه لابن عباس، زاد المسير (٣/٣٧٠) وعزاه لوهب.
- (٣) الكشف (٣/٣٧١)، وانظر: تفسير الثعلبي (٧/٢٢٥)، تفسير البغوي (٣/٥١٣) من قول وهب.
- (٤) قاله عبد الله بن عمرو. انظر: جامع البيان (١٠/١٦)، تفسير السمرقندي (٢/٥٠٥)، تفسير الثعلبي (٧/٢٢٤)، زاد المسير (٢/٣٠٧).
- (٥) لم أقف عليه .
- (٦) هذا قول أكثر المفسرين. انظر: جامع البيان (١٠/١٥)، تفسير السمرقندي (٢/٥٠٥)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٥)، تفسير السمعاني (٤/١١٤)، زاد المسير (٣/٤٧٠)، وهو قول ابن عمر وابن عباس وابن مسعود.
- (٧) رواه الترمذي كتاب التفسير، سورة النمل، حديث (٣١٨٧) وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب دابة الأرض، حديث (٤٠٦٦). وضعفه الألباني. انظر: ضعيف سنن الترمذي ص (٣٦٥). ضعيف سنن ابن ماجه ص (٣٣٠).
- (٨) عدن: ميناء على بحر العرب -خليج عدن- أقصى جنوب اليمن، من أقدم أسواق العرب. انظر: معجم البلدان (٤/٨٩)، وأطلس الحديث النبوي (٢٦١).
- (٩) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، حديث (٢٩٠١).
- (١٠) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٥٠٥)، تفسير القرطبي (١٣/١٥٨). وقيل: إن تكليمها إياهم أن تقول: ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾. وقيل: تقول هذا مؤمن وهذا كافر. تفسير السمعاني (٤/١١٥)، تفسير البغوي (٣/٥١٣)، زاد المسير (٣/٣٧١).

اللام من الكَلْم وهو الجرح<sup>(١)</sup>. فيسود وجه الكافر، ويبيض وجه المؤمن<sup>(٢)</sup> ﴿أَنَّ النَّاسَ﴾ قُرئ / [٤١/ب] بفتح الهمزة وكسرهما<sup>(٣)</sup>. والمعنى: أهل مكة<sup>(٤)</sup> أو الكفار<sup>(٥)</sup> ﴿كَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: محمد أو القرآن<sup>(٦)</sup> ﴿لَا يُؤْقِنُونَ﴾ أي: لا يصدقون بالله ورسوله<sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ أي: من كل دين جماعة وطائفة وزمرة<sup>(٨)</sup> ﴿مَمَّنْ يُكْذِبُ بِآيَاتِنَا﴾ أي بالقرآن<sup>(٩)</sup>، و «من» الأولى للتبعيض، والثانية للتبيين<sup>(١٠)</sup> ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي: يدفعون<sup>(١١)</sup>، أو يحبس أولهم على آخرهم ليجتمعوا<sup>(١٢)</sup> ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا﴾ أي: إلى موقف الحساب<sup>(١٣)</sup> ﴿قَالَ﴾ يعني: الله لهم<sup>(١٤)</sup>

(١) القراءة شاذة «تَكَلَّمُهُمْ». عزاها ابن خالويه (١١٠) لابن عباس وأبي زرعة وابن عمر وابن جرير ومجاهد. وزاد في المحتب (١٨٩/٢): سعيد بن جبير والجدري، وزاد في البحر المحيط (٩١/٧): أبو حيوة وابن أبي عبله. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢٤٦/٢).

(٢) جامع البيان (١٦/١٠) وهو جزء من روايته عن ابن عمر في الآية، وقد تقدم الحديث الذي رواه الترمذي في ذلك.

(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بفتح الهمزة «أَنَّ النَّاسَ» على تقدير «بِأَنَّ النَّاسَ». وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بكسر الهمزة «إِنَّ النَّاسَ» على إضمار القول، أي: تكلمهم فتقول: إِنَّ النَّاسَ. لأن الكلام قول. الميسوط (٢٠٦)، التبصرة لمكي (٦٢٣)، الكشف (١٦٧/٢)، الإتحاف (٣٢٩).

(٤) تفسير الواحدي (٣٨٦/٣).

(٥) تفسير القرطبي (١٥٨/١٣) ولا تعارض بين القولين.

(٦) المصدر السابق.

(٧) هذا يكون حين لا يقبل الله من كافر إيماناً، ولم يبق إلا مؤمنون وكافرون في علم الله قبل خروجها. تفسير القرطبي (١٥٨/١٣)، وانظر: تفسير السمرقندي (٥٠٥/٢).

(٨) جامع البيان (١٧/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٠٥/٢) والفوج: الجماعة من الناس. لسان العرب (٣٥٠/٢) مادة «فوج».

(٩) تفسير القرطبي (١٥٨/١٣).

(١٠) الكشاف (٣٧٢/٣)، تفسير النسفي (٢٤٩/٢)، البحر المحيط (٩٢/٧)، الدر المصون (٣٢٩/٥).

(١١) قاله ابن عباس. جامع البيان (١٧/١٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٩٢٧/٩)، تفسير القرطبي (١٥٨/١٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٦٤/٣)، وقد تقدم.

(١٢) جامع البيان (١٧/١٠) ورواه عن مجاهد، الكشاف (٣٧٢/٣) وقد تقدم.

(١٣) زاد المسير (٣٧١/٣).

(١٤) تفسير الثعلبي (٢٢٦/٧)، تفسير الواحدي (٣٨٦/٣)، زاد المسير (٣٧١/٣).

﴿كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي﴾ أي: برسالتي وكتبي<sup>(١)</sup> أو القرآن<sup>(٢)</sup>؟ وهذا استفهام إنكار ووعيد لهم<sup>(٣)</sup> ﴿وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا﴾ أي: لم تعرفوها حق معرفتها<sup>(٤)</sup>، أو يعني: الساعة<sup>(٥)</sup>، أي لم تعلموا أن الساعة كائنة<sup>(٦)</sup>، أو لم تؤمنوا بها<sup>(٧)</sup> ﴿أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: في الدنيا، فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه<sup>(٨)</sup> ﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ يعني: بحجةٍ وعتور<sup>(٩)</sup>.

### قصة الصور ويوم النفخ فيه

قوله: ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ﴾ قيل: الصور كالقوق<sup>(١٠)</sup>. طوله مسيرة ثلاثين ألف عام، واستدارته مسيرة عشرة آلاف عام، فيه سبع شعب، كل شعبة مسيرة ألف عام، فيه كواء مثل آبيات النحل، فيها أرواح الخلائق، في كل شعب منها صنف، ففي الشعب الأول: أرواح الملائكة، وفي الشعب الثاني: أرواح الأنبياء والمرسلين، وفي الثالث: أرواح الصديقين، وفي الرابع: أرواح الشهداء، وفي الخامس: أرواح المؤمنين، وفي السادس: أرواح الجن والإنس من الكفار والشياطين<sup>(١١)</sup>، وفي السابع: أرواح جميع الخلائق من السباع والبهائم والوحوش<sup>(١٢)</sup>.

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٥٠٥)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٦)، تفسير القرطبي (١٣/١٥٨).

(٢) تفسير السمرقندي (٢/٥٠٥).

(٣) تفسير الواحدي (٣/٣٨٦)، زاد المسير (٣/٣٧١).

(٤) جامع البيان (١٠/١٨)، تفسير الثعلبي (٧/٢٢٦)، تفسير البغوي (٣/٥١٧).

(٥) تفسير مقاتل (٢/٤٨٦).

(٦) انظر: تفسير الرازي (٢٤/١٨٢)، والأولى حملها على العموم؛ لأن المراد تكذيبهم بجميع آيات الله تعالى.

(٧) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٨٦)، زاد المسير (٣/٣٧١)، تفسير القرطبي (٣/١٥٨).

(٨) زاد المسير (٣/٣٧١).

(٩) تفسير الثعلبي (٧/٢٢٦)، تفسير البغوي (٣/٥١٤) وعزاه لقتادة، تفسير القرطبي (١٣/١٥٨) وعزاه لأكثر المفسرين.

(١٠) قاله مجاهد. انظر: تفسيره (٢/٥٦٠) جامع البيان (١٠/١٨)، تفسير الثعلبي (٧/٢٢٦)، المحرر الوجيز

(٤/٢٧٢)، زاد المسير (٣/٤٥) وذكره البخاري في صحيحه، باب النفخ في الصور. والبوق: هو الذي ينفخ فيه لسان العرب (١٠/٣٠) مادة «بوق».

(١١) لعلها أرواح الكفار والشياطين من الجن والإنس.

(١٢) لم أفق عليه.

وقيل: الصور كالقرن<sup>(١)</sup>. وقيل: جمع صورة<sup>(٢)</sup>.

وهذه النفخة هي الأولى<sup>(٣)</sup> فيموت فيها الخلائق إلا ما شاء الله<sup>(٤)</sup>. وقيل:

(١) جامع البيان (٢٣٧/٥)، (١٨/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٢٦/٧)، المحرر الوجيز (٢٧٣/٤)، زاد المسير (٤٥/٢)، تفسير القرطبي (١٥/٧). وهذا هو الصواب لثبوت الخبر بذلك عن النبي ﷺ لما سأله عبد الله ابن عمرو بن العاص عن الصور فقال: «هو قرن يُنفخ فيه» رواه أبو داود، كتاب السنة، باب في ذكر البعث والصور، حديث (٤٧٤٣)، والترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الصور، حديث (٢٤٣٠) وصححه الألباني. انظر: صحيح أبي داود (١٦١/٣) صحيح الترمذي (٥٧٧/٢).

(٢) جامع البيان (٢٣٧/٥)، تفسير الثعلبي (٢٢٧/٧)، المحرر الوجيز (٢٧٢/٤)، زاد المسير (٤٥/٢) وهو قول قتادة وأبي عبيدة. وهذا القول بعيد، لأن الله تعالى قال: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ ثم قال: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ ولو كان المراد الصور، لقال: ثم نفخ فيها، أو فيهن. زاد المسير (٤٥/٢). وقال القرطبي (١٥/٧): «ليس الصور جمع صورة كما زعم بعضهم» وقال ابن منظور: «الصور: القرن.. وبه فسر المفسرون قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ أما أبو علي فالصور عنده جمع صورة. قال أبو الهيثم: اعترض قوم فأنكروا أن يكون الصور قرناً، كما أنكروا العرش والميزان والصراط، وادّعوا أن الصور جمع الصورة.. وهذا خطأ فاحش، وتحريف لكلمات الله ﷻ عن مواضعها، لأن الله تعالى قال: ﴿وَصَوَّرَكُمُوهَا فَحَسَنَ صُورَكُمْ﴾ ففتح الواو، ولا نعلم أحداً من القراء قرأها «فأحسن صوركم»، وكذلك قال: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ فمن قرأ: ونفخ في الصور، أو فأحسن صوركم، فقد افترى الكذب، وبدل كتاب الله. وكان أبو عبيدة صاحب أخبار وغريب، ولم يكن له معرفة بالنحو «لسان العرب (٤/٤٧٥) مادة «صور». وتعريف النبي ﷺ للصور بأنه القرن قاطع لكل قولٍ خلاف ذلك.

(٣) قاله ابن عباس. تفسير الثعلبي (٢٢٦/٧)، تفسير الواحدي (٣٨٦/٣)، زاد المسير (٣٧٢/٣).

(٤) تفسير مقاتل (٤٨٦/٢)، تفسير السمرقندي (٥٠٦/٢)، تفسير الواحدي (٣٨٦/٣)، تفسير البغوي (٥١٨/٣) زاد المسير (٣٧٢/٣)، وعلى هذا القول يكون عدد النفخات نفختين: الأولى نفخة الفزع، وهي نفخة الصعق؛ لأن الفزع يبلغ بهم إلى الموت، والثانية: نفخة البعث. وهذا ما يدل عليه ظاهر القرآن الكريم حيث قال سبحانه: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [٤٩-٥١] ويدل عليه حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «بين النفختين أربعون». رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ﴾ حديث (٤٨١٤)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ما بين النفختين، حديث (٢٩٥٥). ومما يستدل به على ذلك أيضاً ما ذكره ابن عطية حيث قال في قوله: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾: «أخرى لا يقال إلا في الثانية» المحرر الوجيز (٢٧٢/٤). كما ذكر القرطبي: أن الاستثناء الذي ورد في نفخة الصعق ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ ورد في نفخة الفزع مما يدل على أنها واحدة. تفسير القرطبي (١٥٩/١٣). ومن اختار هذا القول -بأن النفخات نفختان- القرطبي (١٥٩/١٣) وصححه، والبغوي (٥١٨/٣)، والشوكاني (٤/٤٥٨)، وابن حجر في الفتح (٣٧٧/١١).

النفخات ثلاث: فالأولى: نفخة الفرع من غير موت، والثانية: نفخة الصعق وهو الموت، والثالثة: نفخة البعث<sup>(١)</sup>، وبين كل نفخة أربعون سنة<sup>(٢)</sup>.

﴿فَفَزَعَنَا مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: مات أهلها، إنما قاله بلفظ الماضي للإشعار بتحقيق الفرع وثبوته<sup>(٣)</sup> ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ يعني: لا يفرعون<sup>(٤)</sup> قيل: هو جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عزرائيل<sup>(٥)</sup>، وعلى هذا أكثر المفسرين<sup>(٦)</sup>. وقيل: هم الشهداء<sup>(٧)</sup>،

(١) تفسير السمرقندي (٢/٥٠٦)، تفسير الثعلبي (٧/٢٢٧)، تفسير السمعاني (٤/١١٧)، تفسير البغوي (٣/٥١٨)، واستدلوا على ذلك بحديث الصور الطويل الذي رواه ابن جرير (١٠/١٩) ورواه البيهقي في البعث والنشور (٦٦٨) و (٦٦٩)، وهو حديث ضعيف ضعفه الطبري وابن حجر والبيهقي، انظر: الكلام عليه في تحقيق كتاب، صفة الجنة لابن كثير ص (١٤) تحقيق أيمن الدمشقي، وتحقيق زاد المسير لابن الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي (٢/٤٥). وأصحاب هذا القول يرون أن الفرع غير الصعق، وهو بعيد على ما سبق بيانه من أن الفرع يؤدي بهم إلى الصعق، والقول بأن النفخ في الصور ثلاث نفخات اختاره عدد من السلف، فرجحه ابن العربي، كما جاء في الفتح (١/٣٧٧)، وابن كثير في تفسيره (٣/٣٦٥)، وابن تيمية في فتاويه (٤/٢٦٠)، (١٦/٣٥).

(٢) تقدم حديث أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « بين النفختين أربعون » قالوا: يا أبا هريرة: أربعون يوماً؟ قال: أبيت. قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت. قال: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، ويلى كل شيء من الإنسان، إلا عجب ذنبه، فيه يُركَّب الخلق».

قال ابن حجر: « (أبيت) أي: امتنعت عن القول بتعيين ذلك لأنه ليس عندي في ذلك توقيف ..... وزعم بعض الشراح أنه وقع عند مسلم أربعون سنة ولا وجود لذلك، نعم أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن الأعمش: « أربعون سنة » وهو شاذ، ومن وجه ضعيف عن ابن عباس قال: « ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة » فتح الباري (٨/٧٠٩).

(٣) الكشاف (٣/٣٧٣)، تفسير الرازي (٢٤/١٨٨)، تفسير النسفي (٢/٢٥٠).

(٤) تفسير الثعلبي (٧/٢٢٩).

(٥) تفسير مقاتل (٢/٤٨٦)، تفسير السمرقندي (٢/٥٠٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٦) وعزاه للكلبلي ومقاتل، تفسير السمعاني (٤/١١٧)، تفسير البغوي (٣/٥١٨).

(٦) ذكره كل من السمرقندي (٢/٥٠٦)، الواحدي (٣/٣٨٦)، السمعاني (٤/١١٧)، البغوي (٣/٥١٨)، ابن الجوزي (٣/٣٧٢)، الزمخشري (٣/٣٧٣) القرطبي (١٣/١٦)، الرازي (٢٤/١٨٨)، النسفي (٢/٢٥٠).

(٧) جامع البيان (١٠/٢٠) رواه عن أبي هريرة موقوفاً ومرفوعاً، تفسير الثعلبي (٧/٢٢٩)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٦) وعزاه لابن عباس، تفسير البغوي (٣/٥١٨)، زاد المسير (٣/٣٧٢) وعزاه لابن عباس وعطاء

أو الملائكة<sup>(١)</sup>، أو الحور العين<sup>(٢)</sup>، أو خزنة جهنم والجنة<sup>(٣)</sup> وحملة العرش<sup>(٤)</sup>، فإنهم لا يموتون يوم النفخة ثم يميتهم الله بعد ذلك ثم يحيي إسرأفيل، ثم يأمره بالنفخة الثانية، وهي نفخة البعث، فينفخ إسرأفيل في الصور فيُحْيِي الله تعالى جميع الخلائق للبعث والحساب والشواب والعقاب<sup>(٥)</sup>، فيقفون عند قبورهم مقدار ثلاثمائة عام<sup>(٦)</sup>، ويكون من شدة ما يرون من الأهوال، حتى يبقوا في أعراقهم منغمسين، فقوم إلى الركب، وقوم إلى الحقوين<sup>(٧)</sup>، وقوم إلى الأذقان<sup>(٨)</sup>، وهم يسألون التخفيف من جميع الأنبياء فلا يخفف عنهم ثم يأتون إلى النبي محمد ﷺ فيسألونه أن يخفف عنهم، فيسأل الله تعالى الشفاعة في تعجيل الحساب، فيجواب إلى ما سأل<sup>(٩)</sup>، فذلك

= وسعيد بن جبير، تفسير القرطبي (١٥٩/١٣).

(١) النكت (٤/٢٣٠)، الكشاف (٣/٣٧٣)، تفسير القرطبي (١٥٩/١٣).

(٢) تفسير البغوي (٣/٥١٩) وعزاه للضحاك، زاد الميسر (٣/٣٧٢)، الكشاف (٣/٣٧٣) وعزاه للضحاك، تفسير القرطبي (١٦٠/١٣).

(٣) تفسير البغوي (٣/٥١٩)، الكشاف (٣/٣٧٣) وعزاه للضحاك.

(٤) الكشاف (٣/٣٧٣) وعزاه للضحاك.

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٧/٢٢٨)، تفسير البغوي (٣/٥١٨) وهو جزء من حديث الصور الطويل الذي سبقت الإشارة إليه .

(٦) قاله مقاتل وقتادة وكعب. انظر: تفسير مقاتل (٣/٤٦٠)، جامع البيان (١٢/٤٨٦)، تفسير الصنعاني (٣/٣٥٥).

(٧) الحقوان: مثنى حقو، وهو الإزار، والأصل فيه معقد الإزار، ثم سُمي به الإزار للمجاورة. النهاية (١/٤١٧).

(٨) هذا كما في قوله ﷺ: « تُدْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ عَلَى مَقْدَارِ مِيلٍ، فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيَّةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رَكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوِيَّةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْجِئُهُ الْعَرَقُ لِلْجَمَامِ، وَأَشَارَ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ » رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفة يوم القيامة، حديث (٢٨٦٤).

(٩) هذه هي الشفاعة العظمى لنبينا محمد ﷺ، وهي المقام المحمود الذي وعده الله إياه كما قال سبحانه: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَجَدَ لَهُمْ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩] وعن ابن عمر ﷺ: « إن الناس يصيرون يوم القيامة جثًا، كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ فذلك يوم يعثه الله المقام المحمود » رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة الإسراء، باب قوله ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ حديث (٤٤٤١). وهذه الشفاعة أولى الشفاعات وجوداً حسب الترتب الزمني لأحداث يوم القيامة، وأما ما ذكره المصنف فهو استناداً إلى ما جاء في حديث الصور الطويل، والذي سبقت الإشارة إليه، وهو ضعيف كما تقدم،

قوله: ﴿وَكُلُّ أُمَّةٍ دَخِرْنَ﴾ قُرئ بالمد وضم التاء، وقُرئ بالقصر<sup>(١)</sup> ﴿دَخِرْنَ﴾ أي: صاغرين<sup>(٢)</sup> ذليلين<sup>(٣)</sup>. قيل: إن النبي ﷺ يشفع في أمته في أربعة مواضع<sup>(٤)</sup>، الشفاعة الأولى: في تعجيل الحساب<sup>(٥)</sup>، والشفاعة الثانية: في وقت الحساب يشفع مع العلماء والصالحين والإخوان<sup>(٦)</sup>،

= والشاهد منه على نص المؤلف: «.. أن الخلق يأتون آدم ثم نوحاً، ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى، ثم يأتون رسول الله ﷺ فيذهب فيسجد تحت العرش.. فيقول الله ما شأنك؟ وهو أعلم، فيقول رسول الله: يارب وعدتني الشفاعة، فشفعني في خلقك فاقض بينهم، فيقول سبحانه: شفعتك، أنا آتيكم فأقضي بينهم..».

(١) الأولى قراءة الجمهور «أتوه». وقرأ حفص وحمة «أتوه» بالقصر وفتح التاء، على جعله فعلاً ماضياً، من باب المجيء، أي: وكل جاءوه. وقرأ الجمهور بالمد على أنه اسم فاعل من باب المجيء أيضاً فالمعنى: وكل جاءوه. التيسير (١٦٩)، المسبوط (٢٠٦)، النشر (٢٥٤/٢)، الكشف (١٦٧/٢)، الإتحاف (٣٤٠).

(٢) قاله ابن عباس وقتادة. جامع البيان (٢٠/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٢٩/٧)، تفسير الواحدي (٣٨٧/٣)، النكت (٢٣١/٤) وذكره عامة المفسرين.

(٣) المحرر الوجيز (٢٧٤/٤).

(٤) مواضع شفاعة النبي ﷺ لأُمَّته أكثر من أربعة منها:

١- شفاعته الخاصة به من بين سائر الأنبياء والمرسلين، وهي الشفاعة العظمى.

٢- شفاعته في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم فيدخلون الجنة.

٣- شفاعته في قوم آخرين قد أمر بهم إلى النار فلا يدخلونها.

٤- شفاعته في رفع درجات من يدخل الجنة.

٥- شفاعته في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

٦- شفاعته في تخفيف العذاب عمن يستحقه.

٧- شفاعته في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار، فيخرجون منها.

٨- شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢٢٩) بتصرف. ولعل

المصنف هنا قصرها على أربعة باعتبار مكان الشفاعة، فالأولى شفاعته في القضاء بين الناس، وهي المذكورة في

رقم (١)، والثانية شفاعته وقت الحساب، وهي المذكورة في رقم (٢-٣-٥)، والثالثة شفاعته لأهل النار من أمته،

وهي المذكورة في رقم (٧)، والرابعة شفاعته لأهل الجنة، وهي المذكورة رقم (٤، ٨) كما ذكر.

(٥) وهو المذكور آنفاً.

(٦) الشفاعة التي يشارك النبي ﷺ فيها المؤمن والملائكة والنبیین هي شفاعته في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار

في أن يخرج منها. شرح العقيدة الطحاوية ص (٢٣٣).

والشفاعة الثالثة: لمن في النار من أمته حتى يخرجوا منها<sup>(١)</sup>، والشفاعة الرابعة. في الجنة لأهل الجنة لزيادة المنازل / والدرجات<sup>(٢)</sup>.

[٤٢/أ]

قوله: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا﴾ أي: تظنها جامدة واقفة مستقرة<sup>(٣)</sup>، وذلك أن الجبال تُجمع يوم القيامة وتُسَيَّر، فهي في رؤية العين كأنها واقفة وذلك لكثرتها تظهر كذلك، كالجيش العظيم في الفضاء الواسع لكثرتة يبصره الناظر كأنه واقف وهو سائر، كذلك الجبال<sup>(٤)</sup> ﴿وَهِيَ تَمْرُ مَرَّ السَّحَابِ﴾ وذلك لخفتها لأنها تكون كالعهن المنفوش<sup>(٥)</sup>، فهي تسير حتى تقع على الأرض المنخفضة فتسوي بها<sup>(٦)</sup> ﴿صَنَّعَ اللَّهُ﴾ وهو مصدر مؤكد، أو هو على الإغراء<sup>(٧)</sup> ﴿الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أحكمه<sup>(٨)</sup> وأبرمه<sup>(٩)</sup>.

- (١) ويدل عليها حديث أنس الطويل، وهي تتكرر من رسول الله ﷺ أربع مرات، حتى يخرج من في قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان.
- (٢) العقيدة الطحاوية ص (٢٣٢).
- (٣) تفسير السمرقندي (٥٠٦/٢)، تفسير الثعلبي (٢٢٩/٧) وهذا يكون إذا نُفخ في الصور.
- (٤) قاله ابن قتيبة. تأويل مشكل القرآن (٦)، تفسير غريب القرآن (٢٧٩)، تفسير السمرقندي (٥٠٦/٢)، تفسير الثعلبي (٢٢٩/٧)، وانظر: زاد المسير (٣/٣٧٢)، تفسير القرطبي (١٦١/١٣).
- (٥) كما قال سبحانه: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [الفراعة: ٥] قال القرطبي: إن الله تعالى وصف الجبال بصفات مختلفة ترجع كلها إلى تفرغ الأرض منها، فأول الصفات الاندكاك قبل الزلزلة، ثم تصير كالعهن المنفوش، ثم تصير كالهباء بأن تنقطع بعد أن كانت كالعهن، ثم تنسف بإرسال الرياح عليها، فترفعها على وجه الأرض فتظهرها شعاعاً كأنه غبار، فمن نظر إليها حسبها لتكاثفها أجساداً جامدة، وفي الحقيقة هي مارة، ثم تكون سراباً فمن نظر إلى مواضعها لم يجد فيها شيئاً منها كالسراب. انظر: تفسير القرطبي (١٦١/١٣) بتصرف.
- (٦) تفسير السمرقندي (٥٠٦/٢)، تفسير الثعلبي (٢٢٩/٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٧)، تفسير البغوي (٣/٥١٩)، وعزاه القرطبي (١٦١/١٣) لمقاتل. انظر: تفسيره (٤٨٧/٢).
- (٧) إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٢٤)، مشكل إعراب القرآن (٥٠٥)، البحر المحيط (٧/٩٥)، الدر المصون (٥/٣٢٩)، والتقدير على الوجه الأول: صَنَّعَ اللَّهُ ذلك صنعاً، وعلى الوجه الآخر: انظروا صَنَّعَ اللَّهُ.
- (٨) قاله ابن عباس. جامع البيان (١٠/٢١)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/٢٩٣٣)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣٠)، النكت (٤/٢٣١)، تفسير السمعاني (٤/١١٨)، وذكره عامة المفسرين.
- (٩) هو بمعنى الإحكام يقال: أبرم الأمر أي أحكمه. لسان العرب (٤٣/١٢) مادة « برم ».

قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ يعني الثواب الدائم والنعيم المقيم<sup>(١)</sup>، أو تضعيف الحسنات، الواحدة بعشر أمثالها<sup>(٢)</sup>. ويعني بالحسنة: الشهادة<sup>(٣)</sup> وكلمة الإخلاص<sup>(٤)</sup>، [ ] له من تلك الحسنة خيراً منها يوم القيامة، وهو الثواب والأمن من العقاب<sup>(٥)</sup>. وعن عليّ كرم الله وجهه أنه قال: «الحسنة حبا والسيئة بغضنا»<sup>(٦)</sup> ﴿وَهُمْ مِّنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ﴾ أي: من فزع يوم القيامة<sup>(٧)</sup> وأهوالها ﴿ءَامُتُونَ﴾ وقرئ بالإضافة والتنوين<sup>(٨)</sup>.

قوله: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أي: بالشرك<sup>(٩)</sup> ﴿فَكَتَبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ أي: يكبون على

- (١) انظر: جامع البيان (١٠/٢١)، تفسير السمرقندي (٢/٥٠٦)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣٠) فكأنه فسر الخير بالجنة.
- (٢) تفسير السمرقندي (٢/٥٠٦)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣١)، وعزه لمحمد بن كعب القرظي وعبد الرحمن ابن زيد وحسنه، النكت (٤/٢٣١)، تفسير البغوي (٣/٥٢٠)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٦٥)، وعلى هذا المعنى فالمراد بـ (خير منها) أي أفضل منها.
- (٣) قاله ابن عباس ومقاتل وإبراهيم. تفسير مقاتل (٢/٤٨٧)، جامع البيان (١٠/٢٢)، تفسير السمرقندي (٢/٥٠٦)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣١)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٧)، تفسير البغوي (٣/٥٢٠)، تفسير القرطبي (١٣/١٦٢).
- (٤) قاله مجاهد وقتادة. المصادر السابقة، تفسير مجاهد (١٩٣) وهو قول عامة المفسرين كما ذكر السمعاني (٤/١١٨) والقولان بمعنى واحد.
- (٥) تفسير الثعلبي (٧/٢٣٠)، تفسير البغوي (٣/٥٢٠)، تفسير الخازن (٣/٣٥٥) وعلى هذا فالمراد بـ ﴿خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ أي: يصل الخير إليه منها والمعنى: يصل إليه من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب.
- (٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٣٠٢٤)، والثعلبي في تفسيره (٧/٢٣٠). وفي سننه أبو داود السبيعي وهو نفع بن الحارث، وهو متروك متهم بالكذب. انظر: التقريب (٥٦٥)، المراسيل لابن أبي حاتم (٢٢٧)، جامع التحصيل (٢٩٢).
- (٧) تفسير السمرقندي (٢/٥٠٧).
- (٨) قرأ عاصم وحمزة والكسائي «فِرْعَ» بالتنوين «يَوْمَئِذٍ» بفتح الميم. وقرأ الباقر: ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر بالإضافة «فِرْعَ» على إضافته إلى «يوم»، «يَوْمَئِذٍ» بكسر الميم. الأولى: على إعمال المصدر «فِرْعَ» في الظرف «يوم» والتقدير: وهم من أن يفزعوا يومئذ. والثانية: إضافة «فِرْعَ» إلى «يوم» لكون الفزع فيه، والتقدير: من فزع يوم القيامة. انظر: التيسير (١٧٠)، المبسوط (٢٠٦)، النشر، (٢/٢٥٥)، الكشف (٢/١٦٩).
- (٩) قاله ابن عباس، ومجاهد، ومقاتل، وقتادة، والضحاك، وعكرمة، وابن زيد، وابن جريج، ومحمد بن كعب القرظي، وإبراهيم النخعي. تفسير مجاهد (١٩٣)، تفسير مقاتل (٢/٤٨٧)، جامع البيان (١٠/٢٢)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣١)، النكت (٤/٢٣١)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٧)، تفسير البغوي (٣/٥٢٠)،

وجوههم في النار<sup>(١)</sup>، أو الوجه والرأس والرقبة يعبر بها عن الجملة<sup>(٢)</sup> ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: يُقال لهم: هل تجزون إلا بأعمالكم في الدنيا<sup>(٣)</sup>!.

قوله: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ﴾ أي: قل لهم إنما أمرت ﴿أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ﴾ يعني مكة<sup>(٤)</sup> ﴿الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ «الذي» صفة الرب<sup>(٥)</sup>، والمعنى: أمرت أن أعبد الرب الذي حرم مكة. وقُرئ «التي» على أنه صفة البلدة<sup>(٦)</sup> وتحريمها تعظيم حرمتها بالمنع عن القتل والسيء، والكف عن صيدها وشجرها<sup>(٧)</sup> ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ خلقاً وملكاً<sup>(٨)</sup> ﴿إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ قيل: هو منسوخ بآية السيف<sup>(٩)</sup>.

= تفسير القرطبي (١٦٢/١٣). قال القرطبي: «وهو إجماع من أهل التأويل في أن الحسنه (لا إله إلا الله)، وأن السيئة الشرك في هذه الآية».

(١) تفسير السمرقندي (٥٠٧/٢)، والكب: هو الإلقاء والطرح.

(٢) البحر المحيط (٩٦٩/٧)، ونحوه عند ابن عطية في المحرر (٢٧٤/٤).

(٣) انظر: تفسير الواحدي (٣٨٧/٣)، تفسير البغوي (٥٢٠/٣)، زاد المسير (٣٧٣/٣)، تفسير القرطبي (١٦٢/١٣).

(٤) تفسير مقاتل (٤٨٧/٢)، جامع البيان (٢٤/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٣١/٧)، المحرر الوجيز (٢٧٤/٤)، تفسير البغوي (٥٢٠/٣).

(٥) إعراب القرآن للنحاس (٢٢٥/٣)، التبيان (٢٨٦/٢)، البحر المحيط (٩٦/٧)، الدر المصون (٣٣٠/٥)، وهي قراءة الجمهور.

(٦) القراءة شاذة. وهي قراءة ابن مسعود. انظر: القراءات الشاذة (١١١)، إعراب القراءات الشواذ (٢٤٨/٢)، التبيان (٢٨٦/٢)، زاد المسير (٣٧٣/٣)، وزاد الثعلبي (٢٣١/٧)، والقرطبي (١٦٣/١٣)، وأبو حيان (٩٦/٧): ابن عباس.

(٧) انظر: النكت (٢٣٢/٤)، تفسير الواحدي (٣٨٨/٣)، زاد المسير (٣٧٣/٣). وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس } قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختل خلاها» رواه البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحرم، حديث (١٥٨٧). ومسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدا، وخلاها، وشجرها، ولقطتها، حديث (١٣٥٣).

(٨) تفسير الثعلبي (٢٣١/٧)، تفسير البغوي (٥٢٠/٣)، زاد المسير (٣٧٣/٣).

(٩) قاله ابن عباس وقتادة. وقال ابن الجوزي: «والصحيح أنه ليس بمنسوخ» وأيده السخاوي، وهو الصواب، لأنه

قوله: ﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ يعني: يوم بدر<sup>(١)</sup>، أو في أنفسكم<sup>(٢)</sup>، أو يوم القيامة<sup>(٣)</sup>، أو في السماء والأرض<sup>(٤)</sup>، وقُرئ « فتعرّفونها »<sup>(٥)</sup> ﴿وَمَارِئِكَ بِغَضَلٍ﴾ أي: بسائه<sup>(٦)</sup> ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يعني: من الشرك والكفر والمعاصي<sup>(٧)</sup>. والخطاب لأهل مكة<sup>(٨)</sup>.

= لا يوجد تعارض بين الحكيمين في الآيتين التين قيل إن بينهما نسخاً، فأية السيف في قتال المشركين الذين نقضوا العهد ولم يدخلوا الإسلام، وتحدوا الله ورسوله ﷺ، وأشركوا بالله، وأعطاهم الله سبحانه مهلة ليتوبوا، ولكنهم لم يفعلوا، فلم يبق إلا القتال فأمر الله بقتالهم فقال: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة:٥]، أما آية النمل ﴿فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ فحكمها عام، فمن اهتدى فهدايته لنفسه، ومن ضل فضلاله على نفسه، وهذا لا يتعارض مع الأمر بقتال المشركين الذين نقضوا العهد، والله تعالى أعلم. انظر: الناسخ والمنسوخ للبغدادي (١٥٦)، نواسخ القرآن لابن الجوزي (٤٦٤/٢)، جمال القراء للسخاوي (٣١٥/١).

- (١) تفسير الثعلبي (٢٣١/٧)، تفسير الواحدي (٣٨٨/٣)، تفسير البغوي (٥٢٠/٣)، زاد المسير (٣٧٣/٣) وعزاه هو والواحدى لمقاتل، وهو في تفسيره (٤٨٧/٢).
- (٢) قاله مجاهد. تفسيره (١٩٤)، جامع البيان (٢٥/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٣١/٧)، تفسير البغوي (٥٢٠/٣)، وتامه ما سيذكره المؤلف بعد ذلك « أو في السماء والأرض » ودليله قوله تعالى: ﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾ [فصلت:٥٣] وقوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ [الذاريات:٢٠-٢١].
- (٣) النكت (٢٣٢/٤)، زاد المسير (٣٧٣/٣) وعزواه للحسن.
- (٤) هو تمام قول مجاهد. وقد تقدم.
- (٥) لم أقف عليها في كتب التفسير أو القراءات.
- (٦) انظر: الكشاف (٣٧٧/٣)، تفسير النسفي (٢٥٢/٢).
- (٧) انظر: النكت (٢٣٢/٤)، تفسير الواحدي (٣٨٨/٣)، تفسير البغوي (٥٢٠/٣). وهو متضمن الوعيد لهم بالجزاء على أعمالهم.
- (٨) تفسير النسفي (٢٥٢/٢) هذا على القراءة بالتاء على الخطاب وهي قراءة نافع وابن عامر وحفص. وقراءة الباقيين بالياء.

## سورة القصص

وهي مكية<sup>(١)</sup>. وهي ثمان وثمانون آية، وهي ألف وأربعمائة وإحدى وأربعون كلمة، وهي خمسة آلاف حرف وثمانمائة حرف<sup>(٢)</sup>. روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ طسم القصص لم يبق ملك في السموات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقاً أن كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون»<sup>(٣)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### قصة موسى عليه السلام

﴿طَسَمَ﴾ سبق تفسيره في أول الشعراء<sup>(٤)</sup> ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ أي: الظاهر خيره وبركته<sup>(٥)</sup> ﴿تَتْلُوا عَلَيْكَ﴾ أي: نوحى إليك<sup>(٦)</sup> ﴿مِنْ نَّبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾ أي: من خبرهما ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي: بالصدق<sup>(٧)</sup> ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: طغى<sup>(٨)</sup>

(١) أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن (١٨)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٤٢/٢)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٢٠٩) جميعهم عن ابن عباس: أنها نزلت بمكة. وانظر: الإتيان (١٨/١). ورؤي عن الحسن وعطاء وعكرمة: أنها مكية كلها. وقال ابن عباس وقتادة: هي مكية كلها غير آية منها وهي قوله ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ فإنها نزلت بالتحفة بين مكة والمدينة وقت خروجه للهجرة. وقال مقاتل (٤٨٨/٢): فيها من المسدني: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٥٤)</sup> وإذا نزل عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين<sup>(٥٣)</sup> أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون<sup>(٥٤)</sup> وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلم عليكم لا نبلغي الجاهلين<sup>(٥٥)</sup>. انظر: زاد المسير (٣٧٤/٣)، تفسير القرطبي (١٦٤/١٣)، البحر المحيط (٩٩/٧)، تفسير القرآن العظيم (٤١٣/٣).

(٢) البيان في عدد آي القرآن (٢٠١)، المحرر الوجيز في عدد آي الكتاب العزيز (١٢٢) وهي ثمان وثمانون آية في جميع العدد، واختلافها آيتان ﴿طَسَمَ﴾ عددها الكوفي ولم يعددها الباقون، ﴿مِنْ نَّبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾ لم يعددها الكوفي وعددها الباقون.

(٣) تقدم تخريجه أول سورة الأنبياء.

(٤) راجع ص ( ).

(٥) انظر: تفسير الواحدي (٣٨٩/٣) وعزاه لقتادة.

(٦) المصدر السابق (٣٨٩/٣).

(٧) قاله ابن عباس. تفسير الواحدي (٣٨٩/٣).

(٨) تفسير السمعاني (١٢٠/٤)، زاد المسير (٣٧٤/٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٦٧/٣).

وتجبر<sup>(١)</sup> واستكبر<sup>(١)</sup> في أرض مصر<sup>(١)</sup>، لكثرة أمواله وأتباعه ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ أي: جعل بني إسرائيل<sup>(١)</sup> أصنافاً وفرقاً في خدمته<sup>(١)</sup>، فجعل طائفة منهم لقطع الحجارة ونحت السواري<sup>(١)</sup>، وجعل طائفة أخرى لنقل الحجارة والطين والبناء، وجعل طائفة ثالثة للفلاحة والحراثة والزراعة، وجعل طائفة رابعة لضرب اللبن والآجر<sup>(١)</sup> وطبخ الجص، وجعل طائفة خامسة لنجارة الأخشاب، وجعل طائفة سادسة للحدادة/ وبقيت طائفة منهم ضعفاء لا يستطيعون العمل، فجعل عليهم ضريبة يأخذها كل يوم منهم، فإن غربت الشمس عليه ولم يؤد ما عليه غلّ يده إلى عنقه، وعذبه شهراً كاملاً على حق ذلك اليوم<sup>(١)</sup> ﴿يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ وهو في موضع الحال من الضمير في ﴿جَعَلَ﴾، أو صفة لـ ﴿شِيَعًا﴾، أو كلام مستأنف<sup>(١)</sup>

(١) قاله السدي. جامع البيان (٢٦/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٣٣/٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٩)، تفسير القرطبي (١٦٥/١٣).

(٢) قاله ابن عباس. المصادر السابقة.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) جامع البيان (٢٧/١٠)، تفسير السمعاني (٤/١٢١)، تفسير القرطبي (٣/١٦٥) فيكون المراد بـ ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ أي جعل بني إسرائيل شيعاً، واستخدم كل قوم منهم في شغل. وعند بعض المفسرين ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ أي جعل أهل مصر فرقاً وأصنافاً، بأن جعل القبط ملوكاً، وجعل بني إسرائيل عبيداً مستخدمين، وقوله: ﴿يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ هم بنو إسرائيل. انظر: النكت (٤/٢٣٤)، المحرر الوجيز (٤/٢٧٦)، زاد المسير (٣/٣٧٤)، تفسير القرطبي (١٦٥/١٣).

(٥) تفسير الثعلبي (٢٣٣/٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٩)، تفسير البغوي (٣/٥٢١)، زاد المسير (٣/٣٧٤)، تفسير القرطبي (١٦٥/١٣) وتفسير الشيع بالفرق هو قول مجاهد وقتادة وابن زيد كما روى عنهم الطبري في تفسيره (٢٧/١٠).

(٦) السواري: جمع سارية وهي الإسطوانة، وقيل: الأسطوانة من حجارة أو آجر. النهاية (٢/٣٦٥)، لسان العرب (١٤/٣٨٣)، مادة «سرا».

(٧) «هو طيبخ الطين، وهو الذي يُبنى به، وهو فارسي معرّب» لسان العرب (٤/١١) مادة «أجر».

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٣٠٨)، تفسير السمعاني (٤/١٢١).

(٩) الكشف (٣/٣٧٩) التبيان (٢/٢٨٧). وانظر: البحر المحيط (٧/١٠٠)، الدر المصون (٥/٣٣١). على الأول يكون المعنى: جعلهم كذا حال كونه مستضعفاً طائفة منهم. وعلى الثالث: كلام مستأنف لبيان حال الأهل الذين جعلهم فرقاً وأصنافاً.

﴿يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ أي: من يستضعف<sup>(١)</sup>، وسبب ذبحه للأبناء أنه رأى في منامه ناراً قد خرجت من الشام، ثم أقبلت حتى انتهت إلى مصر، فلم تمر بشيء إلا أحرقت، وأحرق بيوت مصر كلها مدائنها وحصونها وقراها وما حولها، فاستيقظ فرعون من نومه فرعاً مرعوباً، فجمع عظماء دولته وأخبرهم بما رأى، فقال له بعض المفسرين: يخرج من الشام مولود من أولاد يعقوب يكون هلاك مصر وهلاك ملكك وهلاكك على يديه<sup>(٢)</sup>، وقيل: إن المنجمين أخبروه بذلك<sup>(٣)</sup>، فشرع في ذبح الأبناء لعله يغلب قدر الله ولم يقدر على ذلك. ﴿وَيَسْتَخِيءُ نِسَاءَهُمْ﴾ أي: يتركهن أحياء لأجل الخدمة<sup>(٤)</sup> ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي: بالقتل والعمل بالمعاصي<sup>(٥)</sup> ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا﴾ وهم بنو إسرائيل<sup>(٦)</sup> ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مصر<sup>(٧)</sup> ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً﴾ أي: قادة في الخير<sup>(٨)</sup> أو ملوكاً<sup>(٩)</sup> أو دعاة إلى الدين<sup>(١٠)</sup> ﴿وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ يعني: يرثون الملك بمصر من بعد هلاك فرعون وقومه<sup>(١١)</sup>، ويرثون مساكن فرعون ومساكن القبط بمصر<sup>(١٢)</sup> ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: نجعلهم مقتدرين على

(١) هذا على أن ﴿يَسْتَضَعُّ﴾ صفة لـ ﴿شَيْعًا﴾، فيكون قوله ﴿يُدَبِّحُ﴾ تفسير وبيان لكيفية استضعافهم. انظر: التبيان (٢/٢٨٧)، البحر المحيط (٧/١٠٠).

(٢) قاله السدي. انظر: جامع البيان (١٠/٢٧)، تفسير السمرقندي (٢/٥٠٩)، النكت (٤/٢٣٤)، تفسير السمعاني (٤/١٢١).

(٣) تفسير القرطبي (١٣/١٦٥)، وقيل: إن الكهنة أخبروه بذلك انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٨٩)، المحرر الوجيز (٤/٢٧٦)، الكشف (٣/٣٧٩). وضعف الرازي في تفسيره (٢٤/١٩٣) هذا القول واعترض عليه وقال: لأن فيه اعترافاً بأن الكاهن قد يخبر عن الغيب على سبيل التفصيل.

(٤) تفسير السمرقندي (٢/٥٠).

(٥) تفسير الواحدي (٣/٣٩٠)، زاد المسير (٣/٣٧٤).

(٦) قاله قتادة. جامع البيان (١٠/٢٨)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٨٩).

(٧) تفسير الواحدي (٣/٣٨٩)، تفسير السمعاني (٤/١٢٠)، تفسير البغوي (٣/٥٢١).

(٨) قاله ابن عباس. تفسير الثعلبي (٧/٢٣٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٠)، تفسير القرطبي (١٣/١٦٥).

(٩) قاله قتادة. المصادر السابقة.

(١٠) قاله مجاهد. المصادر السابقة.

(١١) قاله قتادة. جامع البيان (١٠/٢٨)، تفسير السمرقندي (٢/٤٠٩). وانظر: تفسير مقاتل (٢/٤٨٩).

(١٢) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٩٠)، تفسير البغوي (٣/٥٢٢)، تفسير القرطبي (١٣/١٦٥).

الأرض، ونجعلهم أهلها<sup>(١)</sup> ﴿وَنُرِيْ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾ قرئ « نُرِي » بالنون المضمومة وكسر الراء ونصب الثلاثة بعده، وقرئ بالياء المفتوحة و « فرعونُ وهامانُ وجنودُهُما » بالرفع<sup>(٢)</sup> ﴿مَنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ يعني: من هلاكهم<sup>(٣)</sup>، وهامان كان وزير فرعون<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ واسمها [يونا بنود] <sup>(٥)</sup> من ولد يعقوب<sup>(٦)</sup>. قيل: هو وحي إلهام، أو أتاها جبريل، أو هو رؤيا منام<sup>(٧)</sup> ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ قيل: أرضعته ثلاثة أشهر، ثم جعلته في تابوت، وألقته في اليم وهو البحر<sup>(٨)</sup> ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ أي: لا تغتم عليه، والخوف: غم يلحق لمتوقع، والحزن

(١) تفسير القرطبي (١٣/١٦٦).

(٢) الأولى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبي عمرو، بنون مضمومة وكسر الراء ﴿وَنُرِيْ﴾ على الإخبار عن الله جل ذكره ونصب الأسماء الثلاثة بعده بالفعل ﴿فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾. والثانية قراءة حمزة والكسائي « يَرِي » بياء مفتوحة، وفتح الراء، ورفع الأسماء الثلاثة بعدها. التيسير (١٧٠)، المبسوط (٢٠٨)، النشر (٢/٢٥٥)، الكشف (٢/١٧٢).

(٣) انظر: تفسير الثعلبي (٧/٢٣٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٠)، تفسير القرطبي (١٣/١٦٦). وذلك لأنهم أخبروا أن هلاكهم على يدي رجل من بني إسرائيل فكانوا على وجلٍ منهم فأراهم الله ما كانوا يحذرون.

(٤) المحرر الوجيز (٤/٢٧٦).

(٥) في الأصل « يونا بنود » ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها .

(٦) تفسير مقاتل (٢/٤٧٩)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣٣)، تفسير البغوي (٣/٥٢٢)، زاد المسير (٣/٣٧٥).

(٧) زاد المسير (٣/٣٧٥)، والأول قول ابن عباس وقتادة، والثاني قاله مقاتل، والثالث حكاه الماوردي. وانظر: جامع البيان (١٠/٢٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/٢٩٤٢) النكت (٤/٢٣٥)، المحرر الوجيز (٤/٢٧٦)، تفسير القرطبي (١٢/١٦٦) وأكثر المفسرين على أنه إلهام كما ذكر السمعاني (٤/١٢٢). وعلى القول بأنه أتاها جبريل فهو وحي إعلام لا إلهام، وقد أجمع الكل على أنها لم تكن نبية، إنما كان إرسال الملك إليها على نحو تكليم الملك لمريم، وتكليمه للأقرع والأبرص والأعمى في الحديث المشهور. انظر: المحرر الوجيز (٤/٢٧٦)، تفسير القرطبي (١٣/١٦٦).

(٨) تفسير الواحدي (٣/٣٩٠)، تفسير السمعاني (٤/١٢٣)، تفسير البغوي (٣/٥٢٢) وهو جزء من قول وهب في الآية. واليم كما فسره المؤلف: البحر، والمراد به في قول جميع المفسرين: النيل، كما ذكر ذلك السمعاني (٤/١٢٣). وذكر بعض المفسرين أن إلقاءها له كان عقب الولادة، وقيل: بعد ثلاثة أشهر، وقيل: بعد أربعة، وقيل غير ذلك. وذكر الطبري أن الصواب أنها أمرت إذا خافت عليه أن تلقيه، فجائز أن تكون خافت بعد أشهر من ولادتها، وجائز غير ذلك، وقد فعلت ما أمرت به. جامع البيان (١٠/٣٠).

يلحق لواقع، وقد أومت منها<sup>(١)</sup>. قيل: إن فرعون قتل سبعين ألف ولد ولم يظفر بمقصوده<sup>(٢)</sup> ﴿فَالْقَلْبَ أَلْفَرَعُونَ﴾ أي: أصابه<sup>(٣)</sup> ووجده<sup>(٤)</sup> وأخذه<sup>(٥)</sup> آل فرعون، والالتقاط: إصابة الشيء من غير طلب<sup>(٦)</sup> ﴿لِيَكُونَ﴾ واللام لام الصيرورة، وقيل: لام العاقبة<sup>(٧)</sup> وهي لام كي في الحقيقة<sup>(٨)</sup> ﴿لَهُمْ عَذَابٌ وَحَزَنًا﴾ قرئ بضم الحاء وجزم الزاي على الاسم، وقرئ بفتح الحاء والزاي على المصدر<sup>(٩)</sup>، يعني: ليكون موسى لفرعون وقومه عدواً في دينهم وحزناً لما يصنع

(١) الكشاف (٣/ ٣٨٠)، والمراد بـ ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ أي عليه من الغرق أو الضياع، وقوله ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ أي على فراقه. أما قوله في صدر الآية ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ فالمراد به القتل، أو بيان أمره لفرعون. انظر: النكت (٤/ ٢٣٦)، تفسير السمعاني (٤/ ١٢٣) زاد المسير (٣/ ٣٧٥)، الكشاف (٣/ ٣٨٠).

(٢) انظر: تفسير الثعلبي (٧/ ٢٣٤)، الكشاف (٣/ ٣٨٠)، تفسير الرازي (٢٤/ ١٩٣) وهو من قول وهب وعندهم «تسعين ألف».

(٣) جامع البيان (٣/ ٣١)، تفسير الواحدي (٣/ ٣٩١)، زاد المسير (٣/ ٥٢٤).

(٤) انظر: تفسير السمعاني (٤/ ١٢٣)، تفسير البغوي (٣/ ٥٢٤).

(٥) جامع البيان (١٠/ ٣١)، تفسير الثعلبي (٧/ ٢٣٦)، تفسير النسفي (٢/ ٢٥٥)، والمراد بآل فرعون: الذين تولوا أخذ التابوت من البحر.

(٦) تفسير الواحدي (٣/ ٣٩١)، زاد المسير (٣/ ٣٧٥)، تفسير الرازي (٢٤/ ١٩٣). وانظر: لسان العرب (٧/ ٣٩٣) مادة «لقط».

(٧) البيان (٢/ ٢٢٩)، التبيان (٢/ ٢٨٧)، معاني القرآن للزجاج (٤/ ١٣٣)، تفسير الثعلبي (٧/ ٢٣٦)، تفسير السمعاني (٤/ ١٢٣)، تفسير البغوي (٣/ ٥٢٤)، تفسير القرطبي (١٣/ ١٦٧)، ولام الصيرورة هي لام العاقبة، إلا أن البصريين يسمونها لام العاقبة، والكوفيين يسمونها لام الصيرورة. انظر: معاني الفراء (٣/ ٣١١)، البحر المحيط (٤/ ٢٠٠)، بدائع الفوائد (١٠٧)، شرح شذور الذهب (٣٨٣)، اللامات (٣٢)، الكليات (٧٨١). وعلى ذلك فالمراد: أخذه ليكون قرة عين لهم، فكان عاقبة ذلك أن صار لهم عدواً وحزناً، فذكر الحال بالمأل.

(٨) إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٢٣٨)، الكشاف (٣/ ٣٨١)، تفسير الرازي (٢٤/ ١٩٣). واختاره الشنقيطي في أضواء البيان (٦/ ٣٠٠) وقال هو التحقيق، ورد الأول وقال: هو خلاف الصواب. وذهب إليه ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٦٨) وقال: لأن معناه: أن الله قيضهم لالتقاطه، ليجعله عدواً لهم وحزناً، فيكون أبلغ في إبطال حذرهم منه. واستدل عليه الشنقيطي بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠ - التكويد: ٢٩] فهذا نص صريح في أن الله يصرف مشيئة العبد وقدرته بمشيئته - جل وعلا - إلى ما سبق به علمه، وقد صرف مشيئة فرعون وقومه بمشيئته - جل وعلا - إلى التقاطهم موسى، ليجعله لهم عدواً وحزناً.

(٩) قرأ حمزة والكسائي «حُزناً»، وقرأ الباقون «حَزناً» وهما لغتان كالعجم والعجم والعرب والعرب. انظر: التيسير (١٧١)، المسوط (٢٠٨)، النشر (٢/ ٢٥٥)، الكشف (٢/ ١٧٢).

بهم ﴿خَطِيعَتِ﴾ أي: عاصين آثمين<sup>(١)</sup>. وقرئ «خاطين» أي: الصواب<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿وَقَالَتْ أُمَّرَأْتُ فِرْعَوْنَ﴾ واسمها آسية ﴿قُرْتُ عَيْنَ لِي﴾ أي: هو قرّة عين لا تقتلوه<sup>(١)</sup>، إنما قالت ذلك لأن طائفة أمرؤا بقتله<sup>(١)</sup> ﴿أَوْتَخَذَهُ وُلْدًا﴾ فإنه كان لا يولد لهما ولد<sup>(١)</sup> ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنه مُهْلِكُهُمْ<sup>(١)</sup>، أو أنه عدوهم<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَجًا﴾ وقرئ «فِرْعَا» بكسر الفاء وسكون الراء<sup>(١)</sup>، وقرئ «فِرْعَا»<sup>(١)</sup>، والمعنى فارغاً من ذكر كل شيء إلا من ذكر موسى<sup>(١)</sup>، وقيل: لاهياً من كل شيء

- (١) زاد المسير (٣/٣٧٧).
- (٢) تفسير السمرقندي (٢/٥١٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣٦)، تفسير البغوي (٣/٥٢٤)، تفسير القرطبي (١٦٨/١٣).
- (٣) حذف همزة (خاطين) و (الخاطين) مذهب أبي جعفر كما في الإتحاف (٣٣٥). وانظر: القراءة ومعناها في: الكشف (٣/٣٨١)، تفسير الرازي (٢٤/١٩٦)، البحر المحيط (٧/١٠١).
- (٤) جامع البيان (١٠/٣٢)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣٦) البيان (٢/٢٢٩)، التبيان (٢/٢٨٧) على أن (قرّة) خبر مرفوع والمبتدأ مضمّر، والتقدير: هو قرّة.
- (٥) جامع البيان (١٠/٣٣)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣٦)، النكت (٤/٢٣٧).
- (٦) انظر: تفسير الثعلبي (٧/٢٣٦)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٢)، تفسير السمعاني (٤/١٢٣)، تفسير القرطبي (١٦٨/١٣).
- (٧) قاله قتادة. انظر: جامع البيان (١٠/٣٣)، تفسير السمرقندي (٢/٥١٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٢).
- (٨) قاله مجاهد. جامع البيان (١٠/٣٤)، زاد المسير (٣/٣٧٦) واختار الطبري أن معنى ذلك: وهم لا يشعرون بما هو كائن من هلاكهم على يديه.
- (٩) القراءة شاذة. وعُزيت لبعض أصحاب النبي ﷺ -دون تحديد-، ومعناها: هدراً وباطلاً. والمعنى: أصبح قلبها خائفاً من غير شيء يوجب الخوف. انظر: المحتسب (٢/١٩٢)، إعراب القراءات الشاذة (٢/٢٥١)، المحرر الوجيز (٤/٢٧٨)، تفسير القرطبي (١٣/١٦٩).
- (١٠) القراءة شاذة. وهي قراءة فضالة بن عبد الله والحسن وأبي الهذيل وابن قُطَيْب، ومعناها: قلقاً. المحتسب (٢/١٩٣) وعزاها ابن خالويه لأبي زرعة بن عمرو بن جرير وابن قُطَيْب وفضالة بن عبيد، القراءات الشاذة (١١١) وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٥٢)، البحر المحيط (٧/١٠٢).
- (١١) قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقاتدة، والضحاك، وسعيد بن جبیر، والأعمش، وعلي بن أبي طلحة. جامع البيان (١٠/٣٥)، تفسير السمرقندي (٢/٥١٠)، النكت (٤/٢٣٨)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٢)، تفسير

إلا [من] <sup>(١)</sup> موسى <sup>(١)</sup>، ومعنى ﴿وَأَصْبَحَ﴾ أي: صار <sup>(١)</sup> ﴿إِنْ كَادَتْ﴾ و«إن» مخففة من الثقيلة <sup>(١)</sup>، أو بمعنى ما كادت <sup>(١)</sup> ﴿لَتُبَدَىٰ بِهِ﴾ أي بموسى يعني بقصته وأمره <sup>(١)</sup>، أو تُبدي من الفرح أنه سالم في يد فرعون <sup>(١)</sup>، / أو لما سمعت الناس يقولون موسى بن فرعون شق عليها [ / ] ذلك فكادت تقول: هو ابني <sup>(١)</sup>، أو حين رفعت أمواج الماء فخافت عليه من الغرق فكادت تصرخ شفقة عليه <sup>(١)</sup>، أو حين وجدوه في التابوت كادت أن تقول هو ابني حذراً عليه <sup>(١)</sup>

= البغوي (٣/٥٢٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٩٣). وهو قول أكثر المفسرين كما قال الثعلبي (٧/٢٣٧)، والسمعاني (٤/١٢٥)، والبغوي، وهو الأصح كما ذكر القرطبي (١٣/١٦٩) واختاره الطبري والقرطبي وعمامة المفسرين.

- (١) في الأصل «عن» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصدر المنقول عنه.
- (٢) تفسير الثعلبي (٧/٢٣٧) وهو بمعنى الأول.
- (٣) النكت (٤/٢٣٨)، تفسير السمعاني (٤/١٢٥)، تفسير القرطبي (١٣/١٦٩)، روح المعاني (٢٠/٢٥٩) وهو عند الأخير ضمن قول ابن عباس في الآية.
- (٤) التبيان (٢/٢٨٨)، تفسير القرطبي (٣/١٦٩)، البحر المحيط (٧/١٠٢)، الدر المصون (٥/٣٣٣) على أن لها أصلها: إنَّها كادت، فحذفت هاء الكناية وسكنت النون، فصارت «إن» المخففة، ولذلك دخلت اللام في ﴿لَتُبَدَىٰ بِهِ﴾.
- (٥) التبيان (٢/٢٨٨)، البحر المحيط (٧/١٠٢)، الدر المصون (٥/٣٣٣) على أن: (إن) نافية، واللام بمعنى (إلا).
- (٦) الكشاف (٣/٢٨٢) على أن الضمير عائد على موسى <sup>(١)</sup>.
- (٧) انظر: المصدر السابق. وعلى هذا المعنى يكون المراد بـ ﴿فَرِحًا﴾ أي من الحزن لعلمها بأنه لم يقتل، فكادت تبدي بأنه ولدها فرحاً وسروراً بما سمعت. وهو قول أبي عبيدة كما في مجاز القرآن (٢/٩٨). وتفسير (فارغاً) بكونه فارغاً من الحزن ذكره كثير من المفسرين كالطبري (١٠/٣٦)، والثعلبي (٧/٢٣٧)، والسمعاني (٤/١٢٦)، وابن الجوزي (٣/٣٧٦) وغيرهم، ورده ابن جرير وقال: «هذا قول لا معنى له لخلافه قول جميع أهل التأويل» وقال ابن قتيبة: «هذا من أعجب التفسير، كيف يكون كذلك، والله يقول ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَّطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ وهل يربط إلا على قلب الجازع المحزون؟!» تفسير غريب القرآن (٢٨٠)، وذكره ابن الجوزي (٣/٣٧٦).
- (٨) قاله الكلبي. زاد المسير (٣/٣٧٦) وانظر: جامع البيان (١٠/٣٧)، تفسير السمرقندي (٢/٥١٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣٧)، تفسير البغوي (٣/٥٢٥).
- (٩) قاله مقاتل. انظر: تفسيره (٢/٤٩١)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣٨)، تفسير البغوي (٣/٥٢٥). وعندهم: «لما رأَت التابوت يرفعه موج ويضعه آخر».
- (١٠) تفسير الواحدي (٣/٣٩٢). واختار الطبري أن المراد بـ ﴿لَتُبَدَىٰ بِهِ﴾ إن كادت لتقول: يا ابنه لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك. جامع البيان (١٠/٣٦).

﴿لَوْلَا أَنْ زَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ أي: لولا أن حفظناها بإلهام الصبر<sup>(١)</sup> والإيمان<sup>(٢)</sup>. ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: من المصدقين بوعد الله حين قال لها ﴿إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ﴾<sup>(٣)</sup> وذلك أن الله تعالى أوحى إليها ﴿إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَجَاءَهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾. قوله: ﴿وَقَالَتْ﴾ يعني: أم موسى ﴿لَأُخْتِهِ﴾ أي: لأخت موسى<sup>(٤)</sup> واسمها أسماء<sup>(٥)</sup>. وقيل: مريم<sup>(٦)</sup> ﴿فُصِّبَهُ﴾ أي: اتبعي أثر موسى، وذلك حين ألقته في البحر<sup>(٧)</sup> ﴿فَبَصَّرْتَهُ بِهِ﴾ عن جُنْبِ ﴿بِضْمِ الْجِيمِ وَالنُّونِ﴾<sup>(٨)</sup>، يعني: من بُعد<sup>(٩)</sup>، وناحية<sup>(١٠)</sup>. وقرئ بفتح الجيم وسكون

- (١) معاني الزجاج (٤/١٣٤)، تفسير السمرقندي (٢/٥١١)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٢)، زاد المسير (٣/٣٦٧)، الكشاف (٣/٣٨٣).
- (٢) قاله قتادة ومقاتل. تفسير مقاتل (٢/٤٩٠)، جامع البيان (١٠/٢٧)، النكت (٤/٢٣٧)، تفسير السمعاني (٤/١٢٥)، المحرر الوجيز (٤/٢٧٨).
- (٣) تفسير مقاتل (٢/٤٩٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٢٩)، تفسير البغوي (٣/٥٢٥)، الكشاف (٣/٣٨٣).
- (٤) جامع البيان (١٠/٣٧)، تفسير السمرقندي (٢/٥١١)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣٨)، تفسير القرطبي (١٣/١٧٠).
- (٥) لم أقف عليه.
- (٦) تفسير مقاتل (٢/٤٩٠)، تفسير السمعاني (٤/١٢٥)، زاد المسير (٣/٣٧٦) وعزاه لمقاتل، الكشاف (٣/٣٨٣)، تفسير القرطبي (١٣/١٧٠) وهذا قول أكثر المفسرين في اسم أخت موسى السَّلْبِيَّةُ ولا يعني ذلك أنها مريم أم عيسى السَّلْبِيَّةُ لقوله ﴿يَتَأَخَذَتُ هُنُورًا﴾ [سورة مريم: ٢٨]، ولابن كثير بيان وافٍ بخطأ من قال بذلك. انظر: تفسيره (٣/١٢٠).
- (٧) جامع البيان (١٠/٣٨)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٢)، تفسير السمعاني (٤/١٢٥)، زاد المسير (٣/٣٧٦) وتفسير القص بتتبع الأثر هو قول عامة المفسرين، وكذا هو في اللغة؛ ومنه القصص وهو اتباع خير بعد خبر، انظر: لسان العرب (٧/٧٥) مادة «قصص» والمفردات (٤٠٤).
- (٨) هذه قراءة الجمهور. المحرر الوجيز (٤/٢٧٩).
- (٩) قاله مجاهد. جامع البيان (١٠/٣٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/٢٩٤٨)، تفسير السمرقندي (٢/٥١١)، تفسير الثعلبي (٧/٢٣٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٢)، تفسير القرطبي (١٣/١٣٠).
- (١٠) تفسير الثعلبي (٧/٢٣٨)، المحرر الوجيز (٤/٢٧٨)، تفسير القرطبي (١٣/١٧٠) وهذا المعنى على قراءة النعمان بن سالم «عن جانب» أي: عن ناحية. انظر: القراءات الشاذة (١١٢)، المحتسب (٢/١٩٤)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٥٣).

النون<sup>(١)</sup>، وقرئ «جناب»<sup>(٢)</sup> أي: مزورة متجانفة<sup>(٣)</sup> ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته<sup>(٤)</sup>، أو أنه عدو لهم<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ أي: منعنا موسى أن يقبل ثدي مرضعة<sup>(٦)</sup> من قبل<sup>(٧)</sup> أي: من قبل أن نرده إلى أمه<sup>(٨)</sup>، أو من قبل مجيء أخته<sup>(٩)</sup> ﴿فَقَالَتْ﴾ يعني: أخته<sup>(١٠)</sup> للقبط<sup>(١١)</sup> ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ أي: يضمونه ويرضعونه<sup>(١٢)</sup> لكم، فقالوا لها: من تلك المرأة؟ فقالت: أمي. قالوا لها: وهل لها لبن؟ قالت: نعم. لبن هارون<sup>(١٣)</sup> ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ أي: مخلصون<sup>(١٤)</sup> وحافظون له ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آتِيهِ كَي نَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ أي: تطيب نفسها برجوع ولدها

- (١) القراءة شاذة. وهي قراءة الأعرج وقتادة والحسن «عن جنَّب» كما في المحتسب (١٩٤/٢) وزاد ابن خالويه: ابن عباس. القراءات الشاذة (١١٢). وزاد أبو حيان (١٠٣/٧): زيد بن علي.
- (٢) القراءة شاذة. «عن جنَّاب» عزاها ابن الجوزي لأبي بن كعب وأبي مجلز. زاد المسير (٣٧٦/٣) ونُسبت للنعمان ابن سالم في الفتوحات الإلهية (٣٣٨/٣). وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢٥٣/٢).
- (٣) هذا المعنى على قراءة «جَانِب» و«جَنَّب» و«جَنَّبَاب». انظر: المحتسب (١٩٤/٢)، الكشاف (٣٨٣/٣). والمعنى أنها كانت تنظر إليه عن بُعد كأنها لا تريده. أو بصرت بموسى عن بعد لم تدن منه ولم تقرب. لئلا يُعلم أنها منه بسبيل. جامع البيان (٣٨/١٠)، المحرر الوجيز (٢٧٩/٤).
- (٤) قاله السدي. جامع البيان (٣٩/١٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٩٤٩/٩)، تفسير الثعلبي (٢٣٧/٧)، تفسير الواحدي (٣٩٢/٣)، زاد المسير (٣٧٦/٣) وهو في تفسير مجاهد (١٩٧).
- (٥) قاله مجاهد. زاد المسير (٣٧٦/٣).
- (٦) تفسير مجاهد (١٩٧)، تفسير مقاتل (٤٩١/٢)، تفسير السمرقندي (٥١١/٢). وانظر: جامع البيان للطبري (٣٩/١٠) في روايته عن مجاهد، تفسير الثعلبي (٢٣٨/٧)، زاد المسير (٣٧٧/٣).
- (٧) تفسير السمرقندي (٥١١/٢) وعزاه لسعيد بن جبیر، النكت (٢٣٩/٤). والمقصود بالتحريم تحريم منع لا تحريم شرع، النكت (٢٣٩/٤)، تفسير السمعاني (١٢٧/٤)، تفسير البغوي (٢٥٢/٣) وجمع القرطبي بين القولين في ﴿مِنْ قَبْلٍ﴾ فقال: من قبل مجيء أمه وأخته. تفسير القرطبي (١٧٠/١٣).
- (٨) جامع البيان (٤٠/١٠)، تفسير الواحدي (٣٩٢/٣)، تفسير السمعاني (١٢٧/٤)، تفسير البغوي (٥٢٥/٣).
- (٩) تفسير الثعلبي (٢٣٨/٧) وانظر: جامع البيان (٤٠/١٠).
- (١٠) تفسير الواحدي (٣٩٢/٣)، تفسير البغوي (٥٢٥/٣)، زاد المسير (٣٧٧/٣).
- (١١) انظر: تفسير الثعلبي (٢٣٧/٧)، تفسير البغوي (٥٢٥/٣)، تفسير الخازن (٣٥٩/٣). وذكر المفسرون أنها لما قالت ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ استرأبوا أمرها وشكوا فيها فقالوا: لعلك تعرفين أهل الغلام؟ قالت: لا وإنما قلت وهم للملك ناصحون. وقيل: قالت رغبة في سرور الملك واتصالنا به. انظر: جامع البيان (٤٠/١)، تفسير

إليها<sup>(١)</sup> ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ على فراقه<sup>(١)</sup> ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ أي: ولكي تعلم أن وعد الله صدق<sup>(١)</sup> برد ولدها إليها<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ سبق تفسيره في سورة يوسف<sup>(١)</sup>.  
 ﴿وَأَسْتَوَى﴾ قيل: انتهى<sup>(١)</sup> أربعين سنة<sup>(١)</sup>، وقيل: انتهى ثلاثين سنة<sup>(١)</sup>، يعني: انتهت شدته ثم أخذ في النقصان والضعف<sup>(١)</sup>، وقيل: ﴿وَأَسْتَوَى﴾ أي: بلغ ثلاثين سنة<sup>(١)</sup>، وقيل: لا يزداد طولاً بعد ذلك<sup>(١)</sup>.

= الثعلبي (٢٣٧/٧)، النكت (٢٣٩/٤)، تفسير الواحدي (٣٩٢/٣)، المحرر الوجيز (٢٧٩/٤) وذكره عامة المفسرين.

- (١) انظر: تفسير القرطبي (١٧١/١٣).
- (٢) جامع البيان (٤٠/١٠)، تفسير الواحدي (٣٩٢/٣)، تفسير القرطبي (١٧١/١٣).
- (٣) تفسير السمرقندي (٥١١/٢)، الكشاف (٣٨٤/٣).
- (٤) تفسير الواحدي (٣٩٢/٣)، زاد المسير (٣٧٧/٣). واستدل أبو حيان بقوله: ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ على ضعف من ذهب إلى أن الإجماع إليها كان مناماً أو إلهاماً لأن ذلك يبعد أن يقال فيه «وعد» وعليه فهو إعلام البحر المحيط (١٠٣/٧).
- (٥) قال المصنف في تفسيره للآية (٢٢) من سورة يوسف: «قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ قيل: الأشد خمس عشرة سنة إلى أربعين. وقيل: إلى اثنتين وستين سنة. وقيل: من ثماني عشرة سنة إلى أربعين. وقيل: ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة» التبيان (١٣١/أ).
- (٦) قد يكون مراد المؤلف تفسير ﴿وَأَسْتَوَى﴾ بما جاء عند بعض المفسرين من أن معناه انتهى شبابه، انظر: جامع البيان (٤١/١٠)، النكت (٢٤١/٤)، تفسير السمعاني (١٢٧/٤). وقد يكون مراده: أنه أربعين سنة، بمعنى أن عمره بلغ الأربعين وأتمها.
- (٧) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد. تفسير مجاهد (١٩٧)، جامع البيان (٤١/١٠) تفسير ابن أبي حاتم (٢٩٥٨/٩)، تفسير السمرقندي (٥١١/٢)، تفسير الثعلبي (٢٣٩/٧)، تفسير الواحدي (٢٩٣/٣)، النكت (٢٤١/٤)، زاد المسير (٣٧٧/٣) وعليه الجمهور كما ذكر ذلك ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٨٠/٤).
- (٨) جامع البيان (٤١/١٠).
- (٩) انظر: جامع البيان (٤١/١٠)، النكت (٢٤١/٤)، تفسير السمعاني (١٢٧/٤)، تفسير البغوي (٥٢٦/٣).
- (١٠) تقدم.
- (١١) انظر: الكشاف (٣٨٤/٣). والفرق بين الأشد والاستواء أن الأول بمعنى حان شدة البدن وقوته واستحكامه، والاستواء تناهي شبابه وتكامل عقله وتماثل خلقه. انظر: جامع البيان (٤١/١٠)، المحرر الوجيز (٢٨٠/٤).

قوله: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ﴾ وهي مصر<sup>(١)</sup>، أو عين شمس<sup>(٢)</sup> ﴿عَلَىٰ حِينٍ غَفَلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قيل: حين خرجوا إلى العيد<sup>(٣)</sup> وقت الصبح، أو وقت القائلة وهو نصف النهار<sup>(٤)</sup>، أو بين المغرب والعشاء<sup>(٥)</sup> ﴿هَذَا مِنْ شِيعِنِهِ﴾ أي: إسرائيلي ﴿وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ أي: قبطي<sup>(٦)</sup>. أو مسلم وكافر<sup>(٧)</sup>. وكان الإسرائيلي قد سخره القبطي لحمل حطب فأبى عليه واستغاث بموسى<sup>(٨)</sup> ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ﴾ أي: دفعه<sup>(٩)</sup> بعصاه أو بكفه<sup>(١٠)</sup>، والوكز:

- (١) تفسير السمرقندي (٥١٢)، النكت (٢٤١/٤)، المحرر الوجيز (٢٨٠/٤)، زاد المسير (٣٧٧/٣)، تفسير القرطبي (١٧٢/١٣) وعزاه لابن إسحاق.
- (٢) عين شمس: مدينة فرعون في مصر، تقع في منتهى جبل المقطم. انظر: معجم البلدان (١٧٨/٤)، تاج العروس (٢٥٠/٦).
- (٣) النكت (٢٤١/٤) وعزاه للضحاك، تفسير السمعاني (١٢٧/٤). وعند كثير من المفسرين هي «منف» كالطبري (٤٣/١٠) والثعلبي (٢٤٠/٧) والواحدي (٣٩٣/٣) والبغوي (٥٢٧/٣).. ومنف: هي مدينة عين شمس، وقيل غير ذلك. انظر: تاج العروس (٢٥٠/٦).
- (٤) تفسير الثعلبي (٢٤٠/٧) وعزاه لعلي بن أبي طالب، وإليه عزاء البغوي (٥٢٧/٣)، النكت (٢٤٣/٤) وعزاه للحسن، تفسير القرطبي (١٧٢/١٣) وعزاه لابن زيد.
- (٥) قاله ابن عباس وقتادة والسدي. جامع البيان (٤٣/١٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٩٥٣/٩)، تفسير السمرقندي (٥١٢/٢)، تفسير الثعلبي (٢٤٠/٧)، تفسير الواحدي (٣٩٣/٣).
- (٦) قاله ابن عباس. جامع البيان (٤٣/١٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٩٥٣/٩)، النكت (٢٤٢/٤)، المحرر الوجيز (٢٨٠/٤)، تفسير البغوي (٥٢٧/٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٩٤/٣). وعزاه الثعلبي (٢٤٠/٧) لمحمد بن كعب القرظي.
- (٧) المصادر السابقة، ورواه ابن جرير عن قتادة، تفسير الواحدي (٣٩٣/٣)، زاد المسير (٣٧٧/٣) وعزاه الماوردي (٢٤١/٤) لابن عباس.
- (٨) تفسير مقاتل (٤٩١/٢)، النكت (٢٤١/٤)، تفسير البغوي (٥٢٧/٣) وعزاه الماوردي لابن إسحاق.
- (٩) انظر: تفسير الثعلبي (٢٤١/٧)، تفسير الواحدي (٣٩٣/٣)، تفسير البغوي (٥٢٧/٣)، زاد المسير (٣٧٨/٣)، تفسير القرطبي (١٧٣/١٣). وذكره أكثر المفسرين، ولا يخفى أن مستنده إلى الإسرائيليات؛ لأن القرآن لم يذكر لنا ذلك، وكذلك لم يرد في السنة ذلك التفصيل.
- (١٠) تفسير السمرقندي (٥١٢/٠٢)، تفسير الثعلبي (٢٤١/٧)، النكت (٢٤٢/٤)، زاد المسير (٣٧٨/٣).
- (١١) النكت (٢٤٢/٤)، زاد المسير (٣٧٨/٣)، تفسير القرطبي (١٧٢/١٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٦٩/٣)، وعزوا الأول لقتادة، والثاني لمجاهد وهو في تفسيره (١٩٨).

الدفح بأطراف الأصابع<sup>(١)</sup>، أو بجميع الكف<sup>(١)</sup>. وقرئ « فنكزه<sup>(١)</sup> » و « لكره<sup>(١)</sup> » و « لهزه<sup>(١)</sup> »  
﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ أي: قتله فمات ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ أي: هو هيج غضبي حتى ضربته، وما  
كان موسى قد أمر بالقتل فلهذا ندم<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ هو قسم جوابه محذوف  
تقديره: أقسم بإنعامك عليّ، وهو استعطف، أي: رب اعصمني بحق ما أنعمت عليّ<sup>(١)</sup> ﴿فَلَنْ  
أَكُونَ ظَهيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: عوناً للكافرين<sup>(١)</sup>.

(١) معاني القرآن للفراء (٢/٢٦٢)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٩٩)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤١)، وعزاه للفراء  
وأبي عبيدة، الكشاف (٣/٣٨٥).

(٢) تفسير الواحدي (٣/٣٩٣)، تفسير السمعاني (٤/١٢٨)، تفسير البغوي (٣/٥٢٨)، تفسير القرطبي  
(١٣/١٧٢).

(٣) القراءة شاذة. تفسير الثعلبي (١٧/١٤١)، المحرر الوجيز (٤/٢٨٠)، تفسير القرطبي (١٣/١٧٢) وعزوها  
لمصحف عبد الله بن مسعود. وفي معاني القرآن (٢/٢٦٢)، والبحر المحيط (٧/١٠٤)، وفتح القدير (٤/١٦٣):  
في مصحف عثمان. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٥٥)، معجم القراءات (٧/٢٢).

(٤) القراءة شاذة. وهي قراءة ابن مسعود (لكزه) باللام. القراءات الشاذة (١١٢)، تفسير السمعاني (٤/١٢٨)،  
المحرر الوجيز (٤/٢٨٠)، الكشاف (٣/٣٨٥)، تفسير القرطبي (١٣/١٧٢) إعراب القراءات الشواذ  
(٢/٢٥٥). والمعنى على القراءات الثلاث (وكزه) (لكزه) (نكزه) واحد. انظر: معاني القرآن (٢/٢٦٢)، مجاز  
القرآن (٢/٩٩)، تفسير غريب القرآن (٢٨١)، تفسير القرطبي (١٣/١٧٢)، إعراب القراءات الشواذ  
(٢/٢٥٥).

(٥) لم أفق عليها كقراءة في كتب القراءات أو التفسير، إنما جاء عند المفسرين أن الوكز واللكز واللهز والنكز بمعنى  
واحد وهو الدفع، وفرق البعض بينها، لكن الأكثر على أنها بمعنى واحد. انظر: معاني الفراء (٢/٢٦٢)، مجاز  
القرآن (٢/٩٩)، تفسير غريب القرآن (٢٨١)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤١)، المحرر الوجيز (٤/٢٨٠)، تفسير  
البغوي (٣/٥٢٧)، تفسير القرطبي (١٣/١٧٢).

(٦) جامع البيان (١٠/٤٥)، تفسير الواحدي (٢/٣٩٣)، زاد المسير (٣/٣٧٨).

(٧) الكشاف (٣/٣٨٥)، تفسير القرطبي (١٣/١٧٣)، نقلاً عن الزمخشري وانظر التبيان (٢/٢٢٨). وضعّف ابن  
عطية كونه قسماً وقال: أحسن ما تؤول في الآية: بنعمتك عليّ ويسبب إحسانك وغفرانك فأنا ملتزم ألا أكون  
معيناً للمجرمين. المحرر الوجيز (٤/٢٨١). والمقصود بـ ﴿بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ من المغفرة - كما جاء في تمام قول  
الزمخشري - وكذا هو عند المفسرين. وقال القشيري: « لم يقل بما أنعمت عليّ من المغفرة، لأن هذا قبل الوحي،  
وما كان عالماً بأن الله غفر له ذلك القتل » تفسير القرطبي (١٣/١٧٣).

(٨) قاله ابن عباس. تفسير الواحدي (٣/٣٩٣)، تفسير البغوي (٣/٥٢٧)، زاد المسير (٣/٣٧٨)، وقالوا: هذا يدل

قوله: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ وهي التي قتل بها القبطي ﴿حَافِيًا﴾ أي: على نفسه ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ أي: ينتظر سوءاً يناله منهم<sup>(١)</sup> [ويخاف أن يقتل]<sup>(٢)</sup> به ﴿يَسْتَصْرِخُهُ﴾ أي: يستغيث به على قبطي آخر أراد أن يسخره أيضاً ﴿إِنَّكَ لَعَوِيٌّ﴾ هو بمعنى المغوي أي: مضل<sup>(٣)</sup> مبین، في قتال من لا يطيق دفعه<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ﴾ قرئ بكسر الطاء وضمها<sup>(٥)</sup> ﴿بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ أي: هم موسى بقتل القبطي<sup>(٦)</sup> ﴿قَالَ يَمُوسَى﴾ قيل: هو الإسرائيلي، أو القبطي<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ يعني: جاء من أسفل المدينة<sup>(٨)</sup> يسرع<sup>(٩)</sup> / [ / ]

= على أن الإسرائيلي الذي أعانه موسى كان كافراً. وقيل: بل كان مسلماً. انظر: تفسير الرازي (٢٤/٢٠١)، تفسير القرطبي (١٣/١٧٤).

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٨١)، زاد المسير (٣/٣٧٨).

(٢) في الأصل «ليقتلوه» ولعل الصواب ما أثبتته عند ابن الجوزي (٣/٣٧٨).

(٣) زاد المسير (٣/٣٧٨) والمعنى: إنك لمضل حين قتلت بالأمس رجلاً بسببك، وتدعوني اليوم إلى آخر. وعزاه الواحدي (٣/٣٩٣)، لابن عباس ومقاتل وهو في تفسير مقاتل (٢/٤٩٢). وعليه فـ ﴿لَعَوِيٌّ﴾ بمعنى مغوي.

(٤) هذا معنى آخر لـ ﴿لَعَوِيٌّ﴾ على أن يكون بمعنى الغاوي أي: إنك غاوي في قتالك من لا تطيق دفع شره عنك. تفسير الواحدي (٣/٣٩٣)، زاد المسير (٣/٣٧٨). فهما معنيان «مغوي» و«غاوي» والمؤلف ساقها على أنها معنى واحد، وهذان المعنيان على أن الكناية في قوله ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى﴾ تعود على الإسرائيلي. وقيل: إن الكناية ترجع إلى القبطي، فيكون معنى ﴿إِنَّكَ لَعَوِيٌّ﴾ أي: بتسخيرك وظلمك. انظر: المصادر السابقة.

(٥) قرأه الحسن وأبو جعفر المدني «يَبْطِشُ» بضم الطاء، وقراءة العامة «يَبْطِشُ» بكسر الطاء، والمعنى واحد. الميسوط (٢٠٨)، النشر (٢/٢٥٦)، البحر المحيط (٧/١٠٦)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٥٥).

(٦) زاد المسير (٣/٣٧٨).

(٧) هذان القولان هما في قوله: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ ذكر أنفاً والأصح أن المراد به الإسرائيلي كما عند الماوردي (٤/٢٤٣)، تفسير السمعاني (٤/١٢٩)، تفسير البغوي (٣/٥٢٨)، زاد المسير (٣/٣٧٨)، تفسير القرطبي (١٣/١٧٥). أما قوله: ﴿قَالَ يَمُوسَى أَتُرِيدُ﴾ فهذا من قول الإسرائيلي من غير خلاف بين المفسرين كما ذكر ابن الجوزي (٣/٣٧٨).

(٨) انظر: تفسير الواحدي (٣/٣٩٤)، تفسير البغوي (٣/٥٢٨)، زاد المسير (٣/٣٧٥).

(٩) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٨٢)، تفسير السمرقندي (٢/٥١٣)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٢)، المحرر الوجيز (٤/٢٨٢)، زاد المسير (٣/٣٧٩).

على رجله<sup>(١)</sup>، واسمه خربيل<sup>(١)</sup>، وكان ابن عم فرعون<sup>(١)</sup>، وكان مؤمناً<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَأْتِمُرُونَ بِكَ﴾ أي: يتشاورون في قتلك<sup>(١)</sup>، ويهيمون بك<sup>(١)</sup>، ويأمر بعضهم بعضاً<sup>(١)</sup> ﴿فَأَخْرَجَ إِيَّكَ مِنْ النَّصْحِيِّنَ﴾ أي: أنا ناصح لك في أمري إياك بالخروج من المدينة<sup>(١)</sup> ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ أي: ينتظر الطلب<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ أي: نحوها<sup>(١)</sup>، وبين مدين ومصر ثماني مراحل<sup>(١)</sup>،

- (١) تفسير مقاتل (٢/٤٩٣)، تفسير السمرقندي (٢/٥٣)، تفسير الثعلبي (٧/٣٤٢)، وهما قولان في (السعي) قيل: يمشي على رجله، وقيل ويسرع.
- (٢) تفسير الواحدي (٣/٣٩٤) وعزاه لابن عباس. وأكثر المفسرين على أنه: حزقيل بن صبوراً وهو مؤمن آل فرعون، وكان ابن عم فرعون كما ذكر ذلك الثعلبي (٧/٢٤٢)، القرطبي (١٣/١٧٦).
- (٣) تفسير الثعلبي (٧/٢٤٢)، النكت (٤/٢٤٤) وعزاه للكلبلي، الكشاف (٣/٣٨٦)، تفسير القرطبي (١٣/١٧٦).
- (٤) انظر: جامع البيان (١٠/٥٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٢)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٤)، تفسير السمعاني (٤/١٢٩)، وذكر عامة المفسرين أنه مؤمن آل فرعون.
- (٥) قاله أبو عبيدة. مجاز القرآن (٢/١٠٠)، تفسير غريب القرآن (٢٨٢)، تفسير المشكل (٢٧٧)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٢)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٤)، تفسير السمعاني (٤/١٢٩)، تفسير القرطبي (١٣/١٧٦). وردّه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن لأن المشاورة تقتضي البركة والخير، لا العدو والقتل.
- (٦) قاله أبو عبيدة. مجاز القرآن (٢/١٠٠)، وابن قتيبة تفسير غريب القرآن (٢٨٢)، تفسير المشكل لمكي (٢٧٧)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٢)، زاد المسير (٣/٣٧٩).
- (٧) قاله الزجاج. معاني القرآن (٤/١٣٨)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٢)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٤)، تفسير البغوي (٣/٥٢٩)، زاد المسير (٣/٣٧٩)، تفسير القرطبي (١٣/١٧٦).
- (٨) تفسير الواحدي (٣/٣٩٤).
- (٩) تفسير مقاتل (٢/٤٩٣)، تفسير السمرقندي (٢/٥١٣)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٢)، تفسير البغوي (٣/٥٢٨)، تفسير القرطبي (١٣/١٧٦).
- (١٠) جامع البيان (١٠/٥١)، تفسير السمرقندي (٢/٥١٣)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٧٩).
- (١١) انظر: تفسير الثعلبي (٧/٢٤٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٤)، زاد المسير (٣/٣٧٩)، تفسير القرطبي (١٣/١٧٦) وقد تقدم في طه.

وصل إلى مدين في ثمانية أيام، وكان طعامه ورق الشجر لا غير<sup>(١)</sup> ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي: قصد الطريق إلى مدين، وإنما قال ذلك لأنه لم يعرف الطريق إليها<sup>(٢)</sup>. قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ أي: جاءه ووصل إليه<sup>(٣)</sup> ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً﴾ أي: جماعة، وهم الرعاة ﴿يَسْقُونَ﴾ يعني مواشيهم ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي: من سوى الأمة ﴿أُمَّرَاتَيْنِ﴾ وهما ابنتا شعيب<sup>(٤)</sup>، وكانتا توأمين فولدت الأولى قبل الأخرى بنصف يوم<sup>(٥)</sup>، واسم الكبيرة [صبروا]<sup>(٦)</sup> واسم الصغيرة عبرا<sup>(٧)</sup>، وتزوج موسى بالكبيرة<sup>(٨)</sup> ﴿تَذُودَانَ﴾ أي: تحبسان أغنامهما<sup>(٩)</sup> وتكفانها<sup>(١٠)</sup> عن الماء<sup>(١١)</sup> لعجزهما عن الاستقاء<sup>(١٢)</sup> ﴿قَالَ﴾ يعني: موسى ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ يعني:

(١) انظر: جامع البيان (٥٢/١٠) في روايته عن سعيد بن جبير، تفسير الثعلبي (٢٤٣/٧)، النكت (٢٤٥/٤) وعزاه لابن عباس، تفسير البغوي (٥٢٨/٣).

(٢) جامع البيان (٥١/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٤٣/٧)، تفسير البغوي (٢٥٨/٣).

(٣) الكشاف (٣٨٧/٣).

(٤) تفسير الواحدي (٣٩٤/٣)، زاد المسير (٣٧٩/٣).

(٥) البحر المحيط (١٠٩/٧).

(٦) في الأصل «صفورا» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المتقول عنها.

(٧) قاله مقاتل. تفسيره (٤٩٣/٢)، زاد المسير (٣٧٩/٣) وعزاه لمقاتل.

(٨) انظر: الكشاف (٣٨٩/٣)، البحر المحيط (١٠٩/٧).

(٩) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي. جامع البيان (٥٤/١٠)، تفسير السمرقندي (٥١٣/٢)، تفسير الثعلبي (٢٤٣/٧)، تفسير الواحدي (٣٩٥/٣)، تفسير البغوي (٥٢٩/٣).

(١٠) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٨٣)، تفسير السمرقندي (٥١٣/٢) وعزاه لابن قتيبة، تفسير الثعلبي (٢٤٣/٧) وعزاه للحسن، تفسير البغوي (٥٢٩/٣) وعزاه لقتادة. ولا منافاه بين المعنيين؛ لأن الذود في اللغة يأتي بمعنى: الدفع والكف والطرده كما في اللسان (١٦٧/٣) مادة «ذود».

(١١) قاله أبو مالك وابن إسحاق. جامع البيان (٥٤/١٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٩٦٢/٩)، تفسير الثعلبي (٢٤٣/٧)، تفسير الواحدي (٣٩٥/٣)، تفسير البغوي (٥٢٩/٣)، تفسير القرطبي (١٧٧/١٣) وهو أصح الأقوال وأصوبها في معنى الآية، وهو أنها كانتا تحبسان غنمهما عن الماء حتى يصدر عنه مواشي الناس، ويخلو لها البئر ثم يسقيان. واختاره ابن جرير والثعلبي والبغوي والقرطبي.

(١٢) انظر: تفسير الثعلبي (٢٤٣/٧)، النكت (٢٤٥/٤).

ما شأنكما لا تسقيان<sup>(١)</sup> ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ قرئ بفتح النون وضمها<sup>(٢)</sup>، و﴿يُصْدِرَ﴾ بفتح الياء وضم الدال، و﴿رِئَاءَ﴾ بضم الياء وكسر الدال<sup>(٣)</sup>، و﴿الرِّعَاءُ﴾ قرئ بفتح الياء وكسر الراء وضمها<sup>(٤)</sup>. والرعاء: جمع راع<sup>(٥)</sup>. والمعنى: لا نسقي حتى يصرفوا مواشيهم عن الماء<sup>(٦)</sup> ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ يعني: شعيباً النبي ﷺ<sup>(٧)</sup>، لا يصلح لهذا الأمر ولا يستطيعه لكبره<sup>(٨)</sup> وكان على تلك البئر صخرة عظيمة لا يرفعها إلا مئة رجل، وقيل: أربعون رجلاً<sup>(٩)</sup>، فإذا فرغوا من سقيهم أعادوا الصخرة على فم البئر<sup>(١٠)</sup>، فتأتى المرأتان إلى فضول حياض الرعاء [فتسقيان]<sup>(١١)</sup> غنمهما ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ يعني: رفع الصخرة موسى من على فم البئر<sup>(١٢)</sup>، وسقى

- (١) تفسير الثعلبي (٢٤٣/٧)، تفسير الواحدي (٣٩٥/٣)، تفسير البغوي (٥٢٩/٣)، زاد المسير (٣٧٩/٣).
- (٢) قراءة العامة بفتح النون (نُسْقِي)، أما القراءة بضم النون فهي قراءة شاذة (نُسْقِي) وهي قراءة طلحة وأبي الجوزاء وابن يعمر وابن السميعف وابن مسعود. انظر: المحرر الوجيز (٢٨٣/٤)، زاد المسير (٣٧٩/٣)، البحر المحيط (١٠٨/٧).
- (٣) الأولى قراءة أبي عمرو وابن عامر «يُصْدِرَ» فجعلوا الفعل للرعاء أي حتى يرجعوا عن الماء، والثانية قراءة الباقيين بضم الياء وكسر الدال «يُصْدِرُ» أي حتى يصرفوا مواشيهم عن الماء. انظر: التيسير (١٧١)، المبسوط (٢٠٨)، النشر (٢٥٦/٢)، الكشف (١٧٣/٢).
- (٤) بالكسر قراءة العامة «الرِّعَاءُ». وقرأ عكرمة وسعيد بن جبير وابن يعمر وعاصم الجحدري «الرِّعَاءُ» بضم الراء، وهي قراءة شاذة. زاد المسير (٣٨٠/٣)، وفي القراءات الشاذة لابن خالويه (١١٢): بضم الراء بعضهم. وانظر: الكشف (٣٨٧/٣)، البحر المحيط (١٠٨/٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢٥٧/٢).
- (٥) لسان العرب (٣٢٦/١٤) مادة «رعي»، جامع البيان (٥٥/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٤٤/٧)، تفسير الواحدي (٢٩٥/٣)، تفسير القرطبي (١٧٧/١٣).
- (٦) تفسير الثعلبي (٢٤٤/٧)، تفسير البغوي (٥٢٩/٣) وهذا المعنى على قراءة «يُصْدِرَ» كما سبق، وهي الاختيار.
- (٧) المصدران السابقان. وعزواه لمجاهد والضحاك والحسن وقتادة، والسدي. قال السمعاني (١٣٢/٤) هو قول أكثر أهل التفسير، ومثله قال ابن الجوزي (٣٨١/٣) وعزاه ابن عطية (٢٨٤/٤) للجمهور، وقد سبق بيان ذلك في طه.
- (٨) انظر: تفسير مقاتل (٤٩٣/٢)، جامع البيان (٥٥/١٠)، تفسير الواحدي (٣٩٥/٣).
- (٩) انظر: الكشف (٣٨٧/٣) وعند عامة المفسرين لا يرفعها إلا الرهط والجماعة، وعند أكثرهم العشرة من الرجال.
- (١٠) انظر: تفسير السمعاني (١٣٢/٤)، تفسير البغوي (٥٢٩/٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٧٠/٣).
- (١١) في الأصل «فيسقيان» ولعل الصواب ما أثبتته.
- (١٢) قاله ابن عباس وابن جريج. جامع البيان (٥٥/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٤٤/٧)، تفسير السمعاني (١٣٢/٤)،

لأجلهما<sup>(١)</sup> ﴿كُنُوزًا إِلَى الظِّلِّ﴾ أي: انصرف إلى ظل شجرة من شدة الحر وهو جائع<sup>(٢)</sup> فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ وأراد بالخير الطعام<sup>(٣)</sup>. أي: فقير محتاج إلى الطعام<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ أي: مستترية بكمها على وجهها<sup>(٥)</sup> ﴿قَالَتْ إِنَّكَ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ فكره موسى ذلك وأراد أن لا يتبعها، ولكنه كان في أرض مسبعة وقد أجهده الجوع فخرج معها، وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف بعض جسدها، فناداها: يا أمة الله كوني خلفي، [وأريني]<sup>(٦)</sup> السم<sup>(٧)</sup> بقولك، وكان بين موسى وبين أبيها ثلاثة أميال، فلما دخل على شعيب وإذا الطعام يهباً، فقال له شعيب: اجلس يا شاب فتعش. فقال له موسى: أعوذ بالله، فأنا من أهل بيت لا نبيع شيئاً من عمل الآخرة بملاء الأرض ذهباً. فقال له شعيب: هذه عاداتي. فجلس موسى وقصص عليه حاله<sup>(٨)</sup>، فقال له شعيب: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: نجوت من فرعون وقومه فإنه لا سلطان له بأرضنا<sup>(٩)</sup>.

= تفسير البغوي (٣/٥٢٩) وذكره عامة المفسرين.

- (١) تفسير الواحدي (٣/٣٩٥)، زاد المسير (٣/٣٨٠) والمعنى: سقى غنمها لأجلهما.
- (٢) تفسير مقاتل (٢/٤٩٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٥). وتفسير الظل بأنه ظل شجرة قاله ابن عباس والسدي كما في جامع البيان (١٠/٥٦)، تفسير الثعلبي (٣/٢٤٤).
- (٣) زاد المسير (٣/٣٨٠).
- (٤) قاله مجاهد: انظر: تفسيره (١٩٨)، جامع البيان (١٠/٥٧)، تفسير السمرقندي (٢/٥١٣)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٤)، تفسير البغوي (٣/٥٢٩). وهو معنى قول ابن عباس وابن جبير وقتادة وعطاء في الآية، قال السمعي (٤/١٣٢): «أجمع المفسرون على أنه طلب من الله الطعام لجوعه». وقال القرطبي (١٣/١٧٨): «روي عن جميع المفسرين أنه طلب في هذا الكلام ما يأكله، فعرض بالدعاء ولم يصرح بالسؤال».
- (٥) رواه ابن جرير (١٠/٥٨) والواحدي (٣/٣٩٦) عن عمر بن الخطاب، وذكره السمرقندي (٢/٥١٤)، الثعلبي (٧/٢٤٤)، والسمعي (٤/٣٣)، وابن عطية (٤/٢٨٤) وعامة المفسرين معزواً لعمر بن الخطاب.
- (٦) في الأصل «وادي» ولعل الصواب ما أثبتته كما ورد في المصادر المنقول عنها.
- (٧) السم: السير على الطريق بالظن من غير علم ولا أثر. وسمت الطريق قصده. انظر: لسان العرب (٢/٤٦) مادة «سمت» والمراد أريني الطريق، ودليني عليه بقولك.
- (٨) رواه الواحدي (٣/٣٩٥) عن أبي حازم. وذكره السمرقندي (٢/٥١٤)، والسمعي (٤/١٣٣)، والبغوي (٣/٥٣٠).
- (٩) جامع البيان (١٠/٥٩)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٥).

وقيل: إن هذا الرجل كان يثرون ابن أخي شعيب، وكان شعيب قد مات قبل ذلك<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿قَالَتْ إِحَدُهُمَا﴾ وهي الكبرى ﴿يَتَأْتٍ أَسْتَجِرُّهُ﴾ أي: اتخذها أجيراً ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ﴾ أي: لرفعه الحجر ﴿الْأَمِينُ﴾ يعني: عرفت أمانته لما قال لها: امشي خلفي، فقال له شعيب: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ﴾ أي: أزوجك ﴿وَإِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٍ﴾ أي: تكون أجيراً [لي]<sup>(٢)</sup> ثماني سنين ترعى فيها غنمي<sup>(٣)</sup> ﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ [ / ] أي: ذلك تفضل منك ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْكَ﴾ يعني: في العشر<sup>(٤)</sup>، أو بخدمة رعي غير الغنم<sup>(٥)</sup> ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: الوافين بالعهد، أو المحسنين الصحبة<sup>(٦)</sup> ﴿قَالَ﴾ يعني: موسى ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ أي: ذلك الذي وصفت وشرطت عليّ ﴿أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ يعني: من الثمان أو العشر أتممت ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ أي: لا ظلم عليّ بأن

(١) تفسير السمرقندي (٥١٤ / ٢)، تفسير الثعلبي (٢٤٤ / ٧)، تفسير البغوي (٥٢٩ / ٣) وعزواه لوهب وسعيد بن جبير وأبي عبيدة بن عبد الله. ورواه ابن جرير عن أبي عبيدة (٦٠ / ١٠) قال ابن جرير بعد ذكره لأقوال المفسرين في تعيين هذا الرجل: « وهذا مما لا يدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر بذلك تجب حجته، فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَهُهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ ابْنَةُ بَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَأْتٍ أَسْتَجِرُّهُ إِنَّكِ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ». جامع البيان (٦١ / ١٠).

(٢) في الأصل «إلي» والصواب ما أثبتته كما جاء عند الواحدي وابن الجوزي.

(٣) تفسير الواحدي (٣٩٦ / ٣)، زاد المسير (٣٨٠ / ٣). وذكر نحوه عامة المفسرين. انظر: جامع البيان (٦١ / ١٠) في روايته عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وابن زيد وابن شريح، تفسير السمعاني (١٣٤ / ٤)، تفسير البغوي (٥٣٠ / ٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٧١ / ٣).

(٤) تفسير الواحدي (٣٩٧ / ٣)، زاد المسير (٣٨١ / ٣).

(٥) لم أقف على نص المؤلف. ولعل مراده: بخدمة غير رعي الغنم، لأنه إنما استأجره لذلك، أو يكون مراده ما ورد عند الزمخشري: «بأنه لا يشق عليه فيما استأجره له من رعي غنمه، ولا يفعل نحو ما يفعل المعاسرون من المسترعين، من المناقشة في مراعاة الأوقات، والمداقعة في استيفاء الأعمال، وتكليف الرعاة أشغالاً خارجة عن حد الشرط» الكشاف (٣٩١ / ٣).

(٦) تفسير الثعلبي (٢٤٥ / ٧).

أكلف أكثر منها وأطالب بالزيادة عليها ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ أي: شهيدٌ بيني وبينك<sup>(١)</sup>.  
 قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ﴾ قد سبق تفسيره فيما مضى<sup>(٢)</sup> إلى قوله: ﴿أَوْ جَذَوْقٍ مِّنَ النَّارِ﴾ يعني: قطعة وشعلة<sup>(٣)</sup> منه، أو عود في رأسه نار من غير لهب<sup>(٤)</sup> ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ يعني النار ﴿تُودِيكَ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ أي: من جانب الوادي الأيمن، يعني: عن يمين موسى<sup>(٥)</sup> ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾ يعني: بتكليم الله موسى وبيعته نبياً<sup>(٦)</sup> ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ أي: من ناحية الشجرة، أو من عند الشجرة<sup>(٧)</sup>. قيل: هي شجرة العناب<sup>(٨)</sup>، أو عُليق<sup>(٩)</sup> أو عوسجة<sup>(١٠)</sup>. وكان حول الشجرة زيتون<sup>(١١)</sup>. والباقي مفسر في النمل وطه<sup>(١٢)</sup> إلى قوله: ﴿وَاصْطَمِ إِلَيْكَ﴾

(١) تفسير الواحدي (٣/٣٩٧).

(٢) في سورة طه ( ) راجع ص ( ). ولم يرد فيها قضاء الأجل. وجمهور المفسرين على أنه قضى أتم الأجلين وأوفاهما وأكملهما، وهي العشر، وبذلك قال ابن عباس. انظر: جامع البيان (١٠/٦٧)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٧)، تفسير القرطبي (١٣/١٨٥٩)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٧٤).

(٣) جامع البيان (١٠/٦٧)، تفسير السمرقندي (٢/٥١٦)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٨)، تفسير البغوي (٣/٥٣٣)، وتفسيرها بالشعلة رواه ابن جرير عن قتادة.

(٤) النكت (٤/٢٥٠) وعزاه لزيد بن أسلم، المحرر الوجيز (٤/٢٨٦).

(٥) جامع البيان (١٠/٦٨)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٨)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٨)، تفسير البغوي (٣/٥٣٣)، زاد المسير (٣/٣٨٢).

(٦) معاني الزجاج (٤/١٤٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٨)، تفسير البغوي (٣/٥٣٣).

(٧) تفسير الواحدي (٣/٣٩٨).

(٨) المصدر السابق، تفسير البغوي (٣/٥٣٣)، زاد المسير (٣/٣٨٣) وعزوه لابن عباس.

(٩) جامع البيان (١٠/٦٩) ورواه عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٨) تفسير البغوي (٣/٥٣٣) وعزوه لوهب. والعليق: نبات أخضر معروف يتعلق بالشجر ويلتوي عليه فيثنيه. قال أبو حنيفة: شجر من شجر الشوك لا يعظم، وإذا أنشب فيه لم يكد يتخلص من كثرة شوكه، ولذلك سمى عليقاً. انظر: العين (١/١٦٤)، لسان العرب (١٠/٢٦٧)، المحكم والمحيط الأعظم (١٠/٢٦٨) مادة «علق».

(١٠) المصادر السابقة، ورواه الطبري عن قتادة وأهل الكتاب، وعزاه الثعلبي والبغوي لقتادة والكلبي ومقاتل. وهو في تفسيره (٢/٤٩٦). العوسج: من شجر الشوك له ثمر مدور كأنه خرز العقيق، فإذا عظم فهو الغرقد. لسان العرب (٢/٢٣٤)، مادة «عسج» المغرب في ترتيب المعرب (٢/٦١).

(١١) تفسير مقاتل (٢/٤٩٦).

(١٢) راجع سورة طه ص ( )، وسورة النمل ص ( ).

جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴿٣٨﴾ أي: اضمم إليك يدك من الخوف الذي أصابك من الحية<sup>(١)</sup>، والجناح: اليد<sup>(٢)</sup>، فإن يدي الإنسان بمنزلة جناحي الطائر<sup>(٣)</sup>، أو الجناح: العصا<sup>(٤)</sup>، فإن أصله القوة [والمنعة]<sup>(٥)</sup>. يُقال: قُصَّ جناحه إذا أُخِذَ ماله أو وقعت به جائحة<sup>(٦)</sup> ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ أي: من أجله<sup>(٧)</sup>. والرهب: الخوف<sup>(٨)</sup>، وذلك أنه لما ألقى العصا وصارت جاثًا فزع، فأمره أن يضم إليه جناحه ليذهب عنه روعه وفزعه<sup>(٩)</sup>.

- (١) جامع البيان (٧٠/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٤٩/٧)، تفسير الواحدي (٣٩٨/٣)، تفسير البغوي (٥٣٤/٣).
- (٢) قاله ابن عباس. جامع البيان (٧٠/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٤٩/٧) تفسير السمعاني (١٣٩/٤)، تفسير البغوي (٥٣٤/٣)، زاد المسير (٣٨٣/٣)، وانظر: لسان العرب (٤٢٨/٢) مادة «جناح».
- (٣) انظر: زاد المسير (٣٨٣/٣) وعزاه لابن الأنباري.
- (٤) قاله الفراء. معاني القرآن (٢٦٥/٢)، تفسير غريب القرآن (٩٤)، تفسير الثعلبي (٢٤٩/٧)، تفسير السمعاني (١٣٩/٤)، تفسير البغوي (٥٣٤/٣)، تفسير القرطبي (١٨٨/١٣) فيكون المعنى: اضمم إليك عصاك.
- (٥) في الأصل «المنة» ولعل الصواب ما أثبتته. وقد يكون مراد المؤلف ما جاء عند ابن الجوزي (٣٨٣/٣) من قول ابن الأنباري: يجعلون العصا بمنزلة الجناح، لأن الإنسان يدفع بها عن نفسه كدفع الطائر عن نفسه بجناحه..
- (٦) انظر: زاد المسير (٣٨٣/٣). وذكره في وجه وقوع الجناح على هذه الأشياء -العصا واليد- فهو تشبيه واستعارة كما يقال: قُصَّ جناح الإنسان، وقد قطعت يده ورجله، إذا وقعت به جائحة أبطلت تصرفه.
- (٧) الكشف (٣٩٥/٣)، البحر المحيط (١١٢/٧). والمعنى: إذا أصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم إليك جناحك، فجعل الرهب الذي يصيبه سبباً وعلّةً فيما أمر به من ضم جناحه إليه.
- (٨) مجاز القرآن (١٠٤/٢)، تفسير غريب القرآن لابن الملقن (٢٩٣)، تفسير السمرقندي (٥١٦/٢)، تفسير القرطبي (١٨٨/١٣).
- (٩) تفسير الواحدي (٣٩٨/٣). وذكر المفسرون أن هذا الأمر لموسى لزوال الرهب عنه، وكل من استعمل ذلك على سبيل الاقتداء فضم جناحه إليه فإنه يزول عنه ما يجد من الخوف إن شاء الله. انظر: تفسير السمعاني (١٣٩/٤)، زاد المسير (٣٨٣/٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٧٥/٣). وقد فسر المؤلف هنا الجناح باليد، وإليه ذهب أكثر المفسرين، وهو قول ابن عباس. وقيل: أراد بالجناح هنا العضد فأمر بضم، عضده إلى جنبه، وقد تقدم في طه معنى الجناح، وذكر الزجاج أن الجناح يُطلق على اليد كلها، وعلى ذلك فقد يكون المراد به الكف أو العضد أو الذراع. انظر: جامع البيان (٧٠/١٠)، المحرر الوجيز (٢٨٧/٤) زاد المسير (٣٨٣/٣). قال الزنجشيري: «معنى ﴿وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ [القصص: ٣٢] وقوله: ﴿أَسَلُّكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ [القصص: ٣٢] على أحد التفسيرين واحد، ولكن خولف بين العبارتين لاختلاف الغرضين، وذلك أن الغرض في أحدهما خروج اليد بيضاء، وفي الثاني إخفاء الرهب. فإن قلت: قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضوعين مضموماً وفي الآخر مضموماً إليه، وذلك =

وَقُرِّئَ «الرَّهْبُ» بضمين<sup>(١)</sup>، وفتحين ويفتح وضم مع السكون، وكله الخوف<sup>(٢)</sup>.  
 وقيل: ﴿الرَّهْبِ﴾ الكم بلغة بني حنيفة<sup>(٣)</sup> ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانٍ﴾ قرئ «ذانك» مخففاً  
 ومشدداً<sup>(٤)</sup>. يعني: العصا واليد<sup>(٥)</sup> ﴿بُرْهَانٍ﴾ أي: حجتان من الله لموسى على صدق  
 رسالته<sup>(٦)</sup> ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ يعني: وقومه<sup>(٧)</sup>.  
 قوله: ﴿فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ أي: معيناً<sup>(٨)</sup>. قرئ بسكون الدال وبعدها همزة،

= قوله: ﴿وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ [القصص: ٣٢] وقوله: ﴿وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ [طه: ٢٢] فما التوفيق بينهما؟ قلت:  
 المراد بالجنح المضموم هو اليد اليمنى، وبالمضموم إليه اليد اليسرى، وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما  
 جناح «الكشاف (٣/٣٩٥).

- (١) القراءة شاذة «الرَّهْبُ». وهي قراءة عيسى بن عمرو والحجدرى. القراءات الشاذة (١١٢)، وزاد في زاد المسير  
 (٣/٣٨٣) والبحر المحيط (٧/١١٣): الحسن وقتادة. وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٦٠).
- (٢) القراءة بفتحين على الراء والهاء هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو «الرَّهْبُ»، وقرأ حفص بفتح الراء وإسكان  
 الهاء «الرَّهْبُ»، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم بضم الراء وإسكان الهاء «الرَّهْبُ» وكلها تفيد معنى  
 واحداً، وهو الخوف. انظر: التيسير (١٧١)، المبسوط (٢٠٨)، النشر (٢/٢٥٦)، الكشاف (٣/١٧٣).
- (٣) بنو حنيفة: حيٌّ من العرب. وقيل: حيٌّ من ربيعة. وهم قوم مسيلمة الكذاب الذي قُتل سنة ١٢هـ في حروب  
 الردة. سكنوا شرق الدهناء في نجد والقصيم. انظر: لسان العرب (٩/٥٨) مادة «حنف»، أطلس الحديث  
 النبوي (١٥٥).
- (٤) تفسير الثعلبي (٧/٢٤٩)، تفسير السمعي (٤/١٣٩)، تفسير البغوي (٣/٥٣٤)، تفسير القرطبي (١٣/١٨٨)  
 وعزوه لأهل المعاني. قال الثعلبي: «معناه على هذا التأويل اضمم إليك يدك وأخرجها من الكم، لأنه تناول  
 العصا ويده في كفه» ورده الزمخشري وقال: هو من بدع التفاسير. الكشاف (٣/٣٩٥).
- (٥) قرأ ابن كثير وأبو عمر «فَذَانِكَ» بالتشديد، وقرأ الباقر «فَذَانِكَ» بالتخفيف. التيسير (١٧١)، المبسوط  
 (٢٠٨)، الإتحاف (٣٤٢).
- (٦) قاله مجاهد ومقاتل والسدي. تفسير مجاهد (٢٠٠)، تفسير مقاتل (٢/٤٩٦)، جامع البيان (١٠/٧١)، تفسير  
 الثعلبي (٧/٢٤٩)، المحرر الوجيز (٤/٢٨٧)، تفسير البغوي (٣/٥٣٤)، زاد المسير (٣/٢٤٩).
- (٧) تفسير الواحدي (٣/٣٩٨)، زاد المسير (٣/٣٨٤).
- (٨) جامع البيان (١٠/٧١).
- (٩) مجاز القرآن (٢/١٠٤)، تفسير غريب القرآن (٢٨٤)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٩)، تفسير القرطبي (١٣/١٨٩)،  
 تفسير القرآن العظيم (٣/٣٧٥). وعند باقي المفسرين «عوناً»، وكذا رواه ابن جرير عن مجاهد (١٠/٧٢) وكذا  
 في تفسيره (٢٠٠).

وَقُرِّئَ بِفَتْحِ الدَّالِ وَأَلْفٍ بَعْدَهَا مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ وَلَا تَنْوِينٍ<sup>(١)</sup>، والرءء: العون<sup>(١)</sup> ﴿يُصَدِّقُنِي﴾  
 قرئ بالجزم على الجواب، وقرئ بالرفع على الصفة أو الحال<sup>(١)</sup>. أي: يقرر صدقي ويعينني  
 على التبليغ<sup>(١)</sup> ﴿قَالَ﴾ يعني: الله ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ أي: سنقويك ونعينك به<sup>(١)</sup>،  
 وكل مُعِين عَضُد<sup>(١)</sup> ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطٰنًا﴾ أي: نجعل لموسى وهارون حجة بينة<sup>(١)</sup>  
 على [أعدائهم]<sup>(١)</sup> ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ يعني: بقتل، ولا أذى، ولا مكروه<sup>(١)</sup> ﴿يَتَّيِنٰنَا﴾  
 أي: تمتنعان بآياتنا<sup>(١)</sup>، أو نجعل لكم سلطاناً بآياتنا<sup>(١)</sup> ﴿أنتما ومن أتبعكما الغالبون﴾

(١) الأولى قراءة الأكثرين «رءءاً»، والثانية قراءة نافع وأبي جعفر «ردأ». التيسير (١٧١)، المبسوط (٢٠٩)، النشر (٢٥٦/٢).

(٢) جامع البيان (٧٢/١٠)، زاد المسير (٣٨٤/٣)، لسان العرب (٨٥/١) مادة «ردأ».

(٣) قرأ عاصم وحمزة بالرفع «يُصَدِّقُنِي»، وقرأ الباقون بالجزم «يُصَدِّقُنِي» وقراءة الجزم على جواب المسألة: أرسله يصدقني، وقراءة الرفع على الصفة أو الحال: رءءاً مصداقاً لي كما ذكر المصنف. انظر: التيسير (١٧١)، المبسوط (٢٠٩)، النشر (٢٥٦/٢)، الكشف (١٧٣/٢)، الإتحاف (٣٤٣)، البيان (٢٣٢/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢٣٨/٢)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٥٠٩)، التبيان (٢٩١/٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٧٢/١٠)، الكشف (٣٩٦/٣)، تفسير الخازن (٣٦٤/٣). وعلى ذلك فالمشار إليه بـ (يصدقني) هارون. وهو قول جميع أهل التفسير، كما ذكر البغوي (٥٣٤/٣)، وابن الجوزي (٣٨٤/٣) ووجه تصديقه له: بيان ما يخاطبهم به موسى، وتصديقه فيما يخبر به عن ربه، لأن خبر الاثنين أنجع من خبر الواحد، وتلخيص الدلائل، والإجابة عن الشبهات، ومجادلة الكفار، ولهذا قال: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَدِّبُونَ﴾. انظر: جامع البيان (٧٢/١٠)، تفسير القرآن العظيم (٣٧٥/٣)، تفسير الخازن (٣٦٤/٣).

(٥) جامع البيان (٧٣/١٠)، تفسير الثعلبي (٣٤٩/٧).

(٦) قاله الزجاج في معانيه (١٤٤/٤)، زاد المسير (٣٨٤/٣)، ولفظ «العَضُدُ» على جهة المثل لأن اليد قوامها عَضُدًا.

(٧) زاد المسير (٣٨٤/٣)، وتفسير السلطان بالحجة هو قول عامة المفسرين، ورواه ابن جرير عن مجاهد (٧٣/١٠).

(٨) في الأصل «أعدائكم» ولعل الصواب ما أثبتته كما يقتضيه السياق. أو تكون العبارة: نجعل لكم حجة بينة على أعدائكم.

(٩) تفسير الواحدي (٣٩٩/٣)، تفسير البغوي (٥٣٤/٣)، زاد المسير (٣٨٤/٣).

(١٠) زاد المسير (٣٨٤/٣). وانظر: المحرر الوجيز (٢٨٧/٤) على أن قوله ﴿يَتَّيِنٰنَا﴾ متعلق بـ ﴿يَصِلُونَ﴾ وتكون الباء سببية أي: تمتنعان منهم بآياتنا فلا يصلون إليكم. أو: لا يصلون إليكم بسبب آياتنا.

(١١) تفسير مقاتل (٤٩٦/٢)، تفسير الواحدي (٣٩٩/٣)، تفسير البغوي (٥٣٤/٣)، زاد المسير (٣٨٤/٣) وهذا على أن في الكلام تقديم وتأخير فيكون المعنى: نجعل لكم سلطاناً بآياتنا فلا يصلون إليكم.

يعني: بآياتنا<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ يعني: إلى القبط ﴿بَيَّأَيْنَا﴾ أي: بالعصا واليد<sup>(٢)</sup> ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى﴾ أي: الذي جئت به سحر افتريته<sup>(٣)</sup> ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ والقراءة بالواو، وقُرى بغير واو<sup>(٤)</sup> ﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ﴾ أي: بالحق منا<sup>(٥)</sup> ﴿وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ﴾ أي: العقبي المحمودة في الدار الآخرة<sup>(٦)</sup> وهي الجنة<sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿فَأَوْقَدِي يَهْمَنَّ عَلَى الطِّينِ﴾ أي: اطبخ لي [ ] الأجر<sup>(٨)</sup>، وهو أول من طبخ الأجر<sup>(٩)</sup> ﴿فَأَجْعَلِ لِي صَرْحًا﴾ أي: ابن به قصرًا عاليًا<sup>(١٠)</sup> ﴿لَعَلِّي أَطْعِمُ إِلَهَ مُوسَى﴾ أي: أنظر إليه ﴿وَلِي لَأَطْنُهُ مِنْ الْكٰذِبِينَ﴾ أي: في ادعائه إلهًا غيري، و[أنه]<sup>(١١)</sup> رسوله<sup>(١٢)</sup>.

- (١) جامع البيان (١٠/٧٣٩)، المحرر الوجيز (٤/٢٨٨)، زاد المسير (٣/٣٨٤) على أن ﴿بَيَّأَيْنَا﴾ متعلقة بـ ﴿الغُلِّيُونَ﴾ والمعنى: أنتم ومن اتبعكم الغالبون بآياتنا، أي: تغلبون بآياتنا.
- (٢) تفسير مقاتل (٢/٤٩٧).
- (٣) تفسير مقاتل (٢/٤٩٧)، جامع البيان (١٠/٧٣)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٨)، زاد المسير (٣/٣٨٤).
- (٤) بالواو قراءة العامة، وبغير الواو قرأ ابن كثير، وهي كذلك في مصاحف أهل مكة، كأنه استثناف كلام، أما بالواو فكأنه عطف جملة على جملة. انظر: التيسير (١٧١)، المبسوط (٢٠٩)، النشر (٢/٢٥٦)، الكشف (٢/١٧٤).
- (٥) تفسير الواحدي (٣/٣٩٩). والمراد: هو أعلم بالحق منا، ومن الذي جاء بالبيان من عنده. وجاء عند الطبري (١٠/٧٣)، الثعلبي (٧/٢٥٠)، والبغوي (٣/٥٣٥)، وابن الجوزي (٣/٣٨٤)، وعامة المفسرين: بالحق منا. ولعله الأصوب.
- (٦) جامع البيان (١٠/٧٤)، تفسير الثعلبي (٧/٢٥٠).
- (٧) تفسير السمرقندي (٢/٥١٧)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٩)، تفسير السمعاني (٤/١٤١).
- (٨) في الأصل «على» ولعل الصواب حذفها. كما في المصادر المنقول عنها، ولأن الأجر هو طيبخ الطين فالطبخ يكون للطين حتى يصبح آجرًا، وليس للأجر، فالمراد: أوقد على الطين فاعمل لي منه آجرًا.
- (٩) تفسير الثعلبي (٧/٢٥٠)، تفسير القرطبي (١٣/١٩١)، ولعل الصواب: اطبخ لي الأجر دون [على].
- (١٠) قاله ابن جريج وقتادة. جامع البيان (١٠/٧٤)، تفسير الثعلبي (٧/٢٥٠)، النكت (٤/٢٥٣)، تفسير القرطبي (١٣/١٩١) الوسائل إلى معرفة الأوائل، للسيوطي (١٩٠).
- (١١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٨٤)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٩)، النكت (٤/٢٥٣)، تفسير البغوي (٣/٥٣٥).
- (١٢) في الأصل «وأني»، ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.
- (١٣) تفسير الثعلبي (٧/٢٥١)، تفسير الواحدي (٣/٣٩٩)، تفسير البغوي (٣/٥٣٥).

قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً﴾ أي: قادة ورؤساء في الشر ﴿يَدْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ﴾ أي: إلى الضلالة والكفر والشرك، التي عاقبتها النار<sup>(١)</sup> ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ أي: ألزمناهم اللعن<sup>(١)</sup> والغرق<sup>(١)</sup>. واللعن: هو البعد عن الخير<sup>(١)</sup> ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ أي: الممقوتين أو المهلكين<sup>(١)</sup> أو المطرودين<sup>(١)</sup>، أو تقبح الوجوه بأسودادها وزرقة عيونها في النار<sup>(١)</sup>. يقال: قَبَّحَهُ اللهُ أَي: [نحاه]<sup>(١)</sup> وأبعده من كل خير<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ أي: هو التوراة<sup>(١)</sup> ﴿بَصَايِرَ لِلنَّاسِ﴾ أي: هو عظة لبني إسرائيل<sup>(١)</sup> و﴿بَصَايِرَ﴾ حال من الكتاب أو مفعول له، وكذلك

(١) انظر: تفسير مقاتل (٤٩٨/٢)، مجاز القرآن (١٠٦/٢)، تفسير السمرقندي (٥١٨/٢).

(٢) مجاز القرآن (١٠٦/٢)، تفسير القرطبي (١٩١/١٣).

(٣) تفسير مقاتل (٤٩٨/٢). انظر: تفسير السمرقندي (٥١٨/٢) على أن المراد بـ (لعنة) عقوبة، وهو الغرق.

(٤) تفسير القرطبي (١٩١/١٣) وعلى ذلك يكون المعنى: ألزمناهم في الدنيا البعد عن الخير. وقيل في معناها: أتبعنا العذاب في الدنيا لعنة. تفسير السمعاني (١٤٢/٤). وقيل: شرع الله لعنتهم على السنة المؤمنين. تفسير القرآن العظيم (٣٧٦/٣). وقيل: ألزمناهم خزيًا وغضبًا فلحقهم الهلاك والبوار والذكر السيء. جامع البيان (٧٦/١٠).

(٥) قاله ابن كيسان وأبو عبيدة. مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٠٦/٢)، تفسير السمرقندي (٥١٨/٢)، تفسير الثعلبي (٢٥١/٧)، تفسير القرطبي (١٩١/١٣).

(٦) الكشاف (٤٠٢/٣).

(٧) قاله ابن عباس والكلبي. انظر: تفسير الثعلبي (٢٥١/٧)، النكت (٢٥٤/٤)، تفسير الواحدي (٤٠٠/٣)، المحرر الوجيز (٢٨٩/٤).

(٨) في الأصل «نجاه»، ولعل الصواب ما أثبتته كما عند القرطبي (١٩١/١٣) ولأن النجاة إنما تكون من الشر لا من الخير.

(٩) قاله ابن زيد. تفسير الواحدي (٤٠٠/٣)، تفسير البغوي (٥٣٦/٣)، زاد المسير (٣٨٥/٣)، لسان العرب (٥٥٢/٢) مادة «قبح». وعلى ذلك يكون معنى ﴿مَنْ مَقْبُوحِينَ﴾ من المبعدين.

(١٠) قاله قتادة. تفسير السمرقندي (٥١٨/٢)، النكت (٢٥٤/٤)، تفسير السمعاني (١٤٢/٤)، تفسير القرطبي (١٩٢/١٣).

(١١) تفسير مقاتل (٤٩٨/٢)، انظر: تفسير السمرقندي (٥١٨/٢)، لأنه قال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ أي: قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ممن كانوا قبل موسى. ثم قال ﴿بَصَايِرَ لِلنَّاسِ﴾ يعني: هلاكهم بصيرة وعظة لبني إسرائيل. وذكر المفسرون أن الآية مضمنة أن نزول التوراة على موسى

﴿وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً﴾<sup>(١)</sup>. والمعنى: أنوراً يستبصرون بها<sup>(٢)</sup> وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة من العذاب لمن آمن به<sup>(٣)</sup>.

### قصة محمد نبينا ﷺ

قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ أي: غربي الجبل<sup>(٤)</sup>، حيث ناجى موسى ربه وكلمه<sup>(٥)</sup>، من جانب غروب الشمس<sup>(٦)</sup>، أو غربي الوادي<sup>(٧)</sup>، وهو قوله: ﴿إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾ أي: عمدنا إليه وأحكامنا الأمر معه بالرسالة إلى فرعون وقومه ﴿وَمَا كُنْتَ﴾ أي: يا محمد ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ يعني لذلك الأمر<sup>(٨)</sup>، فتذكره من تلقاء نفسك<sup>(٩)</sup> ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا﴾ أي: خلقنا أمماً من بعد موسى<sup>(١٠)</sup> ﴿فَنَطَّأُولُ عَلَيْهِمُ الْعُمُرَ﴾ أي: طالت آماهم، فنسوا عهد الله وتركوا أمره<sup>(١١)</sup>، فوجب إرسالك ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا﴾ أي: مقيماً في أهل مدين كمقام موسى فيهم

- = هو بعد أن رفع الله تعالى عذاب الأمم، فلم تعذب أمة بعد نزول التوراة إلا القرية التي مسخت قردة. وقيل: الآية إخبار أنه أنزل التوراة على موسى بعد هلاك فرعون وقومه، وبعد هذه الأمم التي تقدم ذكرها من عاد وثمود وقوم لوط.. والقصد بهذا الإخبار التمثيل لقريش بما تقدم من غيرها من الأمم. المحرر الوجيز (٤/٢٨٩).
- (١) البيان (٢/٢٣٤)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٣٨)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٥١٠)، التبيان (٢/٢٩١)، الدر المصون (٥/٣٤٥).
- (٢) انظر: الكشاف (٣/٤٠٣).
- (٣) تفسير مقاتل (٢/٤٩٨)، تفسير السمرقندي (٢/٥١٨)، تفسير الواحدي (٣/٤٠٠).
- (٤) قاله قتادة وابن جريج. جامع البيان (١٠/٧٦٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٥١)، واقتصر عليه ابن جرير، ونحوه عند ابن كثير (٣/٣٧٧) والمعنى عنده: « ما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي الذي كلم الله موسى من الشجرة التي هي شرقية على جانب الوادي » وعليه فالمراد بالغربي: الجبل وهو قول عامة المفسرين.
- (٥) تفسير الواحدي (٣/٤٠١)، وعزاه لابن عباس.
- (٦) تفسير مقاتل (٢/٤٩٨)، مجاز القرآن (٢/١٠٦)، البحر المحيط (٧/١١٦) وعزاه لأبي عبيدة.
- (٧) البحر المحيط (٧/١١٦).
- (٨) تفسير الواحدي (٣/٤٠١)، زاد المسير (٣/٣٨٦).
- (٩) تفسير الثعلبي (٧/٢٥١).
- (١٠) جامع البيان (١٠/٧٧)، تفسير الواحدي (٣/٤٠١).
- (١١) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٥١٨)، تفسير الثعلبي (٧/٢٥١)، تفسير الواحدي (٣/٤٠١)، تفسير البغوي (٣/٥٣٦).

﴿تَنَلُّوا عَلَيْهِمْ أَيَّنَتَنَا﴾ أي: بالوعد والوعيد<sup>(١)</sup> ﴿كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ يعني: أرسلناك إلى أهل مكة وإلى جميع الأمم وأخبرناك خبر [المتقدمين]<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَا كُنْتَ بِمَجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْتَنَا﴾ يعني: الجبل الذي كلمنا موسى عليه<sup>(٣)</sup> ﴿وَلَكِنَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ قرئ بالنصب<sup>(٤)</sup> على خبر كان، تقديره: ولكن كان النداء رحمة<sup>(٥)</sup>. أو على المصدر، تقديره: [ولكن]<sup>(٦)</sup> رحمتك رحمة<sup>(٧)</sup>. وقرئ بالرفع<sup>(٨)</sup>

(١) تفسير الواحدي (٤٠١/٣)، تفسير البغوي (٥٣٦/٣)، تفسير القرطبي (١٩٣/١٣). وانظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٨٤)، تفسير غريب القرآن لابن الملقن (٢٩٥).

(٢) في الأصل «المقتدين» مع تكرارها بقصد التعديل، ولعل الصواب ما أثبتته كما عند ابن الجوزي (٣٨٦/٣) والنص نقل عنه.

(٣) زاد المسير (٣٨٦/٣).

(٤) تفسير مقاتل (٤٩٩/٢)، تفسير الواحدي (٤٠١/٣)، تفسير البغوي (٥٣٦/٣)، تفسير القرطبي (١٩٣/١٣). أكثر المفسرين على أن المنادى هو موسى عليه السلام عندما قيل له: خذ الكتاب بقوة. وقيل: النداء لأمة محمد إذ نودوا وهم في أصلاب آبائهم أن يؤمنوا بك إذا بعثت. قاله مقاتل. وقيل: إن الله نادى يا أمة محمد أجبتمكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني ورحمتكم قبل أن تسترحموني. قاله ابن عباس. انظر: تفسير الثعلبي (٢٥١/٧)، النكت (٢٥٥/٤)، تفسير الواحدي (٤٠١/٣)، زاد المسير (٣٨٦/٣)، تفسير القرطبي (١٩٣/١٣).

(٥) القراءة بالنصب هي قراءة العامة «رحمة». انظر: تفسير الثعلبي (٢٥٢/٧)، البحر المحيط (١١٧/٧).

(٦) في تقدير اسم كان بالنداء نظر، لأن النداء إنما كان لموسى، وأما الخبر الذي هو الرحمة فالمراد به إرسال محمد لينذر قوماً ما أتاهم من نذير، فلعل الأولى تقدير اسم كان بإخبار الله نبينا محمداً بقبصص من سبق والتي لم يعاصرها ولم يشاهدها محمداً. فيكون التقدير: «ولكن كان إرسالنا إياك وإخبارنا لك بما سبق مما لم تشاهده ولم تعاصره رحمة من ربك لتنذر قوماً...». والله أعلم.

(٧) في الأصل «أو» ولعل الصواب ما أثبتته وهو كذلك عند القرطبي (١٩٣/١٣).

(٨) انظر: معاني الأحفش (٦٥٣/٢)، البيان (٢٣٤/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢٣٩/٣)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٥١٠)، تفسير القرطبي (١٩٣/١٣). والوجه الإعرابي الأول وتقديره قاله الكسائي، والثاني: قاله الأحفش.

(٩) القراءة شاذة. «رحمة» وهي قراءة أبي حيوة وعيسى بن عمر. القراءات الشاذة (١١٣)، البحر المحيط (١١٧/٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢٦٢/٢)، وأجاز الكسائي الرفع. انظر: مشكل إعراب القرآن (٥١١)، تفسير القرطبي (١٩٣/١٣) وكذا أجازة الزجاج (١٤٧/٤).

يعني هي رحمة<sup>(١)</sup> من ربك، إذا أطلعك الله عليه وعلى الأخبار الغائبة عنك<sup>(١)</sup> ﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يعني بالقوم: أهل مكة لم يأتهم رسول مخوف قبلك ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي: يتعظون فيؤمنوا بك<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ﴾ وجواب «لو» محذوف تقديره: ولولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لعجلنا العقوبة عليهم بكفرهم<sup>(١)</sup>. وقيل: ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ فيه تقديم وتأخير معناه: ولولا أن يقولوا ربنا لولا أرسلت أي: هلا أرسلت إلينا رسولا لأصابتهم مصيبة وعقوبة بما قدمت أيديهم من الشرك والعصيان<sup>(١)</sup>. عجل هلاكهم<sup>(١)</sup>. ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ يعني: [أهل] مكة<sup>(١)</sup> ﴿الْحَقُّ مِنَّا عِنْدَنَا﴾ وهو محمد والقرآن<sup>(١)</sup> ﴿قَالُوا لَوْلَا أَوْتِي﴾ أي: هلا أُعطي محمد من الآيات ﴿مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ أي: آية عظيمة كالعصا واليد<sup>(١)</sup>، أو هلا أُعطي محمد القرآن جملة واحدة كما أُعطي موسى التوراة جملة واحدة<sup>(١)</sup> ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا﴾ يعني: أبناء جنسهم<sup>(١)</sup> ﴿يَمَّا أُوتِيَ مُوسَى﴾

(١) قاله الكسائي. إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٣٩)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٥١١)، الكشاف (٣/٤٠٤)، ويجوز أن يكون التقدير: أنت رحمة. البحر المحيط (٧/١١٧)، وعند القرطبي (١٣/١٩٣): قال الزجاج الرفع بمعنى لكن فعل ذلك رحمة. انظر: معانيه (٤/١٤٧).

(٢) تفسير الثعلبي (٧/٢٥٢).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٢/٤٩٩)، تفسير السمرقندي (٢/٥٢٠).

(٤) تفسير الواحدي (٣/٤٠١)، تفسير البغوي (٣/٥٣٧)، زاد المسير (٣/٣٨٦).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (٢/٤٩٩)، تفسير السمرقندي (٢/٥٢٠)، تفسير السمعاني (٤/١٤٤).

(٦) لعل هذه العبارة على المعنى السابق أي: لولا أن يقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا لعجل هلاكهم.

(٧) في الأصل «لأهل» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٨) زاد المسير (٣/٣٨٦).

(٩) تفسير الواحدي (٣/٤٠١)، تفسير السمعاني (٤/١٤٤)، المحرر الوجيز (٤/٢٩٠)، زاد المسير (٣/٣٨٦).

(١٠) المصادر السابقة.

(١١) تفسير مقاتل (٢/٤٩٩)، تفسير السمرقندي (٢/٥٢٠). وانظر: تفسير الثعلبي (٧/٢٥٣)، تفسير البغوي

(٣/٥٣٧)، تفسير القرطبي (١٣/١٩٤).

(١٢) الكشاف (٣/٤٠٦). وانظر: جامع البيان (١٠/٧٩). هذا على أن القائل: ﴿لَوْلَا أَوْتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾

هم أهل مكة والمراد بـ ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا﴾ هم الكفرة في عهد موسى عليه السلام.

مِنْ قَبْلُ ﴿التوراة من قبل محمد<sup>(١)</sup> ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ يعني: موسى ومحمد<sup>(١)</sup> تعاوننا<sup>(١)</sup>.  
 وَقُرْءِ «سِحْرَانِ»<sup>(١)</sup> يعني: التوراة والقرآن. وقيل: الإنجيل والقرآن<sup>(١)</sup>. وقيل: (ساحران)  
 عيسى ومحمد<sup>(١)</sup>. وقيل: موسى وهارون<sup>(١)</sup>. فرد الله تعالى عليهم وقال لنبيه: ﴿قُلْ لَكُمْ كِفَارٌ  
 مَكَّةَ<sup>(١)</sup> ﴿فَاتُوا بِكِنَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِمَّامَا﴾ أي من كتابهما<sup>(١)</sup> ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي:

(١) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٠١). وذكر المفسرون في الآية أن قريشاً سألوا اليهود عن بعثة محمد، فلما أخبروهم  
 بنعته وصفته وبعثته قالوا: (ساحران) أي محمد وموسى ساحران. وقيل: إن اليهود أمرت قريشاً أن تسأل محمد  
 مثل ما أوتي موسى، فاحتج الله عليهم بقوله: أولم يكفروا هؤلاء اليهود بما أوتي موسى وقالوا: ساحران، أي  
 موسى وهارون ساحران. انظر: جامع البيان (١٠/٧٩)، تفسير الثعلبي (٧/٢٥٣)، زاد المسير (٣/٣٨٦)،  
 تفسير القرطبي (١٣/١٩٤).

(٢) قاله ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير. جامع البيان (١٠/٨٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٥٣)، النكت  
 (٤/٢٥٦)، تفسير السمعاني (٤/١٤٥)، زاد المسير (٣/٣٨٦)، وذكره عامة المفسرين، وعلى ذلك فهو قول  
 مشركي العرب. ويبدو أن المؤلف اختاره كما سيأتي في تفسيره للآيات بعد ذلك.

(٣) تفسير مقاتل (٢/٤٩٩)، مجاز القرآن (٢/١٠٧)، تفسير غريب القرآن (٢٨٤)، تفسير الواحدي (٣/٤٠٢)،  
 تفسير السمعاني (٤/١٤٥)، تفسير غريب القرآن لابن الملقن (٢٩٥).

(٤) هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي «سِحْرَانِ» بغير ألف بعد السين، تشبیه «سحر» فجعلوه إشارة للكتابين، وقرأ  
 الباقون «سَاحِرَانِ» تشبیه ساحر، فجعلوه إشارة إلى شخصين، على ما أورد المصنف من الأقوال فيها. انظر:  
 التيسير (١٧٢)، المبسوط (٢٠٩)، النشر (٢/٢٥٦)، الكشف (٢/١٧٥).

(٥) جامع البيان (١٠/٨٠)، روي الأول عن ابن عباس وابن زيد، والثاني عن قتادة وإليهما عزا المفسرون. انظر:  
 النكت (٤/٢٥٦)، زاد المسير (٣/٣٨٧)، تفسير القرطبي (١٣/١٩٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٧٩).

(٦) قاله الحسن وقتادة. جامع البيان (١٠/٨٠)، النكت (٤/٢٥٦)، المحرر الوجيز (٤/٢٩٠)، زاد المسير  
 (٣/٣٨٧)، تفسير القرطبي (١٣/١٩٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٧٩)، وعلى هذا المعنى فالقائل: هم اليهود  
 ممن كفر بمحمد ﷺ، قال ابن كثير: «وهذا فيه بُعد؛ لأن عيسى لم يجر له ذكر ههنا والله أعلم».

(٧) المصادر السابقة، ورواه ابن جرير عن مجاهد، واختاره ابن عطية، وقال ابن كثير: «هذا قول جيد قوي والله أعلم  
 «وعلى ذلك فهذا قول اليهود في حق موسى وهارون في ابتداء الرسالة».

(٨) تفسير الواحدي (٣/٤٠٢)، زاد المسير (٣/٣٨٧).

(٩) انظر: جامع البيان (١٠/٨٢) في روايته عن ابن زيد، تفسير الواحدي (٣/٤٠٢)، تفسير السمعاني (٤/١٤٥)،  
 تفسير البغوي (٣/٥٣٧).

أنهما ساحران<sup>(١)</sup> ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾ أي: لدعائك<sup>(٢)</sup> ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُتَّعَبُونَ﴾ أهواءهم<sup>(٣)</sup> يعني: من غير دليل<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ قرئ بالتشديد والتخفيف<sup>(٥)</sup>. أي: أنزلنا عليهم القرآن بالإيمان والتوحيد<sup>(٦)</sup>. أو بيننا<sup>(٧)</sup> أو تابعنا<sup>(٨)</sup>، يعني: يتبع بعضه بعضاً<sup>(٩)</sup>، ويخبر عن الأمم الماضية كيف عذبوا بتكذيبهم<sup>(١٠)</sup> ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْذَرُونَ﴾ أي: لكي يتعظوا بالقرآن<sup>(١١)</sup> فيؤمنوا<sup>(١٢)</sup>.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ يعني: التوراة<sup>(١)</sup> ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: قبل محمد<sup>(٢)</sup> ﴿هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾

- (١) تفسير السمرقندي (٢/٥٢٠)، تفسير الواحدي (٣/٤٠٢)، زاد المسير (٣/٣٨٧).
- (٢) الكشاف (٣/٤٠٧).
- (٣) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٠٢)، زاد المسير (٣/٣٨٧)، تفسير القرطبي (١٣/١٩٥).
- (٤) قراءة العامة بالتشديد على التكثير «وَصَّلْنَا». وقرأ الحسن بالتخفيف «وَصَّلْنَا» وهي قراءة شاذة. انظر: القراءات الشاذة (١١٣)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٦٤)، زاد المسير (٣/٣٨٧)، البحر المحيط (٧/١١٩).
- (٥) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٥٢٠).
- (٦) جامع البيان (١٠/٨٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/٢٩٨٧) رواية عن السدي، النكت (٤/٢٥٦) وعزاه للسدي، تفسير الواحدي (٣/٤٠٢)، وعزاه لمقاتل وهو في تفسيره (٢/٥٠٠)، تفسير البغوي (٣/٥٣٨) وعزاه لابن عباس ومقاتل، تفسير القرطبي (١٣/١٩٥) وعزاه لابن عيينة والسدي وابن عباس.
- (٧) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٨٤)، معاني النحاس (٥/١٨٥)، تفسير الثعلبي (٧/٢٥٤)، المحرر الوجيز (٤/٢٩١)، تفسير القرطبي (١٣/١٩٥) وعزوه لأهل المعاني.
- (٨) قاله الفراء وابن قتيبة. معاني القرآن (٢/٢٦٥)، تفسير غريب القرآن (٢٨٤)، تفسير الواحدي (٣/٤٠٢)، تفسير البغوي (٣/٤٣٨) وزاد المسير (٣/٣٨٧)، تفسير القرطبي (١٣/١٩٥)، والمراد: أنزلنا القرآن يتبع بعضه بعضاً.
- (٩) تفسير السمرقندي (٢/٥٢٠) والمصادر السابقة.
- (١٠) النكت (٤/٢٥٧)، تفسير القرطبي (١٣/١٩٥).
- (١١) تفسير مقاتل (٢/٥٠٠)، تفسير السمرقندي (٢/٥٢٠)، تفسير الواحدي (٢/٤٠٢).
- (١٢) قول المصنف: «التوراة» كأنه خص الآية بمؤمني اليهود، وهو قول السدي في المراد بـ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ انظر: زاد المسير (٣/٣٨٧)، وعامة المفسرين على أن المراد بهم مؤمنو أهل الكتاب، فيشمل ذلك اليهود والنصارى فيكون المراد بـ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ التوراة والإنجيل، وهذا هو الأظهر، وعليه أكثر المفسرين، وبه قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك. انظر: جامع البيان (١٠/٨٤)، تفسير الثعلبي (٧/٢٥٤)، تفسير البغوي (٣/٥٣٨)، زاد المسير (٣/٣٨٧)، تفسير القرطبي (١٣/١٩٦).
- (١٣) النكت (٤/٢٥٧)، المحرر الوجيز (٤/٢٩٢)، تفسير القرطبي (١٣/١٩٦)، وقيل: (من قبله): من قبل القرآن.

أي: مؤمنو أهل الكتاب<sup>(١)</sup> ﴿وَإِذْ يُنذِرُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: القرآن<sup>(٢)</sup>، فيه نعت محمد وصفته ﴿قَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ أي: بمحمد والقرآن<sup>(٣)</sup> ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ أي: مخلصين لله، مصدقين بمحمد ﷺ، لأنه كان مذكوراً في كتبهم<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ يعني لإيمانهم بالكتابين<sup>(٥)</sup>. لأنها نزلت في مؤمني أهل الكتاب<sup>(٦)</sup> ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ أي: على أذى قومهم حين آمنوا<sup>(٧)</sup>.

(١) قاله ابن عباس ومجاهد. تفسير مجاهد (٢٠١)، جامع البيان (٨٤/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٥٤/٧)، زاد المسير (٣٨٧/٣)، وقد تقدم.

(٢) تفسير السمرقندي (٥٢٠/٢)، تفسير الواحدي (٤٠٢/٣)، تفسير السمعاني (١٤٦/٤)، زاد المسير (٣٨٧/٣)، تفسير القرطبي (١٩٦/١٣).

(٣) عند عامة المفسرين ﴿قَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ أي بالقرآن، لقوله: ﴿وَإِذْ يُنذِرُ عَلَيْهِمْ﴾. انظر: تفسير الواحدي (٤٠٢/٣)، زاد المسير (٣٨٧/٣)، تفسير القرطبي (١٩٦/١٣) ومن لوازم الإيمان بالقرآن الإيمان بمحمد ﷺ.

(٤) زاد المسير (٣٨٧/٣). وهو بيان لمعنى ﴿مُسْلِمِينَ﴾، أما قوله ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ﴾ فالمراد قبل نزول القرآن. وانظر: تفسير السمرقندي (٥٢٠/٢)، تفسير الواحدي (٤٠٢/٣)، تفسير البغوي (٥٣٨/٣) وقد يكون المراد «الإسلام المتحصل لهم من شريعة موسى وعيسى عليها السلام» المحرر الوجيز (٢٩٢/٤).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٢٥٤/٧)، النكت (٢٥٧/٤)، تفسير السمعاني (١٤٧/٤) وفي الحديث: «ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران» رواه البخاري كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهل بيته، حديث (٩٧) ومسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ...، حديث (١٥٤).

(٦) تفسير الثعلبي (٢٥٤/٧)، تفسير البغوي (٥٣٨/٣). وانظر: لباب النقول ص (٧٤٥) وعزاه لابن أبي حاتم من روايته عن مقاتل، الاستيعاب في بيان الأسباب (٢٨/٣) وهو ضعيف لوروده عن مقاتل، فلا يُعتد به في أسباب النزول.

(٧) انظر: جامع البيان (٨٥/١٠) في روايته عن ابن جريج، تفسير السمرقندي (٥٢٠/٢)، النكت (٢٥٨/٤)، المحرر الوجيز (٢٩٢/٤) وبه قال مجاهد. قال ابن عطية: «﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ عامٌ في صبرهم على ملتهم، ثم على هذه وعلى الأذى الذي يلقونه من الكفار، وغير ذلك من أنواع الصبر». وذكر المفسرون أنه حصل الأذى لمؤمني أهل الكتاب من الكفار كما عند ابن جرير وابن عطية والقرطبي وابن كثير وغيرهم. ولكن قول المصنف: «على أذى قومهم» قد يقصد به ما ورد في الآية من أن المراد بـ ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ قوم من المشركين أسلموا، فكان قومهم يؤذونهم فصبروا على الأذى. قاله مجاهد. جامع البيان (٨٦/١٠)، زاد المسير (٣٨٧/٣). والجمهور على أن المراد بالآية مؤمنو أهل الكتاب، وهو الراجح والأصح، ويحتمل أن يكون حصل أذى لأهل

قوله: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ﴾ ولم يريدوا بالسلام التحية، وإنما أرادوا: بينا وبينكم المتأركة، وهذا قبل الأمر بالقتال<sup>(١)</sup> ﴿لَا نَبَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ أي: لا نطلب دين المشركين<sup>(٢)</sup>، أولاً نبغي مجاوبة الجاهلين<sup>(٣)</sup>. قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ أي: لا تقدر على هداية من أحببت هدايته<sup>(٤)</sup> من قومك وأقاربك. وقيل: نزلت في أبي طالب<sup>(٥)</sup>، وذلك حين جاءته الوفاة جاءه النبي ﷺ فقال له: يا عم قل: لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة. فقال له: لولا أن تعيرني نساء قريش ويقلن جزع أبو طالب لقلته، فنزلت الآية<sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿وَقَالُوا إِن نَّبَعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ يعني: أرض مكة. والمعنى: إن اتبعناك على دينك خفنا العرب لمخالفتنا إياها<sup>(٧)</sup>. نزلت الآية في الحارث<sup>(٨)</sup> حين قال للنبي ﷺ: إنا لنعلم أن الذي تقول هو حق وصدق ولكن يمنعنا من اتباعك العرب، فإنها

= الكتاب من كفار قومهم حين آمنوا بمحمد ﷺ والقرآن. انظر: تفسير مقاتل (٢/٥٠٠).

(١) تفسير السمرقندي (٢/٥٢١)، تفسير الواحدي (٣/٤٠٣)، زاد المسير (٣/٣٨٨) وهو قول الزجاج كما في معانيه (٤/١٤٩).

(٢) تفسير السمرقندي (٢/٤٠٣). وانظر: زاد المسير (٣/٣٨٨).

(٣) انظر: جامع البيان (١٠/٨٦)، تفسير الثعلبي (٧/٢٥٤) وجاء عندهما: محاورة. وجاء عند ابن الجوزي (٣/٣٨٨): مجاورتهم. وقيل: مجادلتهم ومراجعتهم.

(٤) جامع البيان (١٠/٨٧)، تفسير الثعلبي (٧/٢٥٤)، تفسير البغوي (٣/٥٣٩)، زاد المسير (٣/٣٨٨).

(٥) هو: أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي. عم رسول الله ﷺ. اشتهر بكنيته واسمه عبد مناف على المشهور. وقيل: اسمه كنيته. وُلد قبل النبي ﷺ بخمس وثلاثين سنة، ولما مات عبد المطلب كفله أبو طالب، ولما بُعث قام في نصرته وذبح عنه، وناذ قريشاً وعاداهم بسببه. مات في السنة العاشرة من المبعث. انظر: البداية والنهاية (٣/١٢٢)، الإصابة (٤/١١٨)، الأعلام (٤/١٦٦).

(٦) رواه الواحدي في أسباب النزول (٢٨٠)، وذكره السيوطي في لباب النقول ص (٦١١)، والأزهري في المقبول من أسباب النزول (٥١٤)، والمزيني في المحرر (٢/٧٦٨). وقد أجمع جل المفسرين على أنها نزلت في أبي طالب عم النبي ﷺ. وأصله في الصحيح، انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القصص، باب (إنك لا تهدي من أحببت..) حديث (٤٧٧٢). ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت، حديث (٢٥).

(٧) تفسير الواحدي (٣/٤٠٤)، زاد المسير (٣/٣٨٩) وذكر هذا المعنى جمهور المفسرين.

(٨) هو الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف كما في تفسير الثعلبي (٧/٢٥٤). وعند الطبري (١٠/٨٨) من روايته عن ابن عباس أنه الحارث بن عامر بن نوفل.

تتخطفنا من أرضنا لإجماعهم على خلافنا، ولا طاقة لنا بهم فنزلت الآية<sup>(١)</sup>. والتخطف: الانتزاع بسرعة<sup>(٢)</sup>. فرد الله عليهم بقوله: ﴿أَوَلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ يعني: أولم نسكنهم حرماً يأمّن فيه الناس؟ وذلك أن العرب يُغير بعضهم على بعض وأهل مكة آمنون في الحرم. يعني: فكيف يخافون إذا أسلموا وهم في حرم آمن<sup>(٣)</sup> ﴿يُجِئُ إِلَيْهِ﴾ قرئ بالياء<sup>(٤)</sup>. أي: تجمع الثمرات<sup>(٥)</sup> وتحمل إلى الحرم<sup>(٦)</sup> ﴿رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا﴾ أي: طعاماً من عندنا<sup>(٧)</sup> وهو مفعول له، أو حال من الثمرات<sup>(٨)</sup>. قوله: ﴿بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ أي: أبطرتها معيشتها<sup>(٩)</sup> أو بطرت

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول (٢٨٠) والسيوطي في لباب النقول (٦١٢) وعزاه للنسائي من روايته عن ابن عباس، وهو في الكبرى «١١٣٨٥» من طريق عمرو بن شعيب عن ابن عباس. قال النسائي: «ولم يسمعه منه». وعلى ذلك فهو ضعيف، وكذا هو في الاستيعاب في بيان الأسباب (٣٨/٣) وحسنه الأزهري في المقبول من أسباب النزول ص (٥١٤).

(٢) انظر: لسان العرب (٧٤/٩)، المفردات (١٥٠) مادة «خطف»، تفسير الواحدي (٤٠٤/٣)، زاد المسير (٣٨٩/٣).

(٣) تفسير الواحدي (٤٠٤/٣)، زاد المسير (٣٨٩/٣). وانظر: تفسير الثعلبي (٢٥٦/٧)، المحرر الوجيز (٣٩٣/٤)، تفسير البغوي (٥٣٩/٣)، تفسير القرطبي (١٩٨/١٣).

(٤) قرأ نافع بالتاء «تُجِئُ» لتأنيث الثمرات. وقرأ الباقون بالياء «يُجِئُ» لأن المراد الرزق فحُمل على المعنى. انظر: التيسير (١٧٢)، النشر (٢٥٦/٢)، الكشف (١٧٥/٢).

(٥) جامع البيان (٩٠/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٥٦/٧)، تفسير الواحدي (٤٠٤/٣)، تفسير البغوي (٥٤٠/٣)، زاد المسير (٣٨٩/٣).

(٦) تفسير الواحدي (٤٠٤/٣)، تفسير البغوي (٥٤٠/٣) وعزواه لمقاتل وهو في تفسيره (٥٠١/٢).

(٧) جامع البيان (٩٠/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٢٢/٢)، تفسير الواحدي (٤٠٤/٣)، النكت (٢٦٠/٤)، زاد المسير (٣٨٩/٣).

(٨) الكشف (٤٠٩/٣)، البحر المحيط (١٢١/٧)، الدر المصون (٣٤٩/٥). إذا كان النصب على أنه مفعول له فالفاعل محذوف والتقدير: نسوق إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا، أما انتصابه على أنه حال من ﴿ثُمَّرَتْ﴾ فعلى معنى: المرزوق أي: يجيئ إليه ثمرات كل شيء مرزوقاً من لدنا. ويجوز نصبه كذلك على المصدر المؤكد لأن معنى ﴿يُجِئُ إِلَيْهِ﴾ أي يرزقهم، وعليه فالمعنى: يرزقهم من ثمرات كل شيء رزقاً.

(٩) قاله الفراء في معانيه (٢٦٦/٢) وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٨٤) على أن ﴿مَعِيشَتَهَا﴾ منصوب على التفسير. وذكره الطبري (٩٠/١٠)، واستبعده النحاس ومكي، لأنها معرفة ونصب المعارف على التفسير محال، لأن معنى التفسير والتمييز أن يكون واحداً نكرة يدل على الجنس. انظر: إعراب القرآن (٢٤٠/٣)، مشكل إعراب القرآن (٥١١).

في معيشتها<sup>(١)</sup>، وهو منصوب بإسقاط «في» أو تمييز<sup>(٢)</sup>، أو كفرت معيشتها<sup>(٣)</sup> فهلكوا ببطرهم. والبطر: الطغيان في النعمة<sup>(٤)</sup>. و﴿بَطَرْتُمْ﴾ أي: أشرت<sup>(٥)</sup> وفرحت ومرحت<sup>(٦)</sup> ﴿فَلَاكُ مَسَكِنُهُمْ﴾ يعني: منازلهم<sup>(٧)</sup>. مثل: ديار عاد وقوم [لوط]<sup>(٨)</sup> وشعيب، وقد خربت ﴿لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: من بعد هلاكهم<sup>(٩)</sup> ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: لم يعمّر منها إلا القليل وباقيها خراب<sup>(١٠)</sup>، أو لم يسكنها إلا المسافرون إذا مروا بالطريق ينزلون بها<sup>(١١)</sup> أو ساعة<sup>(١٢)</sup>.

قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى﴾ يعني: القرى [الكافر]<sup>(١٣)</sup> أهلها ﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلًا﴾ أي: يرسل في أعظمها نبياً ينذرهم. والأصل: الأخص. وخص الأعمم ببعثة الرسول لأن

- (١) قاله الزجاج والمازني على أن ﴿مَعِيشتَهَا﴾ منصوب بإسقاط (في)، ولما حذف (في) تعدى الفعل. انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/١٥٠)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٤٠)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٥١١)، تفسير الواحدي (٣/٤٠٤)، المحرر الوجيز (٤/٢٩٣)، زاد المسير (٣/٣٨٩)، تفسير القرطبي (١٣/١٩٩).
- (٢) الأول قول الزجاج والمازني، والثاني معنى قول الفراء وابن قتيبة، كما تقدم. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٤٠)، مشكل إعراب القرآن (٥١١)، الدر المنصون (٥/٣٤٩).
- (٣) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٥٢٢)، تفسير الثعلبي (٧/٢٥٦)، الكشاف (٣/٤٠٩).
- (٤) معاني القرآن للزجاج (٤/١٥٠)، تفسير الواحدي (٣/٤٠٤)، زاد المسير (٣/٣٨٩)، تفسير القرطبي (١٣/١٩٩) وعزوه للزجاج، لسان العرب (٤/٦٩) مادة «بطر».
- (٥) مجاز القرآن (٢/١٠٨)، تفسير غريب القرآن (٢٨٤)، جامع البيان (١٠/٩٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٥٦)، المحرر الوجيز (٤/٢٩٣)، لسان العرب (٤/٦٩) مادة «بطر».
- (٦) انظر: لسان العرب (٤/٦٩) مادة «بطر».
- (٧) جامع البيان (١٠/٩٠).
- (٨) في الأصل «لود» ولعل الصواب ما أثبتته، ويحتمل أن يكون «هود».
- (٩) تفسير الواحدي (٣/٤٠٤).
- (١٠) جامع البيان (١٠/٩٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٥٦)، تفسير البغوي (٣/٥٤٠)، تفسير القرطبي (١٣/١٩٩).
- (١١) السقط واضح في العبارة وهو في المصادر المنقول عنها «يوماً أو ساعة».
- (١٢) قاله ابن عباس. تفسير الثعلبي (٧/٢٥٦)، تفسير الواحدي (٣/٤٠٤)، تفسير البغوي (٣/٥٤٠)، زاد المسير (٣/٣٨٩)، تفسير القرطبي (١٣/١٩٩).
- (١٣) في الأصل «الكافرة» ولعل الصواب ما أثبتته، كما في المصادر المنقول عنها.

الرسول إنما يبعثون إلى الأشراف، وهم يسكنون المدائن، وهي أم ما حولها<sup>(١)</sup>. أو أم القرى مكة<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا﴾ يعني الجنة، أو النصر<sup>(٣)</sup>، وهو للنبي وللمؤمنين<sup>(٤)</sup> ﴿فَهُوَ لَقِيَهُ﴾ أي: مُصِيبُهُ<sup>(٥)</sup> ﴿كَمَنْ مَنَعْنَاهُ مَنَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني: أبا جهل وأصحابه<sup>(٦)</sup> ﴿مَنْ الْمُحْضَرِينَ﴾ أي: في النار<sup>(٧)</sup>، يعني من المعذبين<sup>(٨)</sup>. قوله: ﴿وَيَوْمَ يناديهم فيقول أَيْنَ شركاءِ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾<sup>(٩)</sup> يعني: في قولكم: إنهم آلهة<sup>(١٠)</sup> ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ أي: وجب عليهم

(١) تفسير الواحدي (٤٠٤ / ٣)، تفسير البغوي (٤٥٠ / ٣)، زاد المسير (٣٨٩ / ٣) هذا على أن المراد بـ ﴿الْقُرَى﴾ الإطلاق في كل زمن، فيكون ﴿أُيُهَا﴾ أعظمها وأفضلها والمراد بـ ﴿رَسُولًا﴾ كل نبي بُعث لتلك القرى .

(٢) دعوة الرسل عامة لأهل زمانهم من الأشراف وغيرهم، ودعوة النبي ﷺ عامة كذلك للعالمين، ولعل المراد بإرسالهم للأشراف أنهم يقصدونهم بالدعوة لأن أقوامهم تبع لهم، فإن آمن الأشراف والسادة تبعهم عامة القوم .

(٣) قاله قتادة. جامع البيان (٩٠ / ١٠)، تفسير الثعلبي (٢٥٦ / ٧)، النكت (٢٦١ / ٤)، زاد المسير (٣٨٩ / ٣)، تفسير القرطبي (١٣ / ١٩٩)، هذا على أن المراد بـ ﴿الْقُرَى﴾ المدن في عصر النبي ﷺ وعليه فأما مكة والرسول محمد ﷺ .

(٤) النكت (٢٦١ / ٤)، زاد المسير (٣٨٩ / ٣) وأكثر المفسرين على أن المراد بالوعد الجنة. انظر: جامع البيان (١٠ / ٩٢)، تفسير الثعلبي (٧ / ٢٥٧)، تفسير الواحدي (٣ / ٤٠٤)، المحرر الوجيز (٤ / ٢٩٤).

(٥) سيأتي بيانه في الحاشية رقم (٨) .

(٦) تفسير السمرقندي (٢ / ٥٢٣)، تفسير الثعلبي (٧ / ٢٥٧)، تفسير الواحدي (٣ / ٤٠٤)، تفسير البغوي (٣ / ٥٤٠)، زاد المسير (٣ / ٣٨٩).

(٧) اختلف المفسرون فيمن نزلت الآية: فقيل: هي في رسول الله ﷺ وأبي جهل. وقيل: هي في علي وحمنة } وأبي جهل. والقولان مرويان عن مجاهد. وقيل: في المؤمن والكافر. قاله قتادة. انظر: جامع البيان (٩ / ٩٢)، تفسير الثعلبي (٧ / ٢٥٧)، المحرر الوجيز (٤ / ٢٩٤)، تفسير البغوي (٣ / ٥٤١)، زاد المسير (٣ / ٣٨٩). أسباب النزول للواحدي (٢٣٩)، لباب النقول (٦٢٤)، أسباب النزول للقاضي (١٦٩) وعلى الاختلاف الوارد فيمن نزلت إلا أن معناها عام؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٨) تفسير مقاتل (٢ / ٥٠١) .

(٩) تفسير السمرقندي (٢ / ٥٢٣)، وهو معنى قول قتادة. انظر: زاد المسير (٣ / ٣٩٠).

(١٠) انظر: جامع البيان (١٠ / ٩٣)، تفسير الواحدي (٣ / ٤٠٤)، تفسير السمعاني (٤ / ١٥١)، تفسير البغوي (٣ / ٥٤١).

[ / ]

العذاب<sup>(١)</sup> وهم الرؤساء<sup>(٢)</sup> والقادة<sup>(٣)</sup> والشياطين<sup>(٤)</sup>، أو حق عليهم قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ يَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ أجمعين﴾ [سورة ص: ٨٥]، ﴿رَبَّنَا هَوِّلْ لِّدِينِ أَعْوَيْنَا﴾ يعنون: أضللتنا الأتباع ﴿أَعْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ أي: أضللتناهم كما ضللتنا<sup>(٥)</sup>. ومعنى الآية: ﴿هَوِّلْ لِّدِينِ أَعْوَيْنَا﴾ بمعنى أضلونا، وهو جواب الأتباع والسفلة<sup>(٦)</sup>. وقيل للرؤساء والقادة: لم أعويتموهم؟ فيقولون: ﴿أَعْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾<sup>(٧)</sup>. ثم يقولون ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ﴾ يعني: منهم<sup>(٨)</sup>. أي يقولون: تبرأنا إليك اليوم منهم<sup>(٩)</sup> ﴿مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ يعني: ما عبدونا بأمرك ولا بأمرنا، بل بأهوائهم<sup>(١٠)</sup> ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ أي: قيل: لكفار بني آدم استعينوا بأهتكم لتخلصكم من العذاب ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ أي: لم يجيبوهم إلى نصرهم<sup>(١١)</sup> ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ﴾ أي: ذاقوه ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا

- (١) تفسير مقاتل (٥٠٣/٢)، مجاز القرآن (١٠٩/٢)، تفسير غريب القرآن (٢٨٥)، تفسير السمرقندي (٥٢٣/٢)، تفسير الثعلبي (٢٥٧/٧)، تفسير البغوي (٥٤١/٣)، زاد المسير (٣٨٩/٣).
- (٢) تفسير الثعلبي (٢٥٧/٧)، تفسير البغوي (٥٤١/٣)، زاد المسير (٣٨٩/٣).
- (٣) تفسير السمرقندي (٥٢٣/٢).
- (٤) قاله قتادة. جامع البيان (٩٣/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٥٧/٧)، تفسير البغوي (٥٤١/٣)، زاد المسير (٣٩٠/٣) واقتصر الطبري عليه.
- (٥) تفسير مقاتل (٥٠٣/٢)، تفسير السمرقندي (٥٢٣/٢).
- (٦) تفسير مقاتل (٥٠٣/٢)، تفسير الواحدي (٤٠٤٩/٣)، تفسير البغوي (٥٤١/٣)، زاد المسير (٣٩٠/٣).
- (٧) انظر: تفسير السمرقندي (٥٢٣/٢). والمعنى عنده، يقول الكافرون ربنا هؤلاء الذين أعوينا - أي أضلونا - يعني الشياطين، فتقول الشياطين: ﴿أَعْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾. وجاء في معنى الآية: يقول الرؤساء: هؤلاء الذي أعوينا - أي الأتباع والسفلة - أعويناهم كما غوينا أي أضللتناهم كما ضللتنا. انظر: المصدر السابق. أو هو من قول الشياطين الذين كانوا يغوون بني آدم ﴿رَبَّنَا هَوِّلْ لِّدِينِ أَعْوَيْنَا﴾ جامع البيان (٩٣/١٠) واقتصر عليه.
- (٨) تفسير القرطبي (٢٠٠/١٣).
- (٩) تفسير الثعلبي (٢٥٧/٧)، تفسير البغوي (٥٤١/٣).
- (١٠) زاد المسير (٣٩٠/٣)، والمعنى: أنهم يتبرأ بعضهم من بعض، ويصيرون أعداء.
- (١١) انظر: الكشاف (٤١٢/٣).
- (١٢) تفسير الواحدي (٤٠٥/٣)، زاد المسير (٣٩٠/٣).

يَهْدُونَ ﴿١﴾ أي: [لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا لما رأوا العذاب ولما تبعوهم] (١).

قوله: ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾ ﴿قُرئ بفتح العين وتخفيف الميم﴾ (١)، وقُرئ بضم العين وتشديد الميم (١). أي: خفيت عليهم الحجج (١)، والتبست عليهم الأجوبة، وانسدت عليهم طرق الأخبار في الجواب (١) ﴿فَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ﴾ ﴿عن الحجة﴾ (١) ولا يجابون (١)، أو لا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله (١). قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ﴾ أي: من الكفر ﴿وَأَمَّنْ﴾ يعني بالله (١) من الشرك ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أي: وعمل خيراً، أي: فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه (١) ﴿فَعَسَى﴾ وعسى من الله واجب (١) ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: أهل هذه الصفة ﴿مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ أي: من الناجين الفائزين (١) بالجنة.

- (١) في الأصل «لما رأوا العذاب في الدنيا وذاقوه لما تبعوهم» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها، على أن جواب لو محذوف. معاني الزجاج (٤/١٥١)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٤٠)، تفسير الواحدي (٣/٤٠٥)، زاد المسير (٣/٣٩٠) ونحوه عند عامة المفسرين .
- (٢) هي قراءة الجمهور باتفاق «فَعَمِيَّتْ». انظر: الإتحاف (٣٤٣).
- (٣) القراءة شاذة. وهي قراءة جناح بن حبيش وأبي عمر بن عمرو بن جرير والأعمش «فَعَمِيَّتْ». انظر: القراءات الشاذة (١١٣)، البحر المحيط (٧/١٢٤)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٦٦).
- (٤) زاد المسير (٣/٣٩٠)، تفسير القرطبي (١٣/٢٠١).
- (٥) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٥٢٤)، تفسير الثعلبي (٧/٢٥٧)، المحرر الوجيز (٤/٢٩٥) ومعنى ﴿الْأَنْبَاءُ﴾ الأخبار، والمراد بها هنا الحجج كما ذكر عامة المفسرين، وسميت أنباء لأنها أخبار يخبر بها. انظر: زاد المسير (٣/٣٩٠)، تفسير القرطبي (١٣/٢٠١).
- (٦) النكت (٤/٢٦٢)، تفسير الواحدي (٣/٤٠٥)، زاد المسير (٣/٣٩٠) وعزوه للضحاك. والمراد: لا يسأل بعضهم بعضاً عن الحجة.
- (٧) جاء عند الثعلبي (٧/٢٥٧)، والبعوي (٣/٥٤١): «لا يجيبون»، والظاهر أنه مراد المصنف هنا.
- (٨) النكت (٤/٢٦٢).
- (٩) انظر: جامع البيان (١٠/٩٤)، تفسير الواحدي (٣/٤٠٥)، زاد المسير (٣/٣٩٠).
- (١٠) انظر: جامع البيان (١٠/٩٤).
- (١١) جامع البيان (١٠/٩٤)، تفسير الواحدي (٣/٤٠٥)، تفسير القرطبي (١٣/٢٠١)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٨٣).
- (١٢) تفسير السمرقندي (٢/٥٢٤)، تفسير الواحدي (٣/٤٠٥).

قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ نزلت هذه الآية جواباً للمشركين حين قالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [سورة الزخرف: ٣١] أي: يخلق ما يشاء ويختار من خلقه للنبوه من يشاء<sup>(١)</sup> ﴿مَا كَانَتْ لَهُمْ الْخَيْرَةُ﴾ أي: ليس لأهل مكة الاختيار<sup>(٢)</sup>، على أن تكون « ما » نفياً<sup>(٣)</sup>، وإن كانت « ما » بمعنى « الذي » فتقديره: الذي هو خير لهم<sup>(٤)</sup>. والجمهور على أنه نفي<sup>(٥)</sup>، يعني: لا تكون لهم الخيرة على الله<sup>(٦)</sup>. والخيرة: الاختيار، والخيرة

(١) تفسير الواحدي (٣/٤٠٦)، تفسير البغوي (٣/٥٤١)، وجاء نحوه في أسباب النزول للواحدي (٢٣٩) وعزاه لأهل التفسير.

(٢) النكت (٤/٢٦٢)، تفسير السمعاني (٤/١٥٢)، تفسير القرطبي (١٣/٢٠١) وهو قول يحيى بن سلام كما في تفسيره (٢/٦٠٦) والمعنى: أنه لا يبعث الرسل باختيارهم.

(٣) تفسير السمرقندي (٢/٥٢٤)، تفسير البغوي (٤/٥٤١).

(٤) البيان (٢/٢٣٥)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٥١١). وانظر: معاني القرآن للزجاج (٤/١٥١)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٤١)، تفسير الثعلبي (٧/٢٥٨)، المحرر الوجيز (٤/٢٩٥)، زاد المسير (٣/٣٩١)، تفسير القرطبي (١٣/٢٠٢). وعليه فإن ﴿مَا﴾ لا موضع لها من الإعراب، والوقف يكون تاماً على قوله ﴿وَيَخْتَارُ﴾ ثم بعده ابتداء كلام جديد، واختاره الثعلبي والواحدي وابن عطية، والنحاس ومكي والزجاج وصححه ابن كثير في تفسيره (٣/٣٨٣).

(٥) انظر: المصادر السابقة. واختاره الطبري في تفسيره (١٠/٩٦) على أن ﴿مَا﴾ في موضع نصب بـ ﴿وَيَخْتَارُ﴾ ولا وقف، إنما يمر على قوله ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَتْ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ والمعنى: ربك يخلق ما يشاء ويختار الذي هو الخير لهم. قال مكي: « وليس ما قاله -أي الطبري- بحسن في الإعراب، لأنه لا عائد يعود على ما في الكلام، وهو أيضاً بعيد في المعنى والاعتقاد، لأن كونها للنفي يوجب عموم جميع الأشياء في الخير والشر أنها حدثت بقدر الله واختياره وليس لمخلوق فيها اختيار غير اكتسابه بقدر من الله له. وإذا كانت (ما) في موضع نصب بـ «يختار» لم تعم جميع الأشياء أنها مختارة من الله، إنما أوجبت أنه يختار ما كان لهم فيه الخيرة لا غير، ونفي ما ليس لهم فيه الخيرة، وهو الخير موقوفاً. وهذا هو مذهب القدرية والمعتزلة فكون « ما » للنفي أولى في المعنى، وأصح في التفسير، وأحسن في الاعتقاد، وأقوى في العربية ». مشكل إعراب القرآن (٥١١) وانظر: تفسير القرطبي (١٣/٢٠٣) وكذا خطأ هذا القول ابن القيم في شفاء العليل (٣٣).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٤/٢٩٥). وهو اختيار النحاس والزجاج ومكي والثعلبي والواحدي وابن عطية وابن كثير كما تقدم آنفاً وردّه ابن جرير (١٠/٩٦) وعارضه بجملة من الأقوال قال عنها ابن عطية: « هي أفعال لا تتحصل، وقد ردّ عليه الناس في ذلك » المحرر الوجيز (٤/٢٩٦). وانظر: قول القشيري والمهدوي في تفسير القرطبي (١٣/٢٠٢).

(٧) تفسير السمرقندي (٢/٥٢٤)، النكت (٤/٢٦٣)، تفسير الواحدي (٣/٤٠٦٩)، تفسير السمعاني (٤/١٥٣)،

المختار أيضاً<sup>(١)</sup>. ثم أخبر بنفوذ [علمه]<sup>(٢)</sup> فيما خفي وظهر<sup>(٣)</sup> فقال: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ أي: ما تخفي من الكفر والعداوة ﴿وَمَا يَعْلَنُونَ﴾ أي: بألسنتهم<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ أي: ظلاماً دائماً أبداً ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ لا ضوء فيه<sup>(٥)</sup>، وهو حال من الليل أو مفعول ثانٍ لجعل<sup>(٦)</sup> ﴿مَنْ إِلَهُ عِزُّ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ﴾ أي: بضوء النهار ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ أي: ما تتعظون به. والخطاب لكفار مكة.

قوله: ﴿النَّهَارَ سَرْمَدًا﴾ أي: ضوءاً دائماً لا ظلمة فيه ﴿مَنْ إِلَهُ عِزُّ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ يعني اختلاف الليل والنهار فاعتبروا بهما<sup>(٧)</sup>. ولم يقل بضياء تتصرفون فيه، فإن الضياء لا تقتصر منفعته على التصرف وحده، وفي الظلام السكون فحسب ولهذا ذكر في الضياء ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ فإن كثيراً من منافعه لا تدرك بالبصر بل تحس بالسمع<sup>(٨)</sup>، ولهذا قال ﴿وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ ولم يقل من رزقه، وهو معنى قوله ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ﴾ أي من نعمته<sup>(٩)</sup> ﴿جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ﴾ أي للسكن والنهار لا بتغاء الرزق<sup>(١٠)</sup> والتصرف<sup>(١١)</sup>.

= زاد المسير (٣/٣٩١)، تفسير القرطبي (١٣/٢٠٢).

(١) تفسير الواحدي (٣/٤٠٦)، تفسير البغوي (٣/٥٤١).

(٢) في الأصل «عمله» ولعل الصواب ما أثبتته كما عند الواحدي.

(٣) تفسير الواحدي (٣/٤٠٦).

(٤) زاد المسير (٣/٣٩١).

(٥) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٠٦٩)، تفسير البغوي (٣/٥٤٢). وقوله «دائماً» من تفسير ابن عباس كما عند الطبري (١٠/٩٧)، وابن أبي حاتم (٩/٣٠٠٣).

(٦) هذا إعراب قوله ﴿سَرْمَدًا﴾. التبيان (٢/٢٩٤)، الدر المصون (٥/٣٥٢)، فهو مفعول ثانٍ إن كان ﴿جَعَلَ﴾ بمعنى التصيير، وحال إن كان ﴿جَعَلَ﴾ خلقاً وإنشاءً.

(٧) انظر: جامع البيان (١٠/٩٧). والعرب تقول لكل ما كان متصلاً لا ينقطع من رخاء أو بلاء أو نعمة هو سرمد. انظر: النهاية (٢/٢٦٣)، العين (٧/٣٤١)، لسان العرب (٣/٢١٢) مادة «سرمد».

(٨) انظر: الكشاف (٣/٤١٤) تفسير النسفي (٢/٢٧٤)، البحر المحيط (٧/١٢٥). وقامه: «وذكر في الليل ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ لأن غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه».

(٩) تفسير السمرقندي (٢/٥٢٤).

(١٠) تفسير السمرقندي (٢/٢٢٤)، زاد المسير (٣/٣٩١).

(١١) جامع البيان (١٠/٩٧)، المحرر الوجيز (٤/٢٩٧).

قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ أي: وأخرجنا وأحضرنا من كل أمة رسولاً ونبياً<sup>(١)</sup>، لأن الأنبياء هم الشهداء على الأمم<sup>(٢)</sup> ﴿فَقُلْنَا﴾ يعني للأمة ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ أي: أحضروا حججتكم على شرككم<sup>(٣)</sup>.

### قصة قارون

قوله: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ يعني: من المؤمنين<sup>(١)</sup>. وقيل: كان من بني إسرائيل<sup>(٢)</sup>، وكان أقرأ بني إسرائيل<sup>(٣)</sup>، فلما رأى النبوة لموسى، والمذبح وبيت القربات لهارون، وهو الموضع الذي يقرب إليه القربان، قال: فمالي؟ فقال: يا موسى لك الرسالة/ [ / ] ولهارون الحُبورة وهو بيت القربان والمذبح ولست أنا في شيء من ذلك فمالي؟ وأنا أقرأ بالتوراة منكما؟ لا صبر لي على هذا، وغضب غضباً شديداً وحسدهما على ذلك وتكبر عليهما<sup>(٤)</sup>. وقيل: كان ابن عم موسى<sup>(٥)</sup>، أو ابن خالته<sup>(٦)</sup>، أو ابن عمته<sup>(٧)</sup> ﴿فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ أي: تعظم على

- (١) انظر: تفسير مقاتل (٢/٥٠٥)، جامع البيان (١٠/٩٨)، تفسير السمرقندي (٢/٥٢٤)، النكت (٤/٢٦٥)، تفسير الواحدي (٣/٤٠٧)، زاد المسير (٣/٣٩١).
- (٢) الكشف (٣/٤١٥)، تفسير النسفي (٢/٢٧٥). وهو كقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [النحل: ٨٤] فشهد كل أمة رسولها المبعوث إليها، يشهد عليهم بتبليغ الرسالة، وبما أجابوه فيها أتاهم به من عند الله.
- (٣) جامع البيان (١٠/٩٩). وهذا يقال لمن ردّوا نصيحة نبيهم وكذبوا به، بعد شهادته عليهم بالبلاغ.
- (٤) المحرر الوجيز (٤/٢٩٨)، الكشف (٣/٤١٥).
- (٥) تفسير مقاتل (٢/٥٠٥)، تفسير السمرقندي (٢/٥٢٥)، المحرر الوجيز (٤/٢٩٨)، الكشف (٣/٤١٥)، تفسير النسفي (٢/٢٧٥).
- (٦) تفسير الثعلبي (٧/٢٦٠)، المحرر الوجيز (٤/٢٩٨)، تفسير البغوي (٧/٥٤٣)، الكشف (٣/٤١٥).
- (٧) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٤٢٥)، الكشف (٣/٤١٥)، تفسير القرطبي (١٣/٢٠٥).
- (٨) جامع البيان (١٠/٩٩) رواه عن ابن جريج وقتادة وإبراهيم، وقال: أكثر أهل العلم عليه. تفسير الثعلبي (٧/٢٥٩) وقال: هذا قول أكثر المفسرين، النكت (٤/٢٦٤) وعزاه لابن عباس، المحرر الوجيز (٤/٢٩٨) وقال: هو الأشهر وذكره عامة المفسرين.
- (٩) تفسير الواحدي (٣/٤٠٧)، المحرر الوجيز (٤/٢٩٨)، زاد المسير (٣/٣٩٢)، تفسير القرطبي (١٣/٢٠٥) وعزوه لابن عباس.
- (١٠) التسهيل لعلوم التنزيل (٣/١١١).

موسى وتكبر عليه<sup>(١)</sup> بكثرة المال والولد<sup>(٢)</sup>. وقيل: بغيه أنه زاد في طول ثيابه<sup>(٣)</sup> ﴿وَأَنبَأْنَهُ مِن  
الْكُنُوزِ﴾ قيل: أنه أصاب كنزاً من كنوز يوسف العلي<sup>(٤)</sup>، أو علم الكيمياء<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (١٠٠/١٠)، تفسير الواحدي (٤٠٧/٣)، تفسير البغوي (٥٤٣/٣)، زاد المسير (٣٩٢/٣) وعزاه لقتادة.

(٢) قاله قتادة. جامع البيان (١٠٠/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٦٠/٣)، النكت (٢٦٤/٤)، تفسير البغوي (٥٤٣/٣).

(٣) قاله عطاء وشهر بن حوشب. جامع البيان (١٠٠/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٦٠/٧)، تفسير السمعاني (٤/١٥٤)، تفسير البغوي (٥٤٣/٣)، زاد المسير (٣٩٢/٣)، تفسير القرطبي (٢٠٥/١٣).

(٤) قاله عطاء. النكت (٢٦٥/٤)، تفسير القرطبي (٢٠٦/١٣).

(٥) قاله الوليد بن مروان. المصادر السابقة. قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣٨٥/٣) متعباً هذا القول: « هذا القول ضعيف، لأن علم الكيمياء في نفسه علم باطل، لأن قلب الأعيان لا يقدر أحد عليها إلا الله ﷻ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مِّثْلُ مَا سَتَمِعُوا لَهُ إِذْ رَأَيْتُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يُخْلَقُوا ذُبَابًا وَلَا أُجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [سورة الحج: ٧٣] وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: « يقول الله: ومن أظلم ممن ذهب من ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة ». رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ، حديث (٧٥٥٩). وهذا ورد في المصورين يشبهون بخلق الله في مجرد الصورة الظاهرة أو الشكل، فكيف بمن يدعى أنه يحيل ماهية الذات إلى ماهية ذات أخرى، هذا زور محال، وجهل وضلال، وإنما يقدر على الصبغ في الصورة الظاهرة، وهي كذب وزغل وتمويه وترويج أنه صحيح في نفس الأمر وليس كذلك قطعاً لا محالة، ولم يثبت بطريق شرعي أنه صح مع أحد من الناس من هذه الطريقة التي يتعاطاها هؤلاء الجهلة الفسقة الأفاكون، فأما ما يجريه الله سبحانه من خرق العوائد على أيدي بعض الأولياء من قلب بعض الأعيان ذهباً أو فضة أو نحو ذلك فهذا أمر لا ينكره مسلم ولا يرده مؤمن، ولكن هذا ليس من قبيل الصناعات، وإنما هذا عن مشيئة رب الأرض والسموات واختياره وفعله، كما روى عن حيوة بن شريح المصري رحمه الله أنه سأله سائل فلم يكن عنده ما يعطيه ورأى ضرورته فأخذ حصاة من الأرض فأجالها في كفه ثم ألقاها إلى ذلك السائل فإذا هي ذهب أحمر. والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة جداً يطول ذكرها « انتهى. ومن هذا النص يتبين:

- أن ادعاء قلب المواد من تراب إلى ذهب وفضة لم يقع.

- أن صناعة الكيمياء الباطلة التي يقصدها الحافظ هي قلب الأعيان، كقلب التراب ذهباً، وأما صناعة الكيمياء التي تنتشر في الجامعات والمدارس فهذه ليست باطلة، إنما الباطل ما يقوم على السحر والدجل والشعوذة.

- أن قلب بعض الأشياء على أيدي بعض الصالحين من قبيل الكرامة لا من قبيل الدجل والشعوذة.

وعلى ذلك فالأولى تفسير الكنوز بالأموال الكثيرة، كما عند الطبري (١٠٠/١٠)، وابن كثير (٣٨٥/٣).

﴿مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ﴾ يعني: خزائنه<sup>(١)</sup>. واحده مِفْتَح بكسر الميم<sup>(٢)</sup>، وكانت خزائنه تحمل على أربعين بعيراً<sup>(٣)</sup>. وقيل: مفاتيح الخزائن<sup>(٤)</sup> وكانت من جلود، كل مفتاح مثل الإصبع<sup>(٥)</sup> وهي التي يفتح بها الأبواب<sup>(٦)</sup>، فإذا ركب حملت هذه المفاتيح على سبعين بعيراً<sup>(٧)</sup>.  
﴿لَنْتَوُا بِالْعُصْبَةِ﴾ أي: تُثْمِل وتُثقل الجماعة عند حملها<sup>(٨)</sup>. ومعناه: العصبية

(١) جامع البيان (١٠٠/١٠)، تفسير الواحدي (٤٠٧/٣)، النكت (٢٦٦/٤)، تفسير السمعاني (١٥٥/٤)، تفسير البغوي (٥٤٣/٣)، زاد المسير (٣٩٢/٣)، وهو قول السدي وأبي صالح والضحاك ومقاتل، وعليه أكثر أهل التفسير كما قال الواحدي. قال الزجاج: «وهذا الأشبه، أن تكون مفاتيحه خزائن أمواله» انظر: معانيه (١٥٥/٤).

(٢) مِفْتَح بالكسر واحد مفاتيح إن أُريد بها ما يُفْتَح به - كما سيأتي - أما إذا أُريد بالمفاتيح الخزائن فواحد مِفْتَح بفتح الميم. الكشاف (٤١٥/٣)، تفسير القرطبي (٢٠٦/١٣)، وانظر: إعراب القرآن (٧١/٢) (٢٤٢/٣)، التبيان في إعراب القرآن (٥٠٢/١)، (٩٧٨/٢).

(٣) قاله أبو صالح. جامع البيان (١٠١/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٦٠/٧)، المحرر الوجيز (٢٩٨/٤)، زاد المسير (٣٩٢/٣). وعندهم جميعاً «بغلاً» بدل «بعيراً».

(٤) تفسير السمرقندي (٥٢٦/٢)، النكت (٢٦٦/٤)، زاد المسير (٣٩٢/٣)، والمقصود: مفاتيح الخزائن. وذكر نحوه عامة المفسرين وعلى ذلك فهي جمع مفتاح إن قيل: مفاتيح الخزائن. وهو جمع مِفْتَح بالكسر إن قيل: مفاتيح الخزائن وهو قول مجاهد وقتادة.

(٥) جامع البيان (١٠١/١٠) رواه عن الأعمش عن خَيْثَمَةَ، وإليه عزا المفسرون، كما عند السمرقندي (٥٢٦/٢)، تفسير الواحدي (٤٠٧/٣)، زاد المسير (٣٩٢/٣) وذكر نحوه عامة المفسرين.

(٦) جامع البيان (١٠٠/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٦٠/٧)، تفسير الواحدي (٤٠٧/٣)، زاد المسير (٣٩٢/٣).

(٧) جامع البيان (١٠١/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٢٦/٢)، تفسير الواحدي (٤٠٧/٣)، تفسير القرطبي (٢٠٦/١٣)، وذكر نحوه المفسرون وعندهم جميعاً «ستين بغلاً» بدل قول المصنف «سبعين بعيراً» رواه ابن جرير عن الأعمش عن خَيْثَمَةَ، وهو من تمام روايته الواردة في الحاشية (٥). واعترض ابن عطية على المعنى - وهو أن يُراد بالمفاتيح مفاتيح الخزائن - وضعفه حيث قال: «هذا ضعيف، والنظر يشهد بفساد هذا ومن كان الذي يميز بعضها عن بعض، وما الداعي إلى هذا وفي الممكن أن ترجع كلها إلى ما يحصى ويقدر على حصره بسهولة، وكان يلزم على هذا المعنى أن تكون «مفاتيح» بالياء». المحرر الوجيز (٢٩٨/٤). وكذا ردّه الزجاج فقال في معانيه (١٥٥/٤): «مفاتيح جلود على مقدار الأصبع تحمل على سبعين بغلاً للخزائن أمرٌ عظيم». وعلى ذلك فتفسير المفاتيح بالخزائن أولى وعليه أكثر المفسرين واختاره الزجاج كما في المعانيه (١٥٥/٤) وابن قتيبة (٢٨٥).

(٨) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٨٥)، معاني الزجاج (١٥٥/٤)، تفسير الثعلبي (٢٦١/٧)، تفسير

تنوء بها<sup>(١)</sup> يعني: تميل بالمفتاح العصبية وتثقلها إذا حملتها من ثقلها<sup>(٢)</sup> ﴿أُولَى الْقُوَّةِ﴾ أي: أصحاب القوة<sup>(٣)</sup>. وقد بينا معنى العصبية في سورة يوسف<sup>(٤)</sup>. قيل: هو أربعون رجلاً<sup>(٥)</sup>، وقيل غير ذلك<sup>(٦)</sup>. وقيل العصبية من العشرة إلى الأربعين<sup>(٧)</sup>، فإذا كانوا أربعين فهم أولو قوة<sup>(٨)</sup>. ومعنى ﴿لَسُنُوءًا بِالْعُصْبَةِ﴾ أي: تميلهم من ثقلها<sup>(٩)</sup> ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾ أي: لا تبطر ولا تفرح ولا تأثر<sup>(١٠)</sup>. والفرح: سرورٌ يفرح القلب أي يثقله<sup>(١١)</sup>. قوله: ﴿وَأَبْتَعُ بِمَا آتَاكَ اللَّهُ

= البغوي (٥٤٣/٣)، زاد المسير (٣/٣٩٢). وعلى ذلك فالفعل (تنوء) أسند للمفتاح. والمعنى: لثني العصبية فلما دخلت الباء في (العصبية) انفتحت التاء كقولك: هذا يذهب بالأبصار، وهذا يذهب الأبصار. قال القرطبي وهذا أحسن ما قيل فيه (٢٠٦/١٣) وهو معنى قول ابن عباس وأبي صالح والسدي، واختاره الفراء وابن قتيبة والزجاج كما عند ابن الجوزي (٣/٣٩٢).

(١) قاله أبو عبيدة. مجاز القرآن (٢/١١٠) جامع البيان (١٠/١٠٣)، تفسير الثعلبي (٧/٢٦١)، تفسير السمعاني (٤/١٥٥)، المحرر الوجيز (٤/٢٩٨)، زاد المسير (٣/٣٩٢)، تفسير القرطبي (١٣/٢٠٦) وعزوه لأبي عبيدة على أنه من المقلوب والمعنى: ما إن العصبية لثنيها. وناء ينوء نوءاً: إذا نهض متشاقلاً. انظر: لسان العرب (١/١٧٤) المحكم والمحيط الأعظم (١٠/٥٣٤)، المصباح المنير (٢/٦٣٢) مادة «نوأ».

(٢) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٨٥)، تفسير السمرقندي (٢/٥٢٦) وعزاه لابن قتيبة.

(٣) انظر: النكت (٤/٢٦٦)، تفسير السمعاني (٤/١٥٥).

(٤) قال المصنف في تفسيره للآية (٨) من سورة يوسف: ﴿وَتَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي: جماعة. والعُصْبَةُ والعَصَابَةُ: العشرة فصاعداً إلى الأربعين. والنفر ما بين الثلاثة إلى الخمسة. والرهط: ما بين الخمسة إلى العشرة «التبيان (١٣٠/أ)».

(٥) قاله ابن عباس وأبو صالح. جامع البيان (١٠/١٠٢)، تفسير السمرقندي (٢/٥٢٦)، تفسير الثعلبي (٧/٢٦٠)، النكت (٤/٢٦٦)، تفسير السمعاني (٤/١٥٦)، المحرر الوجيز (٤/٢٩٨)، زاد المسير (٣/٣٩٢)، تفسير القرطبي (١٣/٢٠٦).

(٦) قيل في العصبية: ستون. وقيل: ما بين الثلاثة إلى العشرة «رواه الضحاك عن ابن عباس. وقيل: خمسة عشر، قاله مجاهد. وقيل: سبعون رجلاً. قاله أبو صالح. وقيل: ما بين الخمسة عشر إلى الأربعين. قاله مجاهد. وقيل: هم الثلاثة. وقيل: ما بين الثلاثة والتسعة وهم النفر. وقيل غير ذلك. انظر: المصادر السابقة.

(٧) قاله قتادة. المصادر السابقة.

(٨) تفسير السمرقندي (٢/٥٢٦).

(٩) تقدم.

(١٠) تفسير مقاتل (٢/٥٠٥)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٨٥)، تفسير الواحدي (٣/٤٠٧)، تفسير البغوي (٣/٥٤٣).

(١١) يبدو من هذه العبارة أن المؤلف أراد بيان الفرح المنهي عنه في الآية وهو السرور المطغي، الذي هو انهباك

الدَّارِ أَي: اطلب والتمس فيما أعطاك الله من الأموال ﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ أَي: اطلب الجنة بطاعة الله <sup>(١)</sup> ﴿وَلَا تَسْرَبْ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ أَي: اعمل في دنياك لا آخرتك <sup>(٢)</sup> بالعمل الصالح، أو خذ قدر الكفاية من الرزق الحلال وتصدق بالباقي <sup>(٣)</sup>، أو هو [الكفن] <sup>(٤)</sup>، لأنه حظه من الدنيا عند خروجه منها <sup>(٥)</sup> ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ أَي: أطع الله وابعده، وأحسن العطية في الصدقة والخير <sup>(٦)</sup> ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ﴾ أَي بمخالفة موسى <sup>(٧)</sup> ﴿قَالَ﴾ يعني: قارون <sup>(٨)</sup> ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ﴾ يعني المال <sup>(٩)</sup> ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ أَي: بصنعة الذهب والفضة <sup>(١٠)</sup>،

- = وانحلال نفس مع حرص شديد وأشر وبطر وإعجاب يؤدي إلى فساد القلب وثاقفه عن العبادة، أما السرور والفرح المعتدل الذي هو ضد الحزن فغير مدموم. والفرح في اللغة: ضد الحزن والمُفْرِح: من أثقل الدين ظهره. لسان العرب (٥٤١/٢) مادة « فرح » ولعله وجه وصف المصنف للفرح بأنه مثقل للقلب.
- (١) تفسير الواحدي (٤٠٧/٣)، تفسير البغوي (٥٤٣/٣)، زاد المسير (٣٩٣/٣).
- (٢) تفسير مقاتل (٥٠٥/٢)، تفسير السمعاني (١٥٦/٤). وانظر: تفسير الثعلبي (٢٦١/٧)، تفسير الواحدي (٤٠٧/٣)، تفسير البغوي (٥٤٣/٣)، زاد المسير (٣٩٣/٣)، وذكره بمعناه عامة المفسرين، وهو معنى قول مجاهد وابن عباس وابن زيد، وعليه أكثر المفسرين، وبه قال الجمهور وهو الصواب - والله أعلم - لأن نصيب الإنسان من الدنيا هو عمره وعمله الصالح فيها. قال ابن عطية: « الكلام على هذا التأويل شدة في الموعظة ». المحرر الوجيز (٢٩٩/٤).
- (٣) انظر: تفسير الثعلبي (٢٥٦/٧)، تفسير الواحدي (٤٠٧/٣)، تفسير البغوي (٥٤٤/٣)، زاد المسير (٣٩٣/٣) وهو معنى قول الحسن.
- (٤) في الأصل « الكفر » ولعل الصواب ما أثبتته كما عند الثعلبي.
- (٥) تفسير الثعلبي (٢٦٢/٧)، المحرر الوجيز (٢٩٩/٤)، تفسير القرطبي (٢٠٧/١٣). قال ابن عطية: « هذا وعظ متصل، كأنهم قالوا: لا تنس أنك تترك جميع مالك إلا نصيبك هذا الذي هو الكفن ».
- (٦) تفسير مقاتل (٥٠٦/٢)، تفسير الواحدي (٤٠٧/٣).
- (٧) جاء معنى الآية عند عامة المفسرين ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي لا تعمل فيها المعاصي. انظر: تفسير الواحدي (٤٠٨/٣)، تفسير السمعاني (١٥٦/٤)، تفسير البغوي (٣٤٤/٣)، زاد المسير (٣٩٣/٣)، تفسير القرطبي (٢٠٨/١٣)، وقول المؤلف داخل في ذلك إذ أن أعظم المعاصي مخالفة الرسل.
- (٨) تفسير الثعلبي (٣٦٢/٧)، تفسير البغوي (٥٤٤/٣).
- (٩) زاد المسير (٣٩٣/٣).
- (١٠) تفسير الواحدي (٤٠٨/٣)، زاد المسير (٣٩٣/٣)، تفسير القرطبي (٢٠٨/١٣). وعزوه لابن عباس، وهو إشارة لعلم الكيمياء الذي ذكره المؤلف بعد ذلك كقول آخر في الآية.

أو بعلم الكيمياء<sup>(١)</sup>، أو لرضى الله عنى<sup>(٢)</sup>، أو لمعرفته باستحقاقى<sup>(٣)</sup>، أو لفضل علمي بالتوراة<sup>(٤)</sup>، أو علم المكاسب في التجارة<sup>(٥)</sup>، أو على خير علمه الله مني<sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي: لا يسألون عن ذنوبهم ليعلم ذلك من قبلهم وإن سئلوا سؤال تفرغ وتويخ<sup>(٧)</sup>، لأنه قد عرفتهم الملائكة<sup>(٨)</sup> مثل قوله: ﴿فَيَوْمَذِلَّا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [سورة الرحمن: ٣٩]<sup>(٩)</sup> وقيل: لا يسأل<sup>(١٠)</sup> هذه الأمة عن ذنوب الأمم الخالية<sup>(١١)</sup>. والقراءة ﴿يُسْئَلُ﴾ على ما لم يُسَم فاعله<sup>(١٢)</sup>، وبتسميته الفاعل

(١) تفسير السمرقندي (٥٢٧/٢)، النكت (٢٦٨/٤)، تفسير السمعاني (١٥٦/٤)، تفسير البغوي (٥٤٤/٣)، تفسير القرطبي (٢٠٨/١٣). وهو معنى قول ابن عباس السابق، وقد تقدم كلام الحافظ ابن كثير حول هذا المعنى.

(٢) قاله ابن زيد. جامع البيان (١٠٧/٧) النكت (٢٦٨/٤)، زاد المسير (٣٩٣/٣).

(٣) النكت (٢٦٨/٤)، تفسير القرآن العظيم (٣٨٥/٣) وهذا المعنى اختاره ابن كثير وصححه.

(٤) جامع البيان (١٠٧/١٠)، تفسير الواحدي (٤٠٨/٣)، زاد المسير (٣٩٣/٣) وبه قال الفراء والزجاج، انظر: معاني القرآن للفراء (٢٦٩/٢)، للزجاج (١٥٦/٤).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٢٦٢/٧)، النكت (٢٦٨/٤)، تفسير الواحدي (٤٠٨/٣)، تفسير السمعاني (١٥٧/٤)، زاد المسير (٣٩٣/٣)، تفسير القرطبي (٢٠٨/١٣).

(٦) قاله مقاتل. تفسيره (٥٠٦/٢)، تفسير السمرقندي (٢٥٧/٢)، تفسير الواحدي (٤٠٨/٣)، النكت (٢٦٨/٤)، تفسير البغوي (٥٤٤/٣)، زاد المسير (٣٩٣/٣) وعندهم جميعاً «عندي» بدل قول المصنف «مني».

(٧) تفسير الثعلبي (٢٦٣/٧)، تفسير الواحدي (٤٠٨/٣)، تفسير البغوي (٥٤٥/٣)، زاد المسير (٣٩٣/٣)، تفسير القرطبي (٢٠٧/١٣) وعزوه للحسن.

(٨) هذا قول آخر في الآية مروى عن مجاهد مفاده: أن الملائكة تعرفهم بسيماهم فلا تسأل عنهم. جامع البيان (١٠٧/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٦٣/٧)، النكت (٢٦٩/٤)، المحرر الوجيز (٣٠٠/٤)، زاد المسير (٣٩٣/٣).

(٩) ذكر مثله الفراء في معاني القرآن (٢٦٩/٢)، وابن عطية (٣٠٠/٤).

(١٠) لعل في العبارة سقطاً وهو «مجمو» وكذا وردت عند مقاتل والسمرقندي والقرطبي، ودل عليه قول المصنف في أول العبارة: «يُسأل».

(١١) تفسير مقاتل (٥٠٦/٢)، تفسير السمرقندي (٥٢٧/٢) وعزاه لمقاتل، تفسير القرطبي (٢٠٩/١٣). واختار الطبري المعنى الذي قال به مجاهد - وهو الثاني - إضافة إلى قول قتادة في الآية وهو: يدخلون النار بغير حساب. وهما على أن السؤال للمجرمين.

(١٢) هذه قراءة الجمهور (ولا يُسأل) بضم الياء واللام مبنياً للمفعول و (المجرمون) رفع به. البحر المحيط (١٢٩/٧).

و﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ الفاعل، أي لا يسألون غيرهم عن عقوبة ذنوبهم<sup>(١)</sup>. ويُقرأ «المجرمين» بالنصب أي: لا يسألهم الله<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ أي: من الدواب والثياب والغلمان والجواري<sup>(٣)</sup>. ومعنى قوله: ﴿فِي زِينَتِهِ﴾ أي: بزينته<sup>(٤)</sup>. و«في» بمعنى الباء، مثل قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ﴾ [سورة البقرة: ٢١٠] أي: بظليل<sup>(٥)</sup>. يعني: خرج قارون على بغلة شهباء<sup>(٦)</sup> عليها الأرجوان<sup>(٧)</sup> وسرج من ذهب ومعه أربعة آلاف مقاتل على زينة، وعلى يمينه ثلاثمائة غلام وعلى يساره ثلاثمائة جارية وقد زينهم بأحسن اللباس<sup>(٨)</sup> من الأحمر والأصفر والأبيض وغيره<sup>(٩)</sup> ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ يعني من قوم موسى<sup>(١٠)</sup> ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ أي: جد<sup>(١١)</sup>

- (١) التبيان (٢/ ٢٩٦). وعلى ذلك تكون القراءة «لا يسأل» بفتح الياء وضم اللام على البناء للفاعل ويكون (المجرمون) هو الفاعل. والمعنى: لا يسأل المجرمون غيرهم عن عقوبة ذنوبهم كما ذكر المصنف.
- (٢) التبيان (٢/ ٢٩٦). وعلى ذلك فالقراءة: «لا يسأل عن ذنوبهم المجرمين» على تقدير فاعل. والمعنى: لا يسأل الله المجرمين. كما ذكر المصنف.
- (٣) انظر: المحرر الوجيز (٤/ ٣٠٠)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠٩).
- (٤) تفسير الثعلبي (٥/ ١٤٤).
- (٥) انظر: تفسير الثعلبي (٢/ ١٢٩)، البحر المحيط (٢/ ١٣٣)، نزهة الأعين النواظر (٤٧٧)، الوجوه والنظائر للدامغاني (٢/ ١١٩).
- (٦) الشهباء: هي ما غلب البياض فيها على السواد. انظر: المصباح المنير (٣٢٤) المغرب في ترتيب المعرب (١/ ٤٥٨).
- (٧) الأرجوان: هو صبغ أحمر شديد الحمرة أو معرب أرغوان. الراموز على الصحاح (٦٥). وانظر: المحكم والمحيط العظيم (٧/ ٥٤٦).
- (٨) الكشاف (٣/ ٤١٧)، وذكر نحوه السمرقندي (٢/ ٥٢٧)، والثعلبي (٧/ ٢٦٣)، والبغوي (٣/ ٥٤٥) وعزوه لمقاتل، ابن الجوزي (٣/ ٣٩٤) وعزاه لوهب.
- (٩) انظر: زاد المسير (٣/ ٣٩٤)، الكشاف (٣/ ٤١٧) وهو قول الحسن في الآية وليس عندهما «الأبيض» قال ابن عطية: «وأكثر المفسرون في تحديد زينة قارون وتعيينها بما لا صحة له» المحرر الوجيز (٤/ ٣٠١).
- (١٠) انظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٥٢٧)، تفسير الواحدي (٣/ ٤٠٩)، تفسير السمعاني (٤/ ١٥٨)، تفسير القرطبي (١٣/ ٢٠٩).
- (١١) النكت (٤/ ٢٦٩) وعزاه للسدي، الكشاف (٣/ ٤١٧).

ونصيب<sup>(١)</sup> من الأموال<sup>(١)</sup>. يقال: رجل حظيظ ومحظوظ أي: مجدود<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ﴾ وأصل/ الويل: الدعاء بالهلاك ثم استعمل [ / ] في الزجر<sup>(١)</sup> ﴿ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ أي: الجنة خير من مال قارون<sup>(١)</sup> ﴿وَلَا يُلْقَاهَا﴾ والضمير للشواب، وأنث للحسنات أو للجنة أو الأعمال الصالحة ﴿لَا الضَّيُّرُونَ﴾ يعني: على الطاعات أو عن الشهوات<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ يعني: بقارون<sup>(١)</sup>. والحسف: سُؤُوخُ الأرض بما عليها<sup>(١)</sup> ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ﴾ يعني من أهل التوحيد وهم الذين قالوا: ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَيِكَابُ اللَّهِ﴾ أي: تنبهوا على خطأ ما تمنوه فقالوا [متندمين]<sup>(١)</sup> ﴿وَيِكَابُ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> أي: ألم تر أن الله، أو ألم تعلم أن الله<sup>(١)</sup>. أو هو ويلك إن

(١) جامع البيان (١٠٩/١٠)، تفسير الواحدي (٤٠٩/٣)، تفسير السمعاني (١٥٨/٤)، زاد المسير (٣٩٤/٣).

(٢) تفسير البغوي (٥٤٥/٣)، تفسير الخازن (٣٧١/٣).

(٣) الكشاف (٤١٧/٣). وانظر: تفسير القرطبي (٨/١٩)، فتح القدير (٣٠٤/٥)، مختار الصحاح (٤٠)، لسان العرب (١٠٨/٣)، القاموس المحيط (٨٩٨/١).

(٤) الكشاف (٤١٨/٣).

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٥٢٨/٢)، تفسير السمعاني (١٥٨/٤).

(٦) انظر: الكشاف (٤١٨/٣)، والتبيان (٢٩٦/٢).

(٧) جامع البيان (١٠٩/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٢٨/٢).

(٨) لسان العرب (٦٧/٩) مادة «خسف».

(٩) انظر: تفسير السمرقندي (٥٢٨/٢)، تفسير الواحدي (٤٠٩/٣).

(١٠) في الأصل «متند» غير واضحة ولعل الصواب ما أثبتته كما عند الواحدي وابن الجوزي وأبي حيان.

(١١) انظر: تفسير الواحدي (٤١٠/٣)، زاد المسير (٣٩٥/٣)، الكشاف (٤١٩/٣)، تفسير القرطبي (٢١٠/١٣)

هذا على أن «وي» مفصولة عن «كأن» فتكون «وي» للتعجب و«كأن» بمعنى الظن. وهو قول الخليل

ويونس وسيبويه والكسائي والزجاج. والمتندم من العرب يقول: «وي». انظر: الكتاب لسيبويه (٢٩٠/١)،

البيان (٢٣٧/٢)، إعراب القرآن لنحاس (٢٤٤/٣)، إعراب مشكل القرآن لمكي (٥١٢) معاني الزجاج

(٤/١٥٧). قال النحاس: «هذا أحسن ما قيل فيه». وقال الفراء في معانيه (٢٧٠/٢): «هذا وجه مستقيم» ولم

تكتبها العرب منفصلة.. وقد يجوز أن تكون كثر بها الكلام فوصلت بها ليست منه «وقال الزجاج (٤/١٥٧) هو

القول الصحيح.

(١٢) مجاز القرآن (١١٢/٢)، تفسير غريب القرآن (٢٨٦)، جامع البيان (١١٣/١٠) وروى عن قتادة المعينين. تفسير

الله. فأسقط منه اللام<sup>(١)</sup>. وقيل: معناه ولكن الله<sup>(٢)</sup>. وقال الزجاج<sup>(٣)</sup>: «وي» صلة و«كأن الله» تشبيه<sup>(٤)</sup>. وقال الفراء<sup>(٥)</sup>: «ويك» مفصولة ثم يتدئ «أن الله» ومعناه: ويلك<sup>(٦)</sup>.

= الثعلبي (٢٦٦/٧) وعزاه لمجاهد وقتادة، تفسير الواحدي (٤١٠/٣)، تفسير السمعاني (١٦١/٤)، زاد المسير (٣/٣٩٥) وعزاه لابن عباس. وانظر: معاني الفراء (٢/٢٦٩)، معاني الأخفش (٢/٦٥٤). هذا على أن «ويكأن» كلمة مستقلة، والمعنى: ألم تعلم أن الله ييسط.. (ويكأنه) ألم تعلم أنه لا يفتح الكافرون. وهذا القول اختاره ابن جرير.

(١) معاني الفراء (٢/٢٦٩) وعزاه لبعض النحويين، البيان (٢/٢٣٧)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٤٤)، إعراب مشكل القرآن لمكي (٥١٢)، تفسير الثعلبي (٧/٢٦٧)، النكت (٤/٢٧٠)، تفسير السمعاني (٤/١٦١)، المحرر الوجيز (٤/٣٠٢)، زاد المسير (٣/٣٩٨) وعزاه الثعلبي والقرطبي لقطرب. وإليه ذهب الأخفش. وهذا على أنها كلمتان ويكأنه. وأصله: ويلك أن الله، ثم حذف اللام من ويلك واتصلت الكاف بـ (أن) على جعل (أن) مفتوحة بفعل مضمر، كأنه قال: ويلك اعلم أن الله. وضعفه ابن الأنباري، وخطأه النحاس، واستبعده مكي في المعنى والإعراب؛ لأن القوم لم يخاطبوا أحداً، ولأن حذف اللام من ويل لا يجوز، ولأن الواجب أن تكون «إن» مكسورة إذ لا شيء يوجب فتحها. وضعفه الطبري، وقواه ابن كثير واختاره وقال: «الظاهر أنه قوي ولا يُشكل على ذلك إلا كتابتها في المصاحف متصلة، والكتابة أمرٌ وضعي اصطلاحى، والمرجع إلى اللفظ العربي والله أعلم» تفسير القرآن العظيم (٣/٣٨٧).

(٢) تفسير مقاتل (٢/٥٠٧)، النكت (٤/٢٧٠) وعزاه للضحاك.

(٣) الزجاج: هو أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل، النحوي، سُمي بذلك لأنه كان يخرط الزجاج، تتلمذ على المبرد وبرع حتى أصبح نحوي زمانه، أخذ عنه العربية أبو علي الفارسي وغيره، له مصنفات منها: معاني القرآن وإعرابه، توفي سنة ٣١١هـ. انظر: تاريخ بغداد (٦/٨٩)، إنباه الرواة (١/١٦٦٥٩)، سير أعلام النبلاء (١٤/٣٦٠)، بغية الوعاة (١/١٠٩).

(٤) لم أفق على نصه في معاني الزجاج (٤/١٥٧). وجاء نحوه في البحر المحيط (٧/١٣٠)، والدر المصون (٥/٢٥٤) هذا على أن «وي» منفصلة والكاف كاف التشبيه دخلت على «أن». قال أبو حيان: «وكتبت متصلة بكاف التشبيه لكثرة الاستعمال». وقال السمين الحلبي: «كأن هنا للتشبيه إلا أنه ذهب منها معناه وصارت للخبر والتيقن» ولم يرد عند أحدهما عزوه للزجاج إنما هو ضمن قول الخليل السابق -القول الأول- وإليه ذهب الزجاج وصححه.

(٥) مذهب الفراء في الكلمة أنها كلمة تقرير كقولك: أما ترى إلى صنع الله وإحسانه فيكون معنى (ويكأن الله) أما ترى أن الله ييسط.. معاني القرآن (٢/٢٦٩) وهو المعنى الثاني المذكور في الآية سابقاً.

(٦) هذا تكرار لما جاء في ص (٥٦٥) الحاشية رقم (٢) وليس هو قول الفراء لكن ذكره في معانيه (٢/٢٦٩) معزواً لبعض النحويين.

وقال الخليل<sup>(١)</sup>: «وي» و«ويك» كلمة تعجب ويكنى بها عن الويل<sup>(٢)</sup>. قيل: كان قارون يُسمى المنور لحسن صورته، وكان مؤمناً ثم نافق على موسى حسداً له<sup>(٣)</sup>، فاستدعى ذات يوم بإمرأة فاجرة يعني معروفة بالزنا، وبين يديه طست من ذهب وهو مملوء بالدنانير فقال لها: هل لك حاجة بهذا الطست [وبهذه]<sup>(٤)</sup> الدنانير [التي]<sup>(٥)</sup> فيه؟ فقالت: وكيف لي بذلك؟ فقال لها قارون: تقومين غداً وأنا مع موسى على السرير فتقولين للناس إن موسى دعاني البارحة ليفسق بي، حتى تذهب بحرمتي وجاهه فباتت المرأة ليلتها مجمعة عازمة على ذلك، فلما أصبحت أدركتها رحمة الله فقامت وبنو إسرائيل حضور فقالت: يا موسى احذر هذا - يعني قارون - وأشارت إليه، فإنه دعاني البارحة وقال لي: كذا وكذا وذكرت له القصة، فقام قارون غاضباً وراح إلى منزله، فنزل جبريل على موسى عليهم السلام، وقال له: إن الله قد جعل الأرض مطيعة لك فمرها بما شئت. فقال موسى للأرض: خذي قارون وأصحابه. فأخذتهم الأرض إلى كعوبهم، فقال قارون لموسى: أنشدك الله والرحم. وموسى يقول للأرض: خذهم. هكذا إلى أن غاب تحت الأرض هو ومن معه، فأوحى الله إلى موسى استغاث بك مرة بعد أخرى فما أغثته، فوعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة واحدة لأغثته<sup>(٦)</sup>. فقال بنو إسرائيل:

(١) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، الأزدي، البصري، أبو عبد الرحمن، صاحب العربية والعروض والنحو، كان رأساً في العربية، ديناً، ورعاً، زاهداً، كبير الشأن، آية في الذكاء، ولد سنة ١٠٠هـ، واختلف في سنة وفاته فقيل: ١٦٠هـ، وقيل: ١٧٠هـ، وقيل: ١٧٥هـ. انظر: نزهة الألباء (٤٥)، إنباه الرواة (١/٣٤١)، السير (٧/٤٢٩)، البداية والنهاية (١٠/١٦١)، بغية الوعاة (١/٥٥٧).

(٢) مذهب الخليل أن «وي» منفصلة عن «كأن» فهي تعجب، وقد سبق بيانه ص (٥٦٤) حاشية رقم (١٣). أما كون «ويك» منفصلة والمراد بها الويل فقد تقدم بيانه، وأنه مذهب بعض النحويين، كما في الحاشية (٢) ص (٥٦٥)، والحاشية (٢) من هذه الصفحة.

(٣) قاله قتادة. جامع البيان (١٠/١١١)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/٣٠٥)، تفسير الثعلبي (٧/٢٦٠)، النكت (٤/٢٦٤)، تفسير القرطبي (١٣/٢٠٦).

(٤) في الأصل «بهذا» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٥) في الأصل «الذي» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٦) ذكره عامة المفسرين. انظر: تفسير مجاهد (٢٠٣)، جامع البيان (١٠/١١١)، تفسير الثعلبي (٧/٢٦٥)، تفسير الواحدي (٣/٤٠٩)، تفسير السمعاني (٤/١٥٩)، الكشف (٣/٤١٨)، تفسير القرطبي (١٣/٢٠٥) وغيرها وعزاه الثعلبي والبغوي لأهل العلم بالأخبار من القدماء فهو خبر مصدره كتب الأقدمين فلا حجة فيه.

أهلك موسى قارون طمعاً في ماله وداره فدعا الله موسى فحسف الله بهاله وداره بعد ثلاثة أيام<sup>(١)</sup>، فهو [يتجلجل] في الأرض إلى [قعرها]<sup>(٢)</sup>]. فهذا معنى قوله: ﴿فَحَسَفْنَا بِهِ وَدَارِهِ الْأَرْضَ﴾. ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ قرئ بضم الخاء وكسر السين<sup>(٣)</sup>. أي: كما خسف بقارون<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿تِلْكَ﴾ الإشارة لتفخيم المذكور التي سمعتها وصفتها<sup>(٥)</sup> ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْأَخْرَى﴾ يعني: الجنة<sup>(٦)</sup> ﴿بِجَعْلِهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: تكبراً وتجبراً فيها<sup>(٧)</sup>، أو لا يجزعون من ذلها [و]<sup>(٨)</sup> لا يتنافسون في [عزها]<sup>(٩)</sup> ﴿وَلَا فُسَادًا﴾ يعني: عملاً بالمعاصي<sup>(١٠)</sup> وأخذ المال من غير حقه<sup>(١١)</sup> ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يعني:

- (١) زاد المسير (٣/٣٩٤)، الكشاف (٣/٤١٩).
- (٢) في الأصل « يتجلجل » والصواب ما أثبتته كما عند الطبري والثعلبي والواحدي وغيرهم. والتَّجَلَّجُلُ: السُّوُخُ فِي الْأَرْضِ والدخول فيها. انظر: لسان العرب (١١/١٢١) مادة « جلل ».
- (٣) في الأصل « قعره » والصواب ما أثبتته كما عند الطبري والثعلبي والواحدي وغيرهم.
- (٤) انظر: جامع البيان (١٠/١١٢) في روايته عن قتادة، تفسير الثعلبي (٧/٢٦٥)، تفسير الواحدي (٣/٤١٠)، المحرر الوجيز (٤/٣٠١)، تفسير البغوي (٣/٥٤٦) ونصه كما رواه ابن جرير عن قتادة: « ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة، وأنه يتجلجل فيها، لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة ».
- (٥) قرأ حفص بفتح الخاء والسين « حَسَفَ ». وقرأ الباقر بضم الخاء وكسر السين « حَسِيفَ » انظر: التيسير (١٧٢)، المسوط (٢٠٩)، النشر (٢/٢٥٦).
- (٦) تفسير السمعي (٤/١٦١).
- (٧) انظر: الكشاف (٣/٤٢٠)، تفسير النسفي (٢/٢٧٩). ومراد المؤلف بقوله: « سمعتها وصفتها » أي: سمعت ذكرها وبلغك وصفها كما في المصدرين السابقين.
- (٨) تفسير مقاتل (٢/٥٠٧)، تفسير السمرقندي (٢/٥٢٨)، تفسير الواحدي (٣/٤١٠)، زاد المسير (٣/٣٩٥).
- (٩) جامع البيان (١٠/١١٤) وهو قول عكرمة ومسلم البطين كما رواه عنها، تفسير السمرقندي (٢/٥٢٨).
- (١٠) في الأصل « هو » ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.
- (١١) في الأصل « غيرها » ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.
- (١٢) النكت (٤/٢٧١) وعزاه لأبي معاوية، تفسير السمعي (٤/١٦١).
- (١٣) تفسير مقاتل (٢/٥٠٧)، جامع البيان (١٠/١١٤) ورواه عن ابن جريج، وإليه عزا الثعلبي (٧/٢٢٦)، وعزاه الماوردي (٤/١٦١) لعكرمة، وعزاه الواحدي (٣/٤١٠) لمقاتل.
- (١٤) المصادر السابقة، وتفسير البغوي (٣/٥٤٧) وهو قول مسلم بن البطين وعكرمة.

العاقبة المحمودة<sup>(١)</sup> وهي الجنة<sup>(٢)</sup> والثواب<sup>(٣)</sup> للذين يتقون الشرك والكفر والمعاصي<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ أي: أوجب عليك تلاوته في الصلاة وتبليغه<sup>(٥)</sup>، والعمل به<sup>(٦)</sup>، أو أنزله عليك<sup>(٧)</sup> ﴿لِرَأْدِكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ أي: إلى مكة<sup>(٨)</sup>، ظاهراً عليها<sup>(٩)</sup> غير خائف. وسميت معاداً لعوده إليها<sup>(١٠)</sup>. وقال ابن عباس: «معاد الرجل بلده»<sup>(١١)</sup> أو معادك إلى الجنة<sup>(١٢)</sup> / لأنه لما كان آدم في الجنة كان في صلبه، فلما أُخْرِجَ كأن ولده أُخْرِجَ منها،

[ / ]

- (١) تفسير الثعلبي (٢٦٦/٧)، تفسير البغوي (٥٤٧/٣)، زاد المسير (٣٩٥/٣).
- (٢) جامع البيان (١١٥/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٢٨/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٦/٧)، تفسير الواحدي (٤١٠/٣) تفسير البغوي (٥٤٧/٣)، وهو قول قتادة.
- (٣) النكت (٢٧١/٤) وعزاه ليحيى بن سلام وهو في تفسيره (٦١٢/٢).
- (٤) انظر: جامع البيان (١١٥/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٢٨/٢)، تفسير الواحدي (٤١٠/٣)، تفسير البغوي (٥٤٧/٣).
- (٥) الكشاف (٤٢١/٣)، تفسير النسفي (٢٧٩/٢).
- (٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٨٦)، تفسير السمرقندي (٥٢٩/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٧/٧)، تفسير الواحدي (٤١١/٣)، تفسير السمعاني (١٦٢/٤)، تفسير البغوي (٥٤٨/٣)، زاد المسير (٣٩٦/٣) وهو قول عطاء بن رباح.
- (٧) المصادر السابقة، المحرر الوجيز (٣٠٣/٤) قال البغوي: «وهو قول أكثر المفسرين». وإليه ذهب مقاتل والفراء وأبو عبيدة انظر: معاني القرآن للفراء (٢٧٠/٢)، مجاز القرآن (١٢٢/٢).
- (٨) قاله ابن عباس ومجاهد ومقاتل وجابر بن عبد الله وغيرهم. جامع البيان (١١٧/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٢٩/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٧/٧)، النكت (٢٧٢/٤)، تفسير الواحدي (٤١١/٣)، تفسير السمعاني (١٦٢/٤)، تفسير البغوي (٥٤٨/٣)، تفسير القرطبي (٢١٢/١٣)، وهو في صحيح البخاري، كتاب التفسير حديث (٤٤٩٥). وبه قال أكثر المفسرين كما ذكر السمعاني والقرطبي، وعلى هذا فالآية مُعلّمة بغيبٍ ظهر للأمة. وقد تقدم في أول السورة قول بعض المفسرين أن هذه الآية نزلت على النبي ﷺ عندما كان مهاجراً إلى المدينة حينما وصل إلى الجحفة فاشتاق إلى مكة. والخبر مروى عن الضحاك مراسلاً ومراسيل الضحاك واهية فهو ضعيف.
- (٩) تفسير مقاتل (٥٠٨/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٧/٧)، تفسير الواحدي (٤١١/٣).
- (١٠) تفسير الواحدي (٤١١/٣).
- (١١) تفسير السمرقندي (٥٢٩/٢)، تفسير البغوي (٥٤٨/٣)، زاد المسير (٣٩٦/٣)، تفسير القرطبي (٢١٢/١٣) جميعهم عزوه لابن قتيبة وليس من قول ابن عباس، وهو في تأويل مشكل القرآن (٤٢٥).
- (١٢) جامع البيان (١١٦/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٦٧/٧)، النكت (٢٧٢/٤)، تفسير السمعاني (١٦٢/٤)، تفسير البغوي (٥٤٨/٣)، زاد المسير (٣٩٦/٣) وهو قول ابن عباس، وأبي صالح، وأبي سعيد الخدري،

فإذا دخلها كأنه أعيد إليها، أو دخلها ليلة المعراج<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ﴾ وذلك حين قال المشركون: إن محمداً ليس على شيء وإنه ضال. فقال الله تعالى ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿رَبِّيَ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ﴾ أي: بالتوحيد والقرآن ﴿وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي: في كفر بينٍ وخطأٍ ظاهر أنحن أم أنتم<sup>(٢)</sup>، فإنهم ظنوا أنهم لتوطنهم حرم الله هم أهل الهدى ومخالفوهم أهل الضلال. قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ أي: أن تكون نبياً وأن يوحى إليك القرآن<sup>(٣)</sup>. وقيل: كما ألقى الكتاب وإن كنت لا ترجوه لرادك إلى مكة وإن كنت لا ترجوه<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ أي: لكن رحمة من ربك فاختارك<sup>(٥)</sup> ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً لِّلْكَافِرِينَ﴾ أي: لا تكن عوناً لهم على دينهم<sup>(٦)</sup> ﴿وَلَا يَصُدُّكَ﴾

= ومجاهد كما رواه عنهم ابن جرير وإليه ذهب الحسن والزهري وعلى هذا القول فالآية بشارة للنبي ﷺ بالجنة. (١) انظر: جامع البيان (١٠/١١٨)، المحرر الوجيز (٤/٣٠٣٩)، زاد المسير (٣٣٩٦)، تفسير القرطبي (١٣/٢١٢)، ذكره كجواب لمن قال: الرَّدُّ يقتضي أنه كان فيما رُدَّ إليه. وذكر المفسرون قولاً آخر في ﴿لَرَأَيْتُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ فقيل: إلى الموت وهو قول ابن عباس. وقيل: لرادك إلى يوم القيامة قاله الحسن والزهري ومجاهد. واختار ابن جرير لرادك إلى عاداتك من الموت، أو إلى عاداتك حيث ولدت. جامع البيان (١٠/١١٨) قال ابن كثير: «وجه الجمع بين هذه الأقوال أن ابن عباس فسر ذلك تارة برجوعه إلى مكة، وهو الفتح الذي هو عند ابن عباس أمانة على اقتراب أجل النبي ﷺ كما فسر ابن عباس سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۗ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۗ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَعِذْ بِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٢﴾ أنه أجل رسول الله ﷺ نعي إليه، وكان ذلك بحضرة عمر بن الخطاب ووافقه على ذلك وقال: لا أعلم منها غير الذي تعلم. ولهذا فسر ابن عباس تارة أخرى قوله: ﴿لَرَأَيْتُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ بالموت، وتارة بيوم القيامة الذي بعد الموت، وتارة بالجنة التي هي جزاؤه ومصيره على أداء الرسالة وإبلاغها إلى الثقلين الإنس والجن «تفسير القرآن العظيم (٣/٣٨٩).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٢/٤٢٥)، تفسير السمرقندي (٢/٥٢٩)، تفسير الواحدي (٣/٤١١).

(٣) زاد المسير (٣/٣٩٧).

(٤) تأويل المشكل (٤٢٥)، معاني القرآن للنحاس (٥/٢٠٧)، جامع البيان (١٠/١١٩)، تفسير السمرقندي (٢/٥٢٩)، تفسير الثعلبي (٧/٢٦٧) وعزاه لأهل المعاني على أن في الكلام تقديماً وتأخيراً. ونصه: إن الذي فرض عليك القرآن وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب لرادك إلى معاد.

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٥٢٩) هذا على أن الاستثناء منقطع والمعنى: ما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب لكن ربك رحيمك فاختارك وأعطاك القرآن. وذكر نحو ذلك عامة المفسرين.

(٦) تفسير الواحدي (٣/٤١١)، تفسير البغوي (٣/٥٤٨)، زاد المسير (٣/٣٩٧) قال ابن عباس: «الخطاب في

يعني المشركين<sup>(١)</sup>. قرئ بضم الدال لا غير<sup>(٢)</sup>، وقرئ بضم الياء وكسر الصاد<sup>(٣)</sup> ﴿عَنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ أي: القرآن<sup>(٤)</sup> أو عن العمل بها<sup>(٥)</sup>. وهذه الآية نزلت حين دُعي إلى دين آباءه<sup>(٦)</sup> ﴿وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي: إلى دين الإسلام وعبادة الله<sup>(٧)</sup> ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ أي: إلا هو<sup>(٨)</sup>. والوجه صلة زائدة، لأن العرب تزيد في الكلام الوجه والمثل<sup>(٩)</sup>، كقوله: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧] ومعناه: ويبقى ربك<sup>(١٠)</sup> أو وجه الشيء هو الشيء<sup>(١١)</sup>. ومثله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ

= الظاهر للنبي ﷺ والمراد به أهل دينه: لا تظاهروا الكفار ولا توافقهم « تفسير البغوي (٥٤٨/٣).

(١) جامع البيان (١١٩/١٠).

(٢) هي قراءة الجمهور «يُصِدَّنَكَ». البحر المحيط (١٣٢/٧).

(٣) القراءة شاذة. «يُصِدَّنَكَ» وهي قراءة أبي زيد عن رجل من كلب وهي لغتهم من أصله بمعنى صده. قال العكبري: وهي لغةٌ صحيحة. انظر: القراءات الشاذة (١١٤)، البحر المحيط (١٣٢/٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢٦٩/٢).

(٤) تفسير السمرقندي (٥٢٩/٢)، تفسير الواحدي (٤١/٣)، تفسير البغوي (٥٤٨/٣).

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٢١٣/١٣).

(٦) تفسير السمرقندي (٥٢٩/٢)، تفسير الثعلبي (٢٦٧/٧)، تفسير البغوي (٥٤٨/٣)، زاد المسير (٣٩٧/٣) ولم تذكر كسبب للآية إنما كمعنى وتفسير لها.

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٥٢٩/٢)، تفسير الواحدي (٤١١/٣)، تفسير السمعاني (١٦٣/٤)، تفسير البغوي (٥٤٨/٣).

(٨) جامع البيان (١١٩/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٦٧/٧)، النكت (٢٧٣/٤)، تفسير السمعاني (١٦٤/٤)، زاد المسير (٣٩٧/٣)، تفسير القرطبي (٢١٣/١٣)، وهو قول الضحاك ومجاهد.

(٩) انظر: تفسير الرازي (٢١/٤)، (٢٢/٢٥)، فتح الباري (٣٨٩/٢)، البرهان (٢٧٨/٢) وعليه فالمعنى: كل شيء هالك إلا هو. -كما ذكر المصنف- ولا يعني ذلك إنكار صفة الوجه لله تعالى، بل هي صفة ثابتة له سبحانه ورد بها السمع فتلقى بالقبول مع الإيذان بها والتنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق وهذا هو مذهب السلف. انظر: الاعتقاد (٨٨)، أفاويل الثقات (١٤٣)، أضواء البيان (٣٠٤/٦).

(١٠) قال البيهقي والخطابي في قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن] أضاف الوجه إلى الذات وأضاف النعت إلى الوجه فقال (ذو الجلال). انظر: المصادر السابقة.

(١١) مراد المؤلف -والله أعلم- أنه عبر بالوجه عن الذات فيكون المراد بـ (إلا وجهه) أي إلا هو أو إلا ذاته وهو بمعنى ما تقدم. انظر: المحرر الوجيز (٣٠٤/٤)، تفسير القرآن العظيم (٣٨٩/٣).

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿سورة الشورى: ١١﴾ أو ما أريد به وجه الله<sup>(١)</sup>، أو موت العلماء<sup>(٢)</sup>. وقيل: كل شيء من الحيوان ميت إلا هو أي: إلا الله<sup>(٣)</sup>. وقيل: كل عمل يُعمل لغير وجه الله فهو باطل ولا يقبل منه في الآخرة إلا ما كان لله<sup>(٤)</sup>. وقيل: ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ معناه: إلا ما يريد به وجهه<sup>(٥)</sup>.

- (١) جامع البيان (١١٩/١٠)، النكت (٢٧٣/٤)، تفسير الواحدي (٤١١/٣)، تفسير البغوي (٥٤٨/٣)، زاد المسير (٣٩٧/٣)، تفسير القرطبي (٢١٣/١٣)، وهو قول ابن عباس وسفيان الثوري وأبي العالية ومجاهد، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].
- (٢) انظر: النكت (٢٧٣/٤)، تفسير النسفي (٢٨٠/٢)، البحر المحيط (١٣٣/٧) وعزوه لمجاهد والسدي ومعناه: كل شيء هالك بالموت إلا العلماء، فإن علمهم باقٍ إذا قصدوا به وجه الله تعالى. وهذا المعنى داخل في عموم المعنى السابق.
- (٣) هذا القول بمعنى القول الأول، ومراده أن جميع الأحياء يموتون إلا هو سبحانه فإنه الحي القيوم الذي تموت الخلائق كلها ولا يموت.
- (٤) انظر: تفسير السمرقندي (٥٢٩/٢)، تفسير الواحدي (٤١١/٣) وهو بمعنى ما جاء في الحاشية رقم (٣).
- (٥) هذا تكرار للمعنى الوارد في الحاشية رقم (٣). قال ابن كثير في الآية: هذا إخبارٌ بأنه الدائم الباقي الحي القيوم الذي لا يموت، فعبر بالوجه عن الذات وجاء عن مجاهد: ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ أي: إلا ما أريد به وجهه.. وهذا القول لا ينافي القول الأول فإن هذا إخبارٌ عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد به وجه الله تعالى من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة، والقول الأول مقتضاه أن كل الذوات فانية وزائلة إلا ذاته تعالى وتقدس، فإنه الأول الآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء. انظر: تفسير القرآن العظيم (٣٨٩/٣). قال السمعاني في تفسيره (٤/١٦٤): «عن سفيان بن عيينة قال: كل ما وصف الله به نفسه في الكتاب العزيز فتفسيره قراءته لا تفسير له غيره، وقد ذكر الله الوجه في أحد عشر موضعاً من القرآن وهو صفة من صفات الله يؤمن به على ما ذكره الله تعالى» وقال البغوي في تفسيره (٥٤٨/٣): «الصحيح عن السلف الصالح أنه محمول على ظاهره، ولا يفسر ولا يتأول كسائر الصفات».

## سورة العنكبوت

مكية<sup>(١)</sup>. وقيل: مدنية<sup>(٢)</sup>. وقيل: مكية إلا عشر آيات من أولها فإنها مدنية<sup>(٣)</sup>.

وهي تسع وستون آية، وهي تسعمائة وثمانون كلمة، وهي أربعة آلاف ومائة وخمسة وتسعون حرفاً<sup>(٤)</sup>. روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين»<sup>(٥)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿الْم ۝ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتَّكِرُوا أَنْ يَقُولُوا أَمْنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝﴾<sup>(٦)</sup> يعني: أَظَنَّ النَّاسُ أَنْ يَهْمَلُوا وَلَا تَفْرَضْ عَلَيْهِمُ الْفِرَاطُ<sup>(٧)</sup>، ويكفيهم الإيمان وحده ولا تصيبهم الشدائد<sup>(٨)</sup>؟ بل يكلفون بموجبات الإيمان قيل: نزلت في عمار بن ياسر<sup>(٩)</sup>

(١) أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن (٣٣)، والبيهقي في الدلائل وابن مروية كما في الدر (٢٦٨/٥)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٢٠٩)، جميعهم عن ابن عباس: «نزلت سورة العنكبوت بمكة». وهذا أحد قوليه في السورة وهي مكية كلها في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر ومقاتل وقتادة. انظر: النكت (٢٧٤/٤)، زاد المسير (٣٩٨/٣)، تفسير القرطبي (١٣/٢١٤) الإتيان (١٨/١).

(٢) هي مدنية كلها في قول آخر لابن عباس وقتادة. انظر: المصادر السابقة.

(٣) روى ذلك القول عن ابن عباس وقتادة أيضاً، وقال به يحيى بن سلام. انظر: المصادر السابقة. قال ابن عطية: «وفي هذا الفصل اختلاف وهذا أصح ما قيل فيه» المحرر الوجيز (٤/٣٠٥)، وقال الثعالبي: «هذا أصح ما قيل هنا والله تعالى أعلم» الجواهر الحسان (٤/٢٨٨).

(٤) البيان في عدّ آي القرآن (٢٠٣)، المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز (١٢٤)، وهي تسع وستون آية في جميع العدد، اختلافها ثلاث آيات ﴿الْم﴾ عدّها الكوفي ولم يعدّها الباقون، ﴿وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ﴾ (٢٩) عدّها المدنيان والمكي ولم يعدّها الباقون، ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ عدّها البصري والشامي ولم يعدّها الباقون.

(٥) تقدم تخرجه أول سورة الأنبياء.

(٦) تفسير السمرقندي (٢/٥٣٠).

(٧) انظر: تفسير الثعلبي (٧/٢٧٠)، تفسير الواحدي (٣/٤١٢).

(٨) هو الصحابي الجليل عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الوذيم، مولى بني مخزوم، أحد السابقين الأولين، والأعيان البدرين، وأمه: سمية مولاة بني مخزوم من كبار الصحابيات أيضاً، له عدة أحاديث، قُتل يوم صفين عام ٣٧ هـ. انظر: الاستيعاب (٨/٢٢٥)، أسد الغابة (٤/١٢٩)، السير (١/٤٠٦).

إذ كان يُعذب في الله<sup>(١)</sup>. أو في الذين خرجوا من أصحاب النبي محمد ﷺ من أذى المشركين<sup>(٢)</sup>. وقيل: نزلت في مهجع بن عبد الله مولى ابن الخطاب<sup>(٣)</sup>، وكان أول من قُتل بيد من المسلمين، قتله عامر بن الحضرمي [بسهم]<sup>(٤)</sup>(<sup>٥</sup>)(<sup>٦</sup>) ومعنى الآية: أحسب الناس أن يُقنع منهم بأن يقولوا آمنا فقط<sup>(٧)</sup> ﴿وَهُمْ لَا يُقْتَنُونَ﴾ أي: لا يبتلون في إيمانهم<sup>(٨)</sup>، ولا يمتحنون بما

(١) رواه ابن جرير (١٢١/١٠) عن عبد الله بن عبيد بن عمير، وذكره الثعلبي (٢٧٠/٧)، والماوردي (٢٧٥/٤)، وابن عطية (٣٠٥/٤)، والبغوي (٥٤٩/٣)، وابن الجوزي (٣٩٨/٣) وغيرهم. وانظر: أسباب النزول للقاضي (١٧٠) الاستيعاب في بيان الأسباب (٤٢/٣)، نهاية السؤل (١٧١). والخبر لا يُعتد به في أسباب النزول لإرساله.

(٢) جامع البيان (١٢٠/١٠) وذكره كمعنى وتفسير للآية لا كسبب. ولعل مراد المؤلف ما رواه ابن جرير وذكره جمهور المفسرين من رواية الشعبي: أنها نزلت في أناس كانوا بمكة أقروا بالإسلام فكتب إليهم أصحاب محمد ﷺ من المدينة: إنه لا يقبل منكم إقراراً بالإسلام حتى تهاجروا، فخرجوا نحو المدينة فأدركهم المشركون فردوهم فأنزل الله من أول هذه السورة عشر آيات، فكتبوا إليهم يخبرونهم بما نزل فيهم فقالوا: نخرج، فإن اتبعنا أحد قاتلناه، فخرجوا فتبعهم المشركون فقاتلوهم، فمنهم من قُتل ومنهم من نجا فنزل فيهم ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [النحل: ١١٠]. ذكره الواحدي في أسباب النزول «٦٦٦» بدون إسناد، وهو من رواية الشعبي مرسلًا، فهو ضعيف. انظر: الاستيعاب (٤١/٣)، أسباب النزول للقاضي (١٧٠).

(٣) مهجع مولى عمر بن الخطاب يروي عن: عمر، وكان من العباد، روى عنه أهل الحجاز والعراق، ذكره ابن حبان في الثقات، وهو صحابي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب باسم مهجع بن صلح. انظر: الثقات (٤٦٣/٥) الاستيعاب (١٤٨٦/٤).

(٤) في الأصل «لبتهم» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.

(٥) ذكره الواحدي في أسباب النزول (٢٨٢) عن مقاتل دون سند، وإليه عزا الثعلبي (٢٧٠/٧)، والماوردي (٢٧٥/٤). قال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار (٣٩/٣): غريب. والخبر ضعيف لأنه عن مقاتل، وهو ساقط الرواية.

(٦) هذه الآية وإن كانت نزلت بأحد الأسباب المذكورة، فهي بمعناها عامة وباقية في أمة محمد ﷺ، وحكمها موجود وقائم بقية الدهر، وذلك أن الفتنة والاختبار والابتلاء باقي في المسلمين بالأسر، ونكاية العدو، والأمراض، وأنواع المحن. انظر: المحرر الوجيز (٣٠٥/٤).

(٧) تفسير السمرقندي (٥٣١/٢)، تفسير الواحدي (٤١٢/٣)، زاد المسير (٣٩٨/٣)، وهو قول الزجاج كما في معانيه (١٥٩/٤).

(٨) تفسير مقاتل (٥١٠/٢).

يتبين به حقيقة إيمانهم<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الأمم الماضية ابتليناهم واختبرناهم حتى يُعَلِّمَ الصادق الإيَّان من الكاذب الإيَّان<sup>(٢)</sup> ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ الآية. أي: ليجازيهم عليه<sup>(٣)</sup>. وهو من إقامة السبب مقام المسبب، فإن العلم يوجب الجزاء<sup>(٤)</sup>، أو يعلمه كائناً<sup>(٥)</sup>، وقرئ بضم الياء وكسر اللام<sup>(٦)</sup>. أي: ليعرفنهم الله للناس<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ يعني: الشرك<sup>(٨)</sup> ﴿أَنْ يَسْخَرُوا﴾ أي:

- (١) هذا تمام قول الزجاج السابق. انظر: معانيه (١٥٩/٤)، تفسير الواحدي (٤١٢/٣)، زاد المسير (٣٩٨/٣).
- (٢) انظر: جامع البيان (١٢٣/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٣١/٢)، تفسير الواحدي (٣٩٨/٣)، زاد المسير (٣٩٩/٣).
- (٣) انظر: تفسير السمعي (١٦٦/٤)، الكشاف (٤٢٦/٣)، تفسير القرطبي (٢١٦/١٣) وهذا وما بعده جواب لمن قال: كيف يقول سبحانه: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ وهو سبحانه عالم، وقد علم صدق الصادق وكذب الكاذب قبل أن يخلقها؟ فقيل: هو قصد وقوع العلم بما يجازي به. فكأنه وعد ووعد. وقيل: المراد ليبين، وقيل: ليميزن. انظر: تفسير الثعلبي (٢٧٠/٧)، النكت (٢٧٥/٤)، المحرر الوجيز (٣٠٥/٤).
- (٤) انظر: روح المعاني (١٣٥/٢٠).
- (٥) انظر: تفسير الثعلبي (٢٧٠/٧)، تفسير القرطبي (٢١٦/١٣) أي: يعلمه كائناً وقوعه.
- (٦) القراءة شاذة. «فَلْيَعْلَمَنَّ» وهي قراءة علي بن أبي طالب والكلبي والزهري وجعفر بن محمد ومحمد بن عبد الله ابن حسن. انظر: القراءات الشاذة (١١٤)، المحتسب (٢٠٣/٢)، البحر المحيط (١٣٥/٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢٧١/٢).
- (٧) الكشاف (٤٢٦/٣)، إعراب القراءات الشواذ (٢٧١/٢).
- (٨) معنى الآية: ليعلم الذين صدقوا في دعوى الإيَّان من هو كاذب في قوله ودعواه، والله تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وهذا مجمع عليه عند أهل السنة والجماعة، وبهذا يقول ابن عباس وغيره في مثل قوله ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي لنرى ذلك، لأن الرؤية تتعلق بالموجود والله أعلم من الرؤية فإنه يتعلق بالمعدوم والموجود. قاله ابن كثير في تفسيره (٤١٥/٣). وقال السمعي: «فإن قال قائل ما معنى قوله ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ وهو عالم بالأشياء قبل كونها؟ قلنا: كان عالماً به علم الغيب، وإنما أراد بهذا العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب، وهو العلم بوجود الأتباع فإن كونه موجوداً إنما يُعلم بعد الوجود، وقيل: معناه إلا لنرى، وهو قريب من الأول، وقيل: الابتلاء مضمّر وتقديره: إلا لنبتلي فيظهر المتبع من المنقلب» تفسير السمعي (١٤٩/١)، وانظر: الفصل لابن حزم (١٠١/٢).
- (٩) تفسير مقاتل (٥١١/٢)، جامع البيان (١٢٢/١٠)، في روايته عن قتادة، تفسير الثعلبي (٢٧٠/٧)، تفسير الواحدي (٤١٣/٣)، تفسير البغوي (٥٥٠/٣)، تفسير القرطبي (٢١٦/١٣).

يفوتونا<sup>(١)</sup> فوت السابق اللاحق، بل نؤاخذهم بفعلهم<sup>(٢)</sup> ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ أي: بئس ما يحكمون / به لأنفسهم على أعدائهم حين ظنوا ذلك<sup>(٣)</sup>. نزلت هذه الآية في المشركين الذين [ / ] بارزوا علياً وحمة وعبيدة بن الحارث و<sup>(٤)</sup> عتبة، وشيبة، والوليد بن المغيرة<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾ أي: يرجو البعث بعد الموت<sup>(٦)</sup> ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ أي: إن القيامة لا تاتي لا محالة<sup>(٧)</sup>. نزلت هذه الآية في المؤمنين<sup>(٨)</sup> ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: بأحسن أعمالهم وهو الطاعة<sup>(٩)</sup>، أو أحسن جزاء أعمالهم<sup>(١٠)</sup>. قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ أي: أمرناه بتعهدهما<sup>(١١)</sup>، بأن يحسن إليهما حسناً<sup>(١٢)</sup>، أو يولييهما حسناً<sup>(١٣)</sup>، فالحسن أعم من البر<sup>(١٤)</sup>.

- (١) تفسير مقاتل (٥١١/٢)، تفسير السمرقندي (٥٣١/٢)، تفسير الواحدي (٤١٣/٣)، تفسير السمعاني (١٦٦/٤)، زاد المسير (٣٩٩/٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٩٠/٣).
- (٢) انظر: الكشاف (٤٢٦/٣)، تفسير القرطبي (٢١٦/١٣).
- (٣) النكت (٢٧٦/٤)، تفسير الواحدي (٤١٣/٣)، زاد المسير (٣٩٩/٣).
- (٤) الأولى هنا إضافة «هم».
- (٥) انظر: تفسير مقاتل (٥١١/٢)، تفسير السمرقندي (٥٣١/٢) وعزاه للكليبي. والمقصود بالمشركين عتبة وشيبة والوليد الذين بارزوا علياً وحمة وعبيدة بن الحارث يوم بدر. وقد تقدم في سورة الحج.
- (٦) انظر: تفسير الثعلبي (٢٧١/٧)، تفسير الواحدي (٤١٣/٣)، تفسير البغوي (٥٥٠/٣)، زاد المسير (١١٥/٣). والرجاء إما أن يكون بمعنى الخوف والخشية، فيكون المعنى: يخشى البعث، وهو قول ابن عباس ومقاتل، وإما أن يكون على بابه بمعنى الطمع والثواب والمعنى: يطمع في ثواب الله، وهو قول سعيد بن جبير. المصادر السابقة.
- (٧) انظر: تفسير البغوي (٥٥٠/٣) بمعنى قول مقاتل.
- (٨) تفسير السمرقندي (٥٣١/٣) وهو عنده من تمام سبب النزول السابق ذكره.
- (٩) تفسير الثعلبي (٢٧١/٧)، تفسير الواحدي (٤١٣/٣)، تفسير البغوي (٥٥٠/٣)، زاد المسير (٣٩٩/٣)، تفسير القرطبي (٢١٧/١٣). وتماه: «ولا نجزيهم بمساوي أعمالهم».
- (١٠) الكشاف (٤٢٩/٣)، تفسير النسفي (٢٨٣/٢).
- (١١) انظر المصدرين السابقين. على أن «وصى» في حكم «أمر» معنى وتصرفاً.
- (١٢) هذا على أن «حسناً» منصوب بإضمار فعل. أي: يحسن حسناً، فيكون مصدراً مؤكداً. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٤٩/٣)، الدر المنصون (٣١٠/٥).
- (١٣) هذا أيضاً على أن «حسناً» منصوب بفعل مضمَر. والتقدير: ووصينا الإنسان بإيلاء والديه حسناً. أو: بإيتاء والديه حسناً. أي: فعلاً ذا حسن. وفي الآية وجوه أخرى من الإعراب. انظر: الكشاف (٤٢٨/٣)، تفسير النسفي (٢٨٣/٢)، البحر المحيط (١٣٧/٧)، الدر المنصون (٣١٠/٥).
- (١٤) زاد المسير (٣٩٩/٣).

وَقُرِّئَ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالسَّيْنِ<sup>(١)</sup>، وَقُرِّئَ «إِحْسَانًا»<sup>(٢)</sup> وَإِنْ جَهَّدَاكَ ﴿٣﴾ أَي: اجتهدا عليك أيها الإنسان ﴿لِتَشْرِكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أَي: حجة ﴿فَلَا تَطْعُمَهُمَا﴾ يعني: في الشرك<sup>(٤)</sup> نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص<sup>(٥)</sup> حين أسلم، حلفت أمه [حمنة]<sup>(٦)</sup> بنت سفيان<sup>(٧)</sup> أن لا يظلمها سقف، ولا تأكل ولا تشرب حتى يكفر بمحمد ويرجع إلى ما كان عليه فأبى سعد، وصبرت هي ثلاثة أيام حتى عُشى عليها من الجهد، [فأمره]<sup>(٨)</sup> النبي ﷺ بترضيتهما ولزوم الإسلام<sup>(٩)</sup>. وقيل: نزلت في سعد بن مالك<sup>(١٠)</sup>. وقيل: نزلت في عياش بن أبي ربيعة<sup>(١١)</sup>

- (١) القراءة شاذة. «حَسَنًا» وهي قراءة عيسى والجحدري. القراءات الشاذة (١١٤)، البحر المحيط (١٣٨/٧) وعند القرطبي (٢١٨/١٣) والشوكاني (١٩٣/٤): أبو رجاء وأبو العالية والضحاك.
- (٢) القراءة شاذة. ووردت في مصحف أبي، وبها قرأ الجحدري. انظر: القراءات الشاذة (١١٥)، زاد المسير (٣/٣٩٩)، تفسير القرطبي (٢١٨/١٣)، البحر المحيط (١٣٨/٧). وعليه فهو مصدر أحسن أي: يحسن إحسانًا. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٤٩)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٧١).
- (٣) تفسير السمرقندي (٢/٥٣٢).
- (٤) هو سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد السابقين الأولين، شهد بدرًا والحديبية، وهو أحد الستة أهل الشورى، روى جملةً من الأحاديث، وكان آخر المهاجرين وفاة، توفي سنة ٥٥هـ وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب (٤/١٧٠)، أسد الغابة (٢/٣٦٦)، الإصابة (٤/١٦٠)، السير (١/٩٢).
- (٥) في الأصل «أمنة» والصواب ما أثبتته.
- (٦) هي حمنة بنت أبي سفيان بن حرب بن أبي أمية. انظر: الإصابة (٧/٥٨٦).
- (٧) في الأصل «فأمر» ولعل الصواب ما أثبتته.
- (٨) انظر: أسباب النزول للواحي ص (٢٨٣)، لباب النقول للسيوطي (٦١٥)، المقبول من أسباب النزول (٥١٣)، تفسير الثعلبي (٧/٢٧١)، تفسير السمعاني (٤/١٦٨)، تفسير البغوي (٣/٥٥١)، زاد المسير (٣/٤٠٠) وله أصل عند مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضائل سعد ابن أبي وقاص، حديث (١٧٤٨)، وإليه عزا السيوطي في أسباب النزول، وهو قول أكثر المفسرين.
- (٩) سعد بن مالك هو سعد بن أبي وقاص.
- (١٠) عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، اسم ابه عمرو، يُلقب ذا الرمحين، أسلم قديماً، وهاجر المهجرتين، وكان أحد من يدعو له النبي ﷺ من المستضعفين، استشهد باليامة، وقيل بالرموك، وقيل مات سنة خمس عشرة. انظر: التقريب (٤٣٦) رقم (٥٢٦٨)، السير (١/٣١٦).
- (١١) النكت (٤/٢٧٧)، زاد المسير (٣/٤٠٠)، تفسير القرطبي (٢١٨/١٣) وسيذكر المصنف قصته قريباً.

حين أخذه الكفار وجلدوه حتى تبرأ من دين محمد ﷺ، وقالوا<sup>(١)</sup>: نزلت هذه الآية والتي في لقمان<sup>(٢)</sup> والتي في الأحقاف<sup>(٣)</sup> خاصة لأنها فيمن ذكرنا<sup>(٤)</sup> والمراد العموم<sup>(٥)</sup>.

﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ أي: في زمرة الأنبياء والأولياء<sup>(٦)</sup>، أو مع الصالحين<sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ قيل: نزلت في عياش بن أبي ربيعة كان أسلم، فخاف على نفسه من أهله وقومه فخرج من مكة هارباً إلى المدينة قبل [قدوم]<sup>(٨)</sup> النبي المدينة، فجزعت أمه عليه، فقالت لأخويه من أمه أبي جهل والحارث<sup>(٩)</sup> ابني هشام: والله لا آوي بيتاً ولا أكل طعاماً ولا أشرب شرباً حتى تأتياني به، فخرجنا في طلبه وجاء به فأوثقته وقالت: لا أخليك حتى تكفر بمحمد وتبرأ من دينه، فكفر جزعاً من الضرب. فنزلت هذه الآية، ثم هاجر وحسن إسلامه<sup>(١٠)</sup> ﴿فَإِذَا أُذِي فِي اللَّهِ﴾ أي: إذا ناله أذى وعذاب

(١) المراد بالقائلين: بعض المفسرين كما عند ابن الجوزي (٤٠٠/٣).

(٢) هي قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأْتِبْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لقمان: ١٥.

(٣) هي قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ الأحقاف: ١٥.

(٤) تفسير الثعلبي (٢٧١/٧)، تفسير البغوي (٥٥١/٣)، زاد المسير (٤٠٠/٣) على أنها في سعد بن أبي وقاص.

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٣٠٧/٤)، تفسير القرطبي (٢١٨/١٣).

(٦) تفسير الثعلبي (٢٧١/٧)، تفسير الواحدي (٤١٤/٣)، تفسير البغوي (٥٥١/٣)، زاد المسير (٤٠٠/٣).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٣٠٣٧/٩) عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. تفسير السمرقندي (٥٣٢/٢)، تفسير الثعلبي (٢٧٢/٧)، زاد المسير (٤٠٠/٣) وعزاه لمقاتل. على أن «في» بمعنى «مع». انظر: نزهة الأعين النواظر (٤٧٦)، الوجوه والنظائر (١١٨/٢).

(٨) في الأصل «قدم» والصواب ما أثبتته كما عند السمرقندي وابن الجوزي.

(٩) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو عبد الرحمن المكي، من مسلمة الفتح، استشهد بالشام في خلافة عمر، وله ذكر في الصحيحين أنه سأل عن كيفية مجيء الوحي. انظر: الإصابة (٦٠٥/١)، التقريب (١٣٨) رقم (١٠٥٥).

(١٠) انظر: جامع البيان (١٢٥/١٠) في روايته عن السدي، تفسير السمرقندي (٥٣٢/٢)، تفسير الثعلبي (٢٧٣/٧)، زاد المسير (٤٠١/٣)، وعزوه لمقاتل والكلبي، وانظر: أسباب النزول للواحدي (١١٥)،

بسبب إيمانه<sup>(١)</sup> ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ يعني: جعل ما [يصيبه من عذابهم في الدنيا]<sup>(٢)</sup> ﴿عَذَابِ اللَّهِ﴾ في الآخرة<sup>(٣)</sup>. فيطيع الناس كما يطيع الله من خاف عذابه<sup>(٤)</sup>، وإنما ينبغي للمؤمن أن يصبر على الأذى في الله لما يرجو من ثوابه<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَيْنَ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني: دولة للمؤمنين<sup>(٦)</sup> وفتوح كفتوح مكة [وشبهها]<sup>(٧)</sup> ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ أي: على دينكم<sup>(٨)</sup>. فأكذبهم الله بقوله: ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ يعني: من الإيمان والنفاق وغير ذلك<sup>(٩)</sup> ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: ليعلمن الله صدق من يؤمن إيماناً مخلصاً<sup>(١٠)</sup> ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ أي: بالشك عند البلاء وترك الإيمان<sup>(١١)</sup>. قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَلَّذِينَ آمَنُوا﴾ نزلت هذه الآية في [أبي سفيان]<sup>(١٢)</sup> بن حرب<sup>(١٣)</sup> وأصحابه حين قالوا للذين

- = سيرة ابن هشام (١/١١٨)، تحريج الأحاديث والآثار (١/٣٤٠). والخبر لا يُعتمد به في أسباب النزول لوروده عن مقاتل والكلبي.
- (١) زاد المسير (٣/٤٠١).
- (٢) في الأصل « يصيبهم من عذاب الدنيا » ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصدر المنقول عنه.
- (٣) زاد الميسر (٣/٤٠١).
- (٤) تفسير الواحدي (٣/٤١٤)، تفسير البغوي (٣/٥٥٢).
- (٥) زاد المسير (٣/٤٠١)، وانظر: تفسير الواحدي (٣/٤١٤).
- (٦) تفسير الواحدي (٣/٤١٤)، تفسير السمعاني (٤/١٦٩)، تفسير البغوي (٣/٥٥٢)، زاد المسير (٣/٤٠١).
- (٧) في الأصل « وشبهها » ولعل الصواب ما أثبتته.
- (٨) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٥٣٢)، تفسير السمعاني (٤/١٦٩)، تفسير البغوي (٣/٥٥٢).
- (٩) تفسير السمرقندي (٢/٥٣٢)، زاد المسير (٣/٤٠١).
- (١٠) تفسير مقاتل (٢/٥١٣)، تفسير الواحدي (٣/٤١٤)، تفسير البغوي (٣/٥٥٢)، زاد المسير (٣/٤٠١).
- (١١) انظر: جامع البيان (١٠/١٢٥)، تفسير الواحدي (٣/٤١٤)، تفسير البغوي (٣/٥٥٢).
- (١٢) تفسير الواحدي (٣/٤١٤) وعزاه لمقاتل والكلبي. وانظر: تفسير مقاتل (٢/٥١٣)، تفسير البغوي (٣/٤٤٢).
- (١٣) في الأصل « سفيان » والصواب ما أثبتته.
- (١٤) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، رأس قريش وقائدهم يوم أحد والخنديق، أسلم يوم الفتح، كان من دهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم، توفي سنة ٣١هـ وقيل غير ذلك. انظر: الاستيعاب (٢/٧١٤)، الإصابة (٥/٢٧)، السير (٢/١٠٥).

آمنوا - يعني عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup> لما أسلم - ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> أي: ادخلوا في ديننا وارجعوا عن دين محمد ونحن نتحمل ذنوبكم يوم القيامة<sup>(٣)</sup>. والواو في قوله ﴿وَلْنَحْمِلْ﴾ مقحمة<sup>(٤)</sup>. مثل قول الشاعر<sup>(٥)</sup>:

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحي بنا بطن [حَبَّتِ ذِي حَقَافِ] عقتل<sup>(٦)</sup>.

أي: أجزنا ساحة الحي انتحي<sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿وَلْيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ يعني يحملون أوزارهم وآثامهم يوم القيامة ﴿وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ أي: ويحملون أوزار الذين يضلون مع أوزارهم

(١) هذه مقولة الكفار لمن آمن من أهل مكة عموماً وتخصيصها بعمر جاء عند مقاتل (٥١٣/٢) والسمرقندي (٥٣٣/٢).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٥١٣/٢)، وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠١/١٤) رقم (١٨٤١٦) نحوه عن محمد بن الحنفية، وأورده كسبب نزول للآية. وانظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٤٦/٢)، نهاية السؤل (١٧٢) وهو ضعيف لوروده عن مقاتل ولإرساله. وذكره السمرقندي (٥٣٣/٢)، والواحدي (٤١٤/٣)، والسمعي (١٦٩/٤)، والبغوي (٥٢٢/٣)، وابن الجوزي (٤٠١/٣) كقول في الآية لا كسبب نزول، وهو معنى قول مجاهد كما في تفسيره (٢٠٤).

(٣) انظر: جامع البيان (١٢٦/١٠).

(٤) قاله ابن قتيبة. تأويل مشكل القرآن (٢٥٣)، زاد المسير (٤٠١/٣)، وذكر أهل المعاني أن الأمر في قوله ﴿وَلْنَحْمِلْ﴾ في تأويل الشرط والجزاء والمعنى: إن اتبعتهم سبيلنا حملنا خطاياكم. انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٦٥٥)، معاني القرآن للزجاج (٤/١٦١)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٤٩)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٥١٥).

(٥) هو امرؤ القيس انظر: ديوانه (١٥)، أساس البلاغة (١٠٤/١)، تهذيب اللغة (١٠٢/١١)، تاج العروس (٧٥/١٥).

(٦) في الأصل «حفف ذي عقاب» والمثبت من ديوان امرؤ القيس.

(٧) قال البطليوس في الاقتضاب (٣/٢١٧): «معنى أجزنا: قطعنا وخلفنا، وساحة الحي: فناؤه، وانتحي: اعترض. والحقف: الكتيب من الرمل يعوج وينثني، وبطنه: ما انخفض وغمض، والعقتل: ما تعتقد منه ودخل بعضه في بعض». انظر: شرح السبع الطوال لابن الأنباري (٥٤)، لسان العرب (٩/٥٢) مادة «حفف»، (١١/٤٦٣) مادة «عقل». أما الحَبَّتُ فهو: ما اتسع من بطون الأرض، وقيل: الوادي العميق. لسان العرب (٢٧/٢) مادة «حبت».

(٨) معاني القرآن للفراء (٢/٢١١)، البسيط للواحدي (١/١٩٩) بتحقيق المديمغ.

يوم القيامة ﴿وَلَيْسَ لَكَ﴾ يعني سؤال توبيخ ﴿يَفْتُرُونَ﴾ أي: يكذبون<sup>(١)</sup>.

### قصة نوح عليه السلام

قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ أي: مكث فيهم [ / ] ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى التوحيد فلم يجيبوه<sup>(١)</sup> ﴿فَأَنجَيْنَاهُ﴾ يعني: نوحاً ﴿وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ أي: وأنجينا ركبها<sup>(١)</sup> ﴿وَجَعَلْنَاهَا﴾ يعني: السفينة ﴿ءَايَةً﴾ أي: عبرة<sup>(١)</sup> لذوي العقول. والقصة المذكورة في الأعراف<sup>(١)</sup>.

### قصة إبراهيم عليه السلام

قوله: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ﴾ أي: أرسلنا إبراهيم أو أنجينا أو اذكر<sup>(١)</sup> ﴿أَعْبَدُوا اللَّهَ﴾ أي: وحده<sup>(١)</sup>

(١) انظر: جامع البيان (١٠/١٢٦)، تفسير الواحدي (٣/٤١٥)، تفسير البغوي (٣/٢٥٢)، زاد المسير (٣/٤٠١) وهذا كقوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥].

(٢) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤١٥)، المحرر الوجيز (٤/٣٠٩)، تفسير البغوي (٣/٢٥٣)، زاد المسير (٣/٤٠٢)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٩٢).

(٣) انظر: جامع البيان (١٠/١٢٧)، تفسير السمرقندي (٢/٥٣٣)، تفسير الواحدي (٣/٤١٥). هذا على أن في الكلام حذفاً دل عليه ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ وتقدير الكلام كما ذكر المؤلف. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٥٠).

(٤) هذا على أن ﴿أَصْحَابَ﴾ معطوف على الهاء في ﴿فَأَنجَيْنَاهُ﴾. إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٥٠).

(٥) تفسير السمرقندي (٢/٥٣٣)، تفسير الواحدي (٣/٤١٥)، زاد المسير (٣/٤٠٣).

(٦) قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٥٩)</sup> قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ<sup>(٦٠)</sup> قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَالَّةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ<sup>(٦١)</sup> أَبْلَغُكُمْ رَسُولٌ مِنْ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ<sup>(٦٢)</sup> أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِثْلِكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ<sup>(٦٣)</sup> فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ<sup>(٦٤)</sup> [الأعراف: ٥٩-٦٤].

(٧) هذا بيان لأوجه نصب (إبراهيم) فعلى الأول: يكون (إبراهيم) معطوفاً على (نوحاً) والتقدير: وأرسلنا إبراهيم، وعلى الثاني: يكون (إبراهيم) معطوفاً على الهاء في (وأنجينا) والتقدير: وأنجينا إبراهيم، وعلى الثالث: يكون (إبراهيم) منصوباً بفعل مضمر والتقدير: اذكر إبراهيم. انظر: البيان (٢/٢٤٢)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٥٢)، إعراب مشكل القرآن لمكي (٥١٥)، التبيان (٢/٢٩٩)، الدرالمصون (٥/٤٦١).

(٨) تفسير السمرقندي (٢/٥٣٤)، تفسير السمعاني (٤/١٧٣).

﴿وَأَتَّقُوا﴾ أي: اتقوا معصيته واتركوا عبادة الأصنام<sup>(١)</sup> ﴿أَوْثَانًا﴾ أي: أصناماً<sup>(٢)</sup> لا تضر ولا تنفع ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفكًا﴾ أي: تصنعون أصناماً بأيديكم وتسمونها آلهة<sup>(٣)</sup>، فذلك إفك أي: كذب<sup>(٤)</sup>. وباقي الكلام سبق تفسيره<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ أي: يعيدهم في الآخرة كما بدأ إنشاءهم ابتداءً في الدنيا<sup>(٦)</sup>، بل أمر الإعادة أهون من الابتداء<sup>(٧)</sup>، ثم نبههم كيف ينظرون فقال: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ يعني: الأمم السالفة كيف قدر الله على خلقهم ابتداءً ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ أي: يبعثهم ثانية بإنشائه إياهم<sup>(٨)</sup> ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ يعني: لو كنتم فيها<sup>(٩)</sup> [ما فتم]<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: تفسير السمعاني (١٧٢/٤).

(٢) تفسير مقاتل (٥١٤/٢)، جامع البيان (١٢٨/١٠) في روايته عن قتادة، تفسير السمعاني (١٧٣/٤)، تفسير البغوي (٥٥٣/٣)، تفسير القرطبي (٢٢٢/١٣).

(٣) تفسير مقاتل (٥١٤/٢)، تفسير الثعلبي (٢٧٤/٧) وعزاه لمجاهد، تفسير البغوي (٥٥٣/٣) وعزاه لمقاتل، ورجح الطبري قول من قال (تخلقون إفكاً) أي: تقولون كذباً. وهو قول مجاهد كما في تفسيره (٢٠٤) وجامع البيان (١٢٩/١٠).

(٤) انظر: جامع البيان (١٢٩/١٠)، تفسير الواحدي (٤١٦/٣)، تفسير السمعاني (١٧٣/٤)، تفسير القرطبي (٢٢٢/١٣).

(٥) تقدم بيان قصة إبراهيم في الشعراء. راجع ص ( ) .

(٦) انظر: جامع البيان (١٣٠/١٠) تفسير السمرقندي (٥٣٤/٢).

(٧) هذا في تقدير البشر، وعلى ذلك جاء قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] مخاطباً لعقول البشر، فالإعادة أهون بالنسبة للناس، أما في حق الله تعالى فالبدء والإعادة سواء وكلاهما على الله يسير، وهو أسلوب من أساليب القرآن الكريم يكون الخطاب فيه بالشيء عن اعتقاد المخاطب دون ما في نفس الأمر، وأمثله كثيرة في القرآن. انظر: البرهان (٦٥/٣).

(٨) انظر: تفسير الثعلبي (٢٧٥/٧)، تفسير البغوي (٥٥٣/٣).

(٩) تفسير الثعلبي (٢٧٥/٧)، تفسير الواحدي (٤١٧/٣)، تفسير السمعاني (١٧٥/٤)، تفسير البغوي (٥٥٣/٣)، زاد المسير (٤٠٤/٣) وذكره في وجه قوله ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ والخطاب للآدميين وهم في الأرض لا في السماء، وعزوه لقطرب، والمعنى: لا تسبقون الله ولا تفوتونه ولا تقدرتون على الهروب منه، فهو مجازيكم بأعمالكم السيئة قال ابن كثير في معنى الآية: «أي لا يعجزه أحد من أهل سماوته وأرضه، بل هو القاهر فوق عباده، فكل شيء خائف منه فقير إليه، وهو الغني عما سواه» تفسير القرآن العظيم (٤١٩/٣).

(١٠) في الأصل «ما متم» ولعل الصواب ما أثبتته .

قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكْفُرُونَ﴾ نزلت في اليهود لما أنكروا أن يكون في الجنة أكل وشرب وجماع<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَقَالَ﴾ يعني: إبراهيم<sup>(١)</sup> ﴿أَوْتِنَا﴾ أي: أصناماً<sup>(١)</sup> ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ قرئ «مودَّة» رفعاً «بَيْنِكُمْ»، خفضاً بالإضافة<sup>(١)</sup>، وقرئ «بَيْنِكُمْ» نصباً<sup>(١)</sup>، وقرئ «مودَّة» بالنصب «بَيْنِكُمْ» بالخفض<sup>(١)</sup>، وقرئ بالنصب فيها<sup>(١)</sup>. والمعنى: الذي اتخذتموه من الأصنام على مودة الدنيا وتحابون على عبادتها<sup>(١)</sup> ﴿تُدْرِمُونَ الْقَيْمَةَ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾ الآية. يعني: القادة من الأتباع، ويلعن الأتباع القادة<sup>(١)</sup>.

(١) لم يرد لهذه الآية سبب نزول عند المفسرين أو في كتب أسباب النزول، وليس في سياق الآية ما يدل على السبب المذكور، إنما الآية في تذكير أهل مكة وتحذيرهم وهي معترضة في قصة إبراهيم عليه السلام وعلى ذلك أكثر المفسرين. انظر: تفسير الثعلبي (٢٧٦/٧)، تفسير السمعاني (١٧٥/٤)، تفسير البغوي (٥٥٤/٣)، تفسير القرطبي (٢٢٤/١٣).

(٢) جامع البيان (١٣٢/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٣٥/٢)، تفسير الثعلبي (٢٧٦/٧).

(٣) تفسير السمرقندي (٥٣٥/٢)، تفسير السمعاني (١٧٦/٤).

(٤) هذه قراءة أبي عمرو وابن كثير والكسائي «مَوَدَّةٌ بَيْنِكُمْ» فيكون المعنى: إن الذين اتخذتم من دون الله أوثاناً هي مودة بينكم في الحياة الدنيا. أي: إنما اتخذتم هذه الأوثان لتتوادوا بها في الدنيا. انظر: التيسير (١٧٣)، المبسوط (٢١١)، النشر (٢٥٧/٢)، الكشف (١٧٨/٢).

(٥) القراءة شاذة. جاء عند ابن خالويه (١١٥): «مودَّة» بالرفع «بَيْنِكُمْ» بالنصب: الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وجاء عند ابن الجوزي: قرأ ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وابن أبي عبله «مودَّةٌ بَيْنِكُمْ». زاد المسير (٤٠٤/٣).

(٦) هي قراءة حمزة وحفص «مودَّةٌ بَيْنِكُمْ» والمعنى: اتخذتم الأوثان للمودة. انظر: التيسير (١٧٣)، المبسوط (٢١١)، النشر (٢٥٧/٢)، الكشف (١٧٨/٢).

(٧) هي قراءة الباقيين - نافع وابن عامر وأبي بكر - «مودَّةٌ بَيْنِكُمْ» وهي بمعنى القراءة السابقة. انظر: المصادر السابقة.

(٨) جامع البيان (١٣٢/١٠) وذكره في توجيه قراءة النصب «مودَّة». وانظر: تفسير الثعلبي (٢٧٦/٧). ومعنى الآية متقارب على جميع القراءات الواردة، وهو: أنكم اتخذتم هذه الأوثان مودة بينكم في الحياة الدنيا تتوادون وتحابون على عبادتها، ثم تنقطع هذه المودة ولا تنفعكم في الآخرة. انظر: جامع البيان (١٣٣/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٧٦/٧).

(٩) تفسير السمرقندي (٥٣٥/٢)، تفسير الواحدي (٤١٧/٣)، تفسير البغوي (٥٥٤/٣)، زاد المسير (٤٠٥/٣).

قوله: ﴿فَأَمِّنْ لَهُ، لُوطٌ﴾ يعني: آمن لوط لإبراهيم<sup>(١)</sup>، وكان لوط<sup>(٢)</sup> من صدق إبراهيم<sup>(٣)</sup> وآمن به ﴿وَقَالَ﴾ يعني إبراهيم<sup>(٤)</sup> ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ أي: إلى حيث أمرني<sup>(٥)</sup>. وقيل: قال لوط إني مهاجر<sup>(٦)</sup>. قيل: هاجر إلى سواد الكوفة<sup>(٧)</sup>. وقيل: إلى الشام<sup>(٨)</sup> ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ﴾ يعني: إبراهيم ﴿الْثُبَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ يريد بالكتاب الجنس يعني: التوراة والإنجيل والقرآن<sup>(٩)</sup>. وقيل: لوط من ذرية إبراهيم<sup>(١٠)</sup> ﴿وَأَيَّتَنَّهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ يعني: الذكر الحسن في جميع أهل الأديان<sup>(١١)</sup>. أو رأى مكانه في الجنة<sup>(١٢)</sup>. وقيل:

- (١) النكت (٢٨١/٤) بمعنى صدق إبراهيم. وهو قول المفسرين عموماً.
- (٢) كأن في العبارة سقطاً لعله أراد: كان لوط أول من صدق.. كما عند الثعلبي والبغوي والقرطبي..
- (٣) تفسير الثعلبي (٢٧٦/٧)، تفسير البغوي (٥٥٤/٣)، تفسير القرطبي (٢٢٥/١٣).
- (٤) تفسير مقاتل (٥١٦/٢)، جامع البيان (١٣٣/١٠) رواه عن الضحاك وابن عباس، تفسير السمرقندي (٥٣٥/٢)، المحرر الوجيز (٣١٤/٤)، تفسير البغوي (٥٥٤/٣).
- (٥) زاد المسير (٤٠٥/٣)، تفسير القرطبي (٢٢٥/١٣).
- (٦) المحرر الوجيز (٣١٤/٤)، تفسير القرطبي (٢٢٥/١٣).
- (٧) الكوفة: بالضم المصير المشهور بأرض بابل من سواد العراق، وتقع على نهر الفرات، على مسافة ثمانية كيلو مترات من مدينة النجف و ١٥٦ كيلو متراً من بغداد، وستين كيلو متراً جنوبي مدينة كربلاء. انظر: معجم البلدان (١٦٠/٤)، معجم المعالم الجغرافية (٢٦٧).
- (٨) جاء عند عامة المفسرين أن إبراهيم هاجر من كوثي من سواد الكوفة إلى الشام، ولم يرد عند أحدهم أن هجرته كانت إلى سواد الكوفة.
- (٩) جامع البيان (١٣٣/١٠) ورواه عن قتادة وابن زيد، تفسير الثعلبي (٢٧٦/٧)، تفسير الواحدي (٤١٨/٣)، النكت (٢٨١/٤). قال ابن عطية: «مما صح من القصص أن إبراهيم ولوطاً هاجرا من قريتهما كوثا وهي في سواد الكوفة من أرض بابل إلى بلاد الشام فلسطين» المحرر الوجيز (٣١٤/٤).
- (١٠) الكشف (٤٣٧/٣)، تفسير النسفي (٢٨٩/٢)، البحر المحيط (١٤٥/٧).
- (١١) عند جمهور المفسرين لوط ابن أخي إبراهيم. واسمه: لوط بن هاران بن آزر. انظر: البداية والنهاية (٢١٤/١).
- (١٢) تفسير مقاتل (٥١٧/٢)، جامع البيان (١٣٤/١٠) رواه عن مجاهد وعكرمة وابن عباس و قتادة، تفسير السمرقندي (٥٣٦/٢)، النكت (٢٨١/٤)، تفسير الواحدي (٤١٨/٣)، تفسير السمعاني (١٧٧/٤) وذكره أكثر المفسرين.
- (١٣) قاله السدي. تفسير الواحدي (٤١٨/٣)، تفسير السمعاني (١٧٧/٤)، تفسير البغوي (٥٥٥/٣)، وزاد المسير (٤٠٥/٣).

الولد الطيب الصالح<sup>(١)</sup>. وقيل: العافية والعمل الصالح<sup>(٢)</sup>.

### قصة لوط عليه السلام

قوله: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ﴾ أي: أرسلنا لوطاً أو أنجينا لوطاً<sup>(٣)</sup> ﴿لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ يعني: إتيان الرجال<sup>(٤)</sup> ﴿وَتَقَطَّعُونَ السَّبِيلَ﴾ أي: على السابلة. أي: يأخذون الناس من الطرق لطلب الفاحشة<sup>(٥)</sup>، أو على الولد بإتيان الذكور وترك النساء فينقطع سبيل الولد<sup>(٦)</sup>. وقال ابن عباس: والذي حمل قوم لوط على إتيان الذكور دون الإناث وذلك أنه كانت لهم بساتين كثيرة الثمار والخصب الكثير، وكانت على الطريق، وأصاب سائر الناس قحط شديد وجوع عظيم، فقصدتهم أهل البلدان لحمل الثمار والميرة<sup>(٧)</sup> من عندهم، فقال بعضهم لبعض: إن منعتم ثماركم من هؤلاء الغرباء انتفعتم بذلك وكسبتم منها مالاً جزيلاً. فقالوا: كيف نقدر على منع الناس من ذلك؟ فجاءهم إبليس في صورة شاب ومعه صبي من أجمل الناس، فدعاهم إلى نكاحه في دبره فعمدوا إليه ونكحوه في دبره، / ثم قال لهم: اصلبوه. ففعلوا، ثم قال بعضهم لبعض: اجعلوا سنتكم هذه الفعلة في كل غريب يأتيكم، حتى لا يأتيكم أحد، ففعلوا ذلك وفشا فيهم واستمروا عليه<sup>(٨)</sup> ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ﴾ والنادي: المجلس. والمنكر: يجمع الفواحش من رمي الحجارة والقول والفعل<sup>(٩)</sup>. وقيل: كان أحدهم

- (١) تفسير غريب القرآن (٢٨٨). انظر: جامع البيان (١٣٥/١٠) رواه عن ابن عباس، النكت (٤/٢٨١)، تفسير السمعي (٤/١٧٧)، تفسير البغوي (٣/٥٥٥) وعزاه للسدي.
- (٢) جامع البيان (١٣٥/١٠) رواه عن قتادة، المحرر الوجيز (٤/٣١٤) زاد المسير (٣/٤٠٥).
- (٣) هذا كما تقدم في قوله: ﴿وَأَبْرَهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ ص (٥٨٠).
- (٤) تفسير مقاتل (٢/٩٧)، وانظر: جامع البيان (١٣٥/١٠).
- (٥) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٥٣٦)، تفسير السمعي (٤/١٧٧)، المحرر الوجيز (٤/٣١٥)، تفسير البغوي (٣/٥٥٥)، زاد المسير (٣/٤٠٥) وعزاه لابن عباس، تفسير القرطبي (١٣/٢٢٦).
- (٦) المصادر السابقة، وعزاه القرطبي لوهب بن منبه وعزاه ابن الجوزي للهاوردي.
- (٧) الميرة: طعامٌ يمتاره الإنسان، وقيل: هو جلب الطعام للبيع، وهو الطعام يجمع للسفر ونحوه. انظر: التعاريف (٦٨٨)، تاج العروس (١٤/١٦٢) المعجم الوسيط (٢/٨٩٣).
- (٨) تقدم. راجع ص ( ) .
- (٩) قاله ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن (٢٨٨)، زاد المسير (٣/٤٠٥) وعندهما: « والمنكر يجمع الفواحش من القول والفعل » .

يلوط بصاحبه في المجلس على رؤوس الناس من غير سترة<sup>(١)</sup>. وقيل: المنكر عشر خصال. وقيل: المنكر ثماني عشرة خصلة<sup>(٢)</sup> منها: اللواط<sup>(٣)</sup>، والحذف<sup>(٤)</sup> بالحصا الصغار<sup>(٥)</sup>، والرمي بالبندق، وفرقة الأصابع، ومضع العلك<sup>(٦)</sup>، والصفير<sup>(٧)</sup>، والبصاق<sup>(٨)</sup>، والضراط<sup>(٩)</sup> بين الناس، والسواك فيما بين الناس<sup>(١٠)</sup>، وإرخاء السراويل على ظهر

(١) قاله مجاهد وقتادة وابن عباس. انظر: جامع البيان (١٠/١٣٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/٣٠٥٥)، تفسير الثعلبي (٧/٢٧٨)، تفسير الواحدي (٣/٤١٨)، النكت (٤/٢٨٢)، تفسير السمعاني (٤/١٧٧)، وذكره أكثر المفسرين.

(٢) الظاهر أن مراد المصنف المنكر الذي كان عليه قوم لوط، لأن (المنكر) مُطلقاً لا يُجَدُّ بهذه الخصال فحسب. وقول المؤلف «المنكر عشر خصال» قد يكون مراده ما ورد عند الثعلبي (٧/٢٧٨) والقرطبي (١٣/٢٢٧) من قول مكحول: عشرة في هذه الأمة من أخلاق قوم لوط....

(٣) تفسير السمرقندي (٢/٥٣٦)، تفسير الثعلبي (٧/٢٧٨)، تفسير البغوي (٣/٥٥٥)، تفسير القرطبي (١٣/٢٢٧).

(٤) الحذف: بالخاء ثم الذال المعجمتين، هو رميك حصاة أو نواة تأخذها وترمي بها، أو تتخذ مخدفة من خشب ثم ترمي بها الحصاة. والمخدفة: المقلاع ونحوه مما يوضع فيه الحجر ويرمى به الطير وغيره. انظر: النهاية (٢٥٦) مختار الصحاح (١٧١)، المعجم الوسيط (١/٢٢٢). أما الحذف بالخاء المهملة فهو يستعمل في الرمي والضرب بالعصا. انظر: النهاية (١٩٤)، مختار الصحاح (١٢٧)، المعجم الوسيط (١/١٦٢).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (٢/٥١٧)، جامع البيان (١٠/١٣٦)، تفسير الثعلبي (٧/٢٧٨)، تفسير الواحدي (٣/٤١٨)، النكت (٤/٢٨٢)، تفسير السمعاني (٤/١٧٧)، وذكره عامة المفسرين واستدلوا عليه بحديث أم هانئ عن الرسول ﷺ أنه قال في الآية: «كانوا يخذفون أهل الأرض، ويسخرون منهم» واختاره الطبري للحديث. والحديث رواه الترمذي كتاب التفسير، سورة العنكبوت، حديث رقم (٣١٩٠). وضعفه الألباني. انظر: ضعيف سنن الترمذي ص (٣٦٦) حديث (٣١٩٠).

(٦) الكشف (٣/٤٣٧) وعزاه لابن عباس. وانظر: تفسير الثعلبي (٧/٢٧٨)، تفسير القرطبي (١٣/٢٢٧)، تفسير النسفي (٢/٢٨٩).

(٧) تفسير الثعلبي (٧/٢٧٨)، النكت (٤/٢٨٢)، تفسير السمعاني (٤/١٧٨)، المحرر الوجيز (٤/٣١٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/٣٩٧) وعزوه لمجاهد ومكحول.

(٨) انظر: تفسير السمعاني (٤/١٧٧)، تفسير البغوي (٣/٥٥٥) وعزاه لعبد الله بن سلام.

(٩) جامع البيان (١٠/١٣٧)، تفسير الثعلبي (٧/٢٧٨)، تفسير الواحدي (٣/٤١٨)، النكت (٤/٢٨٢)، تفسير السمعاني (٤/١٧٨) وهو قول عائشة > وابن عباس ومحمد بن القاسم.

(١٠) لعل المراد: التهايل في المشي والبطء فيه عجباً. انظر: لسان العرب (١٠/٤٤٦) مادة «سوك».

(١١) الكشف (٣/٤٣٧)، تفسير النسفي (٢/٢٨٩).

القدم<sup>(١)</sup> مثل النساء، والسباب<sup>(٢)</sup>، وحل القبا<sup>(٣)</sup>، وتطويل الشارب، وشد العمام حول الرؤوس ويتركون أوساطها محسورة<sup>(٤)</sup> بارزة، وفحش المزاح<sup>(٥)</sup>، وشبه ذلك.

قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾ أي: جبريل بشره بإسحاق ويعقوب<sup>(٦)</sup>.  
قوله: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ يعني الملائكة<sup>(٧)</sup> ﴿سَوَاءٌ بِهِمْ﴾ أي: كرههم<sup>(٨)</sup>، وساءه مجيئهم إليه من شأن قومه<sup>(٩)</sup> ﴿وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا﴾ أي: ضاق صدره بهم، وخاف قومه عليهم<sup>(١٠)</sup> لظنه أنهم من الإنس<sup>(١١)</sup>. وقيل: ﴿سَوَاءٌ بِهِمْ﴾ أي: اهتم بهم<sup>(١٢)</sup> ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ﴾ قرئ بالتخفيف والتشديد<sup>(١٣)</sup> وكذا ﴿مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ﴾<sup>(١٤)</sup> والرجز: العذاب<sup>(١٥)</sup>.

(١) انظر: زاد المسير (٤٠٦/٣) عزاه لابن عباس.

(٢) الكشاف (٤٣٧/٣)، تفسير النسفي (٢٨٩/٢).

(٣) قبا الشيء قبواً: جمعه بأصابعه. والقبا: نوع من الثياب سمي بذلك لاجتماع أطرافه. لسان العرب (١٦٨/١٥) مادة « قبا » ولعل المراد: حل الإزار كما عند ابن كثير (٣٩٨/٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣٩٨/٣)، وانظر: تفسير الثعلبي (٢٧٨/٧)، تفسير البغوي (٥٥٥/٣)، زاد المسير (٤٠٦/٣)، تفسير القرطبي (٢٢٧/١٣).

(٥) محسورة: أي مكشوفة. لسان العرب (١٨٨/٤) مادة « حسر ».

(٦) انظر: تفسير الثعلبي (٢٧٨/٧)، الكشاف (٤٣٧/٣)، تفسير القرطبي (٢٢٧/١٣)، تفسير النسفي (٢٨٩/٢).

(٧) انظر: جامع البيان (١٣٧/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٧٨/٧)، تفسير الواحدي (٤١٩/٣)، تفسير البغوي (٥٥٦/٣).

(٨) تفسير مقاتل (٥١٨/٢)، جامع البيان (٥٥٦/٣).

(٩) تفسير مقاتل (٥١٨/٢)، تفسير السمعاني (١٧٩/٤).

(١٠) انظر: جامع البيان (١٣٨/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٣٧/٢)، تفسير السمعاني (١٧٩/٤).

(١١) انظر: المحرر الوجيز (٣١٦/٤).

(١٢) تفسير الثعلبي (٢٧٨/٧)، تفسير البغوي (٥٥٦/٣).

(١٣) انظر: تفسير السمرقندي (٥٣٧/٢).

(١٤) قرأ حمزة والكسائي « لَنُنَجِّيَنَّهُ » بالتخفيف، وشدد الباقون « لَنُنَجِّيَنَّهُ » التيسير (١٧٣)، المبسوط (٢١٢)، النشر (٢٥٧/٢) الكشاف (١٧٩/٢).

(١٥) قرأ ابن كثير وأبو بكر وحمزة والكسائي « مُنْجُوكَ » بالتخفيف، وشدد الباقون « مُنْجُوكَ ». المصادر السابقة.

(١٦) قاله قتادة. جامع البيان (١٣٩/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٧٨/٧)، تفسير السمعاني (١٧٩/٤).

قوله: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِثْعَطَاءَ أَيَّةً يَبِيْنَةً﴾ أي: أبقينا منها أطلاها الخربة<sup>(١)</sup>، أو بقية الحجارة<sup>(٢)</sup> أو الماء الأسود<sup>(٣)</sup>.

### قصة شعيب عليه السلام

قوله: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ أي: أرسلنا<sup>(١)</sup> ﴿فَقَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي: أطيعوه ووحده<sup>(٢)</sup> ﴿وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ أي: واخشوا البعث<sup>(٣)</sup>، واجتهدوا في طاعة الله رجاء الثواب<sup>(٤)</sup>.

### قصة أهل الهلاك أعادنا الله من ذلك

قوله: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا﴾ أي: اذكر<sup>(١)</sup> أو دمرنا وأهلكنا<sup>(٢)</sup> عاداً وثموداً

- (١) قاله ابن عباس. انظر: تفسير الثعلبي (٧/٢٧٨)، تفسير الواحدي (٣/٤١٩)، تفسير البغوي (٣/٥٥٦)، تفسير القرطبي (١٣/٢٢٧).
- (٢) قاله قتادة وأبو العالية. انظر: المصادر السابقة.
- (٣) قاله مجاهد. انظر: المصادر السابقة.
- (٤) جامع البيان (١٠/١٣٩)، تفسير السمعي (٤/١٨٠)، تفسير البغوي (٣/٥٥٦)، تفسير القرطبي (١٣/٢٢٧) على أن (شعيباً) منصوب بالعطف على نوح. التبيان (٢/٣٠١) وقد تقدم نحوه ص (٥٨٠).
- (٥) تفسير السمرقندي (٢/٥٣٧).
- (٦) تفسير الواحدي (٣/٤١٩) وعزاه لمقاتل، زاد المسير (٣/٤٠٧) وعليه فالرجاء هنا بمعنى الخوف.
- (٧) انظر: جامع البيان (١٠/١٣٩) وعليه فالرجاء هنا على بابه. وقال الطبري: «كان بعض أهل العلم بكلام العرب يتأول قوله: ﴿وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ بمعنى: واخشوا اليوم الآخر. وكان غيره من أهل العلم بالعربية ينكر ذلك ويقول: لم نجد الرجاء بمعنى الخوف في كلام العرب إلا إذا قارنه الجحد».
- (٨) جامع البيان (١٠/١٤٠)، تفسير السمرقندي (٢/٥٣٨)، تفسير القرطبي (١٣/٢٢٨) هذا على أنه منصوب بمضمرة. البيان (٢/٢٤٥)، التبيان (٢/٣٠١).
- (٩) هذا على أن ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا﴾ منصوب بالعطف على الماء والميم في قوله ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّحْفَةُ﴾ انظر: معاني الزجاج (٤/١٦٨)، البيان (٢/٢٤٤)، التبيان (٢/٣٠١). واختاره مكّي في مشكل إعراب القرآن (٥١٨)، وقال النحاس في إعراب القرآن (٣/٢٥٦): «وزعم أبو إسحاق ان التقدير وأهلكنا عاداً وثموداً...» وانظر: تفسير الواحدي (٣/٤٢٠) وعزاه لمقاتل والزجاج، تفسير السمعي (٤/١٨٠)، زاد المسير (٣/٤٠٧)، تفسير القرطبي (١٣/٢٢٨).

﴿وَقَدْ تَبَيَّرَ لَكُمْ مِنْ مَسَكِينِهِمْ﴾ أي: ظهر لكم يا أهل مكة من خراب منازلهم بالحجاز<sup>(١)</sup> واليمن آية في هلاكهم<sup>(٢)</sup> ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ أي: في الضلالة<sup>(٣)</sup>، ويعتقدون أنهم على الحق والهدى<sup>(٤)</sup>، أو ذوي بصائر<sup>(٥)</sup>، يعني: عقولاً يمكنهم الاستدلال بها، وتمييز الحق من الباطل بعقولهم<sup>(٦)</sup> ﴿وَقَرُونَ﴾ أي: أهلكننا<sup>(٧)</sup> قارون بالخسف ﴿وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ﴾ يعني: وزيره أي: أغرقناهما وقومهما. قوله: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ أي: عاقبنا كل الكفار بذنوبهم. فالخاصب وهي الحجارة لقوم لوط<sup>(٨)</sup>، والصيحة لقوم مدين وثمود، وهم قوم شعيب وقوم صالح<sup>(٩)</sup>، والخسف لقارون<sup>(١٠)</sup>، والغرق لقوم فرعون وقوم نوح<sup>(١١)</sup>.

(١) الحجاز: قطرٌ معروفٌ من أقطار الجزيرة العربية، يمثل ما يُعرف اليوم بسلسلة جبال السروات الممتدة من أقصى اليمن شمالاً بحذاء ساحل البحر الأحمر إلى نهايتها في بلاد الشام، وفيها: مكة والمدينة وجدة والطائف وخيبر وتبوك.... وغيرها. انظر: معجم الأماكن الوارد ذكرها في صحيح البخاري (١٦٥)، أطلس الحديث النبوي (١٣٦).

(٢) تفسير الواحدي (٤٢٠/٣)، زاد المسير (٤٠٧/٣).

(٣) قاله مجاهد. تفسيره (٢٠٥)، جامع البيان (١٤٠/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٧٩/٧)، تفسير القرطبي (٢٢٨/١٣).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٥١٩/٢)، جامع البيان (١٤٠/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٣٨/٢)، تفسير الثعلبي (٢٧٩/٧)، تفسير الواحدي (٤٢٠/٣) وهو معنى قول قتادة والضحاك والكلبي ومقاتل.

(٥) تفسير الثعلبي (٢٧٩/٧)، تفسير البغوي (٥٥٦/٣)، زاد المسير (٤٠٧/٣)، تفسير القرطبي (٢٢٨/١٣) وعزوه للبراء وهو في معانيه (٢٧٤/٢).

(٦) انظر: تفسير القرطبي (٢٢٨/١٣).

(٧) نصب قارون إما عطفاً على ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا﴾ على ما ذكر فيها آنفاً من الإعراب أو عطف على الماء والميم في قوله: ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ أي: صد قارون وفرعون وهامان. انظر: البيان (٢٤٥/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢٥٦/٣)، مشكل إعراب القرآن المكي (٥١٨)، التبيان (٣٠١/٢)، الدرالمصون (١٤٠/٥).

(٨) قاله ابن عباس وقتادة. انظر: جامع البيان (١٤١/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٧٩/٧)، تفسير الواحدي (٤٢٠/٣)، تفسير السمعاني (١٨١/٤)، زاد المسير (٤٠٧/٣)، تفسير القرطبي (٢٢٨/١٣).

(٩) القول بأن الصيحة لثمود قوم صالح روى عن ابن عباس، أما القول بأنهم مدين قوم شعيب فقد روى عن قتادة انظر: المصادر السابقة. وقد أحسن المؤلف إذ جمع بينهما لأن الله تعالى أخبر عن ثمود ومدين أنه أهلكنهم بالصيحة، ولا دليل على تخصيص أحدهما بالقول هنا، وإلى ذلك ذهب الطبري.

(١٠) قاله ابن عباس انظر: المصادر السابقة.

(١١) القول بأنهم قوم فرعون قول قتادة. والقول بأنهم قوم نوح قول ابن عباس. انظر: المصادر السابقة. والصواب ما اختاره المصنف من أنه لهم جميعاً؛ لأنه لم يرد تخصيص إحدى الأمتين بذلك. انظر: جامع البيان (١٤٢/١٠).

ثم ضرب لهم مثلاً<sup>(١)</sup> فقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يعني: اتخذوا الأصنام أهة دون الله<sup>(٢)</sup> ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ وبيت العنكبوت<sup>(٣)</sup> لا يغني عنها في حرٍّ ولا برد، فكذلك آلهتهم لا تملك لهم ضرراً ولا نفعاً ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ﴾ أي: أضعفها<sup>(٤)</sup> ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أن هذا مثلهم ودينهم أوهن الأديان وأضعفها كضعف بيت العنكبوت<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ﴾ يعني: أمثال القرآن التي شبه بها أحوال الكفار<sup>(٦)</sup> وهذه الأوصاف المذكورة<sup>(٧)</sup> من الخسف والغرق والهلاك ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ أي: نبينها لأهل مكة<sup>(٨)</sup> واليهود ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا﴾ يعني: هذه الأمثال التي في القرآن<sup>(٩)</sup> ﴿إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ يعني: بالله<sup>(١٠)</sup> والموحدين له<sup>(١١)</sup>. وقال **عَلِيٌّ الرَضِيُّ**: «من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه

(١) تفسير الواحدي (٣/٤٢٠).

(٢) جامع البيان (١٠/١٤٢).

(٣) العنكبوت: دُوِيَّةٌ تَنْسِجُ فِي الْهَوَاءِ مَوْثِقَةً، وَقَدْ تُذَكَّرُ، وَجَمْعُهَا عَنَّاكِبٌ وَعَنْكَبُوتَاتٌ، وَالذَّكَرُ: عَنَّاكِبٌ، وَهِيَ قِصَارُ الْأَرْجْلِ كِبَارِ الْعَيُونِ لِلوَاحِدِ ثَمَانِيَةَ أَرْجُلٍ وَسِتُّ عَيُونٍ، وَيَبْيَضُ، أَوَّلُ مَا يُولَدُ دَوْدًا صَغِيرًا ثُمَّ يَتَغَيَّرُ وَيَصِيرُ عَنَّاكِبُوتًا وَتَكْمَلُ صُورَتُهُ عِنْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. انظر: لسان العرب (١/٦٣٢) مادة «عنكب»، حياة الحيوان (٢/١٧٨).

(٤) تفسير السمرقندي (٢/٥٣٨)، تفسير الثعلبي (٧/٢٧٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٢٠)، تفسير السمعاني (٤/١٨١).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٤٤٠).

(٦) زاد المسير (٣/٤٠٩)، وانظر: تفسير الواحدي (٣/٤٢٠)، تفسير البغوي (٣/٥٥٧).

(٧) تفسير الثعلبي (٧/٢٨٠).

(٨) تفسير مقاتل (٢/٥٢٠)، تفسير الواحدي (٣/٤٢٠) وعزاه لمقاتل. وانظر: تفسير السمرقندي (٢/٥٣٨)، تفسير الثعلبي (٧/٢٨٠)، تفسير البغوي (٣/٥٥٧) وهي وإن كانت حال نزولها مخاطبة لأهل مكة إلا أنها عامة لجميع الناس كما قال سبحانه ﴿لِلنَّاسِ﴾.

(٩) المثل في القرآن تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر. قاله ابن القيم. مباحث في علوم القرآن (٢٩٢).

(١٠) جامع البيان (١٠/١٤٤).

(١١) تفسير السمرقندي (٢/٥٣٨).

فذلك مؤمن»<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ يعني: حال أدائها، أي: ما دام يصلّيها تنهاه عن / الفحشاء والمنكر، أو لا يعمل بالفحشاء والمنكر ما دام يصلّي<sup>(٢)</sup>. وقيل: [٤٩/أ] أراد أن الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب<sup>(٣)</sup>. وقال ابن عباس: «من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بُعداً»<sup>(٤)</sup>. أو يعني: إذا أداها كما ينبغي، وتدبر ما يتلو فيها نهته عن الفحشاء والمنكر<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي: ذكر الله أكبر من كل طاعة<sup>(٦)</sup>. أو ذكر الله<sup>(٧)</sup> أكبر من ذكركم إياه<sup>(٨)</sup>. أو ذكر الله إياكم بالخير أكبر من طاعتكم له<sup>(٩)</sup>. أو ذكر الله وهو القرآن في الصلاة أكبر من كل ذكر<sup>(١٠)</sup>.

- (١) الحديث رواه الثعلبي (٧/٢٨٠)، والواحيدي (٣/٤٢٠)، والبغوي (٣/٥٥٨) ونصه: «العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه». وقد ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/١٧٠) ضمن أحاديث العقل وبيّن أنها موضوعة، فالخبر موضوع لا يصح. وانظر: تخريج الأحاديث والآثار (٣/٤٣).
- (٢) انظر: تفسير مقاتل (٢/٥٢٠)، تفسير السمرقندي (٢/٥٣٩)، تفسير الثعلبي (٧/٢٨١)، النكت (٤/٢٨٤)، زاد المسير (٣/٤٠٩)، وعزوه لأبي عون وابن جريج والكلبي.
- (٣) تفسير القرطبي (١٣/٢٣٠).
- (٤) رواه ابن جرير (١٠/١٤٤) عن ابن مسعود ورجحه، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس (٩/٣٠٦٦)، وذكره السمعاني (٤/١٨٣)، وابن كثير (٣/٤٠١) وعامة المفسرين. وصحح ابن كثير كونه موقوفاً.
- (٥) زاد المسير (٣/٤٠٩).
- (٦) تفسير السمعاني (٤/١٨٤)، تفسير البغوي (٣/٥٥٩)، تفسير القرطبي (١٣/٢٣١)، وعزاه لابن زيد وقتادة.
- (٧) كأن في العبارة سقطاً وهو «إياكم» كما عند جمهور المفسرين من قول ابن عباس.
- (٨) قاله ابن عباس. جامع البيان (١٠/١٤٦)، تفسير الثعلبي (٧/٢٨١)، تفسير الواحيدي (٣/٤٢١)، تفسير السمعاني (٤/١٨٤)، المحرر الوجيز (٤/٣٢٠)، زاد المسير (٣/٤٠٩)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤٠١) وبه قال مجاهد وعكرمة وأبو الدرداء وعطية وسعيد بن جبير وابن مسعود وسلمان الفارسي واختاره الطبري.
- (٩) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٥٣٩) وعزاه للكلبي.
- (١٠) انظر: تفسير القرطبي (١٣/٢٣١).

قوله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يعني: بالقرآن ودعوة الإسلام<sup>(١)</sup>. نزلت هذه الآية في وفد نجران<sup>(٢)</sup> السيد<sup>(٣)</sup> والعاقب<sup>(٤)</sup> وأصحابها أي: لا تخاصموهم إلا بالقرآن والكلام اللين اللطيف ودعوة الإسلام وقبول الجزية<sup>(٥)</sup>، وهي منسوخة بآية القتال<sup>(٦)</sup> ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: أبوا عن قبول الجزية، أو حاربوا فعمولوا بالسيف

(١) تفسير السمرقندي (٢/٥٤٠).

(٢) نجران: مدينة مشهورة في جنوب المملكة العربية السعودية، وهي إحدى مقاطعاتها الإدارية، وتتبعها عدد من المحافظات والمراكز، وقد أخذت بنصيبها من النمو العمراني والاجتماعي في هذا العهد كما أخذ غيرها من مدن المملكة، تبعد عن مكة المكرمة ٩١٠ كلم. انظر: معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري (٤٢٨)، أطلس الحديث النبوي (٣٦٧)، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (٣/٢٠٥٣).

(٣) لم يرد ذلك كسبب عند المفسرين أو في أسباب النزول، إنما جاء عند السمرقندي: لا تجادلوا من أتاكم من أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن بالقرآن والدعوة إلى الإسلام ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ في الملائكة وهم أهل نجران. تفسير السمرقندي (٢/٥٤٠).

(٤) السيد: من زعماء وفد نصارى نجران إلى النبي ﷺ، وهو صاحب رحلهم ومجتمعهم، واسمه الأيهم. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٠٤).

(٥) العاقب: من زعماء وفد نصارى نجران إلى النبي ﷺ، وهو أميرهم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم، واسمه عبدالمسيح.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٠٤).

والعاقب يتلو السيد. لسان العرب (١/٦١٤)، مادة «عقب».

(٦) انظر: جامع البيان (١٠/١٤٩)، تفسير السمرقندي (٢/٥٤٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٨٤)، المحرر الوجيز (٤/٣٢٠)، تفسير القرطبي (١٣/٢٣٢).

(٧) قال بالنسخ فتادة وابن السائب. وآية القتال هي قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [سورة التوبة: ٢٩] واختار النسخ ابن عطية في تفسيره، والقول بالإحكام في الآية قول جماعة، منهم ابن عباس ومجاهد وابن زيد وأكثر المفسرين، وعليه الجمهور من أهل العلم. واختاره النحاس على معنى قول مجاهد في الآية وسيأتي قريباً، كما ضعّف ابن جرير والقرطبي القول بالنسخ، وذهبوا إلى أنها محكمة. وعلى ذلك فالصحيح أنها محكمة، والمراد بها من آمن أو أعطى الجزية إذا ذكر للمسلمين شيئاً من كتابه فلا يجادل، أما من أقام على الكفر، ولم يدخل في الذمة فجذاله السيف. انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢١٠)، الناسخ والمنسوخ للبغدادي (١٥٧)، نواسخ القرآن لابن الجوزي (١٨٠)، صفوة الراسخ للموصلي (١٢٥)، جمال القراء (٢/٧٨٥)، جامع البيان (١٠/١٥٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٨٥)، المحرر الوجيز (٤/٣٢٠)، تفسير القرطبي (١٣/٢٣٢) وقد تقدم الكلام على آية السيف.

واللعنة<sup>(١)</sup> والجزية حتى يردوهم عن كفرهم<sup>(٢)</sup> ﴿وَقُولُوا آمَنَّا﴾ يعني: قولوا لمن أذى الجزية منهم إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم<sup>(٣)</sup> ﴿آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ يعني: القرآن ﴿وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ يعني: التوراة<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: وكما أنزلنا الكتاب عليهم كذلك أنزلنا عليك الكتاب<sup>(٥)</sup> ﴿فَالَّذِينَ ءَايَيْنَهُمُ الْكُتُبَ يَوْمَنُوكَ بِهِ﴾ يعني: مؤمني أهل الكتاب، مثل: عبد الله بن سلام وأصحابه<sup>(٦)</sup> يؤمنون بالقرآن<sup>(٧)</sup> ﴿وَمَنْ هَتُولَاءَ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ يعني: ومن قومك يا محمد وهم أهل مكة<sup>(٨)</sup>، ويهود زمن النبي ﷺ وهم الذين أسلموا يصدقون بالقرآن<sup>(٩)</sup> ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾ أي: بالقرآن<sup>(١٠)</sup>. والجحود: الإنكار بعد المعرفة<sup>(١١)</sup> ﴿إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ أي: المشركون<sup>(١٢)</sup>.

- (١) مراده الملاعنة وهي الواردة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاكَمَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].
- (٢) انظر: جامع البيان (١٥٠/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٨٤/٧)، تفسير الواحدي (٤٢٢/٣)، زاد المسير (٤٠٩/٣)، تفسير القرطبي (٢٣٢/١٣) وهو معنى قول مجاهد وسعيد بن جبير كما روى عنها ابن جرير.
- (٣) تفسير الواحدي (٤٢٢/٣)، زاد المسير (٤٠٩/٣).
- (٤) تفسير مقاتل (٥٢١/٢)، تفسير السمرقندي (٥٤٠/٢) وفي الحديث يقول ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا» رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة البقرة، حديث (٤٤٨٥).
- (٥) جامع البيان (١٥١/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٨٥/٧)، تفسير الواحدي (٤٢٣/٣)، تفسير البغوي (٥٦٣/٣)، زاد المسير (٤١٠/٣).
- (٦) تفسير مقاتل (٥٢١/٢)، تفسير الثعلبي (٢٨٥/٧)، تفسير البغوي (٥٦٣/٣)، تفسير الخازن (٣٨٢/٣).
- (٧) تفسير مقاتل (٥٢١/٢)، تفسير السمرقندي (٥٤٠/٢)، المحرر الوجيز (٣٢١/٤).
- (٨) انظر: تفسير السمرقندي (٥٤٠/٢)، تفسير الواحدي (٤٢٣/٣)، تفسير السمعاني (١٨٥/٤)، تفسير البغوي (٥٦٣/٣)، زاد المسير (٤١٠/٣) وهذا أحد معاني الآية وعليه أكثر المفسرين.
- (٩) انظر: جامع البيان (١٥١/١٠)، في روايته عن قتادة، تفسير لثعلبي (٢٨٥/٧) وعلى ذلك يكون معنى الآية ﴿فَالَّذِينَ ءَايَيْنَهُمُ الْكُتُبَ يَوْمَنُوكَ بِهِ﴾ أي الذين كانوا في عصر نزول الكتاب كانوا مصدقين بهذا القرآن المذكور في كتبهم، ثم أخبر عن معاصري الرسول ﷺ من أهل الكتاب فقال: ﴿وَمَنْ هَتُولَاءَ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ ومراده من آمن بالرسول من أهل الكتاب. انظر: المحرر الوجيز (٣٢١/٤).
- (١٠) تفسير مقاتل (٥٢١/٢)، تفسير السمرقندي (٥٤٠/٢).
- (١١) جامع البيان (١٥٢/١٠) ورواه عن قتادة، وإليه عزا الثعلبي (٢٨٥/٧)، والبغوي (٥٦٣/٣)، وابن الجوزي (٤١٠/٣).
- (١٢) تفسير السمرقندي (٥٤٠/٢).

قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾ أي: قبل القرآن<sup>(١)</sup> ﴿إِذَا لَازَمَتَا ابْنَ الْمَبْطُوتِ﴾ يعني: لو قرأت أو كتبت لتشكك الكافرون، وقالوا تعلم أو اكتب وذكر القرآن من تلقاء نفسه<sup>(٢)</sup> ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ﴾ يعني: النبي ﷺ. أي: ذو آيات ﴿فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ يعني: من أهل الكتاب لأنهم يجدونه بنعته وصفته<sup>(٣)</sup>. وقيل: إنه القرآن<sup>(٤)</sup>. آيات بينات بالحلال والحرام والأمر والنهي، والذين أتوا العلم هم المؤمنون الذين حملوا القرآن<sup>(٥)</sup> ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾ يعني: بالقرآن ومحمد ﴿إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ يعني: اليهود<sup>(٦)</sup> والنصارى<sup>(٧)</sup>، أو المشركين<sup>(٨)</sup>.

قوله: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني كفار مكة<sup>(٩)</sup> ﴿لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ آيَاتٌ﴾ أي: هلا<sup>(١٠)</sup>. وقُرئ «آية»<sup>(١١)</sup>.

- (١) تفسير مقاتل (٥٢١/٢)، تفسير السمرقندي (٥٤٠/٢)، تفسير الواحدي (٤٢٣/٣)، زاد المسير (٤١٠/٣).
- (٢) انظر: جامع البيان (١٥٢/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٨٥/٧)، تفسير الواحدي (٤٢٣/٣)، تفسير السمعاني (١٨٥/٤). والمراد بـ ﴿الْمَبْطُوتِ﴾ عند جمهور المفسرين إما كفار قريش، وشكهم أن يقولوا هذا شيء تعلمه وكتبه، وإما اليهود، وشكهم أن يقولوا إن الذي نجد نعته في التوراة أمة لا يقرأ ولا يكتب.
- (٣) تفسير الواحدي (٤٢٣/٣)، تفسير البغوي (٥٦٣/٣)، زاد المسير (٤١٠/٣). وهو قول ابن عباس والضحاك وقتادة وابن جريج كما روى عنهم ابن جرير، واختار هذا المعنى.
- (٤) جامع البيان (١٥٣/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٤٠/٢)، تفسير الثعلبي (٢٨٦/٧)، النكت (٢٨٧/٤) وهو قول الحسن. واختاره ابن كثير في تفسيره (٤٠٢/٣).
- (٥) قاله الحسن. تفسير الواحدي (٤٢٣/٣)، تفسير البغوي (٥٦٣/٣)، زاد المسير (٤١٠/٣). وذكر هذين المعنيين في الآية عامة المفسرين وفي هذا إشارة إلى ميزة الأمة المحمدية عن باقي الأمم، حيث أعطيت الحفظ، وكان من قبلهم لا يقرؤون كتابهم إلا نظراً، فإذا أطبقوه لم يحفظوا ما فيه سوى الأنبياء. انظر: زاد المسير (٤١٠/٣).
- (٦) تفسير مقاتل (٥٢٢/٢)، تفسير الواحدي (٤٢٣/٣)، زاد المسير (٤١٠/٣) وعزاه لمقاتل والمراد: الكفار منهم.
- (٧) لم يرد عند المفسرين في تفسيرهم للآية ذكرٌ للنصارى، وقد يكون مراد المصنف كفار أهل الكتاب يهوداً ونصارى.
- (٨) النكت (٢٨٨/٤)، زاد المسير (٤١٠/٣) وعزواه لابن عباس.
- (٩) تفسير مقاتل (٥٢٢/٢)، تفسير الواحدي (٤٢٣/٣)، زاد المسير (٤١١/٣).
- (١٠) جامع البيان (١٥٣/١٠)، تفسير الواحدي (٤٢٣/٣)، تفسير القرطبي (٢٣٥/١٣).
- (١١) هي قراءة ابن كثير وأبي بكر وحزمة والكسائي «آية» لأن الواحد يدل على الجمع، وقرأ الباقون بالجمع، ودليله ما جاء في الجواب بعده ﴿قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ﴾. انظر: التيسير (١٧٤)، المبسوط (٢٠٨)، الكشف (١٨٠/٢).

[أرادوا كآيات الأنبياء] <sup>(١)</sup>، أو آيات اقترحوها عليه <sup>(٢)</sup>. قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِيهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: فيه خبر ما قبلهم وخبر ما بعدهم فيعتبروا بذلك <sup>(٣)</sup>. قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾ أي: يشهد على صدقي وتكذيبهم <sup>(٤)</sup> نزلت الآية حين قال كعب <sup>(٥)</sup>: يا محمد من يشهد لك بأنك نبي <sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿وَسَتَعْلَمُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ أي: قالوا ذلك <sup>(٧)</sup> استهزاءً وتكديباً منهم بذلك <sup>(٨)</sup>. نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث حين قال: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [سورة الأنفال: ٣٢] <sup>(٩)</sup> الآية.

﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ وهو يوم القيامة <sup>(١٠)</sup> أو أجل الحياة <sup>(١١)</sup> ﴿لَجَاءَ هُرُّ الْعَذَابِ﴾ أي: قبل الموت <sup>(١٢)</sup> ﴿وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً﴾ أي: أجل الموت أو عذاب القيامة

(١) في الأصل «أراد بالآيات الأنبياء» ولعل الصواب ما أثبتته كما عند ابن الجوزي. والمراد: كما جاء صالح بالناقة، وموسى بالعصا، وعيسى بإحياء الموتى.. وهذا المعنى ذكره عامة المفسرين. انظر: جامع البيان (١٥٤/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٨٦/٧)، النكت (٢٨٨/٤)، تفسير الواحدي (٤٢٣/٣)، تفسير البغوي (٥٦٣/٣)، زاد المسير (٤١١/٣).

(٢) النكت (٢٨٨/٤). وانظر: تفسير السمعاني (١٨٦/٤)، كما فعلوا حين طلبوا منه أن يجعل الصفا ذهباً.. وأن يُجري بمكة نهراً.

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٥٢٢/٢)، تفسير السمرقندي (٥٤٠/٢)، تفسير الواحدي (٤٢٣/٣).

(٤) انظر: النكت (٢٨٩/٤)، زاد المسير (٤١١/٣).

(٥) المراد به كعب بن الأشرف، كما جاء عند السمرقندي (٥٤١/٢).

(٦) المصدر السابق. وهذا القول لا يُعتد به في سبب النزول لوروده من غير سند.

(٧) المراد بقولهم ما حكاه الله تعالى عنهم وهو: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ انظر: النكت (٢٩٠/٤).

(٨) تفسير مقاتل (٥٢٣/٢)، تفسير الواحدي (٤٢٤/٣).

(٩) تفسير مقاتل (٥٢٣/٢)، تفسير الثعلبي (٢٨٦/٧)، تفسير البغوي (٥٦٤/٣)، زاد المسير (٤١١/٣). وهذا القول لا يُعتد به في أسباب النزول لوروده عن مقاتل وبغير سند.

(١٠) قاله سعيد بن جبير. النكت (٢٩٠/٤)، زاد المسير (٤١١/٣).

(١١) قاله قتادة. وتامه: «أجل الحياة إلى الموت، وأجل الموت إلى حين البعث». المصادر السابقة.

(١٢) انظر: جامع البيان (١٥٥/١٠).

فجاءة<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: بمحمد<sup>(١)</sup> والقرآن ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ يعني: هاجروا إن لم تنهوا لكم العبادة في أوطانكم<sup>(١)</sup>. أو واسعة بما أخرج فيها من الرزق<sup>(١)</sup>. وقيل: نزلت في المستضعفين بمكة/ لما لم يقدرُوا على إظهار الدين، فحثوا على الهجرة<sup>(١)</sup>.

[٤٩/ب]

قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني: الطاعات لله<sup>(١)</sup> ﴿لَنُبَوِّئَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ أي: لنسكنهم غرف الدر والزبرجد والياقوت<sup>(١)</sup> [ ] في الجنة. وكان الرجل يقول بمكة حين أمروا بالهجرة إلى المدينة كيف أهاجر إلى المدينة وليس لنا بها مال ولا منازل ولا معيشة، فنزل قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن دَابَّةٍ﴾<sup>(١)</sup>. والدابة هي كل حيوان يدبُّ على الأرض، والمعنى: مامن نفس دابة<sup>(١)</sup> ﴿لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ أي: لا ترفع رزقها معها<sup>(١)</sup> ولا تدخر شيئاً لغد<sup>(١)</sup>

(١) جامع البيان (١٥٥/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٤١/٢)، النكت (٢٩٠/٤)، تفسير السمعاني (١٨٨/٤).

(٢) جامع البيان (١٥٥/١٠).

(٣) انظر: جامع البيان (١٥٦/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٨٧/٧)، تفسير السمعاني (١٨٨/٤)، المحرر الوجيز (٣٢٤/٤)، زاد المسير (٤١٢/٣). وهو معنى قول سعيد بن جبير وعطاء في الآية.

(٤) قاله مطرف بن عبد الله بن الشخير. المصادر السابقة.

(٥) قاله مقاتل والكلبي، وعليه فالخبر لا يُعتد به في سبب النزول. تفسير مقاتل (٥٢٣/٢)، تفسير الثعلبي (٢٨٧/٧). وانظر: تفسير الواحدي (٤٢٤/٣)، تفسير البغوي (٥٦٤/٣)، زاد المسير (٤١٢/٣)، تفسير القرطبي (٢٣٧/١٣).

(٦) جامع البيان (١٥٧/١٠).

(٧) قاله ابن عباس. تفسير الواحدي (٤٢٤/٣). وانظر: جامع البيان (١٥٧/١٠)، تفسير البغوي (٥٦٥/٣)، البحر المحيط (١٥٣/٧).

(٨) في الأصل «في الياقوت» ولعل الصواب حذفها.

(٩) انظر: تفسير الثعلبي (٢٨٨/٧)، تفسير الواحدي (٤٢٥/٣)، تفسير البغوي (٥٦٥/٣)، زاد المسير (٤١٢/٣) وعزوه لمقاتل. انظر تفسيره (٥٢٤/٢). والخبر لا يُعتد به في سبب النزول لوروده عن مقاتل.

(١٠) تفسير الواحدي (٤٢٤/٣) وانظر: معاني الزجاج (١٧٣/٤).

(١١) قاله مجاهد. انظر: جامع البيان (١٥٧/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٨٨/٧)، تفسير السمعاني (١٩١/٤)، تفسير البغوي (٥٦٥/٣)، زاد المسير (٤١٢/٣).

(١٢) قاله علي بن الأقرم. المصادر السابقة. وذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٨٨).

﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ أي: ويرزقكم<sup>(١)</sup> أيضاً يوماً بيوم<sup>(٢)</sup>. وقيل: سبب نزولها أن النبي ﷺ دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل، وكان معه ابن عمر<sup>(٣)</sup> فقال له: كُلْ. فقال: إني لا أشتهيه يا رسول الله. فقال ﷺ: أنا أشتهيه، لأن هذه صبيحة رابعة لم أذق طعاماً، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني ملك كسرى وقيصر، فنزلت الآية<sup>(٤)</sup>. وقيل: سبب نزولها أن الذين آمنوا بمكة، قيل لهم: هاجروا إلى المدينة، قالوا: فمن يطعمنا بها ولا مال لنا بها ولا سبب، فنزل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> يعني من حيث لا تعلمون.

قوله: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولُنَّ﴾ يعني كفار مكة: خلقهن الله<sup>(٦)</sup> ﴿اللَّهُ يَسُطُّ الرِّزْقَ﴾ أي: يوسعه ﴿وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ أي:

(١) تفسير الواحدي (٣/٤٢٤)، زاد المسير (٣/٤١٣).

(٢) جامع البيان (١٠/١٥٧)، تفسير الثعلبي (٧/٢٨٨).

(٣) ابن عمر: هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي ثم المدني، أسلم وهو صغير، وهاجر مع أبيه، استصغر يوم أحد، أول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة، روى علماً كثيراً نافعاً عن النبي ﷺ وأصحابه، وروى عنه جملة من العلماء، توفي سنة ٧٣هـ. انظر: الإصابة (٢/٣٤٧)، السير (٣/٢٠٣)، شذرات الذهب (١/٨١)، نسب قريش (٣٥٠).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٣٠٧٨)، والثعلبي في تفسيره (٧/٢٨٨)، والواحدي في أسباب النزول (٢٨٤)، والوسيط (٣/٤٢٥)، والبغوي في معالم التنزيل (٣/٥٦٥)، وذكره السيوطي في الدر (٥/٢٨٦)، واللباب (٦١٧) وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساكر وقال: «سنده ضعيف»، وقال ابن كثير في تفسيره (٣/٤٠٥): «حديث غريب». قال القرطبي (١٣/٢٣٨): «هذا ضعيف يضعفه أنه ﷺ كان يدخر لأهله قوت سنتهم، اتفق البخاري عليه ومسلم، وكانت الصحابة يفعلون ذلك وهم القدوة، وأهل اليقين والأئمة لمن بعدهم من المتقين المتوكلين». وقال الشوكاني في فتح القدير (٤/٢١٣): «وهذا الحديث فيه نكارة شديدة لمخالفته لما كان عليه النبي ﷺ، فقد كان يُعطي نساءه قوت العام كما ثبت ذلك في كتب الحديث المعتمدة، وفي إسناده أبو العطف الجزري وهو ضعيف». وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢/٣٢٥) «ضعيف جداً». وكذا قال صاحب الاستيعاب (٣/٤٨). وانظر: الدخيل من أسباب التنزيل (٥١٦). كما أن العلماء تكلموا في سنده لوجود الجراح بن منهال، وهو متروك الحديث، فالأثر باطل لا يصح، وقد تقدم أن السورة مكية، وهذه القصة نص على أنها في المدينة.

(٥) تقدم ص (٥٩٥) وهو قول مقاتل.

(٦) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٥٤٣)، تفسير الواحدي (٣/٤٢٥)، زاد المسير (٣/٤١٣).

يقتر على من يشاء<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي: احمد الله على إقرارهم، لأن ذلك يلزمهم الحجة ويوجب عليهم التوحيد<sup>(٢)</sup> ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ أي: دار الحياة الدائمة<sup>(٣)</sup>. والمعنى: دار الحيوان هي دار الآخرة؛ لأنه لا موت فيها<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ﴾ يعني: السفينة ﴿دَعَوْا اللَّهَ﴾ أي: إذا خافوا تضرعوا إلى الله ﴿فَلَمَّا بَجَحْتُهُمْ﴾ يعني: خلصهم من البحر إلى البر سالمين ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ أي: عادوا إلى كفرهم وشركهم<sup>(٥)</sup>. قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ وهذه لام الأمر، ومعناها: التهديد<sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا﴾ يعني: كفار مكة ﴿أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ أي: آمناً من أن يهاج فيه، ولا ينفر صيده، ولا يعضد شجره، ولا يختلى خلاه، ولا تلتقط لقطته إلا لمنشد ﴿وَيُخَظَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ أي: يتخطف الناس من أطراف الحرم فيقتلون، وكانوا في شدة عظيمة من خوف القتل والسبي، حتى بعث الله النبي ﷺ فأمنوا به من ذلك كله<sup>(٧)</sup> ﴿أَفَيَا بَطْلٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: أبالشرك<sup>(٨)</sup> يصدقون، أو بالشيطان يصدقون ويزعمون

(١) جامع البيان (١٥٨/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٤٣/٢)، تفسير السمعاني (١٩٢/٤).

(٢) تفسير الواحدي (٤٢٥/٣)، زاد المسير (٤١٣/٣).

(٣) جامع البيان (١٥٩/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٨٩/٧)، النكت (٢٩٣/٢)، تفسير السمعاني (١٩٣/٤) معنى الحيوان هنا الحياة، وهو قول جميع المفسرين، قال الزمخشري في الكشاف (٢١١/٣): «وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة، وهي ما في بناء فعالان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والنغصان واللهبان وما أشبه ذلك، والحياة حركة كما أن الموت سكون فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة، ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة..» وانظر: ما قاله الشوكاني في تفسيره (٢٦١/٤).

(٤) انظر: مجاز القرآن (١١٧/٢)، جامع البيان (١٥٩/٣)، تفسير الثعلبي (٢٨٩/٧)، تفسير الواحدي (٤٢٣/٣)، زاد المسير (٤١/٣)، تفسير القرطبي (٢٤٠/١٣) وهو معنى قول مجاهد وقتادة في الآية.

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) البيان (٢٤٧/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢٦٠/٣)، إعراب مشكل القرآن للمكي (٥٢٠)، تفسير الواحدي (٤٢٥/٣)، تفسير البغوي (٥٦٧/٣)، زاد المسير (٤١٣/٣)، والمعنى: ليجحدوا نعمة الله في إنجائه إياهم.

(٧) تقدم في سورة القصص راجع ص (٥٥٠).

(٨) قاله قتادة. جامع البيان (١٦٠/١٠)، النكت (٢٩٤/٤)، زاد المسير (٤١٤/٣).

أنه شريك الله<sup>(١)</sup> ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ يعني الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف<sup>(٢)</sup> ييحدون<sup>(٣)</sup>، أو محمد أو الإسلام<sup>(٤)</sup> ييحدون؟ قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ أي: قاتلوا المشركين في طاعتنا<sup>(٥)</sup>، وجاهدوا في طلب العلم<sup>(٦)</sup>، أو اجتهدوا في العمل بطاعتنا والكف عن معصيتنا<sup>(٧)</sup> ﴿لِنَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ يعني: الطريق إلى الجنة<sup>(٨)</sup>، أو لنهدينهم سبيل العمل بالعلم<sup>(٩)</sup> ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي بالنصر والعون<sup>(١٠)</sup>.

- (١) تفسير مقاتل (٥٢٥/٢)، تفسير السمرقندي (٥٤٤/٢)، النكت (٢٩٤/٤)، زاد المسير (٤١٤/٣) وعزاه لمقاتل.
- (٢) تفسير مقاتل (٥٢٥/٢)، النكت (٢٩٤/٤)، زاد المسير (٤١٤/٣).
- (٣) جامع البيان (١٦٠/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٤٤/٢)، تفسير السمعاني (١٩٤/٤).
- (٤) زاد المسير (٤١٤/٣).
- (٥) النكت (٢٩٤/٤). وانظر: تفسير الثعلبي (٢٩٠/٧).
- (٦) تفسير الثعلبي (٢٩٠/٧)، تفسير البغوي (٥٦٨/٣) وعزواه للفضيل بن عياض.
- (٧) النكت (٢٩٤/٤)، تفسير السمعاني (١٩٤/٤).
- (٨) تفسير السمرقندي (٥٤٤/٢)، تفسير الثعلبي (٢٩٠/٧)، النكت (٢٩٤/٤)، تفسير القرطبي (٢٤٢/١٣) وعزواه للسدي.
- (٩) تفسير الثعلبي (٢٩٠/٧)، تفسير البغوي (٥٦٨/٣) وهو تمام قول الفضيل. والآية وإن كانت مكية ونزلت قبل فرض القتال لكن تحمل المعاني المذكورة جميعاً؛ إذ كلها داخل في معنى الجهاد. يقول أبو سلمان الداراني: «ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط، بل هو نصر الدين، والرد على المبطلين، وقمع الظالمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله، وهو الجهاد الأكبر» تفسير القرطبي (٢٤٢/١٣).
- (١٠) جامع البيان (١٦١/٣)، تفسير الثعلبي (٢٩٠/٧)، تفسير السمعاني (١٩٤٩/٤)، زاد المسير (٤١٤/٣).

## سورة الروم

مكية<sup>(١)</sup> إلا قوله: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ الآية<sup>(١)</sup>، فإنها فرضت الصلوات الخمس بالمدينة، وكانت قد فرضت بمكة ركعتين غير مؤقتة.

وهي ستون آية في الكوفي والشامي والمدني الأول والبصري، وتسع وخمسون في المدني الآخر<sup>(٢)</sup>. وهي ثمانمائة وتسع عشرة كلمة، وهي ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفاً<sup>(٣)</sup>. روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه: «من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسناتٍ بعدد/ كل ملك يسبح بين السماء والأرض، وأدرك ما ضيع في يومه وليلته»<sup>(٤)</sup>. [٥٠/أ]

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿الْمَغْلَبَاتُ لِلرُّومِ﴾<sup>(١)</sup> أي: قهرت الروم<sup>(٢)</sup>. يعني غلب

(١) لا خلاف بين العلماء في مكية سورة الروم. أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن (١٧) والبيهقي في الدلائل (١٤٧/٢) والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٢٠٩)، وابن مردويه كما في الدر (٢٨٨/٥) جميعهم عن ابن عباس: «نزلت سورة الروم بمكة». وانظر: الإتقان (١٨/١)، ونقل ابن الجوزي الإجماع على مكيتها فقال: «هي مكية كلها بإجماعهم» زاد المسير (٤١٥/٣). وقال ابن عطية: «هذه السورة مكية، ولا خلاف أحفظه في ذلك» المحرر الوجيز (٣٢٧/٤).

(٢) قاله الحسن. انظر: المحرر الوجيز في عدّ أي الكتاب العزيز (١٢٦).

(٣) البيان في عدّ أي القرآن (٢٠٥)، المحرر الوجيز في عدّ أي الكتاب العزيز (١٢٦). اختلافها أربع آيات: ﴿الْمَغْلَبَاتُ لِلرُّومِ﴾<sup>(١)</sup> وعدها الكوفي ولم يعدّها الباقون ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾<sup>(٢)</sup> لم يعدّها المدني الأخير والمكي وعدها الباقون ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> لم يعدّها المدني الأول والكوفي وعدها الباقون، ﴿يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وعدها المدني الأول ولم يعدّها الباقون، وكلهم عدّ ﴿يَلِيْسُ الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(٤) المصدران السابقان.

(٥) تقدم تخريجه في أول سورة الأنبياء.

(٦) الروم: طائفة من النصارى، وهو اسم قبيلة سميت باسم جدها روم بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام، وهم أهل الكتاب على دين عيسى عليه السلام. انظر: معجم البلدان (٤٤٣/١)، حقائق الروح والريحان (٧٣/٢٢).

(٧) تفسير السمرقندي (٣/٣).

أهل فارس<sup>(١)</sup> الروم<sup>(٢)</sup>، في زمن أنوشروان<sup>(٣)</sup>، فأخبر الله تعالى نبيه أن الروم ستُدال على فارس<sup>(٤)</sup>، فغلبوا عام الحديبية<sup>(٥)</sup> على سبع من غلبة الفرس في عهد كسرى<sup>(٦)</sup>. وقيل: يوم بدر<sup>(٧)</sup> ﴿فِي آدْنَى الْأَرْضِ﴾ أي: أدنى أرض العرب<sup>(٨)</sup> ممالي فارس<sup>(٩)</sup>. وأقيم اللام مقام المضاف إليه<sup>(١٠)</sup>، وأدنى أرضهم إلى عدوهم ممالي فارس<sup>(١١)</sup>

(١) فارس: قال ياقوت الحموي: ولاية واسعة، وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق. والفرس: بسكون الراء قوم معروفون، نسبوا إلى فارس بن سام بن نوح عليه السلام. معجم البلدان (٤٠٧/٣)، حقائق الروح والريحان (٨١/٢٢).

(٢) تفسير مقاتل (٥/٣)، جامع البيان (١٠/١٦٢).

(٣) لم أفق عليه. جاء عند أكثر المفسرين «ابن وزير» وجاء عندهم كذلك «شهر يراز» وعند مقاتل «شهر بران» وفي أسباب النزول للواحدي «شهر يران».

(٤) جامع البيان (١٠/١٦٤).

(٥) وقعة الحديبية كانت في ذي القعدة في السنة السادسة من الهجرة. انظر: الرحيق المختوم (٣٢٤). أما الحديبية: فهي قرية على مرحلة من مكة وعلى تسع مراحل من المدينة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها. وهي اليوم موضع مشهور في طريق جدة القديم، يُعرف بالشميسي، تبعد عن المسجد الحرام (٢٥) كم. انظر/ مراصد الإطلاع (١/٣٨٦)، معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري (١٨٠).

(٦) انظر: تفسير السمرقندي (٤/٣)، تفسير الثعلبي (٧/٣٩٢)، النكت (٤/٢٩٨)، تفسير البغوي (٣/٥٦٩)، زاد المسير (٣/٤١٦) والقول بأنه كان عام الحديبية قول عكرمة والزهري وقتادة وغير واحد كما في تفسير ابن كثير (٣/٤١١).

(٧) قاله أبو سعيد الخدري ومقاتل. تفسير مقاتل (٥/٣)، تفسير الثعلبي (٧/٢٩٢)، تفسير الواحدي (٣/٤٢٧)، النكت (٤/٢٩٨)، تفسير القرطبي (١٤/٣) زاد المسير (٣/٤١٦)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤١١). وهو في سنن الترمذي من روايته عن أبي سعيد، كتاب التفسير، سورة الروم، حديث (٣١٩٢)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/١٩٩).

(٨) الكشاف (٣/٤٥١)، تفسير النسفي (٢/٣٠٠)، لأن الأرض المعهودة عند العرب أرضهم. والمعنى: غلبوا في أدنى أرض العرب منهم وهي أطراف الشام. انظر المصدرين السابقين.

(٩) هذا قول آخر في الآية ذكره السمرقندي (٣/٣). وعلى ذلك فالمراد بـ ﴿آدْنَى الْأَرْضِ﴾ أدنى أرض فارس وقد يكون المراد: أدنى أرض العرب إلى فارس. وقد يكون المراد: أدنى أرض الروم ممالي فارس فيكون بمعنى ما سيأتي:

(١٠) المراد أقيم اللام في «الأرض» مقام المضاف إليه وهو الهاء والميم في قوله «أرضهم» بمعنى أنه قال الأرض ولم يقل أرضهم وجعل اللام تقوم مقام المضاف إليه. على المعنى التالي:

(١١) هذا قول ثالث في الآية ذكره الكشاف (٣/٤٥١)، والنسفي (٢/٣٠٠). وعلى ذلك فالمراد بـ ﴿آدْنَى الْأَرْضِ﴾

وهي الجزيرة<sup>(١)</sup>، وأذرعات<sup>(٢)</sup> الشام، أو الأردن<sup>(٣)</sup>. وقُرى: «في أداني الأرض»<sup>(٤)</sup>. والروم: جمع رومي كعرب جمع عربي<sup>(٥)</sup>. وسبب نزولها أن كسرى بعث جيشاً من أهل فارس إلى الروم فظفروا بالروم، وخرّبوا مدائنهم، وقطعوا أشجار بلاد الروم، وكان قيصر قد بعث إلى [فارس] فغلبت أيضاً فارس الروم بأرض أذرعات وبصرى الشام<sup>(٦)</sup>،

- = أي: أدنى أرض الروم إلى فارس وذكره عامة المفسرين وقال الماوردي هو قول الجمهور. النكت (٢٩٨/٤).
- (١) قاله مجاهد. تفسير الثعلبي (٢٩٤/٧)، النكت (٢٩٨/٤)، تفسير السمعاني (١٩٥/٤)، تفسير البغوي (٥٧٠/٣)، تفسير القرآن العظيم (٤٣٦/٣).
- (٢) الجزيرة موضع بين العراق والشام، وهي أقرب أرض الروم إلى فارس. انظر: النكت (٢٩٨/٤)، المحرر الوجيز (٣٢٧/٤). وهذه الجزيرة ما زالت معروفة باسمها القديم ترسم به على الخرائط الجغرافية في هذا العهد، واسمها يشكل كل البلاد الواقعة بين نهري دجلة والفرات على طول امتدادهما في دولة العراق وفي سوريا وفي تركيا. معجم الأماكن الوارد ذكرها في صحيح البخاري (١٤٥)، وانظر: اطلس الحديث النبوي (١٢١).
- (٣) أذرعات: بالفتح ثم السكون، وكسر الراء وعين مهملة وألف وتاء، وهي بلد في أطراف الشام، وهي اليوم قرية تقع داخل حدود الجمهورية السورية، قرب مدينة درعة شمالاً يدعها الطريق يساراً وأنت تؤم دمشق، وهي من أعمال مدينة درعة. انظر: معجم البلدان (١١٠/١) معجم البلدان الجغرافية (٢٢).
- (٤) تفسير الثعلبي (٢٩٤/٧)، النكت (٢٩٨/٤) وعزاه لبيحي بن سلام وهو في تفسيره (٦٤٣/٢).
- (٥) الأُرْدُنُّ: بالضم ثم السكون، وضم الدال المهملة وتشديد النون: كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك. والأردن اليوم دولة مشهورة معروفة. انظر: مرصد الاطلاع (٥٤/١)، معجم المعالم الجغرافية (٢٤).
- (٦) قاله مقاتل. انظر: تفسير (٥/٣)، تفسير الثعلبي (٢٩٤/٧)، النكت (٢٩٨/٤)، وعزاه للسدي، زاد المسير (٤١٦/٣)، تفسير القرطبي (٤/١٤). قال ابن عطية: «إن كانت الوقعة في أذرعات فهي أدنى الأرض بالقياس إلى مكة، وإن كانت الوقعة بالجزيرة فهي أدنى الأرض بالقياس إلى أرض كسرى، وإن كانت بالأردن فهي أدنى الأرض إلى أرض الروم» المحرر الوجيز (٣٢٧/٤).
- (٧) القراءة شاذة. وهي قراءة الكلبي «أداني الأرض» على الجمع. انظر: القراءات الشاذة (١١٦)، البحر المحيط (١٥٨/٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢٧٨/٢).
- (٨) انظر: لسان العرب (٢٥٨/١٢) مادة «روم». قال ابن كثير: «الروم هم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم وهم أبناء عم بني إسرائيل، ويقال لهم: بنو الأصفر، وكانوا على دين اليونان؛ فقد كانوا يعبدون الكواكب السيارة السبعة..» تفسير القرآن العظيم (٤٠٩/٣).
- (٩) في الأصل «فارس» ولعل الصواب ما أثبتته؛ لأن قيصر كان في الشام.
- (١٠) بُصْرَى: بضم الموحدة، وسكون الصاد المهملة، وراء مقصورة، جاء ذكرها في السيرة من خبر رسول الله ﷺ

فبلغ ذلك النبي ﷺ وكان يكره أن يظهر الأميون<sup>(١)</sup> من المجوس على أهل الكتاب من الروم، ففرح كفار مكة بغلب المجوس للروم وشمتموا بهم، وقالوا لأصحاب النبي: إنهم أهل كتاب وأنتم مثلهم ونحن [أميون وفارس أميون، وقد ظهر إخواننا على إخوانكم]<sup>(٢)</sup> وأنتم أيضاً إن قاتلتمونا ظهرنا عليكم وغلبناكم؛ فنزلت ﴿الْمَ ۙ غَلَبَتِ الرُّومُ ۗ﴾ الآية<sup>(٣)</sup> ﴿وَهُمْ﴾ يعني: الروم<sup>(٤)</sup> ﴿مَنْ بَعْدَ غَلَبِهِمْ﴾ قرئ بفتح اللام وسكونها<sup>(٥)</sup> ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾

= وخروجه مع عمه أبي طالب إلى الشام، وكانت بصرى مدينة حوران، وهي في منتصف المسافة بين عمان ودمشق وهي اليوم آثار قرب مدينة درعة، وبصرى ودرعه داخل الحدود السورية. انظر: معجم البلدان (٣٤٨/١)، معجم معالم الجغرافية (٤٣).

(١) الأميون: جمع أمي وهو الذي لا يكتب، وقيل للعرب أميون لأن الكتابة كانت فيهم عزيمة أو عديمة. لسان العرب (٣٤/١٢) مادة «أمم».

(٢) في الأصل «ليسوا أصحاب كتاب وقد غلبناهم وظهرنا عليهم» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.

(٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص (٢٨٥) وعزاه للمفسرين. وانظر: جامع البيان (١٠/١٦٤) في روايته عن عكرمة، تفسير الثعلبي (٧/٢٩٢)، تفسير البغوي (٣/٥٦٨)، الكشاف (٣/٤٥١)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤٠٩) وعزاه لسنيد بن داود في تفسيره. وهو عندهم مطول، وذكره المصنف مختصراً ولم يذكر قصة مراهنة أبي بكر للكفار. وأصح ما ورد فيها ما رواه الترمذي عن ابن عباس قال: غَلَبَتْ وَعَلَبَتْ. كان المشركون يجبون أن يظهر أهل فارس على الروم لأنهم وإياهم أهل الأوثان، وكان المسلمون يجبون أن يظهر الروم على فارس، لأنهم أهل كتاب، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ قال: «أما إنهم سَيَغْلِبُونَ» فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلاً، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا، فجعل أجلاً خمس سنين فلم يظهرها، فذكروا ذلك للنبي ﷺ. فقال: ألا جعلته إلى دون؟ قال: أراه العشر. قال أبو سعيد: والبضع: ما دون العشر. قال: ثم ظهرت الروم بعد. قال: فذلك قوله تعالى: ﴿الْمَ ۙ غَلَبَتِ الرُّومُ ۗ﴾ إلى قوله: ﴿بَنَصْرَ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۗ﴾. قال سفيان: سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر. رواه الترمذي كتاب التفسير، تفسير سورة الروم حديث رقم (٣١٩٣)، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني. انظر: صحيح الترمذي (٣/٣٠٠) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقد ورد هذا الأثر بألفاظ مختلفة من وجوه متعددة؛ منه ما رواه الترمذي وهو المذكور هنا، والنسائي، كتاب التفسير (٤٠٩)، والإمام أحمد (١/٣٠٤)، والطبري (١٠/١٦٣)، والطبراني (٢/٢٩)، (١٢٣٧٧)، والبيهقي في الدلائل (٢/٣٣٠)، والحاكم (٢/٤١٠)، وذكره صاحب الاستيعاب في بيان الأسباب (٣/٥٠) وصححه.

(٤) جامع البيان (١٠/١٦٧)، تفسير السمعاني (٤/١٩٧)، تفسير البغوي (٣/٥٧١)، زاد المسير (٣/٤١٦).

(٥) القراءة بفتح الغين واللام «غَلَبَهُمْ» قراءة الجمهور كما عند أبي حيان في البحر (٧/١٥٧)، والشوكاني في فتح

يعني: يغلبون فارساً<sup>(١)</sup> ﴿فِي يَضْعَ سِنِينَ﴾ قيل: البضع سبع سنين. وقيل: خمس سنين<sup>(٢)</sup>. وقد سبق في سورة يوسف<sup>(٣)</sup> ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ أي: من قبل أن غلبت الروم ومن بعد ما غلبت<sup>(٤)</sup>، أو من قبل كل شيء وبعد كل شيء<sup>(٥)</sup>. والمعنى: أن غلب الغالب وخذلان المغلوب بأمر الله وقضائه<sup>(٦)</sup> ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ يعني: يوم غلبت الروم فارساً<sup>(٧)</sup> ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ أي: بنصر الروم على فارس<sup>(٩)</sup>؛ لأنهم أهل كتاب فهم أقرب إلى المؤمنين، وفارس مجوس فكانوا أقرب إلى المشركين<sup>(١٠)</sup>. وقيل: ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ يعني: بنصر المؤمنين على المشركين بدر<sup>(١١)</sup>. قوله: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾ نصب على المصدر<sup>(١٢)</sup> ﴿لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾

= التقدير (٢١٤/٤). أما القراءة بفتح الغين وسكون اللام «عَلَبَهُمْ» فهي قراءة شاذة. قرأها علي ابن أبي طالب كما في القراءات الشاذة (١١٦). وزاد أبو حيان في البحر (١٥٧/٧): علياً وابن عمرو ومعاوية بن قرة. وعند القرطبي (٣/١٤): أبو حيوة وابن السميع.

(١) جامع البيان (١٠٦/١٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٩٤)، تفسير الواحدي (٣/٤٢٧)، تفسير البغوي (٣/٥٧١)، زاد المسير (٣/٣١٦).

(٢) تفسير مقاتل (٣/٥)، تفسير السمرقندي (٣/٤).

(٣) جاء عند المصنف في تفسيره لسورة يوسف (٤٢) في قوله: ﴿فَلَيْتَ فِي أَلْسِنِ يَضْعَ سِنِينَ﴾: «والبضع: ما بين الثلاثة إلى السبعة أو إلى العشرة». التبيان (١٣٢/ب).

(٤) النكت (٤/٢٩٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٢٨)، زاد المسير (٣/٤١٦).

(٥) تفسير النسفي (٢/٣٠١).

(٦) زاد المسير (٣/٤١٦)، وانظر: تفسير الواحدي (٣/٤٢٨)، تفسير البغوي (٣/٥٧١).

(٧) المحرر الوجيز (٤/٣٢٨)، زاد المسير (٣/٤١٦).

(٨) النكت (٤/٢٩٩)، تفسير البغوي (٣/٥٧١)، وانظر: تفسير الثعلبي (٧/٢٩٤)، تفسير السمعاني (٤/١٩٧)، زاد المسير (٣/٤١٦).

(٩) انظر: تفسير القرآن العظيم (٣/٤١١).

(١٠) انظر: تفسير الثعلبي (٧/٢٩٤)، تفسير البغوي (٣/٥٧١)، وعزاه للسدي، وعليه يكون المعنى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١١)</sup> ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ للروم لأنهم أهل كتاب، وينصر الله للمؤمنين على الكافرين يوم بدر؛ على القول بأن نصر الروم وافق يوم بدر.

(١١) البيان (٢/٢٤٩)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٦٥)، إعراب مشكل القرآن لمكي (٣/٥٢٣)، التبيان (٢/٣٠٣)، تفسير الثعلبي (٧/٢٩٤)، المحرر الوجيز (٤/٣٢٨)، تفسير البغوي (٣/٥٧٨).

في أن الروم يظهرون على فارس ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ يعني كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن الله لا يخلف وعده في ذلك<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني: يعلمون حرفهم، وصلاح معاشهم، وحقهم بأنواع التجارات<sup>(٢)</sup> ظاهرها دون باطنها ومكاسب المال فيها<sup>(٣)</sup>، ولا يعلمون باطنها وهو التزود منها للآخرة<sup>(٤)</sup> ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾ «هم» الثانية تأكيد<sup>(٥)</sup>، ولا يجوز أن يكون فصلاً؛ لأن الفصل شرطه أن يكون بين معرفتين، أو بين معرفة ونكرة مقاربة للمعرفة و﴿غَفْلُونَ﴾ نكرة وليس مقاربا للمعرفة؛ فلا يجوز أن يكون فصلاً، ولأن الفصل إنما جئ به ليذهب وهم الوصف، وهاهنا لا يلبس لأن المبتدأ ضمير لا يوصف<sup>(٦)</sup>، والمعنى: وهم غافلون عما أعد الله لهم في الآخرة من ثواب عن طاعة وعقاب عن معصية<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ وهو كقولهم: عقده في قلبه، وأضمه في نفسه<sup>(٨)</sup>، يعني: يتفكروا لماذا خلقوا<sup>(٩)</sup>؟ ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ﴾ الآية و«ما» متعلق بمحذوف، أي: أولم يتفكروا فيعلموا<sup>(١٠)</sup> ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أي: للحق. يعني: للثواب والعقاب<sup>(١١)</sup>

(١) زاد المسير (٤١٧/٣) وانظر: تفسير الواحدي (٤٢٨/٣).

(٢) انظر: تفسير السمرقندي (٥/٣)، تفسير الثعلبي (٢٩٥/٧)، تفسير الواحدي (٤٢٨/٣)، زاد المسير (٢١٧/٣) وهو قول الجمهور في الآية كما ذكر ابن عطية في تفسيره (٣٢٩/٤) وبه قال ابن عباس وعكرمة وقتادة.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي (٢٩٥/٧).

(٤) انظر: النكت (٣٠٠/٤)، الكشاف (٤٥٣/٣)، البحر المحيط (١٥٩/٧).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٦٥/٣)، البحر المحيط (١٥٩/٧).

(٦) انظر: الكتاب لسيبويه (٣٩٢/٢)، شرح التسهيل لابن مالك (١٦٧/١).

(٧) النكت (٣٠٠/٤).

(٨) انظر: الكشاف (٤٥٣/٣)، تفسير النسفي (٣٠١/٢)، وذكره على أن التفكير لا يكون إلا في القلوب، ولكنه قال ﴿فِي أَنفُسِهِمْ﴾ زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك: اعتقده في قلبك وأضمه في نفسك.

(٩) عند عامة المفسرين المراد التفكير في ذواتهم وفي حواسهم وتصريف خلقهم من حال إلى حال حتى صاروا رجالاً، ولم يرد عندهم التفكير لماذا خلقوا؛ إنما المراد النظر في النفس والتفكير في خلقها. انظر: جامع البيان (١٦٩/١٠)، تفسير الواحدي (٤٢٩/٣)، المحرر الوجيز (٣٢٩/٤).

(١٠) قاله الزجاج في معانيه (١٧٨/٤)، زاد المسير (٤١٧/٣)، الكشاف (٤٥٣/٣)، تفسير القرطبي (٧/١٤).

لا للباطل والعبث<sup>(١)</sup>، أو إلا بالحكمة<sup>(٢)</sup> ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: لوقتٍ معلوم عنده وهو يوم القيامة<sup>(٣)</sup>. قوله: / ﴿أَوْلَمَّا يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: يسافروا فيها<sup>(٤)</sup> ﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الأمم الماضية وخراب منازلهم وهلاكهم<sup>(٥)</sup> ﴿وَأَنْتَارُوا الْأَرْضَ﴾ أي: قلبوها بالحرثة والزراعة<sup>(٦)</sup>، أو ملكوها<sup>(٧)</sup> ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ أي: أكثر من عمارة أهل مكة، لطول أعمار أولئك وشدة قوتهم<sup>(٨)</sup> ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي: بالدلائل والحجج، وأخبروهم بأمر العذاب، فلم يؤمنوا [فأهلكناهم الله]<sup>(٩)</sup>. ثم أخبر عن عاقبتهم<sup>(١٠)</sup>؛ فقال: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ أي: أشركوا<sup>(١١)</sup> ﴿السُّوَاءِ﴾ العذاب في الدنيا والنار في الآخرة<sup>(١٢)</sup>. والسُّوَاءِ: اسم لجهنم كما أن الحسنى اسم للجنة<sup>(١٣)</sup>. وهي تأنيث أسوأ<sup>(١٤)</sup>

(١) تفسير الواحدي (٣/٤٢٩)، تفسير القرطبي (٧/١٤)، وعزواه للفراء وهو في معانيه (٢/٢٧٩).

(٢) الكشاف (٣/٤٥٤).

(٣) النكت (٤/٣٠٠)، تفسير القرطبي (٧/١٤)، وقال: المعنى متقارب.

(٤) تفسير الثعلبي (٧/٢٩٥)، تفسير البغوي (٣/٥٧١)، ونحوه عند أكثر المفسرين.

(٥) تفسير الواحدي (٣/٤٢٩)، تفسير البغوي (٣/٥٧١)، زاد المسير (٣/٤١٧).

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) انظر: تفسير الثعلبي (٧/٢٩٥)، تفسير الواحدي (٣/٤٢٩)، تفسير السمعاني (٤/١٩٩)، تفسير البغوي

(٣/٥٧١)، زاد المسير (٣/٤١٧).

(٨) تفسير السمرقندي (٧/٣) وعزاه لمقاتل.

(٩) زاد المسير (٣/٤١٧)، وانظر: تفسير الواحدي (٣/٤٢٩)، تفسير السمعاني (٤/١٩٩)، تفسير البغوي

(٣/٥٧٢).

(١٠) في الأصل «فأهلكنا» ولعل الصواب ما أثبتته.

(١١) تفسير الواحدي (٣/٤٣٩) وانظر: تفسير البغوي (٣/٥٧٢)، زاد المسير (٣/٤١٨).

(١٢) تفسير مقاتل (٧/٣)، تفسير السمرقندي (٧/٣)، تفسير الواحدي (٣/٤٢٩) وعزاه لمقاتل وابن عباس، تفسير

القرطبي (٨/١٤) وعزاه لابن عباس.

(١٣) انظر: تفسير السمرقندي (٧/٣)، النكت (٤/٣٠١)، زاد المسير (٣/٤١٨) وعلى ذلك فالمراد بـ ﴿السُّوَاءِ﴾

العذاب وهو قول الحسن أو النار وهو قول الأكثرين كما سيأتي.

(١٤) جامع البيان (١٠/١٦٩)، تفسير الثعلبي (٧/٢٩٥)، تفسير الواحدي (٣/٤٢٩)، تفسير البغوي (٣/٥٧٢)،

تفسير القرطبي (٨/١٤). وهو قول الأكثرين وروى عن ابن عباس وغيره، وإليه ذهب السدي والفراء

والزجاج. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٨٠)، وللزجاج (٤/١٧٩).

﴿أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي: لأن كذبوا<sup>(١)</sup> بمحمد والقرآن<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ أي: يخلقهم أولاً ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [أي: يعيدهم]<sup>(٣)</sup> بعد الموت أحياء<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿يُلْبَسُ الْمَجْرُمُونَ﴾ أي: يُلبس الكافرون فينقطعون عن الحجّة<sup>(٥)</sup> لانقطاع الرجاء عن رحمته. وقُرئ بفتح اللام<sup>(٦)</sup>، من أبلَسَهُ إذا أسكته<sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ أي: يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَنْفِرُ فُؤُودُ﴾ أي: المؤمنون من المجرمين، أي: فريق في الجنة وفريق في السعير<sup>(٨)</sup> ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾<sup>(٩)</sup> أي: في بستانٍ ينعمون<sup>(١٠)</sup>. والروضة: البستان عندهم ذات نبات وماء<sup>(١١)</sup>، وهو أعجب الأشياء عندهم<sup>(١٢)</sup>. ويجبرون أي: يسرون<sup>(١٣)</sup>

(٢) التبيان (٢/٣٠٤)، تفسير القرطبي (٨/١٤).

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن (٢/٢٨٠)، والعكبري في التبيان (٢/٣٠٤) على أنه في موضع نصب مفعول له. وانظر: تفسير الثعلبي (٧/٢٩٥)، تفسير الواحدي (٣/٤٢٩)، النكت (٤/٣٠١)، تفسير السمعاني (٤/١٩٩)، زاد المسير (٣/٤١٨).

(٤) النكت (٤/٣٠١)، تفسير القرطبي (٨/١٤) وعزواه للكليبي.

(٥) في الأصل «هم أي» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.

(٦) تفسير مقاتل (٧/٣)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٠)، زاد المسير (٣/٤١٨).

(٧) انظر: معاني الفراء (٢/٢٨٠)، تفسير الثعلبي (٧/٢٩٦)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٠)، تفسير السمعاني (٤/٢٠٠).

(٨) القراءة شاذة. وهي قراءة علي عليه السلام والسلمي «يُلْبَسُ» بفتح اللام على ترك تسمية الفاعل. القراءات الشاذة (١١٦)، البحر المحيط (٧/١٦٠).

(٩) الكشاف (٣/٤٥٥)، وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٦٦).

(١٠) انظر: جامع البيان (١٠/١٧١)، تفسير السمرقندي (٤/٧)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٠)، تفسير السمعاني (٤/٢٠٠)، تفسير القرطبي (١٤/١٠).

(١١) قاله مقاتل. تفسيره (٨/٣)، تفسير السمرقندي (٧/٣).

(١٢) الكشاف (٣/٤٥٦).

(١٣) انظر: زاد المسير (٣/٤١٨)، تفسير القرطبي (١٤/١٠)، والمراد بـ «عندهم» أي عند العرب. قال أبو عبيدة: «ليس شيء عند العرب أحسن من الرياض المعشبة ولا أطيب ريحاً» مجاز القرآن (٢/١٢٠).

(١٤) مجاز القرآن (٢/١٢٠)، تفسير غريب القرآن (٢٩٠)، جامع البيان (١٠/١٧٢) في رواية عن قتادة تفسير السمرقندي (٧/٢)، تفسير الثعلبي (٧/٢٩٦) وعزاه لأبي عبيدة، تفسير الواحدي (٣/٤٣٠)، تفسير القرطبي

بالسمع<sup>(١)</sup> والتحف، أو يكرمون<sup>(٢)</sup>، أو ينعمون<sup>(٣)</sup>، أو يحلون<sup>(٤)</sup>، أو يتلذذون<sup>(٥)</sup>.  
والحبور: السرور<sup>(٦)</sup> ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: بمحمد والقرآن ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾  
أي: بالبعث بعد الموت<sup>(٧)</sup> ﴿فِي الْعَذَابِ مُحَضَّرُونَ﴾ أي: معذبون<sup>(٨)</sup> أو مشهدون النار، ثم ذكر  
ما يدرك به الجنة ويتباعد به من النار<sup>(٩)</sup> ونبه بذلك على الصلوات الخمس<sup>(١٠)</sup> فقال: ﴿فَسُبْحَانَ  
اللَّهِ﴾ يعني: فسبحوا الله وصلوا لله<sup>(١١)</sup>. والمراد به: الصلوات الخمس<sup>(١٢)</sup>  
﴿حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ فحين تمسون يعني: صلاة المغرب والعشاء، وحين تصبحون  
يعني صلاة الفجر ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: يحمده أهل السموات  
والأرض ﴿وَعَشِيًّا﴾ يعني: صلاة العصر ﴿وَحِينَ تَضَاهُونَ﴾ يعني: صلاة الظهر<sup>(١٣)</sup>.

= (١٠/١٤).

- (١) قاله يحيى بن أبي كثير. جامع البيان (١٧٣/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٩٦/٧)، تفسير البغوي (٥٧٢/٣).
- (٢) قاله ابن عباس. المصادر السابقة، النكت (٣٠٢/٤)، زاد المسير (٤١٨/٣)، الكشاف (٤٥٦/٣)، تفسير القرطبي (١٠/١٤).
- (٣) المصادر السابقة. وهو قول مجاهد وقتادة. انظر: تفسير مجاهد (٢٠٧).
- (٤) الكشاف (٤٥٦/٣) وعزاه لابن كيسان، تفسير النسفي (٣٠٣/٢).
- (٥) جامع البيان (١٧٢/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٩٦/٧)، النكت (٣٠٢/٤)، وعند أكثر المفسرين قرين هذا القول بالسمع فقالوا: يتلذذون بالسمع أو اللذة بالسمع وهو قول يحيى بن أبي كثير السابق. وقد ذكر عامة المفسرين هذه المعاني وهي صحيحة متقاربة ولا منافاة بينها إذ جميعها يعبر عن نعيم الجنة.
- (٦) تفسير غريب القرآن (٢٩٠)، المحرر الوجيز (٣٣٢/٤)، تفسير القرطبي (١٠/١٤)، لسان العرب (١٥٨/٤) مادة «حبر».
- (٧) تفسير السمرقندي (٨/٢).
- (٨) النكت (٣٠٣/٤)، تفسير السمعاني (٣٠١/٤).
- (٩) زاد المسير (٤١٩/٣)، وانظر: تفسير الواحدي (٤٣٠/٣).
- (١٠) المحرر الوجيز (٣٣٢/٤) وعزاه للفقهاء وهو معنى قول ابن عباس كما في جامع البيان (١٧٤/١٠).
- (١١) جامع البيان (١٧٣/١٠)، تفسير الواحدي (٤٣٠/٣)، تفسير البغوي (٥٧٢/٣)، تفسير القرطبي (١١/١٤).
- (١٢) قاله ابن عباس. جامع البيان (١٧٤/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٩٨/٧)، تفسير الواحدي (٤٣٠/٣)، تفسير السمعاني (٢٠٣/٤)، تفسير البغوي (٥٧٣/٣)، زاد المسير (٤١٩/٣).
- (١٣) قاله ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وابن زيد. انظر: تفسير مقاتل (٨/٢)، جامع البيان (١٧٤/١٠)، تفسير

وَقُرِّئَ « حِينًا »<sup>(١)</sup>. أي: تمسون وتصبحون فيه<sup>(٢)</sup>. وسميت الصلاة تسييحاً وحمداً لاشتغالها على التسييح والحمد<sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ الآية، وقد سبق تفسيرها في آل عمران<sup>(٤)</sup> ﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يعني: بالمطر بعد قحطها وجذبها وبيسها<sup>(٥)</sup> ﴿وَكَذَلِكَ نُخْرِجُكَ أَي: تبعثون من القبور وتحيون بعد موتكم كما تحيا الأرض بالمطر<sup>(٦)</sup>، وكما يخرج الحي من الميت والميت من الحي<sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ أي: من علامة قدرته والدلالة على وحدانيته ابتداء خلقكم من تراب، يعني به آدم من غير أم ولا أب<sup>(٨)</sup> ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ﴾ أي: لحم ودم ﴿تَنْتَشِرُونَ﴾ أي: تنبسطون في الأرض<sup>(٩)</sup> للمعاش.

قوله: ﴿مَنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ وعنى بالنفوس آدم، خلقت حواء من ضلعه<sup>(١٠)</sup>، أو جعل لكم آدميات مثلكم ولم يجعلهن من الشياطين<sup>(١١)</sup> ﴿لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ أي: لتستأنسوا

- = السمرقندي (٨/٢)، تفسير الواحدي (٤٣١/٣)، تفسير البغوي (٥٧٣/٣)، زاد المسير (٤١٩/٣).
- (١) القراءة شاذة. وهي قراءة عكرمة. انظر: القراءات الشاذة (١١٦)، المحتسب (٢٠٦/٢)، البحر المحيط (١٦١/٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢٨٢/٢).
- (٢) انظر: إعراب القراءات الشواذ (٢٨٢/٢)، التبيان (٣٠٤/٢).
- (٣) انظر: النكت (٣٠٣/٤)، تفسير القرطبي (١١/١٤) والآية إحدى الآيات التي بينت أوقات الصلوات الخمس.
- (٤) قال المصنف في تفسيره لسورة آل عمران الآية (٢٧): «﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ قرئ « الميت » بالتشديد والتخفيف، أي: يخرج الإنسان من النطفة والنطفة من الإنسان، أو أخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن، أو السنبله الحية من الحبة الميتة والحبة من السنبله، أو النخلة من النواة والنواة من النخلة، أو الدجاجة من البيض والبيضة من الدجاجة». التبيان (٤٨/ب) و(٤٩/أ).
- (٥) انظر: تفسير السمرقندي (٨/٣).
- (٦) انظر: تفسير السمرقندي (٨/٣)، النكت (٣٠٥/٤)، زاد المسير (٤١٩/٣)، تفسير القرطبي (١٢/١٤).
- (٧) انظر: الكشاف (٤٥٧/٣)، تفسير النسفي (٣٠٤/٢).
- (٨) انظر: جامع البيان (١٧٥/١٠)، تفسير السمرقندي (٨/٣)، تفسير الواحدي (٤٣١/٣)، زاد المسير (٤٢٥/٣)، تفسير القرطبي (١٣/١٤).
- (٩) تفسير مقاتل (٨/٢)، تفسير الواحدي (٤٣١/٣)، زاد المسير (٤٢٠/٣).
- (١٠) قاله قتادة. انظر: جامع البيان (١٧٦/١٠)، زاد المسير (٤٢٠/٣).
- (١١) انظر: تفسير الثعلبي (٢٩٩/٧)، تفسير السمعاني (٢٠٤/٤)، تفسير البغوي (٥٧٥/٣)، زاد المسير (٤٢٠/٣)

بهن<sup>(١)</sup> ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ قيل: المودة الجماع، والرحمة الولد<sup>(١)</sup>. وقيل: المودة محبة المرأة للرجل، والرحمة رحمة الرجل للمرأة<sup>(١)</sup>. وقيل: مودة الصغير للكبير، ورحمة الكبير للصغير<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ أي: ومن علامة وحدانيته<sup>(١)</sup> ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ﴾ يعني بلا عمد<sup>(١)</sup> ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني: على وجه الماء ﴿وَأَخْلَقْنَا السِّنِينَ﴾ يعني: لغاتكم من عربي / وعجمي [٥١/أ]<sup>(١)</sup>، أو أجناس النطق وأنواعه<sup>(١)</sup> ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ بكسر اللام وفتحها<sup>(١)</sup>. يعني: لجميع المخلوقات<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ أي: ومن دلائل وحدانيته ﴿مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ﴾ أي: نومكم ﴿وَأَنبَغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: هو طلب الرزق بالنهار<sup>(١)</sup>. وقيل: الليل والنهار معاً وقت للنوم

= وعزاه ابن الجوزي للكلبي.

(١) انظر: النكت (٤/٣٠٥).

(٢) النكت (٤/٣٠٥)، تفسير السمعاني (٤/٢٠٤)، المحرر الوجيز (٤/٣٣٣)، وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد.

(٣) انظر: النكت (٤/٣٠٥) وعزاه للسدي.

(٤) تفسير السمرقندي (٢/٩)، قال ابن عطية: «المودة والرحمة على بابها المشهور من التواد والتراحم هذا هو البليغ» المحرر الوجيز (٤/٣٣٣).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (٢/٩)، تفسير السمرقندي (٣/٩).

(٦) تفسير السمرقندي (٣/٩).

(٧) انظر: تفسير مقاتل (٢/٩)، تفسير السمرقندي (٣/٩)، تفسير الثعلبي (٧/٢٩٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٣١).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٤٥٨) وكان المقصود الاختلاف في نبرات الصوت حتى لا تكاد تسمع منطقتين متفقين في النغمة والصوت. انظر: النكت (٤/٣٠٦)، تفسير السمعاني (٤/٢٠٥).

(٩) قرأ حفص بكسر اللام الثانية «للعالمين». وقرأ الباقر بفتحها. انظر: التيسير (١٧٥)، المبسوط (٢١٤)، النشر (٢/٢٥٨)، الكشاف (٢/١٨٣).

(١٠) الكشاف (٢/١٨٣). هذا على القراءة بفتح اللام (العالمين) فهي جمع عالم والعالم جميع المخلوقات، وهو أعم لأن الآيات والدلائل على توحيد الله يشهد بها العالم والجاهل فهي آية للجميع. أما على القراءة بالكسر «للعالمين» فهي جمع عالم فخص بالآيات العلماء؛ لأنهم أهل النظر والتفكير والاعتبار دون الجاهلين.

(١١) تفسير السمرقندي (٣/١٩)، النكت (٤/٣٠٦)، زاد المسير (٣/٤٢٠).

ووقت لا ابتغاء الفضل؛ لأن من الناس من يتصرف ليلاً وينام نهاراً<sup>(١)</sup> ﴿لَقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ أي: يسمعون كتاب الله فيتعظون به ويطيعون الله<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ﴾ وحذف «أن» من قوله ﴿يُرِيكُمْ﴾ لدلالة الكلام عليه<sup>(٣)</sup> ﴿خَوْفًا﴾ أي من الصاعقة ﴿وَطَمَعًا﴾ أي: في الغيث. أو ﴿خَوْفًا﴾ للمسافر لئلا يمتنع عليه السير و﴿وَطَمَعًا﴾ للمقيم ليستقي الحرث<sup>(٤)</sup>. والخوف والطمع منصوبان على المفعول له<sup>(٥)</sup>، أو هما حالان<sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ يعني: بإذنه لا بالدعائم والجبال<sup>(٧)</sup> ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ يعني: يوم القيامة<sup>(٨)</sup> ﴿دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي: من القبور<sup>(٩)</sup>. وهذا مجاز عن سرعة الخروج<sup>(١٠)</sup> ﴿إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ يعني: من قبوركم<sup>(١١)</sup> و«إذا» [الأولى]<sup>(١٢)</sup> للشرط، والثانية

(١) النكت (٤/٣٠٦).

(٢) انظر: جامع البيان (١٠/١٧٦)، تفسير السمرقندي (٣/٩)، تفسير القرطبي (١٤/١٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٨٠)، معاني القرآن للأخفش (٢/٦٥٦)، التبيان (٢/٣٠٥)، الدر المصون (٥/٣٧٥)، زاد المسير (٣/٤٢٠)، تفسير القرطبي (١٤/١٤). وعليه فالمعنى: ومن آياته أن يريكم.

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٩)، النكت (٤/٣٠٧)، تفسير السمعي (٤/٢٠٦)، المحرر الوجيز (٤/٣٣٤)، الكشف (٣/٤٥٩)، تفسير القرطبي (١٤/١٤) والأول قول الضحاك والثاني قول قتادة، قال ابن عطية: «ولا وجه لهذا التخصيص ونحوه، بل فيه الخوف والطمع لكل بشر».

(٥) معاني الزجاج (٤/١٨٢)، تفسير السمرقندي (٣/٩)، الكشف (٣/٤٥٩)، تفسير النسفي (٢/٣٠٦)، وعلى ذلك يكون المعنى يريكم البرق للخوف والطمع.

(٦) الكشف (٣/٤٦٠)، تفسير النسفي (٢/٣٠٦)، وعلى هذا يكون المعنى: خائفين وطامعين.

(٧) انظر: النكت (٤/٣٠٨)، تفسير القرطبي (١٤/١٤).

(٨) النكت (٤/٣٠٨).

(٩) قاله ابن عباس. تفسير الثعلبي (٧/٣٠٠)، النكت (٤/٣٠٨)، تفسير البغوي (٣/٥٧٥)، زاد المسير (٣/٤٢٠).

(١٠) انظر: الكشف (٣/٤٦٠)، تفسير القرطبي (١٤/١٤)، تفسير النسفي (٢/٣٠٦).

(١١) تفسير الثعلبي (٧/٣٠٠)، النكت (٤/٣٠٨)، تفسير البغوي (٣/٥٧٥)، زاد المسير (٣/٤٢٠) وهو قول ابن عباس. ومعنى الآية عند أكثر العلماء: ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون من الأرض.

(١٢) في الأصل «الأول» ولعل الصواب ما أثبتته.

للمفاجأة ، وهي تنوب مناب الفناء في جواب الشرط<sup>(١)</sup> ﴿كُلُّ لَهُ قَيْنُونَ﴾ يعني: كل الخلائق منقادون لمشيئته<sup>(١)</sup> مطيعون له<sup>(١)</sup> بالعبادة [لا يتغيرون]<sup>(١)</sup> عما أراد<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ أي: يجيئه [بعد الموت للبعث]<sup>(١)</sup> ﴿وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ﴾ أي: هو هين يسير عليه<sup>(١)</sup>، أو أهون عندكم<sup>(١)</sup>. أو عليه المعاد أهون وأيسر من الخلق الأول، لأنه في الابتداء انتقل أطواراً وفي الإعادة طوراً واحداً<sup>(١)</sup>. يعني: إعادة الشيء على الصانع أهون من

(١) الكشاف (٣/٤٦٠)، تفسير القرطبي (١٤/١٤)، تفسير النسفي (٢/٣٠٦).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٤/١٥).

(٣) جامع البيان (١٠/١٧٨)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٢)، تفسير السمعاني (٤/٢٠٦).

(٤) في الأصل « يتغير » ولعل الصواب ما أثبتته .

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٩). وقول المصنف « منقادون » ثم قوله: « لا يتغيرون عما أراد » كأنه بيان لوجه القنوت الذي وصف به الله تعالى جميع الخلائق مع أن المشاهد أن من الإنس والجن من هو عاصي غير مطيع لله تعالى وفي ذلك عدة أقوال:

- أن المراد به طاعة انقياد وهو قول المؤلف « منقادون ».

- أن المراد قانتون في الحياة والبقاء والموت والفناء والبعث والنشور، لا يمتنع عليه شيء من ذلك وإن كان بعضهم عصاه في غير ذلك. وهو قول ابن عباس. ولعله مراد المؤلف من قوله « لا يتغيرون عما أراد ».

- أنه خاص بمن كان منهم مطيعاً. انظر: جامع البيان (١٠/١٧٨)، تفسير البغوي (٣/٥٧٥)، تفسير القرطبي (١٤/١٥).

(٦) في الأصل « بعد البعث » ولعل الصواب ما أثبتته وهو كذلك عند أكثر المفسرين .

(٧) مجاز القرآن (٢/١٢١)، تفسير غريب القرآن (٢٩١)، جامع البيان (١٠/١٧٩)، تفسير الثعلبي (٧/٣٠٠)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٢)، النكت (٤/٣٠٩)، تفسير السمعاني (٤/٢٠٧)، وذكره أكثر المفسرين، وهو قول ابن عباس والحسن والربيع بن خيثم، وعلى ذلك فـ ﴿أَهْوَبُ﴾ ليست على بابها في التفضيل بل هي صفة .

(٨) انظر: تفسير مقاتل (٢/١٠)، تفسير السمرقندي (٣/١٠)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٢)، تفسير البغوي (٣/٥٧٦)، زاد المسير (٣/٤٢١)، وعلى ذلك فهو خطاب للعباد بما يناسب عقولهم فالمراد ﴿وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ﴾ في تقدير كم وحكمكم وعقلكم؛ لأنه من المعلوم عند البشر أن الإعادة أهون من البدء، وعليه فـ ﴿أَهْوَبُ﴾ على بابها في التفضيل، وقد تقدم أن ذلك أسلوب من أساليب القرآن الكريم راجع ص ( ) . وهذا القولان على أن الهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾ عائد على الله تعالى.

(٩) انظر: تفسير غريب القرآن (٢٩١)، تفسير السمرقندي (٣/١٠)، تفسير الثعلبي (٧/٣٠١)، النكت (٤/٣٠٩)، المحرر الوجيز (٤/٣٣٥)، زاد المسير (٣/٤٢١)، وهو مروى عن ابن عباس. وعند ابن قتيبة والثعلبي وابن عطية والبغوي وابن الجوزي أن هذا القول على أن الهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾ عائدة على المخلوق لأنه في

ابتدائه<sup>(١)</sup> ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ أي: الصفة العليا<sup>(٢)</sup>، وهو الوصف بالوحدانية وهو لا إله إلا الله<sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا﴾ أي: بين لكم شيئاً<sup>(٤)</sup> تعرفونه من أنفسكم<sup>(٥)</sup> في اتخاذكم الأصنام شركاء مع الله<sup>(٦)</sup> مثل قولكم: المسيح ابن الله، والعزير ابن الله، والملائكة بنات الله ﴿مَنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ ثم بين ذلك المثل<sup>(٧)</sup> فقال: ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يعني: من العبيد والإماء<sup>(٨)</sup> ﴿مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ يعني من المال<sup>(٩)</sup> والميراث<sup>(١٠)</sup> والولد<sup>(١١)</sup>، أي: هل يشاركونكم فيما أعطاكم الله<sup>(١٢)</sup> ﴿فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ يعني: حتى تكونوا أنتم وعبيدكم فيه سواء<sup>(١٣)</sup> ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: تخافون العبيد أن يرثوكم كما يرثونكم

- = أول خلقه يصير من حالة إلى حالة، وفي الإعادة إنما يقوم في حين واحد، فكأنه قال: ﴿وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ أي: أقصر مدة وأقل انتقالاً، وعلى ذلك فـ ﴿أَهْوَتْ﴾ على بابها في التفضيل.
- (١) انظر: جامع البيان (١٠/١٧٩)، تفسير السمعاني (٤/٢٠٧)، المحرر الوجيز (٤/٣٣٥)، تفسير القرطبي (١٤/١٥) وهذا في عرف المخلوقين؛ أما بالنسبة لله تعالى فالكل عنده سواء.
- (٢) تفسير الثعلبي (٧/٣٠٠)، النكت (٤/٣١٠)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٢)، تفسير البغوي (٣/٥٧٦)، زاد المسير (٣/٤٢١).
- (٣) جامع البيان (١٠/١٨٠)، تفسير السمعاني (٤/٢٠٧)، تفسير البغوي (٣/٥٧٦) وهو قول قتادة.
- (٤) تفسير الواحدي (٣/٤٣٢)، تفسير البغوي (٣/٥٧٦)، زاد المسير (٣/٤٢١).
- (٥) تفسير البغوي (٣/٥٧٦).
- (٦) انظر: جامع البيان (١٠/١٨١)، النكت (٥/٣١٠) وهو قول قتادة.
- (٧) تفسير البغوي (٣/٥٧٦)، زاد المسير (٣/٤٢١).
- (٨) تفسير الثعلبي (٧/٣٠١)، تفسير البغوي (٣/٥٧٦).
- (٩) جامع البيان (١٠/١٨١)، تفسير السمرقندي (٣/١٠)، تفسير الثعلبي (٧/٣٠١)، تفسير البغوي (٣/٥٧٦)، زاد المسير (٣/٤٢١).
- (١٠) تفسير السمرقندي (٣/١٠) ضمن قول السدي في الآية.
- (١١) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٣٢)، زاد المسير (٣/٤٢١).
- (١٢) انظر: تفسير السمرقندي (٣/١٠)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٢)، تفسير البغوي (٣/٥٧٦).
- (١٣) زاد المسير (٣/٤٢١).

الأحرار<sup>(١)</sup>، أو أن يَنْبَسُطُوا في أموالكم كما تخافون الوارث أو الشريك<sup>(٢)</sup>، فإذا لم تشاركوهم مع أنفسكم، فكيف تشاركون خلق الله مع الله في ملكه؟! والمعنى كما لا يكون هذا فيكم، فكيف يكون ما هو مخلوق لله معبوداً مثله حتى يُعبد كعبادته<sup>(٣)</sup>؟ ومثل هذه الآية في سورة النحل: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ (٧)﴾ الآية<sup>(٤)</sup>. يعني: فإذا كنتم لا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف ترضون ذلك لربكم<sup>(٥)</sup>؟! فلما لزمتمهم الحجة بهذا ذكر أنهم إنما يعبدون الأصنام باتباع الهوى<sup>(٦)</sup> فقال: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَي: كفروا<sup>(٧)</sup> يعني: اليهود والنصارى والمشركين ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ يعني في عبادة الأصنام<sup>(٨)</sup>. ثم أمر الله نبيه ﷺ بتوحيده<sup>(٩)</sup> فقال: ﴿فَأَقْرِبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ أي: أقبل عليه بكلك<sup>(١٠)</sup> وأخلص عبادتك لله بالإسلام<sup>(١١)</sup>

(١) قاله ابن عباس. انظر: جامع البيان (١٠/١٨١)، تفسير السمرقندي (٣/١٠)، تفسير الثعلبي (٧/٣٠١)، المحرر الوجيز (٤/٣٣٥)، زاد المسير (٣/٤٢١).

(٢) عند جمهور المفسرين، المعنى الآخر في الآية تخافون أن يقاسموكم ويشاركوكم في أموالكم كما تخافون ذلك من شركائكم وهو معنى قول أبي مجلز. انظر: المصادر السابقة. وهذا المعنى اختاره الطبري وعلل ذلك بقوله: «لأنه أشبهها بما دل عليه ظاهر الكلام... ثم قال: فالخيفة التي ذكرها الله تعالى بأن تكون خيفة مما يخاف الشريك من مقاسمة شريكة المال الذي بينها إياه أشبه من أن تكون خيفة منه يرثه؛ لأن ذكر الشركة لا يدل على خيفة الورثة، وقد يدل على خيفة الفراق والمقاسمة».

(٣) انظر: جامع البيان (١٠/١٨١)، تفسير السمرقندي (٣/١٠)، المحرر الوجيز (٤/٣٣٥)، تفسير القرطبي (١٤/١٧).

(٤) قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٧).

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٣/١٠)، تفسير الثعلبي (٧/٣٠١)، تفسير السمعاني (٤/٢٠٨)، الكشاف (٣/٤٦٣).

(٦) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٣٣)، زاد المسير (٣/٤٢١).

(٧) تفسير السمرقندي (٣/١٠).

(٨) تفسير السمرقندي (٣/١٠).

(٩) انظر: المحرر الوجيز (٤/٣٣٦)، تفسير القرطبي (١٤/١٧).

(١٠) انظر: الكشاف (٣/٤٦٣)، تفسير النسفي (٢/٣٠٨)، البحر المحيط (٧/١٦٧) على أن الوجه يطلق ويراد به الكل. انظر: تفسير السمرقندي (٣/١١)، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٥٤).

(١١) انظر: تفسير السمرقندي (٣/١١)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٣)، تفسير السمعاني (٤/٢٠٩)، تفسير البغوي

﴿حَنِيفًا﴾ أي: مخلصاً لله<sup>(١)</sup>. والحنف: الميل<sup>(١)</sup>. وهو حال من المأمور أو من الدين<sup>(١)</sup> ﴿وَفَطَّرَ اللَّهُ﴾ نصب على المصدر أي: فطر فطرة<sup>(١)</sup> يعني: خلقه الله<sup>(١)</sup>. أو على الإغراء أي: اتبعوا فطرة<sup>(١)</sup> ﴿الَّتِي / فَطَّرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، يعني يوم الميثاق حين قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢]<sup>(١)</sup>.

والفطرة: السنة<sup>(١)</sup>. ومثله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ [سورة الفتح: ٢٣] و ﴿بَلَّةَ أَيْكُمْ لِتُرْهِمَهُ﴾ [سورة الحج: ٧٨]<sup>(١)</sup> وهو أن يعلموا أن لهم خالقاً مديراً<sup>(١)</sup>، وذلك أن كل مولود يولد على الفطرة

= (٣/٥٧٦)، زاد المسير (٣/٤٢٢) وهو معنى قول سعيد بن جبير.

(١) تفسير مقاتل (١١/٢)، تفسير السمرقندي (١١/٣)، النكت (٤/٣١١).

(٢) لسان العرب (٩/٥٧) مادة «حنف»، المفردات (١٣٣) والمراد الميل عن الضلال إلى الاستقامة.

(٣) الكشاف (٣/٤٦٣)، تفسير النسفي (٢/٣٠٨) وانظر: البحر المحيط (٧/١٦٧)، الدر المصون (٥/٣٧٧).

(٤) البيان (٢/٢٥١)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٧١) وعزاه لابن جرير، إعراب مشكل القرآن لمكي (٥٢٣)،

الدر المصون (٥/٣٧٧) وهو في جامع البيان (١٠/٨٣). والمعنى: فطر الله الناس على ذلك فطرةً.

(٥) تفسير السمرقندي (٣/١١)، زاد المسير (٣/٤٢٢). والفطرة في اللغة: الخلقة. لسان العرب (٥/٥٦) مادة «فطر».

(٦) لعل في العبارة سقطاً وهو لفظ الجلالة «الله».

(٧) البيان (٢/٢٥٠)، معاني الزجاج (٤/٨٥)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٧١)، مشكل إعراب القرآن لمكي

(٥٢٣)، التبيان (٢/٣٠٦)، الدر المصون (٥/٣٧٧)، تفسير الثعلبي (٧/٣٠١).

(٨) انظر: تفسير مقاتل (٢/١١)، تفسير السمرقندي (٣/١١)، تفسير السمعاني (٤/٢١٠)، زاد المسير (٣/٤٢٢)،

تفسير القرطبي (١٤/١٩).

(٩) لسان العرب (٥/٥٨) مادة «فطر».

(١٠) هذا تمثيل لمجيء الفطرة بمعنى: الملة. انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٣٣).

(١١) قاله ابن قتيبة. تفسير غريب القرآن (٢٩١) زاد المسير (٣/٤٢٢). وانظر: تفسير السمعاني (٤/٢١٠)، تفسير

القرآن العظيم (٣/٤١٦). هذا على أن المراد بالفطرة الإقرار بالله تعالى وهو اختيار ابن قتيبة وبه قال أهل السنة

وصححه ابن الجوزي. وقيل: المراد بالفطرة الإسلام وإليه ذهب كثير من المفسرين وهو قول عامة السلف كما

ذكر القرطبي في تفسيره (١٤/١٨). وفي القول الأول ردٌّ على القدرية الذين احتجوا بالآية والحديث على أن الله

خلق جميع الناس على الإسلام فكيف يقال: إن الله تعالى خلق الناس صنفين: مؤمن وكافر؟ والرد: أن المراد

بالفطرة: الإقرار بالله تعالى والمعرفة به، وبهذا القدر لا يتحقق الإيذان بالمأمور به شرعاً فالناس خلقوا على هذه

الفطرة، أما حقيقة الإيذان وحقيقة الكفر فالناس من ذلك على قسمين. انظر: تفسير السمعاني (٤/٢١٠)، زاد

فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه<sup>(١)</sup> ﴿لَا يَدْبِلُ لَخَلْقِ اللَّهِ﴾ أي: لا تغيير لدينه<sup>(٢)</sup>، أو لخلق [الله]<sup>(٣)</sup>. لفظه لفظ النفي ومعناه النهي<sup>(٤)</sup> ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيُّمُ﴾ يعني: المستقيم الذي لا عوج فيه<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ هو حال من الضمير في ﴿أَقِمَّ﴾<sup>(٦)</sup>. أي: أقم أنت وأمتك منيبين<sup>(٧)</sup>. أي: مقبلين<sup>(٨)</sup>، مخلصين إلى الله، راجعين إلى ما أمروا به<sup>(٩)</sup> ﴿وَأَتَّقُوهُ﴾ أي: خافوا الله

= المسير (٤٢٢/٣).

(١) هذا إشارة إلى الحديث الذي رواه البخاري، كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين، حديث (٦٥٩٩). ومسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، حديث (٢٦٥٨).

(٢) جامع البيان (١٨٣/١٠)، تفسير الثعلبي (٣٠١/٧)، النكت (٣١٢/٤)، تفسير البغوي (٥٧٨/٣)، زاد المسير (٤٢٣/٣)، وهو قول مجاهد وعكرمة وابن عباس والضحاك وابن زيد وسعيد بن جبير وقتادة وقاله أكثر المفسرين كما ذكر الثعلبي وهو مذهب الجمهور. قال البغوي: هذا المعنى على من حمل الفطرة على الدين.

(٣) ورد عند عامة المفسرين: لا تغيير لخلق الله من البهائم بالخصاء ونحوه. جامع البيان (١٨٤/١٠)، تفسير الثعلبي (٣٠١/٧)، النكت (٣١٢/٤)، تفسير البغوي (٥٧٨/٣)، ورواه الطبري عن مجاهد وابن عباس وعكرمة وبه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولعل مراد المؤلف: أو لخلق الناس بالخصاء أو النمص أو الفلج أو غير ذلك من تغيير الخلق.

قال ابن القيم: «ولا منافاة بين القولين، فتغيير ما فطر الله عباده عليه من الدين تغيير لخلقه، والخصا وقطع آذان الأنعام تغيير لخلقه أيضاً؛ فأولئك يغيرون الشريعة وهؤلاء يغيرون الخلقة، فذلك يغير ما خلقت عليه نفسه وروحه، وهذا يغير ما خلق عليه بدنه» شفاء العليل (٢٨٦)، بدائع التفسير (٣٩٤/٣).

(٤) زاد المسير (٤٢٣/٣). انظر: تفسير الثعلبي (٣٠١/٧)، تفسير الواحدي (٤٣٣/٣)، تفسير البغوي (٥٨٧/٣)، والتقدير: لا تبدلوا دين الله، أو لا تبدلوا خلق الله.

(٥) جامع البيان (١٨٤/١٠).

(٦) البيان (٢٥١/٢)، معاني الزجاج (١٨٥/٤)، إعراب مشكل القرآن لمكي (٥٢٣)، التبيان (٣٠٦/٢)، الدر المصون (٣٧٨/٥).

(٧) انظر: تفسير السمعاني (٢١٢/٤)، المحرر الوجيز (٣٣٧/٤)، تفسير القرطبي (٢٢/١٤) وهو كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ فهو من خطاب الخاص المراد به العموم.

(٨) جامع البيان (١٨٥/١٠)، النكت (٣١٣/٤)، تفسير البغوي (٥٧٨/٣)، تفسير القرطبي (٢٢/١٤) وعزاه ليحيى بن سلام وهو في تفسيره (٦٥٩/٢)، والفراء وهو في معانيه (٢٨٢/٢).

(٩) انظر: تفسير الواحدي (٤٣٤/٣)، زاد المسير (٤٢٣/٣).

ولا تعبدوا سواه<sup>(١)</sup> ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: أتموها بركوعها وسجودها وداوموا عليها<sup>(٢)</sup>.  
 والمعنى: الصلوات الخمس<sup>(٣)</sup> ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي: مع المشركين في الدين<sup>(٤)</sup>  
 ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ أي: زایلوا دينهم وتركوه<sup>(٥)</sup> وخالفوه<sup>(٦)</sup> وجحدوه. وقرأ: «فرقوا  
 دينهم» بتشديد [الراء]<sup>(٧)</sup> أي: جعلوه أدياناً مختلفة<sup>(٨)</sup>. يعني: اليهود والنصارى  
 والمجوس<sup>(٩)</sup> والصابئة<sup>(١٠)</sup> ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ أي: تفرقوا أحزاباً<sup>(١١)</sup> وأهواءً مختلفة<sup>(١٢)</sup>، فبعضهم  
 نصارى وبعضهم يهود وبعضهم مجوس<sup>(١٣)</sup> ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ يعني: كل ملة<sup>(١٤)</sup>  
 وجماعة مسرورون بما عندهم لظنهم أنهم هم الناجون<sup>(١٥)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (١٠/١٨٥)، تفسير القرطبي (١٤/٢٢)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤١٨).

(٢) انظر: تفسير النسفي (٢/٣٠٨).

(٣) تفسير السمرقندي (٣/١١).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) النكت (٤/٣١٣)، تفسير السمعي (٤/٢١٣)، الكشاف (٣/٤٦٤).

(٦) جامع البيان (١٠/١٨٥).

(٧) في الأصل «الزاي» والصواب ما أثبتته.

(٨) هي قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وعاصم وأبي بكر ونافع «فرقوا» بتشديد الراء. وقرأ حمزة والكسائي  
 «فارقوا» بألف، وتخفيف الراء. الوجيز (٢٥٧)، الإتحاف (٣٤٨).

(٩) الكشاف (٣/٤٦٤)، تفسير النسفي (٢/٢٠٨).

(١٠) تفسير السمرقندي (٣/١١). وأكثر المفسرين على أن المراد بهم اليهود والنصارى كما عند الطبري (١٤/١٨٥)،  
 والنكت (٤/٣١٣)، تفسير السمعي (٤/٢١٣)، المحرر الوجيز (٤/٣٣٧) وهو قول قتادة. قال السمعي: هو  
 أظهر الأقوال.

(١١) جامع البيان (١٠/١٨٥).

(١٢) انظر: الكشاف (٣/٤٦٤).

(١٣) تفسير مقاتل (٣/١٢).

(١٤) تفسير الواحدي (٣/٤٣٤)، وعزاه لمقاتل وهو في تفسيره (٣/١٢).

(١٥) انظر: جامع البيان (١٠/١٨٥)، النكت (٤/٣١٤)، الكشاف (٣/٤٦٤)، تفسير القرطبي (١٤/٢٢).

قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ﴾ يعني: أهل مكة<sup>(١)</sup> ﴿ضُرٌّ﴾ أي: شدة وقحط وجذب<sup>(٢)</sup> ﴿ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً﴾ يعني: المطر<sup>(٣)</sup> والخصب<sup>(٤)</sup> ﴿يُشْرِكُونَ﴾ أي: يعبدون الأصنام<sup>(٥)</sup>. قوله: ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ أي: حجة وكتاباً من السماء<sup>(٦)</sup> ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ أي: ينطق بعذرهم في الإشرak<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا﴾ يعني: مطراً<sup>(٨)</sup> وخصباً<sup>(٩)</sup> ﴿وَإِنْ تُصَبِّهِمْ سَيْئَةٌ﴾ أي: قحط<sup>(١٠)</sup> ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ أي: بكسبهم الذنوب<sup>(١١)</sup> ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ يعني: من رحمة الله<sup>(١٢)</sup> ﴿أَنْ أَلَّهَ يَبْسُطَ الرِّزْقَ﴾ أي: يوسعه ﴿وَيَقْدِرُ﴾ أي: يقتره ويضيقه<sup>(١٣)</sup>. قوله: ﴿فَأَتَى ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ يعني: الصلة وغيرها<sup>(١٤)</sup> ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ يعني: الذي لا يسأل ويتعرض للسؤال<sup>(١٥)</sup>،

- (١) تفسير الواحدي (٣/٤٣٤).
- (٢) جامع البيان (١٠/١٨٥). وانظر: تفسير مقاتل (٣/١٢)، تفسير الواحدي (٣/٣٤٣)، تفسير البغوي (٣/٥٧٨).
- (٣) تفسير مقاتل (٣/١٢)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٤)، زاد المسير (٣/٤٢٣).
- (٤) جامع البيان (١٠/١٨٦)، تفسير الثعلبي (٧/٣٠٣)، تفسير البغوي (٣/٥٧٨).
- (٥) جامع البيان (١٠/١٨٦).
- (٦) تفسير الواحدي (٣/٤٣٤)، زاد المسير (٣/٤٢٣).
- (٧) تفسير الثعلبي (٧/٣٠٣). وانظر: جامع البيان (١٠/١٨٦)، تفسير السمعاني (٤/٢١٤)، المحرر الوجيز (٤/٣٣٧)، تفسير البغوي (٣/٥٧٨)، الكشاف (٣/٤٦٥).
- (٨) تفسير مقاتل (٣/١٢)، تفسير السمرقندي (٣/١٢)، النكت (٤/٣١٥)، زاد المسير (٣/٤٢٤).
- (٩) جامع البيان (١٠/١٨٦)، تفسير السمعاني (٤/٢١٤)، تفسير القرطبي (١٤/٢٤).
- (١٠) تفسير مقاتل (٣/١٢)، جامع البيان (١٠/١٨٦)، النكت (٤/٣١٥)، زاد المسير (٣/٤٢٤).
- (١١) انظر: تفسير السمرقندي (٣/١٢)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٤)، تفسير السمعاني (٤/٢١٥)، تفسير القرطبي (١٤/٢٤).
- (١٢) النكت (٤/٣١٦)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٤)، تفسير القرطبي (١٤/٢٤). وهذا الوصف خلاف وصف المؤمن، فإنه يشكر عند النعمة ويرجو عند الشدة.
- (١٣) جامع البيان (١٠/١٨٧)، تفسير السمرقندي (٣/١٢)، تفسير القرطبي (١٤/٢٤).
- (١٤) المصادر السابقة، تفسير الواحدي (٣/٤٣٤)، تفسير البغوي (٣/٥٧٩).
- (١٥) هذا كما في قوله ﷺ: «ليس المسكين بهذا الطّواف الذي يطوف على الناس، فترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان» قالوا: فما المسكين يا رسول الله؟! قال: «الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يُفطن له فيُصدق عليه،

أي: أعطه حقه<sup>(١)</sup> ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ يعني: وأعط الضيف أو المار بك<sup>(٢)</sup> وهو المسافر<sup>(٣)</sup> حقه وهو ضيافته<sup>(٤)</sup> ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ أي: ذلك الإعطاء للقريبى والمساكين وابن السبيل خير<sup>(٥)</sup> ﴿لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ يعني: رضا الله<sup>(٦)</sup>، أو لأجل الله ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الفائزون بالجنة، الناجون من سخط الله<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿وَمَاءً آتَيْتُمْ﴾ مقصور غير ممدود<sup>(٨)</sup> بمعنى: قصدتم، وجئتم به<sup>(٩)</sup> وقُريء: بالمد<sup>(١٠)</sup> بمعنى: أعطيتم ﴿مَنْ رَبِّيًا﴾ أي: من عطية ﴿لِيَرْبُؤُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ أي: لتزدادوا<sup>(١١)</sup>. قُريء بتاء مضمومة وسكون الواو على الخطاب أي: لتربوا أنتم. وقُريء «لِيَرْبُؤُوا» بياء مفتوحة ونصب الواو وجعلوا الفعل للربا<sup>(١٢)</sup>، وذلك أن يهبوا شيئاً ليتوبوا

- = ولا يسأل الناس شيئاً». رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب قوله تعالى ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾، حديث (١٤٧٩). ومسلم، كتاب الزكاة، باب المسكين الذي لا يجد غنى...، حديث (١٠٣٩). وفي رواية أخرى لمسلم: «إنما المسكين المتعفف؛ إقرؤوا إن شئتم: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾».
- (١) تفسير مقاتل (١٣/٣)، تفسير السمرقندي (١٢/٣) وحقه أن يتصدق عليه.
- (٢) انظر: تفسير مقاتل (١٣/٣)، تفسير السمرقندي (١٢/٣)، النكت (٣١٦/٤)، تفسير السمعاني (٢١٥/٤)، تفسير البغوي (٥٧٩/٣).
- (٣) النكت (٣١٦/٤)، تفسير السمعاني (٢١٥/٤)، تفسير البغوي (٥٧٦/٣).
- (٤) تفسير الواحدي (٤٣٤/٣)، زاد المسير (٢٠/٣).
- (٥) تفسير الواحدي (٤٣٤/٣)، زاد المسير (٤٢٤/٣). وتماه خيرٌ من الإمساك.
- (٦) تفسير السمرقندي (١٢/٣)، تفسير السمعاني (٢١٥/٤)، المحرر الوجيز (٣٣٩/٤).
- (٧) انظر: جامع البيان (١٨٧/١٠).
- (٨) هذه قراءة ابن كثير «ما أتيتم». المبسوط (٢١٤)، النشر (٢٥٨/٢)، الكشف (١٨٤/٢).
- (٩) الكشف (١٨٤/٢)، الإتحاف (٣٤٨)، تفسير الواحدي (٤٣٥/٣)، تفسير البغوي (٥٧٩/٣). وعلى ذلك فهو من باب المجيء ومعناه: ما جئتم به. وهو يؤول في المعنى إلى قول من مدّ؛ إذ أن مجيئهم ذلك على وجه الإعطاء.
- (١٠) هذه قراءة السبعة غير ابن كثير (آتيتم) فجعلوه من الإعطاء. المبسوط (٢١٤)، النشر (٢٥٨/٢)، الكشف (١٨٤/٢)، الإتحاف (٣٤٨).
- (١١) تفسير مقاتل (١٣/٣)، جامع البيان (١٨٧/١٠)، تفسير السمرقندي (١٢/٣).
- (١٢) الأولى قراءة نافع، والثانية قراءة الباقيين. التيسير (١٧٥)، المبسوط (٢١٤)، النشر (٢٥٨/٢)، الكشف (١٤٨/٢)، الإتحاف (٣٤٨).

أكثر منه<sup>(١)</sup>، أو يقرضوا فقيراً ليخدمهم ويسافر معهم<sup>(٢)</sup>، أو يُرابوا بمَعروفهم<sup>(٣)</sup> ﴿لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ أي: في [اجتلاب]<sup>(٤)</sup> أموال الناس واجتذابها<sup>(٥)</sup> ﴿فَلَا يَرِيئُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: فلا يكون له ثواب عند الله<sup>(٦)</sup> ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ﴾ أي: وما أعطيتم من صدقة لا تطلبون بها المكافأة ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ يعني: لذكواتهم أي: يُضاعف لهم الثواب بالزكاة<sup>(٧)</sup>. وقرئ بفتح العين<sup>(٨)</sup> وتقديره: فمعهطوه<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (١٠/١٨٨)، تفسير الثعلبي (٧/٣٠٤٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٥)، النكت (٤/٣١٦)، تفسير السمعي (٤/٢١٦)، تفسير البغوي (٣/٥٧٩)، زاد المسير (٣/٤٢٤)، وهو قول أكثر المفسرين وعزوه لابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وطاوس واختاره الطبري. وهذا وإن كان لا وزر فيه إلا أنه لا أجر لفاعله يوم القيامة كما ذكر قتادة والضحاك، وقد نُهي عنه الرسول ﷺ خاصة في قوله: ﴿وَلَا تَمُنَّ بِمَنْ يَنْتَكِرُ﴾ [سورة المدثر] لأنه لم يكن يُعطي إلا الله. وسُمِّي هذا الفعل ربا لأن غرض فاعله الاستزادة على ما أعطى فسُمِّي باسم الزيادة. انظر: المصادر السابقة. وقال ابن كثير في تفسيره (٣/٤١٩): «من أعطى عطية يريد أن يرد الناس عليه أكثر مما أهدى لهم فهذا لا ثواب له عند الله، وهذا الصنيع مباح، وإن كان لا ثواب فيه، إلا أنه قد نهى عنه رسول الله ﷺ خاصة، قاله الضحاك واستدل بقوله: ﴿وَلَا تَمُنَّ بِمَنْ يَنْتَكِرُ﴾ أي: لا تُعطي العطاء تريد أكثر منه. وقال ابن عباس: الربا ربا ان فرباً لا يصح يعني ربا البيع، ورباً لا بأس به وهو هدية الرجل يريد فضلها وإضعافها، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّ لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيئُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ وإنما الثواب عند الله في الزكاة ولهذا قال: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ أي: الذين يضاعف لهم الثواب والجزاء».

(٢) انظر: المصادر السابقة، بمعنى أن الرجل كان يصحب الرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له بعض المال لأجل خدمته، لا رجاء ثواب الله. وهذا قول عامر الشعبي.

(٣) لم أجد نص هذا القول، وقد يكون غير تام، وقد يكون مراد المؤلف القول الثالث في الآية والذي ذكره جمهور المفسرين، وهو أن الرجل كان يُعطي قرابته المال ليصير غنياً لا يقصد بذلك وجه الله تعالى. قاله إبراهيم النخعي. انظر: المصادر السابقة.

(٤) في الأصل «اختلاف» والصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.

(٥) تفسير الواحدي (٣/٤٣٥)، زاد المسير (٣/٤٢٤).

(٦) النكت (٤/٣١٦).

(٧) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٣٥)، تفسير البغوي (٣/٥٨٠)، زاد المسير (٣/٤٢٤).

(٨) القراءة شاذة. عزاها ابن خالوية لمحمد بن كعب. القراءات الشاذة (١١٦). وعزاها أبو حيان في البحر المحيط (٧/١٧٠) لأبي «المُضْعَفُونَ» بفتح العين على أنها اسم مفعول. والمعنى: المضعف لهم الأجر. انظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٨٣).

(٩) انظر: الكشاف (٣/٤٤٦) ذكره كتقدير محذوف يرجع إلى «ما» في قوله ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ﴾ فيكون: وما آتيتم

قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ يعني: المعاصي كثرت في البر والبحر<sup>(١)</sup>، أو هو نقصان البركة<sup>(٢)</sup>، أو قحط المطر<sup>(٣)</sup> في البر والبحر، أو ارتكاب المعاصي<sup>(٤)</sup> في البر والبحر وقيل: البر الفلوات<sup>(٥)</sup>، والبحر الأمصار<sup>(٦)</sup>، يعني: كثر الفساد في / أهل الوبر<sup>(٧)</sup> والمدر<sup>(٨)</sup>. [ / ]  
 أو البحر المعروف والبر وجه الأرض<sup>(٩)</sup>. وقيل: فساد البر قتل قابيل هابيل، وفساد البحر هو [جلندي]<sup>(١٠)</sup> الملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً<sup>(١١)</sup>. وقيل: البر: الجوارح والبحر:

= من زكاة تريدون وجه الله فمعطوه أولئك هم المضعفون. ولم يرد كتوجيه للقراءة المتقدمة عليه.

(١) انظر: جامع البيان (١٠٩/١٠)، تفسير السمرقندي (١٤/٣)، تفسير القرطبي (٢٨/١٤)، واختار الطبري هذا المعنى في المراد بالفساد.

(٢) زاد المسير (٤٢٥/٣)، تفسير القرطبي (٢٨/١٤) وعزواه لابن عباس.

(٣) تفسير مقاتل (١٣/٣)، تفسير الثعلبي (٣٠٥/٧)، النكت (٣١٧/٤) وعزاه ليحيى ابن سلام وهو في تفسيره (٦٦٢/٢)، تفسير الواحدي (٤٣٥/٣)، زاد المسير (٤٢٥/٣) وهو قول عطية العوفي.

(٤) النكت (٣١٧/٤)، زاد المسير (٤٢٥/٣) وعزواه لأبي العالية.

(٥) الفلوات: جمع فلاة. والفلاة: المفاضة، والقفر من الأرض، وقيل: هي التي لا ماء فيها ولا أنيس. انظر: لسان العرب (١٦٤/١٥) مادة «فلا».

(٦) المقصود بالأمصار القرى والمدن على الماء سواء كان بحراً أو نهراً، والعرب تسمى كل قرية أو مصر على ماءٍ جارٍ بحراً. كذا ذكره عامة المفسرين. انظر: جامع البيان (١٩٠/١٠)، تفسير الثعلبي (٣٠٥/٧)، تفسير السمعاني (٢١٧/٤)، تفسير القرطبي (٢٨/٤).

(٧) جامع البيان (١٩٠/١٠)، وذكر نحوه جمهور المفسرين وهو معنى قول مجاهد وعكرمة، واختاره السمعي (٢١٧/٢) وابن كثير (٤١٩/٢).

(٨) الوبر: صوف الإبل ونحوها. واحدها وبرة. والمراد بأهل الوبر: أهل البوادي، لأن بيوتهم يتخذونها منه. لسان العرب (٢٧١/٥) مادة «وبر».

(٩) المدر: قطع الطين اليابس. وهي البنية. واحدها: مدرة. والمراد بأهل المدر: أهل المدن والقرى والأمصار. لسان العرب (١٦٤/٥)، النهاية (٣٠٩/٤) مادة «مدر».

(١٠) انظر: جامع البيان (١٩٢/١٠)، تفسير الثعلبي (٣٠٥/٧)، المحرر الوجيز (٣٤٠/٤)، تفسير البغوي (٥٨٠/٣). وهذا المعنى للبر والبحر اختاره الطبري وصححه ابن عطية.

(١١) في الأصل «جلندك»، ولعل الصواب ما أثبتته وعند السمرقندي والثعلبي «جلندا».

(١٢) انظر: تفسير مجاهد (٢٠٨)، جامع البيان (١٩١/١٠)، تفسير السمرقندي (١٤/٣)، تفسير الثعلبي (٣٠٥/٧)، النكت (٣١٧/٤)، تفسير السمعي (٢١٧/٤)، المحرر الوجيز (٣٤٠/٤) وذكره عامة المفسرين وعزوه لمجاهد

القلب<sup>(١)</sup> ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ أي: بشؤم ذنوبهم<sup>(٢)</sup> ومعاصيهم ﴿لِيُذِيقَهُمْ﴾ قُرئ بالنون والياء<sup>(٣)</sup>، يعني يجازيهم<sup>(٤)</sup> الذي عملوا به من ذنوبهم<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: سافروا فيها<sup>(٦)</sup> ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: من الأمم السالفة قبلكم فاعتبروا بهم<sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ﴾ أي: أقم قصدك لاتباع دين الحق<sup>(٨)</sup> ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ﴾ يعني: يوم القيامة لا يقدر أحد على رده<sup>(٩)</sup> ﴿يَوْمَ يَصْدَعُونَ﴾ أي: يتفرقون، قوم إلى الجنة وقوم إلى النار<sup>(١٠)</sup> ﴿فَلَا تَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ أي: يفرشون<sup>(١١)</sup> أو يصنعون<sup>(١٢)</sup>.

= وابن عباس وعكرمة وابن أبي نجیح، وفي هذا القول إشارة إلى أول فساد ظهر في البر والبحر.

(١) تفسير السمرقندي (١٤/٣) وعزاه لأبي العالية. وهذا بعيد إذ لا دلالة في ألفاظ الآية عليه.

(٢) تفسير الثعلبي (٣٠٥/٧)، تفسير البغوي (٥٨٠/٣). وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

(٣) بالنون قراءة قبل على الإخبار من الله - جل ذكره - عن نفسه «لنذيقهم». وبالياء قراءة الباقيين، حملاً له على لفظ الغيبة الوارد قبله ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾. التيسير (١٧٥)، النشر (٢٥٨/٢)، الكشف (١٨٥/٢).

(٤) لعل من الأولى هنا زيادة لفظ «بعض» لقوله تعالى: ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ فيكون المعنى: يجازيهم بعض الذي عملوا به من ذنوبهم، فالفحط ونقصان البركة، ووقوع المعاصي جزاءً معجل لمعاصيهم وذنوبهم، أما الجزاء الأكبر والأعظم فهو في الآخرة.

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٣٠٥٩/٧)، تفسير البغوي (٥٨٠/٣)، زاد الميسر (٤٢٥/٣)، تفسير القرطبي (٢٨/١٤).

(٦) تفسير السمرقندي (١٤/٣)، زاد الميسر (٤٢٥/٣).

(٧) انظر: جامع البيان (١٩٣/١٠)، زاد الميسر (٤٢٥/٣).

(٨) زاد الميسر (٤٢٥/٣). وانظر: تفسير القرطبي (٢٩/١٤) وعزاه للزجاج وهو في معانيه (١٨٨/٤).

(٩) تفسير مقاتل (١٤/٣)، تفسير السمرقندي (١٤/٣)، تفسير الواحدي (٤٣٦/٣)، تفسير السمعاني (٢١٨/٤)، المحرر الوجيز (٣٤١/٤)، تفسير البغوي (٥٨٠/٣)، زاد الميسر (٤٢٥/٣).

(١٠) انظر: تفسير الثعلبي (٣٠٥٩/٧)، تفسير الواحدي (٤٣٦/٣)، النكت (٣١٨/٤)، تفسير البغوي (٥٨٠/٣)، زاد الميسر (٤٢٥/٣).

(١١) تفسير السمرقندي (١٤/٣) وعزاه لمجاهد، تفسير الثعلبي (٣٠٥/٧).

(١٢) انظر: تفسير السمرقندي (١٥/٣)، النكت (٣١٩/٤)، تفسير القرطبي (٢٩/١٤). والمعنى أنهم يؤطشون لأنفسهم في الآخرة قراراً وفراشاً ومسكناً بفعل القربات والطاعات. وقال مجاهد: «يسوون المضاجع في القبور».

قوله: ﴿أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ أي: بالغيث<sup>(١)</sup> ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ يعني: برد الرياح وطيبها<sup>(١)</sup> أو الغيث<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿حَقًّا﴾ خبر كان مقدم على اسمها، و﴿نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ اسمها<sup>(١)</sup>. والمعنى: واجباً علينا نصر المؤمنين<sup>(١)</sup>. أي: أوجهه على نفسه<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ أي: تُنشئ<sup>(١)</sup> وتهيج<sup>(١)</sup> ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ﴾ أي في الهواء ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ يعني: يجعل السحاب قطعاً متفرقة ﴿فَتَرَى الودقَ يُخْرَجُ مِنْ خَلَلِهِ﴾ والودق: المطر<sup>(١)</sup>. أي: يخرج المطر من خلال السحاب<sup>(١)</sup> ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ﴾

= جامع البيان (١٩٣/١٠)، تفسير السمرقندي (١٤/٣)، النكت (٣١٩/٤)، تفسير البغوي (٥٨١/٣)، زاد المسير (٤٢٦/٣).

(١) قاله الضحاك ومجاهد. جامع البيان (١٩٤/١٠)، النكت (٣١٩/٣)، تفسير الواحدي (٤٣٦/٣)، زاد المسير (٣٢٦/٣).

(٢) قاله الضحاك. النكت (٣١٩/٤).

(٣) قاله مجاهد وقتادة. جامع البيان (١٩٤/١٠)، النكت (٤٣١٩)، تفسير الواحدي (٤٣٦/٣)، زاد المسير (٤٢٦/٣).

(٤) إعراب القرآن للنحاس (٢٧٦/٣)، إعراب مشكل القرآن لمكي (٥٢٥)، التبيان (٣٠٧/٢)، الدر المصون (٣٨٠/٥)، المحرر الوجيز (٣٤١/٤)، تفسير القرطبي (٣٠/١٤).

(٥) تفسير السمرقندي (١٤/٣).

(٦) تفسير الواحدي (٤٣٦/٣)، زاد المسير (٤٢٦/٣)، تفسير القرآن العظيم (٤٢١/٣)، وهذا حق أوجهه على نفسه الكريمة كرمياً وتفضلاً لا وجوب لزوم. ونصره إياهم إنجاؤهم مع الرسل، وجعل العاقبة لهم في الدنيا والآخرة، وإجابة دعائهم، وإيجاب الذب عنهم. انظر: النكت (٣٢٠/٤)، تفسير الواحدي (٤٣٦/٣)، تفسير السمعاني (٢١٩/٤)، تفسير البغوي (٥٨١/٣).

(٧) جامع البيان (١٩٥/١٠).

(٨) تفسير السمرقندي (١٥/٣).

(٩) تفسير مقاتل (١٥/٣)، جامع البيان (١٩٥/١٠)، تفسير الثعلبي (٣٠٦/٧)، تفسير الواحدي (٤٣٧/٣)، تفسير البغوي (٥٨٢/٣)، زاد المسير (٤٢٦/٣)، وتفسير الكسف بالقطع والودق بالمطر قول قتادة.

(١٠) تفسير مقاتل (١٥/٣)، النكت (٣٢١/٤).

يعني: قبل إنزال المطر<sup>(١)</sup> ﴿مَنْ قَبْلِهِ﴾ كُتِبَ « قبل » لأن الأول للإنزال والثاني للمطر<sup>(٢)</sup>، أو هو على التأكيد<sup>(٣)</sup>. ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ أي: آيسين من رحمة الله وهو المطر<sup>(٤)</sup>، و[الإبلاس]<sup>(٥)</sup>: الإياس<sup>(٦)</sup> ﴿فَأَنْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ يعني: من النبات والزهر من أثر المطر<sup>(٧)</sup>. وقُرئ «آثار»<sup>(٨)</sup>. قوله: ﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ يعني: باردة<sup>(٩)</sup> أو حارة<sup>(١٠)</sup> على هذا النبات حتى أفسدت النبات والزرع<sup>(١١)</sup> ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ أي: رأوا النبات والزرع يابساً بعد خضرته<sup>(١٢)</sup> ﴿أَلْظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بعد اصفرار النبات<sup>(١٣)</sup> ﴿يَكْفُرُونَ﴾ أي: يجحدون ما سلف من النعمة<sup>(١٤)</sup>، ويكفرون بالله<sup>(١٥)</sup>.

- (١) جامع البيان (١٠/١٩٦)، تفسير السمرقندي (٣/١٥)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٧)، زاد المسير (٣/٤٢٧).
- (٢) قاله قطرب. إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٧٧)، معاني الزجاج (٤/١٨٩)، تفسير السمرقندي (٣/١٥)، تفسير الثعلبي (٧/٣٠٦)، تفسير البغوي (٣/٥٨٢) تفسير القرطبي (١٤/٣٠)، والمعنى: من قبل نزول المطر من قبل المطر. وخطأه أبو إسحاق كما عند النحاس وقال: لأن المطر لا ينفك من التنزيل.
- (٣) قاله الأخفش. معاني القرآن له (٢/٦٥٨)، أيضاً المصادر السابقة. واختاره الطبري وقال السمعاني والقرطبي: هو قول أكثر أهل النحو.
- (٤) تفسير السمرقندي (٣/١٥)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٧)، تفسير السمعاني (٤/٢٢٠)، تفسير البغوي (٣/٥٨٢)، زاد المسير (٣/٤٢٧).
- (٥) في الأصل «الإبلا» والصواب ما أثبتته.
- (٦) انظر: لسان العرب (٦/٣٠) مادة «بلس»، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٩٢).
- (٧) انظر: تفسير السمرقندي (٣/١٥)، زاد المسير (٣/٤٢٧)، والمعنى: انظر: إلى حسن تأثيره في الأرض.
- (٨) هي قراءة ابن عامر وحفص والكسائي وحمزة بالجمع لكثرة ما تؤثر الرحمة في الأرض، وقرأ الباقر بالتوحيد «أثر» لأن الواحد يدل على الجمع، ولأنه أضيف إلى مفرد فإنه يفرد ليألف الكلام. انظر: التيسير (١٧٥)، المبسوط (٢١٥)، النشر (٢/٢٥٨)، الكشف (٢/١٨٥).
- (٩) تفسير الثعلبي (٧/٣٠٦)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٧)، تفسير البغوي (٣/٥٨٢)، زاد المسير (٣/٤٢٧).
- (١٠) لم أفق عليه.
- (١١) انظر: جامع البيان (١٠/١٩٧)، تفسير الثعلبي (٧/٣٠٦)، تفسير البغوي (٣/٥٨٢).
- (١٢) تفسير الثعلبي (٧/٣٠٦)، تفسير البغوي (٣/٥٨٣). وانظر: النكت (٤/٣٢١)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٧)، تفسير السمعاني (٤/٢٢١).
- (١٣) تفسير السمرقندي (٣/١٥)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٧)، تفسير البغوي (٣/٥٨٢)، زاد المسير (٣/٤٢٧).
- (١٤) المصادر السابقة وهذا المعنى على أن (لظلوا) بمعنى: صاروا.

قوله: ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِينَ﴾ يعني: الكفار ﴿وَلَا تَسْمَعُ الضُّعْمَ الدُّعَاءَ﴾ أي: الكفار<sup>(١)</sup> ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَدَى الْعَمَى﴾ أي: [بمرشد]<sup>(٢)</sup> الكفار<sup>(٣)</sup>. وقد سبق مثله في النمل<sup>(٤)</sup>. ثم بين خلق أنفسهم ليتفكروا<sup>(٥)</sup> فقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ أي: من نطفة مهينة<sup>(٦)</sup>. قرئ بضم الضاد وفتحها<sup>(٧)</sup>. يعني: استقر أمركم على الضعف<sup>(٨)</sup>. وقيل: من النطفة، ومعنى ضعفه أنه قليل<sup>(٩)</sup> ﴿ثُمَّ جَعَلْ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ يعني: قوة الشباب وجلدتهم بعد الضعف ﴿ثُمَّ جَعَلْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ يعني: بعد قوة الشباب كبراً وهرماً<sup>(١٠)</sup> ﴿وَشَيْبَةً﴾ يعني: شمطاً<sup>(١١)</sup>.

(١) جامع البيان (١٠/١٩٧).

(٢) تفسير السمرقندي (٢/١٦)، تفسير السمعاني (٤/٢٢١)، المحرر الوجيز (٤/٣٤٣). وهذا مثل ضربه الله للكفار شبههم فيه بالموتى، فكما لا يسمع الموتى النداء، فكذلك لا يجب ولا يسمع الكفار الدعاء إذا دُعوا للإيمان، ثم إن الأصم إذا كان مقبلاً لا يسمع فكيف إذا ولى مدبراً، فكذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع، لأنه سلب الفهم لآيات الله تعالى، كما أن الأصم سلب السمع.

(٣) في الأصل «برشد» والصواب ما أثبتته كما عند السمعياني.

(٤) تفسير السمعياني (٤/٢٢٢).

(٥) راجع ص ( ).

(٦) تفسير السمرقندي (٣/١٧)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٨).

(٧) قال قتادة. جامع البيان (١٠/١٩٨)، تفسير السمرقندي (٣/١٧)، تفسير الثعلبي (٧/٣٠٧)، النكت (٤/٣٢٢)، تفسير البغوي (٣/٥٨٢)، وهكذا هو عند عامة المفسرين.

(٨) قرأ أبو بكر وحمة بفتح الضاد «ضَعْفٌ» وذكر عن حفص أنه رواه عن عاصم. وقرأ الباقر بالضم «ضَعْفٌ». انظر: التيسير (١٧٥)، المبسوط (٢١٥)، النشر (٢/٢٥٩)، الكشف (٢/١٨٦).

(٩) انظر: الكشاف (٣/٤٧٠).

(١٠) تفسير الواحدي (٣/٤٣٨).

(١١) انظر: جامع البيان (١٠/١٩٨)، تفسير الثعلبي (٧/٣٠٧)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٨)، تفسير السمعياني (٤/٢٢٢)، المحرر الوجيز (٤/٣٤٣)، زاد المسير (٣/٤٢٧). وهو تمام قول قتادة المذكور آنفاً. وذكره عامة المفسرين.

(١٢) الشَّمَطُ: الشيب. والشمط في الرجل: شيب اللحية. والشَّمَطُ: بياض شعر الرأس يخالط سواده. انظر: لسان العرب (٧/٣٣٦)، النهاية (٢/٥٠١) مادة «شمط».

(١٣) تفسير مقاتل (٣/١٦)، جامع البيان (١٠/١٩٨)، تفسير السمرقندي (٣/١٧).

قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي: يحلف المشركون<sup>(١)</sup> ﴿مَا لَيْثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ يعني: في الدنيا أو في القبر<sup>(٢)</sup> ﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ يعني: كذبوا في قولهم لم يلبثوا غير ساعة كما كذبوا في الدنيا حين قالوا لا نبعث بعد الموت<sup>(٣)</sup>. قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ أي: قالت الملائكة<sup>(٤)</sup> ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ﴾ يعني: في الدنيا أو في القبر<sup>(٥)</sup> ﴿فِي كَذِبٍ اللَّهُ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ أي: إلى يوم القيامة. وقيل: الذين أوتوا العلم هم أهل الكتاب<sup>(٦)</sup>؛ فعلى هذا في الآية تقديم وتأخير تقديره: وقال الذين أوتوا الإيمان والعلم<sup>(٧)</sup> ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كَذِبٍ اللَّهُ﴾ أي: فيما سبق لكم في علمه ﴿وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: أنكم مبعوثون<sup>(٨)</sup> ﴿فِيَوْمٍ﴾ أي: يوم القيامة<sup>(٩)</sup> ﴿مَعَذِرْتُهُمْ﴾ / أي: عذرهم<sup>(١٠)</sup>. والمعذرة: ما تسقط اللاتمة<sup>(١١)</sup> ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي: لا

(١) تفسير الثعلبي (٣٠٧/٧)، تفسير الواحدي (٤٣٨/٣)، زاد المسير (٤٢٨/٣)، تفسير القرطبي (٣٢/١٤).

(٢) تفسير يحيى بن سلام (٦٦٧/٢)، تفسير الثعلبي (٣٠٧/٧)، النكت (٣٢٣/٤)، تفسير السمعاني (٢٢٣/٤)، تفسير البغوي (٥٨٣/٣). وعزا الماوردي الأول لقتادة والثاني ليحيى بن سلام، وعزا الثعلبي والبغوي الثاني لمقاتل والكلبي. وإنما يقول الكفار ذلك استقلالاً لمدة بقائهم في الدنيا أو القبر لما عاينوا أهوال الآخرة. قال ابن كثير «ومقصودهم بذلك عدم قيام الحجة عليهم وأنهم لم ينظروا حتى يعذر إليهم» تفسير القرآن العظيم (٤٢٥/٣).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١٦/٣)، جامع البيان (١٩٨/١٠)، تفسير السمرقندي (١٧/٣)، تفسير الواحدي (٤٣٩/٣)، تفسير البغوي (٥٨٣/٣).

(٤) النكت (٣٢٣/٤)، زاد المسير (٤٢٨/٣)، الكشاف (٤٧١/٣)، تفسير القرطبي (٣٣/١٤).

(٥) النكت (٣٢٣/٤).

(٦) النكت (٣٢٣/٤). والأولى التعميم فيكون المراد بـ ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ كل من تنطبق عليه هذه الصفة فيدخل في ذلك الملائكة والرسل والأنبياء والصالحون، ولا دليل على التخصيص في الآية.

(٧) جامع البيان (١٩٩/١٠) رواه عن قتادة، المحرر الوجيز (٣٤٣/٤). قال ابن عطية تعليقا على هذا القول: «لا يحتاج إلى هذا بل ذكر العلم يتضمن الإيمان، ولا يصف الله بعلم من لم يعلم كل ما يوجب الإيمان، ثم ذكر الإيمان تنبيهاً عليه وتشريفاً لأمره».

(٨) جامع البيان (١٩٩/١٠)، تفسير الثعلبي (٣٠٨/٧).

(٩) النكت (٣٢٤/٤).

(١٠) تفسير السمرقندي (١٧/٣)، النكت (٣٢٤/٤)، تفسير السمعاني (٢٢٣/٤)، تفسير البغوي (٥٨٣/٣).

(١١) تفسير السمعاني (٢٢٣/٤). وانظر: لسان العرب (٥٤٥/٤) مادة «عذر».

يسترجعون<sup>(١)</sup>، والاستعتاب: طلب صلاح المعاتب بالعتاب<sup>(٢)</sup>. قوله: ﴿وَلَيْنَ حِجَّتَهُمْ بِآيَةٍ﴾ يعني: مثل العصا واليد ﴿لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿إِلَّا مُبْطَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup> كذلك يطبع الله<sup>(٥)</sup> أي: يختم<sup>(٦)</sup> ﴿عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٧)</sup> أي: توحيده<sup>(٨)</sup>. قوله: ﴿فَأَصْبِرْ﴾ يعني: على أذى المشركين ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾<sup>(٩)</sup> أي: بالنصر والظفر عليهم<sup>(١٠)</sup> ﴿وَلَا يَسْتَخَفَّنَا﴾ يقال: استخف فلان فلاناً إذا استجهله<sup>(١١)</sup>. والمعنى: لا يستفزك عن دينك<sup>(١٢)</sup>، أو لا يستخفنا في تعجيل الموت، أي: لا يعجلنا حتى تستعجل لهم<sup>(١٣)</sup> ﴿الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾<sup>(١٤)</sup> يعني: الضلال الشاكون<sup>(١٥)</sup> الذين لا يصدقون بالله ولا بنبيه ولا بالقرآن ولا بالبعث<sup>(١٦)</sup>. وقيل: إنها منسوخة<sup>(١٧)</sup>.

- (١) جامع البيان (١٠/١٩٩)، تفسير الثعلبي (٧/٣٠٨)، والمعنى: لا يسترجعون عما كانوا يكذبون به في الدنيا.
- (٢) انظر: لسان العرب (١/٥٧٧) مادة «عتب».
- (٣) تفسير الواحدي (٣/٤٣٩)، زاد المسير (٣/٤٢٨).
- (٤) تفسير مقاتل (٣/١٧)، جامع البيان (١٠/١٩٩)، تفسير السمرقندي (٣/١٧)، تفسير السمعاني (٤/٢٢٤).
- (٥) تفسير مقاتل (٣/١٧)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٩)، تفسير البغوي (٣/٥٨٣)، زاد المسير (٣/٤٢٨)، تفسير القرطبي (٤/٣٣).
- (٦) جامع البيان (١٠/٢٠٠)، وانظر: النكت (٤/٣٢٤)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٩)، تفسير البغوي (٣/٥٨٣)، زاد المسير (٣/٤٢٨).
- (٧) تفسير الواحدي (٣/٤٧٩)، تفسير القرطبي (١٤/٣٤)، لسان العرب (٩/٨٠) مادة «خفف». وتامه عندهم «فحمله على اتباعه في الغي».
- (٨) زاد المسير (٣/٤٢٨)، تفسير القرطبي (١٤/٣٣).
- (٩) انظر: تفسير السمرقندي (٣/١٧)، النكت (٤/٣٢٤).
- (١٠) تفسير الواحدي (٣/٤٣٩)، زاد المسير (٣/٤٢٨)، الكشاف (٣/٤٧٣).
- (١١) انظر: جامع البيان (١٠/٢٠٠)، تفسير الواحدي (٣/٤٣٩)، النكت (٤/٣٢٥)، زاد المسير (٣/٤٢٨).
- (١٢) قاله السدي. على أن الناسخ لها آية السيف. انظر: الناسخ والمنسوخ للبغدادى (١٥٨)، نواسخ القرآن لابن الجوزي (١٨١). قال ابن الجوزي: «هذا إنما يصح له - أي للسدي - أن لو كان الأمر بالصبر عن قتالهم، فأما إذا احتل أن يكون صبراً على ما أمر به أو عما نهى عنه لم يتصور نسخ» والصحيح أن الآية محكمة ولا نسخ فيها. انظر: جمال القراء (٢/١٨٧). وقد تقدم الكلام على آية السيف.

## سورة لقمان

وهي مكية عند الجمهور<sup>(١)</sup>. وهي أربع وثلاثون آية في الكوفي والبصري، وثلاث وثلاثون في المدني والمكي<sup>(٢)</sup>. وهي خمسمائة وثمان وأربعون كلمة، وهي ألفان ومائة وعشرة أحرف<sup>(٣)</sup>. روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقاً يوم القيامة، وأعطى من الحسنات عشرًا بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر»<sup>(٤)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿الْم ١﴾ سبق تفسيره<sup>(٥)</sup> ﴿الْحَكِيمِ﴾ يعني: الحاكم على كل شيء<sup>(٦)</sup>، أو بمعنى المحكم من الباطل<sup>(٧)</sup>، أو لظهور الحكمة به<sup>(٨)</sup> ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ قرئ بالنصب<sup>(٩)</sup>

(١) أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن (٣٣)، والبيهقي في الدلائل (١٤٢/٧) وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٠٦/٥) جميعهم عن ابن عباس: «أنزلت سورة لقمان بمكة». وأخرج النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢١١) عن ابن عباس قال: سورة لقمان نزلت بمكة سوى ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة، وذلك لما هاجر رسول الله ﷺ. ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾ [٢٧] إلى تمام الآيات الثلاث. وحكى الماوردي وابن عطية وابن الجوزي والقرطبي عن قتادة وعطاء: هي مكية سوى آيتين منها نزلتا بالمدينة وهما قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ﴾ [٢٧] الآية والتي بعدها. ورؤى عن الحسن: إلا آية واحدة وهي ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [٤] لأن الصلاة والزكاة مدينتان. انظر: النكت (٣٢٦/٤)، المحرر الوجيز (٣٤٥/٤)، زاد المسير (٤٢٩/٣)، تفسير القرطبي (٣٥/١٤).

(٢) البيان في عدّ أي القرآن (٢٠٦)، المحرر الوجيز في عدّ أي الكتاب العزيز (١٢٨). واختلافها: آيتان: ﴿الْم﴾ عدّها الكوفي ولم يعدّها الباقون، ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ عدّها البصري والشامي ولم يعدّها الباقون وعليه فهي في الشامي أربع وثلاثون آية.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) تقدم تحريجه أول سورة الأنبياء.

(٥) تقدم الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة طه.

(٦) انظر: تفسير السمرقندي (١٠٢/٢).

(٧) تفسير مقاتل (١٨/٣)، تفسير السمرقندي (١٨/٣).

(٨) النكت (٣٢٧/٤).

(٩) هي قراءة السبعة دون حمزة «هدى ورحمة». التيسير (١٧٦)، المبسوط (٢١٦)، الكشف (١٨٧/٢)، الإتحاف (٣٤٩).

على الحال من الكتاب<sup>(١)</sup>، وبالرفع<sup>(٢)</sup> خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف<sup>(٣)</sup>، أي: هو هدى من الضلال ورحمة من العذاب<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ قيل: هو النضر بن الحارث كان تاجراً إلى فارس فقدم الحيرة<sup>(٥)</sup> فوجد هناك حديث رستم واسفنديار فاشتراها وأتى بها إلى مكة، وقال: ما هذا القرآن الذي يذكر محمد إلا أساطير الأولين مثل حديث رستم واسفنديار<sup>(٦)</sup>، وكان يشتري أخبار الأعاجم أيضاً، فيحدث بها قريشاً بمكة، ويقول لهم: إن محمداً يحدثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدثكم حديث رستم واسفنديار [وكسرى]<sup>(٧)</sup> بن بهرام وأخبار الأكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فنزلت فيه هذه الآية<sup>(٨)</sup>.

وهو الحديث أيضاً: فضول الكلام والمضاحك والأسفار<sup>(٩)</sup>، وقيل: نزلت في شراء

- (١) الكشف (١٨٧/٢)، الإتحاف (٣٤٩) والتقدير: تلك آيات الكتاب الحكيم هادياً وراحماً للمؤمنين. وأنكر ابن الأنباري ومكي وابن عطية كونه حالاً من الكتاب وعندهم: ولا يحسن أن تكونا حالاً من «الكتاب» لأنه مضاف إليه، وجعلها حال من «الكتاب» من المبهم. انظر: البيان (٢/٢٥٣)، مشكل إعراب القرآن (٥٢٧)، المحرر الوجيز (٤/٣٤٥).
- (٢) هي قراءة حمزة «هدى ورحمة». انظر: التيسر (١٧٦)، المبسوط (٢٦١)، الكشف (١٨٧/٢).
- (٣) البيان (٢/٢٥٣)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٨١)، إعراب القرآن لمكي (٥٢٧)، الكشاف (٣/٤٧٤).
- (٤) تفسير السمرقندي (٣/١٨)، النكت (٤/٣٢٧)، تفسير السمعي (٤/٢٢٥).
- (٥) الحيرة: مدينة في شمال العراق، تبعد عن الكوفة ثلاثة أميال، وهي مسكن ملوك العرب في الجاهلية، وقد دبت الخراب فيها وتفرق سكانها منذ عمرت مدينة الكوفة فدرست اليوم. انظر: أطلس الحديث النبوي (١٥٧)، معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري (٢٠٣).
- (٦) انظر: تفسير السمرقندي (٣/١٩)، النكت (٤/٣٢٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٤١)، تفسير السمعي (٤/٢٢٦)، المحرر الوجيز (٤/٣٤٥) وهو بمعنى ما بعده.
- (٧) في الأصل «كسر» ولعل الصواب ما أثبتته.
- (٨) ذكره الواحدي في أسباب النزول (٦٧٦) وعزاه لمقاتل والكلبي دون إسناد وكلاهما متهم بالكذب، وذكره الثعلبي (٧/٣١٠)، والبغوي (٣/٥٨٤)، وابن الجوزي (٣/٤٣٠) وعزوه جميعاً لمقاتل والكلبي وهو في تفسير مقاتل (٣/١٨) وعزاه السيوطي في الدر (٥/٣٠٦) للبيهقي. والخبر لا يُعتد به لوروده بغير اسناد ولأنه منسوب لمقاتل والكلبي، وهو ضعيف جداً كما في الدخيل من أسباب التنزيل ص (٢٥٤). وعلى ذلك القول فالمراد بـ ﴿يَشْتَرِي﴾ الشراء المعروف بالثمن.
- (٩) الكشاف (٣/٤٧٥).

المغني والمغنية<sup>(١)</sup>، وقيل: هو الحديث: الشرك<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قُرئ بضم الياء وفتحها<sup>(١)</sup>. أي: ليصرف الناس عن دين الله<sup>(١)</sup> ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي: بغير أمرٍ صحيح ولا حجة ولا برهان<sup>(١)</sup>، أو بغير علم التجارة<sup>(١)</sup>، فإن اشتراء اللهو بالقرآن خسران مبین ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ بالرفع عطف على ﴿يَشْتَرِي﴾ وبالنصب عطف على ﴿لِيُضِلَّ﴾<sup>(١)</sup>

(١) جامع البيان (١٠/٢٠٤) رواه عن مجاهد، تفسير الواحدي (٣/٤٤١) وعزاه لابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير، زاد المسير (٣/٤٢٩) وعزاه لمجاهد. وأخرج الترمذي نحوه عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ: « لا تتبعوا الفينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن، ولا خير في تجارة فيهن وثمانهن حرام » في مثل هذا أنزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾. سنن الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع المغنيات، حديث (١٢٨٢) وهو ضعيف لضعف سنده، كما أنه ليس صريحاً في السببية. انظر: المحرر في أسباب نزول القرآن (٧٨٨). وعلى هذا القول فإن المراد بـ ﴿يَشْتَرِي﴾ الشراء المعروف بالثمن أيضاً، وهذا المعنى في الشراء اختاره الطبري وعلى هذا المعنى يكون التقدير: من يشتري ذات لهو أو ذا لهو الحديث، وعليه يكون المراد بلهو الحديث: الغناء وهو قول أكثر المفسرين كابن عباس ومجاهد وابن مسعود وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة، وقال القرطبي: هو أولى ما قيل في الآية. وقد يكون المراد بالشراء الاستحباب والاختيار والاستبدال فيختار لهو الحديث - سواء كان غناءً أو غيره - على القرآن ويستحبه عليه ويستبدله به. وهذا كقوله: ﴿أَشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٧] وقوله: ﴿أَشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾ [سورة البقرة: ١٧٥] انظر: المصادر السابقة، تفسير الثعلبي (٧/٣١٠)، تفسير السمعاني (٤/٢٢٦)، المحرر الوجيز (٤/٣٤٥)، تفسير البغوي (٣/٥٨٦)، تفسير القرطبي (١٤/٣٧).

(٢) المصادر السابقة، وعزوه للضحاك. والمختار في المراد بـ ﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ كل ما كان ملهياً عن سبيل الله تعالى. انظر: جامع البيان (١٠/٢٠٥). وقال ابن عطية: «إنما نزلت الآية في أحاديث قريش وتلهيهم بأمر الإسلام وخوضهم في الباطل، فكأن ترك ما يجب فعله وامتنال هذه المنكرات شراً لها.. والذي يترجح أن الآية نزلت في لهو الحديث مضاف إلى كفر ولذلك اشتدت ألفاظ الآية» المحرر الوجيز (٤/٣٤٦).

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو «ليضل» بفتح الياء، وباقي السبعة بضمها «ليضل». المبسوط (٢١٦)، النشر (٢/٢٥٩)، الإتحاف (٣٤٩)، فمعنى الأولى: ليضل بذلك عن سبيل الله بترك الإسلام، أي يصير أمره إلى الضلال. ومعنى الثانية: ليضل غيره بصرفه عن الإسلام. انظر: تفسير السمرقندي (٣/١٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٤٢)، زاد المسير (٣/٤٣٠).

(٤) تفسير السمرقندي (٣/١٩). وهذا المعنى على القراءة بالضم «ليضل».

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٣/١٩)، النكت (٤/٣٢٩).

(٦) الكشف (٣/٤٧٦).

(٧) بالنصب قراءة حفص وحزمة والكسائي «يتخذها» والرفع قراءة الباقيين «يتخذها». انظر: التيسير (١٧٦)،

وضميرها<sup>(١)</sup> للسبيل ، أو لآيات الكتاب<sup>(٢)</sup> . أي: يستهزؤن بك وبآيات الله.

قوله: ﴿وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِ أَيْنُنَا وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ أي: عن قبولها ﴿كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ أي: ثقلاً وصمماً<sup>(٣)</sup> . و﴿كَانَ﴾ الأولى حال من ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ والثانية حال من ﴿كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾<sup>(٤)</sup> . والضمير للآيات<sup>(٥)</sup> . والوقر: الثقل والصمم في الأذن<sup>(٦)</sup> . قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>(٧)</sup> الآية سبق تفسيرها<sup>(٨)</sup> .

= المبسوط (٢١٦)، النشر (٢٥٩/٢)، الكشف (١٧٨/٢)، البيان (٢٥٣/٢)، مشكل إعراب القرآن (٥٢٦).  
التبيان (٣٠٩/٢). والمعنى على القراءة بالرفع: من الناس من يشتري لهو الحديث، ويتخذ آيات الله هزواً. وعلى القراءة بالنصب: من الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل وليتخذها هزواً. انظر: جامع البيان (٢٠٥/١٠)، تفسير السمرقندي (١٩/٣).

(١) المقصود به الهاء في «يتخذها».

(٢) البيان (٢٥٣/٢)، التبيان (٣٠٩/٢)، جامع البيان (٢٠٥/١٠)، تفسير السمرقندي (١٩/٣)، تفسير الواحدي (٤٤٢/٣)، تفسير السمعي (٢٢٧/٤)، المحرر الوجيز (٣٤٦/٤)، زاد المسير (٤٣٠/٣). الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٨٨/٢)، الأول قول مجاهد والثاني قول قتادة.

(٣) تفسير القرطبي (٣٩/١٤). وانظر: جامع البيان (٢٠٦/١٠) في روايته عن مجاهد، تفسير السمرقندي (١٩/٣)، الكشف (٤٧٦/٣).

(٤) الكشف (٤٧٦/٣)، تفسير النسفي (٣١٦/٢)، البحر المحيط (١٨٠/٧)، ذكره الزنجشيري في بيان محل الجملتين المصدرتين بكان؛ فجعل الأولى ﴿كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾ حال من ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ والثانية ﴿كَانَ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ حال من ﴿لَمْ يَسْمَعْهَا﴾.

(٥) مراده الهاء في قوله: ﴿يَسْمَعْهَا﴾.

(٦) لسان العرب (٢٨٦/٥)، مادة «قر». قال ابن كثير في معنى الآية: «أي هذا المقبل على اللهو واللعب والطرب إذا تليت عليه الآيات القرآنية ولى عنها وأعرض وأدبر وتصامم وما به من صمم كأنه لم يسمعها لأنه يتأذى بسماعها إذ لا انتفاع له بها ولا أرب له فيها» تفسير القرآن العظيم (٤٢٦/٣).

(٧) تمام الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾.

(٨) كما في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (٢٥). قال المصنف في تفسيرها: «﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: صدقوا بوحداية الله تعالى وبرسالة محمد ﷺ وبالبعث بعد الموت... ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: جمعوا بين التصديق والأعمال الصالحة الزاكية فيما بينهم وبين الله تعالى من أداء الفرائض وغيرها ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ جمع جنة وهي الحديقة والبستان ذو الشجر. والجنان أربع: جنة عدن، وجنة الفردوس، وجنة النعيم، وجنة المأوى...» ثم شرع المصنف في وصف كل جنة.

قوله: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ أي: ترونها بغير عمد<sup>(١)</sup>. ومفهوم الآية أنها على عمد ولكن لا ترونها<sup>(٢)</sup>. وقيل: أن العمدة هو جبل قاف الذي هو محيط بالعالم وهو من زبرجدة خضراء<sup>(٣)</sup>. وقيل: منه خضرة السماء<sup>(٤)</sup> وقيل: أراد بالعمدة القدرة<sup>(٥)</sup> ﴿رَوَّسَى﴾ يعني: جبلاً ثوابت<sup>(٦)</sup> / ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ يعني: لكيلا تضطرب بكم فلا تثبتون عليها<sup>(٧)</sup> ﴿وَبِتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ يعني: وخلق فيها<sup>(٨)</sup>، أي: نشر في الأرض من جميع الحيوان<sup>(٩)</sup> ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني: المطر ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا﴾ أي: في الأرض<sup>(١٠)</sup> ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ يعني: من كل صنّف<sup>(١١)</sup>

= انظر: التبيان (١١/ب) (١٢/أ).

- (١) جامع البيان (٢٠٧/١٠)، في روايته عن عكرمة وتمام قوله: «وهي بعمد».
- (٢) قاله ابن عباس ومجاهد. جامع البيان (٣٢٨/٧)، (٢٠٦/١٠)، تفسير السمرقندي (١٩/٣)، تفسير السمعاني (٢٢٧/٤)، المحرر الوجيز (٣٤٧/٤)، زاد المسير (٤٨٠/٢). وعلى هذا فإن الهاء في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ ترجع إلى العمدة و﴿تَرَوْنَهَا﴾ صفة للعمدة. والجمهور على أن السماء بغير عمد وأنها تُرى كذلك والهاء في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ عائد على ﴿السَّمَوَاتِ﴾. انظر: المحرر الوجيز (٢٤٧/٤)، زاد المسير (٤٨٠/٢)، تفسير القرطبي (٤٠/١٤) واختاره ابن جرير (٣٢٩/٧)، وهو قول الحسن وقتادة وإياس بن معاوية والجمهور وقال ابن كثير: «هذا هو اللائق بالسياق والظاهر من قوله: ﴿وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ فعلى هذا يكون ﴿تَرَوْنَهَا﴾ تأكيداً لنفي ذلك، أي: هي مرفوعة بغير عمد ترونها، وهي الأكمل في القدرة «تفسير القرآن العظيم (٤٨٠/٢) وهو الأصح عند عامة المفسرين كالبعثي وابن الجوزي والخازن والقرطبي وابن عطية وابن جرير وابن كثير.
- (٣) انظر: تفسير الثعلبي (٢٣/٥)، تفسير البغوي (٥/٣)، تفسير الخازن (٣/٣).
- (٤) انظر: تفسير الثعلبي (٣١٤/٧)، الكشاف (٤٨٠/٣)، وهو جزء من قول لابن عباس، ولا يخفى أن هذا الخبر من الإسرائيليات. انظر: تفسير القرآن العظيم (٤٥٥/٣)، والبحر المحيط (١٨٣/٧).
- (٥) تفسير السمعاني (٢٢٧/٤)، الكشاف (٤٧٧/٣)، تفسير القرطبي (١٨٤/٩) كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١].
- (٦) جامع البيان (٢٠٧/١٠)، تفسير السمرقندي (١٩/٣)، تفسير السمعاني (٢٢٧/٤).
- (٧) انظر: النكت (٣٣٠/٤).
- (٨) تفسير مقاتل (١٩/٣)، تفسير السمرقندي (١٩/٣)، النكت (٣٣٠/٤) وعزاه للسدي.
- (٩) النكت (٣٣٠/٤)، تفسير السمعاني (٢٢٨/٤).
- (١٠) جامع البيان (٢٠٧/١٠).
- (١١) تفسير السمعاني (٢٢٨/٤)، المحرر الوجيز (٣٤٧/٤).

ولون<sup>(١)</sup> حسن<sup>(٢)</sup>، ثم احتج على المشركين فقال: ﴿هَذَا خَلَقُ اللَّهِ﴾ أي: مخلوق الله<sup>(٣)</sup> ﴿فَأرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: أروني مخلوقات الأصنام الذين عبدتموهم من دون الله<sup>(٤)</sup>. إلى هاهنا في النبي والقرآن.

### قصة لقمان عليه السلام

قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ يعني: أعطيناه العقل والعلم والإصابة في الأمور<sup>(٥)</sup>. قيل: إنه كان عبداً نوبياً<sup>(٦)</sup>، شديد السمرة غليظ الشفتين<sup>(٧)</sup>. وقيل: كان عبداً حبشياً<sup>(٨)</sup>، وكان تقياً صالحاً<sup>(٩)</sup> حسن السيرة مع الله، وليس هو نبياً عند أكثر العلماء<sup>(١٠)</sup>، ومثله الخلاف في

- (١) تفسير القرطبي (٤٠/١٤) وعزاه لابن عباس.
- (٢) جامع البيان (٢٠٧/١٠)، تفسير السمرقندي (٢٠/٣)، النكت (٣٣١/٤)، تفسير السمعاني (٢٢٨/٤)، تفسير القرطبي (٤٠/١٤).
- (٣) تفسير السمرقندي (٢٠/٣)، الكشف (٤٧٧/٣)، تفسير القرطبي (٤٠/١٤).
- (٤) انظر: جامع البيان (٢٠٧/١٠)، تفسير السمرقندي (٢٠/٣)، تفسير السمعاني (٢٢٨/٤)، المحرر الوجيز (٣٤٧/٤)، تفسير القرطبي (٤٠/١٤).
- (٥) تفسير الثعلبي (٣١٢/٧)، تفسير البغوي (٥٨٧/٣) وهو قول مجاهد كما في تفسيره (٢٠٩) وتامه: «والإصابة في القول من غير نبوة».
- (٦) قوله: نوبياً نسبة إلى بلاد النوبة في مصر.
- (٧) انظر: جامع البيان (٢٠٨/١٠) في روايته عن سعيد بن المسيب، النكت (٣٣١/٤)، المحرر الوجيز (٣٤٧/٤).
- (٨) انظر: جامع البيان (٢٠٨/١٠) في روايته عن مجاهد، تفسير السمعاني (٢٢٩/٤)، زاد المسير (٤٣٠/٣)، تفسير القرطبي (٤١/١٤)، تفسير القرآن العظيم (٤٢٧/٣).
- (٩) جامع البيان (٢٠٨/١٠) رواه عن مجاهد وابن عباس، تفسير السمرقندي (٢٠/٣)، النكت (٣٢١/٤)، تفسير السمعاني (٢٢٩/٤)، زاد المسير (٤٣٠/٣) وعزوه لابن عباس.
- (١٠) انظر: جامع البيان (٢٠٨/١٠) في روايته عن مجاهد.
- (١١) انظر: تفسير الثعلبي (٣١٢/٧)، تفسير الواحدي (٤٤٢/٣)، تفسير السمعاني (٢٢٩/٤)، تفسير البغوي (٥٨٧/٣)، تفسير القرطبي (٤١/١٤)، تفسير القرآن العظيم (٤٢٧/٣). وهذا قول جمهور المفسرين والعلماء إلا عكرمة والشعبي فقد قالوا: كان لقمان نبياً، وفسر الحكمة بالنبوة. والأول قول مجاهد وسعيد بن جبيرة وقتادة واختاره المفسرون. قال ابن كثير: «من الآثار ما هو مصرح فيه بنفي كونه نبياً - كقول مجاهد: «من غير نبوة» وقول قتادة: «ولم يوح إليه» ولم يكن نبياً» في روايات ابن جرير عنهم - ومنها ما هو مشعر بذلك، لأن كونه

النبوة والولاية في الخضر<sup>(١)</sup> وذي القرنين<sup>(٢)</sup> ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ﴾ أي: قلنا له اشكر لله<sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ يعني: لما فيه من تسوية الخالق بال مخلوق<sup>(٤)</sup> والقادر بالعاجز. قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ قيل: نزلت الآية في سعد بن أبي وقاص وأمه حمنة، وقد سبق في العنكبوت<sup>(٥)</sup> ﴿وَهَنَّا عَلَى وَهْنٍ﴾ أي: ضعفاً على ضعف<sup>(٦)</sup>، ووجعاً على وجع<sup>(٧)</sup>، وجهداً على جهد<sup>(٨)</sup>. والوهن: الضعف<sup>(٩)</sup>، أي: لزمها بحملها إياه أن تضعف مرة بعد مرة<sup>(١٠)</sup>، وتلحقها مشقة بعد مشقة<sup>(١١)</sup>. وقُرئ بفتح الهاء

= عبداً قد مسه الرق ينافي كونه نبياً، لأن الرسل كانت تُبعث في أحساب قومها ولهذا كان جمهور السلف على أنه لم يكن نبياً، وإنما ينقل كونه نبياً عن عكرمة إن صح السند إليه، فإنه رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عكرمة قال: كان لقمان نبياً، وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفي وهو ضعيف والله أعلم». تفسير القرآن العظيم (٤٢٧/٣)، ويظهر من الآيات المذكورة في قصته هذه أنه لم يكن نبياً لأنه لم يمتن عليه بوحى ولا بكلام الملائكة، والاقتصار على أنه أوتي الحكمة يومئذ إلى أنه أُلهم الحكمة ونطق بها، ولما ذكر تعليمه لابنه قال ﴿وَهُوَ يَعْظُمُ﴾ وذلك مؤذن بأنه تعليم لا تبليغ تشريع. انظر: التحرير والتنوير (١٤٩/٢١).

(١) اختلف العلماء في الخضر هل هو نبي أو ولي أو ملك؟ والجمهور على أنه نبي كما عند ابن عطية (٥٢٩/٣)، والقرطبي (١٢/١١)، وصححه القرطبي واختاره الشنقيطي في الأضواء (١٢١/٤). وقالوا: الآية تشهد بنبوته لأن بواطن أفعاله لم تكن إلا بوحى من الله، كما أن الإنسان لا يتعلم ولا يتبع إلا من فوقه؛ وليس يجوز أن يكون فوق النبي من ليس بنبي. والله تعالى أعلم.

(٢) راجع ص ( ).

(٣) تفسير السمرقندي (٢١/٣)، تفسير الثعلبي (٣١٢/٧)، تفسير الواحدي (٤٤٣/٣) وعزاه لمقاتل، زاد المسير (٤٣١/٣).

(٤) انظر: تفسير الواحدي (٤٤٣/٣)، الكشاف (٤٧٨/٣).

(٥) راجع ص ( ).

(٦) قاله الضحاك. جامع البيان (٢١٠/١٠)، تفسير الثعلبي (٣١٣/٧)، النكت (٣٣٤/٤)، تفسير السمعاني (٢٣٠/٤)، تفسير البغوي (٥٨٨/٣).

(٧) لم أقف عليه.

(٨) قاله قتادة. جامع البيان (٢١٠/١٠)، تفسير الثعلبي (٣١٣/٧)، النكت (٣٣٤/٤).

(٩) لسان العرب (٤٥٣/١٣) مادة « وهن ».

(١٠) قاله الزجاج، معاني القرآن له (١٩٦/٤)، تفسير الواحدي (٤٤٣/٣)، زاد المسير (٤٣١/٣).

(١١) قاله مجاهد وابن كيسان. تفسير الثعلبي (٣١٣/٧)، تفسير السمعاني (٢٣٠/٤)، تفسير البغوي (٥٨٨/٣).

وسكونها فيهما<sup>(١)</sup> ﴿وَفَضَّلَهُ فِي عَامَيْنِ﴾ أي: فطامه عند انقضاء عامين<sup>(٢)</sup>، أو تنمة عامين<sup>(٣)</sup>.  
وقُرى<sup>(٤)</sup> بفتح الفاء<sup>(٥)</sup>، وقُرى «وفصله»<sup>(٦)</sup>. والمراد: ذكر مشقة الوالدة بإرضاع الولد بعد  
الوضع<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ أي: أكرهاك وحملك على الشرك بالله<sup>(٨)</sup> ﴿فَلَا  
تُطْعِمُهُمَا﴾ في الشرك<sup>(٩)</sup> ﴿وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ يعني: صاحبهما بالبر والإحسان إليهما<sup>(١٠)</sup>،  
وكن لهما صاحباً أو مصاحباً معروفاً<sup>(١١)</sup> في المرؤة<sup>(١٢)</sup> [والعشرة]<sup>(١٣)</sup> ﴿وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾

(١) القراءة بالفتح شاذة. عزاها ابن خالوية (١١٦): لأحمد بن موسى عن أبي عمرو وعيسى. وزاد في المحتسب  
(٢/٢١٠): الحلواني عن شهاب عن أحمد بن موسى «وهنا على وهن». أما التسكين فقراءة الجمهور. انظر:  
المحرر الوجيز (٤/٣٤٩)، تفسير القرطبي (١٤/٤٤)، البحر المحيط (٧/١٨١).

(٢) جامع البيان (١٠/٢١٠)، تفسير القرطبي (١٤/٤٤).

(٣) انظر: تفسير النسفي (٢/٣١٨)، البحر المحيط (٧/١٨٢).

(٤) في الأصل تكرار «وقرى».

(٥) القراءة شاذة. وهي قراءة الأعمش «فصاله». القراءات الشاذة (١١٦)، البحر المحيط (٧/١٨١) إعراب  
القراءات الشواذ (٢/٢٨٧).

(٦) القراءة شاذة. عزاها ابن خالويه للجحدري. القراءات الشاذة (١١٦)، وعزاها ابن جني للحسن وأبي رجاء  
والجحدري وقتادة ويعقوب. المحتسب (٢/٢١٠). وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٨٨)، البحر المحيط  
(٧/١٨١).

(٧) تفسير الواحدي (٣/٤٤٣)، زاد المسير (٣/٤٣١).

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٢٢) وقد تقدم في العنكبوت في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا  
وَإِنْ جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعِمُهُمَا إِلَىٰ مَرَجِعِكُمْ فَأُنْتَكِرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٨)</sup>  
[العنكبوت: ٨].

(٩) تفسير مقاتل (٣/٢١)، تفسير السمرقندي (٣/٢٢)، النكت (٤/٣٣٥)، تفسير السمعاني (٤/٢٣١).

(١٠) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٢٢)، تفسير السمعاني (٤/٢٣١)، تفسير البغوي (٣/٥٨٨).

(١١) زاد المسير (٣/٤٣١)، الكشف (٣/٤٧٩)، تفسير القرطبي (١٤/٤٥)، البحر المحيط (٧/١٨٢) على أن  
(معروفاً) نعت لمصدر محذوف والتقدير ما ذكره المصنف. وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٨٥)، التبيان  
(٢/٣١٠).

(١٢) الكشف (٣/٤٧٩).

(١٣) في الأصل «والشريعة» ولعل الصواب ما أثبتته كما ورد عند الثعلبي والبغوي؛ فيكون المعنى: كن مصاحباً لهما  
بالمعروف على ما تقتضيه المرؤة والعشرة الجميلة.

أي: رجع عن الشرك وتاب وأطاع الله<sup>(١)</sup>. يعني: اسلك سبيل محمد وأصحابه<sup>(٢)</sup>. وقيل: اسلك سبيل إبراهيم الخليل<sup>(٣)</sup> لقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾ [سورة هود: ٧٥]. قيل: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق<sup>(٤)</sup>. وقيل: نزلت في سعد بن أبي وقاص على ما ذكر في سورة العنكبوت، والذي في الأحقاف<sup>(٥)</sup> نزلت في أبي بكر الصديق<sup>(٦)</sup> أو في النبي<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ﴾ يعني: الخطيئة والمعصية<sup>(٨)</sup>، رُوي أن ابنه قال له: إن عملت

(١) انظر: جامع البيان (٢١١/١٠)، زاد المسير (٤٣١/٣).

(٢) تفسير الثعلبي (٣١٣/٧٧). وانظر: النكت (٣٣٥/٤)، تفسير البغوي (٥٨٨/٣).

(٣) جاء عند ابن عطية (٣٤٩/٤)، و القرطبي (٤٥/٢٤) أن المراد سبيل الأنبياء والصالحين دون تخصيص للآية بإبراهيم الخليل.

(٤) ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَّلَتْهُ تَلْتُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

(٥) هذه الآية نزلت في سعد بن أبي وقاص كما تقدم في العنكبوت ص ( ). وكما هو عند عامة المفسرين، وكذا ورد في أسباب النزول وعند البخاري ومسلم أما ما ذكره المصنف من أنها نزلت في أبي بكر أو الرسول<sup>(٦)</sup> فهذا لم يرد عند المفسرين ولم يقل به أحد، إنها ذكره في المراد بقوله: ﴿مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾. فالآية في سعد وهو المخاطب بها وعلى هذا قول أهل التفسير، ثم اختلفوا في المراد بقوله ﴿مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ فقيل: هو أبو بكر الصديق، وقيل لسعد: اتبع سبيله في الإيمان قاله ابن عباس. وقيل: هو رسول الله<sup>(٧)</sup>. قال السمعاني والأكثرين عليه. ولعل هذا مراد المؤلف. انظر: تفسير الواحدي (٤٤٣/٣)، المحرر الوجيز (٣٤٩/٤)، تفسير البغوي (٥٨٨/٣)، زاد المسير (٤٣١/٣)، تفسير القرطبي (٤٥/١٤).

(٦) جامع البيان (٢١٢/١٠) وعزاه لبعض نحويي البصرة، تفسير الثعلبي (٣١٤/٧). وانظر: تفسير السمرقندي (٢٢/٣)، تفسير السمعاني (٢٣١/٤)، تفسير البغوي (٥٨٨/٣). ورده ابن جرير لأن الله لم يعد عباده أن يوفيههم جزاء سيئاتهم دون جزاء حسناتهم، بل وعد كلا العاملين أن يوفيه جزاء أعمالهما. وجعل الهاء في (إنها) للعماد وعزاه لبعض نحوي الكوفة، وإنما أنت لأنه ذهب بها إلى الحبة وجعل المعنى: إن الأمر إن تلك حبة من خردل من خير أو شر عملته. وإلى ذلك ذهب كثير من المفسرين، على أن المراد بها الأعمال عموماً من طاعات ومعاصي. انظر: المحرر الوجيز (٣٥٠/٤)، تفسير القرطبي (٤٥/١٤) وعليه فالآية مثل لأعمال العباد، وأن الله يأتي بأعمالهم يوم القيامة من يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره. تفسير الواحدي (٤٤٣/٣)، زاد المسير (٤٣٢/٣). قال ابن عطية: « هذا القول من لقمان إنما قصد به إعلام ابنه بقدر قدرة الله تعالى وهذه الغاية التي أمكنه أن يفهمه، لأن الخردلة يُقال إن الحس لا يقدر لها ثقلاً إذ لا ترجح ميزاناً، وقد

خطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله؟ فقال له: إن الخطيئة ﴿إِنَّ تَكُ مَثْقَالَ حَبَّةٍ﴾<sup>(١)</sup> أي: وزن حبة من خردل<sup>(١)</sup> ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ أي: في أخفى مكان<sup>(١)</sup>. وقُرئ «فَتَكُنْ» بكسر الكاف<sup>(١)</sup>، من وكن الطائر إذا استقر في وكنته، وهي مقره ليلاً<sup>(١)</sup>. وقيل: في جبل<sup>(١)</sup>، أو في صخرة تحت الأرضين السبع<sup>(١)</sup>، أو الصخرة على الريح لا في السماء ولا في الأرض<sup>(١)</sup> ﴿يَأْتِيهَا اللَّهُ﴾ يعني: يجيء بها لصاحبها حتى يجازيه عليها<sup>(١)</sup> ﴿لَطِيفٌ﴾ يعني: باستخراجها ﴿خَيْرٌ﴾ أي: بمكانها<sup>(١)</sup>.

- = نطقت الآية بأن الله تعالى قد أحاط بها علماً». المحرر الوجيز (٤/٣٥٠)، تفسير القرطبي (١٤/٤٥) والذي يبدو أنه لا مانع أن تكون الآية بيانا لقدرة الله تعالى، وكذا إعلاما بإحاطته وإحصائه لأعمال العباد سبحانه.
- (١) قاله مقاتل. انظر: تفسيره (٣/٢١)، جامع البيان (١٠/٢١٢)، تفسير السمرقندي (٣/٢٢)، تفسير الثعلبي (٧/٣١٤)، تفسير البغوي (٣/٥٨٨)، زاد المسير (٣/٤٣٢)، تفسير القرطبي (١٤/٤٦) واستدلوا به على أن المراد بـ(تك) الخطيئة والمعصية.
- (٢) جامع البيان (١٠/٢١٢)، تفسير السمرقندي (٣/٢٢).
- (٣) الكشف (٣/٤٨٠)، تفسير النسفي (٢/٣١٩).
- (٤) القراءة شاذة. وهي قراءة قتادة كما في القراءات الشاذة لابن خالوية (١١٧) «فتكن». وعزاها ابن جني لعبد الكريم الجزري (٢/٢١١). وانظر: البحر المحيط (٧/١٨٢)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٨٨).
- (٥) الكشف (٣/٤٨١). وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٨٨).
- (٦) قاله قتادة. جامع البيان (١٠/٢١٣)، تفسير الثعلبي (٧/٣١٤)، تفسير الواحدي (٣/٤٤٣)، النكت (٤/٣٣٧)، تفسير السمعاني (٤/٢٣٢)، تفسير البغوي (٣/٥٨٩).
- (٧) قاله ابن عباس. تفسير الثعلبي (٧/٣١٤)، تفسير البغوي (٣/٢٨٩)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤٥٥). وانظر: جامع البيان (١٠/٢١٤)، والنكت (٤/٣٣٧)، وتفسير السمعاني (٤/٢٣٢).
- (٨) انظر: جامع البيان (١٠/٢١٤)، تفسير الثعلبي (٧/٣١٤)، تفسير البغوي (٣/٥٨٩) وهو من رواية السدي عن ابن عباس وذكره المفسرون ضمن القول السابق. قال ابن كثير بعد ذكره: «كأنه متلقى من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب، والظاهر والله أعلم أن المراد أن هذه الحبة في حقرتها لو كانت داخل صخرة فإن الله سيبيدها ويظهرها بلطيف علمه» تفسير القرآن العظيم (٣/٤٣٠) وقال ابن عطية في تفسيره (٤/٣٥٠): «وهذا كله ضعيف لا يثبت سند، وإنما معنى الكلام المبالغة والانتهاه في التفهم، أي: أن قدرته تنال ما يكون في تضاعيف صخرة وما يكون في السماء والأرض».
- (٩) انظر: جامع البيان (١٠/٢١٢)، تفسير السمرقندي (٣/٢٢)، الكشف (٣/٤٨٠)، تفسير النسفي (٢/٣١٩).
- (١٠) تفسير مقاتل (٣/٢١)، تفسير الثعلبي (٧/٣١٤)، النكت (٤/٣٣٨)، تفسير السمعاني (٤/٢٣٢)، تفسير البغوي (٣/٥٨٩)، زاد المسير (٣/٤٣٢).

قوله: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ يعني: في طاعة الله<sup>(١)</sup> أو على العموم<sup>(٢)</sup> ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِن عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي: الأمور الواجبة<sup>(٣)</sup>. قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي: ولا تُعْرِضْ عن الناس بوجهك إلى ناحية أخرى وتتكبر عليهم<sup>(٤)</sup>. وقرئ «تصاعر» بألف من غير تشديد<sup>(٥)</sup> وهما لغتان معناهما الإعراض من العُجْب والكِبَر<sup>(٦)</sup> / ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي: بطراً وفرحاً<sup>(٧)</sup> [٥٣/ب] وتكبراً وخيلاء<sup>(٨)</sup>. يعني: لا تمش ترح مرحاً<sup>(٩)</sup>، أو لا تمشي للمرح<sup>(١٠)</sup>، وهو الخيلاء والفرح

(١) جاء الأمر بالصبر بعد قوله: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وعليه فإن أكثر المفسرين ذهبوا إلى أن المراد بقوله: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ أي: من أذى لقاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر: جامع البيان (٢١٥/١٠)، تفسير الواحدي (٤٤٤/٣)، تفسير البغوي (٥٨٩/٣)، تفسير القرآن العظيم (٤٣٠/٣). وقول المؤلف يدخل فيه ذلك، لأنه أورد على العموم فقال: «في طاعة الله» وما أصاب الإنسان من أذى حال أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فهو من الصبر على طاعة الله.

(٢) انظر: الكشاف (٤٨١/٣)، تفسير القرطبي (٤٧/١٤).

(٣) تفسير الثعلبي (٣١٤/٧)، تفسير البغوي (٥٨٩/٣).

دلت الآية على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يناله أذى من الناس. تفسير القرآن العظيم (٤٣٠/٣)، تفسير القرطبي (٤٧/١٤). قال السمرقندي: «صارت هذه الآية بيانا لهذه الأمة وإذناً لهم أن من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ينبغي أن يصبر على ما يصيبه في ذلك إذا كان أمره ونهيه لوجه الله تعالى» تفسير السمرقندي (٢٢/٣).

(٤) قاله مجاهد وعكرمة والضحاك وسعيد بن جبير وابن زيد وغيرهم. انظر: جامع البيان (٢١٦/١٠)، تفسير السمرقندي (٢٢/٠٣)، تفسير الثعلبي (٣١٤/٧)، تفسير السمعاني (٢٣٣/٤)، تفسير البغوي (٥٨٩/٣)، زاد المسير (٤٣٢/٣)، تفسير القرآن العظيم (٤٣٠/٣). وأصل الصعر: الميل، يقال: رجل أصعر إذا كان مائل العنق ومنه: الصَّعْر: وهو داء يأخذ الإبل في أعناقها ورؤوسها حتى يلفت أعناقها. انظر: مجاز القرآن (١٢٧/٢).

(٥) هي قراءة نافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي «تصاعر» بالألف وتخفيف العين، وقرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر «لا تُصَعِّر» بغير ألف مشدداً. انظر: التيسير (١٧٦)، المبسوط (٢١٧)، النشر (٢٦٠/٢)، الكشف (١٨٨/٢).

(٦) زاد المسير (٤٣٢/٣) وعزاه للفراء. وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٨٨/٢).

(٧) تفسير السمرقندي (٢٢/٣).

(٨) تفسير البغوي (٥٨٩/٣)، تفسير القرآن العظيم (٤٣٠/٣).

(٩) انظر: الكشاف (٤٨٢/٣)، تفسير القرطبي (٤٨/١٤)، الدر المصون (٣٩١/٤) على أنه أوقع المصدر (مرحاً) موقع الحال بمعنى «مرحاً» انظر: البيان (٢٥٦/٢)، إعراب مشكل القرآن (٥٢٧).

(١٠) انظر: المصادر السابقة. على أنه مفعول لأجله. أي: لا تمش لأجل المرح، بمعنى: لا يكن غرضك من المشي البطالة والأشر كمن يمشي من الناس لذلك لا لكفاية مهم ديني أو دنيوي.

والبطر<sup>(١)</sup> ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أي: لا تختل<sup>(١)</sup> ولا تتكبر<sup>(١)</sup>. يعني: ولا إسراع<sup>(١)</sup> ولا خيلاء<sup>(١)</sup>،  
وكن متواضعاً لله<sup>(١)</sup> لقوله: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَ﴾ [سورة الفرقان: ٦٣] ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ أي:  
اخفض صوتك<sup>(١)</sup> وأنقص منه<sup>(١)</sup>، ولا تكن سليطاً على الناس ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾  
ذكره لبيان أن الرفع المنكر من الجهال المتعمقين في الجهل كصوت الحمير من البهائم<sup>(١)</sup>،  
وخصَّ به<sup>(١)</sup> البهائم لأنه أقبح في النفس<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ﴾ يعني: من الشمس والقمر  
والنجوم والسحاب والمطر والرياح ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: من الشجر والدواب  
والأنهار والبحار والجبال وجميع النبات عاماً بعد عام<sup>(١)</sup> ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ﴾ قرئ

- (١) تفسير السمرقندي (٢٢/٠٣).
- (٢) تفسير مقاتل (٢١/٢)، تفسير الواحدي (٤٤٤/٣) وعزاه لمقاتل، النكت (٣٤٠/٤) وعزاه لسعيد بن جبير.
- (٣) جامع البيان (٢١٦/١٠).
- (٤) جامع البيان (٢١٦/١٠) رواه عن يزيد بن أبي حبيب، وإليه عزاه الماوردي (٣٤٠/٤)، تفسير السمعاني (٤/٢٣٤)، تفسير البغوي (٣/٥٩٠).
- (٥) جامع البيان (٢١٦/١٠) رواه عن قتادة.
- (٦) جامع البيان (٢١٦/١٠)، النكت (٣٤٠/٤). أورد المؤلف معنيين في المراد بـ ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ الأول:  
التواضع وترك الخيلاء والتكبر وهو قول قتادة. والثاني: القصد وعدم الإسراع أثناء المشي، وهو قول يزيد بن أبي  
حبيب.
- (٧) تفسير مقاتل (٢١/٣)، جامع البيان (٢١٦/١٠)، تفسير الثعلبي (٣١٥/٧)، تفسير الواحدي (٣/٤٤٤)  
وعزاه لمقاتل، النكت (٣٤١/٤)، تفسير البغوي (٣/٥٩٠).
- (٨) تفسير السمعاني (٤/٢٣٤)، زاد المسير (٣/٤٣٢)، الكشاف (٣/٤٨٢)، تفسير القرطبي (٤٨/١٤).
- (٩) انظر: النكت (٤/٢٤١)، تفسير السمعاني (٤/٢٣٤)، زاد المسير (٣/٤٣٣)، الكشاف (٣/٤٨٢)، تفسير  
القرطبي (٤٨/١٤).
- (١٠) كأن في النص سقطاً لأن المراد: وخصَّ به (من بين) البهائم.
- (١١) انظر: النكت (٤/٣٤١). ذكره في بيان وجه تخصيص الحمار بالذكر من بين سائر الحيوان. ومما قيل في ذلك: قول  
سفيان: صياح كل شيء تسبيح لله ﷻ إلا الحمار فإنه ينهق بلا فائدة. وقول ابن زيد: لو كان رفع الصوت خيراً ما  
جعل له لحمير. تفسير الثعلبي (٣١٥/٧)، زاد المسير (٣/٤٣٣).
- (١٢) انظر: تفسير مقاتل (٣/٢٢)، جامع البيان (١٠/٢١٧)، المحرر الوجيز (٤/٣٥٢)، الكشاف (٣/٤٨٣).

بالسين والصاد<sup>(١)</sup>. أي: وَسَّعَ عَلَيْكُمْ<sup>(١)</sup>، ووفّر لكم، وأتم لكم<sup>(١)</sup> نِعْمَةً، وقُرِّئَ «نعمته»<sup>(١)</sup>. و﴿نِعْمَةٌ ظَهَرَتْ﴾ وهو كل ما يعلم بالبدئية ﴿وَبَاطِنَةٌ﴾ وهو ما لا يعلم إلا بدليل أو لا يعلم أصلاً<sup>(١)</sup>. أو الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الأطراف<sup>(١)</sup>، والباطنة: القلب والعقل<sup>(١)</sup>، وفيها نيف على مئة وثمانين قولاً<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ﴾ هذه الآيات<sup>(١)</sup> مفسرة في مواضع منها سورة الحج<sup>(١)</sup>، والثانية في البقرة<sup>(١)</sup>، وكذلك الثالثة، وما بعد ذلك تقدم تفسير ألفاظه في مواضع<sup>(١)</sup>.

(١) بالسين قراءة الجمهور. وبالصاد قراءة يحيى بن عمار «أَصْبَغَ» المحتسب (٢/٢١١) وزاد في البحر المحيط (٧/١٨٥) ابن عباس. وهي قراءة شاذة. قال الزمخشري: «وهكذا في كل سين اجتمع معه الغين والخاء والقاف، تقول في سلخ: صلخ، وفي سقر: صقر، وفي سالغ: صالح» الكشاف (٣/٤٨٣).

(٢) تفسير الواحدي (٣/٤٤٥)، زاد المسير (٣/٤٣٣).

(٣) تفسير السمعاني (٤/٢٣٥)، تفسير البغوي (٣/٥٩٠)، تفسير القرطبي (١٤/٤٩).

(٤) القراءة شاذة. عزاها ابن جني ليحيى بن عمار «نِعْمَتَهُ» المحتسب (٢/٢١١)، معجم القراءات (٧/٢٠٠) وانظر: الكشاف (٣/٤٨٣).

(٥) الكشاف (٣/٤٨٣)، تفسير النسفي (٢/٣٢٠)، البحر المحيط (٧/١٨٥).

(٦) قاله الضحاك. تفسير الثعلبي (٧/٣١٨)، تفسير الواحدي (٣/٤٤٥)، زاد المسير (٣/٤٣٣)، الكشاف (٣/٤٨٣) وتمامه عند الثعلبي: «والباطنة المغفرة». وعند الباين: «والباطنة: المعرفة».

(٧) الكشاف (٣/٤٨٣)، تفسير النسفي (٢/٣٢٠)، البحر المحيط (٧/١٨٥) وأوله: «الظاهرة: البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة....».

(٨) لم أفق على هذا التحديد للأقوال الواردة في الآية، لكن ذكر الثعلبي (٧/٣١٨)، والماوردي (٤/٣٤٢)، والسمعاني (٤/٢٣٦)، والبغوي (٣/٥٩٠) جملة من المعاني الواردة في الآية، وللاستزادة تراجع هذه المصادر.

(٩) المراد بها قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢٠﴾ (٢٠-٢١).

(١٠) راجع ص ( ) .

(١١) قال المصنف في تفسيره للآية (١٧٠) من سورة البقرة: «قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ يعني: قيل لكفار قريش صدقوا بالقرآن وآمنوا بمحمد ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ أي: ما وجدنا عليه آبائنا من عبادة الأصنام ﴿أُولَئِكَ كَانُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: لا يعلمون شيئاً من الدين، والواو للعطف أو واو التعجب دخلت عليها ألف الاستفهام للتوبيخ، وجواب لو محذوف تقديره: اتبعوهم وإن كانوا جهالاً بأمر الدين ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ أي: إلى الحق. فنهاهم الله تعالى عن التقليد وأمرهم بأخذ الحجة» التبيان (٣٠/ب).

(١٢) الآية الثالثة وما بعدها فسرهما المؤلف هنا كما سيأتي.

قوله: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي: يفوض أمره إلى الله<sup>(١)</sup> ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ يعني بها الشهادة<sup>(٢)</sup>، أو السنة<sup>(٣)</sup>، أو كتاب الله<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ﴾ يعني: كفار مكة<sup>(٥)</sup> ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ أي: يقرؤا لله بالخلق ثم يشركون معه غيره<sup>(٦)</sup> ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي: قل [ ]<sup>(٧)</sup> يا محمد الشكر لله على إقرارهم بالله بعد كفرهم به<sup>(٨)</sup>. قوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني: عبداً وملكاً وخلقاً<sup>(٩)</sup>.

قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾ ولم يقل «شجر» بلفظ الجنس؛ لأنه أراد التفصيل أي: شجرة شجرة حتى لا يبقى شيء<sup>(١٠)</sup> ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ﴾ قُرئ «الْبَحْرُ» بالنصب<sup>(١١)</sup> عطفاً على اسم «أَنَّ»<sup>(١٢)</sup>، وبالرفع<sup>(١٣)</sup> على محلها ومعمولها<sup>(١٤)</sup>،

- (١) تفسير الثعلبي (٣٢١/٧)، تفسير البغوي (٥٩٠/٣)، تفسير الخازن (٤٠٠/٣).
- (٢) قاله ابن عباس. جامع البيان (٢١٩/١٠)، تفسير الثعلبي (٤٢١/٧)، النكت (٣٤٣/٤)، تفسير القرطبي (٥٠/١٤).
- (٣) لم أفق عليه كقول مستقل للمفسرين لكن قد يدخل في عموم الآية إذ المراد بـ ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ الأمر المنجي.
- (٤) انظر: النكت (٣٤٣/٤) وعزاه لأنس بن مالك.
- (٥) تفسير السمرقندي (٢٤/٣).
- (٦) انظر: تفسير القرطبي (٥١/١٤).
- (٧) في الأصل «لهم» ولعل الأولى حذفها لاستقامة العبارة.
- (٨) انظر: تفسير السمرقندي (٢٤/٣).
- (٩) تفسير القرطبي (٥١/١٤)، وقد تقدم في غير موضع.
- (١٠) انظر: الكشاف (٤٨٦/٣)، تفسير النسفي (٣٢٢/٢).
- (١١) هي قراءة أبي عمرو «وَالْبَحْرُ». انظر: التيسير (١٧٧)، المبسوط (٢١٧)، النشر (٢٦٠/٢)، الكشاف (١٨٩/٢).
- (١٢) انظر: البيان (٢٥٦/٢)، إعراب مشكل القرآن (٥٢٨)، التبيان (٣١١/٢)، الكشاف (١٨٩/٢).
- (١٣) بالرفع قراءة السبعة غير أبي عمرو «وَالْبَحْرُ». انظر: التيسير (١٧٧)، المبسوط (٢١٧)، النشر (٢٦٠/٢).
- (١٤) الكشاف (٤٨٥/٣) وانظر: التبيان (٣١١/٢). ومراده: وبالرفع عطفاً على محل «أَنَّ» ومعمولها، على معنى: ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً وثبت كون البحر ممدوداً بسبعة أبحر. وقد رد أبو حيان هذا الوجه الإعرابي فقال: «وهذا لا يتم إلا على رأي المبرد حيث زعم أن «أَنَّ» في موضع رفع على الفاعلية «البحر المحيط (١٨٦/٧)». والجمهور على القراءة بالرفع «وَالْبَحْرُ» وحجتهم في ذلك الرفع على الابتداء، و«يمده» الخبر، والجملة خبر «أَنَّ». انظر: الكشاف عن وجوه القراءات السبع (١٨٩/٢). وقيل: «والبحر» بالرفع على الابتداء والخبر في

وَقُرِءَ «وَبِحَرْ»<sup>(١)</sup> والتقدير: والبحر مداد ممدود بسبعة أبحر<sup>(٢)</sup> ﴿مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ وجمعه جمع التقليل، فإن معناه: إن كلمات الله لا تفي كتبها البحار ولا الأشجار لو كانت أقلاماً ما وفّت بكتابة كلمات الله، فكيف تفي بكتابة كلامه<sup>(٣)</sup>؟.

وسبب نزولها أن اليهود سألوا النبي ﷺ عن الروح فأنزل الله تعالى بمكة ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء] فلما قدم النبي ﷺ إلى المدينة أتاه أحرار اليهود فقالوا له: بلغنا عنك أنك تقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ألسنت تعلم أننا أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء؟ فقال النبي ﷺ: هي في علم الله قليل. فقالوا: أنت تقول: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة البقرة: ٢٦٩] فكيف الجمع بينهما؟ فنزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾ الآية<sup>(٤)</sup>.

= الجملة التي بعدها، والجملة في موضع حال، كأنه قال: والبحر هذه حاله. كذا قدرها سيويوه. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢٨٨/٣)، معاني الأخفش (٦٥٩/٢)، إعراب مشكل القرآن (٥٢٨) المحرر الوجيز (٣٥٤/٤)، تفسير القرطبي (٥٢/١٤).

(١) القراءة شاذة. وهي على حرف أبي «وبحر يمدّه» بغير ألف ولا لام، وكذلك هو في مصحفه، وفيها دليل على قراءة الجمهور «بالرفع». الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٨٩/٢) وعزاها ابن جني لابن مسعود. المحتسب (٢١٢/٢).

(٢) انظر: تفسير النسفي (٣٢١/٢). والتقدير في الآية: لو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر مداد ممدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله ﷻ لتكسرت الأقلام ونفدت البحور ولم تنفذ كلمات الله أي: لم تنقطع. انظر: زاد المسير (٤٣٤/٣)، تفسير النسفي (٣٢١/٢).

(٣) انظر: الكشف (٤٨٦/٣)، تفسير النسفي (٣٢٢/٢).

(٤) انظر: أسباب النزول للواحدي (٢٤٥) بدون إسناد، ورواه الطبري في تفسيره (٢٢١/١٠) عن ابن عباس وعطاء وعكرمة، وذكره الثعلبي (٣٢١/٧)، والماوردي (٣٤٤/٤)، وابن عطية (٣٥٤/٤) والبغوي (٥٩١/٣)، وابن الجوزي (٤٣٤/٣) وصحح ابن عطية هذا القول وأكد به كون الآية مدنية على خلاف ما ذكره ابن كثير من أن المشهور أنها مكية، ولا يكون سبب النزول هو المذكور إلا إذا كانت الآية -مدنية-، قال الألوسي (٩٩/٢١): «وظاهر هذا أن اليهود قالوا ذلك له ﷺ مشافهة، وهو ظاهر أن الآية مدنية، وقيل: إنهم أمرؤا وفد قريش أن يقولوا له ﷺ ذلك، وهذا القائل يقول إنها مكية» وقد ضعف صاحب الاستيعاب هذا السبب (٦٦/٣)، وحسنه ابن كثير في تفسيره (٤٣٥/٣)، والأزهري في المقبول من أسباب النزول (٥٢٢)، وصححه ابن عطية كما تقدم. وعزه الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٥٣/١٣) لابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس.

قوله: ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَنٍ وَحِدَةٍ ﴾<sup>(١)</sup> أي: [كخلق]<sup>(١)</sup> نفس واحدة وبعثها<sup>(١)</sup>، وهذه الآية جواب لقول أبي الأسود<sup>(١)</sup> [وأبي]<sup>(١)</sup> بن خلف وأصحابه حين قال للنبي: أنت تقول الله: يبعث الخلق كلهم في ساعة واحدة. فنزلت هذه الآية<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ﴾ سبق تفسيرها<sup>(١)</sup> ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعني القيامة<sup>(١)</sup>، أو أجل معلوم قُدِّر / له<sup>(١)</sup> في الزيادة والنقصان<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ أي الذي ذكرت لتعلموا أن الله حق<sup>(١)</sup> ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ أي: عن أن يُشرك به

قوله: ﴿ لِكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ يعني على بلائه ﴿شَكُورٍ ﴾ يعني: لآلائه<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوَجٌ مَّوَجٌ ﴾ يعني في البحر ﴿كَالظَّلِيلِ ﴾ أي: جمع ظلة<sup>(١)</sup>، وهو ما أظلك من سحاب أو جبل أو

- (١) في الأصل « لخلق » والصواب ما أثبتته كما عند عموم المفسرين .
- (٢) جامع البيان (١٠ / ٢٢٢)، تفسير الثعلبي (٧ / ٣٢٢)، تفسير البغوي (٣ / ٥٩١)، ونحوه عند عامة المفسرين.
- (٣) لم أقف على ترجمة.
- (٤) في الأصل « لأبي » ولعل الصواب ما أثبتته.
- (٥) انظر: تفسير السمرقندي (٢ / ٢٥)، تفسير الواحدي (٣ / ٤٤٦)، النكت (٤ / ٣٤٥)، المحرر الوجيز (٤ / ٣٥٤)، زاد المسير (٣ / ٣٤٣)، تفسير القرطبي (١٤ / ٥٢). وبيانه: أنها نزلت في أبي بن خلف وأبي الأسود ونبيه ومنبه ابني الحجاج حين قالوا الرسول ﷺ: إن الله خلقنا أطواراً: نطفة، علقه، مضغة، عظاماً، لحماً، ثم تزعم أنا نبعت خلقاً جديداً جميعاً في ساعة واحدة؟! فنزلت الآية. عزاه الواحدي وابن الجوزي لمقاتل، وهو ساقط الرواية، فالخير لا يعتد به.
- (٦) راجع ص ( ) .
- (٧) تفسير السمرقندي (٣ / ٢٥)، النكت (٤ / ٣٤٧) وعزاه للحسن، المحرر الوجيز (٤ / ٣٥٤)، تفسير القرآن العظيم (٣ / ٤٣٥).
- (٨) انظر: جامع البيان (١٠ / ٢٢٢)، النكت (٤ / ٣٤٧)، تفسير القرطبي (١٤ / ٥٣)، تفسير القرآن العظيم (٣ / ٤٣٥) وهو قول قتادة. قال ابن كثير: وكلا المعنيين صحيح.
- (٩) هكذا في الأصل ولعل مراد المصنف أن له أجلاً معلوماً لا يزيد عنه ولا ينقص كما هو معنى قول قتادة.
- (١٠) تفسير السمرقندي (٣ / ٢٥)، تفسير الثعلبي (٧ / ٣٢٢)، تفسير البغوي (٣ / ٥٩٢).
- (١١) الكشف (٣ / ٤٨٧).
- (١٢) مجاز القرآن (٢ / ١٢٨)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٩٥)، جامع البيان (١٠ / ٢٢٤)، تفسير الثعلبي (٧ / ٣٢٢).

غيرهما<sup>(١)</sup>. وقُرئ « كَالظَّلَالِ » نحو قلة وقلال<sup>(٢)</sup> ﴿فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ﴾ أي في الإخلاص<sup>(٣)</sup> موفٍ بما عاهد الله عليه في البحر<sup>(٤)</sup> ﴿لَا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ أي: غدار، والختر: أقبح الغدر<sup>(٥)</sup> ﴿كَفُورٍ﴾ يعني: الله في نعمه<sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ يعني: أهل مكة<sup>(٧)</sup> ﴿وَآخَسُوا يَوْمًا﴾ يعني: يوم القيامة ﴿لَا يُجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ الآية. أي: لا يقضي ولا يُغني<sup>(٨)</sup> عنه شيئاً يوم القيامة. وقُرئ « لا يُجْزَى » بضم الياء<sup>(٩)</sup> ﴿وَلَا يَغْرَنَكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ أي: لا يخذعنكم الشيطان<sup>(١٠)</sup>. والغرة بالله أن يتمادى

- (١) الكشاف (٤٧٨/٣)، تفسير النسفي (٣٢٣/٢).
- (٢) القراءة شاذة. وهي قراءة محمد بن الحنفية. القراءات الشاذة (١١٧)، البحر المحيط (١٨٨/٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢٩١/٢).
- (٣) الكشاف (٤٨٧/٣)، تفسير النسفي (٣٢٣/٢).
- (٤) تفسير الثعلبي (٣٢٢/٧) وعزاه لابن عباس، تفسير الواحدي (٤٤٧/٣)، زاد المسير (٤٣٥/٣).
- (٥) مجاز القرآن (١٢٩/٢)، تفسير غريب القرآن (٢٩٥)، جامع البيان (٢٢٣/١٠)، تفسير السمرقندي (٢٥/٣)، تفسير الثعلبي (٣٢٢/٣)، تفسير الواحدي (٤٤٧/٣)، زاد المسير (٤٣٥/٣). وانظر: لسان العرب (٢٢٩/٤) مادة « ختر ».
- (٦) تفسير مقاتل (٢٥/٢)، تفسير الواحدي (٤٤٧/٣).
- (٧) انظر: جامع البيان (٢٢٥/١٠)، زاد المسير (٤٣٥/٣).
- (٨) تفسير غريب القرآن (٢٩٥)، تفسير الثعلبي (٣٢٣/٧)، تفسير البغوي (٥٩٢/٣). والمراد بـ (يقضي) أي لا يقضي مما عليه من الجناية والمظالم شيئاً. انظر: تفسير السمرقندي (٢٦/٣)، النكت (٣٤٩/٤)، المحرر الوجيز (٣٥٦/٤).
- (٩) القراءة شاذة. عزاه ابن عطية لعكرمة « يُجْزَى » على ما لم يُسم فاعله. المحرر الوجيز (٣٥٦/٤) وذكر ابن خالويه وأبو حيان قراءة أبي السمال وعامر بن عبد الله وأبي السوار بضم الياء وهمزة مضمومة « يُجْزَى ». القراءات الشاذة (١١٧)، البحر المحيط (١٨٨/٧).
- (١٠) قال السمرقندي: « هذا في الكفار خاصة أما المؤمن فإنه ينفع كما قال في آية أخرى ﴿الْحَفَنَاءِ بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ». تفسير السمرقندي (٢٦/٣). أما القرطبي فجعل الآية في الكافر والمؤمن وحمل الآية على معنى أنه لا يحمل والد ذنب ولده ولا مولود ذنب والده ولا يؤاخذ أحدهما عن الآخر، وحمل الأحاديث الواردة في ثواب تربية البنات أو فقدان من لم يبلغ الحلم من الولد على أنها إخبار عن ثواب الصبر على الموت والإحسان إلى البنات بأنها تحجب عن النار. انظر: تفسير القرطبي (٥٥/١٤).
- (١١) جامع البيان (٢٢٥/١٠) رواه عن قتادة والضحاك، تفسير الثعلبي (٣٢٣/٧)، تفسير الواحدي (٤٤٧/٣)، تفسير السمعاني (٢٤٠/٤) وهو كذلك عند جميع المفسرين وهذا المعنى على القراءة بالفتح « الغرور ».

الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة<sup>(١)</sup>. وقُرئ بضم الغين<sup>(٢)</sup>، أي: غُرور الدنيا<sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية. وهي ظاهرة التفسير، وسبب نزولها أنه أتى النبي ﷺ رجل من البادية يقال له: الوارث بن عمرو<sup>(٤)</sup> فقال للنبي ﷺ: متى تقوم الساعة؟ فقال له النبي ﷺ: هذا غيب ولا يعلم الغيب إلا الله، فقال للنبي: إن أرضنا قد أجذبت فمتى ينزل الغيث؟ فقال له النبي: هذا غيب ولا يعلم الغيب إلا الله، فقال للنبي: إن أمراتي حُبلى أو فرسي، فماذا تلد؟ فقال له مثل ذلك، فقال للنبي ﷺ: فبأي أرض أموت؟ فقال له مثل الأول، فنزلت الآية<sup>(٥)</sup>. فقال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله تعالى: متى تقوم الساعة، وما تغيض الأرحام، وعلم ما في غدٍ، وبأي أرض تموت، ونزول الغيث»<sup>(٦)</sup>.

- (١) جامع البيان (١٠/٢٢٦)، تفسير الثعلبي (٧/٣٢٣)، تفسير البغوي (٣/٥٩٣)، تفسير القرطبي (١٤/٥٥) وهو قول سعيد بن جبير.
- (٢) القراءة شاذة. وعزاها ابن جني (٢/٢١٥) لسمك بن حرب «الغُرور» بمعنى الاغترار، أي: لا يغرركم بالله اغتراركم وتمادي السلامة بكم.
- (٣) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٢٦) ذكره في معنى قراءة الضم، أما الفتح «الغُرور» فالجمهور على أن المراد به الشيطان. قال ابن جرير: «الغُرور: بفتح الغين: ما غرَّ الإنسان من شيء كائناً ما كان شيطاناً كان أو إنساناً أو ديناً، أما الغُرور بضم الغين فهو مصدر من قول القائل: غررت غروراً» جامع البيان (١٠/٢٢٥).
- (٤) هو الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب من أهل البادية. لم أقف له على ترجمة.
- (٥) انظر: أسباب النزول للواحدي (٣٥٩) ورواه ابن جرير (١٠/٢٢٦) عن مجاهد بنحوه وذكره السيوطي في الدر (٥/٣٢٧) وزاد نسبه للفريابي وابن أبي حاتم، وذكره أكثر المفسرين. انظر: تفسير السمرقندي (٣/٢٦)، تفسير الثعلبي (٧/٣٢٣)، تفسير السمعاني (٤/٢٤٠)، تفسير البغوي (٣/٥٩٣)، زاد المسير (٣/٤٣٦). وهو ضعيف لإرساله. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٣/٦٩).
- (٦) أصل الحديث رواه البخاري، كتاب التفسير، حديث رقم (٤٧٧٨)، ونصه قال ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس، ثم قرأ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾».

## سورة السجدة

هي مكية إلا ثلاث آيات فإنها مدنية<sup>(١)</sup>، نزلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهي قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَتْ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ (١٨) ﴿﴾ إلى آخر ثلاث آيات<sup>(٢)</sup>. وهي ثلاثون آية في الكوفي والشامي والمكي والمدني. وتسع وعشرون آية في البصري<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢١١) عن ابن عباس } قال: «نزلت سورة السجدة بمكة، فهي مكية سوى ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة في رجلين من قريش شجر بينهما كلام فقال أحدهما للآخر: أنا أذرب منك لساناً وأحدُ منك سناناً وأردُّ للكتيبة، فقال له الآخر: اسكت فإنك فاسق. فنزلت: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَتْ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ (١٨) ﴿﴾ إلى تمام الثلاث الآيات». وانظر: الدر المنثور (٣٢٨/٥) وعزاه للنحاس من روايته عن ابن عباس وإلى ذلك ذهب مقاتل والكلبي وعطاء كما عند الماوردي في النكت (٣٥٢/٤)، والبغوي في معالم التنزيل (٥٩٣/٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٤٣٧/٣) والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥٧/١٤)، وأبي عمرو الداني في البيان (٢٠٧) والمحرم الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز (١٢٨).

(٢) رواه الواحدي في أسباب النزول (٢٩١)، وابن مردويه في تفسيره كما في تخريج الكشاف (٤٩٩/٣)، وابن عدي في الكامل (٢١٣/٦)، وابن جرير في تفسيره (٢٤٥/١٠)، وذكره السيوطي في اللباب (٦٢٦) وبيانه: هو ما تقدم ذكره في الحاشية (١) غير أن فيه تعييناً للرجلين فالقائل الأول هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، والقائل الآخر هو علي بن أبي طالب ﷺ وسيدكره المصنف في موضعه ص (٦٥٦) والخبر ضعيف. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٧٣/٣)، الدخيل من أسباب التنزيل (٢٦٠). قال القرطبي: «والصحيح أن الآية عامة في كل فاسق ومؤمن، وكون الآية نزلت في ذلك لا يصح، وهو من بدع التأويل، والمراد بالفاسق الكافر لا المؤمن العاصي» الجامع لأحكام القرآن (٧٠/١٤).

(٣) حكى الماوردي وابن الجوزي الإجماع على مكية السورة. قال الأول في النكت (٣٥٢/٤): «مكية في قول الجميع» وقال الثاني في زاد المسير (٤٣٧/٣): «مكية بإجماعهم». وروى ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل كما في الدر (٣٢٨/٥) جميعهم عن ابن عباس: «نزلت ألم السجدة بمكة» وقال غيرهم: هي مكية إلا خمس آيات منها وهي قوله: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (١١) ﴿﴾ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قَرَّةٍ أَعْيَنَ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧) ﴿﴾ ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَتْ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ (١٨) ﴿﴾ ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٩) ﴿﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (٢٠) ﴿﴾. انظر: تفسير البغوي (٥٩٣/٣)، تفسير القرطبي (٧٠/١٤).

(٤) البيان في عدّ آي القرآن (٢٠٧)، المحرم الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز (١٢٨). واختلافها آيتان: ﴿الْعَرَّ﴾ ﴿عَدَّهَا الْكُوفِيُّ وَلَمْ يَعِدَّهَا الْبَاقُونَ﴾، ﴿لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ﴿لَمْ يَعِدَّهَا الْكُوفِيُّ وَالْبَصْرِيُّ وَعَدَّهَا الْبَاقُونَ﴾.

وهي ثلاثمائة وثمانون كلمة، وهي ألف وخمسةائة وثمانية عشر حرفاً<sup>(١)</sup>.

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من قرأ سورة ﴿الْمَ تَنْزِيلُ﴾ أُعْطِيَ من الأجر كأنها أحيا ليلة القدر<sup>(٢)</sup> ».

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿الْمَ﴾ قد سبق تفسيره<sup>(٣)</sup>. ويجوز أن يكون مبتدأ و ﴿تَنْزِيلُ﴾ خبره، ويجوز أن يكون ﴿تَنْزِيلُ﴾ مبتدأ و ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الخبر<sup>(٤)</sup>. ومعنى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي: لا شك في القرآن أنه منزل من رب العالمين<sup>(٥)</sup>. قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يعني: كفار مكة<sup>(٦)</sup>. تقديره: فهل يؤمنون أم يقولون<sup>(٧)</sup>، أو بل يقولون<sup>(٨)</sup> ﴿أَفَرَأَيْتُمْ﴾ أي: اختلقه محمد من تلقاء نفسه<sup>(٩)</sup>؛ فأجابهم الله فقال<sup>(١٠)</sup>: ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ﴾ يعني: الصدق<sup>(١١)</sup> ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾. ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ يعني: أهل مكة ﴿مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ أي: ما جاءهم رسول من قبلك يا محمد<sup>(١٢)</sup>، وذلك في الفترة التي

(١) المصدران السابقان.

(٢) تقدم ترجمته أول سورة الأنبياء.

(٣) راجع ص ( ).

(٤) انظر: البيان (٢/٢٥٨)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٩١)، مشكل إعراب القرآن لمكي (٥٢٩)، التبيان (٢/٣١٢)، الدر المصون (٥/٣٩٣)، البحر المحيط (٧/١٩١).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (٣/٢٦)، جامع البيان (١٠/٢٢٩)، رواه عن قتادة، تفسير السمرقندي (٣/٢٧)، تفسير الواحدي (٣/٤٤٩)، تفسير البغوي (٣/٥٩٤)، زاد المسير (٣/٤٣٧) وعزوه لمقاتل.

(٦) انظر: جامع البيان (١٠/٢٢٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٤٩)، زاد المسير (٣/٤٣٧).

(٧) تفسير الثعلبي (٧/٣٢٦)، تفسير البغوي (٣/٥٩٤).

(٨) مجاز القرآن (٢/١٣٠)، معاني القرآن للزجاج (٤/٢٠٣)، التبيان (٢/٣١٣).

(٩) جامع البيان (١٠/٢٢٩)، زاد المسير (٣/٤٣٧).

(١٠) انظر: المحرر الوجيز (٤/٣٥٧).

(١١) جامع البيان (١٠/٢٢٩).

(١٢) انظر: تفسير مقاتل (٢/٢٦)، جامع البيان (١٠/٢٢٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٤٩)، النكت (٤/٣٥٣)، تفسير البغوي (٣/٥٩٤)، زاد المسير (٣/٤٣٧) وهو معنى قول قتادة.

كانت بين عيسى ومحمد عليهما السلام<sup>(١)</sup>، وهي خمسمائة عام وخمسون عاماً<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ يعني: ولم تكونا ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ يعني: من الأشجار والأنهار والبحار وغير ذلك<sup>(٣)</sup> ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أي: في مقدار ستة أيام<sup>(٤)</sup>. قيل: مقدار كل يوم كيوم من أيام الدنيا<sup>(٥)</sup>، وقيل: اليوم مقدار ألف سنة / من سني الدنيا<sup>(٦)</sup>، فتكون [٥٤ / ب] ستة آلاف سنة<sup>(٧)</sup>. وقد سبق تفسيره في البقرة والأعراف<sup>(٨)</sup> ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ وهو أيضاً

(١) قاله ابن عباس ومقاتل. تفسير الثعلبي (٣٢٦/٧)، تفسير البغوي (٥٩٤/٣)، تفسير القرطبي (٥٨/١٤). والمراد بهم - والله أعلم - الذين أدركوا رسول الله ﷺ إذ لم يبعث إليهم نذير معاصر، فرحمهم الله بأن بعث فيهم رسولاً منهم، أما أهل الفترة فإن الحجة ثابتة لله ﷻ عليهم بإنذار من تقدم من الرسل وإن لم يروا رسولاً. انظر: زاد المسير (٤٣٧/٣)، الانتصاف بحاشية الكشاف (٤٩٢/٣)، تفسير القرطبي (٥٨/١٤).

(٢) جاء عند القرطبي (١٢/١٩): خمسمائة عام.

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٢٧/٣).

(٤) تفسير السمعاني (٣٤٢/٤)، تفسير البغوي (١٩٧/٢)، زاد المسير (١٢٧/٢)، وقيل ذلك: لأن اليوم يُعرف بطلوع الشمس وغروبها، ولم يكن يومئذ يوم ولا شمس ولا سماء.

(٥) تفسير السمعاني (٢٤٢/٤)، تفسير البغوي (١٠٧/٣)، زاد المسير (١٢٧/٣)، تفسير القرطبي (٥٨/١٤) (٧/١٤٠)، تفسير القرآن العظيم (٢/٢١١)، وعزاه السمعاني والقرطبي للحسن.

(٦) تفسير القرطبي (٥٨/١٤). وانظر: تفسير البغوي (١٩٧/٢)، زاد المسير (١٢٧/٢)، تفسير القرآن العظيم (٢/٢١١)، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وأحمد بن حنبل واختاره ابن الجوزي واستبعد الأول لأنه خلاف الآثار.

(٧) تفسير القرطبي (٥٨/١٤) وهذه الستة أيام هي: الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، وفيه اجتمع الخلق كله، وفيه خلق آدم عليه السلام، أما يوم السبت فلم يقع فيه خلق لأنه اليوم السابع ومنه سُمي السبت وهو القطع. وأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد ومسلم وفيه ابتداء الخلق يوم السبت واستيعاب الأيام السبعة والله تعالى قد قال في ستة أيام، فقد تكلم فيه أهل العلم من الحفاظ كالبخاري وابن المدني وغيرهما فجعلوه من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار موقوفاً وليس مرفوعاً. انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/٩٦). مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧/٢٣٦)، فيض القدير للمناوي (٣/٤٤٨).

(٨) ورد نظير هذه الآية في سورة الأعراف (٥٤). قال المصنف في تفسيره لها: «قوله ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ قيل: طول كل يوم ألف سنة من سني الدنيا، أولها: يوم السبت خلق الله فيه السموات والأرض، وخلق الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة فيما بين العصر إلى الليل.

مذكور في الأعراف<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿يُدْبِرُ الْأَمْرَ﴾ أي: أمر مصالح الدنيا<sup>(١)</sup> ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي: ينزل جبريل بالوحي من السماء إلى الأرض<sup>(١)</sup> ﴿ثُمَّ يُعْرَجُ إِلَيْهِ﴾ أي: يرتفع إليه ما وجد وفُعل<sup>(١)</sup>، وأراد بالأمر هاهنا الوحي<sup>(١)</sup> ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يعني: فيكون الملك وهو جبريل ينزل من السماء إلى الأرض ثم يصعد إلى السماء وقد قطع في يوم واحد من أيام الدنيا في نزوله وصعوده مسافة ألف سنة من سير الآدمي<sup>(١)</sup>. وقيل: يدبر أمر الدنيا مدة أيام الدنيا ثم يعرج إليه أي يعود إليه الأمر والتدبير حيث ينقطع أمر الأمراء وتفني الدنيا ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وذلك في يوم القيامة<sup>(١)</sup>، وذلك اليوم يطول على قوم ويشتد عليهم حتى يكون كخمسين ألف سنة ويقصر على قوم حتى كأنه ألف سنة<sup>(١)</sup>. وقرئ «يُعْرَجُ» بياء مضمومة

= ويوم الجمعة أفضل الأيام، فيه خلق خمس خلال: فيه خلق آدم، وفيه أهبط إلى الأرض، وفيه توفي، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة لا يسأل الله تعالى فيه إلا أعطاه ما لم يكن حراماً. وقيل: أولها يوم الأحد، وقيل: يوم الإثنين. ومعنى ﴿سِتَّةَ أَيَّامٍ﴾ أي: في مقدار ذلك؛ لأن اليوم يُعرف بطلوع الشمس وغروبها ولم يكن حينئذ شمس ولا سماء. التبيان (٩١/ب).

(١) تقدم في أول سورة طه ص ( ) .

(٢) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٥٠)، زاد المسير (٣/٤٣٧) وعليه فالمراد بالأمر: أمر الدنيا.

(٣) تفسير الثعلبي (٧/٣٢٦)، تفسير البغوي (٣/٥٩٤).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٤٩٣).

(٥) زاد المسير (٣/٤٣٨) وعزاه للسدي.

(٦) انظر: تفسير مقاتل (٣/٢٧)، جامع البيان (١٠/٢٣٠) رواه عن مجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة، تفسير الثعلبي (٧/٣٢٦)، تفسير البغوي (٣/٥٩٤)، زاد المسير (٣/٤٣٨). واختاره الطبري وقال: هذا أظهر معانيه فيكون المعنى: يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقدار ذلك اليوم في عروج ذلك الأمر إليه ونزوله إلى الأرض ألف سنة مما تعدون من أيامكم، خمس مئة في النزول وخمس مئة في الصعود؛ لأن مقدار ما بين السماء والأرض خمسمائة عام؛ وعلى ذلك فالمراد مقدار مدة الصعود والنزول كألف سنة مما تعدون.

(٧) تفسير الثعلبي (٧/٣٢٧)، تفسير الواحدي (٣/٤٥٠)، تفسير البغوي (٣/٥٩٤)، زاد المسير (٣/٤٣٨)، وعلى هذا فالمراد باليوم: يوم القيامة مقداره كألف سنة مما تعدون.

(٨) تفسير السمعاني (٤/٢٤٣). وانظر: تفسير البغوي (٣/٥٩٤) ذكره في الجمع بين هذه الآية وآية المعارج ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ عند من قال إن المراد به يوم القيامة «القول الثاني» .

=

وفتح الرءاء<sup>(١)</sup> ﴿وَمَا تَعْدُونَ﴾ بالياء والتاء<sup>(٢)</sup>، يعني: من سني الدنيا<sup>(٣)</sup> ﴿الْعَزِيزُ﴾ يعني في ملكه ﴿الرَّحِيمُ﴾ يعني بخلقه<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ وُقِرَّ بفتح اللام<sup>(٥)</sup>، أي: أتقنه وأحكمه<sup>(٦)</sup>، يعني: علم كيف يخلق الأشياء من غير أن يعينه أحد<sup>(٧)</sup>، أي: أحسن خلق كل شيء<sup>(٨)</sup>، يعني: خلق كل شيء في نفسه حسن<sup>(٩)</sup>، فالإنسان في خلقه حسن، والفرس في خلقه حسن، والحمار في خلقه

= وهاتان الآيتان من مشكل القرآن الكريم، وعلى القول الأول في أن المراد مدة الصعود والنزول ألف سنة قيل: إن المراد بقوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ أنها المسافة من الأرض العليا إلى السماء الدنيا، أما قوله ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فالمراد بها من قرار الأرض إلى العرش. وقال الثعلبي: أراد من الأرض إلى سدرة المنتهى التي فيها جبريل. وعلى القول الثاني في أن المراد باليوم يوم القيامة قيل: إن يوم القيامة فيه أيام، منه ما مقداره ألف سنة، ومنه ما مقداره خمسين ألف سنة، وقيل: أوقات القيامة مختلفة، فيعذب الكافر بجنس من العذاب ألف سنة، ثم ينتقل إلى جنس آخر مدته خمسون ألف سنة، وقيل: جعل في صعوبته على الكفار كخمسين ألف سنة، والعرب تصف أيام المكروه بالطول وأيام السرور بالقصر. انظر: تفسير الثعلبي (٣٢٧/٧)، تفسير السمعاني (٢٤٣/٤)، تفسير القرطبي (٦٠/١٤)، أضواء البيان (٣٣٠/٦)، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (١٤١).

(١) القراءة شاذة. وهي قراءة ابن أبي عبلة، على البناء لمفعول. انظر: الكشاف (٤٩٣/٣)، تفسير القرطبي (٥٩/١٤)، البحر المحيط (١٩٣/٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢٩٤/٢).

(٢) قراءة الجمهور بتاء الخطاب، وقرأ السلمي وابن ثابت والأعمش والحسن بياء الغيبة بخلاف عن الحسن. البحر المحيط (١٩٣/٧). وانظر: الكشاف (٤٩٣/٣)، تفسير القرطبي (٥٩/١٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٢٣٠/١٠)، تفسير الواحدي (٤٥٠/٣)، تفسير القرطبي (٥٩/١٤).

(٤) تفسير مقاتل (٢٧/٣)، تفسير السمرقندي (٢٨/٣)، تفسير السمعاني (٢٤٤/٤).

(٥) هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي ونافع بفتح اللام من «خَلَقَهُ» فجعلوه فعلاً ماضياً صفة لـ (شيء) أو (كل) والهاء تعود على الموصوف. وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بإسكان اللام فجعلوه مصدرأ «خَلَقَهُ». انظر: التيسير (١٧٧)، المبسوط (٢١٨)، النشر (٢٦٠/٢) الكشف (١٩١/٢)، الإتحاف (٣٥١).

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد. تفسير مجاهد (٢١١)، جامع البيان (٢٣٣/١٠)، تفسير الثعلبي (٣٢٧/٧)، النكت (٣٥٥/٤)، المحرر الوجيز (٣٥٩/٤)، تفسير البغوي (٥٩٥/٣)، تفسير القرطبي (٦١/١٤) واختاره الطبري.

(٧) قاله مقاتل. انظر: تفسيره (٢٧/٣)، تفسير الواحدي (٤٥٠/٣)، تفسير البغوي (٥٩٥/٣)، الكشاف (٤٩٣/٣).

(٨) معاني الزجاج (٢٠٤/٤)، تفسير الواحدي (٤٥٠/٣)، تفسير السمعاني (٢٤٤/٤)، تفسير البغوي (٥٩٥/٣)، زاد المسير (٤٣٨/٣) وهذا المعنى على التقديم والتأخير.

حسن<sup>(١)</sup> ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ﴾ يعني آدم<sup>(١)</sup> ﴿مِنْ طِينٍ﴾ أي: من تراب ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ أي: ذريته وولده ﴿مِنْ سَلْةٍ﴾ أي من نطفة<sup>(١)</sup> ﴿مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ﴾ أي: حقير ضعيف<sup>(١)</sup>. وقد سبق تفسير باقي الآية في المؤمنين<sup>(١)</sup>. ثم عاد إلى ذريته<sup>(١)</sup> فقال: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ﴾ لكي تسمعوا به الحق والهدى ﴿وَالْأَبْصَرَ﴾ لكي تبصروا الحق والهدى ﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾ يعني: القلوب لكي تفهموا بها الحق والهدى ﴿فَلْيَلْمُوا تَشْكُرُونَ﴾ أي: شكركم قليل و«ما» صلة<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: هلكنا ومنتنا وصرنا تراباً<sup>(١)</sup>، وقرئ بكسر اللام الأولى<sup>(١)</sup>، وقرئ بضم الضاد وتشديد اللام الأولى وكسرها<sup>(١)</sup>، وقرئ بصاد غير معجمة<sup>(١)</sup>، أي: أنتنَّا

- (١) انظر: تفسير السمرقندي (٢٨/٣)، النكت (٣٥٥/٤)، تفسير البغوي (٥٩٥/٣) وعزوه لابن عباس.
- (٢) رواه ابن جرير عن قتادة. جامع البيان (١٠/٢٣٤)، تفسير الثعلبي (٧/٣٢٧)، تفسير الواحدي (٣/٤٥٠)، تفسير السمعاني (٤/٢٤٤)، تفسير البغوي (٣/٥٩٥).
- (٣) تفسير الواحدي (٣/٤٥٠)، زاد المسير (٣/٤٣٨)، وانظر: جامع البيان (١٠/٢٣٤)، في روايته عن قتادة، تفسير الثعلبي (٧/٣٢٧).
- (٤) تفسير السمرقندي (٣/٢٩)، تفسير الثعلبي (٧/٣٢٧)، تفسير البغوي (٣/٥٩٥) سميت بذلك لأنها تنسل من الإنسان أي: تخرج، ومنه قيل للولد: سلالة.
- (٥) قاله قتادة ومجاهد. تفسير مجاهد (٢١١)، جامع البيان (١٠/٢٣٤)، تفسير الثعلبي (٧/٣٢٧)، تفسير الواحدي (٣/٤٥٠)، النكت (٤/٣٥٦).
- (٦) راجع ص ( ).
- (٧) تفسير السمرقندي (٣/٢٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٥٠)، تفسير البغوي (٣/٥٩٥)، زاد المسير (٣/٤٣٨).
- (٨) مجاز القرآن (٢/١٣١)، تفسير السمرقندي (٣/٢٩).
- (٩) تفسير السمرقندي (٣/٢٩)، تفسير الثعلبي (٧/٣٢٧)، تفسير السمعاني (٤/٢٤٥)، تفسير البغوي (٣/٥٩٥).
- (١٠) القراءة شاذة. عزها ابن خالوية (١١٨) ليحيى بن وثاب «صَلَّلْنَا»، وزاد في البحر المحيط (٧/١٩٥): يحيى بن يعمر وابن محيصن، وفي إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٩٣): أبو رجاء وطلحة، وفي الكشاف (٣/٤٩٤). علي وابن عباس.
- (١١) القراءة شاذة. عزها ابن خالوية (١١٨) لأبي حيو «صَلَّلْنَا». وزاد في البحر المحيط (٧/١٩٥): علي بن أبي طالب، والمعنى على هذه القراءة: أهلكنا. انظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٩٦).
- (١٢) القراءة شاذة. وهي قراءة علي بن أبي طالب والحسن كما في القراءات الشاذة (١١٨)، وفي المحتسب (٢/٢١٦): علي وابن عباس } وأبان بن سعيد بن العاص والحسن بخلاف «صَلَّلْنَا».

وتغَيِّرْنَا، من صل اللحم وأصل إذا أنتن<sup>(١)</sup> ﴿أَمْ نَأْتِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي: لنبعث بعد أن صرنا تراباً<sup>(٢)</sup> وذلك بعيد، وهذا استفهام إنكار<sup>(٣)</sup> ﴿كَفِرُونَ﴾ أي: جاحدون للبعث بعد الموت<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿قُلْ يَنُوقَظَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ أي: يقبض أرواحكم<sup>(٥)</sup> ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ أي: تبعثون في الآخرة للثواب والعقاب<sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ أي: يا محمد<sup>(٧)</sup> ﴿إِذِ الْمُرْسُوفَاتُ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ﴾ أي: المشركون<sup>(٨)</sup> مطأطؤها حياءً وندماً<sup>(٩)</sup>، وجواب «لو» محذوف تقديره: لرأيت أمراً عظيماً<sup>(١٠)</sup> ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يعني: يوم القيامة<sup>(١١)</sup> ﴿رَبَّنَا﴾ أي: يقولون ربنا<sup>(١٢)</sup> ﴿أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ أي: كنا صمماً عما يُقال لنا، وعمياً عن النظر إلى طريق الهدى فقد أبصرنا وقد سمعنا<sup>(١٣)</sup>.

(١) انظر: المحتسب (٢/٢١٦)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٩٦)، التبيان (٢/٣١٣)، لسان العرب (١١/٣٨٣)، مادة «صلل».

(٢) انظر: جامع البيان (١٠/٢٣٦)، تفسير السمرقندي (٣/٢٩).

(٣) تفسير الواحدي (٣/٤٥٠)، تفسير البغوي (٣/٥٩٥)، زاد المسير (٣/٤٣٩).

(٤) تفسير السمرقندي (٣/٣٠)، تفسير السمعي (٤/٢٤٥).

(٥) جامع البيان (١٠/٢٣٦)، تفسير الثعلبي (٧/٣٢٨)، تفسير الواحدي (٣/٤٥٠)، النكت (٤/٣٥٧)، تفسير البغوي (٣/٥٩٥)، زاد المسير (٣/٤٣٩).

(٦) انظر: جامع البيان (١٠/٢٣٦)، تفسير السمرقندي (٣/٣٠)، تفسير الواحدي (٣/٤٥٠).

(٧) جامع البيان (١٠/٢٣٦)، تفسير الواحدي (٣/٤٥١).

(٨) تفسير السمرقندي (٣/٣٠)، تفسير البغوي (٣/٥٩٦).

(٩) تفسير الواحدي (٣/٤٥١)، تفسير البغوي (٣/٥٩٦)، زاد المسير (٣/٤٣٩).

(١٠) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٩٤)، تفسير السمرقندي (٣/٣٠)، تفسير الثعلبي (٧/٣٣٠)، تفسير السمعي (٤/١٤٦)، زاد المسير (٣/٤٣٩)، التبيان (٢/٣١٣).

(١١) انظر: زاد المسير (٣/٤٣٩).

(١٢) البيان (٢/٢٥٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٥١)، المحرر الوجيز (٤/٣٦١)، تفسير البغوي (٣/٥٩٦)، زاد المسير (٣/٤٣٩)، التبيان (٢/٣١٣). على تقدير مضمرة؛ فحذف القول، وحذف القول كثير في كلام العرب.

(١٣) انظر: الكشاف (٣/٤٩٥)، تفسير النسفي (٢/٣٢٧)، والمعنى: علمنا صحة ما كنا به مكذبين.

﴿فَارْجِعْنَا﴾ أي ردنا إلى الدنيا <sup>(١)</sup> ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ أي: نؤمن بك ونتبع أمرك <sup>(٢)</sup> ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ يعني بالبعث <sup>(٣)</sup>، أو ما قالت الرسل أنه صدق <sup>(٤)</sup>، أو أنه لا ينفع عندك إلا الدين <sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿فَذُوقُوا﴾ يعني: العذاب <sup>(٦)</sup> ﴿بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ يعني: يوم البعث <sup>(٧)</sup> ﴿إِنَّا نَسِيتَكُمْ﴾ أي: تركناكم في العذاب <sup>(٨)</sup> والنار.

قوله: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ أي: بمحمد والقرآن <sup>(٩)</sup> ﴿إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا﴾ أي: وعظوا بها <sup>(١٠)</sup> ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ أي: سقطوا ساجدين لله خوفاً منه <sup>(١١)</sup> ﴿وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي: نزهوا الله / [٥٥/أ] بالحمد <sup>(١٢)</sup> ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: عن الإيمان <sup>(١٣)</sup> والخشوع <sup>(١٤)</sup>.

(١) جامع البيان (٢٣٦/١٠)، تفسير الثعلبي (٣٣٠/٧)، تفسير الواحدي (٤٥١/٣)، تفسير البغوي (٥٩٦/٣)، زاد المسير (٤٣٩/٣).

(٢) انظر: تفسير النسفي (٣٢٧/٢).

(٣) جامع البيان (٢٣٦/١٠)، النكت (٣٥٩/٤)، تفسير السمعاني (٢٤٦/٤)، تفسير القرطبي (٦٤/١٤).

(٤) انظر: النكت (٣٥٩/٤)، تفسير القرطبي (٦٤/١٤).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٣٦/١٠).

(٦) جامع البيان (٢٣٧/١٠)، تفسير السمرقندي (٣٠/٣)، تفسير الواحدي (٤٥٢/٣)، النكت (٣٦٠/٤).

(٧) تفسير مقاتل (٢٨/٣)، النكت (٣٦٠/٤).

(٨) جامع البيان (٢٣٧/١٠)، تفسير السمرقندي (٣٠/٣)، تفسير الواحدي (٤٥٢/٣)، النكت (٣٦٠/٤)، تفسير السمعاني (٢٤٧/٤)، تفسير القرطبي (٦٦/١٤) والمراد: تعاملكم معاملة الناسي، لأنه تعالى لا ينسى شيئاً ولا يضل عنه شيء، إنما هو من باب المقابلة، ومن باب: الجزء من جنس العمل. انظر: تفسير القرآن العظيم (٤٤٢/٣).

(٩) تفسير القرطبي (٦٦/١٤).

(١٠) تفسير السمرقندي (٣٠/٣)، تفسير الواحدي (٤٥٢/٣)، تفسير السمعاني (٢٤٨/٤)، تفسير البغوي (٥٩٦/٣)، زاد المسير (٤٣٩/٣).

(١١) انظر: تفسير الواحدي (٤٥٢/٣)، تفسير السمعاني (٢٤٨/٤)، تفسير البغوي (٥٩٦/٣)، زاد المسير (٤٣٩/٣).

(١٢) انظر: الكشاف (٤٩٦/٣)، تفسير القرطبي (٦٦/١٤) والمعنى: يقولون: سبحان الله وبحمده.

(١٣) تفسير الثعلبي (٣٣٠/٧)، تفسير البغوي (٥٩٦/٣).

(١٤) عند عامة المفسرين: والسجود، وهو الأولى لتقدم ذكر الإيمان والسجود في الآية انظر: المصدرين السابقين.

قوله: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ يعني: ترتفع جنوبهم عن الفرش<sup>(١)</sup>؛ لأنهم كانوا لا ينامون قبل صلاة العشاء<sup>(٢)</sup>، أو يصلون المغرب ويحيون ما بينها وبين العشاء<sup>(٣)</sup>، وهو قيام الليل بالتهجد<sup>(٤)</sup> ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ أي: يعبدونه ﴿ خَوْفًا ﴾ أي: من النار والسخط ﴿ وَطَمَعًا ﴾ يعني في الجنة والرضا<sup>(٥)</sup>. قوله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ ﴾ و « ما » بمعنى: الذي<sup>(٦)</sup>، والمعنى: فلا تعلم نفس ما أعد الله لهم في الجنة من النعيم والثواب<sup>(٧)</sup>، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر<sup>(٨)</sup> ﴿ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ أي مما تقرُّ به أعينهم إذا رأوه<sup>(٩)</sup>.

(١) تفسير الواحدي (٤٣٢/٣)، تفسير البغوي (٥٩٧/٣)، والجفا: النبوء والتباعد عن الشيء. انظر: لسان العرب (١٤٨/١٤).

(٢) هذا قول أنس بن مالك وعطاء في المراد بالصلاة التي تتجافى لها جنوبهم. جامع البيان (٢٣٨/١٠)، تفسير الثعلبي (٣٣٠/٧)، تفسير الواحدي (٣٥٢/٣)، النكت (٣٦٣/٤)، تفسير السمعاني (٢٤٩/٤)، تفسير البغوي (٥٩٧/٣)، زاد المسير (٤٣٩/٣).

(٣) هذا قول آخر في المراد بالصلاة التي تتجافى لها جنوبهم. قاله قتادة وأنس. المصادر السابقة.

(٤) هذا قول ثالث. قاله الحسن وابن زيد ومجاهد وعطاء وقاتدة وأبو العالية. المصادر السابقة. وعزاه القرطبي (٦٦/١٤) لجمهور المفسرين واختاره ابن جرير وابن كثير والسمعاني وابن الجوزي، ومما يدل عليه حديث معاذ الطويل عندما قال له ﷺ: «ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١١) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٧)» رواه الترمذي، كتاب الإيثار، باب ما جاء في حرمة الصلاة، حديث (٢٦١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، حديث (٣٩٧٣) وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن الترمذي (٤٣/٣)، وصحيح سنن ابن ماجه (٣٠١/٣).

(٥) انظر: تفسير الواحدي (٤٥٣/٣)، تفسير السمعاني (٢٤٩/٤).

(٦) البيان (٢٦٠/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢٩٦/٣)، إعراب مشكل القرآن لمكي (٥٣١)، الكشاف (٤٩٦/٣) التبيان (٣١٤/٢). وعلى ذلك فهي في موضع نصب بـ ﴿ تَعْلَمُ ﴾. وصلته ﴿ أُخْفِيَ ﴾ والعائد مقدر، وتقديره: الذي أخفيه لهم. ويجوز أن تكون « ما » استفهامية في موضع رفع لأنه مبتدأ و ﴿ أُخْفِيَ ﴾ خبره.

(٧) تفسير السمرقندي (٣١/٣).

(٨) هذا جزء من حديث رواه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾، حديث (٤٧٨٠)، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث (٢٨٢٤). وصدر الحديث قال ﷺ: « قال الله ﷻ:

أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت... » .

(٩) جامع البيان (٢٤١/١٠).

وَقُرِّئَ «قرات أعين» بالجمع<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا﴾ قيل: هو علي كرم الله وجهه ﴿كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ يعني: الوليد ابن عقبة<sup>(٢)</sup>، وسبب نزولها أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال لعلي بن أبي طالب: أنا أحدٌ منك سناناً<sup>(٣)</sup>، وأبسط منك لساناً، وأشجع منك جناهاً، وأكثر منك أتباعاً؛ فقال له علي ﷺ: اسكت أنت فاسق وأنا مؤمن فنزلت الآية<sup>(٤)</sup>.

وقوله: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ وصف هاهنا العذاب بـ «الذي» ولم يصف النار، ووصف في سورة سبأ النار بـ «التي» في قوله: ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ﴾ [سبأ: ٤٢] والفرق بينهما أن النار هاهنا وإن كان اسماً ظاهراً وقع موقع المضمرة، والمضمرة لا يوصف، فلذلك وصف العذاب، وفي سورة سبأ هو ظاهر لم يقع موقع المضمرة فوصف بقوله «التي»<sup>(٥)</sup>.

- (١) القراءة شاذة. عزاها ابن خالوية: للنبي ﷺ وأبي الدراء. القراءات الشاذة (١١٨) وزاد في المحتسب (٢/٢١٧): أبو هريرة وابن مسعود وعون العقبلي. وفي الإتحاف (٣٥٢): الأعمش. وانظر: البحر المحيط (٧/١٩٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٢٩٧) والجمهور على الأفراد.
- (٢) الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن عمرو بن أمية القرشي الأموي، أخو عثمان لأمه، له صحبة، عاش إلى خلافة معاوية. انظر: الكمال (٣١/٥٣)، الإصابة (٦/٦١٤)، التقريب (٥٨٣).
- (٣) السنان: الريح. والجمع أسنة. لسان العرب (١٣/٢٢٠) مادة «سنن».
- (٤) تقدم بيانه في أول السورة راجع ص ( ) .
- (٥) البرهان في علوم القرآن (٢/٦٤). وذكر الزركشي في بيان ذلك أربعة أوجه:

الأول: أنه وصف العذاب في السجدة لوقوع النار موقع الضمير الذي لا يوصف، وإنما وقعت موقع الضمير لتقدم إضمارها مع قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ فحق الكلام (وقيل لهم ذوقوا عذابها) فلما وصفها موضع المضمرة الذي لا يقبل الوصف عدل إلى وصف العذاب، وأما في سبأ فوصفها لعدم المانع من وصفها.

الثاني: أن الذي في السجدة وصف النار أيضاً وذكر حملاً على معنى الجحيم والحريق.

والثالث: أن الذي في سورة السجدة في حق من يقر بالنار ويوجد العذاب وفي سبأ في حق من يجحد أصل النار.

والرابع: أنه إنما وصف العذاب في السجدة لأنه لما تقدم ذكر النار مضمراً ومظهراً عدل إلى وصف العذاب ليكون تلويناً للخطاب؛ فيكون أنشط للسامع بمنزلة العدول من الغيبة إلى الخطاب.

قوله: ﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ﴾ يعني: مصائب الدنيا<sup>(١)</sup>، أو القتل يوم بدر<sup>(٢)</sup>، أو الجوع بالسنين السبع<sup>(٣)</sup>، أو عذاب القبر<sup>(٤)</sup> ﴿دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ يعني: عذاب النار<sup>(٥)</sup>، أو العذاب الأكبر قتل يوم بدر<sup>(٦)</sup> ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي يرجع من بقي منهم إلى الإيمان<sup>(٧)</sup>. قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ الآية نزلت في المطعمين والمستهزئين<sup>(٨)</sup>.

قوله: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ﴾ أي: لا تكن يا محمد في شك<sup>(٩)</sup> ﴿مِّنْ لِّقَائِهِ﴾ أي: من لقاء موسى لربه<sup>(١٠)</sup>، أو من لقاء موسى للتوراة<sup>(١١)</sup>، أو من أنك تلقى موسى ليلة الإسراء بك إلى

- (١) قاله ابن عباس وأبي بن كعب وأبو العالية والضحاك وإبراهيم النخعي والحسن وقتادة. جامع البيان (١٠/٢٤٥)، تفسير الثعلبي (٧/٣٣٣)، تفسير الواحدي (٣/٤٥٤)، المحرر الوجيز (٤/٣٦٢)، تفسير البغوي (٣/٦٠٢)، زاد المسير (٣/٤٤٢)، تفسير القرطبي (١٤/٧١).
- (٢) قاله عبد الله بن مسعود وبه قال السدي وقتادة والحسن بن علي. المصادر السابقة.
- (٣) قاله مقاتل والنخعي. المصادر السابقة. تفسير مقاتل (٣/٣٠). ونحوه في تفسير مجاهد (٢١٢).
- (٤) قاله مجاهد. المصادر السابقة. والمعاني المذكورة جميعها تشمل العذاب الأدنى وهو الواقع في الدنيا، وهذا ما اختاره الطبري فقال: «وأولى الأقوال أن يقال: إن الله وعد هؤلاء الفسقة المكذبين بوعيده في الدنيا العذاب الأدنى، أن يذيقهموه دون العذاب الأكبر. والعذاب: هو ما كان في الدنيا من بلاء أصابهم، إما شدة من مجاعة، أو قتل، أو مصائب يصابون بها، فكل ذلك من العذاب الأدنى، ولم يخص الله تعالى نوعاً من ذلك دون نوع، وقد عذبهم بكل ذلك في الدنيا، فأوفى لهم بما وعدهم». جامع البيان (١٠/٢٤٨).
- (٥) تفسير السمرقندي (٣/٢٢) وعند عامة المفسرين المراد به عذاب الآخرة.
- (٦) قاله مقاتل في تفسيره (٣/٣٠)، وإليه عزا ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٤٤٢). على أن المراد بالعذاب الأدنى: الجوع.
- (٧) تفسير الواحدي (٣/٤٥٤)، تفسير البغوي (٣/٦٠٢).
- (٨) قاله مقاتل في تفسيره (٣/٣٠). وعليه فالخبر لا يُعتد به في سبب النزول.
- (٩) جامع البيان (١٠/٢٤٩)، تفسير القرطبي (١٤/٧٢).
- (١٠) النكت (٤/٣٦٦)، تفسر السمعاني (٤/٢٥٣)، زاد المسير (٣/٤٤٣)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤٤٦) وعزاه ابن الجوزي وابن كثير لابن عباس رواية عن رسول الله ﷺ وأخرجه الطبراني (١٢٧٥٨) من حديث ابن عباس قال الهيثمي في المجمع (٧/٩٠): «رجال رجال الصحيح». والصواب فيه الوقف على ابن عباس. انظر: حاشية زاد المسير (٣/٤٤٣).
- (١١) تفسير مقاتل (٣/٣٠)، تفسير السمرقندي (٣/٢٢) وعزاه لمقاتل، تفسير السمعاني (٤/٢٥٣)، زاد المسير (٣/٤٤٣) وعزاه للسدي.

الساء<sup>(١)</sup>، أو لا تشك بأن ألقى إليك الكتاب وهو القرآن كما لقي موسى التواراة<sup>(٢)</sup> أو لا تشك في لقاءك الأذى من قومك كما لقي موسى الأذى من قومه<sup>(٣)</sup>. ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي: الكتاب<sup>(٤)</sup> أو موسى<sup>(٥)</sup> ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ﴾ أي: من بني إسرائيل ﴿أَيُّمَّةً يَهْدُونَ﴾ أي: قادة في الخير يُقتدي بهم ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ أي: يدعون الناس إلى طاعة الله<sup>(٦)</sup> ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾ قُرئ بكسر اللام وتخفيف الميم<sup>(٧)</sup> أي: لصبرهم<sup>(٨)</sup>، وقُرئ بفتح اللام وتشديد الميم<sup>(٩)</sup>، أي: حين صبروا على أذى المشركين أو عن الدنيا<sup>(١٠)</sup> ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ أي: يقضي ويحكم بينهم<sup>(١١)</sup>.

﴿يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ أي: في مساكن من أهلكتنا قبلهم<sup>(١٢)</sup>. ثم وعظهم فقال<sup>(١٣)</sup>: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ يعني: الأرض الغليظة اليابسة التي لا نبات

فيها<sup>(١٤)</sup>، وهي الميته التي لا تثبت لغلطها ويسها. وقد سبق في الكهف<sup>(١٥)</sup>.  
 (١) قاله ابن عباس وقتادة وأبو العالية ومجاهد وابن السائب. انظر: جامع البيان (١٠/٢٤٩)، تفسير السمرقندي (٣/٢٢)، تفسير الثعلبي (٧/٣٣٣)، النكت (٤/٣٦٦)، تفسير السمعي (٤/٢٥٣)، زاد المسير (٣/٤٤٣).

(٢) انظر: الكشاف (٣/٥٠٠).

(٣) قاله الحسن. انظر: النكت (٤/٣٦٦)، زاد المسير (٣/٤٤٣)، تفسير القرطبي (٤/٧٢).

(٤) قاله الحسن. تفسير السمرقندي (٣/٢٢)، تفسير الثعلبي (٧/٣٣٤)، النكت (٤/٣٦٦)، المحرر الوجيز (٤/٣٦٤)، زاد المسير (٣/٤٤٣).

(٥) قاله قتادة. المصادر السابقة.

(٦) تفسير مقاتل (٣/٣٠)، تفسير السمرقندي (٣/٢٢)، تفسير الواحدي (٣/٤٥٥)، زاد المسير (٣/٤٤٣).

(٧) هي قراءة حمزة والكسائي «لِمَا». التيسير (١٧٧)، المبسوط (٢١٨)، النشر (٢/٢٦٠).

(٨) الكشف (٢/١٩٢)، الإتحاف (٣٥٢).

(٩) هي قراءة الباقرين - ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عامر وعاصم - «لَمَّا». التيسير (١٧٧)، المبسوط (٢١٨)، النشر (٢/٢٦٠).

(١٠) انظر: الكشف (٢/١٩٢)، الإتحاف (٣٥٢).

(١١) تفسير السمرقندي (٣/٢٣)، تفسير الواحدي (٣/٤٥٥)، زاد المسير (٣/٤٤٣).

(١٢) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٢٣)، المحرر الوجيز (٤/٣٦٥).

(١٣) تفسير الواحدي (٣/٤٥٥).

(١٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٩٧)، جامع البيان (١٠/٢٥١)، تفسير الثعلبي (٧/٣٣٤)، تفسير البغوي (٣/٦٠٤)، وما بعده بمعناه.

وهي الميتة التي لا تنبت لغلظها ويسها. وقد سبق في الكهف<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ أي: الحكم والقضاء<sup>(١)</sup> والبعث<sup>(١)</sup>، وقيل: فتح مكة<sup>(١)</sup> أو يوم بدر<sup>(١)</sup> ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ﴾ أي: لا ينفع المقتولين إيمانهم وقت الموت<sup>(١)</sup> ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ هذا منسوخ بآية السيف<sup>(١)</sup> ﴿وَأَنْظِرْ﴾ يعني: مواعيدي لك

(١) قال المصنف في تفسيره لسورة الكهف الآية (٨): « وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا ﴾ أي: على الأرض من الزينة ﴿صَعِيدًا﴾ أي: مثل صعيد، وهي الأرض المستوية المساء التي لا نبات عليها ﴿جُرُزًا﴾ أي: غليظة لا تنبت شيئاً، كأنه قُطِع نباتها فلا تنبت شيئاً لغلظها ويسها. « التبيان (١٥٨/أ-ب) .

(٢) قاله قتادة. جامع البيان (١٠/٢٥٣)، تفسير الثعلبي (٧/٣٣٤)، تفسير القرطبي (١٤/٧٤).

(٣) تفسير مقاتل (٣/٣١)، تفسير السمرقندي (٣/٢٣) وعزاه لمقاتل، تفسير الواحدي (٣/٤٥٥)، تفسير البغوي (٣/٦٠٤). وعلى ذلك فالمراد بيوم الفتح يوم القيامة وهو قول مجاهد كما في جامع البيان (١٠/٢٥٣)، تفسير الثعلبي (٧/٣٣٤).

(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٩٧)، جامع البيان (١٠/٢٥٣)، النكت (٤/٣٦٨)، تفسير البغوي (٣/٦٠٤).

(٥) تفسير الواحدي (٣/٤٥٦)، تفسير البغوي (٣/٦٠٤)، زاد المسير (٣/٤٤٤). رواه الواحدي عن ابن عباس من رواية السدي عنه وهو متروك الحديث. واختار ابن جرير وابن الجوزي وابن كثير الأول، وعموم المفسرين عليه. قال ابن جرير: « الصواب قول من قال: معناه: يقولون متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم، يعنون العذاب، يدل عليه قوله ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [سورة السجدة] ولا شك أن الكفار قد كان جعل الله لهم التوبة قبل فتح مكة وبعده، ولو كان المراد بـ ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ فتح مكة، لكان لا توبة لمن أسلم من المشركين بعد فتح مكة، ولا شك أن الله قد تاب على بشر كثير من المشركين بعد فتح مكة، ونفعهم الإيمان به وبرسوله، فمعلوم بذلك صحة ما قلنا من التأويل وفساد ما خالفه « جامع البيان (١٠/٢٥٣). وقال ابن كثير: « من زعم أن المراد من هذا الفتح فتح مكة فقد أبعده النجعة، وأخطأ فأفحش؛ فإن يوم الفتح قد قَبِلَ رسول الله ﷺ إسلام الطلقاء، وقد كانوا قريباً من ألفين، ولو كان المراد فتح مكة لما قَبِلَ إسلامهم » تفسير القرآن العظيم (٣/٦١٣).

(٦) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٥٦)، تفسير البغوي (٣/٦٠٤)، زاد المسير (٣/٤٤٤) وهو من تمام قول ابن عباس الذي رواه عنه الواحدي في الآية، هذا على أن المراد بـ ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ يوم النصر.

(٧) رواه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢١١) عن ابن عباس. وانظر: الناسخ والمنسوخ لابن العربي (٢٥٥)، وللبغدادي (١٥٨)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (١٨٢).

والصحيح أن الآية محكمة ولا نسخ فيها إذ هي وعدٌ من الله تعالى لنبيه ﷺ ووعد للمشركين، وهذا خبرٌ لا يُقال عنه منسوخ، وليس المراد بقوله ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ الإعراض عن قتالهم وترك مجاهدتهم، فإن رسول الله ﷺ لم

بالنصر والظفر ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ / أي ينتظرون بك الحوادث<sup>(١)</sup>. وقُرئ بفتح الظاء<sup>(٢)</sup> [ / ]  
 أي: أن الملائكة ينتظرون هلاكهم<sup>(٣)</sup>.



= يمكن قادراً على قتالهم من قبل ذلك، وبعد القدرة قاتلهم. انظر: جمال القراءة (٧٩١).

(١) تفسير الواحدي (٤٥٦/٣)، تفسير البغوي (٦٠٤/٣)، زاد المسير (٤٤٤/٣).

(٢) القراءة شاذة. وهي قراءة ابن السميع «مُنْتَظِرُونَ». القراءات الشاذة (١١٨)، المحتسب (٢١٨/٢)، الكشاف (٥٠٢/٣)، البحر المحيط (٢٠٠/٧). و «منتظرون» بفتح الظاء اسم مفعول والجمهور بكسرها «منتظرون» على أنها اسم فاعل.

(٣) الكشاف (٥٠٢/٣)، تفسير القرطبي (٧٥/١٤)، البحر المحيط (٢٠٠/٧). وقيل في معنى هذه القراءة أيضاً: انتظر هلاكهم فإنهم أحقاء بأن ينتظر هلاكهم، يعني: أنهم هالكون لا محالة. المصادر السابقة.

## سورة الأحزاب

هي مدنية<sup>(١)</sup>، وهي ثلاث وسبعون آية<sup>(٢)</sup>، وهي ألف ومئتان وثمانون كلمة، وهي خمسة آلاف وسبعمائة وستة وتسعون حرفاً<sup>(٣)</sup>. رُوِيَ عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه أُعطي الأمان من عذاب القبر»<sup>(٤)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ أي: واظب على تقوى الله ودم عليه<sup>(٥)</sup>، وقيل: خاطب الله النبي ﷺ والمراد به غيره<sup>(٦)</sup> ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ وسبب ذلك: أن الكافرين من أهل مكة قالوا للنبي: ارفض ذكر آهتنا وقل لها شفاعاة ومنفعة لمن عبدها، فشق ذلك على النبي وعلى المؤمنين وهم النبي بقتلهم فنزل: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾<sup>(٧)</sup>

(١) أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن (٣٥)، والبيهقي في الدلائل (١٤٦/٧)، والنحاس في النسخ والمنسوخ (٢١٢)، وابن مردويه كما في الدر (٣٤٥/٥) جميعهم عن ابن عباس: «نزلت سورة الأحزاب بالمدينة». وانظر: الإتيقان (١٨-١٩) وحكى الإجماع على مدنيتهما: ابن عطية فقال في تفسيره (٣٦٧/٤): «وهذه السورة مدنية بإجماع فيما علمت وكذلك قال المهدي وغيره». وابن الجوزي في تفسيره (٤٤٦/٣) فقال: «وهي مدنية بإجماعهم». والقرطبي في تفسيره (٧٦/١٤) فقال: «مدنية في قول جميعهم».

(٢) هي كذلك في جميع العدد، ولا خلاف فيها. انظر: البيان في عدّ آي القرآن (٢٠٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) تقدم تخريجه أول سورة الأنبياء.

(٥) تفسير الواحدي (٤٥٧/٣)، الكشاف (٥٠٤/٣)، تفسير النسفي (٣٣٢/٢). ونحوه عند عامة المفسرين، على أن المراد بالأمر بالتقوى المداومة عليها، ومتى أُمر أحدٌ بشيء وهو متلبسٌ به فإنما معناه الدوام في المستقبل على مثل الحالة الماضية.

(٦) النكت (٣٦٩/٤). وانظر: تفسير السمعي (٢٥٦/٤)، تفسير البغوي (٦٠٦/٣)، زاد المسير (٤٤٦/٣).

(٧) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص (٢٩٢) بدون سند، وعند عموم المفسرين أن الذي همّ بقتلهم هو عمر بن الخطاب -على هذه الرواية- وبيانه: أن أبا سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السلمي قدموا المدينة بعد قتال أحد فنزلوا على عبد الله بن أبي وقد أعطاهم النبي ﷺ الأمان على أن يكلموه، فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي السرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي ﷺ وعنده عمر بن الخطاب: ارفض ذكر آهتنا اللات والعزى ومناة وقل إن لها شفاعاة ومنفعة لمن عبدها وندعك وربك، فشق على النبي ﷺ قولهم فقال عمر بن الخطاب ﷺ: ائذن لي يا رسول الله في قتلهم. فقال: إني قد أعطيتهم الأمان. فقال عمر: اخرجوا في لعنة الله وغضبه. فأمر رسول الله ﷺ أن

أي: فيما طلبوا منك <sup>(١)</sup> ﴿وَدَعَّ أذُنَهُمْ﴾ أي: أعرض عن أذيتهم ولا تقتلهم، وذلك أنهم كانوا أتوه إلى المدينة بأمان <sup>(٢)</sup> ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: ثق به في كل أمورك <sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ قيل: نزلت هذه الآية في جميل بن معمر الفهري <sup>(٤)</sup>، وكان لبيباً حافظاً لكل ما يسمع، وكان يقول: إن في جوفي قلبين أعقل بكل واحدٍ منها أفضل من عقل محمد، فأكذبه الله تعالى <sup>(٥)</sup>. وقيل: نزلت في النبي ﷺ وذلك أن بعض الكفار قالوا: إن محمداً له قلبان، يأمر أحد قلبيه بشيء وينهاه عنه القلب الآخر <sup>(٦)</sup>.

= يخرجهم من المدينة؛ فأنزل الله هذه الآية. وذكر هذا السبب: الثعلبي (٥/٨)، الواحدي في الوسيط (٤٥٧/٣)، والبغوي (٦٠٦/٣) والزنجشيري (٥٠٤/٣) وعزاه ابن حجر في الكافي الشافي للثعلبي والواحدي دون سند فالخبر لا يُعتد به في أسباب النزول. وساق المفسرون رواية أخرى وفيها أن الرسول والمؤمنين هموا بقتلهم فنهاهم الله عن ذلك بالآية. انظر: تفسير السمرقندي (٣٦/٣)، النكت (٣٦٩/٤)، تفسير السمعاني (٢٥٦/٤).

(١) الكشاف (٥٠٤/٣).

(٢) انظر: تفسير السمرقندي (٣٥/٣)، تفسير الثعلبي (٦/٨)، تفسير البغوي (٦٠٦/٣)، وقد ورد ضمن سبب النزول.

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٣٦/٣)، تفسير السمعاني (٢٥٦/٤)، تفسير البغوي (٦٠٦/٣)، تفسير القرآن العظيم (٤٤٨/٣).

(٤) هو جميل بن معمر بن حبيب بن وهب الفهري الجُمحي القرشي. أسلم عام الفتح، وكان مسناً، وشهد مع النبي ﷺ حينئذ. انظر: أسد الغابة (٣٥١/١)، الإصابة (٢٤٤/١)، الجمهرة (١٦١)، نهاية الأرب (٢٠٢).

(٥) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص (٢٩٢) دون سند، والسيوطي في لباب النقول (٦٢٩) وعزاه لابن جرير من روايته عن قتادة والسدي وهو عند الطبري مرسل من روايته عن قتادة وعكرمة، ورواه عن مجاهد وابن عباس. جامع البيان (٢٥٥/١٠)، فالخبر ضعيف والروايات واهية لا تقوم بها حجة. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٧٩/٣). الدخيل من أسباب التنزيل (٢٦٣).

(٦) ورد نحو ذلك عند المفسرين وهو من قول المنافقين لا الكفار، وبيانه: قام نبي الله ﷺ يوماً يصلي فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترون أن له قلبين قلبٌ معكم وقلبٌ معهم. فأنزل الله الآية. رواه ابن جرير (٢٥٥/١٠) والترمذي، كتاب التفسير، حديث (٣١٩٩)، والإمام أحمد (١٦٨/١) جميعهم عن ابن عباس وذكره السيوطي في لباب النقول (٦٢٩) وعزاه للترمذي من روايته عن ابن عباس. وهو ضعيف كما في ضعيف سنن الترمذي (٣٦٧)، والاستيعاب في بيان الأسباب (٧٧/٣). المحرر في أسباب النزول (٧٩٧). وحسنه الأزهري في المقبول من أسباب النزول (٥٢٧).

وقيل: نزلت في رجلٍ من قريش يقال له: عامر بن حجر<sup>(١)</sup>، وكان حافظاً داهية، فقيل له: من حفظه وعقله أن له عقليين وفي جوفه قلبين فنزلت الآية فأكذبهم الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ﴾ يعني نساءكم<sup>(٣)</sup> ﴿الَّتِي﴾ قرئ بغير مد ولا همز ولا ياء<sup>(٤)</sup>، وقرئ بالمد والهمز وحذف الياء<sup>(٥)</sup>، وقرئ بالمد والهمز والياء<sup>(٦)</sup> ﴿تُظَاهِرُونَ﴾ قرئ بفتح التاء وتشديد الظاء والهاء من غير ألف<sup>(٧)</sup>، وقرئ بالألف وفتح التاء وتخفيف الظاء<sup>(٨)</sup> ﴿مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ يعني: لا تقولون لنسائكم: هن علينا كظهور أمهاتنا، وذلك أنه كان يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي<sup>(٩)</sup>، وهذا يُذكر في المجادلة<sup>(١٠)</sup>.

(١) لم أقف له على ترجمة .

(٢) انظر: جامع البيان (١٠/٢٥٥) في روايته عن ابن عباس، تفسير السمرقندي (٣/٣٦)، دون تعيين لاسم؛ إنما عندهما: رجل من قريش، وذكره الثعلبي (٨/٦) ضمن السبب الأول. والذي يبدو أنه رواية أخرى بمعنى السبب الأول. وانظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (٣/٧٧).

(٣) جامع البيان (١٠/٢٥٦).

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو (اللاي) بغير مد ولا همز ولا ياء. التيسير (١٧٨)، المبسوط (٢١٨)، الكشف (٢/١٩٣)، الإتحاف (٣٥٢).

(٥) هي قراءة نافع ويعقوب (اللاء) ممدودة مهموزة وليس بعد الهمز ياء. المصادر السابقة.

(٦) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي (اللائي) ممدودة مهموزة وبعد الهمز ياء. المصادر السابقة.

(٧) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو «تَظَاهِرُونَ» وأصله «يتظاهرون» فأدغمت التاء الثانية في الظاء فوقع التشديد لذلك. المبسوط (٢١٩)، الكشف (٢/١٩٤)، الإتحاف (٣٥٣)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٣٠٠).

(٨) هي قراءة حمزة والكسائي «تظاهرون» المصادر السابقة.

(٩) انظر: جامع البيان (١٠/٢٥٦)، تفسير السمرقندي (٣/٣٧)، النكت (٤/٣٧١)، تفسير الواحدي (٣/٤٥٨)، تفسير البغوي (٣/٦٠٧). قول المؤلف يشعر أن الآية تضمنت النهي عن الظهار، وهو وإن كان أمراً منهيّاً عنه إلا أن معنى الآية ومفاد ألفاظها: ما جعل نساءكم اللائي تقولون لهن: أنتن علينا كظهور أمهاتنا أمهاتكم، بل جعل ذلك من قبلكم كذباً وزوراً وألزمكم عليه عقوبة وكفارة.

(١٠) قال المصنف في تفسيره لسورة المجادلة: «قوله ﴿مَا هُرِّجَ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ يعني: ما النساء أمهاتكم ﴿إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ أي: ما الوالدة إلا التي تلدهم ﴿وَأُمَّهَاتِكُمْ﴾ أي الأزواج المظاهرين من نسايتهم ﴿يَقُولُونَ مُنْكَرَاتٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ أي: قبيحاً وفاحشاً وهو قوله: أنت علي كظهر أمي، وهذا لا يعرف في شرع أصلاً ﴿وَزُوراً﴾ أي: كذباً، فإنه لم توجد حقيقة الأمومة عقلاً ولا ثبت شرعاً حرمة الأمهات كما في أزواج النبي ﷺ والمرضعات. ثم ذكر

﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ﴾ يعني: الذين تبنيتم بهم ﴿أبنَاءَكُمْ﴾ يعني: ليسوا بأبنائكم<sup>(١)</sup>.  
 واحدها دَعِيٌّ والدَّعِيُّ: هو الملحق بالقوم وليس منهم<sup>(٢)</sup>، أي: المتبنى. نزلت هذه الآية في زيد  
 ابن حارثة<sup>(٣)</sup>، كان عبداً لرسول الله ﷺ فأعتقه وتبناه قبل الوحي، فلما تزوج النبي ﷺ  
 زينب ابن جحش<sup>(٤)</sup> وكانت تحت زيد بن حارثة، فقال اليهود والمشركون والمنافقون: تزوج  
 محمد امرأة ابنه، وهو ينهى الناس عن ذلك، فنزلت الآية<sup>(٥)</sup>. وقيل: كانوا يقولون: زيد بن

= كفارة الظهار فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾ أي: يجرمون نساءهم بلفظ الظهار ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ أي: إلى ما  
 قالوا من التحريم إلى التحليل، والتحريم لفظ الظهار والتحليل ترك الطلاق. وفي الآية تقديم وتأخير تقديره:  
 والذين يظاهرون من نسائهم ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ لما قالوا. أي: فعليه عتق رقبة لقوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ إلى نسائهم  
 فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون إلى نسائهم. فيكون ﴿لِمَا قَالُوا﴾ بمعنى المصدر واللام للتبيين. والكفارة تجب  
 بالظهار والعود، وهو أن يمسكها بعد الظهار زماناً يمكنه أن يطلق فيه فلا يطلق، فإن طلقها عقيب الظهار فلا  
 كفارة عليه ولا يحل له الوطء قبل إخراج الكفارة وهو قوله: ﴿مَنْ قَبِلَ أَن يَتَمَنَّأَ﴾ أي: من قبل أن يتجمعا  
 ﴿ذَلِكَ تُوعُظُونَ بِهِ﴾ أي: ذلك للتغليظ في التحريم بالكفارة وعظ لكم لكي تنزجروا به عن الظهار ﴿فَمَنْ لَّمْ  
 يَجِدْ﴾ أي: الرقبة لفقره ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَن يَتَمَنَّأَ﴾ أي: فعليه صيام شهرين متتابعين بدل الرقبة من  
 قبل المسيس ﴿فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾ يعني: فمن لم يقدر على الصيام لمرض أو خوف مشقة ﴿فَأَطْعَامُ سِتِّينَ سَكِينًا﴾ أي:  
 فعليه إطعام ستين مسكيناً لكل مسكين مدين من غالب القوت بدل الصيام ﴿ذَلِكَ﴾ يعني: الذي ذكرت من  
 الكفارة ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: لتصدقوا بالله ورسوله ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ يعني: ما وصف في الظهار  
 والكفارة هي أحكام الله ﴿وَاللَّكَفْرِينَ عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ أي: لمن جحد وكذب به عذاب مؤلم. التبيان (٣/٣٠٣-أ-ب).

(١) انظر: تفسير الثعلبي (٧/٨)، تفسير البغوي (٣/٦٠٧)، زاد المسير (٣/٤٤٧).

(٢) انظر: لسان العرب (١٤/٢٦١) مادة «دعا» وعند عامة المفسرين الدَّعِي: هو الذي يدعي ابناً لغير أبيه. تفسير  
 الواحدي (٢/٤٥٨).

(٣) هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان، سيد الموالي،  
 وأسبغهم إلى الإسلام، وجب رسول الله ﷺ وأبو حبه. استشهد يوم مؤته سنة ٨هـ وهو ابن خمس وخمسين سنة.  
 انظر: أسد الغابة (٢/٢٨١)، الإصابة (٤/٤٧)، السير (١/٢٢٠).

(٤) هي أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رباب، زوج رسول الله ﷺ وابنة عمته، كانت من سيدات النساء ديناً وورعاً  
 وجوداً ومعروفاً > . وكانت تفخر على أمهات المؤمنين بأن الله تعالى زوجها لنبيه ﷺ. توفيت سنة ٢٠هـ.  
 انظر: الاستيعاب (٤/١٨٤٩)، أسد الغابة (٧/١٢٥)، الإصابة (١٢/٢٧٥) سير أعلام النبلاء (٢/٢١١).

(٥) كونه ﷺ أعنت زيداً مشهوراً في كتب الحديث والسير، وكذا كونه تبناه، أما ذكر نزول الآية فلم يرو مسنداً،  
 لذا فهو لا يصح. وقد ذكر هذا السبب الواحدي في أسباب النزول (٢٩٣)، الثعلبي (٧/٨)، الواحدي في

محمد، وما كانوا يقولون زيد بن حارثة حتى نزل قوله تعالى: ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.

أي انسبوهم لأبائهم ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: النسبة للأباء أعدل<sup>(٢)</sup> ﴿ذَلِكَ قَوْلُكُمْ يَأْفُوهِكُمْ﴾ أي: ادعواؤكم نسب من لا حقيقة لنسبه قول بالفم لا اعتقاد بالقلب<sup>(٣)</sup>. قوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا﴾ أي: فإن لم تعرفوا آبائهم ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أي: فهم إخوانكم<sup>(٤)</sup>. / قرء [٥٦/أ] بالرفع والنصب<sup>(٥)</sup> أي: ادعوا بأسماء إخوانكم يا عبد الله ويا عبد الرحيم وعبيد الله ونحو ذلك<sup>(٦)</sup> ﴿وَمَوْلِيكُمْ﴾ يعني: ادعوهم بأسماء مواليتكم<sup>(٧)</sup>، يقول: فلان مولى فلان<sup>(٨)</sup> أي: فانسبوهم إلى أسماء إخوانكم ومواليكم مثل: عبد الله<sup>(٩)</sup>، أو قولوا: أخونا فلان وولينا فلان<sup>(١٠)</sup>.

= الوسيط (٤٥٨/٣)، البغوي (٦٠٧/٣)، ابن الجوزي (٤٤٧/٣)، القرطبي (٧٩/١٤).

(١) قاله ابن عمر. رواه الواحدي في أسباب النزول (٢٩٣) والبخاري، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، باب قوله:

﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾، حديث رقم (٤٧٨٢)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل زيد بن حارثة، ورواه الطبري عن ابن زيد (٢٥٧/١٠)، وذكره القرطبي (٧٩/١٤) وقال: «أجمع أهل التفسير على أن هذا نزل في زيد بن حارثة». قال ابن كثير في الآيات السابقة: «يقول تعالى موثناً قبل المقصود والمعنوي أمراً معروفاً حسياً، وهو أنه كما لا يكون لشخص واحد قلبان في جوفه، ولا تصير زوجته التي يظهر منها أمماً له، كذلك لا يصير الدعى ولداً للرجل إذا تبناه فدعاه ابناً له» تفسير القرآن العظيم (٤٤٨/٣).

(٢) جامع البيان (٢٥٧/١٠)، تفسير السمرقندي (٣٧/٣).

(٣) انظر: زاد المسير (٤٤٧/٣)، البحر المحيط (٢٠٧/٧).

(٤) زاد المسير (٤٤٨/٣)، وانظر: جامع البيان (٢٥٧/١٠)، تفسير الثعلبي (٧/٨)، تفسير الواحدي (٤٥٨/٣).

(٥) بالرفع «فإخوانكم» أي: فهم إخوانكم. وبالنصب «إخوانكم» أي: فادعوهم إخوانكم. التبيان (٣١٦/٢).

(٦) انظر: النكت (٣٧٢/٤) وعزاه لمقاتل، تفسير السمعي (٢٥٨/٤)، تفسير البغوي (٦٠٨/٣)، والمراد انسبوهم

إلى أسماء إخوانكم ومواليكم مثل عبد الله... فينادى: يا ابن عبد الله ويا ابن عبيد الله. وليس المراد أن ينادى الدعي ب عبد الله أو عبيد الله إنما ينادى باسمه ويُسمى أبوه إن لم يعرف بعبد الله أو عبيد الله.. فيقال: فلان ابن عبد الله...

(٧) المصادر السابقة.

(٨) تفسير مقاتل (٣٥/٣)، تفسير السمرقندي (٣٧/٣).

(٩) النكت (٣٧٢/٤)، تفسير السمعي (٢٥٨/٤) وهو تكرر لما تقدم وعزاه الماوردي لمقاتل بن حيان.

(١٠) النكت (٣٧٢/٤) وعزاه ليحيى بن سلام وهو في تفسيره (٦٩٩/٢). وعند بعض المفسرين ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي﴾

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾ أي: ليس عليكم إثم فيما ذكرتم من النسب لغير آبائهم قبل النهي ﴿وَلَكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ يعني ولكن عليكم إثم فيما تعمدتم من النسبة إلى غير آبائهم بعد النهي <sup>(١)</sup>. قوله: ﴿التَّيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ يعني: أمره وشفقته عليهم أولى مما تأمر به نفوسهم <sup>(٢)</sup>، أو هو أولى في إمضاء الأحكام وإقامة الحدود <sup>(٣)</sup>، أو الطاعة يعني: طاعة النبي ﷺ أولى من طاعة بعضكم لبعض <sup>(٤)</sup>.

= الدِّين ﴿أي من أهل ملتكم ومن كانوا في الأصل أحراراً﴾ وَمَوْلَاكُمْ ﴿أي من أعتقوا، أو من أسلم على أيديكم. انظر: جامع البيان (٣/٢٥٧)، تفسير الثعلبي (٧/٨)، تفسير السمعاني (٤/٢٥٩). قال ابن كثير: «هذا أمرٌ ناسخ لما كان في ابتداء الإسلام من جواز ادعاء الأبناء الأجانب، وهم الأديعاء، فأمر تبارك وتعالى برد نسبتهم إلى آبائهم في الحقيقة، وأن ذلك هو العدل والقسط والبر» تفسير القرآن العظيم (٣/٤٤٩).

(١) قاله مجاهد. انظر: تفسيره (٢١٣)، تفسير السمرقندي (٣/٣٧)، تفسير الثعلبي (٧/٨)، النكت (٤/٣٧٢)، تفسير السمعاني (٤/٢٥٩)، زاد المسير (٣/٤٤٨). وقيل: لا حرج عليكم فيما أخطأتم به من دعائكم من تدعونه إلى غير أبيه وأتم ترويه كذلك - أي ابناً لمن نسبتموه إليه - وهو ابن لغيره، وهذا قول قتادة في الآية. رواه عنه ابن جرير (١٠/٢٥٧). وقيل: لا حرج عليكم فيما سهوتم فيه. وهو قول حبيب بن أبي ثابت. وعلى هذين القولين فالمراد بـ ﴿وَلَكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي ما قصدتم وتعمدتم من نسبة الرجل إلى غير أبيه فهذا ما يقع به الإثم والوزر. انظر: جامع البيان (١٠/٢٥٧)، النكت (٤/٤٧٢)، زاد المسير (٣/٤٤٨) وضعف ابن عطية المعنى الذي ذكره المصنف وقال: «لا يتصف ذلك بخطأ إلا بعد النهي، وإنما الخطأ هنا النسيان وما كان مقابل العمد» المحرر الوجيز (٤/٣٦٩).

(٢) انظر: تفسير الثعلبي (٨/٨)، المحرر الوجيز (٤/٣٧٠)، تفسير القرطبي (٤/٨٢)، وذلك لأن أنفسهم تدعوهم إلى الهلاك وهو يدعوهم إلى النجاة. قال القرطبي: هذا قول حسن. وقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه وأنا أخذٌ بحُجَزِكُمْ وأتم تقتحمون فيه». رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٤٠)، حديث (٣٤٢٦). ومسلم، كتاب الفضائل، باب شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، حديث (٢٢٨٤). واللفظ له.

(٣) تفسير الثعلبي (٨/٨).

(٤) المصدر السابق (٨/٨) وعزه لمقاتل. وهو في تفسيره (٣/٣٥). وروى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة؛ فإيا مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا، فإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني وأنا مولاه» كتاب التفسير، سورة الأحزاب، حديث (٤٧٨١).

﴿وَأَزْوَاجَهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ يعني: أزواج النبي ﷺ في التعظيم والحرمة، وأنه لا يجوز نكاحهن كالأمهات<sup>(١)</sup> ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ أي: أحق بالميراث من غيرهم ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: من الذين آخى النبي ﷺ بينهم<sup>(٢)</sup> ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أي في حكمه<sup>(٣)</sup>. وقد سبق في الأنفال<sup>(٤)</sup>. ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ يعني: أن ذوي القربات بعضهم أولى ببعض في الميراث من أن يرثوا بالهجرة أو الإيمان كما كانوا يفعلون قبل النسخ<sup>(٥)</sup> ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ يعني: لكن أن توصوا لهم بشيء من الثلث لمن لا [ميراث]<sup>(٦)</sup> له فهو جائز<sup>(٧)</sup> ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ يعني: في اللوح المحفوظ أو في

(١) انظر: جامع البيان (١٠/٢٥٩) في روايته عن قتادة وابن زيد، تفسير الثعلبي (٨/٩)، النكت (٤/٣٧٤)، تفسير البغوي (٣/٦٠٩)، زاد المسير (٣/٤٤٨). ومعنى الأمومة في الآية تحريم نكاحهن فقط، ولا تجري عليهن باقي أحكام الأمهات بدليل أن الله حرم رؤيتهن على الأجنبي فقال: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ولا يرثنهم ولا يرثونهم، ولا يجوز أن يقال لبناتهن: هن إخوات المؤمنين، ولا لإخوانهن أخوات المؤمنين وخالات المؤمنين. انظر: تفسير الثعلبي (٨/٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٥٩)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤٥١)، أضواء البيان (٦/٣٧٣).

(٢) انظر: جامع البيان (١٠/٢٥٩)، تفسير الثعلبي (٨/٩)، تفسير السمعاني (٤/٢٦٠)، تفسير البغوي (٣/٦٠٩). وذلك أن الرسول ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار، وكانوا يتوارثون على ذلك، فلما نزلت هذه الآية صار التوارث بالقربة وصارت العصبية أحق بالميراث، كما سبق في الحديث.

(٣) تفسير السمعاني (٤/٢٦٠)، تفسير البغوي (٣/٦١٠).

(٤) ذكر المصنف في تفسيره للآية (٧٥) من الأنفال نحو ما ذكره هنا، مما يغني عن إعادته. انظر: التبيان (١٠٧/ب).

(٥) تفسير الواحدي (٣/٤٥٩)، زاد المسير (٣/٤٤٨) وعلى ذلك ففي الآية قولان الأول: أن هذه الآية ناسخة لما كان من التوارث بالمؤاخاة. والثاني: أنها ناسخة لما كان من التوارث بالهجرة. انظر: النكت (٤/٣٧٥).

(٦) في الأصل «وصية» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٧) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٥٩)، زاد المسير (٣/٤٤٩)، تفسير النسفي (٢/٣٣٥) على أن الاستثناء ليس من الأول وعلى أن المراد بـ (المعروف): الوصية. وذلك أن الله لما نسخ التوارث بالهجرة والمؤاخاة أباح الوصية لمن يتولاه بما أحب من ثلثه.

وذكر المفسرون أقوالاً في المراد بالآية فقيل: إلا أن توصوا لذوي قرابتكم من المشركين، إذ لهم الوصية دون الميراث. وهو قول محمد بن الحنفية وقاتادة وعطاء وعكرمة. وعلى ذلك فالمراد بالولاية في النسب، فالمشرك والقريب ولي في النسب لا في الدين فيوصي له. قال ابن زيد: إلا أن توصوا لأوليائكم من المهاجرين، وعليه فالمراد بالولاية الولاية في الدين. وقال مجاهد: أراد بالمعروف النصرة وحفظ الحرمة لحق الإيمان والهجرة. واختار

التوراة أو في القرآن<sup>(١)</sup> لقوله: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ﴾ [النساء: ١٢] ﴿مَسْطُورًا﴾ أي: مكتوباً<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ﴾ أي: اذكروا حين أخذنا<sup>(٣)</sup> من النبيين عهدهم<sup>(٤)</sup> على الدين والشهادة وهم في صلب آدم<sup>(٥)</sup>، وأن يصدق بعضهم بعضاً ويعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته<sup>(٦)</sup>. وقيل: هم أولوا العزم من الرسل لتبليغهم الرسالة والقيام بالحجج<sup>(٧)</sup>. قيل<sup>(٨)</sup>: هم نوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من المرسلين. وقيل: كل الأنبياء<sup>(٩)</sup> ﴿وَمِنْ نُوحٍ﴾

= ابن جرير الأخير. وقال: أولى الأقوال بالصواب أن يكون معناه: إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم الذين كان رسول الله ﷺ آخى بينهم وبينكم من المهاجرين والأنصار معروفاً من الوصية لهم والنصرة، لأن كل ذلك من المعروف الذي حث الله عليه عباده. انظر: جامع البيان (١٠/٢٦٠)، تفسير الثعلبي (٨/١٠)، النكت (٤/٣٧٦)، تفسير البغوي (٣/٦١٠)، تفسير القرطبي (١٤/٨٤).

(١) تفسير السمرقندي (٣/٣٨)، النكت (٤/٣٧٦)، عزا الماوردي الأول لإبراهيم التيمي، والثالث لقتادة.  
(٢) جامع البيان (١٠/٢٦١)، تفسير الثعلبي (٨/١٠)، تفسير الواحدي (٣/٤٥٩)، تفسير البغوي (٣/٦١٠)، زاد المسير (٣/٤٤٩).

(٣) الكشاف (٣/٥٠٩)، تفسير النسفي (٢/٣٣٥). وانظر: زاد المسير (٣/٤٤٩)، التبيان (٢/٣١٧).  
(٤) زاد المسير (٣/٤٤٩)، والميثاق: العهد عند عامة المفسرين.

(٥) انظر: تفسير مجاهد (٢١٣)، جامع البيان (١٠/٢٦٢) في روايته عن مجاهد، تفسير الواحدي (٣/٤٦٠)، المحرر الوجيز (٤/٣٧١)، زاد المسير (٣/٤٤٩).

(٦) قاله مقاتل. تفسيره (٣/٣٦)، تفسير الواحدي (٣/٤٥٩)، تفسير البغوي (٣/٦١٠)، وزاد المسير (٣/٤٤٩).

(٧) انظر: تفسير الثعلبي (٨/١٠)، تفسير السمعاني (٤/٢٦١)، المحرر الوجيز (٤/٣٧١)، تفسير القرطبي (٤/٨٥)، وذكره في بيان وجه تخصيص هؤلاء الخمسة بالذكر دون باقي الأنبياء، وعندهم: «وإنما خصَّ هؤلاء الخمسة بالذكر في هذه الآية لأنهم أصحاب الشرائع والكتب وأولوا العزم من الرسل وأئمة الأمم» وليس هو قولاً في الآية كما يشعر به نص المصنف.

(٨) كأن المصنف أراد تعداد من ورد ذكره في الآية، كما عند السمعاني وغيره ولعل مراده: «وهم» دون كلمة «قيل» لأن ذلك ليس قولاً في الآية إنما هو ذكر للوارد فيها.

(٩) أخبر الله تعالى بدايةً أنه أخذ الميثاق من النبيين جملة ثم خصَّ بعضهم بالذكر، وقد سبق بيان السبب في هذا التخصيص، على ما ذكره المفسرون، وإيراد المؤلف لكلمة «قيل» قد يكون سهواً أو خطأ من الناسخ؛ إذ لا أقوال في الآية.

أي: قدّم محمداً لفضله وشرفه<sup>(١)</sup> ﴿مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ هو مؤكّد<sup>(٢)</sup> بالهلف بالله<sup>(٣)</sup> على الوفاء<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ الصّٰدِقِيْنَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ يعني: ليسأل النبيين هل بلغوا الرسالة<sup>(٥)</sup>؟ ليثابوا على تبليغهم. قوله: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: في دفع الأحزاب يوم الأحزاب وهو يوم الخندق<sup>(٦)</sup> من غير قتال<sup>(٧)</sup> ﴿إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُودٌ﴾ يعني: أبا سفيان وبني النضير وقريظة<sup>(٨)</sup> جاءوا من مكة<sup>(٩)</sup>، يوم الأحزاب وهو يوم الخندق وهم الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ وحاصروا المسلمين بالمدينة أيام حفر الخندق<sup>(١٠)</sup> ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ يعني: ريح الصبا<sup>(١١)</sup>،

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٣٨)، المحرر الوجيز (٤/٣٧١)، زاد المسير (٣/٤٤٩)، تفسير النسفي (٢/٣٣٥).

(٢) جامع البيان (١٠/٢٦٢).

(٣) تفسير السمعي (٤/٢٦١) وهذا أشد العهد.

(٤) تفسير الواحدي (٣/٤٦٠)، تفسير البغوي (٣/٦١١)، زاد المسير (٣/٤٥٠).

(٥) تفسير الواحدي (٣/٤٦٠). وانظر: النكت (٤/٣٧٨)، تفسير السمعي (٤/٢٦٢)، زاد المسير (٣/٤٥٠)، تفسير القرطبي (١٤/٨٥). ومعنى سؤال الأنبياء والحكمة منه تبكيت للذين كفروا بهم عن أرسلوا إليهم وعلى هذا معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦].

(٦) كانت هذه الغزوة في شوال سنة خمس من الهجرة على الصحيح المشهور. وتسمى بغزوة الخندق والأحزاب، فأما تسميتها بالخندق فلأجل الخندق الذي حفر حول المدينة بأمر النبي ﷺ، وكان الذي أشار بذلك سلمان الفارسي ﷺ. وأما تسميتها بالأحزاب فلإجماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين، وهم: قريش وخطفان واليهود ومن تبعهم. انظر: فتح الباري (٩/٤٤٩)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤٥٣).

(٧) تفسر المقاتل (٣/٣٧)، تفسير الواحدي (٣/٤٦٠).

(٨) بنو النضير وبنو قريظة: قبيلتان من قبائل اليهود سكنوا المدينة وخيبر وكان نزولهم بالحجاز قبل الأنصار أيام بخت نصر، وكانوا ثلاث قبائل الثالثة هي بنو قينقاع، عادوا النبي ﷺ وأذوه وظاهروا عليه، وقد أجلاهم النبي ﷺ من المدينة لما خالفوا عهده. انظر: البداية والنهاية (١/٢٢٢)، الروض الأئنف (٢/٣٤٩)، زاد المعاد (٣/٦٥).

(٩) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٦٠)، تفسير البغوي (٣/٦١١).

(١٠) قريش هم الذين جاءوا من مكة، أما بنو النضير وبنو قريظة فهم من يهود المدينة.

(١١) تفسير الواحدي (٣/٤٦٠)، زاد المسير (٣/٤٥٠).

(١٢) تفسيره (٢١٤)، جامع البيان (١٠/٢٦٣)، تفسير الثعلبي (٨/١١)، تفسير السمعي (٤/٢٦٣)، تفسير البغوي (٣/٦١١)، زاد المسير (٣/٤٥٠)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤٥٣)، ويؤيده حديث «نُصِرْتُ بالصبا وأهلكت

كفأت<sup>(١)</sup> قدورهم، وقلعت الأوتاد، وقطعت الأطناب<sup>(٢)</sup>، وأطفأت النيران<sup>(٣)</sup> ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ يعني: وأرسلنا عليهم عساكر<sup>(٤)</sup>، وهم الملائكة<sup>(٥)</sup> لم تبصروها أيها الإنسيون.

قوله: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ أي حين جاءكم العساكر من فوق الوادي من قبل المشرق مثل قريظة والنضير وغطفان<sup>(٦)</sup> وحيي بن أخطب<sup>(٧)</sup> وهوزان<sup>(٨)</sup> ﴿وَمِنَ اسْفَلِ مِنْكُمْ﴾ يعني: من بطن الوادي من قبل المغرب من ناحية مكة وهو أبو سفيان في قريش ومن معه من أهل مكة<sup>(٩)</sup> ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ أي: مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا إلى عدوها مقبلاً من

= عادٌ بالدبور» رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ الأعراف (٥٧)، حديث (٣٢٠٥)، ومسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب في ريح الصبا والدبور، حديث (٩٠٠).

(١) كفأت القدر: أي قلبتها وكببتها وأخرجت ما فيها. انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٦٠١/١)، غريب الحديث لابن الجوزي (٢٩٣/٢)، جمرة اللغة (١١٠٣/٢).

(٢) الأطناب: الحبال. غريب الحديث لابن قتيبة (٤٨٠/٢)، العين (٤٣٨/٧).

(٣) تفسير الثعلبي (١١/٨)، تفسير البغوي (٦١١/٣) وعزاه الثعلبي للمفسرين وهو معنى قول قتادة في الآية كما في جامع البيان (٢٦٤/١٠).

(٤) المراد: جنود. فالجند في اللغة: العسكر، والجمع أجناد. لسان العرب (١٣٢/٣) مادة «جند» وذكر المفسرون أن الملائكة لم تقاتل معهم إنما كانت حوالي العسكر، وقد كذب الله في قلوب أولئك الأحزاب الرعب حتى فروا.

(٥) جامع البيان (٢٦٤/١٠) رواه عن قتادة، تفسير الثعلبي (١٢/٨)، تفسير الواحدي (٤٦٠/٣)، تفسير السمعاني (٢٦٣/٤).

(٦) غطفان: بطن عظيم متسع كثير الأفخاذ، وهم بنو غطفان بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. انظر: الجمهرة (٢٤٨)، نهاية الأرب (٣٤٨)، معجم قبائل العرب لكحاله (٨٨٨/٣).

(٧) هو حيي بن أخطب بن سعية، من سبط اللاوي بن نبي الله إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم. ومنهم أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب. انظر: الإصابة (١٣/١٤) أسد الغابة (١٦٩/٧)، السير (٣١/٢).

(٨) هوزان: هم بنو هوزان بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن منصور بن نزار بن معد بن عدنان. معجم قبائل العرب (١٢٣١/٣).

(٩) انظر: تفسير مقاتل (٣٧/٣)، تفسير السمرقندي (٤١/٣)، تفسير الثعلبي (١٢/٨)، تفسير الواحدي (٤٦١/٣)، تفسير البغوي (٦٢٠/٣)، تفسر القرطبي (٩٥/١٤).

(١٠) تفسير مقاتل (٣٧/٣)، تفسير الثعلبي (١٢/٨)، النكت (٣٧٩/٤)، تفسير البغوي (٦٢٠/٣)، تفسير القرطبي (٩٥/١٤).

كل جانب<sup>(١)</sup> ﴿وَلَيَعَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ واحدها حنجرة وهو جوف الحلقوم<sup>(٢)</sup> أو أسفله.

﴿وَنُظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ يعني: ظن المنافقون خاصة<sup>(٣)</sup> / ومعناه: الظن ظننتم، فبعضهم يثق [٥٦/ب] بوعد الله وبعضهم يقلقله<sup>(٤)</sup> الرعب<sup>(٥)</sup>. وقرئ «الظنون» بغير ألف في الوصل والوقف<sup>(٦)</sup>، وقرئ بالألف في الوصل والوقف<sup>(٦)</sup>، وقرئ [بالألف في الوقف وبحذفها في الوصل]<sup>(٦)</sup> وكذلك «الرسولا» و«السيلا» ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: عند ذلك اختبروا بالقتال

(١) تفسير الواحدي (٣/٤٦١)، تفسير البغوي (٣/٦٢٠)، زاد المسير (٣/٤٥١)، الكشاف (٣/٥١١).

(٢) لسان العرب (٤/٢١٦) مادة «حنجر»، تفسير الواحدي (٣/٤٦١)، تفسير البغوي (٣/٦٢٠)، زاد المسير (٣/٤٥١).

والآية بيان لما أصابهم من الخوف والفرع والمراد بـ ﴿زَاعَتِ الْأَبْصَارُ﴾ أي شخصت وقوله: ﴿وَلَيَعَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ أي: نبت عن أماكنها وارتفعت. قال قتادة: لولا أنه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت. وقال غيره: المعنى: جنبوا وجزع أكثرهم وسبيل الجبان إذا اشتد خوفه أن تنتفخ رثته فيرتفع حيثئذ القلب إلى الحنجرة. قاله ابن عباس. وكان هذا القول يرى أن بلوغ القلوب الحناجر حقيقة. وقيل: هو على وجه المبالغة، وقيل: هذا على طريق التمثيل لبيان شدة الخوف والرعب ببلوغ القلوب الحناجر، وإن لم تنزل عن أماكنها مع بقاء الحياة. قاله عكرمة. قال القرطبي: الأظهر أنه أراد اضطراب القلب وضربانه، أي كأنه لشدة اضطرابه بلغ الحنجرة، وعليه فليس بلوغ القلوب الحناجر بالثقل، بل إشارة إلى اضطراب القلب وتجيئته. انظر: جامع البيان (١٠/٢٦٧)، تفسير السمعاني (٤/٢٦٢)، زاد المسير (٣/٤٥١)، تفسير القرطبي (١٤/٩٥).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٤/٩٥).

(٤) الْقَلْقَلَةُ وَالتَّقَلُّقُ: الإضطراب والحركة وقلة الثبوت في المكان. لسان العرب (١١/٥٦٦) مادة «قلل».

(٥) انظر: جامع البيان (١٠/٢٦٧)، تفسير الثعلبي (٨/١٨)، النكت (٤/٣٨٠)، تفسير الواحدي (٣/٤٦١)، تفسير البغوي (٣/٦٢٠)، زاد المسير (٣/٤٥١)، تفسير القرطبي (١٤/٩٥). وقد أورد عامة المفسرين هنا قول الحسن في الآية وهو: ﴿وَنُظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ أي: اختلفت الظنون، فظن المنافقون استئصال محمد ﷺ وأصحابه ﷺ، وظن المؤمنون النصر والظفر لهم.

(٦) هي قراءة أبي عمرو وحمة (الظنون) (الرسول) (السبيل). انظر: التيسير (١٧٨)، المبسوط (٢١٩)، النشر (٢/٢٦٠)، الكشاف (٢/١٩٤)، الإتحاف (٣٥٣).

(٧) هي قراءة أبي جعفر ونافع وابن عامر وأبي بكر (الظنون) (الرسولا) (السيلا). المصادر السابقة.

(٨) في الأصل: «بالألف في الوصل وبحذفها في الوقف» ولعل الصواب ما أثبتته كما في كتب القراءات. وهي قراءة ابن كثير والكسائي وحفص عن عاصم. المصادر السابقة.

والحصر والجوع<sup>(١)</sup> ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ أي: حُرِّكُوا بالخوف غاية الحركة<sup>(٢)</sup> ﴿زَلْزَلًا شَدِيدًا﴾ قرئ بكسر الزاي وفتحها<sup>(٣)</sup>، وهما مصدران<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿وَلِيَقُولَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: شك<sup>(٥)</sup> ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ وسبب نزولها أنهم قالوا يوم الخندق: إن محمداً يعدُّنا مدائن كسرى وقيصر، ولا يأمن أحدنا أن يذهب إلى الخلاء من شدة الخوف، هذا والله الغرور<sup>(٦)</sup>. قوله: ﴿وَلِيَذَّكَّرَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يعني من المنافقين<sup>(٧)</sup> مثل عبد الله بن أبي سلول وأصحابه<sup>(٨)</sup> ﴿يَتَأَهَّلَ يَثْرِبَ﴾ ويشرب اسم المدينة<sup>(٩)</sup>، أي: يا أهل المدينة<sup>(١٠)</sup>، ولا ينصرف للتعريف ووزن الفعل<sup>(١١)</sup> ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ أي:

(١) النكت (٤/٣٨٠)، تفسير البغوي (٣/٦٢٠)، تفسير القرطبي (١٤/٩٦).

(٢) النكت (٤/٣٨٠)، تفسير القرطبي (١٤/٩٦).

(٣) قراءة الجمهور بكسر الزاي (زَلْزَلًا). أما بالفتح فالقراءة شاذة. «زَلْزَلًا» وهي قراءة عاصم الجحدري كما في القراءات الشاذة (١١٨)، وزاد في البحر المحيط (٧/٢١١): وعيسى. وانظر: إعراب القراءات الشاذة (٢/٣٠٣).

(٤) تفسير الثعلبي (٨/١٩) التبيان (٢/٣١٧)، الدر المصون (٥/٤٠٥).

(٥) جامع البيان (١٠/٢٦٩)، تفسير الثعلبي (٨/١٩).

(٦) رواه ابن جرير (١٠/٢٦٨) عن قتادة، وابن زيد، وذكره الثعلبي (٨/١٤)، والواحدي (٣/٤٦٢)، البغوي (٣/٦٢١)، وضعفه صاحب الاستيعاب في بيان الأسباب (٣/٩٢)، وذكره الأزهرى في المقبول من أسباب النزول (٥٣٣)، مع تفاوت في ألفاظ الروايات وهو ضعيف لإرساله.

(٧) تفسير مقاتل (٣/٣٨)، تفسير السمرقندي (٣/٤٢)، النكت (٤/٣٨١)، تفسير البغوي (٣/٦٢١)، زاد المسير (٣/٤٥٢).

(٨) النكت (٤/٣٨١)، زاد المسير (٣/٤٥٢)، الكشف (٣/٥١٢)، وعزوه للسدي. وقيل: القائل هو أوس بن قبطي وأصحابه كما عند الطبري والثعلبي والواحدى وغيرهم.

(٩) تفسير السمرقندي (٣/٤٢)، الكشف (٣/٥١٢)، معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري (٤٥٤). وقد سهاها النبي ﷺ طيبة وطابة. وجاء عند القرطبي (١٤/٩٧): «سُميت يثرب لأن الذي نزلها من العماليق اسمه يثرب بن عميل بن مهلائيل بن لاوذ بن إرم» وانظر: تفسير القرآن العظيم (٣/٤٥٥) وعزواه للسهيلى، وقال أبو عبيدة: «يثرب اسم أرض، ومدينة الرسول في ناحية منها» مجاز القرآن (٢/١٣٤).

(١٠) تفسير السمرقندي (٣/٤٢).

(١١) التبيان (٢/٣١٨)، الدر المصون (٥/٤٠٥).



من الدين والقتال<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ يعني: ولو دُخِلَ على المنافقين من أقطار المدينة ونواحيها<sup>(١)</sup>، وقيل: ولو أن الأحزاب دخلوا المدينة من نواحيها<sup>(١)</sup> ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾ يعني: الشرك<sup>(١)</sup>. أي: ثم أمر وهم بالشرك ﴿لَأَنفُكَنَّاهُمْ﴾ أي: لأشركوا بالله بلا مهلة، فهذا معنى قوله ﴿لَأَنفُكَنَّاهُمْ﴾<sup>(١)</sup> وهو بالقصر والمد مَقْرُوءٌ<sup>(١)</sup> ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَيْسَاتٍ﴾ أي: عن الإجابة إلى الكفر إلا قليلاً<sup>(١)</sup>، أو بالمدينة بعد الردة<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَكُمْ مِنَ قَبْلِ﴾ يعني: من قبل يوم الأحزاب، يعني: ليلة العقبة<sup>(١)</sup>،

- = الفارس: إذا بدا فيه موضع خلل للضرب بالسيف أو الطعن « تفسير غريب القرآن (٢٩٨).
- (١) القراءة شاذة. « عَوْرَةٌ ». عزاه ابن خالويه (١١٨) لأبي طالوت وابن يعمر، وزاد في المحتسب (٢١٨/٢): قتادة. وزاد في البحر المحيط (٢١٢/٧): ابن أبي عبله وابن مقسم وإسماعيل بن سليمان عن ابن كثير.
- (٢) معاني الفراء (٢٩٤/٢)، تفسير الواحدي (٤٦٢/٣).
- (٣) النكت (٣٨٣/٤).
- (٤) تفسير مقاتل (٣٩/٣)، النكت (٣٨٣/٤). وانظر: جامع البيان (٢٧١/١٠)، زاد المسير (٤٥٢/٣).
- (٥) تفسير مقاتل (٣٩/٣)، تفسير الواحدي (٤٦٢/٣) وعزاه لابن عباس ومقاتل. وانظر: تفسير الثعلبي (١٩/٨)، تفسير البغوي (٦٢١/٣).
- (٦) جامع البيان (٢٧١/١٠)، تفسير السمرقندي (٤٢/٣)، تفسير الثعلبي (١٩/٨)، تفسير الواحدي (٤٦٢/٣)، وهو الشرك في قول الجميع.
- (٧) تفسير مقاتل (٣٩/٣)، تفسير الواحدي (٤٦٢/٣) وهو من تمام قول ابن عباس ومقاتل السابق.
- (٨) بالقصر قرأ نافع وابن كثير (لأنها) بمعنى لجأؤها وفعلوها، وبالمد قرأ الباقر (لأنها) على معنى: لأعطوها. انظر: التيسير (١٧٨)، المبسوط (٢١٩)، النشر (٢٦١/٢)، الكشف (١٩٦/٢).
- (٩) تفسير الواحدي (٤٦٢/٣). وانظر: جامع البيان (٢٧١/١٠)، تفسير الثعلبي (١٩/٨) وهو قول أكثر المفسرين.
- (١٠) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٩٤/٢)، تفسير السمرقندي (٤٢/٣)، تفسير الثعلبي (١٩/٨) وعزاه للحسن والفراء، النكت (٣٨٣/٤) وعزاه للسدي. أي: ما لبثوا في المدينة بعد كفرهم إلا قليلاً حتى يهلكوا ويعدموا.
- (١١) المراد بيعة العقبة الثانية (الكبرى) وكانت في السنة الثالثة عشرة من النبوة، حيث حضر سبعون رجلاً من أهل يثرب لأداء مناسك الحج، فواعدوا رسول الله ﷺ في شعب العقبة واجتمعوا عنده وعاهدوه على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ينصروه ويمنعوه مما

عاهدوا الله أن يمنعوا النبي بما يمنعون به نساءهم وأنفسهم وأموالهم<sup>(١)</sup>، أو هم المتخلفون عن بدرٍ عاهدوا النبي ﷺ وقالوا: لئن أشهدنا الله قتالاً لنقاتلن ولا ننهزم من المشركين<sup>(٢)</sup> ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ يعني: يسأل الله ناقض العهد في الآخرة<sup>(٣)</sup> ﴿وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني: لئن نفعهم الفرار في الحال فإنه لا يدوم النفع؛ لأنه لا بد من الموت أو القتل<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾ أي: المثبتين الذين يصرفون الناس ويمنعونهم عن الغزو<sup>(٥)</sup>، وهم اليهود<sup>(٦)</sup>. أو يعني: المانعين الناس عن النبي ﷺ<sup>(٧)</sup> ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ أي: انطلقوا بنا واقعدوا معنا في المدينة ولا تخرجوا منها إلى القتال، فإننا نخاف ونشفق عليكم<sup>(٨)</sup>.

= يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم. انظر: الرحيق المختوم للمباركفوري (١٤٣)، فقه السيره لمحمد الغزالي (١٤٨).

(١) انظر: تفسير مقاتل (٣٩/٣) تفسير السمرقندي (٤٣/٣)، تفسير الثعلبي (٢٠/٨) وعزاه لمقاتل والكلبي، تفسير البغوي (٣/٦٢٢)، زاد المسير (٣/٤٥٣). والمشهور عن أصحاب بيعة العقبة أنهم استقاموا على الإسلام، ومقاتل إن كان ابن سليمان فهو كذاب، وإن كان ابن حيان فقد روى مناكير، والكلبي متهم بالكذب. انظر: التقريب (٤٧٩) (٥٤٤).

(٢) قاله قتادة انظر: جامع البيان (١٠/٢٧٢)، تفسير الثعلبي (٢٠/٨)، تفسير السمعاني (٤/٢٦٧)، تفسير البغوي (٣/٦٢٢)، زاد المسير (٣/٤٥٣).

(٣) تفسير السمرقندي (٤٣/٣). وانظر: تفسير الواحدي (٣/٤٦٣)، زاد المسير (٣/٤٥٣).

(٤) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٦٣)، تفسير البغوي (٣/٦٢٢).

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٤٣/٣).

(٦) عامة المفسرين على أن المراد بهذا الجزء من الآية: المنافقون. انظر: تفسير مقاتل (٣/٤٠) تفسير السمرقندي (٣/٤٣)، تفسير الثعلبي (٨/٢١)، تفسير الواحدي (٣/٤٦٣)، النكت (٤/٣٨٤)، الكشاف (٣/٥١٤).

(٧) انظر: جامع البيان (١٠/٢٧٣)، المحرر الوجيز (٤/٣٧٥)، تفسير البغوي (٣/٦٢٢). تفسير القرطبي (١٤/٩٩).

(٨) انظر: جامع البيان (١٠/٢٧٤)، تفسير الثعلبي (٨/٢١)، تفسير البغوي (٣/٦٢٢). وفي قوله: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ﴾ ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم المنافقون قالوه للمسلمين، وتسمية المسلمين بإخوانهم وهم منافقون حسب ما أظهروا من الإيثار. وقيل: هو قول المنافقين الذين عادوا من الخندق لإخوانهم الذين كانوا مع الرسول في موقع العسكرة؛ فالإخوان على هذا في الكفر ومذهب السوء. الثاني: أنهم اليهود قالوا ذلك لإخوانهم من المنافقين أي تعالوا إلينا وفارقوا محمداً فإنه هالك. الثالث: قول ابن زيد: أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ انصرف من عنده يوم الأحزاب فوجد أخاه بين يديه شواء ورغيف ونيذ، فقال له: أنت هكذا ورسول الله بين

﴿هَلُمَّ﴾ على لغة الحجاز يستوي فيه الواحد والجمع، وبنو تميم<sup>(١)</sup> يصرفونها تصرف الأفعال<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني: إتياناً قليلاً. أي: يخرجون مع المؤمنين ولا يقاتلون إلا قليلاً إذا اضطرّوا<sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿أَشْحَةً عَلَيْكُمْ﴾ هو منصوب على الحال<sup>(٤)</sup>. وقُرى بالرفع<sup>(٥)</sup>. يعني: شفقة ورحمة عليكم<sup>(٦)</sup>، معناه: أنهم يقولون لإخوانهم: تعالوا إلينا ولا تخرجوا إلى القتال فإننا مشفقون وخائفون عليكم. والأشحة: جمع شحيح أيضاً<sup>(٧)</sup>، وهو: البخل بالنفقة في سبيل الله [٥٧/أ] أو عند قسمة الغنيمة<sup>(٨)</sup> ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ﴾ يعني: حضر القتال ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ يعني:

= الرماح والسيوف. فقال له: هلم إلينا فقد أحيط بك وبأصحابك فقال: كذبت، والله لأخبرن رسول الله بأمرك وذهب إلى النبي فوجده قد أنزل إليه هذه الآية. انظر: جامع البيان (٣٧٣/١٠)، تفسير الثعلبي (٢١/٨)، النكت (٤، ٣٨٥)، تفسير القرطبي (١٠٠/١٤) وغيرها.

(١) تميم: قبيلة عظيمة من العدنانية، تنسب إلى تميم بن مُرِّ بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. انظر: معجم قبائل العرب (١٢٦/١).

(٢) وعلى هذا تلحقها الضائر المختلفة فيقال: هلم، وهلموا، وهلمي، هلم، هلمن. لسان العرب (٦١٨/١٢) مادة «هلم».

(٣) الكشف (٥١٤/٣)، تفسير النسفي (٣٣٩/٣). وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٠٨/٣)، إعراب مشكل القرآن لمكي (٥٣٥)، المحرر الوجيز (٣٧٥/٤)، تفسير القرطبي (١٠٠/١٤) التبيان (٤٠٩/١)، لسان العرب (٦١٧/١٢) مادة «هلم» وعزاه لسيبويه ومعنى «هلم» أي أقبل إلينا. المصادر السابقة.

(٤) الكشف (٥١٤/٣)، تفسير النسفي (٣٣٩/٢)، البحر المحيط (٢١٤/٧).

(٥) معاني القرآن للفراء (٢٩٥/٢)، وللزجاج (٢٢١/٤)، إعراب القرآن للنحاس (٣٠٨/٣)، إعراب مشكل القرآن لمكي (٥٣٥)، الدر المصون (٤٠٧/٥).

(٦) القراءة شاذة «أشحة». وعزاها أبو حيان (٢١٤/٧) لابن أبي عبله على إضمار مبتدأ: هم أشحة. والجمهور على النصب. وانظر: فتح القدير (٢٧٠/٤)، الفتوحات الإلهية (٤٢٨/٣).

(٧) انظر: تفسير مقاتل (٤١/٣)، تفسير السمرقندي (٤٣/٣).

(٨) لسان العرب (٤٩٥/٢) مادة «شحح».

(٩) تفسير الثعلبي (٢١/٨)، تفسير البغوي (٦٢٣/٣)، زاد المسير (٤٥٤/٣). والثاني: قول قتادة، رواه عنه ابن جرير، واختار ابن جرير التعميم، على أن الله وصفهم بالجبن والشح دون تخصيص معنى دون آخر. انظر: جامع البيان (٢٧٤/١٠).

خوفاً من القتال<sup>(١)</sup> ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ وهو الذي قرب حاله من الموت وغشيته أسبابه، فيهرب ويذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف، كذلك هؤلاء<sup>(٢)</sup> ﴿فَإِذَا ذَهَبَ لَخْوْفُ سَلْقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ﴾ يعني: إذا فرغ القتال وحصلت الغنيمة ذمومكم بالسنة بأسطة<sup>(٣)</sup>، ورفعوا أصواتهم عليكم<sup>(٤)</sup>، وعابوكم وبالغوا في [عيبكم]<sup>(٥)</sup>، وأذوكم بالكلام الشديد<sup>(٦)</sup> بالسنة سليطة ذلقة<sup>(٧)</sup> وخاطبوكم بأشد مخاطبة<sup>(٨)</sup>. وقُرئ «صلقوكم» بالصاد<sup>(٩)</sup>. ﴿أَشْحَاةٌ﴾ هو حال<sup>(١٠)</sup> ﴿عَلَى الْخَيْرِ﴾ أي: بخلاء على قسمة الغنيمة أو على الإنفاق في سبيل الله<sup>(١١)</sup>. قوله: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ وهو جمع حزب<sup>(١٢)</sup>،

(١) جامع البيان (١٠/٢٧٥).

(٢) تفسير الواحدي (٣/٤٦٣)، زاد المسير (٣/٤٥٥). وانظر: تفسير السمعاني (٤/٢٦٨)، تفسير البغوي (٣/٦٢٣).

(٣) انظر: جامع البيان (١٠/٢٧٥)، تفسير السمرقندي (٣/٤٤)، تفسير الثعلبي (٨/٢١)، تفسير الواحدي (٣/٤٦٣)، تفسير البغوي (٣/٦٢٣)، زاد المسير (٣/٤٥٥) وهو معنى قول قتادة في الآية.

(٤) النكت (٤/٣٨٦).

(٥) في الأصل «تعذيبكم» ولعل الصواب ما أثبتته كما في مجاز القرآن (٢/١٣٥).

(٦) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٢٤)، تفسير البغوي (٢/٦٢٣)، تفسير القرطبي (١٤/١٠١) وهو معنى قول ابن عباس.

(٧) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٩٩)، النكت (٤/٣٨٦).

(٨) ذَلَّقَ اللِّسَانَ: جَدَّتْهُ. لسان العرب (١٠/١٠٩) مادة «ذلق».

(٩) تفسير الواحدي (٣/٤٦٣)، زاد المسير (٣/٤٥٥) وعزواه للفراء وهو في معانيه (٢/٢٩٥).

(١٠) قاله الزجاج في معانيه (٤/٢٢١)، وإليه عزا ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٤٥٥).

(١١) القراءة شاذة. عزاها أبو حيان (٧/٢١٥) لابن أبي عبلة، والجمهور بالسين. قال الفراء: «لا يجوز القراءة بالصاد، لمخالفتها المعنى الذي ذكره» معاني القرآن (٢/٢٩٥). وقال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٩٩): لا يُقرأ بها.

(١٢) البيان (٢/٢٦٦)، إعراب مشكل القرآن لمكي (٥٣٧) التبيان (٢/٢١٨). الكشاف (٣/٥١٤)، البحر المحيط (٧/٢١٥).

(١٣) النكت (٤/٣٨٦)، زاد المسير (٣/٤٥٥) والأول معنى قول قتادة في الآية.

(١٤) مجاز القرآن (٢/١٣٥)، لسان العرب (١/٣٠٨) مادة «حزب».

وهم الذين<sup>(١)</sup> على عداوة رسول الله ﷺ لم ينصرفوا إلى مكة. يعني: يظن المنافقون لجبنهم وخوفهم أن الأحزاب وهم المشركون وكفار مكة لم يذهبوا عنهم بعدما ذهبوا وأنهم حاضرون<sup>(٢)</sup> ﴿وَلِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ أي: وإن يرجعوا إليهم للقتال<sup>(٣)</sup> مرة ثانية أو كرة أخرى<sup>(٤)</sup> ﴿يُودُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوْا فِي الْأَعْرَابِ﴾ أي: يتمنى المنافقون لو كانوا في بادية الأعراب خارجون عن المدينة لم يشهدوا القتال من خوفهم<sup>(٥)</sup>، والبادون خلاف الحاضرين<sup>(٦)</sup> ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ آبَائِكُمْ﴾ أي: يبحثون عن أخباركم ويقولون: ما فعل محمد وأصحابه<sup>(٧)</sup>؟ ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ﴾ أي: لو كانوا يشهدون القتال معكم<sup>(٨)</sup> ﴿مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً﴾ أي: ما قاتلوا إلا رياءً وسمعةً، أو رمياً بالحجارة<sup>(٩)</sup>. ثم عاب من تخلف بالمدينة عن الجهاد<sup>(١٠)</sup> بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي: قدوةً وسنةً صالحةً<sup>(١١)</sup>، يعني: تقاتلون معه تنصرونه

- (١) كأن في النص سقطاً ولعله: تحزبوا أو أجمعوا على عداوة.
- (٢) انظر: جامع البيان (٢٧٦/١٠)، تفسير السمرقندي (٤٤/٣)، تفسير الثعلبي (٢٢/٨)، تفسير الواحدي (٤٦٣/٣)، زاد المسير (٤٥٥/٣).
- (٣) تفسير الواحدي (٤٦٤/٣)، تفسير البغوي (٦٢٣/٣)، زاد المسير (٤٥٥/٣)، تفسير القرطبي (١٠١/٤).
- (٤) تفسير السمرقندي (٤٤/٣)، زاد المسير (٤٥٥/٣).
- (٥) انظر: تفسير مقاتل (٤١/٣)، جامع البيان (٢٧٧/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٢/٨)، تفسير الواحدي (٤٦/٣)، زاد المسير (٤٥٥/٣).
- (٦) تفسير الواحدي (٤٦٤/٣)، تفسير السمعاني (٢٦٩/٤) والبادون هم سكان البادية. يقال بدا فلان يبدو إذا خرج إلى البادية وأصله من البدو وهو الظهور. انظر: لسان العرب (٦٨/١٤) مادة «بدا». والإعراب جمع إعرابي، والعرب جمع عربي، ويقال لأهل البادية إعراب، تفريقاً بين أهل البوادي والأمصار. فجعل الإعراب لأهل البادية، والعرب لأهل الأمصار. انظر: لسان العرب (٥٨٦/١) مادة «عرب».
- (٧) تفسير الواحدي (٤٦٤/٣)، زاد المسير (٤٥٥/٣)، ونحوه عند عامة المفسرين.
- (٨) زاد المسير (٤٥٥/٣).
- (٩) تفسير الواحدي (٤٦٤/٣)، زاد المسير (٤٥٥/٣)، تفسير القرطبي (١٠٢/١٤)، وعزا الواحدي وابن الجوزي الأول لمقاتل وهو في تفسيره (٤١/٣)، والثاني للكلبي.
- (١٠) تفسير الواحدي (٤٦٤/٣)، زاد المسير (٤٥٥/٣).
- (١١) تفسير الثعلبي (٢٢/٨)، تفسير الواحدي (٤٦٤/٣)، تفسير البغوي (٦٢٤/٣)، زاد المسير (٤٥٥/٣).

وتوّازرونه<sup>(١)</sup>. وقُرئ بكسر الألف وضمها<sup>(٢)</sup>، يعني: لكم في رسول الله أسوة إذ كُسرت رباعيته<sup>(٣)</sup>، وجُرح فوق حاجبه، وقُتل عمه حمزة، فصبر عليه<sup>(٤)</sup> ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ أي: يرجو [ما عند]<sup>(٥)</sup> الله ويخاف الله واليوم الآخر، أي: يخاف يوم القيامة والبعث بعد الموت<sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا﴾ يعني: المؤمنين تصديقاً لوعده الله ورسوله<sup>(٧)</sup> حين قال لهم النبي: تأتيكم الأحزاب لتسع أو عشر؛ فأتتهم الأحزاب في العشر ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ أي: ما أخبرهم به الرسول من الأحزاب<sup>(٨)</sup>. وقيل: وعد الله إياهم في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]<sup>(٩)</sup> فعلموا بهذه

- (١) انظر: جامع البيان (١٠/٢٧٨)، تفسير الثعلبي (٨/٢٢)، تفسير البغوي (٣/٦٢٤).
- (٢) قرأ عاصم بضم الهمزة «أسوة» وقرأ الباقون بالكسر «إسوة» وهما لغتان. التيسير (١٧٨)، المبسوط (٢١٩)، النشر (٢/٢٦١)، الكشف (٢/١٩٦).
- (٣) الرَّبَاعِيَّةُ: إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثنايا بين الثنية والناب، تكون الإنسان وغيره. لسان العرب (٨/١٠٨) مادة «ربع».
- (٤) انظر: تفسير مقاتل (٣/٤٢)، تفسير السمرقندي (٣/٤٤)، تفسير الواحدي (٣/٤٦٤)، تفسير السمعاني (٤/٢٧٠)، زاد المسير (٣/٤٥٥). والمعنى لكم في رسول الله قدوة حسنة أن تنصروه وتوّازروه ولا تتخلفوا عنه ولا ترغبوا بأنفسكم عن نفسه كما فعل هو إذ كُسرت رباعيته، وجُرح فوق حاجبه وقُتل عمه، وأوذى فصبر وواساكم مع ذلك بنفسه، فافعلوا أنتم أيضاً كذلك واستنوا بسننه. تفسير الثعلبي (٨/٢٢)، تفسير البغوي (٣/٦٢٤).
- (٥) في الأصل «أيام» ولعل الصواب ما أثبتته على تفسير الرجاء بالطمع وهو قول ابن عباس كما عند الواحدي (٣/٤٦٤) وابن الجوزي (٣/٤٥٥).
- (٦) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٦٤)، تفسير البغوي (٣/٦٢٤)، زاد المسير (٣/٤٥٥)، على تفسير الرجاء بالخشية والخوف وهو قول مقاتل. انظر: تفسيره (٣/٤٢).
- (٧) تفسير الثعلبي (٨/٢٢)، تفسير البغوي (٣/٦٢٤)، تفسير الخازن (٣/٤١٨).
- (٨) الكشف (٣/٥١٦) وعزاه لابن عباس، تفسير النسفي (٢/٣٤٠). قال الحافظ ابن حجر في تخرجه لأحاديث الكشف: لم أجده.
- (٩) الآية تامة هي قوله الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

الآية أنهم يبتلون ، فلما ابتلوا بالأحزاب علموا أن الجنة والنصرة قد وجبت لهم إن سلّموا وصبروا وذلك قوله: ﴿وَسَلِّمًا﴾ يعني: الله<sup>(١)</sup> أمره<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ أي: كانوا صادقين في عهودهم بنصرة النبي ﷺ<sup>(٣)</sup> ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ أي: فرغ من نذره ووفى بعهده واستشهد<sup>(٤)</sup>، يعني: الذين قتلوا يوم أُحد<sup>(٥)</sup>. مثل حمزة<sup>(٦)</sup>، وقيل: نزلت في أنس بن النضر<sup>(٧)</sup> لما غاب عن غزوة بدر ندم على ذلك وقال: لئن حضرت غزوة لترون ما أصنع، فحضر غزوة أحد فقاتل حتى قُتل فوجِدَ فيه بضع وثمانون جرحاً مختلفة<sup>(٨)</sup> ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ﴾ أي: يُقتل شهيداً<sup>(٩)</sup>، مثل:

- (١) لعل من الأولى إضافة حرف الواو هنا ليكون المعنى: الله وأمره.
- (٢) انظر: جامع البيان (١٠/٢٧٨)، تفسير الواحدي (٣/٤٦٤)، النكت (٤/٣٨٨)، زاد المسير (٣/٤٥٥) وهو قول ابن عباس وقتادة كما روى عنها ابن جرير وذكره عامة المفسرين وهو الأقرب والأظهر في الآية.
- (٣) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٤٥)، تفسير السمعي (٤/٢٧١)، زاد المسير (٣/٤٥٧).
- (٤) تفسير الثعلبي (٨/٢٣)، تفسير البغوي (٣/٦٢٤)، تفسير الخازن (٣/٤١٨) وعلى ذلك فالنحب: النذر، والعهد، والأجل. انظر: لسان العرب (١/٧٥٠) مادة «نحب»، مجاز القرآن (٢/١٣٥)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٩٩).
- (٥) يوم أحد: يوم مشهور، كان في السنة الثالثة من الهجرة. هُزم فيه المسلمون وغلب أهل الكفر والضلال بسبب مخالفة الرماة لأمر النبي ﷺ، انظر: الرحيق المختوم (٢٣٧)، فقه السيرة (٢٤٩)، فتح الباري (٩/٤٣٩).
- (٦) جامع البيان (١٠/٢٧٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٦٥)، تفسير السمعي (٤/٢٧١)، زاد المسير (٣/٤٥٧)، وبه قال محمد بن إسحاق.
- (٧) هو أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الخزرجي النجاري. وهو عمُّ أنس بن مالك خادم النبي ﷺ، قُتل يوم أحد شهيداً. انظر: الاستيعاب (١/١٠٨)، أسد الغابة (١/١٩٨)، الإصابة (١/١٣٢)، الثقات (٣/٣).
- (٨) ذكره المؤلف مختصراً وهو في صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ حديث «٢٨٠٥» ومسلم كتاب الأمانة، باب ثبوت الجنة للشهيد، حديث (١٩٠٣)، ورواه الواحدي في أسباب النزول (٢٩٣). وانظر: المحرر في أسباب النزول (٨٠١)، المقبول من أسباب النزول (٥٣٤).
- (٩) انظر: جامع البيان (١٠/٢٨٠) في روايته عن مجاهد، تفسير الثعلبي (٨/٢٣)، تفسير النسفي (٢/٣٤١).

عثمان وطلحة<sup>(١)</sup> ﴿وَمَا بَدَلُوا﴾ يعني: عهدوهم كما بدل المنافقون<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾ يعني: / إذا اصرّوا<sup>(٣)</sup>، ويخرجهم من النفاق<sup>(٤)</sup>، [٥٧/ب] أو يعذبهم في الدنيا إن شاء أو يميتهم على نفاقهم فيعذبهم في الآخرة<sup>(٥)</sup> ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: إذا أخلصوا لله<sup>(٦)</sup>. قوله: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: الأحزاب<sup>(٧)</sup> ﴿يَغِيظُهُمُ﴾

(١) هو الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشي التميمي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، له عدة أحاديث، كان ممن سبق إلى الإسلام. توفي سنة ٣٦هـ عن ستين سنة. انظر: الإصابة (٥/٢٣٢)، أسد الغابة (٨٥/٣)، تهذيب التهذيب (٥/٢٠)، السير (١/٢٣).

(٢) الكشاف (٣/٥١٦)، تفسير النسفي (٢/٣٤١)، وهؤلاء أخبرهم النبي ﷺ بموتهم شهداء، فكانوا ينتظرون تحقق ذلك.

(٣) انظر: جامع البيان (١٠/٢٧٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٦٥)، النكت (٤/٣٩٠)، زاد المسير (٣/٤٥٧).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٤٥)، تفسير الواحدي (٣/٤٦٦).

(٥) هذا المعنى ورد عند الماوردي في تفسير ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾ فقال: يعذبهم إن شاء ويخرجهم من النفاق إن شاء. وعزاه لفتادة النكت (٤/٣٩٠). وذكره الطبري وابن الجوزي في معنى قوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ أي يخرجهم من النفاق إلى الإيثار. جامع البيان (١٠/٢٨٢)، زاد المسير (٣/٤٥٧) والذي يبدو أن قول المصنف نقل عن الماوردي.

(٦) النكت (٤/٣٩٠) وعزاه للسدي.

إن قال قائل: ما وجه الشرط في قوله: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾ وهل يجوز ألا يشاء تعذيب المنافق فيقال: ويعذبه إن شاء؟ فالجواب: إنما معنى ذلك ويعذب المنافقين بأن لا يوفقهم للتوبة من نفاقهم حتى يموتوا على كفرهم إن شاء فيستوجبوا بذلك العذاب، فالاستثناء إنما هو من التوفيق لا من العذاب إن ماتوا على نفاقهم. انظر: جامع البيان (١٠/٢٨٢). قال ابن كثير في قوله: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ﴾: «هم الناقضون لعهد الله المخالفون لأوامره فاستحقوا بذلك عقابه وعذابه، ولكن هم تحت مشيئته في الدنيا، إن شاء استمر بهم على ما فعلوا حتى يلقوه فيعذبهم، وإن شاء تاب عليهم بأن أرشدهم إلى النزوع عن النفاق إلى الإيثار والعمل الصالح بعد الفسوق والعصيان ولما كانت رحمته ورأفته هي الغالبة لغضبه قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢٤)». تفسير القرآن العظيم (٣/٤٥٩).

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٤٥)، الكشاف (٣/٥١٧)، تفسير النسفي (٢/٣٤١).

قال الواحدي: «ليس معناه أنه يجوز أن لا يعذبهم إن ماتوا على النفاق» تفسير الواحدي (٣/٤٦٦)، فيكون المعنى ما سبق من قول ابن جرير وابن كثير.

(٨) النكت (٣/٣٩٠)، تفسير الواحدي (٣/٤٦٦)، زاد المسير (٣/٤٥٧)، الكشاف (٣/٥١٧).

أي: بحنتهم<sup>(١)</sup> وحسرتهم وندامتهم<sup>(٢)</sup> ﴿لَرَيْنَا لَوْ أَحْيَا﴾ أي: لم يصيبوا ظفراً ولا غنيمة<sup>(٣)</sup> ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ يعني: بالملائكة والريح<sup>(٤)</sup>، أو بعلي كرم الله وجهه<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم بنو قريظة عاونوا الكفار<sup>(٦)</sup> ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ أي: من حصونهم<sup>(٧)</sup> وقلاعهم، وأصل الصياصي: قرون البقر؛ لأنها تمنع بها<sup>(٨)</sup>. واحدها صيصية<sup>(٩)</sup>. وذلك أن يهود قريظة عاونوا أبا سفيان يوم الخندق، ونكثوا عهد رسول الله ﷺ فأنزلهم الله من حصونهم وأخرجهم من قلاعهم<sup>(١٠)</sup> ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ أي: الخوف<sup>(١١)</sup>

(١) الحنق هو الغيظ. انظر: لسان العرب (٦٩/١٠) مادة «حنق».

(٢) انظر: جامع البيان (٢٨٢/١٠). والمراد: رد الله الذين كفروا بغمهم وكرهم، لفوتهم ما أملوا من الظفر، وخيبتهم ما كانوا طمعوا فيه من الغلبة.

(٣) تفسير السمرقندي (٤٥/٣). وانظر: النكت (٣٩١/٤)، تفسير الواحدي (٤٦٦/٣)، وسمى الله تمنيهم الظفر بالمسلمين خيراً، لأن ذلك خير عندهم فخطبوا على استعالمهم. انظر: زاد المسير (٤٥٧/٣).

(٤) جامع البيان (٢٨٢/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٤/٨)، النكت (٣٩١/٤)، تفسير الواحدي (٤٦٦/٣)، وعزاه الماوردي لقتادة والسدي وذكره عامة المفسرين. ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩].

(٥) النكت (٣٩١/٤) وعزاه لابن مسعود. تفسير السمعاني (٢٧٢/٤) وعزاه لابن عباس. وبيانه: أنه كان قد قتل عمرو بن عبد ود في ذلك اليوم وكان رأساً من رؤوس الكفار كبيراً فيهم، وضربه عمرو بن ود في ذلك اليوم على رأسه ضربة، فلما ضربه ابن ملجم وقعت ضربته على موضع ضربة عمرو بن عبدود فهلك في ذلك ﷺ. وهذا من الروايات الغريبة في الآية والأول أصح وهو قول عامة أهل التفسير.

(٦) جامع البيان (٢٨٣/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٤/٨)، النكت (٣٩٢/٤)، تفسير السمعاني (٢٧٣/٤)، زاد المسير (٤٥٧/٣).

(٧) قاله ابن عباس وقتادة وعكرمة ومقاتل. المصادر السابقة، وأيضاً: تفسير مقاتل (٤٣/٣).

(٨) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٩٩) ومنه قيل للحصون: صياصي؛ لأنها تمنع.

(٩) النهاية في غريب الأثر لابن الجزري (٦٧/٣)، المحكم والمحيط الأعظم (٣٤٨/٨)، مادة «صيص».

(١٠) انظر: جامع البيان (٢٨٣/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٥/٨)، النكت (٣٩٣/٤)، تفسير الواحدي (٤٦٧/٣) زاد المسير (٤٥٨/٣).

(١١) جامع البيان (٢٨٧/١٠)، تفسير الواحدي (٤٦٧/٣)، تفسير السمعاني (٢٧٣/٤)، زاد المسير (٤٥٩/٣).

حتى نزلوا على حكم سعد (١) ﴿ وَأَوْثَقْتُمْ أَرْضَهُمْ وَيَدَيْرَهُمْ ﴾ أي: ملككم (١) عقارهم ونخيلهم  
ومنازلهم وأموالهم (١) ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوُّهَا ﴾ أي: بأقدامكم بعد (١)، وهي: أرض فارس والروم (١)  
والروس (١)، أو ما يظهر عليه المسلمون إلى يوم القيامة (١).

(١) سعد بن معاذ: هو الصحابي الجليل والسيد الكبير سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد  
الأشمل، أبو عمرو الأنصاري الأوسي. شهد بدرًا. ومناقبه مشهورة في الصحاح والسير، رُمي يوم الخندق سنة  
٥هـ، فمات من رميته تلك وعمره ٣٧ سنة. وهو الذي اهتز عرش الرحمن لموته. انظر: أسد الغابة (٢/٣٧٣)،  
الإصابة (٤/١٧١)، السير (١/٢٧٩).

(٢) أوردت كتب السير قصة خروج النبي ﷺ لبني قريظة وأطال المفسرون في بيانها، ويمكن إجمالها بما ورد في ذلك  
من الأحاديث الصحيحة وبيانه بإيجاز:

١- أنه: « لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل، أتاه جبريل الكليل فقال: قد وضعت السلاح،  
والله ما وضعناه، فاخرج إليهم قال: فيلأ أين؟ قال: هاهنا. وأشار إلى قريظة، فخرج النبي ﷺ إليهم ».

٢- وقال: « لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة » ثم سار إليهم وحاصروهم حتى نزلوا على التحكيم في  
أنفسهم.

٣- « نزلوا على حكم سعد بن معاذ فأرسل النبي ﷺ إلى سعد فأتى على حمار، فلما دنا من المسجد قال للأنصار:  
قوموا إلى سيدكم - أو خيركم - فقال: هؤلاء نزلوا على حكمك. فقال: تقتل مقاتليهم، ولتسبي ذراريهم قال:  
قضيت بحكم الله. وربما قال: بحكم الملك ».

الأحاديث الثلاثة رواها البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة،  
ومحاصرته إياهم، الأحاديث (٤١١٧)، (٤١١٩)، (٤١٢١).

(٣) جامع البيان (١٠/٢٨٧).

(٤) تفسير الواحدي (٣/٤٦٧)، زاد المسير (٣/٤٥٩). فالمراد بأرضهم: مزارعهم، وديارهم: منازلهم ومسكنهم،  
وأموالهم: من الذهب والفضة والحلي والماليك وسائر الأموال دون الأرض الدور.

(٥) المصدران السابقان.

(٦) قاله الحسن. جامع البيان (١٠/٢٨٧)، تفسير الثعلبي (٨/٣١)، النكت (٤/٣٩٣)، تفسير الواحدي  
(٣/٤٦٧)، تفسير السمعاني (٤/٢٧٤)، تفسير البغوي (٣/٦٣٢)، زاد المسير (٣/٤٥٩).

(٧) لم يرد عند المفسرين « الروس ».

والروس: هم سكان روسيا، وهو ما يُعرف بالإتحاد السوفيتي سابقاً. معجم بلدان العالم لمحمد عتريس (٢٤٩).

(٨) تفسير السمرقندي (٣/٤٧)، تفسير الثعلبي (٨/٣١)، تفسير الواحدي (٣/٤٦٧)، النكت (٤/٣٩٣)، تفسير  
السمعاني (٤/٢٧٤)، تفسير البغوي (٣/٦٣٢)، زاد المسير (٣/٤٠٩) وعزوه لعكرمة.

قوله: ﴿فَنَعَا لَيْتَ﴾ أي: أقبلن<sup>(١)</sup> ﴿أُمَّتَعَكُنَّ﴾ يعني: متعة الطلاق<sup>(٢)</sup> ﴿وَأَسْرَحَكُنَّ﴾ أي: أخليكن وأترك سبيلكن<sup>(٣)</sup>. وذلك أن أمهات المؤمنين<sup>(٤)</sup> طلبن زيادة في المعاش [وآذينه بالغيرة]<sup>(٥)</sup>، فهجرهن النبي ﷺ وحلف ألا يدخل عليهن شهراً<sup>(٦)</sup>، فأول<sup>(٧)</sup> على عائشة بعد مضي الشهر وقال لها: إني ذاكرك لك أمراً ولا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمرني أبويك. ثم قرأ عليها ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ لَزَوْتِكِ﴾ الآية فقالت: أفني هذا أشاور أبوي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. وكذا فعلن كلهن قلن: اخترنا الله ورسوله<sup>(٨)</sup>. وقيل: الخطاب لجماعة نساء

(١) تفسير النسفي (٢/٣٤٢).

(٢) تفسير السمرقندي (٣/٤٨)، تفسير الواحدي (٣/٤٦٨)، تفسير السمعاني (٤/٢٧٧)، زاد المسير (٣/٤٦٠). قال ابن الجوزي (١/٢١٢): «اختلف العلماء في هذه المتعة أهي واجبة أم مستحبة؟ على قولين: أحدهما: واجبة. واختلف أرباب هذا القول لأي المطلقات تجب؟ على ثلاثة أقوال: الأول: أنها واجبة لكل مطلقة؟ روي عن علي والحسن وأبي العالية والزهري. والثاني: أنها تجب لكل مطلقة إلا المطلقة التي فرض لها صداقاً ولم يمسه فإنه يجب لها نصف ما فرض، روي عن ابن عمرو والقاسم بن محمد وشريح. والثالث: أنها تجب للمطلقة قبل الدخول بها إذا لم يسم لها مهراً، فإن دخل بها فلا متعة ولها مهر المثل، روي عن الأوزاعي والثوري وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل.

القول الثاني: أن المتعة مستحبة ولا تجب على أحد سواء سمي للمرأة أو لم يسم، دخل أو لم يدخل بها، وهو قول مالك والليث بن سعد والحكم وابن أبي ليلى.

وانظر المسألة في: أحكام القرآن لابن العربي (١/٢٩١)، الجامع لأحكام القرآن (٢/١٣٢).

(٣) انظر: جامع البيان (١٠/٣٠٨)، تفسير الثعلبي (٨/٥٣)، تفسير البغوي (٣/٦٥٠).

(٤) كن أزواجه يومئذ تسعاً: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وسودة، وأم سلمة، وصفية الخيرية، وميمونة الهلالية، وزينب بنت جحش، وجويرية بنت الحارث. تفسير الثعلبي (٨/٣٢)، زاد المسير (٣/٤٦٠).

(٥) في الأصل «استراحة من الغيرة» ولعل الصواب ما أثبتته كما عند الثعلبي والواحدي والبغوي وابن الجوزي.

(٦) ذكر المفسرون ذلك في بيان سبب تخييره ﷺ لنسائه. انظر: تفسير الثعلبي (٨/٣١)، تفسير الواحدي (٧/٤٦٧)، تفسير البغوي (٣/٦٣٢)، زاد المسير (٣/٤٦٠).

(٧) جامع البيان (١٠/٢٨٨)، تفسير الثعلبي (٨/٣١)، تفسير الواحدي (٣/٤٦٧)، تفسير البغوي (٣/٦٣٢)، زاد المسير (٣/٤٥٩)، وقصة اعتزال النبي ﷺ لنسائه رواها مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب مطولاً، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، حديث (١٤٧٩).

(٨) معناه: أبتدأ بها بعد مضي الشهر، وكانت أول من خيرها > .

(٩) هذا القول في تخيير الرسول ﷺ لنسائه قد ذكره عامة المفسرين وهو عند البخاري، كتاب التفسير،

النبي والمراد منهن واحدة<sup>(١)</sup> وهي العالية بنت ظبيان<sup>(٢)</sup> وهذا قول معمر<sup>(٣)</sup> عن الزهري<sup>(٤)</sup> فإن النبي طلقها وتزوجت بغيره، وذلك قبل أن تُحرم أزواج النبي على غيره<sup>(٥)</sup>، وكانت تسمى أم

= باب ﴿قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ الآية، حديث (٦٧٨٥) (٤٧٨٦)، ومسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير المرأة لا يكون طلاقاً إلا بالنية، حديث رقم (١٤٧٥). قال الحافظ في الفتح (١٠/٦٦٩): «قال الماوردي: اختلف هل كان التخيير بين الدنيا والآخرة أو بين الطلاق والإقامة عنده؟ على قولين للعلماء، أشبهها بقول الشافعي الثاني، ثم قال: إنه الصحيح». قال الحافظ: «والذي يظهر الجمع بين القولين، لأن أحد الأمرين ملزوم الآخر، وكأنهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن، وبين الآخرة فيمسكنهن، وهو مقتضى سياق الآية». وقال القرطبي: «اختلف العلماء في كيفية تخيير النبي لأزواجه على قولين: الأول: أنه خيرهن بإذن الله في البقاء على الزوجية أو الطلاق، فاخترن البقاء، قالت عائشة ومجاهد وعكرمة والشعبي وابن شهاب وربيعة. والثاني: أنه خيرهن بين الدنيا فيفارقهن وبين الآخرة فيمسكنهن ولم يخيرهن في الطلاق. ذكره الحسن وقتادة. والأول أصح لقول عائشة > لما سُئِلت عن الرجل يخير امرأته فقالت: قد خيرنا رسول الله أفكان طلاقاً؟ ولم يثبت عن النبي ﷺ

إلا التخيير المأمور بين البقاء والطلاق». تفسير القرطبي (١٤/١١١). وحديث عائشة أخرجه البخاري كتاب الطلاق، باب من خير زوجته.. حديث (٥٢٦٢)، (٥٢٦٣).

- (١) عموم أهل التفسير على أن الخطاب لنساء النبي ﷺ جميعاً. وهو مقتضى سياق الآية.
- (٢) هي العالية بنت ظبيان الكلابية من فواضل نساء عصرها، تزوجها رسول الله ﷺ وكانت عنده ماشاء الله ثم طلقها وتزوجت بغيره قبل أن يُحرم الله نكاح أزواج النبي ﷺ، فتزوجت ابن عم لها من قومها. انظر: الإصابة (١٣/٣٨)، أسد الغابة (٧/١٨٨)، أعلام النساء لكحالة (٣/٢٢٣).
- (٣) هو أبو عروة، معمر بن راشد الأزدي البصري، نزيل اليمن وعالمها. قال الذهبي: كان من أوعية العلم، مع الصدق والتحري، والورع والجلالة، وحسن التصنيف. توفي سنة ١٥٣ هـ. انظر: تهذيب التهذيب (١٠/٢٤٣)، سير أعلام النبلاء (٧/٥)، شذرات الذهب (١/٢٣٥)، طبقات ابن سعد (٥/٥٤٦).
- (٤) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب القرشي الزهري المدني، أحد الأعلام، إمام حافظ متفق على جلالته واثقانه. قال عنه عمر بن عبد العزيز: لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه. توفي سنة ١٢٣ هـ. وقيل بعد ذلك. انظر: البداية والنهاية (٩/٣٤٠)، تهذيب التهذيب (٩/٤٤٥)، سير أعلام النبلاء (٥/٣٢٦)، طبقات ابن سعد (القسم المتمم ص (١٥٧)).
- (٥) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٧/٧٣)، وعبد الرزاق في مصنفه (٧/٤٨٩)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٨/٦٠)، والبغوي في تفسيره (٣/٦٥٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/٦٤٤) وعزاه لعبد بن حميد والبيهقي وعبد الرزاق جميعهم عن الزهري. وذكره في آية تحريم نكاح أزواج النبي ﷺ وليس في آية التخيير. وهو ضعيف جداً. انظر: حاشية تفسير البغوي (٣/٦٥٩) تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

المساكين<sup>(١)</sup>. وقيل: أراد النبي أن يختار من نسائه من شاء فمن شاء أبقاها لنكاحه وفارق البواقي فنزل قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾<sup>(١)</sup> فإني قد اخترتهن لك.

قوله: ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ قيل: هو النشوز وسوء الخلق<sup>(١)</sup>. وقيل: الزنا<sup>(١)</sup> ﴿يُضْغَعِفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ قال ابن عباس: «يعني في الآخرة»<sup>(١)</sup>. وقال قتادة<sup>(١)</sup>: «يعني: عذاب الدنيا والآخرة»<sup>(١)</sup>. وقال السدي<sup>(١)</sup>: «أيما امرأة قد زنت

(١) تفسير الصنعاني (١١٦/٣)، مواهب الجليل (١٩/٤)، الإصابة (١٦/٨) وعزاه ابن جحر لعبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن الزهري وفيه الرواية المتقدمة. والمشهور أن أم المساكين هي زينب بنت خزيمة وانظر: نزهة الأبواب في الألقاب (٢٧٣/٢)، توضيح المشتبه (٢٦٨/٤)، تهذيب الأسماء (٦١٤/٢)، وعلى ذلك أكثر أهل التفسير والحديث في كتبهم.

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٤٤/٣). ولم أقف عليه كسبب لنزول الآية. إنها ورد عند المفسرين أنه لما اخترن الله ورسوله كافأهن الله تعالى بأن حرم على رسوله ﷺ التزوج بغيرهن أو الاستبدال بهن. وقيل: نسختها آية: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ وسيأتي بيانه قريباً في موضعه.

(٣) تفسير الواحدي (٤٦٨/٣)، النكت (٣٩/٤)، تفسير البغوي (٦٣٥/٣)، زاد المسير (٤٦١/٣) وعزوه لابن عباس.

(٤) تفسير السمرقندي (٤٨/٣)، النكت (٣٩٧/٤) وعزاه للسدي. وليس معنى ذلك أن منهن من أتت أو تأتي بفاحشة، إنما هو كقول الله تعالى لنبية الكريمة: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْطَبَنَّ عَلَيْكَ﴾ [الزمر: ٦٥] وهذا لا يدل على أنه أتى بشرك أو يأتي به، فإن الله تعالى عاصم رسوله ﷺ من ذلك كما سبق في سورة النور. انظر: تفسير السمعاني (٢٧٨/٤)، تفسير البغوي (٦٣٥/٣)، تفسير القرطبي (١١٤/١٤).

(٥) رواه الطبري في تفسيره (٢٩١/١٠) وبه قال مقاتل (٤٤٤/٣).

(٦) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي، التابعي المفسر الفقيه العالم بالشعر والأنساب وتاريخ الجاهلية. من آثاره: الناسخ والمنسوخ في كتاب الله، والتفسير والمناسك. مات سنة ١١٧ هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٣٥١/٨)، وفيات الأعيان (٥٤٠/١).

(٧) النكت (٣٩٧/٤)، تفسير القرطبي (١١٤/١٤) علق ابن عطية على ذلك فقال: «وهذا ضعيف، اللهم إلا أن يكون أزواج النبي ﷺ لا ترفع عنهن حدود الدنيا عذاب الآخرة على ما هي عليه حال الناس بحكم حديث عبادة ابن الصامت، وهذا أمر لم يرو في أزواج النبي ﷺ ولا حفظ تقرره» المحرر الوجيز (٣٨٢/٤).

(٨) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد الحجازي، ثم الكوفي، أحد موالى قريش، أشتهر بتفسير

منكن جلدت مئتين». (١) (٢) وهذا قبل نزول سورة النور (١). وقُرئ «نضعف» بالنون وكسر العين مشددة. وقُرئ بالياء وفتح العين (١). أي: ضعفي عذاب غيرها من النساء (١) (٢).

قوله: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: من تطع منكن الله ورسوله ﴿تُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ أي: ضعف ثواب غيرها من النساء ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ أي: واسعاً

= القرآن، ورُمي بالتشيع. توفي سنة ١٢٧ هـ. انظر: تهذيب التهذيب (١/٣١٣)، سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤)، طبقات المفسرين للداودي (١/١١٠).

- (١) انظر: تفسير القرطبي (١٤/١١٤) دون عزوه.  
 (٢) الأظهر في معنى الآية: يُجعل عذاب جرمها في الآخرة كعذاب جرمين، كما أنها تؤتي أجرها على الطاعة مرتين. زاد المسير (٣/٤٦١)، وإليه ذهب الطبري.  
 (٣) سورة الأحزاب متقدمة في النزول على سورة النور، كما في الروايات الواردة في تقسيم سور القرآن إلى مكّي ومدني وترتيب نزولها. انظر: الإتيان (١/١٨، ٢٠).

(٤) الأولى قراءة ابن كثير وابن عامر بالنون وكسر العين وتشديدها بغير ألف (نُضَعَّفُ) ونصب «العذاب» على الإخبار من الله جلّ ذكره عن نفسه بذلك، وقرأ أبو عمرو والياء وفتح العين مع التشديد وحذف الألف «يُضَعَّفُ» على ما لم يسم فاعله ورفع «العذاب» والباقون على القراءة بالياء والتخفيف وبألف «يضاعف» ورفع «العذاب» والتشديد وحذف الألف والتخفيف لغتان ضعّف وضاعف بمعنى. انظر: التيسير (١٧٩)، المبسوط (٢١٩)، النشر (٢/٢٦١)، الكشف (٢/١٩٦).

(٥) انظر: مجاز القرآن (٢/١٣٧). وقد ذهب أبو عبيدة إلى أن المراد بـ﴿ضَعْفَيْنِ﴾ ضعفي بمعنى مثلاً الشيء. فيكون معنى الآية: يجعل لها العذاب ثلاثة أعذبه لأن ضعف الشيء مثله، وضعفي الشيء مثلاً الشيء. وردّه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٠٠) وقال: «لا أراه كذلك، لأنه يقول بعده: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾. فهذا يدل على أن الضعفين أيضاً: مثلاً. وكأنه أراد: يضاعف لها العذاب فيجعل ضعفين، أي: مثلين، كل واحد منهما ضعف الآخر، وضعف الشيء: مثله».

(٦) إنما كان ذلك في حقهن لشرف منزلتهن وفضل درجتهن، وتقدمهن على سائر النساء بصحبة النبي ﷺ. وقيل: لأنهن يشاهدن من الزواجر الرادعة ما لا يشاهد غيرهن. وقيل: لأن معصيتهن أذى للرسول ﷺ. انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٦٨)، تفسير السمعاني (٤/٢٩)، زاد المسير (٣/٤٦١)، تفسير القرطبي (١٤/١١٤).

(٧) تفسير مقاتل (٣/٤٤)، جامع البيان (١٠/٢٩٢) ورواه عن ابن عباس، تفسير السمرقندي (٣/٤٨)، تفسير الواحدي (٣/٤٦٨)، النكت (٤/٣٩٨)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤٦٤).

(٨) انظر: جامع البيان (١٠/٢٩٢)، النكت (٤/٣٩٨)، تفسير السمعاني (٤/٢٧٨).

حلالاً<sup>(١)</sup>، أو في الآخرة<sup>(٢)</sup>. ثم أظهر فضلهم على النساء<sup>(٣)</sup> بقوله ﴿لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾<sup>(٤)</sup> يعني: في الطاعة والمعصية والحرمة<sup>(٥)</sup>، والكرامة والفضل<sup>(٦)</sup>، والثواب والعقاب<sup>(٧)</sup> ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أي: لا تكن تخضعن بالكلام اللين<sup>(٨)</sup> لغير رسول الله ﷺ ﴿فِيَطْمَعِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ أي: فيطمع فيكن من في قلبه شهوة النساء وهو الفجور والزنا<sup>(٩)</sup> ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ أي: حسناً خشناً، لأنه أبعد عن الريبة<sup>(١٠)</sup> (١).

- (١) لم أفق عليه .
- (٢) انظر: جامع البيان (٢٩٢/١٠)، تفسير السمرقندي (٤٨/٣)، تفسير الواحدي (٤٦٨/٣)، تفسير السمعاني (٢٧٩/٤) وهو الجنة.
- (٣) تفسير الواحدي (٤٦٨/٣)، زاد المسير (٤٦١/٣).
- (٤) مراد المصنف - والله أعلم - أنهم لسن كأحد من النساء في هذه الأمور لأن طاعتهم بأجرين ومعصيتهم تضاعف ضعفين، أما الحرمة فتحريمهن على المؤمنين في النكاح.
- (٥) انظر: تفسير القرطبي (١١٥/١٤).
- (٦) هذا نحو ما ذكرت في الحاشية (١). وقال سبحانه: ﴿لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ﴾ ولم يقل كواحدة من النساء، لأن «أحداً» نفي عام للمذكر والمؤنث والواحد والجماعة. معاني الزجاج (٢٢٤/٤). قال ابن عباس: يريد: ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات أنتن أكرم عليّ وثوابكن أعظم ﴿إِن تَقِيَنَّ﴾ فشرط عليهن التقوى بياناً أن فضيلتهن إنما تكون بالتقوى، لا بنفس اتصاها برسول الله ﷺ. تفسير الواحدي (٤٦٩/٣)، زاد المسير (٤٦١/٣).
- (٧) انظر: جامع البيان (٢٩٣/١٠)، تفسير الثعلبي (٣٤/٨)، النكت (٣٩٨/٤)، تفسير الواحدي (٤٦٩/٣)، تفسير السمعاني (٢٧٩/٤).
- (٨) تفسير الواحدي (٤٦٩/٣)، النكت (٣٩٩/٤) وعزاه للسدي وعكرمة.
- (٩) انظر: الكشاف (٥٢١/٣)، تفسير النسفي (٣٤٣/٢).
- (١٠) ليس المقصود بالقول المعروف القول الخشن أو تعمد تغليظ الصوت وتخشيته إنما المراد: «قولاً حسناً جميلاً معروفاً في الخير» تفسير القرآن العظيم (٤٦٤/٣)، أي: لا يكون غليظاً جافاً ولا ليناً خاضعاً. فلا تخاطب المرأة الأجنب كما تخاطب زوجها. قال الشيخ السعدي في تفسيره للآية: «تأمل كيف قال ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ ولم يقل: فلا تَلينَّ بالقول، وذلك لأن المنهى عنه القول اللين الذي فيه خضوع المرأة للرجل وانكسارها عنده، والخاضع هو الذي يُطمع فيه، بخلاف من تكلم كلاماً ليناً ليس فيه خضوع، بل ربما صار فيه ترفع وقهر للخصم، فإن هذا لا يطمع فيه خصمه. ولهذا مدح الله رسوله باللين فقال: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]» تيسير الكريم الرحمن ص (٦١١).

قوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ فُرى بفتح القاف وكسرهما<sup>(١)</sup>، فمن فتح القاف فهو من قَرَّ يقرُّ قراراً / من الاستقرار، ومن كسرهما فهو من وقَرَ يقرُّ وقاراً مثل وزن يزن [أ/٥٨] من الوقار وهو السكينة<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَا تَبْرَحْنَ﴾ والتبرج هو إظهار الزينة<sup>(٣)</sup> ﴿تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ قيل: الجاهلية الأولى ما بين آدم ونوح<sup>(٤)</sup>، أو ما بين إدريس ونوح<sup>(٥)</sup>، أو زمن إبراهيم<sup>(٦)</sup>، والأخرى: ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام<sup>(٧)</sup>. وقيل: التبرج:

(١) الأولى قراءة عاصم ونافع (قَرْنَ)، والثانية قراءة الباقرين (قَرْنَ). التيسير (١٧٩)، المبسوط (٢١٩)، النشر (٢/٢٦١).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١٣٧/٢)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٠٠)، البيان (٢/٢٦٨)، التبيان (٢/٣٢١)، الكشف (٢/١٩٨).

(٣) جامع البيان (١٠/٢٩٤)، تفسير السمرقندي (٣/٤٩)، تفسير الثعلبي (٨/٣٥)، المحرر الوجيز (٤/٣٨٣)، تفسير البغوي (٣/٣٣٦)، زاد المسير (٣/٤٦١). مأخوذ من البروج وهو الظهور. انظر: لسان العرب (٢/٢١٢) مادة «برج».

(٤) قاله الحكم بن عيينة. جامع البيان (١٠/٢٩٤)، تفسير السمرقندي (٣/٤٩)، تفسير الثعلبي (٨/٣٥)، النكت (٤/٤٠٠)، تفسير السمعاني (٤/٢٨٠)، المحرر الوجيز (٤/٣٨٣)، الكشاف (٣/٥٢١)، تفسير القرطبي (١٤/١١٧).

(٥) المصادر السابقة. وهو قول ابن عباس.

(٦) تفسير السمرقندي (٣/٤٩)، تفسير الثعلبي (٨/٣٥)، النكت (٤/٤٠٠)، تفسير البغوي (٣/٦٣٦) وعزوه للكلبي، وعزاه ابن الجوزي لعائشة (٣/٤٦١) وذكروا في كل قول قصصاً.

(٧) الكشاف (٣/٥٢١)، تفسير النسفي (٢/٣٤٣). وعند جمهور المفسرين وعامتهم ورد هذا كأحد الأقوال في المراد بالجاهلية الأولى، رواه ابن جرير عن عامر الشعبي وإليه عزاء باقي المفسرين. قال ابن جرير: «الصواب أن يقال: أن الله تعالى نهى نساء النبي أن يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم وعيسى، فيكون المعنى: لا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى التي قبل الإسلام» جامع البيان (١٠/٢٩٥). وقال ابن عطية: «الذي يظهر عندي أنه أشار إلى الجاهلية التي لحقنها فأمرن بالنقلة عن سيرتهن فيها، وهي ما كان قبل الشرع من سيرة الكفرة، لأنهم كانوا لا غير عندهم فكان أمر النساء دون حجة، وجعلها أولى بالإضافة إلى حالة الإسلام، وليس المعنى أن ثم جاهلية أخرى، وقد مر اسم الجاهلية على تلك المدة التي قبيل الإسلام فقالوا: جاهلي في الشعراء. وقال ابن عباس في البخاري سمعت أبي في الجاهلية يقول... إلى غير هذا» المحرر الوجيز (٤/٥٨٤). وعلق القرطبي على ذلك بقوله: «هذا قول حسن، ويعترض بأن العرب كانت أهل قشفي وضنك في الغالب، وأن التنعم وإظهار الزينة إنما جرى في الأزمان السابقة، وهي المراد بالجاهلية الأولى، وأن المقصود من الآية مخالفة من قبلهن من المشية على تغنج وتكسر وإظهار المحاسن للرجال، إلى غير ذلك مما لا يجوز شرعاً، وذلك يشمل

التبختر<sup>(١)</sup> وإظهار الزينة وعرض أنفسهن على الرجال<sup>(٢)</sup>. وقيل: كانت تُلقى الخمار عن رأسها فترى قلائدها وعنقها<sup>(٣)</sup>. و ﴿الرَّجَسَ﴾: الإثم<sup>(٤)</sup> ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ انتصب على المدح، أعنى أهل البيت، أو على النداء<sup>(٥)</sup> وهم نساء النبي ﷺ، أو النبي وعلي وفاطمة<sup>(٦)</sup>

= الأقوال كلها ويعمها « تفسير القرطبي (١١٧/١٤).

وقد يرد اعتراض فيقال هل يُفهم من قوله: ﴿الْجَهْلِيَّةِ الْأُولَى﴾ أن هناك جاهلية أخرى؟ ورد الجواب على ذلك عند المفسرين على أقوال منها:

- أنه يكون في الإسلام أخلاق من أخلاق الجاهلية. جامع البيان (٢٩٥/١٠).

- أن الجاهلية الأخرى قوم يفعلون مثل فعلهن وذلك آخر الزمان. تفسير السمعاني (٢٨٠/٤).

- يجوز أن يذكر الأولى وإن لم يكن لها أخرى، ألا ترى قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ [النجم: ٥٠] ولم يكن لها أخرى. المصدر السابق.

- إنما قيل « الأولى » لأن كل متقدم أول، وكل متقدمة أولى وكان ذلك متقدماً على عهد النبي ﷺ. انظر: زاد المسير (٤٦١/٣).

- ما ذكره ابن عطية وقد تقدم، أنه جعلها أولى بالإضافة إلى حالة الإسلام وليس هناك جاهلية أخرى.

(١) جامع البيان (٢٩٤/١٠)، تفسير الثعلبي (٣٥/٨)، النكت (٤٠٠/٤)، زاد المسير (٤٦١/٣) وعزواه لابن أبي نجیح.

(٢) انظر: جامع البيان (٢٩٤/١٠)، تفسير الثعلبي (٣٥/٨)، النكت (٤٠٠/٤)، زاد المسير (٤٦١/٣).

(٣) انظر: النكت (٤٠٠/٤)، زاد المسير (٤٦٢/٣)، تفسير القرآن العظيم (٤٦٤/٣) وعزوه لمقاتل وهو في تفسيره (٤٥/٣).

(٤) تفسير مقاتل (٤٥/٣)، تفسير السمرقندي (٥٠/٣)، تفسير الثعلبي (٣٥/٨)، تفسير الواحدي (٤٦٩/٣) وعزواه لمقاتل، النكت (٤٠٠/٤)، زاد المسير (٤٦٢/٣) وعزواه للسدي.

(٥) البيان (٢٦٩/٢)، معاني القرآن للزجاج (٢٢٦/٤)، إعراب القرآن للنحاس (٣١٤/٣)، وعزواه لأبي إسحاق، إعراب مشكل القرآن لمكي (٥٣٩) التبيان (٣٢١/٢)، وانظر: المحرر الوجيز (٣٨٤/٤)، البحر المحيط (٢٢٤/٧)، الدر المصون (٤١٦/٥)، فالنصب على المدح أي: أعني وأمدح أهل البيت. وعلى النداء أي: يا أهل البيت.

(٦) هي فاطمة الزهراء بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية، وأم الحسين. ولدت قبل البعثة بقليل، وكان النبي ﷺ يجيها ويكرمها ويُسِّرُ إليها. توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر أو نحوها، وعاشت أربعاً أو خمساً وعشرين سنة > وأرضاها.

انظر: أسد الغابة (٢٢٠/٧)، الإصابة (٧١/١٣)، السير (١١٨/٢).

والحسن والحسين<sup>(١)</sup> ﴿وَيَطْهَرُكُمْ تَطْهِيراً﴾ أي: من الإثم<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أي: ما يُقرأ فيها ﴿مِنَ آيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ أي: السنة<sup>(٣)</sup> أو مواعظ القرآن<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ الآية. نزلت هذه الآية حين قال أزواج النبي ﷺ ذكّر الرجال في القرآن بخيرٍ ونحن فيما خيرا نذكرُ به، إنا نخاف أن لا يُقبل منا طاعة، فنزل قوله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾<sup>(٥)</sup>. يعني: المخلصين بتوحيد الله من الرجال والنساء ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ يعني المصدقين بتوحيد الله من الرجال والنساء

(١) هما الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي. سبطا رسول الله ﷺ وريجاتاه من الدنيا، وسيدا شباب أهل الجنة. كانا يشبهان جدّهما ﷺ. حفظا عنه الحديث وعن والديهما وحدث عنهما جماعة. مات الحسن شهيداً بالسُّمِّ سنة ٤٩ هـ وقيل ٥٠ هـ وقيل ٥١ هـ واستشهد الحسين يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ.

(٢) ذكر هذين القولين في الآية عامة المفسرين، انظر: جامع البيان (١٠/٢٩٦)، تفسير الثعلبي (٨/٣٦)، النكت (٤/٤٠١)، تفسير الواحدي (٣/٤٦٩)، تفسير السمعاني (٤/٢٨٠)، تفسير البغوي (٣/٦٣٧)، زاد المسير (٣/٤٦٢)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤٦٥). والأول قول ابن عباس وعكرمة ومقاتل، ويؤكد هذا أن ما قبله وبعده متعلق بأزواج الرسول ﷺ. والثاني: قول أبي سعيد الخدري وأنس وعائشة وأم سلمة وجماعة كثيرة من التابعين كمجاهد وقتادة وغيرهم، وهو قول أكثر أهل التفسير واستدلوا عليه بقوله ﴿عَنْكُمْ﴾ و﴿وَيَطْهَرُكُمْ﴾ بالميم. ولو كان النساء خاصة لكان «عنكن» و«يطهركن».

وأحسن ما قيل في الآية أنها عامة في الكل، فتشمل آله ﷺ وزوجاته وهو قول الضحاك ويدل عليه ﴿عَنْكُمْ﴾ فإنها بالميم فتكون عامة للرجال والنساء جميعاً. وهو اختيار السمعاني وابن الجوزي والقرطبي وابن كثير والشنقيطي كما في الأضواء (٦/٣٧٩).

(٣) تفسير مقاتل (٣/٤٥)، تفسير السمرقندي (٣/٥٠)، زاد المسير (٣/٤٦٢) وعزاه للسدي ومقاتل.

(٤) قاله قتادة. جامع البيان (١٠/٢٩٩)، تفسير الثعلبي (٨/٤٥)، النكت (٤/٤٠١)، تفسير الواحدي (٣/٤٧١)، تفسير السمعاني (٤/٢٨٢)، تفسير البغوي (٣/٦٣٩).

(٥) تفسير الثعلبي (٨/٤٥)، تفسير البغوي (٣/٦٣٩)، تفسير الخازن (٣/٤٢٥).

(٦) هذا السبب بنصه عند الثعلبي (٨/٤٥)، والبغوي (٣/٦٣٩)، والكشاف (٣/٥٢٢)، والخازن (٣/٤٢٥). وروى ابن جرير نحوه عن ابن عباس (١٠/٣٠٠) وذكره السيوطي في لباب النقول (٦٣٩) وقال: أخرجه الطبراني بسند لا بأس به. وانظر: المقبول من أسباب النزول (٥٤٢)، نهاية السؤل (١٨٧).

﴿وَالْقَنِينِ وَالْقَنِينَتِ﴾ يعني: المطيعين لله من الرجال والنساء ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ يعني: في إيمانهم<sup>(١)</sup> ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ أي: على المصائب والرزايا<sup>(٢)</sup> ﴿وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ﴾ يعني: المتواضعين لله<sup>(٣)</sup> ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾ يعني: المعطين الصدقات والزكوات<sup>(٤)</sup> ﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾ يعني: صوم شهر رمضان والتطوع<sup>(٥)</sup> ﴿وَالْحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَفِظَاتِ﴾ يعني: عن الزنا<sup>(٦)</sup> ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ يعني: المصلين الصلوات الخمس بحقوقها<sup>(٧)</sup> وإتمامها. وقيل: الذكر مطلقاً<sup>(٨)</sup> ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ﴾ يعني: الرجال والنساء ﴿مَغْفِرَةً﴾ يعني: لذنوبهم في الدنيا ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ يعني: وثواباً وافراً في الجنة<sup>(٩)</sup> وقيل: لما نزل في نساء النبي ما نزل قال نساء المؤمنين ذلك فنزلت الآية<sup>(١٠)</sup>. والمسلمون: المتدللون، والمؤمنون: المصدقون<sup>(١١)</sup>.

قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ قيل: نزلت هذه الآية في زيد وزينب بنت جحش<sup>(١٢)</sup> وقيل: نزلت في عبد الله بن جحش<sup>(١٣)</sup> وزينب أخته بنت جحش، وكانت بنت عمه النبي

- (١) انظر: تفسير مقاتل (٤٦/٣)، تفسير الواحدي (٤٧١/٣).
- (٢) انظر: تفسير الثعلبي (٤٥/٨)، النكت (٤٠٣/٤)، تفسير الواحدي (٤٧١/٣)، تفسير البغوي (٦٣٩/٣).
- (٣) تفسير السمرقندي (٥٠/٣)، النكت (٤٠٣/٤)، تفسير السمعاني (٢٨٣/٤).
- (٤) انظر: النكت (٤٠٣/٤).
- (٥) انظر: تفسير مقاتل (٤٦/٣)، تفسير السمرقندي (٥١/٣)، النكت (٤٠٣/٤).
- (٦) انظر: تفسير السمرقندي (٥١/٣)، تفسير الثعلبي (٤٦/٨)، تفسير السمعاني (٢٨٤/٤).
- (٧) تفسير الثعلبي (٤٦/٨) عزاه لمجاهد.
- (٨) انظر: جامع البيان (٢٩٩/١٠)، النكت (٤٠٣/٤)، تفسير الواحدي (٤٧١/٣).
- (٩) انظر: تفسير السمرقندي (٥١/٣)، تفسير الواحدي (٤٧١/٣)، تفسير السمعاني (٢٨٤/٤).
- (١٠) انظر: أسباب النزول للواحدي (٢٩٦) وعزاه لقتادة دون سند، لباب النقول ص (٦٤٠) وعزاه لابن سعد رواية عن قتادة، وكذا رواه ابن جرير (٢٩٩/١٠) عن قتادة وهو ضعيف لإرساله. وانظر: الاستيعاب (١١٢/٣).
- (١١) جامع البيان (٢٩٩/١٠).
- (١٢) وذلك لما خطبها النبي ﷺ لزيد بن حارثة فأبت. روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في جامع البيان (٣٠٠/١٠). وانظر: المقبول من أسباب النزول (٥٤٣). وضعف صاحب الاستيعاب الروايات الواردة في ذلك. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (١١٤/٣).
- (١٣) هو عبد الله بن جحش بن رباب الأسدي، حليف بني عبد شمس. ابن عمه رسول الله ﷺ أميمة، أحد السابقين،

بِالضَّلَاةِ، فلما خطبها النبي ﷺ لزيد غلامه رضىت وفرحت وظنت أنه يخطبها لنفسه، فلما عرفت أنه لزيد أنكرت وكرهت وكذلك أخوها، فلما نزلت الآية رضىا وسلمنا لله<sup>(١)</sup>، فتروجها رسول الله من بعد زيد ﴿إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾ أي: حكماً بذلك<sup>(٢)</sup> ﴿أَنْ يَكُونَ﴾ قُرى بالياء والتاء<sup>(٣)</sup> ﴿لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ والقراءة بكسر الخاء وفتح الياء، وقُرى بسكون الياء<sup>(٤)</sup>، أن تكون لهم الاختيار من أمرهم ويكون خلاف ما اختاره الله لها<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يعني: بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ أي: بالعتق وهوزيد ﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ يعني: زينب ﴿وَأَتَقَ اللَّهُ﴾ يعني: فيها ولا تطلقها<sup>(٦)</sup>؛ فإن الطلاق مبغوض الله، وسبب ذلك أن النبي ﷺ أبصرها بعدما زوجها زيدا فوقع في قلبه شيء منها فقال: سبحان الله مقلب القلوب، فسوّعت زينب ذلك، فذكرته لزيد، فقال للنبي

- = هاجر المهجرتين، وشهد بدرأ، وبعثه رسول الله في سرية وأمره عليهم، فكان أول أمير في الإسلام. دعا الله يوم أحد أن يرزقه الشهادة، فقتل بها بعد أن أبلى بلاءً حسناً. ودفن هو وحمة في قبر واحد. وكان له يوم قُتل نَيْف وأربعون سنة. انظر: الاستيعاب (٣/٨٧٧)، أسد الغابة (٣/١٣١)، الإصابة (٢/٢٧٨).
- (١) قاله قتادة. انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٧١)، تفسير البغوي (٣/٦٤٠)، زاد المسير (٣/٤٦٥)، ورواه بنحوه ابن جرير (١٠/٣٠١) والطبراني في المعجم الكبير (١٤/٣٦) رقم (١٢٣) عن قتادة قال الهيثمي: «رواه الطبراني بأسانيد رجال بعضها رجال الصحيح» مجمع الزوائد (٧/٩١). وقال السيوطي في لباب النقول (٣٧٠): «أخرجه الطبراني بسند صحيح عن قتادة». ولكن لا يُعتد به في أسباب النزول لإرساله.
- (٢) زاد المسير (٣/٤٦٥). وانظر: تفسير السمرقندي (٣/٥١)، تفسير الواحدي (٣/٤٧٢).
- (٣) قرأ عاصم وحمة والكسائي (يكون) بالياء. وقرأ الباقر بالتاء (تكون). التيسير (١٧٩)، المبسوط (٢٢٠)، النشر (٢/٢٦١)، الكشف (٢/١٩٨).
- (٤) الأولى قراءة العامة. والثانية (الخيرة) قراءة شاذة. عزاها ابن خالوية لعيسى بن سليمان. القراءات الشاذة (١١٩) وكذا في البحر المحيط (٧/٢٢٦)، وعزاها القرطبي (١٤/١٢١) والشوكاني (٤/٢٨٣): لابن السمين. وانظر: إعراب القراءات الشاذة (٢/٣١١).
- (٥) انظر: جامع البيان (١٠/٣٠٠)، تفسير السمرقندي (٣/٥١)، تفسير الواحدي (٣/٤٧٢)، زاد المسير (٣/٤٦٥).
- (٦) تفسير السمرقندي (٣/٥١)، تفسير الثعلبي (٨/٤٧)، النكت (٤/٤٠٥)، زاد المسير (٣/٤٦٧)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤٧١).

عَلَيْهِ السَّلَامُ: (١) فراقها، فقال له: مالك؟ أراك منها أمرٌ؟ فقال: لا والله، ولكنها تتعظم عليّ لشرفها وتؤذيني بلسانها، فطلقها (٢) ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ / أي: تكتُم في قلبك ما الله مظهره وهو حبه لها. وقيل: الذي أخفاه إن طلقها زيد [تزوجتها] (٣) (٤).

(١) كأن في النص سقطاً، قد يكون «أريد».

(٢) باطل ولا يصح بهذا اللفظ، أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨٠/٨)، والحاكم في المستدرک (٢٢/٤)، من طريق محمد بن عمر الواقدي عن عبد الله بن عامر الأسلمي عن محمد بن يحيى بن حبان مرسلًا، فهو مرسل، وعبد الله ابن عامر ضعيف، والواقدي متروك الحديث فاجتمعت فيه ثلاث علل كما أن متنه باطل ولا يليق بمقام النبي ﷺ مثل هذا. انظر: زاد المسير (٣/٤٦٦)، تحقيق: عبد الرزاق مهدي. قال ابن كثير: «ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير هاهنا آثاراً عن بعض السلف ﷺ، أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردها» تفسير القرآن العظيم (٣/٤٧٢). ورواه ابن عدي في الكامل (٣/٣١٦). وذكره الأزهري في الدخيل من أسباب التنزيل (١٦٨).

والصحيح الوارد في سبب نزول هذه الآية ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس ﷺ: «أن هذه الآية ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾، نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة». صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، باب قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾، حديث (٤٧٨٧). وعند الترمذي: عن أنس قال: نزلت هذه الآية ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ في شأن زينب بنت جحش، جاء زيدٌ يشكو، فهمم بطلاقها، فاستأمر النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «أمسك عليك زوجك، واتق الله» سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، حديث (٣٢١٢) قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح. وهو في صحيح الترمذي للألباني (٣/٣٠٨). ونحوه عند النسائي والإمام أحمد.

(٣) في الأصل «تزوجها» ولعل الصواب ما أثبتته كما عند ابن الجوزي.

(٤) تفسير الثعلبي (٨/٤٨)، النكت (٤/٤٠٦)، زاد المسير (٣/٤٦٧)، والأول قول ابن عباس والثاني قول ابن زيد. وهذا مما لا يليق بمقام النبي ﷺ وقد رد العلماء ذلك وبنوا الصواب في الآية، ومن أنفس ما قيل في ذلك ما ذكره ابن العربي في أحكام القرآن (٣/٥٧٦) حيث قال: «عهدنا إليكم عهداً لن تجدوا له رداً أن احداً لا ينبغي أن يذكر نبياً إلا بما ذكره الله، لا يزيد عليه، فإن أخبارهم مروية، وأحاديثهم منقولة بزيادات تولاهما أحد رجلين: إما غبي عن مقدارهم، وإما بدعي لا رأي له في برهم ووقارهم فيدس تحت المقال المطلق الدواهي ولا يراعي الأدلة ولا النواهي. ومحمد ﷺ ما عصى ربه قط فلم يقع قط في صغيرة - حاشا لله - ولا ذنب كبير. وهذه الروايات كلها ساقطة الأسانيد، فأما قولهم: إن النبي ﷺ رآها فوقعت في قلبه فباطل، فإنه كان معها في كل وقت وموضع، ولم يكن حينئذ حجاب، فكيف تنشأ معه وينشأ معها ويلحظها في كل ساعة، ولا تقع في قلبه إلا إذا كان لها زوج، حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة.... وإنما كان الحديث أنها لما استقرت عند زيد جاءه جبريل: إن زينب زوجك، ولم يكن بأسرع أن جاءه زيد يتبرأ منها، فقال له: اتق الله، وأمسك عليك زوجك، فأبى زيد إلا الفراق وطلقها وانقضت عدتها، وخطبها رسول الله ﷺ على يدي مولاه زوجها. وأنزل الله القرآن المذكور

﴿وَتَخَشَى النَّاسَ﴾ أي: تستحي من الناس<sup>(١)</sup>، وتخاف اليهود لثلاثا يقولوا تزوج محمد امرأة ابنه<sup>(٢)</sup> ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ﴾ أي: والله أولى أن تخشاه في جميع الأحوال<sup>(٣)</sup> ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ أي: أربأ<sup>(٤)</sup> أو حاجة<sup>(٥)</sup> أو جماعاً<sup>(٦)</sup>، قيل: عُدَّة، يعني: قضى وطره منها وطلقها

= فيه خبرها هذه الآيات. فقال: اذكر يا محمد إذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه: أمسك عليك زوجك واتق الله في فراقها، وتخفي في نفسك ما الله مبديه، يعني من نكاحك لها. وهو الذي أبداه لا سواه، وقد علم النبي ﷺ أن الله تعالى إذا أوحى إليه أنها زوجته لا بد من وجود هذا الخبر وظهوره، هذا يدل على براءته من كل ما ذكره متسور من المفسرين، مقصور على علوم الدين. فإن قيل: فكيف يأمره بالتمسك بها، وقد علم أن الفراق لا بد منه؟ قلنا: هو صحيح للمقاصد الحسنة لإقامة الحجّة، ومعرفة العاقبة، إنه أراد أن يختبر منه ما لم يعلمه الله به من رغبته منها، فأبدى له زيد من النفرة عنها والكرهية فيها ما لم يكن علمه منه في أمرها. ألا ترى أن الله يأمر العبد بالإيمان، وقد علم أنه لا يؤمن فليس في مخالفة متعلق الأمر لمتعلق العلم ما يمنع من الأمر به عقلاً وحقماً وهذا من نفيس العلم فتيقنوه وتقبلوه».

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (٥٢٨/٨): «والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي ﷺ هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس تزوج امرأة ابنه، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في الإبطال منه وهو تزوج امرأة الذي يدعي ابناً. ووقوع ذلك في إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم وإنها وقع الخطب في تأويل متعلق الخشية والله أعلم».

وقال ابن العربي: «إنما قال ﷺ لزيد ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ اختباراً لما عنده من الرغبة فيها أو عنها، وليس في مخالفة متعلق الأمر لمتعلق العلم ما يمنع من الأمر به. قال رسول الله ﷺ لزيد: «اذكرها علي» الحديث. وهذا أيضاً من أبلغ ما وقع في ذلك وهو أن يكون الذي كان زوجها هو الخاطب. لثلاثا يظن أحد أن ذلك وقع قهراً بغير رضاه، وفيه أيضاً اختبار ما كان عنده منها هل بقي منه شيء أم لا؟ وفيه استحباب فعل المرأة الاستخارة ودعائها عند الخطبة قبل الإجابة، وأن من وكل أمره إلى الله ﷻ يسر الله له ما هو الأحظُّ له والأأنفع دنيا وأخرى».

- (١) تفسير السمرقندي (٥٣/٣). وانظر: تفسير الثعلبي (٤٨/٨) وعزاه لابن عباس والحسن.
- (٢) تفسير الواحدي (٤٧٣/٣)، زاد المسير (٤٦٧/٣)، وعزواه لابن عباس.
- (٣) تفسير الواحدي (٤٧٣/٣)، زاد المسير (٤٦٧/٣)، وليس المراد أنه لم يخش الله في شيء من هذه القصة ولكنه لما ذكر خشيته من الناس ذكر خشية الله وأنه أحق بالخشية منهم.
- (٤) مجاز القرآن (١٣٨/٢)، وانظر: لسان العرب (٢٨٥/٥) مادة «وطر».
- (٥) جامع البيان (٣٠٣/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٢/٣)، تفسير الثعلبي (٤٨/٨)، تفسير الواحدي (٤٧٣/٣)، تفسير البغوي (٦٤٣/٣).
- (٦) تفسير مقاتل (٤٨/٣)، تفسير القرطبي (١٢٦/١٤)، تفسير البحر المحيط (٢٢٧/٧) وعزواه لابن عباس.

وانقضت عدتها<sup>(١)</sup> ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ وقُرِء «زوجتكها»<sup>(١)</sup> أي: أنكحناكها ﴿لَكِنَّ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ أي: لكيلا يُظن أن زوجة المتبني لا تحل للمتبني<sup>(١)</sup>، وكانت العرب تظن ذلك<sup>(١)</sup> ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ أي: كائناً لا محالة، وكان الله قد قضى في زينب أن يتزوجها رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ أي: ما عليه إثم فيما أحل الله له من تزويج زينب<sup>(١)</sup>، أو في تزويج من شاء من النساء<sup>(١)</sup> ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ مصدر. أي: سنَّ ذلك سنة<sup>(١)</sup> ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: النكاح سنة الأمم السالفة، كما كان لدواد النمل<sup>(١)</sup> مائة زوجة<sup>(١)</sup>. وقيل: تسع وتسعون امرأة وثلاثمائة سرية، وكان لسليمان ثلاثمائة زوجة<sup>(١)</sup>

= والوطر: كل حاجة كان لصاحبها فيها همة، فإذا بلغها قيل: قضى وطره. لسان العرب (٢٨٥/٥) مادة «وطر». ثم صار بلوغ الوطر عبارة عن الطلاق لأن الرجل إنما يطلق امرأته إذا لم يبق له فيها حاجة. انظر: زاد المسير (٤٦٨/٣).

- (١) الكشاف (٥٢٦/٣)، تفسير النسفي (٣٤٦/٢).
- (٢) القراءة شاذة. وهي قراءة أهل البيت علي والحسين وجعفر بن محمد بن الحنفية «زوجتكها» وكذا هي عند الكشاف (٥٢٦/٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢٦/١٤)، والبحر المحيط (٢٢٧/٧)، وعند ابن خالوية في القراءات الشاذة (١١٩) «زوجتكها» وعزاها لأهل البيت أيضاً.
- (٣) انظر: تفسير السمرقندي (٥٣/٣)، تفسير البغوي (٦٤٣/٣)، زاد المسير (٤٦٨/٣).
- (٤) انظر: تفسير الثعلبي (٤٩/٨) وعزاه للحسن، تفسير السمعاني (٢٨٩/٤).
- (٥) تفسير الثعلبي (٤٩/٨)، وانظر: تفسير البغوي (٦٤٥/٣)، الكشاف (٥٢٧/٣).
- (٦) النكت (٤٠٧/٤) وعزاه لمقاتل. وانظر: تفسير الثعلبي (٤٩/٨)، تفسير الواحدي (٤٧٤/٣)، تفسير البغوي (٦٤٥/٣)، زاد المسير (٤٦٩/٣).
- (٧) النكت (٤٠٧/٤) المراد: أحل الله لنبيه أن ينكح ما شاء من النساء وإن حرم على أمته أكثر من أربع، لأن اليهود عابوه بذلك وهو قول الضحاك.
- (٨) هذا على أن «سنة» منصوب على المصدر. والتقدير: سن الله سنة حسنة واسعة. البيان (٢٧٠/٢)، معاني الزجاج (٢٣٠/٤)، إعراب القرآن للنحاس (٣١٦/٣)، إعراب مشكل القرآن لمكي (٥٣٩)، الدر المنصون (٤١٨/٥)، زاد المسير (٤٦٩/٣)، تفسير القرطبي (١٢٦/١٤).
- (٩) قاله محمد بن كعب القرظي. كما في الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢١٤).
- (١٠) الذي في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعاً «قال سليمان: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل

وسبعائة سرية<sup>(١)</sup> ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ أي: قضاء مقضياً<sup>(٢)</sup> أنه يتزوج زينب بنت جحش.

قوله: ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ أي: لا يخافون مقالة الناس فيما أحل لهم<sup>(٣)</sup>. ولما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش قال الناس: إن محمداً تزوج زوجة ابنه فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> يعني: زيدا حتى تحرم عليه زوجته<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ﴾ يعني: ولكن كان رسول الله<sup>(٦)</sup>، أي: كل رسول فهو أب لجميع أمته في التعظيم والشفقة<sup>(٧)</sup>.

= امرأة فارساً « رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ﴾ حديث (٣٤٢٤). وفي بعض الروايات تسعين، وعند مسلم سبعين وعند النسائي مئة، والمذكور هنا مبالغ فيه. وانظر: الفتح (٣٣١/٦).

(١) انظر: النكت (٤٠٨/٤)، تفسير السمعي (٢٩٠/٤)، تفسير البغوي (٦٤٥/٣)، زاد المسير (٤٦٩/٣) وعزاه لابن السائب، تفسير القرطبي (١٢٦/١٤). عزاه ابن الجوزي لابن السائب الكلبي وهو ممن يروى الإسرائيليات والله أعلم. وعند النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢١٤): سبعائة حرة وثلاثمائة مملوكه من قول القرطبي.

(٢) النكت (٤٠٨/٤) وعزاه للجمهور وهو قول أكثر المفسرين، تفسير الواحدي (٤٧٤/٣)، تفسير البغوي (٦٤٥/٣)، زاد المسير (٤٦٩/٣)، الكشاف (٥٢٦/٣).

(٣) تفسير الثعلبي (٥٠/٨)، تفسير الواحدي (٤٧٤/٣)، تفسير البغوي (٦٤٥/٣)، زاد المسير (٤٦٩/٣).

(٤) ذكره السيوطي في لباب النقول (٦٤٣) وعزاه للترمذي، وهو في سننه كتاب التفسير، سورة الأحزاب، حديث (٣٢٠٧) وقال: هذا حديث غريب، وضعفه الألباني بقوله: ضعيف الإسناد جداً. انظر: ضعيف سنن الترمذي ص (٣٦٨)، المحرر في أسباب النزول (٨١٥)، الدخيل من أسباب التنزيل (٢٦٩).

قال ابن كثير في تفسيره (٤٧٣/٣): «نهى أن يقال بعد هذا: زيد بن محمد أي: لم يكن أباه وإن كان قد تبناه فإنه ﷺ لم يعيش له ولد ذكر حتى بلغ الحلم، فإنه ﷺ ولد له القاسم والطيب والطاهر من خديجة > فماتوا صغاراً، وولد له إبراهيم من مارية القبطية فمات أيضاً رضيعاً، وكان له من خديجة أربع بنات: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، فمات في حياته ثلاث وتأخرت فاطمة حتى أصيبت به ﷺ ثم ماتت بعده بستة أشهر».

(٥) تفسير الواحدي (٤٧٤/٣)، زاد المسير (٤٦٩/٣).

(٦) معاني القرآن للفراء (٣٠٠/٢)، وللزجاج (٢٣٠/٤)، وللأخفش (٦٦٠/٢)، البيان (٢٧٠/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٣١٦/٣)، إعراب مشكل القرآن لمكي (٥٣٩)، تفسير الواحدي (٤٧٤/٣)، زاد المسير (٤٦٩/٣)، الكشاف (٥٢٧/٣)، هذا على القراءة بنصب «الرسول» وخبر كان مقدر. وهي قراءة الجمهور.

(٧) انظر: الكشاف (٥٢٧/٣)، تفسير النسفي (٣٤٧/٣).

ونصب الرسول عطفاً على ﴿أَبَا أَحَدٍ﴾<sup>(١)</sup>، أو على خبر كان مقدره<sup>(٢)</sup>. وقُرى رفع أي: لكن هو رسول الله<sup>(٣)</sup>، وبالتشديد في « لكن » يكون على حذف الخبر<sup>(٤)</sup>، أي: لكن رسول الله من عرفتموه<sup>(٥)</sup> ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وقُرىء بفتح التاء وكسرهما<sup>(٦)</sup> فبالفتح يعني: آخرهم ومنه ﴿خَتَمَهُ مَسْكَ﴾ [المطففين: ٢٦]<sup>(٧)</sup> وبالكسر فاعل أي: ختم النبيين<sup>(٨)</sup>. وقيل: بالكسر آخر النبيين وهو خاتم النبيين، وبالفتح أراد ختم النبوة<sup>(٩)</sup>. والخاتم بكسر التاء اسم فاعل وبفتح التاء ما يختتم به<sup>(١٠)</sup>. قوله: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ أي: اذكروه على كل حال<sup>(١١)</sup>، ولا تنسوه أبداً<sup>(١٢)</sup> ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾<sup>(١٣)</sup> يعني في كل الأزمان<sup>(١٤)</sup>، أو هو عبارة

- (١) الكشاف (٥٢٧/٣)، البحر المحيط (٢٢٨/٧)، الدر المصون (٤١٩/٥).
- (٢) إعراب مشكل القرآن (٥٣٩)، البيان (٢٧٠/٢)، التبيان (٣٢٢/٢)، البحر المحيط (٢٢٨/٧)، الدر المصون (٤١٩/٥)، والتقدير: ولكن كان محمد رسول الله. قال السمين الحلبي: « وهذا الوجه أليق من الأول ».
- (٣) القراءة بالرفع شاذة. وهي قراءة زيد بن علي وابن أبي عملة كما في البحر لمحيط (٢٢٨/٧)، وقال ابن خالويه في القراءات الشاذة (١٢٠): ذكره ابن مجاهد. والتقدير كما ذكره المصنف. انظر: معاني القرآن للفراء (٣٠٠/٢)، وللزجاج (٢٣٠/٤)، إعراب القرآن للنحاس (٣١٦/٣)، إعراب مشكل القرآن لمكي (٥٣٩)، الكشاف (٥٢٨/٣)، البحر المحيط (٢٢٨/٧).
- (٤) القراءة شاذة. ورويت هذه القراءة عن أبي عمرو كما في القراءات الشاذة (١٢٠)، وعزاها أبو حيان لعبد الوارث عن أبي عمرو كما في البحر المحيط (٢٢٨/٧)، وعزاها ابن جني لعبد الوهاب عن أبي عمرو كما في المحتسب (٢٢٤/٢). « لكن رسول الله » والمعنى: ولكن رسول الله محمد.
- (٥) الكشاف (٥٢٨/٣).
- (٦) الأولى قراءة عاصم « خاتم » والثانية قراءة الباقيين « خاتم ». انظر: التيسير (١٧٩)، المبسوط (٢٢٠)، النشر (٢٦١/٢)، الكشاف (١٩٩/٢).
- (٧) استشهد بهذه الآية على المعنى الوارد في القراءة بالفتح: الفراء في معانيه (٣٠٠/٢) والنحاس في إعراب القرآن (٣١٧/٣) ووجه الاستشهاد قراءة علقمة بن قيس (خاتمة مسك) أي: آخره مسك.
- (٨) الكشاف (١٩٩/٢)، وانظر: معاني القراء (٣٠٠/٢)، جامع البيان (٣٠٥/١٠).
- (٩) تفسير السمرقندي (٥٤/٣).
- (١٠) انظر: الكشاف (١٩٩/٢).
- (١١) جامع البيان (٣٠٦/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٤/٣)، تفسير الثعلبي (٥١/٨).
- (١٢) انظر: تفسير الثعلبي (٥١/٨)، تفسير الواحدي (٤٧٥/٣)، زاد المسير (٤٧٠/٣) وعزوه لمجاهد.
- (١٣) انظر: الكشاف (٥٢٨/٣).

عن الصلوات الخمس<sup>(١)</sup>. وإنما خص التسبيح بالذكر مع أنه من جملة الذكر لفضله من بين سائر الأذكار<sup>(٢)</sup>.

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ أي: يرحمكم<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾ أي: يطلبون بالدعاء ترجمه لكم<sup>(٤)</sup>، لأن الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الخلق دعاء<sup>(٥)</sup> ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يعني: من الشرك والكفر إلى الإيمان<sup>(٦)</sup>. قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ أي: ما يجيئون به يوم القيامة<sup>(٧)</sup> ﴿يَلْقَوْنَهُ﴾ أي: يلقون الله تعالى<sup>(٨)</sup>، أو النبي ﷺ<sup>(٩)</sup>، أو ملك الموت<sup>(١٠)</sup> ﴿أَجْرًا كَرِيمًا﴾ يعني: الجنة<sup>(١١)</sup>. قوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا﴾ هي حال مقدره؛ فإنه لا يكون شاهداً عند الإرسال بل عند تحمل الشهادة<sup>(١٢)</sup>، والمعنى: شاهداً على أمتك وعلى جميع الأنبياء بتبليغ الرسالة<sup>(١٣)</sup> ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ يعني للمؤمنين ﴿وَنَذِيرًا﴾ يعني للكافرين<sup>(١٤)</sup>

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٥٤)، تفسير الواحدي (٣/٤٧٥). وأكثر المفسرين على أن المراد بالتسبيح هنا الصلاة.

(٢) الكشاف (٣/٥٢٨).

(٣) جامع البيان (١٠/٣٠٦)، تفسير السمرقندي (٣/٥٤)، تفسير الثعلبي (٨/٥١)، تفسير الواحدي (٣/٤٧٥).

(٤) انظر: جامع البيان (١٠/٣٠٦)، تفسير الثعلبي (٨/٥١)، تفسير الواحدي (٣/٤٧٥)، زاد المسير (٣/٤٧٠).

(٥) انظر: تفسير البغوي (٣/٦٤٧).

(٦) تفسير الواحدي (٣/٤٧٥). ونحوه عند عامة المفسرين.

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٢٩).

(٨) تفسير مقاتل (٣/٤٩)، تفسير السمرقندي (٣/٥٤) وعزاه لمقاتل، تفسير الثعلبي (٨/٥٢)، تفسير السمعاني

(٤/٢٩٣)، زاد المسير (٣/٤٧٠) والمعنى: تحيتهم من الله يوم يلقونه سلام.

(٩) لم أقف عليه عند المفسرين.

(١٠) قاله البراء بن عازب. تفسير الواحدي (٣/٤٧٥)، تفسير السمعاني (٤/٢٩٣)، زاد المسير (٣/٤٧١)، الكشاف

(٣/٥٣٠). قال النحاس في إعراب القرآن (٣/٣١٩): «هذا أجل ما روى فيه».

(١١) جامع البيان (١٠/٣٠٦)، تفسير الثعلبي (٨/٥٣)، تفسير الواحدي (٣/٤٧٦)، تفسير البغوي (٣/٦٤٨)،

الكشاف (٣/٥٣٠).

(١٢) الكشاف (٣/٥٣٠) وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/٣١٩).

(١٣) تفسير الواحدي (٣/٤٧٦) المحرر الوجيز (٤/٣٨٩)، وعندهما «الأمم» بدل قول المصنف «الأنبياء».

(١٤) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٧٦)، تفسير البغوي (٣/٦٤٨)، زاد المسير (٣/٤٧١)، والمراد مبشراً للمؤمنين

﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ أي: يدعو الإنس والجن إلى توحيد الله وطاعته<sup>(١)</sup> بإذنه؛ فإنه لو لم يكن مأذوناً لا يكون رسولاً ﴿بِإِذْنِهِ﴾ أي: بتيسيره<sup>(٢)</sup> وأمره<sup>(٣)</sup> ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ أي: حيث يُستضاء به في ظلمات الكفر<sup>(٤)</sup> ﴿فَضْلًا كَبِيرًا﴾ يعني: الجنة<sup>(٥)</sup>. وقيل: رؤية الله في الجنة وقيل: الشفاعة.<sup>(٦)</sup> [٥٩/أ]

﴿وَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ﴾ يعني [أبا سفيان]<sup>(٧)</sup> بن حرب وكفار مكة ﴿وَالْمُنٰفِقِينَ﴾ وقد مضت القصة في أول السورة<sup>(٨)</sup>، وكل الأنبياء ناداهم الله تبارك وتعالى بأسمائهم كقوله: ﴿يٰٓكَادُمْ أَسْكُنُ﴾ [البقرة: ٣٥] و ﴿يٰٓنُوْحُ أَهْبِطْ﴾ [هود: ٤٨] و ﴿يٰٓأَبْرٰهِيْمُ أَعْرِضْ﴾ [هود: ٧٦] و ﴿يٰٓمُوسَىٰ أَقْبِلْ﴾ [القصص: ٣١] و ﴿يٰٓزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ [مريم: ٧] و ﴿يٰٓيَحْيَىٰ خُذِ الْكِتٰبَ﴾ [مريم: ١٢] و ﴿يٰٓدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ﴾ [ص: ٢٦] و ﴿يٰٓعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: ٥٥] فناداهم كلهم بأسمائهم، وأما محمد ﷺ فلم يناده باسمه بحالٍ وإنما ناداه بالرسالة والنبوة تشریفاً له

= بالجنة، ونذيراً للكافرين من النار.

(١) انظر: جامع البيان (٣٠٧/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٤/٣)، تفسير الواحدي (٤٧٦/٣)، تفسير البغوي (٦٤٨/٣)، زاد المسير (٤٧١/٣).

(٢) انظر: الكشاف (٥٥/٣)، ذكره في بيان وجه قوله ﴿بِإِذْنِهِ﴾ مع تقدم قوله: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ وإفادتها الإذن في الدعاء.

(٣) جامع البيان (٣٠٧/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٥/٣)، النكت (٤١١/٤) وعزاه لابن عباس، تفسير الواحدي (٤٧٦/٣)، تفسير البغوي (٦٤٨/٣)، زاد المسير (٤٧١/٣).

(٤) انظر: تفسير الثعلبي (٦٤٨/٨)، تفسير البغوي (٦٤٨/٣)، زاد المسير (٤٧١/٣).

(٥) تفسير مقاتل (٥٠/٣)، تفسير السمرقندي (٥٥/٣) النكت (١١/٤) وعزاه لقتادة والكلبي، تفسير الواحدي (٤٧٦/٣) وعزاه لمقاتل، تفسير السمعاني (٢٩٤/٤)، زاد المسير (٤٧١/٣). ويدل عليه قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ فِي رَوْضٰتٍ أَلْبَنٰتٍ لَهُمْ مَّآيْسَآءٌ وَنَعْنَدَ رَبِّهٖمۡ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيْرُ﴾ [الشورى: ٢٢] ذكره الشنقيطي في أضواء البيان (٢٤٢/٦). فالآية في هذه السورة خبر وآية الشورى تفسير لها. المحرر الوجيز (٣٨٩/٤).

(٦) لم أفق على هذين المعنيين ولعل كلمة الفضل تشملهما إذ الفضل كل عطية لا تلزم من يُعطى. انظر: المفردات (٣٨٢).

(٧) في الأصل «سعيد» والصواب ما أثبتته كما عند عموم المفسرين.

(٨) راجع أول السورة ص (٦٦١).

وتكريباً لشأنه كقوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ و ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ في عدة مواضع<sup>(١)</sup>. ﴿وَدَعَّ أَدْنَاهُمْ﴾ أي: اصبر على الأذى، أو ودع أن تؤذيهم<sup>(٢)</sup>. وهي منسوخة بآية السيف<sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي: عقدتم عليهن<sup>(٤)</sup> ﴿ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ يعني: قبل الدخول بهن<sup>(٥)</sup> ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾ أي: أعطوهن شيئاً على قدر العسر واليسر<sup>(٦)</sup>. وهو أمر نذب<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: شعب الإيمان (٢/١٨١)، دلائل النبوة (٥/٤٩٩).

(٢) انظر: جامع البيان (١٠/٣٠٧)، روى الأول عن قتادة والثاني عن مجاهد، تفسير السمرقندي (٣/٥٥)، تفسير الثعلبي (٨/٥٢) النكت (٤/٤١١)، عزا الأول لقتادة والثاني للكليبي، تفسير الواحدي (٣/٤٧٦) عزا الأول لابن عباس والثاني للزجاج، المحرر الوجيز (٤/٣٩٠)، تفسير البغوي (٣/٦٤٨).

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ للبغداد (١٥٩)، ولابن العربي (٢٥٦)، نواسخ القرآن لابن الجوزي (١٨٢)، صفوة الراسخ في علم المنسوخ والناسخ للموصلي (١٢٦)، جمال القراء (٢/٧٩٢)، والصحيح أن الآية محكمة. وقد تقدم نحوه في عدة مواضع، وقد أعرض عن ذكر هذه الآية ضمن الناسخ والمنسوخ كل من الطبري والنحاس ومكي وابن كثير وغيرهم مما يدل على ضعف القول به. والآية خطاب للنبي ﷺ تأمره بأن يدع أذى الكفار والمنافقين، وأن يعرض عن ذلك ويصبر عليه، وهذا لا يمنع القيام بأمر الله في عباده والنفوذ لم كلف به، دون طاعة للكفار والمنافقين، وآية السيف تأمره بقتال طائفة من المشركين، فموضوع الآيتين مختلف، فلا يجوز دعوى النسخ. انظر: النسخ في القرآن (٢/٥٧٢).

(٤) انظر: الكشاف (٣/٥٣١)، تفسير القرطبي (١٤/١٣١)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤٧٨). قال ابن كثير: « هذه الآية الكريمة فيها أحكام كثيرة؛ منها: إطلاق النكاح على العقد وحده، وليس في القرآن آية أصرح في ذلك منها».

(٥) انظر: جامع البيان (١٠/٣٠٨)، تفسير الواحدي (٣/٤٧٦)، تفسير السمعاني (٤/٢٩٥)، تفسير القرطبي (٥/١٣١)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤٧٨).

(٦) جامع البيان (١٠/٣٠٨) في روايته عن ابن عباس. هذا إذا لم يكن سمي لها صداقاً، فإن كان سمي لها صداقاً فلها النصف، وكان سعيد بن المسيب وقاتادة يقولان: هذه الآية منسوخة بقوله تعالى في البقرة: ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَرِيضَةً فَرِيضَةً مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

(٧) إجماع الأمة على أن المطلقة إن لم يدخل بها فلا عدة عليها، فإن دخل بها فعليها العدة بنص الكتاب وإجماع الأمة على ذلك، قال ابن كثير في الآية: « هذا أمر مجمع عليه بين العلماء أن المرأة إذا طلقت قبل الدخول بها لا عدة عليها؛ فتذهب فتزوج في فورها من شاءت، ولا يستثنى من هذا إلا المتوفى عنها زوجها؛ فإنها تعتد منه أربعة أشهر وعشراً وإن لم يكن دخل بها بالإجماع أيضاً » تفسير القرآن العظيم (٣/٤٧٩).

(٨) تفسير الثعلبي (٨/٥٣)، تفسير البغوي (٣/٦٥٠). قال القرطبي (٣/١٣٢): « حمله ابن عمر وعلي بن

قوله: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ يعني: التسع<sup>(١)</sup> ﴿أُجُورَهُنَّ﴾ أي: مهورهن<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ أي: أحللنا لك ذلك<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ أي: مما ردد عليك<sup>(٤)</sup> مما لم يُوجف عليه من خيل ولا ركاب<sup>(٥)</sup>، يعني: ما يُسبى<sup>(٦)</sup> ويُسترق من الغنيمة<sup>(٧)</sup>؛ مثل: صفية بنت حيي بن أخطب<sup>(٨)</sup> كان رسول الله قد سباها فأعتقها فتزوج بها، ومثل: مارية القبطية أم إبراهيم منه<sup>(٩)</sup>، ومثل: جويرية<sup>(١٠)</sup>، ومثل: ریحانة بنت

= أبي طالب والحسن بن أبي الحسن وسعيد بن جبیر وأبو قلابة والزهري وقتادة والضحاك بن مزاحم على الوجوب، وحمله أبو عبيد ومالك بن أنس وأصحابه والقاضي شريح وغيرهم على الندب، تمسك أهل القول الأول بمقتضى الأمر، وتمسك أهل القول الثاني بقوله تعالى: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، و﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]، ولو كانت واجبة لأطلقها على الخلق أجمعين، والقول الأول أولى، لأن عمومات الأمر بالإمتاع في قوله: ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾، وإضافة الإمتاع إليهن بلام التمليك في قوله: ﴿وَلَمَّا طَلَقْتِ مَتَّعُ﴾ [البقرة: ٢٤١]، أظهر في الوجوب منه في الندب .

وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣/٢٩١)، أضواء البيان (١/١٧٢).

- (١) تفسير مقاتل (٣/٥٠)، تفسير السمرقندي (٣/٥٤)، وانظر: تفسير القرطبي (١٤/١٣٣)، وعليه فالمراد بأزواجه: الكائنات عنده؛ لأنهن قد اخترنه على الدنيا، وهو قول الجمهور وظاهر الآية كما ذكر ذلك القرطبي.
- (٢) جامع البيان (١٠/٣٠٩)، تفسير الثعلبي (٨/٥٣)، تفسير الواحدي (٣/٤٧٧)، تفسير السمعاني (٤/٢٩٥).
- (٣) تفسير مقاتل (٣/٥٠)، جامع البيان (١٠/٣٠٩)، تفسير السمرقندي (٣/٥٤).
- (٤) تفسير الواحدي (٣/٤٧٧)، تفسير السمعاني (٤/٢٩٥)، زاد المسير (٣/٤٧٤)، تفسير القرطبي (١٤/١٣٣).
- (٥) هذا من تفسير الفراء بما جاء في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [٦]. ومعنى الإيجاف: سرعة السير. لسان العرب (٩/٣٥٢) مادة «وجف».
- (٦) جامع البيان (١٠/٣٠٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٧٧).
- (٧) تفسير السمرقندي (٣/٥٤)، النكت (٤/٤١٣)، تفسير السمعاني (٤/٢٩٥).
- (٨) هي أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية، من سبط اللاوي ابن نبي الله إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، سببت يوم خيبر، واختارها النبي ﷺ لنفسه، فأسلمت فأعتقها وجعل عتقها صداقها، توفيت سنة ٥٠هـ، وقيل: ٥٢هـ ودفنت بالقيع. انظر: الإصابة (١٣/١٤)، أسد الغابة (٧/١٦٩)، السير (٢/٢٣١).
- (٩) هي مولاة رسول الله ﷺ وأم ولده إبراهيم، وهي مارية بنت شمعون، أهداها له المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر، توفيت سنة ١٦هـ في خلافة عمر. انظر: الاستيعاب (٤/١٩١٢)، أسد الغابة (٧/٢٨٢)، الإصابة (٨/١١١).

عمرو اليهودي<sup>(١)</sup>(١). وقيل: ﴿مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ أي: مما فتح عليك<sup>(١)</sup> ﴿وَبَنَاتٍ عَمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّتِكَ﴾ يعني: من نساء بني عبد المطلب<sup>(١)</sup> ﴿وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَلَّتِكَ﴾ يعني: من نساء بني زهرة<sup>(١)</sup>(١) ﴿الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ أي: من مكة إلى المدينة؛ يعني: هاجرن كما هاجرت<sup>(١)</sup> ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ وقرئ «أن وهبت» بفتح الهمزة على التعليل<sup>(١)</sup>. قال مقاتل:

(٢) هي أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية، سببت يوم غزوة المريسيع في السنة الخامسة من الهجرة، فأعتقها النبي ﷺ وتزوجها، وكان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ جويرية، وكانت من أجمل النساء، توفيت سنة ٥٠ هـ، وقيل: سنة ٥٦ هـ. انظر: الإصابة (١٢/١٨٢)، أسد الغابة (٧/٥٦)، سير أعلام النبلاء (٢/٢٦١)، شذرات الذهب (١/٦١).

(٣) هي ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة، من بني النضير، سبها رسول الله ﷺ وأعتقها وتزوجها سنة ٦ هـ، وماتت في رجوعه من حجة الوداع، فدفنها بالبقيع. وقيل: لم تكن من زوجاته ﷺ؛ إنما كان يطؤها بملك اليمين، فهي معدودة في السراري لا في الزوجات، وهو الصحيح والله أعلم. انظر: الإصابة (٧/٦٥٨)، الطبقات الكبرى (٨/١٢٩)، زاد المعاد (١/١١٤).

(٤) انظر: تفسير الثعلبي (٨/٥٣)، النكت (٤/٤١٣)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤٧٩). وقد ملك ﷺ هؤلاء الأربع، فأعتق صفية وجويرية وتزوجها وجعل عتقها صداقها، أما ريحانة ومارية فكانتا من السراري - رضي الله عنهن أجمعين -. انظر: حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة (١/١٩٩)، المقتفى من سيرة المصطفى (١/١٠٥)، الحاوي الكبير (٩/٢٤٥)، زاد المعاد (١/١١٤).

(٥) جامع البيان (١٠/٣٠٩).

(٦) بنو عبد المطلب: هم بنو المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، وهو فخذٌ من أفخاذ بني عبدمناف. انظر: نسب قريش (١٤)، البداية والنهاية (٢/٢٥٤)، نهاية الأرب (٣١١)، معجم قبائل العرب لكحالة (٢/٧٣٥).

(٧) هم بنو زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، بطن من قريش. نسب قريش ص (٢٥٧)، معجم قبائل العرب (٢/٤٨٢).

(٨) تفسير الثعلبي (٨/٥٣). وانظر: تفسير الواحدي (٣/٤٧٧)، تفسير السمعاني (٤/٢٩٦)، تفسير البغوي (٣/٦٥١)، زاد المسير (٣/٤٧٤).

(٩) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٥٦)، تفسير القرطبي (١٤/١٣٤). على أن المراد الاشتراك في الهجرة، لا في الصحبة فيها، وعليه فغير المهاجرة لا تحل له. وقيل: نُسخ بعد ذلك شرط الهجرة في التحليل. انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٧٧)، زاد المسير (٣/٤٧٤).

(١٠) القراءة شاذة، عزاها ابن خالويه للحسن وعيسى وسلام. القراءات الشاذة (١٢٠). وعزاها ابن جنبي لأبي بن

« هي أم شريك بنت جابر بن ضباب القرشي »<sup>(١)</sup> وقيل: إنها ميمونة بنت الحارث<sup>(٢)</sup>.  
وقيل: خويلة بنت حكيم<sup>(٣)</sup>. وقال الشعبي<sup>(٤)</sup>: « إنها زينب بنت خزيمة الأنصاري »<sup>(٥)</sup>.

= كعب والحسن والثقفى « أن وهبت » بفتح الهمزة. المحتسب (٢/٢٢٥). وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٣١٤).

(١) هي أم شريك بنت عوف بن جابر بن ضباب بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي القرشية العامرية، قيل: اسمها غزيلة، ذكرت في الواهبة نفسها للنبي ﷺ، وعدّها بعضهم في نساء النبي ﷺ ولا يصح ذلك. انظر: الاستيعاب (٤/١٩٤٣)، أسد الغابة (٧/٣٨٣)، طرح الثريب في شرح التقريب (١/١٣١).

(٢) قاله مقاتل والضحاك والحسن بن علي. تفسير مقاتل (٣/٥١)، جامع البيان (١٠/٣١١)، تفسير الثعلبي (٨/٥٤)، تفسير البغوي (٣/٦٥١)، زاد المسير (٣/٤٧٥)، تفسير القرطبي (١٤/٣٥)، وصححه ابن الجوزي.

(٣) هي أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بؤجر بن الهُرم الهلالية، زوج النبي ﷺ، كانت من سادات النساء، وهي آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، توفيت سنة ٥١هـ، وقيل غير ذلك. انظر: الإصابة (١٣/١٣٨)، أسد الغابة (٧/٢٧٢)، تهذيب التهذيب (١٢/٤٥٣)، السير (٢/٢٣٨).

(٤) قاله ابن عباس كما في جامع البيان (١٠/٣١١)، وعزاه الثعلبي (٨/٥٤) والبغوي (٣/٦٥١) والقرطبي (١٤/١٣٥) لقتادة.

(٥) هي خولة بنت حكيم بن أمية بن حادثة بن الأوقص بن مرة السلمية. يقال: كنيها أم شريك، ويقال لها: خويلة بالتصغير، صحابية مشهورة سالحة فاضلة، روت عن النبي ﷺ، ذكرت في الواهبة نفسها للرسول ﷺ، وكانت قبل تحت عثمان بن مظعون. انظر: أسد الغابة (٧/١٠)، الإصابة (٧/٦٢١)، تقريب التهذيب (١/٧٤٦).

(٦) قاله عروة بن الزبير. جامع البيان (١٠/٣١١)، تفسير الثعلبي (٨/٥٤)، تفسير البغوي (٣/٦٥١)، زاد المسير (٣/٤٧٥). وهو قول عائشة كما في صحيح البخاري: « كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ ». رواه البخاري، كتاب النكاح، باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد؟ حديث (٥١١٣).

(٧) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كُبار الهمداني، أحد الأعلام، قال ابن عيينة: علماء الناس ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه،.... توفي سنة ١٠٥هـ، وقيل غير ذلك. انظر: تاريخ بغداد (١٢/٢٢٩)، تهذيب التهذيب (٥/٦٥)، سير أعلام النبلاء (٤/٢٩٤)، طبقات ابن سعد (٦/٢٤٦).

(٨) هي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله الهلالية، تُدعى أم المساكين لكثرة معروفها، تزوجها النبي ﷺ؛ لكن لم تمكث عنده إلا شهرين أو أكثر ثم توفيت > انظر: الإصابة (١٢/٢٨٠)، أسد الغابة (٧/١٢٩)، السير (٢/٢١٨).

(٩) قاله الشعبي كما ذكر المصنف، وإليه عزا الثعلبي (٨/٥٤)، والماوردي (٤/٤١٥)، والبغوي (٣/٦٥١)، وابن الجوزي (٣/٤٧٥)، والقرطبي (١٤/١٣٥). وقد ذكر المفسرون هذا الاختلاف في اسم الواهبة نفسها لرسول الله ﷺ. انظر: جامع البيان (١٠/٣١١)، تفسير السمرقندي (٣/٥٦)، تفسير الثعلبي (٨/٥٤)، النكت =

﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ يعني: فله ذلك<sup>(١)</sup> إن شاء ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ هو نصب على الحال<sup>(٢)</sup>، أو صفة لمصدر محذوف؛ أي: هبة خالصة<sup>(٣)</sup>. وقُرى بالرفع، أي: ذلك خالص لك<sup>(٤)</sup> ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا﴾ أي: علمنا المصلحة<sup>(٥)</sup> في فرضنا أربعاً لهم<sup>(٦)</sup>، ولا يتزوج الرجل إلا بولي وشهود<sup>(٧)</sup> ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ أي: ما أبحننا لهم من ملك اليمين مع الزوجات من غير حدٍّ محصور<sup>(٨)</sup> ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ أي: في أمر النساء<sup>(٩)</sup>.

قوله: ﴿تُرْجَى مِنْ نَشَأٍ مِثْنَهُنَّ﴾ قُرى بالهمز وبغير همز<sup>(١٠)</sup>. نزلت الآية حين غار نساء النبي

= (٤/٤١٤)، تفسير القرطبي (١٣٥/١٤). وقد تقدم قول عائشة > الوارد في الصحيحين، فدل ذلك على أنهن كن غير واحدة، وعند مسلم من قول عائشة >: «كنت أغار من اللاتي وهين أنفسهن لرسول الله ﷺ». رواه مسلم، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها، حديث (١٤٦٤). وقد اختلف العلماء هل كان عند النبي ﷺ امرأة كذلك على قولين: الأول: قيل: لم يكن عند النبي ﷺ امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين، فأما بالهبة فلم يكن عنده منهن أحد، قاله ابن عباس ومجاهد. الثاني: قيل: بل كانت عنده موهوبة، واختلفوا في تعيينها الاختلاف المذكور، وعزا الماوردي هذا القول للجمهور، ويدل عليه قول عائشة المتقدم، وهو الصواب والله أعلم.

- (١) تفسير الثعلبي (٥٣/٨).
- (٢) معاني القرآن للزجاج (٤/٢٣٣)، مشكل إعراب القرآن (٥٣٩)، التبيان (٣٢٣/٢)، الدر المصون (٥/٤٢٢). والمعنى: حال كونها خالصة لك دون غيرك.
- (٣) التبيان (٣٢٣/٢)، الدر المصون (٥/٤٢٢)، والمعنى كما ذكر المصنف.
- (٤) القراءة بدون عزو في الكشف (٣/٣٥٤)، والبحر المحيط (٧/٢٣٤)، وفتح القدير (٤/٢٩٢)، وصوبها الفراء في معانيه (٢/٣٠١). والجمهور على النصب.
- (٥) الكشف (٢/٥٣٤). والمراد بـ ﴿فَرَضْنَا﴾ أي: أوجبنا، وقد تقدم.
- (٦) المراد: ألا يتزوجوا إلا أربعاً، فلا يجاوز الرجل أربع نسوة، وهذا قول مجاهد. تفسير الثعلبي (٨/٥٣)، تفسير الواحدي (٣/٤٧٧)، تفسير البغوي (٣/٦٥١)، زاد المسير (٣/٤٧٥).
- (٧) المراد: ألا يتزوج الرجل المرأة إلا بولي وشهود، وهو قول قتادة. انظر: المصادر السابقة.
- (٨) زاد المسير (٣/٤٧٥).
- (٩) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٧٧). وفي الآية دليل على أن هذا الأمر من خصائص النبي ﷺ في النكاح، فكان النكاح ينعقد له بلفظ الهبة دون مهر ولا ولي ولا شهود، وليس ذلك لغيره من المؤمنين.
- (١٠) قرأ بالهمز ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم «تُرْجَى»، وقرأ نافع وحزمة والكسائي وحفص عن عاصم بغير همز «تُرْجَى». انظر: التيسير (٧٨)، المبسوط (٢٢٠)، الوجيز (٢٦٣)، الإتحاف (٣٥٦).

الكَافَّةِ وآذينه بالغيرة وطلبه بزيادة النفقة والقسمة، فهجرهن شهراً فنزلت الآية بتخييرهن بين الدنيا والآخرة وفراقهن<sup>(١)</sup>. أي: تطلق من تشاء منهن ﴿وَتُؤَيِّئُ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ أي: تمسك من تشاء منهن<sup>(٢)</sup>، أو تترك نكاح من تشاء من [القرابة]<sup>(٣)</sup>، وتنكح من تشاء من [القرابة]<sup>(٤)</sup> أو تؤخر من تشاء عن وقت نوبتها من غير قسم، وتطأ من تشاء في غير نوبتها<sup>(٥)</sup>. وقيل: تزوج من تشاء، وتوقف تزويج من تشاء<sup>(٦)</sup>(٧).

(١) جامع البيان (٢١٤/١٠) في روايته عن ابن زيد، تفسير الثعلبي (٥٤/٨). وقد تقدم هذا السبب، وتماه كأنه بيان لمعنى الآية وفيه: فمن اختارت الدنيا خلى سبيلها، ومن اختارت الله ورسوله أمسكها على أنها من أمهات المؤمنين ولا تنكح أبداً، وعلى أنه يؤوي إليه من يشاء ويرجي من يشاء فيرضين به، قسم لهن أو لم يقسم، أو قسم لبعضهن دون بعض، أو فضل بعضهن في النفقة والقسمة، فيكون الأمر في ذلك إليه يفعل كيف يشاء، وكان ذلك من خصائصه، فرضين بذلك واختارنه على هذا الشرط.

(٢) قاله ابن عباس. جامع البيان (٣١٣/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٧/٣)، تفسير الثعلبي (٥٥/٨)، النكت (٤/٤١٥)، تفسير السمعاني (٢٩٨/٤)، تفسير البغوي (٦٥٢/٣)، زاد المسير (٤٧٦/٣).

(٣) هكذا في الأصل، وجاء في المصادر السابقة « من نساء أمتك » في الموضوعين .

(٤) هكذا في الأصل، وجاء في المصادر السابقة « من نساء أمتك » في الموضوعين .

(٥) المصادر السابقة. وهو قول الحسن.

(٦) تفسير الثعلبي (٥٥/٨)، تفسير البغوي (٦٥٢/٣).

(٧) قاله مقاتل. انظر: تفسيره (٥١/٣).

(٨) على الأقوال الواردة في الآية، فيما أن يكون المراد بها نساء اللاتي كن تحتهم ﷺ، وإما النساء اللاتي لم يكن في حباله كالواهبات، ولعل الأولى أن تكون الآية تعم الجميع، وهذا ما اختاره الطبري وحسنه ابن كثير، قال ابن جرير: « أولى الأقوال بالصواب أن يُقال: إن الله جعل لنبيه أن يرجىء من النساء اللاتي في أصلهن له من شاء، ويؤوي إليه منهن من شاء، وذلك أنه لم يحصر معنى الإرجاء والإيواء على المنكوحات اللاتي كن في حباله عندما نزلت الآية دون غيرهن ممن يستحدث إيواؤها أو إرجاؤها منهن » جامع البيان (٣١٥/١٠). قال ابن كثير: « اختار ابن جرير أن الآية عامة في الواهبات وفي النساء اللاتي عنده أنه مخير فيهن؛ إن شاء قسم، وإن شاء لم يقسم، وهذا الذي اختاره حسن جيد قوي » تفسير القرآن العظيم (٤٨١/٣). قال ابن الجوزي: « أكثر العلماء على أن هذه الآية نزلت مبيحة لرسول الله ﷺ مصاحبة نسائه كيف شاء من غير إيجاب القسمة عليه والتسوية بينهما؛ غير أنه كان يسوي بينهما » زاد المسير (٤٧٦/٣). وقال القرطبي: « أصح ما قيل في الآية أنها توسعة على النبي ﷺ في ترك القسم » تفسير القرطبي (١٣٨/١٤). ثم قال: « والمعنى المراد: هو أن النبي ﷺ كان مخيراً في أزواجه؛ إن شاء أن يقسم قسم، وإن شاء أن يترك القسم ترك، فخص النبي بأن جعل الأمر إليه فيه؛ لكنه كان يقسم من قبل نفسه =

﴿وَمِنْ ابْنَعَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ أي: إذا أردت إصابة من عزلت عنها<sup>(١)</sup> ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾<sup>(٢)</sup>  
 أي: لا حرج ولا إثم عليك<sup>(٣)</sup> ﴿ذَلِكَ﴾ أي: ذلك التخيير الذي خيرناك<sup>(٤)</sup> ﴿أَذَقَّ﴾ أي: أقرب  
 إلى رضاهن؛ لعلمهن أن ذلك من عند الله تعالى<sup>(٥)</sup> ﴿أَنْ تَقْرَأَ عَيْمَهُنَّ﴾ قرىء بفتح التاء  
 والقاف<sup>(٦)</sup>، وقرىء بضم التاء وكسر القاف<sup>(٧)</sup> وفتحها أيضاً<sup>(٨)</sup>. ومعنى إقرار العين: الفرح  
 والسرور بالشيء<sup>(٩)</sup> / ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ يعني: من أمر النساء والميل إلى بعضهن<sup>(١٠)</sup>.

[٥٩/ب]

قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ﴾ قرىء بالتاء والياء<sup>(١١)</sup> ﴿مِنْ بَعْدُ﴾ أي: من بعد التسع، وذلك  
 جزاؤهن لما اخترن النبي ﷺ<sup>(١٢)</sup>، وتزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة، دخل بإحدى

= دون أن يفرض ذلك عليه تطبيقاً لنفوسهن، وصوناً لهن عن أقوال الغيرة التي تؤدي إلى مالا ينبغي.

(١) انظر: تفسير الثعلبي (٥٥/٨)، تفسير البغوي (٦٥٣/٣)، زاد المسير (٤٧٧/٣)، وتماه: إذا أردت إصابة من  
 عزلت عنها القسم.

(٢) تفسير السمرقندي (٥٧/٣)، تفسير السمعاني (٢٩٨/٤)، تفسير البغوي (٦٥٣/٣).

(٣) تفسير الواحدي (٤٧٨/٣)، تفسير البغوي (٦٥٣/٣)، زاد المسير (٤٧٧/٣).

(٤) تفسير السمعاني (٢٩٨/٤)، تفسير البغوي (٦٥٣/٣)، زاد المسير (٤٧٧/٣).

(٥) هذه قراءة الجمهور «تَقَرَّ» على البناء للفاعل. البحر المحيط (٢٣٥/٧).

(٦) القراءة شاذة «تُقَرَّرَ»، أي: تُقَرَّرُ أنت، وهي قراءة ابن محيصن كما في القراءات الشاذة (١٢٠)، والبحر المحيط  
 (٢٣٥/٧). وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٣١٤/٢).

(٧) القراءة شاذة «تُقَرَّرَ» على البناء للمفعول، وهي في البحر المحيط (٢٣٥/٧) دون نسبة.

(٨) لسان العرب (٨٧/٥) مادة «قر».

(٩) تفسير الثعلبي (٥٥/٨)، تفسير الواحدي (٤٧٨/٣)، تفسير البغوي (٦٥٣/٣)، زاد المسير (٤٧٧/٣).

(١٠) بالتاء قراءة أبي عمرو (لا تحل) لتأنيث الجماعة ولتأنيث معنى النساء، وقرأ الباقون بالياء لتذكير الجمع (لا يحل).  
 التيسير (١٧٩)، المبسوط (٢٢١)، النشر (٢٦١/٢)، الكشف (١٩٩/٢).

(١١) جامع البيان (٣١٦/١٠)، تفسير الثعلبي (٥٥/٨)، تفسير الواحدي (٤٧٨/٣)، النكت (٣١٦/٤)، تفسير

البغوي (٦٥٣/٣)، زاد المسير (٤٧٧/٣)، تفسير القرطبي (١٤١/١٤)، تفسير القرآن العظيم (٤٨٢/٣). وهو

قول ابن عباس وقتادة في الآية، واختاره ابن العربي، وذكر المفسرون قولاً آخر في الآية؛ وهو: لا يحل لك النساء

بعد اللاتي أحللنا لك بقولنا: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾، وهذا المعنى اختاره ابن جرير فجعل الآية

عامة في أصناف النساء المذكورات وفي النساء اللواتي في عصمته وكن تسعاً، قال ابن كثير: «هذا الذي قاله ابن

جرير جيد، ولعله مراد كثير من السلف»، وهو قول الضحاك وأبي بن كعب في الآية. وقيل: لا تحل لك النساء

=

عشرة امرأة منهن، ولم يدخل بأربع<sup>(١)</sup>، وأول من تزوج بها خديجة بنت خويلد<sup>(٢)</sup>، وكانت قبل النبي نكاح النبي ﷺ تحت أبي [هالة]<sup>(٣)</sup>، ودخل بها النبي ﷺ، ثم تزوج بعدها بأربع نسوة واحدة بعد واحدة، ولم يدخل بواحدة من هؤلاء الأربع، ثم تزوج بعد هؤلاء الأربع بعشر نسوة واحدة بعد واحدة ودخل بهن<sup>(٤)</sup>، ولم يكن في الجميع بكرٌ إلا عائشة والباقي ثيب<sup>(٥)</sup>. ومات عن تسع منهن؛<sup>(٦)</sup> وهن:

= غير المسلمات كاليهوديات والنصرانيات والمشركات، وتحل لك المسلمات، قاله مجاهد، وهذا القول بعيد عن معنى الآية.

(١) تزوج ﷺ خديجة، ثم بعد موتها تزوج سودة، ثم عائشة، ثم حفصة، ثم زينب بنت خزيمة، ثم أم سلمة، ثم زينب بنت جحش، ثم جويرية بنت الحارث، ثم أم حبيبة، ثم صفية بنت حيي بن أخطب، ثم ميمونة بنت الحارث، فهؤلاء لا خلاف بين العلماء في أنهن أزواجه ﷺ وقد دخل بهن.

أما من خطبها ولم يتزوجها، ومن وهبت نفسها له ولم يتزوجها؛ فنحو أربع أو خمس، وقال بعضهم: هن ثلاثون امرأة، قال ابن القيم: «وأهل العلم بسيرته وأحواله ﷺ لا يعرفون هذا؛ بل ينكرونه، والمعروف عندهم: أنه بعث إلى الجونية ليتزوجها، فدخل عليها ليخطبها فاستعادت منه، فأعادها ولم يتزوجها، وكذلك الكلبية، وكذلك التي رأى بكشجها بياضاً فلم يدخل بها، والتي وهبت نفسها له فزوجها غيره على سور من القرآن». فهؤلاء أربع كما ذكر المصنف لم يدخل بهن، قال ابن القيم: «هذا هو المحفوظ والله أعلم». انظر: زاد المعاد (١/٦٦-٧٢)، غاية السؤل في خصائص الرسول (١/٢٤٥)، الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين (٣٨).

(٢) هي أم المؤمنين أم القاسم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشية الأسدية، أم أولاد النبي ﷺ وأول من آمن به وصدقته وثبت جأشه، مناقبها جمّة، وهي ممن كُمل من النساء، لم يتزوج النبي ﷺ امرأة قبلها، ولم يتزوج عليها، ولا تسرى إلى أن قضت نجبها، توفيت بعد أن مضى من النبوة سبع سنين، وقيل: عشر. انظر: الإصابة (١٢/٢١٣)، أسد الغابة (٧/٧٨)، السير (٢/١٠٩).

(٣) زاد المعاد (١/٦٦).

(٤) في الأصل: «باهلة» والصواب ما أثبتته.

(٥) هو أبو هالة هند بن زرارة بن النباش بن عدي بن حبيب بن صرد بن سلامة بن جردة بن أسيد بن عمرو بن تميم ابن مر، زوج أم المؤمنين خديجة >، وابنه منها هند بن هند، شهد أحداً، وقيل: شهد بدرًا، ودخل قبر حمزة بن عبد المطلب، ومات بالبصرة. الجمهرة (٢١٠).

(٦) تقدم بيانه.

(٧) انظر: زاد المعاد (١/٦٧).

(٨) قال ابن القيم: «لا خلاف أنه ﷺ توفي عن تسع منهن..» وذكرهن كما عند المصنف. زاد المعاد (١/٧٢).

عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر<sup>(١)</sup>، وأم سلمة بنت أبي أمية المخزومي<sup>(٢)</sup>،  
وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب<sup>(٣)</sup>، وصفية بنت حيي بن أخطب، وميمونة بنت الحارث،  
وجويرية بنت أبي ضرار، وسودة بنت زمعة<sup>(٤)</sup>، وزينب بنت جحش امرأة زيد.

﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَنْزَلَتْ﴾ يعني: ولا يحل لك أن تطلق واحدة منهن وتزوج بأخرى  
غيرها<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ يعني: لا يحل لك نكاحهن بعد هؤلاء التسع بحال<sup>(٦)</sup>

(١) هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب، تزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث من الهجرة، ثم طلقها، ثم راجعها  
بأمر جبريل ﷺ، روت بعض الأحاديث، توفيت سنة ٥٤ هـ، وقيل غير ذلك. انظر: الإصابة (١٢/١٩٧)،  
أسد الغابة (٧/٦٥)، السير (٢/٢٢٧).

(٢) هي أم المؤمنين هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية، من المهاجرات الأول، دخل بها  
النبي ﷺ سنة أربع من الهجرة، وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً، وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين،  
توفيت سنة ٥٩ هـ، وقيل غير ذلك. وانظر: الإصابة (١٣/٢٢١)، أسد الغابة (٧/٣٤٠)، السير (٢/٢٠١).

(٣) هي أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وهي من  
بنات عم الرسول ﷺ، عُقد له عليها بالحبشة وذلك سنة سبع من الهجرة، وأصدق النجاشي عن رسول الله ﷺ  
وبعث بها إليه، روت عدة أحاديث، توفيت سنة ٤٤ هـ. انظر: الإصابة (١٢/٢٦٠)، أسد الغابة (٧/١١٥)،  
شذرات الذهب (١/٥٤).

(٤) هي أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية، وهي أول من تزوج بها النبي ﷺ بعد خديجة، وهي  
التي وهبت يومها لعائشة، لها أحاديث، توفيت في آخر خلافة عمر بالمدينة. انظر: الإصابة (١٢/٣٢٣)، أسد  
الغابة (٧/١٥٧)، السير (٢/٢٦٥).

(٥) جامع البيان (١٠/٣٢٠)، تفسير السمعاني (٣/٥٨)، النكت (٤/٤١٧)، المحرر الوجيز (٤/٣٩٤)، تفسير  
البغوي (٣/٦٥٤)، زاد المسير (٣/٤٧٧). وهو قول الضحاك وابن عباس، واختاره الطبري، وصححه  
ابن العربي (٣/٦٠٩). قال الطبري: «أما ما ورد في الخبر من أنه أراد طلاق سودة حتى صالحته على ترك طلاقه  
إياها ووهبت يومها لعائشة، وأنه طلق حفصة ثم راجعها؛ فإن ذلك كان قبل نزول هذه الآية».

(٦) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٧٨)، تفسير السمعاني (٤/٢٩٩)، تفسير القرطبي (١٤/١٤١)، تفسير القرآن  
العظيم (٣/٤٨٣). هذا على أن المراد بقوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدُ﴾ أي: من بعد هؤلاء التسع اللاتي  
اخرنك، فكافأهن الله بأن جعلهن أمهات المؤمنين، وحرم عليه أن يتزوج غيرهن كما حرم عليهن الزواج بغيره،  
وقد ذكر ابن جرير و البغوي أن الله تعالى إنما حرم عليه طلاق إحداهن ونكاح غيرها بدلها، أما نكاح غيرهن فلم  
يُمنع عنه؛ لأن المراد من قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدُ﴾ أي: لا يحل لك النساء بعد اللاتي أحللنا لك في قوله:  
﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾.

﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ يعني: من الإماء<sup>(١)</sup>؛ فإنه حلال لك نكاحهن بالملك مع وجود هؤلاء التسع<sup>(٢)</sup>.

وهل هذه الآية منسوخة؟ فيه قولان: أحدهما: لا<sup>(٣)</sup>. والثاني: هي منسوخة بقوله: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ الآية<sup>(٤)</sup>. فإن قيل: هذه الآية مقدمة على آية التحريم وحق الناسخ أن يكون بعد المنسوخ؛ فالجواب: أنها مقدمة في اللفظ وهي في المعنى مؤخرة؛ مثل: آيتي تربص العدة في البقرة؛ فإن آية النسخ مقدمة في اللفظ؛ وهو قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، وآية المنسوخ مؤخرة في اللفظ، والمراد العكس فكذلك ههنا<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ﴾ نزلت هذه الآية في ناسٍ من المؤمنين يتحينون طعام رسول الله ﷺ، فيدخلون عليه قبل استواء الطعام، ويقعدون إلى أن

(١) جامع البيان (١٠/٣٢٠)، زاد المسير (٣/٤٧٧).

(٢) يظهر من قول المصنف أنه اختار المعنى الأول الوارد في الآية والذي سبق ذكره ص ( ) حاشية ( ).

(٣) وعليه فالآية محكمة ومعناها ما سبق بيانه في ص ( )؛ وهو: أن الله تعالى أثاب نساء النبي حين اخترته بأن قصره عليهن فلم يحل له غيرهن، وهو قول الحسن و ابن عباس وقتادة. الثاني: أن الله تعالى حرم على نبيه النساء بعد المذكورات في قوله: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحَلَّلْنَا لَكَ﴾؛ فكانت الإباحة مقصورة على هؤلاء بعد نكاحهن، وهو قول أبي بن كعب والضحاك. الثالث: أن المراد بالنساء: الكافرات؛ فلا يحل له التزوج بهن، قاله مجاهد، وإليه ذهب سعيد بن جبيرة وعكرمة وجابر بن زيد. والقول بالإحكام اختاره ابن جرير وقال: «لا دلالة ولا برهان على النسخ» جامع البيان (١٠/٣١٨)، واختاره ابن العربي في النسخ والمنسوخ (٢٥٧)، والسخاوي في جمال القراء (٢/٧٩٥)، انظر: النسخ والمنسوخ للنحاس (٢١٣)، ولابن العربي (٢٥٧)، نواسخ القرآن (١٨٣)، صفوة الراسخ (١٢٦).

(٤) هذا قول ابن عباس وعلي بن أبي طالب وعائشة وأم سلمة وعلي بن الحسين والضحاك. قالت عائشة >: «ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء». ومعناه جميع النساء من المذكورات في الآيات وغيرهن. رواه الترمذي، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، حديث (٣٢١٦). وقال: «هذا حديث حسن». وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/٣٠٨). انظر: المصادر السابقة. واختار النحاس النسخ وقال: «هو أولى ما قيل في الآية». وإليه ذهب ابن كثير في تفسيره (٣/٤٨٣).

(٥) انظر: النسخ والمنسوخ للنحاس (٢١٣)، الكشاف (٣/٥٣٦)، تفسير القرطبي (١٤/١٤١).

يُدرِك ثم يأكلون ولا يخرجون ، فكان رسول الله ﷺ يتأذى بهم<sup>(١)</sup> ، وهو قوله: ﴿غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ يعني: غير منتظرين نضجه وإدراكه وبلوغه<sup>(٢)</sup> ، والإنا مقصور: هو الوقت والحين<sup>(٣)</sup> ﴿وَلَا مُسْتَعِينِينَ لِحَدِيثٍ﴾ يعني: طالبين الأناس بالحديث بعد الأكل<sup>(٤)</sup> ، أو يتسمعون حديث أهل البيت<sup>(٥)</sup> ، وكان ﷺ يتأذى بذلك ويستحي أن يقول: قوموا<sup>(٦)</sup> .

وقيل: سبب نزولها: أنه لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش أو لم بتمر وسويق ودعا الناس، فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فنزلت الآية<sup>(٧)</sup> . ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ أي: لا يترك أن يبين لكم ما هو الحق<sup>(٨)</sup> ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَعًا﴾ أي: حاجة<sup>(٩)</sup> أو شيئاً مما يُستمتع به ويُتفَع

(١) ذكره الثعلبي (٥٨/٨)، والبغوي (٦٥٧/٣)، وابن الجوزي (٤٧٨/٣) وعزوه لابن عباس دون إسناد، وعليه فالخبر لا يُعتد به في أسباب النزول، وورد نحوه عن الربيع بن أنس رواه عنه عبد بن حميد كما في الدر (٥/٤٠٢)، وضعفه صاحب الاستيعاب في بيان الأسباب (١٣٧/٣) لإرساله .

(٢) جامع البيان (٣٢١/١٠)، تفسير الثعلبي (٥٨/٨)، تفسير الواحدي (٤٧٩/٣)، تفسير البغوي (٦٥٧/٣)، زاد المسير (٤٧٩/٣)، لسان العرب (٤٨/١٤) مادة «أني» .

(٣) انظر: لسان العرب (٤٨/١٤) مادة «أني» .

(٤) تفسير الثعلبي (٥٨/٨)، تفسير البغوي (٦٥٧/٣)، زاد المسير (٤٧٩/٣) .

(٥) انظر: الكشاف (٥٣٨/٣) .

(٦) تفسير الواحدي (٤٧٩/٣)، زاد المسير (٤٧٩/٣) .

(٧) أصله عند البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ حديث رقم (٤٧٩١)، ونصه عن أنس بن مالك: « لما تزوج رسول الله ﷺ زينب ابنة جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو يتأهب للقيام فلم يقوموا. فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا، فانطلقت فجئت فأخبرت النبي أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل فألقي الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ . ورواه مسلم، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب، حديث (١٤٢٨)، وذكره الواحدي في أسباب النزول (٢٩٧)، والسيوطي في لباب النقول (٦٥٠)، والمزني في المحرر (٨٢٢)، والأزهري في المقبول من أسباب النزول (٥٥١) .

(٨) تفسير الواحدي (٤٨٠/٣)، زاد المسير (٤٨٠/٣) .

(٩) النكت (٤١٨/٤)، تفسير السمعاني (٣٠١/٤)، الكشاف (٥٣٨/٣) .

به من آلة المنزل<sup>(١)</sup> ﴿فَسْتَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ وسبب نزولها - أعني آية الحجاب -: أن الرجال المؤمنين والمنافقين كانوا يدخلون على النبي ﷺ وعنده أزواجه بغير حجاب، فقال له عمر: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر؛ فلو أمرت نساءك أمهات المؤمنين بالحجاب لكان حسناً. فأنزل الله تعالى آية الحجاب<sup>(٢)</sup> تصديقاً لقول عمر؛ وهو قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَعًا﴾ أي: حاجة ﴿فَسْتَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، ﴿ذَلِكُمْ﴾ يعني / الحجاب أو السؤال من وراء حجاب ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ يعني: من الريبة<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ يعني: في شيء من الأشياء<sup>(٤)</sup> ﴿وَلَا أَنْ تَنكِحُوا أَرْوَاجَهُ، مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ نزلت الآية في رجل مؤمن اسمه طلحة بن عبيد الله<sup>(٥)</sup> كان يقول: لئن توفي رسول الله ذات يوم تزوجت عائشة من بعده،

(١) انظر: النكت (٤/٤١٨)، تفسير القرطبي (١٤٦/١٤) قال القرطبي: « والصواب أنه عام في جميع ما يمكن أن يطلب من المواعين وسائر المرافق للدين والدنيا ».

(٢) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ حديث رقم (٤٧٩٠)، والواحد في أسباب النزول (٢٩٨)، وذكره المزيبي في المحرر (٨٢٢).

(٣) مما ينبغي التنبيه إليه أن وجوب الحجاب الذي دلّت عليه الآية حكم عام في جميع النساء، وليس خاصاً بأزواجه ﷺ، وإن كان أصل اللفظ خاصاً بهن. انظر: أضواء البيان (٦/٣٨٣).

(٤) تفسير الواحدي (٣/٤٨٠)، تفسير البغوي (٣/٦٥٨)، زاد المسير (٣/٤٨٠).

(٥) عزا المفسرون تسمية الرجل وتعيينه لمقاتل كما عند الثعلبي (٨/٥٩)، والواحدي (٣/٤٨٠)، والبغوي (٣/٦٥٨)، وابن الجوزي (٣/٤٨٠)، والقرطبي (١٤٦/١٤) وغيرهم، وهو في تفسير مقاتل (٣/٥٣). وقال ابن عطية (٤/٣٩٦): « وهذا عندي لا يصح على طلحة بن عبيد الله ». وقال القرطبي (١٤٧/١٤): « وقال شيخنا الإمام أبو العباس: وقد حُكي هذا القول عن بعض فضلاء الصحابة، وحاشاهم عن مثله! والكذب في نقله، وإنما يليق مثل هذا القول بالمنافقين الجهال ». ويقول ابن طولون الدمشقي: « وقد غلط جماعة من العلماء في طلحة هذا فظنوه أحد العشرة وليس هو؛ إنما هو آخر، وهو قرشي تيمي أيضاً ويُلقب بطلحة الخير » مرشد المختار إلى خصائص المختار لابن طولون الدمشقي (٣٢٤). وعن نبه على ذلك: ابن حجر في الإصابة (٣/٥٣٣) عند ترجمته لطلحة الخير، والعيني في عمدة القاري (١/٢٦٥) في ترجمته لطلحة بن عبيد الله المعدود في العشرة، وابن الأثير في أسد الغابة (٣/٨٨).

قال ابن حجر في ترجمته: « طلحة بن عبيد الله بن مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم التيمي، يُقال: هو الذي نزل فيه: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنكِحُوا أَرْوَاجَهُ، مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾، وذكره أبو موسى في الذيل عن ابن شاهين بغير إسناد وقال: إن جماعة من المفسرين غلطوا فظنوا أنه طلحة أحد العشرة، وكان يُقال له: طلحة الخير كما يُقال لطلحة: أحد العشرة ». الإصابة (٣/٥٣٣).

فنزّل ﴿وَمَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ الآية<sup>(١)</sup>. ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: من بعد موته<sup>(٢)</sup> فعمّ، ولا في حياته لو طلقها<sup>(٣)</sup> ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَمَا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ أي: نكاح أزواج النبي بعده ذنب عظيم العقوبة<sup>(٤)</sup>. ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء لرسول الله ﷺ: ونحن أيضاً نكلمهن من وراء حجاب فأنزل الله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيءِ آبَائِهِنَّ﴾ الآية<sup>(٥)</sup>، لا إثم على هؤلاء المذكورين<sup>(٦)</sup> إلى قوله: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ يعني: أن يدخلوا على نساء النبي ﷺ وغيرهن من غير حجاب<sup>(٧)</sup> ﴿وَأَتَقِينَ اللَّهَ﴾ أي: في الاحتجاب والتكشيف<sup>(٨)</sup>. قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ﴾ قرئ «وملائكته» بالرفع<sup>(٩)</sup> عطفاً على محل ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾<sup>(١٠)</sup>، وبالنصب

(١) رواه الطبري في تفسيره (٣٢٧/١٠) عن عبد الرحمن بن زيد، وذكره السيوطي في الدر (٥٨٤/٥) وعزاه لابن مرويّه عن ابن عباس، وكذا ذكره في باب النقول (٦٥٥) وعزاه لابن أبي حاتم عن ابن زيد وابن عباس، والواحد في أسباب النزول (٢٩٩) عن ابن عباس، وعامتهم دون تعيين للقائل، وحسنه الأزهري في المقبول من أسباب النزول (٥٥٦)، وضعفه صاحب الاستيعاب في بيان الأسباب (١٣٩/٣)، والروايات تتأيد بمجموعها، مما يدل على أن لهذا الخبر أصلاً والله أعلم.

(٢) تفسير السمرقندي (٥٩/٣).

(٣) هذه المسألة محل خلاف؛ وهي: المرأة التي دخل بها النبي ﷺ ثم طلقها في حياته فهل يحل لغيره أن يتزوجها؟ على قولين، مأخذها: هل دخلت هذه في عموم قوله: ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أم لا؟ واختار المؤلف عدم الحل كما يظهر من نصه، قال القرطبي: «والصحيح جواز ذلك؛ لما روي أن الكلبية التي طلقها رسول الله ﷺ تزوجت بعده ولم ينكر أحد ذلك؛ فدل على أنه إجماع» انظر: تفسير القرطبي (١٣٨/١٤)، تفسير القرآن العظيم (٤٨٦/٣).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٢٧/١٠)، تفسير السمرقندي (٥٩/٣).

(٥) تفسير الثعلبي (٦٠/٨) وعزاه لابن عباس، تفسير الواحدي (٤٨٠/٣)، تفسير السمعاني (٣٠٢/٤)، تفسير البغوي (٦٥٩/٣)، زاد المسير (٤٨١/٣)، وذكره دون إسناد؛ فلا يعتد به في أسباب النزول.

(٦) هكذا في الأصل، ولعل مراد المصنف: لا إثم عليهن في هؤلاء المذكورين.

(٧) انظر: جامع البيان (٣٢٨/١٠)، تفسير الثعلبي (٦٠/٨)، تفسير الواحدي (٤٨٠/٣)، زاد المسير (٤٨١/٣)، فالمراد: رفع الجناح عنهن في هؤلاء المذكورين أن لا يحتجن منهم.

(٨) انظر: تفسير السمعاني (٣٠٣/٤)، الكشاف (٥٤٠/٣).

(٩) القراءة شاذة، وهي قراءة ابن عباس وعبد الوراث عن أبي عمرو «ملائكته». القراءات الشاذة (١٢٠)، البحر المحيط (٢٣٩/٧)، إعراب القراءات الشواذ (٣١٦/٢).

(١٠) إعراب القراءات الشواذ (٣١٦/٢)، الكشاف (٥٤٠/٣).

ظاهر<sup>(١)</sup> ﴿يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ والصلاة من الله بمعنى: الرحمة والغفران، ومن الملائكة بمعنى: الإستغفار، ومن المؤمنين بمعنى: الدعاء<sup>(٢)</sup> والطلب ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ قيل: إنها واجبة كلما ذكر. وقيل: مستحبة. وقيل: هي واجبة في مجلس واحد مرة. وقيل: في العمر مرة كما في الشهادتين<sup>(٣)</sup> ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وسبب نزولها: <sup>(٤)</sup> أن سائلاً سأل النبي ﷺ فقال: قد علمنا السلام [عليك]<sup>(٥)</sup>؛ فكيف الصلاة عليك؟ فنزلت الآية، ثم قال النبي ﷺ: «قولوا: اللهم صل على محمد وسلم»<sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي: [يفعلون]<sup>(٧)</sup> ما يكرهه الله ورسوله<sup>(٨)</sup>. وقيل: أذية الله بقول اليهود: يد الله مغلولة، وبقولهم: العزيز ابن الله، وبقول النصارى: المسيح ابن

(١) هذه قراءة الجمهور بالنصب «ملائكته» بالعطف على اسم «إن». البحر المحيط (٧/٢٣٩).

(٢) تفسير السمعي (٤/٣٠٤)، وانظر: جامع البيان (١٠/٣٢٩)، تفسير السمرقندي (٣/٥٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٨١).

(٣) الكشاف (٣/٥٤٠)، تفسير النسفي (٢/٣٥٤)، الفتح (١٤/١٨٣). وذكر ابن حجر أقوال العلماء في حكم الصلاة على النبي ﷺ وحصرها في عشرة مذاهب؛ منها الأربعة المذكورة عند المصنف، وعزا الأول منها للطحاوي وجماعة من الحنفية والخليمي وجماعة من الشافعية وقال: «قال ابن العربي من المالكية: إنه الأحوط». والثاني لابن جرير، قال: «وادعى الإجماع على ذلك». والثالث للزنجشيري. والرابع لأبي بكر الرازي من الحنفية وابن حزم وغيرهما، قال: «وقال القرطبي المفسر: لا خلاف في وجوبها في العمر مرة وأنها واجبة في كل حين وجوب السنن المؤكدة». وانظر: جلاء الأفهام لابن القيم (٢١٤).

(٤) ما سيذكره المصنف ليس سبباً لنزول الآية؛ إنما هو سؤال الصحابة عن كيفية تطبيق هذا الأمر الرباني.

(٥) في الأصل «علينا» والصواب ما أثبتته.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ عن كعب بن عُجْرَةَ ﷺ قال: قيل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه؛ فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد» ورقم الحديث (٤٧٩٧).

(٧) في الأصل «يفعلان» والصواب ما أثبتته.

(٨) انظر: الكشاف (٣/٥٤١). ومعنى أذى الله: مخالفة أمره تعالى، وارتكاب معاصيه؛ كالكفر والإنكار، فذكره على ما يتعارفه الناس بينهم، والله منزّه عن أن يلحقه أذى من أحد، وعليه فليس المراد حقيقة الأذى. انظر: تفسير السمعي (٤/٣٠٦)، تفسير البغوي (٣/٦٦٤).

الله، ويقول المشركين: الملائكة بنات الله، وأذية النبي ﷺ بشتمه، وتكذيبه، وشج<sup>(١)</sup> وجهه، وقولهم فيه: إنه ساحر وكاهن ومجنون وكذاب<sup>(٢)</sup>، وأذية المؤمنين بمثل الإفك وغيره، وهو قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية ﴿بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ يعني: بغير جناية توجب الأذى<sup>(٣)</sup>. وقيل: هي في المنافقين الذين آذوا عائشة<sup>(٤)</sup>، أو علياً - كرم الله وجهه -، كان قوم من الكفار يؤذونه<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ﴾ أي: لنسائك<sup>(٦)</sup> ﴿وَبَنَاتِكُمْ﴾ وكان للنبي ﷺ أربع بنات ﴿وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: أمته ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيهِنَّ﴾ أي: يُرخين على رؤوسهن خمرهن وأرديتهن ليستترن بذلك<sup>(٧)</sup>. والجلباب: القناع<sup>(٨)</sup> والخمار<sup>(٩)</sup>. وذلك أنه كان قوم من

(١) الشَّجُّ: في الرأس خاصة في الأصل، وهو أن تضربه بشيء فتجرحه فيه وتشقه، ثم استعمل في غيره من الأعضاء. لسان العرب (٣٠٤/٢) مادة «شجج»

(٢) تفسير الثعلبي (٦٣/٨)، تفسير الواحدي (٤٨٢/٣)، تفسير البغوي (٦٦٣/٣)، زاد المسير (٤٨٢/٣)، تفسير القرطبي (١٥٣/١٤)، وعزاه الثعلبي والبغوي لابن عباس، وهو معنى قول الجمهور في الآية كما ذكر ابن عطية (٣٩٨/٤)، والقرطبي (١٥٢/١٤)، وفي الحديث عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: يشتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني! ويكذبني وما ينبغي له! أما شتمه فقله: إن لي ولداً، وأما تكذيبه فقله: ليس يعيدني كما بدأتي» رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب (١)، حديث (٣١٩٣).

(٣) انظر: الكشاف (٥٤٢/٣).

(٤) انظر: تفسير الثعلبي (٦٣/٨)، النكت (٤٢٣/٤)، تفسير البغوي (٦٦٤/٣)، زاد المسير (٤٨٣/٣)، وعزاه الماوردي وابن الجوزي للضحاك، وذكره السيوطي في لباب النقول ص (٦٥٧) وقال: «جويز عن الضحاك عن ابن عباس وإسناده ضعيف جداً؛ فجويز متروك، والضحاك لم يلق ابن عباس». وانظر: الاستيعاب في بيان الأسباب (١٤٣/٣).

(٥) المصادر السابقة. وعزاه الثعلبي والماوردي والبغوي لمقاتل وهو في تفسيره (٥٤/٣)، وذكره الواحدي في أسباب النزول (٣٠٠) عن مقاتل دون سند، فالخير لا شيء.

(٦) انظر: تفسير الثعلبي (٦٤/٨).

(٧) تفسير مقاتل (٥٤/٣)، النكت (٤٢٣/٤) وعزاه لابن جبر.

(٨) لسان العرب (٢٧٣/١) مادة «جلب». وتسمية أو تفسير الجلباب بالخمار لكون كل منها يستخدم لتغطية الرأس؛ لكن الجلباب أكبر وأوسع من الخمار؛ حيث يُغطى به الرأس ويرسل على الصدر والظهر وباقي البدن ويكون فوق الخمار والدرع. انظر: لسان العرب (٢٧٢/١) مادة «جلب».

الفساق يتبعون النساء إذا خرجن ليلاً لحاجتهن، ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء؛ ولكن لم يكن يومئذ تُعرف الأمة من الحرة؛ لأن زيهن كان واحداً، فنهى الله الحرائر أن يتشبهن بالإماء فنزلت هذه الآية<sup>(١)</sup>. والمعنى: يرخين عليهن جلايبهن ويغطين وجوههن وأعطافهن<sup>(٢)</sup>. والجلباب: ما تلقيه المرأة على رأسها أوسع من الخمار<sup>(٣)</sup>، وهو الرداء<sup>(٤)</sup> والملحفة<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ﴾ أي: عن أذى المؤمنين<sup>(٦)</sup> ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ يعني: الزناة الذين في قلوبهم الفجور<sup>(٧)</sup>، كانوا يتبعون النساء<sup>(٨)</sup> ﴿وَالْمَرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ يعني: المخبرين بما يكره المؤمنون<sup>(٩)</sup> من الكذب والباطل<sup>(١٠)</sup>، كانوا يقولون: أتاكم العدو، و

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول (٣٠٠) وعزاه للضحاك والسدي والكلبي، وروى نحوه عن أبي مالك. وذكره السيوطي في لباب النقول (٦٥٩) وعزاه لابن سعد في الطبقات عن أبي مالك مرسلأً، وروى ابن جرير (٣٣٢/١٠) نحوه عن قتادة وأبي صالح وهو مرسل أيضاً، وعزاه السيوطي في الدر (٤١٦/٥) لابن أبي حاتم عن السدي مرسلأً، وعزاه لعبد بن حميد عن الكلبي، فهذه مجموعة مراسيل قد يقوي بعضها بعضاً، مما يشعر بوجود أصل للخبر، وضعف صاحب الاستيعاب في بيان الأسباب ما ورد في الآية من أسباب نزول. انظر: الاستيعاب (١٤٣/٣).

(٢) المقصود: مناكبهن. انظر: لسان العرب (٢٥٠/٩) مادة «عطف».

(٣) الكشاف (٥٤٣/٣)، تفسير النسفي (٣٥٥/٢).

(٤) انظر: الكشاف (٥٤٢/٣)، لسان العرب (٢٧٢/١) مادة «جلب».

(٥) النكت (٤٢٣/٤)، المحرر الوجيز (٣٩٩/٤)، الكشاف (٥٤٢/٣) وعزاه لابن عباس وابن مسعود، وهو في لسان العرب (٢٧٣/١) مادة «جلب».

(٦) الكشاف (٥٤٢/٣)، تفسير النسفي (٣٥٥/٢). وانظر: لسان العرب (٢٧٣/١) مادة «جلب».

(٧) انظر: النكت (٤٢٤/٤).

(٨) تفسير مقاتل (٥٥/٣)، جامع البيان (٣٣٣/١٠)، تفسير الثعلبي (٦٤/٨)، النكت (٤٢٤/٤)، تفسير الواحدي (٤٨٢/٣)، تفسير البغوي (٦٦٥/٣)، زاد المسير (٤٨٤/٣). وقوله: «الزناه» رواه ابن جرير عن عكرمة وأبي صالح وقاتدة.

(٩) انظر: جامع البيان (٣٣٣/١٠) في روايته عن ابن زيد وهو ما تقدم في سبب نزول قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ﴾.

(١٠) تفسير مقاتل (٥٥/٣)، تفسير السمرقندي (٦١/٣)، تفسير الواحدي (٤٨٣/٣).

(١١) جامع البيان (٣٣٣/١٠)، تفسير الثعلبي (٦٤/٨)، زاد المسير (٤٨٤/٣).

[قتلت] <sup>(١)</sup> سراياكم ﴿لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي: لنسلطنك عليهم <sup>(٢)</sup>، ولنحملنك على [٦٠/ب] قتالهم <sup>(٣)</sup>؛ بأن نأمرك بقتالهم <sup>(٤)</sup> ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا﴾ يعني: في المدينة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: إلا زماناً قليلاً حتى يهلكوا أو يرحلوا <sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿مَلْعُونِينَ﴾ هو حال، أو نصب على الذم <sup>(٦)</sup> ﴿أَيْنَمَا تُقِفُوا﴾ يعني: أينما وجدوا <sup>(٧)</sup> ﴿أُخْذُوا وَقُتِلُوا قَتِيلًا﴾ أي: الحكم فيهم هذا <sup>(٨)</sup> ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ هو منصوب على المصدر، أي: سن الله سنة <sup>(٩)</sup> ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: سنته في الذين ينافقون الأنبياء ويرجعون بهم أن يقتلوا حيث تقفوا <sup>(١٠)</sup>. قوله: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ﴾ أي: عن قيامها

(١) في الأصل «قتل» ولعل الصواب ما أثبتته كما عند ابن الجوزي.

(٢) زاد المسير (٤٨٤/٣). وانظر: تفسير الثعلبي (٦٤/٨)، تفسير الواحدي (٤٨٣/٣)، تفسير البغوي (٦٦٥/٣).  
والرجف: «الاضطراب الشديد، والإرجاف: إيقاع الرجفة؛ إما بالفعل، أو بالقول» المفردات للأصفهاني ص(١٨٩).

(٣) قاله ابن عباس. جامع البيان (٣٣٤/١٠)، تفسير الثعلبي (٦٤/٨)، تفسير الواحدي (٤٨٣/٣)، تفسير السمعي (٣٠٧/٤)، تفسير البغوي (٦٦٥/٣)، زاد المسير (٤٨٤/٣).

(٤) تفسير مقاتل (٥٥/٣)، تفسير السمرقندي (٦١/٣)، تفسير السمعي (٣٠٧/٤)، وهو معنى قول قتادة كما رواه عنه ابن جرير في تفسيره (٣٤٤/١٠).

(٥) تفسير الواحدي (٤٨٣/٣)، زاد المسير (٤٨٤/٣).

(٦) انظر: الكشاف (٥٤٤/٣)، تفسير النسفي (٣٥٦/٢).

(٧) البيان (٢٧٢/٢)، إعراب مشكل القرآن (٥٤١)، الدر المصون (٤٢٥/٥). وانظر: معاني القرآن للفراء (٢/٣٠٤)، وللزجاج (٤/٢٣٦)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٢٧)، الكشاف (٣/٥٤٤)، البحر المحيط (٧/٢٤١)، قال أبو حيان: «والصحيح أن ﴿مَلْعُونِينَ﴾ صفة لـ ﴿قَلِيلٌ﴾ أي: إلا قليلين ملعونين».

(٨) تفسير السمرقندي (٦١/٣)، تفسير الواحدي (٤٨٣/٣)، تفسير السمعي (٣٠٨/٤)، زاد المسير (٤٨٤/٣).

(٩) تفسير الواحدي (٤٨٣/٣)، زاد المسير (٤٨٤/٣).

(١٠) انظر: معاني الزجاج (٤/٢٣٦)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٢٧)، إعراب مشكل القرآن (٥٤١)، التبيان (٢/٣٢٤)، الكشاف (٣/٥٤٤)، البحر المحيط (٧/٢٤١).

(١١) تفسير الواحدي (٤٨٣/٣) وعزاه للزجاج، وهو في معانيه (٤/٢٣٧)، وانظر: زاد المسير (٣/٤٨٤)، الكشاف (٣/٥٤٤).

﴿قَرِيبًا﴾ أي: قيامها قريب<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿يَوْمَ﴾ ظرف<sup>(٢)</sup> ﴿تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ يعني: نجعل ظهراً لبطن في النار<sup>(٣)</sup>، وخصت الوجوه بالذكر لأنها أكرم موضع في الإنسان<sup>(٤)</sup> ﴿يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ﴾ أي: بالإيمان ﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ أي: في الإجابة<sup>(٥)</sup>. ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ وقرأ «ساداتنا»<sup>(٦)</sup>، وهم الرؤوساء<sup>(٧)</sup> ﴿وَكِبْرَاءَنَا﴾ وهم العلماء<sup>(٨)</sup>. قوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا﴾ يعني: في أذية النبي وأصحابه<sup>(٩)</sup> ﴿كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ يعني: آذوه بتهمته قتل أخيه هارون؛ حتى أمر الله الملائكة أن يمرروا به على بني إسرائيل حتى عاينوه ورأوه وليس فيه جرح ولا ما يدل على القتل<sup>(١٠)</sup>. أو بنسبتهم إياه إلى السحر<sup>(١١)</sup>. أو آذوه بحديث المومسة<sup>(١٢)</sup>

(١) انظر: جامع البيان (١٠/٣٣٥).

(٢) التبيان (٢/٣٥٧).

(٣) تفسير الثعلبي (٨/٦٥)، تفسير البغوي (٣/٦٦٥)، تفسير الخازن (٣/٤٣٧).

(٤) الكشف (٣/٥٤٥)، تفسير النسفي (٢/٣٥٧).

(٥) انظر: جامع البيان (١٠/٣٣٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤٩٨).

(٦) هذه قراءة ابن عامر «ساداتنا» بالجمع وكسر التاء، فهو جمع الجمع على إرادة التكثير؛ لأنه جمع سادة، وقرأ الباقون «سادتنا» بالتوحيد ونصب التاء على أنه جمع «سيد»، فهو يدل على القليل والكثير. انظر: التيسير (١٧٩)، الميسوط (٢٢١)، النشر (٢/٢٦١)، الكشف (٢/٩٩).

(٧) النكت (٤/٤٢٥).

(٨) المصدر السابق (٤/٤٢٦) وعزاه لطاووس.

(٩) انظر: جامع البيان (١٠/٣٣٦)، تفسير السمرقندي (٣/٦٢)، تفسير الثعلبي (٨/٦٦). «لما ذكر سبحانه الكفار والمنافقين الذين آذوا رسول الله وأصحابه؛ حذر المؤمنين من التعرض للإيذاء، ونهاهم عن التشبه ببني إسرائيل في أذيتهم نبيهم موسى» تفسير القرطبي (١٤/١٦٠).

(١٠) انظر: جامع البيان (١٠/٣٣٨)، تفسير السمرقندي (٣/٦٢)، تفسير الثعلبي (٨/٦٦)، النكت (٤/٤٢٦)، تفسير الواحدي (٣/٤٨٤)، تفسير السمعاني (٤/٣١٠)، تفسير البغوي (٣/٦٦٧)، زاد المسير (٣/٤٨٦)، وهو قول علي بن أبي طالب عليه السلام كما رواه عنه الطبري وابن أبي حاتم، وذكره ابن كثير (٣/٤٤٩)، وذكره ابن حجر في الفتح وقال: «ما في الصحيح -وسياتي- أصح من هذا؛ لكن لا مانع أن يكون للشيء سببان فأكثر» الفتح (١٠/٦٨٦).

(١١) النكت (٤/٤٢٧)، زاد المسير (٣/٤٨٧)، تفسير القرطبي (١٤/١٦١).

(١٢) المومسة: بضم الميم الأولى وكسر الثانية، هي الزانية البغي المجاهرة بذلك، والجمع مومسات وميامس. انظر: النهاية (٤/٣٧٣)، شرح صحيح مسلم (١٦/٨٥).

حين رماه قارون بالزنا فخسف الله به الأرض<sup>(١)</sup>. أو رمية بالبرص أو بالأذرة<sup>(٢)</sup> لشدة استتاره عن أعين الناس، وكان لا يتجرد أمام أحد حتى برأه الله مما قالوا فيه مما رموه به بآية معجزة حتى رأوه عرياناً؛ وذلك أنه أراد الاغتسال فبُعد عن الناس على شط النهر وخلص ثيابه وجعلها على صخرة، فلما اغتسل خرج من النهر ليأخذ ثيابه من على الصخرة فمرت الصخرة بثيابه وهو يتبعها عرياناً إلى أن أتت إلى عند الناس فرأوه عرياناً وليس ببدنه شيء مما ذكروا فيه، فهذا معنى قوله: ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾<sup>(٣)</sup> أي: نزهه

(١) تفسير الثعلبي (٦٧/٨)، تفسير البغوي (٦٦٧/٣)، زاد المسير (٤٨٧/٣)، وعزوه لأبي العالية من غير إسناد وهو يروي عن كتب الإسرائيليات وهذا منها والله أعلم، وقد تقدم ذكر قصة قارون مع موسى.

(٢) الأذرة: انتفاخ الخصية أو الخصيتين بسبب فتق أو غيره أو تخلق هكذا. انظر: لسان العرب (١٥/٤) مادة «أدر».

(٣) ورد هذا المعنى في الصحيحين، وذكره جمهور المفسرين وعامتهم، ونصه في البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياءً منه، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده؛ إما برص، وإما أذرة، وإما آفة. وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، فذلك قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾<sup>(١٦)</sup>» رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٢٨)، حديث (٣٤٠٤). ومسلم، كتاب الحيض، باب جواز الاغتسال عرياناً في الخلوة، حديث رقم (٣٣٩).

وهذا المعنى في الآية صححه القرطبي وعزاه للجمهور (١٦١/١٤)، أما الطبري فقال: «الصواب أن يقال: أن بني إسرائيل آذوا نبي الله ببعض ما كان يكره فبرأه الله منه، وجائز أن يكون ذلك قولهم: إنه أبرص، وجائز أن يكون ادعاءهم عليه قتل أخيه هارون، وجائز أن يكون كل ذلك؛ لأنه قد ذكر كل ذلك أنهم قد آذوه به، ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قال الله أنهم آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا». انظر: جامع البيان (٣٣٨/١٠)، وبنحوه قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٩٩/٣).

أما ما أوزي به النبي ﷺ فقليل فيه:

- إن أذيتهم محمداً ﷺ قولهم: زيد بن محمد.

- وقيل: أذيته ﷺ أنه قسم قسماً فقال رجل من الأنصار: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله. فذكر ذلك للنبي ﷺ فغضب وقال: «رحم الله موسى قد أوزي بأكثر من هذا فصبر!». انظر: النكت (٤٢٦/٤)، تفسير السمعاني (٣٠٩/٤)، تفسير القرطبي (١٦٠/١٤). والحديث رواه البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ

من كذبهم عليه<sup>(١)</sup> كما برأ عائشة مما رموها به من الإفك بقوله: ﴿أُولَئِكَ مِرَّةٌ وَنَمَّا يَقُولُونَ﴾ [النور: ٢٦] ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيبًا﴾ أي: ذا جاهٍ ومنزلة<sup>(٢)</sup>. وُقِرَّ «عَبْدُ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ أي: قصداً وحقاً<sup>(٤)</sup> وصدقاً<sup>(٥)</sup> وعدلاً<sup>(٦)</sup> ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ﴾ أي: يتولى إصلاح أعمالكم<sup>(٧)</sup> بالتوحيد وكلمة الإخلاص. قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ ويعني بالأمانة: ما أودعها<sup>(٨)</sup> الله تعالى من دلائل التوحيد فأظهرتها بلسانها إلا الآدمي - يعني الكافر والمنافق<sup>(٩)</sup>، أو هو على التمثيل، أي: لو عرضت الأمانة<sup>(١٠)</sup> - يعني: الطاعة بشرط الثواب والعقاب - على هذه الأشياء لا تمتنع من حملها ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا﴾ أي: امتنع من حملها؛ لثقلها عليهن، ولعدم الوفاء بها<sup>(١١)</sup> ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ أي: خفن

= يُعْطِي الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْخُمْسِ وَنَحْوَهُ، حَدِيثُ (٣١٥٠). وَمُسْلِمٌ، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ إِعْطَاءِ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، حَدِيثُ (١٠٦٢).

(١) انظر: جامع البيان (١٠/٣٣٦).

(٢) الكشاف (٣/٤٥٤)، تفسير النسفي (٢/٣٥٧).

(٣) القراءة شاذة «عبد الله» بالباء والتنوين وزيادة لام في (الله)، وهي قراءة ابن مسعود والأعمش وأبي حنيفة. انظر: القراءات الشاذة (١٢٠)، المحتسب (٢/٢٢٩)، الكشاف (٣/٥٤٥)، البحر المحيط (٧/٢٤٣)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٣١٨).

(٤) تفسير الثعلبي (٨/٦٧)، تفسير القرطبي (١٤/١٦٢)، وانظر: جامع البيان (١٠/٣٣٨).

(٥) جامع البيان (١٠/٣٣٨) في روايته عن قتادة، النكت (٤/٤٢٧)، تفسير البغوي (٣/٦٦٨) وعزاه للحسن.

(٦) قاله قتادة والسدي. تفسير الثعلبي (٨/٦٧)، النكت (٤/٤٢٨)، تفسير البغوي (٣/٦٦٨)، زاد المسير (٣/٤٨٧).

(٧) انظر: الكشاف (٣/٥٤٦)، تفسير القرطبي (١٤/١٦٢).

(٨) الهاء هنا كناية عن السموات والأرض والجبال، فيكون المراد بالأمانة: ما أودعه الله في السموات والأرض والجبال من دلائل.

(٩) انظر: النكت (٤/٤٢٩)، تفسير القرطبي (١٤/١٦٣)، وعزواه لبعض المتكلمين.

(١٠) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٦٣)، الكشاف (٣/٥٤٧)، تفسير القرطبي (١٤/١٦٤).

(١١) انظر: تفسير مقاتل (٣/٥٧)، جامع البيان (١٠/٣٣٩)، تفسير الثعلبي (٨/٦٧)، تفسير البغوي (٣/٦٦٨). وهو معنى قول ابن عباس في الآية كما روى عنه ابن جرير، وعليه فالمراد بالأمانة والطاعة وما يتبعها من ثواب وعقاب.

منها<sup>(١)</sup>. يعني: ولو علمت ما فيها لأشفقت منها؛ إلا أنها أخرجت مخرج التحقيق لأنه أوقع في القلوب. وقيل: العرض: هو المعارضة، أي: لو عرضت الأمانة وقوبلت بهذه الأشياء لرجحت الأمانة لثقلها<sup>(٢)</sup>.

واختلفوا في الأمانة ما هي؟ فقيل: جميع الطاعات. وقيل: جميع التكاليف<sup>(٣)</sup> من الصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج، وجميع القرب الواجبة<sup>(٤)</sup>. وقيل: هي الوديعة<sup>(٥)</sup>. والصحيح أنها جميع التكاليف<sup>(٦)</sup> ﴿عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ يعني: على أنها إن أحسنت أثبتت، وإن ضيعت عوقبت<sup>(٧)</sup> ﴿فَأَيُّبٌ أَنْ يَحْمِلَهَا﴾ أي: فلم يطقن حملها إشفاقاً وخوفاً منها؛ لشدتها وثقلها<sup>(٨)</sup>. وقيل: فيه إضمار، أي: على أهل السموات

[ / ]

(١) تفسير الواحدي (٣/٣٨٥٩)، زاد المسير (٣/٤٨٨)، تفسير النسفي (٢/٣٥٨).

(٢) تفسير القرطبي (١٤/١٦٤)، وانظر: النكت (٤/٤٢٩)، البحر المحيط (٧/٢٤٤) وعزواه لابن بحر.

(٣) ذكر المفسرون هذين القولين كقول واحد دون التفريق بينهما. انظر: جامع البيان (١٠/٣٤٠)، تفسير الثعلبي (٨/٦٧)، تفسير الواحدي (٣/٤٨٥)، تفسير السمعاني (٤/٣١١)، تفسير البغوي (٣/٦٦٨)، زاد المسير (٣/٤٨٧) وغيرها. وهو قول سعيد بن جبير وابن عباس وقتادة والضحاك.

(٤) تفسير الواحدي (٣/٤٨٥).

(٥) انظر: جامع البيان (١٠/٣٤١)، تفسير الثعلبي (٨/٦٨)، النكت (٤/٤٢٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٨٥)، تفسير السمعاني (٤/٣١١)، المحرر الوجيز (٤/٤٠٢)، زاد المسير (٣/٤٨٧)، وهو قول ابن مسعود والسدي.

(٦) هذا يقتضي ترجيح القول الأول، وإليه ذهب السمعاني (٤/٣١١)، والبغوي (٣/٦٦٨)، وعزاه ابن الجوزي (٣/٤٨٧) للجمهور، وكذا القرطبي (١٤/١٦٥)، واقتصر عليه الشنقيطي في أضواء البيان (٦/٣٩٧). واختار ابن جرير (١٠/٣٤٢) وابن عطية (٤/٤٠٢) أن الآية عامة تشمل كل ما يؤتمن عليه الإنسان من أمر أو نهي أو شأن دين ودنيا.

(٧) جامع البيان (١٠/٣٣٩). وانظر: تفسير الثعلبي (٨/٦٧)، تفسير الواحدي (٣/٤٨٥)، المحرر الوجيز (٤/٤٠٢)، زاد المسير (٣/٤٨٨)، وهو قول ابن عباس. وعليه فإن العرض كان على أعيان هذه الأشياء المذكورة، فيحتمل أن يكون الله تعالى ركب فيها العقل، وأفهمها خطابه، وأنطقها بالجواب. وعزاه ابن الجوزي هذا القول إلى الأكثرين، وصححه البغوي وقال: «هو قول العلماء»، واختاره الشنقيطي في الأضواء (٦/٣٩٧). ويحتمل أن يكون هذا العرض على من فيها وهو ما سيذكره المصنف قريباً.

(٨) انظر: جامع البيان (١٠/٣٣٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٨٥)، زاد المسير (٣/٤٨٨). قال المفسرون في قوله: ﴿فَأَيُّبٌ﴾ أي: مخافة وخشية؛ لا مخالفة ومعصية؛ لأن العرض كان تخييراً لا إلزاماً. انظر: تفسير الثعلبي (٨/٦٧)، المحرر الوجيز (٤/٤٠٢)، تفسير القرطبي (١٤/١٦٣).

وأهل الأرض وأهل الجبال<sup>(١)</sup> ﴿فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلَنَهَا﴾ أي: يقابلنها بالثقل حتى يحملنها<sup>(٢)</sup> خوفاً منها وإشفاقاً ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ قال الحسن<sup>(٣)</sup>: «يعني: الكافر والمنافق حملاً الأمانة فخاننا ولم يطيعا»<sup>(٤)</sup>. وقيل: الإنسان عموماً<sup>(٥)</sup>.

﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ أي: لنفسه ﴿جَهُولًا﴾ أي: بعاقبة أمره<sup>(٦)</sup> ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ﴾ الآية. يعني: ذلك العرض ليظهر الخائن من الأمين، والمخلص من المرائي<sup>(٧)</sup> ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ﴾ الآية. فُرى «يتوب» بالرفع والنصب<sup>(٨)</sup>.



(١) قاله الحسن. النكت (٤/٤٣٠)، زادالمسير (٣/٤٨٨)، والأول أصح كما سبق.

(٢) هذا على أن المراد بالعرض: المعارضة كما تقدم ص (٧٢٠).

(٣) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، إمام أهل البصرة، وحبر زمانه، ولد لستين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه، وروى عن عدد من الصحابة، وروى عنه أمم كثيرة، وكان ثقة، مشهوراً، جامعاً للعلم والعمل، توفي سنة ١١٠ هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٢/٢٦٣)، سير أعلام النبلاء (٤/٥٦٣)، طبقات المفسرين للداودي (١/١٥٠).

(٤) تفسير البغوي (٣/٦٦٩)، زاد المسير (٣/٤٨٨). وعليه فالمراد بالإنسان: من حمل الأمانة فخان فيها ولم يؤدها؛ لأن من حمل فامتثل وأطاع لا يُسمى ظلوماً جهولاً.

(٥) انظر: النكت (٤/٤٣٠)، زاد المسير (٣/٤٨٨). والجمهور على أن المراد به آدم.

(٦) زاد المسير (٣/٤٨٨) وعزاه لمجاهد. وانظر: تفسير مقاتل (٣/٥٧).

(٧) انظر: زاد المسير (٣/٤٨٨)، تفسير القرطبي (١٤/١٦٥). هذا على أن السلام في ﴿لِيُعَذِّبَ﴾ متعلقة بـ ﴿عَرَضْنَا﴾، أما على القول بأن اللام متعلقة بـ (حمل) فالمعنى: ليعذب العاصي ويشب المطيع، فهي لام التعليل.

(٨) النصب قراءة الجمهور (يتوب) على معنى (ليعذب الله) حامل الأمانة (ويتوب) على غيره ممن لم يحملها. انظر: البحر المحيط (٧/٢٤٤). والرفع قراءة الحسن والأعمش (ويتوب) على الاستئناف، وهي قراءة شاذة، وجوز الفراء الرفع. انظر: القراءات الشاذة (١٢١)، الكشاف (٣/٥٤٧)، البحر المحيط (٧/٢٤٤)، معاني القرآن للفراء (٢/٣٠٥)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٣١٩).

## سورة سبأ

هي مكية عند الأكثر<sup>(١)</sup>. وهي أربع وخمسون آية في جميع العدد، إلا عند أهل الشام فإنهم يعدونها خمساً وخمسين آية<sup>(٢)</sup>. وهي ثمانمائة وثلاث وثمانون كلمة. وهي ثلاثة آلاف وخمسمائة واثنان عشر حرفاً<sup>(٣)</sup>.

وروى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من قرأ سورة سبأ لم يبق نبي ولا رسول إلا كان له يوم القيامة رفيقاً ومصافحاً »<sup>(٤)</sup>.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ سبق تفسيره<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ يعني: استحقاق الحمد، أو يحمده في الدنيا بالتذلل والتكليف، وفي الآخرة بالتلذذ والتشريف<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن (٣٧)، والبيهقي في الدلائل (١٤٨ / ٧)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٢١٥)، وابن مردويه كما في الدر (٤٢٥ / ٥)، جميعهم عن ابن عباس: « نزلت سورة سبأ بمكة»، وعزاه السيوطي في الدر كذلك لابن المنذر من روايته عن قتادة، وحكى الإجماع على مكيتها الماوردي في النكت (٤٣١ / ٤) فقال: « مكية في قول الجميع»، وابن الجوزي في زاد المسير (٤٨٩ / ٣) فقال: « هي مكية بإجماعهم»، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٦٦ / ١٤) فقال: « مكية في قول الجميع». واختلفوا في قوله تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [سبأ: ٦]؛ فقالت فرقة: هي مكية، والمراد: المؤمنون أصحاب النبي ﷺ، قاله ابن عباس. وقالت فرقة: هي مدنية، والمراد بالمؤمنين: من أسلم بالمدينة من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره.. وإلى ذلك ذهب مقاتل والكلبي والضحاك. وقال قتادة: « هم أمة محمد ﷺ المؤمنون به كائناً من كان». انظر: المصادر السابقة.

(٢) البيان في عدد آي القرآن (٢٠٩)، المحرر الوجيز في عدد آي الكتاب العزيز (١٢٩). واختلفها ﴿عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ (١٥) عدّها الشامي ولم يعدّها الباقون.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) تقدم ترجمه أول سورة الأنبياء.

(٥) تقدم ذكره. راجع ص ( ).

(٦) انظر: تفسير النسفي (٣٦٠ / ٢). قوله: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي له الشكر الكامل في الآخرة كالذي في الدنيا؛ لأن النعم كلها منه سبحانه في الدنيا والآخرة، فله الحمد خالصاً في الدارين. انظر: جامع البيان (٣٤٤ / ١٠). وقيل: هو حمد أهل الجنة إذا دخلوها فيقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ﴾ [الزمر: ٧٤]، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٣٤]. انظر: النكت (٤٣١ / ٤)، زاد المسير (٤٨٩ / ٣).

قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: ما يدخل في الأرض من المياه والأموات والكنوز وغير ذلك ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ أي: وما يخرج من الأرض من الزروع والنبات والأموات والجواهر والكنوز وغير ذلك كالمعادن وشبهها<sup>(١)</sup> ﴿وَمَا يَنْزِلُ﴾ قرئ بالياء والنون مخففاً ومشدداً<sup>(٢)</sup> ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ يعني: من الأمطار والأرزاق والملائكة والوحي ﴿وَمَا يَرْجُ فِيهَا﴾ أي: وما يصعد إلى السماء من الأرواح والملائكة وأعمال العباد والدعوات<sup>(٣)</sup>. قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: مشركي العرب<sup>(٤)</sup> ﴿لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ يعني: ينكرون البعث<sup>(٥)</sup> ﴿قُلْ بَلَىٰ﴾ وهي للإيجاب بعد النفي<sup>(٦)</sup> ﴿وَرَبِّي﴾ الواو للقسم ﴿لَأَتَيْنَنَّكُمْ﴾ يعني: الساعة<sup>(٧)</sup> ﴿عَلِمِ الْغَيْبِ﴾ قرئ «عالم» بالكسر نعت للرب، أو بدل منه، ومن رفع فهو خبر ابتداء على تقدير: هو عالم الغيب، وقرئ «علام الغيوب»<sup>(٨)</sup> ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ قرئ «يَعْزُبُ» بكسر الزاي وضمها<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٦٤/٣)، أضواء البيان (٤٠٠/٦).

(٢) قراءة العامة «يَنْزِلُ» بالياء والتخفيف، وقرأ علي بن أبي طالب وأبو عبد الرحمن السلمي «يُنزِلُ» بضم الياء وفتح النون وشد الزاي، وهي قراءة شاذة. انظر: القراءات الشاذة (١٢١)، المحرر الوجيز (٤٠٤/٤)، البحر المحيط (٧/٢٤٨)، إعراب القراءات الشواذ (٣٢٠/٢). وعند القرطبي (١٦٧/١٤) قرأ علي بن أبي طالب «وما نُنزِلُ» بالنون والتشديد.

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٦٤/٣)، تفسير الواحدي (٤٨٦/٣)، تفسير السمعي (٣١٥/٤)، زاد المسير (٣/٤٨٩)، أضواء البيان (٤٠٠/٦).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٤٠٥/٤)، تفسير القرطبي (١٦٧/١٤).

(٥) تفسير الواحدي (٤٨٦/٣)، تفسير السمعي (٣١٥/٤)، زاد المسير (٣/٤٨٩)، تفسير النسفي (٣٦١/٢).

(٦) انظر: الكشاف (٥٥٠/٣)، تفسير النسفي (٣٦١/٢).

(٧) تفسير الثعلبي (٧٠/٨)، تفسير البغوي (٦٧٠/٣). وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٣١/٣).

(٨) الأولى قراءة عاصم وأبي عمرو «عالم» على أنه نعت للرب في قوله ﴿وَرَبِّي﴾ أو بدل منه، والثانية قراءة نافع وابن عامر بالرفع «عالم» على أنه خبر والمبتدأ محذوف والتقدير: هو عالم، ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾، والثالثة قراءة حمزة والكسائي «علام الغيوب» على المبالغة. انظر: التيسير (١٧٩)، المبسوط (٢٢١)، النشر (٢/٢٦١)، الكشف (٢/٢٦١)، الإتحاف (٣٥٧)، البيان (٢/٢٧٤)، معاني الزجاج (٤/٢٤٠)، التبيان (٢/٣٢٥).

(٩) بالكسر «يَعْزُبُ» قراءة الكسائي، وقرأ الباقر بضم الزاي، وهما لغتان مثل: «يعكف ويعكف»، ويفسق ويفسق. الوجيز (٢٦٤)، الكشف (٢/٢٠١)، الإتحاف (٣٠٧).

أي: لا يغيب عن الله وزن نملة صغيرة ولا غيرها، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء<sup>(١)</sup> ﴿وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾ قرئ بالرفع عطفاً على ﴿مَثْقَالٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وبالجر عطفاً على ﴿ذَرَّةٌ﴾ إلا أنه فتح لأنه لا ينصرف<sup>(٣)</sup>، والمعنى: لا يعزب على الله وزن نملة، ولا أصغر منها، ولا أكبر منها<sup>(٤)</sup>. قوله: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ أي: في إبطالها<sup>(٥)</sup> ﴿مُعْجِزِينَ﴾ وقرئ «مُعْجِزِينَ»<sup>(٦)</sup>، أي: ساعين لعجزنا<sup>(٧)</sup> ﴿مَنْ رَجَزَ أَلِيمٌ﴾ قرئ بالرفع نعت للعذاب، وبالجر نعت للرجز<sup>(٨)</sup>، والرجز: أشد العذاب<sup>(٩)</sup>، أي: مؤلم<sup>(١٠)</sup>.

- (١) انظر: جامع البيان (٣٤٥/١٠)، تفسير الثعلبي (٧٠/٨)، تفسير القرطبي (١٦٧/١٤). وتفسير ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ ب: لا يغيب هومن رواية ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد.
- (٢) هذه قراءة الجمهور «ولا أصغر.. ولا أكبر» برفع الرءين، ويحتمل أن يكون معطوفاً على «مثقال» كما ذكر المصنف، أو يكون مبتدأ خبره في قوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٣٢/٣)، المحرر الوجيز (٤/٤٠٥)، تفسير القرطبي (١٦٧/١٤)، البحر المحيط (٢٤٨/٧)، التبيان (٣٢٦/٢)، الدر المصون (٤٢٩/٥).
- (٣) وعلى ذلك تكون القراءة بفتح الرء «ولا أصغر.. ولا أكبر»، وهي قراءة قتادة والأعمش كما عند ابن خالويه (١٢١)، وزاد في البحر المحيط (٢٤٨/٧): «ورويت عن أبي عمرو، وعزيت إلى نافع على أنها عطف على (ذرة)». انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٣٢/٣)، الكشاف (٥٥١/٣)، إعراب القراءات الشواذ (٣٣٠/٢)، التبيان (٣٢٦/٢)، الدر المصون (٤٢٩/٥).
- (٤) انظر: جامع البيان (٣٤٥/١٠)، تفسير السمعي (٣١٦/٤).
- (٥) جامع البيان (٣٤٦/١٠)، تفسير الثعلبي (٧٠/٨)، تفسير البغوي (٦٧١/٣)، تفسير القرطبي (١٦٧/١٤).
- (٦) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو «معجزين» بغير ألف مشددة الجيم، وقرأ الباقر «معاجزين» بألف خفيفة. انظر: الوجيز (٢٦٤)، الحجة في القراءات (٥٨٢)، الإتحاف (٣٥٧).
- (٧) لعل المراد: ظنوا أو زعموا أنهم يعجزون الله. انظر: البحر المحيط (٢٤٩/٧).
- (٨) الأولى قراءة ابن كثير وحفص «أليم» على تقدير: عذاب أليم من رجز، وفيه بُعد؛ لأن الرجز هو العذاب؛ فيصير: عذاب أليم من عذاب. والثانية قراءة الباقرين «أليم» على تقدير: عذاب من العذاب أليم، فيكون هذا صنفاً من أصناف العذاب؛ لأن العذاب بعضه ألم من بعض. انظر: التيسير (١٨٠)، المبسوط (٢٢١)، النشر (٢/٢٦٢)، الكشف (٣/٢٠٢)، معاني القرآن للفراء (٣٠٦/٢)، ولزجاج (٤/٢٤١)، إعراب القرآن للنحاس (٣٣٢/٢)، التبيان (٣٢٦/٢).
- (٩) كأن في النص سقطاً وهو جزء من الآية ﴿أَلِيمٌ﴾؛ لأن ما بعده تفسير له.
- (١٠) انظر: جامع البيان (٣٤٦/١٠).

قوله: ﴿وَيَرَى﴾ أي: يعلم<sup>(١)</sup> ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ نزلت<sup>(٢)</sup> في مؤمني أهل الكتاب، يعني بالعلماء: من أسلم من أهل الكتاب<sup>(٣)</sup>، وقيل: ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ أصحاب محمد ﷺ<sup>(٤)</sup> ومن تابعهم<sup>(٥)</sup> ﴿الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ﴾ يعني: القرآن<sup>(٦)</sup> ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ أي: يرى المنزل حقاً<sup>(٧)</sup>، قرئ «الحق» بالنصب<sup>(٨)</sup> على أنه مفعول ثانٍ لـ ﴿وَيَرَى﴾، و﴿هُوَ﴾ فصل<sup>(٩)</sup> وعماد<sup>(١٠)</sup>، ومن قرأه بالرفع<sup>(١١)</sup> جعل ﴿هُوَ﴾ مبتدأ و«الحق» خبره<sup>(١٢)</sup>.

قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: كفار مكة<sup>(١٣)</sup> كآبي سفيان<sup>(١٤)</sup> وشبهه ﴿إِذَا مَزَقَّتْ كُلُّ مُمَزَّقٍ﴾ إذا فرقتم وصرتم زُفَاتًا وَتُرَابًا ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي: يجبركم محمد أن الله يجدد خلقكم للبعث<sup>(١٥)</sup>. قوله: ﴿أَفَتَرَى﴾ وألف الاستفهام دخل على ألف الوصل، ثم حُذِفَ أَلْفُ

- (١) تفسير السمرقندي (٣/٦٥)، الكشاف (٣/٥٥١)، تفسير القرطبي (١٤/١٦٨).
- (٢) لم ترد كسبب نزول، إنما ذكر المفسرون أن المراد بها مؤمنو أهل الكتاب.
- (٣) جامع البيان (١٠/٣٤٧)، تفسير السمرقندي (٣/٦٥)، تفسير الثعلبي (٨/٧٠)، النكت (٤/٤٣٣) وعزاه للضحاك، تفسير الواحدي (٣/٤٨٧)، تفسير السمعاني (٤/٣١٧)، وذكره عامة المفسرين، وعزاه القرطبي لمقاتل وهو في تفسيره (٣/٥٩).
- (٤) قاله قتادة. المصادر السابقة.
- (٥) انظر: الكشاف (٣/٥٥١)، تفسير النسفي (٢/٣٦٢). واختار السمعاني الثاني؛ لأن السورة مكية، ومؤمنو أهل الكتاب كان إيمانهم بالمدينة. تفسير السمعاني (٤/٣١٧). واختار القرطبي (١٤/١٨٦) أن المراد: جميع المسلمين، وهو الصحيح - والله أعلم -؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
- (٦) تفسير السمرقندي (٣/٦٥)، تفسير الثعلبي (٨/٧٠)، تفسير الواحدي (٣/٤٨٧)، تفسير البغوي (٣/٦٧١).
- (٧) انظر: جامع البيان (١٠/٣٤٧).
- (٨) هي قراءة الجمهور كما في البحر المحيط (٧/٢٤٩).
- (٩) إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٣٢)، البحر المحيط (٧/٢٤٩). وانظر: معاني الزجاج (٤/٢٤١).
- (١٠) قاله الكوفيون كما في معاني القرآن للفراء (٢/٣٠٧)، ولزجاج (٤/٢٤١)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٣٢).
- (١١) القراءة شاذة. وبها قرأ أبو معاذ كما في القراءات الشاذة (١٢١)، وعزاها أبو حيان (٧/٢٤٩) لابن أبي عبله. وجوز هذه القراءة الفراء (٢/٣٠٧)، والزجاج (٤/٢٤١)، والنحاس (٣/٣٣٢).
- (١٢) إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٣٢)، البحر المحيط (٧/٢٤٩)، التبيان (٢/٣٢٦)، وانظر: معاني الزجاج (٤/٢٤١).
- (١٣) جامع البيان (١٠/٣٤٧) في روايته عن قتادة، تفسير السمرقندي (٣/٦٦).
- (١٤) تفسير مقاتل (٣/٥٩)، النكت (٤/٤٣٤).
- (١٥) انظر: جامع البيان (١٠/٣٤٨)، تفسير السمرقندي (٣/٦٦)، تفسير الواحدي (٣/٤٨٧)، تفسير السمعاني (٤/٣١٧).

الوصل للاستغناء عنه بألف الاستفهام<sup>(١)</sup>، ولعدم اللبس<sup>(٢)</sup> ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ يعني: كذب محمد على الله<sup>(٣)</sup> في زعمهم حين زعم أن الله يبعث/ الخلق للجزاء<sup>(٤)</sup> ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ يعني: أوبه جنون<sup>(٥)</sup>. فردَّ الله عليهم بقوله: ﴿بَلْ﴾ أي: ليس الأمر على ما قالوا من الافتراء والجنون<sup>(٦)</sup> [ / ] ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ يعني: الذين لا يصدقون بالبعث<sup>(٧)</sup> ﴿فِي الْعَذَابِ﴾ يعني: إذا بعثوا في الآخرة<sup>(٨)</sup> يعذبون في النار بكفرهم ﴿وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ يعني: عن الحق<sup>(٩)</sup>. قوله: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ وذلك أن الإنسان حينما نظر رأى السماء والأرض قدامه وخلفه وعن يمينه وشماله<sup>(١٠)</sup> ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ أي: نأمر الأرض فتبتلعهم<sup>(١١)</sup> ﴿أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي: قطعاً من السماء<sup>(١٢)</sup>. وقرئ «نخسف» و«نسقط» بالنون والياء<sup>(١٣)</sup>.

(١) إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٣٢)، التبيان (٢/٢٣٦). وانظر: تفسير الثعلبي (٨/٧٠)، المحرر الوجيز (٤/٤٠٧)، تفسير البغوي (٣/٦٧١).

(٢) الإتحاف (٧١) وقال: «أما همزة الوصل المكسورة بعد همزة الاستفهام نحو ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ﴾ فانفقوا على حذفها لعدم اللبس».

(٣) جامع البيان (١٠/٣٤٨).

(٤) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٨٧)، زاد المسير (٣/٤٩٠).

(٥) تفسير مقاتل (٣/٥٩)، تفسير السمرقندي (٣/٦٦)، تفسير الثعلبي (٨/٧٠)، تفسير السمعاني (٤/٣١٧)، تفسير البغوي (٣/٦٧١).

(٦) تفسير الواحدي (٣/٤٨٧)، زاد المسير (٣/٤٩٠).

(٧) تفسير مقاتل (٣/٥٩)، وانظر: تفسير الواحدي (٣/٤٨٧)، زاد المسير (٣/٤٩٠)..

(٨) زاد المسير (٣/٤٩٠). وانظر: تفسير مقاتل (٣/٥٩).

(٩) جامع البيان (١٠/٣٤٨)، تفسير الواحدي (٣/٤٨٣)، تفسير السمعاني (٤/٣١٨)، زاد المسير (٣/٤٩٠).

(١٠) تفسير الواحدي (٣/٤٨٧)، زاد المسير (٣/٤٩٠). وانظر: تفسير السمرقندي (٣/٦٦)، النكت (٤/٤٣٤) من قول قتادة. والمعنى: أنهم أينما كانوا فأرضي وسائلي محيطه بهم، وأنا القادر عليهم؛ إن شئت خسفت بهم الأرض، أو أسقطت عليهم قطعاً من السماء.

(١١) تفسير مقاتل (٣/٦٠)، تفسير السمرقندي (٣/٦٦).

(١٢) جامع البيان (١٠/٣٤٩)، النكت (٤/٤٣٤)، تفسير السمعاني (٤/٣١٨)، زاد المسير (٣/٤٩٠).

(١٣) بالياء قرأ حمزة والكسائي «يخسف» و«يسقط»، والنون قرأ الباقر «نخسف» و«نسقط». فعلى الأولى

## قصة داود عليه السلام

قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ يعني: النبوة والزبور. وقيل: القضاء<sup>(١)</sup>. وقيل: إلانة الحديد<sup>(٢)</sup> ﴿يَجِبَالٌ أَوْبِي مَعَهُ﴾ أي: قلنا: يا جبال<sup>(٣)</sup> سبحي الله معه<sup>(٤)</sup>، أو اذكري الله معه<sup>(٥)</sup>، والأصل في الأوب: الرجوع<sup>(٦)</sup>، وأصل التأويب: سير النهار كله<sup>(٧)</sup>. وقرئ «أوبي» بضم الهمزة وتخفيف الواو<sup>(٨)</sup> ﴿وَالطَّيْرَ﴾ قرئ بالرفع والنصب<sup>(٩)</sup> عطفاً على لفظ (الجبال) ومحلهما، أو منصوب بفعل مضمر تقديره: وسخرنا له الطير، أو مفعول معه، أي: مع الطير<sup>(١٠)</sup>.

- = هو إخبار عن الله تعالى لتقدم ذكره ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كُذْبًا﴾، وعلى الثانية هو إخبار من الله تعالى ذكره عن نفسه. انظر: التيسير (١٨٠)، المبسوط (٢٢١)، الوجيز (٢٦٥)، النشر (٢٦٢/٢)، الكشف (٢٠٢/٢).
- (١) النكت (٤٣٥/٤)، تفسير السمعاني (٣١٩/٤)، تفسير القرطبي (١٧٠/١٤).
- (٢) تفسير السمعاني (٣١٩/٤)، تفسير البغوي (٦٧١/٣)، تفسير القرطبي (١٧٠/١٤).
- (٣) تفسير الثعلبي (٧١/٨)، تفسير الواحدي (٤٨٨/٣)، تفسير البغوي (٦٧١/٣)، زاد المسير (٤٩١/٣) وعزاه للزجاج وهو في معانيه (٢٤٣/٤).
- (٤) جامع البيان (٣٤٩/١٠) ورواه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك، تفسير الثعلبي (٧١/٨)، تفسير الواحدي (٤٨٨/٣)، تفسير السمعاني (٣١٩/٤)، وهو قول أكثر أهل التفسير.
- (٥) بمعنى ما قبله.
- (٦) لسان العرب (٢١٧/١) مادة «أوب».
- (٧) المصدر السابق (٢٢٠/١)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٠٣)، وعندهما التأويب: أن يسير النهار كله وينزل الليل.
- (٨) القراءة شاذة. وهي قراءة ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبي إسحاق، بمعنى: ارجعي معه في التسييح أو السير كلما رجع. انظر: القراءات الشاذة (١٢١)، معاني الزجاج (٢٤٣/٤)، المحرر الوجيز (٤٠٧/٤)، البحر المحيط (٢٥٢/٧)، الفتوحات الإلهية (٤٦٣/٣)، إعراب القراءات الشواذ (٣٢٣/٢).
- (٩) بالنصب قراءة العامة، وبالرفع القراءة شاذة (والطير)، وهي قراءة الأعرج وعبد الوارث عن أبي عمرو كما في القراءات الشاذة (١٢١)، وعزاها أبو حيان في البحر (٢٥٣/٧) للسلمي وابن هرمز وأبي يحيى وأبي نوفل ويعقوب وابن أبي عبله وجماعة من أهل المدينة وعاصم في رواية. وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٣٤/٣)، إعراب مشكل القرآن لمكي (٥٤٢).
- (١٠) هذا بيان للوجوه الإعرابية الواردة في (والطير) على قراءتي الرفع والنصب: فعلى القراءة بالرفع يكون (الطير) معطوفاً على لفظ (الجبال) وهي مرفوعة على تقدير: يا أيها الجبال ويا أيها الطير، وهذا ما ذكره المصنف. وقيل: إنه مرفوع بالعطف على المضمرة المرفوعة في «أوبي»، وحسن ذلك ابن الأنباري والنحاس ومكي وقالوا: لأن

قيل: كان داود إذا سبَّح جاوبته الجبال، و[عكفت] <sup>(١)</sup> عليه الطير من فوقه <sup>(٢)</sup> [تساعده] <sup>(٣)</sup> على ذلك <sup>(٤)</sup> ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ أي: صيرنا <sup>(٥)</sup> له ليناً كالشمع والعجين والطين <sup>(٦)</sup>؛ حتى يعمل منه ما يشاء من السلاح من غير نار ولا مطرقة <sup>(٧)</sup>؛ وذلك لقوته <sup>(٨)</sup>، أو هو معجزة أخرى <sup>(٩)</sup> ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَيِّغَتٍ﴾ قرئ بالسین والصاد <sup>(١٠)</sup>. يعني: اصنع الدروع <sup>(١١)</sup> الطوال <sup>(١٢)</sup>

= «معه» قد فصلت بينهما، فقامت مقام التأكيد. أما على القراءة بالنصب ف(الطير) معطوف على محل (الجبال) لأنه منصوب تقديرًا؛ فإن موضع المنادى النصب، وهو قول سيبويه. وقيل: منصوب بفعل مضمّر تقديره: وسخرنا له الطير، وهو قول أبي عمرو بن العلاء. وقيل: هو مفعول معه، أي: يا جبال أوبي معه ومع الطير؛ كما تقول: قمت وزيدًا، أي قمت مع زيد، قاله الزجاج، وجوزه سيبويه. وهذا الوجه الأخير رده أبو حيان واعترض عليه وقال: «هذا لا يجوز»؛ لأن قبله (معه) ولا يقتضي الفعل اثنين من المفعول معه إلا على البدل أو العطف، فكما لا يجوز: جاء زيد مع عمرو ومع زينب إلا بالعطف كذلك هذا. انظر: معاني القرآن للفراء (٣٠٩/٢)، وللزجاج (٢٤٣/٤)، البيان (٢٣٧/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٣٣٤/٣)، إعراب مشكل القرآن لمكي (٥٤٢)، الكشف (٥٥٤/٣)، التبيان (٢٣٧/٢)، البحر المحيط (٢٥٣/٧)، الدر المنصون (٤٣٤/٥)، الكتاب لسيبويه (٣٠٤/١).

(١) في الأصل «وعطفت» ولعل الصواب ما أثبتته كما عند الثعلبي (٧١/٨)، وابن عطية (٤٠٧/٤)، والبغوي (٦٧٢/٣).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) في الأصل «تسعه» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٤٠٧/٤)، الكشف (٥٥٤/٣)، تفسير القرطبي (١٧٠/١٤).

(٥) كأن في النص سقطاً وهو: «الحديد» كما يقتضيه السياق.

(٦) تفسير الثعلبي (٧٢/٨)، الكشف (٥٥٤/٣)، تفسير القرطبي (١٧٠/١٤) وعزاه للسدي.

(٧) انظر: تفسير السمعي (٣١٩/٤)، تفسير البغوي (٦٧٢/٣)، تفسير القرطبي (١٧١/١٤)، ونحوه عند عامة المفسرين.

(٨) انظر: المحرر الوجيز (٤٠٧/٤)، الكشف (٥٥٤/٣)، تفسير النسفي (٢٦٣/٢).

(٩) تفسير السمرقندي (٦٧/٣).

(١٠) انظر: الكشف (٥٥٤/٣)، البحر المحيط (٢٥٣/٧) دون عزو، وقد تقدم نحوه.

(١١) جامع البيان (٣٥١/١٠) رواه عن قتادة وابن زيد، تفسير الثعلبي (٧٢/٨)، تفسير الواحدي (٤٨٨/٣)، تفسير السمعي (٢١٩/٤)، وبه قال عامة المفسرين.

(١٢) مجاز القرآن (١٤٣/٢)، تفسير السمعي (٣١٩/٤)، تفسير البغوي (٦٧٢/٣).

التامة<sup>(١)</sup> الواسعة<sup>(٢)</sup> [الضافية]<sup>(٣)</sup> التي تغطي صاحبها لابسها<sup>(٤)</sup> وذلك من غير نارٍ ولا مطرقة. وسبب ذلك: أن داود عليه السلام مكث صدرًا من خلافته يخرج متنكرًا إلى لقاء المسافرين ويسألهم عن سيرة داود وكيف حكمه وقضاؤه في الناس، فيثنون عليه خيراً، فلما كان ذات يوم سمع بقافلةٍ فخرج إليهم متنكرًا وسألهم عن سيرة داود، فبعث الله إليه ملكاً على صورة آدمي فسأله كما سأل غيره فقال: هو خير الناس لنفسه؛ إلا أن فيه خصلة قبيحة؛ وهو أنه يأكل ويطعم عياله من بيت المال. فعلمه الله صنعة الدروع، ولين له الحديد.<sup>(٥)</sup> ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ أي: أَحْكَمَ نسج الدروع<sup>(٦)</sup>، وقَدَّرَ المسامير على قَدْرِ الحَلَقِ<sup>(٧)</sup>، ولا تجعل المسامير دقاقاً فتقلق<sup>(٨)</sup>، ولا غلاظاً فتفصم<sup>(٩)</sup> الحلق<sup>(١٠)</sup>، واجعله على قدر الحاجة<sup>(١١)</sup>. والسرد: نسج الدروع<sup>(١٢)</sup> ( ) ( )

(١) النكت (٤٣٦/٤)، تفسير النسفي (٣٦٣/٢).

(٢) مجاز القرآن (١٤٣/٣)، تفسير السمرقندي (٦٧/٣)، تفسير الثعلبي (٧٢/٨)، تفسير البغوي (٦٧٢/٣).

(٣) في الأصل «الضافية» والصواب ما أثبتته كما عند الزمخشري (٥٥٤/٣).

(٤) انظر: تفسير الواحدي (٤٨٨/٣)، تفسير البغوي (٦٧٢/٣)، زاد المسير (٤٩١/٣).

(٥) انظر: تفسير الثعلبي (٧٢/٨)، المحرر الوجيز (٤٠٧/٤)، تفسير البغوي (٦٧٢/٣)، الكشف (٥٥٥/٣)،

تفسير القرطبي (١٧١/١٤)، تفسير القرآن العظيم (٥٠٦/٣) وعزاه لوهب بن منبه.

(٦) تفسير السمعاني (٣١٩/٤) وعزاه لمجاهد.

(٧) انظر: تفسير السمعاني (٣١٩/٤)، تفسير البغوي (٦٧٢/٣).

(٨) القلق: الاضطراب والحركة وعدم الاستقرار في المكان. انظر: لسان العرب (٣٢٤/١٠) مادة «قلق».

(٩) الفَصْمُ: الكسر من غير بينونة. لسان العرب (٤٥٣/١٢) مادة «فصم».

(١٠) تفسير غريب القرآن (٣٠٣)، تفسير السمعاني (٣١٩/٤)، تفسير البغوي (٦٧٢/٣)، الكشف (٥٥٤/٣)،

تفسير النسفي (٣٦٤/٢). وهو معنى قول ابن عباس ومجاهد.

(١١) زاد المسير (٤٩١/٣).

(١٢) تفسير البغوي (٦٧٢/٣)، الكشف (٥٥٤/٣)، تفسير النسفي (٣٦٢/٢).

(١٣) السرد في اللغة: تقدمة شيء تأتي به متسقاً بعضه في إثر بعض متتابعاً، ومنه سرد الحديث إذا تابعه، والسرد: اسم جامع للدروع وسائر الحلق وما أشبهها من عمل الخلق، وسُمي سرداً لأنه يُسرد فيثقب طرفاً كل حلقة بالمسار فذلك الحلق المسرد. انظر: لسان العرب (٢١١/٣) مادة «سرد».

واختلف المتأولون في أي شيء من أشياء السرد هو التقدير، والأكثر من أهل التفسير على أن المراد به ما ذكره المصنف من أنه لا يجعل المسار غليظاً والثقب دقيقاً فيفصم الخلق، ولا يجعل المسار دقيقاً والثقب واسعاً فينخلع.

﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ يعني: داود وأهله<sup>(١)</sup>. وقيل: كان يصوم<sup>(٢)</sup> ويفطر يوماً<sup>(٣)</sup>، ويصوم يوماً ويفطر يومين وعكسه<sup>(٤)</sup>. وقيل: قَسَمَ دهره أربعة أقسام: فيوماً لعبادة ربه، ويوماً للقضاء بين الخلائق، ويوماً للاشتغال بأشغاله ومصالح عياله، ويوماً يجمع فيه بني إسرائيل ويعظمهم ويذكرهم<sup>(٥)</sup>. ثم ذكر قصة ابنه سليمان عليه السلام وما أعطاه<sup>(٦)</sup> فقال: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ قرئ بالنصب<sup>(٧)</sup>، أي: وسخرنا لسليمان الريح<sup>(٨)</sup>. وقرئ بالرفع<sup>(٩)</sup> على معنى: وله تسخير الريح<sup>(١٠)</sup>. وقرئ «الرياح» بالجمع<sup>(١١)</sup> ﴿غَدُوها شَهْرٌ﴾ أي: مسيرة شهر ﴿وَرَوَّاحها شَهْرٌ﴾ أي: ومسيرة

= وقال قتادة: «كانت الدروع قبله صفائح فكانت ثقلاً؛ فلذلك أمر بالتقدير فيما يجمع من الخفة والحصانة، أي: قدر ما تأخذ من هذين المعنيين بقسطة؛ فلا تقصد الحصانة فتثقل، ولا الخفة فتزيل المنعة». وقال ابن زيد: «أمر بالتقدير في قدر الحلقة، أي: لا تعملها صغيرة فتضعف؛ فلاتقوى الدروع على الدفاع، ولا تعملها كبيرة فينال لابسها». انظر: المحرر الوجيز (٤/٤٠٨)، تفسير القرطبي (١٤/١٧٢).

(١) جامع البيان (١٠/٣٥٢)، تفسير الثعلبي (٨/٧٣)، المحرر الوجيز (٤/٤٠٨)، تفسير البغوي (٣/٦٧٢)، زاد المسير (٣/٣٩١)، الكشاف (٣/٥٥٤).

(٢) يبدو أن في النص سقطاً، والمراد: كان يصوم يوماً ويفطر يوماً.

(٣) هذا كما في الحديث: «أحب الصيام إلى الله صيام داود... كان يصوم يوماً ويفطر يوماً» رواه البخاري، كتاب التهجد، باب من نام عند السحر، حديث (١١٣١).

(٤) لم أقف عليه، والمشهور الأول عن داود عليه السلام.

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٤/٤٩٨).

(٦) تفسير مقاتل (٣/٦٠)، تفسير الواحدي (٣/٤٨٨).

(٧) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وحزمة والكسائي وأبي عمرو «ولسليمانَ الرِّيحَ». التيسير (١٨٠)، المبسوط (٢٢٢/٢)، النشر (٢/٢٦٢).

(٨) هذا على أنه منصوب بفعل مقدر، والتقدير ما ذكره المصنف. معاني القرآن للزجاج (٤/٢٤٥)، البيان (٢/٢٧٦)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٣٥) وعزاه للزجاج، التبيان (٢/٣٢٧)، الكشاف (٢/٢٠٣)، الإتحاف (٣٥٨).

(٩) هي قراءة أبي بكر بالرفع على الابتداء والمجرور قبله الخبر. انظر: التيسير (١٨٠)، المبسوط (٢٢٢)، النشر (٢/٢٦٢)، الكشاف (٢/٢٠٣)، الإتحاف (٣٥٨)، البيان (٢/٢٧٦)، التبيان (٢/٣٢٧).

(١٠) زاد المسير (٣/٤٩٢).

(١١) القراءة شاذة. عزاه ابن خالوية لأبي حيوة. القراءات الشاذة (١٢١). وفي النشر (٢/٢٦٢)، والإتحاف (٣٥٨): أبو جعفر.

رواحها شهر<sup>(١)</sup>. وذلك أنه كانت الريح تحملها [ ]<sup>(٢)</sup> غدوة من إصطخر<sup>(٣)</sup> في فارس إلى أرض مصر، وعشية من مصر إلى أرض فارس، وبينهما مسيرة شهر للراكب الجاد<sup>(٤)</sup>. والمعنى: أنها كانت/ تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب فتغدو مسيرة شهر إلى نصف النهار، وتروح مسيرة شهر إلى آخر النهار<sup>(٥)</sup>. وكان في بعض الأوقات ترفعه الرياح إلى جو السماء حتى لا تدركه الأبصار، فكان لا يُعرف مروره إلا بتساقط أرواث الدواب وأشباهاها فيعلمون حينئذ أن سليمان قد عبر عليهم<sup>(٦)</sup> ﴿وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ أي: أذبنا له عين النحاس<sup>(٧)</sup> والصفير<sup>(٨)</sup>، [وأجريناها]<sup>(٩)</sup> له<sup>(١٠)</sup>، وذلك بأرض اليمن<sup>(١١)</sup>، فسالت له كما يسيل الماء ثلاثة

(١) تفسير الواحدي (٣/٤٨٨)، تفسير السمعاني (٤/٣٠)، ونحوه عند عامة المفسرين.

(٢) في الأصل « من » والصواب حذفها.

(٣) إصطخر: بالكسر وسكون الحاء، والنسبة إليها إصطخري وإصطخرزي بزيادة الزاي، وهي من أشهر وأقدم مدن فارس، بها معدن الحديد والزنبق، بينها وبين شيراز (٧٠) كم. انظر: معجم البلدان (١/١١٢)، مرصد الاطلاع (١/٨٧).

(٤) عند عامة المفسرين أنه كان يغدو فيقول في إصطخر، ثم يروح منها فيكون رواحها لكابل. انظر: جامع البيان (١٠/٣٥٣)، تفسير الثعلبي (٨/٧٣)، زاد المسير (٣/٤٩٢) وغيرها، ولم يرد عند أحدهم رواحه لمصر؛ إنما كان تنقله بين الشام وفارس والعراق...

(٥) انظر: جامع البيان (١٠/٣٥٣)، تفسير الثعلبي (٨/٧٣)، النكت (٤/٤٣٧)، تفسير الواحدي (٣/٤٨٨)، تفسير السمعاني (٤/٣٢٠)، زاد المسير (٣/٤٩٢)، وهو قول قتادة.

(٦) تقدم في سورة النمل راجع ص ( ) .

(٧) جامع البيان (١٠/٣٥٣)، تفسير الثعلبي (٨/٧٤)، تفسير الواحدي (٣/٤٨٨)، تفسير السمعاني (٤/٣٢٠)، المحرر الوجيز (٤/٤٠٩)، تفسير البغوي (٣/٦٧٣). وهو قول ابن عباس وقاتادة والسدي كما عزا إليهم الماوردي (٤/٤٣٧).

(٨) الصفير: هو النحاس، وقيل: هو الجيد من النحاس، فهو ضربٌ منه. انظر: لسان العرب (٤/٤٦١) مادة «صفير».

(٩) تفسير مقاتل (٣/٦١)، تفسير السمرقندي (٣/٦٧)، تفسير الواحدي (٣/٤٨٨)، النكت (٤/٤٣٨)، زاد المسير (٣/٤٩٢)، وهو قول مجاهد وعطاء وابن زيد.

(١٠) هكذا في الأصل ولعل الصواب: «أجريناها»؛ لعود الضمير على العين.

(١١) جامع البيان (١٠/٣٥٣)، تفسير الواحدي (٣/٤٨٨)، تفسير البغوي (٣/٦٧٣)، زاد المسير (٣/٤٩٢).

(١٢) تفسير مقاتل (٣/٦١)، جامع البيان (١٠/٣٥٣) في روايته عن قتادة، تفسير السمرقندي (٣/٦٧)، تفسير الثعلبي (٨/٧٤)، النكت (٤/٤٣٨)، تفسير القرآن العظيم (٣/٥٠٦).

أيام ولياليهن<sup>(١)</sup>، فصور منه رجالاً ونساءً، فنسخ الله فيهم الروح وأسكنهم أرض فارس<sup>(٢)</sup> ﴿وَمِنَ الْجِنِّ﴾ أي: وسخرنا له من الجن<sup>(٣)</sup> ﴿مَنْ يَعْمَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني: يعمل بحضرة ته ﴿يَأْذِن رِيءٍ﴾ أي: بأمر ربه<sup>(٤)</sup> ﴿وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ﴾ أي: من يمل ويعدل من الجن<sup>(٥)</sup> ﴿عَنْ أَمْرِنَا﴾ يعني: عن أمر سليمان<sup>(٦)</sup>، أو عن الأمر الذي أمرنا من طاعة سليمان وأمره<sup>(٧)</sup> ﴿نَذِقَهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ أي: عذاب جهنم في الآخرة<sup>(٨)</sup>. وقيل: في الدنيا<sup>(٩)</sup>. قيل: كان مع المسخر من الجن ملك بيده سوط من نار، فمن زاغ منهم عن سليمان ضربه الملك بذلك السوط الذي من نار<sup>(١٠)</sup>.

قوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ﴾ يعني: من المساجد<sup>(١١)</sup>، أو المجالس

- (١) تفسير الواحدي (٤٨٨/٣)، تفسير البغوي (٦٧٣/٣)، زاد المسير (٤٩٢/٣)، ونحوه عند عامة المفسرين، وعزاه الماوردي (٤٣٨/٤) وابن كثير (٥٠٦/٣) للسدي. قال القرطبي: «قال القشيري: وتخصيص الإساءة بثلاثة أيام لا يدري ما حده، ولعله وهم من الناقل، .. والظاهر أنه جعل النحاس لسليمان في معدنه عيناً تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته» تفسير القرطبي (١٧٣/١٤).
- (٢) انظر: تفسير القرطبي (١٧٥/١٤) دون قوله: وأسكنهم أرض فارس.
- (٣) معاني القرآن للزجاج (٢٤٥/٤)، إعراب القرآن للنحاس (٣٣٥/٣)، تفسير السمرقندي (٦٧/٣)، زاد المسير (٦٧/٣)، التبيان (٣٢٧/٢)، على أن «من» في موضع نصب والتقدير ما ذكره المصنف.
- (٤) جامع البيان (٣٥٤/١٠)، تفسير السمرقندي (٦٧/٣)، النكت (٤٣٨/٤)، تفسير الواحدي (٤٨٩/٣)، تفسير السمعي (٣٢٠/٤)، زاد المسير (٤٩٢/٣).
- (٥) تفسير الثعلبي (٧٤/٨). وانظر: جامع البيان (٣٥٤/١٠)، تفسير الواحدي (٤٨٩/٣)، تفسير البغوي (٦٧٣/٣).
- (٦) تفسير مقاتل (٦١/٣). وانظر: تفسير السمرقندي (٦٧/٣)، النكت (٤٣٨/٤).
- (٧) جامع البيان (٣٥٤/١٠) ورواه عن قتادة، تفسير البغوي (٦٧٣/٣).
- (٨) جامع البيان (٣٥٤/١٠)، تفسير الثعلبي (٧٤/٨)، النكت (٤٣٨/٤) وعزاه للضحاك، تفسير السمعي (٣٢٠/٤)، تفسير البغوي (٦٧٣/٣)، وهو قول أكثر المفسرين.
- (٩) تفسير مقاتل (٦١/٣)، تفسير الثعلبي (٧٤/٨)، النكت (٤٣٨/٤) وعزاه ليحيى بن سلام، زاد المسير (٤٩٢/٣) وعزاه لمقاتل، وهو قول بعض المفسرين.
- (١٠) انظر: تفسير مقاتل (٦١/٣)، تفسير السمرقندي (٦٧/٣)، تفسير الثعلبي (٧٤/٨)، تفسير الواحدي (٤٨٩/٣)، تفسير السمعي (٣٢١/٤)، تفسير القرطبي (١٧٤/١٤).
- (١١) قاله قتادة الضحاك. جامع البيان (٣٥٤/١٠)، تفسير السمرقندي (٦٧/٣)، تفسير الثعلبي (٧٤/٨)، النكت (٤٣٨/٤).

الشريفة<sup>(١)</sup>، واحدها: محراب؛ وهو مقدم كل مجلس<sup>(٢)</sup>، أو القصور<sup>(٣)</sup> التي يُذب عنها ﴿وَتَمَثَّلَ﴾ يعني: كانت الشياطين تُصوّر<sup>(٤)</sup> من النحاس<sup>(٥)</sup> والذهب والفضة والرخام صور الملائكة والأنبياء، وكانت تجعلها في المساجد بأرض اصطرخ من غير أن تُعبد، فيراها الناس فيزدادون عبادةً [لله]<sup>(٦)</sup>، وكان التصوير حينئذ مباحاً لهم ولم يكن محرماً<sup>(٧)</sup>. وقيل: التماثيل: النقوش من الصور في المساجد<sup>(٨)</sup> ﴿وَجَفَانَ كَالْجَوَابِ﴾ وقُرئ بحذف الياء<sup>(٩)</sup>، أي: قصاع<sup>(١٠)</sup> كبار<sup>(١١)</sup> كالحياض التي تجمع الماء<sup>(١٢)</sup>

- (١) الكشاف (٣/٥٥٥).
- (٢) مجاز القرآن (٢/١٤٤). انظر: لسان العرب (١/٣٠٥). ويطلق المحراب على صدر البيت وأكرم موضع فيه، وهو عند العامة مقام الإمام في المسجد. المصدر السابق.
- (٣) قاله قتادة. جامع البيان (١٠/٢٥٥)، تفسير الثعلبي (٨/٧٤)، النكت (٤/٤٣٨)، زاد المسير (٣/٤٩٢)، الكشاف (٣/٥٥٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/٥٠٧).
- (٤) على ذلك فإن المراد بالتماثيل: الصور، وهو قول الضحاك كما رواه عنه ابن جرير (١٠/٣٥٥)، وانظر: تفسير الثعلبي (٨/٧٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٨٩)، تفسير القرآن العظيم (٣/٥٠٧).
- (٥) هذا قول مجاهد كما رواه عنه ابن جرير (١٠/٣٥٥)، وإليه عز ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٤٩٢)، وهو في تفسيره (٢١٨).
- (٦) في الأصل «الله» ولعل الصواب ما أثبتته.
- (٧) انظر: تفسير مقاتل (٣/٦١)، تفسير الواحدي (٣/٤٨٩)، تفسير السمعاني (٤/٣٢١)، زاد المسير (٣/٤٩٢) وعزاه لابن السائب، الكشاف (٣/٥٥٥)، تفسير القرطبي (١٤/١٧٥).
- (٨) انظر: المحرر الوجيز (٤/٤٠٩)، الكشاف (٣/٥٥٥).
- (٩) القراءة التي أثبتها المصنف (كالجوابي) بإثبات الياء هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو؛ إلا أن ابن كثير يثبت الياء في الوصل والوقف، وأبو عمرو يثبتها في الوصل دون الوقف، والباقون بغير ياء، فمن قرأ بالياء لأنه الأصل، ومن حذف فلاكتفائه بكسر الباء. انظر: الإتحاف (٣٥٨)، زاد المسير (٣/٤٩٢).
- (١٠) القصاع: جمع قصعة؛ وهي الأوعية الضخمة التي تُشبع العشرة. انظر: لسان العرب (٨/٢٧٤)، القاموس المحيط (٦٩٣). مادة «قصع».
- (١١) تفسير السمرقندي (٣/٦٨)، تفسير الثعلبي (٨/٧٩)، تفسير الواحدي (٣/٤٨٩)، تفسير البغوي (٣/٦٧٤)، زاد المسير (٣/٤٩٢).
- (١٢) تفسير مجاهد (٢١٨)، جامع البيان (١٠/٣٥٥) رواه عن ابن عباس والحسن والضحاك، تفسير السمرقندي (٣/٦٨)، النكت (٤/٤٣٩)، تفسير السمعاني (٤/٣٢٢). والجوابي جمع جابية.

كحياض الإبل<sup>(١)</sup> ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ﴾ أي: قدورٍ عظام<sup>(٢)</sup> ثابتات على الأثافي<sup>(٣)</sup>، أو في أماكنها<sup>(٤)</sup>، كانت متخذة من الجبال<sup>(٥)</sup> ﴿أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ و ﴿أَلْ﴾ نصب على النداء<sup>(٦)</sup>، و ﴿شُكْرًا﴾ مفعول له أو مصدره<sup>(٧)</sup>. والشكر ثلاثة أقسام: شكر باللسان؛ وهو الثناء على المنعم، والفاعل منه شاكر. وشكر بالقلب؛ وهو معرفة وجوب الشكر والعجز عن أدائه، والفاعل منه شكور. وشكر بالطاعة؛ وهو القيام بوجوب فرائضه واجتناب نواهيه، والفاعل منه شكار<sup>(٨)</sup>.

قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ وقرئ «قضى»<sup>(٩)</sup>، يعني: مات سليمان وهو قائم متكئ على عصاه<sup>(١٠)</sup> ﴿مَادَهُمْ عَلَى مَوْتِهِ﴾ يعني: ما دل الجن على موت سليمان<sup>(١١)</sup>

- (١) تفسير مجاهد (٢١٨)، جامع البيان (٣٥٥/١٠) ورواه عن مجاهد والضحاك، تفسير الثعلبي (٧٩/٨)، تفسير الواحدي (٤٨٩/٣).
- (٢) جامع البيان (٣٥٦/١٠) رواه عن مجاهد وقتادة، النكت (٣٤٩/٤).
- (٣) الأثافي: جمع أثف؛ وهي الحجارة التي تُنصب ويوضع عليها القدر. انظر: لسان العرب (٣/٩) مادة «أثف».
- (٤) الكشف (٥٥٥/٣)، تفسير النسفي (٣٦٤/٢).
- (٥) انظر: جامع البيان (٣٥٦/١٠)، تفسير السمرقندي (٦٨/٣)، تفسير الثعلبي (٧٩/٨)، تفسير الواحدي (٤٨٩/٣)، زاد المسير (٤٩٣/٣). والمراد أنها ثابتة في أماكنها لا تحول ولا تتحرك عنها لعظمتها.
- (٦) تفسير مقاتل (٦١/٣)، تفسير السمرقندي (٦٨/٣)، تفسير الواحدي (٤٨٩/٣).
- (٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٣٦/٣)، التبيان (٣٢٨/٢).
- (٨) معاني القرآن للزجاج (٢٤٦/٤)، البيان (٢٧٧/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٣٣٦/٣) وعزاه للزجاج، الكشف (٥٥٥/٣)، البحر المحيط (٢٥٥/٧). فعلى الأول يكون التقدير: اعملوا للشكر، وعلى الثاني: اشكروا شكراً.
- (٩) أقسام الشكر الثلاثة معلومة: باللسان، والقلب، والجوارح، أما تسمية الفاعل من كل نوع بما ذكره المصنف فلم أفق عليها.
- (١٠) الكشف (٥٥٦/٣) دون نسبة.
- (١١) انظر: جامع البيان (٣٥٧/١٠)، تفسير الواحدي (٤٨٩/٣)، زاد المسير (٤٩٣/٣).
- (١٢) جامع البيان (٣٥٧/١٠)، تفسير السمرقندي (٦٨/٣).

﴿الْأَدَابَةُ الْأَرْضِ﴾ وهي الأَرْضَةُ<sup>(١)</sup>، يعني: السوس<sup>(٢)</sup> أكلت العصا؛ لأن سليمان بقي ميتاً سنة كاملة وهو قائم على عصاه ولم تعلم الجن بموته، فلما أكلت السوس العصا انكسرت، فخر سليمان ساقطاً على الأرض، فحينئذ علمت الجن بموته<sup>(٣)</sup>؛ وذلك أن ملك الموت كان صديق سليمان عليه السلام، فقال سليمان لملك الموت: أعلمني قبل موتي متى أموت<sup>(٤)</sup>. فقال له ملك الموت: آية موتك أن تنبت شجرة (خرنوب) في محرابك<sup>(٥)</sup>. فأقام سليمان في ملكه أربعين سنة<sup>(٦)</sup>، فلما أراد الله قبض روحه أصبح فوجد في محرابه قد نبت شجرة (خرنوب)<sup>(٧)</sup>، فقال سليمان: ما اسمك يا شجرة؟ فقالت: خرنوب. فقال سليمان: الآن أذن الله في خراب هذا المسجد وهلاك ملكي<sup>(٨)</sup>. فتهيأ للموت ولبس الكفن<sup>(٩)</sup>، وكان الله قد أمر داود أن يبني بيت المقدس موضع فسطاط<sup>(١٠)</sup> موسى، فمات داود قبل أن يُتم بناءه، فأوصى إلى سليمان عليه السلام

(١) الأَرْضَةُ: بالتحريك، دودة صغيرة شَبُّه النملة تظهر في أيام الربيع، قال أبو حنيفة: الأَرْضُ ضَرْبان: ضرب صغار مثل كبار الذر، وهي آفة الخشب خاصة، وضربٌ مثل كبار النمل ذوات أجنحة، وهي آفة كل شيء من خشب ونبات؛ غير أنها لا تعرض للرطب، وهي ذات قوائم، والجمع أَرْضٌ، والأَرْضُ اسم للجميع. لسان العرب (١١٣/٧) مادة «أرض»، وانظر: حياة الحيوان (١/٣٠).

(٢) جامع البيان (٣٥٨/١٠) رواه عن مجاهد وابن عباس، تفسير السمرقندي (٦٨/٣)، تفسير الثعلبي (٨١/٨)، النكت (٤٤١/٤)، تفسير البغوي (٣/٦٧٥).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٤١١/٤)، البحر المحيط (٧/٢٥٦).

(٤) انظر: تفسير الواحدي (٤٨٩/٣)، زاد المسير (٣/٤٩٣).

(٥) روى ابن جرير في تفسيره (٣٥٩/١٠) نحوه عن ابن زيد. وانظر: تفسير القرطبي (١٧٨/١٤).

(٦) انظر: تفسير القرطبي (١٧٨/١٤).

(٧) تفسير الثعلبي (٨١/٨)، الكشاف (٥٥٧/٣) وقد تقدم في النمل.

(٨) الخرنوب: شجر بالشام له حب كحب الينبوت يسميه أهل العراق: القثاء الشامي، وهو يابس أسود. انظر: العين (٤/٣٣٧)، المحكم والمحيط الأعظم (٤/١٧٨)، تهذيب اللغة (٧/٢٧٧)، لسان العرب (١/٣٥١) مادة «خرنب».

(٩) رواه ابن جرير بنحوه (٣٥٨/١٠) عن ابن عباس وابن مسعود، وانظر: تفسير الثعلبي (٨٢/٨)، تفسير القرآن العظيم (٣/٥٠٨).

(١٠) تفسير القرطبي (١٧٩/١٤).

(١١) الفسطاط: ضربٌ من الأبنية كالأخبية، وكل مدينة تجمع الناس تسمى فسطاطاً. انظر: غريب الحديث

بإتمامه، [ومات سليمان/ وقد بقي من عمارته مقدار سنة<sup>(١)</sup>]، فأمر سليمان الشياطين والجن [ب/٦٢] بعمارته، فلما دنت وفاته أوصى سليمان إلى أهله بأن لا يجربوا الشياطين والجن والإنس بموته<sup>(٢)</sup> وومات واقفاً على منسأته. والمنسأة: العصا<sup>(٣)</sup> العظيمة التي تكون مع الراعي؛ لأنه ينسأ بها - أي: يزرع ويطرد<sup>(٤)</sup> - . وكان سليمان يقول: اللهم عمّ على الجن موتي؛ ليعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب<sup>(٥)</sup>. وومات سليمان واقفاً وبقي متكئاً على عصاه سنة ولم تعلم الجن بذلك حتى أكلت الأرضة عصاه فسقط ميتاً يابساً ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ يعني: سقط سليمان<sup>(٦)</sup> ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ أي: علمت<sup>(٧)</sup> ﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا﴾ أي: ما مكثوا سنة بعد موت سليمان<sup>(٨)</sup>

= لابن قتيبة (٣١٨/١)، وابن الجوزي (١٩٣/٢)، النهاية في غريب الأثر (٤٤٥/٣)، تفسير غريب ما في الصحيحين (٥٦٤/١).

(١) هذه الجملة حقها التأخير لتوافق ترتيب القصة، وقد ذكرها الماوردي في النكت (٤٤١/٤)، وابن الجوزي (٢٩٣/٣)، والقرطبي (١٧٨/١٤).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٦١/٣)، الكشاف (٥٥٧/٣)، تفسير القرطبي (١٧٨/١٤)، تفسير النسفي (٣٦٥/٢)، تفسير البيضاوي (٣٩٥/٤)، تفسير أبي السعود (١٢٦/٧).

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وابن زيد. جامع البيان (٣٥٧/١٠)، تفسير الثعلبي (٨١/٨)، النكت (٤٤١/٤)، تفسير الواحدي (٤٨٩/٣)، تفسير القرآن العظيم (٥٠٨/٣).

(٤) قاله الزجاج. معاني القرآن له (٢٤٧/٤)، تفسير الواحدي (٤٨٩/٣)، زاد المسير (٤٩٣/٣)، تفسير القرطبي (١٧٩/١٤). وهو بيان لوجه تسمية العصا بالمنسأة.

(٥) رواه الطبري مرفوعاً (٣٥٨/١٠)، وذكره الثعلبي (٨١/٨)، والقرطبي (١٧٨/١٤) وعامة المفسرين وعزاه ابن كثير (٥٠٨/٣) لابن جرير وابن أبي حاتم مرفوعاً وقال: «في رفعه غرابة ونكارة، والأقرب أن يكون موقوفاً». ورواه الحاكم في المستدرک (٢٢٠/٤) موقوفاً على ابن عباس، و (٤٤٦/٤) مرفوعاً إلى النبي ﷺ، ولا ريب أن ما ذكره المصنف في قصة سليمان هنا إنما هو مما تلقي عن أهل الكتاب، وهو أمر لا يصدق منه إلا ما وافق الحق، ولا يكذب منه إلا ما خالف الحق والباقي لا يصدق ولا يكذب. انظر: تفسير القرآن العظيم (٥٠٨/٣). وقال ابن عطية (٤١٢/٤): «وكثر المفسرون في قصص هذه الآية بما لا صحة له ولا تقتضيه ألفاظ القرآن، وفي معانيه بعد؛ فاختصرته لذلك».

(٦) تفسير السمرقندي (٦٨/٣)، تفسير الواحدي (٤٨٩/٣)، تفسير البغوي (٦٧٥/٣)، زاد المسير (٤٩٣/٣)، تفسير النسفي (٣٦٥/٢).

(٧) المحرر الوجيز (٤١١/٤)، تفسير البغوي (٦٧٥/٣)، زاد المسير (٤٩٣/٣)، تفسير النسفي (٣٦٥/٢).

(٨) انظر: جامع البيان (٣٥٨/١٠)، تفسير النسفي (٣٦٥/٢).



وغسان<sup>(١)</sup> وطسم<sup>(٢)</sup> ووبار<sup>(٣)</sup>، وقيل: الأوس<sup>(٤)</sup> والخزرج<sup>(٥)</sup> بدل طسم ووبار<sup>(٦)</sup>. فذهب الأزدي إلى عمان<sup>(٧)</sup>، وخزاعة إلى مكة، وأسد إلى البحرين<sup>(٨)</sup>، والأوس والخزرج إلى المدينة<sup>(٩)</sup>. و«سبأ» مصروف وغير مصروف، فمن جعله اسم رجل صرفه، ومن جعله اسم قبيلة

= المتبدئ (٣٩)، معجم قبائل العرب (١/١٧٤).

(١) غسان: شعبٌ عظيم، اختلف في نسبه؛ فقالوا: غسان أبو قبيلة باليمن؛ وهو مازن بن الأزدي بن الغوث، وقالوا: غسان ماء بسد مأرب باليمن. وقيل: اسم ماء نزل عليه قوم من الأزدي فنسبوا إليه. وقيل: غسان اسم قبيلة. وقيل غير ذلك. انظر: معجم قبائل العرب (٣/٨٨٤).

(٢) طَسْم: قبيلة من العرب العاربة، تنسب إلى طَسْم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، كانت ديارها اليهامة وما حولها إلى البحرين وقد انقرضت. معجم القبائل العربية (٢/٦٨٠).

(٣) وبار: بطنٌ من العرب العاربة. معجم قبائل العرب (٣/١٢٤٤).

(٤) الأوس: بطنٌ عظيمٌ من الأزدي، من القحطانية، وهم: بنو الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن امرئ القيس بن الأزدي، كانوا ببلاد اليمن فهاجروا إلى يثرب وعاشوا مع الخزرج والقبائل اليهودية. معجم قبائل العرب (١/٥٠).

(٥) الخزرج: بطنٌ من الأزدي، من القحطانية، وهم: بنو الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن امرئ القيس بن الأزدي، كانوا يقطنون المدينة مع الأوس، وقد نشبت بينها حروب طويلة. معجم قبائل العرب (١/٣٤٢).

(٦) ورد نحو هذا مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وذكره عامة المفسرين، وخالف المصنف في بعض ألفاظ الحديث وأسماء القبائل. والحديث رواه الترمذي، كتاب التفسير، حديث (٣٢٢٢)، وقد تقدم في سورة النمل. والمراد بسبأ هنا: القبيلة الذين هم من أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. تفسير الواحدي (٣/٤٩٠)، المحرر الوجيز (٤/٤١٣)، زاد المسير (٣/٤٩٤). وسُمِّي سبأ لأنه أول من سبأ في العرب، وكان يقال له: الرائي؛ لأنه أول من غنم في الغزو فأعطى قومه فسمي الرائي، والعرب تسمي المال ريشاً ورياشاً. تفسير القرآن العظيم (٣/٥١٠).

(٧) عُمان: بضم أوله، وتخفيف ثانيه، وآخره نون، اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، وقصبة عمان: صحار، وهي اليوم معروفة مشهورة. انظر: معجم البلدان (٤/١٥٠)، مرصد الاطلاع (٢/٩٥٩).

(٨) البحرين: كان اسماً للبلاد الممتدة والمحاذية لساحل الخليج العربي من البصرة شمالاً إلى عمان جنوباً، وكانت هَجْر قصبته، وهي الهُفُوف اليوم، ثم أُطلق على هذا الإقليم اسم الأحساء حتى نهاية العهد العثماني، وانتقل اسم البحرين إلى جزيرة كبيرة تواجه هذا الساحل من الشرق، وهذه الجزيرة كانت تُسمى «أوال»، وهي إمارة البحرين اليوم، وعندما تكونت المملكة العربية السعودية أُطلق على هذا الإقليم اسم المنطقة الشرقية، وقاعدتها الدمام. انظر: معجم المعالم الجغرافية (٤٠)، معجم الأمكنة الواردة في صحيح البخاري (٦٤).

(٩) تقدم في النمل راجع ص ( ).

أو بقعة لم يصرفه <sup>(١)</sup> ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ قرئ بالجمع، وقرئ « مسكنهم » على الأفراد بكسر الكاف وفتحها <sup>(١)</sup>، يعني: منازلهم <sup>(١)</sup> ﴿ءَايَةٌ﴾ أي: دلالة على قدرتنا <sup>(١)</sup> ﴿جَنَّاتٍ﴾ هي بدل من <sup>(١)</sup> ﴿ءَايَةٌ﴾، وقرئ « جنتين » على المدح <sup>(١)</sup> ﴿عَنْ يَمِينٍ وَشَمَالٍ﴾ أي: عن يمين الوادي وشماله <sup>(١)</sup>، أو عن يمين المدينة وشمالها <sup>(١)</sup>. وأراد جماعتين من البساتين <sup>(١)</sup>، وكل واحدة من الجماعتين في تقاربهما ونظامهما كأنهما جنة واحدة، أو جنتي كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله <sup>(١)</sup> ﴿كُلُوا﴾ أي: قلنا لهم: كلوا <sup>(١)</sup> ﴿مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ﴾ أي: من فضل ربكم <sup>(١)</sup>

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٢٤٧)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٣٨)، المحرر الوجيز (٤/٤١٣)، زاد المسير (٣/٤٩٤)، تفسير القرطبي (١٤/١٨١). فإن كان مصروفاً قرئ « لسبأ »، وإن كان غير مصروف فهو يُقرأ « لسبأ » وقد تقدم في النمل.

(٢) قرأ الكسائي بالتوحيد وكسر الكاف « مسكنهم »، وكذلك حفص وحمزة غير أنها فتحا الكاف « مسكنهم »، وقرأ الباقون بالجمع « مسكنهم ». التيسير (١٨٠)، المبسوط (٢٢٢)، النشر (٢/٢٦٢)، الكشف (٢/٢٠٤).

(٣) تفسير السمرقندي (٣/٧٠).

(٤) تفسير الثعلبي (٨/٨٢)، تفسير البغوي (٣/٦٧٦)، تفسير الخازن (٣/٤٤٥).

(٥) معاني القرآن للزجاج (٤/٢٤٨)، البيان (٢/٢٧٨)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٣٨)، إعراب مشكل القرآن لمكي (٤/٥٤٤)، التبيان (٢/٣٢٩)، الدر المصون (٥/٤٣٩). وفي الرفع وجه آخر؛ وهو أنه خبر لمبتدأ مضمرة والتقدير: هي جنتان، أو الآية جنتان.

(٦) القراءة شاذة. عزاها أبو حيان (٧/٢٥٩) لابن أبي عبله، وذكرها في الكشاف دون نسبة، وفي إعراب القرآن (٣/٣٣٨): « يجوز أن تنصب « جنتين » في غير القرآن ». وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/٣٢٦).

(٧) تفسير مقاتل (٣/٦٢)، تفسير السمرقندي (٣/٧٠)، تفسير الواحدي (٣/٤٩٠)، تفسير البغوي (٣/٦٧٦).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٥٥٨)، تفسير النسفي (٢/٣٦٦).

(٩) أي: جماعة من البساتين عن يمين بلدهم، وجماعة أخرى عن شماله.

(١٠) الكشاف (٣/٥٥٨)، تفسير النسفي (٢/٣٦٦). ذكره الزمخشري في بيان أنه ليس المراد بالجنتين البستانين فحسب؛ إنما جماعتان من البساتين.

(١١) تفسير السمعي (٤/٣٢٤). وانظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٢٤٨)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٣٨)، تفسير الثعلبي (٨/٨٣)، المحرر الوجيز (٤/٤١٣)، تفسير القرطبي (١٤/١٨٢) وقال: « لم يكن ثم أمر؛ ولكنهم تمكنوا من تلك النعم، وقيل: أي قالت الرسل لهم: قد أباح الله تعالى لكم ذلك، أي أباح لكم هذه النعم فاشكروه بالطاعة ».

(١٢) تفسير السمرقندي (٣/٧٠).

من الثمار والنعيم<sup>(١)</sup> ﴿وَأَشْكُرُوا لَهُ﴾ أي: وحدوه ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ أي: بلدتكم سليمة من الحشرات وليست بسبخة<sup>(٢)</sup> ﴿قوله: ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ يعني: عن الإيمان وإجابة الرسل. (١) قيل: كانت قُرى سبأ ثلاث عشرة قرية باليمن قريباً من صنعاء على ثلاثة فراسخ، أرسل الله إليهم ثلاثة عشرة نبياً فكذبوهم فأهلكهم الله بالماء<sup>(٣)</sup> ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ يعني: المطر الشديد<sup>(٤)</sup>، وأصله من العرامة<sup>(٥)</sup>، أو هو جمع عرمة<sup>(٦)</sup>، أو اسم الوادي<sup>(٧)</sup>، أو السُّكْرُ<sup>(٨)</sup> ( ) ( ) والسد: (٩) الذي يجبس الماء، وذلك أنهم كان لهم سِكْرٌ يجبس الماء عن جنتيهم - يعني عن بساتينهم - من جانبي الوادي، فأرسل الله على السد جرذاً - وهو الفأر -، فنقبه من أسفله،

- (١) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٩٠)، تفسير البغوي (٣/٦٧٦)، تفسير القرطبي (١٤/١٨٢).
- (٢) السَّبْحَةُ: أرض ملح ونزٌّ، وجمعها سباح. لسان العرب (٣/٢٤) مادة «سبخ».
- (٣) انظر: جامع البيان (١٠/٣٦١)، تفسير الثعلبي (٨/٨٣)، النكت (٤/٤٤٤)، تفسير الواحدي (٣/٤٩٠)، زاد المسير (٣/٤٩٥).
- (٤) المصادر السابقة.
- (٥) انظر: تفسير الثعلبي (٨/٨٣)، تفسير البغوي (٣/٦٧٦)، زاد المسير (٣/٤٩٥)، وهذا الأثر من إسرائيليات وهب بن منبه.
- (٦) معاني الزجاج (٤/٢٤٨)، تفسير الثعلبي (٨/٨٤)، تفسير القرطبي (١٤/١٨٣) وعزاه لابن عباس، لسان العرب (١٢/٣٩٦) مادة «عرم».
- (٧) تمامه عند الثعلبي (٨/٨٣)، «وأصله من العرامة؛ وهي التمرد والعصيان».
- (٨) انظر: لسان العرب (١٢/٣٩٥) مادة «عرم»، والعرام كذلك: الشدة والقوة والشراسة.
- (٩) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة. مجاز القرآن (٢/١٤٦)، تفسير غريب القرآن (٣٠٥)، معاني القرآن للزجاج (٤/٢٤٨)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٣٩)، لسان العرب (١٢/٣٩٦). وقيل: لا واحد له من لفظه.
- (١٠) قاله ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل. تفسير مقاتل (٣/٦٢)، جامع البيان (١٠/٣٦٢)، تفسير السمرقندي (٣/٧٠)، تفسير الواحدي (٣/٤٩١)، تفسير السمعي (٤/٣٢٦)، المحرر الوجيز (٤/٤١٤)، تفسير البغوي (٣/٦٧٦)، زاد المسير (٣/٤٩٤).
- (١١) السُّكْرُ: سدُّ النهر، وبالكسر اسم منه وما سُدَّ به النهر، والمعنى: - السيل الذي حطم السد، فهو لذلك يسمى سيل السد. انظر: القاموس المحيط (٣٨١) مادة «سكر».
- (١٢) تفسير الواحدي (٣/٤٩١)، تفسير البغوي (٣/٦٧٦)، زاد المسير (٣/٤٩٤)، تفسير القرطبي (١٤/١٨٣).
- (١٣) تفسير الثعلبي (٨/٨٣)، تفسير القرطبي (١٤/١٨٣) وعزاه لابن عباس.

[٦٣/أ]

ففاض الماء عليهم فأغرقهم وأهلكهم عن آخرهم/ (١).

قوله: ﴿وَبَدَلْنَاهُمْ بِجَنَّاتِهِمْ﴾ يعني: البساتين اللاتي عن اليمين وعن الشمال اللواتي يطعمن الفواكه (١) ﴿جَنَّاتٍ ذَوَاتِ أَكْمَلٍ حَمَاطٍ وَأَثَلٍ﴾ أي: صاحبتني ثمار مر (١) بدل الفواكه. قيل: الخمط: شجر الأراك (١) (١)، أو شجر ذو شوك (١) كالعضاه (١) (١). والأثل: شجر يشبه الطرفاء (١) إلا أنه أعظم من الطرفاء (١) ﴿وَشَيْءٌ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ والسدر:

(١) انظر: جامع البيان (١٠/٣٦٤) في روايته عن قتادة والضحاك، تفسير الثعلبي (٨/٨٣)، تفسير السمعاني (٤/٣٢٥)، المحرر الوجيز (٤/٤١٤)، تفسير البغوي (٣/٦٧٦).

(٢) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٩١)، تفسير السمعاني (٤/٣٢٦)، زاد المسير (٣/٤٩٥).

(٣) فسّر الخمط بالمرارة وهو أحد الأقوال الواردة في معانيه عند المفسرين، قاله الزجاج في معانيه (٤/٢٤٩)، وانظر: تفسير الثعلبي (٨/٨٤)، تفسير الواحدي (٣/٤٩١)، تفسير السمعاني (٤/٣٢٦)، زاد المسير (٣/٤٩٥).

(٤) الأراك: شجر معروف يُستاك بفروعه. قال أبو حنيفة: هو أفضل ما استيك بفرعه من الشجر، وأطيب ما رعته الماشية رائحة لبن. انظر: لسان العرب (١٠/٣٨٨)، المحكم والمحيط العظيم (٧/٨٢) مادة «أراك».

(٥) جامع البيان (١٠/٣٦٤) رواه عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد، وهو قول أكثر المفسرين، وعليه الجمهور، تفسير الواحدي (٣/٤٩١)، تفسير السمعاني (٤/٣٢٧)، المحرر الوجيز (٤/٤١٤)، زاد المسير (٣/٤٩٥)، تفسير القرطبي (٤/١٨٣).

(٦) مجاز القرآن (٢/١٤٧)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٠٥)، تفسير الثعلبي (٨/٨٤)، تفسير الواحدي (٣/٤٩١)، تفسير السمعاني (٤/٣٢٧)، المحرر الوجيز (٤/٤١٤)، تفسير البغوي (٣/٦٧٧)، زاد المسير (٣/٤٩٥)، تفسير القرطبي (١٤/١٨٤).

(٧) العضاه: هو كل شجر له شوك كالطلح والسلم والسدر. غريب الحديث لابن الجوزي (١/٤٩٦)، النهاية في غريب الأثر (٣/٢٥٥).

(٨) جاء عند الثعلبي: أن المراد بالخمط: شجرة الغضى. تفسير الثعلبي (٨/٨٤)، وكذا عند ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٠٥).

(٩) الطرفاء: شجر. قيل: هو جمع الواحد منه طرفة. وقال سيبويه: الطرفاء واحد وجمع. وقال أبو حنيفة: الطرفاء من العضاه ليس له خشب، وإنما يخرج عصباً سمحاً في السماء. انظر: لسان العرب (٩/٢٢٠)، مختار الصحاح (١/١٦٤)، تاج العروس (٢٤/٧٢) مادة «طرف».

(١٠) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٠٥)، جامع البيان (١٠/٣٦٥)، تفسير الثعلبي (٨/٨٤)، تفسير الواحدي (٣/٤٩١)، تفسير البغوي (٣/٦٧٧). وقيل: هو الطرفاء، وقيل: ضرب من الطرفاء، واختاره ابن عطية في المحرر (٤/٤١٤).

شجر النبق<sup>(١)</sup>. تقديره: وشيءٌ قليلٌ من سدر<sup>(٢)</sup>، وهو من الشجر سدران: سدرٌ بري لا ينتفع به، وله ثمر عَفَص<sup>(٣)</sup> لا يؤكل، وسدرٌ ينبت على الماء، وثمره النبق، وورقه غسول<sup>(٤)</sup>، وهو أصفر مرّ يتفكه به. وقرئ «أثلاً» و«شيئاً» عطفاً على جنتين<sup>(٥)</sup>. وسماها جنتين لأن الجنة ما يجن من الشجر - أي: يستر مثمراً كان أو غيره<sup>(٦)</sup> ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ أي: ذلك الجزاء والعقوبة بكفرهم<sup>(٧)</sup> بالله ونعمه ﴿وَهَلْ يُجْرَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ﴾ يعني: وهل يعاقب إلا الكافر بالله وبنعمه؛ فإن المؤمن يكفر سيئاته بحسناته<sup>(٨)</sup>. وقرئ بالنون وكسر الزاي<sup>(٩)</sup>.

(١) تفسير السمعاني (٣٢٧/٤)، زاد المسير (٤٩٥/٣).

(٢) زاد المسير (٤٩٥/٣).

(٣) العَفِصُ: المر الذي يعسر ابتلاعه. انظر: لسان العرب (٥٥/٧)، المعجم الوسيط (٦١١/٢) مادة «عفص».

(٤) قاله الأزهرى. تهذيب اللغة (٢٤٧/١٢)، لسان العرب (٣٥٤/٤)، تفسير القرطبي (١٨٤/١٤)، البحر المحيط (٢٤٦/٧)، فتح القدير (٣٢١/٤)، قال السمعاني: «قيل: إن هذا السدر كان برياً لا ينتفع به» تفسير السمعاني (٣٢٧/٤).

(٥) القراءة شاذة. عزاه ابن خالويه (١٢١) وأبو حيان (٢٦١/٧) للفضل بن إبراهيم، وبدون نسبة في الكشاف (٥٥٩/٣). وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٣٢٧/٢).

(٦) تفسير الجنِّ بالستر صحيح كما جاء في لسان العرب (٩٢/١٣) مادة «جنن»، وعند العرب لا يقال: جنّة إلا وفيها عنب ونخل، فإن لم يكن فيها ذلك وكانت ذات شجر فهي حديقة وليست بجنة. انظر: المصدر السابق (١٠٠/١٣). وعند المفسرين أنه سمي المعوض أو البدل ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ على سبيل المقابلة؛ لأن أشجار البوادي لا تسمى جنة وبستاناً؛ فهي أشجار لا يكاد ينتفع بها. انظر: تفسير القرطبي (١٨٤/١٤)، البحر المحيط (٢٦٠/٧).

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٧٠/٣)، تفسير الثعلبي (٨٤/٨)، تفسير البغوي (٦٧٧/٣).

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٧٠/٣)، تفسير الواحدي (٤٩١/٣)، زاد المسير (٤٩٤/٣)، تفسير القرطبي (١٨٤/١٤). وقول المصنف هنا يشتمل على أحد الردود التي أوردها المفسرون على سؤال أُعْتُرِضَ به على الآية؛ وهو أن يقال: لم خص الله تعالى المجازاة بالكفور دون المؤمن أو أصحاب المعاصي؟ فورد على ذلك عدة أجوبة منها:

- أن المراد بالمجازاة: العقوبة، فمعنى (هل يجازى) أي: هل يعاقب؟ والمؤمن يجزى ولا يجازى.

- أن المؤمن يكفر الله عنه سيئاته بحسناته، أما الكافر فيجازى بكل سوءٍ عملهُ.

- أن المجازاة بمعنى: المكافأة؛ فالكافر يجازى بسيئةٍ مثلها، والمؤمن يضاعف له الثواب ويزاد فيه.

انظر: جامع البيان (٣٦٥/١٠)، زاد المسير (٤٩٥/٣)، الكشاف (٥٥٩/٣)، تفسير القرطبي (٥٥٩/١٤).

(٩) هذه قراءة حفص عن عاصم وحمزة والكسائي بالنون وكسر الزاي «نُجَازِي». التيسير (١٨١)،



﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ أي: جعلنا سيرهم مقدراً<sup>(١)</sup> لا يحتاجون إلى التجاوز عن المنازل، فمقيلهم في قرية ومبيتهم في أخرى<sup>(٢)</sup>، وبين القريتين نصف يوم<sup>(٣)</sup> أو نحوه ﴿سَيْرُوا فِيهَا﴾ أي: قلنا لهم: سيروا في هذه القرى<sup>(٤)</sup>، فبطروا النعمة وملئوها<sup>(٥)</sup> ﴿ءَامِنِينَ﴾ يعني: من الجوع والعطش والسباع والخوف<sup>(٦)</sup>، فأحبوا أن تبعد منازلهم<sup>(٧)</sup>، وتصبح أسفارهم طمعاً في الربح<sup>(٨)</sup> ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ وقرئ «بعُد»<sup>(٩)</sup>، يعني: اجعل بيننا وبين أهل الشام مفاوز وصحاري لنركب الرواحل، وننزود الأزواد؛<sup>(١٠)</sup> حتى يعسر السفر على الضعفاء، فعجّل الله إجابتهم<sup>(١١)</sup> بخراب القرى المتواصلة ﴿وَوَلَّمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ يعني: بطلب البعد<sup>(١٢)</sup> ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أي: يُتحدث بهم من بعدهم<sup>(١٣)</sup> تعجباً وتمعظاً<sup>(١٤)</sup> ﴿وَمَرَقْنَاهُمْ كُلَّ مَرَقٍ﴾ أي: شتتاهم وفرقناهم كل

(١) انظر: جامع البيان (٣٦٧/١٠)، تفسير الثعلبي (٨٥/٨)، تفسير القرطبي (١٨٥/١٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٦٧/١٠)، تفسير الثعلبي (٨٥/٨)، تفسير الواحدي (٤٩٢/٣)، زاد المسير (٤٩٦/٣)، تفسير القرطبي (١٨٥/١٤)، وهو قول الحسن وقتادة.

(٣) قاله الفراء. معاني القرآن له (٣١٢/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٣٤١/٣)، تفسير الواحدي (٤٩٢/٣)، تفسير السمعي (٣٢٨/٤)، تفسير البغوي (٦٧٨/٣)، تفسير القرطبي (١٨٥/١٤).

(٤) جامع البيان (٣٦٧/١٠) ونحوه عند عامة المفسرين.

(٥) زاد المسير (٤٩٦/٣)، ونحوه عند عامة المفسرين.

(٦) تفسير مقاتل (٦٣/٣)، تفسير الواحدي (٤٩٢/٣)، ونحوه عند عامة المفسرين.

(٧) انظر: تفسير مقاتل (٦٣/٣)، تفسير السمرقندي (٧١/٣)، تفسير الواحدي (٤٩٢/٣).

(٨) انظر: تفسير النسفي (٣٦٧/٢)، البحر المحيط (٢٦٢/٧).

(٩) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو بالتشديد من غير ألف، وقرأ الباقر بألف مخففاً، والقراءتان بمعنى. التيسير (١٨١)، المسوط (٢٢٢)، النشر (٢٦٢/٢)، الكشف (٢٠٧/٢).

(١٠) جامع البيان (٣٦٨/١٠)، تفسير الثعلبي (٨٥/٨)، تفسير الواحدي (٤٩٢/٣)، تفسير البغوي (٦٧٨/٣)، تفسير القرطبي (١٨٦/١٤).

(١١) جامع البيان (٣٦٨/١٠)، تفسير الثعلبي (٨٥/٨)، تفسير البغوي (٦٧٨/٣)، الكشف (٥٦٠/٣).

(١٢) انظر: النكت (٤٤٦/٤)، زاد المسير (٤٩٦/٣).

(١٣) انظر: جامع البيان (٣٦٩/١٠)، النكت (٤٤٦/٤)، تفسير الواحدي (٤٩٢/٣)، تفسير البغوي (٦٧٨/٣)، الكشف (٥٦٠/٣).

(١٤) انظر: تفسير الثعلبي (٨٥/٨).

تشيتت وتفريق<sup>(١)</sup>، ثم لم يجتمعوا بعده أبداً. و﴿مُمَزَّقِي﴾ اسم أقيم مقام المصدر<sup>(٢)</sup>، فتفرقوا في البلاد تفرقاً صار بهم المثل حتى قالوا: ذهبوا أيدي سبأ وأيدي سبأ<sup>(٣)</sup> ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ أي: عن المعاصي ﴿شَكُورٍ﴾ يعني: للنعم<sup>(٤)</sup>. وذكر الصبر والشكر لأنهما من خصال المؤمنين<sup>(٥)</sup>. إلى ههنا قصة سبأ.

قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ قرئ «صدق» بالتشديد والتخفيف<sup>(٦)</sup>، يعني: صدق الظن، وصدق في ظنه<sup>(٧)</sup>، وقرئ برفع «ظنه»<sup>(٨)</sup>. أي: صدق إبليس ظنه حين قال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦] ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩]، فلما اتبعوه صدق ظنه حين اتبعوه في الكفر<sup>(٩)</sup>، والضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وفي ﴿فَاتَّبَعُوهُ﴾

- (١) انظر: تفسير السمعاني (٣٢٩/٤)، تفسير البغوي (٦٧٨/٣)، زاد المسير (٤٩٦/٣).
- (٢) ﴿مُمَزَّقِي﴾ مصدر أو مكان. انظر: التبيان في إعراب القرآن (١٠٦٧/٢)، إملاء ما من به الرحمن (١٩٧/٢)، التبيان (٣٢٩/٢)، همع الهوامع (٣٢٦/٣).
- (٣) انظر: معاني الزجاج (٢٥١/٤)، جامع البيان (٣٦٩/١٠)، النكت (٤٤٦/٤)، تفسير الواحدي (٤٩٢/٣)، تفسير السمعاني (٣٢٩/٤).
- (٤) تفسير البغوي (٦٧٨/٣)، زاد المسير (٤٩٦/٣)، الكشف (٥٦١/٣)، تفسير القرطبي (١٨٦/١٤)، تفسير النسفي (٣٦٧/٢).
- (٥) انظر: تفسير الواحدي (٤٩٢/٣)، تفسير البغوي (٦٧٨/٣)، تفسير النسفي (٣٦٧/٢).
- (٦) قرأ عاصم وحمزة والكسائي «صَدَّقَ» بتشديد الدال، وقرأ الباقر «صدق» خفيفة الدال. التيسير (١٨١)، المبسوط (٢٢٣)، النشر (٢٦٣/٢).
- (٧) انظر: الكشف (٢٠٧/٢)، إعراب القرآن (٣٤٤/٣). على القراءة الأولى يكون المعنى: صدق ظنه، أي: حقق ظنه فصار يقيناً حين اتبعه الكفار وأطاعوه. وعلى الثانية يكون المعنى: صدق في ظنه حين اتبعوه، فإن ما توعد به إبليس من الإغواء والترصد كان ظناً خالياً من العلم واليقين، فلما اتبعوه صح ظنه فيهم.
- (٨) القراءة شاذة. عزاها ابن جني للزهري في المحتسب (٢٣٥/٢). وفي المبسوط (٢٢٣): لابن عبد الخالق المكفوف وابن مسلم عن يعقوب وأبي علي الضرير عن روح وزيد وغيرهما عن يعقوب. وفي البحر المحيط (٢٦٣/٧): لزيد بن علي والزهري وجعفر بن محمد وأبي الهجاج الإعرابي وبلال بن أبي برزة بنصب (إبليس) ورفع (ظنه). وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٤٣/٣). وقرئ «إبليس» بالرفع و «ظنه» بالرفع أيضاً، وعزاها ابن خالويه لعبد الوارث عن أبي عمرو. القراءات الشاذة (١٢١). المصادر السابقة.
- (٩) انظر: جامع البيان (٣٧٠/١٠)، تفسير الثعلبي (٨٥/٨)، تفسير البغوي (٦٧٨/٣)، زاد المسير (٤٩٦/٣).

إما لأهل سبأ، أو لجميع بني آدم<sup>(١)</sup>. وظنه: إغواؤهم<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ﴾ يعني: وما كان لإبليس على المؤمنين<sup>(٣)</sup>، أو على جميع بني آدم، أو على أهل سبأ<sup>(٤)</sup>، حجة<sup>(٥)</sup> ولا قدرة<sup>(٦)</sup> يستتبعهم بها ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾ أي: لنميز المؤمن من المنافق والكافر<sup>(٧)</sup>، يعني: من يصدق بالبعث<sup>(٨)</sup> ﴿مَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ يعني: من الآخرة<sup>(٩)</sup>. قوله: ﴿قُلْ﴾ يعني: لهم يا محمد<sup>(١٠)</sup> ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: زعتم أنها آلهة<sup>(١١)</sup>، يعني: الأصنام والعزير وعيسى والملائكة<sup>(١٢)</sup> ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ يعني: لا يملكون نفع شيء ولا ضره ﴿فَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فكيف تعبدونهم وهم عاجزون؟! ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِن شِرْكٍَ﴾ يعني: وما للآلهة في السموات والأرض شركة مع الله في ملكه ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ﴾ أي: ما لله معين من جميع ما عبُد من دونه<sup>(١٣)</sup>.

- (١) الكشاف (٣/٥٦١)، تفسير النسفي (٢/٣٦٧)، والثاني قول مجاهد. انظر: تفسير الثعلبي (٨/٨٥)، تفسير البغوي (٣/٦٧٨)، تفسير القرطبي (١٤/١٨٧)، واستثنى منه المؤمنين المطيعين لله؛ وهو قوله: ﴿إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قيل: يُراد به بعض المؤمنين؛ وهم المخلصون المطيعون؛ فإن كثيراً من المؤمنين من يذنب وينقاد لإبليس في بعض المعاصي. وقيل: (من) للبيان لا للتبويض، فالمراد كل المؤمنين، وهو قول ابن عباس. انظر: تفسير السمعاني (٤/٣٣٠)، المحرر الوجيز (٤/٤١٧)، تفسير القرطبي (١٤/١٨٧).
- (٢) انظر: النكت (٤/٤٤٧)، تفسير الواحدي (٣/٤٩٣)، زاد المسير (٣/٤٩٦). لقد ظن إبليس أنه إن أغوى بني آدم أجابوه وأطاعوه فصدق ظنه.
- (٣) تفسير السمرقندي (٣/٧٢)، تفسير السمعاني (٤/٣٣٠).
- (٤) لم أفق على هذين القولين، ولعل المصنف ساقها على نسق مرجع الضمير في (عليهم) و (اتبعوه).
- (٥) جامع البيان (١٠/٣٧٠)، تفسير السمرقندي (٣/٧٢)، المحرر الوجيز (٤/٤١٧).
- (٦) انظر: المحرر الوجيز (٤/٤١٧).
- (٧) انظر: تفسير مقاتل (٣/٦٣)، مجاز القرآن (٢/١٤٧)، تفسير السمرقندي (٣/٧٢)، تفسير الواحدي (٣/٤٩٣)، تفسير البغوي (٣/٦٧٩)، زاد المسير (٣/٤٩٦)، وقد تقدم نحوه.
- (٨) جامع البيان (١٠/٣٧٠)، تفسير السمرقندي (٣/٧٢).
- (٩) انظر: المصدرين السابقين.
- (١٠) جامع البيان (١٠/٣٧١)، تفسير السمرقندي (٣/٧٢)، تفسير البغوي (٣/٦٧٩).
- (١١) تفسير الثعلبي (٨/٨٦)، تفسير الواحدي (٣/٤٩٣)، تفسير السمعاني (٤/٣٣٠)، تفسير البغوي (٣/٦٧٩).
- (١٢) تفسير السمرقندي (٣/٧٢). والذي يبدو أن الآية عامة تشمل كل ما عبُد من دون الله.
- (١٣) انظر: جامع البيان (١٠/٣٧١)، تفسير السمرقندي (٣/٧٢)، تفسير الثعلبي (٨/٨٦)، تفسير الواحدي

ثم أبطل قولهم: إنهم شفعاؤنا عند الله<sup>(١)</sup> فقال: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾<sup>(٢)</sup> يعني: أن يشفع<sup>(٣)</sup> من الملائكة أو الأدميين<sup>(٤)</sup> ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾<sup>(٥)</sup> قرئ «فُزِّعَ» بضم الفاء وكسر الزاي، وقرئ بفتحها<sup>(٦)</sup>، يعني: أخرج الفزع من قلوبهم عند الموت<sup>(٧)</sup>، أو انكشف [عنها]<sup>(٨)</sup> الغطاء<sup>(٩)</sup> عند إقامة الحجة عليهم؛ حيث قالت لهم الملائكة: ﴿مَاذَا قَالَ رَبِّكُمْ﴾<sup>(١٠)</sup> يعني: في الدنيا ﴿قَالُوا الْحَقَّ﴾<sup>(١١)</sup> يعني: أقرروا به حين لم ينفعهم الإقرار<sup>(١٢)</sup>. أي: قالوا:

= (٣/ ٤٩٣)، تفسير السمعي (٤/ ٣٣١)، تفسير البغوي (٣/ ٦٧٩).

(١) انظر: تفسير الثعلبي (٨/ ٨٦)، تفسير البغوي (٣/ ٦٧٩)، زاد المسير (٣/ ٤٩٧)، الكشاف (٣/ ٥٦٢).

(٢) تفسير مقاتل (٣/ ٦٤). وانظر: تفسير الواحدي (٣/ ٤٩٤)، النكت (٤/ ٤٤٧)، زاد المسير (٣/ ٤٩٧).

(٣) تقدم الكلام عن الشفاعة راجع ص ( ).

(٤) الأولى قراءة العامة «فُزِّعَ»، أما الثانية فهي شاذة «فَزَّعَ»، عزاها أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٦٥) لابن عباس وابن مسعود وطلحة وأبي المتوكل الناجي وابن السميع وابن عامر. وفي إعراب القرآن (٣/ ٣٤٥): ابن مسعود وابن عباس وابن جبير ومجاهد. وعند ابن خالويه في القراءات الشاذة (١٢٢): «قال آخرون «فَزَّعَ». وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٣٣٠).

(٥) تفسير الثعلبي (٨/ ٨٨)، تفسير البغوي (٣/ ٦٨٠)، زاد المسير (٣/ ٤٩٨)، وهو قول الحسن وابن زيد.

(٦) في الأصل «هم» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.

(٧) قاله مجاهد كما عند الطبري (١٠/ ٣٧٢)، والسمرقندي (٣/ ٧٣)، والنكت (٤/ ٤٤٧)، وتامه: «انكشف عنها الغطاء يوم القيامة».

(٨) تفسير الثعلبي (٨/ ٨٨)، تفسير البغوي (٣/ ٦٨٠)، زاد المسير (٣/ ٤٩٨)، وهو من تمام قول الحسن وابن زيد السابق.

(٩) القول الذي أورده المصنف في تفسير هذه الآية يدل على أن الموصوف بقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾<sup>(١٠)</sup> هم المشركون، وكان المصنف اختار هذا القول، وعليه فالمراد بقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾<sup>(١١)</sup> يعني المشركين عند الاحتضار أو يوم القيامة إذا استيقظوا مما كانوا فيه من الغفلة في الدنيا ورجعت إليهم عقوبتهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قيل لهم: الحق وأخبروا به مما كانوا عنه لاهين في الدنيا. تفسير القرآن العظيم (٣/ ٥١٥). وقد أورد المفسرون في الآية قولاً آخر؛ وهو أن الموصوف بذلك هم الملائكة، وفي سبب فزعهم قولان: أحدهما: أنهم يفزعون لسماح كلام الله تعالى، قاله ابن مسعود ومسروق وابن عباس وغيرهم، وفي الصحيح ما يدل عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير..» الحديث رواه البخاري، كتاب التفسير سورة سبأ، باب قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾<sup>(١٢)</sup> حديث (٤٨٠٠)، وهذا هو الراجح.

=

قال: الصدق<sup>(١)</sup>. وقيل: أراد: القرآن<sup>(٢)</sup>. وقُرى «الحقُّ» بالرفع<sup>(٣)</sup>، أي: [قوله] الحق<sup>(٤)</sup>، وبالنصب، أي: قال القول الحق<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: قل يا محمد لكفار مكة: من يأتيكم بالرزق من السموات وهو المطر، والأرض ويعني: النبات<sup>(٦)</sup>؟ فإن أجابوك وإلا فقل لهم: الله<sup>(٧)</sup> يرزقنا جميعاً ﴿وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ﴾ وهذا إنصافٌ في الحجاج، أي: نحن أو أنتم<sup>(٨)</sup> ﴿لَعَلِّي هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ﴾ يعني: <sup>(٩)</sup> والنبي ومن معه على هدى ومن خالفه في ضلال<sup>(١٠)</sup>.

= الثاني: أنهم يفزعون من قضاء الله الذي يقضيه حذراً أن يكون ذلك قيام الساعة، قاله قتادة ومقاتل وابن السائب وابن مسعود. انظر: جامع البيان (١٠/٣٧٢)، تفسير الثعلبي (٨/٨٨)، زاد المسير (٣/٤٩٧)، تفسير القرآن العظيم (٣/٥١٥). واختار الطبري أن الموصوف هم الملائكة على المعنى الأول الوارد في سبب فرعهم، وقال ابن كثير معلقاً عليه: «وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه؛ لصحة الأحاديث والآثار فيه».

- (١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٢٥٣)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٤٦)، تفسير القرآن العظيم (٣/٥١٥).
- (٢) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٧٣)، تفسير السمعاني (٤/٣٣٢).
- (٣) عزها أبو حيان لابن أبي عجلة (الحق). البحر المحيط (٧/٢٦٧). وفي الكشاف (٣/٥٦٣) بدون نسبة، وجوز هذه القراءة للزجاج في معانيه (٤/٢٥٣)، والنحاس في إعراب القرآن (٣/٣٤٦)، والأخفش في معانيه (٢/٦٦٢) على تقدير: قالوا: هو الحق.
- (٤) هكذا في الأصل، ولعله «مقوله» كما ورد في الكشاف والبحر المحيط.
- (٥) الكشاف (٣/٥٦٣)، البحر المحيط (٧/٢٦٧).
- (٦) المصدران السابقان. والقراءة بالنصب (الحق) قراءة العامة.
- (٧) انظر: جامع البيان (١٠/٣٧٥)، تفسير الواحدي (٣/٤٩٤).
- (٨) تفسير السمرقندي (٣/٧٣).
- (٩) تفسير الثعلبي (٨/٨٨)، تفسير البغوي (٣/٦٨١)، تفسير الخازن (٣/٤٤٨).
- (١٠) هذا كما يقول القائل للآخر: أهدنا كاذب وهو يعلم أنه صادق وأن صاحبه كاذب، إنها يريد تكذيبه تكذيباً غير مكشوف بأحسن من تصريح التكذيب. انظر: تفسير القرآن لابن قتيبة (٦/٣٠٦).
- (١١) كأن في العبارة سقطاً أو نقصاً وبيان ذلك ما جاء في المصادر المنقول عنها؛ حيث ورد عند الثعلبي والبغوي: «المعنى: ما نحن وأنتم على أمر واحد؛ بل أحد الفريقين مهتد والآخر ضال، والنبي ومن معه...».
- (١٢) تفسير الثعلبي (٨/٨٨)، تفسير البغوي (٣/٦٨١)، تفسير الخازن (٣/٤٤٨)، وهو معنى قول عكرمة وزياد في الآية كما عند ابن جرير (١٠/٣٧٦).

وهذا جواب لكفار مكة حين قالوا: ديننا أفضل من دينكم، ونحن أهدي منكم وأنتم ضالون، فنزلت الآية<sup>(١)</sup> وكذبهم الله بأحسن من تصريح [التكذيب]<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِكْفَارِ مَكَّةَ﴾<sup>(١)</sup> ﴿لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا﴾ الآية. أي: لا تؤاخذون بجرمنا، ولا تؤاخذ بجرمكم<sup>(٢)</sup> ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يعني: في المعاد<sup>(٣)</sup> ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ أي: يقضي ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ أي: القاضي<sup>(٤)</sup> ﴿الْعَلِيمُ﴾ يعني: إن لم تتحاكموا إلى العقول السليمة والطباع المستقيمة<sup>(٥)</sup> فهو يقضي بيننا لعلمه بنا<sup>(٦)</sup>.

قوله: ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ﴾ أي: أعلموني من أي وجه ألحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء لله<sup>(٧)</sup>! أو يعني: أروني أفعالهم ومنافعهم وماذا خلقوا! وهذا توبيخ لهم فإنهم ما خلقوا شيئاً<sup>(٨)</sup> ﴿كَلَّا﴾ هو ردع وتنبية ورد عليهم، والمعنى: ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم؛ فليس الأمر على ما أنتم عليه<sup>(٩)</sup>؛ فإنهم لا يخلقون شيئاً

(١) لم أفق عليه كسبب نزول للآية .

(٢) في الأصل «الكذب» والصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.

(٣) جامع البيان (٣٧٦/١٠)، تفسير الثعلبي (٨٨/٨)، تفسير البغوي (٦٨١/٣)، زاد المسير (٤٩٩/٣)، تفسير القرطبي (١٩١/١٤).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٧٧/١٠).

(٥) تفسير السمرقندي (٧٤/٣).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٧٧/١٠)، تفسير الثعلبي (٨٩/٨)، النكت (٤٤٩/٤)، زاد المسير (٤٩٩/٣).

(٧) جامع البيان (٣٧٧/١٠)، النكت (٤٥٠/٤)، تفسير الواحدي (٤٩٥/٣)، زاد المسير (٤٩٩/٣)، تفسير القرطبي (١٩٢/١٤).

(٨) الحكم يوم القيامة لا يكون إلا لله تعالى، والظاهر أنه لا معنى لورود هذه العبارة هنا؛ إلا أن يكون مراد المصنف: إن لم تتحاكموا إلى العقول السليمة والطباع المستقيمة في معرفة الخالق والاستدلال على وحدانيته سبحانه في الدنيا؛ فإنه سيقضي ويحكم بيننا يوم القيامة.

(٩) انظر: النكت (٤٥٠/٤)، تفسير القرطبي (١٩٢/١٤).

(١٠) انظر: تفسير الواحدي (٤٩٥/٣)، تفسير البغوي (٦٨١/٣)، زاد المسير (٤٩٩/٣).

(١١) انظر: جامع البيان (٣٧٧/١٠)، تفسير السمرقندي (٧٤/٣).

(١٢) معاني القرآن للزجاج (٢٥٤/٤)، زاد المسير (٤٩٩/٣)، وانظر: تفسير الواحدي (٤٩٥/٣)، تفسير النسفي (٣٦٩/٢).

﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾ يعني: في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ يعني: في أمره<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ وهو حال<sup>(٢)</sup>، يعني: إلى جميع الخلائق<sup>(٣)</sup> من الجن والإنس<sup>(٤)</sup>، أي: جامعاً لهم كلهم<sup>(٥)</sup> ﴿بَشِيرًا وَنَكِيرًا﴾ يعني: بالإذار للعاصين بالنار، والتبشير للمؤمنين بالجنة<sup>(٦)</sup>. قوله: ﴿لَنْ نُؤْمِنَكَ بِهَذَا الْقُرْآنِ﴾ أي: لن نصدق به<sup>(٧)</sup> ﴿وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني: من التوراة والإنجيل والزبور وسائر الكتب<sup>(٨)</sup>، أو يوم القيامة<sup>(٩)</sup>. ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ (ولو) محذوف الجواب، أي: لرأيت عجباً<sup>(١٠)</sup> ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ أي: يتلاومون فيما بينهم، يعني: يلوم بعضهم بعضاً<sup>(١١)</sup>. وبين قول بعضهم لبعض ما هو<sup>(١٢)</sup> فقال:

(١) تفسير مقاتل (٣/٦٥)، تفسير الواحدي (٣/٤٩٥).

(٢) البيان (٢/٢٨٠)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٤٧)، التبيان (٢/٢٣١)، البحر المحيط (٧/٢٦٩)، الدر المصون (٥/٤٤٦).

(٣) قاله ابن عباس. تفسير الواحدي (٣/٤٩٥)، زاد المسير (٣/٤٩٩).

(٤) هذا من مدلول قول ابن عباس، والرسول ﷺ بعث للثقلين؛ لكن نصت الآية على (الناس)، فيكون المراد: أن الرسول ﷺ بعث للناس كلهم العرب والعجم وسائر الأمم. انظر: جامع البيان (١٠/٣٧٧)، تفسير الثعلبي (٨/٩٠).

(٥) قاله الزجاج في معانيه (٤/٢٥٤)، وذكره النحاس في إعرابه (٣/٣٤٧)، والزنجشري في الكشاف (٣/٥٦٥)، والنسفي في تفسيره (٢/٣٧٠)، وعزوه للزجاج. ورده أبو حيان (٧/٢٦٩)؛ لأن (كف) في اللغة لا تكون بمعنى جمع، والمحفوظ أنها بمعنى منع.

(٦) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٧٤)، تفسير القرطبي (١٤/١٩٢).

(٧) تفسير السمرقندي (٣/٧٤).

(٨) قاله قتادة والسدي. انظر: جامع البيان (١٠/٣٧٨)، تفسير السمرقندي (٣/٧٤)، تفسير الواحدي (٣/٤٩٥)، المحرر الوجيز (٤/٤٢١)، تفسير القرطبي (١٤/١٩٣). وإنما قالوا ذلك لما وقع الاحتجاج عليهم بها في التوراة والإنجيل من أمر الرسول ﷺ، وكانوا قبل ذلك يراجعون أهل الكتاب ويحتجون بقولهم. انظر: المحرر الوجيز (٤/٤٢١)، تفسير القرطبي (١٤/١٩٣).

(٩) انظر: النكت (٤/٤٥١)، المحرر الوجيز (٤/٤٢١)، تفسير القرطبي (١٤/١٩٣). ورده ابن عطية؛ لأن المقصود بها بين اليد في اللغة هو: المتقدم في الزمان.

(١٠) انظر: الكشاف (٣/٥٦٦)، تفسير النسفي (٢/٣٧٠)، البحر المحيط (٧/٢٧٠).

(١١) انظر: جامع البيان (١٠/٣٧٨)، تفسير الثعلبي (٨/٩٠).

(١٢) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٧٥).

﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا﴾ يعني: الأتباع والسفلة ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: القادة والرؤساء<sup>(١)</sup> ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: بمحمد<sup>(١)</sup> والقرآن ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: القادة والرؤساء/ ردوا عليهم ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا﴾ يعني: للأتباع والسفلة ﴿أَنْخَنُ صَدَدَنْكُمْ عَنِ الْهَدْيِ﴾ أي: منعناكم عن الإيمان<sup>(١)</sup> بمحمد والقرآن ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ﴾ يعني: محمداً<sup>(١)</sup> ﴿بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ يعني: مشركين<sup>(١)</sup> مثلنا ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي: بل مكركم بنا فيهما<sup>(١)</sup>، وهو من المقلوب ومثله ﴿فَمَا رِيحَتِ بِحَنَرْتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦] أي: فما ربحوا في تجارتهم<sup>(١)</sup>، ومثله: يوم صائم وليل قائم أي: يُصام ويقام فيهما<sup>(١)</sup>. وقرئ بفتح الكاف والراء «الليل والنهار» بالرفع<sup>(١)</sup> وقرئ بسكون الكاف ورفع الراء وتنوينها «الليل والنهار» بالنصب بإسقاط الخافض<sup>(١)</sup>، وقرئ بتشديد الراء وفتح الكاف من الكرور<sup>(١)</sup>. ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا﴾ يعني: الروساء

(١) المصدر السابق، ونحوه عند عامة المفسرين، وقد تقدم نحوه في مواضع سابقة.

(٢) انظر: تفسير السمعاني (٤/٣٣٤)، تفسير البغوي (٣/٦٨١)، تفسير النسفي (٢/٣٧٠).

(٣) تفسير السمرقندي (٣/٧٥)، تفسير الواحدي (٣/٤٩٦)، زاد المسير (٣/٥٠٠).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٧٥)، زاد المسير (٣/٥٠٠).

(٥) تفسير السمرقندي (٣/٧٥)، تفسير القرطبي (١٤/١٩٣).

(٦) جامع البيان (١٠/٣٧٩)، تفسير الثعلبي (٨/٩٠)، النكت (٤/٤٥١)، المحرر الوجيز (٤/٤٢١)، زاد المسير

(٣/٥٠٠)، وهو كذلك عند عامة المفسرين، وعلى هذا القول يكون كل من «الليل والنهار» مفعولاً به منصوباً.

وأضيف المكر إلى الليل والنهار والمراد: مكر المستكبرين بالمستضعفين في الليل والنهار، وهذا مما توسع فيه العرب لوضوح معناه. انظر: المصادر السابقة، معاني القرآن للبراء (٢/٣١٥).

(٧) أضاف الفعل للتجارة والمقصود به أصحابها، ومثله قوله تعالى: ﴿مِنْ قَرِينِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ﴾ [محمد: ١٣].

(٨) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٦٦٣)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٤٩)، المحرر الوجيز (٤/٤٢١)، زاد

المسير (٣/٥٠٠)، تفسير القرطبي (١٤/١٩٤)، البحر المحيط (٧/٢٧٠).

(٩) القراءة شاذة. عزاها ابن الجوزي لسعيد بن جبير وأبي الجوزاء وعاصم الجحدري «بل مكر الليل والنهار» في زاد

المسير (٣/٥٠٠) على أنه فعل ماضٍ وما بعده الفاعل. انظر: إعراب القراءات الشواذ (٣/٣٣٤).

(١٠) القراءة شاذة. وهي قراءة قتادة ويحيى بن يعمر «بل مكر الليل والنهار». القراءات الشاذة (١٢٢)، المحتسب

(٢/٢٣٨)، البحر المحيط (٧/٢٧١).

(١١) القراءة شاذة. وهي قراءة سعيد بن جبير وجعفر بن محمد وأبي رزين وابن يعمر «مكر الليل والنهار» بفتح

الكاف مشدد الراء وما بعده مجرور بالإضافة، والمعنى: صرنا مكر الليل والنهار؛ أي: كرورهما، فيكون «مكر»

في الدنيا<sup>(١)</sup> ﴿أَنْ تَكْفُرَ بِاللَّهِ﴾ أي بالله وبمحمد وبالقرآن<sup>(٢)</sup> ﴿وَيَجْعَلْ لَهُ أُنْدَادًا﴾ أي: أشباهاً وأمثالاً<sup>(٣)</sup> وشركاء<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ أي: أظهروها، وقيل: أخفوها، لأن الإسرار من الأضداد<sup>(٥)</sup>، وقد تقدم في سورة يونس<sup>(٦)</sup> ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ يعني: يوم القيامة<sup>(٧)</sup> ﴿وَجَعَلْنَا الْأَعْدَلَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: التابعين والمتبوعين<sup>(٨)</sup> غُلُّوا بها في النار<sup>(٩)</sup>. قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ﴾ أي: في أهل قرية<sup>(١٠)</sup> ﴿مِّنْ نَّذِيرٍ﴾ يعني: من نبي<sup>(١١)</sup> ﴿مُتْرَفُوهَا﴾ يعني: ممنموها<sup>(١٢)</sup> ورؤساؤها وأغنياؤها<sup>(١٣)</sup> أو جابرتها<sup>(١٤)</sup>.

- = مرفوعاً بفعل مضمر، أو يكون مرفوعاً بالابتداء مكرراً لليل والنهار صرنا. انظر: القراءات الشاذة (١٢٢)، المحتسب (٢/٢٣٧)، البحر المحيط (٧/٢٧١)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٣٣٤).
- (١) انظر: جامع البيان (١٠/٣٧٩).
- (٢) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٧٤).
- (٣) جامع البيان (١٠/٣٧٩)، تفسير القرطبي (١٤/١٩٤).
- (٤) جامع البيان (١٠/٣٧٩)، تفسير السمرقندي (٣/٧٤)، النكت (٤/٤٥١).
- (٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٦/٣٠٦)، تفسير الثعلبي (٨/٩١)، تفسير البغوي (٣/٦٨٢)، الكشاف (٣/٥٦٧)، تفسير القرطبي (١٤/١٩٤)، تفسير النسفي (٢/٣٧١)، وأكثر المفسرين على هذا القول، وردّه ابن عطية وأنكر أن يكون الإسرار من الأضداد، أو أسر بمعنى أظهر، وقال: «هذا كلام من لم يعتبر المعنى، أما نفس الندامة فلا تكون إلا مستترة ضرورة، وأما الظاهر عنها فغيرها، ولم يثبت قط في لغة أن أسر من الأضداد» المحرر الوجيز (٤/٤٢١).
- (٦) ذكر المصنف في الآية (٥٤) من سورة يونس ما ذكره هنا في معنى الإسرار. انظر: التبيان (١٢١/أ).
- (٧) تفسير السمرقندي (٣/٧٥).
- (٨) تفسير القرطبي (١٤/١٩٤)، وانظر: تفسير الثعلبي (٨/٩١)، تفسير البغوي (٣/٦٨٢).
- (٩) قاله ابن عباس. تفسير الواحدي (٣/٤٩٦).
- (١٠) جامع البيان (١٠/٣٨٠).
- (١١) النكت (٤/٤٥٢)، تفسير الواحدي (٣/٤٩٦)، زاد المسير (٣/٥٠١).
- (١٢) انظر: النكت (٤/٤٥٢).
- (١٣) تفسير الثعلبي (٨/٩١)، تفسير الواحدي (٣/٤٩٦)، تفسير البغوي (٣/٦٨٢)، زاد المسير (٣/٥٠١).
- (١٤) تفسير السمرقندي (٣/٧٥)، النكت (٤/٤٥٢) وعزاه لابن جريج، وعزاه النحاس في إعراب القرآن (٣/٤٥١) لقتادة.

قوله: ﴿وَقَالُوا لَنَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾ أي: منكم أيها الرسل أو أيها المؤمنون<sup>(١)</sup>. وقالوه على طريق الاستهزاء، أو يعنون أن الله رضي عنا؛ حيث أعطانا المال والأولاد وأنتم فقراء، ولو رضي عنكم لأعطاكم مثلنا<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ يعني: ما نبعث ولا نعذب بذنب كما تقولون<sup>(٣)</sup>. قوله: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يعني: أن الله يوسع الرزق على من يشاء<sup>(٤)</sup>، ويضيقه على من يشاء، وليس ذلك مما يدل على العواقب<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا﴾ أي: ما أموالكم بالتي ﴿تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾ أي: قربي<sup>(٦)</sup>، يعني: تقريباً<sup>(٧)</sup> ﴿إِلَّا مَنْ أَمَنَّ﴾ أي: إلا المؤمن. والمعنى: أن الأموال لا تقرب أحداً إلا المؤمن الذي ينفقها في سبيل الله، والأولاد لا تقرب أحداً إلا من علمهم الخير وفقهم في الدين<sup>(٨)</sup> ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّغْفِ﴾ أي: من الثواب<sup>(٩)</sup>، بالواحد عشرة أمثاله إلى سبعمائة<sup>(١٠)</sup> ﴿وَهُمْ فِي الْعَرْشَاتِ﴾ يعني: في قصور الجنة<sup>(١١)</sup> ﴿عَامُونَ﴾ يعني: من الموت والفناء

(١) عود الضمير في (قالوا) قولان: أحدهما: أنهم المترفون من كل أمة، فيكون قولهم ذلك للرسول وأتباعهم. الثاني:

أنهم مشركو مكة، فيكون قولهم ذلك للمؤمنين زمن النبي ﷺ. انظر: زاد المسير (٣/٥٠١).

(٢) انظر: جامع البيان (١٠/٣٨٠)، تفسير السمعاني (٤/٣٣٦)، تفسير البغوي (٣/٦٨٢)، تفسير القرطبي (١٤/١٩٥).

(٣) انظر: النكت (٤/٤٥٢)، تفسير السمعاني (٤/٣٣٦)، الكشاف (٣/٥٦٨).

(٤) انظر: جامع البيان (١٠/٣٨٠)، تفسير السمرقندي (٣/٧٥)، النكت (٤/٤٥٢)، تفسير البغوي (٣/٦٨٢).

(٥) تفسير الثعلبي (٨/٩١)، وانظر: تفسير القرطبي (١٤/١٩٥). والمعنى: أن بسط الرزق وتضييقه ابتلاء وامتحان، فلا البسط والسعة في الرزق يدل على رضى الله والسعادة في الآخرة، ولا التضييق يدل على سخطه والشفاعة في الآخرة.

(٦) قاله مجاهد. تفسيره (٢٢٠)، جامع البيان (١٠/٣٨١)، النكت (٤/٤٥٣)، تفسير السمعاني (٤/٣٣٦)، تفسير البغوي (٣/٦٨٢)، زاد المسير (٣/٥٠١).

(٧) هذا المعنى على أن (زلفى) اسم مصدر بمعنى القرب، كأنه قال: بالتي تقربكم عندنا تقريباً. تفسير الواحدي (٣/٤٩٦)، المحرر الوجيز (٤/٤٢٢)، تفسير البغوي (٣/٦٨٢)، وهو قول الأخفش كما في معانيه (٢/٦٦٣).

(٨) الكشاف (٣/٥٦٨)، تفسير النسفي (٢/٣٧٢).

(٩) جامع البيان (١٠/٣٨١)، تفسير الثعلبي (٨/٩١).

(١٠) قاله ابن زيد. جامع البيان (١٠/٣٨١)، تفسير الثعلبي (٨/٩١)، النكت (٤/٤٥٣)، تفسير الواحدي (٣/٤٩٦)، تفسير البغوي (٣/٦٨٣).

(١١) عند أكثر المفسرين أنها منازل ودرجات وغرف الجنة، والمقصود بالغرف: البيوت فوق الأبنية. انظر: جامع البيان

والأمراض والأوجاع والأحزان والحوادث وشبهها<sup>(١)</sup>. والقراءة ﴿جَزَاءُ الضَّعْفِ﴾ بالإضافة، وقُرئ «جزاء» منوناً منصوباً «الضعف» مرفوعاً<sup>(١)</sup>. وقُرئ «الغرفات» بضم الراء وفتحها وسكونها<sup>(١)</sup>، ولفظ الواحد مقروءاً به<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ﴾ أي: يخوضون ﴿فِي آيَاتِنَا﴾ يعني: في إبطال القرآن<sup>(١)</sup> ﴿مُعْجِزِينَ﴾ [مثبتين]<sup>(١)</sup>، أو مثقلين<sup>(١)</sup>، أو ليسوا بفائتين<sup>(١)</sup> عذابنا، وقد سبق في سورة

= (١٠ / ٣٨١)، تفسير الثعلبي (٨ / ٩١)، النكت (٤ / ٤٥٣)، زاد المسير (٣ / ٥٠١).

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٣ / ٧٦)، النكت (٤ / ٤٥٣)، تفسير السمعاني (٤ / ٣٣٧)، تفسير القرطبي (١٤ / ١٩٦).

(٢) الأولى قراءة العامة، والثانية قراءة شاذة، وهي قراءة يعقوب «جزاء الضعف». القراءات الشاذة (١٢٢)، البحر المحيط (٧ / ٢٧٣)، المبسوط (٢٢٣). وفي الإتحاف (٣٦٠) عزاها لرويس وقتادة. والمعنى: أولئك لهم الضعفُ جزاءً، أي في حال مجازاتهم. انظر: معاني الزجاج (٤ / ٢٥٥)، إعراب القرآن للنحاس (٣ / ٣٥٣)، إعراب القراءات الشواذ (٢ / ٣٣٦).

(٣) بضم الراء «الغرفات» قراءة الجمهور كما في البحر المحيط (٧ / ٢٧٣)، وفتح القدير (٤ / ٢٣١)، وفي الكشف (٢ / ٢٠٨)، والإتحاف (٣٦٠) قراءة السبعة عدا حمزة، أما بفتحها «الغرفات» ففي القراءات الشاذة (١٢٢) والبحر المحيط (٧ / ٢٧٣): «بعض القراء». وفي الكشف (٣ / ٥٦٩) بدون نسبة. قال النحاس في إعراب القرآن (٣ / ٣٥٣): «من قال: غُرْفَاتُ أُبْدِلُ مِنَ الضَّمَّةِ فَتَحَةً لِأَنَّهَا أَخْفَى، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ غُرْفَاتُ جَمْعَ غُرْفٍ». أما بسكون الراء «الغرفات» فعزاها ابن خالويه للحسن والأعمش ومحمد بن كعب. القراءات الشاذة (١٢٢). وزاد أبو حيان في البحر (٧ / ٢٧٣): عاصم بخلاف. وفي الإتحاف (٣٦٠): المطوعي والحسن. والقراءة الثانية والثالثة شاذة.

(٤) القراءة شاذة. عزاها ابن خالويه ليحيى بن وثاب «في الغرفة». القراءات الشاذة (١٢٢). وفي الكشف (٢ / ٢٠٨): «هي قراءة حمزة؛ لأنه اسم جنس يدل على الجمع؛ وقرأ الباقون بالجمع لأن أصحاب الغرف جماعات كثيرة فلهم غرف كثيرة، والجمع أولى به في اللفظ والمعنى، وهو الاختيار».

(٥) انظر: جامع البيان (١٠ / ٣٨٣)، تفسير الثعلبي (٨ / ٩١)، تفسير البغوي (٣ / ٦٨٢)، تفسير القرطبي (١٤ / ١٩٦).

(٦) في الأصل «مثبتين» ولعل الصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.

(٧) تفسير مقاتل (٣ / ٦٧)، تفسير الثعلبي (٧ / ٣٤)، تفسير البغوي (٣ / ٣٤٥)، زاد المسير (٣ / ٢٤٣).

(٨) لعل صوابها «مُثَقِّلِينَ» بمعنى ما قبلها.

(٩) مقتضى سياق الآية أن يكون المعنى: يحسبون أنهم يفوتوننا، أما ما ذكره المصنف فهو يناسب قوله: ﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [الزمر: ٥١]. انظر: جامع البيان (١٠ / ٣٨٣)، تفسير الثعلبي (٨ / ٩١)، تفسير البغوي (٣ / ٦٨٢)،

الحجج<sup>(١)</sup> ﴿مُحْضَرُونَ﴾ أي: مشهدون. قوله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ يعني: في الخير<sup>(٢)</sup> ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ أي: يعطي خلفه<sup>(٣)</sup>؛ إما بالمال، أو بالقناعة<sup>(٤)</sup>، أو يخلفه في الآخرة بالأجر والثواب<sup>(٥)</sup>.

قوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ﴾ وُقُرئ «نحشهم»، و«نقول» بالنون<sup>(٦)</sup>، أي: نحشر الملائكة وعبدها ثم نقول للملائكة<sup>(٧)</sup>: ﴿أَهْوَلَاءٍ﴾ يعني: الكفار ﴿إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ أي: بأمركم<sup>(٨)</sup>؛ وذلك ليشهد عليهم من زعموه رباً<sup>(٩)</sup> ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ أي: قالت الملائكة: تنزيهاً لك/ ياربنا عن الشريك والولد<sup>(١٠)</sup> ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلِجِنَّ﴾ أي: الشياطين،<sup>(١١)</sup> يعني: يطيعون [ / ]

= تفسير القرطبي (١٩٦/١٤).

(١) راجع ص ( ).

(٢) تفسير الثعلبي (٩١٩/٨)، تفسير الواحدي (٤٩٧/٣)، تفسير البغوي (٦٨٣/٣)، زاد المسير (٥٠١/٣)، ضمن قول الكلبي في الآية.

(٣) تفسير السمرقندي (٧٦/٣)، تفسير السمعاني (٣٣٧/٤)، تفسير البغوي (٦٨٣/٣).

(٤) الكشاف (٥٦٩/٣)، وعليه فإن الخلف يكون عاجلاً في الدنيا.

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٧٦/٣)، تفسير الثعلبي (٩١/٨)، النكت (٤٥٣/٤)، تفسير الواحدي (٤٩٧/٣).

(٦) هي قراءة السبعة ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ﴾ عدا حفص عن عاصم فقد قرأ بالياء ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَكَةِ﴾. التيسير (١٨١)، المبسوط (٢٢٤)، الوجيز (٢٦٦)، الإتحاف (٣٦٠).

(٧) تفسير مقاتل (٦٨/٣)، تفسير السمرقندي (٧٦/٣). وانظر: النكت (٤٥٤/٤)، زاد المسير (٥٠٢/٣) وعزاه لمقاتل.

(٨) تفسير مقاتل (٦٨/٣)، وانظر: تفسير السمرقندي (٧٦/٣)، تفسير القرآن العظيم (٥٢٠/٣). وهو استفهام توبيخ وتقرير للعبادين.

(٩) هذا نحو قوله تعالى لعيسى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ، فَتَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَٰلِمُ الْغُيُوبِ ﴿١٣﴾ [المائدة: ١١٦].

(١٠) انظر: جامع البيان (٣٨٢/١٠)، تفسير الثعلبي (٩٣/٨)، تفسير الواحدي (٤٩٧/٣)، المحرر الوجيز (٤٢٤/٤)، زاد المسير (٥٠٢/٣).

(١١) تفسير مقاتل (٦٨/٣)، تفسير السمرقندي (٧٦/٣)، تفسير الواحدي (٤٩٧/٣)، تفسير السمعاني (٣٣٨/٤)،

تفسير البغوي (٦٨٤/٣). قد يقال: كيف يقول سبحانه: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلِجِنَّ﴾ وهم عبدوا الملائكة؟ الجواب

عليه: لأن الجن هم الذين زينوا لهم عبادة الملائكة، فعبادتهم للجن كانت بامتنال إغوائهم، فلم تنف الملائكة

=

إيليس وذريته <sup>(١)</sup> ﴿أَكْثَرُهُمْ بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ أي: أكثر الكفار مصدقون للجن فيما يخبرونهم به من الكذب ﴿فَالْيَوْمَ﴾ يعني: في الآخرة ﴿لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ﴾ يعني: العابدين ولا المعبودين ﴿نَفْعًا﴾ أي: بالشفاعة ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ أي: بالتعذيب <sup>(٢)</sup>. قوله: ﴿وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ <sup>(٣)</sup> يعني: مشركي مكة لم يكونوا أهل كتاب، ولا بُعث إليهم رسول قبل محمد <sup>(٤)</sup>، فمن أين كذبوك ولم يأتهم <sup>(٥)</sup> ولا نذير بهذا الذي فعلوه <sup>(٦)</sup>؟! ثم خوفهم وأخبرهم عن عاقبة من كذب قبلهم <sup>(٧)</sup> فقال: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: من الأمم الكافرة <sup>(٨)</sup> ﴿وَمَا بَلَّغُوا﴾ يعني: أهل مكة ﴿مَعَشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أي: ما بلغ أهل مكة معشار عشر ما أعطينا الأمم الخالية من الأموال والأعمار والعدد والعدد، ومن القوة والنعمة <sup>(٩)</sup>. والمعشار: العُشر <sup>(١٠)</sup> ﴿فَكَذَّبُوا رَسُولِي﴾ أي: أنبيائي ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: انظروا كيف كان إنكاري عليهم بالعذاب [وتغيري] <sup>(١١)</sup> لهم بما فعلوا أني أهلكتهم واستأصلتهم بالإهلاك والعقوبة <sup>(١٢)</sup>.

- = عبادة البشر إياها؛ إنما قررت أنها لم تكن لها مشاركة في ذلك بأمرٍ أو رضى أو علم بقوله: ﴿سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾. انظر: تفسير السمعاني (٣٣٨/٤)، المحرر الوجيز (٤٢٣/٤)، تفسير القرآن العظيم (٥٢٠/٣).
- (١) تفسير الثعلبي (٩٣/٨).
- (٢) زاد المسير (٥٠٢/٣).
- (٣) انظر: جامع البيان (٣٨٣/١٠)، تفسير الواحدي (٤٩٨/٣)، تفسير السمعاني (٣٣٩/٤)، تفسير البغوي (٣/٦٨٥)، زاد المسير (٥٠٢/٣)، وهو بمعنى قول قتادة.
- (٤) يظهر من السياق أن في النص سقطاً؛ وهو «كتاب» كما في المصادر المنقول عنها.
- (٥) تفسير الواحدي (٤٩٨/٣). وهو قول الفراء دون قوله: «الذي فعلوه»، انظر: معانيه (٣١٦/٢).
- (٦) تفسير الواحدي (٤٩٨/٣). وانظر: زاد المسير (٥٠٢/٣).
- (٧) المصدران السابقان.
- (٨) قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد. انظر: جامع البيان (٣٨٣/١٠)، تفسير السمرقندي (٧٧/٣)، تفسير الثعلبي (٩٣/٨)، تفسير الواحدي (٤٩٨/٣)، النكت (٤٥٤/٤)، تفسير السمعاني (٣٣٩/٤)، وذكره عامة المفسرين، وهو قول الجمهور، وإليه ذهب أكثر أهل التفسير.
- (٩) مجاز القرآن (٥٠/٢)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٠٧)، تفسير السمعاني (٣٣٩/٤)، تفسير البغوي (٣/٦٨٥)، زاد المسير (٥٠٢/٣)، تفسير القرطبي (١٩٨/١٤).
- (١٠) في الأصل «تغيري» والصواب ما أثبتته كما في المصادر المنقول عنها.
- (١١) انظر: مجاز القرآن (١٥٠/٢)، تفسير غريب القرآن (٣٠٧)، جامع البيان (٣٨٤/١٠)، تفسير الثعلبي (٩٣/٨)، تفسير السمعاني (٣٣٩/٤)، تفسير البغوي (٣/٦٨٥).

قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ﴾ أي: بخصلة واحدة<sup>(١)</sup>، أو عظة واحدة، أو كلمة واحدة<sup>(٢)</sup>، وهي كلمة الشهادة<sup>(٣)</sup> ﴿أَنْ تَقُومُوا﴾ هو عطف بيان لواحدة<sup>(٤)</sup> أو بدل<sup>(٥)</sup> ﴿لِلَّهِ مَثَنَى وَفَرَدَى﴾ أي: واحداً<sup>(٦)</sup>، واثنين اثنين<sup>(٧)</sup>، وهو نصب على الحال<sup>(٨)</sup>، يعني: تنتهضوا لوجهه لا بالهوى والعصبية<sup>(٩)</sup>، أي: منصفين من أنفسكم، أو متشاورين مع صاحبكم<sup>(١٠)</sup>

(١) تفسير السمرقندي (٧٧/٣)، تفسير الثعلبي (٩٣/٨)، تفسير الواحدي (٤٩٨/٣)، تفسير البغوي (٦٨٤/٣)، الكشف (٥٧٢/٣).

(٢) تفسير مقاتل (٦٩/٣)، تفسير السمرقندي (٧٧/٣).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٦٩/٣)، النكت (٤٥٥/٤)، تفسير السمعي (٣٤٠/٤)، زاد المسير (٥٠٣/٣).

(٤) ذكره الزمخشري في الكشف (٥٧٢/٣)، ورده أبو حيان والسمين الحلبي لتخالفهما تعريفاً وتنكيراً. انظر: البحر المحيط (٢٧٦/٧)، الدرالمصون (٤٥٢/٥).

وبيان ذلك: أن جمهور البصريين على أن عطف البيان خاص بالمعارف؛ لأنه بيان كاسمه، والنكرة مجهولة، والمجهول لا يبين مجهولاً؛ فإنه يكون للشخص اسمان أحدهما أشهر من الآخر؛ فيجعل الأشهر بياناً لغيره؛ نحو: «أقسم بالله أبو حفص عمر»، فعمر أشهر من أبي حفص، فجعل بياناً له، ومن البصريين من يخص عطف البيان بالعلم اسماً كان، أو كنية، أو لقباً، وأثبت الكوفيون وجماعة من البصريين - كالفارسي وابن جني ومن المتأخرين الزمخشري وابن مالك - البيان في النكرات، وجوزوا أن يكون منه قوله تعالى: ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَسُسْنَى مِنْ مَاءٍ صَكِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦] فصديد عندهم يصح أن يكون بياناً لماء، وقوله: ﴿أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [المائدة: ٩٥] في قراءة تنوين كفارة، فطعام بيان لكفارة، وجمهور البصريين يوجبون في النكرات البدلية، والبيان عندهم خاص بالمعارف. انظر تفصيل ذلك في: الأشموني (٨٦/٣)، التصريح (١٣١/٢)، شرح المفصل (١٧١/٣).

(٥) إعراب القرآن للنحاس (٣٥٤/٣)، البحر المحيط (٢٧٦/٧)، التبيان (٣٣٢/٢)، الدرالمصون (٤٥٢/٥)، فتكون مجرورة المحل بدلاً من واحدة، والتقدير: إنما أعظكم بأن تقوموا لله مثنى وفرادى. وعند الزجاج (٢٥٧/٤) هي في موضع نصب بمعنى: لأن تقوموا.

(٦) كأن في النص سقطاً وهو: «واحدًا»، فيكون: «واحدًا واحدًا» كما في المصادر المنقول عنها.

(٧) تفسير الثعلبي (٩٣/٨)، تفسير البغوي (٦٨٥/٣)، الكشف (٥٧٢/٣). وانظر: جامع البيان (٣٨٤/١٠) في روايته عن مجاهد وفتادة.

(٨) معاني الزجاج (٢٥٧/٤)، إعراب القرآن للنحاس (٣٥٤/٣)، البحر المحيط (٢٧٧/٧)، والمعنى: منفردين ومجتمعين.

(٩) انظر: الكشف (٥٧٢/٣)، تفسير القرآن العظيم (٥٢١/٣).

(١٠) انظر: تفسير مقاتل (٦٩/٣)، تفسير السمرقندي (٧٧/٣). والمعنى: يقوم الرجل منكم مع آخر فيتصادقان على

﴿ثُمَّ نَفَكْنَا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ يعني: محمد ﷺ؛ لتعلموا صحة ما أمركم به، وأن الرسول صاحبكم ليس بمجنون<sup>(١)</sup> ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ﴾ أي: ما هو إلا نذير لكم<sup>(٢)</sup> ﴿بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ يعني: في الآخرة<sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ يعني: على تبليغ الرسالة<sup>(٤)</sup>. معناه: إن سألتكم جُعلاً على هذه الدعوة فهو لكم<sup>(٥)</sup> ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ أي: [إنما]<sup>(٦)</sup> أطلب الثواب من الله<sup>(٧)</sup>، لا أطلب عوضاً من الدنيا<sup>(٨)</sup>. قيل: هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]<sup>(٩)</sup>. قوله: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ أي: يُلقى بالحق<sup>(١٠)</sup>، أو يرمي

= المناظرة هل علمتم بمحمد جنوناً قط؟ ثم ينفرد كل واحد منكم فيتفكر ويعتبر هل كان ذلك به، فتعلموا حينئذٍ أنه نذير لكم، وهذا معنى ما ذكره مجاهد ومحمد بن كعب والسدي وقتادة، وهو المراد بالآية. انظر: جامع البيان (٣٨٥ / ١٠)، تفسير القرآن العظيم (٥٢١ / ٣).

(١) زاد المسير (٥٠٣ / ٣) على أن في الآية اختصاراً وتقديره ما ذكر.

(٢) انظر: جامع البيان (٣٨٥ / ١٠)، تفسير السمرقندي (٧٧ / ٣).

(٣) تفسير مقاتل (٦٩ / ٣)، النكت (٤٥٥ / ٤)، تفسير الواحدي (٤٩٨ / ٣)، زاد المسير (٥٠٣ / ٣).

(٤) تفسير الثعلبي (٩٣ / ٨)، تفسير الواحدي (٤٩٩ / ٣)، تفسير البغوي (٦٨٥ / ٣)، زاد المسير (٥٠٣ / ٣)، تفسير القرطبي (١٩٩ / ١٤).

(٥) انظر: جامع البيان (٣٨٥ / ١٠)، تفسير الواحدي (٤٩٩ / ٣)، تفسير السمعاني (٣٤٠ / ٤)، الكشاف (٥٧٣ / ٣)، تفسير القرطبي (٢٠٠ / ١٤).

(٦) في الأصل «بما» ولعل الصواب ما أثبتته.

(٧) تفسير القرآن العظيم (٥٢٢ / ٣). وانظر: النكت (٤٥٦ / ٤)، تفسير السمعاني (٣٤٠ / ٤).

(٨) انظر: المحرر الوجيز (٤٢٥ / ٤).

(٩) لم أقف على القول بنسخ الآية؛ إنها ورد ذكر آية الشورى عند الزمخشري في بيان آية سبأ هذه، فقال في تفسيره للآية: «فيه معنيان: أحدهما: نفي مسألة الأجر رأساً، كما يقول الرجل لصاحبه: إن أعطيتني شيئاً فخذ، وهو يعلم أنه لم يعطه شيئاً؛ ولكنه يريد به البت؛ لتعليقه الأخذ بما لم يكن. والثاني: أن يريد بالأجر ما أراد في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٥٧]، وفي قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]؛ لأن اتخاذ السبيل إلى الله نصيبهم وما فيه نفعهم، وكذلك المودة في القرابة؛ لأن القرابة قد انتظمت وإياهم» الكشاف (٥٧٣ / ٣) ولعله مراد المصنف.

(١٠) النكت (٤٥٧ / ٤)، زاد المسير (٥٠٣ / ٣)، الكشاف (٥٧٣ / ٣).

بالحق<sup>(١)</sup>، أو يتكلم بالحق<sup>(٢)</sup>، أو ينزل بالوحي<sup>(٣)</sup>، ويبين الحق<sup>(٤)</sup>، وهو الإسلام<sup>(٥)</sup> والقرآن<sup>(٦)</sup> ﴿عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾ قرئ «علام» بالرفع<sup>(٧)</sup> للحمل على محل «إن» واسمها، أو على الابتداء<sup>(٨)</sup>، وبالنصب<sup>(٩)</sup> صفة لـ ﴿رَبِّي﴾<sup>(١٠)</sup>. والغيب: كل ما غاب عن العباد علمه<sup>(١١)</sup>. قوله: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ أي الإسلام، أو القرآن، أو السيف<sup>(١٢)</sup> ﴿وَمَا يَبْدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يَعِيدُهُ﴾ يعني: ذهب الباطل

- (١) تفسير الثعلبي (٩٤ / ٨)، تفسير الواحدي (٤٩٩ / ٣)، وعليه فإن المعنى يكون: يأتي بالحق.
- (٢) تفسير السمرقندي (٧٧ / ٣)، النكت (٤٥٧ / ٤)، تفسير الواحدي (٩٩ / ٣) وعزاه لمقاتل.
- (٣) هذا على أن المراد بالحق: الوحي ينزله الله من السماء إلى أنبيائه. انظر: جامع البيان (٣٨٥ / ١٠)، تفسير الثعلبي (٩٤ / ٨)، تفسير الواحدي (٤٩٩ / ٣)، تفسير البغوي (٦٨٥ / ٣)، الكشاف (٥٧٣ / ٣).
- (٤) تفسير السمرقندي (٧٧ / ٣)، انظر: تفسير القرطبي (٢٠٠ / ١٤).
- (٥) لم يذكر المفسرون هذا المعنى لهذا الجزء من الآية؛ إنما ورد عندهم كمعنى لقوله: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ كما سيأتي قريباً عند المصنف.
- (٦) تفسير الواحدي (٤٩٩ / ٣)، المحرر الوجيز (٤٢٥ / ٤)، تفسير القرطبي (٢٠٠ / ١٤).
- (٧) الرفع قراءة الجمهور «علام». انظر: البحر المحيط (٢٧٨ / ٧).
- (٨) للزجاج في الرفع وجهان: إما على موضع «إن ربي» - وهو ما ذكره المصنف - وتأويله: قل: ربي علام الغيوب يقذف بالحق، و «إن» مؤكدة. ويجوز الرفع على البدل مما في «يقذف»، والمعنى: إن ربي يقذف هو بالحق علام الغيوب. وفي الرفع أيضاً وجهان آخران ذكرهما النحاس؛ وهما: أن يكون خبراً بعد خبر، أو على إضمار مبتدأ. هذا حاصل ما ورد في الرفع من وجوه. انظر: معاني القرآن للزجاج (٢٥٧ / ٤)، البيان (٢٨٢ / ٢)، إعراب القرآن للنحاس (٣٥٤ / ٣)، الكشاف (٥٧٣ / ٣)، التبيان (٣٣٣ / ٢)، الدر المصون (٤٥٣ / ٥).
- (٩) القراءة شاذة «علام»، وهي قراءة عيسى وابن أبي إسحاق. القراءات الشاذة (١٢٢)، وزاد في البحر المحيط (٢٧٨ / ٧): زيد بن علي وابن أبي عبله وأبا حيوة وحرباً عن طلحة.
- (١٠) معاني الزجاج (٢٥٧ / ٤)، البيان (٢٨٢ / ٢)، إعراب القرآن للنحاس (٣٥٤ / ٣)، الكشاف (٥٧٣ / ٣)، التبيان (٣٣٣ / ٢)، البحر المحيط (٢٧٨ / ٧).
- (١١) تنوير المقباس (١٦٤ / ١)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٣٠ / ٣)، تفسير البغوي (٣٢٦ / ٤)، تفسير القرآن العظيم (٣٧٥ / ٣)، مقاييس اللغة (٤٠٣ / ٤)، التعاريف (٥٤٣).
- (١٢) تفسير الثعلبي (٩٤ / ٨) وعزاه الأخير للباقر، الكشاف (٥٧٤ / ٣). وانظر: النكت (٤٥٧ / ٤)، تفسير الواحدي (٤٩٩ / ٣)، تفسير البغوي (٦٨٦ / ٣)، زاد المسير (٥٠٣ / ٣)، والقول الثاني رواه ابن جرير (٣٨٦ / ١٠) عن قتادة.

ذهاباً لم يبق منه إقبال ولا إدبار<sup>(١)</sup>، أو الباطل: الشياطين<sup>(٢)</sup> والآلهة<sup>(٣)</sup>، أو الباطل: إبليس، أي: ما يخلق أحداً ولا يبعثه<sup>(٤)</sup>؛ إنما يفعل ذلك الله تعالى.

قوله: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ﴾ أي: كما تزعمون<sup>(٥)</sup> عن الحق والهدى ﴿فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ أي: إثم ضلالي عائداً على نفسي<sup>(٦)</sup>. قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد ﴿إِذْ فَزَعُوا﴾ يعني: المشركين من البعث<sup>(٧)</sup>، أو من عذاب الدنيا<sup>(٨)</sup> حين نزل بهم القتل وأخذتهم الملائكة<sup>(٩)</sup>، أو عند معاينة العذاب<sup>(١٠)</sup> والبأس، أو عند نفخ الصور<sup>(١١)</sup>، أو الخسف<sup>(١٢)</sup> وقيل: جاء رجل يقال له:

(١) انظر: تفسير الواحدي (٤٩٩/٣)، زاد المسير (٥٠٣/٣). وعليه فإن المراد بالباطل: الذي هو ضد الحق من الكذب والكفر ونحوه.

(٢) تفسير غريب القرآن (٣٠٧)، تفسير السمرقندي (٧٧/٣)، النكت (٤٥٧/٤)، تفسير الواحدي (٤٩٩/٣)، تفسير السمعي (٣٤١/٤)، زاد المسير (٥٠٣/٣)، وهو قول مقاتل والكلبي وفتادة.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي (٩٤/٨)، تفسير السمعي (٣٤١/٤)، تفسير البغوي (٦٨٦/٣).

(٤) قاله فتادة. جامع البيان (٣٨٦/١٠)، تفسير الثعلبي (٩٤/٨)، النكت (٤٥٧/٤)، تفسير البغوي (٦٨٦/٣)، الكشف (٥٧٤/٣). قال ابن كثير: «زعم فتادة والسدي أن المراد بالباطل هنا: إبليس والمراد أنه لا يخلق أحداً ولا يعيده ولا يقدر على ذلك، وهذا وإن كان حقاً؛ لكن ليس هو المراد ههنا والله أعلم» تفسير القرآن العظيم (٥٢٢/٣).

(٥) تفسير الواحدي (٤٩٩/٣).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٨٦/١٠)، تفسير البغوي (٦٨٦/٣)، زاد المسير (٥٠٣/٣).

(٧) انظر: تفسير الواحدي (٤٩٩/٣)، تفسير السمعي (٣٤١/٤)، تفسير البغوي (٦٨٦/٣)، زاد المسير (٥٠٣/٣)، الكشف (٥٧٥/٣)، وهو قول الأكثرين.

(٨) قاله ابن عباس والضحاك. جامع البيان (٣٨٦/١٠)، تفسير الثعلبي (٩٥/٨)، المحرر الوجيز (٤٢٦/٤)، تفسير البغوي (٦٨٦/٣)، زاد المسير (٥٠٣/٣).

(٩) انظر: تفسير القرطبي (٢٠١/١٤)، وعليه فالمراد به: فزعهم يوم بدر، قاله ابن زيد، والسدي.

(١٠) قاله فتادة. جامع البيان (٣٨٨/١٠)، تفسير الثعلبي (٩٤/٨)، تفسير القرطبي (٢٠١/١٤).

(١١) قاله الحسن. انظر: جامع البيان (٣٨٨/١٠)، النكت (٤٥٨/٤)، تفسير القرطبي (٢٠١/١٤) ونصه: «فزعوا يوم القيامة حين خرجوا من قبورهم».

(١٢) المراد: الجيش الذي يحسف به في بیداء من الأرض، قاله سعيد بن جبیر. انظر: جامع البيان (٣٨٧/١٠)، تفسير الثعلبي (٩٥/٨)، النكت (٤٥٨/٤)، زاد المسير (٥٠٣/٣)، تفسير القرطبي (٢٠١/١٤)، وذكره عامة المفسرين وسيأتي بيانه، والحق أنه لا صلة له بتأويل الآية، ولعل أقرب المعاني وأصوبها أن ذلك الفزع يكون عند البعث يوم حشرهم لجهنم - أي يوم القيامة -، وهو اختيار ابن كثير. انظر: تفسير القرآن العظيم (٥٢٢/٣).

السفياي<sup>(١)</sup> ومعه ثلاثون ألفاً نزلوا بالبيداء<sup>(٢)</sup> بمكة ليخربوا الكعبة، فخسف الله بهم، فما سلم منهم إلا رجل من جهينة<sup>(٣)</sup> / يقال له: ناجية؛ حتى يخبر الناس بما أصابهم، وهو المراد بهذه الآية<sup>(٤)</sup>، والله أعلم.

﴿فَلَا قُوَّةَ﴾ أي: لا يفوتونه<sup>(٥)</sup>، وقُرئ بالتنوين<sup>(٦)</sup> ﴿وَأُخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ يعني: من الموقف إلى النار، أو من ظهر الأرض إلى بطنها، أو من تحت أقدامهم إذ خسف بهم<sup>(٧)</sup>

(١) السفياي: رجل من دمشق يأتي على رأس جيش ويقاتل في آخر الزمان، وخروجه من علامات الساعة كما تدل عليه الروايات التي ساقها المفسرون في ذكر خبره.

(٢) البيداء: الفلاة، والبيداء: المفازة لاشيء بها، وهي هنا اسم موضع مخصوص بين مكة والمدينة. لسان العرب (٣/٩٧)، مادة «بيد».

(٣) جهينة: من قبائل الحجاز العظيمة، تمتد على الساحل حتى ينبع، تنقسم إلى بطنين كبيرين: مالك وموسى، وفي كلٍّ منهما عدة أفخاذ. معجم قبائل العرب (١/٢١٤).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٣/٧٠). وذكر نحوه أكثر المفسرين بروايات مختلفة ومتقاربة عن حذيفة بن اليمان مرفوعاً، وهو عندهم على أنه من أحاديث الفتن، وصيغة المصنف تشعر بوقوعه، أما عند عموم المفسرين فهو مما أخبر النبي ﷺ بأنه سيقع وأنه من علامات الساعة، قال ابن كثير (٣/٥٢٢): «حكى ابن جرير عن بعضهم أن المراد بذلك جيش خسف بهم بين مكة والمدينة في أيام بني العباس»، ثم أورد في ذلك حديثاً موضوعاً بالكلية ثم لم ينبه على ذلك، وهذا أمر عجيب غريب منه! «وعلى ذلك فهذا القول لا يصح، وهو من بدع التأويل في تفسير كلام الله تعالى».

وثبت في البخاري من حديث عائشة > مرفوعاً: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم». قالت: قلت: يا رسول الله، يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: «يُخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم» رواه البخاري، كتاب البيوع، باب ما ذُكر في الأسواق، حديث (٢١١٨)؛ لكن لا علاقة بين الحديث وتفسير هذه الآية.

انظر: جامع البيان (١٠/٣٨٧)، تفسير الثعلبي (٨/٩٥)، النكت (٤/٤٥٨)، تفسير السمعاني (٤/٣٤٢).

(٥) انظر: تفسير الواحدي (٣/٤٩٩)، تفسير السمعاني (٤/٣٤١)، تفسير البغوي (٣/٦٨٦)، زاد المسير (٣/٥٠٤).

(٦) القراءة شاذة. وهي قراءة عبد الرحمن مولى بني هاشم عن أبيه وطلحة (فلا فوت). القراءات الشاذة (١٢٢)، البحر المحيط (٧/٢٧٩)، إعراب القراءات الشواذ (٢/٣٣٩).

(٧) الكشف (٣/٥٧٥)، البحر المحيط (٧/٢٧٩). ووصف المكان بالقرب من حيث قدرة الله عليهم، فحيثما كانوا فهو قريب. انظر: جامع البيان (١٠/٣٨٨)، تفسير الثعلبي (٨/٩٥)، تفسير البغوي (٣/٦٨٦)، البحر المحيط (٣/٢٧٩).

﴿وَقَالُوا﴾ يعني: حين عاينوا العذاب<sup>(١)</sup> ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾ أي: بمحمد والبعث<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ قرئ بالهمز وتركه<sup>(٣)</sup>، يعني: كيف يتناولون التوبة<sup>(٤)</sup>  
 أو الإيـان<sup>(٥)</sup> ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يعني: من الآخرة بعد الموت وقد بعدت عنهم الدنيا<sup>(٦)</sup>.  
 والتناوش هو: التناول<sup>(٧)</sup>. يعني: كيف لهم تناول ما أرادوا؟! وأنى لهم إدراك ما طلبوا<sup>(٨)</sup>  
 والرجعة إلى الدنيا<sup>(٩)</sup>؟! وقيل: [التناوش]<sup>(١٠)</sup> بالهمز: الإبطاء<sup>(١١)</sup>، وبغير همز:

(١) قاله قتادة. جامع البيان (٣٨٨/١٠)، تفسير الثعلبي (٩٥/٨)، تفسير البغوي (٦٨٦/٣)، زاد المسير (٥٠٤/٣).

(٢) زاد المسير (٥٠٤/٣)، تفسير القرطبي (٢٠١/١٤)، الأول قاله قتادة، والثاني قاله الحسن.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم بغير همز «التناوش»، وقرأ أبو عمرو وحزمة والكسائي بالهمز «التناؤش»، ومن همز جعله من «ناش» إذا طلب، أي: كيف يكون لهم طلب الإيـان في الآخرة، وهو المكان البعيد؟! ويجوز أن تكون من «ناش ينوش» إذا تناول، فجعلت الهمزة بدلاً من الواو المضمومة، والمعنى: كيف يكون لهم تناول الإيـان من مكانٍ بعيد؟! أما من لم يهمز فهو مشتق «ناش ينوش» إذا تناول، فيكون المعنى: كيف يكون لهم تناول الإيـان؟! كما في الوجه الثاني من القراءة بالهمز. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٠٨/٢)، التيسير (١٨١)، المبسوط (٢٢٤)، الوجيز (٢٦٦).

(٤) جامع البيان (٣٨٩/١٠)، تفسير الثعلبي (٩٥/٨).

(٥) تفسير الواحدي (٤٩٩/٣)، تفسير السمعاني (٣٤٢/٤)، زاد المسير (٥٠٤/٣)، تفسير القرآن العظيم (٥٢٢/٣). أي: كيف يكون لهم تناول التوبة أو الإيـان في الآخرة؟! وهذا المعنى اختاره الشنقيطي في أضواء البيان (٤١١/٦).

(٦) انظر: تفسير مجاهد (٢٢٠)، جامع البيان (٣٩٠/١٠)، تفسير الواحدي (٤٩٩/٣)، النكت (٤٥٩/٤)، تفسير السمعاني (٣٤٢/٤).

(٧) هذا قول جمهور المفسرين. انظر: المصادر السابقة، وانظر: لسان العرب (٣٦١/٦) مادة «نوش».

(٨) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٠٨).

(٩) هذا على أن المراد بالتناوش: الرجعة إلى الدنيا، قاله ابن عباس والضحاك ومجاهد. انظر: تفسير مجاهد (٢٢٠)، جامع البيان (٣٩٠/١٠)، تفسير السمرقندي (٧٨/٣)، النكت (٤٥٩/٤)، تفسير السمعاني (٣٤٢/٤)، تفسير القرآن العظيم (٥٢٣/٣)، وذكره الشنقيطي (٤١١/٦) وقال: «والأول أظهر».

(١٠) في الأصل «التناول» والصواب ما أثبتته.

(١١) لسان العرب (٣٦١/٦) مادة «نوش». وعليه فالمعنى: أنى لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه؟! وذكر المفسرون هذا المعنى. انظر: جامع البيان (٣٨٩/١٠)، تفسير الثعلبي (٩٥/٨)، تفسير السمعاني (٣٤٢/٤)، تفسير القرطبي (٢٠٢/٤).

الأخذ<sup>(١)</sup>. وقيل: هما بمعنى واحد<sup>(٢)</sup>، يعني: أن التوبة كانت تقبل منهم في الدنيا، وقد ذهبت الدنيا وبعدت عن الآخرة؛ فلا تقبل توبتهم أبداً<sup>(٣)</sup> ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ﴾ يعني: بمحمد والقرآن<sup>(٤)</sup> ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل الموت<sup>(٥)</sup>، أو الخسف في الدنيا<sup>(٦)</sup> ﴿وَيَقْدُفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي: يتكلمون بالغيب، ويحكمون بالظن، ويظنون أنهم على الحق، وأن لا جنة، ولا نار، ولا بعث، ولا جزاء للأعمال<sup>(٧)</sup>، ويأتون به ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ وهو بعدهم عن العلم بما يقولون<sup>(٨)</sup>: إن محمداً شاعر وساحر وكذاب وغير ذلك<sup>(٩)</sup>؛ فإنه غيب؛ إذ لم يروا منه شيئاً من ذلك<sup>(١٠)</sup>، أو بعد الموت<sup>(١١)</sup>.

- (١) التناوش بهمز وبغير همز تأتي بمعنى: الأخذ؛ غير أن التناوش بغير همز تفيد الأخذ من قرب، وبهمز الأخذ من بعد. انظر: لسان العرب (٣٦١/٦) مادة «نوش».
- (٢) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٢٠٨)، هذا على أن كليهما مشتق من «ناش ينوش» إذا تناول، ودخول الهمز عند من قرأ «التناوش» على أن الهمزة بدل من الواو المضمومة، وكل واو مضمومة ضمتها لازمة يمكن أن تبدل منها همزة، ويمكن عدم الإبدال وقد سبق بيانه.
- (٣) انظر: تفسير مقاتل (٣/٧٠)، جامع البيان (١٠/٣٨٩)، تفسير الثعلبي (٨/٩٥)، زاد المسير (٣/٥٠٤).
- (٤) تفسير الواحدي (٣/٤٩٩)، تفسير البغوي (٣/٦٨٦)، زاد المسير (٣/٥٠٤).
- (٥) تفسير السمرقندي (٣/٧٨).
- (٦) انظر: النكت (٤/٤٦٠)، تفسير السمعاني (٤/٣٤٢)، زاد المسير (٣/٥٠٤)، تفسير القرطبي (١٤/٢٠٣).
- (٧) انظر: جامع البيان (١٠/٣٩١)، تفسير السمرقندي (٣/٧٨)، تفسير الثعلبي (٨/٩٥)، تفسير السمعاني (٤/٣٤٣)، المحرر الوجيز (٤/٤٢٧)، وهو معنى قول قتادة في الآية. وعليه فالمراد بالغيب: الظن؛ وهو ما غاب علمه عنهم. تفسير الواحدي (٣/٤٩٩)، تفسير البغوي (٣/٦٨٦).
- (٨) تفسير الواحدي (٣/٤٩٩)، تفسير البغوي (٣/٦٨٦)، زاد المسير (٣/٥٠٤).
- (٩) انظر: جامع البيان (١٠/٣٩١)، تفسير الثعلبي (٨/٩٥)، النكت (٤/٤٦٠)، تفسير السمعاني (٤/٣٤٣)، تفسير القرطبي (١٤/٢٠٣)، وهو معنى قول مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَيَقْدُفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ كما في تفسيره (٢٢٠).
- (١٠) انظر: الكشف (٣/٥٧٦)، تفسير النسفي (٢/٣٧٦). سمي قذفهم النبي ﷺ غيباً - أي: ظناً -، لأنهم لم يروا عليه شيئاً مما قالوا؛ إنها قالوه وهمماً وظناً لا علماً و يقيناً.
- (١١) المراد - والله أعلم - : أنهم حكموا بالظن أنه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا جزاء وهو من الغيب الذي لا يرى إلا بعد الموت، فهم لم يروا شيئاً من ذلك في الدنيا، إنما يكون بعد الموت.

قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: منعوا في الآخرة<sup>(١)</sup> ﴿وَيَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ يعني: من الإيمان والتوبة والرجوع إلى الدنيا<sup>(٢)</sup>. وقيل: مما يشتهون من الأهل والولد وزهرة الحياة الدنيا في الدنيا<sup>(٣)</sup> ﴿كَمَا فُعِلَ﴾ قرئ بفتح الفاء والعين، وقرئ بضم الفاء وكسر العين<sup>(٤)</sup> ﴿بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ أي: بنظرائهم<sup>(٥)</sup> وأمثالهم<sup>(٦)</sup> ومن كان مثل حالهم من الكفار<sup>(٧)</sup> من الأمم السابقة<sup>(٨)</sup> ﴿مِّن قَبْلُ﴾ أي: من قبل هؤلاء<sup>(٩)</sup> ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ﴾ يعني: من أمر الله ومن العذاب والبعث<sup>(١٠)</sup> ﴿مُرِيبٍ﴾ أي: موقع للريبة والتهمة<sup>(١١)</sup>، أو ذورية<sup>(١٢)</sup>.

- (١) انظر: تفسير الواحدي (٤٩٩/٣)، زاد المسير (٥٠٤/٣).
- (٢) جامع البيان (٣٩١/١٠)، تفسير الثعلبي (٩٦/٨)، تفسير البغوي (٦٨٦/٣)، زاد المسير (٥٠٤/٣)، والأول قول الحسن، واختاره الطبري، والثاني: قول مقاتل والسدي، والثالث: قاله ابن عباس ومجاهد.
- (٣) قاله مجاهد. تفسيره (٢٢٠)، جامع البيان (٣٩٢/١٠). وانظر: تفسير السمعاني (٣٤٣/٤)، زاد المسير (٥٠٤/٣).
- (٤) القراءة بضم الفاء وكسر العين قراءة العامة (فُعِلَ) على ما لم يسم فاعله، أما القراءة بفتح الفاء والعين على ما يُسمّى فاعله (فَعَلَ) فهي قراءة شاذة عزّاه ابن الجوزي لابن مسعود وأبي بن كعب وأبي عمران. زاد المسير (٥٠٤/٣). وقال القرطبي (٢٥٠/١): «تحويل القراءة إلى ما لم يسم فاعله قراءة يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق ومجاهد وابن محيصن وسلام بن يعقوب حيث وقعت». وانظر: إعراب القراءات الشواذ (٣٤٠/٢).
- (٥) تفسير الواحدي (٤٩٩/٣)، تفسير البغوي (٦٨٦/٣).
- (٦) تفسير مجاهد (٢٢٠)، النكت (٤٦٠/٤).
- (٧) تفسير مجاهد (٢٢٠)، تفسير الواحدي (٤٩٩/٣)، تفسير البغوي (٦٨٦/٣).
- (٨) انظر: جامع البيان (٣٩٢/١٠)، تفسير الثعلبي (٩٦/٨)، تفسير السمعاني (٣٤٣/٣).
- (٩) تفسير الواحدي (٦٩٩/٣)، زاد المسير (٥٠٤/٣).
- (١٠) انظر: تفسير الواحدي (٦٩٩/٣)، تفسير البغوي (٦٨٦/٣)، زاد المسير (٥٠٤/٣).
- (١١) المصادر السابقة. والمراد: موقع لهم في الريبة والتهمة.
- (١٢) الكشاف (٥٧٦/٣).

## الخاتمة

الحمد لله حمد الشاكرين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .  
وبعد: -

فقد تم بحمد الله وتوفيقه الانتهاء من دراسة وتحقيق الجزء المحقق من كتاب (التبيان في تفسير القرآن) للأزدي من أول سورة طه إلى نهاية سورة سبأ ، وكان من أهم النتائج:

- ١- أن هذا الكتاب جمع فيه مصنفه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود، مع سلوك منهج التوسط في ذلك مما أعطى للكتاب قيمة علمية وطابعاً مميزاً بين التفاسير.
- ٢- يعد الكتاب موسوعة شاملة لعلوم القرآن الكريم من قراءات ولغة وتفسير وإعراب ونحو وقصص وأسباب نزول ومعرفة المكي والمدني وشرح غريب وغير ذلك.
- ٣- اعتمد الأزدي على الكثير من أمهات الكتب الأصلية والمتنوعة في العلوم المختلفة، مما يرفع من مكانة هذا التفسير وقيمه.
- ٤- مع ما تميز به تفسير الأزدي من مزايا إلا أنه لا يخلو من بعض المؤخذات التي ظهرت عليه منها : احتواء تفسيره على الصحيح والسقيم دون التمييز بينهما ، حذف الأسانيد واغفال الحكم عليها وعدم عزوها لمن أخرجها ، سرد الأقوال دون نسبتها لقائلها ، عدم التنبيه على الأخبار والقصص الإسرائيلية ، إضافةً إلى تأويل بعض الصفات على مذهب الأشاعرة ، وكل ذلك لا يمنع الاستفادة من الجوانب الجيدة فيه.

وفي الختام أوص بمزيد الاهتمام والعناية بالتراث الإسلامي الأصيل ومنها هذا التفسير. كما أوصي بإخراج هذا التفسير (التبيان في تفسير القرآن) كما ينبغي، لاسيما بعد أن قارب طلاب العلم من إنهاء تحقيق ودراسة هذا السفر المبارك ليخرج إلى العالم كاملاً ومحققاً تحقيقاً علمياً أصيلاً.

وأخيراً أسأل الله سبحانه التوفيق والسداد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

# الكشافات

- كشاف الايات
- كشاف الاحاديث
- كشاف الاثار
- كشاف الاشعار
- كشاف الغريب
- كشاف الاماكن والبلدان
- كشاف القبائل والامم
- كشاف الاعلام
- كشاف المصادر والمراجع

## كشاف الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية
<b>سورة البقرة</b>		
		﴿فَمَا رِيحَتْ بِمَدَرَتْهُمْ﴾
		﴿يَتَادَمُ أَشْكَنَ أَنْتَ وَرَوْجَكَ الْجَنَّةَ﴾
		﴿وَأَسْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْوَجَلَ﴾
		﴿وَمَنْ ذُرِّيَّتَا أُمَّةٍ مُسْلِمَةً لَكَ﴾
		﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ﴾
		﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾
		﴿قُلْ فِيهِمَا إِنْكُمْ كَبِيرٌ﴾
		﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَكُمْ خَيْرٌ﴾
		﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾
		﴿وَالَّذِينَ يُؤَقِّنُونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا﴾
		﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾
		﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا﴾
		﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾
<b>سورة آل عمران</b>		
		﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾
		﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾
		﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾
		﴿رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾
<b>سورة النساء</b>		
		﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾
		﴿فَإِنْ ءَأْتَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾

الصفحة	رقمها	الآية
		﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّوِيُوصِيَّتِ بِهَا أَوْ دِينِ ﴾
		﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾
		﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ﴾
		﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾
		﴿ وَحَسَّنْ أَوْلِيَّتَكَ رَفِيقًا ﴾
		﴿ لَنْ كِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾
<b>سورة المائدة</b>		
		﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ ﴾
		﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ﴾
		﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ ﴾
		﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾
		﴿ إِنَّمَا الْفَتْرُ وَالْبَيْسُ وَالْأَنْصَابُ ﴾
<b>سورة الأنعام</b>		
		﴿ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾
<b>سورة الأعراف</b>		
		﴿ لَا قَعْدَنَ لِمَنْ صَرَفَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾
		﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾
<b>سورة الأنفال</b>		
		﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾
		﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا ﴾
<b>سورة يونس</b>		
		﴿ مَا آمَنْتُ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾
		﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
<b>سورة هود</b>		
		﴿يَنْشُحُ آمِطٌ﴾
		﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾
		﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ﴾
		﴿لَمْ يَمَسَّهَا فُجُورٌ وَكَانَتْ بَيْتًا زَكِيًّا وَسَابِغًا﴾
<b>سورة يوسف</b>		
		﴿وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾
		﴿إِنَّ أَنَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾
		﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾
<b>سورة إبراهيم</b>		
		﴿رَبَّنَا أَخِرْنَا إِنَّ أَجَلَ قَرِيبٍ﴾
<b>سورة الحجر</b>		
		﴿وَلَا تُغْوِيهِمْ أَجْمَعِينَ﴾
		﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾
<b>سورة النحل</b>		
		﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾
		﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾
<b>سورة الإسراء</b>		
		﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ﴾
		﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾
		﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾
<b>سورة الكهف</b>		
		﴿قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنهٗ ذِكْرًا﴾

الصفحة	رقمها	الآية
<b>سورة مريم</b>		
		﴿ يَزَكِّرْنَا إِذَا بُشِّرَك ﴾
		﴿ يَجِيئِي خُذِ الْكِتَابَ ﴾
		﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
<b>سورة طه</b>		
		﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾
		﴿ لِيُرِيكَ مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى ﴾
		﴿ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ﴾
<b>سورة الأنبياء</b>		
		﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾
		﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ﴾
		﴿ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴾
		﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى ﴾
<b>سورة الحج</b>		
		﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا ﴾
		﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَامِ ﴾
<b>سورة النور</b>		
		﴿ أُولَئِكَ مَبْرُوتٌ وَمَا يَقُولُونَ ﴾
		﴿ وَأَنْكَحُوا الْأَيْمَنَ مِنْكُمْ ﴾
<b>سورة الفرقان</b>		
		﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾
		﴿ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونََا ﴾



الصفحة	رقمها	الآية
<b>سورة ص</b>		
		﴿ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ ﴾
		﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ ﴾
<b>سورة الزمر</b>		
		﴿ قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾
		﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ ﴾
<b>سورة غافر</b>		
		﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ ﴾
		﴿ رَبَّنَا آمَنَّا آثْنَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا آثْنَيْنِ ﴾
		﴿ ذَلِكَ بِمَا عَدْتَهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ ﴾
		﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾
<b>سورة الشورى</b>		
		﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾
		﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾
		﴿ وَحَزْرًا ذَا سُنْبُلَةٍ سَيِّئَةٌ ﴾
<b>سورة الزخرف</b>		
		﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرْبَيْنِ عَظِيمٍ ﴾
		﴿ يَمْلِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْكَ رُبُّكَ ﴾
<b>سورة الأحقاف</b>		
		﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾
<b>سورة الفتح</b>		
		﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾





م	الحديث	الصفحة
٢١	من قرأ سورة سبأ	٧٨٠
٢٢	من قرأ سورة طس سليمان	٥٢٤
٢٣	من قرأ سورة طسم القصص	٥٧٨
٢٤	من قرأ سورة طه.....	٦٤
٢٥	من قرأ سورة لقمان	٦٨٦
٢٦	من قرأ سورة (الم. تنزيل.)	٧٠٥
٢٧	نحن أحق بصيامه منهم	١٢٨



## كشاف الآثار

م	الآثار	الصفحة
١	الاستواء معلوم والكيفية مجهولة	٧٣
٢	إن لأهل النار ست دعوات	٣٣٣
٣	إنها زينب بنت خزيمة	٧٦١
٤	أيها امرأة قد زنت	٧٤٣
٥	بورك فيها لأنك أتيت إليها	٥٢٩
٦	الحسنة حينا والسيئة بغضنا	٥٧٥
٧	الذي حمل قوم لوط على إتيان الذكور	٦٤٣
٨	سبقتم لهم من الله السعادة	٣٢٠
٩	ضمن الله لمن قرأ القرآن أنه لا يضل	١٥٧
١٠	ظن أن لا يأخذه العذاب	٢١٧
١١	ظن أن لا يقضى عليه عقوبة ولا بلاد	٢١٧
١٢	عقوبته أخذ النون إياه	٢١٨
١٣	غلط الكاتب في ثلاث أحرف	١١٧
١٤	قال الله: أليس قد أرسلنا نوحاً	٣٢٤
١٥	الكافر والمنافق حملا الأمانة	٧٧٩
١٦	لما أنزل الله تعالى (ولا تأكلوا أموالكم)	٤٠٥
١٧	لما جاء طوفان نوح	٢٥٩
١٨	معاد الرجل بلده	٦٢٧
١٩	من أربعة إلى أربعين	٣٤٣
٢٠	من لم تأمره صلاته بالمعروف	٦٤٩







م	اللفظ	الصفحة
٦٤	الحقة	٥٤٧
٦٥	الحقوين	٥٧٢
٦٦	الحلم	٤٠١
٦٧	حليجا	٩٦
٦٨	الحنق	٧٣٩
٦٩	الحاسئ	٣٣٤
٧٠	الخانات	٣٦١
٧١	خبت	٦٣٨
٧٢	الخذف	٦٤٤
٧٣	الخزُّ	٤٦٥
٧٤	خرنوب	٧٩٣
٧٥	الخصاصة	١٦٥
٧٦	الخصي	٣٦٨
٧٧	الخفاء	٨٥
٧٨	خلاله	٣٩٠
٧٩	الخلخال	٣٦٤
٨٠	الخلق	٣٠١
٨١	الخنديق	٤١١
٨٢	الخنديق	٧٦٢
٨٣	الدابة	٣٩٢
٨٤	الدحلان	٣٠٢
٨٥	الدرّة	٧٦
٨٦	الدرّوع	٢٠٩

م	اللفظ	الصفحة
٤١	البيداء	٨١٩
٤٢	البيع	٢٧٤
٤٣	ترنم	١١٦
٤٤	التسنيم	٧٦
٤٥	التطير	٥٥٦
٤٦	تفصم	٧٨٧
٤٧	التفقد	٥٣٩
٤٨	تقلق	٧٨٧
٤٩	تقليد الهدى	٢٦٩
٥٠	تمخض	٥٠٧
٥١	تنوء	٦١٩
٥٢	توره	٨٠
٥٣	ثارات	١٧٧
٥٤	الثآليل	٢١٢
٥٥	الجرعاء	٥٤٣
٥٦	جربيا	٧٥
٥٧	الجص	٢٧٧
٥٨	جلدة	٧٥
٥٩	الجناس	٢٨٧
٦٠	الحاضر	٣٢٣
٦١	الحجر	٤٣٢
٦٢	الحدرد	٤٨٧
٦٣	حقاف	٦٣٨

م	اللفظ	الصفحة
١١٠	الزمن	٢٦٣
١١١	الزمني	٤٠٥
١١٢	الزهرة	٣٧٨
١١٣	الزوجان	٣٠٨
١١٤	السبت	٤٤٩
١١٥	السبخة	٧٩٨
١١٦	السبط	١٢٧
١١٧	السجين	٧٥
١١٨	السحالة	١٤٢
١١٩	السرب	١٩٦
١٢٠	السرمد	٧٨٧
١٢١	السرمد	٦١٥
١٢٢	السرية	٥٣٣
١٢٣	السُّكْرُ	٧٩٨
١٢٤	السماني	١٣٠
١٢٥	السمت	٥٩٤
١٢٦	سنناً	٧١٣
١٢٧	سهيل	٣٧٨
١٢٨	السوار	٣٦٤
١٢٩	السواري	٥٧٩
١٣٠	السواك	٦٤٤
١٣١	شتى	١٠٩
١٣٢	الشج	٧٧٢

م	اللفظ	الصفحة
٨٧	دفتاء	٧٦
٨٨	دهدهوا	٤٩٦
٨٩	دهم	٥٤٧
٩٠	الدير	٢٧٤
٩١	ذلق	٧٣٤
٩٢	الذود	٥٩٢
٩٣	الذود	٥٩٢
٩٤	الرباطات	٣٦٢
٩٥	الرباعية	٧٣٦
٩٦	الرتة	٩٢
٩٧	رتقاء	٧٦
٩٨	الرجف	٧٧٤
٩٩	رسمنا	٢١٨
١٠٠	رسوه	٤٤٣
١٠١	الرق المنشور	٧٦
١٠٢	رقيعاء	٧٥
١٠٣	الركية	٤٤٢
١٠٤	الرمكة	١٢٧
١٠٥	الرهن	١٦٣
١٠٦	الرين	٣٨٨
١٠٧	زحل	٣٧٨
١٠٨	الزقوم	١٥٨
١٠٩	الزمرد	٧٥

م	اللفظ	الصفحة
١٥٦	الظهيرة	٤٠٢
١٥٧	عاشوراء	١١٢
١٥٨	العبيط	٢٤١
١٥٩	عجمته	٨٥
١٦٠	عجيبا	٧٥
١٦١	عرقه	٧٥
١٦٢	العرم	٧٩٨
١٦٣	عريبا	٧٦
١٦٤	عساكر	٧٢٧
١٦٥	عشراء	٥٠٧
١٦٦	العضاه	٧٩٩
١٦٧	عطارد	٣٧٨
١٦٨	عفص	٨٠٠
١٦٩	العقاب	٧٦
١٧٠	العقاب	٧٦
١٧١	عقل البعير	٢٧٠
١٧٢	عقنقل	٦٣٨
١٧٣	العقيم	٢٨٦
١٧٤	العلق	٢٤١
١٧٥	العلهز	٣٢٦
١٧٦	العليق	٥٩٦
١٧٧	العماد	٥٢٩
١٧٨	العمه	٥٢٥

م	اللفظ	الصفحة
١٣٣	الشجاع	١١٦
١٣٤	الشره	٥٠٦
١٣٥	الشعانين	٤٦٤
١٣٦	الشعب	١٨٧
١٣٧	شمطاً	٦٨٣
١٣٨	الشهاب	٥٢٦
١٣٩	شهباء	٦٢٢
١٤٠	الصابئين	٢٥٠
١٤١	الصرح	٥٥٤
١٤٢	صريف	١١٦
١٤٣	الصفير	٧٨٩
١٤٤	صمم	١١٦
١٤٥	صهاريج	٥٠٢
١٤٦	الصومعة	٢٧٤
١٤٧	الضامر	٢٦١
١٤٨	الضريبة	٢٩١
١٤٩	الضريع	١٥٨
١٥٠	الطرفاء	٧٩٩
١٥١	الطست	٩٢
١٥٢	الظفر	٨٧
١٥٣	طوارق الحدثان	١٦٧
١٥٤	الطور	١٢٩
١٥٥	الطوفان	٣٠٨

م	اللفظ	الصفحة
٢٠٢	القصر	٤٢٢
٢٠٣	القطب	١٨٨
٢٠٤	القطر	٥٤٣
٢٠٥	القواعد	٤٠٤
٢٠٦	الكب	٤٩٦
٢٠٧	الكبريت	٧٥
٢٠٨	الكراع	٥٤٢
٢٠٩	كفأت	٧٢٧
٢١٠	الكفرى	٥٠٥
٢١١	الكوى	٢٩٢
٢١٢	الكييس	٥٠٦
٢١٣	اللغو	٤٦٥
٢١٤	المتشابه	٢٨٥
٢١٥	المثل	٦٤٨
٢١٦	محنة	٥٤٧
٢١٧	المحراب	٧٩١
٢١٨	المحرق	١٤١
٢١٩	محسورة	٦٤٥
٢٢٠	المخنث	٣٦٨
٢٢١	المدر	٦٧٩
٢٢٢	المرج	٤٥١
٢٢٣	المرحلة	٨٠
٢٢٤	مساغا	١١٦

م	اللفظ	الصفحة
١٧٩	العناب	٩٢
١٨٠	العنكبوت	٦٤٨
١٨١	العورة	٧٣٠
١٨٢	العوسج	٥٩٦
١٨٣	الغرانيق	٢٨٤
١٨٤	العُرف	٨١١
١٨٥	الغوغاء	٥٢١
١٨٦	القدان	٢١٢
١٨٧	الفرسخ	٥٣٥
١٨٨	فسطاط	٧٩٣
١٨٩	الفصيل	١٥٦
١٩٠	الفلوات	٦٧٩
١٩١	الفوج	٥٦٨
١٩٢	القائلة	٤٠٢
١٩٣	القار	٩٦
١٩٤	القبأ	٦٤٥
١٩٥	القرُّ	٤٦٧
١٩٦	القرط	٣٦٤
١٩٧	القرعة	٢١٨
١٩٨	القرون	٤٤٤
١٩٩	القشف	٢٦٤
٢٠٠	القص	٥٨٥
٢٠١	القصاع	٧٩١



## كشاف الأماكن والبلدان

م	الأماكن والبقاع	الصفحة
٢١	الحيرة	٦٨٧
٢٢	دجله	٣٠٣
٢٣	دمشق	٣١٥
٢٤	الرملة	٣١٥
٢٥	سامرة	١٣٦
٢٦	سبأ	٥٤١
٢٧	سدوم	٢٠٥
٢٨	سيحون	٣٠٢
٢٩	الشام	٢٠٣
٣٠	صنعاء اليمن	٥٤١
٣١	الطائف	٥٣٥
٣٢	عدن	٥٦٧
٣٣	عمان	٧٩٦
٣٤	عين شمس	٥٨٨
٣٥	فارس	٦٥٩
٣٦	الفرات	٣٠٣
٣٧	فلسطين	٣١٥
٣٨	قباة	٣٨١
٣٩	كرمان	١٣٦
٤٠	الكوفة	٦٤٢

م	الأماكن والبقاع	الصفحة
١	أذرعات	٦٦٠
٢	الأردن	٦٦٠
٣	الإسكندرية	٤٧٢
٤	إصطخر	٧٨٩
٥	انطاكية	٤٤٣
٦	بثينة	١١٢
٧	بحر الروم	٢١٨
٨	البحرين	٧٩٦
٩	بدر	١٩٠
١٠	بصرى	٦٦٠
١١	بيت المقدس	١٤٩
١٢	تبوك	٤١١
١٣	جبل أبي قبيس	٢٦٠
١٤	الجزيرة	٦٦٠
١٥	حاروراء	١٧٧
١٦	حاصورا	١٧٦
١٧	الحبشة	٣٧٦
١٨	الحجاز	٦٤٧
١٩	الحجر	٥٥٧
٢٠	الحديبية	

الصفحة	الأماكن والبقاع	م
٩٥	النيل	٤٧
٢١٧	نينوى	٤٨
٧٢٩	يثرب	٤٩
٣٢٦	اليمامة	٥٠
١٧٦	اليمن	٥١

الصفحة	الأماكن والبقاع	م
٧٩	مدين	٤١
٢٥٠	المدينة	٤٢
٨٠	مصر	٤٣
١٦٩	مكة	٤٤
٦٥٠	نجران	٤٥
٢٥٠	نجران	٤٦



## كشاف القبائل والأمم والفرق

الصفحة	الاسم	م
١٨٤	خزاعة	٢١
٧٩٦	الخزرج	٢٢
٧٤٠	الروس	٢٣
٦٥٨	الروم	٢٤
١١٥	زبيد	٢٥
٥٤١	سبأ	٢٦
٢٥٠	الصابئين	٢٧
٧٩٦	طسم	٢٨
١٦٠	عاد	٢٩
٧٩٥	عاملة	٣٠
٧٩٦	غسان	٣١
٢٤٨	غطفان	٣٢
٧٢٧	غطفان	٣٣
٦٥٨	الفرس	٣٤
٩٨	القبط	٣٥
٦٨	قريش	٣٦
٧٩٥	كلب	٣٧
١١٥	كنانه	٣٨
٧٩٥	لخم	٣٩
٧٣	المجسمة	٤٠

الصفحة	الاسم	م
٧٩٥	الأزد	١
٢٤٨	أسد	٢
٧٩٦	الأوس	٣
١١٥	بنو الحارث	٤
٤١٨	بنو الحضرمي	٥
٤٠٩	بنو الليث	٦
٧٢٦	بنو النضير	٧
٧٣٣	بنو تميم	٨
٧٣٠	بنو حارثة	٩
٥٩٨	بنو حنيفة	١٠
٧٦٠	بنو زهرة	١١
٧٦٠	بنو عبدالمطلب	١٢
٧٢٦	بنو قريظة	١٣
٤٠٨	بنو كنانة	١٤
١٦٠	ثمود	١٥
٧٩٥	جذام	١٦
٨١٩	جهينة	١٧
١٩٠	حمير	١٨
٧٢٧	حبي بن أخطب	١٩
١١٥	خشعم	٢٠

الصفحة	الاسم	م
٧٩٦	وبار	٤٤
٢٥٠	اليهود	٤٥

الصفحة	الاسم	م
٢٥٠	المجوس	٤١
٢٥٠	النصارى	٤٢
٧٢٧	هوازن	٤٣



## كشاف الأعلام

الصفحة	اسم العلم	م
٤٤٥	الحارث بن قيس السهمي	٢١
٦٣٦	الحارث بن هشام	٢٢
٤٤٣	حبيب النجار	٢٣
٣٥٢	حسان بن ثابت	٢٤
٢٨٤	الحسن البصري	٢٥
٧٤٨	الحسن بن علي	٢٦
٣٤٥	الحسن بن يحيى الجرجاني	٢٧
٧٤٨	الحسين بن علي	٢٨
٧٦٦	حفصة بنت عمر	٢٩
٢٥٢	حمزة بن عبدالمطلب	٣٠
٣٥٣	حمنة بنت جحش	٣١
٦٣٥	حمنة بنت سفيان	٣٢
٤٤٢	حنظلة بن صفوان	٣٣
٤١٨	حويطب بن عبدالعزيز	٣٤
٧٢٧	حبي بن أخطب	٣٥
٧٦٥	خديجة بنت خويلد	٣٦
٦٢٥	الخليل الفراهيدي	٣٧
٧٦١	خويلة بنت حكيم	٣٨
٤١١	دحية بن خليفة	٣٩
٧٦٦	رملة بنت أبي سفيان (أم حبيبة)	٤٠

الصفحة	اسم العلم	م
٧٠١	أبو الأسود	١
٣٥٢	أبو بكر الصديق	٢
٤٣٥	أبي بن خلف	٣
١٦٧	أبي بن كعب	٤
١٩٦	آزر	٥
٧٤٣	اسماعيل بن عبدالرحمن (السدي)	٦
٩٢	آسية بنت مزاحم	٧
٧٦١	أم شريك بنت جابر	٨
٥٢٠	أميه بن الصلت	٩
٧٣٧	انس بن النضر	١٠
١٧٧	بخت نصر	١١
٢٨٩	بديل بن ورقاء	١٢
٣٩٣	بشرا المنافق	١٣
٥٤٢	بلقيس	١٤
٣٢٦	ثمامة بن أثال	١٥
٤١٨	جبر	١٦
٧١٩	جميل بن معمر الفهري	١٧
٧٥٩	جويزيه بنت الحارث	١٨
٦٠٨	الحارث بن عثمان	١٩
٤٠٧	الحارث بن عمرو	٢٠

م	اسم العلم	الصفحة
٦٤	العالية بنت ظبيان	٧٤٢
٦٥	عامر بن الحضرمي	٤١٨
٦٦	عامر بن حجر	٧٢٠
٦٧	عامر بن شراحيل (الشعبي)	٧٦١
٦٨	عبدالرحمن بن صخر (أبو هريرة)	٦٤
٦٩	عبدالله بن أبي سلول	٣٥٢
٧٠	عبدالله بن الحضرمي	٤١٨
٧١	عبدالله بن الزبيري	٢٢٨
٧٢	عبدالله بن أمية المخزومي	٤٣٠
٧٣	عبدالله بن جحش	٧٤٩
٧٤	عبدالله بن رواحه	٥٢٢
٧٥	عبدالله بن سلام	٢٨٤
٧٦	عبدالله بن عباس	١٥٧
٧٧	عتبة بن ربيعة	٢٥٣
٧٨	عثمان بن عفان	٧٣٨
٧٩	عداس	٤١٨
٨٠	عقبة بن أبي معيط	٤٣٥
٨١	علي بن أبي طالب	٢٥٣
٨٢	عمار بن ياسر	٦٣١
٨٣	عمر بن الخطاب	٣٧٠
٨٤	عمرو بن هشام (ابو جهل)	١٦٩
٨٥	عياش بن أبي ربيعة	٦٣٥
٨٦	فاطمة الزهراء	٧٤٧

م	اسم العلم	الصفحة
٤١	ريحانة بنت عمرو	٧٥٩
٤٢	زبان بن العلاء (أبو عمرو)	١١٧
٤٣	الزجاج	٦٢٤
٤٤	زيد بن حارثة	٧٢١
٤٥	زينب بنت جحش	٧٢١
٤٦	زينب بنت خزيمة	٧٦١
٤٧	سارة	٢٠٢
٤٨	السامري	١٣٥
٤٩	سعد بن مالك	٦٣٥
٥٠	سعد بن معاذ	٧٤٠
٥١	السفياني	٨١٩
٥٢	سودة بنت زمعه	٧٦٦
٥٣	السيد	٦٥٠
٥٤	شريك بن سحماء	٣٤٩
٥٥	شيبه بن ربيعة	٢٥٣
٥٦	صخر بن حرب (أبو سفيان)	٣٢٦
٥٧	صفوان بن المعطل	٣٥٢
٥٨	صفية بنت حيي بن أخطب	٧٥٩
٥٩	طلحة بن عبيدالله	٧٢٨
٦٠	طلحة بن عبيدالله	٧٦٩
٦١	عائشة	١١٧
٦٢	عاصم بن عدي	٣٤٨
٦٣	العاقب	٦٥٠

م	اسم العلم	الصفحة
١٠٤	مقاتل بن سليمان	٥٢٩
١٠٥	مهجع مولى عمر	٦٣٢
١٠٦	ميمونة بنت الحارث	٧٦١
١٠٧	النضر بن الحارث	١٨٩
١٠٨	النعمان بن ثابت (أبو حنيفة)	٢٠٧
١٠٩	نمرود بن كنعان	١٩٦
١١٠	هبيرة بن أبي وهب	٥٢٠
١١١	هند بنت أمية (أم سلمه)	٧٦٦
١١٢	هند بنت زراره (أبو هالة)	٧٦٥
١١٣	الوارث بن عمرو	٧٠٣
١١٤	وحشي بن حرب	٤٦١
١١٥	الوليد بن المغيرة	١٦٩
١١٦	الوليد بن عتبة	٢٥٣
١١٧	الوليد بن عقبة	٧١٣
١١٨	يسار (أبو فكيهة)	٤١٨
١١٩	يعرب بن قحطان	٤٤٢
١٢٠	يوسف بن يعقوب	٣١٦

م	اسم العلم	الصفحة
٨٧	الفراء	١٥٤
٨٨	قتادة بن دعامة	٧٤٣
٨٩	كعب بن الأشرف	٣٩٣
٩٠	كعب بن مالك	٥٢٢
٩١	عبدالله بن عمر	٦٥٥
٩٢	عبدالمطلب بن هاشم (أبو طالب)	٦٠٨
٩٣	عبيدة بن الحارث	٢٥٢
٩٤	مارية القبطية	٧٥٩
٩٥	مالك بن أنس	٧٣
٩٦	مالك بن زيد	٤٠٧
٩٧	محمد بن إدريس (الشافعي)	٢٠٧
٩٨	محمد مسلم (الزهري)	٧٤٢
٩٩	مدلج بن عمرو	٤٠١
١٠٠	مسطح بن أثاثه	٣٥٢
١٠١	مسيلمة الكذاب	٥١٩
١٠٢	معمر بن المثنى (أبو عبيدة)	٥٠٦
١٠٣	معمر بن راشد	٧٤٢

## كشاف المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

- (١) الإبانه عن أصول الديانة للإمام أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (٢) أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، لصديق بن حسن القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.
- (٣) ابن تيمية حياته وعصره لمحمد أبي زهرة، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- (٤) ابن دقيق العيد، حياته وديوانه، لعلي صافي حسين، دار المعارف، القاهرة.
- (٥) إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: لأحمد بن عبدالغني الدمياطي المشهور بالبنا، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان.
- (٦) الإتقان في علوم القرآن، لمحمد بن عبدالله الزركشي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٧) آثار البلاد وأخبار العباد: لذكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار بيروت، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- (٨) اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن قيم الجوزية، دار الفكر، ١٤٠١هـ.
- (٩) الإجماع في التفسير لمحمد الخضير، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- (١٠) أحكام التجويد.
- (١١) أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، راجع أصوله وخرّج أحاديثه وعلق عليها/ محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٦هـ - ٢٠٠٣م.
- (١٢) أحكام القرآن لأبي عماد الدين الطبري المعروف بالكنيا الهراسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (١٣) أحكام القرآن لمحمد بن إدريس الشافعي، جمعة أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ.

- (١٤) أحكام القرآن: لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص، ضبط نصه وخرّج آياته عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (١٥) أحكام القرآن: لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، راجع أصوله وخرّج أحاديثه وعلّق عليه/ محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- (١٦) أحكام القرآن: لعماد الدين الطبري المعروف بالكنيا الهراسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (١٧) أحوال العامة في حكم الماليك دراسة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية: لحياة ناصر الحجري، شركة كاظمة للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٤هـ.
- (١٨) الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، لأبي منصور عبدالرحمن بن محمد بن عساكر، تحقيق محمد الحافظ وغزوة بدير، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- (١٩) الأزهية في علم الحروف لعلي بن محمد الهروي، منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩١هـ.
- (٢٠) أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- (٢١) أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين لعبدالفتاح القاضي، مؤسسة دار النبوة، بيروت - لبنان، طبعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- (٢٢) أسباب النزول: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تخريج وتدقيق عصام بن عبدالمحسن الحميدان، مؤسسة الريان، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (٢٣) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، لابن عبدالبر، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- (٢٤) الاستيعاب في بيان الأسباب: لسليم بن عبدالهلال، ومحمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

- (٢٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- (٢٦) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لعز الدين ابن الأثير الجزري، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم البناء، محمد أحمد عاشور، محمود عبدالوهاب فايد.
- (٢٧) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، لرمزي نعناعة، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق.
- (٢٨) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: د. محمد أبوشهبة، مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤٠٨ هـ.
- (٢٩) أسماء سور القرآن وفضائلها: د. منيرة الدوسري، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ.
- (٣٠) الأسماء والصفات لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عماد حيدر، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- (٣١) الأشباه والنضائر على مذهب أبي حنيفة لابن نجيم الحنفي.
- (٣٢) الإصابة في تمييز الصحابة: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: الدكتور طه محمد الزيني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٢ م.
- (٣٣) الاضداد لأبي حاتم السجستاني، دار المشرق، بيروت.
- (٣٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- (٣٥) أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحيحة الستة: د. شوقي أبوخليل، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- (٣٦) أطلس القرآن لشوقي أبو خليل لشوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- (٣٧) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق أحمد الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ.

- (٣٨) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين.
- (٣٩) إعجاز القرآن للرماني
- (٤٠) إعراب القراءات الشواذ: لأبي البقاء العكبري، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- (٤١) إعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- (٤٢) أعلام النساء، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- (٤٣) أعلام أهل البيت الحرام بأن بيع دور مكة وأخذ الكراء عنها دائر بين المكروه والحرام، لمحمود حسن ربيع، مكتبة الجندي.
- (٤٤) الأعلام: لخير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة.
- (٤٥) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، لابن قيم الجوزية، المكتبة التجارية، مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- (٤٦) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، لمرعي بن يوسف الكرمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط المقدسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- (٤٧) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن القيم مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٩هـ..
- (٤٨) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لعبدالله بن محمد البطليوسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠١هـ.
- (٤٩) الإقناع في الفقه الشافعي للماوردي.
- (٥٠) ألفية العراقي.
- (٥١) الأم للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق محمود مطرجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

- (٥٢) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- (٥٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي القفطي، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٤٨٦ م.
- (٥٤) الانتخاب لكشف الأبيات المشككة الإعراب.
- (٥٥) الانتصاف للإمام أحمد بن المنير الاسكندري، بحاشية الكشاف.
- (٥٦) الأنساب: لأبي سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
- (٥٧) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري، دار إحياء التراث العربي.
- (٥٨) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لعلي بن سليمان المرادوي، تحقيق: محمد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٥٩) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للباقلاني، مؤسسة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٣٨٢ هـ.
- (٦٠) الإنصاف للبطلوسي.
- (٦١) الأوائل: للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دراسة وتحقيق: محمد بدر الدين القهوجي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٦٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الانصاري، المكتبة العصرية، بيروت.
- (٦٣) إثثار الحق على الخلق في درء الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، لمحمد المرتضى اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧ م.
- (٦٤) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري.

- (٦٥) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، لأبي بكر بن الأنباري، مجمع اللغة، دمشق، ١٣٩٠هـ.
- (٦٦) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه: لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د. أحمد فرحات دار المنار، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- (٦٧) البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم الحنفي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.
- (٦٨) البحر الزخار المعروف بمسند البزار: لأبي بكر أحمد بن عمر البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.
- (٦٩) بحوث في أصول التفسير ومناهجه: أ.د. فهد بن عبدالرحمن الرومي، دار طيبة، الرياض، الطبعة السابعة، ١٤٢٤هـ.
- (٧٠) بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية، جمعه ووثق نصوصه وخرّج أحاديثه: يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- (٧١) بدائع الزهور في وقائع الدهور، لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
- (٧٢) بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- (٧٣) بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد، دار الفكر.
- (٧٤) البداية والنهاية: لأبي الفداء الحافظ ابن كثير، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- (٧٥) البديع في ضوء أساليب القرآن، لعبدالفتاح لاشين، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧م.
- (٧٦) البرهان في علوم القرآن، لمحمد بن عبدالله الزكشي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- (٧٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
- (٧٨) البعث والنشور، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عامر حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- (٧٩) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٨٠) بلدان الخلافة الشرقية: لكي لسترنج، نقله إلى العربية: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (٨١) بيان تليس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لأحمد عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد عبدالرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ١٣٩٢هـ، الطبعة الأولى.
- (٨٢) البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني، تحقيق غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الصفاة - الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- (٨٣) البيان في غريب إعراب القرآن: لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: د. عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩٠هـ.
- (٨٤) تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- (٨٥) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- (٨٦) تاريخ الأدب العربي: لكارل بروكلمان، نقله إلى العربية: الدكتور عبدالحليم النجار، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
- (٨٧) تاريخ الأدب العربي: لكارل بروكلمان، أشرف على الترجمة العربية: أ.د. محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.

- (٨٨) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (٨٩) التاريخ الاسلامي لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢١هـ.
- (٩٠) تاريخ الأمم والملوك: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، روائع التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.
- (٩١) تاريخ الأيوبيين والمماليك: لقاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، الهمر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- (٩٢) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٩٣) تاريخ جرجان لحمزة بن يوسف السهمي، تصحيح: عبدالرحمن الياني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٦٩هـ.
- (٩٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ..
- (٩٥) تأويل مشكل القرآن: لأبي محمد عبدالله بن قتيبة، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية.
- (٩٦) التبصرة في الدين وتمييز الفرق الناجية.
- (٩٧) التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق، د/ محمد غوث الندوي، الدار السلفية - الهند، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- (٩٨) التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء العكبري، تحقيق: سعد الفقي، المنصورة - مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (٩٩) التبيان في تفسير غريب القرآن، لشهاب الدين أحمد بن محمد المصري، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (١٠٠) تجبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة: لمحمد بن محمد الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

- (١٠١) التحرير والتنوير المعروف (بتفسير ابن عاشور): لمحمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- (١٠٢) تحفة الأريب.
- (١٠٣) التحفة العراقية في الأعمال القلبية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق يحيى بن محمد الهندي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.
- (١٠٤) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف، للحافظ جمال الدين عبدالله بن يوسف الزيلعي، تحقيق عبدالله السعد، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- (١٠٥) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، مكتبة، نزار مصطفى الباز، مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (١٠٦) تذكرة الحفاظ للذهبي، مراجعة عبدالرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (١٠٧) ترتيب المدارك.
- (١٠٨) التسهيل لعلوم التنزيل: لمحمد بن أحمد الغرناطي الكلبلي، دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (١٠٩) التصريح بما تواتر في نزول المسيح، لمحمد أنور شاه الكشميري الهندي، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- (١١٠) التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ.
- (١١١) التعريفات: لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ.
- (١١٢) تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (١١٣) تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- (١١٤) تفسير البغوي معالم التنزيل: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرّج أحاديثه: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- (١١٥) تفسير البيضاوي المسمى بـ (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، لأبي سعد عبدالله بن عمر البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (١١٦) تفسير الخازن المسمى: لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي البغدادي الشهير بالخازن، ضبطه وصححه عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤هـ.
- (١١٧) تفسير السمرقندي المسمى: بحر العلوم: لنصر بن محمد أبو الليث السمرقندي، حققه وعلّق عليه: محب الدين أبي سعيد العمروي، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- (١١٨) تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (١١٩) تفسير العلامة أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود محمد العمادي الحنفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- (١٢٠) تفسير القاسمي المسمى: محاسن التأويل: لمحمد جمال الدين القاسمي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- (١٢١) تفسير القرآن اختصار النكت للهاوردي، للإمام عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي الدمشقي الشافعي، تحقيق: الدكتور عيد بن ابراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- (١٢٢) تفسير القرآن العزيز المسمى تفسير عبدالرزاق: لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

- (١٢٣) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- (١٢٤) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين: لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (١٢٥) تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (١٢٦) تفسير القرآن: لأبي المظفر السمعاني منصور بن محمد بن الجبار المروزي، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم وأبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (١٢٧) التفسير الكبير: للإمام الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- (١٢٨) تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار: لأبي محمد مكي بن أبي طالب، دراسة وتحقيق هدى الطويل المرعشلي، دار النور الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (١٢٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: للأستاذ الدكتور. وهبة الزحيلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (١٣٠) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): لعبدالله بن أحمد النسفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (١٣١) تفسير غريب القرآن لابن الملقن، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- (١٣٢) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: للإمام أبي محمد عبدالله بن قتيبة، شرح ومراجعة الشيخ إبراهيم رمضان، دار مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- (١٣٣) تفسير غريب مافي الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن أبي النصر فتوح الأزدي الحميدي، تحقيق زبيدة عبدالعزيز، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (١٣٤) تفسير مجاهد: لأبي الحجاج مجاهد بن جبر، ضبط نصه وخرج أحاديثه أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- (١٣٥) تفسير مقاتل بن سليمان: للإمام أبي الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (١٣٦) تفسير يحيى بن سلام التيمي البصري القيرواني، تحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (١٣٧) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار الرشيد، حلب، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢هـ.
- (١٣٨) تقريب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حققه وعلّق عليه: أبو الأشبال صغير الباكستاني، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- (١٣٩) التكملة لوفيات النقلة: لزكي الدين عبدالعظيم المنذري، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.
- (١٤٠) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ليوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
- (١٤١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ١٣٨٧هـ.
- (١٤٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، للفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (١٤٣) تهذيب الأسماء واللغات، لمحي الدين بن شرف النووي، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- (١٤٤) تهذيب الأسماء واللغات: لأبي شرف النووي، دار ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٠هـ.
- (١٤٥) تهذيب التهذيب، لأحمد بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

- (١٤٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- (١٤٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، حققه وضبط نصه وعلّق عليه: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (١٤٨) تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (١٤٩) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لابن ناصر الدين محمد بن عبدالله الدمشقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- (١٥٠) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم، لأحمد بن عيسى، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (١٥١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (١٥٢) التيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، اعتنى بتصحيحه أوتويرتزل، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- (١٥٣) الثقات، للأمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- (١٥٤) جامع التحصيل في أحكام المراسيل لأبي سعيد العلائي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثاني، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- (١٥٥) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، بتحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (١٥٦) الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الخامسة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- (١٥٧) الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، بيروت.
- (١٥٨) الجرح والتعديل: لعبدالرحمن بن أبي حاتم الحنظلي الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- (١٥٩) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، لابن قيم الجوزية، إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥٧هـ.
- (١٦٠) جمال القراء وكمال الإقراء: لأبي الحسن علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي، دراسة وتحقيق: عبدالحق عبدالدائم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية.
- (١٦١) الجمل في النحو، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: فجر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.
- (١٦٢) جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، تحقيق: رمزي بلبعكي.
- (١٦٣) جمهرة أنساب العرب: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق وتعليق: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، الطبعة السادسة.
- (١٦٤) جمهرة نسب قريش وأخبارها: للزبير بن بكار، مطبوعات مجلة العرب، الرياض.
- (١٦٥) جمهرة نسب قريش: لمصعب الزبيري.
- (١٦٦) الجنى الداني في حروف المعاني: للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نبيل فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- (١٦٧) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبدالرحمن بن محمد الثعالبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (١٦٨) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: لمحي الدين أبي محمد عبدالقادر بن أبي الوفا القرشي الحنفي، دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدرآباد، الطبعة الأولى ١٣٣٢هـ.
- (١٦٩) حاشية الأشموني

- (١٧٠) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، لعلي بن محمد الماوردي الشافعي، تحقيق علي معوض وعادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- (١٧١) حجة القراءات لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ.
- (١٧٢) الحجة في القراءات السبع: لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (١٧٣) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين بن عبدالله الأرمي العلوي الهري الشافعي، اشراف ومرجعة: الدكتور هاشم مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠١م.
- (١٧٤) الحدود الأنيقة والتعاريف الدقيقة لتركيا الأنصاري، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- (١٧٥) حروف المعاني والصفات لأبي القاسم عبدالرحمن الزجاجي، تحقيق حسن فرهود، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٢هـ.
- (١٧٦) حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، لمحمد صديق القنوجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- (١٧٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.
- (١٧٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (١٧٩) حياة الحيوان الكبرى، لكمال الدين محمد بن موسى الدميري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٩م.

- (١٨٠) الحياة العلمية في الدول الإسلامية: لمحمد الحسين بن عبدالعزيز، وكالة المطبوعات الكويت، ١٤٠١هـ.
- (١٨١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، أميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- (١٨٢) خطط المقرئزي: لتقي الدين أحمد بن علي المعروف بالمقرئزي، طبعه بولاق، سنة (١٢٧٠هـ).
- (١٨٣) الداء والدواء أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن قيم الجوزية، دار الخلفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٩م.
- (١٨٤) الدخيل من أسباب النزول: لأبي عمر نادي الأزهرري، مطبعة الأمانة شبرا - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (١٨٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لشهاب الدين أبي العباس المعروف بالسامين الحلبي، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- (١٨٦) الدر المنثور في التفسير المأثور: لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- (١٨٧) درء تعارض العقل والنقل، لأحمد بن عبدالسلام بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: عبداللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (١٨٨) دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية: لعمر كحالة، الطبعة التعاونية في دمشق، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- (١٨٩) دراسات في النبوة والرسالة لعبدالعزیز العسكر، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- (١٩٠) دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك لنعمان جبران، مؤسسة حماد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

- (١٩١) دفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مطبوع بآخر أضواء البيان للمؤلف.
- (١٩٢) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وثق أصوله وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: الدكتور عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (١٩٣) الدليل الشافي على المنهل الصافي: لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، تحقيق وتقديم: فهم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- (١٩٤) ديوان أبي تمام.
- (١٩٥) ديوان المتلمس الضبعي رواية الأثرم وأبي عبيدة الأصمعي، تحقيق: محمد التونجي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- (١٩٦) ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ.
- (١٩٧) ديوان ذي الرمة شرح: أبي نصر الباهلي، رواية: ثعلب، تحقيق: عبدالقدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
- (١٩٨) ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح: لمحمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (١٩٩) الذيل على طبقات الحنابلة: لزين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، خرج أحاديثه ووضع حواشيه: أبو حازم أسامة بن حسن، أبو الزهراء حازم علي بهجت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (٢٠٠) الرموز على الصحاح، لمحمد لن السيد حسن، تحقيق محمد الرديني، دار أسامة، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
- (٢٠١) الرحيق المختوم: لصفي الرحمن المباركفوري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- (٢٠٢) الرد على الجهمية والزندقة للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وتعليق: عبدالرحمن عميرة، دار اللواء، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- (٢٠٣) رسائل في العقيدة، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٢٠٤) رسالة الحجاب لابن تيمية وابن باز وابن عثيمين، دار طيبة، مكة.
- (٢٠٥) رسالة منازل الحروف، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان.
- (٢٠٦) الرسل والرسالات لعمر الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- (٢٠٧) رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبدالنور المالقي، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ.
- (٢٠٨) رصف المباني؛ لأحمد المالقي، تحقيق: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- (٢٠٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين السيد محمود الألويسي، تحقيق: محمد أحمد الأمد و عمر عبدالسلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٢١٠) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي، علق عليه ووضع حواشيه: مجدي بن منصور الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- (٢١١) زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن الجوزي، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- (٢١٢) زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم الجوزية، حقق نصوصه وخرّج أحاديث، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية والعشرون، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

- (٢١٣) السبعة في القراءات: لأبي بكر أحمد بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
- (٢١٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (٢١٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة: لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (٢١٦) السلوك لمعرفة دول الملوك: لتلقي الدين أحمد بن علي المقرئ، قام بنشره: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية.
- (٢١٧) سنن ابن ماجه: للإمام محمد بن يزيد القزويني، حقق نصوصه ورقم كتبه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
- (٢١٨) سنن أبي داود: للإمام أبي داود بن الأشعث السجستاني، ومعه كتاب معالم السنن للخطابي، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.
- (٢١٩) سنن الدرامي، لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، تخريج محمد الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- (٢٢٠) السنن الكبرى: لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- (٢٢١) سير أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٢٢٢) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون لعلي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.

- (٢٢٣) سيرة النبي: لابن هشام أبي محمد عبد الملك بن هشام، راجع أصولها وضبط غريبها: الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- (٢٢٤) الشامل في أصول الدين للجويني، تحقيق: علي النشار، منشأة المعارف بالأسكندرية، ١٩٦٩م.
- (٢٢٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبد الحلي ابن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٢٢٦) شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (٢٢٧) شرح ابن عقيل، دار الجليل، بيروت.
- (٢٢٨) شرح أبيات سيوية لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي، تحقيق: محمد علي السلطاني، منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٦هـ.
- (٢٢٩) شرح أسماء الله الحسنى وصفاته الواردة في الكتاب والسنة، لخصه الصغير، دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- (٢٣٠) شرح التسهيل لإبن مالك تحقيق: عبدالرحمن السيد ومحمد المختون، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- (٢٣١) شرح السنة لحسين بن مسعود البغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- (٢٣٢) شرح العقيدة الطحاوية: للقاضي علي بن علي بن أبي العز الدمشقي، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: د. عبدالله التركي و شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- (٢٣٣) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، للعلامة محمد خليل هراس، توزيع إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
- (٢٣٤) شرح العقيدة الواسطية: لمحمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

- (٢٣٥) شرح القوائد السبع الطوال لابن الأنباري، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.
- (٢٣٦) شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
- (٢٣٧) شرح الهداية.
- (٢٣٨) شرح زاد المستنقع للشنقيطي.
- (٢٣٩) شرح شواهد الإيضاح.
- (٢٤٠) شرح صحيح مسلم، ليحيى بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- (٢٤١) شرح قطر الندى وبل الصدى، لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن هاشم الأنصاري، تحقيق: محمد عبدالحليم، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ.
- (٢٤٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان.
- (٢٤٣) شرح معاني الآثار، لأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: محمد النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
- (٢٤٤) شعب الأيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- (٢٤٥) الشعر والشعراء (طبقات الشعراء) لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: مفيد قميحة ونعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- (٢٤٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليعصبي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٤٧) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيم الجوزية، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- (٢٤٨) صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- (٢٤٩) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرّج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالث، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- (٢٥٠) صحيح البخاري: لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- (٢٥١) صحيح الجامع الصغير، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- (٢٥٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): لمحمد بن ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٢٥٣) الصحيح المسند من أسباب النزول: لأبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار ابن حزم بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- (٢٥٤) صحيح سنن ابن ماجة الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- (٢٥٥) صحيح سنن أبي داود، للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٢٥٦) صحيح سنن الترمذي للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- (٢٥٧) صحيح سنن النسائي للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- (٢٥٨) صحيح مسلم بشرح النووي: للنووي، دار الريان، القاهرة.
- (٢٥٩) صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- (٢٦٠) الصحيح من أسباب النزول: لعصام بن عبدالمحسن الحميدان، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

- (٢٦١) صفات الله الواردة في الكتاب والسنة للسقاف.
- (٢٦٢) صفوة الراسخ في علم المنسوخ والناسخ لابن الموقّع شمس الدين محمد بن أحمد الموصلي، تحقيق: محمد البراك، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- (٢٦٣) الصواعق المرسلّة اختصار الموصلي.
- (٢٦٤) صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المهاليك: د. حياة ناصر حجي، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- (٢٦٥) الضعفاء الكبير: لمحمد بن عمرو بن موسى العقيلي، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، الدار العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- (٢٦٦) ضعيف الترغيب والترهيب.
- (٢٦٧) ضعيف الجامع الصغير، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- (٢٦٨) ضعيف سنن ابن ماجه، للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
- (٢٦٩) ضعيف سنن أبي داود، للألباني، مكتبة المعارف، الرياض الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (٢٧٠) ضعيف سنن الترمذي للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- (٢٧١) ضعيف سنن النسائي للألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٢٧٢) الضوء اللامع للسخاوي، مكتبة الحياة، بيروت.
- (٢٧٣) طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين تقي الدين السبكي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.

- (٢٧٤) طبقات الشافعية: لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه: د. الحافظ عبدالعليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (٢٧٥) طبقات الشعراء للجسمي
- (٢٧٦) الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (٢٧٧) طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (٢٧٨) طبقات المفسرين: لمحمد بن علي الداودي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٧٩) العبر في خبر من غبر: لشمس الدين الذهبي، حققه وضبطه: أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (٢٨٠) عجالة المبتدئ وفضالة المنتهي في النسب لأبي بكر محمد بن أبي عثمان الهمداني، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- (٢٨١) العصر المماليكي في مصر والشام: د. سعيد عبدالفتاح عاشور، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.
- (٢٨٢) عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، لمحمد أبو النور الحديدي، مطبعة الأمانة مصر.
- (٢٨٣) العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة.
- (٢٨٤) غاية السؤل في سيرة الرسول، لزين الدين عبدالباسط بن خليل الشينمي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٢٨٥) غاية المراد.
- (٢٨٦) غاية النهاية في طبقات القراء: لمحمد بن محمد الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت.

- (٢٨٧) غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود حمزة الكرمانى، تحقيق: شمران العجلي، دار القبة جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
- (٢٨٨) غريب الحديث، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: عبدالمعطي القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- (٢٨٩) غريب الحديث، لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ هـ.
- (٢٩٠) غريب القرآن، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، دار قتيبة، ١٤١٦ هـ.
- (٢٩١) الغزو الصليبي للعالم الإسلامي: لعلي عبدالحليم محمود، دار عكاظ.
- (٢٩٢) الغنية في أصول الدين، لأبي سعيد عبدالرحمن النيسابوري، تحقيق: عماد حيدر، موسوعة الكتب الثقافية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٢٩٣) غيث النفع في القراءات السبع للنووي.
- (٢٩٤) الفائق في غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي البجاوي ومحمد إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الثانية.
- (٢٩٥) الفاصلة القرآنية، لعبدالفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٢ هـ - ١٨٩٢ م.
- (٢٩٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٢٩٧) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي الشوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٩٨) فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لمحمد بن عبدالرحمن السنخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- (٢٩٩) الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الحفية، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- (٣٠٠) فردوس الأخبار (مسند الفردوس) لابي شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

- (٣٠١) الفرق بين الفرق: لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- (٣٠٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: لأبي محمد بن علي بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- (٣٠٣) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: وهبي غاجي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ودار الكتب العلمية، بيروت.
- (٣٠٤) فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة: لمحمد بن أيوب بن الضريس، تحقيق غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- (٣٠٥) فقه السيرة، لمحمد الغزالي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٧٧هـ.
- (٣٠٦) فقه اللغة للصاحبي.
- (٣٠٧) فنون الأفيان في عجائب علوم القرآن: لأبي الفرج جمال الدين بن الجوزي، تحقيق وتعليق: صلاح بن فتحي هلال، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (٣٠٨) الفهرس الشامل للتراث، مخطوطات التفسير وعلومه، مؤسسة آل البيت، الأردن.
- (٣٠٩) الفهرست، لمحمد بن اسحاق النديم، علق عليه ابراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- (٣١٠) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- (٣١١) في ظلال القرآن لسيد قطب.
- (٣١٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبدالرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٩م.
- (٣١٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- (٣١٤) القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي الشافعي، مكتبة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٣١٥) القراءات الشاذة: لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه، دار الكندي.
- (٣١٦) قصص الأنبياء لأبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- (٣١٧) القطع والإتلاف لأبي جعفر النحاس، تحقيق أحمد العمر، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٨هـ.
- (٣١٨) قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، لحسين بن علي الحربي، دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- (٣١٩) قواعد التفسير جمعاً ودراسة، لخالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٧هـ.
- (٣٢٠) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: لمحمد بن صالح العثيمين، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر.
- (٣٢١) الكافي الشاف في تخريج احاديث الكشاف، لابن حجر العسقلاني، بذيل تفسير الكشاف.
- (٣٢٢) الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي الشيباني المعروف بابن الأثير، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
- (٣٢٣) الكامل في ضعفاء الرجال: لعبدالله بن عدي الجرجاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- (٣٢٤) الكتاب، لعمر بن عثمان بن سيويه، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى.
- (٣٢٥) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد الكلبى، دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (٣٢٦) كتاب العلو للعي العظيم، جمع محمد بن أحمد الذهبي الشافعي، تحقيق: عبدالله البراك، دار الوطن.

- (٣٢٧) كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- (٣٢٨) كتاب اللامات، لأبي القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي، تحقيق: مازن مبارك، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- (٣٢٩) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود ابن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (٣٣٠) كشف الأسرار.
- (٣٣١) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٥١هـ.
- (٣٣٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى عبدالله الشهير بحاجي خليفة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٤٠هـ - ١٩٩٠م.
- (٣٣٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.
- (٣٣٤) الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي: لأبي إسحاق أحمد المعروف بالثعلبي، دراسة وتحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- (٣٣٥) كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار، لأبي بكر محمد الحسيني الدمشقي الشافعي، تحقيق: علي بلطجي ومحمد سليمان، دار الخير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- (٣٣٦) الكليات
- (٣٣٧) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: لأبي البقاء الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٣٣٨) لإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، للدكتور محمد أبو شهبه، مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ.

- (٣٣٩) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- (٣٤٠) لأنساب: لأبي سعد عبدالكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني، تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٣٤١) لباب النقول في أسباب النزول: لجلال الدين السيوطي، بذيل تفسير الجلالين، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- (٣٤٢) اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، للإمام جمال الدين أبو محمد علي بن أبي يحيى زكريا الأنصاري الخزرجي، تحقيق: محمد المراد، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- (٣٤٣) اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- (٣٤٤) اللباب في تهذيب الأنساب: لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري، ضبطه وحقق أصوله: عبداللطيف حسن عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- (٣٤٥) لسان العرب: لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- (٣٤٦) لسان الميزان: لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: أ.د. عبدالفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- (٣٤٧) لطائف الإشارات.
- (٣٤٨) لوامع الأنوار البهية للسفاريني.
- (٣٤٩) مباحث علوم القرآن: لمناع القطان، دار غريب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- (٣٥٠) المبسوط في القراءات العشر: لأبي بكر أحمد بن الحسن بن مهران الأصبهاني، تحقيق وتعليق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٣٥١) المبسوط لشمس الدين السرخسي، دار المعرفة، ب بيروت.

- (٣٥٢) مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، عارضه بأصوله وعلّق عليه: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بمصر.
- (٣٥٣) المجاز في القرآن للباقلاني.
- (٣٥٤) المجروحين لابن حبان السبتي، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت.
- (٣٥٥) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حبان، تحقيق: ابراهيم زايد، دار الوعي ١٣٩٦هـ، حلب.
- (٣٥٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمى، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
- (٣٥٧) مجموع بلدان اليمن وقبائلها، جمعه، العلامة المؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني، تحقيق: اسماعيل الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (٣٥٨) المجموع شرح المذهب للنووي، تحقيق محمد القطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة.
- (٣٥٩) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- (٣٦٠) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٣٦١) المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز: لعبدالرزاق علي إبراهيم، مكتبة المعارف، الرياض.
- (٣٦٢) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة: لخالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- (٣٦٣) المحكم والمحيط الأعظم لعلي بن إسماعيل المعروف بابن سيده.
- (٣٦٤) المحلى لعلي بن حزم، تحقيق: عبدالغفار البندري، دار الكتب العلمية، بيروت.

- (٣٦٥) مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار الكتب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.
- (٣٦٦) مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله لابن القيم، اختصار: محمد بن الموصللي، توزيع إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
- (٣٦٧) مختصر الصواعق المرسله: لابن القيم، المكتبة التجارية، مكة، الطبعة بدون.
- (٣٦٨) المدخل لابن شهبة
- (٣٦٩) المراسيل، لـ سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.
- (٣٧٠) المراسيل لأبي محمد عبدالرحمن بن إدريس بن أبي حاتم الرازي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.
- (٣٧١) مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: لصفى الدين عبدالؤمن بن عبدالحق البغدادي، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي، دار الجليل بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٣٧٢) مرشد الخلان، تحقيق: بهاء الشاهد.
- (٣٧٣) المزهري في علوم اللغة والأدب؛ لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (٣٧٤) المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنير، لصالح بن غرم الله الغامدي، دار الأندلس، حائل، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (٣٧٥) مسائل الإمام أحمد رواية ابن أبي الفضل صالح، دار النشر، الدار العلمية، الهند، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٣٧٦) مسائل الإمام أحمد رواية إسحاق النيسابوري.
- (٣٧٧) المستدرک على الصحيحين: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

- (٣٧٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل (الموسوعة الحديثية) حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (٣٧٩) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى السبتي المالكي، المكتبة العتيقة ودار التراث.
- (٣٨٠) مشكل إعراب القرآن: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، حققه وعلّق عليه ياسين محمد السواس، اليمامة - دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- (٣٨١) المصاحف لأبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محب الدين واعظ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- (٣٨٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
- (٣٨٣) المصنف في الأحاديث والآثار: لعبدالله محمد بن أبي شيبة، ضبطه وصححه: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- (٣٨٤) معاني القراءات، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٣٨٥) معاني القرآن الكريم: لأبي جعفر النحاس، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- (٣٨٦) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، شرح وتحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٣٨٧) معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق ومراجعة: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- (٣٨٨) معاني القرآن: للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، دراسة وتحقيق: د. عبدالأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (٣٨٩) معتقد الإمام الأشعري ومنهجه لعمر بن سليمان الأشقر، دار النفائس، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- (٣٩٠) معجم الأدباء لياقوت الحموي.
- (٣٩١) معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري: لسعد بن جنيد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- (٣٩٢) المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله محمد، عبدالمحسن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (٣٩٣) معجم البلدان: لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٣٩٤) المعجم الجغرافي للبلاد السعودية للعبودي.
- (٣٩٥) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: لحمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض.
- (٣٩٦) معجم الشواهد النحوية لمحمد شراي.
- (٣٩٧) معجم القراءات، تأليف: الدكتور عبداللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر.
- (٣٩٨) المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرّج أحاديثه: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- (٣٩٩) معجم اللغة العربية للدقر.
- (٤٠٠) معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٤٠١) معجم المصطلحات النحوية والصرفية لمحمد سمير نجيب اللبدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

- (٤٠٢) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- (٤٠٣) معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان.
- (٤٠٤) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ونسك، مطبعة برييل، لسيدن، ١٩٦٢ م.
- (٤٠٥) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- (٤٠٦) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، استانبول.
- (٤٠٧) معجم بلدان العالم لمحمد عتريس، دار الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- (٤٠٨) معجم بلدان فلسطين: لمحمد محمد شراب، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠ م.
- (٤٠٩) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- (٤١٠) معجم لغة الفقهاء.
- (٤١١) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: لعبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، حققه وقدم له: د/ جمال طلبية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- (٤١٢) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجليل، بيروت.
- (٤١٣) المغرب في ترتيب المعرب.
- (٤١٤) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لجمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك ومحمد حمدالله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥ م.
- (٤١٥) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل: لعبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

- (٤١٦) مفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٤١٧) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة للسخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٤١٨) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- (٤١٩) المقبول من أسباب النزول: لأبي عمر نادي بن محمود الأزهرى، مطبعة الأمانة بشرى مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (٤٢٠) المكتفى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، للإمام المؤرخ الأديب الحسن بن عمر بن حبيب، تحقيق مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- (٤٢١) مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: عائشة عبدالرحمن، مطبعة دار الكتبن ١٩٧٤م.
- (٤٢٢) مقدمة في أصول التفسير: لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: محمود محمد نصار، مكتبة التراث الإسلامي، مصر.
- (٤٢٣) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، تحقيق عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ.
- (٤٢٤) المكتفى في الوقف والابتداء لابن عمرو الداني.
- (٤٢٥) الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- (٤٢٦) الملل والنحل: لأبي الفتح محمد عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: عبدالعزيز الوكيل، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- (٤٢٧) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد الإستنبولي.
- (٤٢٨) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

- (٤٢٩) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، لعبدالغافر الفارسي، انتخبه إبراهيم الصريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- (٤٣٠) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لعبدالرحمن بن علي الجوزي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ.
- (٤٣١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.
- (٤٣٢) المنهل الصافي والمستوفي بع الوافي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- (٤٣٣) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لمحمد بن عبدالرحمن المغربي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ هـ.
- (٤٣٤) الموسوعة الثقافية العامة (الجغرافيا)، إعداد: يولا محسن، إشراف: د. إميل يعقوب، دار الجليل، بيروت.
- (٤٣٥) الموسوعة العربية الميسرة: لمحمد شفيق غربال، الطبعة بدون.
- (٤٣٦) موضح أوهام الجمع والتفريق، للخطيب البغدادي، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- (٤٣٧) الموضوعات: لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، خرّج آياته وأحاديثه: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٤٣٨) الموطأ للإمام مالك بن أنس، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٤٣٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، وشارك في تحقيقه: أ.د. عبدالفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٤٤٠) الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن: لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ.

- (٤٤١) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لابن حزم الأندلسي، تحقيق عبدالغفار البندري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.
- (٤٤٢) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم: لأبي جعفر النحاس، اعتنى به وراجعته: نجيب الماجدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، طبعة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- (٤٤٣) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم: لمحمد بن عبدالله بن العربي، تحقيق: د. عبدالكبير العلوي المدعري، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد.
- (٤٤٤) الناسخ والمنسوخ: لهبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي، دراسة وتحقيق: الدكتور موسى بناي علوان العليلي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٩ م.
- (٤٤٥) النبوات: لابن تيمية، مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة بدون.
- (٤٤٦) النبوة والأنبياء للصابوني، دار الإرشاد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٠ هـ.
- (٤٤٧) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري الأتابكي، دار الكتب، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- (٤٤٨) نزهة الأباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبدالرحمن ابن الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- (٤٤٩) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٤٥٠) نزهة الألباب في الألقاب، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالعزيز السديري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- (٤٥١) نسب قريش لأبي عبدالله المصعب بن عبدالله الزبيري، نشره: ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ١٣٧٣ هـ.
- (٤٥٢) نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي.
- (٤٥٣) النسخ في القرآن.

- (٤٥٤) النشر في القراءات العشر: لأبي الخير محمد بن محمد الجزري، خرّج آياته الشيخ: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (٤٥٥) نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق، للباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.
- (٤٥٦) النكت والعيون تفسير الماوردي: لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، راجعه وعلّق عليه: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
- (٤٥٧) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (٤٥٨) نهاية السؤل فيما استدرك على الواحدي والسيوطي من أسباب النزول: لأبي عمر نادي الأزهري، دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (٤٥٩) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي، دار الفكر، بيروت.
- (٤٦٠) النهج الأسمي في شرح أسماء الله الحسنى، لمحمد بن محمود المحمود، مكتبة الإمام الذهبي، حولي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- (٤٦١) نواسخ القرآن: لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي، اعتنى به وراجعته: الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت.
- (٤٦٢) هدى الفرقان في علوم القران، لغازي عناية، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- (٤٦٣) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثني، بيروت.
- (٤٦٤) همع الهوامع في جمع الجوامع لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبدالحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
- (٤٦٥) الوافي بالوفيات: لخليل أيبك الصفدي، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤط وتزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.



## كشاف المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣	ملخص الرسالة
٥	شكرو وتقدير
٧	<b>المقدمة</b>
٨	أهمية هذا الكتاب
٩	الدراسات السابقة
١٠	خطة البحث
١١	منهج في التحقيق
١٤	<b>القسم الأول: القسم الدراسي</b>
١٥	الفصل الأول: دراسة المؤلف
١٦	المبحث الأول: اسمه ونسبه، وكنيته، وولادته
١٦	اسمه ونسبه
١٦	كنيته
١٦	ولادته
١٧	المبحث الثاني: عصر المؤلف
١٧	أولاً: الحالة السياسية
١٨	ثانياً: الحالة الاجتماعية
١٩	ثالثاً: الحالة العلمية
٢٠	المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه
٢٠	أولاً: شيوخه
٢٣	ثانياً: تلاميذه

الصفحة	الموضوع
٢٤	المبحث الرابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه، ومؤلفاته، ووفاته
٢٤	مكانته العلمية وثناء العلماء عليه
٢٥	مؤلفاته
٢٥	وفاته
٢٦	المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه
٢٦	أولاً: عقيدته
٢٩	ثانياً: مذهبه
٣٠	الفصل الثاني دراسة موجزة عن تفسير (البيان)
٣١	المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى مؤلفه
٣١	أولاً: تحقيق اسم الكتاب
٣١	ثانياً: توثيق نسبته إلى المؤلف
٣٢	المبحث الثاني: وصف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق
٣٣	نموذج من النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق
٣٨	المبحث الثالث: مصادر الكتاب
٣٨	أولاً: مصادره في التفسير
٤٢	ثانياً: مصادره في علوم القرآن
٤٤	ثالثاً: مصادره في القراءات
٤٤	رابعاً: مصادره في عدّ الآي
٤٥	خامساً: مصادره في الإعراب
٤٥	سادساً: مصادره في النحو
٤٦	المبحث الرابع: بيان منهج المؤلف من خلال كلامه في المقدمة
٤٨	المبحث الخامس: منهج المؤلف من خلال الجزء المحقق
٤٨	أولاً: التفسير بالمأثور
٥٠	ثانياً: التفسير بالرأي

الصفحة	الموضوع
٥١	ثالثاً: التفسير الإشاري
٥١	رابعاً: عنايته بالأقوال الفقهية
٥٢	خامساً: عنايته بالمسائل العقدية
٥٣	سادساً: عنايته باللغة
٥٤	سابعاً: عنايته بالقراءات
٥٤	ثامناً: موقفه من الاسرائيليات
٥٥	تاسعاً: عنايته بعلوم القرآن
٥٩	عاشراً:
٦٠	المبحث السادس: المزايا والمآخذ على تفسير التبيان
٦٠	أولاً: مزايا الكتاب
٦١	ثانياً: المآخذ على الكتاب
٦٢	<b>القسم الثاني: قسم التحقيق</b>
٦٣	سورة طه
١٦٨	سورة الأنبياء
٢٣٧	سورة الحج
٢٩٥	سورة المؤمنون
٣٣٩	سورة النور
٤١٥	سورة الفرقان
٤٧١	سورة الشعراء
٥٢٤	سورة النمل
٥٧٨	سورة القصص
٦٣١	سورة العنكبوت
٦٥٨	سورة الروم

